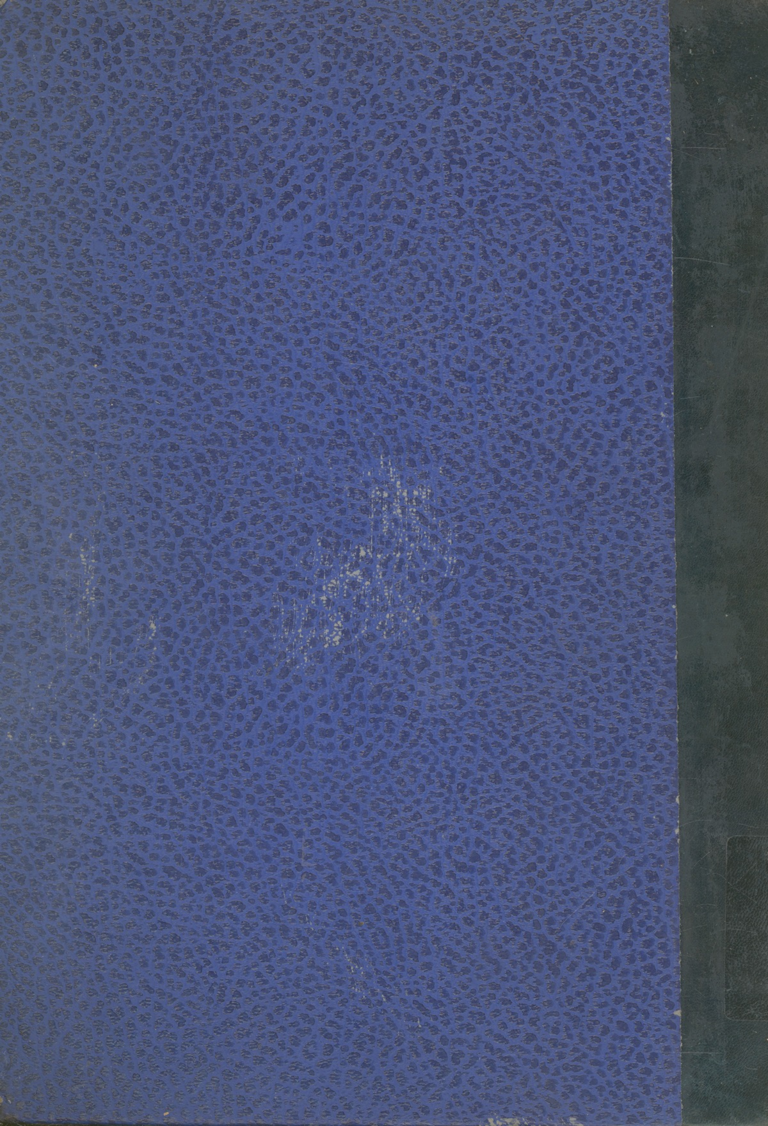




شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾
﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾
﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الاول

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

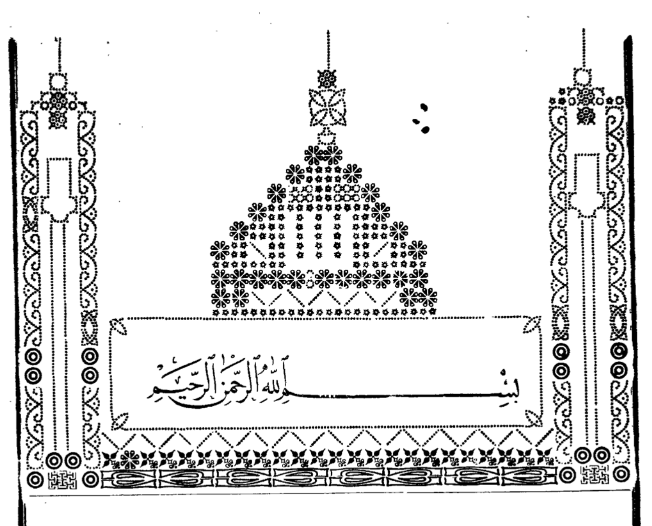
﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي

﴿ صحح وعلق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾

حقوق الطبع على هذا الشكل والتصحيح محفوظة الى
ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين رقم ١



رَبِّ يَسِّرْ وَلاَ تُعَسِّرْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً

أحمد الله الذي بدأ بالاحسان ، وأحسن خلق الانسان ؛ واختصه بنطق اللسان ؛ وفضيلة البيان ؛ وجعل له من العقل الصحيح ؛ والكلام الفصيح ، منبئاً عن نفسه، ومخبراً عما وراء شخصه ، وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه ، ومبلغ أنبائه ، وعلى آله وأصحابه وأصفيائه *

وبعدُ فلما كان الكتاب الموسوم بالمفصل من تأليف الامام العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله جليلا قدرُه، نابهاً ذكرُه ،قد جمعتْ أصول هذا العلم فصوله ، وأوجز لفظه ، فتيسر على الطالب تحصيله ، إلا أنه مشتمل على ضروب منها لفظ أغربت[1] عبارته فأشكل ، ولفظ تتجاذبه معان فهو مجمل ، ومنها ما هو بادٍ للأفهام إلا أنه خال من الدليل مهمل ، استخرت الله تعالى في املاء كتاب أشرح فيه مشكلَه ، وأوضح مجملَه ،وأتبع كل حكم منه حججه وعلله، ولا أدَّعي أنه رحمه الله أخل بذلك تقصيراً عما أتيت به في هذا الكتاب إذ من المعلوم أن من كان قادراً على بلاغة الايجاز كان قادراً على بلاغة الاطناب. قال الخليل بن أحمد رحمه الله: من الابواب ما لو شئنا أن نشرحه حتى يستوى فيه القويُّ والضعيف لفعلنا ولكن يجب أن يكون للعالم مزية بعدنا *

وكنت ابتدأت بهذا الكتاب ثم عرض دون اتمامه عدة موانع، منها اعتراض الشواغل ومنها ما أحدثته

(١) في نسخة « أغرب » ☆

السبعون بين القلم والانامل ؛ ومنها أن الزمان فسد حتى علا باقلُه على درجه قسّ ، وانحط قسُّه عن درجة باقل، فلما شرّف الله هذا العصر بدولة مولانا السلطان الملك العالم العادل المجاهد المرابط المنصور غياث الدنيا والدين ، ملك الاسلام والمسلمين ؛ سلطان الامة ، ظهير الخلافة، محيي العدل فى العالمين ؛ سيد الملوك والسلاطين، أعز الله أنصاره ، وأبقى على الزمان محاسن سيرته وأخباره ؛ وسَمرتِ الرُّكبان بأنه خلد الله ملكه أحيا من هذا العلم رميما ؛ وأعاد ماءه جَماماً ونبته جميما ؛ أمليته حاويا لضروب من فوائد العربية ، وأنفذته خدمة خفت الى مقره الشريف وإن ثقل برجائها ظهر المطية ، وبالله أستعين على ما نويته واعتقدته ؛ وأستعينه من الزلل فيما نحوته واعتمدته ، انه وليُّ ذلك والقادرُ عليه ❊

قال جار الله العلامة أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، وزمخشر قرية من قرى خوارزم ولد بها فى رجب من سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وقيل له جار الله لكثرة مجاورته بمكة حرسها الله ﴿ اللهَ أَحْمَدُ عَلَى أَنْ جَعَلَنِي مِنَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ ﴾ قال الشارح الشيخ الامام العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين أبوالبقاء يعيش بن على بن يعيش النحوى رحمة الله عليه الله اسم من أسماء الخالق سبحانه خاص لا يشركه فيه غيره ولا يدّعي به أحد سواه قبض الله الالسن عن ذلك ؛ واختلف العلماء فيه هل هو اسم موضوع أو مشتق فذهب سيبويه فى بعض أقواله الى أنه اسم مرتجل للعلمية غير مشتق فلا يجوز حذف الالف واللام منه كما يجوز نزعهما من الرحمن الرحيم، وذهب آخرون الى أنه مشتق ولسيبويه فى اشتقاقه قولان : أحدهما أن أصله إلاهٌ على زنة فعالٍ من قولهم أَلَهَ الرجل يَأْلَهُ الاَهةً أى عبد عبادة قال رُؤْبَةُ :

لِلّٰهِ دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّهِ سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِ (١)

ومعنى الإله المعبود وقول الموحد ، لا إله إلاّ الله أى لا معبود إلا الله وحذفوا منه الهمزة تخفيفاً لكثرة وروده واستعماله ثم أدخلت الالف واللام للتعظيم ودفع الشياع الذى ذهبوا اليه من تسمية أصنامهم وما يعبدونه آلهة فصار لفظه الله ثم لزمت الالف واللام كالعوض من الهمزة المحذوفة وصارتا كأحد حروف الاسم لا تفارقانه ولذلك قد يقطعون الهمزة فى النداء والقسم نحو قولهم يا ألله اغفر لى وقولهم أفألله لأفعلنّ ؛ وقيل العوض الفُ فِعالٍ ؛ والقول الثانى من قولى سيبويه أن أصله لاهٌ ومنه قول الراجز : (٢)

بِحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِبَاحِ يَسْمَعُهُ لاهُهُ الْكُبَارُ (٣)

أى الاهه ثم أدخلت الالف واللام عليه لما ذكرناه وجرى مجرى العلم نحو الحسن والعباس ونحوهما مما أصله الصفة ووزن لاهٍ فَعْل واشتقاقه من لاه يليه اذا تستر كأنه سبحانه يسمى بذلك لاستتاره واحتجابه عن ادراك الأبصار وألفُ لاهٍ منقلبة عن ياء يدل على ذلك قولهم لَهْيَ أبوك ألا ترى كيف ظهرت الياء لما نقلت الى موضع اللام ؛ وتُفخَّم اللام تعظيما الا أن يمنع مانع من كسرة أو ياء قبلها نحو بالله ورأيت

(١) كذا فى الاصول وفى لسان العرب مادة: «اله» «تالهى» (٢) كذا بالاصول والبيت ليس من الرجز بل هو من البسيط المخلع (٣) كذا فى الاصول. وفى اللسان «يسمعها لاهم الكبار» وقد ساق البيت مستشهدا به على ان الميم من «اللهم» قد تخفف . والبيت للاعشى ❊

عَبْدَيِ اللهِ ، وانتصاب اسم الله هنا بوقوع الحمد عليه وانما قدّم على العامل فيه لضرب من العناية والاهتمام بالمحمود سبحانه وتعالى : والعرب تقدّم ما هم ببيانه أعنى نحو قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وأصل الكلام نعبدك ونستعينك فقدم المفعول لضرب من العناية بالمعبود سبحانه ؛ ولو أتى به على أصله وقال احمدُ الله لجاز الا أنه يكون خبراً ساذجاً بلا تخصيص ولا دلالة على العناية به ✻

والحَمْدُ نوع من المدح وهو الثناء على الرجل بما فيه من حَسَنٍ يقال حمِدْتُ الرجل أحمده حمداً ومَحْمِدَةً ومَحْمَدَةً وهو يقارب الشكر في المعنى ، والفرقُ بينهما يظهر بضدّهما فضدُّ الحمد الذمُّ وضد الشكر الكفران وذلك أن الشكر لا يكون الا عن معروف يقال حمِدْته على ما فيه وشكرته على ما منه . وقد يوضع أحدهما موضع الآخر لتقارُب معنييهما . وقيل الحمدُ أعمُّ من الشكر فكلُّ شكر حمدٌ وليس كل حمد شكراً ، وقوله « على أن جعلنى من علماءِ العربية » أى صيَّرنى عالماً من علمائها وجعل هذه تتعدى الى مفعولين ويكون الثانى هو الاول فى المعنى ومثله قوله تعالى (إِنِّى جاعلك للناس اماماً) ولجعل مواضع أُخرُ تكون بمعنى خلق وعمل فتتعدى الى مفعول واحد نحو قوله تعالى (وجعل الظلمات والنور) وتكون بمعنى التسمية كقولك جعل حَسني سيئاً وكقوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً) وتكون من أفعال المقاربة بمعنى طفق ، تقول من ذلك : جعل يقول وأخذ يقول ، والعلماء جمع عالم على حد شاعر وشُعَراء وعاقل وعقلاء ويجوز أن يكون جمع عليم ههنا لأن عليما بمعني عالم وهو أبلغ فى الصفة وانما قلنا انه جمع عالم مع قلة ما جاء من جمع فاعل على فُعَلاءَ وذلك من قِبل أن عالماً وعليما لغتان ويقول علماء من ليس من لغته عليم، فعلم بذلك أنه جمع عالم، والمراد بالعربية اللغة وان كانت العربية أعم من اللغة لان اللغة تقع على كل مفرد من كلام العرب والعربية تقع على المفرد والمركب . وقوله ﴿ وجَبَلَنِي عَلَى الغَضَبِ لِلْعَرَبِ وَالعَصَبِيَّةِ ﴾ جبلنى أي طبعنى يقال جبل الله الخلق على كذا أى طبعهم وهو مأخوذ من الجبلة وهى الطبيعة يقال ذلك للرجل يثبت على أمر ولا ينفصل[1] عنه ، والغضب خلاف الرضى يقال غضبت له اذا كان حياً وغضبت به اذا كان مَيْتاً ، والعصبية التعصب مأخوذ من قولهم عصَّب القومُ بفلان اذا أحاطوا به وسميت به العصبة وهى قرابة الرجل لابيه وأصل ذلك كله العصب وهو أطنابُ المفاصل لان الاقارب يرتبط بعضهم ببعض كربط العصب المفاصل وقوله ﴿ وَأَبَى لِي أَنْ أَنْفَرِدَ عن صَمِيمِ أَنْصَارِهِمْ وأَمْتَازَ، وأَنضَوِيَ إِلى لَفِيفِ الشُّعُوبِيَّةِ وأَنحَازَ ﴾ قوله « أبى لى » كره لى يقال أبي يأبى بفتح العين فى الماضى والمضارع وهو فعل نادر ولم يأت منه الا ما كان عينه أو لامه حرفا حلقيًا ، يقال « انفرد » بالامر اذا قام فيه وحده من غير مشارك وانفرد عنه اذا تركه وفارق الجماعة مأخوذ من الفرد وهو الوتر . و « الصميم » الخالص من كل شيء وصميم الحر والبرد أشده وأصل الصميم العظم الذي هو قوام العظام، و « الانصار » الاعوان الواحد نصير والنصير والناصر واحد وفعيل يجمع على أفعال كشريف وأشراف وأما فاعل فبابه أن يجمع على فعل كشارب وشَرْب وتاجر وتَجْر « وأمتاز » أفتعل من مزت الشيء أميزه اذا فرزته يقال امتاز القوم أي تميز بعضهم عن بعض والمراد

(١) فى نسخة مخطوطة « ينتقل »

أنعزل وأخرج من جملتهم ومنه قوله تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) أي انعزلوا عن اهل الجنة وكونوا فرقة على حدة . و« أنضوى » أي أدخل معهم وأنتسب اليهم و« اللفيف » ما اجتمع من الناس من قبائل شتى كأنه هنا ضد صميمهم. و« الشعوبية » بضم الشين قوم يصغرون شأن العرب وهو منسوب الى الشعوب وهو جمع شعب وهو ما تشعب من قبائل العرب والعجم ونظيره من النسب الى الجمع قولهم أبناوي في النسب الى أبناء فارس وقيل سموا بذلك لتعلقهم بظاهر قوله تعالى (وجعلناكم شعوبا وقبائل) وقال ابن هبيرة في المحكم : غلبت الشعوبية بلفظ الجمع على جيل من العجم حتى قيل لمحتقر أمر العرب شعوبي وإن لم يكن منهم وأضافوا الى الجمع لغلبته على الجيل الواحد كقولهم أنصاري. و« أنحاز » أي أعتزل وقالوا للذي ينحاز عن القوم ويعتزلهم حوزي . وقوله ﴿ وَعَصَمَنِي من مَذْهَبِهِمْ الَّذِي لَمْ يُجْدِ عَلَيْهِمْ إِلاَّ الرَّشْقَ بِأَلْسِنَةِ اللاَّعِنِينَ وَالْمَشْقَ بِأَسِنَّةِ الطَّاعِنِينَ ﴾ يقال عصمني من كذا أي منعني ودفع عني « والمذهب » المأخذ وأصله مكان الذهاب كالمطلع لموضع الطلوع ومثله المدخل والمخرج « الذي لم يجد عليهم » أي لم يعطهم يقال أجدى عليه أي أعطاه وأصله من الجدا وهو المطر العام . و« الرشق » الاصابة بالمكروه يقال رشقهم بالكلام اذا نال منهم به وأصله من الرشق بالسهم . و« الالسنة » جمع لسان واللسان يذكر ويؤنث فمن ذكره ذهب الى العضو وجمعه على ألسنة كحمار وأحمرة ، ومن أنثه ذهب الى الجارحة وجمعه على ألسن كذراع وأذرع و « اللاعنون » جمع لاعن جمع السلامة واللعن الطرد والبعد يقال للطريد لعين ورجل لعنة بسكون العين يلعنه الناس كثيراً ولعنة بالتحريك يلعن الناس كثيراً « والمشق » سرعة الطعن « والاسنة » جمع سنان « والطاعنون » جمع طاعن يقال طعن بالقول يَطْعُنُ طعنانا[1] وطعن بالرمح يطعن بالضم طعنا ورجل طعّان في أعراض الناس وفي الحديث « لا يكون المؤمن طعانا » ، والمراد أن هؤلاء الذين يبغضون العرب ولغاتهم لم يكتسبوا بهذا المذهب الا السقوط من أعين الناس والمذمة وقد ألمَّ بهذا المعنى الحيص بيص في قوله :

لا تَضَعْ مِن عَظيمِ قَدْرٍ وإنْ كُنْـ * ـتَ مُشَارًا إِلَيْهِ بالتَّعْظِيمِ
فالـكَبِيرُ العَظيمُ يَصغُرُ قَدْرًا * بالتَّجَرِّي عَلَى الـكَبِيرِ العَظِيمِ
ولَعُ الخمْرِ بالعقولِ رَمَى الخَمْـ * ـرَ بِتَنْجِيسِها وبالتَّحْرِيمِ

وقوله ﴿ وإلَى أفْضَلِ السابِقينَ والمُصَلِّينَ أُوَجِّهُ أَفْضَلَ صَلَوَاتِ المُصَلِّينَ مُحَمَّدٍ المحفوفِ من بني عَدْنانَ بجَماجِمِها وأرْحائِها النازِلِ من قُرَيْشٍ في سُرَّةِ بَطْحائِها ﴾ السابق من الخيل هو الذي يأتي في الحلبة أولا « والمُصلي » الذي يتلوه سمي مصلياً لان رأسه يكون عند صلا السابق ، والصلا مغرز الذنب وكنى بذلك عن الاولين والآخرين من الثقلين. وقوله « أفضل صلوات المصلين » أي دعاء الداعين يريد صلواتهم على محمد ﷺ . ومحمد اسم عربي وهو مفعل من الحمد والتكرير فيه للتكثير كما تقول كرّمته فهو مكرم وعظمته فهو معظم اذا فعلت ذلك مرة بعد مرة وهو منقول من الصفة على سبيل التفاؤل أنه سيكثر حمده وكان كذلك ﷺ . روى بعض نقلة العلم فيما حكاه ابن دريد أن النبي ﷺ لما وُلد أمر عبد المطلب

---

(١) استشهد على هذا صاحب اللسان بقول ابي زبيد وابى المظهر العداوة الا * طعنانا وقول مالا يقال

بجزور فنحرت ودعا رجال قريش وكانت سنتهم في المولود اذا وُلد فى استقبال الليل كفؤوا عليه قدراً حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي ﷺ فأصبحوا وقد انشقت عنه القدرُ وهو شاخص الى السماء فلما حضرت رجال قريش وطعموا قالوا لعبد المطلب: ما سميت ابنك هذا قال: سميته محمداً قالوا: ما هذا من أسماء آبائك قال أردت أن يحمد فى السموات والارض ، يقال رجل محمودٌ ومحمدٌ قال الأعشى :

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كانَ كَلاَلُها إلى الوَاحِدِ الفَرْدِ[1] الجَوَادِ المُحَمَّدِ

فمحمود لا يدل على الكثرة ومحمد يدل على ذلك والذى يدل على الفرق بينهما قول الشاعر :

فَلَسْتَ بِمَحْمُودٍ ولاَ بِمُحَمَّدٍ ولَـكِنَّما أَنْتَ الحَبِطُ[2] الحُبائِرُ

وقد سمت العربُ فى الجاهلية رجالا من أبنائها بذلك منهم محمد بن حُمْران الجُعْفِيّ الشاعر وكان في عصر امرىءالقيْس وسماه شُوَيعراً ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن بلال بن أحيحة وكان زوج سلمى بنت عمرو جدة رسول الله ﷺ أم جده ومحمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ومحمد بن مَسلمة الأنصارى وأبو محمد ابن أوس بن زيد شهد بدراً «والمحفوف» المحوط الذي قد أطيف به يقال حفٌ به أى أطاف قال الله تعالى (وحففناهما بنخل) أي جعلنا النخل مطيفاً بهما ، والأحفة الجوانب الواحد حفاف مثل جراب وأجربة ويقال حف به القوم أى صاروا فى أحفته أى جوانبه ومنه قوله تعالى (وتري الملائكة حافين من حول العرش) « وعدنان» جد النبي ﷺ الأعلى انتسب اليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم قال « كذب النسابون فيما بعد عدنان» وهو صلوات الله عليه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، ومدركة لقب واسمه عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن ابراهيم إلا أن الاسماء من عدنان الى اسمعيل لا يعلمها إلا الله . و« جماجم العرب» قبائلها التي تجمع البطون فَتنْسُبُ اليها دونهم نحوُ كلب بن وبرة اذا قلت كلبي استغنيت أن تنْسُبَ الى شيء من بطونه « وأرحاء العرب » القبائل التى تستقل بنفسها وتستغني عن غيرها والأرحاء فيما ذكر ابو عبيدة ست : اثنتان فى مضر وهما كنانة بن خزيمة وتميم بن مد واثنتان فى ربيعة وهما بكر بن وائل وعبد القيس بن افصى ، واثنتان فى اليمن وهما لحى بن ادد وكلب بن وبرة. وقوله «النازل من قريش فى سرة بطحائها» قريش من ولد النضر ومن لم يكن من ولد النضر فليس قرشياً وكان لقريش عظم في الجاهلية وشرف في الاسلام بمحمد ﷺ . و«البطحاء» ما اتسع من الارض . و« سرتها» وسطها مأخوذ من سرة الانسان والمراد أنه من صميم قريش ووسط كل شيء أعدله قال الله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) قال العرْجي :

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ وَسِيطاً ولَمْ تَكُ نِسْبَتِي فى آلِ عَمْرِو

ومنه واسطة القلادة للجوهر الذى يكون فى وسطها وهو أجودها ، ويقال قريش الاباطح وقريش البطاح وهم الذين سكنوا بطحاء مكة ويقال لغيرهم قريش الضواحى، وقريش البطاح هم الافاضل وهم بنو عبدمناف وبنو عبد الدار وبنو عبد العُزّى وبنو زُهرة وبنو تَيم بن مرة وبنو سهم وجمح وبنو عديّ

(١) كذا في الاصول وفي اللسان مادة «حمد» «الى الماجد القرم» (٢) كذا بالاصل

ابن كعب وبنو حسل بن عامر بن لؤي وبنو هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ويقال لهم الأبطحيون أيضاً قال البحتري في المتوكل :

يا ابنَ الأباطحِ مِنْ أرضٍ أباطِحُها ... في ذُرْوَةِ المَجْدِ أعْلَى مِنْ رَوَابيها

فهؤلاء قريش الاباطح ؛ وبطحاء الوادي مسيل فيه دقاق الحصى ، وأما قريش الضواحي (١) فهم الذين لم تسعهم الاباطح فنزلوا ضواحي مكة وهم معيص بن عامر بن لؤي وتيم بن غالب بن فهر ومحارب والحارث ابنا فهر . وقوله ﴿ المبعوثِ الى الأسْودِ والاحمرِ بالكتابِ العَرَبيِّ المنوَّرِ ﴾ يريد المرسل الى جميع الناس عربيهم وعجميهم فالمراد بالاسود العرب لان الغالب عليهم السمرة والسواد . والمراد بالأحمر العجم لان الغالب عليهم الشقرة والبياض وقيل لعائشة رضي الله عنها الحميراء لبياضها يقال أتاني كل أسود منهم وأحمر ولا يقال أبيض ومعناه جميع عربيهم وعجميهم قال الشاعر :

جَمَعْتُمْ فأوْعَيْتُمْ وجِئْتُمْ بِمَعْشَرٍ ... تَوَافَتْ بِهِمْ حُمْرَانُ عَبْدٍ وسُودُها

يريد بعبد عبد بن أبي بكر بن كلاب . وقوله « بالكتاب العربي المنور » المنور ذو النور أي هو ضياء يُهتَدى به . وقوله ﴿ وَلآلِهِ الطَّيِّبينَ أدْعُو اللهَ بالرِّضْوانِ لَهُمْ وَأدْعُوهُ عَلى أهلِ الشِّقاقِ لَهُمْ وَالعُدْوانِ ﴾ آله ﷺ أهل بيته والالف في آل منقلبة عن همزة هي بدل من هاء أهل ولا يستعمل الآل في كل موضع يُستعمل فيه الاهل فلا يقال آل الاسكاف ولا آل الخياط ولا انصرف الى آلك كما يقال الى أهلك وانما يختص الآل بالاشراف يقال القراء آل الله واللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال الله تعالى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) « وأدعو الله بالرضوان لهم » اللام متعلقة بأدعو لا بالرضوان والمعني أسأل الله لهم الرضوان عنهم وهي في موضع نصب على أنه مفعول له أي من أجلهم وقوله « وأدعوه على أهل الشقاق لهم والعدوان » أي أدعو الله لنُصرتهم على من شاقهم وعدا عليهم والشقاق المخالفة والعدوان الظلم الصراح . وقوله ﴿ وَلِعلَّ الَّذينَ يَغُضُّونَ مِنَ العَرَبيَّةِ وَيَضَعُونَ مِنْ مِقْدَارِها وَيُرِيدُونَ أنْ يَخْفِضوا مَا رَفَعَ اللهُ مِنْ مَنارِها ﴾ يقال « غض » منه يغض اذا وضع منه ونقص من مقداره والوضع من الشيء الانتقاص منه والحط من قدره من قولهم وضعت الشيء اذا حططته يقال وضعته أضعه وضعاً . وحكي الفراء موضعاً وموضوعاً « ومقدارها » قدرها يقال قَدْرٌ وقدَر بفتح الدال وسكونها وهو مبلغ الشيء . والخفض ضد الرفع وهو الانحطاط والله تعالى يخفض من يشاء ويرفع من يشاء « والمنار » الاعلام توضع على الطرق ليهتدى بها وذو المنار ملك من ملوك اليمن سمى بذلك لانه أول من وضع المنار على الطرق ليهتدي بها الناس . وقوله ﴿ حيثُ لَمْ يَجْعَلْ خيرَةَ رُسُلِهِ وخَيْرَ كُتُبِهِ فِي عَجَمِ خَلْقِهِ ولَكِنْ في عَرَبِهِ ، لا يَبْعُدُونَ عَنِ الشُّعُوبيَّةِ مُنابَذَةً لِلْحَقِّ الأبْلَجِ وَزَيْغاً عَنْ سَوَاءِ المَنْهَجِ ﴾ « حيث » ظرف مكان يتعلق بقوله يضعون من مقدارها ويجوز أن يتعلق بقوله يغضون وتعلقه بالاقرب أولى يعني حيث لم يبعث النبي ﷺ في العجم ولا نُزِّل القرآن المجيد بلسان غير العربي

(١) ويقال لهم : قريش الظواهر .

وقوله « لا يبعدون عن الشعوبية » هو خبر لعل ، والبعد ضد القرب يقال بعد بالضم يبعد اذا تباعد وبعد بالكسر اذا هلك فهو باعد وجمعه بعد مثل خادم وخدم . وقوله « منابذة للحق الأبلج » أي مكاشفة ومجاهرة يقال نابذه الحرب أي كاشفه وانتصابه على أنه مصدر فى موضع الحال نحو قتلته صبراً وأتيته ركضاً أى منابذين للحق أى مجاهرين « والابلج » الأبيض المشرق قال :

* حَتَّى بَدَتْ أعلامُ صُبْحٍ أَبْلَجا *

ويقال الحق أبلج أي واضح مضيء والباطل لجلج أي يتلجلج فلا يعرف « والزيغ » الميل يقال قوم زاغة عن الشيء أي زائغون و « سواء المنهج » وسطه وسواء الدار وسطها قال الشاعر :

غَشَّيْتُهُ وهْوَ فِي جَأْوَاءَ بَاسِلَةٍ ... عَضْباً أَصابَ سَواءَ الرَّأْسِ فانْفَلَقَا

أي وسط الرأس ، والمنهج الطريق البين . قال ﴿ والَّذِي يُقْضَى مِنْهُ الْعَجَبُ حالُ هَؤُلاَءِ فِي قِلَّةِ إِنْصَافِهِمْ وفَرْطِ جَوْرِهِمْ واعْتِسافِهِمْ ﴾ يقضى منه العجب أي يوفى منه العجب حقه يقال وفيت هذا الامر حقه اذا تناهيت فيه وأديته وافياً وهو من قضيت الدّين قال كُثَيِّر :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ ... وعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُها

ولا تكاد العرب تستعمل هذه اللفظة الا منفية نحو ما قضيت العجب من كذا لانهم يريدون المبالغة فى تفخيم الامر وتعظيمه وأنه لا يمكن توفية العجب حقه لعظمه قال الشاعر :

أُنْبِئْتُ أَنَّ شَبِيهَ الوَبْرِ أَوْعَدَنِي ... وما قَضَيْتُ بِهَذَا المُوعِدِي عَجَبا

هكذا ذكره الأصْمَعِيُّ فى كتابه فيما يلحن فيه العامة قال يقولون : قضيت العجب من كذا ، والصواب ما كدت أقضى منه العجب ، ولا يبعد جوازه اذا أريد الاكثار من العجب تفخيما لسببه « والانصاف » خلاف الجور والظلم « والفرط » تجاوز الحد « والجور » الميل عن القصد « والعسف » الاخذ على غير قصد يقال عسف واعتسف اذا مال عن طريقه . قال ﴿ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لا يَجِدُونَ عِلماً مِنَ العلُومِ الإِسلاَمِيةِ فِقْهِها وكلامِها وَعِلْمَيْ تفسيرِها وأخبارِها إلاَّ وافتقارُهُ إلَي العَرَبِيَّةِ بيِّنٌ لا يُدْفَعُ وَمكشُوفٌ لاَ يتقَنَّعُ ﴾ المراد بالعلوم الاسلامية الفقه وأصول الدين والأخبارُ عن الرسول ﷺ وعلوم الكتاب العزيز وانما اقتصر على الفقه والكلام لان الفقه يشتمل على علم الكتاب والسنة كأنه احترز عن علوم الأوائل نحو الحكمة والفلسفة والهندسة فان أصول هذه العلوم يونانية ثم نقلت الى العربيّ فمعانى هذه العلوم لا تعرف على الحقيقة الا بمعرفة ألفاظها والوصلة الى معرفة ألفاظها معرفة علم العربية . وقوله « وذلك بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع » أى الافتقار الى العربية ظاهر لا يمكن جحوده وبادٍ لا يسع ستره . قال ﴿ ويَرَوْنَ الكلامَ فى مُعْظَمِ أبوابِ أُصولِ الفِقْهِ وَمسائِلِها مَبنِيًّا عَلى عِلْمِ الاعرابِ والتفاسيرِ مَشْحونةً بالرِّواياتِ عَن سِيبَوَيْهِ وَالأَخْفَشِ والكِسائِيِّ والفَرَّاءِ وَغيرِهِمْ مِنَ النَّحوِيينَ البصريينَ والكوفيِّينَ ﴾ وهذا ظاهر من كلامه مستغن عن التفسير وقوله ﴿ وَالاستِظْهار فى مآخذِ النُّصوص بِأقاوِيلِهِمْ والتَّشَبُّثَ بِأَهْدابِ فَسْرِهِمْ وَتأويلِهِمْ ﴾ الاستظهار الاستعانة وهو

استفعال من الظهير وهو المعين و « المآخذ » جمع مأخذ وهو اسم مكان كالمقتل والمخرج لمكان القتل والخروج و « النصوص » جمع نص وهو الكتاب والسنة وهو بمعنى منصوص عليه وأصل النص الرفع يقال نص الناقة ينصها اذا رفعها في السير ونص الحديث اذا رفعه وعزاه الى صاحبه ونص العروس اذا أقعدها على المنصة وهو ما ينص من كرسي أو دكة أو غير ذلك أي يرفع و « التشبث » التعلق يقال تشبث به اذا تعلق به و « الأهداب » جمع هدب وهو طرف الثوب يقال تعلق بأهداب الأدب وأذياله اذا كان له منه حظ و « الفسر » الكشف والتفسير تفعيل منه « والتأويل » تفعيل من آل يؤول اذا رجع والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير الكشف عن المراد من اللفظ سواء كان ذلك ظاهراً في المراد أو غير ظاهر والتأويل انما هو صرف اللفظ عن الظاهر الى غيره مما يحتمله اللفظ فاذاً كل تأويل تفسير وليس كل تفسير تأويلا . قال ﴿ وَبِهَـذَا اللِّسَانِ مُنَاقَلَتُهُمْ فِي العِلْمِ وَمُحَاوَرَتُهُمْ وَتَدْرِيسُهُمْ وَمُنَاظَرَتُهُمْ وَبِهِ تَقْطُرُ فِي القَرَاطِيسِ أَقْلَامُهُمْ وَبِهِ تَسْطُرُ الصُّكُوكَ وَالسِّجِلَّاتِ حُكَّامُهُمْ ﴾ « المناقلة » المحادثة يقال ناقلته الكلام اذا حدثته وحدثك « والمحاورة » المجاوبة وهو مداولة الجواب ومراجعته و « التدريس » مصدر درّس يدرّس تدريساً التضعيف فيه للتعدية وكان قبل التضعيف يتعدى الى مفعول واحد نحو درستُ القرآن والدرسَ ودرّسته اياهما ، و « المناظرة » المجادلة وهو مفاعلة من النظر لان كل واحد ينظر فيما يُفْلِجُ به على صاحبه وقيل هو من النظير وهو المثل فمعنى المناظرة المماثلة فيما هم فيه . قوله « وبه تقطر » الهاء ترجع الى علم العربية والنحو وتقطر تسيل يقال قطر الماء وغيره يقطر وقطرته أنا يكون متعدياً وغير متعد كرجع ورجعته و « القراطيس » جمع قرطاس وهو مايكتب فيه يقال قِرطاس وقُرطاس بكسر القاف وضمها ويقال قِرطس أيضاً حكاها أبو زيد و « تسطر » تكتب وأصله الصف يقال بني سطراً وغرس سطراً وسميت الكتابة تسطيراً لانها تعمل صفوفا قال الراجز * إني وأسطارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا * و « الصكوك » جمع صك وهو الكتاب ، و « السجلات » جمع سجل وهو الكتاب أيضاً مأخوذ من السجل وهو الدلو المملوءة لانها تتضمن أحكاماً و « الحكام » القضاة . قال ﴿ فَهُمْ مُلْتَبِسُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ أَيَّةً سَلَكُوا غَيْرَ مُنْفَكِّينَ مِنْهَا أَيْنَمَا وَجَّهُوا كَلٌّ عَلَيْهَا حَيْثُ سَيَّرُوا ﴾ « ملتبسون بالعربية » أي مخالطون وممازجون لها من قولهم تلبستُ بالامر والثوب أي خالطته ، وقوله « أية سلكوا » أي أيَّ طريق وأي سبيل لان السبيل يذكر ويؤنث قال الله تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ) وأيٌّ قد تؤنث اذا أضيفت الى مؤنث وترك التأنيث أكثر فيها ، وقوله « سلكوا » أي مضوا ونفذوا يقال : سلكت الشيء في الشيء اذا أنفذته فيه ، وطعنه سُلْكَى اذا واجهه بها . وقوله « غير منفكين » أي غير زائلين يقال انفك وزال وبرح بمعني واحد ، وقوله « أينما وجهوا » معناه توجهوا يقال وجه وتوجه بمعنى واحد ومثله نكَّب وتنكب وبيَّنَ وتبين وفي المثل « أينما أوجه ألق سعداً » ومنه صوَّح النبت وتصوَّح وقدَّم وتقدم . وقوله « كلٌّ عليها حيث سيروا » الكل العيال والثقل قال الله تعالى (وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) وسيروا بمعنى ساروا والتضعيف للتكثير كقولهم موّتت الشاة وربّض الغنم ألا ترى ان الفعل غير متعد كما كان قبل التضعيف قال ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ فِي

تَضَاعِيفِ ذَلِكَ يَجْحَدُونَ فَضْلَهَا وَيَدْفَعُونَ خَصْلَهَا وَيَذْهَبُونَ عَنْ تَوْقِيرِهَا وَتَعْظِيمِهَا وَيَنْهَوْنَ عَنْ تَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا وَيُمَزِّقُونَ أَدِيمَهَا وَيَمْضُغُونَ لَحْمَهَا فَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى المَثَلِ السَّائِرِ الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُذَمُّ ﴾

«التضاعيف» جمع تضعيف وهو مصدر ضعفته اذا زدته مثله أو أكثر ، يقال : أضعفته اضعافا وضاعفته مضاعفة وضعفته تضعيفاً كله بمعنى واحد ، وانما جمع والمصادر لاتثنى ولا تجمع لانه أراد أنواعاً من التضعيف مختلفة كما يقال العلوم والاشغال ؛ و « يجحدون » أي ينكرون ولا يكون الجحود الا مع علم الجاحد قال الله تعالى (وجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أنْفُسُهُمْ ظُلْماً وعُلُوًّا) والفضل الزيادة والخير والمعنى انهم ينكرون زيادة نفعها وخيرها ، « ويدفعون خصلها » الخصل الغلب في النضال والسباق يقال تخاصل القوم اذا تراهنوا في الرمي وأحرز فلان خصله اذا غلب ، وقوله « ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها » أي يعرضون عن ذَينك من أمرها يقال ذهبت اليه اذا قصدته وذهبت عنه اذا أعرضت عنه و«التوقير والتعظيم» واحد قال الله تعالى (مالَكُمْ لاتَرْجُونَ لِلّهِ وقاراً) أى عظمة وحسن عطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما ومثله قوله تعالى (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وما ضَعُفُوا) والوهن والضعف واحد ومثله قوله الشاعر

أَلاَ حَبَّذَا هِنْدٌ وأرْضٌ بِها هِنْدُ   وهِنْدٌ أتَى مِنْ دُونِها النَّأْيُ والبُعْدُ

والنأي والبعد واحد ومثله * وأَلفى قولَها كذِباً وَميناً * والكذب والمين واحد ، وقوله « وينهون عن تعلمها وتعليمها » التعلم مصدر تعلم والتعليم مصدر علَّم والتكرير فيه للتعدية لانه بمعنى المعرفة وتعلم مطاوع علم يقال علمته فتعلم ، وقوله « ويمزقون أديمها » التمزيق التخريق يقال مزقت الثوب أمزقه مزقا ومزقته تمزيقاً اذا كثر ذلك منه و«الاديم» الجلد وجمعه أدم كأفيق وأفق والافيق الجلد قبل دباغته وهذا النوع من الجمع اسم جنس وليس بتكسير ألا ترى أنك تذكره فتقول هو الأدم والأفق ولو كان تكسيراً لكان مؤنثاً كما تقول هي الثياب والجفان، والادمة باطن الجلد والبشرة ظاهره يقال رجل مؤدم مبشر أى قد جمع بين لين الادمة وخشونة البشرة ، وقوله « ويمضغون لحمها » أى يأكلون لحمها بالغيبة والعيب من قوله تعالى (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أنْ يأكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً) والمضغ ادارة الطعام في الفم يقال مضغ يمضغ ويمضغ بالضم والفتح فالضم على الاصل والفتح لمكان حرف الحلق الا ان الضم هو الاصل وأجود ههنا لقرب النون من الفم ، والمثل السائر « الشعير يؤكل ويذم » يضرب هذا المثل لكل من ينتفع به ويجازى بالقبيح وذلك أن الشعير يؤكل فيسمن ويغني عن جوع وهو مذموم ، وقوله ﴿ وَيَدَّعُونَ الاسْتِغْنَاءَ عَنْهَا وأَنَّهُمْ لَيْسُوا فِي شِقٍّ مِنْهَا ﴾ « يدعون » يزعمون وهو يفتعلون من الدعوى ومنه قول امريء القيس * لاَ يَدَّعِي القومُ أنِّي أفِرْ(١) * والشق الناحية والجانب والمعنى أنهم يتبرؤون منها ويدعون الاستغناء عنها . قال ﴿ فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَمَا بَالُهُمْ لاَ يُطْلِقُونَ اللُّغَةَ رأساً والإعْرَابَ ولاَ يَقْطَعُونَ بَيْنَهُما وبَيْنَهُمْ الأَسْبَابَ ﴾ « فما بالهم » فما حالهم وأصل الطلاق الارسال والتخلية يقال ناقة طالق ونعجة طالق اذا

(١) اصل هذا البيت : فلا وأبيك ابنة العامرى * لا يدعى الناس انى افر

كانت مرسلة ترعى حيث شاءت ويقال طلقت المرأة تطليقاً وطلقت هي طلاقا ولا يقال طلُقت بالضم(١) و« اللغة » عبارة عن العلم بالكلم المفردة ، و« الاعراب » عبارة عن اختلاف أواخرها لابانة معانيها، وقوله « لا يقطعون بينهما » أي بين اللغة والاعراب « وبينهم » أي بين هؤلاء القوم أى الشعوبية ، و« الاسباب » الوُصلات واحدها سبب مثل قلم وأقلام وأصل السبب الحبل يشد به الشيء ثم جعل كل ماجر شيئاً سبباً له؛وقوله ﴿ فَيَطْمِسُوا مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ آثَارَهما وَيَنْفُضُوا مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ غُبَارَهما ﴾ يقال طمس الطريق انمحى ودرس وطمسته يستعمل متعدياً وغير متعد يطمس ويطمس بالكسر والضم والكسرُ في المتعدى والضم فى اللازم هو القياس الا ان اللغات تداخلت ؛ يريد أنه لا بد فى التفسير من استعمال العربية والاستضاءة بدلالة ألفاظها اذ كان منزّلا باللسان العربى فلا بد من معرفة ألفاظ العرب والاطلاع على مواضعها اذ الالفاظ أدلة المعانى فكذلك أصول الفقه مرتبط بمعرفة العربية لانه يبتنى على معرفة الكتاب والسنة ولا يُعرف معناهما الا بمعرفة العربية ولذلك كانت شرطاً فى صحة الاجتهاد . قال ﴿ ولا يتكلموا فى الاستثناء فانه نحو وفى الفرق بين المعرف والمنكر فانه نحو وفي التعريفين تعريف الجنس وتعريف العهد فانهما نحو وفى الحروف كالواو والفاء وثم ولام الملك ومن التبعيض ونظائرها ﴾ يشير بذلك الى شدة فاقة الفقيه الى معرفة العربية ألا ترى أن الرجل اذا أقر فقال لفلان عندى مائة غير درهم برفع غير يكون مقراً بالمائة كاملة لان غير هنا صفة للمائة وصفتها لا تنقص شيئاً منها وكذلك لو قال له عليّ مائة إلا درهم كان مقراً بالمائة كاملة لان إلا تكون وصفاً كثير . قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ولو قال له عندي مائة غير درهم أو إلا درهماً بالنصب لكان مقراً بتسعة وتسعين درهماً لانه استثناء والاستثناء اخراج ما بعد حرف الاستثناء من أن يتناوله الأول وكذلك لو قال ماله عليَّ مائة الا درهمين لم يلزمه شيء كما لو قال ماله عليَّ ثمانية وتسعون درهماً ولو رفع فقال ماله عندي مائة الا درهمان لكان مقراً بدرهمين والمسائل في ذلك كثيرة ، ومن ذلك لو قال ان دخلت الدار فأنت طالق فانه لا يقع الطلاق الا بدخول تلك الدار المعينة ولو قال ان دخلت داراً فأنت طالق وقع الطلاق بدخول أى دار دخلتها لانه علق الطلاق بدخول دار منكورة ولشياعها تم وفى الاول علق الطلاق بدخول دار معهودة فلا يقع الطلاق الا بدخولها ، وأما الفرق بين لام العهد ولام الجنس فمن جهة المعني وأما اللفظ فشيء واحد وذلك أنك اذا قلت الرجل وأردت العهد فانه يخص واحداً بعينه . ومعنى العهد أن تكون مع انسان فى حديث ثالث غائب ثم يقبل الرجل فتقول وافى الرجل أي الذى كنا فى حديثه وذكره قد وافى . وان أردت تعريف الجنس فانه يدل على العموم والكثرة ولا يكون مخبراً عن احاطة بجميع الجنس لان ذلك متعذر غير ممكن فاذا قلت العسل حلو والخل حامض فانما معناه العسل الشائع في الدنيا المعروف بالعقل دون حاسة المشاهدة حلو ، وكذلك الخل ، والذى يدل على أن الالف واللام اذا أريد بهما الجنس تعمان قوله تعالى (ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فصحة الاستثناء من الانسان تدل على ان المراد به الجماعة ، ومن ذلك حروف العطف نحو الواو والفاء وثم فان الواو معناها

(١) ابن الاعرابى : طلقت بالضم من الطلاق اجود وطلقت بفتح اللام جائز . لسان العرب

الجمع المطلق من غير ترتيب والفاء تدل على ان الثانى بعد الأول بلا مهلة وثم كذلك الا ان بينهما تراخياً . فعلى هذا اذا قال لزوجته أنت طالق ان دخلت الدار وكلمتك فهذه تطلق بوقوع الفعلين جميعا بدخول الدار والكلام لا تطلق بأحدهما دون الآخر فان دخلت الدار ولم يكلمها لم تطلق وان كلمها ولم تدخل الدار لم تطلق ولكن اذا جمع بينهما طلقت ولا يبالي بأيهما بدأ بالكلام أم بالدخول أى ذلك بدأ به وقع الطلاق بعد أن يجمع بينهما لان المعطوف بالواو يجوز أن يقع آخره قبل أوله ألا ترى أنك تقول رأيت زيدا وعمرا فيجوز أن يكون عمرو فى الرؤية قبل زيد . قال الله تعالى (واسجدى واركعى مع الراكعين) وكذلك ان قال لعبده ان دخلت الدار وكلمت زيداً فأنت حر فانه لا يعتق الا بوقوع الفعلين جميعاً كيف وقعا ولا فرق فيه بين وقوع الأول قبل الثانى أو الثانى قبل الاول فى اللفظ ، ولو قال ان دخلت فكلمت عمراً لا يقع العتق الا بالجمع بينهما مرتباً الكلام بعد الدخول بلا مهلة ولو قال ذلك بثم لكان في الترتيب مثل الفاء الا أنه يكون بينهما تماد وتراخ ، ومن ذلك حروف الجر نحو من واللام فان الرجل اذا حلف وقال والله لا آكل من طعام زيد فانه يحنث بأكل اليسير منه ولو قال لا آكل طعام زيد فانه لا يحنث الا بأكل الجميع وكذلك لو كان عنده عبد فقال هو لزيد بفتح اللام والرفع لم يلزمه شيء ولو قال لزيد بكسر اللام والخفض لكان مقراً له به لان اللام اذا فتحها كانت تأكيداً وكان مخبراً أن العبد اسمه زيد واذا كسر اللام كانت لام الملك الخافضة وكان مخبراً أنه ملكه قال ﴿ وفي الحذف والاضمار وفى أبواب الاختصار والتكرار وفي التطليق بالمصدر واسم الفاعل وفى الفرق بين إن وأن واذا ومتى وكلما وأشباهها مما يطول ذكرها فان ذلك كله من النحو ﴾ ومن ذلك مسائل الطلاق اذا قال : أنت طالق طلقت منه وان لم ينو ولو أتى بلفظ المصدر فقال أنت طلاق لم يقع الطلاق الا بنيته لانه ليس بصريح انما هو كناية على ارادة ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل على حد ماء غور أى غائر ، ومنهم من يجعله صريحاً يقع به الطلاق من غير نيــة كاسم الفاعل لكثرة ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل وكثرة استعماله فى الطلاق حتى صار ظاهراً فيه قال الشاعر

فانْ تَرْفُقِي يا هِندُ فالرِّفْقُ أيْمَنُ ... وانْ تَخْرُقِي يا هِندُ فَالخُرْقُ أَلْأَمُ

فأنْتِ طَلَاقٌ [(١)] والطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ... ثَلَاثاً وَمَنْ يَخْرُقْ أعَقُّ وأظْلَمُ

فَبِينِي بِها إنْ كُنْتِ غَيْرَ رفيقَةٍ ... فما لِامْرِئٍ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ مُقْدَمُ

فأوقع الطلاق موقع طالق على ماترى ويجوز ان يكون على حذف مضاف أى ذات طلاق كما يقال صلى المسجد والمراد أهل المسجد واسأل القرية وهو كثير ، واعلم ان هذه المصادر اذا أجريت مجرى أسماء الفاعلين ووضعت موضعها فلك فيها وجهان أجودهما أن تتركها على لفظ واحد فى الواحد والاثنين والجمع والمؤنث فتقول أنت طلاق وأنتما طلاق وأنتم طلاق وأنتن طلاق وهذا رجل عدل ورجال عدل ونسوة عدل والآخر أن تثنى وتجمع فتقول عدلان وعدول وأنشد ابن الاعرابي

(١) كذا فى بعض النسخ المخطوطة وهو الموافق لرواية مغنى اللبيب بشرح الدماميني ج ١ ص ١١٥ وفى بعض النسخ « الطلاق »

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيعَ وَإِنَّمَا يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ
وبَايَعْتُ لَيْلَى فِي خَلَاءٍ ولَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَقَانِعُ

فجمع عدلا ومقنعا كما ترى وقد روى قوله والطلاق عزيمة ثلاث على ثلاثة أوجه الطلاق عزيمة ثلاثا برفع عزيمة ونصب الثلاث والطلاق عزيمة ثلاث برفعهما والطلاق عزيمة ثلاث بنصب العزيمة ورفع الثلاث فاذا نصب الثلاث فكأنه قال أنت طالق ثلاثا ويكون قوله والطلاق عزيمة مبتدأ وخبرا فكأنه قال والطلاق مني جد غير لغو ، واذا رفعهما كانت الثلاث خبراً ثانياً أي الطلاق الذى يقع بمثله الطلاق هو الثلاث أو يكون موضحاً للعزيمة على سبيل البدل وتقع واحدة لا غير ، ويجوز أن يكون المراد أنت طالق ثلاثا ثم فسر ذلك بقوله والطلاق عزيمة ثلاث كأنه قال والطلاق الذى ذكرته ونويته عزيمة ثلاث فسره بهذا الدليل هذا اذا نوى الثلاث ودليل على ذلك قوله فبيني بها فهذا دليل على ارادة الثلاث والبينونة ، وأما اذا نصب عزيمة مع رفع الثلاث فعلى اضمار فعل كأنه قال والطلاق ثلاث أعزم عليك عزيمة ويجوز أن يكون التقدير والطلاق اذا كان عزيمة ثلاث كما تقول عبد الله راكبا أحسن منه ماشيا والمراد اذا كان ماشيا ، كما تقول هذا بسراً أطيب منه رطباً أي هذا اذا كان بسراً أطيب منه اذا كان رطبا ، وقوله «ومن يخرق أعق وأظلم» قد حذف الفاء الذى هو جواب الشرط والمبتدأ أيضا والمعني فهو أعق وأظلم وهو من ضرورات الشعر المستقبحة ، ومن ذلك الفرق بين ان المكسورة الخفيفة وبين المفتوحة وذلك أن المكسورة معناها الشرط والمفتوحة معناها الغرض والعلة ولو قال أنت طالق ان دخلت الدار لم يقع الطلاق حتي تدخل الدار لان معنى تعليق الشيء على شرط هو وقوف دخوله فى الوجود على دخول غيره فى الوجود ولو فتح أن لكانت طالقاً في الحال لان المعني أنت طالق لان دخلت الدار أي من أجل أن دخلت الدار فصار دخول الدار علة طلاقها لا شرطاً فى وقوع طلاقها كما كان فى المكسورة وكذلك لو شدد أن يقع الطلاق فى الحال كانت دخلت الدار أو لم تكن ، ومن ذلك اذا ومتي وكلما تستعمل فى الشرط كما تستعمل إن إلا أن الفرق بين هذه الأشياء وبين إن أن إن تعلق فعلا بفعل واذا وكلما للزمان المبين فاذا قال أنت طالق ان دخلت الدار أو قال أنت طالق اذا دخلت الدار لم تطلق حتي تدخل الدار ، أما ان فشرط لا يقع الطلاق الا بوجود ما بعدها وأما اذا فوقت مستقبل فيه معنى الشرط فكأنه قال أنت طالق اذا جاء وقت كذا وكذا فهي تطلق وقت دخول الدار فقد استوت ان واذا فى هذا الموضع فى وقوع الطلاق وتفترقان فى موضع آخر فلو قال اذا لم أطلقك أو متى لم أطلقك فأنت طالق وقع الطلاق على الفور بمضى زمان يمكن أن تطلق فيه ولم تطلق ، ولو قال ان لم أطلقك فأنت طالق كان كأنه على التراخى يمتد الى حين موت أحدهما وذلك لأن إذا ومتي اسمان للزمان المستقبل ومعناهما أي وقت ولهذا تقع جواباً عن السؤال عن الوقت فاذا قيل متى ألقاك فيقال اذا شئت كما تقول يوم الجمعة أو يوم السبت ونحوهما وليست كذلك إن ، ألا ترى أنه لو قيل متى ألقاك لم يقل في جوابه إن شئت وانما تستعمل ان فى الفعل ولهذا يجاب بها عن سؤال عن الفعل فاذا قيل هل تأتيني فيقال فى الجواب ان

شئت ، ومتى حالها كحال اذا فى أنها للزمان وليس فى هذه الكلم ما يقتضى التكرار الا كلما وذلك أنك اذا قلت كلما دخلت الدار فأنت طالق طلقت بكل دخول الى أن ينتهى عـدد الطلاق لان مامن كلما مع مابعده مصدر فاذا قال كلما دخلت فمعناه كل دخول يوجد منك فانت به طالق وكل معناه الاحاطة والعموم فلذلك يتناول كل دخول ،وقوله ﴿ وهَلاَّ سَفِهُوا رَأْيَ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الشَّيْبانِيِّ رحِمَهُ اللهُ فِيْما أَوْدَعَ كِتابَ الأَيْمانِ ﴾ وهو صاحب الامام أبى حنيفة رضى الله عنهما وذلك أنه ضمن كتابه المعروف بالجامع الكبير فى كتاب الايمان منه مسائل فقه تبتنى على أصول العربية لاتضح الا لمن له قدم راسخ فى هذا العلم ، فمن مسـائله الغامضة أنه اذا قال أى عبيدى ضربك فهو حر فضربه الجميع عتقوا ، ولو قال أى عبيدي ضربته فهو حر فضربه الجميع لم يعتق الا الاول منهم فكلام هذا الحبر مسوق على كلام النحوي فى هده المسألة وذلك من قبل أن الفعل فى المسألة الاولى عام وفى المسألة الثانية خاص وانما قلنا ذلك لان الفعل فى المسألة الاولى مسند الى عام وهو ضمير أي وأى كلمة عموم وفى المسألة الثانية خاص لان الفعل فيه مسند الى ضمير المخاطب وهو خاص اذ الراجع الى أى ضمير المفعول والفعل يصير عاماً بعموم فاعله وذلك أن الفاعل كالجزء من الفعل وانما كان كذلك لان الفعل لا يستغنى عنه وقد يستغنى عن المفعول فكأنه أحد أجزائه التى لايستغنى عنها ، ويدل على ذلك أمور الاول منها أنه متى اتصل بالفعل المـاضى ضمير الفاعل سكن آخره نحو ضربت وضربنا وذلك لئلا يجتمع فى كلمة أربع حركات لوازم لو قيـل ضربت ولا يلزم ذلك فى المفعول لانه فضلة فهو كالاجنبى من الفعل ؛ الثانى أنك تقول قامت هند وقعدت زينب فتؤنث الفعل لتأنيث فاعله والقياس أن لا يلحق الـكلمة علم التأنيث الا لتأنيثها في نفسـها نحو قائمة وقاعدة واما أن تلحق الـكلمة العلامة والمراد تأنيث غيرها فلا فلولا ان الفعل والفاعل كـكلمة واحدة لما جاز ذلك ، الثالث أنك تقول يضربان وتضربان ويضربون وتضربون وتضربين فالنون فى هذه الافعال علامة الرفع وقد تخلل بينه وبين المرفوع ضمير الفاعل وهو الالف والواو والياء فى يضربان ويضربون وتضربين فلو لم يكن الفاعل والفعل عندهم كشيء واحد لمـا جاز الفصل بين الفعل واعرابه بكلمة أخرى ولا يجوز مثل ذلك فى المفعول ؛ ومن ذلك أنهم قد قالوا كنتيٌّ فنسبوا الى كنت قال الشاعر

فأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وأَصْبَحْتُ عاجِناً وشرُّ خِصَالِ المَرْءِ كُنْتُ وعاجِنُ

فلو لم يكن الفعل والفاعل عندهم كالجزء الواحد لما جازت النسبة اليه اذ الجمل لاينسب اليها وقد قالوا لاتحبذه بما لا ينفعه فاشتقوا من الفعل والفاعل فعلا لاتحادهما فبان بما ذكرناه أن الفعل والفاعل عندهم شيء واحد فلذلك لما كان الفاعل فى أي عبيدى ضربك عاماً صار الفعل عاماً ولما كان الفاعل فى أى عبيدى ضربته خاصاً لانه كناية عن المخاطب صار الفعل خاصاً ؛ ولولا خوض هذا الامام فى لجة بحر هذا العلم النفيس ورسوخ قدمه فيه لما ألمَّ بفقه هذه المسألة و نظائرها مما أودعه كتابه فجاحد فضل هذا العلم مكابر والمنكب عنه خاسر ، وقوله ﴿ ومَا لَهُمْ لَمْ يَتَرَاطَنُوا فِي مَجَالِسِ التدْرِيسِ وحِلَقِ المُنَاظَرَةِ ثُمَّ نَظَرُوا هَلْ تَرَكُوا لِلعِلْمِ جَمَالاً وأُبَّهَةً وهَلْ أَصْبَحَتِ الخاصَّةُ بالْعامَّةِ مشبَّهَةً وهَلِ انْقَلَبُوا هُزأَةً لِلسَّاخِرِينَ وضُحْكَةً

لِلنَّاظِرِينَ هَذَا ﴾ التراطن التكلم بكلام العجم قال الشاعر * أصواتهم كتراطن الفُرْس(١)* و « مجالس التدريس » أما كنه وهو جمع مجلس لمكان الجلوس والتدريس مصدر درّس يدرس تدريساً والتضعيف فيه للتعدية تقول درست العلم درساً ودرسته تدريساً صار بالتضعيف يتعدي الى مفعولين وقيل سمي ادريسَ لكثرة دراسته كتاب الله تعالى وكان اسمه أخنوخ «وحلق المناظرة» الجماعة يجتمعون للمناظرة وغيرها قيل لهم ذلك لتحلقهم واستدارتهم تشبيها بحلقة الخاتم والدرع يقال حلقة بسكون اللام والجمع حلق بفتح الحاء واللام وهو جمع على غير قياس ؛ قال الاصمعي الجمع حِلق بكسر الحاء وفتح اللام كبدرة وبدر وقصعة وقصع وحكى يونس حلقة فى الواحد بفتح الحاء واللام والجمع حلق بالتحريك أيضاً قال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه قال أبو يوسف سمعت أباعمرو الشيباني يقول ليس فى الكلام حلقة بالتحريك الا جمع حالق الذى يحلق الشعر على حد كافر وكفرة و « المناظرة » مفاعلة من النظر لان كل واحد ينظر ويفكر فيما يفلج به على صاحبه وقيل هو من النظير لان كل واحد منهما نظير صاحبه فى النظر و « الجمال » الحسن يقال قد جمل الرجل بالضم جمالا وهو جميل وجمال بالتشديد للمبالغة وامرأة جميلة وجملاء عن الكسائى وأنشد

فَهِيَ جَمْلَاءُ كَبَدْرٍ طَالِعٍ بَذَّتِ الخَلْقَ جَمِيعاً بِالجَمَالْ

« والابهة » الجلال « والخاصة » خلاف العامة « والهزأة » بسكون الزاي الرجل يهزأ به والهزأة بالتحريك الذى يكثر استهزاؤه بالناس والهزأ السخرية يقال هزأ به واستهزأ ومثله الضحكة والضحكة فالاسكان للمفعول والتحريك للفاعل ، وقوله ﴿ فانَّ الاعْرَابَ أَجْدَى مِنْ تَفَارِيقِ الْعَصَا ﴾ « أجدى » أنفع وهو أفعل من الجدا وهو العطية وأصل الجدا المطر العام وهو مثل يضرب لمن يكثر الانتفاع به لان العصا كلما كسرت حصل منها منافع وأصله ان غنية الكلابية كان لها ولد شاطر كان يلاعب الصبيان فيشجونه فتأخذ أرْشَ الشجاج حتى استغنت من ذلك فقالت

أَحْلِفُ بِالمَرْوَةِ يَوْماً والصَّفَا إِنَّكَ أَجْدَي مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا

سئل أعرابى عن قولهم : أجدى من تفاريق العصا ، فقال : ان العصا تقطع سواجير للأسارى والكلاب ثم تقطع السواجير أوتادا ثم تقطع الأوتاد أشظة فان جعلوا رأس الشظاظ كالفلكة صار مهاراً للبختي فان فرق المهار صار منه تواد وهي خشبات تشد على خلف الناقة اذا صرت فان كانت العصا قناة فكل شقة منها جلاهق وهو قوس البندق وان فرقت الشقة صارت سهاما واذا فرقت السهام صارت حظاء والحظاء جمع حظوة وهو السهم الصغير فان فرقت الحظاء صارت مغازل فان فرقت المغازل شعب بها المشعب أقداحه المصدوعة . فكيف تشظت آلت الى نفع فضرب فى الانتفاع بها المثل ، وفى قوله «أجدي من تفاريق العصا» نظر وذلك أن أفعل من كذا لا يستعمل الا مما يستعمل منه ما أفعله، والتعجب لا يكون مما هو على أربعة أحرف ، والجيد أن يقال : أنفع من تفاريق العصا ، ويجوز ان يحمل على رأى من يقول ما أعطاه للدراهم وأولاه للخير وقوله ﴿ وآثاره الحسنة عديد الحصا ﴾ الآثار ما بقى من رسم

---

(١) الشعر لطرفة بن العبد واصل البيت فأثار فارطهم غطاطا جثما * اصواتهم كتراطن الفرس

الشيء وسنن رسول الله ﷺ آثاره وواحد الآثار أثر وأثر بفتح الهمزة والثاء وكسر الهمزة وسكون الثاء والمراد به منافع الاعراب ، والعديد والعدد واحد يقال عددت الشيء اذا أحصيته ويقال هو عديد الحصا والتراب مبالغة في الكثرة قال ﴿ ومن لم يتق الله فى تنزيله فاجترأ على تعاطى تأويله وهو غير معرب ﴾ التنزيل مصدر نزل ينزل تنزيلا مثل كلم يكلم تكليما ، والمراد به ههنا المفعول بمعنى منزله والمصدر يستعمل بمعني المفعول كثيراً نحو ضرب الأمير أى مضروبه وخلق الله أي مخلوقه ، واجترأ أقدم وهو افتعل من الجراءة وتأويله تفسير ما يؤل اليه وهو غير معرب أي ليس بذى معرفة بالاعراب يقال رجل معرب أى ذو حظ منه وقوله ﴿ ركب عمياء وخبط خبط عشواء ﴾ هو مثل يضرب لمن يصيب مرة ويخطيء أخرى والمراد يركب عمياء أى ناقة عمياء والخبط الضرب يقال خبط البعير بيديه الأرض خبطاً اذا ضربها ومنه قيل خبط عشواء وهى الناقة التى فى بصرها ضعف فهى تخبط اذا مشت لا تتوق شيئاً . قال الخليل : العشواء هى الناقة التى لا تبصر ما أمامها فهى تخبط بيديها كل شيء وقد يكون ذلك من حدتها فهى ترفع طرفها ولا تتعمد موقع يديها قال ﴿ وقال ماهو تقول وافتراء وهراء وكلام الله منه براء ﴾ والتقول الباطل وهو مصدر تقول تقولا وهو بناء للدخول فى أمر وليس منه كقولهم تقيس وتنزر اذا انتمى الى قيس ونزار وليس منهم والافتراء الاختلاق افتعال من الفرية والخلق وهو الكذب والهراء المنطق الفاسد يقال منه أهرأ الرجل فى منطقه وقيل الهراء الكثير . قال ذو الرُّمة :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ ومَنْطِقٌ رَخِيمُ الحَوَاشِي لاَهُرَاءٌ ولاَ نَزْرُ

والبراء بمعني البريء يقال براء وبريء مثل طوال وطويل قال ﴿ وهو المرقاة المنصوبة الى علم البيان المطلع على نكت نظم القرآن ﴾ المرقاة الدرجة والبيان الكشف عن الشيء والبيان الفصاحة المراد به ههنا علم الكلام المنثور نحو الجناس والطباق ونحوهما ، والمطلع المظهر قال أطلعته على الأمر اذا أريته اياه والمراد أنه وصلة الى فهم معانى كتاب الله عز وجل ومعرفة فوائده وقوله ﴿ الكافل بابراز محاسنه ﴾ الكافل الكافى من كفل اليتيم اذا كفاه . ومنه قوله تعالى (وكفلها زكرياء) أي عالها وكفاها المؤونة وهو ههنا بمعنى التكفل ولذلك عداه بالباء والابراز مصدر أبرزه يبرزه اذا أظهره ، والمحاسن المآثر وهو ضد المساوى الواحد حسن جاء على غير بناء واحده كالمذاكير كان قياس واحده محسن ، وقوله ﴿ الموكل باثارة معادنه ﴾ الموكل أى المعتمد من الوكيل يقال وكلته بكذا أوكله والفاعل موكل والمفعول موكل ، والاثارة الاظهار من أثرت الحديث اذا نقلته عن غيرك والمراد أن النحو طريق الى ظهور مافى القرآن من حسن وبديع ، والمعادن جمع معدن بكسر الدال ومعدن كل شيء مركزه والمراد أنه المعتمد فى بيان أصوله ، وقوله ﴿ فالصادُّ عنه كالساد لطرق الخير كيلا تسلك الصاد ﴾ المعرض والمانع يقال صد عن الشيء صدوداً أى أعرض والساد فاعل من سددت الشيء سداً اذا منعت النفوذ فيه ، والطرق جمع طريق والخير ضد الشر ، والسلوك النفوذ والمعنى أن المانع من تعلم النحو كساد طرق الخير ووجوه البر أن ينفذ فيها ، وقوله ﴿ والمريد بموارده أن تعاف وتترك ﴾ المريد فاعل من الارادة وهى المشيئة والموارد الطرق . قال الشاعر :

أميرُ المُؤْمنين على صِراطٍ إذَا اعْوَجَّ المَوَارِدُ مُستقيم

أى المانع منه والمعرض عنه كالمانع من طرق الخير والمريد بطرقه أن تعاف أى تكره وتترك ؛ وقوله ﴿ولقد ندبني ما بالمسلمين من الأرب الى معرفة كلام العرب﴾ ندبنى دعانى يقال ندبته الى الحرب أوغيره اذا دعوته اليه ؛ والأرب والأربة والمأربة الحاجة وخص المسلمين بذلك دون غيرهم لأمرين : أحدهما أن الغالب على المسلمين التكلم بلسان العرب ؛ والنحو قانون يتوصل به الى كلام العرب : والأمر الثانى أنه وسيلة الى معرفة الكتاب العزيز والسنة اللذين بهما عماد الاسلام ؛ وقوله ﴿وما بى من الشفقة والحدب على أشياعى من حفدة الادب﴾ الشفقة بمعنى الحذر يقال أشفقت عليه اذا خشيت عليه وأشفقت منه اذا حذرته ، والمصدر الاشفاق والشفقة الاسم ؛ والحدب التعطف يقال حدب عليه وتحدب اذا تعطف والأشياع الأحزاب. والأعوان والحفدة الخدم واحدهم حافد على حد كافر وكفرة . وقوله ﴿لانشاء كتاب فى الاعراب محيط بكافة الابواب﴾ الانشاء الاختراع يقال أنشأ خطبة ورسالة وقصيدة اذا اخترع ذلك : وقوله بكافة الابواب شاذ من وجهين : أحدهما أن كافة لا تستعمل إلا حالا وههنا قد خفضها بالباء على أنه قد ورد منه شيء فى الكلام عن جماعة من المتأخرين كالفارقى الخطيب والخويرى وقد عيب عليهما ذلك والذين استعملوه لجأوا الى القياس (١) والاستعمال ماذكرناه والوجه الثاني أنه استعمله فى غير الأناسى والكافة الجماعة من الناس لغة . قال ﴿مرتب ترتيباً يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السعى ويملأ سجالهم بأهون السقى﴾ الأمد الغاية والسجال جمع سَجل وهو الدلو . قال الخليل السجل الدلو الملأى ؛ وقوله ﴿فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب المفصل فى صنعة الاعراب مقسوماً أربعة أقسام : القسم الأول في الاسماء . القسم الثانى فى الافعال . القسم الثالث فى الحروف . القسم الرابع فى المشترك﴾ قلت انما قسمه هذه القسمة ليسهل على الطالب حفظه وعلي الناظر فيه وجدان ما يرومه ويجرى ذلك مجرى الأبواب فى غيره قوله ﴿وصنفت كلا من هذه الاقسام تصنيفاً﴾ معناه ميزت كل صنف منها على حدة والصنف النوع من كل شيء ﴿وفصّلت كل صنف منها تفصيلا﴾ أى جعلته فصولا ، وقوله ﴿حتى رجع كل شيء فى نصابه﴾ نصاب كل شيء أصله ﴿واستقر فى مركزه﴾ أى فى موضعه ومركز الجند موضعهم كأنه موضع ركزهم الرماح ﴿ولم أدخر فيما جمعت فيه من الفوائد المتكاثرة﴾ أدخر أفتعل من الذخر فأبدل من الذال دالا غير معجمة وأدغم فيها التاء وذلك من قبل أن الدال حرف مجهور والتاء حرف مهموس فكرهوا تجاورهما مع ما بينهما من التنافى وابدال الذال دالا لانها توافقها فى الجهر وتوافق التاء فى المخرج تقريباً لأحدهما من الآخر والمعنى انى لم أبق شيئاً مما عندى من الفوائد إلا أودعته اياه ﴿ونظمت من الفرائد المتناثرة﴾ نظمت أى جمعت من قولهم نظمت الخرز واللؤلؤ في خيط

(١) صحح الشهاب الخفاجى ان يقال جاءت الكافة ؛ وأطال البحث فيه فى شرح الشفاء . وقال شارح اللباب انه استعمل مجرورا واستدل له بقول عمر بن الخطاب «على كافة بيت مال المسلمين» وقال ابراهيم الكورانى . من قال من النحاة . ان كافة لا تخرج عن النصب فحكمه ناشيء عن استقراء ناقص انظر شرح السيد مرتضى للقاموس في مادة « كف »

والخيط النظام والفرائد جمع فريدة وهو الكبار من الدر . والمتناثرة المتبددة والمراد انى جمعت فيه من المسائل الفاخرة ما كان متفرقاً فى غيره وعبرت عنه بأحسن عبارة ؛ وقوله ﴿مع الايجاز غير المخل﴾ الايجاز الاقلال يقال كلام وجز ووجيز وموجز وموجّز اذا قل مع تمام المعنى وما أحسن قول ابن الرومى يصف امرأة بطيب الحديث

وحَدِيثُهَا السِّحْرُ الحَلَالُ لَوَ انَّهُ ... لَمْ يَجْنِ قَتْلُ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ
إنْ طالَ لَمْ يُمْلِلْ وإنْ هِيَ أوْجَزَتْ ... ودَّ المُحَدَّثُ أنَّها لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ القُلُوبِ وفِتْنَةٌ ما مِثْلُها ... لِلْمُطْمَئِنِّ وعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ

المخل المهمل يقال أخل بكذا اذا أهمله وتركه كأنه مأخوذ من الخلل وهو الفرجة بين الشيئين . ﴿والتلخيص غير الممل مناصحة﴾ التلخيص الشرح والتبيين يقال لخصت له المعنى اذا شرحته وبينته له ؛ والملل السآمة يقال مللت الشيء أمله اذا سئمته والمعنى انى أوجزت العبارة من غير ترك شيء من الفوائد وبينته بشرحي من غير املال بطول العبارة والمناصحة المفاعلة من النصح وهو خلاف الغش ، وقوله ﴿لمقتبسيه﴾ أى لمستفيديه يقال أقبست الرجل علماً وقبسته ناراً واقتبست منه علماً وناراً . قال الكسائي : أقبست الرجل علماً وناراً سواء وقبسته فيهما وقوله ﴿أرجو﴾ أي آمل تقول رجوته أرجوه رجواً وارتجيته أرتجيه ارتجاء وترجيته أترجاه ترجياً ؛ وقوله ﴿أن أجتنى منها ثمرتى دعاء يستجاب وثناء يستطاب﴾ يقال جنيت الثمرة واجتنيتها اقتطفتها وثمر جني حين يقطف والثمرة واحد الثمار والثمر جنس وثمرة كل شيء ما ينتجه والدعاء مصدر دعا يدعو والدعوة المرة الواحدة والمستجاب المقبول والثناء الكلام الجميل والمستطاب الطيب ؛ وقوله ﴿ والله عز سلطانه ولى المعونة على كل خير والتأييد والملىّ بالتوفيق فيه والتسديد ﴾ قلت لما أضاف كلا الى خير استغرق الجنس لان معنى الكل الاحاطة والعموم فصار كما لو أدخل عليه الالف واللام كأنه قال والله ولى المعونة على الخير والتأييد فيستغرق الجميع فاعرف ذلك *

﴿ فى معنى الكلمة والكلام ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الكلمة هى اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع وهى جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف . والكلام هو المركب من كلمتين أسندت احداهما الى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا فى اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك أو فى فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة ﴾

قال الشارح أيده الله موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوى اعلم أنهم اذا أرادوا الدلالة على حقيقة شيء وتمييزه من غيره تمييزاً ذاتياً حدوه بحد يحصل لهم الغرض المطلوب وقد حد صاحب الكتاب الكلمة بما ذكر ، وهذه طريقة الحدود أن يؤتى بالجنس القريب ثم يقرن به جميع الفصول فالجنس يدل على جوهر المحدود دلالة عامة ، والقريب منه أدل على حقيقة المحدود لانه يتضمن ما فوقه من الذاتيات العامة والفصل يدل على جوهر المحدود دلالة خاصة ، « فاللفظة » جنس للكلمة وذلك أنها

تشتمل المهمل والمستعمل فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بازاء معنى نحو صص وكق ونحوهما فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة لانه ليس شيئاً من وضع الواضع ويسمى لفظة لانه جماعة حروف ملفوظ بها هكذا قال سيبويه رحمه الله فكل كلمة لفظة وليس كل لفظة كلمة ، ولو قال عوض اللفظة عرض أو صوت لصح ذلك ولكن اللفظة أقرب لانها تتضمنها ؛ والاشياء الداله خمسة الخط والعقد والاشارة والنِّصْبة واللفظ فحد باللفظة لانها جوهر الكلمة دون غيرها مما ذكرنا أنه دال ، وقوله « الدالة على معني » فصلٌ فصله من المهمل الذى لا يدل على معنى ؛ وقوله « مفرد » فصل ثان فصله من المركب نحو الرجل والغلام ونحوهما مما هو معرف بالالف واللام فانه يدل على معنيين التعريف والمعرَّف وهو من جهة النطق لفظة واحدة وكلمتان اذ كان مركباً من الالف واللام الدالة على التعريف فهى كلمة لانها حرف معنى والمعرف كلمة أخرى ، واعتبار ذلك أن يدل مجموع اللفظ على معني ولا يدل جزؤه علي شيء من معناه ولا على غيره من حيث هو جزء له وذلك نحو قولك زيد فهذا اللفظ يدل على المسمى ولو أفردت حرفاً من هذا اللفظ أو حرفين نحو الزاى مثلا لم يدل على معنى البتة بخلاف ما تقدم من المركب من نحو الغلام فانك لو أفردت اللام لدلت على التعريف اذ كانت أداة له كالكاف فى كزيد والباء فى بزيد ومن ذلك ضربا وضربوا ونحوهما فان كل واحد من ذلك لفظة وفى الحكم كلمتان الفعل كلمة والالف والواو كلمة لانها تفيد المسند اليه فلو سميت بضربا وضربوا كان كلمة واحدة لانك لو أفردت الالف والواو لم تدل على جزء من المسمى كما كانت قبل التسمية ؛ وقوله « بالوضع » فصل ثالث احترز به من أمور : منها ماقد يدل بالطبع ؛ وذلك أن من الالفاظ ماقد تكون دالة على معني بالطبع لا بالوضع وذلك كقول النائم أخ فانه يفهم منه استغراقه فى النوم وكذلك قوله عند السعال أح أح فانه يفهم منه أذى الصدر ؛ فهذه ألفاظ لانها مركبة من حروف ملفوظ بها ، ولا يقال لها كلم لان دلالتها لم تكن بالتواضع والاصطلاح ، الامر الثانى الانفصال عما قد يغلط فيه العامة وتصحفه وذلك أن اللفظة اذا صحفت وفهم منها مصحفة معنى ما فلا تسمى كلمة صناعية لان دلالتها على ذلك المعنى لم تكن بالتواضع ، ومنها أن يحترز بذلك من التسمية بالجمل نحو برق نحرُه وتأبط شراً فان هذه الاشياء جمل خبرية وبعد التسمية بها كلم مفردة لا يدل جزء اللفظ منها على جزء من المعني فكانت مفردة بالوضع فاعرفه ؛ وفى الكلمة لغتان كلمة بوزن نبقة ولبنة وهى لغة أهل الحجاز وكِلْمة بوزن كِسْرة وسدرة وهى لغة بني تميم وتجمع الكلمة على الكلمات وهو بناء قلة لانه جمع على منهاج التثنية والكثير كلم وهذا النوع من الجمع جنس عندنا وليس بتكسير وقد تقدم نحو ذلك * قال صاحب الكتاب ﴿ وهى جنس تحته ثلاثة أنواع الاسم والفعل والحرف ﴾ قال الشارح : الجنس عند النحويين والفقهاء هو اللفظ (١) العام وكل لفظ عمَّ شيئين فصاعداً فهو جنس لما تحته سواء اختلف نوعه أو لم يختلف وعند آخرين لا يكون جنساً حتى يختلف بالنوع نحو الحيوان فانه جنس للانسان والفرس والطائر ونحو ذلك فالعام جنس وما تحته نوع وقد يكون جنساً لانواع ونوعا لجنس

(١) هذا اسم الجنس الجمعي ويقابله اسم الجنس الافرادي نحو رجل وكتاب . واسم الجنس المطلق وهو ما يستعمل في القليل والكثير نحو عسل وماء

كالحيوان فانه نوع بالنسبة الى الجسم وجنس بالنسبة الى الانسان والفرس واذ قد فهم معنى الجنس فالكلمة اذاً جنس والاسم والفعل والحرف أنواع ولذلك يصدق اطلاق اسم الكلمة على كل واحد من الاسم والفعل والحرف فتقول الاسم كلمة والفعل كلمة والحرف كلمة كما يصدق اسم الحيوان على كل واحد من الانسان والفرس والطائر فاعرفه * قال صاحب الكتاب : ﴿والكلام هو المركب من كلمتين أسندت احداهما الى الاخرى﴾ قال الشارح : اعلم ان الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة نحو زيد أخوك وقام بكر وهذا معنى قول صاحب الكتاب المركب من كلمتين أسندت احداهما الى الاخرى ، فالمراد بالمركب اللفظ المركب فحذف الموصوف لظهور معناه ؛ وقوله من كلمتين فصل احترز به عما يأتلف من الحروف نحو الاسماء المفردة نحو زيد وعمرو ونحوهما ، وقوله : أسندت احداهما الى الاخرى ، فصل ثان احترز به عن مثل معدي كرب وحضرموت ، وذلك أن التركيب على ضربين تركيب إفراد وتركيب إسناد فتركيب الافراد أن تأتي بكلمتين فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة بازاء حقيقة واحدة بعد أن كانتا بازاء حقيقتين وهو من قبيل النقل ويكون فى الاعلام نحو معدى كرب وحضرموت وقالى قلا ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب حتى يخبر عنها بكلمة أخرى نحو معدى كرب مقبل وحضرموت طيبة وهو اسم بلد باليمن ؛ وتركيب الاسناد أن تركب كلمة مع كلمة تنسب احداهما الى الاخرى فعرّفك بقوله أسندت احداهما الى الاخرى أنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة اذا كان لاحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة وانما عبر بالاسناد ولم يعبر بلفظ الخبر وذلك من قبل أن الاسناد أعم من الخبر لان الاسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهى والاستفهام فكل خبر مسند وليس كل مسند خبرا وان كان مرجع الجميع الى الخبر من جهة المعنى ألا ترى أن معني قولنا قم أطلب قيامك وكذلك الاستفهام والنهى فاعرفه * قال صاحب الكتاب ﴿وهذا لا يتأتي إلا فى اسمين أو فى فعل واسم ويسمى الجملة﴾ قال الشارح قوله : وهذا اشارة الى التركيب الذي ينعقد به الكلام ويحصل منه الفائدة فان ذلك لا يحصل إلا من اسمين نحو زيد أخوك والله إلهنا لان الاسم كما يكون مخبرا عنه فقد يكون خبرا أو من فعل واسم نحو قام زيد وانطلق بكر فيكون الفعل خبرا والاسم المخبر عنه ولا يتأتى ذلك من فعلين لان الفعل نفسه خبر ولا يفيد حتى تسنده الى محدث عنه ولا يتأتى من فعل وحرف ولا حرف واسم لان الحرف جاء لمعني فى الاسم والفعل فهو كالجزء منهما وجزء الشيء لاينعقد مع غيره كلاما ولم يفد الحرف مع الاسم إلا فى موطن واحد وهو النداء خاصة وذلك لنيابة الحرف فيه عن الفعل ولذلك ساغت فيه الامالة ، واعلم أنهم قد اختلفوا فى لفظ الكلام فذهب قوم الي أنه مصدر وفعله كلم جاء محذوف الزوائد ومثله سلم سلاماً وأعطى عطاء قالوا والذى يدل على أنه مصدر أنك تعمله فتقول عجبت من كلامك زيدا فاعمالك اياه فى زيد دليل على أنه مصدر اذ لو كان اسما لم يجز إعماله وقد أعمل . قال الشاعر * وَبَعدَ عطائكَ المائةَ الرِّتاعا *
فأعمل العطاء في المائة . وقال الآخر :

أَلاَ هَلْ اِلَى رَيَّا (١) سَبِيلٌ وَسَاعَةٍ تُكَلِّمُنِي فِيها مِنَ الدَّهْرِ خالِيا
فَأَشْفِيَ نَفْسِي مِنْ تَبارِيحِ مابِها فإِنَّ كَلاَمِيها شِفَاءٌ لِمَا بِيا

وذهب الاكثرون الى انه اسم للمصدر وذلك أن فعله الجاري عليه لايخلو من أن يكون كلّم مضاعف العين مثل سلم أو تكلم ، فكلم فعل يأتى مصدره على التفعيل وتكلم مثل تفعل يأتى مصدره على التفعل فثبت أن الكلام اسم المصدر والمصدر الحقيقى التكليم والتسليم قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال (صلوا عليه وسلموا تسليما) والكلام والسلام اسم للمصدر ولا يمتنع أن يفيد اسم الشيء مايفيده مسماه قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئاً) وقد يطلق الكلام بازاء المعني القائم بالنفس قال الشاعر :

إِنَّ الْـكَلاَمَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّما جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلاً

فاذا كان اسم المعنى كان عبارة عما يتكلم به من المعني واذا كان مصدراً كان عبارة عن فعل جارحة اللسان وهو المحصل المعني المتكلم به واذا كان اسما للمصدر كان عبارة عن التكليم الذى هو عبارة عن فعل جارحة اللسان ، ومما يسأل عنه هنا الفرق بين الكلام والقول والكلم . والجواب ان الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق اطلاقه عليها كما أن الكلمة جنس للمفردات فيصح أن يقال كل زيدٌ قائم كلام ولا يقال كل كلام زيد قائم وكذلك مع الجملة الفعلية ، وأما الكلم فجماعة كلمة كلبنة وابن وثفنة (٢) وثفن فهو يقع على ما كان جمعاً مفيداً كان أو غير مفيد فاذا قلت قام زيد أو زيد قائم فهو كلام لحصول الفائدة منه ولا يقال له كلم لانه ليس بجمع اذ كان من جزأين وأقل الجمع ثلاثة ، ولو قلت ان زيداً قائم وما زيد قائم كان كلاماً من جهة افادته وتسمى كلماً لانه جمع ، وأما القول فهو أعم منهما لانه عبارة عن جميع ماينطق به اللسان تاماً كان أو ناقصاً والكلام والكلم أخص منه ، والذى قضى بذلك الاشتقاق مع السماع ألا ترى أن اشتقاق الكلام من الكلْم وهو الجرح كأنه لشدة تأثيره ونفوذه فى الانفس كالجرح لانه ان كان حسناً أثر سروراً فى الانفس وان كان قبيحاً أثر حزناً مع أنه فى غالب الامر ينزع الى الشر ويدعو اليه قال الشاعر * وَجُرْحُ اللِّسان كجرح اليد * وقال الآخر :

قَوَارِصُ تأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلأُ القَطْرُ الاناءَ فَيَفْعَمُ (٣)

وغير المفيد لاتأثير له فى النفس ، وأما القول فهو من معنى الاسراع والخفة ولذلك قيل لكل مامذل (٤) به اللسان وأسرع اليه تاماً كان أو ناقصاً قول *

---

(١) فى نسخة ليلى

(٢) الثفنة من البعير والناقة الركبة الى ان قال وفى الصحاح هو مايقع على الارض من اعضائه اذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما ثم قال والجمع ثفن وثفنات اه لسان العرب

(٣) يفعم كيظرف معناه يمتلىء قال في اللسان فعم يفعم فعامة وفعومة فهو فعم ممتلىء الى ان قال وفعمه يفعمه وافعمه ملأه *

(٤) المذل الضجر والقلق اه لسان فيظهر ان المعنى لكل ما تحرك به اللسان الخ

﴿ القسم الاول من الكتاب وهو قسم الاسماء ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب : ﴿الاسم ما دل على معنى فى نفسه دلالة مجردة عن الاقتران﴾

قال الشارح قد أكثر الناس فى حد الاسم فأما سيبويه فانه لم يحده بحد ينفصل به من غيره بل ذكر منه مثالا اكتفى به عن الحد فقال الاسم رجل وفرس ؛ وكأنه لما حد الفعل والحرف تميز عنده الاسم ؛ ونحا أبو العباس قريباً من ذلك فقال : فأما الاسماء فما كان واقعاً على معان نحو رجل وفرس وزيد ؛ وقد حده أبو بكر محمد بن السرى فقال : الاسم ما دل على معنى مفرد كأنه قصد الانفصال من الفعل اذ كان الفعل يدل على شيئين الحدث والزمان ، فان قيل اليوم والليلة قد دلت على أزمنة فما الفرق بينها وبين الفعل قيل اليوم مفرد للزمان ولم يوضع مع ذلك لمعني آخر والفعل ليس زمانا فقط ؛ « فان قيل » فأين وكيف ومَن أسماء دلت على شيئين الاسمية والاستفهام وهذا قادح في الحد ، فالجواب أن هذا انما يكون كاسراً للحد أن لو كان الاسم على بابه من الاستعمال فأما وقد نقل عن بابه واستعمل مكان غيره على طريق النيابة فلا ، وذلك أن مَن يدل على معنى الاسمية بمجردها واستفادة الاستفهام انما هو من خارج من تقدير همزة الاستفهام معها فكأنك اذا قلت مَن عندك أصله أمن عندك فهما فى الحقيقة كلمتان الهمزة اذ كانت حرف معني ومَن الدالة على المسمى لكنه لما كانت من لا تستعمل الا مع الاستفهام استغني عن همزة الاستفهام لزومها اياها وصارت مَن نائبة عنها ولذلك بنيت فدلالتها على الاسمية دلالة لفظية ودلالتها على الاستفهام من خارج ولو وجد اسم معرب نحو زيد وعمرو وهو يدل علي ما دل عليه من من غير نيابة لكان قادحاً فى الحد ، وقد حده السيرافى بحد آخر فقال كلمة دلت على معنى فى نفسها من غير اقتران بزمان محصل فقوله كلمة جنس للاسم يشترك فيه الأضرب الثلاث الاسم والفعل والحرف ؛ وقوله تدل على معنى فى نفسها فصل احترز به من الحرف لان الحرف يدل على معنى فى غيره وقوله : من غير اقتران بزمان محصل ؛ فصل ثان جمع بها المصادر الى الاسماء ومنع الافعال أن تدخل فى حد الاسماء لان الاحداث تدل على أزمنة مبهمة اذ لا يكون حدث الا فى زمان ودلالة الفعل على زمان معلوم إما ماض وإما غير ماض ، وقد اعترضوا على هذا الحد بمضرب الشوْل (١) وخفوق (٢) النجم وزعموا أن مضرب الشول يدل على الضراب وزمنه وذلك وقت معلوم وكذلك خفوق النجم ، وقد أجيب عنه بأن المضرب وضع الزمان الذي يقع فيه الضراب دون الضراب فقولنا مضرب الشول كقولنا مشتي ومصيف وقولهم أتى مضرب الشول وانقضى مضرب الشول كقولهم أتى وقته وذهب وقته والضراب انما فهم من كونه مشتقا من لفظه والحدود يراعى فيها الأوضاع لا ما يفهم من طريق الاشتقاق أو غيره مما هو من لوازمه ألا تري أن ضارباً يفهم منه الضرب لانه من

(١) جمع شائل وهى الناقة التى تشول بذنبها للقاح اى ترفعه فذلك آية لقاحها وترفع مع ذلك رأسها وتشمخ بانفها وهى حينئذ شامذ اه لسان

(٢) خفق النجم يخفق واخفق غاب وقيل هو اذا تلألأ فاضاء اه منه

لفظه

لفظه والمفعول لانه يقتضيه ولم يوضع لواحد منهما بل وضع للفاعل لا غير ، وأما قول صاحب الكتاب في حده ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران فقوله ما دل ترجمة عن الحقيقة التي يشترك فيها القبيل الثلاث نحو كلمة ولو صرح بها لكان أدل على الحقيقة لانه أقرب الى المحدود اذ ما عام يشمل كل دال من لفظ وغيره والكلمة لفظ والاسم المحدود من قبيل الالفاظ لكنه وضع العام موضع الخاص ، وقوله : في نفسه ، فصل احترز به عن الحرف اذ الحرف يدل على معنى في غيره ، وقوله دلالة مجردة عن الاقتران فصل ثان احترز به عن الفعل لان الفعل يدل على معنى مقترن بزمان ؛ وحاصل هذا الحد راجع الى الاول وهو ما دل على معنى مفرد ويرد على هذا الحد المصادر وسائر الأحداث لانها تدل على معنى وزمان وذلك أن أكثر النحويين يضيف الى ذلك الزمان المحصل لان زمن المصادر مبهم وربما أوردوا نقضاً مقدم الحاج وخفوق النجم ، والحق أنه لا يحتاج الي التعرض لقوله : محصل ، لانا نريد بالدلالة الدلالة اللفظية والمصادر لا تدل على الزمن من جهة اللفظ وانما الزمان من لوازمها وضروراتها ؛ وهذه الدلالة لا اعتداد بها فلا يلزم التحرز عنها ألا ترى ان جميع الافعال لا بد من وقوعها في مكان ولا قائل أن الفعل دال على المكان كما يقال إنه دال على الزمن ، وأما خفوق النجم فالمراد وقت خفوق النجم فالزمن مستفاد من الوقت المحذوف لا من الخفوق نفسه على أنا نقول المضرب والمقدم زمن الضراب والقدوم وانما يبين باضافته الى الحاج والشول وذلك الزمن معلوم بالعرف لا مفهوم من اللفظ ألا ترى أنك لو أخليته من الاضافة فقلت أتيت مقدما لم يفهم من ذلك زمان فعلمت أن هذه الالفاظ مجردة عن الاقتران أنفسها « وأما اشتقاق الاسم » فقد اختلف العلماء فيه فذهب البصريون الى أنه مشتق من السمو . وذهب الكوفيون الى أنه مشتق من السمة وهي العلامة ، والقول على المذهبين أنه لما كان علامة على المسمى يعلوه ويدل على ما تحته من المعنى كالطابع على الدرهم والدينار والوسم على الاموال ، ذهب البصريون الى أنه مشتق من السمو وهو العلو لا من السمة التي هي العلامة ؛ قال الزجاج جعل الاسم تنويهاً للدلالة على المعنى لان المعنى تحت الاسم ؛ وذهب الكوفيون الى أنه مشتق من السمة التي هي العلامة وكلاهما حسن من جهة المعنى الا أن اللفظ يشهد مع البصريين ألا ترى أنك تقول أسميته اذا دعوته باسمه أو جعلت له اسما والاصل أسموته فقلبوا الواو ياء لوقوعها رابعة على حد أدعيت وأغزيت ولو كان من السمة لقيل أوسمته لان لام السمو واو تكون آخراً وفاء السمة واو تكون أولا ومن ذلك قولهم في تصغيره سُمَيٌّ وأصله سميو فقلبوا الواو ياء وأدغمت على حد سيد وميت ولو كان من الوسم لقيل فيه وسيم فتقع الواو الاولى (١) مضمومة فان شئت أقررتها وان شئت همزتها على حد وقتت وأقتت وفي عدم ذلك وأنه لم يقل دليل على ما قلناه ؛ ومن ذلك قولهم في تكسيره أسماء وأصله أسماوٌ فوقعت الواو طرفا وقبلها ألف زائدة فقلبت همزة بعد أن قلبت ألفا ولو كان من الوسم لقيل فيه أوسام فلما لم يقل ذلك دل على صحة مذهب البصريين وأنه من السمو فان ادعى القلب فليس ذلك بالسهل فلا يصار اليه وعنه مندوحة ؛ وفي الاسم لغات اسم بكسر الهمزة واسم بضم الهمزة

(١) في بعض النسخ المخطوطة « اولا »

وسم بكسر السين من غير همزة وقالوا سم بضم السين قال الشاعر * باسم الذى فى كل سورة سُمُه *
وقال الآخر :

وعامُنا أعْجَبَنا مُقَدَّمُهْ يُدْعَى أبَا السَّمْحِ وقِرْضَابٌ (١) سُمُهْ

بروي بضم السين وكسرها وقد ذكر فيه لغة خامسة قالوا سمى بزنة هدى وعلى وأنشدوا * والله أسماك سُمًا مباركا * ولا حجة فى ذلك لاحتمال أن يكون على لغة من قال سم ونصبه لانه مفعول ثان فان صحت هذه اللغة من جهة أخرى فحجازها أنه تم الاسم ولم يحذف منه شيئاً كما تم الآخر فى غداً فقال * إنَّ مع اليوم أخاه غَدْوَا * قال صاحب الكتاب : ﴿وله خصائص منها جواز الاسناد اليه ودخول حرف التعريف عليه والجر والتنوين والاضافة﴾ قال الشارح ختم الله بالصالحات أعماله : الخصائص جمع خصيصة وهى تأنيث الخصيص بمعنى الخاص ثم جعلت اسما للشىء الذى يختص بالشىء ويلازمه فيكون دليلا عليه وامارة على وجوده كدلالة الحد الا ان دلالة العلامة دلالة خاصة ودلالة الحد دلالة عامة وذلك أنك اذا قلت الرجل دات الالف واللام على خصوص كون هذه الكلمة اسما والحد يدل على ضروب الاسماء كلها والحد يشترط فيه الاطراد والانعكاس نحو قولك كل ما دل على معنى مفرد فهو اسم وما لم يدل على ذلك فليس باسم والعلامة يشترط فيها الاطراد دون الانعكاس نحو قولك كل مادخل عليه الالف واللام فهو اسم فهذا مطرد فى كل ماتدخله هذه الاداة ولا ينعكس فيقال كل مالم تدخله الالف واللام فليس باسم لان المضمرات أسماء ولا تدخلها الالف واللام وكذلك غالب الاعلام والمبهمات وكثير من الاسماء نحو أين وكيف ومن لا تدخل الالف واللام شيئاً من ذلك وهى مع ذلك أسماء ، ومن خواص الاسم « جواز الاسناد اليه » فالاسناد وصف دال على أن المسند اليه اسم اذ كان ذلك مختصاً به لان الفعل والحرف لايكون منهما اسناد وذلك لان الفعل خبر واذا أسندت الخبر الى مثله لم تفد المخاطب شيئاً اذ الفائدة انما تحصل باسناد الخبر الى مخبر عنه معروف نحو قام زيد وقعد بكر والفعل نكرة لانه موضوع للخبر وحقيقة الخبر أن يكون نكرة لانه الجزء المستفاد ولو كان الفعل معرفة لم يكن فيه للمخاطب فائدة لان حد الكلام أن تبتدئ بالاسم الذى يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت ثم تأتى بالخبر الذى لايعلمه ليستفيده ، ولا يصح أن يسند الى الحرف أيضاً شىء لان الحرف لامعنى له في نفسه فلم يفد الاسناد اليه ولا اسناده الى غيره فلذلك اختص الاسناد اليه بالاسم وحده ، ومن خواص الاسم « دخول حرف التعريف » وانما قال حرف التعريف ولم يقل الالف واللام على عادة النحويين لوجهين أحدهما أن الحرف عند سيبويه اللام وحدها والهمزة دخلت توصلا الى النطق بالساكن وعند الخليل أن التعريف بالالف واللام جميعاً وهما حرف واحد مركب من حرفين نحو هل وبل فقال حرف التعريف ليشمل المذهبين ، والوجه الثانى أنه احترز به من اللغة الطائية لان لغتهم ابدال لام التعريف ميما نحو قوله عليه السلام ليس من امبر امصيام فى امسفر فعبر بحرف التعريف ليعم اللغة الطائية وغيرها

(١) قال فى اللسان وقرضب الرجل اذا اكل شيئا يابسا فهو قرضاب حكاه ثعلب وانشد
* وعامنا اعجبنا مقدمه * يدعى أبا السمح وقرضاب سمه * مبتركا لكل عظم يلحمه *

وانما كان التعريف مختصاً بالاسم لان الاسم يحدث عنه والمحدث عنه لايكون الا معرفة والفعل خبر وقد ذكرنا أن حقيقة الخبر أن يكون نكرة ولا يصح أيضاً تعريف الحرف لانه لما كان معناه فى الاسم والفعل صار كالجزء منهما وجزء الشيء لايوصف بكونه معرفة ولا نكرة فلذلك كانت أداة التعريف مختصة بالاسم فأما ما رواه أبو زيد من قول الشاعر :

فَيُسْتَخْرَجَ (١) الْيَرْبُوعُ مِنْ نافِقَائِهِ ... ومِنْ جُحْرِهِ بالشَّيْخَةِ الْيُتَقَصَّعُ

فشاذ فى القياس والاستعمال والذى شجعه على ذلك أنه قد رأى الالف واللام بمعنى الذى فى الصفات فاستعملها فى الفعل على ذلك المعنى ، ومن خواص الاسم «الجر» وذلك أنه لايكون فى الفعل ولا الحرف أما الحروف فلانها مبنية لا يدخلها الجر ولا شيء من أنواع الاعراب ولا ينعقد منها كلام مع غيرها فيحكم على محلها باعراب ذلك الموضع وأما الفعل فمنه ماهو معرب وهو المضارع الاانه لايدخله الجر وسنوضح علة امتناعه منه فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، ومن خواص الاسم « التنوين » والمراد بالتنوين ههنا تنوين التمكين نحو رجل وفرس وزيد وعمرو ولايكون ذلك الا فى الاسماء فهو من خواصها لانه دخل للفرق بين ماينصرف وما لاينصرف من الاسماء فلذلك كان خصيصاً بها ولم يرد مطلق التنوين ألا ترى أن من جملة التنوين تنوين الترنم ولا تمتنع الافعال منه نحو قوله * وَقولِى إنْ أَصبتُ لقدْ أَصابَنْ * ونحو قوله * دَايَنتُ أَرْوَى والدُّيُونُ تُقضَنْ * فبين بذلك أنه ليس المراد مطلق التنوين؛ ومن خواص الاسم الاضافة والمراد بالاضافة هنا أن يكون الاسم مضافاً لا مضافاً اليه وذلك مختص بالاسماء اذ الغرض من الاضافة الحقيقية التعريف ولا معنى لتعريف الافعال ولا الحروف فأما المضاف اليه فقد يكون فعلا نحو قوله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقول الشاعر * على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا * فلذلك لم يكن من خواص الاسم فهذه الاشياء من غالب خصائص الاسماء فكل كلمة دخلها شيء من هذه العلامات فهى اسم ولا ينعكس ذلك*

ومن أصناف الاسم اسم الجنس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو ماعلق على شيء وعلى كل ما أشبهه ﴾

(١) المضارع فى قوله فيستخرج منصوب بعد فاء السببية واليربوع دويبة تحفر الارض والياء فيه زائدة فانه لم يوجد على وزن فعلول الاصفوق على مافيه ولليربوع جحران احدهما يقال له القاصعاء وهو الذى يدخل فيه والآخر النافقاء وهو الذى يكتمه ويظهر عنده وهو موضع يرققه فاذا اتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق اى خرج وقوله بالشيخة بالخاء المعجمة هذه الرواية الصحيحة وهى رملة بيضاء فى بلاد بنى اسد وحنظلة وقوله اليتقصع من تقصع اليربوع دخل فى قاصعائه وهو صفة لجحر المجرور والعائد محذوف اى من جحره الذى يتقصع فيه وروى اليتقصع بالبناء للفاعل فيكون ال فيه صفة لليربوع ولاحذف فيه — ومعنى البيت على مايؤخذ من الابيات السابقة انه اذا انخرق الطهوى وهو صاحب هذه الابيات يقول للتغلبى بن ديسق لما بلغه انه هجاه انكم ان حاربتمونا جئنا كم بجيش يحيط بكم فيوسعكم قتلا واسرا ولاتعتمدون على الخلاص منه ولواحتلتم بكل حيلة كاليربوع الذى يجعل النافقاء حيلة لخلاصه من الحارس فاذا كثر عليه الحارس اخذوا عليه من نافقائه وقاصعائه فلايبقى له مهرب اصلا اه من خزانة الادب ملخصا

قال الشارح اعلم أن اسم الجنس ما كان دالا على حقيقة موجودة وذوات كثيرة وتحقيق ذلك أن الاسم المفرد اذا دل على أشياء كثيرة ودل مع ذلك على الامر الذى وقع به تشابه تلك الاشياء تشابهاً تاماً حتى يكون ذلك الاسم اسما لذلك الامر الذي وقع به التشابه فان ذلك الاسم يسمى اسم الجنس وهو المتواطىء كالحيوان الواقع على الانسان والفرس والثور والاسد فالتشابه بين هذه الاشياء وقع بالحياة (١) الموجودة فى الجميع وكذلك اذا قلت انسان وقع على كل انسان باعتبار الآدمية وكذلك اذا قلت رجل وقع على كل رجل باعتبار الرجولية وهى الذكورة والآدمية وهذا معنى قوله ما علق على شىء وعلى كل ما أشبهه فان دل الاسم المفرد على أشياء كثيرة ولم يدل على الامر الذى تشابهت تلك الاشياء به فانه يسمي المشترك مثل اسم العين الواقع على العضو الذي يبصر به وعلى ينبوع الماء وعلى الذهب وعلى عين الركية (٢) ؛ واعلم ان الشمول تارة يكون بالوجود نحو الانسان والفرس والثور والاسد وتارة يكون بالاستعداد والقوة نحو الشمس والقمر فانهما وان لم يكن لهما فى الوجود مشارك فهما شاملان بالقوة فانا لو قدرنا خلق نيرات تماثل الشمس والقمر لأُطلق عليها اسم الشمس والقمر باعتبار النور ، قال ﴿ وينقسم الى اسم عين واسم معنى وكلاهما ينقسم الى اسم غير صفة واسم هو صفة فالاسم غير الصفة نحو رجل وفرس وعلم وجهل والصفة نحو راكب وجالس ومفهوم ومضمر ﴾ قال الشارح المراد باسم العين ماكان شخصاً يدركه البصر كرجل وفرس ونحوهما من المرئيات والمعانى عبارة عن المصادر كالعلم والقدرة مصدري علم وقدر وذلك مما يدرك بالعقل دون حاسة البصر ، « وكلاهما ينقسم الى اسم هو صفة وغير صفة » فالاسم غير الصفة ما كان جنساً غير مأخوذ من فعل نحو رجل وفرس وعلم وجهل والصفة ما كان مأخوذاً من الفعل نحو اسم الفاعل واسم المفعول كضارب ومضروب وما أشبههما من الصفات الفعلية وأحمر وأصفر وما أشبههما من صفات الحلية وبصرى ومغربى ونحوهما من صفات النسبة كل هذه صفات تعرفها بأنها جارية على الموصوفين ومثال جريانها قولك هذا رجل ضارب ومضروب وكذلك الباقي ؛ « فان قيل » اشترطتم فى الصفة أن تكون مأخوذة من فعل فمابالك حكمت على بصرىّ ومغربى بأنهما صفتان وليسا من فعل قيل لما أضفتهما حدث فيهما معنى الفعل لانهما صارا فى معني منسوب أو معزُو ؛ والفرق بين الصفة وغير الصفة من جهة المعني أن الصفة تدل على ذات وصفة نحو أسود مثلا فهذه الكلمة تدل على شيئين أحدهما الذات والآخر السواد الا أن دلالتها على الذات دلالة تسمية ودلالتها على السواد من جهة أنه مشتق من لفظه فهو من خارج وغير الصفة لايدل الا على شيء واحد وهو ذات المسمى ، ولما قسم الأعيان والمعانى الى صفات وغير صفات مثل بالامرين فرجل وفرس من أسماء الاعيان غير الصفات وعلم وجهل من أسماء المعانى وراكب وجالس من صفات الاعيان ألا ترى أنها تجرى صفات على أسماء الاعيان نحو قولك رجل راكب وغلام جالس، ومفهوم ومضمر من صفات المعانى ألا تراك تقول هذا معني مفهوم وحديث مضمر أى غير باد للافهام ؛

(١) بالحياة هكذا بالنسخ التى رايناها ولعله بالحيوانية فانها القدر المشترك بين انواع الحيوان وافراده
(٢) الركية البئر تحفر والجمع ركى وركايا ولامها واو لأنها من ركوت اى حفرت اهـ من لسان العرب

والمراد

والمراد أن المعاني توصف كما توصف الاعيان فاعرفه *

ومن أصناف الاسم العلم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو ماعلق على شيء بعينه غير متناول ماأشبهه ولا يخلو من أن يكون اسماً كزيد وجعفر أو كنية كأبي عمرو وأم كلثوم أو لقباً كبطة وقفة ﴾

قال الشارح اعلم ان العلم هو الاسم الخاص الذى لا أخص منه ويركب على المسمى لتخليصه من الجنس بالاسمية فيفرق بينه و بين مسميات كثيرة بذلك الاسم ولا يتناول مماثله في الحقيقة والصورة لانه تسمية شيء باسم ليس له فى الأصل أن يسمى به على وجه التشبيه وذلك أنه لم يوضع بإزاء حقيقة شاملة ولا لمعنى فى الاسم ولذلك قال أصحابنا إن الأعلام لا تفيد معنى ألا ترى أنها تقع على الشيء ومخالفه وقوعا واحدا نحو زيد فانه يقع على الأسود كما يقع على الأبيض وعلى القصير كما قد يقع على الطويل وليست أسماء الاجناس كذلك لانها مفيدة ألا ترى أن رجلا يفيد صيغة مخصوصة ولا يقع على المرأة من حيث كان مفيدا وزيد يصلح أن يكون علما على الرجل والمرأة ولذلك قال النحويون العلم مايجوز تبديله وتغييره ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة فانه يجوز أن تنقل اسم ولدك أو عبدك من خالد الى جعفر ومن بكر الى محمد ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة وليس كذلك اسم الجنس فانك لو سميت الرجل فرساً أو الفرس جملا كان ذلك تغييرا للغة وانما أتي بالاعلام للاختصار وترك التطويل بتعداد الصفات ألا ترى أنه لولا العلم لاحتجت اذا أردت الاخبار عن واحد من الرجال بعينه أن تعدد صفاته حتى يعرفه المخاطب فأغنى العلم عن ذلك أجمع ، والعلم مأخوذ من علم الأمير أو علم الثوب كأنه علامة عليه يعرف به ، « وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام اسم نحو زيد وعمرو وكنية كأبي عمرو وأم كلثوم ولقب كبطة وقفة » والكنية لم تكن علماً فى الاصل وانما كانت عادتهم أن يدعوا الانسان باسمه واذا ولد له ولد دعي باسم ولده توقيراً له وتفخيما لشأنه فيقال له أبو فلان وأم فلان ولذلك استقبحوا أن يكني الانسان نفسه وقد يكنون الوليد فيقولون أبو فلان على سبيل التفاؤل بالسلامة وبلوغ سن الايلاد يقال منه كنوت الرجل وكنيته وهو من الكناية وهي التورية ، والكنية من الاعلام وهي جارية مجرى الاسماء المضافة نحو عبد الله وعبد الواحد والذي يدل على أنها أعلام قول الشاعر :

مازِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَاباً وأُغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرِو بنَ عَمَّارِ

فحذف التنوين من أبي عمرو لانه لو لم يكن علما لما حذف بمنزلة حذفه من جعفر بن عمار ، وأما « اللقب » فهو النبز كقولهم قفة وبطة لقبين فقفة لقب وبطة لقب والقفة كاليقطينة تتخذ من الخوص يشبه بها الكبير يقال شيخ كالقفة وقيل الشجرة البالية ، وهذه الأقسام الثلاثة كلها ترجع الى معنى واحد وهو العلم ولذلك يجوز تغييرها وتبديلها فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وينقسم الى مفرد ومركب ومنقول ومرتجل فالمفرد نحو زيد وعمرو والمركب إما جملة نحو برق نحره وتأبط شراً وذرّى حباً وشاب قرناها ويزيد فى مثل قوله

نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ ظُلْماً عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيدُ

وإما غير جملة اسمان جعلا اسما واحداً نحو معديكرب و بعلبكّ وعمرويه ونفطويه أو مضاف ومضاف اليه كعبد مناف وامرئ القيس والكنى ﴾

قال الشارح « الاسم العلم يكون مفردا ومركبا » فالمفرد هو الاصل لان التركيب بعد الافراد وذلك نحو زيد وعمرو والمراد بالافراد أنه يدل على حقيقة واحدة قبل النقل وبعده والمركب من الاعلام هو الذى يدل على حقيقة واحدة بعد النقل وقبل النقل كان يدل على أكثر من ذلك « والمركب على ثلاثة أضرب جملة » وهو كل كلام عمل بعضه فى بعض نحو ذرّى حبّاً من قوله

إنَّ لَهَا لَرَكَباً (١) إرْزَبًّا كَأَنَّهُ جَبْهَةُ ذَرَّى حَبًّا

ومثله تأبط شراً سمى بذلك لانه تأبط حية فسمى بذلك وهى جملة من فعل وفاعل ومفعول ؛ ومن الجمل المسمى بها شاب قرناها قال الشاعر

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لاتَنْكِحُونَهَا بَنِى شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ

ومنه برق نحره وهو اسم رجل وهو فعل وفاعل ومثله يزيد فى قوله

نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ ظُلْماً عَلَيْنا لَهُمُ فَدِيدُ

وهو فعل سمى به وفيه ضمير فاعل ولذلك حكاه مرفوعا ولو كانت التسمية بالفعل وحده لكان من قبيل مالا ينصرف نحو تغلب ويشكر ؛ والفديد الصوت يقال فد الرجل يفد فديدا اذا صوت ورجل فداد شديد الصوت ، وبني يزيد منصوب على البدل من أخوالى ؛ ولهم فديد جملة من مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثالث ؛ ولهم يتعلق بمحذوف وعلينا يتعلق بلهم ولا يمتنع تقديمه عليه وان كان العامل معنى كما قالوا كل يوم لك ثوب ؛ ولا يعمل فيه فديد لانه مصدر كالنهيق والنذير فلا يتقدم عليه ما كان من تمامه ، وظلماً مصدر فى موضع الحال أو مفعول له والعامل فيه فعل محذوف دل عليه لهم فديد والتقدير حملوا علينا أو شدوا علينا ظلماً ؛ ويجوز أن يكون ظلما نصباً على أنه مفعول ثالث أي ذوى ظلم ويكون لهم فديد فى موضع الحال كالتفسير لقوله ظلماً ، وفى نسخ المفصل يزيد بالياء وصوابه تزيد بالتاء المعجمة بثنتين من فوقها وهو تزيد بن حلوان أبو قبيلة معروفة اليه تنسب البرود التزيدية قال علقمة

رَدَّ القِيَانُ (٢) جِمَالَ الحَىّ فاحْتَمَلوا فَكُلُّهُمْ بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ

---

(١) الركب بفتحات الفرج والارزب الضخم فالمعنى ان لهذه المرأة لفرجا ضخما كانه جبهة ذلك الرجل المسمى بذرى حبا — كذا يؤخذ من اللسان

(٢) القيان جمع قينة وهي الامة المغنية وقيل الامة مطلقا مغنية او غير مغنية وقول علقمة رد القيان جمال الحى فاحتملوا الخ اراد بالقيان الاماء وانهن رددن الجمال الى الحى لشداقتابها عليها — والتزيديات جمع تزيدى منسوب الى تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واليه تنسب البرود التزيدية وهى برود فيها خطوط تشبه طرائق الدم — ومعكوم مأخوذ من عكم المتاع يعكمه من باب ضرب اذا شده بثوب — واحتمل القوم وتحملوا ذهبوا وارتحلوا — وحاصل معنى البيت ان القوم لما عزموا على المسير امروا القيان برد الجمال الى الحى لشد اقتابها عليها فردونها اليه ثم شدت عليها اقتابها

وانما سموا بالجمل ليشبهوا حال المسمى بها بحال من يوصف بالجملة وهذا يقتضي الحكاية لانه يجرى مجري المثل فحكوا الكلام كما كان في أول حال ، الثاني من المركبات اسمان رُكب أحدها مع الآخر حتى صارا كالاسم الواحد نحو حضرموت وبعلبك ومعديكرب . ويشبه بما فيه تاء التأنيث ولذلك لا ينصرف ومن هذا النوع سيبويه ونفطوَيه وعمروَيه الا انه مركب من اسم وصوت أعجمي فانحط عن درجة اسماعيل وابراهيم فبني على الكسر لذلك ، الثالث من المركبات المضاف وهو ضربان اسم غير كنية نحو ذي النون وعبد الله وامرئ القيس وكنية نحو أبي زيد وأبي جعفر وقد مضى الكلام عليه قبل *

قال صاحب الكتاب ﴿ والمنقول على ستة أنواع منقول عن اسم عين كثور وأسد ومنقول عن اسم معني كفضل وإياس ومنقول عن صفة كحاتم ونائلة ومنقول عن فعل إما ماض كشمر وكعسب واما مضارع كتغلب ويشكر واما أمر كإصمتَ في قول الراعي

أشْلَى سَلوقيَّةً باتتْ وباتَ بها بوحش إصمِتَ في أصلابها أوَدُ

وأطرقا في قول الهذلي :

على أطرِقا باليات الخيا م إلاَّ الثُمامَ وَإلاَّ العِصِي

ومنقول عن صوت كبَبَّةَ وهو نبزُ عبد الله بن الحارث بن نوفل ومنقول عن مركب وقد ذكرناه ﴾

قال الشارح اعلم أن الاعلام على ضربين منقول ومرتجل والغالب عليها النقل ومعني النقل أن يكون الاسم بازاء حقيقة شاملة فتنقله الى حقيقة أخرى خاصة وليس لها أن يتسمى بها في الاصل، وهو على ثلاثة أضرب منقول عن اسم ومنقول عن فعل ومنقول عن صوت، فأما الاول وهو النقل عن الاسماء فضربان عين ومعني فالعين يكون اسماً وصفة فالمنقول عن الاسم غير الصفة نحو رجل سمي بأسد أو ثور أو حجر هي في الاصل أسماء أجناس لانها بازاء حقيقة شاملة وانما نقلتها الى العلمية فصارت لذلك تدل على مخصوص بعد أن كانت تدل على شائع ، والمنقول عن الصفة نحو مالك وفاطمة فهذان الاسمان وصفان في الاصل لانهما أسماء فاعلين تقول هذا رجل مالك فهو فاعل من الملك قال الله تعالى (مالك يوم الدين) وقال تعالى (قل اللهم مالك الملك) وفاطمة فاعلة من فطمت الام ولدَها فهي فاطمة وكذلك حاتم ونائلة حاتمٌ فاعل من حتمت الامر اذا أحكمته أو من الحتم وهو القضاء ونائلة فاعلة من نلته نولا ونولته أي أعطيته فهذه في الاصل أوصاف لانها أسماء فاعلين ثم نقلت فصارت أعلاماً كما صار أسد وثور كذلك ، وما نقل عن الصفة وفيه اللام المعرّفة فانها تقر فيه بعد النقل نحو الحارث والعباس ، وما نقل منها مجرداً من الالف واللام لم يجز دخولها عليه بعد النقل نحو سعيد ومكرم وحاتم ونائلة وما فيه الالف واللام بعد النقل فالشعار فيه بتبقية معنى الصفة ولذلك يجرى عليه أحكام الصفة كما قال الاعشى * أتاني(١) وَعيدُ الحُوص

وجعل عليها من البرود التزيدية فصارت كل الجمال مشدودة بهذه البرود لشدها عليها فوق الاقتاب ــ والبيت هكذا

ردالقيان جمال الحي فاحتملوا ☆ فكلها بالتزيديات معكوم اه من اللسان والموجود في النسخة فكلهم بضمير جمع المذكر والمعنى لايستقيم عليه كما هو ظاهر اه مصححه

(١) تمامه * فياعبدعمرو لونهيت الاحاوصا ☆ والبيت من قصيدة لاعشى قيس نفر فيها عامر بن الطفيل قاتله الله

مِنْ آلِ جعفرِ * فجمعه جمع الصفة كما تجمعه قبل النقل على حد أحمر وحمر ، قال الخليل كأنهم جعلوه الشيء بعينه يريد أنهم لحوا اتصافه بمعني ذلك الاسم ، وأما ما نقل من الاسماء وهو معنى نحو فضل وإياس وزيد وعمرو فهذه كلها معان لانها مصادر فى الاصل ففضل مصدر فضَلَ يفضل فضلا واياس مصدر آسه يؤوسه إياساً وأوساً اذا أعطاه وزيد مصدر زاد يزيد زيداً وزيادة فأما قوله :

وأنتمُ معشَرٌ زَيدٌ على مِائةٍ فأجمِعوا أمرَكُم طُرّاً فكيدُوني

فانه مصدر وصف به على حد قولك رجل عدل وماء غور ؛ وأما الثانى وهو ما نقل من الفعل فقد نقل من ثلاثة أفعال الماضي والمضارع والامر فالماضى نحو شمَّرَ اسم رجل وهو منقول من شمر إزاره اذا رفعه وشمر فى الامر اذا خف ومنه ناقة شِمِّيرٌ أي سريعة ومثله خضم بن عمرو بن تميم قال الشاعر :

لوْلا الإلهُ ماسكنَّا خضَّما ولا ظَلِلنا بالمشاءِي قُيَّما

أى بلاد خضَّمَ يعنى بلاد تميم ، ومن المسمين بالماضى كسب وهو من الكعسبة وهو العدو السريع وهو رباعي ومثله ترجم من قولهم ترجم عن الشيء ، وأما دئل فقبيلة أبي الاسود فان سيبويه لم يذكره فى أبنية الاسماء وذكر الاخفش أنه قد جاء فى المعارف والمعارف غير معول عليها فى الابنية لانه يجوز أن يسمى الرجل بما لا نظير له في الكلام وذكر الاخفش أنه اسم دُوَيبةٍ تشبه ابن عرس وأنشد :

جاءوا بجيشٍ لو قِيسَ معرَسهُ ما كانَ إلاّ كمُعْرَسِ الدُّئلِ

فعلى ذلك(١) تحتمل قبيلة أبي الاسود أن تكون من هذا فتكون كأسد ونور ، والآخر أن يكون منقولا من الفعل مثل شمَّر وخضم من قولك دأل يدأل وهو مشى فيه بغى ونشاط كأنه قيل دُئلَ في هذا المكان كما يقال سِيرَ فيه وعدِيَ فيه ثم سمى به مفرداً ؛ وأما المضارع فنحو يشكر وتغلب ويزيد وهو كثير ، وأما الامر فنحو قولهم فى الفلاة إصمت وإصمتة قال الشاعر (٢)

أشْلِيَ سَلوقيَّةً باتَتْ وباتَ بِها بِوَحشِ إصمتَ فى أصلاَبِها أوَدُ(٣)

قوله أشلي أى دعا يقال أشلى الكلبَ اذا دعاه وآسده اذا أغراه بالصيد والضمير فى أشلى يعود الى

على ابن عمه علقمة الصحابى رضى الله تعالى عنه — والحوص والاحاوص جمع احوص من الحوص وهو ضيق في مؤخر العين واراد بالحوص والاحاوص اولاد الاحوص بن جعفر وهم عمرو وعوف وشريح والاحوص اسمه ربيعة سمى احوص لضيق كان فى عينه وعبد عمر وهو عبد بن عمرو بن الاحوص وجواب لو فى قوله فيا عبد عمرو لو نهيت الخ محذوف اى لو نهيتهم لكان خيرا لهم ويجوز ان تكون لو للتمنى على سبيل التهكم فلا جواب لها وانما وجه الكلام الى عبد عمرو لانه كان رئيس الحوص حينئذ وانما قال الاعشى ذلك لان علقمة كان قد توعده بالقتل بدليل قوله في القصيدة بعد هذا بابيات

* فان تتعدني اتعدك بمثلها * وسوف ازيد الباقيات القوارصا *

والقوارص الكلمات المؤذية يريد انى ازيدك على الايعاد قصائد الهجو اه من الخزانة ملخصا

(١) في نسختين فعلى هذا (٢) في نسخة قال الشاعر الراعى

(٣) زاد في نسخة البيت للراعى كما ذكروا اسمه عبيد بن حصين بن معاوية من قصيدة يمدح بها عبد الله بن معاوية واولها

طاف الخيال باصحابى وقد هجدوا * من ام علوان لا نحو ولا صدر

الصائد

الصائد وسلوقية منسوبة الى سلوق وهى قرية باليمن ينسب اليها السيوف والكلاب والضمير فى باتت يعود الى سلوقية والضمير فى بات يعود الى الصائد ، واصمت فلاة بعينها كأنه فى الاصل فعل أمر من صَمَت يصْمُت اذا سكت كأن إنساناً قال لصاحبه اصمت يسكته ليسمع حساً أو يكون فى فلاة يسكت المرء فيها صاحبه خوفاً فسمى المكان بالفعل خالياً من الضمير ولذلك أعربه ولم يصرفه للتعريف والتأنيث والمسموع فى مضارع صمت يصمت بالضم والكسر هنا إما أن يكون لغة أو من تغيير الاسماء كما قطعت الهمزة فى التسمية وذلك أن همزة الوصل انما حقها الدخول على الافعال وعلى الاسماء الجارية على تلك الافعال نحو انطلق انطلاقا واقتدر اقتداراً فأما الاسماء التى ليست بجارية على أفعالها فألف الوصل غير داخلة عليها انما دخلت على أسماء قليلة نحو ابن وابنة واثنين واثنتين وامريء وامرأة وايم واست وليس هذا منها واذا نقل الفعل الى الاسم لزمته أحكام الاسماء فقطعت الالف لذلك وربما أنثوا فقالوا أصمتة ايذاناً بغلبة الاسمية بعد التسمية وشجعهم على ذلك تأنيث المسمى وهو المفازة والاصلاب جمع صلب وهو الظهر والأود الاعوجاج والمراد أنها ذات هبوط وصعود وهى موحشة فأما أطرقا فى قول الهذلى

عَلَى أَطْرِقَا بالِيَاتِ الخِيا   مِ إلاَّ الثُّمامُ وإلاَّ العِصِي

فان البيت لابى ذُؤَيب الهذلىّ من قصيدة أولها

عرفتُ(١) الديارَ كَرَقْمِ الدُوِى   يُزَبِّرُها الكاتبُ الحِمْيَرِى

وهذه القصيدة تروى مطلقة مرفوعة وتروى مقيدة ساكنة وهى من المتقارب فمن أطلقها كانت من الضرب الأول ووزنه فعولن عصيو ومن قيدها كانت من الضرب الثالث وهو المحذوف ووزنه فعل عصى ، وأطرقا اسم بلد قال الأصمعى سمى بقوله أطرق أى اسكت كأن ثلاثة قال أحدهم لصاحبيه أطرقا أى اسكتا لنسمع فسمى المكان أطرقا ، وموضع على أطرقا نصب على الحال من الديار وكذلك باليات الخيام نصب على الحال أيضا والمراد عرفت الديار على اطرقا أى فى هذه الحال ، وقوله إلا الثمام وإلا العصى يروى الثمام بالرفع والنصب فمن نصب فلا اشكال فيه لانه استثناء من موجب ومن رفع فبالابتداء والخبر محذوف والتقدير الا الثمام وإلا العصى لم تبل ومن نصب الثمام ورفع العصى فانه حمله على المعنى وذلك أنه لما قال باليت الا الثمام كان معناه بقى الثمام فعطف على هذا المعنى وتوهم اللفظ ؛ ومثله قول الآخر

وعَضُّ زمانٍ يا ابنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ * من المال إلا مُسْحَتاً او مُجَلَّفُ(٢)

ألا ترى أنه رفع أو مجلف على معنى بقى من المال مسحت ؛ ونحو منه قوله

---

(١) الدوى جمع دواة وهى المحبرة وقوله يزبرها مضارع زبر مضاعف زبر يقال زبر الكتاب يزبره ويزبره من بابى نصر وضرب زبرا كتبه والبيت فى اللسان هكذا

* عرفت الديار كخط الدوى ✿ حبره الكاتب الحميرى * اه من اللسان ملخصا

(٢) البيت للفرزدق والمسحت المهلك والمجلف الذى بقيت منه بقية اه لسان

غداة (١) أحلَّتْ لابن أصْرَمَ طَعْنَـةٌ * حُصَـيْنٍ عَبِيطاتِ السَّدائفِ والخَمْرُ

وذلك أنه رفع الخمر على توهم رفع العبيطات لأنه اذا أحلتها الطعنة فقد حلت هي ، ومن قيد القافية جاز أن يكون العصى مرفوعاً كالمطلقة على ماذكرناه وجاز أن يكون منصوباً بالعطف على التمام إلا أنه أسكن للوقف وما فيه الالف واللام يكون الوقف عليه كالمرفوع والمجرور ، وفى أطرقا ضمير وهو الالف التى هى ضمير التثنية « فان قيل » فاذا سمي به وفيه ضمير فانه يكون جملة فينبغى أن يذكر مع الجمل المحكية فى المركبات نحو تأبط شراً وشاب قرناها فالجواب أن اطرقا له جهتان جهة كونه أمرا وجهة كونه جملة فأورده ههنا من حيث أنه أمر ولو أورده فى المركبات من حيث هو جملة لجاز ؛ وقد روى بعضهم علا أطرقا بضم الراء كأنه جمله جمع طريق ويجعل علا فعلا من العلو وفيه ضمير كأنه قال السبيل علا أطرقا وعلى هذا يكون قد أنث الطريق لان فعيلا وفعالا انما يجمعان على أفعل اذا كان مؤنثاً نحو عناق وأعنق وعقاب وأعقب ويكون باليات الخيام صفة أطرق ، وقيل أطرقا بالكسر جمع طريق فى لغة هذيل ويقوي هذه المقالة رواية من قال أطرقا بالضم ومجاز ذلك أن يكون مقصوراً من أطرقاء كأنه جمع فعيلا على أفعلاء كصديق وأصدقاء ثم حذفت الالف الاولى التي للمد فعادت ألف التأنيث الي أصلها وهو القصر وينبغى أن تكتب الالف بالياء على حد كتبها فى حبارى وسمانى ولا شاهد فيه على هذين الوجهين والثالث الصوت قد نقل الصوت الى العلم كما نقل الاسم والفعل من ذلك تسمية عبد الله بن الحارث ببة فببة صوت كانت أمه ترقصه به وهو صبى وذلك قولها

لَأُنْـكِحَنَّ بَبَّهْ * جاريةً خِـدَبَّهْ (٢)
مُـكْرَمَـةً مُحَبَّهْ * تُحِبُّ أهْلَ الكَعْبَهْ

فغلب عليه فسمى به *

قال صاحب الكتاب ﴿ والمرتجل على ضربين قياسي وشاذ فالقياسى نحو غطفان وعمران وحمدان وفقعس وحنتف والشاذ نحو محبب وموهب وموظب ومكوزة وحيوة ﴾

قال الشارح اعلم ان المرتجل في الاعلام ما ارتجل للتسمية به أى اخترع ولم ينقل اليه من غيره من قولهم ارتجل القصيدة والخطبة اذا أتى بها عن غير فكرة وسابقة روية واشتقاقه من الرجل كأن الشاعر والخطيب أنشأها وهو على رجله فى حال الانشاء « وهو على ضربين » كما ذكر « قياسى وشاذ » والمراد بالقياسى أن يكون القياس قابلا له غير دافعه وذلك نحو حمدان وعمران وغطفان وفقعس وحنتف فهذه الاسماء مرتجلة للعلمية لانها لم تكن موضوعة بازاء شيء من الأجناس ثم نقلت منه الى العلمية وانما بنيت صيغها من أول مرة للعلميـة وكون القياس قابلا لها من حيث أن لها نظيرا فى كلامهم « فحمدان » فى العلم كسعدان اسم نبت وصفوان للحجر الأملس « وعمران » كسرحان وهو الذئب وحرمان وعصيان

(١) فى اللسان عبط الذبيحة يعبطها عبطا نحرها من غير داء ولا كسر وهى سمينة فتية الى ان قال وقال ابن برزخ العبيط من كل اللحم وذلك ما كان سليما من الافات الا الكسر ثم قال قال ابن الاثير العبيط الطرى غير النضيج والسدائف جمع سديف وهو السنام المقطع وقيل شحمه اهـ (٢) خدبة ضخمة

مصدرين

مصدرين «وقعس» مثل سلهب وهو الطويل اسم رجل من بني أسد وهو فقعس بن طريف «وحنتف» اسم رجل أيضا وهما حنتفان حنتف وأخوه سيف ابنا أوس بن جرى اليربوعي وليس فيهما خروج عن مقتضى القياس من اظهار تضعيف أو تصحيح معتل نحو حيوة ومكوزة ، ومن المرتجل المعدول نحو عمر وزفر وزحل كله مرتجل لانه لا يعدل إلا فى حال التعريف « وأما الشاذ » فما كان بالضد مما ذكر مما يدفعه القياس فمن ذلك « محبب » اسم رجل القياس فيه محب بالادغام نحو مقر ومرد لانه مفعل من المحبة والميم زائدة لقولك أحببت وحببت ولوكان أصلا لجاز أن يكون من قبيل مهدد ملحقا بجعفر واظهار التضعيف لذلك إلا أنه ليس فى كلام العرب تركيب م ح ب فلذلك كان من الشاذ ، ومن ذلك « موهب» فى اسم رجل و« موظب » فى اسم مكان وكلاهما شاذ لان مافاؤه واو لا يأتى منه مفعل بفتح العين انما هو مفعل بكسرها نحو موضع وموقع ومورد وموجل وموعد ، ومن الشاذ « مكوزة ومزيد » قياسهما مكازة ومزاد كمفازة ومعاش (١) تقلب الواو والياء فيهما ألفا بعد نقل حركتهما الى ما قبلهما ومثله فى الشذوذ مريم ومدين لا فرق بين الأعجمى والعربى فى هذا الحكم ، ومن الشاذ « حيوة » اسم رجل وأصله حية مضاعف الياء لانه ليس فى الكلام حيوة فقلبوا الياء واوا وهذا ضد مقتضى القياس لان القياس يقتضى اذا اجتمعت الياء والواو وقد سبقت الأولى منهما بالسكون أن تقلب الواو ياء على حد سيد وميت وأما أن تجتمع الياءان فتقلب الياء واوا فلا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب أضيف اسمه الى لقبه فقيل هذا سعيد كرز وقيس قفة وزيد بطة واذا كان مضافا أو كنية أجري اللقب على الاسم فقيل هذا عبدالله بطة وهذا أبو زيد قفة ﴾

قال الشارح اعلم أنك اذا لقبت مفردا بمفرد أضفته اليه نحو « سعيد كرز » كان اسمه سعيدا ولقبه كرزا فلما جمع بينهما أضيف العلم الى اللقب وكذلك « قيس قفة وزيد بطة » وانما فعلوا ذلك لئلا يخرجوا عن منهاج أسمائهم ألا ترى أن أصل أسمائهم إما مفرد كزيد وإما مضاف كعبد الله وامرئ القيس وأبى بكر وأم جعفر وليس فى كلامهم اسمان مفردان لمسمى واحد يستعمل كل واحد منهما مفردا فلو جمعوا بين الاسم واللقب مفردين لا على سبيل الاضافة لخرجوا عن منهاج استعمالهم ولم يكن له نظير فأضافوا العلم الى اللقب ليجروا على عادتهم في ذلك ويكون له نظير في كلامهم نحو عبد الله وشبهه فاذا أضفت الاسم الى اللقب صار كالاسم الواحد وسلب ما فيه من تعريف العلمية كما اذا أضفته الى غير اللقب نحو زيدكم فصار التعريف بالاضافة وجعلت الالقاب معارف لانها قدجرت مجرى الاعلام وخرجت عن التعريف الذى كان لها بالالف واللام قبل التلقيب كما أنا اذا قلنا الشمس كان معرفة بالالف واللام واذا قلنا عبد شمس كان من قبيل الأعلام « فان قيل » كيف جازت اضافة الاسم الى اللقب وهما كشيء واحد وهل هو إلا اضافة الشيء الى نفسه فالجواب ان العلم اذا أضيف الى اللقب وابتزوا ما فيه من تعريف العلمية صار المسمي لا غير والمسمى يضاف الى الاسم نحو ذات مرة وذا صباح ونحو قوله

(١) في نسخة ومثار

* اليكم ذوى آل النبي تطلَّعت * والاضافة على هذا حقيقية بمعنى لام الملك والاختصاص فقولك قيس قفة أى المختص بهذا اللقب أو كأن هذه اللفظة ملكت اللقب ، فان كان العلم مضافاً أفردوا اللقب كقولهم عبد الله بطة ليصير بمنزلة أبي بكر زيد فيكون من قبيل عطف البيان فعبد الله كأبى بكر وبطة كزيد فلم يخرج عن حد استعمالهم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد سموا ما يتخذونه ويألفونه من خيلهم وإبلهم وغنمهم وكلابهم وغير ذلك بأعلام كل واحد منها مختص بشخص بعينه يعرفونه به كالاعلام فى الاناسى وذلك نحو أعوج ولاحق وشدقم وعليان وخطة وهيلة وضمران وكساب ﴾

قال الشارح اعلم ان الاعلام وضعت على الاشخاص ليتميز بعضها من بعض والاشخاص على ضربين آدمية وغير آدمية فالآدمية قد تقدم شرحها وغير الآدمية على ضربين « منه ما يتخذ ويؤلف كالخيل والابل والغنم والكلاب » فيحتاجون الي التمييز بين أفراد ذلك الجنس فوضعوا لها أعلاماً ليمتاز كل شخص باسم ينفرد به كالاناسى وذلك نحو « أعوج » وهو فرس مشهور للعرب كان في الجاهلية سابقا ينسب اليه الخيل الاعوجية قال الشاعر

نَجَوْتَ وَلَمْ يَمْنُنْ عَلَيْكَ طَلَاقَةً ... سِوَي جَيِّدِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَ

«ولاحق» وهو فرس كان لمعاوية بن أبى سفيان رحمه الله مشهور واسم فحل كان لغنى أيضا « وشدقم » وهو فحل من الابل كان للنعمان « وعليان » جمل كان لكليب بن وائل قال* ودُونَ عليَّانَ خَرْطُ الْقَتَادِ *

« وخُطَّةٍ وهَيْلَةٍ » وهما عنزا سوء وقيل هيلة شاة كانت لقوم من العرب من أساء اليها درت له بلبنها ومن أحسن اليها وعلفها نطحته فكانت العرب تضرب بها المثل وفي المثل (١) لعن الله معزى خيرها خطة وقال الكميت يخاطب الابرش الكلبي

فإِنَّكَ والتَّحَوُّلَ عَنْ مَعَدٍّ ... كَهَيْلَةَ قَبْلَنا والحَالِبِينَا

« وضمران » وهو كلب « وكساب » وهى كلبة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما لا يتخذ ولا يؤلف فيحتاج الى التمييز بين أفراده كالطير والوحوش وأحناش الارض وغير ذلك فان العلم فيه للجنس بأسره وليس بعضه أولى به من بعض فاذا قلت أبو براقش وابن دأية وأسامة وثعالة وابن قِترة وبنت طبق فكأنك قلت الضرب الذي من شأنه كيت وكيت ، ومن هذه الاجناس ما له اسم جنس واسم علم كالأسد وأسامة والثعلب وثعالة وما لا يعرف له اسم غير العلم نحو ابن مقرض وحمار قبان ، وقد صنعوا في ذلك نحو صنيعهم فى تسمية الاناسى فوضعوا للجنس اسما وكنية فقالوا للأسد أسامة وأبو الحارث وللثعلب ثعالة وأبو الحصين وللضبع حضاجر وأم عامر وللعقرب شبوة وأم عريط ، ومنها ما له اسم ولا كنية له كقولهم قثم للضبعان وما له كنية ولا اسم

(١) المعزى يصرف في حال تنكيره لان الفه للالحاق بدرهم ونحوه لا للتأنيث كما هو قول سيبويه وهو اسم جمع والانثى ماعزة ومعزاة والمثل في اللسان هكذا قبح الله عنزا خيرها خطة ثم قال قال الاصمعى اذا كان لبعض القوم على بعض فضيلة الا انها خسيسة قيل قبح الله معزى خيرها خطة وخطة اسم عنز كانت عنز سوء اه من اللسان

له كأبي براقش وأبي صبيرة وأم رباح وأم عجلان ﴾

قال الشارح اعلم ان العلم في هذا الفصل واقع على الجنس بخلاف ما تقدم من الأعلام فانه واقع على الأشخاص كزيد وعمرو فالعلم فيه يختص شخصا بعينه لا يشاركه فيه غيره وعلم الجنس يختص كل شخص من ذلك الجنس يقع عليه ذلك الاسم نحو أسامة وثعالة فان هذين الاسمين يقعان على كل ما يخبر عنه من الأسد ومن الثعلب وانما كان العلم ههنا للجنس ولم يكن كالاناسي وذلك لان لكل واحد من الاناسي حالا مع غيره من معاملة أو مبايعة فاحتاج الى اسم يخصه دون غيره ليخبر عنه بما له وعليه وكذلك ما يتخذه الناس ويثبت عندهم ويألفونه من خيلهم وابلهم وكلابهم وقد يجعلون لكل واحد(١) منها لقباً يخصه دون غيره نحو أعوج ولاحق وذلك أنه قد يختص بزيادة حسن أو فضل عدو فاحتيج لذلك الى التمييز بين أفراده بالالقاب الخاصة ليخبر عن كل واحد بما فيه من المعنى أو يؤمر له بزيادة نظر ، وأما هذه السباع التي لا تثبت عندهم فلا تحتاج الى الفصل بين أفرادها فاذا لحقها لقب كان ذلك لكل واحد من أشخاص ذلك الجنس أجمع فاذا قلت « أسامة » أو « ثعالة » أو « ابن قترة » فكأنك قلت هذا الضرب الذي رأيته أو سمعت به من السباع أو غيره وهي أعلام معارف لا محالة يدل على أنها معارف أن ما كان منها مضافاً فتعريفه بين بترك صرف ما أضيف اليه نحو ابن قترة وحمار قبان وما كان منها مفرداً فهو معرفة بامتناعه من الالف واللام اللتين للتعريف ألا ترى أن ابن مخاض وابن لبون وابن ماء لما كن نكرات دخلت فيما أضيفت اليه الالف واللام لتعرف شيئاً من شيء كما تفعل في الخيل والكلاب قال الشاعر :

وابْنُ اللَّبُونِ(٢) إذَا مالُزَّ فِي قَرَنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ

وقال الآخر

وجَدْنا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْماً ... كَفَضْلِ ابْنِ المَخَاضِ عَلَى الْفَصِيلِ

قال الآخر

مُقَدَّمَةً قَزًّا كأنَّ رِقابَهَا ... رِقابُ بَنَاتِ المَاءِ أفْزَعَهَا الرَّعْدُ

ومما يدل على تعريف هذه الأشياء أنه يقع بعدها النكرة حالا كقولك هذا أسامة مقبلا ورأيت ثعالة مولياً ولو كانت نكرات لم يقع الحال بعدها ، واعلم ان هذه الأشياء معارف على ما ذكرنا الا ان تعريفها أمر لفظي وهي من جهة المعنى نكرات لشياعها في كل واحد من الجنس وعدم اختصاصها شخصاً بعينه

(١) في نسخة شخص (٢) يقال للبعيرين اذا قرنا في قرن واحد قد لزا وكذلك وظيفا البعير يلزان في القيد اذا ضيق والقرن الحبل يشد به البعيران ـــ البزل جمع بزول يقال بزل البعير يبزل بزولا فطر نابه اى انشق فهو بازل ذكرا كان او انثى وذلك في السنة التاسعة ثم قال سمي بازلا من البزل وهو الشق وذلك ان نابه اذا طلع يقال له بازل لشقه اللحم عن منبته شقا ـ القناعيس جمع قنعاس وهو الجمل الضخم العظيم ويقال رجل قنعاس شديد منيع ورجل قناعس بالضم اى عظيم الخلق والجمع القناعس بالفتح اهـ ملخصا من اللسان

دون غيره الا أن الشياع لم يكن لانه بازاء حقيقة شاملة بل لأجل أن هذا اللفظ موضوع بازاء كل شخص من هذا الجنس فمن ذلك « أبو براقش » وهو طائر ذو ألوان من سواد و بياض يتغير في النهار ألواناً يضرب به المثل في التلون قال الشاعر :

يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا
كَأَبِي بَرَاقِشَ كُلَّ لَوْ * نٍ لَوْنُهُ يَتَحَوَّلُ

ومن ذلك قولهم « ابن دأية » للغراب قيل له ذلك لانه يقع على دأية البعير فينقرها والدأية من البعير الموضع الذي يقع عليه خشب الرحل فيعقره ، وقالوا « ابن قترة » لضرب من الحيات الى الصغر كأنه سمي بذلك تشبيهاً بالسهم الذي لا حديدة فيه فيقال له قترة والجمع قتر كأنه منقول منه ، وقالوا « بنت طَبق » لضرب من الحيات وأصله الداهية وقيل بنت طبق سلحفاة تزعم العرب أنها تبيض تسعا وتسعين بيضة وتبيض بيضة تنقف عن أسود ، وقالوا « ابن مقرض » لدويبة دون الفار ولونها الى الغبرة وقيل هي الدلق واسمها بالفارسية دله تقتل الحمام ، وقالوا « حمار قبان » وهو دويبة مستطيلة ذات أرجل والمسموع فيها ترك الصرف فعلى هـذا يكون فعلان من قب في الارض اذا ذهب فيها وربما صرفها بعضهم فيجعلها فعالا من قبن وهو مثل قب فيكون كحسان ان جعل من الحسن كانت النون أصلا وانصرف وان جعلته من الحس لم ينصرف قال الشاعر :

ياعَجَباً لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا حِمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبَا

فتقول في الجماعة رأيت حمر قبان ، وقالوا « سام أبرص » لضرب من العظاء فسام اسم فاعل من السم كأنه ذو سم وأبرص أفعل من البرص قيل له ذلك لبياض لونه ، وقالوا « ابن آوى » وهي دابة قريبة من الثعلب وتسمى بالفارسية شغال والجمع بنات آوى ، وآوي منه لاينصرف لانه على زنة أفعل معرفة ، وقالوا « ابن عرس » لدابة دون السنور سوداء في عنقها بياض والجمع بنات عرس وحكي الاخفش بنو عرس أيضاً وعرس ههنا معرفة يدل على ذلك وقوع النكرة بعدها حالا نحو قوله هذا ابن عرس مقبلا ، وقالوا « للضبع » حضاجر وقثام وجعار وأم عامر فحضاجر جمع حضجر وهو العظيم البطن قال الشاعر

حِضَجْرٌ كَأُمِّ التَّوْأَمَيْنِ تَوَكَّأَتْ عَلَى مِرْفَقَيْهَا مُسْتَهِلَّةَ عَاشِرِ

أراد أنه عظيم البطن كامرأة متئم تم لها تسعة أشهر ودخلت في العاشر واتكأت على مرفقيها فنتأ بطنها وعظم فكأن الضبع سميت بذلك لعظم بطنها فجعلت كأنها ذات بطون وغلب عليها فصار علماً ، وجعار وقثام معدولان كحذام وقطام وقالوا للذكر من الضباع قثم كعمر وزفر وقيل لها جعار وقثام لتلطخها بجعرها و الجعر نجو كل ذات مخلب من السباع ويقال للأمة قثام لنتنها كما يقال دفار ، وقالوا « أم عجلان » لطائر أسود أبيض أصل الذنب من تحت وربما كان أحمر واسمه الفتاح ، « وقد أجروا هذه الاشياء مجرى الأناسي فمنها ماله اسم جنس ولقب وكنية » كالاسد والثعلب فأسد وثعلب من أسماء الاجناس كرجل وفرس وأسامة وثعالة علمان كطلحة وحمزة شبهوهما بما سمي من المذكرين وفيه تاء

التأنيث « وأبو الحارث وأبو الحصين » كأبى القاسم وأبى الحسين ومثله « ضبع وحضاجر وأم عامر » وكذلك « عقرب وشبوة وأم عِرْيطٍ » فضبع وعقرب أسماء جنس وحضاجر وشبوة علمان قال الشاعر

هَلاَّ غَضِبْتَ لِبَيْتِ جَا رِكَ إذْ تُجَرِّدُهُ حَضَاجِرْ

كما قالوا للمرأة دنانير ومصابيح وشبوة كنية وعزة « وأم عِرْيط وأم عامر » كنيتان كأم هانئ وأم سلمة « ومنها ماله علم ولا كنية له » كقولهم للضبعان « قثم » فقولهم قثم بمنزلة عمر وزفر ونحوهما من المعدول ، ومن ذلك « حمار قبّان » وهو بمنزلة عبدالله وامرئ القيس ونحوهما من الاسماء المضافة « ومنها ماله كنية ولا علم له » كقولهم « أبو براقش وأبو صبيرة وأم رباح » للقرد فى لغة أهل اليمن « وأم عجلان » وهذه كلها كني ولا علم لها « وابن عرس » يجرى مجري الكنية وهو معرفة ألا ترى أنه لايدخل عليه الالف واللام فلا يقال ابن العرس ، ومن الكني « أم جبين » لدابة قدر الكف وربما جاء فى الشعر الفصيح أم الجبين قال الشاعر

تَرَى التَّيْميَّ يزْحَفُ كالقَرَنْبَى إلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ

يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسُ تَيْمٍ سِوَى أُمِّ الْجُبَيْنِ ورَأْسِ فِيلِ

فأم جبين تجري مجرى أم زيد وأم الجبين تجري مجرى أم الحارث وأم الهيثم *

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب « وقد أجروا المعانى في ذلك مجري الاعيان فسموا التسبيح بسبحان والمنية بشعوب وأم قشعم والغدر بكيسان وهو فى لغة بنى فهم قال

إذَا مادَعَوْا كَيْسَانَ كانَتْ كُهُولُهُمْ إلَى الْغَدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدِ

ومنه كنوا الضربة بالرجل على مؤخر الانسان بأم كيسان والمبرة ببرة والفجرة بفجار والكلية بزوبر قال * عُدَّتْ عَلَيَّ بِزَوْبَرَا * وقالوا فى الاوقات لقيته غدوة وبكرة وسحر وفينة ، وقالوا فى الاعداد ستة ضعف ثلاثة وأربعة نصف ثمانية ﴾

قال الشارح اعلم انهـم قد علقوا الاعـلام على المعانى أيضا كما علقوها على الاعيان الا ان تعليقها على المعانى أقل وذلك لان الغرض منها التعريف والاعيان أقعد فى التعريف من المعـانى وذلك لان العيان يتناولها لظهورها له وليس كذلك المعانى لانها تثبت بالنظر والاستدلال وفرق مابين علم الضرورة بالمشاهدة وبين علم الاستدلال بينٌ ، فمن ذلك قولهم « سبحان » هو علم عندنا واقع على معنى التسبيح وهو مصدر معناه البراءة والتنزيه وليس منه فعل وانما هو واقع موقع التسبيح الذى هو المصدر فى الحقيقة جعل علماً على هذا المعنى فهو معرفة لذلك ولا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون قال الاعشى

أَقُولُ لَمَّا جاءَنى فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ

فلم ينونه لما ذكرناه من أنه لاينصرف فان أضفته فقلت سبحان الله فيصير معرفة بالاضافة وابتز منه تعريف العلمية كما قلنا فى الاضافة نحو زيدكم وعمركم فيكون معرفة بعد سلب العلمية فأما قوله

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَاناً نَعُوذُ بِهِ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ والْجُمُدُ[1]

(١) الجودى جبل بالموصل وقيل بالجزيرة . والجمد جبل بين مكة والبصرة

الجد المكان المرتفع وفى تنوين سبحان هنا وجهان أحدهما أن يكون ضرورة كما يصرف مالا ينصرف فى الشعر من نحو أحمد وعمر والوجه الثانى أن يكون أراد النكرة ، وأما قولهم للمنية « شعوب » فهو لا ينصرف للتعريف والتأنيث فان جملته اسما للموت انصرف لانه مذكر ، قال أهل اللغة سميت بذلك لانها تشعب أي تفرق وقد أدخل عليها الالف واللام فقيل الشعوب ويحتمل ادخال الالف واللام عليها أمرين أحدهما أن تكون زائدة على حد زيادتها فى قوله * باعد أم العمرو من أسيرها * ويحتمل وهو الامثل أن يكون روعى مذهب الوصفية فيها كأنه صفة في الاصل ألا تري أنها على أمثلة الصفات نحو أكول وضروب فاذاً اللام فيها بمنزلتها فى العباس والحارث ويؤيد هذا ماقالوه فى اشتقاقها أنها سميت بذلك لانها تشعب أى تفرق ومن قال شعوب بلا لام غلب جانب العلمية وعرّاها فى اللفظ من مذهب الوصفية كما فعل من قال عباس وحسن وان لم يعر من ذلك فى المعني ، وقد كنوا عنها « بأم قشعم » على نحو صنيعهم فى الاعيان وانما كنوا عن المنية بأم قشعم لان الرجل اذا قتل اجتمعت عليه القشاعم وهى النسور ، ومن ذلك « كيسان » وهو علم على الغدر معرفة لاشارتك به الى المعنى المخصوص فهو لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون ، وقد كنوا عن الضربة بالرجل على مؤخر الانسان « بأم كيسان » لان ذلك يدل على تولية وغدر مأخوذ من الكيس لان الغدر فى الحرب والنكوص انما يكون من الاكياس لان الاقدام والشجاعة نوع تهوُّر ، وأما البيت الذى أنشده وهو قوله

إِذَا مادَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمْ ... إِلَى الغَدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِم المُرْدِ

أورده ابن الاعرابى فى نوادره لضمرة بن ضمرة بن جابر ورواه ابن دريد للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وكانوا أغاروا على إبله فقال

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وأُمُّكَ مِنْهُمُ ... غَرِيباً فَلَا يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ

اذا مادعوا كيسان الخ وبعده

فإِنَّ ابنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إِناؤُهُ ... اذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ

وقيل هي لغسان بن وعلة فشاهد على تسمية الغدر بكيسان يهجو قوماً وصفهم بانهماك الكبير والصغير فى الغدر فالعقلاء منهم وهم الكهول أسرع اليه من ذوي الجهل وهم المرد الشباب ، ومن الاعلام على المعاني قولهم « بَرَّة وفجار » أما برة فعلم على المبرة وأنشد سيبويه

انَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا ... فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ

فبرة اسم للخطة التى هى المبرة وفجار علم على الفجرة والاصل أن يكون فجار معدولا عن فجرة أو فاجرة علماً كما ان حذام وقطام معدولان عن حازمة وقاطمة علمين ويؤيد ذلك انه قرنها بقوله برة فكما أن برة علم بلا ريب فكذلك ماعدل عنه فجار ولو عدل عن برة هذه لكان القياس بَرَارِ كفجار ، ومن ذلك زَوْبَر يقال أخذ الشيء بزوبره أى كله قال الطرمّاح

وانْ قال غاوٍ مِنْ تَنُوخَ قَصِيدَةً ... بِهَا جَرَبٌ عُدَّتْ عَلَيَّ بِزَوْبَرَا

والمعنى

والمعنى وان قال غاو من تنوخ أى غير رشيد قصيدة بها جرب أى عيب من هجاء ونحوه عدت على بزوبر أي نسبت الى بكمالها وجعل زوبر علماً على هذا المعنى فلذلك لم يصرفه ؛ ومن الاسماء المعلقة على المعانى « غدوة و بكرة وسحر » اذا أردت ذلك من يوم بعينه فهى معارف ؛ فغدوة و بكرة لا ينصرفان للتعريف والتأنيث كأنهما جعلا علماً على هذا المعنى وهو من قبيل التعريف اللفظى ألا ترى أنه لا فرق بين غدوة وغداة فى المعنى وغداة نكرة ، وأما سحر فمعرفة اذا أردت سحر يوم بعينه لا ينصرف للتعريف والعدل عن الالف واللام فان أردت التنكير صرفته قال الله تعالى (الا آل لوط نجيناهم بسحر) ومثله « فينة » وهو اسم من أسماء الزمان بمعنى الحين وهو معرفة علم فلذلك لا ينصرف تقول لقيته فينة بعد فينة أى الحين بعد الحين تريد الندرى وحكى أبو زيد الفينة بعد الفينة بالالف واللام وهذا يكون مما اعتقب عليه تعريفان أحدهما بالالف واللام والآخر بالوضع والعلمية وليس كالحسن والعباس لانه ليس بصفة فى الاصل ؛ ومثله قولهم للشمس إلاهة والإلاهة فى اعتقاب تعريفين عليه ، ومن الاسماء المعلقة على المعانى « أسماء العدد » وهى معرفة لانها عدد معروف القدر ألا ترى أن ستة أكثر من خمسة بواحد وكذلك ثمانية ضعف أربعة واذا كانت معروفة المقادير كانت معرفة أعلاماً على هذه المقادير ، وقد يدخلها اللام فيقال الثلاثة نصف الستة والسبعة تعجز عن الثمانية واحداً فتكون مما اعتقب عليه تعريفان ، فاذا قلت عندى ستة كان المراد الجنس المعدود لا نفس العدد لان العدد لا يكون عندك ، واعلم ان هذه الاسماء مبنية على السكون لانها لم تقع موقع الاسماء فتكون فاعلة أو مفعولة أو مبتدأة ، والاعراب فى أصله انما هو للفرق بين اسمين معنى كل واحد منهما يخالف معنى الآخر فلما لم تكن هذه الاسماء على الحد الذى يستوجب به الاعراب سكنت وصارت بمنزلة صوت تصوته نحو صه ومه فان أوقعتها موقع الاسماء أعربتها وذلك قولك ثمانية ضعف أربعة وأربعة نصف ثمانية فأعربت هذه الاسماء ولم تصرفها للتعريف والتأنيث *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاعلام الامثلة التى يوزن بها فى قولك فعلان الذي مؤنثه فعلى وأفعل صفة لا ينصرف ووزن طلحة وإصبع فعلة وإفعل ﴾

قال الشارح اعلم ان هذه الامثلة التي يوزن بها الاسماء والافعال من الاعلام الخاصة المعلقة على المعاني لاشارتك بها الى معنى معرفة ومنزلتها منزلة اسم غير صفة وان مثلت به الصفة فان أوقعته موقع نكرة كان اسماً منكورا وان أوقعته موقع معرفة كان اسماً معرفة ثم ينظر فان كان فيه فى حال التعريف والتنكير ما يمنع الصرف منع صرفه وإن لم يكن فيه ما يمنع الصرف كان منصرفاً مثال ذلك أنا نقول كل أفعل يكون صفة لا ينصرف فتصرف افعل هذا لان كلا توجب له التنكير كقولك كل رجل وهو اسم ليس بصفة فليس فيه الا علة واحدة وهى وزن الفعل فانصرف لذلك وان كان الممثل به لا ينصرف لان الذى مثلت به أحمر وبابه فيه علتان وزن الفعل والصفة ولا يمتنع أن ينصرف المثال ولا ينصرف الممثل به لان كل واحد منهما له حكم نفسه فى الصرف وتقول أفعل اذا كان اسما نكرة فانه ينصرف فلا ينصرف أفعل هذا لانه فى موضع معرفة وقد اجتمع فيه التعريف ووزن الفعل وان كان الممثل منصرفاً

نحو أفكل وأيدع لانهما اسمان نكرتان فليس فيهما علة سوى وزن الفعل فانا اذا قلنا « فعلان الذى مؤنثه فعلى وأفعل صفة لا ينصرف » فان المثال فى هاتين المسألتين والممثل به لا ينصرفان جميعاً الا ان المانع للصرف فى المثال غير المانع فى الممثل . وذلك أن المثال الذي هو فعلان لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون وكذلك قولك أفعل صفة فالمثال الذى هو أفعل هنا لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل والممثل به نحو سكران لا ينصرف للصفة وزيادة الالف والنون وكذلك أحمر لا ينصرف للوزن والصفة فكل واحد من المثال والممثل به له حكم فى الصرف يخصه ، وتقول « طلحة وإصبع فعلة وإفعل » ووزن طلحة فعلة لا ينصرف للتعريف والتأنيث وافعل مثال إصبع لا ينصرف للتعريف ووزن فعل الأمر نحو اعلم واسلم والممثل به الذي هو اصبع ينصرف لانه نكرة(١) ليس فيه الا وزن الفعل وحده فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يغلب بعض الأسماء الشائعة على أحد المسمين به فيصير علماً له بالغلبة وذلك نحو ابن عمر وابن عباس وابن مسعود غلبت على العبادلة دون من عداهم من أبناء آبائهم وكذلك ابن الزبير غلب على عبد الله دون غيره من أبناء الزبير وابن الصعق وابن كراع وابن رألان غالبة على يزيد وسويد وجابر بحيث لا يذهب الوهم الي أحد من أخوتهم ﴾

قال الشارح اعلم ان هذه الأسماء ليست أعلاماً على الحقيقة لان العلم كل اسم علقته على مسمى بعينه فيصير معرفة بالوضع ولا يدل على وجود معنى ذلك الاسم فى مسماه ألا ترى انك تسمى جعفرا وزيدا لجعفر اسم نهر قال الشاعر :

الَى بَلَدٍ لاَبَقَّ فِيهِ ولاَ أذَى ۞ وَلاَ نبَطيَّاتٍ يُفَجِّرْنَ جَعْفَرَا

وزيد مصدر زاد يزيد زيداً وزيادة وأنت اذا سميت رجلا بأحدهما فلم تسمه لانه نهر أو زائد على غيره وهذه الاسماء أعنى ابن عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرها مما ذكره فى الاصل شاملة كل مولود لهم والاسم اذا غلب واشتهر صار كالمتواضع عليه وجرى مجرى العلم فى افادة التعريف وذهاب الوهم الى شخص بعينه حتى لا يقال لكل من كان ابناً لعمر وعباس ابن عمر وابن عباس حتى يقيد باسمه أو صفته « فابن عمر » غلب على عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه « وابن عباس » غلب على عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنه « وابن مسعود » غلب على عبد الله بن مسعود « وابن الزبير » غلب على عبد الله بن الزبير بن العوام وذلك لشهرتهم بالعلم كان يضرب بهم المثل فى الفقه يقال فقه العبادلة وقوله « العبادلة » تكسير عبد الله لانه ركب من المضاف والمضاف اليه اسم رباعى نحو عبدل ثم جمعوا على عبادلة كصيارفة وصياقلة وقد يفعلون مثل ذلك فى النسب قالوا عبدري وعبشمى فى النسب الى عبد الدار وعبد شمس كأنهم نسبوا الى عبدر وعبشم فعلى هذا قياس تكسيره عبادرة وعباشمة وليس ذلك بقياس ، وقالوا « ابن الصعق » والصعق رجل من كلاب معاصر النعمان بن المنذر واسمه خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب كان يطعم الطعام بتهامة فهبت ريح فسفت التراب فى جفانه فشتمها فرمي بصاعقة قتلته فقال بعض أهله

(١) في نسخة منكر

وان

وإنَّ خُوَيْلِدًا فابْـكِي عَلَيْهِ   قَتِيلُ الرِيحِ فِي الْبَلَدِ التِّهامِي

فعرف خويلد بالصعق وغلب عليه حتى اذا قيل الصعق لا يفهم سواه ولا يسبق الوهم الى غيره ممن أصابته صاعقة وعرف ابنه يزيد بابن الصعق لشهرته وكان أفضل ولده مالا وأغزرهم جودا وأكثرهم حروبا ووقائع فلذلك اذا قيل ابن الصعق لا يذهب الذهاب الى غيره من بنى أبيه الا بقيد أو قرينة ، وكذلك اذا قالوا « ابن رألان » هو ابن رألان الطائي السنبسي لا يسبق الوهم الى غيره من اخوته ، ومن ذلك « ابن كُراع » العكلي لا ينصرف الوهم الى غيره من بنى كراع وذلك لغلبة الاستعمال فجرت هذه الاسماء مجرى الاعلام فى التعريف وان لم تكنها لما ذكرناه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض الاعلام يدخله لام التعريف وذلك على نوعين لازم وغير لازم فاللازم فى نحو(١) النجم للثريا والصعق وغير ذلك مما غلب من الشائعة ألا ترى أنهما هكذا معرفين باللام اسمان لكل نجم عهـده المخاطب والخاطب ولكل معهود ممن أصيب بالصاعقـة ثم غلب النجم على الثريا والصعق على خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب ﴾

قال الشارح اعلم أن هذه الاسماء التى ذكرها بالالف واللام من قبيل الاعلام فى الشهرة وافادة التعريف وهى على ضربين منها ما يلزمـه الالف واللام ولا يفارقانه ومنها ما لا يلزمه بل أنت مخـير فى اثباتها واسقاطها فالاول نحو قولهم « النجم للثريا والصعق لخويلد » والنجم أصله نجم لواحد النجوم ثم أدخل عليـه الالف واللام فقالوا النجم لاى نجم كان بين المتخاطبين فيـه عهد ثم غلب عـلى الثريا لكثرة الاستعمال قال الهذلى

فَوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِئِ   الضُّرَباءِ خَلْفَ النَّجْمِ لايَتَتَلَّعُ

فالنجم ههنا الثريا وقال الاصمعى هو الجوزاء وأنكره الرياشى ، يصـف حمرا وردن المـاء بليل ، والعيوق كوكب يطلع بحيال الثريا والرابئ الامين الحافظ يقعد خلف ضارب القداح كالمانهد قدح حفظه كيلا يبـدل ، والضرباء جمع ضارب أو ضريب يقول فوردن يعني الحمر والعيوق من النجم مقعد رابئ الضرباء ومقعده خلفهم وهذا فى زمن الحر لان العيوق لا يكون من النجم بهذه الحال إلا فى زمن الصيف فالنجم علم على الزريا كما ترى فاذا أطلق النجم فلا ينصرف الا اليـه الا بقرينة ، وأما الثريا فتصغير الثروى فعلى من الثروة قيل لها ذلك لكثرة كواكبها وهى سبعة أو نحوها قال الشاعر

خَلِيلَيَّ إنى لِلثُّرَيَّا لَحاسِدٌ   وإِنِّى عَلَى رَيْبِ الزَّمانِ لَوَاجِدُ

تَجَمَّعَ مِنْها شَمْلُها وهْىَ سِتَّةٌ   وأفْقِدُ مِنْ أحْبَبْتُهُ وهْوَ واحِدُ

وأصلها ثريوا فاجتمعت الياء والواو وقد سبق الاول منهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء على حد سيد وميت ثم دخلت عليها الالف واللام للعهد ثم غلب اللفظ على هـذه الكواكب دون سائر ما يوصف بالثروة والكثرة ، وكذلك « الصعق » أصـله صعق من قولهم صعق الرجل فهو صعق على حد حذر فهو حذر وفهم فهو فهم فهو وصف عام لكل من أصابتـه صاعقة ثم دخلتـه الالف

(١) فى نسخة فاللازم نحو بدون لفظة فى

واللام لتعريف العهد ليخصه دون غيره ممن أصيب بالصاعقة على حد دخولها فى النجم والثريا ثم غلب على خويلد حتى صار علماً وان كان تعريفها في الاصل بالالف واللام لا بالتسمية فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ فاللام فيهما والاضافة في ابن رألان وابن كراع مثلان فى أنهما لا تنزعان ﴾

قال الشارح يشير الى أن التعريف فى ابن عمر وابن عباس ونحوهما بالاضافة ألا ترى أنك لو نزعت الالف واللام من هذه الاسماء لزال التعريف كما لو حذفت المضاف اليه من ابن كراع وابن رألان ونحوهما بطل التعريف لان تعريف ابن كراع بالاضافة كما كان التعريف فى النجم والثريا ونحوهما بالالف واللام فلذلك قال « فاللام فيهما والاضافة فى ابن رألان وابن كراع مثلان » يعني من حيث أن التعريف فى الموضعين بهما لا بالوضع *

قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك الدبران والعيوق والسماك والثريا لانها غلبت على الكواكب المخصوصة من بين مايوصف بالدبور والعوق والسموك والثروة ﴾

قال الشارح : ومما جرى بالغلبة مجرى الاعلام ولزمته اللام قولهم الدبران والعيوق والسماك للنجوم المعروفة فانها أوصاف فى الحقيقة مشتقة بمعنى الفاعل ولزمته اللام لانهم أرادوا فيها معني الصفة فالدبران مأخوذ من دبر اذا تأخر بمعني الدابر وهم يزعمون أن الدبران يتبع الثريا خاطباً لها ونظيره من الصفات الصلتان وهو النشيط مأخوذ من السيف الصلت ، « والعيوق » مأخوذ من عاق يعوق بمعنى العائق قالوا عاق الدبران عن الوصول الي الثريا زعموا أن الدبران جاء خاطباً وساق مهرها كواكب صغاراً معه تسمى القلاص قال الشاعر

أَمَّا ابنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَي بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا

والعيوق بينهما فى العرض الى ناحية السماك فكأنه يعوقه عنها ونظير العيوق من الصفات القيوم ، و« السماك » من سمك اذا ارتفع والسماء سامكة أى مرتفعة ومنه النجوم السوامك ومعني السماك السامك فهذه الاسماء وان كانت بمعنى فاعل فالدبران بمعنى الدابر والعيوق بمعنى العائق والسماك بمعنى السامك فلا يجوز اطلاقه على كل مايطلق عليه فاعل فلا يقال الدبران لكل مايقال فيه الدابر وكذلك العيوق والسماك وذلك لان الاسمين قد يكونان مشتقين من شيء والمعنى فيهما واحد وبناؤهما مختلف فيختص أحد البناءين شيئاً دون شيء للفرق ألا ترى انهم قالوا عِدل لما يعادل من المتاع وعديل لما يعادل من الاناسي والاصل واحد وهو ع د ل والمعني واحد ولكنهم خصوا كل بناء بمعنى لايشاركه فيه الآخر للفرق ومثله بناء حصين وامرأة حصان والاصل واحد والمعنى واحد وهو الحرز فالبناء يحرز من يكون فيه ويلجأ اليه والمرأة تحرز فرجها فكذلك هذه النجوم اختصت بهذه الابنية التي هى الدبران والسماك والعيوق ولا يطلق عليه الدابر والعائق والسامك وان كانت بمعناها للفرق ، ومما يجرى هذا المجرى فى لزوم الالف واللام أسماء الايام نحو الثلاثاء والاربعاء بمعنى الثالث والرابع واختص بهذا الزمان كما اختص العيوق وبابه فلا يقال لكل ثالث ورابع ثلاثاء وأربعاء فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومالا يعرف باشتقاق من هذا النوع فلمحق بما عرف ﴾

قال

قال الشارح يريد انك لا تجد اسماً يغلب على أمته وفيه اللام لازمة الا وهو مشتق صفة فان جاء اسم عربي قد لزمته اللام ولا يعرف أصله الذي اشتق منه حكمت عليه بأنه مشتق حملا على ما ظهر من ذلك لان عدم اطلاعنا على ذلك جهل بما علم غيرنا *

قال صاحب الكتاب * وغير اللازم في نحو الحارث والعباس والمظفر والفضل والعلاء وما كان صفة في أصله أو مصدراً *

قال الشارح هذه الاسماء أعني الحارث والعباس وما كان مثلهما تدخلها اللام ولا تلزم لزومها في نحو الدبران والعيوق والسماك والصعق وذلك أن تعريف نحو الدبران والصعق وأخواتهما في الحقيقة باللام فلو نزعت منها لتنكرت ولذلك لم يجز نزعها منها ، وأما « الحارث والعباس » ونحوهما فان تعريفهما بالوضع والعلمية دون اللام والذي يدل على ذلك قولهم أبو عمرو بن العلاء ومحمد بن الحسن بطرح التنوين من عمرو ومحمد وذلك لان ابناً مضاف الى العلم فجرى مجري أبي عمرو بن بكر ولو كان العلاء معرفا باللام لوجب اثبات التنوين كما يثبت مع ما يعرف باللام نحو جاءني أبو عمرو بن العلاء واذا ثبت أنها أعلام فهي غير محتاجة في تعريفها الى اللام الا انها لما كانت منقولة من الصفة من نحو حارث وعباس من قولك مررت برجل حارث بمعنى الكاسب كأنه يحرث لدنياه وكذلك عباس والعباس العبوس الذي يعبس في الحرب وكذلك تقول رجل مظفر وهو مفعل من ظفره الله ، وأما « الفضل والعلاء » فهما وان كانا مصدرين في الحقيقة فقد يوصف بالمصادر مبالغة كما قالوا ماء غور ورجل عدل فجرى لذلك عندهم مجرى الاوصاف الغالبة ، وهذه الصفات المنقولة ضربان أحدهما مانقل وفيه الالف واللام من نحو الحسن والعباس وما أشبههما والآخر مانقل ولا لام فيه من نحو سعيد ومكرم فأما ما نقل ولا لام فيه فلا تدخله اللام بعد النقل فلا يقال السعيد ولا المكرم لان العلمية تحظر الزيادة كما تحظر النقص وأما مانقل وفيه اللام فيقر بعد النقل عليه وما أدخل فيه الالف واللام بعد النقل فمراعاة لمذهب الوصفية قال الخليل جعلها الشيء بعينه أي لم يجعلها كأنه سمي بها وانما جعلها أوصافاً مفيدة معني الاسم في المسمى كما تكون الصفة فاقرار اللام الايذان ببقايا أحكام الصفة ومن لم يثبت اللام وقال حارث وعباس ومظفر خلصها اسما وعراها من مذهب الوصفية في اللفظ وان لم تعر من روائح الصفة على كل حال ألا ترى انهم سموا الخبز جابراً قالوا لانه يجبر الجائع وقالوا للبلد واسط قال سيبويه سموه بذلك لانه وسط مابين العراق والبصرة فقد ترى معنى الصفة فيه وان لم تدخله اللام ، وقوله « وما كان صفة في أصله أومصدراً » يعني ما كان صفة قبل النقل تدخله لام التعريف أو مصدراً موصوفاً به على سبيل المبالغة نحو الفضل والعلاء من نحو هذا رجل فضل وعلاء ولا يريد كل مصدر ألا ترى أن نحو زيد وعمرو أصلهما المصدر ولا تدخلهما اللام *

* فصل * قال صاحب الكتاب * وقد يتأول العلم بواحد من الامة المسماة به فلذلك من التأول يجري مجرى رجل وفرس فيجترأ على اضافته وادخال اللام عليه قالوا مضر الحمراء وربيعة الفرس وأنمار الشاة قال

عَلَا زَيْدُنا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ ... بأَبْيَضَ ماضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ

وقال أبو النجم باعَدَ أُمَّ العَمْرِو مِنْ أَسِيرِهَا ... حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِها

وقال الآخر رَأَيْتُ الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدِ مُبارَكًا ... شَدِيدًا بأَحْنَاءِ الخِلافَةِ كاهِلُهْ

وقال الاخطل وقَدْ كانَ مِنْهُمْ حاجِبٌ وابْنُ أُمِّهِ ... أَبُو جَنْدَلٍ والزَّيْدُ زَيْدُ المَعَارِكِ

وعن أبي العباس اذا ذكر الرجل جماعة اسم كل واحد منهم زيد قيل له فما بين الزيد الاول والزيد الآخر وهذا الزيد أشرف من ذلك الزيد وهو قايل *

قال الشارح : اعلم أن العلم الخاص لا يجوز اضافته ولا ادخال لام التعريف فيه لاستغنائه بتعريف العلمية عن تعريف آخر الا أنه ربما شورك فى اسمه أو اعتقد ذلك فيخرج عن أن يكون معرفة ويصير من أمة كل واحد له مثل اسمه ويجرى حينئذ مجرى الاسماء الشائعة نحو رجل وفرس فحينئذ يجترأ على اضافته وادخال الالف واللام عليه كما يفعل ذلك فى الاسماء الشائعة فالاضافة نحو قولك زيدكم وعمركم وقد أنشدوا أبياتاً تشهد بصحة الاستعمال ومن ذلك قول الشاعر * علا زيدنا يوم النقا الخ * فالشاهد فيه أنه أضاف زيداً الى المضمر فجرى فى تعريفه بالاضافة مجري أخيك وصاحبك ، والنقا الكثيب من الرمل وكتبه بالالف لانه من الواو بدليل ظهورها فى التثنية نحو نقوان ومن قال نقيان كتبه بالياء ، يذكرهم بوقعة جرت فى ذلك المكان وكانت الغلبة لهم ، ومن ذلك قول أبي النجم (١)

* باعد أم العمرو من أسيرها الخ * الشاهد فيه ادخال اللام على العمرو يريد بأسيرها نفسه كأنه فى أسرها لعشقه إياها ، ومن ذلك قول ابن ميادة (٢) * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا الخ * الشاهد فيه قوله اليزيد والمراد به يزيد وأما الوليد فهو من باب الحسن والعباس ، ومن ذلك قول الاخطل

* وقد كان منهم حاجب الخ * الشاهد فيه ادخال الالف واللام على زيد ومن ذلك أنشد ابن الاعرابى

يالَيْتَ أُمَّ العَمْرِو كانَتْ صاحِبِي ... مَكانَ مَنْ أُشْتَى (٣) عَلَى الرَّكائِبِ

فأدخل اللام على عمرو ومن ذلك قول الآخر

يَزِيدُ سُلَيْمٍ سالِمُ المَالِ والفَتَى ... فَتَى الأَزْدِ لِلأَمْوالِ غَيْرُ مُسالِمِ

فقال يزيد سليم فأضافه لما كان ثم شريك فى الاسم يوهم (٤) تنكيره وأضافه للتعريف وقوله سالم المال يهجوه بذلك وينسبه الى البخل ، ومثله فى الاضافة قوله

ياعُمَرَ الخَيْرِ جُزِيتَ الجَنَّهْ ... اُكْسُ بُنَيَّاتِي وأُمَّهُنَّهْ

ومن ذلك مضر الحمراء وربيعة الفرس وأنمار الشاة هؤلاء بنو نزار وكان أبوهم مات وخلف لهم تراثاً ناطقاً وصامتاً فأتوا أفعى نجران حكيم الزمان فجعل القبة لحمراء والذهب لمضر والافراس لربيعة والشاة لانمار وأضيف كل واحد الى ماحكم له به تعريفاً له بذلك ، واعلم ان هذه الاعلام متى أضفتها

(١) فى نسخة زيادة انشده الخليل فى كتاب العين (٢) فى نسخة واسمه الرماح بن ابرد وميادة امه (٣) فى نسخة امسى بدل اشتى (٤) فى نسخة توهم تنكيره فاضافه للتعريف

سلبتها

سلبتها ما كان فيها من تعريف العلمية وكسوتها بعد تعريفاً اضافياً وجرت مجري أخيك وغلامك فى تعريفها بالاضافة فعلى هذا لو سئلت عن زيد عمرو فى قول من قال رأيت زيد عمرو ومررت بزيد عمرو لقلت من زيد عمرو بالرفع لاغير ولم تجز الحكاية فلا تقول من زيد عمرو بالنصب ولا من زيد عمرو بالجر كما لو سئلت عن صاحب عمرو لقلت من صاحب عمرو بالرفع ، والذي يدل على ان الاسم لايضاف الاوهو نكرة أن مالايمكن تنكيره من الاسماء لاتجوز اضافته نحو الاسماء المضمرة وأسماء الاشارة لاتقول هو بكر ولا هؤلاء زيد كما تقول غلام زيد وأصحاب بكر لان تعريف هذه الاسماء لايفارقها ولا يمكن اعتقاد التنكير فيها واذ قد علمت أن العلم متى أضفته ابتزته تعريفه وكسوته تعريفاً اضافياً فتعلم انه اذا أضيف الى نكرة فهو نكرة نحو مررت بزيد رجل وعمرو امرأة الا انه يحدث فيه نوع تخصيص اذ جعلته زيد رجل ولم تجعله زيداً شائعاً فى الزيدين كما انك اذا قلت غلام رجل استفيد منه انه ليس لامرأة ، وأما ادخال اللام عليه فقليل جداً فى الاستعمال وان كان القياس لا يأباه كل الاباء لانك اذا قدرت فيه التنكير وأنه ليس له مزية على غيره من المسمين به جرى مجرى رجل وفرس ولا تستنكر أن تدخل عليه لام التعريف وقد جاء فى الشعر وما أقله نحو ماتقدم من الابيات وذلك انه لما اعتقد فيه التنكير لمشارك له في الاسم اما توهماً أو وجوداً عرفه باللام ، ومن ذلك الحكاية عن أبى العباس أنه اذا ذكر جماعة اسم كل واحد منهم زيد فيقول المجيب فما بين الزيد الاول والزيد الآخر وهذا الزيد أشرف من ذلك الزيد فمجازها ماذكرنا من اعتقاد التنكير مع قلته فى الكلام وما ورد من ذلك فى الشعر فضرورة وقد استبعد بعضهم دخول اللام على العلم فحمل ماجاء منه على انها زيادة على حد زيادتها فى اللات والعزى والذى والتي والآن ، وأما قول الشاعر * يأبى الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ * فان الزفر هنا صفة وليس بعلم ومعناه السيد والنوفل الكثير العطاء فلو سميت رجلا بزفر هذا بعد خلعك منه اللام لوجب صرفه لانه حينئذ كصرد ونغر وجعل وما لا ينصرف معدولا عن فاعل لا يجوز دخول اللام عليه كزحل وقثم وجشم ، وانما كثرت الاضافة فى الاعلام ولم يستقبحوا ذلك فيها استقباحهم تعريفها باللام لوجهين أحدهما ان الاضافة قد تجدها فى أنفس الاعلام كثيراً واسعاً نحو عبد الله وعبد الصمد وذى الرمة وأبى محمد وسائر الكنى فلم يتناف اللفظان أعنى العلم والاضافة والوجه الثانى ان الاضافة قد تكون منفصلة فى كثير من كلامهم فلا تفيد التعريف نحو قوله تعالى (هدياً بالغ الكعبة) (وهذا عارض ممطرنا) وعامة أسماء الفاعلين اذا أريد بها الحال والاستقبال وكذلك باب الحسن الوجه وليست اللام كذلك لانه لا ينوى فيها الانفصال ولا تجد اللام معرفة فى الاعلام كما تعرفها الاضافة ، فأما الصعق والدبران فانهما ليسا أعلاماً في الحقيقة على ماتقدم وانما تعريفها باللام وأما الحارث والعباس ونظائرهما فان تعريفهما بالعلمية وانما دخلت اللام لانها كانت ثابتة فيها قبل النقل فأقرت بعده ايذاناً بمعنى الوصفية وقد تقدم ذلك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل مثنى أو مجموع من الاعلام فتعريفه باللام الا نحو أبانين وعمايتين وعرفات وأذرعات قال

وَقَبْلِيَ ماتَ الخَالِدَانِ كِلاَهُمَا عَمِيدُ بَنِي جَحْوَانَ وابْنُ المُضَلَّلِ

أراد خالد بن نضلة وخالد بن قيس بن المضلل ، وقالوا لكعب بن كلاب وكعب بن ربيعة وعامر بن مالك بن جعفر وعامر بن الطفيل وقيس بن عتاب وقيس بن هزمة الكعبان والعامران والقيسان قال

﴿ أنا ابن سعد أكرم السعدينا ﴾ وفى حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه هؤلاء المحمدون بالباب وقالوا طلحة الطلحات وابن قيس الرقيات وكذلك الاسامتان والاسامات ونحو ذلك ﴾

قال الشارح : اعلم انك اذا ثنيت الاسم العلم ينكر وزال عنه تعريف العلمية لمشاركة غيره له فى اسمه وصيرورته بلفظ لم يقع به التسمية فى الاصل فيجري مجرى رجل وفرس فقيل زيدان وعمران كما قيل رجلان وفرسان والفرق بينهما أن الزيدين والعمرين مشتركان فى التسمية بزيد وعمرو والرجلان والفرسان مشتركان فى الحقيقة وهى الذكورية والآدمية الا ترى انك لو سميت امرأة أو فرساً بزيد وجمعت بينه وبين رجل اسمه زيد لقلت الزيدان فى التثنية لاشتراكهما فى اللقب مع اختلاف الحقيقتين ويؤيد عندك أنه نكرة أنك تصفه بالنكرة فتقول جاءنى زيدان كريمان ورأيت زيدين كريمين ومررت بزيدين كريمين فكريمان نكرة لامحالة وقدجرى وصفاً عليه فعلمت بذلك أنه نكرة فاذا أردت التعريف كان بالف واللام والاضافة نحو الزيدان والعمران وزيداك وعمراك فتعريفه بعد التثنية من غير وجه تعريفه قبل فاذاً لاتكون التثنية الا فيما يصح تنكيره فأما المضمرات من نحوهما وأنتما والموصولات من نحو قولك اللذان واللتان والمبهمات من نحو هاتان وهذان فكلها صيغ صيغت للتثنية وليست بتثنية صناعية على ماسنذكر فى موضعه ، وقد جاءت أعلام معارف بلفظ التثنية والجمع وذلك انما جاء فى الاماكن من الجبال والبقاع التى لايفارق بعضها بعضاً نحو أبانين وعمايتين وعرفات وأذرعات «فأبانان» جبلان متقابلان متصل أحدهما بالآخر فلما كانا متصلين لايفارق واحد منهما صاحبه وحال كل واحد منهما فى الخصب والقحط واحد لايشار الى واحد منهما بتعريف دون الآخر جريا مجرى الشىء الواحد نحو يثرب ويذبل فخصا باسم علم كما خص يثرب ويذبل بذلك قال الشاعر

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جاءَ يَخْطُبُهَا رُمِّلَ (١) ماأَنْفُ خاطِبٍ بِدَمِ

وحال عمايتين وهما جبلان متناوحان حال أبانين قال الشاعر

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عَمَايَتَيْنِ وَيَذْبُلٍ سَمِعا حَدِيثَكَ أَنْزَلاَ الأَوْعالاَ

ومثل ذلك من الجمع عرفات وهى معرفة لانها اسم لبقاع معلومة غير متفرقة ولا موجودة بعضها دون بعض ويدل على أنها معارف ما حكاه سيبويه عنهم من قولهم هذه عرفات مباركا فيها فانتصاب الحال بعدها يدل على أنها معرفة ، وفيها لغتان الصرف وتركه والصرف أفصح من حيث كان جمعاً لمواضع مجتمعة كأن كل موضع منهم عرفة فجعلت مكانا واحداً ووضع لها اسم خاص وتنوينها فى الحقيقة تنوين مقابلة والتاء للجمع لا لمجرد التأنيث قال الله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات) بالتنوين ، وحال أذرعات كحال عرفات قال امرؤ القيس :

(١) اى لطخ

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعاتٍ وأَهْلُها   بيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِها نَظَرٌ عالِي

يروى بالصرف وتركه على ما ذكر ، وكذلك يقولون هذان أبانان بينين فيقع بعده الحال كما تقول هذا زيد واقفا وربما قيل لكل واحد منهما أبان ؛ وما عدا ما ذكر من التثنية والجمع فتعريفه باللام نحو قولك الزيدان والعمران فأما الاسماء التى ذكرها وهى الخالدان والكعبان وسائر ما مثل به فشاهد على ما ادعاه من أنهم اذا ثنوا الاسم أو جمعوه ينكر فاذا أرادوا تعريفه فباللام فمن ذلك الخالدان وأنشد

* وقبلي مات الخالدان الخ * والصواب فقبلي بالفاء وهو للاسود بن يعفر وقبله

فإِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَى وأَخَالُهُ   كَوَارِدَةٍ يَوْماً إِلَى ظِمْءِ مَنْهَلِ

والشاهد فيه قوله والخالدان والمراد خالد بن قيس من بنى جحوان من بني أسد وخالد بن قيس بن نضلة بن المضلل وهو من بنى أسد أيضاً ؛ وقال ابن السكيت في اصلاحه الخالدان خالد بن نضلة بن جحوان بن فقعس وخالد بن قيس بن المضلل بن مالك الاصغر بن منقذ بن طريف بن عمر بن قعين ؛ ووجه الشاهد فيه أنه لما ثني الخالدان ينكرا واذا أريد تعريفهما عرفهما باللام وصار تعريفهما بعد التثنية تعريف عهد بعد أن كان تعريف علمية ، يقول ان كان قد دنا يومى فلست بأول الموتى قد مات قبلى الخالدان وكانا سيدين واخال أظن انه قد قرب وبقى منه كما بقى من مسير الابل الى الماء للشرب ؛ والمناهل المواضع التى يجتمع فيها الماء الواحد منهل ، ومثله الكعبان وهما كعب بن كلاب وكعب بن ربيعة ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر من بنى صعصعة ، والعامران عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو أبو على وعامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة من بنى ملاعب الاسنة وهو أبو براء ، وقالوا القيسان وهما من طيء قيس بن عناب بن أبي حارثة من بني عتود وقيس بن هزمة بن عناب وقد روي عناب بالنون وعتاب بالتاء وهو المشهور ابن أبى حارثة ، وأما قول الآخر وهو رؤبة

* أنا ابن سعد أكرم السعدينا * فالرواية بنصب اكرم على الفخر والمدح ولو خفضت على النعت لجاز ، وقال السعدينا لان السعود فى العرب كثير منهم سعد بن مالك في ربيعة وسعد بن ذبيان فى غطفان وسعد بن بكر فى هوازن وسعد بن هذيم فى قضاعة ورؤبة من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد ، وأما المحمدون فى حديث زيد بن ثابت فهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن حاطب ومحمد ابن طلحة بن عبيدالله ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ، وأما طلحة الطلحات فهم طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعى وفيه يقول عبدالله بن قيس الرقيات

رَحِمَ اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوها   بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحاتِ

قيل انما قيل له ذلك لانه كان فى أجداده جماعة يسمون بطلحة فأضيف اليهم لانه كان أكرمهم ؛ وقيل كان فى زمانه جماعة اسم كل واحد منهم طلحة فعلاهم بالكرم والطلحات المعروفون بالكرم هم طلحة بن عمر ابن عبيدالله بن عمرو بن يعمر بن عثمان التيمى وهو طلحة الجود وطلحة بن عبدالله بن عوف بن أبى عبد الرحمن بن عوف الزبيرى وهو طلحة الندى وطلحة بن الحسن بن على وهو طلحة الخير وطلحة بن عبدالله ابن عبدالرحمن بن أبي بكر وهو طلحة الدراهم ؛ وأما ابن قيس الرقيات فهو عبيدالله بن قيس الرقيات

ابن شريح بن مالك بن ربيعة وهو النويعم وانما نسب قيس الي الرقيات لانه تزوج عدة نسوة وافق اسماؤهن كلهن رقية في قول الاصمعي وقال غيره كانت له عدة جدات اسماؤهن كلهن رقية وقيل انما أضيف اليهن لانه كان يشبب بعدة نساء تسمين رقية وهو قول السكري وقيل سمى رقيات كما يسمى الرجل بمساجد ومنه قوله وقد يقال ابن قيس الرقيات بتنوين قيس ورفع الرقيات على عطف البيان كأنه لقب له كقولك عبدالله بطة ، وأسامة علم للأسد لا يدخله الالف واللام والتثنية الأسامتان اذا أريد التعريف والأسامات للجمع كالطلحات كل ذلك معرف باللام حين تنكر تثنيته وجمعه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفلان وفلانة وأبو فلان وأم فلانة كنايات عن أسامى الاناسي وكناهم وقد ذكروا انهم اذا كنوا عن أعلام البهائم أدخلوا اللام فقالوا الفلان والفلانة ، وأما هن وهنة فالكنايات عن أسماء الاجناس ﴾

قال الشارح اعلم أن المراد بالكناية التعبير عن المراد بلفظ غير الموضوع له لضرب من الاستحسان والايجاز ومن ذلك قوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) كنى بذلك عن قضاء الحاجة لان كل من يأكل الطعام يحتاج الى قضاء الحاجة ومنه قوله تعالى (قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) كني عن تكذيبهم فى قولهم لهود عليه السلام (إنا لنراك فى سفاهة) وهو مأخوذ من كنوت عن الشيء وكنيت بالواو والياء اذا عبرت عنه بعبارة أخري تورية والمضمرات كلها كنايات عما تقدمها من الظواهر وفلان وفلانة كنايات عن أعلام الاناسى خاصة ولا يدخلها اللام ايذانا بأن المكنى عنه كذلك قال الشاعر * في لجة أمسك فلاناً عن فُلِ * أراد فلانا عن فلان وانما حذف تخفيفاً وهذا الحذف من تغييرات النداء واستعماله ههنا فى غير النداء ضرورة ، وأبو فلان وأم فلان كناية عن الكني نحو أبي محمد وأبى القاسم وأم هانيء ، واذا كنوا عن أعلام البهائم أدخلوا اللام فقالوا الفلان والفلانة وذلك لنقصانهن عن درجة الاناسى في التعريف اذ العلمية فيها انما كان على التشبيه بالاناسى، فأما هن وهنة فكنايتان عن الاجناس فهن كناية عن المذكر وهنة كناية عن المؤنث تقول عندى هنو زيد واذا سئلت عنه قلت كناية أو تورية بيـاناً له وإيضاحاً فان نكرت وقلت هن وهنـة كان كناية عن النكرات كما كان فلان كناية عن المعارف والاعلام فان أضفت كانت كناية عن المعارف المضافة وأكثر مايستعمل فى المنكرات والشدائد قال الشاعر

وقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا ياهَنَا ... هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرْ

فمعني ياهناه يارجل وهناه لا يستعمل الا فى النداء وقال الآخر :

رُحْتِ وفِى رِجْلَيْكِ مافِيهمَا ... وقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ الْمِئْزَرِ

أراد هنك بالرفع أعر به بالحركة في حال الاضافة وهى لغة وسكنه تشبيهاً بعضد وليس بأبعد من قول امرىء القيس :

فالْيَوْمَ أشْرَبْ (١) غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إِسْماً مِنَ اللهِ ولاَ واغِلِ

لانه فى البيت منفصل وههنا متصل *

(١) فى لسان العرب اسقى

ومن أصناف الاسم المعرب (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الكلام في المعرب وان كان خليقا من قبل اشتراك الاسم والفعل فى الاعراب بأن يقع في القسم الرابع الا ان اعتراض موجبين صوب ايراده فى هذا القسم أحدهما ان حق الاعراب للاسم فى أصله والفعل انما تطفل عليه فيه بسبب المضارعة والثانى ان لا بد من تقدم معرفة الاعراب للخائض في سائر الابواب ﴾

قال الشارح : اعلم أن المعرب يفيد الكلمة و الاعراب فالكلمة ذات المعرب التى وقع بها الاعراب اسماً كان أو فعلا الا ان دلالته على الكلمة دلالة تسمية ومطابقة ودلالته على الاعراب دلالة التزام فهو من خارج من جهة الاشتقاق اذ كان من لفظه ، والمراد بالمعرب ما كان فيه اعراب أو قابلا للاعراب وليس المراد منه (٢) أن يكون فيه اعراب لامحالة ألا ترى انك تقول فى زيد ورجل أنهما معربان وان لم يكن فيهما فى الحال اعراب لان الاسم اذا كان وحده مفرداً من غير ضميمة اليه لم يستحق الاعراب لان الاعراب انما يؤتى به للفرق بين المعانى فاذا كان وحده كان كصوت تصوت به فان ركبته مع غيره تركيباً تحصل به الفائدة نحو قولك زيد منطلق وقام بكر فحينئذ يستحق الاعراب لاخبارك عنه ، وقدم الكلام على المعرب قبل الاعراب وان كان المعرب مشتقاً من الاعراب والمشتق منه قبل المشتق وذلك من قبل أنه لما كان المعرب يقوم بنفسه من غير اعراب والاعراب لا يقوم بنفسه صار المعرب كالمحل له والاعراب كالعرض فيه فكما يلزم تقديم المحل على الحال كذلك يلزم تقديم المعرب على الاعراب ، واعلم انه لما رتب كتابه أربعة أقسام قسماً فى الاسماء وقسما في الافعال وقسما فى الحروف وقسما في المشترك قضت القسمة بايراد الكلام على المعرب فى قسم المشترك من حيث كان يشترك فيه الاسم والفعل فاعتذر عن الوفاء بذلك بأمرين أحدهما ان أصل الاعراب أن يكون للاسماء دون الافعال والافعال محمولة فى الاعراب على الاسماء على ماسيوضح أمره في موضعه فقدم ذكره في قسم الاسماء باعتبار أنه الاصل في ذلك والامر الثانى أنه لما كانت الحاجة ماسة الى تقديمه لان ادراك المعانى مرتبط به قدمه لذلك •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسم المعرب ما اختلف آخره باختلاف العوامل لفظا أو محلا بحركة أو حرف فاختلافه لفظا بحركة فى كل ما كان حرف اعرابه صحيحا أو جارياً مجراه كقولك جاء الرجل ورأيت الرجل ومررت بالرجل ﴾

قال الشارح قوله « ما اختلف آخره » يريد من الاسماء لكنه تركه ثقة بعلم المخاطب به ولولا ذلك التقدير لكان اللفظ عاماً يشمل الاسم والفعل المعربين وانما مراده تفسير الاسم المعرب لا غير ويجوز أن يكون أطلق العام وأراد به الخاص واحترز بذلك من المبني لان المبني لا يختلف آخره وانما يلزم طريقة واحدة من سكون أو حركة فحركة آخره كحركة أوله وحشوه فى اللزوم والثبات

(١) وفي نسخة قال صاحب الكتاب ومن اصناف الاسم المعرب الكلام في المعرب الخ (٢) في نسخة بحذف منه

والمراد (١) باختلاف الآخر اختلاف الحركات عليه لا أن الحرف في نفسه يختلف ويتغير ، وقوله باختلاف العوامل يحترز (٢) مما قد يتحرك من المبنيات على السكون بغير حركة لالتقاء الساكنين أو لالقاء حركة غيره عليه فالاول نحو شدُّ وشدَّ وشدِّ ومدُّ ومدَّ ومدِّ فهذا وأشباهه يجوز فيه ثلاثة أوجه الضم والفتح والكسر فالضم للاتباع والفتح للتخفيف والكسر لالتقاء الساكنين ومن ذلك قولك أخذت من الرجل فتفتح النون لالتقاء الساكنين بسكونها وسكون اللام بعدها وتقول أخذت من ابنك فتكسرها لسكون النون وما بعدها ، وأما ما حرك لالقاء حركة غيره عليه فنحو قولك كم خذت في كم أخذت وكم بلك فى كم ابلك وكم ختالك في كم أختاً لك ألقيت حركات الهمزات على الميم تخفيفاً للهمزة وقد قرىء (قد فلح المؤمنون) وهذا يأتى فى موضعه مستوفى ، وهذا اختلاف كائن في المبنيات وليس باعراب لانه لم يحدث بعامل فلذلك قيد الاختلاف أن يكون بعامل ولم يطلقه ، وقوله لفظاً أو محلا احترز به من الاسماء التي لا يتبين فيها الاعراب وانما يدرك البيان من العوامل قبلها وذلك نحو الاسماء المقصورة من نحو عصاً ورحى والمنقوص فى حالتى الرفع والجر لان هذه الاسماء معربة وان لم يظهر فيها اعراب وانما لم يظهر فيها اعراب لنبو حرف الاعراب عن تحمل الحركات ؛ وجملة الامر أن المعرب على ضربين أحدهما باختلاف فى اللفظ باد الاسماع والآخر باختلاف فى المحل يقدر تقديراً من غير أن يلفظ به فالاختلاف في اللفظ يكون بحركة أو حرف فالاختلاف بالحركة يكون فى كل اسم حرف اعرابه صحيح أو جار مجري الصحيح فالصحيح ما لم يكن حرف اعرابه حرف علة كالواو والياء والالف وذلك نحو رجل وفرس فالآخر من هذه الكلم قد اختلف بحسب تعاقب العوامل فى أولها وهو الابتداء ورأيت والباء ، وقوله أو ما كان جاريا مجراه يريد أو ما كان جارياً مجري الصحيح من المعتل وذلك اذا سكن ما قبل حرف العلة منه وانما يتأتى ذلك فى الواو والياء فأما الالف فلا يمكن سكون ما قبلها واذا سكن ما قبل حرف العلة جرى مجرى الصحيح فى تعاقب حركات الاعراب عليه نحو قولك هذا غزو وظبى ورأيت غزواً وظبياً ومررت بغزو وظبى وانما كان كذلك لان الواو اذا انضم ما قبلها والياء اذا انكسر ما قبلها أشبهتا الالف وصارتا مدتين كما أن الالف كذلك فحينئذ تثقل الضمة والكسرة عليهما كثقلهما على الالف الا أن امتناع الالف من الحركة للتعذر وامتناع الواو والياء منها نوع استحسان للثقل مع امكان الاتيان بهما فيهما فأما اذا سكن ما قبل الواو والياء زال المد منهما وفارقتا الالف بذلك فجرتا لذلك مجرى الصحيح ولم يثقل عليهما ضمة وكسرة ، وكذلك الواو المشددة والياء المشددة تدخلهما حركات الاعراب من غير ثقل تقول هذا عدو وكرسى ورأيت عدواً وكرسياً ومررت بعدو وكرسى وذلك لان الحرف المشدد يعد بحرفين الاول منهما ساكن والثانى متحرك والواو الاولى من عدو والياء الاولى من كرسى بمنزلة الزاى من غزو والباء من ظبى والحاء من نحى فى السكون فلذلك كان حكمهما فى تعاقب الحركات عليهما واحداً ، فان قيل قد اشترطتم فى الاسم المعرب بالحركات أن يكون حرف اعرابه صحيحاً فما تعنون بحرف الاعراب فالجواب أن المراد بقولنا

(١) في نسخة ترك ذلك الى قوله وقوله باختلاف الخ (٢) في نسخة تحرز

حرف الاعراب محل الاعراب وهو من كل معرب آخره نحو الدال من زيد والباء من يضرب وعلى هذا لا يكون للمبني حرف اعراب لانه لا اعراب فيه وربما سمي آخر الكلمة مطلقاً حرف اعراب سواء كانت معربة أو لم تكن معربة فعلى هذا حرف الاعراب من ضرب الباء على معنى أنه لو أعرب أو كان مما يعرب لكان محل الاعراب ؛ فان قيل ولم كان الاعراب فى آخر الكلمة ولم يكن فى أولها ولا فى وسطها قيل انما كان كذلك لوجهين. أحدهما أن الاعراب دليل والمعرب مدلول عليه ولا يصح اقامة الدليل الا بعد تقدم ذكر المدلول عليه فلذلك كان الاعراب آخرا . الوجه الثانى أنه لما احتيج الى الاعراب لم يخل من أن يكون أولا أو وسطا أو آخرا فلم يجز أن يكون أولا لان الحرف الاول لا يكون الا متحركا فلو جعل الاعراب أولا لم يعلم اعراب هو أم بناء ومع ذلك فان من جملة الاعراب الجزم الذى هو سكون فى آخر الافعال فلو كان الاعراب أولا لامتنع منها الجزم اذ الاول لايمكن أن يكون ساكنا ، ولم يجعل وسطا لان بوسط الكلمة يعرف وزنها هل هى على فعل كفرس أو فعل ككتف أو على فعل كعضد مع أن من الاسماء ماهو رباعى لاوسط له فلما امتنع الاول والوسط بما ذكرناه لم يبق الا جعل الاعراب آخراً فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واختلافه لفظا بحرف فى ثلاثة مواضع فى الاسماء الستة مضافة وذلك نحو جاءنى أبوه وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال ورأيت أباه ومررت بأبيه وكذلك الباقية وفى كلا مضافا الى مضمر تقول جاءنى كلاهما ورأيت كليهما ومررت بكليهما وفي التثنية والجمع على حدها تقول جاءنى مسلمان ومسلمون ورأيت مسلمين ومسلمين ومررت بمسلمين ومسلمين ﴾

قال الشارح : اعلم أن أصل الاعراب أن يكون بالحركات والاعراب بالحروف فرع عليها وانما كان الاعراب بالحركات هو الاصل لوجهين . أحدهما أنا لما افتقرنا الى الاعراب للدلالة على المعنى كانت الحركات أولى لانها أقل وأخف وبها نصل الى الغرض فلم يكن بنا حاجة الى تكلف ماهو أثقل ولذلك كثرت فى بابها أعنى الحركات دون غيرها مما أعرب به وقدر غيرها بها ولم تقدر هى به ، الوجه الثانى أنا لما افتقرنا الى علامات تدل على المعاني وتفرق بينها وكانت الكلم موكبة من الحروف وجب أن تكون العلامات غير الحروف لان العلامة غير المعلم كالطراز فى الثوب ولذلك كانت الحركات هي الاصل هذا هو القياس ، وقد خولف الدليل وأعربوا بعض الكلم بالحروف لامر اقتضاه وذلك فى مواضع منها الاسماء الستة المعتلة اذا كانت مضافة ومنها كلا ومنها التثنية والجمع السالم فأما « الاسماء الستة المعتلة وهى أخوك وأبوك وحموك وفوك وهنوك وذو مال» فهذه الاسماء اذا أضيفت الى غير ضمير متكلم كان رفعها بالواو ونصبها بالالف وجرها بالياء نحو قولك هذا أخوك وأبوك ورأيت أخاك وأباك ومررت بأخيك وأبيك وكذلك سائرها وانما أعربت هذه الاسماء بالحروف لانها أسماء حذفت لاماتها فى حال إفرادها وتضمنت معني الاضافة فجعل اعرابها بالحروف كالعوض من حذف لاماتها واحترزنا بقولنا وتضمنت معني الاضافة عن مثل يد ودم وغد وشبهها مما حذفت لامه ، فان قيل قولكم تضمنت معني الاضافة زيادة وصف لاتأثير له والحاقه بالعلة يكون حشواً فلايكون جزءا للعلة فالجواب لانسلم أنهلاتأثير له وذلك

لانه اذا تضمن معنى الاضافة صار فى معنى التثنية لدلالتـه على شيئين مع أنا نقول أن إلحاق الوصف بالعلة مع عدم المناسبة اذا ذكر احترازا من ورود نقض جاز كما لو كان له تأثير وذلك لان الاوصاف فى العلة تفتقر الى شيئين. أحدهما أن يكون لها تأثير. والثانى أن تكون الاحتراز فكما لايكون ماله تأثير حشواً كذلك لايكون ما فيه احتراز حشوا ، وقال قوم انما أعربت هذه الاسماء بالحروف توطئة لاعراب التثنية والجمع بالحروف وذلك أنهم لما اعتزموا اعراب التثنية و الجمع بالحروف جعلوا بعض المفردة بالحروف حتي لا يستوحش من الاعراب في التثنية والجمع السالم بالحروف ، ونظير التوطئة ههنا قول أبى اسحاق أن اللام الاولى فى نحو قولهم والله لئن زرتني لا كرمنك انمـا دخلت زائدة مؤذنة باللام الثانية التى هى جواب القسم ومعتمده ، وقد اختلفوا فى هذه الحروف فذهب سيبويه الى أنها حروف اعراب والاعراب فيها مقدر كما يقدر فى الاسماء المقصورة وانمـا قلبت فى النصب والجر للدلالة على الاعراب المقدر فيها ولا يلزم مثل ذلك فى الاسماء المقصورة لانهم أرادوا اختلاف أواخر هذه الاسماء توطئة للتثنية والجمع على ما ذكرنا فلم يلزم فى غيرها مما كان في معناها ، وذهب الاخفش الي مثل مذهب سيبويه فى أنها حروف اعراب ويدل على الاعراب فى أحد قوليه الا أنه لايقول أن فيها إعراباً منوياً ، وذهب الجرمى الى أن الانقلاب فيها بمنزلة الاعراب وفيه ضعف لانه يلزم أن تكون فى حال الرفع غـير معربة لان الواو لام الكلمة فى الاصل ولم تنقلب عن غيرها ، وذهب المازنى الى أنها معربة بالحركات وأن الباء فى أبيك حرف الاعراب والخاء في أخيك حرف الاعراب وكذلك الباقية وهذه الحروف أعني الواو والالف والياء إشباع حدث عن الحركات واشباع حركات الاعراب حتى ينشأ عنها هذه الحروف كثير فى الشعر وغيره وتؤيده عنده لغة من يعرب بالحركات فى حال الاضافة نحو هذا أبك ورأيت أبك ومررت بأبك وهو ضعيف أيضاً لان هذا الاشباع انما يكون فى ضرورة الشعر ولا داعي يدعو اليه فى حال الاختيار ولا دليل عليه مع أنه يلزم منه أن يكون لنا اسم ظاهر معرب على حرف واحد وهو فوك وذو مال وذلك معدوم ، وذهب الزيادى الى انها أنفسها اعراب وذلك فاسد أيضاً لانه يلزم منه ان يكون اسم معرب على حرف واحـد وهو فوك وذو مال ، وكان على بن عيسى الربعي يذهب الى أنهـا معربة بالحركات وأن هذه الحروف أعنى الواو والالف والياء لامات فاذا قلت هذا أخوك فأصله أخوك وانما نقلت الضمة من الواو الى الخاء لئلا تنقلب ألفاً لتحركها و انفتاح ماقبلها واذا قلت أخيك فأصله أخوك فنقلت الكسرة من الواو الى الخاء ثم قلبتها ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ولا ينفك من ضعف أيضاً لان نقل الحركة انمـا يكون الى حرف ساكن ، وذهب الكوفيون الى انها معربة من مكانين بالحروف والحركات التي قبلها فاذا قلت هـذا أخوك فهو مرفوع والواو علامة الرفع والضمة التي قبلها واذا قلت رأيت أخاك فالالف علامة النصب والفتحة التي قبلها واذا قلت مررت بأخيك فالياء علامة الجر والكسرة التي قبلها وهو قول ضعيف من قبل ان الاعراب أمارة على المعني وذلك يحصل بعلامة واحدة ولم يكن لنا حاجة الى أكثر منها ، واعلم ان هـذه الاسماء قد خولف فيها القياس بحذف لاماتهـا فى حال افرادها لانك اذا قلت أخ فأصله أخو وأب فأصله أبو وحم فأصله حمو وهن فأصله هنو والذى يدل على ذلك قولهم في التثنية

أخوان وأبوان وحموان وهنوان وقالوا فى الجمع هنوات قال الشاعر

أرَى ابنَ نزارٍ قَدْ جَفَانِي ومَلَّنِي　　عَلَى هَنَوَاتٍ شَأْنُهَا مُتَتَابِعُ

وكان مقتضى القياس فيها أن تقلب الواو فيها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها الا انهم حذفوها تخفيفاً مبالغة فى التخفيف والقياس ماقدمناه ألا ترى انهم لم يحذفوا اللام فى مثل عصا ورحى ويحكى أن بلحارث يأتون بها على القياس مقصورة فيقولون هذا أباً وأخاً ورأيت أباً وأخاً قال الشاعر

إنَّ أبَاهَا وأبَا أبَاهَا　　قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا

ويحكى أن منهم من يحذف لاماتها في كل حال ويعربها بالحركات فى حال اضافتها فيقول هذا أبك ورأيت أبك ومررت بأبك ، وأما « فم » فأصله فوه بزنة فوز يدلك على ذلك قولك فى تكسيره أفواه وفى تصغيره فويه فهذا وحده لامه هاء والهاء مشبهة بحروف العلة لخفائها وقربها فى المخرج من الالف فحذفت كحذف حرف العلة فبقيت الواو التي هى عين حرف الاعراب وكان القياس قلبها ألفاً لتحركها بحركات الاعراب وانفتاح ما قبلها ثم يدخل التنوين على حد دخوله في نحو عصا ورحى فتحذف الالف لالتقاء الساكنين فبقى الاسم المعرب على حرف واحد وذلك معدوم النظير فلما كان القياس يؤدى الى ماذكر أبدلوا من الواو ميما لان الميم حرف جلد يتحمل الحركات من غير استثقال وهما من الشفتين فهما متقاربان وقلت هذا فم ورأيت فما ومررت بفم ، وأما « ذومال » فأصل ذو فيه ذوًا مثل عصاً وقفاً يدل على ذلك قوله تعالى (ذواتا أفنان) وأن تكون لامه ياء أمثل من أن تكون واواً وذلك لان القضاء عليها بالواو يصيرها من باب القوة والهوة مما عينه ولامه من واد واحد والقضاء عليها بالياء يصيرها من باب شويت ولويت وهو أكثر من الاول والعمل انما هو على الاكثر ، وأما ذو فلا تستعمل الا مضافة ولا تضاف إلا الى اسم جنس من نحو مال وعقل ونحوهما ولا تضاف الى صفة ولا مضمر فلا يقال ذو صالح ولا طالح ولا يجوز ذوه ولا ذوك لانها لم تدخل الا وصلة الى وصف الاسماء بالاجناس كما دخلت الذى وصلة الى وصف المعارف بالجمل وكما أتى بأى وصلة الى نداء مافيه الالف واللام فى قولك ياأيها الرجل وياأيها الناس ، وقد جاء مضافاً الى المضمر قال كعب بن زهير

صَبَحْنَا الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ　　أبَارَ ذَوِى أرُومَتِهَا ذَوُوهَا

وقال الآخر　　إنَّمَا يَعْرِفُ ذَا الفَضْلِ مِنَ النَّاسِ ذَوُوهُ

والذى جسر على ذلك كون الضمير عائداً الى اسم الجنس وأضعف من ذلك قول من يقول اللهم صل على محمد وذويه من قبل ان مضمره لايعود الى جنس والذي حسنه قليلا أنها ليست بصفة موجودة الموصوف فجرت مجرى ماليس بصفة ، فأما قوله تعالى فى قراءة ابن مسعود (وفوق كل ذى عالم عليم) فالاشبه بالقياس أن يكون العالم هاهنا مصدراً كالفالج والباطل فكأنه قال (وفوق كل ذى علم عليم) فالقراءتان فى المعنى سواء و يجوز أن يكون على مذهب من يرى زيادة ذى فيكون حاصله وفوق كل عالم عليم ويجوز أن يكون من اضافة المسمى الى الاسم أي وفوق كل شخص يسمى عالما أو يقال له عالم عليم وذلك على حد قول الشاعر

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وأَلْبُبُ

على ماسنذكر فى موضعه ، « والموضع الثانى » مااختلف آخره فى اللفظ بحرف وهو « كلا » اعلم ان كلا اسم مفرد يفيد معنى التثنية كما أن كلا اسم مفرد يفيد معنى الجمع والكثرة هذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون الى أنه اسم مثني لفظا ومعنى والصواب مذهب البصريين بدليل جواز وقوع الخبر عنه مفرداً نحو قولك كلا أخويك مقبل قال الشاعر

كِلَا يَوْمَيْ أُمامَةَ يَوْمُ صَدٍّ وإِنْ لَمْ نأْتِها إِلَّا لِمَامَا

وقال الآخر

أُكَاشِرُهُ وأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا عَلَى ماسَاءَ صاحِبَهُ حَرِيصُ

فأخبر عنها بالمفرد وهو يوم صد وحريص وكلاهما مفرد ولو كانت تثنية حقيقية لفظا ومعنى كما زعموا لما جاز الا يوما صد وحريصان ألا ترى أنه لايجوز بوجه أن تقول الزيدان قائم ومما يدل على إفرادها من جهة اللفظ جواز اضافتها الي المثنى كقولك جاءنى كلا أخويك وكلا الرجلين ومررت بهما كليهما ولو كانت تثنية على الحقيقة لم يجز ذلك ولكان من قبيل اضافة الشيء الى نفسه وذلك ممتنع ألا ترى انه لايقال مررت بهما اثنيهما كما تقول مررت بهما كليهما ، ومما يدل على إفرادها أنك متي أضفتها الى ظاهر كانت بالالف على كل حال وليس المثنى كذلك ، « فان قيل » فقد عاد الضمير اليها بلفظ التثنية نحو قوله

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الجَرْيُ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَابِي

فقال قد أقلعا وأنت لاتقول زيد قاما فالجواب أن هذا محمول على المعنى كما يحمل على معنى كل ومن نحو قوله تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) وقوله تعالى (وكل أتوه داخرين) وقوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) وفى موضع آخر (ومنهم من يستمعون اليك) وقال (ومن الناس من يعبد الله على حرف) فأعاد الضمير على اللفظ تارة بالافراد وعلى المعنى أخري بالجمع فكذلك كلا لفظة مفردة ومعناها التثنية فلك أن تحمل الخبر تارة على اللفظ فتفرده وتارة على المعنى فتثنيه ، ونونه صاحب الكتاب فقال كلا لانه عنده مفرد من قبيل المقصور وهو غير مضاف وألف كلا لام وليست زائدة لئلا يبقى الاسم الظاهر على حرفين وليس ذلك فى كلامهم أصلا ، وذهب بعضهم الى أنها منقلبة عن ياء وذلك لانه رآها قد أميلت قال سيبويه لو سميت بكلا وثنيت لقلبت الالف ياء لانه قد سمع فيها الامالة ، والامثل أن تكون منقلبة عن واو لانها قد أبدلت تاء فى كلتا وإبدال التاء من الواو وأضعف إبدالها من الياء والعمل انما هو على الاكثر وانما أميلت لكسرة الكاف ولانها تنقلب ياء وذلك اذا أضيفت الى مضمر فى حال النصب والجر نحو ضربت الرجلين كليهما ومررت بهما كليهما وانما قلبوها فى هذه الحال تشبيها بعليك واليك ولديك ووجه الشبه بينهما أن آخرها ألف كأواخر هذه الكلم وهي ملازمة للاضافة كما أن تلك كذلك وليس لها تصرف غيرها مما يستعمل مفرداً ومضافا فجرت مجرى الادوات نحو على والى والظروف غير المتمكنة نحو لدي فقلبوا ألفها لذلك ياء كما قلبوا الالف فى عليك واليك ولديك ولم يقلبوها فى الرفع ياء فيقولوا قام الرجلان كليهما لانها بعدت برفعها عن شبه عليك واليك ولديك

اذ كن لاحظ لهن فى الرفع فهذه الالف وان فهم من اختلافها الاعراب فليس الاختلاف في الحقيقة لاجل الاعراب بل لما ذكرت لك ، وحال « كلتا » كحال كلا فى الافراد والانقلاب الا انها مؤنثة قال الله تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها) وقد اختلف العلماء فى هذه التاء فذهب سيبويه الى أن الالف للتأنيث والتاء بدل من لام الكلمة كما أبدلت منها فى بنت وأخت ووزنها فعلى كذكرى وحفرى وهو ثبت ، وذهب أبو عمر الجرمى الى أن التاء للتأنيث والالف لام الكلمة كما كانت فى كلا ، والاوجه الاول وذلك لامرين . أحدهما ندرة البناء وأنه ليس فى الأسماء فعتل . والثانى أن تاء التأنيث لا تكون فى الاسماء المفردة الا وقبلها مفتوح نحو حمزة وطلحة وقائمة وقاعدة وكلتا اسم مفرد عندنا وما قبل التاء فيه ساكن فلم تكن تاؤه للتأنيث مع ان تاء التأنيث لا تكون حشواً في كلمة فلو سميت رجلا بكلتا لم تصرفه فى معرفة ولا نكرة كما لو سميت بذكرى وسكرى لان الالف للتأنيث وقياس مذهب أبي عمر الجرمى أن لا تصرفه فى المعرفة وتصرفه فى النكرة لانه كقائمة وقاعدة اذا سمى بهما فاعرفه ، فأما « التثنية وجمع السلامة » فانهما يعربان بالحروف وتختلف أواخرهما بها فأما التثنية فان اعرابها بحرفين الالف والياء فالالف للرفع والياء للنصب والجر الا انك تفتح ماقبل الياء فتقول جاءنى الزيدان والعمران ورأيت الزيدين والعمرين ومررت بالزيدين والعمرين والجمع السالم اعرابه بحرفين أيضاً وهما الواو والياء فالرفع بالواو نحو قولك جاءني الزيدون والمسلمون والجر والنصب بالياء الا انك تكسر ماقبل الياء في الجمع فرقا بينها وبين التثنية تقول رأيت الزيدين والعمرين ومررت بالزيدين والعمرين وللتثنية والجمع فصلان يستقصى الكلام عليهما فيهما *

قال صاحب الكتاب ﴿ واختلافه محلا في نحو العصا وسعدى والقاضى فى حالتى الرفع والجر وهو فى النصب كالضارب ﴾

قال الشارح يريد ان اختلاف الآخر يقدر تقديرا من غير ان يلفظ به وذلك اذا كان حرف الاعراب نابياً عن تحمل الحركة بأن يكون حرف علة كالالف فى عصا وحبلى والياء فى قاض لان الكلمة فى نفسها معربة بحكم الاسمية اذ لم يعرض فيها ما يخرجها عن التمكن واستحقاق الاعراب وانما حرف الاعراب فى عصا وشبهه ألف والألف لا تتحرك بحركة لانها مدة فى الحلق وتحريكها يمنعها من الاستطالة والامتداد ويفضى بها الى مخرج الحركة فكون الاعراب لايظهر فيها لم يكن لان الكلمة غير معربة بل لنبو فى محل الحركة بخلاف من وكم ونحوهما من المبنيات فان الاعراب لا يتعذر على حرف الاعراب منها لانه حرف صحيح يمكن تحريكه فلو كانت الكلمة فى نفسها معربة لظهر الاعراب فيها وانما الكلمة جمعا فى موضع كلمة معربة وكذلك ياء القاضى والداعى لا يظهر فيهما الرفع والجر لثقل الضمة والكسرة على الياء المكسور ما قبلها فهي نابية عن تحمل الضمة والكسرة ، واعلم ان صاحب الكتاب لم يستقص الكلام على المقصور والمنقوص وانما أشار اليهما إشارة ولا بد من التنبيه على نكت بابيهما بما فيه مقنع ان شاء الله تعالى « المقصور » اعلم ان المقصور كل اسم وقعت فى آخره ألف مفردة نحو العصا والفتى وحبلى وسكرى وقولنا مفردة احتراز من مثل حمراء وصحراء وبابهما فان هذه الاسماء فى آخرها ألفان

ألف التأنيث المنقلبة همزة وألف أخرى قبلها للمد وانما سمي مقصوراً لانه قصر عن الاعراب كله أي حبس عنه فلم يدخله رفع ولا نصب ولا جر فتقول في الرفع هـذه عصا ورحى يا فتى وفى الجر مررت بعصا ورحى يا فتي وفى النصب رأيت عصا ورحى يا فتي والقصر الحبس ومنه قوله تعالى (حور مقصورات فى الخيام) أى محبوسات وانما لم يدخله شيء من حركات الاعراب لان فى آخره ألفا والالف لا تتحرك بحركة على ما تقدم فكان فيها مقدرا فاذا قلت فى الرفع هذه عصا ففى الالف ضمة منوية واذا قلت فى النصب رأيت عصا ففى الالف فتحـة منوية واذا قلت فى الجر مررت بعصا ففى الالف كسرة منوية ؛ « والمقصور على ضربين » منصرف وغير منصرف « فالمنصرف » ما يدخله التنوين وحده نحو عصا ورحى ثم يلتقى ساكنان الالف التي هى لام الكلمة والتنوين بعـدها ساكن فيحذف لالتقاء الساكنين وكانت الالف أولى بالحذف من التنوين لوجوه ثلاثة . أحدها ان التنوين دخـل لمعنى ويزول بزوال ذلك المعنى وليست الالف كذلك لانها لام الكلمة . الثانى أن الالف اذا حذفت بقى قبلها ما يدل على الالف المحذوفة وهي الفتحة قبلها وليس على حذف التنوين دليل . الثالث ان الساكن الاول هو المانع من النطق بالثانى فكان حذفه هو الوجه لازالة المانع فلذلك تقول هذا عصا ورأيت عصا ومررت بعصا بالتنوين من غـير ألف « وغير المنصرف » ما كان فى آخره ألف التأنيث المفردة نحو حبلى وسكرى فهذا لا يدخله شيء من الاعراب لان فى آخره ألفا والالف لا تقبـل الحركة ولا يدخله التنوين لانه غير منصرف لاجل التأنيث اللازم فتقول هـذه حبلى وسكرى ورأيت حبـلى وسكرى ومررت بحبلى وسكرى فالالف ثابتة على كل حال لا تحذف الا اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة أخرى نحو حبلى القوم وسكرى ابنـك فاعرفه « والمنقوص » كل اسم وقعت فى آخره ياء قبلها كسرة نحو القاضى والداعى وقاض وداع فهذا يدخـله النصب وحده مع التنوين ولا يدخله رفع ولا جر وانمـا سمى منقوصا لانه نقص شيئين حركة وحرفا فالحركة هى الضمة أو الكسرة حذفت للثقل والحرف هو الياء حذف لالتقاء الساكنين فتقول فى الرفع هذا قاض يا فتى وفى الجر مررت بقاض يا فتي وكان الأصل هذا قاضى بضم الياء وتنوينها ومررت بقاضى بكسر الياء وتنوينها أيضا فاستثقلت الضمة والكسرة على الياء المكسور ما قبلها لانها قد صارت مدة كالألف لسعة مخرجها وكون حركة ما قبلها من جنسها على ما تقدم فحذفت الضمة والكسرة لما تقدم ولما حذفت سكنت الياء وكان التنوين بعدها ساكنا فحذفت لالتقاء الساكنين على ما ذكرناه فى المقصور فلذلك تقول فى الرفع هذا قاض وفي الجر مررت بقاض قال الله تعالي (فاقض ما أنت قاض) وقال (على شفا جرف هار) وتقول في النصب رأيت قاضيا تثبت الفتحة لخفتها قال الله تعالى (اننا سمعنا منادياً ينادى للايمان) وقال (أجيبوا داعى الله) فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسم المعرب على نوعين نوع يستوفى حركات الاعراب والتنوين كزيد ورجل ويسمي المنصرف ونوع يختزل عنه الجر والتنوين لشبه الفعل ويحرك بالفتح فى موضع الجر كأحمد ومروان الا اذا أضيف أو دخله لام التعريف ويسمى غير المنصرف واسم المتمكن يجمعهما وقد يقال للمنصرف الامكن ﴾

قال

قال الشارح اعلم ان الاسم المعرب على ضربين منصرف وغير منصرف فالمنصرف ما دخلته الحركات الثلاث مع التنوين سواء كان دخولها عليه لفظا أو تقديرا فاللفظ نحو هذا رجل وفرس وزيد وعمرو ورأيت رجلا وفرسا وزيدا وعمرا ومررت برجل وفرس وزيد وعمرو والتقدير نحو قولك هذا عصا ورحى ورأيت عصا ورحى ومررت بعصا ورحى فهذه الاسماء كلها متمكنة وما كان مثلها وان لم يظهر فيها الاعراب لان عدم ظهور الاعراب انما كان لنبو حرف الاعراب عن تحمل الحركة على ماذكرنا ، والمتمكن وصف راجع الى جملة المعرب وأصل الصرف التنوين وحده على ما سنذكر فى موضعه وهذا الضرب من الاسماء سمى المتمكن الامكن ، فالمتمكن أعم من الامكن فكل أمكن متمكن وليس كل متمكن أمكن والتمكن رسوخ القدم فى الاسمية وقولنا اسم متمكن أى راسخ القدم فى الاسمية وقولنا اسم متمكن أي هو بمكان منها أي لم يخرج الى شبه الحرف فيمتنع من الاعراب والأمكن على زنة أفعل التى للتفضيل أى هو أتم تمكنا من غيره لم يعرض فيه شبه الحرف فيخرجه الي البناء ولم يشابه الفعل فينقص تمكنه ويمتنع منه بعض حركات الاعراب وهو الجر ويمتنع منه التنوين الذي هو من خصائص الاسماء فكان بذلك أمكن من غيره أي أرسخ قدماً فى مكانه من الاسمية ، وقد ذهب بعضهم الى ان المكان مأخوذ من كان يكون فهو مفعل منه كالمقام والمراح ولا أراه صحيحاً لقولهم تمكن ولو كان من الكون لقيل تكون فأما تمسكن وتمدرع فقليل من قبيل الغلط لا يقاس عليه وقد قالوا فى الجمع أمكنة ، وهذا نص الضرب الثانى وهو غير المنصرف وهو ما يشابه الفعل من وجهين فلم يدخله جر ولا تنوين ويكون آخره فى الجر مفتوحا نحو هذا أحمد وعمر ورأيت أحمد وعمر ومررت بأحمد وعمر ، والبغداديون يسمون باب مالا ينصرف باب ما لا يجرى، والصرف قريب من الاجراء لان صرف الاسم اجراؤه على ماله فى الاصل من دخول الحركات الثلاث التى هى علامات الاعراب ويدخله التنوين أيضاً وذلك لان الاسم باطلاقه يستحق وجوه الاعراب للفرق بين المعانى الطارئة عليه بعد دلالته على مسماه ، والاسم على ضربين نكرة ومعرفة والنكرة هى الاصل والاخف عليهم والامكن عندهم والمعرفة فرع فلما كانت النكرة أخف عليهم ألحقوها التنوين دليلا على الخفة ولذلك لم يلحق الافعال لثقلها ، ولا بد من « بيان ثقل الافعال » فان مدار هذا الباب على شبه مالا ينصرف الفعل فى الثقل حتي جرى مجراه فيه ولذلك حذف التنوين مما لا ينصرف لثقله حملا على الفعل وانما قلنا ان الافعال أثقل من الاسماء لوجهين أحدهما ان الاسم أكثر من الفعل من حيث أن كل فعل لابد له من فاعل اسم يكون معه وقد يستغنى الاسم عن الفعل واذا ثبت أنه أكثر فى الكلام كان أكثر استعمالا واذا كثر استعماله خف على الالسنة لكثرة تداوله ألا ترى ان العجمى اذا تعاطى كلام العرب ثقل على لسانه لقلة استعماله له وكذلك العربى اذا تعاطى كلام العجم كان ثقيلا عليه لقلة استعماله له ، الوجه الثانى ان الفعل يقتضى فاعلا ومفعولا فصار كالمركب منهما اذ لا يستغنى عنهما والاسم لا يقتضى شيئا من ذلك اذ هو سمة على المسمى لا غير فهو مفرد والمفرد أخف من المركب فقد ثبت بهذا البيان أن الافعال أثقل من الاسماء وهي مع ثقلها فروع فى الاسماء من حيث كانت مشتقة من المصادر التي هى ضرب من الاسماء على الصحيح من

المذهب وانهـا مفتقرة الى الاسماء من حيث كانت لا تقوم بأنفسها ، وكان في الاسماء ما هو فرع على غيره من حيث أنه ثان له ودخيل عليه فحصل بين هـذا الضرب من الاسماء و بين الافعال مشاركة ومشابهة في الفرعية والشيء اذا أشبه الشيء أعطى حكما من أحكامه على حسب قوة الشبه وليس كل شبه بين شيئين يوجب لاحدهما حكما هو فى الاصل للآخر ولكن الشبه اذا قوى أوجب الحكم واذا ضعف لم يوجب فكلما كان الشبه أخص كان أقوى وكلما كان أعم كان أضعف فالشبه الاعم كشبه الفعل بالاسم من جهة أنه يدل على معني فهذا لايوجب له حكما لانه عام فى كل اسم وفعل وليس كذلك الشبه من جهة أنه ثان باجتماع السببين فيه لان هذا يختص نوعا من الاسماء دون سائرها فهو خاص مقرب الاسم من الفعل فاذا اجتمع فى الاسم علتان فرعيتان من العلل التسع أو علة واحـدة مكررة على ما سيوضح فيما بعـد ان شاء الله تعالى فانه يشبه الفعل من وجهين ويسرى عليه ثقل الفعل فحينئذ منع الصرف فلم يدخله جر ولا تنوين ، « واختلفوا فى منع الصرف ماهو » فقال قوم هو عبارة عن منع الاسم الجر والتنوين دفعة واحدة وليس أحـدهما تابعاً للآخر اذ كان الفعل لايدخله جر ولا تنوين وهو قول بظاهر الحال ، وقال قوم ينتمون الى التحقيق أن الجر فى الاسماء نظير الجزم فى الافعال فلا يمنع الذى لا ينصرف ما في الفعل نظيره وانمـا المحذوف منه علم الخفة وهو التنوين وحده لثقل ما لا ينصرف لمشابهته الفعل ثم يتبع الجر التنوين فى الزوال لان التنوين خاصة للاسم والجر خاصة له أيضاً فتتبع الخاصة الخاصة ، ويدل على ذلك ان المرفوع والمنصوب لامدخل للجر فيه انما يذهب منه التنوين لاغير ، قال أبو على لو جر الاسم الذي لاينصرف مع حذف تنوينه فقيل مررت بأحمد وابراهيم لأشبه المبنيات نحو أمس وجير ثم لما منع الجر ولا بد للجار من عمل وتأثير شارك النصب فى حركته لتآخيهما كما شارك نصب الفعل جزمه في مثل لم يفعلا ولن يفعلا وأخواتهما على ان أبا الحسن وأبا العباس رحمهما الله ذهبا الى أن غير المنصرف مبني فى حال فتحه اذا دخله الجار والمحققون على خلاف ذلك وهو رأى سيبويه فعلى هذا القول اذا قلت نظرت الى الرجل الاسمر وأسمركم فالاسم باق على منع صرفه وان انجر لان الشبه قائم وعلم الصرف الذى هو التنوين معدوم ، وعلى القول الاول يكون الاسم منصرفا لانه لمـا دخله الالف واللام والاضافة وهما خاصة للاسم بعـد عن الافعال وغلبت الاسمية فانصرف ، وقوله واسم المتمكن يجمعهما يريد أن ما لا ينصرف متمكن لان التمكن هو اسـتحقاق الاسم الاعراب بحكم الاسمية وما لا ينصرف معرب فهو متمكن لذلك وان كان غيره أمكن منه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسم يمتنع من الصرف متى اجتمع فيه اثنان من أسباب تسعة أو تـكرر واحد وهي العلمية والتأنيث اللازم لفظا أو معني فى نحو سعاد وطلحة ووزن الفعل الذي يغلبه في نحو أفعل فانه فيه أكثر منه فى الاسم أو يخصه فى نحو ضرب ان سمى به والوصفية في نحو أحمر والعدل عن صيغة الى أخرى فى نحو عمر وثلاث وأن يكون جمعاً ليس على زنته واحـد كمساجد ومصابيح الا ما اعتل آخره نحو جوار فانه فى الرفع والجر كقاض وفى النصب كضوارب وحضاجر وسراويل فى التقدير جمع حضجر وسروالة والتركيب فى نحو معديكرب وبعلبك والعجمة في الاعلام خاصة والالف والنون

المضارعتان لالفي التأنيث في نحو سكران وعثمان الا اذا اضطر الشاعر فصرف ﴾

قال الشارح : الاسباب المانعة من الصرف تسعة وهي العلمية والتأنيث ووزن الفعل والوصف والعدل والجمع والتركيب والعجمة والالف والنون الزوائد فهذه التسعة متى اجتمع منها اثنتان في اسم أو واحد يقوم مقام سببين امتنع من الصرف فلم يدخله جر ولا تنوين ويكون في موضع الجر مفتوحاً وذلك قولك هذا أحمد وعمر ورأيت أحمد وعمر ومررت بأحمد وعمر ، وانما كان كذلك لشبهه بالفعل لاجتماع السببين فيه وذلك أن كل واحد فرع على غيره فاذا اجتمع في الاسم سببان فقد اجتمع فيه فرعان فصار فرعا من جهتين احداهما أنه لايقوم بنفسه ويفتقر الى اسم يكون معه والاسم لايفتقر الى فعل فكان فرعا عليه والآخر أنه مشتق من المصدر الذي هو ضرب من الاسماء فلما أشبهه في الفرعية امتنع منه الجر والتنوين كما امتنع من الفعل ، والتعريف فرع على التنكير لان أصل الاسماء أن تكون نكرات ولذلك كانت المعرفة ذات علامة وافتقار الى وضع لنقله عن الاصل كنقل جعفر عن اسم النهر الذي هو نكرة شائع الى واحد بعينه فالتعريف المانع من الصرف هو الذي ينقل الاسم من جهة أنه متضمن فيه من غير علامة تدخل عليه وهو تعريف العلمية ، والتأنيث فرع على التذكير لوجهين أحدهما أن الاسماء قبل الاطلاع على تأنيثها وتذكيرها يعبر عنها بلفظ مذكر نحو شيء وحيوان وانسان فاذا علم تأنيثها ركب عليها العلامة وليس كذلك المؤنث ، الثاني أن المؤنث له علامة على ماسبق فكان فرعا ، وقوله «التأنيث اللازم» وصف احترز به عن تأنيث الفرق وهو الفارق بين المذكر والمؤنث في مثل قائمة وقاعدة ونحوهما من الصفات وامرئ وامرأة ونحوهما من الاجناس ومن ذلك ما كان من التأنيث فارقاً بين الواحد والجمع مثل قمح وقمحة وشعير وشعيرة فهذا التأنيث لااعتداد به وانما المانع من الصرف التأنيث اللازم فان سمي بشيء مما ذكر وفيه تاء التأنيث العارضة لزمه التأنيث بالتسمية فلم يجز سقوطها واعتد بها سبباً مانعاً من الصرف اذا انضم اليه غيره نحو طلحة وحمزة فانهما لاينصرفان لاجتماع التأنيث والتعريف فاذا نكر انصرف لانه لم يبق فيه الا التأنيث وحده ، فأما « ألف التأنيث المقصورة والممدودة » نحو حبلى وبشرى وسكرى وحمراء وصفراء فان كل واحدة منهما مانعة من الصرف بانفرادها من غير احتياج الى سبب آخر فلا ينون شيء من ذلك في النكرة فاذا لم ينصرف في النكرة فأحرى أن لاينصرف في المعرفة لان المانع باق بعد التعريف والتعريف مما يزيده ثقلا ، وانما كان هذا التأنيث وحده كافياً في منع الصرف لان الالف للتأنيث وهي تزيد على تاء التأنيث قوة لانها يبنى معها الاسم وتصير كبعض حروفه ويتغير الاسم معها عن بنية التذكير نحو سكران وسكرى وأحمر وحمراء فبنية كل واحد من المؤنث غير بنية المذكر وليست التاء كذلك انما تدخل الاسم المذكر من غير تغير بنيته دلالة على التأنيث نحو قائم وقائمة ويؤيد عندك ذلك وضوحا أن ألف التأنيث اذا كانت رابعة تثبت في التكسير نحو حبلى وحبالى وسكري وسكارى كما تثبت الراء في حوافر والميم في دراهم وليست التاء كذلك بل تحذف في التكسير نحو طلحة وطلاح وجفنة وجفان فلما كانت الالف مختلطة بالاسم الاختلاط الذي ذكرناه كانت لها مزية على التاء فصارت مشاركتها لها في التأنيث علة ومزيتها عليها علة أخرى كأنه تأنيثان فلذلك قال صاحب الكتاب

« متى اجتمع سببان أو تكرر واحد » ويعبر عنها بأنها علة تقوم مقام علتين والفقه فيها ما ذكرناه ، فأما « الالف الزائدة للالحاق » نحو أرطى وحبنطى وما أشبه ذلك من الاسماء المذكرة التى في آخرها ألف زائدة فهى تنصرف فى النكرة نحو هذا أرطى ورأيت أرطى ومررت بأرطى فتنوينه دليل على تذكيره وصرفه فان سميت به رجلا لم ينصرف للتعريف وشبه ألفه بألف التأنيث من حيث أنها زائدة وأنها لا تدخل عليها تاء التأنيث لان العلمية تحظر الزيادة كما تحظر النقص فتقول هـذا أرطى مقبلا من غير تنوين ، وقوله « لفظا أو معنى » يريد باللفظ أن يكون فيه عـلامة تأنيث فى اللفظ وان لم يكن مسماه مؤنثاً كطلحة وحمزة فانهما لا ينصرفان للتعريف ولفظ التأنيث وان كان مسمى كل واحد منهما مذكراً ، ويريد بالمعنى أن يكون مسماه مؤنثاً وان لم يكن فيه علامة تأنيث ظاهرة وانما يقدر فيه علامة التأنيث تقديراً نحو هند وجمل وسـعاد وزينب والذي يدل ان علم التأنيث مقدر أنه يظهر فى التصغير فتقول هنيدة وجميلة فتظهر التاء فأما زينب وسعاد فان تاء التأنيث لاتظهر فى تصـغيرهما لان الحرف الزائد على الثلاثة ينزل منزلة علم التأنيث ولو سميت رجلا بزينب وسعاد لم تصرفهما أيضاً لغلبة التأنيث على الاسم فكذلك لو سميته بعناق لـكان حكمه حكم سعاد فى غلبة التأنيث فلاينصرف ، وأما « وزن الفعل » فهو من الاسباب المانعة للصرف وهو فرع لان البناء للفعل اذ كان يخصه أو يغلب عليه فكان أولى به وجملة الامر أن وزن الفعل على ثلاثة أضرب وزن يخص الفعل لايوجد فى الاسماء وضرب يكون فى الافعال والاسماء الا انه فى الافعال أغلب وضرب يكون فيهما من غير غلبة لاحدهما على الآخر فالاول نحو ضرب وضورب فهذان بناءان يخصان الافعال لانه بناء مالم يسم فاعله فلا يكون مثله فى الاسماء وانما جاء دئل وهو اسم قبيلة أبي أسود وقد تقدم الـكلام عليها فى الاعلام فاذا سميت بضرب أو ضورب لم ينصرف ذلك الاسم فى المعرفة للتعريف ووزن الفعل فلو خفف هذا الاسم أعني ضرب ونحوه بأن أسكنت عينه فقلت ضرب على حد قولهم فى كتف كتف بسكون التاء فسيبويه رحمه الله يصرفه لزوال لفظ بناء الفعل ولابى العباس فيه تفصيل ماأحسـنه وهو ان كان التخفيف قبل النقل والتسمية انصرف للزوم الاسكان له ومصيره الى زنة الاسم نحو قفل وبرد وان كان الاسكان بعد النقل والتسمية لم ينصرف اذ الاسكان عارض بدليل جواز استعمال الاصل فالحركة وان كانت محذوفة من اللفظ فهى في حكم المنطوق بها ولو سميت بمثل رد وشد وقيل و بيع لا نصرف لان هذا اعلال لازم لرفض أصله وهو عدم استعماله فصار كأنه لاأصـل له غير البناء الذى هو عليه والتحق رد وشد بحب ودر وقيل وبيع بفيل وديك ، ومن ذلك فعل مثل ضرب وكسر بتضعيف العين اذا سميت بشيء من ذلك لم ينصرف فى المعرفة للتعريف ووزن الفعل وينصرف في النكرة لزوال أحد السببين وهو التعريف لان هذا أيضاً بناء خاص للفعل لاحظ فيه للاسماء وانما وردت ألفاظ فى الاعلام قالوا خضم وهو اسم رجل وهو خضم بن عمرو بن كلاب بن تميم قال الشاعر

لَوْلاَ الإِلٰهُ ما سَكَنَّا خَضَّمَا ولاَ ظَلِلْنَا بالمَشَاءِى قُيَّمَا

يريد بلاد خضم أى بلاد بنى تميم ، قالوا عثر وبذر فعثر اسم مكان وبذر ماء معروف قال الشاعر

وهو زهير لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطادُ الرِّجالَ إذَا ما كَذَّبَ اللَّيْثُ عنْ أقْرَانِهِ صَدَقَا

وقال الآخر وهو كثير

سَقَا اللهُ أمْوَاهاً عَرَفْتُ مَكَانَها جُرَاباً ومَلْكُوماً وبَذَّرَ والغَمْرَا

وهذه أعلام ولا اعتداد بالاعلام في الابنية وقد تقدم شرح ذلك فأما بقم للنبت المصبوغ به وشلم لبيت المقدس فهما عجميان ، وأما الضرب الثانى وهو مايغلب وجوده فى الافعال نحو أفكل وهو اسم للرعدة وأيدع وهو صبغ وأرمل وأكلب وإصبع ويرمع وهى حجارة دقاق تلمع ويعمل وهو جمع يعملة وهى الناقة السريعة ويلمق وهو من أسماء القباء فهذه الابنية في الاسماء وان كانت صالحة العدة فهى في الافعال أعم وأغلب لان فى أولها هذه الزوائد وهى تكثر فى أوائل الافعال المضارعة فكان البناء للفعل لذلك فأفكل وأيدع وأرمل بمنزلة أذهب وأشرب من الافعال وأكلب بمنزلة أقتل وأخرج وإصبع بمنزلة اعلم وإسمع فى الامر وفى المضارع فيمن يكسر حرف المضارعة ماعدا الياء ويرمع ويعمل ويلمق بمنزلة يذهب ويركب فاذا سمى بشيء من ذلك لم ينصرف فى المعرفة للتعريف ووزن الفعل لانه لما غلب فى الفعل كان البناء له والاسماء دخيلة عليه ، وأما الضرب الثالث وهو البناء الذى يشترك فيه الاسماء والافعال وذلك بأن يسمى بمثل ضرب وعلم وظرف فانه منصرف معرفة كان أو نكرة لانه يكثر فى الاسماء كثرته فى الافعال من غير غلبة فنظير ضرب فى الافعال من الاسماء جبل وقلم ونظير علم كتف ورجل ونظير ظرف عضد ويقظ وليس ذلك في أحدهما أغلب منه فى الآخر فلم يكن الفعل أولى به فلم يكن سبباً ، وقد ذهب عيسى بن عمر الى منع صرف ماسمى بشيء من ذلك واحتج بقول الشاعر

أنَا ابنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثَّنَايَا مَتَى أضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِى

قال الرواية جلا من غير تنوين وهو فعل سمى به أبوه وليس في ذلك حجة عند سيبويه لاحتمال أن يكون سمى بالفعل وفيه ضمير فاعل فيكون جملة والجمل تحكى اذا سمى بها نحو برق نحره وشاب قرناها أو يكون جملة غير مسمى بها في موضع الصفة لمحذوف والتقدير أنا ابن رجل جلا كما قال

كأنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِى أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

والمراد جمل من جمال بني أقيش فلا يكون فيه على كلا الوجهين حجة ، وأما الوصف فهو فرع على الموصوف وهو علة فى منع الصرف لان الصفة تحتاج الى الموصوف كاحتياج الفعل الى الفاعل والموصوف متقدم على الصفة كقولك مررت برجل أسمر وثوب أحمر والصفة مشتقة كما ان الفعل مشتق فكان فرعا كما ان الفعل فرع فاذا انضم اليه سبب آخر منعا الصرف نحو أحمر وأصفر وعطشان وسكران فأحمر وشبهه لاينصرف للصفة ووزن الفعل وكذلك لو صغرته لكان غير منصرف أيضا لان هذا الفعل قد صغر فى التعجب قال الشاعر

ياما أُمَيْلِحَ غِزْلاَنًا شَدَنَّ لَنَا مِنْ هؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

وأما العدل فهو اشتقاق اسم من اسم على طريق التغيير له نحو اشتقاق عمر من عامر والمشتق فرع

على المشتق منه ، والفرق بين العدل وبين الاشتقاق الذى ليس بعدل أن الاشتقاق يكون لمعنى آخر أخذ من الاول كضارب من الضرب فهذا ليس بعدل ولا من الأسباب المانعة من الصرف لانه اشتق من الاصل بمعنى الفاعل وهو غير معنى الاصل الذى هو الضرب والعدل هو أن تريد لفظا ثم تعدل عنه الى لفظ آخر فيكون المسموع لفظا والمراد غيره ولايكون العدل فى المعنى انما يكون فى اللفظ فلذلك كان سبباً لانه فرع على المعدول عنه فعمر علم معدول عن عامر علماً أيضاً وكذلك زفر معدول عن زافر علما أيضاً وفى الأعلام زافر واليه تنسب الزافرية وزافر من زفر الحمل يزفره اذا حمله ، وقثم معدول عن قاثم علماً وهو منقول من القاثم وهو اسم الفاعل من قثم اذا أعطى كثيراً ، وزحل معدول عن زاحل سمى بذلك لبعده فهذه الاسماء كلها معدولة ألا ترى ان ذلك ليس فى أصول النكرات ، وفعل يأتى على ضروب منها ماذكرناه من المعدول ومنها أن يجىء جنساً نحو صرد ونغر وسبد لطائر ويجىء صفة كحطم قال الشاعر * قد لفها الليل بسواق حطم * وزفر من قوله * يأبى الظلامة منها النوفل الزفر * ويجىء جمعاً نحو ثقبة وثقب ورطبة ورطب فلو سمي بشىء من ذلك لانصرف لانه منقول من نكرة واعتبار العدل من ضروب فعل بامتناع الالف واللام منه وعرفنا أنه معدول أنه ورد فى اللغة غير منصرف وليس فيه من موانع الصرف سوى التعريف وكان عمر علماً معدولا عن عامر وصفا وهو مصروف على أصل ما ينبغي أن يكون عليه الاسماء وعمر لفظة من لفظ عامر وهو غير مصروف فعلم أن سببه مع التعريف كونه مغيرا عنه ، والمعدول بابه السماع ألا ترى انهم لم يقولوا في مالك ملك ولا فى حارث حرث كما قالوا عمر وزفر ، والمعدول على ضربين معرفة ونكرة فالمعرفة قد تقدم ذكرها وهو نحو عمر وزفر وهو من قبيل المرتجل لانه يغير فى حال العلمية فلو نكر لانصرف نحو قولك مررت بزحل وزحل آخر وعمر وعمر آخر لبقائه بلا تغيير لانه لما زال التعريف بالتنكير زال العدل أيضا وكذا ينصرف أيضا فى التصغير لزوال صفة العدل به لانه انما كان عدل عن معرفة علم فاذا نكر لم يكن ذلك العلم مراداً فانصرف ، وأما المعدول فى حال التنكير فنحو أحاد وثلاث ورباع وما كان منها نكرات بدليل قوله تعالى (أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع) فمثنى وثلاث ورباع فى موضع الصفة لاجنحة وهى نكرة قال الشاعر

وَلٰكِنَّمَا أَهْلِي بِوَادٍ أَنِيسُهُ ذِئَابٌ تَبَغَّى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَدَ

فأجراه وصفاً لذئاب وهو نكرة وصفة النكرة نكرة والمانع له من الصرف على هذا الوصف والعدل عن العدد المكرر فأما الوصف فظاهر وأما العدل فالمراد بمثني اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع فالعدل هنا يوجب التكرير فاذا قال جاء القوم ثلاث ورباع فمعناه أنهم تحزبوا وقت المجىء ثلاثة ثلاثة وأربعة اربعة وقالوا موحد كمثنى ومثلث فأما مثلث ومربع الى العقد فقياس ولم يسمع ونظير ثلاث ورباع فى الصفة والوزن أحاد وثناء وقد سمعا قال الشاعر

مَنَتْ لَكَ أَنْ تُلَاقِيَنِي المَنَايَا أُحَادَ أُحَادَ فِي شَهْرٍ حَلَالِ

وأما ماوراء ذلك الى عشار فغير مسموع والقياس لايدفعه على انه قد جاء فى شعر الكميت * خصالا عشارا * فان سمى رجل بمثنى وثلاث ورباع ونظائرها انصرف فى المعرفة فتقول فيه هذا

مثنى

مثنى وثلاث بالتنوين لان الصفة بالتسمية قد زالت وزال العدل أيضاً لزوال معنى العدد بالتسمية وحدث فيه سبب آخر غيرهما وهو التعريف فانصرف لبقائه على سبب واحد فان نكرته بعد التسمية لم ينصرف على قياس قول سيبويه لانه أشبه حاله قبل النقل وينصرف على قياس قول أبي الحسن لخلوه من سبب البتة ، وحكي ان ابن كيسان (١) قال قال أهل الكوفة مثنى وموحد بمنزلة عمر وان هذا الاسم معرفة فاذا سميت به رجلا لم ينصرف كما لم ينصرف عمر اسم رجل ، ولسائر المعدولة فصول يأتي الكلام عليها هناك مفصلا ان شاء الله تعالى ، وأما « الجمع المانع من الصرف » فهو كل جمع يكون ثالثه ألفاً وبعدها حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن كدواب وتخاد ومساجد ومنابر ودنانير ومفاتيح فكل ما كان من هـذا النوع فانه لا ينصرف نكرة ولا معرفة قال الله تعالى (فاذكروا اسم الله عليها صواف) وقال الله تعالى (لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد) وقال تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب) فهذا الجمع وما كان مثله مما فيه شبه بالتصغير ووجه الشبه بينهما أن ثالثه حرف لين وبعد الثالث مكسور كما أنه في التصغير كذلك فدراهم في الجمع كدريهم ودنانير كدنينير ليس بينهما فرق الا ضم أول الاسم المصغر وفتح أول هذا الجمع وهو غير مصروف والذي منعه من الصرف كونه جمعاً لا نظير له في الآحاد فصار بعدم النظير كأنه جمع مرتين وذلك أن كل جمع له نظير من الواحد وحكمه في التكسير (٢) والصرف كحكم نظيره فكلاب منصرف في النكرة والمعرفة لان نظيره في الواحد كتاب وإتان (٣) كذلك فلو كان كلاب مما يجمع لكان قياس جمعه كلب على حد كتاب وكتب وكذلك باقي الجموع وهذا الجمع أعني مساجد ودراهم لما كان الجمع الذي ينتهي اليه الجموع ولا نظير له في الآحاد مكسر على حده صار كأنه جمع مرتين نحو كلب وأكلب وأكالب ورهط وأرهط وأراهط وكررت العلة وقامت مقام علتين كما قلنا في ألف التأنيث وليس في الاسباب ما يمنع الصرف وحده ويقوم مقام علتين سوى ألف التأنيث وهذا الضرب من الجموع فاذا كان هذا الجمع صحيحا غير معتل فانه غير منصرف نحو هذه مساجد ودراهم ويكون في موضع الجر مفتوحا فان كان معتلا بالياء نحو جوار وغواش فانه ينون في الرفع والجر ويفتح في النصب من غير تنوين نحو هذه جوار وغواش ومررت بجوار وغواش ورأيت جواري وغواشي كما تقول رأيت ضوارب وفيه مذهبان . أحدهما قول الخليل وسيبويه أنه لما كان جمعا والجمع أثقل من الواحد وهو الجمع الذي ينتهي اليه الكثرة على ما تقدم نحو أكالب وأراهط وأشاف وكان آخره ياء مكسورا ما قبلها وكانت الضمة والكسرة مقدرتين فيهما وهما مستثقلتان وذلك مما يزيده ثقلا فحذفوا الياء حذفا تخفيفا فلما حذفوا الياء نقص الاسم عن مثال مفاعل فدخله التنوين على حد دخوله في قصاع وجفان لانه صار على وزنه والذي يدل على ذلك أنك اذا صرت الى النصب لم تحذف الياء لخفة الفتحة ولأنهم لما حذفوا الياء في الرفع والجر ودخله التنوين وافق المفرد المنقوص فصار قولك هذه جوار وغواش ومررت بجوار وغواش كقولك هذا قاض ومررت بقاض أرادوا أن يوافقه في النصب لئلا يختلف حالاها ، وذهب أبو اسحق الزجاج الى ان التنوين في جوار وغواش ونحوه بدل من الحركة

(١) في نسخة وحكى ابن كيسان (٢) في نسخة التذكير وهذه هي الظاهرة (٣) في نسخة اياب

الملقاة عن الياء فى الرفع والجر لثقلها ولما دخل التنوين عوضاً على ماذكرنا حذفت الياء لالتقاءالساكنين سكونها وسكون التنوين بعدها على ماقلنا فى قاض وغاز ولا يلزم ذلك فى النصب لثبوت الفتحة وهذا الوجه فيه ضعف لانه يلزم أن يعوض فى نحو يغزو ويرمى ، « فان قيل » ان الافعال لا يدخلها تنوين فلذلك لم يعوضوا فى يغزو ويرمى فالجواب ان الافعال انما يمتنع منها تنوين التمكين وهو الدال على الخفة فأما غير ذلك من التنوين فانه يدخلها ألا ترى الى قوله * وقولي ان أصبت لقد أصابن * وقوله * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلن *وقول العجاج * من طلل كالأتحمى أنهجن* (١) وتنوين جوار وغواش ليس بتنوين تمكين انما هو عوض فلا يمتنع من الافعال كما لايمتنع تنوين الترنم ، وكان يونس وعيسى وأبو زيد والكسائى فيما حكاه أبو عثمان ينظرون الى جوار ونحوه من المنقوص فكلما كان له نظير من الصحيح مصروف صرفوه ومالم يكن نظيره مصروفاً لم يصرفوه وفتحوه في موضع الجر كما يفعلون فى غير معتل (٢) ويسكنونه في موضع الرفع خاصة قال الفرزدق

وَلَوْ كانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ ... ولكِنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

ففتح فى موضع الجر وهو قول أهل بغداد والصرف قول الخليل وسيبويه وأبى عمرو بن العلاء وابن أبي اسحق وسائر البصريين ، فأما قول صاحب الكتاب « وحضاجر وسراويل فى التقدير جمع حضجر وسروالة » فاشكال أورده على نفسه لانه قد تقدم من قاعدة هذا الباب أن يكون جمعا لا نظير له فى الآحاد وحضاجر على زنة دراهم وسواهم الضبع مفرد (٣) قال الشاعر

هَلاَّ غَضِبْتَ لِرَحْلِ جا ... رِكَ إذْ تُجَرِّدُهُ حَضَاجِرْ

وسراويل اسم مفرد لهذا اللباس فكان فى ذلك هدم هذه القاعدة بايراد نظير لهذا الجمع من الآحاد ثم انفصل عنه بأن قال أما حضاجر فجمع عند سيبويه سميت به الضبع وهو معرفة والمعارف من أسماء المدن والناس قد سمى بالجموع نحو قولهم للقبيلة كلاب وقالوا المدائن لموضع معروف وهو كثير فواحد حضاجر حضجر وقد تقدم الكلام عليه ، وأما سراويل فهو عند سيبويه والنحويين أعجمى وقع فى كلام العرب فوافق بناؤه بناء مالا ينصرف في معرفة ولا نكرة وهو قناديل ودنانير قال الشاعر وهو ابن مقبل

يُمَشِّى بِها ذَبُّ الرِّيَادِ كأَنَّهُ ... فَتًى فارِسِىٌّ فِى سَرَاوِيلَ رَامِحُ

ويروى أتى دونها ذب الرياد هكذا أنشده صاحب الصحاح ، قوله ذب الرياد الثور الوحشى والمراد فتي فارسى رامح فى سراويل ومن الناس من يجعله جمعاً لسروالة وهى قطعة خرقة منه كدخاريص وأنشدوا

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالَةٌ ... فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِفِ

فيكون كشكالة وعثاكيل وهو رأى أبى العباس ويضعف من جهة المعنى لانه لا يريد أن يكون عليه من اللوم قطعة وانما هو هجو والسراويل تمام اللباس فأراد أنه تام التردى باللوم ، قال أبو الحسن من

(١) الأتحمى ضرب من البرود ويقال انهج الثوب اذا اخذ فى البلى اه من اللسان فيصير المعنى من طلل بال كالبرود التى اخذت فى البلى (٢) فى نسخة المعتل (٣) وفى نسخة وهو اسم للضبع مفرد

العرب

العرب من يجعله واحداً فيصرفه والسماع حجة عليه قال أبو على الوجه عنـدى أن لا ينصرف فى النكرة لانه مؤنث على بناء لايكون فى الآحاد فمن جعله جمعاً فأمره واضح ومن جعـله مفرداً فهو أعجمى ولا اعتداد بالابنية الاعجمية ، « وأما التركيب » فهو من الاسباب المـانعة من الصرف من حيث كان المركب فرعا على الواحد وثانياً له لان البسيط قبل المركب وهو على وجهين أحدهما أن يكون من اسمين ويكون لكل واحد من الاسمين معنى فيكون حكمهما حكم المعطوف أحـدهما على الآخر فهذا يستحق البناء لتضمنه معنى حرف العطف وذلك نحو خمسة عشر وبابه ألا ترى ان مدلول كل واحد من الخمسة والعشرة مراد كما لو عطفت أحدهما على الآخر فقلت خمسة وعشرة فلما حذفت حرف العطف وتضمن الاسمان معناه بنيا كما بنى كيف وأين لـما تضمنا معنى همزة الاستفهام وكما بنى من حين تضمن معنى حرف الجزاء وهى ان ؛ وأما القسم الثانى وهو الداخـل فى باب مالا ينصرف فهو أن يكون الاسمان كشىء واحد ولا يدل كل واحد منهما على معنى ويكون موقع الثانى من الاول موقع هاء التأنيث فما كان من هذا النوع فانه يجرى مجرى ما فيه تاء التأنيث من أنه لاينصرف فى المعرفة نحو حضرموت تقول هذا حضرموت ورأيت حضرموت ومررت بحضرموت فلا ينصرف لانه معرفة مركب والاسم الثانى من الصدر بمنزلة تاء التأنيث مما دخلت عليه ألا ترى أنك تفتح آخر الاول منهما كما تفتح ما قبل تاء التأنيث فان نكرته صرفته تقول هذا حضرموت وحضرموت آخر منعت الاول الصرف لانه معرفة وصرفت الثانى لانه لـما زال التعريف بقيت علة واحدة وهو التركيب فانصرف وفتح الاسم الاول للتركيب وينزل الثانى من الاول منزلة تاء التأنيث ويمتنع الثانى من الصرف للتركيب والتعريف وكل ما كان من ذلك كان على ما ذكرنا من منع الصرف ، ويجوز فيه اضـافة الاول الى الثانى فاذا أضفت أعربت الاول بمـا يستحقه من الاعراب ونظرت فى الثانى فان كان مما ينصرف صرفته وان كان ممـا لا ينصرف لم تصرفه فتقول فيما يضاف الى المنصرف هـذا حضر موت و بعل بك وان أضفت الى مالا ينصرف قلت هذا رام هرمز ومار سرجس (١) ورأيت رام هرمز ومار سرجس ومررت برام هرمز وبمار سرجس قال جرير

لَقِيتُمْ بالجَزِيرَةِ خَيْلَ قَيْسٍ فَقُلْتُمْ مارَ سَرْجِسَ لا قِتالاَ

أنشـد على قول من أضاف فمن لم يضـف يقول مار سرجس بالضم لانه يجعله كالاسم الواحد حكما يقول يامار سرجس ، وأما معديكرب ففيه الوجهان التركيب والاضافة فان ركبتهما جعلتهما اسماً واحداً وأعربتهما اعراب ما لا ينصرف فتقول هذا معديكرب ورأيت معديكرب ومررت بمعديكرب كما تقول هذا طلحة ورأيت طلحة ومررت بطلحة واذا أضفت كان لك فى الثانى منع الصرف وصرفه فاذا صرفته اعتقدت فيه التذكير واذا منعته الصرف اعتقدت فيه التأنيث فتقول فى المنصرف هذا معدي كرب ورأيت معدى كرب ومررت بمعدى كرب كما تقول هذا غلام زيد ورأيت غلام زيد ومررت بغلام زيد

(١) مار سرجس اسم موضع اه من اللسان

وتقول فى غير المنصرف هـذا معدى كرب ورأيت معدى كرب ومررت بمعدى كرب كما تقول هذا غلام زينب ورأيت غلام زينب ومررت بغلام زينب ، واعلم ان فى معديكرب شـذوذين أحدهما من جهة البنية لانهم قالوا معـدي بالكسر على زنة مفعل والقياس مفعل بالفتح (١) نحو المرمى والمغزى وما اعتلت فاؤه يجيء المكان منه على مفعل بالكسر نحو المورد والموضع فهذا وجه من الشذوذ والوجه الثانى سكون الياء من معديكرب وهو فى موضع حركة ألا ترى انك اذا ركبت فقلت هذا معديكرب كانت الياء بإذاء الراء من حضرموت واللام من بعلبك وكلاهما مفتوح واذا أضفت كان ينبغى أن تسكن فى موضع الرفع والجر وتفتح في موضع النصب كما فى سائر المنقوصة من نحو هـذا قاضى زيد ومررت بقاضى زيد ورأيت قاضى زيد ولم يجز الامر فى معـديكرب كذلك بل سكنت فى حال النصب كما سكنت فى حال الرفع والجر وذلك لانهم شبهوها فى حال التركيب وحصولها حشوا بما هو من نفس الكلمة نحو الياء فى دردبيس والياء فى عيضموز ، قال الخليل شبهوها بالالف في مثنى ومعنى وأما فى حال الاضافة فسكنوها أيضاً تشبيهاً لها بالمركبة للزوم هذا الاسم الاضافة ولانهم لما سكنوها فى المركب وهو موضع لا يكون فيه الا مفتوحة سكنوها ههنا لانه موضع قد تسكن فيه ألا ترى انها قد تسكن فى الرفع والجر فحمل النصب فى مثل هـذا على الرفع والجر لجواز اسكانه فى ضرورة الشعر حملا على المرفوع والمجرور تشبيها لها بالالف فاعرفه ، وأما « العجمة » فانها من الاسباب المانعة من الصرف لان العجمة دخيلة على كلام العرب لانها تكون أولا فى كلام العجم ثم تعرب فهى ثانية له وفرع عليه ، واعلم ان قولهم العجمة ليس المراد منه لغة فارس لا غير بل كل ما كان خارجاً عن كلام العرب من روم ويونان وغيرهم وتنقسم العجمة الى قسمين أحـدهما ماعرب من أسماء الاجناس فنقل الى العربى جنساً شائعاً واستعمل استعمال الاجناس فجرى مجري العربى فلا يكون من أسباب منع الصرف واعتباره بدخول الالف واللام عليه وذلك كالابريسم والديباج والفرند واللجام والاستبرق فهذا النوع من الاعجمى جار مجرى العربي يمنعه من الصرف مايمنعه ويوجبه له مايوجبه ، والثانى من المعرب مانقل علماً نحو اسحق ويعقوب وفرعون وهامان وختلخ وتكين فهذه فى لغتها الاعجمية أعلام والاعلام معارف والمعرفة أحد الاسباب المـانعة من الصرف وقد عربت بالنقل فزادها ذلك ثقلا ، والاسماء الاعجمية تعرف بعلامات . منها خروجها عن أبنية العرب نحو اسماعيل وجبريل . ومنها مقاربة ألفاظ العجم الا انها غيرت الى المعربة نحو أبراهام اذ قالوا ابراهيم على الاخلاص ومنها ترك الصرف نحو ابليس ولو كان عربيا لانصرف ومن زعم انه من أبلس اذا يئس فقد غلط لان الاشتقاق لايكون فى الاسماء الاعجمية « وأما الالف والنون المضارعتان لالفى التأنيث » فهي من الاسباب المانعة من الصرف من حيث كانتا زائدتين والزائد فرع على المزيد عليه وهما مع ذلك مضارعتان لالفى التأنيث نحو حمراء وصحراء والالف فى حمراء وصحراء يمنع الصرف فكذلك ماأشبهه وذلك نحو عطشان وسكران وغرثان وغضبان واعتباره أن يكون فعلان ومؤنثه فعلى نحو قولك فى المذكر عطشان وفى المؤنث عطشى وسكران وفى المؤنث سكرى وغرثان وفى المؤنث غرثى

(١) فى نسخة زيادة بعد قوله بالفتح لان القياس فيما لامه حرف علة ان يجيء مفعل منه بالفتح نحو المرمى والمغزى

لاتقول سكرانة ولا عطشانة ولا غرثانة فى اللغة الفصحى وانما قلنا فعلان ومؤنثه فعلى احترازاً من فعلان آخر لافعلى له فى الصفات قالوا رجل سيفان للطويل المشوق وقالوا امرأة سيفانة ولم يقولوا سيفى وقالوا رجل ندمان وامرأة ندمانة ولم يقولوا ندمى فهذا ونحوه مصروف لامحالة ، ووجه المضارعة بين الالف والنون فى سكران وبابه وبين ألفى التأنيث فى حمراء وقصباء أنهما زيدتا زيداً معاً كما أنهما فى حمراء كذلك وأن الاول من الزائدين في كل واحد منهما ألف وأن صيغة المذكر فيهما مخالفة لصيغة المؤنث وأن الآخر من كل واحد منهما يمتنع من إلحاق تاء التأنيث فكما لا تقول فى حمراء وصفراء حمراءة وصفراءة كذلك لاتقول فى عطشان عطشانة ولا فى غضبان غضبانة بل تقول فى المؤنث غضبي وعطشى وقولنا فى اللغة الفصحى احتراز عما روى عن بعض بني أسد غضبانة وعطشانة فألحق النون تاء التأنيث وفرق بين المذكر والمؤنث بالعلامة لابالصيغة وقياس هذه اللغة الصرف فى النكرة كندمان فتقول هذا عطشان ورأيت عطشانا ومررت بعطشان ، وأما الاعلام نحو مروان وعدنان وغيلان فهى أسماء لاتنصرف للتعريف وزيادة الالف والنون واعلم ان هذه الالف والنون في هذه الاعلام وما كان نحوها محمولات على باب عطشان وسكران لقرب ما بينهما ألا ترى أنهما زائدتان كزيادتهما وأنه لا يدخل عليها تاء التأنيث لاتقول مروانة ولا عدنانة لان العلمية تحظر الزيادة كما تحظر النقص وليس المانع من الصرف كونه على زنة فعلان ألا ترى أن عثمان وذبيان وسفيان حكمها حكم عدنان وغيلان ، فان قيل فأنت تقول سلمان وسلمى فهلا كان كعطشان وعطشى قيل ليس سلمان وسلمي من قبيل عطشان وعطشى انما ذلك من قبيل تلاقى اللغة وأمر حصل بحكم الاتفاق لا انه كان مقصوداً ، وقد كثرت زيادة الالف والنون آخراً على هذا الحد فان جهل أمرها في موضع قضى بزيادة النون فيه الى أن تقوم الدلالة بخلافه فان سميت رجلا بسرحان أو امرأة منعته الصرف لانه صار حكمه حكم عدنان وذبيان فان نكرته انصرف لامحالة فان سميت برمان فسيبويه والخليل لا يصرفانه ويحكمان على الالف والنون بالزيادة حملا على الاكثر وأبو الحسن يصرفه ويحملها على أنها أصل وحجته أنه قد كثر فى النبات فعال نحو سماق وحماض وعناب وجمار ، وقوله « الا اذا اضطر الشاعر فصرف » يعني ان الاسم اذا اجتمع فيه سببان من الاسباب التسعة امتنع من الصرف ولم يجز صرفه الا فى ضرورة الشعر فان ضرورة الشعر تبيح كثيراً مما يحظره النثر واستعمال مالا يسوغ استعماله فى حال الاختيار والسعة فجميع مالا ينصرف يجوز صرفه فى الشعر لاتمام القافية واقامة وزنها بزيادة التنوين وهو من أحسن الضرورات لانه رد الى الاصل ولا خلاف في ذلك الا ما كان فى آخره ألف التأنيث المقصورة فانه لا يجوز صرفه للضرورة لانه لا ينتفع بصرفه لانه لايسد ثلمة فى البيت من الشعر وذلك انك اذا نونت مثل حبلى وسكرى فقلت حبلى وسكرى فتحذف الف التأنيث لسكونها وسكون التنوين بعدها فلم يحصل بذلك انتفاع لانك زدت التنوين وحذفت الالف فما ربحت الا كسر قياس ولم تحظ بفائدة واعلم انك اذا نونت اسما غير منصرف ضرورة جررته أيضا لانك ترده الى أصله فتحركه بالحركات الثلاث التي تنبغى له نحو قوله

إذَا مَاغَزَوْا بالجَيْشِ حلَّقَ فَوْقَهُمْ(١) عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

نخفض عصائب لما ردها الى أصلها

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما السبب الواحد فغير مانع أبداً وما تعلق به الكوفيون في اجازة منعه فى الشعر ليس بثبت ﴾

قال الشارح السبب الواحد لا يمنع الصرف في حال الاختيار والسعة وقد أجاز الكوفيون والأخفش وجماعة من المتأخرين البصريين كأبي علي وابن البرهان(٢) وغيرهما ترك صرف ماينصرف وأباه سيبويه وأكثر البصريين وقد أنكر المنع أبو العباس المبرد وقال ليس لمنع الصرف أصل يرد اليه وقد أنشد من أجاز ذلك أبياتاً صالحة العدة قال عباس بن مرداس

فَمَا كانَ حِصْنٌ ولاَ حابِسٌ يَفُوقانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ

فلم يصرف مرداسا وهو أبوه ، ومن ذلك قول الاصبغ العدوانى

ومِمَّنْ وَلَدُوا عامِـرُ ذُو الطُّولِ وذُو العَرْضِ

ولم يصرف عامراً وأنشدوا

ومُصْعَبُ حِينَ جَدَّ الأَمْـــرُ أَكْبَرُهَا وأَطْيَبُهَا

الى أبيات أخر غير هذه جاءت فى أشعار العرب أضعاف ما ذكرناه ، وقد تأولها أبوالعباس وروى شيئا منها على غير ماروه فأما بيت عباس فان الرواية الصحيحة يفوقان شيخي فى مجمع وشيخه هو مرداس وان صحت روايتهم فانه جعله قبيلة لتقدمه وكثرة أشياعه ، وأما عامر ذو الطول فأبو القبيلة ويجوز أن يكون جعله القبيلة نفسها فلم يصرفه ثم رد الكلام فى الصفة الى اللفظ ومنه قوله تعالى (ألا إن ثموداً كفروا ربهم ألا بعداً لثمود) صرف الاول جعله أبا القبيلة ومنعه الصرف ثانيا لانه جعله نفس القبيلة ، وأما قوله مصعب حين جد الامر فان الرواية الصحيحة وأنتم حين جد الأمر وان صحت تلك الرواية حمله (٣)على ارادة القبيلة ، وكان أبو بكر بن السراج يقول لو صحت الرواية في ترك صرف مالاينصرف ما كان بأبعد من قوله

فَبَيْناهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قالَ قائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاَطِ نَجِيبُ

انما هو فبينا هو فحذف الواو من هو وهي متحركة من نفس الكلمة واذا جاز حذف ماهو من نفس الحرف كان حذف التنوين الذى هو زيادة للضرورة أولى ، والذى ذكره ابن السراج لا أراه لان التنوين حرف دخل لمعنى فاذا حذف أخل بذلك المعني وليس كذلك ما هو من نفس الكلمة ألا ترى أنه لما اجتمع التنوين مع ياء المنقوص فى مثل قاض ومع المقصور في مثل عصا واقتضت الحال حذف احدهما حذف لام الكلمة وبقى التنوين لان حذف التنوين ربما أوقع لبسا وليس كذلك حذف الواو من قوله فبيناه يشرى رحله ، واعلم ان النصوص الواردة فى هذا الباب ليس ردها بالسهل والمذهب فيه منع صرف

(١) فى نسخة فوقه (٢) فى نسخة ابن برهان (٣) فى نسخة حملت

المصرف

المنصرف من الاسماء اذا كان فيه علة واحدة من العلل التسع للضرورة (١) حتى لواجتمع معها علة أخرى امتنع من الصرف فى حال الاختيار والسعة فللضرورة اعتبر مطلق الثقل وفي حال الاختيار اعتبر ثقل مخصوص فاذا اعتبرت النصوص الواردة فى هـذا الباب كان أكثرها أعلاماً معارف فامتنع الصرف للضرورة بسبب واحـد من سببين فلو جاء مثـل رجل وفرس وأريد منعه الصرف للضرورة لم يجز عندي فأما صاحب الكتاب فانه اختار منع جواز صرف ما ينصرف فيْ الضرورة وهو مذهب سيبويه والاكثر من البصريين وقد ذكرت حجتهم فى ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ وما أحد سببيه أو أسبابه العلميـة فحكمه الصرف عند التنكير كقولك رب سعاد وقطام لبقائه بلا سبب أو على سبب واحد ﴾

قال الشارح قد ذكرنا ان العلميـة أحد الاسباب المـانعة من الصرف من حيث كان التعريف فرعا والتنكير أصـلا على مامضى والعلمية تجامع ستة أسباب من موانع الصرف . أحدها العجمة فى مثل ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فهذه الاسماء لا تنصرف للتعريف والعجمة قال الله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل) وقال عز من قائل (ووهبنا له اسحق ويعقوب) . الثانى وزن الفعل نحو يزيد وتغلب ويشكر ويعمر وخضم وضرب اذا سمى به فهـذا وما كان مثـله لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل . الثالث العدل في مثل عمر وزفر وحذام وقطام عدل من عامر وزافر وحاذمة وقاطمة أعلاما . الرابع زيادة الالف والنون فى نحو عثمان وذبيان وسلمان وعدنان فهـذا لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون . الخامس التركيب نحو بعلبك ومعديكرب ورام هرمز وما كان مثلها مما جعل الاسمان فيه اسما واحدا فهذه الاسماء لاتنصرف للتعريف والتركيب . السادس التأنيث فى مثل طلحة وحمزة وسعاد وقطام فهذه لا تنصرف للتعريف والتأنيث فالتأنيث في نحو طلحة وحمزة بالتاء وفى سعاد بتقـدير التاء الا انه لا يظهر لكون الحرف الزائد على الثلاثة ينزل منزلة عـلامة التأنيث ولذلك يتعاقبان الا فيما لا يعتد به وذلك فى تصغير وراء وقدام فقد قيل وريئة وقديديمة وهوقليل ، وأما سقر وما كان مثله فان حركة عينه قامت مقام الحرف الرابع على ما سنذكر ، فهذه الستة احدى علتيها التعريف فاذا نكرت زالت احدى العلتين وهو التعريف فبقيت علة واحدة فينصرف فنقول هذا ابراهيم وابراهيم آخر وأحمدوأحمد آخر وعمروعمر آخر وعثمان وعثمان آخر وهذا بعلبك وبعلبك آخر وهذا حمزة وحمزة آخر ، وقوله نحو رب سعاد وقطام لبقائه بلا سبب أو على سبب واحد فالمراد ان سعاد وما كان مثله مثل طلحة فيه التعريف والتأنيث فاذا نكر انصرف لزوال التعريف وقطام فيه ثلاث علل التعريف والتأنيث والعدل فاذا نكر زال التعريف وزال أيضا العدل لزوال التعريف لانه انما كان معدولا فى حال التعريف فبقي في كل واحد منهما سبب واحد وهو التأنيث وهذا الضرب من التأنيث لا أثر له الا مع التعريف فاذا زال التعريف بطل حكمه وصار الاسم فى حكم ما لا سبب فيه فان شئت أن تقول بقى بلا سبب لان السبب الباقى لا أثر له وان شئت أن تقول بقي على سبب واحد وهوالتأنيث لفظا ، ومثله عمر اذا نكرته

(١) زيادة فى بعض النسخ للضرورة يقتضيها السياق

زال التعريف وزال العدل بزواله أيضاً ، وهذا انما يطرد فيما مثل به من سعاد وقطام ونظائرهما لا فى كل ما أحد سببيه التعريف ألا ترى ان أذربيجان قد اجتمع فيه التعريف والتركيب والعجمة وزيادة الالف والنون فاذا زال التعريف جاز ان يقال لبقائه بلا سبب اذ كان لا أثر لهذه الاسباب الا مع التعريف ولا يقال بقى على سبب واحد لانه لما زال التعريف بقى فيه أكثر من سبب واحد فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ إلا نحو أحمر فان فيه خلافاً بين الاخفش وصاحب الكتاب ﴾

قال الشارح لما أطلق وقال وما أحد سببيه أو أسبابه العلمية فحكمه الصرف عند التنكير استثنى أحمر ونحوه من الصفات اذ كان فيه خلاف اذا سمى به ثم نكر فان سيبويه يمنع من صرفه بعد تنكيره كما كان يمنعه فى حال تعريفه الا ان المانع من الصرف مختلف ففى حال التعريف المانع من الصرف التعريف ووزن الفعل وفى حال التنكير شبهه بحاله قبل التسمية ، وذهب أبو الحسن الاخفش الى صرفه لانه بالتسمية فارق الصفة وعرض فيه التعريف ووزن الفعل على ما ذكر فاذا نكر زال التعريف وبقى فيه علة واحدة وهى الوزن وحده فانصرف وأرى القياس ما قاله أبو الحسن وكذلك ما كان نحوه مثل سكران وعطشان اذا سمى بشىء من ذلك ثم نكر فهو على الخلاف *

قال صاحب الكتاب ﴿ وما فيه سببان من الثلاثى الساكن الحشو كنوح ولوط منصرف فى اللغة الفصيحة التى عليها التنزيل لمقاومة السكون أحد السببين وقوم يجرونه على القياس فلا يصرفونه وقد جمعهما الشاعر فى قوله

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِها دَعْدٌ ولَمْ تُسْقَ دَعْدُ فِي الْعُلَبِ ﴾

قال الشارح اعلم ان ما كان ساكن الوسط من الثلاثى المؤنث اذا كان معرفة فالوجه منعه الصرف لاجتماع السببين فيه وقد يصرفه بعضهم لخفته بسكون وسطه فكأن الخفة قاومت أحد السببين فبقى سبب واحد فانصرف عند هؤلاء وفيه رد الى الاصل وقد أنشد قول جرير * لم تتلفع بفضل الخ * والشاهد فيه صرف دعد وترك صرفها ، والتلفع التقنع والتردي . والعلب جمع علبة كظلمة وظلم وهو إناء من جلد يشرب به الأعراب ، يصفها بأنها حضرية رقيقة العيش لا تلبس ما يلبسه العرب ولا تشرب مما يشربون ، ومثله قول الآخر

أَلاَ حَبَّذَا هِنْدٌ وأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْىُ والْبُعْدُ

فصرف هندا فى موضعين من البيت وليس ذلك من قبيل الضرورة لانه لو لم يصرف لم ينكسر وزن البيت والقياس الصرف لان مراعاة اللفظ فيما لا ينصرف هو الباب ألا ترى انهم قالوا ذلذلا وجندلا فصرفوه وان كان المراد ذلاذل وجنادل غير مصروفين لانهما بزنة مساجد لكنهم حذفوا الالف منهما تخفيفا وما حذف للتخفيف كان فى حكم المنطوق به ويؤيد وضوحاً أن الالف مرادة أنه قد اجتمع فيها أربع متحركات متواليات فى كلمة مع كون الالف مرادة فهو مصروف لمراعاة اللفظ ، وكان الزجاج لا يرى صرف نحو هند ودعد وجمل ولا صرف شىء من المؤنث يسمى باسم على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن ، فأما الاسم الاعجمى الثلاثى الساكن الوسط فمصروف البتة نحو لوط ونوح قال الله تعالى (امرأة

نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا) واعلم ان اعتمادهم فى نحو هند ودعد وما كان مثلهما الصرف ومنعه واعتمادهم فى نحو نوح ولوط الصرف ألبتة مع تساويهما فى الخفة لسكون أوسطهما دليل على أن حكم التأنيث أقوى فى منع الصرف من العجمة وصاحب الكتاب لم يفرق بين هند وجمل وبين لوط ونوح وجعل حكم نوح ولوط فى الصرف ومنعه كهند ودعد وهو القياس الا ان المسموع ما ذكرنا ✽

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما ما فيه سبب زائد كماه وجور فان فيهما ما فى نوح مع زيادة التأنيث فلا مقال فى امتناع صرفه ﴾

قال الشارح : أما « ماه وجور » اذا سمى بهما امرأتان فلا كلام فى منع صرفهما لانه قد اجتمع فيه ثلاثة أسباب التعريف والتأنيث والعجمة ولذلك لو سميت امرأة بدكٍ أو حشٍّ لكان غير مصروف لما ذكرناه ولو سميت بهما رجلا لكان حكمهما حكم نوح ولوط ✽

قال صاحب الكتاب ﴿ والتكرر فى نحو بشرى وصحراء ومساجد ومصابيح نزل البناء على حرف تأنيث لايقع منفصلا بحال والزنة التي لاواحد عليها منزلة تأنيث ثان وجمع ثان ﴾

قال الشارح : لما ذكر فى أثناء هذا الفصل أن السبب الواحد لا يكون مانعا من الصرف ألبتة خاف أن يتوهم متوهم أن نحو « حبلى وبشرى وصحراء ومساجد » ناقض لما قرره فنبه عليه وعرف أن العلة ههنا متكررة وذلك أن ألف التأنيث المقصورة والممدودة فى نحو حبلى وسكرى وحمراء وصحراء هى المانعة من الصرف وحدها وأن الصفة لا أثر لها بل هى سبب زائد على المانع ألا ترى أن نحو حبارى وبهمى وشكاعى أسماء غير صفات وليس فيها الا الالف وحدها وأن صحراء وطرفاء ليست بصفة وليس مع الالف الممدودة فيهما سواها وانما منعت الصرف لانها لازمة للتأنيث وقد بنيت الكلمة عليها فتتنزل منزلة الجزء منها فلذلك تثبت في التكسير نحو حبلى وحبالى وسكرى وسكارى وصحراء وصحارى وليست التاء كذلك فى نحو طلحة وحمزة انما هى علامة منفصلة بمنزلة اسم ضم الى اسم ولذلك تحذف فى التكسير فى نحو قرية وقرى وظلمة وظلم وجفنة وجفان وطلحة وطلاح فالالف تشارك التاء فى التأنيث وتزيد عليها باللزوم فصار لزوم التأنيث بمنزلة تأنيث ثان فهذا معنى « تكرر العلة » وكذلك نحو « مساجد ومصابيح » وذلك أن هذا الجمع لما لم يكن له نظير فى الآحاد وليس فى الجموع جمع الا وله نظير فى الآحاد على ما تقدم فصار هذا الجمع لعدم النظير كأنه جمع ثانيا فتكررت العلة وقد تقدم ذلك مبسوطا ✽

القول فى وجوه اعراب الاسم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى الرفع والنصب والجر وكل واحد منهما علم على معنى فالرفع علم الفاعلية والفاعل واحد ليس الا وأما المبتدأ وخبره وخبر ان وأخواتها ولا التي لنفى الجنس واسم ما ولا المشبهتين بليس فملحقات بالفاعل على سبيل التشبيه والتقريب ، وكذلك النصب علم المفعولية والمفعول خمسة أضرب المفعول المطلق والمفعول به والمفعول فيه والمفعول معه والمفعول له ، والحال والتمييز والمستثنى المنصوب والخبر فى باب كان والاسم في باب ان والمنصوب بلا التي لنفى الجنس وخبر ما

ولا المشبهتين بليس ملحقات بالمفعول ، والجر علم الاضافة ، وأما التوابع فهى فى رفعها ونصبها وجرها داخلة تحت أحكام المتبوعات ينصبّ عمل العامل على القبيلين انصبابة واحدة ، وأنا أسوق هذه الاجناس كلها مرتبة مفصلة بعون الله وحسن تأييده ﴿

قال الشارح : اعلم ان الاعراب فى اللغة البيان يقال أعرب عن حاجته اذا أبان عنها ومنه قوله عليه السلام «الثيب تعرب عن نفسها» وهو مشتق من لفظ العرب ومعناه وذلك لما يعزي اليهم من الفصاحة يقال أعرب وتعرب اذا تخلق بخلق العرب فى البيان والفصاحة كما يقال تمعدد اذا تكلم بكلام معد ، والاعراب الابانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل فى أولها ألا ترى انك لو قلت ضرب زيد عمرو بالسكون من غير اعراب لم يعلم الفاعل من المفعول ولو اقتصر فى البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير مايوجد بوجود الاعراب ألا ترى أنك تقول ضرب زيد عمراً وأكرم أخاك أبوك فيعلم الفاعل برفعه والمفعول بنصبه سواء تقدم أو تأخر « فان قيل » فأنت تقول ضرب هذا هـذا وأكرم عيسى موسى وتقتصر في البيان على المرتبة قيل هـذا شيء قادت اليه الضرورة هنا لتعـذر ظهور الاعراب فيهما ولو ظهر الاعراب فيهما أو فى أحدهما أو وجدت قرينة معنوية أو لفظية جاز الاتساع بالتقديم والتأخير نحو ضرب عيسى زيد فظهور الرفع فى زيد عرفك أن عيسى مفعول ولم يظهر فيه الاعراب وكذلك لو قيل أ كل كمثرى عيسى جاز تقديم المفعول لظهور المعنى لسبق الخاطر الي أن الكمثرى مأكول وكذلك لو ثنيتهما أو نعتهما أو أحدهما جاز التقديم والتأخير فتقول ضرب الموسيان العيسيين وضرب عيسى الكريم موسى فحينئذ يجوز التقديم والتأخير فى ذلك كله لظهور المعنى بالقرائن ، واعلم انهم قد اختلفوا فى الاعراب ماهو فذهب جماعة من المحققين الى انه معنى قالوا وذلك اختلاف أواخر الكلم لاختلاف العوامل فى أولها نحو هذا زيد ورأيت زيداً ومررت بزيد والاختلاف معـنى لامحالة ، وذهب قوم من المتأخرين الى انه نفس الحركات وهو رأى ابن درستويه فالاعراب عنـدهم لفظ لامعني فهو عبارة عن كل حركة أو سكون يطرى على آخر الكلمة فى اللفظ يحدث بعامل ويبطل ببطلانه ، والاظهر المذهب الاول لاتفاقهم على أنهم قالوا حركات الاعراب ولو كان الاعراب نفس الحركات لكان من اضافة الشيء الى نفسه وذلك ممتنع وقوله « وجوه الاعراب » يريد به أنواع اعراب الاسماء التى هى الرفع والنصب والجر لانه لمـا كانت معانى المسمى مختلفة تارة تكون فاعلة وتارة تكون مفعولة وتارة تكون مضافا اليها كان الاعراب المضاف اليه مختلفا ليكون الدليـل على حسب المدلول عليه ، واعلم أن سيبويه فصل بين ألقاب حركات الاعراب وألقاب حركات البناء فسمى حركات الاعراب رفعا ونصبا وجرا وجزما وحركات البناء ضما وفتحا وكسرا ووقفا للفرق بينهما فاذا قيل هذا الاسم مرفوع أو منصوب أو مجرور علم بهذه الالقاب أن عاملا عمـل فيه يجوز زواله ودخول عامل آخر يحدث عمله ووقعت الكفاية فى الفرق بهذا اللفظ وأغني عن أن يقول ضمة حدثت بعامل أو فتحة حدثت بعـامل أو كسرة حدثت بعامل فكان فى التسمية فائدة الايجاز والاختصار ، وقد خالفه الكوفيون وسموا الضمة اللازمة رفعا والفتحة والكسرة نصباً وجراً والصواب

مذهب

مذهب سيبويه لما فيه من الفائدة ، واعلم ان اعراب الاسماء من هذه الاربعة الرفع والنصب والجر ولا يدخل الاسم جزم وانما لم تجزم الاسماء لتمكنها ولزوم الحركة والتنوين لها فلو جزمت لابطل الجازم الحركة واذا زالت الحركة زال بزوالها التنوين لان التنوين تابع للحركة ولوزالا اختلت الكلمة بذهاب شيئين. أحدهما الحركة وهو دليل كونها فاعلة أو مفعولة أو مضافاً اليها والآخر التنوين الذى هو دليل كونه منصرفاً ، « فان قيل » فهلا أذهب الجازم الحركة وحدها قيل لو حذفت الحركة للجازم لزم تحريك حرف الاعراب لسكونه وسكون التنوين بعده ولو فعلنا ذلك لعاد لفظ المجزوم الى لفظ غير المجزوم فلم يصح الجزم فيه لانه لايسلم سكونه ، ويحكى عن المازنى أنه قال لم يدخل الجزم الاسماء لانه بعوامل يمتنع دخولها على الاسماء من جهة المعنى نحو لم ولما وان المجازية وما جرى مجراها ، وقوله « وكل واحد منها علم على معنى » يريد الرفع والنصب والجر كل واحد منها علم على معنى من معانى الاسم التي هى الفاعلية والمفعولية والاضافة ولولا ارادة جعل كل واحد منها على معنى من هذه المعانى لم تكن حاجة الى كثرتها وتعددها ، ثم قال « فالرفع علم الفاعلية » فقدم الكلام على الفاعل من بين المرفوعات لاسيما المبتدإ لمشاركةٍ فى الاخبار عنه وذلك لان الفاعل يظهر برفعه فائدة دخول الاعراب الكلام من حيث كان تكلف زيادة الاعراب انما احتمل للفرق بين المعانى التي لولاها وقع لبس فالرفع انما هو للفرق بين الفاعل والمفعول اللذين يجوز أن يكون كل واحد منهما فاعلا ومفعولا ورفع المبتدإ والخبر لم يكن لامر يخشى التباسه بل لضرب من الاستحسان والتشبيه بالفاعل من حيث كان كل واحد منهما مخبراً عنه وافتقار المبتدإ الى الخبر الذى بعده كافتقار الفاعل الى الخبر الذى قبله ولذلك رفع المبتدأ والخبر ، وذهب سيبويه وابن السراج الى أن المبتدأ والخبر هما الاول والاصل فى استحقاق الرفع وغيرهما من المرفوعات محمول عليهما ومنه قول سيبويه اعلم ان الاسم أوله الابتداء يريد أوله المبتدأ لان المبتدأ هو الاسم المرفوع والابتداء هو العامل وذلك لان المبتدأ يكون معرى من العوامل اللفظية ويعرى الاسم عن غيره فى التقدير قبل أن يقترن به غيره ، والذى عليه حذاق أصحابنا اليوم المذهب الاول وصاحب هذا الكتاب ذكر الفاعل أولا وحمل عليه المبتدأ والخبر واسم كان وخبر إن وخبر لا التى لنفى الجنس واسم ما ولا التي بمعنى ليس وجعل لكل واحد منها فصلا يأتى عقيب هذا مرتباً هذا الترتيب ويستقصى عليها الكلام هناك ، وقوله « والفاعل واحد ليس الا » يريد أن كل فعل متعد كان أو غير متعد لايكون له الا فاعل واحد والعلة فى ذلك أن الفعل حديث وخبر فلا بد له من محدث عنه يسند ذلك الحديث اليه وينسب اليه والا عدمت فائدته فاذا ذكرت بعده اسماً وأسندت ذلك الفعل اليه أشتغل به وصار حديثاً عنه وان جئت بعده باسم آخر وقع فضلة فينتصب انتصاب الفضلات وهو المفعول به ، وقوله « ليس الا » يريد ليس الا ذلك فحذف المستثنى منه تخفيفاً وحذف المستثنى أيضاً وحذف المستثنى بعد الا سائغ اذا وقعت بعد ليس وسيوضح فى موضعه من الاستثناء ان شاء الله تعالى *

ذكر المرفوعات

﴿ الفاعل ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو ما كان المسند اليه من فعل أو شبهه مقدماً عليه أبداً كقولك ضرب زيد وزيد ضارب غلامه وحسن وجهه ، وحقه الرفع ورافعه ما أسند اليه ﴾

قال الشارح : اعلم انه قدم الكلام فى الاعراب على المرفوعات لانها اللوازم للجملة والعمدة فيها والتي لاتخلو منها وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها ثم قدم الكلام على الفاعل لانه الاصل فى استحقاق الرفع وما عداه محمول عليه على ما تقدم شرحه ، واعلم ان الفاعل فى عرف النحويين كل اسم ذكرته بعد فعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم ولذلك كان في الايجاب والنفى سواء ، وبعضهم يقول فى وصفه كل اسم تقدمه فعل غـير مغير عن بنيته وأسندت ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم ويريد بقوله غير مغير عن بنيته الانفصال من فعل ما لم يسم فاعله ولا حاجة الى الاحتراز من ذلك لان الفعل اذا أسند الى المفعول نحو ضرب زيد وأكرم بكر صار ارتفاعه من جهـة ارتفاع الفاعل اذ ليس من شرط الفاعل أن يكون موجدا للفعل أو مؤثراً فيه ، وقال بعضهم فى وصفه هو الاسم الذى يجب تقديم خبره لمجرد كونه خبرا كأنه احترز بقوله لمجرد كونه خبرا من الخبر اذا تضمن معني الاستفهام من نحو أين زيد وكيف محمد ومتي الخروج فان هذه الظروف التى وقعت أخبارا يجب تقـديمها لكن لا لمجرد كونه خبرا بل لما تضمنه الخبر من الاستفهام الذي له صدر الكلام ، وهذا الكلام عندى ليس بمرضى لان خبر الفاعل الذى هو الفعل لم يتقدم لمجرد كونه خبرا اذ لو كان الامر كذلك لوجب تقديم كل خبر من نحو زيد قائم وعبد الله ذاهب فلما لم يجب ذلك فى كل خبر علم انه انما وجب تقديم خبر الفاعل لأمر وراء كونه خبرا وهو كونه عاملا فيه ورتبة العامل أن يكون قبل المعمول وكونه عاملا فيه سبب أوجب تقديمه كما أن تضمن الخبر همزة الاستفهام فى قولك أين زيد ونظائره سبب أوجب تقـديمه فاعرفه ، وفي الجملة الفاعل في عرف أهل هذه الصنعة أمر لفظى يدل على ذلك تسميتهم اياه فاعلا فى الصور المختلفة من النفى والايجاب والمستقبل والاستفهام ما دام مقدماً عليه وذلك نحو قام زيد وسيقوم زيد وهل يقوم زيد فزيد فى جميع هـذه الصور فاعل من حيث أن الفعل مسند اليه ومقدم عليه سواء فعل أو لم يفعل ويؤيد اعراضهم عن المعنى عندك وضوحا انك لو قدمت الفاعل فقلت زيد قام لم يبق عندك فاعلا وانما يكون مبتدأ وخبرا معرضاً للعوامل اللفظية ، وقوله «وحقه الرفع» يعني وخصته من الحركات الرفع ، ورافعه ما أسند اليه من الفعل أو ما كان في معناه من الاسماء مثال الفعل قام زيد رفعت زيدا بقام ومثال ما هو فى معنى الفعل من الاسماء نحو أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين نحو قولك زيد ضارب غلامه وحسن وجهه ومضروب أخوه فهذا فى تقدير يضرب غلامه وحسن وجهه ويضرب أخوه فارتفاع كل واحد من الغلام والوجه والاخ كارتفاع زيد بالفعل قبـله من قولك ضرب زيد ، وربما قال بعضهم فى عبارته الفاعل ما ارتفع باسناد الفعل اليه وهو تقريب وهو في الحقيقة غير جائز لان الاسناد

معنى ولا خلاف أن عامل الفاعل لفظى ، فان قيل ولم كان حق الفاعل أن يكون مرفوعا ، فالجواب عن ذلك من وجوه . أحـدها أن الفاعل رفع للفرق بينه و بين المفعول الذى لولا الاعراب لجاز أن يتوهم انه فاعل وكان الغرض اختصاص كل واحد منها بعـلامة تميزه عن صاحبه وكان زمام هـذا الامر بيد الواضع . و ثانيها أن الفاعل انما اختص بالرفع لقوته و المفعول بالنصب لضعفه والمعنى بقوة الفاعل تمكنه بلزومه الفعل وعدم استغناء الفعل عنـه وليس المفعول كذلك بل يجوز سـقوطه و حذفه ألا ترى انك تقول ضرب زيد ويكون الكلام مستقلا وان لم تذكر مفعولا ولو أخذت تحـذف الفاعل ولم تقم مقامه شيئاً نحو ضرب زيدا من غير فاعل لم يكن كلاماً واذا كان الفاعل أقوى والمفعول أضعف والضمة أقوى من الفتحة لان الضمة من الواو والفتحة من الالف والواو أقوى من الالف لانها أضيق مخرجا ولذلك يسوغ تحريك الواو ولا يمكن ذلك فى الالف لسعة مخرجها ومخرج الحرف كلما اتسع ضعف الصوت الخارج منه واذا ضاق صلب الصوت وقوى فناسبوا بان أعطوا الاقوى الاقوى والاضعف الاضعف ؛ ووجه ثالث أن الفاعل أقل من المفعول اذ الفعل لايكون له الافاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة نحو ضرب زيد عمراً وأعطيت زيدا درهما وأعلمت زيدا عمروا خير الناس فيتعدى الى مفعول واحد والي اثنين والى ثلاثة ولك وأن تأتى بالمصدر بعد ذلك والظرف من الزمان والظرف من المكان والمفعول له والمفعول معه والحال والاستثناء والضمة أثقـل من الفتحة فأعطوا الفاعل الذى هو قليل الرفع الذى هو ثقيل وأعطوا المفعول الذي هو كثير النصب الذى هو خفيف وانما فعلوا ذلك لوجهين . احدهما ليقل فى كلامهم مايستثقلون وهو الضمة . والثانى أنهم خصوا الفاعل بالرفع والمفعول بالنصب ليكون ذلك عدلا فى الكلام فيكون ثقل الرفع موازياً لقلة الفاعل وخفة النصب موازية لـكثرة المفعول ومثله مثل من نصب بين يديه حجران أحدهما خمسة أرطال والآخر عشرة أرطال ثم قيـل له عالج ان شئت الخفيفة عشر مرات وان شئت عالج الثقيل خمس مرات فتكون كثرة ممارسة الخفيف موازية لقلة ممارسة الثقيل فيكون ذلك جارياً على منهاج الحكمة والعدل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * ﴿ والاصل أن يلى الفعل لانه كالجزء منه فاذا قدم عليه غيره كان فى النية مؤخراً ومن ثم جاز ضرب غلامه زيد وامتنع ضرب غلامه زيداً ﴾

قال الشارح : اعلم ان القياس فى الفعل من حيث هو حركة الفاعل فى الاصل أن يكون بعد الفاعل لان وجوده قبـل وجود فعله لـكنه عرض للفعل أن كان عاملا في الفاعل و المفعول لتعلقهما به و اقتضائه اياهما وكانت مرتبة العامل قبل المعمول فقدم الفعل عليهما لذلك وكان العلم باستحقاق تقدم الفاعل على فعله من حيث هو موجده ثانياً فأغنى أمن اللبس فيه عن وضع اللفظ عليه فلذلك قدم الفعل وكان الفاعل لازما له يتنزل منزلة الجزء منه بدليل أنه لا يستغنى عنه ولا يجوز إخـلاء الفعل عن فاعل ولذلك اذا اتصل به ضميره أسكن آخره نحو ضربت وضربنا وضربتم على ماسنذكر فى الفصل الذي بعده وقد تقدم من الدليل في شرح الخطبة على شدة اتصال الفاعل بالفعل واختلاطه به ما فيه مقنع واذا كان الفاعل كالجزء من الفعل وجب أن يترتب بعده ولهذا المعنى لايجوز أن يتقدم عليه كما لا يجوز تقديم حرف من

حروف الكلمة على أولها ووجب تأخير المفعول من حيث كان فضلة لا يتوقف انعقاد الكلام على وجوده فاذاً رتبة الفعل يجب أن يكون أولا ورتبة الفاعل أن يكون بعده ورتبة المفعول أن يكون آخرا ، وقد تقدم المفعول لضرب من التوسع والاهتمام به والنية به التأخير ولذلك جاز أن يقال « ضرب غلامه زيد » فالغلام مفعول وهو مضاف الى ضمير الفاعل وهو بعده متأخر عنه فهو فى الظاهر اضمار قبل الذكر لكنه لما كان مفعولا كانت النية به التأخير لانه لما وقع فى غير موضعه كانت النية به التأخير الى موضعه ويكون الضمير قد تقدم في اللفظ دون المعنى وذلك جائز ، ولو قلت « ضرب غلامه زيداً » برفع الغلام مع انه متصل بضمير المفعول لكان ممتنعا لان الضمير فيه قد تقدم على الظاهر لفظا ومعنى لان الفاعل وقع أولا وهى مرتبته والشىء اذا وقع فى مرتبته لايجوز أن ينوي بها غيرها ، وقد أقدم أبو الفتح ابن جني على جواز مثل ذاك وجعله قياساً قال وذلك لكثرة ماجاء من تقديم المفعول على الفاعل حتى صار تقديم المفعول كالاصل وحمل عليه قول الشاعر

جزَى رَبُّهُ عَنِّى عَدِىَّ بنَ حاتِمٍ ... جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ وقد فَعَلْ

وذلك خلاف ماعليه الجمهور والصواب أن تكون الهاء عائدة الى المصدر والتقدير جزى رب الجزاء وصار ذكر الفعل كتقديم المصدر اذ كان دالا عليه ومثله قولهم من كذب كان شراً له أى كان الكذب شراً له ، وبعضهم يقول الضمير فى البيت يعود الى المفعول بعده ولكن علي سبيل الضرورة ولا يجوز مثله فى حال الاختيار وسعة الكلام فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومضمره فى الاسناد اليه كمظهره تقول ضربت وضربنا وضربوا وضربن وتقول زيد ضرب فتنوى فى ضرب فاعلا وهو ضمير يرجع الى زيد شبيه بالتاء الراجعة الى أنا وأنت فى أنا ضربت وأنت ضربت ﴾

قال الشارح : لافرق بين اسناد الفعل إلي الفاعل الظاهر وبين اسناده الي المضمر من جهة حصول الفائدة واشتغال الفعل بالفاعل المضمر كاشتغاله بالظاهر الا انك اذا أسندته الى ظاهر كان مرفوعا وظهر الاعراب فيه واذا أسندته الى مضمر لم يظهر الاعراب فيه لانه مبنى وانما يحكم على محله بالرفع فاذا قلت ضربت كانت التاء فى محل مرفوع لانها الفاعلة ، واعلم ان الفعل الماضى اذا اتصل به ضمير الفاعل سكن آخره نحو ضربت وقبلت وذلك لئلا يتوالى فى كلمة أربع متحركات لوازم فقولنا لوازم تحرز من ضمير المفعول لان الفعل لايسكن لامه اذا اتصل به ضمير المفعول لان ضمير المفعول ليس بلازم للفعل ألا ترى أنه يجوز اسقاطه وحذفه وأن لاتذكره فتقول ضربك بالتحريك فيجتمع فيه أربع متحركات اذ لم تكن لوازم لان ضمير المفعول فى حكم المنفصل فعلى هذا تقول ضربنا بسكون الباء اذا أردت الفاعل ويقع الظاهر بعده منصوباً لانه المفعول وتقول ضربنا بحركة الباء اذا أردت المفعول ويقع الظاهر بعده مرفوعا لانه الفاعل فقد بان الفرق بين ضربنا وضربنا وحدثنا وحدثنا اذا أسكنت فالضمير فاعل واذا حركت فالضمير مفعول ، وقوله « وهوضمير يرجع الى زيد » يريد بذلك أنك اذا أخبرت عن أنا وهوضمير منفصل فقلت أنا ضربت وعن أنت فى قولك أنت ضربت فكما يعود الى كل واحد منهما ضمير متصل

يظهر

يظهر في اللفظ له صورة تدركها الحاسة فى الخط كان كذلك فى الغائب ولم يظهر له صورة ولا لفظ حملا لما جهل أمره على ماعلم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن إضمار الفاعل قولك ضربنى وضربت زيداً تضمر فىالاول اسم من ضربك وضربته اضماراً على شريطة التفسير لانك لما حاولت فى هذا الكلام أن تجعل زيداً فاعلا ومفعولا فوجهت الفعلين اليه استغنيت بذكره مرة ولما لم يكن بد من اعمال أحدهما فيه أعملت الذي أوليته اياه ومنه قول طفيل أنشده سيبويه * جرى فوقها واستشعرت لون مذهب * ﴾

قال الشارح : هذا الفصل من باب اعمال الفعلين وهو باب الفاعلين والمفعولين ، اعلم انك اذا ذكرت فعلين أو نحوهما من الاسماء العاملة ووجهتهما الى مفعول واحد نحو ضربني وضربت زيداً فان كل واحد من الفعلين موجه الى زيد من جهة المعني اذ كان فاعلا للاول ومفعولا للثانى ولم يجز أن يعملا جميعا فيه لان الاسم الواحد لايكون مرفوعا ومنصوباً فى حال واحدة على ان الفراء قد ذهب الى انك اذا قلت قام وقعدزيدفكلا الفعلين عامل فىزيد وهوضعيف لان من الجائز تغيير أحد العاملين بغيره من النواصب وحينئذ يؤدي الى أن يكون الاسم الواحد مرفوعا ومنصوبا فى حال واحدة وذلك فاسد واذ لم يجز أن يعملا معا فيه وجب أن يعمل أحدهما فيه وتقدر للآخر معمولا يدل عليه المذكور ، وذهب الجميع الى جواز اعمال أيهما شئت واختلفوا فى الاولية فذهب البصريون الى أن اعمال الثانى أولى وذهب الكوفيون الى أن اعمال الاول أولى فاذا قلت ضربني وضربت زيداً نصبت زيداً لانك أعملت فيه ضربت ولم تعمل الاول فيه لفظا وان كان المعنى عليه ، وذهب سيبويه الى أن فى ضربنى فاعلا مضمراً دل عليه المذكور وحمله على القول بذلك امتناع خلو الفعل من فاعل فى اللفظ ، وذهب الكسائى الى ان الفاعل محذوف دل عليه الظاهر ، وكان الفراء لا يرى الاضمار قبل الذكر ، وأثر هذا الخلاف يظهر في التثنية والجمع فتقول على مذهب سيبويه فى التثنية ضربانى وضربت الزيدين وفى الجمع ضربونى وضربت الزيدين فتظهر علامة التثنية والجمع لان فيه ضميراً وتقول على مذهب الكسائي ضربني وضربت زيداً وفى التثنية ضربنى وضربت الزيدين وفى الجمع ضربنى وضربت الزيدين فتوحد الفعل الاول فى كل حال لخلوه من الضمير ، والصحيح مذهب سيبويه لان الاضمار قبل الذكر قد ورد عنهم فى مواضع على شريطة التفسير من ذلك اضمار الشأن والقصة والحديث في باب المبتدا والخبر وما دخل عليهما نحو قوله تعالى (قل هو الله أحد) وهو اضمار الشأن والحديث وفسره بعده ونحو قول الشاعر

اذا مُتُّ كان الناسُ نِصْفانِ شامِتٌ ... وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كُنْتُ أَصْنَعُ

المراد كان الشأن والامر الناس نصفان ، ومن ذلك قولهم نعم رجلا زيد ففى نعم فاعل مضمر فسرته النكرة بعده والتقدير نعم الرجل رجلا زيد أى المضمر كناية عن رجل ، ومثله ربه رجلا أدخل رب على مضمر لم يتقدم له ذكر ظاهر وفسره بما بعده ويسميه الكوفيون المضمر المجهول ، وأما حذف الفاعل البتة واخلاء الفعل عنه فغير معروف فى شيء من كلامهم فكان ماقلناه وهو الحمل على الاضمار بشرط التفسير أولى اذ كان له نظير من كلام العرب فكان أقل مخالفة ، وقوله « تضمر فى الاول اسم من ضربك

وضربته» يريد مضمر الاسم المذكور لانه فاعل ومفعول من جهة المعنى اذ كان ضارباً ومضروباً ولذلك يترجم بباب الفاعلين والمفعولين اللذين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل مايفعل به الآخر فاذا قلت ضربني وضربت زيداً أضمرت فى الاول اسم زيد الذي فعل بك من الضرب مثل ما فعلت به ، فأما البيت الذى أنشده وهو من أبيات الكتاب لطفيل الغنوى

وكُمْتاً مُدَمّاةً كانَّ مُتونَها جَرى فَوْقَها واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ

فشاهد على إعمال الثانى وهو اختيار سيبويه ، نصب اللون باستشعرت وأضمر فى جرى فاعلا دل عليه لون مذهب ولو كان أعمل الاول لرفع اللون بالفعل الاول وكان أظهر ضمير المفعول فى استشعرت وقال واستشعرته كأنه يصف خيلا وأن ألوانها كمت مشوبه بحمرة كأن عليها شعار ذهب والشعار ما يلى الجسد من الثياب والمذهب ههنا من أسماء الذهب فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك اذا قلت ضربت وضربنى زيد رفعته لايلائك إياه الرافع وحذفت مفعول الاول استغناء عنه ؛ وعلى هذا تعمل الاقرب أبداً فتقول ضربت وضربنى قومك ؛ قال سيبويه ولو لم تحمل الكلام على الآخر لقلت ضربت وضربونى قومك ؛ وهو الوجه المختار الذى ورد به التنزيل قال الله تعالى (آتونى أفرغ عليه قطراً ٭ وهاؤم اقرأوا كتابيه) واليه ذهب أصحابنا البصريون ﴾

قال الشارح : اذا قلت ضربت وضربني زيد برفع زيد أعملت الثانى وهو فعل ومفعول وليس بعد الفعل والمفعول الا الفاعل والفاعل حقه الرفع وهذا معنى قوله « لايلائك إياه الرافع » يشير بذلك الى قربه منه وحذفت مفعول الاول استغناء عنه ولم تضمره لان المفعول فضلة فلم تحتج الى اضماره وعلى هذا يعمل الاقرب أبدا وذلك مقتضى القياس فتقول ضربت وضربنى قومك أعملت الثانى ولذلك رفعت القوم ووحدت الفعل لخلوه من الضمير ولو أعملت الاول لقلت ضربت وضربونى قومك بنصب القوم واظهار ضمير الجماعة فى الفعل الثانى لان تقديره ضربت قومك وضربونى ؛ والوجه المختار ضربت وضربنى قومك و به ورد الكتاب العزيز قال الله تعالى (آتونى أفرغ عليه قطرا) أعمل الثانى ولو أعمل الاول لقال آتوني أفرغه عليه قطرا اذ التقدير آتونى قطرا أفرغه عليه ؛ ومثله قوله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) أعمل الثانى وهو اقرؤا ولو أعمل الاول لقال هاؤم اقرؤه كتابيه ، واعلم ان هـذا الاستدلال بالظاهر والغالب وذلك لانه يجوز ان يكون أعمل الاول وحذف مفعول الثانى لان المفعول فضلة يجوز ان لا يأتى به ؛ ومثله قول الفرزدق

ولٰكِنَّ نِصفاً لو سَبَبْتُ وسَبَّنِي بَنُو عبدِ شَمْسِ بن مَنافٍ وهاشِمِ

فهذا مثل قولهم ضربت وضربنى قومك أعمل الثانى وهو سبنى و لو أعمل الاول لقال وسبونى لان التقدير لو سببت بني عبد شمس وسبونى

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يعمل الاول وهو قليل ومنه قول عمر بن أبى ربيعة

٭ تنخل فاستاكت به عود إسحل ٭ وعليه الكوفيون ، وتقول على المذهبين قاما وقعد أخواك وقام وقعدا أخواك ، وليس قول امرئ القيس ٭ كفانى ولم أطلب قليل من المال ٭

من

من قبيل ما نحن بصدده اذ لم يوجه فيه الفعل الثاني الى ما وجه اليه الاول ﴿

قال الشارح قد ذكرنا انه لا خلاف فى جواز اعمال أى الفعلين شئت لتعلق معنى الاسم بكل واحد من الفعلين وانما الخلاف فى الاول منهما فذهب الكوفيون الى ان اعمال الفعل الاول أولى وتعلقوا بأبيات أنشدوها منها قول عمر بن أبى ربيعة

اذا هى لم تَسْتَكْ بعُودِ أراكَةٍ تُنُخِّلَ فاستاكَتْ به عُودُ إسْحِلِ

الشاهد فيه رفع عود إسحل بالفعل الاول والتقدير تنخل عود إسحل فاستاكت به ولو أعمل الثاني لقال تنخل فاستاكت بعود إسحل ، فقوله «تنخل» أى اختير والاسحل شجر يشبه الاثل يستاك به ينبت بالحجاز ، وهذا لا دليل فيه لان ذلك يدل على الجواز ولا خلاف فيه وأما أن يدل على الاولية فلا ، وحجة البصريين فى ترجيح اعمال الثاني أنه أقرب الى المعمول وليس فى اعماله تغيير المعنى اذ لا فرق في المعنى بين اعمال الاول والثانى وتكتسب به رعاية جانب القرب وحرمة المجاورة ، ومما يدل على رعايتهم جانب القرب والمجاورة أنهم قالوا جحر ضب خرب وماء شن بارد فأتبعوا الاوصاف اعراب ما قبلها وان لم يكن المعنى عليه ألا ترى ان الضب لا يوصف بالخراب والشن لا يوصف بالبرودة وانما هما من صفات الجحر والماء ، ومن الدليل على مراعاة القرب والمجاورة قولهم خشنت بصدره وصدر زيد فأجازوا فى المعطوف وجهين أجودهما الخفض فاختير الخفض ههنا حملا على الباء وان كانت زائدة فى حكم الساقط للقرب والمجاورة وكان اعمال الثانى فيما نحن بصدده أولى للقرب والمجاورة والمعنى فيهما واحد ، قال وتقول على المذهبين قاما وقعد أخواك وقام وقعد أخواك قد تقدم من قولنا انه اذا وجه الفعلان الى اسم واحد لا يجوز أن يعملا فيه جميعاً واذ كانت القضية كذلك وجب أن يعمل فيه أحدهما لفظا ومعنى ويعمل الآخر فيه من جهة المعنى لا غير فتقول على مذهب سيبويه قاما وقعد أخواك فتثني الفعل الاول لان فيه ضميرا وتقول قام وقعد أخواك على مذهب الكسائى وتوحد الفعلين جميعا الاول لان فاعله محذوف عنده والثانى لانه عمل فى الظاهر بعده ، وتقول على مذهب الفراء قام وقعد أخواك فتوحد الفعلين جميعاً أيضا لخلوهما من الضمير لانهما جميعا عملا فى هذا الاسم الظاهر ورفعاه ، فأما بيت امرئ القيس

فلو أنّ ما أسعَى لِأدْنى مَعيشَةٍ كفانِى ولم أطْلُبْ قَليلٌ من المالِ

فليس من هذا الباب لان شرط هذا الباب أن يكون كل واحد من الفعلين موجها الي ما وجه اليه الآخر وهو الاسم المذكور وليس الامر فى البيت كذلك لان الفعل الاول موجه الى القليل من المال والثانى موجه الى الملك ولم يجعل القليل مطلوبا وانما كان مطلوبه الملك : وتلخيص معني البيت انى لو سعيت لمنزلة دنية كفانى قليل من المال ولم أطلب الكثير ألا ترى انه قال في البيت الثانى

وَلٰكِنّما أسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يُدْرِكُ المجْدَ المُؤَثَّلَ أمْثالِى

ولو نصب قليلا بأطلب استحال المعنى وصار التقدير كفانى قليل ولم أطلب قليلا فيكون هذا عطف

جملة الى جملة لا تعلق لأحدهما بالأخرى كقولك ضربني زيد ولم أكرم بكرا وحذف المفعول من الجملة الثانية لدلالة البيت الثاني عليه ، يصف بعد همته فيقول لو كان سعيي في الدنيا لأدنى حظ فيها لكفتني البلغة من العيش ولم أتجشم ما أتجشم وانما طلبي معالي الامور كالملك ونحوه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن اضماره قولهم اذا كان غداً فأتني أي اذا كان ما نحن عليه غدا ﴾

قال الشارح يريد ومن اضمار الفاعل أن الانسان يقول لمن يخاطبه في أمر يطلبه اذا كان غدا فأتني يريد اذا كان ما نحن عليه غدا فأتني ، فكان ههنا بمعني الحدوث والتقدير اذا حدث هذا الامر غدا فأتني فأضمر الفاعل لدلالة الحال عليه وصار تفسير الحال كتقديم الظاهر ، ونحو منه

فإن كان لا يُرْضيك حتَّى تَرُدَّني الى قَطَرِيٍّ لا إخالُكَ راضِيَا

المراد فان كان لا يرضيك ما جرى في الحال التي نحن عليها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجيء الفاعل ورافعه مضمر يقال من فعل فتقول زيد باضمار فعل ، ومنه قوله عز وجل (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) فيمن قرأها مفتوحة الباء أي يسبح له رجال ، ومنه بيت الكتاب * ليبك يزيد ضارع لخصومة * أي ليبكه ضارع ﴾

قال الشارح اعلم ان الفاعل قد يذكر وفعله الرافع له محذوف لأمر يدل عليه وذلك أن الانسان قد يرى مضروبا أو مقتولا ولا يعلم من أوقع به ذلك الفعل من الضرب أو القتل وكل واحد منهما يقتضي فاعلا في الجملة فيسأل عن الفاعل فيقول من ضربه أو من قتله فيقول المسؤل زيد أو عمرو يريد ضربه زيد أو قتله عمرو فيرتفع الاسم بذلك الفعل المقدر وان لم ينطق به لان السائل لم يشك في الفعل وانما يشك في فاعله ولو أظهره فقال ضربه زيد لكان أجود شيء وصار ذكر الفعل كالتأكيد ، ومن ذلك قوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) بفتح الباء في قراءة عاصم وابن عامر وذلك أنه بناه لما لم يسم فاعله فأقام الجار والمجرور بعده مقام الفاعل ثم فسر من يسبح على تقدير سؤال سائل من يسبحه فقال رجال أي يسبح له رجال فرفع رجالا بهذا الفعل المضمر الذي يدل عليه يسبح لانه لما قال يسبح له دل أن ثم مسبحا ، ومثله بيت الكتاب

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُختبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوائِحُ

البيت لابن نهيك النهشلي (١) والشاهد فيه رفع ضارع بفعل محذوف كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع لخصومة أي يبكيه ضارع لخصومة ، والمختبط المحتاج وأصله ضرب الشجر للابل ليسقط ورقها وتعلف ، يصف انه كان مقيماً بحجة المظلوم ناصراً له مؤاسياً للفقير المحتاج ، والضارع الذليل الخاضع وتطيح تذهب وتهلك يقال أطاحته السنون اذا أذهبت(٢) به في طلب الرزق وأهلكته ، والطوائح جمع مطيحة وهي القواذف يقال طوحته الطوائح أي ترامت به المهالك والقياس أن يقال المطاوح لانه جمع مطيحة وانما جاء على حذف الزوائد كما قال الله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح) والقياس ملاقح لانه جمع ملقحة وانما جاء محذوف الزوائد ، ورواه الاصمعي ليبك يزيد ضارع لخصومة على بنية الفاعل ولا شاهد فيه

(١) في نسخة وقيل لاوس بن حجر (٢) في نسخة ذهبت به

على هذه الرواية ، فعلى قياس قوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) أجاز سيبويه ضرب زيد عمرو لانك لما قلت ضرب علم أن له ضارباً والتقدير ضربه عمرو ، ومثله قراءة من قرأ (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) قال أبو العباس المعنى زينه شركاؤهم فرفع الشركاء بفعل مضمر دل عليه زين *

قال صاحب الكتاب ﴿ والمرفوع فى قولهم هل زيد قام فاعل فعل مضمر يفسره الظاهر ، وكذلك فى قوله عز وجل (وان أحد من المشركين استجارك) وبيت الحماسة * ان ذو لوثة لانا * وفى مثل للعرب لو ذات سوار لطمتنى ، وقوله تعالى (ولو أنهم صبروا) على معنى ولو ثبت ، ومنه المثل ألا حظية فلا ألية أي إن لا تكن لك فى النساء حظية فانى غير ألية ﴾

قال الشارح : اعلم أن الاستفهام يقتضى الفعل ويطلبه وذلك من قبل أن الاستفهام في الحقيقة انما هو عن الفعل لانك انما تستفهم عما تشك فيه وتجهل علمه والشك انما وقع في الفعل وأما الاسم فمعلوم عندك ، واذا كان حرف الاستفهام انما دخل للفعل لا للاسم كان الاختيار أن يليه الفعل الذى دخل من أجله واذا وقع الاسم بعد حرف الاستفهام وكان بعده فعل فالاختيار أن يكون مرتفعا بفعل مضمر دل عليه الظاهر لانه اذا اجتمع الاسم والفعل كان حمله على الاصل أولى وذلك نحو قولك أزيد قام ورفعه بالابتداء حسن جيد لاقبح فيه لان الاستفهام يدخل على المبتدإ والخبر ، وأبو الحسن الاخفش يختار أن يكون مرتفعا بفعل مضمر على ماقلناه ، وأبو عمر الجرمى يختار أن يكون مرتفعا بالابتداء لان الاستفهام يقع بعده المبتدأ والخبر كما ذكرناه ولا يفتقر الي تكلف تقدير محذوف ، وأما تمثيل صاحب الكتاب بقوله « هل زيد قام » فلم يمثل بالهمزة فيقول أزيد قام وذلك من قبل أن سيبويه يفرق بين الهمزة وهل فعنده اذا قلت أزيد قام جاز أن يرتفع الاسم بالابتداء جوازاً حسناً واذا قلت هل زيد قام يقع اضمار الفعل لازماً ولم يرتفع الاسم بعده الا بفعل مضمر على انه فاعل وقبح رفعه بالابتداء ولم يجز تقديم الاسم ههنا الا فى الشعر فلذلك مثله بهل دون الهمزة ، وانما قبح رفعه بعد هل بالابتداء ولم يقبح بعد الهمزة وذلك من قبل أن الهمزة أم الباب وأعم تصرفا وأقواها فى باب الاستفهام لانها تدخل فى مواضع الاستفهام كلها وغيرها مما يستفهم به يلزم موضعاً ويختص به وينتقل عنه الى غير الاستفهام نحو من وكم وهل فمن سؤال عمن يعقل وقد تنتقل فتكون بمعني الذى وكم سؤال عن عدد وقد تستعمل بمعني رب وهل لايسأل بها فى جميع المواضع ألا ترى انك تقول أزيد عندك أم عمرو على معنى أيهما عندك ولم يجز في ذلك المعنى أن تقول هل زيد عندك أم عمرو وقد تنتقل عن الاستفهام الى معنى قد نحو قوله تعالى (هل أتى على الانسان حين من الدهر) أى قد أتى وقد تكون بمعنى النفى نحو قوله تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) واذ كانت الهمزة أعم تصرفا وأقوى فى باب الاستفهام توسعوا فيها أكثر مما توسعوا فى غيرها من حروف الاستفهام فلم يستقبحوا أن يكون بعدها المبتدأ والخبر ويكون الخبر فعلا واستقبح ذلك فى غيرها من حروف الاستفهام لقلة تصرفها ، « فان قيل » اذا كان الاستفهام يقتضى الفعل على ما أقررتم فما بالكم ترفعون بعده المبتدأ والخبر فتقولون أزيد قائم وهل زيد قائم

فالجواب ان الجملة قبل دخول الاستفهام تدل على فائدة فدخل الاستفهام سؤالا عن تلك الفائدة ، وذكر قوله تعالى (وان أحد من المشركين استجارك فأجره) فأحد هنا مرتفع بفعل مضمر تفسيره الظاهر الذى هو استجارك والتقدير ان استجارك أحد من المشركين استجارك فأجره وذلك أن إن فى باب الجزاء بمنزلة الالف فى باب الاستفهام وذلك لانها تدخل في مواضع الجزاء كلها وسائر حروف الجزاء نحو من ومتى لها مواضع مخصوصة فمن شرط فيمن يعقل ومتى شرط فى الزمان وليست ان كذلك بل تأتى شرطا فى الاشياء كلها فلذلك حسن أن يليها الاسم فى اللفظ ويقدر له عامل وذلك نحو إن زيد أتانى آته ترفع زيداً بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر والتقدير إن أتانى زيد أتانى آته ، قال النمر بن تولب

لَا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتُهُ وإذَا هَلَكْتُ فعِنْدَ ذَلِكَ فاجْزَعِي

نصب منفساً بعد ان باضمار فعل تقديره ان أهلكت منفسا أهلكته ويجوز رفع منفس فيقال ان منفس أهلكته على تقدير ان هلك منفس ولا بد من تقدير فعل اما ناصب واما رافع ، وزعم الفراء أن أحدا في الآية يرتفع بالعائد الذى عاد اليه ، وهو ضمير الفاعل الذى فى استجارك وهو قول فاسد لانا اذا رفعناه بما قال فقد جعلنا استجارك خبراً لاحد وصار الكلام كالمبتدإ والخبر ، واما « بيت الحماسة »

إذًا لَقَامَ بِنَصْرِى مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا

الشاهد فيه رفع ذو لوثة بفعل مضمر دل عليه لانا والتقدير ان لان ذو لوثة لانا لمكان حرف الجزاء وهى ان واقتضائها الفعل وأنه لايقع بعدها مبتدأ وخبر لا يجوز أن يقال ان زيد قائم أكرمك ، والخشن جمع أخشن بمعنى الخشن والجمع خشن بسكون الشين نحو قوله

أَلْيَنُ مَسّاً فِى حَوَايا البَطْنِ مِنْ يَثْرِبِيَّاتٍ قِذَاذٍ خُشْنِ

وتحريك الشين فى البيت ضرورة ، والحفيظة الغضب واللوثة الضعف والاسترخاء أى انهم يخشنون اذا لان الضعيف لعجز أو ذلة يصفهم بالمنعة ، وأما المثل وهو قولهم « لو ذات سوار لطمتنى » فالاسم الذى هو ذات سوار مرتفع بعد لو بفعل مقدر دل عليه لطمتني والتقدير لو لطمتنى ذات سوار لطمتني من قبل ان لو تقتضي الفعل اقتضاء ان الشرطية لان لو شرط فيما مضي كما أن إن شرط فيما يستقبل ، ويحكى ان حاتماً الطائى أسر فى بلاد بنى عنزة فغاب عنها الرجال وبقى فيما بين نسائهم حاتم مقيداً مغلولا ثم اتفق لهن الارتحال فارتحلن بحاتم فلما بلغن بعض الطريق مسهن الجوع وكان عادة الجاهلية أكل الفصيد فى المخمصة فقال أفككن عني الغل لافزد ففككن عنه فنزل عن الناقة ونحرها فقيل له فى ذلك فقال هكذا فزدي أنه فلطمته جارية بما فعل فقال لو ذات سوار لطمتنى يريد لو حرة لطمتنى والمعني لو لطمتني من كانت فى الشرف لى كفؤاً لهان علىّ ذلك ، وأما المثل الاخر وهو قول العرب « ان لا حظية فلا ألية » فمعناه ان لاتكن لك فى النساء حظية فاني غير ألية كأنها قالت ان كنت ممن لاتحظى عنده امرأة فانى غير ألية ، ولو عنت بالحظية نفسها لم يكن الا نصباً اذ التقدير الا أكن حظية فيكون منصوباً لانه خبر كان ، يضرب لمن أخطأته الحظوة فيقال ان أخطأتك الحظوة فيما تطلب فلا تأل أن تتودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد وأصله فى المرأة تصلف عند زوجها ، وحظية وألية فعيلة من الحظوة والالو وألوت

أي قصرت والاصل حظيوة وأليوة وانما قلبت الواو ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها على حد سيدوميت، وأما قوله تعالى (ولو أنهم صبروا) فان وما بعدها من الاسم والخبر بتأويل مصدر من لفظ الخبر مضاف الى الاسم وهو في موضع رفع بفعل محذوف وتقديره ولوثبت صبرهم أووقع لما ذكرناه من أن لولا يليها الا الفعل ، واعلم أنك لو قلت لو أن زيدا قائم لاكرمناه لم يجز واذا قلت لو أن زيدا قام لاكرمناه جاز وذلك لوقوع الفعل في خبر أن فيكون مفسرا لذلك الفعل المحذوف الرافع كأنا قلنا لو صح أن زيدا قام أو لو ثبت ، « فان قيل » فكيف يكون قام من قولك لو أن زيدا قام دالا على صح وثبت وليس من لفظه قيل لما كانا في المعنى شيئاً واحدا جاز أن يفسر أحدهما بالآخر ألا ترى انه لا فرق بين أن تقول قام زيد وبين أن تقول صح قيام زيد أو ثبت قيام زيد فلما كان إياه في المعنى جاز أن يدل قام على صح لان الصحة القيام فيجوز أن يدل أحدهما على الآخر من حيث هما فعلان ماضيان وأحدهما ملتبس بالآخر من حيث كانت أن وما اتصل بها في موضع المصدر والفعل المضمر مسند اليه ، وقد أجاز سيبويه أن تكون أن وما اتصل بها بعد لو وان كان فيها معني المجازاة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف وجاز لان الفعل الذى هو خبر أن يصحح لها معنى المجازاة وساغ ذلك لانها ليست عاملة كان الشرطية فجاز أن يقع بعدها المبتدأ ، وقال السيرافي لو كانت أن في موضع اسم مبتدإ لجاز أن يقال لو أن زيدا جالس أتيناك على معنى لو وقع هذا والحق الاول لاقتضائها الفعل *

المبتدأ والخبر

« فصل » قال صاحب الكتاب « هما الاسمان المجردان للاسناد نحو قولك زيد منطلق ، والمراد بالتجريد اخلاؤهما من العوامل التي هي كان وان وحسبت وأخواتها لانهما اذا لم يخلوا منها تلعبت بهما وغصبتهما القرار على الرفع ، وانما اشترط في التجريد أن يكون من أجل الاسناد لانهما لو جردا لا للاسناد لكانا في حكم الاصوات التي حقها أن ينعق بها غير معربة لان الاعراب لا يستحق الا بعد العقد والتركيب وكونهما مجردين للاسناد هو رافعهما لانه معنى قد تناولهما معا تناولا واحدا من حيث ان الاسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند ومسند اليه ، ونظير ذلك أن معنى التشبيه في كأن لما اقتضى مشبها ومشبها به كانت عاملة في الجزءين ، وشبههما بالفاعل ان المبتدأ مثله في انه مسند اليه والخبر في انه جزء ثان من الجملة »

قال الشارح : هذا الفصل واضح من كلام صاحب الكتاب غير أنا نذكر نكتا تختص بهذا الفصل لا بد منها ، اعلم ان المبتدأ كل اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية للاخبار عنه ، والعوامل اللفظية هي أفعال وحروف تختص بالمبتدأ والخبر فاما الافعال فنحو كان وأخواتها والحروف نحو ان واخواتها وما الحجازية ، وانما اشترط أن يكون مجردا من العوامل اللفظية لان المبتدأ شرطه أن يكون مرفوعا واذا لم يتجرد من العوامل تلعبت به فرفعته تارة ونصبته أخرى نحو كان زيد قائما وان زيدا قائم وما زيد قائما وظننت زيدا قائما واذا كان كذلك خرج عن حكم المبتدإ والخبر الى شبه الفعل والفاعل وهذا معنى

قوله « غصبتهما القرار على الرفع » وقوله « المجردان للاسناد » يريد بذلك انك اذا قلت زيد فتجرده من العوامل اللفظية ولم تخبر عنه بشيء كان بمنزلة صوت تصوته لايستحق الاعراب لان الاعراب انما أتى به للفرق بين المعاني واذا أخبرت عن الاسم بمعنى من المعاني المفيدة احتيج الى الاعراب ليدل على ذلك المعنى فأما اذا ذكرته وحده ولم تخبر عنه كان بمنزلة صوت تصوته غير معرب ، وقوله « وكونهما مجردين للاسناد هو رافعهما لانه معنى قد تناولهما معاً تناولا واحدا » اشارة الى أن العامل في المبتدأ والخبر تجريدهما من العوامل اللفظية ، وهي مسئلة قد اختلف فيها العلماء « فذهب الكوفيون » الى أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان قالوا وانما قلنا ذلك لانا وجدنا المبتدأ لابد له من خبر والخبر لابد له من مبتدإ فلما كان كل واحد منهما لا ينفك من الآخر ويقتضي صاحبه عمل كل واحد منهما في صاحبه مثل عمل صاحبه فيه قالوا ولا يمتنع الشيء أن يكون عاملا ومعمولا فى حال واحدة ، وقد جاء لذلك نظائر منها قوله تعالى (أيا ماتدعوا فله الاسماء الحسنى) فنصب أيا بتدعوا وجزم تدعوا بأى فكان كل واحد منهما عاملا ومعمولا في حال واحدة ، ومثله قوله تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت) فأينما منصوب بتكونوا لانه الخبر وتكونوا مجزوم بأينما وذلك كثير فى كلامهم فكذلك ههنا ، وهو فاسد لانه يؤدى الى محال وذلك أن العامل حقه أن يتقدم على المعمول واذا قلنا أنهما يترافعان وجب أن يكون كل واحد منهما قبل الآخر وذلك محال لانه يلزم أن يكون الاسم الواحد أولا وآخراً فى حال واحدة ، ومما يؤيد فساد ما ذهبوا اليه جواز دخول العوامل اللفظية عليهما نحو كان زيد أخاك وان زيدا أخوك وظننت زيدا أخاك فلو كان كل واحد منهما عاملا فى الآخر لما جاز أن يدخل عليه عامل غيره ، وأما الآيات التي أوردوها فان الجواب عنها من وجهين أحدهما أنا لا نسلم أن الجزم فى الفعل بنفس الاسم المنصوب وانما هو بتقدير حرف الشرط الذى هو إن والنصب فى الاسم بالفعل المذكور فاذاً العامل فى كل واحد منهما غير الآخر ، الثانى أنا نسلم أن كل واحدمنهما عامل فى الآخر الا انه باعتبارين فالجزم باعتبار نيابته عن حرف الشرط لامن حيث هو اسم والنصب فى الاسم بالفعل نفسه فهما شيئان مختلفان وليس كذلك ما نحن فيه لانه باعتبار واحد يكون عاملا ومعمولا وهو كونه مبتدأ وخبراً ، « وذهب البصريون » الى ان المبتدأ يرتفع بالابتداء وهو معنى ثم اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى أن ذلك المعنى هو التعرى من العوامل اللفظية وقال الآخرون هو التعرى وإسناد الخبر اليه وهو الظاهر من كلام صاحب هذا الكتاب ، والقول على ذلك أن التعرى لا يصح أن يكون سبباً ولا جزءا من السبب وذلك أن العوامل توجب عملا والعدم لايوجب عملا اذ لا بد للموجب والموجب من اختصاص يوجب ذلك ونسبة العدم الى الاشياء كلها نسبة واحدة ، « فان قيل » العوامل فى هذه الصنعة ليست مؤثرة تأثيرا حسياً كالاحراق للنار والبرد والبل للماء وانما هي أمارات ودلالات والامارة قد تكون بعدم الشيء كما تكون بوجوده ألا ترى انه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما من الآخر وصبغت أحدهما وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما فى التمييز بمنزلة صبغ الآخر فكذلك ههنا « قيل » هذا فاسد لانه ليس الغرض من قولهم أن التعرى عامل أنه معرف للعامل اذ

لو زعم أنه معرف لكان اعترافاً بأن العامل غير التعري ، وكان أبو اسحق يجعل العامل فى المبتدإ ما فى نفس المتكلم يعنى من الاخبار عنه قال لان الاسم لما كان لا بد له من حديث يحدث به عنه صار هذا المعنى هو الرافع للمبتدإ ، والصحيح أن الابتداء اهتمامك بالاسم وجعلك اياه أولا لثان كان خبرا عنه والاولية معنى قائم به يكسبه قوة اذ كان غيره متعلقا به وكانت رتبته متقدمة على غيره ، وهذه القوة تشبه به الفاعل لان الفاعل شرط تحقق معنى الفعل وأن الفاعل قد أسند اليه غيره كما ان المبتدأ كذلك الا ان خبر المبتدإ بعده وخبر الفاعل قبله وفيما عدا ذلك هما فيه سواء ، وأما العامل في الخبر فذهب قوم الى انه يرتفع بالابتداء وحده وهو ظاهر مذهب صاحب الكتاب ألا تري الى قوله « وكونهما مجردين للاسناد هو رافعهما » وانما قلنا ذلك لانه قد ثبت أنه عامل فى المبتدإ فوجب أن يكون عاملا في الخبر لانه يقتضيهما معاً ألا ترى أن كأن لما اقتضت مشبها ومشبها به كانت عاملة فى الجزءين كذلك ههنا هذا معنى قوله « لانه معني يتناولهما معاً تناولا واحدا » يعني الابتداء ، وذهب آخرون الى أن الابتداء والمبتدأ جميعاً يعملان فى الخبر قالوا لانا وجدنا الخبر لا يقع الا بعد المبتدإ والابتداء فوجب أن يعملا فيه وهذا القول عليه كثير من البصريين ولا ينفك من ضعف وذلك من قبل ان المبتدأ اسم والاصل فى الاسماء أن لاتعمل واذا لم يكن لها تأثير في العمل والابتداء له تأثير فاضافة ما لاتأثير له الى ما له تأثير لا تأثير له ، ويمكن أن يقال أن الشيئين اذا تركبا حدث لهما بالتركيب معنى لا يكون فى كل واحد من أفراد ذلك المركب ، والذى أراه أن العامل فى الخبر هو الابتداء وحده على ماذكر كما كان عاملا فى المبتدإ الا ان عمله فى المبتدإ بلا واسطة وعمله فى الخبر بواسطة المبتدإ يعمل فى الخبر عند وجود المبتدا وان لم يكن للمبتدا أثر فى العمل الا أنه كالشرط في عمله كما لو وضعت ماء فى قدرة ووضعتها على النار فان النار تسخن الماء فالتسخين حصل بالنار عند وجود القدر لا بها فكذلك هنا ، وذهب قوم الى أن الابتداء عمل فى المبتدا والمبتدأ وحده عمل فى الخبر وهذا ضعيف لان المبتدأ اسم كما ان الخبر اسم وليس أحدهما بأولى من صاحبه فى العمل فيه لان كل واحد منهما يقتضى صاحبه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * والمبتدأ على نوعين معرفة وهو القياس ونكرة اما موصوفة كالتى فى قوله عز وجل (ولعبد مؤمن) واما غير موصوفة كالتى فى قولهم أرجل في الدار أم امرأة وما أحد خير منك وشر أهر ذا ناب وتحت رأسى سرج وعلى أبيه درع ﴾

قال الشارح : اعلم ان أصل المبتدا أن يكون معرفة وأصل الخبر أن يكون نكرة وذلك لان الغرض فى الاخبارات افادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله منزلتك فى علم ذلك الخبر ، والاخبار عن النكرة لافائدة فيه ألا ترى انك لو قلت رجل قائم أو رجل عالم لم يكن فى هذا الكلام فائدة لانه لا يستنكر أن يكون رجل قائما وعالما في الوجود ممن لا يعرفه المخاطب وليس هذا الخبر الذى تنزل فيه المخاطب منزلتك فيما تعلم فاذا اجتمع معك معرفة ونكرة فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ وأن يكون الخبر النكرة لانك اذا ابتدأت بالاسم الذى يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت فانما ينتظر الذى لا يعلمه فاذا

قلت قائم أو حكيم فقد أعلمته بمثل ماعلمت مما لم يكن بعلمه حتى يشاركك في العلم فلو عكست وقلت قائم زيد فقائم منكور لا يعرفه المخاطب لم تجعله خبرا مقدماً يستفيده المخاطب ولا يصح أن يكون زيد الخبر لان الاسماء لا تستفاد ولا يساوى المتكلم المخاطب لان النكرة مالا يعرفه المخاطب وان كان المتكلم يعرفه ألا ترى انك تقول عندى رجل فيكون منكورا وان كان المتكلم يعرفه فالمعرفة والنكرة بالنسبة الى المخاطب فلذلك قال « المبتدأ على نوعين معرفة وهو القياس » وقد ابتدأوا بالنكرة فى مواضع مخصوصة لحصول الفائدة وتلك المواضع النكرة الموصوفة والنكرة اذا اعتمدت على استفهام أو نفى واذا كان الخبر عن النكرة ظرفاً أو جارا ومجرورا وتقدم عليها نحو تحت رأسى سرج ولى مال واذا كان فى تأويل النفى نحو قولهم شر أهر ذا ناب ، فأما النكرة الموصوفة فنحو قولك رجل من بني تميم جاءنى ومثله قوله تعالى (ولعبد مؤمن خير من مشرك) لما وصف الرجل بأنه من بني تميم والعبد بأنه مؤمن يخصص من رجل آخر ليس له تلك الصفة فقرب بهذا التخصيص من المعرفة فحصل بالاخبار عنه فائدة وانما يراعى فى هذا الباب الفائدة ، وكذلك اذا اعتمدت النكرة على استفهام أو نفى لان الكلام صار غير موجب فتضمنت النكرة معنى العموم فأفادت فجاز الابتداء بها لذلك وذلك نحو قولك « أرجل عندك أم امرأة وما أحد خير منك » وقالوا فى المثل « شر أهر ذا ناب » فالابتداء بالنكرة فيه حسن لان معناه ما أهر ذا ناب الا شر فالابتداء ههنا محمول على معنى الفاعل وجرى مثلا فاحتمل والامثال تحتمل ولا تغير ، ومعنى شر أهر ذا ناب أنهم سمعوا هرير كلب فى وقت لا يهر مثله فيه الا لسوء ظن ولم يكن غرضهم الاخبار عن شر وانما يريدون الكلب أهره شر وانما كان محمولا على معنى النفى لان الاخبار به أقوى لانه أوكد ألا ترى ان قولك ما قام الا زيد أوكد من قولك قام زيد وانما احتيج الى التوكيد فى هذه المواضع من حيث كان أمراً مهما لما ذكرناه ، ومما جاء من ذلك قولهم فى المثل شىء ماجاء بك يقوله الرجل لرجل جاءه ومجيئه غير معهود فى ذلك الوقت أى ماجاء بك الا شىء أى حادث لا يعهد مثله ، وأما قولهم « تحت رأسى سرج وعلى أبيه درع ولك مال » فالذي سوغ ذلك كونك صدرت فى الخبر معرفة هي المحدث عنها فى المعنى ألا ترى ان السرج من قولك تحت رأسى سرج وان كان المحدث عنه فى اللفظ فالرأس مضاف الى ضمير المتكلم وهو الياء من رأسى وهذا الضمير هو المحدث عنه فى المعنى كأنك قلت أنا متوسد سرجا وكذلك على أبيه درع كأنك قلت أبوه متدرع وكذلك لك مال المعنى أنت ذو مال فلما كان المعنى مفيدا جاز وان كان اللفظ على خلافه ، والذى يؤيد عندك ما قلناه انك لو قلت تحت رأس سرج وعلى رجل درع ولرجل مال لم يكن كلاما ، وانما اشترط ههنا أن يكون الخبر مقدما لوجهين . أحدهما ان الظرف والجار والمجرور قد يكونان وصفين للنكرة اذا وقعا بعدها لانه فى الحقيقة جملة من حيث كان متعلقا باستقر وهو فعل ويدل أنه جملة أنه يقع صلة والصلات لا تكون الا جملا واذا كان كذلك فلو قلت سرج تحت رأسى أو درع على أبيه أو قال درهم لى لتوهم المخاطب أنه صفة وينتظر الخبر فيقع عنده لبس ، والوجه الثانى أنهم استقبحوا الابتداء بالنكرة فى الواجب فلما سمج ذلك عندهم فى اللفظ أخروا المبتدأ وقدموا الخبر وانما كان تأخيره أحسن من تقديمه لانه وقع

موقع الخبر ومن شرط الخبر أن يكون نكرة فصلح اللفظ وان كنا قد أحطنا علماً أنه المبتدأ ، ومن ذلك قولهم سلام عليك وويل له قال الله تعالى (سلام عليك سأستغفر لك ربى . وويل للمطففين) ومن ذلك أمت فى حجر لافيك ، فهذه الاسماء كلها انما جاز الابتداء بها لانها ليست أخبارا فى المعنى انما هى دعاء أو مسئلة فهى في معنى الفعل كما لو كانت منصوبة والتقدير ليسلم الله عليك وليلزمه الويل ، وقولهم أمت فى حجر لافيك معناه ليكن الأمت فى الحجارة لا فيك والأمت اختلاف انخفاض وارتفاع قال الله تعالي (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) والمعني أبقاك الله بعد فناء الحجارة لان الحجارة مما يوصف بالبقاء قال الشاعر

مَاأَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرٌ تَنْبُو الحَوَادِثُ عَنْهُ وهْوَ مَلْمُومُ

فلما كانت فى معني الفعل كانت مفيدة كما لو صرحت بالفعل ، والفرق بين الرفع والنصب أنك اذا رفعت كأنك ابتدأت شيئاً قدثبت عندك واستقر واذا نصبت كانك تعمل فى حال حديثك في اثباتها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والخبر على نوعين مفرد وجملة فالمفرد على ضربين خال عن الضمير ومتضمن له وذلك زيد غلامك وعمرو منطلق ﴾

قال الشارح : اعلم ان خبر المبتدإ هو الجزء المستفاد الذى يستفيده السامع ويصير مع المبتدإ كلاماً تاماً والذي يدل على ذلك أن به يقع التصديق والتكذيب ألا ترى أنك اذا قلت عبد الله منطلق فالصدق والكذب انما وقعا فى انطلاق عبد الله لا فى عبد الله لان الفائدة في انطلاقه وانما ذكرت عبد الله وهو معروف عند السامع لتسند اليه الخبر الذى هو الانطلاق ، وخبر المبتدإ على ضربين مفرد وجملة فاذا كان الخبرمفردا كان هو المبتدأ في المعني أومنزلا منزلته فالاول نحو قولك زيد منطلق ومحمد نبينا فالمنطلق هو زيد ومحمد هو النبى صلى اللهعليه وسلم ويؤيد عندك ههنا أن الخبر هو المبتدأ أنه يجوز أن تفسر كل واحد منهما بصاحبه ألا تراك لو سئلت عن زيد من قولك زيد منطلق فقيل من زيد هذا الذي ذكرته لقلت هو المنطلق ولو قيل من المنطلق لقلت هو زيد فلما جاز تفسير كل واحد منهما بالآخر دل على انه هو ، وأما المنزل منزلة ما هو هو فنحو قولهم أبو يوسف أبوحنيفة فأبو يوسف ليس أباحنيفة انما سد مسده فىالعلم وأغنيغناءه ، ومنه قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي هن كالأمهات فى حرمة التزويج وليس بأمهات حقيقة ألا ترى الى قوله تعالى (ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم) فبقى أن لا تكون أمهات حقيقة الا الوالدات ، ثم المفرد على ضربين يكون متحملا للضمير وخالياً منه فالذي يتحمل الضمير ما كان مشتقاً من الفعل نحو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل وما كان نحو ذلك من الصفات وذلك قولك زيد ضارب وعمرو مضروب وخالد حسن ومحمد خير منك ففى كل واحد من هذه الصفات ضمير مرفوع بأنه فاعل لا بد منه لأن هذه الاخبار فى معنى الفعل فلا بد لها من اسم مسند اليه ولما كانت مسندة الى المبتدإ في المعنى ولا يصح تقديم المسند اليه علي المسند أسند الي ضميره وهذا هو التحقيق ؛ والذى يدل علي تحملها الضمير المرفوع أنك لو أوقعت موقع المضمر ظاهرا لكان مرفوعا نحو زيدضارب أبوه ومكرم أخوه وحسنوجهه واذا عملتفي الظاهر لكونه

فاعلا عملت فى المضمر اذا أسندت اليه لكونه فاعلا وذلك من حيث كان الخبر فى حكم الفعل من حيث لا يعرى الفعل من فاعل كذلك هذه الاسماء ، وتحمل هذه الاشياء الضمير مجمع عليه من حيث كان الخبر منسوبا الى ذلك المضمر ولو نسبته الى ظاهر لم يكن فيه ضمير نحو زيد ضارب غلامه لان الفعل لا يرفع فاعلين وكذلك ما كان فى حكمه وجارياً مجراه « وأما القسم الثانى وهو ما لا تحمل الضمير من الاخبار » وذلك اذا كان الخبر اسما محضا غير مشتق من فعل نحو زيد أخوك وعمرو غلامك فهذا لا يتحمل الضمير لانه اسم محض عارمن الوصفية ، والذى يتضمن الضمير من الاسماء ما تقدم وصفه من الاخبار المشتقة كاسم الفاعل وغيره مما ذكرناه وهذه الاسماء ليست كذلك وانما الاخبار بأنه مالك للغلام ومختص بأخوة زيد ، وقد ذهب الكوفيون وعلي بن عيسى الرمانى من المتأخرين من البصريين الى انه يتحمل الضمير قالوا لانه وان كان اسما جامداً غير صفة فانه فى معني ما هو صفة ألا تري انك اذا قلت زيد أخوك وجعفر غلامك لم ترد الاخبار عن الشخص بأنه مسمى بهذه الاسماء وانما المراد اسناد معني الاخوة وهى القرابة ومعني الغلامية وهى الخدمة اليه وهذه المعانى معانى أفعال ، والصحيح الاول وعليه الاكثر من أصحابنا لان تحمل الضمير انما كان من جهة اللفظ لا من جهة المعني وذلك لما فيه من معنى الاشتقاق ولفظ الفعل وهو معدوم ههنا ، واعلم ان خبر المبتدا اذا كان مفرداً سواء كان مشتقاً أو غير مشتق فانه يكون مرفوعا مثل المبتدا لان الابتداء والتعرى كما رفع المبتدأ على ماذكرناه كذلك رفع الخبر لان تناوله إياه كتناوله المبتدأ الا ان تناوله المبتدأ بلاواسطة وتناوله الخبر بواسطة المبتدا فكان المبتدأ شرطا لاعلة وقد تقدم ذلك ✽

قال صاحب الكتاب ﴿ والجملة على أربعة أضرب فعلية واسمية وشرطية وظرفية وذلك زيد ذهب أخوه وعمرو أبوه منطلق وبكر ان تعطه يشكرك وخالد فى الدار ﴾

قال الشارح : اعلم ان الجملة تكون خبرا للمبتدا كما يكون المفرد الا انها اذا وقعت خبرا كانت نائبة عن المفرد واقعة موقعه ولذلك يحكم على موضعها بالرفع على معني انه لو وقع المفرد الذى هو الاصل موقعها لكان مرفوعا ، والذى يدل على ان المفرد أصل والجملة فرع عليه أمران أحدهما أن المفرد بسيط والجملة مركب والبسيط أول والمركب ثان فاذا استقل المعني بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعه فالاسم المفرد هو الاصل والجملة فرع عليه ، والامر الثانى أن المبتدأ نظير الفاعل فى الاخبار عنهما والخبر فيهما هو الجزء المستفاد فكما أن الفعل مفرد فكذلك خبر المبتدا مفرد ، واعلم انه « قسم الجملة الى أربعة أقسام فعلية واسمية وشرطية وظرفية » وهذه قسمة أبى على وهى قسمة لفظية وهى فى الحقيقة ضربان فعلية واسمية لان الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين الشرط فعل وفاعل والجزاء فعل وفاعل والظرف فى الحقيقة للخبر الذى هو استقر وهو فعل وفاعل ، فمثال « الجملة الفعلية » زيد قام أبوه فزيد مرتفع بالابتداء وقام فى موضع خبره وفيه ضمير يرتفع بأنه فاعل كارتفاع الاب في قوله زيد قام أبوه وهذا الضمير يعود الى المبتدا الذي هو زيد ولولا هذا الضمير لم يصح أن تكون هذه الجملة خبرا عن هذا المبتدا وذلك لان الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه فاذا لم يكن فى الجملة ذكر يربطها بالمبتدا

حتى

حتى تصير خبرا وتصير الجملة من تمام المبتدا وقعت الجملة أجنبية من المبتدا ولا تكون خبرا عنه ألا ترى انك لو قلت زيد قام عمرو لم يكن كلاماً لعدم العائد فاذا كان ذلك كذلك لم يكن بد من العائد وتكون الجملة التى العائد منها فى موضع رفع خبرا ، وأما الجملة الاسمية فأن يكون الجزء الاول منها اسما كما سميت الجملة الاولى فعلية لأن الجزء الاول فعل وذلك نحو زيد أبوه قائم ومحمد أخوه منطلق فزيد مبتدأ أول وأبوه مبتدأ ثان وقائم خبر المبتدا الثانى والمبتدأ الثانى وخبره في موضع رفع لوقوعه موقع خبر المبتدا الاول كما كان قولك قام أبوه كذلك فى المسئلة الاولى فأخبرت عن المبتدا الثانى وهو الاب بمفرد ولذلك لم تحتج الى ضمير وأخبرت عن المبتدا الاول بجملة من مبتدا وخبر وهي أبوه قائم والهاء عائدة الى المبتدا ولولا هى لم يصح الخبر كما قلنا في الجملة الفعلية ، وأما «الجملة الثالثة وهي الشرطية» فنحو قولك زيد ان يقم أقم معه فهذه الجملة وان كانت من أنواع الجمل الفعلية وكان الاصل فى الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله نحو قام زيد الا انه لما دخل ههنا حرف الشرط ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالاخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة نحو المبتدا والخبر وكما ان المبتدأ لايستقل الا بذكر الخبر كذلك الشرط لايستقل الا بذكر الجزاء ولصيرورة الشرط والجزاء كالجملة الواحدة جاز أن يعود الى المبتدا منهما عائد واحد نحو زيد ان تكرمه يشكرك عمرو فالهاء في تكرمه عائدة الى زيد ولم يعد من الجزاء ذكر ولو عاد الضمير منهما جاز وليس بلازم نحو زيد ان يقم أكرمه ففى يقم ضمير من زيد وكذلك الهاء فى أكرمه تعود اليه أيضاً ، «الرابعة الظرف» والظرف على ضربين ظرف من الزمان وظرف من المكان وحقيقة الظرف ما كان وعاء وسمي الزمان والمكان ظروفاً لوقوع الحوادث فيهما وقد يقع الظرف خبرا عن المبتدا نحو قولك زيد خلفك والقتال اليوم ، واعلم ان الظرف على ضربين ظرف زمان وظرف مكان والمبتدأ أيضاً على ضربين جثة وحدث فالجثة ما كان شخصاً مرئياً والحدث ما كان معنى نحو المصادر مثل العلم والقدرة فاذا كان المبتدأ جثة نحو زيد وعمرو وأردت الاخبار عنه بالظرف لم يكن ذلك الظرف الا من ظروف المكان نحو قولك زيد عندك وعمرو خلفك واذا كان المبتدا حدثا نحو القتال والخروج جاز أن يخبر عنه بالمكان والزمان ، والعلة فى ذلك أن الجثة قد تكون فى مكان دون مكان فاذا أخبرت باستقرارها فى بعض الامكنة يثبت اختصاصها بذلك المكان مع جواز أن تكون فى غيره ، وكذلك الحدث يقع في مكان دون مكان مثال ذلك قولك زيد خلفك فخلفك خبر عن زيد وهو مكان معلوم بجواز أن يخلو منه زيد بأن يكون أمامك أو يمينك أو فى جهة أخرى غيرهما فاذا خصصته بخلفك استفاد المخاطب ما لم يكن عنده وكذلك القتال أمامك يجوز أن يقع في مكان غير ذلك ، وأما ظرف الزمان فاذا أخبرت به عن الحدث أفاد لان الاحداث ليست أمورا ثابتة موجودة فى كل الاحيان بل هي أعراض منقضية تحدث فى وقت دون وقت فاذا قلت القتال اليوم أو الخروج بعد غد استفاد المخاطب ما لم يكن عنده لجواز أن يخلو ذلك الوقت من ذلك الحدث ، وأما الجثث فاشخاص ثابتة موجودة فى الاحيان كلها لا اختصاص لحلولها بزمان دون زمان اذ كانت موجودة في جميع الازمنة فاذا أخبرت وقلت زيد اليوم أو عمرو الساعة لم تفد المخاطب شيئاً ليس عنده لان التقدير زيد حال أو مستقر

فى اليوم وذلك معلوم لانه لا يخلو أحد من أهل عصرك من اليوم اذ كان الزمان لا يتضمن واحدا دون واحد ، « فان قيل » فأنت تقول الليلة الهلال والهلال جثة فكيف جاز ههنا ولم يجز فيما تقدم فالجواب انه انما جاز فى مثل الليلة الهلال على تقدير حذف المضاف والتقدير الليلة حدوث الهلال أو طلوع الهلال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لدلالة قرينة الحال عليه لانك انما تقول ذلك عند توقع طلوعه فلو قلت الشمس اليوم أو القمر الليلة لم يجز الا أن يكونا متوقعين وكذلك لو قلت اليوم زيد لمن يتوقع وصوله وحضوره جاز ، واعلم أن الخبر اذا وقع ظرفا أو جارا ومجرورا نحو زيد فى الدار وعمرو عندك ليس الظرف بالخبر على الحقيقة لان الدار ليست من زيد فى شيء وانما الظرف معمول للخبر ونائب عنه والتقدير زيد استقر عندك أو حدث أووقع ونحو ذلك فهذه هي الاخبار فى الحقيقة بلا خلاف بين البصريين وانما حذفتها وأقمت الظرف مقامها ايجازا لما فى الظرف من الدلالة عليها اذ المراد بالاستقرار استقرار مطلق لا استقرار خاص على ماتقدم بيانه فلو أردت بقولك زيد عندك أنه جالس أو قائم لم يجز الحذف لان الظرف لا يدل عليه لانه ليس من ضرورة كونه فى الدار أن يكون جالسا أو قاعدا ، واعلم أن أصحابنا قد اختلفوا فى ذلك المحذوف هل هو اسم أو فعل فذهب الاكثر الى انه فعل وأنه من حيز الجمل وتقديره زيد استقر في الدار أو حل في الدار ويدل على ذلك أمران أحدهما جواز وقوعه صلة نحو قولك الذى فى الدار زيد والصلة لاتكون الا جملة « فان قيل » التقدير الذي هو مستقر فى الدار كما قال ما أنا بالذى قائل لك شيئاً والمراد بالذى هو قائل فكذلك هنا يكون الظرف متعلقاً باسم مفرد على تقدير مبتدا محذوف قيل اطراد وقوع الظرف خبراً من غير هو دليل على ماقلناه فان ظهرت فى اللفظ كان حسناً وان لم تأت بها لحسن أيضاً ولم يقبح قبح ما أنا بالذى قائل لك ولا هو فى قلته فاطراد جاءنى الذى في الدار وقلة ماأنا بالذى قائل لك شيئاً تدل على ماذكرناه ، والامر الثاني أن الظرف والجار والمجرور لا بد لهما من متعلق به والاصل أن يتعلق بالفعل وانما يتعلق بالاسم اذا كان فى معنى الفعل ومن لفظه ولا شك أن تقدير الاصل الذى هو الفعل أولى ، وقال قوم منهم ابن السراج أن المحذوف المقدر اسم وأن الاخبار بالظرف من قبيل المفردات اذ كان يتعلق بمفرد فتقديره مستقر أو كائن ونحوهما والحجة فى ذلك أن أصل الخبر أن يكون مفرداً على ما تقدم والجملة واقعة موقعه ولا شك أن اضمار الاصل أولى ووجه ثان أنك اذا قدرت فعلا كان جملة واذا قدرت اسما كان مفرداً وكلما قل الاضمار والتقدير كان أولى ، واعلم انك لما حذفت الخبر الذى هو استقر أو مستقر وأقمت الظرف مقامه على ما ذكرنا صار الظرف هو الخبر والمعاملة معه وهو مغاير المبتدا فى المعنى ونقلت الضمير الذى كان فى الاستقرار الى الظرف وصار مرتفعاً بالظرف كما كان مرتفعاً بالاستقرار ثم حذفت الاستقرار وصار أصلا مرفوضاً لا يجوز اظهاره للاستغناء عنه بالظرف ، وقد صرح ابن جني بجواز اظهاره والقول عندي فى ذلك أن بعد حذف الخبر الذى هو الاستقرار ونقل الضمير الى الظرف لا يجوز اظهار ذلك المحذوف لانه قد صار أصلا مرفوضاً فان ذكرته أولا وقلت زيد استقر عندك لم يمنع منه مانع ، واعلم انك اذا قلت زيد عندك فعندك ظرف منصوب بالاستقرار المحذوف سواء كان فعلاً أو اسما وفيه ضمير مرفوع والظرف وذلك

الضمير

الضمير فى موضع رفع بأنه خبر المبتدا واذا قلت زيد فى الدار أو من الكرام فالجار والمجرور فى موضع نصب بالاستقرار على حد انتصاب عندك اذا قلت زيد عندك ثم الجار والمجرور والضمير المنتقل فى موضع رفع بأنه خبر المبتدا ، وذهب الكوفيون الى انك اذا قلت زيد عندك أو خلفك لم ينتصب عندك وخلفك باضمار فعل ولا بتقديره وانما ينتصب بخلاف الاول لانك اذا قلت زيد أخوك فزيد هو الاخ فكل واحد منهما رفع الآخر واذا قلت زيد خلفك فان خلفك مخالف لزيد لانه ليس اياه فنصبناه بالخلاف ، وهذا قول فاسد لانه لو كان الخلاف يوجب النصب لانتصب الاول كما ينتصب الثانى لان الثانى اذا خالف الاول فقد خالف الاول الثانى أيضا لان الخلاف عدم المماثلة فكل واحد قد فعل بصاحبه مثل مافعل صاحبه به ، وأيضا فان من مذهبهم أن المبتدأ مرتفع بعائد يعود اليه من الظرف اذا قلت زيد عندك وذلك العائد مرفوع واذا كان مرفوعا فلا بد له من رافع واذا كان له رافع فى الظرف كان ذلك الرافع هو الناصب فاعرفه ﴿

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا بد فى الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع الى المبتدا وقولك فى الدار معناه استقر فيها وقد يكون الراجع معلوماً فيستغنى عن ذكره وذلك فى مثل قولهم البر الكرّ بستين والسمن منوان بدرهم وقوله تعالى (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور) ﴾

قال الشارح قد تقدم قولنا أن خبر المبتدأ اذا وقع جملة فعلية كانت أو اسمية أو شرطيـة أو ظرفية فلا بد فيها من ضمير يرجع الى المبتدأ يربطها بالمبتدأ لئلا تقع أجنبية من المبتدأ اذا كانت غير الأول ، وقوله « اذا قلت زيد فى الدار معناه استقر فيها » يعنى أنه يتعلق بمحذوف وقد تقدم بيان ذلك ، وقوله « وقد يكون الراجع معلوما فيستغنى عن ذكره » يعني أن الراجع الى المبتدأ اذا كان الخبر جملة فانه يجوز حذفه واسقاطه مع شـدة الحاجة اليه وذلك اذا كان موضع المضمر معلوماً غـير ملتبس كقولهم « السمن منوان بدرهم » فالسمن مبتدأ ومنوان مبتدأ ثان و بدرهم خبر المبتدا الثانى والمنوان وخبره خبر المبتدأ الاول والعائد محذوف تقديره منوان منه بدرهم فموضع منه المحذوف رفع لانه صفة لمنوين وفيه ضميران أحدهما مرفوع يعود الى الموصوف وهو المنوان والثانى الهاء المجرورة وهى تعود الى السمن لا بد من هذا التقدير لئلا ينقطع الخبر عن المبتدا ولم يتصل به وساغ حذف العائد ههنا لان حصول العلم به أغنى عن ظهوره وذلك أن السمن هنا جنس وما بعـده بعض من الجنس وانما يذكر هـذا الكلام لتسعير الجنس يقابل كل مقدار منه بمقدار من الثمن فكأنه قال السمن كله منوان منه بدرهم ولولا هـذا التقدير لكان المعنى أن السمن كله منوان وأنه بدرهم والمراد غير ذلك ، ومثله « البر الـكر بستين » الا أن المحذوف ههنا شيئان أحدهما ما هو من الكلام وفيه العائد وهو منه وتقديره البر الكر منه بستين الا ان موضع منه هنا نصب على الحال لانه لايجوز أن يكون نعتاً للكر اذ كان معرفة والعامل فى الحال الجار والمجرور الذى هو الخبر وهو بستين وصاحب الحال المضمر المرفوع فيه وجاز تقدمه عليـه وان كان العامل معنى لان لفظ الحال جار ومجرور فصار كقولك كل يوم لك ثوب ، وفى منه ضميران على ما ذكر أحدهما مرفوع يعود الى المضمر فى بستين والآخر الهاء العائدة الى المبتدأ الاول الذى هو البر وهى الرابطة ، والثانى

من المحذوفين ما هو من نفس الكلام وليس فيه عائد وهو التمييز والتقدير البر الكر بستين درهما فترك ذكر الدرهم للعلم به وهو من تمام الكلام ألا ترى انك لولم ترده لالتبس ولم يعلم من أي الانواع هو الثمن ، ولا يستبعد حذف العائد من الخبر أو شيء من الخبر للدلالة عليه فانه قد جاء حذف الجملة التى هى خبر بأسرها للدلالة عليها نحو قوله تعالى (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) معناه فعدتهن ثلاثة أشهر الا انه حذف لدلالة الاول عليه واذا جاز حذف الجملة بأسرها كان حذف شيء منها أسهل ، وأما قوله تعالى (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) فمن فى موضع رفع بالابتداء وصبر وغفر الصلة والعائد ضمير الفاعل فيهما . وقوله « ان ذلك لمن عزم الأمور » في موضع الخبر وإن المكسورة تقدر تقدير الجمل فلذلك اذا وقعت خبرا افتقرت الى ضمير عائد الى المبتدأ كما تفتقر الجملة اذا وقعت خبرا ولم يوجد العائد فى الآية فكان مرادا تقديرا وانما حذف لقوة الدلالة عليه والمعنى ان ذلك الصبر منه أي من الصابر *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ كقولك تميمى أنا ومشنوء من يشنؤك وكقوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) المعنى سواء عليهم الانذار وعدمه ، وقد التزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفا وذلك قولك في الدار رجل ﴾

قال الشارح يجوز تقديم خبر المبتدأ مفردا كان أو جملة فمثال المفرد قولك قائم زيد وذاهب عمرو وقائم خبر عن زيد وقد تقدم عليه وكذلك ذاهب خبر عن عمرو ومثال الجملة أبوه قائم زيد وأخوه ذاهب عمرو فأبوه مبتدأ وقائم خبره والجملة فى موضع الخبر عن زيد وقد تقدم عليه وكذلك أخوه ذاهب مبتدأ وخبر فى موضع الخبر عن عمرو ، وذهب الكوفيون الى منع جواز ذلك واحتجوا بأن قالوا انما قلنا ذلك لانه يؤدى الى تقديم ضمير الاسم على ظاهره ألا ترى انك اذا قلت قائم زيد كان فى قائم ضمير زيد بدليل أنه يظهر فى التثنية والجمع فتقول قائمان الزيدان وقائمون الزيدون ولو كان خالياً عن الضمير لكان موحداً فى الاحوال كلها وكذلك اذا قلت أبوه قائم زيد كانت الهاء فى أبوه ضمير زيد فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره ولاخلاف أن رتبة ضمير الاسم أن يكون بعد ظاهره ، والمذهب الاول لكثرة استعماله فى كلام العرب قالوا « مشنوء من يشنؤك وتميمى أنا » فمن يشنؤك مبتدأ ، وقوله مشنوء الخبر وهو مقدم وكذلك تميمى أنا أنا مبتدأ وتميمى خبر مقدم ألا ترى أن الفائدة المحكوم بها انما هى كونه تميمياً لا أنا المتكلم ، وأما قولهم أنه يؤدى الى تقديم المضمر على الظاهر فنقول أن تقديم المضمر على الظاهر انما يمتنع اذا تقدم لفظا ومعنى نحو ضرب غلامه زيدا وأما اذا تقدم لفظاً والنية به التأخير فلا بأس به نحو ضرب غلامه زيد ألا ترى أن الغلام ههنا مفعول ومرتبة المفعول أن يكون بعد الفاعل فهو وان تقدم لفظا فهو مؤخر تقديرا وحكما ، ومنه قوله تعالى « فأوجس فى نفسه خيفة موسى) الهاء فى نفسه عائدة الى موسى وان كان الظاهر متأخرا لانه فى حكم المقدم من حيث كان فاعلا ، ومثله قولهم فى المثل في أكفانه لف الميت وقالوا فى بيته يؤتى الحكم فقد تقدم المضمر على الظاهر فيهما لفظا لان النية بهما التأخير والتقدير لف الميت فى أكفانه و يؤتى الحكم فى بيته واذا ثبت ما ذكرناه جاز

تقديم خبر المبتدأ عليه وان كان فيه ضمير لان النية فيه التأخير من قبل ان مرتبة المبتدأ قبل الخبر فاعرفه ، وأما قوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وسواء عليهم محياهم ومماتهم) فمحياهم مبتدأ ومماتهم عطف عليه وسواء خبر مقدم وانما وحد الخبر ههنا والمخبر عنه اثنان لوجهين أحدهما أن سواء مصدر فى معنى اسم الفاعل فى تأويل مستو والمصدر لا يثني ولا يجمع بل يعبر بلفظة الواحد عن التثنية والجمع فيقال هذا عدل وهذان عدل وهؤلاء عدل فكذلك ههنا ، والوجه الآخر أن يكون أراد التقديم والتأخير كأنه قال محياهم سواء ومماتهم كما قال * فانى وقيار بها لغريب * أراد فانى لغريب بها وقيار ، وكذلك قوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) الفعل ههنا في تأويل المصدر والمعنى سواء عليهم الانذار وعدم الانذار فالانذار وما عطف عليه مبتدأ فى المعني وسواء الخبر وقد تقدم وسواء مصدر فى معني اسم الفاعل والتقدير مستويان على ما تقدم ألا ترى أن موضع الفائدة الخبر والشك انما وقع فى استواء الانذار وعدمه لا فى نفس الانذار ولفظ الاستفهام لا يمنع من ذلك اذ المعنى على التعيين والتحقيق لا على الاستفهام وانما الهمزة ههنا مستعارة للتسوية وليس المراد منها الاستفهام وانما جاز استعارتها للتسوية لاشتراكهما فى معنى التسوية ألا ترى أنك تقول فى الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وأزيد أفضل أم خالد والشيئان اللذان يسأل عنهما قد استوى علمك فيهما ثم تقول فى التسوية ما أبالى أفعل أم لم يفعل فأنت غير مستفهم وان كان اللفظ الاستفهام وذلك لمشاركته الاستفهام فى التسوية لان معنى ما أبالى أفعل أم لم يفعل أي هما مستويان فى علمى كما قال في الاستفهام كذلك هذا هو التحقيق من جهة المعني ، وأما اعراب اللفظ فقالوا سواء مبتدأ والفعلان بعده كالخبر لان بهما تمام الكلام وحصول الفائدة فكأنهم أرادوا اصلاح اللفظ وتوفيته حقه ، وقوله « وقد التزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً وذلك قولك فى الدار رجل » قد تقدم فى الفصل قبله لم ابتديء بالنكرة هنا ولم التزم تقديمه بما أغنى عن اعادته *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما سلام عليك وويل لك وما أشبههما من الأدعية فمتروكة على حالها اذا كانت منصوبة منزلة منزلة الفعل ، وفى قولهم أين زيد وكيف عمرو ومتى القتال ﴾

قال الشارح : لما تقدم من كلامه أنه قد التزم تقديم الخبر اذا وقع المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً أورد علي نفسه اشكالا وهو قولهم « سلام عليك وويل له » فان المبتدأ نكرة والخبر جار ومجرور ولم يتقدم على المبتدأ ثم أجاب بأن المبتدأ في قولك لك مال وتحتك بساط انما التزم تقديم الخبر هناك خوفاً من التباس الخبر بالصفة وههنا لا يلبس لانه دعاء ومعناه ظاهر ألا ترى انك اذا قلت سلام عليك وويل له بالرفع كان معناه كمعناه منصوبا واذا كان منصوبا كان منزلا منزلة الفعل فقولك سلاماً عليك وويلا لك بمنزلة سلم الله عليك وعذبك الله فلما كان المعنى فيه ينزع الى معني الفعل لم يغير عن حاله لان مرتبة الفعل أن يكون مقدماً ، وأما قوله « وفى قولهم أين زيد وكيف عمرو ومتى القتال » يريد أنه قد التزم ههنا تقديم الخبر أيضاً وانما قدم الخبر فى هذه المواضع لتضمنه همزة الاستفهام وذلك أنك اذا قلت أين زيد فأصله أزيد عندك فحذفوا الظرف وأتوا بأين مشتملة على الامكنة كلها وضمنوها معنى همزة الاستفهام

فقدموها لتضمنها الاستفهام لا لكونها خبراً ، وكذلك اذا قلت كيف زيد معناه على أى حال زيد واذا قلت متى القتال فمعناه ألقتال غداً ونحوه فعمل فيه ما عمل بأين وستوضح أحوال هذه الظروف المستفهم بها فى أماكنها إن شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز حذف أحدهما فمن حذف المبتدأ قول المستهل الهلال والله وقولك وقد شممت ريحاً المسك والله أو رأيت شخصاً فقلت عبدالله وربى ومنه قول المرقش * إذ قال الخميس نعم * ومن حذف الخبر قولهم خرجت فاذا السبع وقول ذي الرمة :

فَيَاظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

وقوله تعالى (فصبر جميل) يحتمل الامرين أى فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أجمل ﴾

قال الشارح : اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلابد منهما الا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغنى عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه لان الالفاظ انما جيء بها للدلالة على المعنى فاذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتى به ويكون مراداً حكماً وتقديراً ، وقد جاء ذلك مجيئاً صالحاً فحذفوا المبتدأ مرة والخبر أخرى فما حذف فيه المبتدأ « قول المستهل الهلال والله » أى هذا الهلال والله والمستهل طالب الهلال كما يقال لطالب الفهم مستفهم ولطالب العلم مستعلم ، ومثله اذا شممت ريحاً طيبة قلت « المسك والله » أي هو المسك والله أو هذا المسك ، وكذلك لو رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة ذلك الشخص فاذا رأيته بعد قلت عبدالله وربى كأنك قلت ذاك عبدالله أو هذا عبدالله،وكذلك لو حدثت عن شمائل رجل ووصف بصفات مثل مررت برجل راحم المساكين بار بوالديه فعرف بتلك الاوصاف فقلت زيد والله أى هو زيد أو المذكور زيد ، وأما بيت المرقش الاكبر

لَا يُبْعِدِ اللهُ التَّلَبُّبَ والـغَارَاتِ اذْ قَالَ الخَمِيسُ نَعَمْ

فالتلبب لبس السلاح والخميس الجيش والنعم الابل قال الفراء هوذكر لا يؤنث يقال هذا نعم وارد ، والمعنى أنه يتأسف على الغير ولا سيما فى أوقات اقبالهم على الغنائم فيقول الجيش نعم أى هذا نعم فاطلبوه الا أنه حذف للعلم به ، وقد « حذف الخبر ايضا » كما حذف المبتدأ وأكثر ذلك فى الجوابات يقول القائل من عندك فتقول زيد والمعنى زيد عندي الا انك تركته للعلم به اذ السؤال انما كان عنه ، ومن ذلك قولهم « خرجت فاذا السبع » اعلم ان اذا تكون على ضربين زمانا وفيها معنى الشرط وتضاف الى الجملة الفعلية واذا وقع بعدها اسم كان ثم فعل مقدر نحو (اذا السماء انشقت واذا الارض مدت) والتقدير اذا انشقت السماء انشقت واذا مدت الارض مدت كان ذلك لتضمنه معنى الشرط والشرط يقتضى الفعل ، وتكون بمعنى المفاجأة وهى فى ذلك على ضربين تكون اسما وتكون حرفا واذا كانت اسما كانت ظرفاً من ظروف الامكنة واذا كانت حرفاً كانت من حروف المعاني الدالة على المفاجأة كما أن إن حرف دال على معنى المجازاة والهمزة حرف دال على معنى الاستفهام فاذا قلت خرجت فاذا السبع وأردت به الظرفية لم يكن ثم حذف وكان السبع مبتدأ واذا الخبر قد تقدم كما تقول عندي زيد

ويتعلق

ويتعلق الظرف باستقرار محذوف فان ذكرت اسما آخر كان منصوباً على الحال نحو خرجت فاذا السبع واقفاً أو عادياً والعامل فى الحال الظرف وان شئت رفعته على الخبر وجعلت الظرف من صلته ، فان جعلتها حرفاً كان الخبر محذوفاً لا محالة والتقدير خرجت فاذا السبع حاضر أو موجود لان المبتدأ لا بد له من خبر ولا خبر لها ههنا ظاهراً فوجب أن يكون مقدراً ، وأما قول ذى الرمة * فياظبية الوعساء * الخ فالخبر محذوف فيه والتقدير أأنت الظبية أم أم سالم والمراد انكما التبستما علي لشدة تشابهكما فلم أعرف احدا كما من الاخرى ، والوعساء الارض اللينة ذات الرمل ، وجلاجل موضع ويروى بالحاء غير المعجمة والنقا الكثيب من الرمل ، وقوله تعالى (فصبر جميل) احتمل الامرين وذلك أن يكون صبر مبتدأ والخبر محذوف والمعني فصبر جميل أجمل من غيره أو فعندى صبر جميل وجاز الابتداء بقوله صبر جميل وهو نكرة لانها قد وصفت والنكرة اذا وصفت جاز الابتداء بها وقد تقدم بيان ذلك ، ويجوز أن يكون صبر جميل خبراً والمبتدأ محذوف والتقدير فأمرى صبر جميل أو صنعى صبر جميل *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد التزم حذف الخبر فى قولهم لولا زيد لكان كذا لسد الجواب مسده ، ومما حذف فيه الخبر لسد غيره مسده قولهم أقائم الزيدان وضربى زيداً قائماً وأكثر شربى السويق ملتوتا وأخطب مايكون الامير قائماً وقولهم كل رجل وضيعته ﴾

قال الشارح : اعلم أن لولا حرف يدخل علي جملتين احداهما مبتدأ وخبر والاخرى فعل وفاعل فتعلق احداهما بالاخرى وتربطها بها كما يدخل حرف الشرط على جملتين فعليتين فيربط احداهما بالاخرى فتصيران كالجملة الواحدة فتقول قام زيد خرج محمد فهاتان جملتان متباينتان لا تعلق لاحداهما بالاخري فاذا أتيت بان الشرطية فقلت ان قام زيد خرج محمد ارتبطت الجملتان وتعلقت احداهما بالاخرى حتي لو ذكرت احدي الجملتين منفردة لم تفد ولم تكن كلاماً ، وكذلك لولا تقول زيد قائم خرج محمد فهاتان جملتان متباينتان احداهما مبتدأ وخبر والاخرى فعل وفاعل فاذا أتيت بلولا وقلت لولا زيد قائم لخرج محمد ارتبطت الجملة الثانية بالجملة الاولى فصارتا كالجملة الواحدة الا انه حذف خبر المبتدأ من الجملة الاولى لكثرة الاستعمال حتي رفض ظهوره ولم يجز استعماله فاذا قلت لولا زيد لخرج محمد كان تقديره لولا زيد حاضر أو مانع ومعناه أن الثانى امتنع لوجود الاول وليست الجملة الثانية خبراً عن المبتدا لانه لا عائد منها الى زيد والجملة اذا وقعت خبراً فلا بد فيها من عائد الى المبتدا وانما اللام وما بعدها كلام يتعلق بلولا وجواب لها ، وقد شبه سيبويه ما حذف من خبر المبتدا بعد لولا بقولهم اما لا ومعناه أن رجلا أمر بأشياء يفعلها وقد شبهت عليه فوقف فى فعلها فقيل له أفعل كذا وكذا ان كنت لا تفعل الجميع وزادوا على ان ما وحذفوا الفعل وما يتصل به وكثر حتي صار الاصل مهجوراً ، وربما وقع بعد لولا هذه الفعل والفاعل لاشتراكهما فى معنى الآخر ألا ترى انه لا فرق من جهة المعنى بين زيد قائم وقام زيد قال الجموح

قالَتْ أُمامَةُ لَمَّا جِئْتُ زائِرَها   هَلاَّ رَمَيْتَ بِبَعْضِ الأَسْهُمِ السُّودِ
لاَ دَرَّ دَرُّكَ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمُ   لَوْلاَ حُدِدْتُ وَلاَ عُذْرَى لِمَحْدُودِ

والمراد لولا الحد ، وقال الكوفيون الاسم الواقع بعد لولا يرتفع بلولا نفسها لنيابتها عن الفعل والتقدير لولا يمنع زيد وهذا ضعيف لوجوه منها أنه لوكان الامر على ما ادعوه لجاز وقوع أحد بعدها لان أحد يعمل فيها النفى ولم يسمع عنهم مثل ذلك ، الوجه الثانى أنه لو كان معناه النفى على ما ادعوه لجاز أن تعطف عليه بالواو ولا لتأكيد النفى فتقول لولا زيد ولا خالد لا كرمتك نحو قوله تعالى (وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات) فلما لم يجز ذلك ولم يستعمل دل على أن الجحود قد زايلها ، الوجه الثالث أن الحرف انما يعمل اذا اختص بالمعمول نحو حروف الجر فانها مختصة بالاسماء ونحو حروف الجزم اختصت بالدخول على الافعال ولو لا هذه غير مختصة بل تدخل على الاسماء نحو لولا زيد لا كرمتك وتدخل على الافعال فى نحو ما أنشدناه من البيتين فاعرفه ، قال ومن ذلك قولهم « أقائم الزيدان » يعني أنه حذف الخبر لسد الفاعل مسده ، واعلم ان قولهم أقائم الزيدان انما أفاد نظراً الي المعني اذ المعني أيقوم الزيدان فتم الكلام لانه فعل وفاعل وقائم هنا اسم من جهة اللفظ وفعل من جهة المعني فلما كان الكلام تاماً من جهة المعنى أرادوا اصلاح اللفظ فقالوا أقائم مبتدأ والزيدان مرتفع به وقد سد مسد الخبر من حيث أن الكلام تم به ولم يكن ثم خبر محذوف علي الحقيقة ، ولو قلت قائم الزيدان من غير استفهام لم يجز عند الاكثر وقد أجازه ابن السراج وهو مذهب سيبويه لتضمنه معنى الفعل وان كان فيه قبح لان اسم الفاعل لا يعمل عمل الفعل حتى يعتمد على كلام قبله من مبتدا نحو زيد ضارب أبوه أو موصوف نحو مررت برجل ضارب أبوه أو ذى حال نحو هذا زيد ضارباً أبوه أوعلى استفهام أو نفى بخلاف الفعل فانه يعمل معتمدا وغير معتمد وسنذكر أحكامه مستقصى فى فصل اسم الفاعل ، وأما قولهم « ضربى زيدا قائما » فهى مسئلة فيها أدنى اشكال يحتاج الى كشف وذلك أن المعني ضربت زيدا قائما أو أضرب زيدا قائما فالكلام تام باعتبار المعنى الا انه لابد من النظر في اللفظ واصلاحه لكون المبتدا فيه بلا خبر وذلك أن قولك ضربى مبتدأ وهومصدر مضاف الى الفاعل وزيدا مفعول به وقائما حال وقد سد مسد خبر المبتدا ولا يصح أن يكون خبراً فيرتفع لان الخبر اذا كان مفرداً يكون هو الاول والمصدر الذى هو الضرب ليس القائم ، ولا يصح أن يكون حالا من زيد هذا لانه لو كان حالا منه لكان العامل فيه المصدر الذى هو ضربى لان العامل فى الحال هوالعامل في ذي الحال ولوكان المصدر عاملافيه لكان من صلته واذا كان من صلته لم يصح أن يسد مسد الخبر لان الساد مسد الخبر يكون حكمه حكم الخبر فكما أن الخبر كان جزء غير الاول فكذلك ماسد مسده ينبغى أن يكون غير الاول ، واذا كان الامر كذلك كان العامل فيه فعلا مقدراً فيه ضمير فاعل يعود الى زيد وهو صاحب الحال والخبر ظرف زمان مقدر مضاف الي ذلك الفعل والفاعل والتقدير ضربى زيداً اذا كان قائما فاذا هى الخبر والحق أنها فى موضع نصب متعلقة باستقرار محذوف تقديره استقر أو مستقر ثم حذف العامل لدلالة الظرف عليه على ماتقدم و نقل الضمير من الفعل الى الظرف وصار الظرف وما ارتفع به فى موضع مرفوع لانه خبر مبتدا فالظرف وحده فى موضع نصب يدل على ذلك أنه يظهر النصب فيما كان معرباً نحو القتال اليوم وعندك ونحو ذلك والظرف

مع الضمير فى موضع خبر المبتدا فاذا أريد المضى قدر باذ واذا أريد المستقبل قدر باذا والظرف الذى هو اذا أو اذ يضاف الى الفعل والفاعل الذى هو كان والضمير الذى فيه وكان هذه المقدرة هى التامة وليست الناقصة لحذف الفعل وأقيم الظرف مقامه ثم حذف الفعل لدلالة الظرف عليه ، « فان قيل » ولم قدر الخبر باذا أو اذ دون غيرهما من ظروف المكان قيل لانهما ظرفا زمان وظروف الزمان يكثر الاخبار بها عن الاحداث والاخبار بها مختص بالحدث فكان تقديره بها أولى ، وكانت اذ واذا أولى من غيرها من ظروف الزمان لشمولهما فاذ تشمل جميع ما مضى واذا تشمل جميع المستقبل فلما أريد تقدير جزء من الزمان كان أولى بذلك لما ذكرناه ، « فان قيل » ولم قلتم إن كان المقدرة هى التامة دون أن تكون الناقصة قيل لوكانت كان المقدرة الناقصة لكان قائما من قولك ضربى زيدا قائما الخبر ولوكان خبرا لجاز أن يقع معرفة لان أخبار كان تكون معرفة ونكرة فالمعرفة نحو قولك كان زيد أخاك وكان محمد القائم ومثال النكرة كان زيد قائما فلما اقتصر ههنا على النكرة ولم تقع المعرفة فيه البتة دل ذلك على انه حال وليس بخبر ، وأما المسئلة الثانية وهى « أكثر شربى السويق ملتوتا » فالكلام عليها كالكلام على المسئلة قبلها فى تقدير الخبر والعامل فيه الا ان قوله أكثر شربي ليس بمصدر وانما لما أضيفت أكثر الى شربى الذى هو المصدر صار حكمه حكم المصدر لان أفعل بعض ما يضاف اليه تقول زيد أفضل القوم فيكون بعض القوم والياقوت أفضل الحجارة لانه بعض الحجارة ولو قلت الياقوت أفضل الزجاج لم يجز لانه ليس من الزجاج فكذلك اذا قلت صمت أحسن الصيام تنصب أحسن على المصدر لانه لما أضفته الى المصدر صار مصدراً فكذلك لما أضفت أكثر الى الشرب الذى هو مصدر صار مصدرا . وجاز أن يخبر عنه بالزمان كما يخبر عن سائر المصادر ، وأما المسئلة الثالثة وهى « أخطب مايكون الامير قائما » فهى فى تقدير حذف الخبر كالمسئلة الاولى الا ان فيها اتساعا أكثر من الاولى وذلك أن فيها وجهين من التقدير أحدهما نحو المسئلة قبلها فقولك أخطب ما يكون الامير بمعنى أخطب كون الامير لان ما مع الفعل بتأويل المصدر نحو قول الشاعر * يسر المرء ماذهب الليالي * وكذلك ما يكون بمعنى الكون والمراد بكونه وجوده والتقدير أخطب وجود الامير اذا كان قائما جعل وجوده خطيبا مبالغة ويكون اذا الخبر وهو فى موضع نصب بالاستقرار على ما تقدم يدل على ذلك انه قد حكى عن بعض العرب أخطب مايكون الاميريوم الجمعة بنصب يوم فدل ذلك على ان اذا فى موضع نصب كماتقول زيد عندك وفيه ضمير والظرف والضمير فى موضع رفع لانه الخبر ، الوجه الثانى أن يكون قوله أخطب ما يكون بمعنى الزمان لان ماتكون بمعنى الزمان لانها فى تأويل المصدر والمصدر يستعار للزمان على تقدير حذف مضاف كأنه قال أخطب أوقات كون الامير كما يقال مقدم الحاج وخفوق النجم أى زمن مقدم الحاج وزمن خفوق النجم ويكون الخبر اذا كان قائما على ماتقدم الا أن اذا علي هذا فى موضع رفع خبراً عن الاول كما تقول وقت القتال يوم الجمعة فكأنه قال أخطب الاوقات التى يكون الامير فيها خطيباً اذا كان قائماً ، ومثله على سعة الكلام (بل مكر الليل والنهار) وهما لايمكران لكن لما كان فيهما جعله لهما ، ومثله (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً) والنهار لا يبصر انما يبصر فيه ، والذى أحوج الى تقدير

المصدر بالزمان ههنا أنه قد نقل عنهم أخطب مايكون الامير يوم الجمعة بالرفع فكذلك قدرالاول بالزمان وقضى على اذا التى هى الخبر بالرفع فاعرفه ، وأما قولهم « كل رجل وضيعته » فالمراد كل رجل وضيعته مقرونان الا انك حذفت الخبر واكتفيت بالمعطوف لان معني الواو هنا كمعنى مع فقولك كل رجل وضيعته بمعنى مع ضيعته وهذا كلام مكتف فالواو ههنا كالواو فى قولك استوى الماء والخشبة الا ان قولنا استوى الماء والخشبة أوله فعل يعمل فيه وليس ههنا فعل وانما هو اسم عطف علي اسم بالواو التى معناها معنى مع فعطفت لفظا والمعنى معني الملابسة ، واعلم ان الواو التى بمعني مع لا بد فيها من معني الملابسة والواو التى لمطلق العطف قد تخلو من ذلك ألا ترى انك اذا قلت ما صنعت وأباك المعنى ماصنعت مع أبيك وماصنع أبوك معك وكذلك اذا قلت كل رجل وضيعته لان معناه مع ضيعته ولو قلت زيد وعمرو خارجان لم يجز حذف الخبر لانه ليس فى اللفظ مايدل عليه وليس كذلك كل رجل وضيعته لان معناه مع ضيعته ومع تدل على المقارنة فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معاً كقولك زيد المنطلق والله إلهنا ومحمد نبينا ومنه قولك أنت أنت وقول أبى النجم * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ ﴾

قال الشارح : قد تقدم من قولنا أن حق المبتدأ أن يكون معرفة وحق الخبر أن يكون نكرة بما أغنى عن اعادته « وقد يكون المبتدأ والخبر معاً معرفتين » نحو زيد أخوك وعمرو المنطلق والله الهنا ومحمد نبينا فاذا قلت زيد أخوك وأنت تريد أخوة النسب فانما يجوز مثل هذا اذا كان المخاطب يعرف زيداً على انفراده ولا يعلم انه أخوه لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر أو يعلم أن له أخاً ولا يدرى أنه زيد هذا فتقول زيد أخوك أى هذا الذى عرفته هو أخوك الذى كنت علمته فتكون الفائدة في اجتماعهما وذلك الذى استفاده المخاطب فتي كان الخبر عن المعرفة معرفة كانت الفائدة فى مجموعهما فان كان يعرفهما مجتمعين لم يكن فى الاخبار فائدة ، وكذلك اذا قلت « زيد المنطلق » فالمخاطب يعرف زيدا ويعرف أن شخصاً انطلق ولا يعلم أنه زيد فيقال زيد المنطلق فزيد معروف بهذا الاسم منفرداً والمنطلق معروف بهذا الاسم منفرداً غير أن الذى عرفهما بهذين الاسمين منفردين قد يجوز أن يجهل أن أحدهما هو الآخر ألا ترى أنك لو سمعت بزيد وشهر أمره عندك من غير أن تراه لكنت عارفاً به ذكراً وشهرة ولو رأيت شخصاً لكنت عارفاً به عيناً غير أنك لا تركب هذا الاسم الذي سمعته على الشخص الذى رأيته الا بمعرفة أخرى بأن يقال لك هذا زيد فاعرفه ، فأما قولهم « الله ربنا ومحمد نبينا » فانما يقال ذلك رداً على المخالف والكافر أو يقال على سبيل الاقرار والاعتراف لطلب الثواب بقوله ، وأما قولهم « أنت أنت » فظاهر اللفظ فاسد لانه قد أخبر بما هو معلوم وأنه قد اتحد الخبر والمخبر عنه لفظا ومعني وحكم الخبر أن يكون فيه من الفائدة ما ليس فى المبتدأ ، وانما جاز ههنا لان المراد من التكرير بقوله أنت أنت أي أنت على ما عرفته من الوتيرة والمنزلة لم تتغير معني وتكرير الاسم بمنزلة أنت على ماعرفته وهذا مفيد يتضمن ما ليس فى الجزء الاول ، وعليه قول أبى النجم * أنا أبو النجم وشعرى شعرى *

معناه

معناه وشعري شعري المعروف الموصوف كما بلغت وعرفت وعلى هـذا قياس الباب ، واذا كان الخبر معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديم الخبر لانه مما يشكل ويلتبس اذ كل واحد منهما يجوز أن يكون خبراً ومخبراً عنه فأيهما قدمت كان المبتدأ ؛ ونظير ذلك الفاعل والمفعول اذا كانا مما لا يظهر فيهما الاعراب فانه لا يجوز تقديم المفعول وذلك نحو ضرب عيسى موسى اللهم الا أن يكون في اللفظ دليل على المبتدأ منهما نحو قوله * لعاب الافاعي القاتلات لعابُه * وقوله

بَنُونَا بَنُو أَبْنائِنا وبَناتُنا * بَنُوهنَّ أَبْناءُ الرِّجالِ الأَباعِدِ

ألا ترى أنه لا يحسن أن يكون بنونا هو المبتدأ لانه يلزم منـه أن لا يكون له بنـون الا بنى أبنائه وليس المعني على ذلك فجاز تقديم الخبر هنا مع كونه معرفة لظهور المعني وأمن اللبس وصار هذا كجواز تقديم المفعول على الفاعل اذا كان عليه دليل نحو أكل كمثرى موسى وأبرأ المرضى عيسي *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجيء للمبتدأ خبران فصاعدا منه قولك هـذا حلو حامض وقوله عز وجل (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد) ﴾

قال الشارح يجوز أن يكون للمبتدأ الواحد خبران وأكثر من ذلك كما قد يكون له أوصاف متعددة فتقول « هذا حلو حامض » تريد أنه قد جمع بين الطعمين كأنك قلت هذا مز فالخبر وان كان متعدداً من جهة اللفظ فهو غير متعدد من جهة المعني لان المراد أنه جامع الطعمين وهو خبر واحد ؛ وتقول هذا قائم قاعد على معني را كم قال الشاعر

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي
تَخِذْتُهُ مِنْ نَعَجاتٍ سِتِّ سُودٍ جِعادٍ مِنْ نِعاجِ الدَّشْتِ

ومثله « قوله تعالى (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد) » واعلم انك اذا أخبرت بخبرين فصاعداً كان العائد على المخبر عنه راجعاً من مجموع الجزأين والمراد العائد المستقل به جميع الخبر وذلك انما يعود من مجموع الاسمين فأما كل واحد منهما على الانفراد ففيه ضمير يعود اليـه لا محالة من حيث كان راجعاً الى معني الفعل فيعود من كل واحد منهما ضمير عود الضمير من الصفة الى الموصوف والظرف الى المظروف فأما عود الضمير من الخبر المستقل به الى المبتدأ فانما يكون من المجموع سـواء كان الخبران ضدين أم لم يكونا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ اذا تضمن المبتدأ معني الشرط جاز دخول الفاء على خبره وذلك على نوعين الاسم الموصول والنكرة الموصوفة اذا كانت الصلة أو الصفة فعـلا أو ظرفا كقول الله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم) وقوله (وما بكم من نعمة فمن الله) وكقولك كل رجل يأتيني أو في الدار فله درهم ، فاذا دخلت ليت أو لعل لم تدخل الفاء بالاجماع وفي دخول ان خلاف بين الاخفش وصاحب الكتاب ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاسماء على ضربين منها ما هو عار من معني الشرط والجزاء وضرب يتضمن معنى الشرط والجزاء فالاول نحو زيد وعمرو وشبههما فما كان من هذا القبيل لم تدخل الفاء في خبره تقول

زيد منطلق ولو قلت زيد فمنطلق لم يجز ، وكان أبو الحسن الاخفش يجيز ذلك على زيادة الفاء وذكر ان ذلك ورد عنهم كثيراً حكى أخوك فوجد على معنى اخوك وجد والفاء زائدة وأنشد

وقائِلَةٍ خَوْلانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ ... وا كْرُومَةَ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَما هِيَا

والمراد وقائلة خولان أنكح فتاتهم ، وسيبويه لا يرى زيادتها ويتأول ما ورد من ذلك على انها عاطفة وأنه من قبيل عطف جملة فعلية على جملة اسمية ، « وما كان متضمناً معنى الشرط فالاسماء الموصولة والنكرات الموصوفة » فالاسماء الموصولة نحو الذى والتى وأخواتهما فهذه الاسماء لا تتم الا بصلات وعائد وصلاتها تكون جملة خبرية محتملة للصدق والكذب وهى الجمل التى تقع أخباراً للمبتدأ فالموصول لا يخبر عنه حتى يتم بصلته فاذا استوفى صلته صار بمنزلة الاسم الواحد فقولك الذى أبوه قائم أو الذى قام أبوه بمنزلة زيد أو عمرو ويفتقر الى جزء آخر يكون خبراً حتى يتم كلاماً كما يفتقر زيد وعمرو فتقول الذى أبوه قائم منطلق فيكون الذي ابوه قائم بمنزلة زيد ثم أخبرت عنه بمنطلق كما تقول زيد منطلق ، فاذا كان الموصول شائعاً لا لشخص بعينه وكانت صلته جملة من فعل وفاعل أو ظرف أو جار ومجرور وأخبرت عنه جاز دخول الفاء فى خبره لتضمنه معنى الجزاء وذلك قولك « الذى يأتينى فله درهم » والذى عندى فمكرم قال الله تعالى (الذين ينفقون أموالهم) الخ وقال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقوله (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) كله من صلة الذين وهو فى موضع اسم مرفوع بالابتداء وقوله (فلهم أجرهم) في موضع الخبر وكذلك قوله (وما بكم من نعمة فمن الله) فقوله من الله الخبر ، وانما اشترطنا لدخول الفاء ان يكون شائعاً غير مخصوص وأن تكون صلته فعلا أو جاراً ومجروراً لانه اذا كان كذلك كان فيه معنى الشرط والجزاء فدخلت فيه الفاء كما تدخل فى الشرط المحض وذلك أنه اذا كان شائعاً كان مبهماً غير مخصوص وباب الشرط مبنى علي الابهام فان جعلته لواحد مخصوص نحو زيد الذى أتانى فله درهم لم يجز دخول الفاء فى خبره لبعده عن الشرط والجزاء ألا تري أنك تقول من يخرج فله درهم فيكون مبهماً غير مخصوص فكذلك اذا قلت الذى يأتينى فله درهم لا بد أن يكون شائعاً لا لمخصوص ، فان قيل فأنت تقول ان أتانى زيد فله درهم فيكون الاول مخصوصاً فهلا جاز ذلك فى الذى اذا أردت به مخصوصاً ، فالجواب أن الشرط لابد فيه من ابهام فأنت اذا قلت من يأتنى فله درهم فالابهام واقع فى الفعل والفاعل معا ألا ترى ان الفعل مبهم يحتمل أن يوجد وأن لا يوجد والفاعل مبهم يعود الى من واذا قلت ان أتانى زيد فله كذا فالفاعل وان كان مخصوصا فالفعل مبهم وأنت اذا قلت الذى يأتينى وأردت به مخصوصا لم يكن فيه ابهام البتة لان الموصول مخصوص والفعل مبني على تيقن وجوده نخلا من ابهام البتة ففارق الشرط ، وانما اشترط وصله بالفعل لان الشرط لا يكون الا بالفعل البتة فلو قلت الذى أبوه قائم له درهم لم يجز دخول الفاء فى الخبر ههنا لعدم مشابهة الشرط « وأما اذا وصل الموصول بظرف أو جار ومجرور » فانه وان لم تكن صلته فعلا ملفوظا به فانه مقدر حكما فاذا قلت الذى فى الدار أو عندك فكأنك قلت الذي استقر أو وجد أو نحو ذلك فاذا وجدت هذه الشرائط فى الموصول جاز دخول الفاء فى خبره ، فان قيل فما الفرق بين الخبر عن الموصول اذا كان فيه الفاء وبينه

اذا لم يكن قيل اذا كان الخبر عن الموصول بالفاء أذن ذلك بأن الخبر مستحق بالفعل الاول ألا ترى انك اذا قلت الذى يأتيني فله درهم أذن ذلك بأن الدرهم مستحق له باتيانه لان الفاء للتعقيب والمسبب يوجد عقيب السبب واذا قلت الذى يأتيني له درهم يدل على استحقاق الدرهم من غير أن يدل على انه بالاتيان ، وكذلك « النكرة الموصوفة » بالفعل أو الظرف أو الجار والمجرور نحو كل رجل يأتيني أو في الدار فله درهم حكمه حكم الموصول فى دخول الفاء فى خبرها لشبهها بالشرط والجزاء كالموصول لان النكرة فى ابهامها كالموصول اذا لم يرد به مخصوص والصفة كالصلة فاذا كانت بالفعل او ما هو في تقدير الفعل من جار ومجرور كانت كالموصول فى شبه الشرط والجزاء فدخلت الفاء في خبرها كدخولها فى خبر الموصول ؛ فان وقع فى الصلة شرط وجزاء لم تدخل الفاء فى آخر الكلام وذاك قولك الذى ان يزرنى أزره له درهم ولو قلت هنا فله لم يجز لان الشرط لا يجاب دفعتين وكذلك كل رجل ان يزرنى أكرمه له درهم ولا يجوز فله درهم لان الصفة قد تضمنت الجواب ولم يحتج الى اعادته ، ولو قلت الذي أبوه أبوك فزيد لم يجز لانه لم يتقدم في الصلة ما يصح به الشرط وكذلك لو قلت كل انسان فله درهم لم يجز لانه لم تتقدم صفة يستفاد منها معنى الشرط فجرى هذان فى الامتناع مجرى زيد فقائم وعمرو فمنطلق « فان دخلت على هذا الموصول أو النكرة الموصوفة الحروف الناصبة للمبتدأ الرافعة للخبر » وهى إنَّ وأنَّ وكأن وليت ولعل ولكن فذهب سيبويه الى أن كأن وليت ولعل ولكن تمنع من دخول الفاء فى الخبر لانها عوامل تغير اللفظ والمعني فهى جارية مجري الافعال العاملة فلما عملت فى هذه الموصولات والنكرة الموصوفة بعدت عن الشرط والجزاء فلم تدخل الفاء فى خبرها كدخولها فى خبر الموصولات اذا لم يكن فيها أدوات الشرط ولا يعمل فيها ما قبلها من الافعال وغيرها ، وأما أن فذهب سيبويه الى جواز دخول الفاء فى خبرها مع هذه الاشياء لانها وان كانت عاملة فانها غير مغيرة معنى الابتداء والخبر ولذلك جاز العطف عليها بالرفع على معنى الابتداء ، وقال الاخفش لا يجوز دخول الفاء مع ان لانها عاملة كأخواتها والاول أقرب الى الصحة وقد ورد به التنزيل قال الله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال (ان الذين يكفرون بآيات الله) الى أن قال (فبشرهم بعذاب أليم) وقال (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم) فأدخل الفاء فى الخبر فالاخفش يحمل الفاء فى ذلك كله علي الزيادة ، والاول أظهر لان الزيادة علي خلاف الاصل وسيوضح ذلك فى حروف العطف ان شاء الله تعالي *

خبر إن وأخواتها

« فصل » قال صاحب الكتاب « هو المرفوع فى نحو قولك ان زيداً أخوك ولعل بشراً صاحبك ؛ وارتفاعه عند أصحابنا بالحرف لانه أشبه الفعل فى لزومه الاسماء والماضى منه فى بنائه على الفتح فألحق منصوبه بالمفعول ومرفوعه بالفاعل ونزل قولك ان زيداً أخوك منزلة ضرب زيداً أخوك وكأن عمراً

الاسد منزلة فرس عمراً الاسد ، وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان مرتفعاً به في قولك زيد أخوك ولا عمل للحرف فيه ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف وهي ان وأخواتها وهي ستة ان وأن ولكن وليت ولعل وكأن من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر فتنصب ما كان مبتدأ وترفع ما كان خبراً وانما عملت لشبهها بالافعال وذلك من وجوه منها اختصاصها بالاسماء كاختصاص الافعال بالاسماء ، الثاني انها على لفظ الافعال اذ كانت على أكثر من حرفين كالافعال ، الثالث انها مبنية على الفتح كالافعال الماضية ، الرابع أنها يتصل بها المضمر المنصوب ويتعلق بها كتعلقه بالفعل من نحو ضربك وضربه وضربني فلما كانت بينها وبين الافعال ما ذكرنا من المشابهة كانت داخلة على المبتدأ والخبر وهي مقتضية لها جميعاً ألا ترى أن ان لتأكيد الجملة ولكن للاستدراك فلا بد من الخبر لانه المستدرك ولا بد من المبتدأ ليعلم خبر من قد استدرك ، وليت في قولك ليت زيداً قادم تمن لقدوم زيد ولعل ترج وكأن تقتضي مشبهاً ومشبهاً به فلما اقتضتهما جميعاً جرت مجري الفعل المتعدى فلذلك نصبت الاسم ورفعت الخبر وشبهت من الافعال بما قدم مفعوله على فاعله فقولك ان زيدا قائم بمنزلة ضرب زيدا رجل ، وانما قدم المنصوب فيها على المرفوع فرقا بينها وبين الفعل فالفعل من حيث كان الاصل في العمل جري على سنن قياسه في تقديم المرفوع على المنصوب اذ كان رتبة الفاعل مقدمة على المفعول وهذه الحروف لما كانت في العمل فروعاً على الافعال ومحمولة عليها جعلت دونها بأن قدم المنصوب فيها على المرفوع حطاً لها عن درجة الافعال اذ تقديم المفعول على الفاعل فرع وتقديم الفاعل أصل على ما ذكر « وذهب الكوفيون » الى أن هذه الحروف لم تعمل في الخبر الرفع وانما تعمل في الاسم النصب لا غير وانما الخبر مرفوع على حاله كما كان مع المبتدأ وهو فاسد وذلك من قبل أن الابتداء قد زال وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولا فيه ، ومع ذلك فانا وجدنا كل ما عمل في المبتدأ عمل في خبره نحو ظننت وأخواتها لما عملت في المبتدأ عملت في الخبر وكذلك كان وأخواتها لما عملت في المبتدأ عملت في الخبر وليس فيه تسوية بين الاصل والفرع لانه قد حصلت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجميع ماذكر في خبر المبتدأ من أصنافه وأحواله وشرائطه قائم فيه ماخلا جواز تقديمه الا اذا وقع ظرفاً كقولك ان في الدار زيداً ولعل عندك عمرا وفي التنزيل (ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم) ﴾

قال الشارح : يعني ان هذه الحروف داخلة على المبتدا والخبر وكل ماجاز في المبتدا والخبر جاز في هذه الحروف لا فرق فالمراد بأصنافه كونه مفردا وجملة وبأحواله كونه معرفة ونكرة وبشرائطه افتقاره الى عائد من الخبر اذا كان جملة ، وقوله « من أصنافه » يعني ان خبر المبتدا كما يكون مفردا أو جملة أو ظرفاً كذلك في هذه الحروف تقول في المفرد ان زيدا قائم كما تقول في المبتدا زيد قائم وفي الجملة ان زيدا أبوه قائم كما تقول زيد أبوه قائم وان زيدا قام أبوه كما تقول زيد قام أبوه وتقول في الظرف ان زيدا عندك وان محمدا في الدار فموضع الظرف رفع لانه خبر ان كما كان خبر المبتدا قبل دخول هذه

الحروف ، فان كان اسم ان جثة وأخبرت عنه بالظرف لم يكن ذلك الظرف الا ظرف مكان ولا تخبر عنه بالزمان فتقول ان زيدا عندك ولو قلت ان زيدا اليوم لم يجز لان هذه الأخبار فى الحقيقة انما هى أخبار أسماء هذه الحروف وأما قولهم خبر ان وخبر كان فتقريب لان الحروف والافعال لايخبر عنها ، وقوله « وأحواله » يعني ان أحوال أخبار هذه الحروف كأحوال أخبار المبتدا من أنه يكون الخبر نكرة ومعرفة كما يكون كذلك فى المبتدا والخبر فتقول ان زيدا قائم وان زيدا أخوك كما تقول ذلك فى المبتدا ، وأما « شرائطه » فانه اذا اجتمع معرفة ونكرة فالاسم هو المعرفة والخبر هو النكرة كما كان كذلك فى المبتدا والخبر واذا كان جملة فلا بد فيها من عائد الى المبتدا كما كان كذلك فى المبتدا والخبر فكل ماجاز فى المبتدا والخبر جاز مع ان وأخواتها لا فرق بينهما الا ان الذى كان مبتدأ مرفوعا ينتصب ههنا بان وأخواتها « ولا يجوز تقديم خبرها ولا اسمها عليها » ولا تقديم الخبرفيها على الاسم ويجوز ذلك فى المبتدا وذلك لعدم تصرف هذه الحروف وكونها فروعا على الافعال في العمل فانحطت عن درجة الافعال فجاز التقديم فى الافعال نحو قائما كان زيد وكان قائما زيد ولم يجز ذلك في هذه الحروف الهم « الا أن يكون الخبر ظرفاً أو جارا ومجرورا » فلا يجوز أن تقول ان منطلق زيدا ويجوز أن تقول ان فى الدار زيدا وذلك انهم قد توسعوا فى الظروف وخصوها بذلك لكثرتها في الاستعمال ألا ترى انهم قد فصلوا بها بين المضاف والمضاف اليه فى نحو قوله

* لله در اليومَ من لامها * والمعنى لله در من لامها اليوم ومثله

كأنَّ أصوَاتَ مِنْ إيغالِهنَّ بِنَا أوَاخِرِ المَيْسِ أصوَاتُ الفَرَارِيجِ

والمراد أصوات أواخر الميس من ايغالهن بنا ، ومنه

كَما خُطَّ الكِتابُ بِكَفِّ يَوْماً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أوْ يُزِيلُ

والمراد بكف يهودى يوماً ، واذا جاز الفصل به بين المضاف والمضاف اليه وهما كالشيء الواحد كان جوازه فى ان واسمه أسهل اذ هما شيئان منفصلان ، ومما سوغ الفصل بالظرف هنا كون هذه الحروف ليست مما يعمل فى الظروف وأنما العامل الاستقرار المحذوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف فى نحو قولهم ان مالا وان ولدا وان عددا أى ان لهم مالا ، ويقول الرجل للرجل هل لكم أحد ان الناس عليكم فيقول ان زيدا وان عمرا أي ان لنا ، وقال الاعشى

إنَّ مَحَلاً وَانَّ مُرْتَحلاَ وَانَّ فى السَّفْرِ إذْ مَضَوْا مَهَلاَ

وتقول ان غيرها إبلا وشاء أى ان لنا ، وقال * ياليت أيام الصبى رواجعا * أى ياليت لنا ؛ ومنه قول عمر بن عبد العزيز لقرشى مت اليه بقرابة فان ذاك ثم ذكر حاجته فقال لعل ذاك أى فان ذاك مصدق ولعل مطلوبك حاصل ؛ وقد التزم حذفه فى قولهم ليت شعرى ﴾

قال الشارح : اعلم ان أخبار هذه الحروف اذا كانت ظرفاً أوجارا ومجرورا فانه قد يجوز حذفها

والسكوت على أسمائها دونها وذلك لكثرة استعمالها والاتساع فيها على ماذكرناه ودلالة قرائن الاحوال عليها ؛ وذلك قولهم « ان مالا وان ولدا وان عددا » كان ذلك وقع فى جواب هل لهم مال وهل ولد وهل عدد فقيل فى جوابه ان مالا وان ولداً وان عددا أى ان لهم مالا وان لهم ولدا وان لهم عددا ولم يحتج الى اظهاره لتقدم السؤال عنه ، ولم يأت ذلك الا فيما كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا ، قال « ويقول الرجل للرجل هل لكم أحد ان الناس عليكم » أى ألب « فيقول ان زيدا وان عمرا » المعنى ان لنا زيدا وان لنا عمرا واستغنى عن ذكره لتقدمه فى السؤال « قال الاعشى * ان محلا الخ * » ويروي وان للسفر اذ مضوا مهلا ومعناه ان لنا محلا يعنى فى الدنيا اذا عشنا وان لنا مرتحلا الي الآخرة وأراد بالسفر المسافرين من الدنيا الى الآخرة فيقول فى رحيل من رحل ومضى مهل أى لا يرجع ، وقيل ان فى السفر يريد من قدم لآخرته فاز وظفر والمهل السبق ، فهذا كله عند سيبويه على حذف الخبر كنحو ماتقدم تقديره ، ولا يري الكوفيون حذف الخبر الا مع النكرة والبصريون يرونه مع المعرفة والنكرة ، وكان الفراء يذهب الى أنه انما يحذف مثل هذا اذا كررت ان ليعلم ان أحدهما مخالف للآخر عند من يظنه غير مخالف ، وحكي ان أعرابياً قيل له الزبابة الفأرة قال ان الزبابة وان الفأرة ومعناه ان هذه مخالفة لهذه والخلاف الذي بين الاسمين يدل على الخبر ، والفائدة ان المحل خلاف المرتحل ؛ وهو قول غير مرضى عند أصحابنا فانه قد ورد فى الواحد الذى لامخالف معه قال الاخطل

خَلاَ أَنَّ حَيًّا مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا على النَّاسِ أَوْ إِنَّ الأَكارِمَ نَهْشَلاَ

وقالوا « ان غيرها إبلا وشاء » فقولهم غيرها اسم ان والخبر مضمر على النحو الذى ذكرناه كأنه قال ان لنا غيرها أو عندنا غيرها وانتصب إبلا وشاء على التميز ؛ ويجوز أن يكون إبلا وشاء اسم ان وغيرها حالا ؛ وقد نص سيبويه على ان الابل والشاء انتصابهما انتصاب الفارس اذا قلت مافى الناس مثله فارساً كأنه يقدره بالمشتق أي ماشية ؛ ولا يحسن أن يكون عطف بيان لان عطف البيان لايكون الا فى المعارف ؛ ومنه قول رؤبة « * ياليت أيام الصبى رواجعا * » على تقدير ياليت لنا أيام الصبي رواجعا فيكون أيام الصبي اسم ليت والخبر الجار والمجرور المقدر ورواجعا حال وتنوينه ضرورة ؛ وقيل تقديره أقبلت رواجعا فيكون أقبلت الخبر ورواجعا أيضا حال ؛ وكان بعضهم ينصب الاسم والخبر بعد ليت تشبيها لها بوددت وتمنيت لانها فى معناها وهي لغة بنى تميم يقولون ليت زيدا قائما كما يقولون ظننت زيدا قائما وعليه الكوفيون والاول أقيس وعليه الاعتماد وهو رأى البصريين ؛ فأما « ماحكى عن عمر بن عبد العزيز » فالخبر محذوف أى فان ذاك مصدق ولعل مطلوبك حاصل فانما ساغ حذف الخبر ههنا وان لم يكن ظرفا لدليل الحال عليه كما يحذف خبر المبتدا عند الدلالة عليه نحو قولك من القائم فيقال زيد أي زيد القائم ، والجيد أن يقدر المحذوف ظرفا نحو ان لك ذاك أي حق القرابة ولعل لك ذاك فالمعنى واحد الا انه من جهة اللفظ جار على منهاج القياس ؛ وقوله « مت عليه بقرابة » المت المد والمراد تدلى اليه بقرابة والموات الوسائل ؛ قال « وقد التزم حذفه فى قولهم ليت شعري » يجوز فى قد الكسر والضم فالكسر أجود لانه الاصل فى التقاء الساكنين والضم للاتباع لثقل الخروج

من

من كسر الي ضم من نحو وعذاب أركض و (وعيون ادخلوها) ؛ والمراد قد التزم حذف الخبر وذلك أن شعرى مصدر شعرت أشعر شعرا وشعرة اذا فطن وعلم ولذلك سمى الشاعر شاعرا لانه فطن لما خفى على غيره ؛ وهو مضاف الى الفاعل فقولك ليت شعرى بمعنى ليت علمى والمعنى ليتنى أشعر فأشعر هو الخبر وناب شعرى الذي هو المصدر عن أشعر ونابت الياء فى شعري عن اسم ليت الذى فى قولك ليتنى ، وأشعر من الافعال المتعدية وقد يعلق عن العمل فيقال ليت شعرى أزيد قام أم عمرو ومعنى التعليق ابطال عمله فى اللفظ واعماله فى الموضع فيكون موضع الاستفهام وما بعده نصبا بالمصدر فهو داخل فى صلته ، وقيل الخبر محذوف وقد ناب معمول المصدر عن الخبر فلم يظهروا خبر ليت ههنا لسد معمول المصدر مسده وصار ذلك كقولهم لولا زيد لاكرمتك فى حذف الخبر لسد جواب لولا مسده ، وقالوا ليت شعرى زيد عندك أم عند عمرو رفعوا زيدا ولم يعملوا فيه المصدر لانه داخل في الاستفهام ، وقيل ان الجملة بعد شعرى في موضع الخبر والاول أقيس لعدم العائد من الجملة فاعرفه *

خبر لا التى لنفى الجنس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو فى قول أهل الحجاز لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك ، وقول حاتم * ولا كريم من الولدان مصبوح * يحتمل أمرين أحدهما أن يترك فيه طائيته الى اللغة الحجازية والثانى أن لا يجعل مصبوحا خبرا ، ولكن صفة محمولة على محل لا مع المنفى ، وارتفاعه بالحرف أيضا لان لا محذو بها حذو ان من حيث أنها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها ﴾

قال الشارح : انما خص أهل الحجاز دون غيرهم لان أهل الحجاز يظهرون الخبر فيظهر فيه العمل و بنو تميم لايظهرونه البتة فلا يظهر فيه عمل لا ، واعلم انلا النافية على ضربين عاملة وغير عاملة فالعاملة التى تنفى على جهة استغراق الجنس لانها جواب ما كان على طريقة هل من رجل فى الدار فدخول من فى هذا لاستغراق الجنس ولذلك تختص بالنكرات لشمولها ألا ترى انه لا يجوز هل من زيد فى الدار كما يجوز هل زيد فى الدار ، فهذه التي لاستغراق الجنس عاملة النصب فيما بعدها من النكرات المفردة ومبنية معها بناء خمسة عشر وانما استحقت أن تكون عاملة لشبهها بان الناصبة للاسماء ووجه الشبه بينهما أنها داخلة على المبتدأ والخبر كما أن ان كذلك وأنها نقيضة ان لان لا للنفى وان للايجاب وحق النقيض أن يخرج علي حد نقيضه من الاعراب نحو ضربت زيدا وما ضربت زيدا فقولك ضربت زيدا فعل وفاعل ومفعول وقولك ما ضربت زيدا نفى لذلك ومع ذلك فقد أعربته اعرابه من حيث كان نقيضه يشعر بمعنى الرفع له ، فلما أشبهت لا ان وكانت ان عاملة في المبتدأ والخبر كانت لا كذلك عاملة فى المبتدأ والخبر لانها تقتضيهما جميعا كما تقتضيهما ان ولما نصبوا بها لم تعمل الا فى نكرة على سبيل حرف الخفض الذى فى المسئلة لانها كالنائبة عنها الا ان لا بنيت مع النكرة لانها لما وقعت في جواب هل من رجل عندك على سبيل الاستغراق وجب أن يكون الجواب أيضا بحرف الاستغراق الذى هو من ليكون الجواب مطابقا للسؤال فكان قياسه لا من رجل فى الدار ليكون النفى عاما كما

كان السؤال عاما ثم حذفت من من اللفظ تخفيفا وتضمن الكلام معناها فوجب أن يبني لتضمنه معنى الحرف كما بنى خمسة عشر حين تضمن معنى حرف العطف ، « فان قيل » أيكون الحرف مع الاسم اسما واحدا قيل هذا موجود فى كلامهم ألا ترى انك تقول قد علمت أن زيدا منطلق فأن حرف وهو مع ماعمل فيه اسم واحد والمعني علمت انطلاق زيد ، وكذلك ان الخفيفة مع الفعل المضارع اذا قلت أريد أن تقوم والمعني أريد قيامك فكذلك لا والاسم المنكر بعدها بمنزلة اسم واحد ، ونظيره قولك ياابن أم فالاسم الثانى فى موضع خفض بالاضافة وجعلا اسما واحداً وكذلك لا رجل فى الدار فرجل فى موضع منصوب منون لكنه جعل مع لا اسما واحداً ولذلك حذف منه التنوين وبني على حركة لان له حالة تمكن قبل البناء فميز بالحركة عما بني من الاسماء ولم يكن له حالة تمكن نحو من وكم وخص بالفتحة لانها أخف الحركات وليس الغرض الا تحريكه فلم يكن بنا حاجة الى تكلف ما هو أثقل منها فلذلك تقول لا رجل عندك ولا غلام لك تريد النفي العام ، قال الله تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله) وقال (لا ملجأ من الله الا اليه) وموضع لا وما عملت فيه مبتدأ لانها جواب ما حاله كذلك ألا ترى أن قولك هل من رجل فى الدار فى موضع رفع بالابتداء كذلك لا رجل ، فان قدرت دخولها على كلام قد عمل غيرها فيه لم تعمل فيه شيئاً وكان الكلام على ما كان عليه موجباً وذلك قولك أزيد فى الدار أم عمرو فتقول لا زيد في الدار ولا عمرو وكذلك تقول أرجل فى الدار أم امرأة والجواب لا رجل فى الدار ولا امرأة وكذلك ان جعلتها جواباً كقولك هل رجل فى الدار قلت لا رجل فى الدار وهذا قليل اذ كان التكرير والبناء أغلب عليها وكان هذا فى مواضع لا ونعم ، واعلم انه قد ذهب الكوفيون وأبو اسحق الزجاج وجماعة من البصريين الى أن حركة لا رجل ولا غلام حركة اعراب واحتجوا لذلك بقولهم لا رجل وغلاما عندك بالعطف على اللفظ فلولا أنه معرب لم يجز العطف عليها لان حركة البناء لا يعطف عليها لانه انما يعطف للاشتراك فى العامل ، والقول هو الاول لحذف التنوين منه اذ لو كان معربا لثبت فيه التنوين كما ثبت فى قولك لا خيراً منك في الدار ونحو ذلك من الموصوفات ، وأما قولهم أنه جاز العطف على اللفظ نحو لا رجل وغلاماً فتقول انما جاز كما جاز فيه الوصف على اللفظ نحو لا رجل ظريفا بالتنوين وذلك من قبل انها وان كانت حركة بناء فهي مشبهة بحركة الاعراب وذلك لاطرادها فى كل نكرة منفية بلا من غير اختصاص باسم بعينه فجرت لذلك مجري العامل الذي يعمل فى كل اسم يباشره ويلاقيه ، ومثله الضمة في الاسم المفرد المنادى العلم نحو ياحكم لاطرادها فى كل منادى مفرد علم ، واعلم أن أصحابنا قد اختلفوا فى رفع خبر لا فذهب بعضهم الى أنها لا تعمل فى الخبر لضعفها عن العمل في شيئين بخلاف ان فانها مشبهة بالفعل فنصبت ورفعت كالفعل ولاهذه لا تشبه الفعل وانما تشبه ان المشددة فجرت مجرى الحروف الناصبة للفعل نحو أن ولن وهى لا ترفع شيئا كذلك هذه ، وذهب أبو الحسن ومن يتبعه الى أن لا هذه ترفع الخبر وذلك لانها داخلة على المبتدأ والخبر فهى تقتضيهما جميعا وما اقتضى شيئين وعمل فى أحدهما عمل فى الآخر وليس كذلك نواصب الافعال لانها لا تقتضى

الا شيئا واحداً وهو المختار ، وأما الكوفيون فالخبر عندهم مرفوع بالمبتدأ على ما كان وهى قاعدتهم فى ان وأخواتها ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويحذفه الحجازيون كثيراً فيقولون لا أهل ولا مال ولا بأس ولا فتى إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار ومنه كلمة الشهادة ومعناها لا إله فى الوجود إلا الله ، وبنو تميم لا يثبتونه فى كلامهم أصلا ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم « يحذفون خبر لا » من لا رجل ولا غلام ولا حول ولا قوة وفى كلمة الشهادة نحو لا إله إلا الله والمعنى لا رجل ولا غلام لنا ولا حول ولا قوة لنا وكذلك لا إله فى الوجود إلا الله ولا أهل لك ولا مال لك ولا بأس عليك ولا فتى فى الوجود إلا على ولا سيف فى الوجود إلا ذو الفقار فالخبر الجار مع المجرور وهو محذوف ، ولا يصح أن يكون الخبر الله فى قولك لا إله إلا الله وذلك لامرين ، أحدهما أنه معرفة ولا لا تعمل فى معرفة ، الثانى أن اسم لا هنا عام وقولك إلا الله خاص والخاص لا يكون خبراً عن العام ونظيره الحيوان انسان فانه ممتنع لان فى الحيوان ماليس بانسان وقولك الانسان حيوان جائز لان الانسان حيوان حقيقة وليس فى الانسان ما ليس بحيوان ، ويجوز اظهار الخبر نحو لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك هذا مذهب أهل الحجاز « وأما بنو تميم فلا يجيزون ظهور خبر لا البتة » ويقولون هو من الاصول المرفوضة ويتأولون ما ورد من ذلك فيقولون فى قولهم لا رجل أفضل منك أن أفضل نعت لرجل على الموضع وكذلك خير منك نعت لأحد على الموضع ، وكان أبو العباس المبرد يجوز أن يكون أفضل منك مرفوعا بلا على الخبر ويجوز أن يكون رفعا بخبر الابتداء اذ كانت لا وما بعدها فى موضع ابتداء على ما تقدم ، وأما البيت الذي هو ٭ ولا كريم من الولدان مصبوح ٭ أنشده لحاتم الطائى وما أظنه له قال الجرمي هو لابى ذؤيب الهذلى وقبله

هَلاَّ سأَلْتِ هَدَاكِ اللهُ ماحَسَبِي ... عِنْدَ الشِّتَاءِ اذا ما هَبَّتِ الرِّيحُ
ورَدَّ جازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً ... ولاَ كَرِيمَ مِنَ الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

المصبوح الذى سقى اللبن صباحا ، وصف سنة شديدة الجدب قد ذهبت بالمرتفق فاللبن عندهم متعذر لا يسقاه الوليد الكريم فضلا عن غيره لعدمه فجازرهم يرد عليهم من المرعى ما ينحرونه للضيف اذ لا لبن عندهم ، والحرف الناقة المسنة ، ومصبوح يجوز أن يكون صفة للمنفى على الموضع ويضمر الخبر وعليه بنو تميم ويجوز أن يكون خبراً كما قال أهل الحجاز واختاره الجرمى « فان قيل » لم جاز اطراده فى المنفى نحو لا رجل ولا غلام ولا ملجأ ولم يطرد في الاثبات نحو إن مالا وإن ابلا فالجواب أن عموم النفى ينبئ عن معنى الخبر وليس للاثبات عموم كعموم النفى فان أردت خبراً خاصاً لم يكن بد من ذكره نحو لا رجل فى الدار لان عموم النفى لا يدل على الخبر الخاص فان وقع النفى في جواب هل من رجل فى الدار مصرحا به فقلت فى جوابه لا رجل ومعناه فى الدار جاز وان لم تذكره لتقدم ذكره ودلالة ما سبق عليه ٭

اسم لا وما المشبهتين بليس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو فى قولك ما زيد منطلقاً ولا رجل أفضل منك ، وشبهها بليس فى النفى والدخول على المبتدأ والخبر الا أن ما أوغل في الشبه بها لاختصاصها بنفى الحال ولذلك كانت داخلة على المعرفة والنكرة جميعاً فقيل ما زيد منطلقا وما أحد أفضل منك ولم تدخل لا الا على النكرة فقيل لا رجل أفضل منك وامتنع لا زيد منطلقا ، واستعمال لا بمعنى ليس قليل ومنه بيت الكتاب

مَنْ صَدَّ عنْ نِيرَانِهَا فأنَا ابنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ ﴾

قال الشارح : اعلم أن ما حرف نفى يدخل على الاسماء والافعال وقياسه أن لا يعمل شيئا وذلك لان عوامل الاسماء لا تدخل على الافعال وعوامل الافعال لا تدخل على الاسماء على حد همزة الاستفهام وهل ألا ترى أنك لما قلت هل قام زيد وهل زيد قائم فوليه الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر لم يجز اعمالها فى شىء من الاسماء والافعال لعدم اختصاصها فهذا هو القياس فى ما لانك تقول ما قام زيد كما تقول ما زيد قائم فيليها الاسم والفعل غير أن أهل الحجاز يشبهونها بليس ويرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر كما يفعل بليس كذلك تقول ما زيد منطلقا وما أخوك خارجا ، فاللغة الاولى أقيس والثانية أفصح وبها ورد الكتاب العزيز قال الله تعالى (ما هذا بشراً) وقال (ما هن أمهاتهم) ويروى عن الاصمعى أنه قال ما سمعته فى شىء من أشعار العرب يعنى نصب خبر ما المشبهة بليس ، وما هذه وان كانت مشبهة بليس وتعمل عملها فهى أضعف عملا منها لان ليس فعل وما حرف ولذلك من الضعف اذا تقدم خبرها على اسمها أو دخل حرف الاستثناء بين الاسم والخبر بطل عملها وارتفع مابعدها بالابتداء والخبر نحو قولك ما قائم زيد وما مسىء من أعتب وما زيد الا قائم قال الله تعالى (وما محمد الا رسول) وأما ليس فانها تعمل على كل حال تقول ليس زيد قائماً وليس قائماً زيد وليس زيد الا قائماً ، ووجه الشبه بين ليس وما أنهما جميعا لنفى ما فى الحال وأن ليس مختصة بالمبتدأ والخبر فاذا دخلت ما على المبتدأ والخبر أشبهتها من جهة النفى ومن جهة الدخول على المبتدأ والخبر ، وكذلك اذا قلت ما زيد الا قائم لم يكن لها عمل لانتقاض النفى بدخول الا وكذلك اذا تقدم الخبر نحو ما قائم زيد لان نضد الابتداء والخبر قد غير ، وذهب الكوفيون الى أن خبر ما فى قولك ما زيد قائما ليس منتصبا بها وانما هو منصوب باسقاط الخافض وهو الباء كان أصله ما زيد بقائم فلما سقطت الباء انتصب الاسم وهذا غير مرضى لان الخافض اذا سقط انما ينتصب الاسم بعده اذا كان الجار والمجرور فى موضع نصب فاذا سقط الخافض وصل الفعل أو ما هو فى معناه الى المجرور فنصبه فالنصب انما هو بالفعل المذكور لا بسقوط الخافض ألا ترى أنك تقول كفى بالله شهيدا فيكون الاسم مجرورا بالباء فاذا سقطت الباء كان الاسم مرفوعا نحو كفى الله لانه لم يكن موضعهما نصبا بل رفعا وكذلك تقول بحسبك زيد فاذا سقط الخافض قلت حسبك زيد بالرفع لانه كان فى موضع مبتدأ وكذلك تقول ما جاءنى من أحد وتقول ماجاءنى

أحد فترفع لان موضعه كان مرفوعا فبان بما ذكرته أن خبر ما ليس منصوبا بما ذكروه من سقوط الباء وانما هو بنفس الحرف الذى هو ما للشبه الذى ذكرناه ، وأما بنو تميم فانهم لا يعملونها ويجرون فيها على القياس ويجعلونها بمنزلة هل والهمزة ونحوهما مما لا عمل له لعدم الاختصاص على ما تقدم ، وأما « لا المشبهة بليس » فحكمها حكم ما فى الشبه والاعمال ولها شرائط ثلاث ، أحدها أن تدخل على نكرة ، والثانى أن يكون الاسم مقدما على الخبر ، والثالث أن لا يفصل بينها وبين الاسم بغيره فتقول لا رجل منطلقا كما تقول ليس زيد منطلقا ، ويجوز أن تدخل الباء فى خبرها لتأكيد النفي كما تدخل فى خبر ليس وما تقول لا رجل بقائم كما تقول ليس زيد بقائم ، ويجوز حذف الخبر منه قال سعد بن مالك * من صد عن نيرانها الخ * وصف نفسه بالشجاعة والثبات في الحرب اذا فر الاقران ، والهاء فى نيرانها تعود الى الحرب ، جعل لا بمنزلة ليس ورفع براح بها والخبر محذوف وتقديره لا براح لى ؛ ويجوز أن يكون رفع براح بالابتداء وحذف الخبر وهو رأى أبى العباس المبرد ، والاول أجود لانه كان يلزم تكرير لا كقوله تعالى (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) هذا رأى سيبويه ، ومن ذاك قوله تعالى (ولات حين مناص) هى لا هذه دخلت عليها التاء لتأنيث الكلمة لان لا كلمة ومثلها تاء ثمت ، وقيل دخلت للمبالغة في النفى كما قالوا علامة ونسابة ؛ والتقدير ولات حين نحن فيه حين مناص فالاسم محذوف الا أن عملها مختص بالحين فلات حال مع الحين ليست لها مع غيره كما كان للدن مع غدوة حين نصبها نحو لدن غدوة ، ولا يكون اسمها الا مضمرا وقد شبهها سيبويه بليس ولا يكون فى الاستثناء من حيث أن اسمها لا يكون الا مضمرا من نحو أتانى القوم ليس زيدا ولا يكون زيدا والتقدير ليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا وكذلك لات مع الحين ، وقد قالوا لات حين مناص بالرفع على انه الاسم والخبر محذوف وهو قليل والاول أكثر « وما أقعد وأوغل في شبه ليس » لان ما لنفى ما فى الحال لا غير ولا قد يكون لنفى الماضى نحو قوله تعالى (فلا صدّق ولا صلّى) أى لم يصدق ولم يصل ومنه قول الشاعر * وأى أمر سيء لا فعله * أى لم يفعله ، فلما كانت ما ألزم لنفى ما فى الحال كانت أوغل في الشبه بليس من لا فلذاك قل استعمال لا بمعنى ليس وكثر استعمال ما فكانت لذلك أعم تصرفا فعملت في المعرفة والنكرة نحو ما زيد قائما وما أحد مثلك ولا ليس لها عمل الا فى النكرة نحو لا رجل أفضل منك ؛ وقال أبو الحسن الاخفش لا ولات لا يعملان شيئا لانهما حرفان وليسا فعلين فاذا وقع بعدهما مرفوع فبالابتداء والخبر محذوف واذا وقع بعدهما منصوب فباضمار فعل فاذا قال ولات حين مناص كان التقدير ولا أرى حين مناص ، ونحو قول جرير

فَلاَ حَسَبًا فَخَرْتَ بِهِ لِتَيْمٍ ... ولاَ جَدًّا إذَا ازْدَحَمَ الجُدُودُ

على تقدير فلا ذكرت حسبا كذلك فى لات *

ذكر المنصوبات

﴿ المفعول المطلق ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو المصدر سمى بذلك لان الفعل يصدر عنه ، ويسميه سيبويه

الحدث والحدثان وربما سماه الفعل ، وينقسم الى مبهم نحو ضربت ضربا والى موقت نحو ضربت ضربة وضربتين ﴾

قال الشارح : اعلم ان المصدر هو المفعول الحقيقى لان الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم الى الوجود وصيغة الفعل تدل عليه والافعال كلها متعدية اليه سواء كان يتعدى الفاعل أو لم يتعده نحو ضربت زيدا ضربا وقام زيد قياماً ، وليس كذلك غيره من المفعولين ألا ترى ان زيداً من قولك ضربت زيداً ليس مفعولا لك على الحقيقة وانما هو مفعول لله سبحانه وانما قيل له مفعول على معنى أن فعلك وقع به ، وانما « سمي مصدرا لان الفعل صدر عنه » وأخذ منه ولهذا قيل للمكان الذى يصدر عنه الابل بعد الري مصدر كما قيل مورد لمكان الورود ، « ويسميه سيبويه الحدث والحدثان » وذلك لانها أحداث الاسماء التى تحدثها والمراد بالاسماء أصحاب الاسماء وهم الفاعلون ، « وربما سماه الفعل » من حيث كان حركة الفاعل ، واعلم ان الافعال مشتقة من المصادر كما ان أسماء الفاعلين والمفعولين مشتقة منها ولذلك قال لان الفعل صدر عنه ، وانما قلنا ذلك لان المصادر تختلف كما تختلف سائر أسماء الاجناس ألا تراك تقول ضربت ضرباً وذهبت ذهاباً وقعدت قعودا وكذبت كذاباً ولم تأت على منهاج واحد ولو كانت مشتقة من الافعال لجرت على سنن واحد فى القياس ولم تختلف كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين ألا ترى ان الفاعل من الثلاثى يأتى على فاعل لا يختلف نحو ضرب فهو ضارب وقتل فهو قاتل ومن الرباعى على مفعل نحو أخرج فهو مخرج وأكرم فهو مكرم ومن فاعل على مفاعل نحو ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل ، فلما اختلفت المصادر كاختلاف أسماء الاجناس نحو رجل وفرس وغلام ولم تكن على منهاج واحد كأسماء الفاعلين والمفعولين دل على أنها الاصل ، ومما يدل على ان المصادر أصل وأن الافعال مشتقة منها أن الفعل يدل على الحدث والزمان ولو كانت المصادر مشتقة من الافعال لدلت على ما فى الافعال من الحدث والزمان وعلى معنى ثالث كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحدث وذات الفاعل والمفعول وكذلك كل مشتق يكون فيه الاصل وزيادة المعنى الذى اشتق له فلما لم تكن المصادر كذلك علم انها ليست مشتقة من الافعال ، وذهب الكوفيون الى ان الافعال هى الاصل والمصادر مشتقة منها واحتجوا فى ذلك بأن المصادر تعتل باعتلال الافعال وتصح بصحتها ألا ترى انك تقول قام قياما فيعتل المصدر اعتلال ألفه باعتلال عين الفعل تقلبها ألفا وتقول لاوذ لواذا فيصح المصدر وان كان على زنته لصحة فعله وهو لاوذ ، وقالوا أيضا رأينا الفعل عاملا فى المصدر ورتبة العامل أن يكون قبل المعمول ومقدما عليه ، وهذا الذى ذكروه لا حجة لهم فيه أما قولهم انه يعتل باعتلال الفعل ويصح بصحته فلا يدل على ان المصدر فرع لانه يجوز أن يعتل الفرع باعتلال الاصل لما بينهما من الملابسة طلبا للتشاكل ولا يدل على انه أصل ألا ترى ان بعض الافعال قد تعتل باعتلال الآخر ولا يدل ذلك على ان بعضها أصل لبعض ألا ترى انك قلت أقام وأقال فأعللتهما بقلب عينهما ألفا بالحمل على قام وقال حين اعتلا لتجري الافعال على سنن واحد ومنهاج واحد فى الاعتلال والصحة وكذلك قالوا أغزيت وادعيت فقلبوا الواو ياء حملا على يغزي ويدعى فقد رأيت كيف اعتل كل واحد من

الافعال

الافعال لاعتلال الآخر ولا يدل على ان بعضها فرع على بعض ، وأما قولهم ان الافعال تكون عاملة فى المصادر فنقول يجوز أن تكون عاملة فيها ولا تكون أصلا لهـا وذلك لانا قد أجمعنا على ان الافعال والحروف عاملة في الاسماء ولم يقل أحد أنها أصل لها كذلك ههنا ، وأما قوله « وينقسم الى مبهم نحو ضربت ضربا والى موقت نحو ضربت ضربة وضربتين » فالمعنى به أن المصدر يذكر لتأكيدالفعل نحو قمت قياما وجلست جلوسا فليس فى ذكر هذه المصادر زيادة على مادل عليه الفعل أكثر من أنك أكدت فعلك ألا ترى انك اذا قلت ضربت دل على جنس الضرب مبهما من غير دلالة على كميته أو كيفيته فاذا قلت ضربت ضربا كان كذلك فصار بمنزلة جاءنى القوم كلهم من حيث لم يكن في كلهم زيادة على مافى القوم ، ويذكر لزيادة فائدة على مافى الفعل نحو قولك ضربت ضربة وضربتين فالمصدر ههنا قد دل على الكمية لان بذكره عرفت عدد الضربات ولم يكن ذلك معلوما من الفعل ، ومثله فى زيادة الفائدة ضربته ضربا شديدا وقمت قياما طويلا أفدت أن الضرب شديد والقيام طويل ؛ وقوله « موقت » يعني ان له مقدارا معينا وان لم يتعين هو في نفسه كما تقول فى الازمنة سرت يوما وليلة فيكون لهـا مقدار معين وان لم يتعين اليوم والليلة ومثله فى الامكنة سرت فرسخا وميلا فهو موقت لانله مقدارامعيناوان لم يتعينا فى أنفسهما فاعرفه *

﴿فصل ﴾قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يقرن بالفعل غير مصدره مما هو بمعناه وذلك على نوعين مصدر وغير مصدر فالمصدر على نوعين مايلاقى الفعل فى اشتقاقه كقوله تعالى (والله أنبتكم من الارض نباتا) وقوله (وتبتل اليه تبتيلا) وما لا يلاقيه فيه كقولك قعدت جلوسا وحبست منعا ؛ وغير المصدر نحو قولك ضربته أنواعا من الضرب وأى ضرب وأيما ضرب ومنه رجع القهقرى واشتمل الصماء وقعد القرفصاء لانها أنواع من الرجوع والاشتمال والقعود ومنه ضربته سوطا ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان المصدر أحد المفعولات ودلالة الفعل عليه كدلالته على الزمان لان الفعل يتضمن كل واحد منهما والفعل انما ينصب ما كان فيه دلالة عليه فالفعل يعمل في مصدره بلا خلاف نحو قمت قياما وضربت ضربا لقوة دلالته عليه اذ كانت دلالته عليه لفظية ؛ وكذلك يعمل فيما كان فى معناه وان لم يكن جاريا عليه وهو على ضربين ، أحدها أن يكون من لفظ الفعل وحروفه وهـذا معنى قوله « مايلاقى الفعل في اشتقاقه » يريد أن فيه حروف الفعل والثاني مالا يكون فيه لفظ الفعل ولا فيه حروفه فالاول نحو قولك اجتوروا تجاورا وتجاوروا اجتوارا لان معنى اجتوروا وتجاوروا واحـد ؛ ومثله قوله تعالى (وتبتل اليه تبتيلا) ألا ترى أن التبتيل ليس بمصدر تبتل وانما هو مصدر بتل فهو فعل مثل كسر ومصدره الجارى عليه التكسير وتبتل تفعل مثل تكسر وتجرع ومصدره انمـا هو التبتل مثل التجرع فجرى التبتيل على تبتل وليس له فى الحقيقة لان معناهما يؤول الى شيء واحد ؛ ومنه قوله تعـالى (والله أنبتكم من الارض نباتاً » فنبات فى الحقيقة مصدر نبت وقد جرى على أنبت ، وفى قراءة ابن مسعود وأنزل تنزيلا اذ معني أنزل ونزل واحد ، ومنه بيت الكتاب

وخيرُ الأمْرِ مااسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ... وليْسَ بأنْ تَتَبَعَهُ اتّباعاً

فانه أكد قوله تتبعه بقوله اتباعا واتباع افتعال وهو فى الحقيقة مصدر اتبع وقياسه أن يقول تتبعا ولكن لما كان معنى تتبع واتبع واحدا أكد كل واحد منهما بمصدر صاحبه ، وقال رؤبة :

* وقد تطويت انطواء الحضب * الحضب بالحاء غير المعجمة والضاد المعجمة الحية لان تطويت وانطويت في المعنى واحد وهكذا كل مصدرين يرجعان الى معني واحد ، فهذه المصادر أكثر النحويين يعمل فيها الفعل المذكور لاتفاقهما فى المعني وهو رأى أبي العباس المبرد والسيرافى وبعضهم يضمر لها فعلا من لفظها فيقول التقدير اجتوروا فتجاوروا تجاوراً وتجاوروا فاجتوروا اجتوارا ، وكذلك قوله تعالى « أنبتكم من الارض نباتاً » أي أنبتكم فنبتم نباتاً فتكون هذه المصادر منصوبة بفعل محذوف دل عليه الظاهر وهو مذهب سيبويه ، وأما « الضرب الثانى وهو مالا يلاقي الفعل في الاشتقاق» بأن يكون من غير لفظه وان كان معناها متقاربا نحو قولك شنئته بغضا وأبغضته كراهة وقعدت جلوسا وحبست منعا فأكثر النحويين يجيز أن يعمل الفعل فى مصدر الآخر وان لم يكن من لفظه لاتفاقهما فى المعنى نحو أعجبني الشيء حباً لانه اذا أعجبك فقد أحببته قال الشاعر

يُعْجِبُهُ السَّخُونُ والبَرُودُ والتَّمْرُ حُبًّا ماله مَزِيدُ

وقالوا رضته اذلالا ، وذهب الآخرون الى ان الفعل لايعمل فى شيء من المصادر الا أن يكون من لفظه نحو قمت قياما لان لفظه يدل عليه اذ كان مشتقا منه وما كان مما تقدم ذكره نحو قعدت جلوسا وحبست منعا فهو منصوب بفعل مقدر دل عليه الظاهر فكأنك قلت قعدت فجلست جلوسا وحبست فمنعت منعا وكذلك كل ما كان من هذا الباب ، وهو رأى سيبويه لان مذهبه انه اذا جاء المصدر منصوبا بعد فعل ليس من حروفه كان انتصابه باضمار فعل من لفظ ذلك المصدر ، فأما قولهم « ضربته أنواعا من الضرب وأى ضرب وأيما ضرب » فهذه تعمل فيها الافعال التى قبلها بلاخلاف وانتصابها على المصدر والحق فيها أنها صفات قد حذفت موصوفاتها فكأنه اذا قال ضربته أنواعا من الضرب فقد قال ضربته ضربا متنوعا أي مختلفا واذا قال أى ضرب وأيما ضرب فقد قال ضربته ضربا أى ضرب وأيما ضرب على الصفة ثم حذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه ، وأما « رجع القهقرى واشتمل الصماء وقعد القرفصاء » فقد قال سيبويه أنها مصادر وهى منصوبة بالفعل قبلها لان القهقرى نوع من الرجوع فاذا تعدى الى المصدر الذى هو جنس عام كان متعديا الى النوع اذ كان داخلا تحته وكذلك القرفصاء نوع من القعود وهى قعدة المحتبي والصماء أن يلقى طرف ردائه الايمن على عاتقه الايسر ، وقال أبو العباس هذه حلى وتلقيبات وصفت بها المصادر ثم حذفت موصوفاتها فاذا قال رجع القهقرى فكأنه قال الرجعة القهقرى واذا قال اشتمل الصماء فكأنه قال الاشتمالة الصماء واذا قال قعد القرفصاء فكأنه قال القعدة القرفصاء ، والفرق بين انتصابه اذا كان صفة وبين انتصابه اذا كان مصدرا وان كان العامل الفعل فى كلا الحالين أن العامل فيه اذا كان مصدرا عمل بمباشرة من غير واسطة واذا كان صفة عمل فيه بواسطة الموصوف المقدر ، وأما « ضربته سوطا » فهو منصوب على المصدر وليس مصدرا فى الحقيقة وانما هو آلة للضرب فكأن التقدير ضربته ضربة بالسوط فموضع قولك بالسوط نصب صفة لضربة ثم حذفت الموصوف

واقمت

وأقمت الصفة مقامه ثم حذف حرف الجر فتعدى الفعل فنصب وأفاد المدو الدلالة على الآلة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمصادر المنصوبة بأفعال مضمرة على ثلاثة أنواع ما يستعمل اظهار فعله واضماره وما لا يستعمل اظهار فعله وما لا فعل له أصلا ، وثلاثتها تكون دعاء وغير دعاء ، فالنوع الاول قولك للقادم من سفره خير مقدم ولمن يقرمط فى عداته مواعيد عرقوب وللغضبان غضب الخيل على اللجم ؛ ومنه قولهم أو فرقا خيراً من حب بمعنى أو أفرقك فرقا خيرا من حب ﴾

قال الشارح : قد تقدم من قولنا أن المصدر ينتصب بالفعل وهو أحد المفعولات « وقد يحذف فعله » لدليل الحال عليه وهو في قولك على ثلاثة أضرب منها ضرب يحذف فعله ويجوز ظهوره فأنت فيه بالخيار إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته . وضرب لا يجوز استعمال فعله ولا اظهاره. وضرب ليس له فعل البتة ؛ « فالضرب الاول » نحو قولك لمن لقيته وعليه وعثاء السفر ومعه آلته فعلمت أنه آيب من سفره فقلت « خير مقدم » أي قدمت خير مقدم فخير منصوب على المصدر لانه أفعل وانما حذفت ألفه تخفيفاً وأفعل بعض ما يضاف اليه فلما أضفته الى مصدر صار مصدرا ، ومن ذلك اذا رأيت رجلا يعد ولا يفى قلت مواعيد عرقوب أى وعدتنى مواعيد عرقوب فهو مصدر منصوب بوعدتنى ولكنه ترك لفظه استغناء عنه بما فيه من ذكر الخلف واكتفاء بعلم المخاطب بالمراد قال الشماخ :

وَوَاعَدْتَنِي مالاَ أُحاوِلُ نَفْعَهُ ... مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أخاهُ بِيَتْرَبِ

ويروى للأشجعى :

وعَدْتِ وكانَ الخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّةً ... مَوَاعِيدَ عُرْقوبٍ أَخاهُ بِيَتْرَبِ

وهذا عرقوب وعد وعدا فأخلف فضرب به المثل وذلك أنه أتاه أخ له يسأله شيئاً فقال عرقوب اذا أطلع نخلى فلما أطلع قال اذا أبلح فلما أبلح قال اذا أزهى فلما أزهى قال اذا أرطب فلما أرطب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا أخذه من الليل ولم يعطه شيئاً ؛ أنكر أبو عبيد يثرب لان عرقوبا رجل من العماليق وكانوا بالبعد من يثرب مدينة الرسول ﷺ وانما هى يترب بتاء معجمة ثنتين من فوقها وراء مفتوحة وهى موضع قريب من اليمامة ؛ ومن ذلك قولهم « غضب الخيل على اللجم » وذلك مثل يضرب لمن يغضب على من لا يرضيه والمراد غضبت غضب الخيل على اللجم ويجوز أن يكون المراد شدة الغضب فنصب المصدر بالفعل المحذوف ؛ ومن العرب من يرفع هذا كله فيقول للقادم من سفره خير مقدم أى قدومك خير مقدم فيكون خير مقدم خبر مبتدأ محذوف وكذلك مواعيد عرقوب أى عداتك مواعيد عرقوب ومثله غضب الخيل على اللجم أى غضبك غضب الخيل على اللجم ، وأما قولهم « أو فرقا خيرا من حب » فتكلم بذلك رجل عند الحجاج وذلك أنه كان قد صنع عملا فاستجاده فقال الحجاج أكل هذا حبا فقال الرجل مجيبا أو فرقا خيرا من حب أي فعلت هذا لانى أفرقك فرقا خيرا من حب فهو أنبل لك وأجل ولو رفع لجاز كأنه قال أو أمرى فرق خير من حب ، فهذا النوع أنت مخير فيه بين اظهار العامل وحذفه فان أظهرته فزيادة فى البيان وان حذفته فثقة بدليل الحال عليه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والنوع الثانى قولك سقيا ورعيا وخيبة وجدعا وعقرا وبؤساً وبعدا وسحقا

وحمدا وشكرا لا كفرا وعجبا وأفعل ذلك وكرامة ومسرة ونعم ونعمة عين ونعام عين ولا أفعل ذلك ولا كيدا ولا هما ولأفعلن ذلك ورغما وهوانا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه المصادر قد وردت منصوبة باضمار فعل وذلك الفعل لم يظهر مع هذه المصادر وذلك قولك فى الدعاء للانسان سقيا ورعياً والمراد سقاك الله سقيا ورعاك الله رعياً فانتصبا بالفعل المضمر وجعلوا المصدر بدلا من اللفظ بذلك الفعل وذلك أنهم قد استغنوا بذكر المصدر عن ذكر الفعل كما قالوا الحذر الحذر والمعنى احذر الحذر ولم يذكروا احذر فلما استغنوا بذكر هذه المصادر عن ذكر الفعل صار قولك سقيا ورعيا كقولك سقاك الله ورعاك الله فلو أظهرت الفعل صار كتكرار الفعل ، ومن ذلك قولك للمدعو عليه « خيبة وجدعا وعقراً وبؤساً وبعداً وسحقاً » فقولك خيبة بدل عن خيبك الله وهو مصدر منصوب به وكذلك جدعا معناه جدعك الله ومثله عقرا وبؤسا وبعدا وسحقا أى عقره الله عقرا وأبأسه الله بؤسا وأبعده الله بعدا وأسحقه الله سحقا على حذف الزوائد ، وكل هذه المصادر دعاء عليه أو له وهى منصوبة بفعل مضمر متروك اظهاره لانها صارت بدلا من الفعل ؛ وبعضهم يظهر الفعل تأكيداً فيقول سقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا وليس بالكثير ، ومنهم من يرفع فيقول سقى لك ورعى والمعنى مفهوم كما يقال سلام عليكم وانما يخرجه مخرج ما قد ثبت قال الشاعر

أَقامَ وأَقْوَى ذَاتَ يَوْمٍ وخَيْبَةٌ ... لأَوَّلِ منْ يَلْقَى وشَرٌّ مُيَسَّرُ

يصف أسدا ، وأما قولهم « حمدا وشكرا الخ » فهذه المصادر ليست من المصادر التى قبلها من وجه وهي منها من وجه آخر وذلك أن هذه المصادر أفعالها الناصبة لها المضمرة أخبار يخبر بها المتكلم عن نفسه وليست بدعاء لاحد أو عليه فلم تكن منها من هذا الوجه ومن جهة أن الفعل المضمر مستقبل أشبهت الدعاء لاستقباله فمعناها أحمد الله حمدا وأشكره شكرا وأعجب عجبا وأكرمك كرامة وأسرك مسرة ، وأما قولهم « لا كيدا ولا هماً » فمعناه لا أكاد كيدا أن أفعل وهو من كدت أكاد من أفعال المقاربة وليس من الكيد الذى هو المكر ولا أهم به همًّا من الهمة لا من الهم الذي هو الحزن كأنه يؤكد ما ينفى أن يفعل ، وقوله « لأفعلن ذلك ورغماً وهوانا » أي أرغمك بفعله رغما وأهينك به هوانا وأصل الرغم لصوق الانف بالتراب وهو كناية عن الذل ، وقد جاء بعض هذه المصادر مرفوعا بأنه خبر مبتدا محذوف قال رؤبة :

عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةً وإِقامَتِي ... فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ القَضِيَّةِ أعْجَبُ

حكاه يونس مرفوعا كأنه قال أمرى عجب ، قال سيبويه وسمعنا من العرب الموثوق بعربيتهم من يقال له كيف أصبحت فيقول حمد الله وثناء عليه بالرفع كأنه قال أمرى وشأنى حمد الله وثناء عليه ، والنصب هو الوجه على الفعل المتروك اظهاره *

قال صاحب الكتاب ﴿ومنه انما أنت سيرا سيرا وما أنت الا قتلا قتلا والا سير البريد والا ضرب الناس والا شرب الابل ، ومنه قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) ومنه مررت فاذا له صوت صوت حمار واذا له صراخ صراخ الثكلى واذا له دق دقك بالمنحاز حب القلقل﴾

قال الشارح : انما يقال هذا لمن يكثر منه ذلك الفعل ويواصله فاستغنى بدلالة المصدر عن اظهاره وليس ذلك مما يختص بالمخاطب بل تستعمله فى الاخبار عن الغائب كما تستعمله في المخاطب فتقول زيد سيرا سيرا اذا أخبرت عنه بمثل ذلك المعنى وتقول أنت الدهر سيرا سيرا وأنت هذا اليوم سيرا سيرا وكان عبدالله سيرا سيرا اذا أخبرت بشيء متصل بعضه ببعض ، وان رفعت وقلت ما أنت الا سير سير على معنى ما أنت الا صاحب سير وحذفت الصاحب وأقمت السير مقامه لم يدل على كثرة ومواصلة كما دل النصب انما أخبرت أنه صاحب سير لا غير ، واعلم أنك اذا رفعت كان على وجهين ، أحدهما أن يكون على حذف مضاف وهوصاحب على ما تقدم ، والثانى أن تجعله نفس السير والقتل لما كثر ذلك منه توسعاً ومجازا كما يقال رجل عدل ورضى اذا كثر عدله والرضى عنه كما يقال

تَرْتَعُ ماغفَلَتْ حتى إذا اذَّكَرَتْ فإنَّمَا هِيَ إقبالٌ وإدْبارُ

جعلها نفس الاقبال والادبار مبالغة وتوسعا ، فالرفع فى ذلك كله على ما ذكرت لك والنصب على تقدير فعل مضمر لا يظهر اذ قد صار المصدر بدلا منه فقولك « انما أنت سيرا سيرا وما أنت الا قتلا قتلا » معناه تسير سيرا سيرا وتقتل قتلا قتلا ، وقوله « الا سير البريد والا ضرب الناس والا شرب الابل » معناه ما أنت الا تسير سيرا مثل سير البريد وما أنت الا تشرب شربا مثل شرب الابل ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ثم حذف المضاف وهو مثل وأقام المضاف اليه مقامه على حد واسأل القرية وهذا الحذف والاضمار وان كثر فهو فاش فى كلام العرب مطرد ، وأما ضرب الناس فتقديره ما أنت الا تضرب الناس ضربا ويجوز فى هذا وحده التنوين ونصب الناس لانه مصدر مضاف الى مفعول ولا يكون مضافا الى الفاعل لانه يصير معناه يضربه مثل ضرب الناس وهو من الناس الا أن يريد أن يضربه الضرب المعهود المتعارف فحينئذ يكون من قبيل شرب الابل وسير البريد ، وأما قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) فالمعنى فاما أن تمنوا منا واما أن تفادوا فداء فهما مصدران منصوبان بفعل مضمر ، وأما قولهم « مررت فاذا له صوت صوت حمار الخ » فهو منصوب وفى نصبه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا بالمصدر المذكور اذ كان فى معني الفعل وذلك أن قولنا له صوت فى معني يصوت فالمصدر نائب عن الفعل وانتصاب صوت حمار على هذا اما على المصدر واما على الحال وعلى كلا الوجهين فى صوت حمار معنى التشبيه فاذا نصبته على المصدر فتقديره فاذا هو يصوت تصويتا مثل صوت حمار ثم حذفت على ما ذكرنا متقدما واذا كان حالا فتقديره فاذا هو مشبها صوت حمار أو ممثلا صوت حمار ، والوجه الثاني أن يكون نصبه باضمار فعل يجوز أن يكون الفعل من لفظ الصوت ويجوز أن يكون من غير لفظه فاذا كان من لفظه فتقديره فاذا له صوت يصوت صوت حمار ويكون نصب صوت حمار على المصدر أو على الحال نحو ما تقدم واذا قدرت الفعل العامل من غير لفظ الاول لم يكن نصب صوت حمار الا على الحال لا غير كأنك قلت له صوت يخرجه صوت حمار أو يمثله صوت حمار ، ومثله « له صراخ صراخ الثكلى وله دق دقك بالمنحاز حب القلقل » والمنحاز الهاوون والقلقل بالكسر وقافين حب أسود وهو أصلب ما يكون من الحبوب والعامة تقول فلفل بالضم والفاء وهو تصحيف منهم والكلام عليها كالكلام في المسألة المتقدمة ،

والنكتة في ذلك أنه يريد مررت به وهو يصوت ولم يرد أن يصفه بذلك أو يبدله منه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه ما يكون توكيدا اما لغيره كقولك هـذا عبدالله حقا والحق لا الباطل وهذا زيد غير ما تقول وهذا القول لا قولك وأجدّك لا تفعل كذا أو لنفسه كقولك له على ألف درهم عرفا وقول الاحوص :

إنِّى لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وإنَّنِى ... قَسَماً إليكَ مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ

وقوله تعالى (صنعَ الله ووعد الله وكتاب الله عليكم وصبغة الله) وقولهم الله أكبر دعوة الحق ﴾

قال الشارح : اعلم ان « حقا والحق » ونحوهما مصادر والناصب لها فعل مقدر قبلها دل عليه معنى الجملة فتؤكد الجملة ، وذلك الفعل أحق وما جرى مجراه وذلك أنك اذا قلت هـذا عبد الله جاز أن يكون اخبارك عن يقين منك وتحقيق وجاز أن يكون على شك فأكدته بقولك حقاً كأنك قلت أحق ذلك حقاً ، وهـذه المصادر يجوز أن تكون نكرة نحو حقاً ويجوز أن تكون معرفة نحو « الحق لا الباطل » وذلك لان انتصابها انتصاب المصدر المؤكد لا على الحال التى لايجوز أن تكون الا نكرة واذا قلت هذا عبدالله الحق لا الباطل فالحق منصوب على المصدر المؤكد لما قبله والباطل عطف عليه بلا كما يقال رأيت زيداً لا عمراً ، واذا قال « هذا عبد الله غير ماتقول » فغير منصوب على المصدر وتحقيقه هذا عبد الله حقاً غير ماتقول أى غير قولك فحذفت الموصوف وأقمت الصفة مقامه ، والمفهوم من هذا الكلام ان المتكلم قد اعتقد ان قول المخاطب باطل وتلخيص معناه هذا عبد الله حقاً لا باطلا ، واذا قال « هـذا القول لا قولك » فكأنه قال هذا القول لا أقول قولك أى مثل قولك يعنى انى أقول الحق ولا أقول باطلا مثل قولك ، ولو أسقطت الاضافة وقلت هذا القول لا قولا وهذا القول غير قول لم يحسن الحذف لسقوط الفائدة لانه لم يكن فيما بقى مايدل على البطلان ، فلو وصفته بما يدل على البطلان نحو هذا القول لا قولا كذبا أو غير قيل ضعيف ونحو ذلك مما يدل على ضده أو صحته لجاز لحصول الفائدة والتوكيد وهذا هو المطلوب من هذا الفصل ، وقال الزجاج اذا قلت هذا زيد حقاً وهذا زيد غير قيل باطل لم يجز تقديم حقا لاتقول حقا هذا زيد فان ذكرت بعض هذا الكلام فوسطته وقلت زيد حقا أخوك جاز ، وأما سيبويه فلم يمنع من جواز تقديم حقا بل قال فى الاستفهام « أجدّك لاتفعل كذا وكذا » كأنه قال أحقا لاتفعل كذا وكذا ففى ذلك اشارة الى جوازه ، واعلم ان قولهم فى الاستفهام أجدك لا تفعل كذا أصله من الجد الذي هو نقيض الهزل كأنه قال أتجد ذلك جداً غير انه لايستعمل الا مضافا حتى يعلم من صاحب الجد ولا يجوز ترك الاضافة نحو لبيك ومعاذ الله على ماسيأتى قال الشاعر

* أجدكما لا تقضيان كراكما * وأما ما يكون تأكيداً لنفسه فنحو قولهم « له علىّ ألف درهم عرفا » ومثله قوله * انى لأمنحك الصدود الخ * وذلك أنه لما قال له على ألف درهم فقد أقر واعترف فاذا قال عرفا بمعنى اعتراف فلم يزد بذكره عما تقدم من الكلام فكان تأكيدا نحو ضربت ضربا ، والفرق بين هذا والذي قبله حتى جعل هذا تأكيدا لغيره وجعل هذا تأكيدا لنفسه أنك اذا قلت هـذا عبد الله حقا فقولك من قبل أن تذكر حقا يجوز أن يظن أن ما قلته حق وأن يظن ان ماقلته باطل فتأتى بحقا فتجعل

الجملة مقصورة على أحد الوجهين الجائزين عند السامع وقوله له على ألف درهم هو اعتراف حقا كان أو باطلا فصار هـذا توكيدا لنفسه اذ كان الذى ظهر هو الاعتراف ، وأما قوله فى البيت « قسما » فهو مصدر مؤكد وذلك أن قوله « وانى اليك مع الصدود لأميل » يفهم منه القسم فاذا قال قسما كان تأكيدا لنفسه ، وأما قوله تعالى (صـنع الله) فهو مصدر من هذا القبيل وذلك أن قبله (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) فصنع الله منصوب على المصـدر المؤكد لان ماقبله صنع الله فى الحقيقة ، وكذلك « وعد الله » لان قبله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لايخلف الله وعده) نصب وعد الله لان ماقبله وعد من الله فكان تأكيدا لذلك ، وأما قوله « كتاب الله عليكم » فقد اختلف النحويون فيـه وذهب أصحابنا والفراء من الكوفيين الى انه نصب على المصدر المؤكد وذلك أنه لما تقدم من قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم) الى قوله (والمحصنات من النساء الا ماملكت أيمانكم كتاب الله عليكم) فقوله كتاب الله عليكم بمنزلة فرض الله عليكم وتحريم الله عليكم لان الابتداء تحريم المذكورات من النساء الا من سبى وأخرج من دار الحرب فانها تحل لمن ملكها وان كان لهـا زوج لانه تقع الفرقة بينها وبين زوجها فهذه شريعة شرعها الله وكتاب كتبه عليكم فانتصب المصدر بمـا دل عليه سياق الآية كأنه فعل تقديره كتب الله عليكم فأضيف المصدر الى الفاعل ، وقال الكسائى كتاب الله منصوب بعليكم على الاغراء كأنه قال عليكم كتاب الله فقـدم المنصوب قال وذلك جائز قد ورد به السماع وهو القياس فالسماع قول الراجز

يا أَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا

والمراد دونك دلوى وأما القياس فان الظرف نائب عن الفعل تقديره إلزموا كتاب الله ولو ظهر الفعل لجاز تقديم معموله عليه فكذلك ماناب عنه ، والحق المذهب الاول لان هـذه الظروف ليست أفعالا وانمـا هى نائبة عن الفعل وفى معناه فهى فروع فى العمل على الافعال والفروع أبدا منحطة عن درجات الاصول فاعمالها فيما تقدم عليها تسوية بين الاصل والفرع وذلك لا يجوز ، وأما ماأنشده من البيت فلا حجة فيه لانا نقول دلوى رفع بالابتداء والظرف الخبر كما تقول دلوى عندك ، وأما القياس الذى ذكروه فليس بصحيح لانه يؤدى الى التسوية بين الاصل والفرع ، وقد أجاز بعض النحويين أن يكون دلوى منصوباً باضمار فعل كأنه قال إملأ دلوى ويؤيد ذلك أنه لو قال ياأيها المـائح دلوى ولم يزد عليه جاز لدليل الحال عليه ، ومن ذلك قولهم « الله أكبر دعوة الحق » لان قولك الله أكبر انما هو دعاء الى الحق وأن يثنى السامع الى جملة القائلين بالتوحيد والى من شعارهم قول الله أكبر فيكون دعوة يتداعون بها كأنه قال دعوا دعاء الحق ، ومثله قوله

إِنَّ نِزَارًا أَصْبَحَتْ نِزَارَا دَعْوَةَ أَبْرَارٍ دَعَوْا أَبْرَارَا

نصب دعوة على المصدر لان معنى أصـبحت نزارا أى يتداعون نزارا وذلك ان نزارا وهو أبو ربيعة ومضر لما وقع بين ربيعة ومضر تباين وحروب بالبصرة وصارت ربيعة مع الازد فى قتال مضر

وكان رئيسهم مسعود بن عمرو الازدي ثم ان ربيعة صالحت مضر فصار كأن نزارا تفرقت ثم اجتمعت فقال أصبحت نزارا أى أصبحت مجتمعة الاولاد اذ دعا بعضهم بعضا وفى حال التباين كان يقول المضري بالمضر و يقول الربيعي بالربيعة لان أحد الفريقين ماكان ينصر الآخر ، فقوله أصبحت نزارا بمنزلة قوله دعا بعضهم بعضا بهذا اللفظ ثم جاء بالمصدر وهو دعوة أبرار وأضافه الى الفاعل لانه أبين اذ لو قال تمرّ مر السحاب صنعاً أو كتابا لم يكن فيه من البيان مافيه مع الاضافة ، وفى الجملة هذا الفصل الذى فيه المصدر المؤكد لغيره نحو هذا زيد حقا وما أكد نفسه نحو له علي ألف درهم عرفا ينتصب على اضمار فعل غير كلامك الاول لانه ليس بحال ولا مفعول له كأنه قال أحق حقا وأجد جدا ولا أقول قولك وكتب الله عليكم كتاباً ولا يظهر الفعل كما لم يظهر فى باب سقيا لك وحمداً فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه ماجاء مثنى وهو حنانيك ولبيك وسعديك ودواليك وهذاذيك ، ومنه مالا يتصرف نحو سبحان الله ومعاذ الله وعمرك الله وقعدك الله ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه « المصادر التي وردت بلفظ التثنية » الغرض من التثنية فيها التكثير وأنه شيء يعود مرة بعد مرة وليس المراد منها الاثنين فقط كما تقول أدخلوا الاول فالاول والغرض أن يدخل الجميع وجئت بالاول فالاول حتى يعلم أنه شيء بعد شيء ، ومنه يقال جاءنى القوم رجلا فرجلا على هذا المعنى ولايحتاج الى أكثر من تكريره مرة واحدة ، وانتصابه على المصدر الموضوع موضع الفعل والتقدير تحنن علينا تحننا وثنى مبالغة وتكثيرا أي تحننا بعد تحنن ولم يقصد بها قصد التثنية خاصة وانما يراد بها التكثير فجعلت التثنية علماً لذلك لانها أول تضعيف العدد وتكثيره ، وهذا المثنى لايتصرف ومعنى عدم التصرف أنه لا يكون الا مصدرا منصوباً ولا يكون مثني الا فى حال الاضافة كما لم يكن سبحان الله ومعاذ الله الا مضافين ، وانما لم يتمكن اذا ثنيت لانه دخله بالتثنية لفظا معنى التكثير فدخل هذا اللفظ هذا المعنى فى موضع المصدر فقط فلذلك لم يتصرفوا فيه ، وربما وحدوا حناناً قال الله تعالى (وحناناً من لدنا) وقال الشاعر

فقالَتْ حَنانٌ ماأتَى بِكَ هٰهُنا أذُو نَسَبٍ أمْ أنْتَ بالحَيِّ عارِفُ

فرفع لما أفرد لانه لم يدخله معنى غير الذي يوجبه اللفظ كما كان ذلك فى حال التثنية ، فاذا قلت « حنانيك » فهو منصوب بفعل مضمر تقديره تحنن تحننا بعد تحنن لكنهم حذفوا الفعل لان المصدر صار بدلا منه كما كان ذلك فى سقيا لك ورعيا قال الشاعر

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا حَنانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

والتحنن الرحمة والخير فمعنى قول القائل حنانيك تحننا بعد تحنن أى كلما كنت فى رحمة وخير فلا تقطعن ذلك وليكن موصولا بآخر من رحمتك ، وأما « لبيك وسعديك » فهما مثنيان ولا يفرد منهما شيء ولا يستعملان الا مضافين لما ذكرته لك من ارادة معنى التكثير فلما تضمن لفظ التثنية ما ليس له فى الاصل من معنى التكثير لزم طريقة واحدة لينبئ عن ذلك المعنى ، فلبيك مأخوذ من قولهم ألب بالمكان اذا أقام به وألب على كذا اذا أقام عليه ولم يفارقه وسعديك مأخوذ من المساعدة والمتابعة ، واذا قال

الانسان لبيك فكأنه قال دواما على طاعتك واقامة عليها مرة بعد مرة وكذلك سعديك أى مساعدة بعد مساعدة ومتابعة بعد متابعة فهما اسمان مثنيان وهما منصوبان على المصدر بفعل مضمر تقديره من غير لفظه بل من معناه كأنك قلت فى لبيك داومت وأقمت وفي سعديك تابعت وطاوعت ، وليسا من قبيل سقيا لك ورعيا تقديره سقاك الله ورعاك الله اذ لا يحسن أن يقال ألب لبيك وأسعد سعديك اذ ليس لهذه المصادر أفعال مستعملة تنصبهما اذ كانت غير متصرفة ولا هى مصادر معروفة كسقيا ورعيا ، وأما قولهم لبي يلبى فهو فعل مشتق من لفظ لبيك كما قالوا سبحل وحمدل من سبحان الله والحمد لله ، وقد ذهب يونس الى أن لبيك اسم مفرد غير مثنى وأن الياء فيه كالياء التى فى عليك ولديك وأصله لبب ووزنه فعلل ولا يكون فعلا لقلة فعل فى الكلام وكثرة فعلل فقلبت الباء التى هى لام من لبب ياء هربا من التضعيف فصارت لبي ثم أبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت لبا ثم لما أضيفت الى الكاف في لبيك قلبت الالف ياء كما قلبت الالف فى الى ولدى اذا وصلتهما بالضمير فقلت اليك وعليك ولديك ، ووجه الشبه بينهما أن لبيك اسم ليس له تصرف غيره من الاسماء لانه لايكون الا مضافا كما ان اليك وعليك ولديك لا تكون الا منصوبة المواضع ملازمة الاضافة فقلبوا ألفه ياء فقالوا لبيك كما قالوا لديك وعليك ، واحتج سيبويه على يونس فقال لو كانت الياء فى لبيك بمنزلة ياء لديك واليك لوجب أنك متى أضفتها الى ظاهر أقررت ألفها بحالها كما انك اذا أضفت لدى وعلى والى الى الظاهر أقررت ألفها وكنت تقول هذا لبى زيد ولبى جعفر كما تقول لدى زيد والى عمرو وأنشد

دَعَوْتُ لِما نابَنِي مِسْوَرًا ... فَلَبىَّ فَلَبىَّ يَدَىْ مِسْوَرِ

فجعل لبى يدى مسور بالياء وان كان مضافا الى الظاهر الذى هو يدى دليل على أنه تثنية ولو كان مفردا من قبيل لدى وكلا لكان بالالف ، وبعض العرب يقول لب اب مبنية على الكسر ويجعله صوتا معرفة مثل غاق كأنه على صوت الملبي فاعرفه ؛ ومن ذلك قولهم « دواليك » كأنه مأخوذ من المداولة وهى المناوبة فدواليك تثنية دوال كما أن حواليك تثنية حوال ودوال وقع موقع مداولة والمراد الكثرة لا نفس التثنية قال الشاعر عبد بني الحسحاس

إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالبُرْدِ مِثْلُهُ ... دَوَالَيْكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لَابِسُ

فدواليك فى البيت فى موضع الحال ومعناه اذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك أى متداولين وذلك أن من عادة العرب كانت اذا أرادت عقد تأكيد المودة بين الرجل والمرأة لبس كل واحد منهما برد الآخر ثم تداولا على تخريقه هذا مرة وهذه مرة فهو يصف تداولها على شق البرد حتى لا يبقى فيه ملبس وقالوا « هذاذيك » والكلام عليه على ما تقدم وهو مأخوذ من هذ يهذ اذا أسرع في القراءة والضرب قال العجاج * ضرباً هذاذيك وطعناً وخضاً * كأنه يقول هذاً بعد هذ من كل جهة فضرباً منصوب على المصدر أى يضرب ضربا وهذاذيك نصب على المصدر وهو بدل من الاول وثني للتكثير كأنه يقطع الاعناق بضربه ويبلغ الاجواف بطعنه ، والوخض الطعن الجائف ، وأما قولهم « سبحان الله » فهو مصدر منصوب غير متصرف ولا منصرف وأما كونه غير متصرف فانه لم يستعمل الا منصوبا ولا

يدخله رفع ولا جر ولا الف ولام كما تدخل على غيره من المصادر نحو السقي والرعي وهو من المصادر التي لا تستعمل أفعالها كأنه قال سبح سبحانا بتخفيف الباء كقولك كفر كفرانا وشكر شكرانا ومعناه التنزيه والبراءة ، وقد استعمل مضافا وغير مضاف واذا لم يضف ترك صرفه فقيل سبحان من زيد كأنه جعل علما على معنى البراءة وفيه الالف والنون زائدتان نحو قول الاعشى

أَقُولُ لَمَّا جاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفاخِرِ

وهو مثل عثمان في منع الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون ، فأما سبح يسبح فهو فعل ورد علي سبحان بعد أن ذكر وعرف معناه فاشتقوا منه فعلا قالوا سبح زيد أي قال سبحان الله كما تقول بسمل اذا قال بسم الله ، وقد يجيء سبحان منونا في الشعر قال الشاعر

سُبْحانَهُ ثُمَّ سُبْحاناً نَعُوذُ بِهِ ... وقَبْلَنا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ

وفي تنوينه وجهان أحدهما أن يكون نكرة والثاني أن يكون معرفة الا أنه نونه ضرورة ، ويروى نعود به بالدال غير المعجمة أى نعاوده مرة بعد مرة ، وقالوا « معاذ الله وعياذ الله » وكلاهما منصوب علي المصدر تقول أعوذ بالله أى ألجأ الى الله عوذا وعياذا فهذان مصدران متصرفان تقول العوذ بالله والعياذ بالله وأما معاذ الله فلا يكون الا منصوبا ولا يدخله الالف واللام ولا الرفع والجر ، وأما قولهم «عمرك الله» فهو مصدر لم يستعمل الا في معنى القسم ونصبه على تقدير فعل وفي تقدير ذلك الفعل وجهان منهم من يقدر أسألك بعمرك الله وبتعميرك الله أي وصفك الله بالبقاء والعمر والعمر البقاء تقول بعمر الله كأنك تحلف ببقاء الله قال

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ ... بِعَمْرِ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضاها

ومنهم من يقدر أنشدك بعمر الله فيكون الناصب أنشدك وهم يستعملون أنشدك في هذا المعني كثيرا ثم حذف الباء فوصل الفعل فنصب عمرك ثم حذف الفعل فبقي عمرك الله والله منصوب بالمصدر الذى هو عمرك كأنه قال بوصفك الله بالبقاء ، وقد أجاز الاخفش الرفع في الله بالمصدر كانه قال يذكر الله إياك بالبقاء ، وقالوا « قعدك الله » بمعنى عمرك الله وفيه لغتان قعدك الله وقعدك الله ومعناه أسألك بقعدك أى بوصفك الله بالثبات والدوام مأخوذ من قواعد البيت وهي أصوله ، والاصل في ذلك القعود الذى هو ضد القيام لثبوته وعدم الحركة معه ، ولا يستعمل عمرك الله وقعدك الله الا في القسم •

قال صاحب الكتاب ﴿ والنوع الثالث نحو دفراً وبهراً وأفّة وتفة وويحك وويسك وويلك وويبك ﴾

قال الشارح : وأما القسم الثالث وهو نحو « دفراً وبهراً وأفّة وتفّة » فهذه أيضاً من قبيل ما قبلها من المصادر من حيث أنها غير متصرفة بأن تكون مرفوعة أو مجرورة أو بالالف واللام وأنها منصوبة بأفعال غير مستعملة الا أن الفرق بينهما أن ما قبلها لها أفعال ولم تستعمل وهذه لا يؤخذ منها فعل البتة فاذا سئلت عنها مثلت بقولك نَتْناً لقرب معناهما وليس من أفة وتفة وبهراً ودفراً فعل وانما تردها الى نتناً لانه مصدر لفعل معروف وهو نتن نتنا ، وقد قالوا بهر القمر الكواكب اذا غطاها ومنه قول ذي الرمة

حَتَّى بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ عَلَى أَحَدٍ لاَيَعْرِفُ الْقَمَرَا

ويقال بهراً فى معنى عجباً ومنه قول عمر بن أبى ربيعة

ثُمَّ قالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ والحَصا والتُّرَابِ

ويقال بهراً لفلان اذا دعى عليه بسوء كأنه قال تعساً له ولا أعلم أحداً تعرض لتفسير ذلك الا سيبويه وتفسير دفراً نتناً أيضاً والدفر النتن ولذلك سميت الدنيا أم دفار ولم يستعمل منه فعل ، وأما قولهم « ويحك ويسك وويلك وويبك » فهى من المصادر التي لا أفعال لها كأنهم كرهوا أن يبنوا منها فعلا لاعتلال عينها وفائها لما يلزم من الثقل فى تصريف فعلها لو استعمل فاطرح لذلك وأجروها مجري المصادر المفردة المدعو بها وجعلوا الاضافة فيها بمنزلة اللام فى قولهم سقيا لك لانه لولا اللام في سقيا لك لما علم من يعنى وكذلك لولا الاضافة فى هذه المصادر لم يعلم المكلم من يعنى والاضافة فيها مسموعة ولا يجوز القياس عليها فلا يجوز أن تقول سقيك قياسا على ويحك لان العرب لم تدع به وانما وجب اتباع العرب فيما استعملوه ههنا ولم يجاوزوه لانها أشياء قد حذف منها الفعل وجعلت بدلا من اللفظ به على مذهب أرادوه من الدعاء فلا يجوز تجاوزه لان الاضمار والحذف اللازم واقامة المصادر مقام الافعال حتى لا تظهر الافعال معها ليس بقياس مستمر فتجاوز فيه الموضع الذى لزموه ، فقد شبه سيبويه هذا الموضع بقولهم عددتك وعددت لك ووزنتك ووزنت لك وكلتك وكلت لك لا تتجاوز هذه الافعال فلا يقال وهبتك فى معنى وهبت لك ، واعلم أن مذهب سيبويه والبصريين أجمعين أن أصلها ويح وويل وويس وويب دخلت عليها كاف الخطاب ، وقال الفراء أصلها كلها وى فأما ويلك فهى وى عنده زيدت عليها لام الجر فاذا كان بعدها مضمر كانت اللام مفتوحة كقولك ويلك وويله وان كان بعدها ظاهر جاز فتح اللام وكسرها ففتح اللام مع الظاهر لغة وهو الاصل فيها والكسر علي قياس الاستعمال وأنشد

يازِبْرِقانُ أَخا بَنِي خَلَفٍ ماأَنْتَ وَيْلَ أَبِيكَ والْفَخْرُ

أنشده بفتح اللام وكسرها فالذين كسروا اللام تركوها على أصلها والذين فتحوها خلطوها بوى كما قالت العرب يال تيم ثم أفردت هذه اللام فخالطت بيائها كانها منها ثم كثر استعمالها فادخلوا عليها لاماً أخري فقالوا ويل لك ، وأما ويح وويس وويب فكنايات عن الويل فويل كلمة تقال عند الشتم والتوبيخ معروفة وكثرت حتى صارت للتعجب يقولها أحدهم لمن يحب ولمن يبغض ، وكنوا بالويس عنها ولذلك قال بعض العلماء ويس ترحم كما كنوا عن غيرها فقالوا قاتله الله ثم استعظموا ذلك فقالوا قاتعه الله وكاتعه وله نظائر ، والقول ما قاله سيبويه ولو كان الامر على ما قال الفراء لما قيل ويل لزيد بضم اللام والتنوين ، واعلم أن هذه المصادر اذا أضيفت لم تتصرف ولم تكن الا منصوبة لما ذكرناه ولانك لو رفعتها بالابتداء لم يكن لها خبر فان أفردتها وجئت باللام جاز الرفع فتقول ويل لك وويح له فيكون الجار والمجرور الخبر ، ويجوز النصب مع اللام فتقول ويحاً له وويلا له قال جرير

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً فى جُلُودِها فَوَيْلاً لِتَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلِها الْخُضْرِ

والفرق بين النصب والرفع أنك اذا رفعتها فكأنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك واستقر وفيها ذلك المعنى أعنى الدعاء كما أن حسبك فيه معنى النهى واذا نصبت كنت ترجاه فى حال حديثك وتعمل فى اثباته فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ﴿ وقد تجرى أسماء غير مصادر ذلك المجرى وهى على ضربين جواهر نحو قولهم تربا وجندلا وفاها لفيك وصفات نحو قولهم هنيئاً مريئاً وعائذاً بك وأقائماً وقد قعد الناس وأقاعداً وقد سار الركب ﴾

قال الشارح : اعلم أن الاسماء على ضربين جواهر ومعان والمراد بالجواهر فى عرف النحويين الشخوص والاجسام المتشخصة والمعانى هى المصادر كالعلم والقدرة فكما نصبوا أشياء من المصادر بفعل متروك اظهاره نحو ما تقدم من نحو سقيا ورعيا وحنانيك ولبيك وويله وويحه وما أشبه ذلك مما دعى به من المصادر فكذلك أجروا أشياء من الجواهر غير المصادر مجراها فنصبوها نصبها على سبيل الدعاء وذلك نحو قولهم « تربا لك وجندلا » ومعناه ألزمك الله أو أطعمك الله تربا أي ترابا وجندلا أى صخراً واختزل الفعل ههنا لانهم جعلوه بدلا من قولك تربت يداك وجندلت فان أدخلت لك ههنا وقلت تربا لك وجندلا لك كان دخولها كدخولها فى سقيا لك لبيان من تعنى بالدعاء فان علم الداعى أنه قد علم من يعنى جاز أن لا يأتى به لظهوره وربما جاء به مع العلم تأكيداً وان لم يعلم المعنى بالدعاء فلا بد من الاتيان به ، وربما رفعت العرب هذا فقالوا ترب له فرفعه بالابتداء قال الشاعر

لَقَدْ أَلَّبَ الوَاشُونَ أَلْبًا لِبَيْنِهِمْ فَتُرْبٌ لأَفْوَاهِ الوُشَاةِ وجَنْدَلُ

وترب مبتدأ والخبر لافواه الوشاة وفيه معنى المنصوب فى الدعاء كما كان فى قولك سلام عليك معنى الدعاء ، وأما قولهم « فاها لفيك » فقد حكى أبوزيد فاها لفيك بمعنى الخيبة لك وأنشد لرجل من بلهجيم وهو أبوسدرة الاسدى

فقُلْتُ لَهُ فاهَا لِفِيكَ فإنَّها قَلُوصُ امْرِىءٍ قارِيكَ ماأنْتَ حاذِرُهْ

وانما يعنون به فم الداهية فالضمير يعود الى الداهية يدل على ذلك قوله

ودَاهِيَةٍ مِنْ دوَاهِى المَنُو نِ يَحْسَبُها النَّاسُ لاَ فا لَهَا

وفاها منصوب بمنزلة تربا وجندلا كأنك قلت تربا لفيك وانما يخصون الفم بذلك لان أكثر المتالف فيما يأكله الانسان ويشربه وصار فاها بدلا من اللفظ بقولك دهاك الله وانما قلنا بدلا من هذا اللفظ تقريبا لانه فم الداهية فى التقدير فقدر الفعل المتصرف من الداهية وليس القصد الا تقدير فعل ناصب ليس شيئاً معينا لا يتجاوز وانما يقصد ما يلائم المعنى ويقارب اللفظ ، وقالوا « هنيئاً مريئاً » وهما صفتان تقول هذا شىء هنىءٌ مرىءٌ كما تقول هذا رجل جميل صبيح ونحوهما مما هو على فعيل من الصفات ، ولم يأت من الصفات ما يدعى به الا هذان الحرفان وليسا بمصدرين انما هما من أسماء الجواهر كالتراب والجندل وانتصابهما بفعل مقدر تقديره ثبت لك ذلك هنيئاً مريئاً فتكون حقيقة نصبه على الحال وذاك تقوله لشىء تراه عنده مما يأكل أو يستمتع به على سبيل الدعاء بلفظ الخبر كما تقول رحمه الله ثم حذف

الفعل وجعل بدلا من اللفظ بقولهم يهنأك يدل على ذلك أنه قد يظهر يهنأك فى الشعر على سبيل الدعاء قال الاخطل :

إلى إمَامٍ تُفادِينا فَوَاضِلُهُ أظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

دعاء له بهنئ والظفر فاعله فصار يهنئ له الظفر بمنزلة هنيئاً له الظفر وصار اختزال الفعل وحذفه فى هنيئاً له كحذفه فى قولهم الحذر وتقديره احذر الحذر ، وقالوا « عائذا بك » قال الشاعر

أَلْحِقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الذينَ طَغَوْا وعائِذًا بك أنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونِى

وقالوا « أقائماً وقد قعد الناس وأقاعداً وقد سار الركب » فان هذه أسماء فاعلين وهى منصوبة على الحال وقد قدر سيبويه العامل فيها بأفعال من ألفاظها على حد قولك أقياما والناس قعود * أطربا وأنت قِنّسْرِيُّ * فكأنه قال أعوذ عائذا بك وأتقوم قائما وأتقعد قاعدا وحذفه استغناء ، وقد أنكره بعض النحويين وقال الفعل لا يعمل فى اسم الفاعل اذا كان حالا من لفظ الفعل لعدم الفائدة اذ قد علم أنه لا يقوم الا قائماً ولا يقعد الا قاعدا لان الفعل قد دل عليه واذا ورد شيء من ذلك فتأوله بالمصدر فيكون تقدير عائذاً وقائما وقاعدا اذا جعلت العامل أعوذ وتقوم وتقعد بتقدير عياذ وقيام وقعود وهو رأى أبي العباس ، والذى قدره سيبويه لا يمتنع لان الحال قد يرد مؤكداً كما يرد المصدر مؤكداً وان كان الفعل قد دل على ما دل عليه اسم الفاعل قال الله تعالى (وأرسلناك للناس رسولا) فذكر رسولا وان كان الفعل قد دل عليه على سبيل التأكيد ، واعلم أنه لا يجوز اضمار الفعل الدال على الحال الا أن تكون الحال مشاهدة تدل عليه لو قلت مبتدئا من غير حال تدل عليه قائما أو قاعدا كما تقول فى المصدر قياما يازيد لم يجز لان المصدر مأخوذ من لفظ الفعل فهو دال على فعل معين وليس كذلك الحال لانه لا يدل على فعل مخصوص لانه يجوز أن تقول ثبت قائما أو جاء قائما أو ضحك قائما وانما جاز أن تقول أقائما وقد قعد الناس لما شوهد منه من أمارات القيام والتأهب له حتى صار بمنزلة الذى رآه فى حال قيام وقعود وكذلك عائذا بك كأنه رأي شيئاً يتقى فصار عند نفسه فى حال استعاذته فقال عائذاً بك كأنه قال أعوذ عائذا بك واذا ذكرت شيئاً من هذا الباب فالفعل متصل في حال ذكرك اياه فأنت تعمل فى تثبيته فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن اضمار المصدر قولك عبد الله أظنه منطلق تجعل الهاء ضمير الظن كأنك قلت عبد الله أظن ظنى منطلق ، وما جاء فى الدعوة المرفوعة واجعله الوارث منا محتمل عندى أن يوجَّه علي هذا ﴾

قال الشارح : قوله « ومن اضمار المصدر » يوهم أنه قد تقدم اضمار مصدر حتى عطف عليه والذي تقدم اضمار فعل عامل فى المصدر ، وقوله « عبدالله أظنه منطلق » فعبدالله مبتدأ ومنطلق الخبر والظن ملغي والهاء ضمير المصدر أضمر لتقدم ذكر الفعل والفعل دال على مصدره اذ كان من لفظه ومشتقا منه فصار تقدمه كتقدم المصدر فكما يكنى عن المصدر اذا تقدم فكذلك يكنى عنه اذا تقدم الفعل وذلك قولهم من كذب كان شراً له أى كان الكذب شراً له فكذلك تقول عبدالله ظننته منطلق فتكون الهاء

عائدة الى الظن قال الشاعر العبدي

فَجالَ عَلَى وحْشِيهِ وتَخالُهُ　　على ظَهْرِهِ سِباً جَدِيداً يَمانِيَا

فالهاء فى تخاله عائدة على المصدر كأنه قال فتخال الخال ألا ترى انه أتى بمفعول تخال وهو الجار والمجرور الذى هو على ظهره وسبا فاستوفى الفعل مايقتضيه فلم يبق الا أن يكون ضمير المصدر ، واعلم انك اذا أتيت بضمير المصدر نحو عبد الله ظننته منطلق قبح إلغاء الفعل لان الاتيان بضمير المصدر كالاتيان به اذ كان كناية عنه والمصدر مؤكد للفعل وقبح الالغاؤه بعد تأكيده ؛ وأقبح من ذلك أن تصرح بالمصدر ثم تلغيه نحو عبد الله ظننت ظنا منطلق لان التصريح بالمصدر كتكرير الفعل فلذلك كان أقبح ، ولو قلت ظننته عبد الله منطلقا لم يجز الالغاء البتة لانك اذا قدمت الفعل على مفعوليه لم يجز الالغاء فاذا أكد بالمصدر مع ذلك كان الالغاؤه أجدر بالامتناع ؛ قال « وما جاء فى الدعوة المرفوعة واجعله الوارث منا » يجوز أن تكون الهاء عائدة الى ماتقدم لان من جملة الدعاء وأمتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا فيجوز أن تكون الهاء عائدة الى المذكور كأنه قال واجعل الامتاع الوارث منا ؛ قال ويمكن أن يوجه على اضمار المصدر كأنه قال واجعل الوارث منا أى أعضاءنا إشارة الى السمع والبصر جعلا ثم كنى عن الجعل ٭

المفعول به

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو الذي يقع عليه فعل الفاعل فى مثل قولك ضرب زيد عمرا وبلغت البلد وهو الفارق بين المتعدي من الافعال وغير المتعدى ويكون واحدا فصاعدا الى الثلاثة على ماسيأتيك بيانه فى مكانه ان شاء الله ؛ ويجىء منصوبا بعامل مضمر مستعمل اظهاره أو لازم اضماره ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان المصدر هو المفعول فى الحقيقة فاذا قلت قام زيد وفعل زيد قياما كانا فى المعنى سواء ألا ترى ان القائل اذا قال من فعل هذا القيام فتقول زيد فعله ؛ والمفعول به ليس كذلك ألا ترى انك اذا قلت ضربت زيدا لم يصح تعبيره بأن تقول فعلت زيدا لان زيدا ليس مما تفعله أنت وانما أحللت الضرب به وهو المصدر وهذا معنى قوله « هو الذى يقع عليه فعل الفاعل » يريد يقع عليه المصدر لان المصدر فعل الفاعل وذلك نحو ضرب زيد عمرا وأكرم محمد خالدا ؛ وقوله « هو الفارق بين المتعدى من الافعال وغير المتعدى » يعنى ان اعتبار المتعدى انما هو بالمفعول به لان جميع الافعال لازمها ومتعديها يتعدى الى المصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان وأما المفعول به فلا يصل اليه الا ما كان متعديا ؛ ومعنى التعدى أن المصدر الذى هو مدلول الفعل وهو فعل الفاعل على ضربين ضرب منهما يلاقى شيئا ويؤثر فيه فيسمى متعديا وضرب منهما لايلاقى شيئا فيسمى غير متعد فكل حركة للجسم كانت ملاقية لغيره سميت متعدية وكل حركة له لم تكن ملاقية لغيره كانت لازمة أى هى لازمة للفاعل لاتتجاوزه نحو قام وقعد وسيوضح ذلك فى قسم الافعال « ويكون واحداً فصاعداً الى الثلاثة » يعني ان الفعل قد يتعدي الى مفعول واحد نحو ضرب زيد عمراً وقد يتعدى الى مفعولين

نحو

نحو أعطى وظن وقد يتعدى الى ثلاثة نحو أعلم وأرى وسيوضح أمر ذلك فى فصل الافعال ، وقد يحذف العامل في المفعول وذلك على ضربين أحدهما مايجوز اظهاره وحذفه والثانى مالا يجوز ظهوره ولا يستعمل الا محذوف العامل وسيوضح ذلك فى فصل عقيب هذا الفصل فاعرفه *

المنصوب بالمستعمل اظهاره

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو قولك لمن أخذ يضرب القوم أو قال أضرب شرّ الناس زيداً باضمار إضرب ولمن قطع حديثه حديثك ولمن صدرت عنه أفاعيل البخلاء أكلَّ هذا بخلا باضمار هات وتفعل ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان قرائن الاحوال قد تغنى عن اللفظ وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى فاذا ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج الى اللفظ المطابق فان أتى باللفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد وان لم يؤت به فللاستغناء عنه فلذلك يجوز حذف العامل ، وهو فى ذلك على ثلاثة أضرب ضرب لايجوز حذف العامل وضرب يجوز حذفه واثباته وضرب يحذف ولا يجوز إثباته ، فالاول أن تقول زيداً مثلا وتريد إضرب زيداً وليس ثم قرينة تدل عليه فهذا لايجوز لاحتمال أن يكون المراد اضرب زيداً أو أكرم زيداً أو اشتم زيداً أوغير ذلك ممالايحصى فهذا يكون إلباساًفلذلك لايجوز مثله ، والضرب الثانى وهو مايجوز استعماله وحذفه وأنت مخير فيه فهو أن ترى رجلا يضرب أو يشتم فتقول « زيداً تريد اضرب زيداً » ويجوز اظهاره فتقول اضرب زيدا أو قال أضرب شر الناس فقال بعض السامعين زيداً أى اضرب زيدا فانه شر الناس ، وكذلك اذا كان رجل فى حديث ثم حضر من قطع الحديث من أجله فتقول « حديثك معناه هات حديثك » أو أتم حديثك ، وكذلك « اذا صدرت من انسان أفاعيل البخلاء » مثل أن يطلب منه ماجرت العادة أن لايرد من مثله أو يخبر عنه بمثل ذلك فتقول « أكلَّ هذا بخلا » معناه أتفعل كل هذا بخلا ، وهذه الاشياء كلها منصوبة بالعامل المحذوف للدلالة عليه ولو ظهر لجاز *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه قولك لمن زكنت أنه يريد مكة مكة ورب الكعبة ولمن سدد سهماً القرطاس والله والمستهلين اذا كبروا الهلال والله تضمر يريد ويصيب وأبصروا ولرائى الرؤيا خيراً وما سر وخيراً لنا وشرا لعدونا أى رأيت خيرا ولمن يذكر رجلا أهل ذاك وأهله أي ذكرت أهله ومنه قوله

لَنْ تَرَاها ولوْ تأمَّلْتَ إلاَّ ولَها فِي مَفَارِقِ الرَّأْسِ طِيبَا

أى وترى لها ، ومنه قولهم كاليوم رجلا باضمار لم أر قال أوس * كاليوم مطلوبا ولا طلبا * ﴾

قال الشارح : قوله « ومنه » يريد مماحذف منه الفعل ويجوز اظهاره فان حذفته فللاستغناء عنه وان أظهرته فلتأكيد البيان ، فمن ذلك اذا رأيت رجلا متوجها وجه الحاج قاصدا فى هيئة الحاج قلت « مكة والله » كأنك قلت يريد مكة والله وان شئت أضمرت لفظ الماضى كأنك قلت أراد مكة كأنك أخبرت

بهذه الصيغة أنه كان فيها أمس ولو أظهرت ماأضمرت لجاز ، وكذلك اذا رأيت أن رجلا قد سدد سهماً قبل القرطاس فقلت « القرطاس والله » أى يصيب القرطاس كأنك لما شاهدت اجادة التسديد لحدست الاصابة وكذلك لو سمعت وقع السهم فى القرطاس قلت القرطاس والله أى أصاب القرطاس ، ومن ذلك لو رأيت ناسا يرقبون الهلال وأنت متباعد منهم فكبروا لقلت « الهلال والله » أى أبصروا الهلال والله ، ومن ذلك اذا قص انسان عليك رؤيا رآها فعبرتها له قلت « خيرا لنا وما سر وخيرا لنا وشرا لعدونا » تقول ذلك على سبيل التفاؤل كأنك قلت رأيت خيرا وأبصرت خيرا ورأيت ماسر أى الذى سر ورأيت خيرا لنا وشرا لعدونا وما أشبه ذلك ، ومن ذلك اذا ذكر رجل فأثني عليه خير أو شر فقلت « أهل ذاك أو أهله » معناه ذكرت أهل ذاك أو أهله والهاء تعود الى الذكر أو الثناء كأنك قلت ذكرت أهلا لذاك الذكر أو الثناء لانه في ذكره فحمله على المعنى ، وأما « قول الشاعر * لن تراها الخ * فقد ذهب سيبويه الى أنه منصوب على المعنى لانه لما قال ان تراها الا ولها في مفارق الرأس طيبا دل على ان الطيب داخل فى الرؤية فنصبه على هذا التأويل ومثله قوله

تَذَكَّرَتْ أَرْضاً بِها أَهْلَها أَخْوالَها فِيها وأَعْمامَها

لان الاخوال والاعمام قد دخلوا في التذكر ، وقد رد هذا وأشباهه أبو العباس المبرد وذكر ان مثل هذا لايجوز لانه لايحمل على المعني الا بعد تمام الكلام الاول لانه حمل على التأويل ولا يصح تأويل الكلام الا بعد تمامه ، وأما التقدير ان تراها وان تأملت الا رأيت لها فى مفارق الرأس طيبا فهو منصوب باضمار فعل واليه ذهب صاحب هذا الكتاب *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه وهذه حجج سمعت من العرب يقولون اللهم ضبعاً وذئباً واذا سألتهم ماتعنون قالوا اللهم اجمع فيها ضبعاً وذئباً ، وسمع أبو الخطاب بعض العرب وقيل له لم أفسدتم مكانكم فقال الصبيان بأبى أى لمُ الصبيان ، وقيل لبعضهم أما بمكان كذا وجذ فقال بلى وجاذاً أى أعرف به وجاذا ﴾

قال الشارح : قوله « وهذه حجج سمعت من العرب » يعني شواهد من كلام العرب على جواز حذف الفعل العامل وذلك قولهم فى مثل من أمثالهم « اللهم ضبعاً وذئباً » كأن قائله يدعو على غنم غيره فاذا قيل ماتعنون قالوا اللهم اجمع فيها ضبعاً وذئباً فأضمر العامل ، قال سيبويه كلهم يفسر ماينوى يعني يقدر المحذوف على هذا الوجه ، قال أبو العباس سمعنا ان هذا دعاء لها لا دعاء عليها لان الضبع والذئب اذا اجتمعا تقاتلا فأفلتت الغنم ، قال وأما ماوضعه سيبويه عليه فانه يريد ذئباً من ههنا وضبعاً من ههنا فلا يصل كل واحد منهما الى الآخر وان اجتمعا فى الغنم ، ومن ذلك ماحكاه سيبويه عن أبى الخطاب الاخفش وكان من مشايخ سيبويه أنه سمع بعض العرب وقد قيل له « لم أفسدتم مكانكم فقال الصبيان بأبى » كأنه خاف أن يلام فقال لم الصبيان فأضمر ماينصب ، ومن ذلك ماحكاه سيبويه قال وحدثني من يوثق به أنه قيل لبعضهم « أما بمكان كذا وجذ » بالجيم المعجمة والذال المعجمة وهو نقرة فى الجبل تمسك الماء فقال « بلى وجاذا أى أعرف به وجاذا » فأضمر العامل *

المنصوب

المنصوب باللازم اضماره

﴿ المنادى ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ منه المنادى لانك اذا قلت ياعبد الله فكأنك قلت يا أريد أو أعني عبد الله ولكنه حذف لكثرة الاستعمال وصار يا بدلا منه ؛ ولا يخلو من أن ينتصب لفظا أو محلا فانتصابه لفظا اذا كان مضافاً كعبد الله أومضارعا له كقولك يا خيرا من زيد ويا ضاربا زيدا ويامضروبا غلامه وياحسنا وجه الاخ ويا ثلاثة وثلاثين أو نكرة كقوله * فياراكبا إما عرضت فبلغن * ﴾

قال الشارح : اعلم أن المنادى عند البصريين أحد المفعولات والاصل فى كل منادى أن يكون منصوبا وانما بنوا المفرد المعرفة على الضم لعلة نذكرها والذى يدل على أن الاصل فى كل منادى النصب قول العرب يا اياك لما كان المنادى منصوبا وكنوا عنه أتوا بضمير المنصوب هذا استدلال سيبويه ، وقد قالوا يا أنت أيضاً فكنوا عنه بضمير المرفوع نظراً الى اللفظ كما قالوا يازيد الظريف فأتبعوا النعت على اللفظ قال الشاعر :

يا مُرُّ يا ابنَ واقعٍ يا أنْتَا   أنْتَ الَّذى طلَّقْتَ عاماً جُعْتَا

فاذا قلت ياإياك كان تقديره يا اياك أعني ، ومن قال ان اياك مضاف على ما سيشرح في موضعه قال لم ينصب أنت لانه مفرد ونصب اياك لانه مضاف ، ومما يدل على أن أصل المنادى النصب نصبهم المضاف فى قولهم ياعبدالله والمشابه له من نحو ياخيراً من زيد والمنكور من نحو يارجلا ويارا كباً والناصب له فعل مضمر تقديره أنادى زيداً أو أريد أو أدعو أو نحو ذلك ولا يجوز اظهار ذلك ولا اللفظ به لان يا قد نابت عنه ولانك اذا صرحت بالفعل وقلت أنادي أو أريد كان اخبارا عن نفسك والنداء ليس باخبار وانما هو نفس التصويت بالمنادى ثم يقع الاخبار عنه فيما بعد فتقول ناديت زيداً ، وكان أبوالعباس المبرد يقول الناصب نفس يا لنيابتها عن الفعل قال ولذلك جازت امالتها ، وكان أبوعلى يذهب في بعض كلامه الى أن يا ليس بحرف وانما هو اسم من أسماء الفعل والمذهب الاول وهو مذهب سيبويه ، والمنصوب فى النداء على ضربين «منصوب فى اللفظ ومنصوب فى المحل» فالمنصوب في اللفظ على ثلاثة أضرب مضاف ومشابه للمضاف ونكرة فأما « المضاف » فهو منصوب على أصل النداء الذي يجب فيه النصب كما بينا المعرفة والنكرة فى ذلك سواء فتقول فى المعرفة ياعبدالله أقبل وياغلام زيد افعل وتقول فى النكرة ياعبد امرأة تعال ويارجل سوء تب ، وأما « المضارع للمضاف » فحكمه النصب أيضاً كما كان المضاف كذلك وذلك قولك « ياخيراً من زيد وياضاربا زيدا ويامضروبا غلامه وياحسناً وجه الاخ ويا ثلاثة وثلاثين » كله منصوب لما ذكرناه من شبه المضاف ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه أحدها أن الاول عامل فى الثاني كما كان المضاف عاملا فى المضاف اليه « فان قيل » المضاف عامل فى المضاف اليه الجر وهذا عامل نصبا أو رفعا فقد اختلفا قيل الشيء اذا أشبه الشيء من جهة فلا بد أن يفارقه من جهات أخرى ولولا

تلك المفارقة لكان اياه فلم تكن المفارقة قادحة فى الشبه ، الوجه الثانى من المشابهة أن الاسم الاول مختص بالثانى كما أن المضاف يتخصص بالمضاف اليه ألا ترى أن قولنا ياضاربا رجلا أخص من قولنا ياضاربا ، الثالث أن الاسم الثانى من تمام الاول كما أن المضاف اليه من تمام المضاف ألا ترى أن الجار والمجرور فى قولك ياخيراً من زيد من صلة خير واذا كان من صلته ومتعلقا به كان من تمامه وكذلك ياضاربا زيدا فزيد منصوب بضارب فهو من تمامه وكذلك يامضروبا غلامه فالغلام مرتفع باسم المفعول الذى هو مضروب وكذلك ياحسنا وجه الاخ نصبت الوجه على الشبه بالمفعول ولا يحسن رفعه لانه يفتقر الى عائد فهذه كلها منصوبة سواء جعلتها أعلاماً أو لم تجعلها فان جعلتها أعلاما نصبتها لشبهها بالمضاف وان جعلتها معرفة بالقصد فهى منصوبة لذلك وان كانت نكرة كانت منصوبة كسائر النكرات ، والتنوين فى جميع ذلك كحرف من وسط الاسم اذ كان ما بعده من تمامه وصلته فصارت الراء من خير والباء من ضارب بمنزلة الياء من الذى ، وأما قوله « ياثلاثة وثلاثين » فان سميت بهما وجعلتهما علماً نصبتهما كما لو سميت بزيد وعمرو لانك جعلتهما بازاء حقيقة واحدة فكان الثانى من تمام الاول وتابعاً له في اعرابه باشراك الواو فصار كأن الاول عامل فى الثانى فانتصب كما ينتصب ياخيراً من زيد فحرف النداء نصب الاسم الاول والثانى يتبعه فى الاعراب لزوماً لطريقته التي كان عليها قبل التسمية وهي متابعة المعطوف المعطوف عليه فى الاعراب ، فان ناديت جماعة هذه عدتهم قلت ياثلاثة وثلاثون وان شئت نصبت الثانى فقلت ياثلاثة وثلاثين كما تقول يازيد والحرث والحرث فالرفع عطف على اللفظ. والنصب عطف على المحل لانهما اسمان متغايران كل واحد منهما بازاء حقيقة غير الاخرى وليس كذلك اذا سميت بهما وجعلتهما عبارة عن حقيقة واحدة « الثالث النكرة » وهى منصوبة أيضاً فى النداء وذلك قولك يارجلا وياغلاماً فغلام ورجل فى هذا الموضع يراد به الشائع لانه لم يوجه الخطاب نحوهما مختصا بالنداء ، ومثال ذلك الاعمي يقول يارجلا خذ بيدي وياغلاماً أجزنى فلا يقصد بذلك غلاماً بعينه ولا رجلا بعينه فالنصب فى هذه الاقسام الثلاثة من جهة واحدة ، وأما قول الشاعر وهو عبد يغوث

فَيَارَا كِباً إِمَّا عرضْتَ فَبلِّغَنْ نَدَامايَ مِنْ نَجْرانَ أَنْ لا تَلاقِيا

فالشاهد فيه نصب راكب لانه منادى منكور اذ لم يقصد قصد راكب بعينه انما أراد راكباً من الركبان يبلغ خبره ولو أراد راكباً بعينه لبناه على الضم ، وانما قال هذا لانه كان أسيراً *

قال صاحب الكتاب ﴿ وانتصابه محلا اذا كان مفردا معرفة كقولك يازيد وياغلام ويأيها الرجل أو داخلة عليه لام الاستغاثة أو التعجب كقوله * يا لعطافنا ويالرياح * وقولهم ياللماء ويا للدواهي أو مندوبا كقولك يا زيداه ﴾

قال الشارح : « وأما انتصابه محلا » فاذا كان المنادى مفردا معرفة فانه يبني على الضم ويكون موضعه نصباً وذلك على ضربين أحدهما ما كان معرفة قبل النداء والثانى ما كان متعرفاً فى النداء ولم يكن قبل كذلك وذلك نحو يازيد ويا رجل فرجل نكرة فى الاصل وانما صار معرفة فى النداء وذلك أنك لما قصدت قصده وأقبلت عليه صار معرفة باختصاصك اياه بالخطاب دون غيره قال الاعشى

قال :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَها ... وَيْلِي عليكَ ووَيْلِي منكَ يارَجُلُ

لما أرادت رجلا بعينه بناه على الضم وأما يازيد وياحكم فهى معارف أيضاً « فان قيل » هل التعريف الذى فى يا زيد و يا حكم فى النـداء تعريف العلميـة بقي على حاله بعد النـداء كما كان قبـل النداء أم تعريف حدث فيـه غير تعريف العلمية فالجواب أن المعارف كلها اذا نوديت تنكرت ثم تكون معارف بالنداء هـذا قول أبي العبـاس المبرد ، وقد خالفـه أبو بكر بن السراج أي خلاف الصواب وزعم أن قول أبي العباس فاسد قال وذلك أنه قد وقع في الاسماء المفردة ما لا يشاركه فيه غيره نحو فرزدق وزعم أن معني تنكير اللفظ أن تجعله من أمة كل واحد منهم له مثل اسمه ، والقول ما قاله أبوالعباس وماأورده أبو بكر فغير لازم لانه ليس ممتنعاً أن يسمى الرجل ابنه أو عبده الساعة فرزدقا فتحصل الشركة بالقوة والاستعداد ، ونظير ذلك أن الشمس والقمر من أسماء الاجناس فتعرفهما بالالف واللام واذا نزعناهما منهما صارا نكرتين وان لم يكن لهما شريك فى الوجود فانما ذلك بالاستعداد لانه ليس مستحيلا أن يخلق الله مثلهما واذا جاز ذلك فى أسماء الاجناس كان فى الاعلام أسوغ فصح بما ذكرناه أنك اذا ناديت العلم تنكر ثم جعل فيه تعريف آخر قصدي غير التعريف الذى كان فيه وصار ذلك كاضافة الاعلام ومن المعلوم أنك لما أضفتها فقد انتزعت تعريفها وحصل فيها تعريف الاضافة وذلك نحو زيدكم وعمركم فكذلك ههنا فى النداء ، « وان قيل » اذا قلت يازيد وياخالد أمبني هو أم معرب وهل الضمة فيه حركة بناء أوحركة إعراب فالجواب أنه مبني على الضم والذى يدل على ذلك حذفهم التنوين منه ولو كان معرباً لما حذف التنوين منه كما لم يحذف من النكرة نحو * فيارا كبا إما عرضت * ومما يدل أنه غير معرب أن موضعه نصب ألا ترى ان المضاف اذا وقع موقعه يكون منصوباً نحو ياعبد الله وأن نعت المفرد والمعطوف عليه يجوز فيه الرفع على اللفظ والنصب نحو يازيد الظريف والظريف ويازيد والحرث والحرث قال الشاعر

أَلا ياقَيْسُ والضَّحَّاكُ سِيرَا ... وقد جَاوَزْتُما خَمَرَ الطَّرِيقِ

يروى برفع الضحاك ونصبه ولولا ان موضعه نصب لما جاز النصب في نعته وما عطف عليه وذلك أن العامل اذا عمل عمـله من رفع أو نصب أو جر لم يكن لذلك الاسم موضع سوى ما ظهر ألا تري ان المضاف لما لم يكن له موضع سوى ما هو عليه لم يجز فى نعته غير النصب فبان بذلك أنه مبني مضموم ، وقد ذهب قوم الى أنه بين المعرب والمبنى والمذهب الاول الا ان حركته وان كانت حركة بناء الا انها مشبهة بحركة الاعراب من أجل ان كل اسم متمكن يقع فى هذا الموضع يضم فأشبه من أجل ذلك المرفوع بقام ونحوه من الافعال لان كل اسم متمكن يسند اليه الفعل فهو مرفوع ولذلك حسن أن يتبعه النعت على اللفظ فتقول يازيد الطويل كما تقول قام زيد الطويل « فان قيل » فلم بنى وحق الاسماء أن تكون معربة فالجواب أنه انما بنى لوقوعه موقع غير المتمكن ألا ترى انه وقع موقع المضمر والمتمكنة من الاسماء انما جعلت للغيبة فلا تقول قام زيد وأنت تحدثه عن نفسه انما اذا أردت أن تحدثه عن نفسه فتأتى بضميره فتقول قمت والنداء حال خطاب والمنادى مخاطب فالقياس في قولك يا زيد أن تقول يا أنت والدليل على ذلك أن من العرب من ينادي صاحبه اذا كان مقبلا عليه ومما لا يلتبس نداؤه بالمكني فيناديه بالمكنى على الاصل فيقول ياأنت قال الشاعر

يا مُرَّ يا ابنَ واقعٍ يا أنْتَا أنتَ الَّذِي طلَّقْتَ عاماً جُعْتَا

غير أن المنادي قد يكون بعيداً منك أو غافلا فاذا ناديته بأنت أو اياك لم يعلم انك تخاطبه أو تخاطب غيره فجئت بالاسم الذى يخصه دون غيره وهو زيد فوقع ذلك الاسم موقع المكنى فتبنيه لما صار اليه من مشاركة المكنى الذى يجب بناؤه « فان قيل » فالمنادى المنكور والمضاف قد وقعا الموقع الذي ذكرته من حيث انهما مخاطبان فالجواب عنه من وجهين أحدهما أن المنادى المفرد المعرفة انما بني مع وقوعه الموقع الذى وصفناه لانه في التقدير بمنزلة أنت وأنت لا يكون الا معرفة غير مضاف فخرج المنكور اذ كان مخالفا لأنت من جهة التنكير والمضاف لان أنت غير مضاف فلم يبن لذلك مع تمكنه بالاضافة ، والوجه الثانى ان المفرد يؤثر فيه النداء مالم يؤثر فى المضاف والنكرة فالمضاف معرفة بالمضاف اليه كما كان قبل النداء والنكرة فى حال النداء كما كانت قبل ذلك وزيد وما أشبهه فى حال النداء معرفة بالاشارة والاقبال عليه منتقل عنه ما كان فيه قبل ذلك من التعريف فلما لم يؤثر النداء في معناه لم يؤثر فى بنائه ، « فان قيل » فلم بنى على حركة ولم كانت حركته ضمة فالجواب أما تحريكه فلأن له أصلا فى التمكن فوجب أن يميز عن مابني ولا أصل له فى التمكن فبني على حركة تمييزاً له عن مثل من وكم وغيرهما مما لم يكن له سابقة إعراب ، وخص بضم لوجهين أحدها شبهه بالغايات نحو قبل وبعد ووجه الشبه بينهما أن المنادى اذا أضيف أو نكر أعرب واذا أفرد بني كما ان قبل وبعد تعربان مضافتين ومنكورتين وتبنيان فى غير ذلك فكما بنى قبل وبعد على الضم كذلك المنادى المفرد يبني على الضم ، والثانى أن المنادى اذا كان مضافاً الى مناديه كان الاختيار حذف ياء الاضافة والا كتفاء بالكسر منها واذا كان مضافاً الى غائب كان منصوباً وكذلك اذا كان منكوراً فلما كان الفتح والكسر في غير حال البناء وبنى جعل له فى حال البناء من الحركات مالم يكن له فى غير حال بنائه وهو الضم فذلك علة بنائه على الضم ، وانتصابه محلا قولهم « ياأيها الرجل » فأى منادى مبهم مبنى على الضم لكونه مقصوداً مشاراً اليه بمنزلة يارجل وها تنبيه والرجل نعت والغرض نداء الرجل وانما كرهوا ايلاء أداة النداء مافيه الالف واللام فأتوا بأى وصلة الى نداء مافيه الالف واللام فصار أى وها وصفته بمنزلة اسم واحد ولذلك كانت صفة لازمة ، وكان الاخفش يذهب الى أن أيا من قولك يا أيها الرجل موصولة وأن الرجل بعدها صلتها قال لان أيا لا تكون اسما فى غير الاستفهام والجزاء الا بصلة وهو قول فاسد لانه لو كان الامر على ماذكر لما جاز ضمه لانه لا يبنى فى النداء ماكان موصولا ألا ترى انه لا يقال ياخير من زيد بالضم انما تقول ياخيراً من زيد بالنصب لان من زيد من تمام خير فكذلك الرجل من تمام أي ، واعلم ان حقيقة هذا النعت وما كان مثله فى نحو هذا الرجل انما هو عطف بيان وقول النحويين أنه نعت تقريب وذلك لان النعت تحلية الموصوف بمعنى فيه أو في شيء من سببه وهذه أجناس فهى شرح وبيان للاول كالبدل والتأكيد فلذلك كان عطف بيان ولم يكن نعتا ، ومما هو منصوب في التقدير والموضع وان لم يكن لفظه منصوباً ما دخل عليه « لام الاستغاثة » نحو يالزيد اذا استغثت به لغيره ودعوته لنصرته وحق هذه اللام أن تكون مكسورة لانها لام الاضافة ولام الاضافة تكون مكسورة مع الظاهر نحو قولك المال لزيد غير انه وقعت هذه اللام لمعنيين

أحدهما المستغاث به والآخر المستغاث من أجله فلم يكن بد من التفرقة بينهما ففتحت لام المستغاث به وتركت لام المستغاث من أجله مكسورة بحالها للفرق فاذا قلت يالزيد بالفتح علم أنه مستغاث به واذا قلت يالزيد بالكسر علم أنه مستغاث من أجله قال الشاعر

تَـكَنَّفَنِي الوُشاةُ فأزْعَجُونِي فيا لَلنَّاسِ لِلْوَاشِي المُطاعِ

فتح اللام الأولى من الناس لانهم مستغاث بهم وكسر الثانية لانه مستغاث من أجله ، ومنه مايروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ضرب به العلج قال يالله للمسلمين ، وموضع هذه اللام المفتوحة نصب والعامل فيها العامل في المنادي المضاف النصب وهو ماينوب عنه حرف النداء من الفعل فاذا قال يا لزيد فكأنه قال أدعوكم لزيد وكان اللام المكسورة مفعولا ثانياً ، وأما قوله ● يا لعطّافنا ويا لرياح ● فهو اشارة الى قول الشاعر وهما من أبيات الكتاب

يا لَقَوْمِي مَنْ لِلعُلَى والمَساعِي يا لَقَوْمِي مَنْ لِلنَّدَي والسَّماحِ

يا لَعَطَّافِنا ويا لَرِياحِ وأَبِي الحَشْرَجِ الفَتي النَّفَّاحِ

يرثي رجالا من قومه هذه أسماؤهم يقول لم يبق للعلى والمساعي من يقوم بهما بعدهم ، والنفاح الكثير العطاء ويروى الوضاح من الوضح وهو البياض كأنه أبيض الوجه لكرمه ، وأما « دخول اللام للتعجب » فنحو قولهم « ياللماء » كأنهم رأوا عجباً وماء كثيراً فقالوا تعال ياعجب وياماء فانه من إبانك ووقتك ، وقالوا « ياللدواهي » أي تعالين فانه لايستنكر لكن لانه من أحيانكن وكل قولهم هذا في معنى التعجب والاستغاثة ومثله قول الشاعر

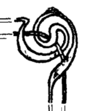
لَخَطَّابُ لَيْلَى يالَبُرْثُنَ مِنْـكُمُ أَدَلُّ وأَمْضَي مِنْ سُلَيْكِ المَقانِبِ

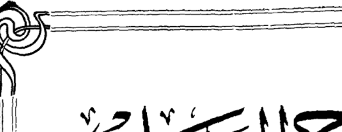
كأنه رأى عجبا من كثرة خطاب ليلى وإفسادها عليه فقال يالبرثن على سبيل التعجب أى مثلكم من يدعى للعظايم ، وقال الخليل هذه اللام بدل من الزيادة اللاحقة في الندبة آخر الاسم من نحو يا زيداه ولذلك تتعاقبان فلا تدخل اللام مع ألف الندبة ومجراها واحد لانك لاتدعو أحداً منهما ليستجيب في الحال كما في النداء ، وقال الفراء أصل يا لفلان يا آل فلان وانما خفف بالحذف وهو ضعيف لان الآل والأهل واحد فلوكان الاصل ماذكره لجاز أن يقع موقعه الاهل في بعض الاستعمال ولم يرد ذلك فاعرفه ، ومن ذلك « قولهم في الندبة وا زيداه » ووا عمراه موضعه نصب وهو في تقدير مضموم حيث كان معرفة مفردا وانما فتح آخره لمجاورة ألف الندبة كما يكسر لمجاورة ياء الاضافة في قولك يازيدي وسيوضح ذلك في موضعه ،

—﴿ تم الجزء الاول من شرح المفصل للعلامة ابن يعيش ﴾—

﴿ ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله توابع المنادى ﴾

فهرست الجزء الاول من شرح المفصل للعلامة ابن يعيش







شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الثانى

﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

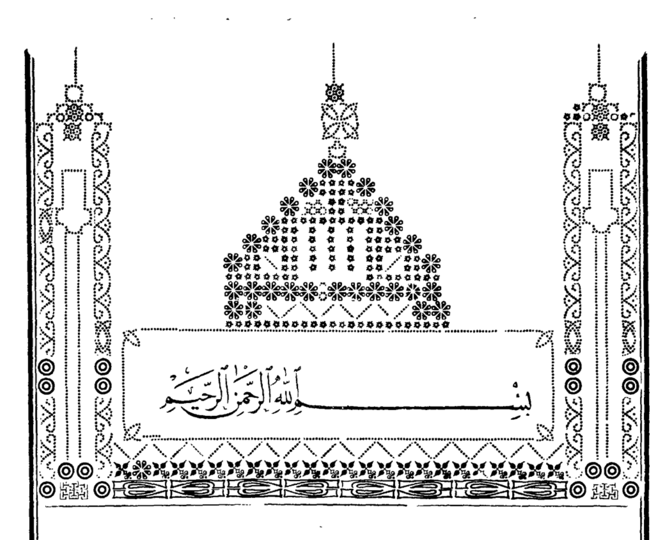
ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي

﴿ صحح وعلق عليه حواشى نفيسة بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾

حقوق الطبع على هذا الشكل والتصحيح محفوظة الى

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين نمره ١



﴿ ربِّ يَسِّرْ ولاَ تُعسِّرْ رَبِّ زِدْنِي عِلماً ﴾

توابع المنادى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ توابع المنادى المضموم غير المبهم اذا أفردت حملت على لفظه ومحله كقولك يازيد الطويلُ والطويلَ ويا تميم أجمعون وأجمعين ويا غلام بشر وبشرا ويا عمرو والحارث والحارث وقرىء والطير رفعا ونصباً الا البدل ونحو زيد وعمرو من المعطوفات فان حكمهما حكم المنادى بعينه تقول يازيد زيد ويازيد وعمرو بالضم لاغير وكذلك يا زيد أو عمرو ويازيد لا عمرو ﴾

قال الشارح : اعلم ان لك أن تصف المنادى المفرد اذا كان معرفة وتؤكده وتبدل منه وتعطف عليه بحرف العطف وعطف البيان ، وأما الوصف فقولك « يازيد الطويل » لك أن ترفع الصفة حملا على اللفظ وتنصبه حملا على الموضع ، « فان قيل » فهذا المضموم فى موضع منصوب فلم لايكون بمنزلة أمس فى أنه لا يجوز حمل الصفة على اللفظ لو قلت رأيت زيداً أمس الدابر بالخفض على النعت لم يجز وكذلك قولك مررت بعثمان الظريف لم تنصب الصفة على اللفظ قيل الفصل بينهما أن ضمة النداء في يازيد ضمة بناء مشابهة لحركة الاعراب وذلك لانه لما اطرد البناء فى كل اسم منادى مفرد صار كالعلة لرفعه وليس كذلك أمس فان حركته متوغلة فى البناء ألا ترى ان كل اسم مفرد معرفة يقع منادى فانه يكون مضموماً

وليس كل ظرف يقع موقع أمس يكون مكسورا ألا ترى انك تقول فعلت ذاك اليوم وأضرب عمرا غدا فلم يجب فيه من البناء ماوجب في أمس ، وكذلك عثمان فانه غير منصرف وليس كل اسم ممنوعا من الصرف ، ومنه قوله * ياحكم الوارث عن عبد الملك * فرفع الصفة على اللفظ وهو الاكثر في الكلام ، وتقول في التأكيد بالمفرد « ياتميم أجمعون وأجمعين » ان شئت رفعت على اللفظ وان شئت نصبت على الموضع فحكم التأكيد كحكم الصفة الا ان الصفة يجوز فيها النصب على اضمار أعني ولا يجوز مثل ذلك في أجمعين ، وأما عطف البيان فانه يكون بالاسماء الجامدة كالاعلام تكون كالشرح له والبيان كالتأكيد والبدل فتقول « ياغلام بشر وبشرا » فبشر الاول محمول على اللفظ والثاني محمول على الموضع وقد أنشدوا بيت رؤبة

إِنّي وأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا لَقَائِلٌ يانَصرُ نَصرُ نَصرَا

فنصر الثاني محمول على لفظ الاول والثالث محمول على الموضع كما تقول يازيد العاقل والعاقل لان مجرى عطف البيان والنعت واحد ، وقد أنشدوا البيت على ثلاثة أوجه يانصر نصر نصرا وهو اختيار أبي عمرو ويانصر نصرا نصرا اجرى المنصوبين مجرى صفتين منصوبتين بمنزلة يازيد العاقل اللبيب وكان المازني يقول يانصر نصرا نصرا ينصبهما على الاغراء لان هذا نصر حاجب نصر بن سيار كان حجب رؤبة ومنعه من الدخول فقال إضرب نصرا أو لمه ، ويروى يا نصر نصر نصرا بجعل الثاني بدلا من الاول ولذلك لم ينونه والثالث منصوب على المصدر كأنه قال أنصرني نصرا وسيوضح أمر البدل وعطف البيان في موضعهما من هذا الكتاب انشاء الله تعالى ، وأما العطف بحرف فنحو « ياعمرو والحارث والحارث » اذا عطفت اسما فيه الالف واللام على مفرد جاز فيه وجهان الرفع والنصب تقول في الرفع يازيد والحارث وهو اختيار الخليل وسيبويه والمازني وقرأ الاعرج (ياجبال أوبي معه والطير) ، وتقول في النصب يا زيد والحارث وهو اختيار أبي عمرو ويونس وعيسى بن عمر وأبي عمر الجرمي وقراءة العامة (ياجبال أوبي معه والطير) بالنصب ، وكان أبو العباس المبرد يرى انك اذا قلت يازيد والحارث فالرفع هو الاختيار عنده واذا قلت يازيد والرجل فالنصب هو المختار وذلك أن الحارث وحارثا علمان وليس في الالف واللام معنى سوى ماكان قبل دخولها و الالف واللام في الرجل قد أفادتا معنى وهو معاقبة الاضافة فلما كان الواجب في الاضافة النصب كان المختار والوجه مع الالف واللام النصب أيضا لانهما بمنزلة الاضافة ، فان عطفت اسما مفردا علما على مثله نحو « يازيد وعمرو » لم يكن فيه الا البناء لان العلة الموجبة لبناء الاسم الاول موجودة في الثاني لان حرف العطف أشرك الثاني في حكم الاول ولذلك لو أبدلت الثاني من الاول وهو مفرد لم يكن فيه الا البناء والضم نحو « يازيد زيد » ويا أخانا خالد لان عبرة البدل أن يحل محل الاول ولو أحللته محل الاول لم يكن فيه الا البناء ولذلك استثناه فقال « الا البدل » وقوله « ونحو زيد وعمرو » يعني في العطف بالحرف ويمثله بقوله « يا زيد وعمرو ويا زيد أو عمرو ويا زيد لاعمرو » يشير الى ان جميع حروف العطف في ذلك سواء وان اختلفت معانيها ، وان كان المنادى مبهما كان حكمه كحكم غيره الا أنه يوصف بالرجل وما أشبهه من الاجناس فتقول « يا أيها الرجل » أقبل

فيكون أي والرجل كاسم واحد فأيّ مدعو والرجل نعته ولا يجوز أن يفارقه النعت لان أياً اسم مبهم لم يستعمل الا بصلة الا في الاستفهام والجزاء فلما لم يوصل ألزم الصفة لتبيينه كما تبينه الصلة وقد أجاز المازني نصب ذلك حملا على الموضع قياساً على غير المبهم والصواب ماذكرنا للمانع المذكور *

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا أضيفت فالنصب كقولك يازيد ذا الجة وقوله * أزيد أخا ورقاء * ويا خالد نفسه ويا تميم كلكم أو كلهم ويابشر صاحب عمرو وياغلام أبا عبد الله ويازيد وعبد الله ﴾

قال الشارح: وان كان التابع مضافاً لم يكن فيه الا النصب صفة كان أو غير صفة مثال الصفة « يازيد ذا الجة » ويازيد أخانا قال الشاعر

أَزِيدُ أخا وَرْقاء إنْ كُنْتَ ثائِرا ... فَقَدْ عَرَضَتْ أَحْناءُ حَقٍّ فَخاصِمِ

الشاهد فيه نصب الصفة لانها مضافة وورقاء حيّ من قيس والثائر طالب الدم يقول ان كنت طالبا لثأرك فقد أمكنك ذلك فاطلبه وخاصم فيه ، والأحناء الجوانب وهي جمع حنو ، ولا يجوز رفع هذه الصفة بحال لان المنادى اذا وصف بالمضاف لم يكن فيه الا النصب وذلك من قبل ان الصفة من تمام الموصوف لانها مخصصة للموصوف موضحة له كتخصيص الالف واللام في نحو الرجل والغلام ولذلك لايجوز تقديمها عليه ، ويؤيد عندك ان الصفة والموصوف كالشيء الواحد قوله تعالى (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) فدخول الفاء في خبر الموت دليل على اتحاد الصفة والموصوف ألا ترى انك لو قلت ان الرجل فانه ملاقيك لم يجز وانما جاز في الآية لانك وصفته بقولك الذي تفرون منه والفاء تدخل في خبر الموصول بالفعل فلما وصفوا الموت بما يجوز دخول الفاء في خبره جاز دخولها في خبر موصوفه ، واذ كانت منزلتها من الموصوف هذه المنزلة جاز أن يعتبر فيها من الحكم ما يعتبر فيه فكما لم يكن في المنادي اذا كان مضافا الا النصب نحو ياغلام زيد كذلك لا يكون في صفة المنادي اذا كانت مضافة غيره كقولك يا زيد أخانا ولم يجز ان تقول يا زيد أخونا ويا بكر صاحب بشر فترفع حملا على اللفظ كما فعلت في المفرد حيث قلت يا زيد العاقل ، وكذلك ان أكدت فقلت « يازيد نفسه ويا تميم كلكم وياقيس كلكم » فتنصب لان مجرى التأكيد مجرى النعت فلذلك استويا في الحكم وجاز أن تقول كلكم بلفظ الخطاب لان المنادى مخاطب وجاز أن تقول كلهم بلفظ الغيبة لان المنادى وان كان مخاطبا الا ان لفظ الاسم الظاهر موضوع للغيبة ألا تراك تقول زيد فعل ولا تقول فعلت وان كنت تخاطب زيدا المذكور ، وتقول « يابشر صاحب عمرو وياغلام أبا عبد الله » تنصب الثاني لا غير سواء جعلته عطف بيان أو بدلا لان عطف البيان حكمه حكم الصفة والصفة اذا كانت بمضاف لم يكن الا منصوبا فكذلك عطف البيان ، والبدل عبرته أن يحل محل الاول وأنت لو أحللته محل الاول وأوليته حرف النداء وهو مضاف لم يكن الا نصبا ، وكذلك اذا عطفت على المنادي المفرد مضافا لم يكن الا نصبا نحو يا زيد وعبد الله لان المعطوف شريك المعطوف عليه فكما ان الاول اذا كان مضافا لم يكن الا منصوبا فكذلك الثاني لانه شريكه في العامل *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والوصف بابن وابنة كالوصف بغيرهما اذا لم يقعا بين علمين فان

وقعا

وقفا أتبعت حركة الاول حركة الثانى كما فعلوا فى ابنم وامرئ تقول يازيد ابن أخينا وياهند ابنة عاصم*

قال الشارح « اذا وصف الاسم المنادى المفرد العلم بابن أو ابنة » كان حكمهما كحكم غيرهما من الاسماء المضافة اذا وصف بها من استحقاق الاعراب بالنصب نحو « يازيد ابن أخينا » بضم الاول لانه منادي مفرد علم و بنصب الصفة لانها مضافة كما قلت يازيد ذا الجة ، وان وصفت بهما علماً مضافين الى علم أو كنية أو لقب نحو يازيد بن عمرو و ياجعفر بن أبى خالد و يازيد بن بطة كانت الصفة منصوبة على كل حال وجاز فى المنادي وجهان أحدهما الاتباع وهو أن تقول يازيد بن عمرو فتتبع حركة الدال فتحة النون وحقها الضم وهو غريب لان حق الصفة أن تتبع الموصوف فى الاعراب وههنا قد تبع الموصوف الصفة والعلة في ذلك أنك جعلتهما لكثرة الاستعمال كالاسم الواحد اذ كل انسان معزو الى أبيه علماً كان أو كنية أو لقباً فيوصف بذلك فجعلا كالاسمين اللذين ركب أحدهما مع الآخر قال الشاعر

* ياحكم بن المنذر بن الجارود * ففتح ميم حكم مع أنه منادى مفرد معرفة وذلك لانهم جعلوهما كالاسم الواحد فلما فتحوا نون ابن من حيث كان مضافا فتحوا أيضاً ميم حكم لانهم لما أضافوا ابناً كأنهم قد أضافوا ما قبله ، ولذلك من شدة انعقادهما شبه سيبويه حركة الدال من زيد بحركة الراء من امرىء وحركة النون من ابنم فكما أن الراء من امرىء تابعة للهمزة والنون فى ابنم تابعة للميم كذلك أتبعوا الدال من يازيد بن عمرو النون من ابن لان الصفة والموصوف كالصلة والموصول وانضاف الى ذلك كثرة الاستعمال فقوي الاتحاد ولذلك لا يحسن الوقف على الاسم الاول ويبتدأ بالثانى فيقال ابن فلان ، والوجه الثانى أن تقول يا زيد بن عمرو بضم الدال من زيد على الاصل لا تتبعها فتحة النون من ابن عمرو وهى لغة فاشية فعلى هذا يكون الالف من عيسى فى قوله (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم) على القول الاول فى تقدير مفتوح وعلى القول الثانى في تقدير مضموم فاعرفه *

قال صاحب الكتاب *(وقالوا فى غير النداء أيضاً اذا وصفوا هذا زيد ابن أخينا وهند ابنة عمنا وهذا زيد بن عمرو وهند ابنة عاصم وكذلك النصب والجر فاذا لم يصفوا فالتنوين لا غير ، وقد جوزوا فى الوصف التنوين فى ضرورة الشعر كقوله * جارية من قيس ابن ثعلبه *)*

قال الشارح : قد جروا على هذه القاعدة فى غير النداء أيضاً لا فرق بين النداء وغير النداء في هذا الحكم وذلك أنه لما كثر اجراء ابن صفة على ما قبله من الاعلام اذا كان مضافا الى علم أو ما يجري مجرى الاعلام من الكني والالقاب نحو زيد بن عمرو وأبى بكر بن قاسم وسعيد بن بطة وعبدالله بن الدمينة فلما كان ابن لا ينفك من أن يكون مضافا الى أب أو أم وكثر استعماله استجازوا فيه من التخفيف ما لم يستجيزوه مع غيرهم فحذفوا ألف الوصل من ابن لانه لا يقوى فصله مما قبله اذ كانت الصفة والموصوف عندهم كالشىء الواحد وهى مضارعة للصلة والموصول من وجوه تذكر فى موضعها ، وحذفوا تنوين الموصوف أيضا كأنهم جعلوا الاسمين اسما واحداً لكثرة الاستعمال وأتبعوا حركة الاسم الاول حركة الاسم الثانى ولذلك شبهه سيبويه بامرىء وابنم فى كون حركة الراء تابعة لحركة الهمزة وحركة النون فى

ابنم تابعة لحركة الميم على ما تقدم ، فاذا قلت « هذا زيد بن عمرو وهند ابنة عاصم » فهذا مبتدأ وزيد الخبر وما بعده نعته وضمة زيد ضمة اتباع لا ضمة اعراب لانك عقدت الصفة والموصوف وجعلتهما اسما واحداً وصارت المعاملة مع الصفة والموصوف كالمصدرله ولذلك لا يجوز السكوت على الاول، وكذلك النصب تقول رأيت زيد بن عمرو فتفتح الدال اتباعا لفتحة النون وتقول في الجر مررت بزيد بن عمرو فتكسر الدال من زيد اتباعا لكسرة النون من ابن عمرو ، وقد ذهب بعضهم الى أن التنوين انما سقط لالتقاء الساكنين سكونه وسكون الباء بعده وهو قول فاسد لانه قد جاء عنهم هذه هند بنت عمرو فيحذف التنوين وان لم يلقه ساكن بعده فعلم بذلك أن حذف التنوين انما كان لكثرة استعمال ابن ، فان لم تضف ابنا الى علم نحو « هذا زيد ابن أخينا وهذه هند ابنة عمنا » لم تحذف التنوين وأثبت الهمزة خطا لانه لم يكثر استعماله كثرة اضافته الى العلم ، وكذلك اذا لم يصفوا به وجعلوه خبراً لم يحذف التنوين وأثبتت همزة الوصل خطا فتقول زيد ابن عمرو فيكون زيد مبتدأ وابن عمرو الخبر ، ومثله إن بكرا ابن جعفر وظننت محمداً ابن علي ، وكذلك ان ثنيت فقلت ضربت الزيدين ابني جعفر أثبت الالف والنون لوجهين أحدهما أنه لم يكثر ذلك في التثنية كثرته في الافراد والثاني أنه لم يبق بالتثنية علما وصار تعريفه بالالف واللام نحو الرجل والغلام ، فأما قوله تعالى (وقالت اليهود عزير ابن الله) فقد قرئ بالتنوين وبغير التنوين فمن نون جعله مبتدأ وابن الله الخبر حكاية عن مقال اليهود ومن حذف التنوين منه جعله وصفا وقدر مبتدأ محذوفا تقديره هو عزير بن الله فيكون هو مبتدأ وعزير الخبر وابن الله صفته ، وهذا فيه ضعف لان عزيراً لم يتقدم له ذكر فيكني عنه ، والاشبه أن يكون أيضا خبرا الا أنه حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين من قبيل الضرورة وله نظائر نحو قوله تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد) بحذف التنوين من أحد ، ومنه ما رواه أبو العباس عن عمارة بن عقيل أنه قرأ (ولا الليل سابق النهار) بنصب النهار على ارادة التنوين ، ومنه قول الشاعر

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ... ولاَ ذَاكِرِ اللّهَ إلاَّ قَلِيلاَ

أراد ولا ذاكر الله إلا قليلا بالتنوين ولذلك نصب الا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، وقوله « وقد جوزوا في الوصف التنوين في ضرورة الشعر » يعني أنهم قد أجازوا فيما حذفوا منه التنوين وذلك اذا وقع ابن وصفا بين علمين نحو قول الشاعر

جارِيَةٌ مِنْ قَيْسٍ ابنِ ثَعْلَبَهْ ... كأنها حِلْيَةُ سَيْفٍ مُذْهَبَهْ

البيت للاغلب العجلي ، وقيس بن ثعلبة بن عكابة قبيلة عظيمة معروفة ، وقال الحطيئة

فإنْ لاَ يَكُنْ مالٌ يُثَابُ فإنَّهُ ... سَيَأْتِي ثَنائِي زَيْدًا ابنَ مُهَلْهِلِ

ومن فعل ذلك لزمه اثبات الالف في الخط والجيد في البيتين أن يكون أراد البدل لا الوصف ليخرج عن عهدة الضرورة •

المنادى المبهم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمنادى المبهم شيئان أى واسم الاشارة فأى يوصف بشيئين بما فيه الالف واللام مقحمة بينهما كلمة التنبيه و باسم الاشارة كقولك ياأيها الرجل وياأيهذا قال ذو الرمة * ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه * واسم الاشارة لا يوصف الا بما فيه الالف واللام كقولك ياهذا الرجل وياهؤلاء الرجال وأنشد سيبويه لخزز بن لوذان * ياصاح ياذا الضامر العنس * ولعبيد * ياذا المخوّفنا بمقتل شيخه * ﴾

قال الشارح : المبهم فى النداء شيئان أحدهما أى والثانى اسم الاشارة فأما أى فنحو قولك ياأيها الرجل وهي أشد ابهاماً من أسماء الاشارة ألا ترى أنها لا تثني ولا تجمع فتقول ياأيها الرجل وياأيها الرجلان وياأيها الرجال ولذلك لزمها النعت فيا أداة النداء وأي المنادى وها تنبيه والرجل نعته ، والاصل فيه أنهم أرادوا نداء الرجل وهو قريب من المنادى وفيه الالف واللام فلما لم يمكن نداءه والحالة هذه كرهوا نزعهما وتغيير اللفظ عند النداء اذ الغرض انما هو نداء ذلك الاسم فجاؤوا بأى وصلة الى نداء الرجل وهو على لفظه وجعلوه لاسم المنادى وجعلوا الرجل نعته ولزم النعت حيث كان هو المقصود وأدخلوا عليه هاء التنبيه لازمة لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه وعوضاً مما حذف منها ، والذى حذف منها الاضافة فى قولك أي الرجلين وأى الدلامين والصلة في نظيرتها وهى من ألا ترى أنك اذا ناديت من قلت يامن أبوه قائم ويامن فى الدار ، وتوصف أى فى النداء بشيئين أحدهما الالف واللام وقد ذكر والثانى اسم الاشارة نحو يا أيهذا الرجل فذا صفة لاى كما وصفت بما فيه الالف واللام وجاز الوصف به لانه مبهم مثله كما تصف ما فيه الالف واللام بما فيه الالف واللام ، والنكتة فى ذلك أن ذا يوصف بما يوصف به أى من الجنس نحو الرجل والدلام فوصفوا به أيا فى النداء تأكيداً لمعنى الاشارة اذ النداء حال اشارة والغرض نعته ألا ترى أن المقصود بالنداء من قولك ياأيهذا الرجل انما هو الرجل وذا وصلة كأي قال الشاعر :

أَلاَ أَيُّهَذَا المَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِي ... كأنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَيَّ عاهِدُ

وقال الآخر :

أَلاَ أَيُّهَذَا اللاَّئِمِي أَحْضُرَ الوَغى ... وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

وقال ذو الرمة :

ألا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ ... لِشَيْءٍ نَحَتْهُ عنْ يَدَيْهِ المَقادِرُ

وقد يستغنون باسم الاشارة عن أي فيوقعونهما موقعها فيقولون ياذا الرجل وياهذا الرجل فيكون ذا وصلة كما كانت أي وتلزمها الصفة كما تلزم أيا ولا يجوز فى صفتها الا الرفع كما كانت أى كذلك لانه لا يتم بياذا النداء ههنا لانه فى معنى ياأيها ولا بد من الرجل اذ هو المنادى فى الحكم والتقدير ولا يلزمها هاء التنبيه كما لزم أيا لانه لم يحذف من اسم المشار اليه شيء كما حذف من أى ، فأما هذا فلها مذهبان

أحدهما أن تكون وصلة لنداء الرجل فيكون حكمها حكم ياأيها الرجل والآخر أن تكون مكتفية لانه يجوز أن تقول ياهذا أقبل ولا تصف فعلى هذا المذهب يجوز أن تقول ياهـذا الرجل والرجل بالرفع والنصب و ياهذا الظريف والظريف وأجاز المازنى ياأيها الرجل والرجل بالرفع والنصب وقد تقدم الكلام عليه ، فأما ما أنشده من قول الشاعر

يَاصاحِ ياذَا الضَّامِرُ الْعَنْسِ والرَّحْلِ والأَقْتابِ والحِلْسِ

فالشاهد فيه وصف ذا بما فيه الالف واللام والضامر رفع وان كان مضافا الى العنس لان اضافته غير محضة اذ التقدير ياذا الذى ضمرت عنسه ، والعنس الناقة الشديدة وأصل العنس الصخرة فى الماء قيل لها ذلك لصلابتها ، ومثله ياذا الحسن الوجه تقديره ياهـذا الحسن وجهه ، وذهب الكوفيون الى أن الرواية ياصاح ياذا ضامر العنس بخفض الضامر ويضيفون ذا الى الضامر ويجعلونه مثل ياذا الجمة وتكون ذو بمعنى صاحب وهي التى تتغير فتكون فى الرفع بالواو وفي النصب بالالف وفى الجر بالياء قالوا ألا ترى أنه عطف عليـه والرحل والاقتاب والحلس بالخفض ولو كان الضامر مرفوعا على ما أنشده سيبويه لكان الرحل مخفوضا بالعطف على العنس فيصير التقدير ياالذي ضمرت عنسه ورحله وهذا فاسد ، وسيبويه يحمل ذلك على مثل قول الآخر * علفتها تبنا وماء باردا * فيكون التقدير ياذا الضامر العنس والمتغير الرحل لان الضمور يدل على تغير *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى غير الصفة ياهذا زيد و زيدا ويا هذان زيد وعمر و وزيدا وعمرا وتقول ياهذا ذا الجمة على البدل ﴾

قال الشارح : قوله فى غير الصفة يعنى عطف البيان والبدل فأما عطف البيان فنحو « ياهـذا زيد وزيدا » ترفع على اللفظ وتنصب على الموضع فهو كالنعت يعمل فيه العامل وهو يا لا على تقدير مباشرة حرف النداء بخلاف البدل فان العامل يعمل فيه على تقدير أن يحـل محل الاول ويباشر حرف النداء فلذلك تقول ياهذا زيد بالضم لاغير لان تقديره يازيد ، وتقول فى المضاف « ياهـذا ذا الجمة » تنصب لاغير فى البدل وغيره فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا ينادى مافيه الالف واللام الا الله وحده لانهما لا تفارقانه كما لاتفارقان النجم مع انهما خلف عن همزة إله وقال

مِنَ اجْلِكِ يا الَّتِي تَيَّمْتِ قَلْبِي وأَنْتِ بَخِيلَةٌ بالْوَصْلِ عَنِّي

شبهه بيا الله وهو شاذ ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان حروف النداء لاتجامع مافيه الالف واللام واذا أريد ذلك توصل اليه بأى وهذا ، والعلة فى ذلك أمران أحدهما ان الالف واللام تفيدان التعريف والنداء يفيد تخصيصا واذا قصدت واحـدا بعينه صار معرفة كأنك أشرت اليـه والتخصيص ضرب من التعريف فلم يجمع بينهما لذلك لان أحدهما كاف وصار حرف النداء بدلا من الالف واللام فى المنادى فاستغني به عنهما وصارت كالاسماء التى هي للاشارة نحو هذا وشبهه ، الثانى ان الالف واللام تفيدان تعريف العهد وهو

معنى الغيبة وذلك أن العهد يكون بين اثنين فى ثالث غائب والنداء خطاب لحاضر فلم يجمع بينهما لتنافى التعريفين ، « فان قيل » فأنتم تقولون ياهذا وهذا معرفة بالاشارة وقد جمعتم بينه وبين النداء فلم جاز ههنا ولم يجز مع الالف واللام وما الفرق بين الموضعين فالجواب عنه من وجهين أحدهما ان تعريف الاشارة ايماء وقصد الى حاضر لتعرفه بحاسة النظر وتعريف النداء خطاب لحاضر وقصد لواحد بعينه فلتقارب معني التعريفين صارا كالتعريف الواحد ولذلك شبه الخليل تعريف النداء بالاشارة فى نحو هذا وشبهه لانه في الموضعين قصد وايماء الى حاضر ، والوجه الثانى وهو قول المازنى أن أصل هذا أن يشير به الواحد الى واحد فلما دعوته نزعت منه الاشارة التى كانت فيه وألزمته اشارة النداء فصارت ياعوضا من نزع الاشارة ومن أجل ذلك لا يقال هذا أقبل باسقاط حرف النداء ، فأما قولهم ياألله فانما جاز نداؤه وان كان فيه الالف واللام من قبل انه تلزمه الالف واللام ولا تفارقانه وتنزلان منه بمنزلة حرف من نفس الاسم ، وأصل اسم الله تعالى والله أعلم إله ثم دخلت عليه الالف واللام فصار الاله ثم تخفف الهمزة التخفيف الصناعى بأن تلين وتلقى حركتها علي الساكن قبلها وهو لام التعريف فصار تقديره أللاه بكسر اللام الاولى وفتح الثانية فادغموا اللام الاولى فى الثانية بعد اسكانها ونخموها تعظيما ؛ وقال بعضهم حذفوا الهمزة حذفا على غير وجه التليين ثم خلفتها الالف واللام ومثل ذلك أناس حذفوا الهمزة وصارت الالف واللام فى الناس عوضا منها ولذلك لايجتمعان فأما قولهم

إنَّ المَنايا يَطَّلِعْـــنَ على الأُناسِ الآمِنِينا

فردود لايعرف قائله ويجوز أن يكون جمعا بين العوض والمعوض منه ضرورة ، فلما كثر استعمال اسم الله تعالى وكانت الالف واللام فيه عوضاً من المحذوف صارتا كحرف من حروفه وجاز نداؤه وان كانتا فيه ؛ وتشبيهه لزوم الالف واللام فى اسم الله تعالى بلزومهما النجم فذلك أنك اذا قلت نجم كان لواحد من النجوم فاذا عنيت نجماً بعينه أدخلت الالف واللام وقد غلب النجم على الثريا حتى اذا أطلق لا ينصرف الى غيره وصار علماً بالغلبة كالدبران والعيُّوق ولا يجوز نزع الالف واللام منهما لانها هى المعرفة فى الحقيقة ؛ فهما سيان من جهة اللزوم والغلبة الا أن الفرق بينهما أنه اذا نزعت الالف واللام من النجم تنكر والتنكير فى اسم الله تعالى محال ، وأما « بيت الكتاب * من أجلك * الخ » فشاذ قياساً واستعمالا فأما القياس فلما فى نداء ما فيه الالف واللام على ما ذكر وأما الاستعمال فظاهر لم يأت منه الا ما ذكر وهو حرف أو حرفان ووجه تشبيهه بيا الله من جهة لزوم الالف واللام وان لم يكن مثله والفرق بينهما أن الذى والتى صفتان يمكن أن ينادى موصوفهما وينوى بهما صفتين كقولك يازيد الذى فى الدار وياهند التى أكرمتني ويقع صفة لايها نحو قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا) * و (ياأيها الذى نزل عليه الذكر) وليستا اسمين ولا يكون ذلك فى اسم الله تعالى لانه اسم غالب جرى مجري الاعلام كزيد وعمرو ، وأقبح من ذلك قوله فيما أنشده أبو العلاء

فَيا الغُلامانِ اللَّذانِ فَرَّا إيَّا كُما أنْ تَكْسِبانا شرَّا

وكان الذي حسنه قليلا وصفه باللذان والصفة والموصوف كالشيء الواحد فصار حرف النداء كأنه باشر

اللذان ، ومثله قوله تعالى (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم) فعامل موصوف الذى معاملة الذى فى دخول الفاء فى الخبر وقد تقدم بيان ذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كرر المنادى فى حال الاضافة ففيه وجهان أحدهما أن ينصب الاسمان معاً كقول جرير * يا تيم تيم عدى لا أبا لكم * وقول بعض ولده * يازيد زيد اليعملات الذبل * والثانى أن يضم الاول ﴾

قال الشارح : « اذا كان المنادى مضافا وكرر المضاف » دون المضاف اليه وذلك نحو يازيد زيدعمرو فانه يجوز فيه وجهان أحدهما نصب الاول والثاني والوجه الآخر ضم الاول ونصب الثاني قال الخليل ويونس هما سواء في المعنى وهما لغة العرب ، « فاذا نصبتهما جميعاً » فسيبويه يزعم أن الاول هو المضاف الى عمرو والثانى تكرر لضرب من التأكيد ولا تأثير له فى خفض المضاف اليه قال لانا قد علمنا أنك لو لم تكرر الاسم الثانى لم يكن الا منصوبا فلما كررته بقي على حاله ، وذهب أبو العباس محمد بن يزيد الى أن الاول مضاف الى اسم محذوف وأن الثانى هو المضاف الى الظاهر المذكور وتقديره عنده يازيد عمرو زيد عمرو وحذف عمرو الاول اكتفاء بالثاني ، وقد شبه الخليل ياتيم تيم عدى بقولهم لا أبا لك وذلك أن الاب مضاف الى الكاف غير ذى شك بدليل نصب الاب بالالف والاب لا يكون اعرابه بالحروف الا فى حال اضافته الى غير متكلم فلما نصب بالالف دل على اضافته ثم أقحمت اللام فلم يكن لها تأثير فى خفض الكاف الا تأكيد معني الاضافة ، ومثله * يابؤس للحرب * البؤس مضاف الى الحرب وأقحمت اللام فلم يكن لها تأثير ، « والوجه الثانى أن يضم الاول وينصب الثانى » وهو القياس لان الاول منادىً مفرد معرفة بيّن باسم مضاف اما بدلا وإما عطف بيان ، وأما البيتان اللذان أنشدهما فالاول لجرير وهو

يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لاَ أَبا لَكُمُ لا يُلْقِيَنَّكُمُ فِي سَوْءَةٍ عُمَرُ

فقد روى على الوجهين المذكورين يريد تيم بن عبد مناة وهو من قوم عمر بن لجأ وعدى أخوهم ، يقول تنبهوا حتي لا يلقيكم عمر فى مكروه أي يوقعكم فى هجاء فاحش من أجل تعرضه كأنه ينهاهم عن أذاه ويأمرهم بالاقرار بفضله ، وأما البيت الآخر وهو

يا زَيْدُ زَيْدَ الْعَيْمَلَاتِ الذُّبَّلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هديتَ فانْزِلِ

البيت لبعض ولد جرير وهو من أبيات الكتاب والقول في اعرابه كالقول فى البيت الاول وهو زيد ابن أرقم وأضافه الي اليعملات لانه كان يحدو بها ولهذا قال تطاول الليل فانزل أى انزل عن ظهرها واحد بها فقد تطاول الليل فاعرفه *

نداء المضاف الى ياء المتكلم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى المضاف الى ياء المتكلم ياغلامى وياغلام وياغلاما وفى التنزيل (ياعباد فاتقون) وقرئ ياعبادى ويقال ياربا تجاوزعنى وفى الوقف ياربّاه ويا غلاماه ، والتاء فى ياأبت وياأمت تاء تأنيث عوضت عن الياء ألا تراهم يبدلونها هاء فى الوقف ﴾

قال الشارح : « متى أضافوا المنادى الى ياء النفس » ففيه لغات أجودها حذف الياء والاكتفاء منها بالكسرة وذلك نحو ياقوم لا بأس وياغلام أقبل «وقال تعالى (ياعباد فاتقون) » لم يثبتوا الياء ههنا كما لم يثبتوا التنوين فى المفرد نحو يازيد لانها بمنزلته اذ كانت بدلا منه وذلك أن الاسم مضاف الى الياء والياء لا معني لها ولا تقوم بنفسها الا أن تكون فى الاسم المضاف اليها كما أن التنوين لايقوم بنفسه حتى يكون فى اسم فلما كانت الياء كالتنوين وبدلا منه حذفوها فى الموضع الذي يحذف فيه التنوين تخفيفا لكثرة الاستعمال والنداء ولم يخل حذفها بالمقصود اذ كان في اللفظ ما يدل عليها وهو الكسرة قبلها ألا ترى أنه لو لم يكن قبلها كسرة لم تحذف نحو مصطفى ومعلى اذا أضفتهما قلت مصطفاى ومعلاى فلا يجوز اسقاط الياء منهما لانه لا دليل عليها بعد حذفها ، واذ كانوا قد حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة قبلها فى غير النداء كان جوازه فى النداء الذي هو باب حذف وتغير أولى وأجدر بالجواز ألا ترى أنك تحذف منه التنوين نحو يا زيد وتسوغ فيه الترخيم نحو ياحار فاعرفه * اللغة الثانية اثبات الياء نحو « ياغلامي » وكان أبو عمرو يقرأ ياعبادى فاتقون وقال عبدالله بن عبد الاعلى القرشي

وكُنْتَ إذْ كُنْتَ إلاهِي وَحْدَكا لَمْ يَكُ شَيْءٌ يا إلاهِي قَبْلَكا

فأثبت الياء لانها اسم بمنزلة زيد اذا أضفت اليه فكما لا تحذف زيدا فى النداء كذلك لا تحذف الياء وليس اثباتها بالمختار * اللغة الثالثة أن تقول « يا غلامى » بفتح الياء وهو الاصل فيها من حيث كانت نظيرة الكاف فى أخوك وأبوك والاسكان فيها ضرب من التخفيف * اللغة الرابعة أن تبدل من الياء ألفا لانها أخف وذلك أنهم استثقلوا الياء وقبلها كسرة فيما كثر استعماله وهو النداء فأبدلوا من الكسرة فتحة وكانت الياء متحركة فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقالوا « يا غلاما » ويا زيدا في ياغلامي ويازيدى واذا وقفوا ألحقوه الهاء للسكت فقالوا « يا غلاماه » ويازيداه لخفاء الالف ، ومن يقول ياغلاماه ويازيداه قليل لان الالف بدل من الياء ، وليس الاختيار ياغلامى حتي تبدل منها الالف على أن فى لغة طيء يبدلون من الياء الواقعة بعد الكسرة ألفا فيقولون فى فني فنا وفي بقي بقا قال الشاعر * وما الدنيا بباقاة علينا * يريد بباقية وفى جارية جاراة وهو كثير واذا ساغ ذلك فى غير النداء ففى النداء أولى لكثرة استعماله ، ومنهم من يقول يارب وياقوم بالضم يريدون يارب وياقوم وانما يفعلون ذلك فى الاسماء الغالب عليها الاضافة لانهم اذا لم يضيفوها الى ظاهر أو الى مضمر غير المتكلم علم أنها مضافة الى المتكلم والمتكلم أولي بذلك لان ضميره الذي هو الياء قد يحذف فاعرفه ، فأما التاء فى « ياأبت وياأمت » فتاء التأنيث بمنزلة التاء في قائمة وامرأة قال سيبويه سألت الخليل عن التاء فى ياأبت لاتفعل وياأمت فقال هذه التاء بمنزلة الهاء فى خالة وعمة يعني أنها للتأنيث والذى يدل على أنها للتأنيث أنك تقول فى الوقف ياأبه وياأمه فتبدلها هاء فى الوقف كقاعد وقاعده على حد خال وخاله وعم وعمه ودخلت هذه التاء كالعوض من ياء الاضافة والاصل يا أبي ويا أمى فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة قبلها ثم دخلت التاء عوضا منها ولذلك لاتجتمعان فلا تقول يا ابتي ولا ياأمتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه ولا تدخل هذه التاء عوضاً فيما كان له مؤنث من لفظه ولو

قلت في يا خالي ويا عمي يا خالت ويا عمت لم يجز لانه كان يلتبس بالمؤنث فأما دخول التاء على الأم فلا اشكال فيه لانها مؤنثة وأما دخولها على الاب فلمعنى المبالغة من نحو راوية وعلامة ، وفيه لغات قالوا ياأبت بالكسر وياأبت بالفتح وياأبتا بالالف واذا وقفت قلت ياأبتاه وياأمتاه وحكى يونس عن العرب ياأب ويا أم ، فمن قال ياأبت بالكسر فانه أراد ياأبتي بالاضافة الى ياء النفس ثم حذف الياء وأبقى الكسرة دليلا عليها مؤذنة بأنها مرادة ، ومن قال « ياأبت » بالفتح فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون مثل ياطلحة أقبل ووجهه أن أكثر مايدعي هذا النحو مما فيه تاء التأنيث مرخماً فلما كان كذلك ورد المحذوف ترك الآخر يجرى على ما كان يجرى عليه في الترخيم من الفتح ولم يعتد بالهاء وأقحموها كما انه لما كان أكثر مايقول العرب اجتمعت اليمامة وهم يريدون أهل اليمامة فاذا ردوا الاهل جروا على ما كانوا عليه من التأنيث فقالوا اجتمعت أهل اليمامة ولم يعتدوا بالاهل وجعلوه من قبيل المقحم على حد قوله * كليني لهم ياأميمة ناصب * والوجه الثاني أن يكون أراد ياأبتا فحذف الالف تخفيفاً وساغ ذلك لانها بدل من الياء فحذفوها كما تحذف الياء وبقيت الفتحة قبلها تدل على الالف كما ان الكسرة تبقى دليلا على الياء ، وأما من قال « ياأبتا وياأمتا » فانه أراد الياء الا انه استثقلها فأبدل من الكسرة فتحة ثم قلبها ألفا لانها متحركة مفتوح ماقبلها قال الشاعر * ياأبتا علك أو عساكا * وقال

يا أبَتا ويا أبَهْ حَسَّنْتَ إلاَّ الرَّقَبَهْ

وقد كثر إبدال هذه الياء ألفا قال الشاعر

وقدْ زَعَمُوا أنِّي جزَعْتُ عليْهِما وهَلْ جزَعٌ أنْ قُلْتُ وَا بِأباهُما

وقال رؤبة * فهى ترثي بأبا وابنيما * وكثرة ماجاء من ذلك تزيد قول من قال ياأبت بالفتح أنه أراد ياأبتا بالالف قوة

قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا ياابن أمي وياابن عمي وياابن أم وياابن عم وياابن أم وياابن عم وقال أبوالنجم يا بِنْتَ عَمَّا لاتَلُومِي واهْجَعِي جَعَلُوا الاسْمَيْنِ كاسْمٍ واحِدٍ ﴾

قال الشارح : اذا قلت يا ابن أخي وياغلام غلامي فالقياس في هذه الياءات أن لا تحذف لان النداء لم يقع على الاخ ولا على الغلام الثاني فهما بمنزلة غيرهما في غير النداء ألا تراك تقول في الخبر جاء غلام أخي فكما ان الاخ ليس له حظ في المجيء فكذلك اذا قلت ياغلام أخي ليس للاخ حظ في النداء والياء انما تحذف اذا وقعت موقعا يحذف فيه التنوين وهو أن تتصل بالاسم المنادى ، هذا هو القياس الا انه قد ورد عنهم في قولهم يا ابن أمي ويا ابن عمي على الخصوص أربعة أوجه مسموعة من العرب حكاها الخليل ويونس فالوجه الاول « ياابن أمي وياابن عمي » باثبات الياء قال الشاعر

يا ابْنَ أُمِّي ويا شُقَيِّقَ نَفْسِي أنْتَ خَلَّفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ

ولذلك وجهان من المعنى أحدهما أن تكون أثبتها كما أثبتها في ياغلامي واذا ساغ ثبوتها في المنادى كان ثبوتها في المضاف الى المنادى أسوغ والثاني وهو أجودهما أن تثبتها كما أثبتها في يا ابن أخي وفي

ياغلام غلامى ، والوجه الثاني من الاوجه الاربعة أن تقول « يا ابن أم ويا ابن عم » بالفتح وقد قرأ به ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويحتمل ذلك أمرين أحدهما أن يكون الاصل يا ابن أما بالالف ثم حذفت الالف تخفيفا وساغ ذلك لانها بدل من الياء فحذفت كما تحذف الياء فى ياغلامى فى قولك ياغلام وحذفت الياء من المضاف اليه وان كانت لاتحذف من المضاف اليه اذا قلت ياغلام غلامى كما تحذف من المضاف اذا قلت ياغلام لان هـذا الاسم أعني يا ابن أم ويا ابن عم قد كثر استعماله فجاز فيه مالم يجز فى نظائره ، والفتحة فى ابن على هذا فتحة اعراب كما انها فى ياغـلام غلامى كذلك ، والثانى أن تجعل ابنا وأما جميعا بمنزلة اسم واحد فتبني الاسم الآخر على الفتح وتبنى الاسم الذى هو الصدر لانه كالبعض للثانى فالفتحة في الاول ليست نصبة كما كانت في الوجه الاول وأنما هى بمنزلة الفتحة من خمسـة عشر وهما في موضع مضـموم من حيث كانا بمنزلة اسم واحـد كخمسة عشر وهو مقصود ، ويجوز أن يكون فتح الثانى إتباعا لفتحة النون في ابن وموضع أم وعم خفض بالاضافة ، والوجه الثالث الكسر فتقول « يا ابن أم ويا ابن عم » وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى يا ابن أم بالكسر ويحتمل أمرين أحدهما أن يكون أضاف ابنا الى أم وحذف الياء من الثانى وكان الوجه اثباتها مثل ياغلام غلامي ، والوجه الثاني أنهما لما جعلا كاسم واحد وأضافهما الي نفسه حذف الياء وبقيت الكسرة دليلا كما يفعل بالاسم الواحد نحو ياغلام وياقوم ومثله يا أحد عشر أقبلوا ، الوجه الرابع أن تقول « يا ابن أما ويا ابن عما » فتجعل مكان الياء ألفا كما قال * يابنت عما لا تلومي واهجعى * كما تقول يا غلاما فتفتح ماقبل الياء تخفيفا وهى متحركة فتنقلب ألفا فاعرفه *

المندوب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا بد لك فى المندوب من أن تلحق قبله يا أو وا وأنت في إلحاق الالف فى آخره مخير فتقول وا زيداه أو وا زيد والهـاء اللاحقة بعد الالف الوقف خاصـة دون الدرج ويلحق ذلك المضاف اليه فيقال وا أمير المؤمنيناه ولا يلحق الصفة عند الخليل فلا يقال وا زيد الظريفاه ويلحقها عند يونس ، ولا يندب الا الاسم المعروف فلا يقال وا رجلاه ولم يستقبح وا من حفر بئر زمزماه لانه بمنزلة ياعبد المطلباه ﴾

قال الشارح : اعلم أن المنـدوب مدعو ولذلك ذكر مع فصول النداء لـكنه على سبيل التفجع فأنت تدعوه وان كنت تعلم انه لايستجيب كما تدعو المستغاث به وان كان بحيث لا يسمع كأنه تعده حاضرا وأكثر مايقع فى كلام النساء لضعف احتمالهن وقلة صبرهن ولما كان مدعوا بحيث لا يسمع اتوا فى أوله بيا أو وا لمد الصوت ولما كان يسلك فى الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الالف آخرا للترنم كما يأتون بها فى القوافى المطلقة وخصوها بالالف دون الواو والياء لان المد فيها أمكن من أختيها ، واعلم ان الالف تفتح كل حركة قبلها ضـمة كانت أو كسرة لان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا اللهم الا أن يخاف لبس فحينئذ لا تغير الحركة فتقول وا زيدا واذا وقفت على الالف ألحقت الهاء فى الوقف محافظة

عليها لخفائها فتقول وا زيداه وياعمراه فان وصلت أسقطت الهاء لان خفاء الالف قد زال بما اتصل بها فتقول وا زيدا وعمراه تسقط الهاء من الاول لاتصاله بالثانى وتثبتها فى الثاني لانك وقفت عليه ، ويجوز أن لاتأتى بألف الندبة وتجرى لفظه مجرى لفظ المنادى نحو وا زيد وياعمرو ولا يلبس بالمنادى اذ قرينة الحال تدل عليه ، « وتلحق علامة الندبة المضاف اليه فيقال وا أمير المؤمنيناه ووا غـلام زيداه لان المضاف والمضاف اليه كالاسم الواحد من حيث كان ينزل منزلة التنوين من المضاف فان كان المضاف اليه اسما ظاهراً فتحت آخره لاجل ألف الندبة وتحذف التنوين من المضاف اليه في الندبة لانه لايجتمع سا كنان التنوين والالف ولم تحرك التنوين لان أداة الندبة زيادة غير منفصلة كما ان التنوين كذلك فلم يجتمع فى آخر الاسم زيادتان على هذه القضية فعاقبوا بينهما لذلك هذا اذا كان المضاف اليه ظاهراً ، فان كان مضمراً فان كان المضمر متكلما فلا تخلو ياؤه من أن تكون محـذوفة وقد اجتزئ بالكسرة منها نحو ياغلام أو تكون ثابتة وفيها لغتان السكون والحركة فان كانت الاولى فانك تبدل من الكسرة فتحة لاجل الالف بعدها وتقول « وا غلاماه » وان كانت ثابتة وهى سا كنة كان لك فيها وجهان أحـدهما حذف الياء لسكونها وسكون الالف بعدها ويستوى فى ذلك لغة من أثبتها ومن حذفها والوجه الثانى أن لاتحذفها بل تفتحها لاجل الالف بعدها واذا كانوا قد فتحوا ما ليس أصـله الفتح كان فتح ما أصله الفتح أجـدر وأولى ، وان كانت الياء مفتوحة نحو وا غلامى فليس فيه الا وجه واحـد وهو اثباتها وتحريكها ، وان كان المضاف اليه مضمراً غـير ياء النفس أثبته بالالف وفتحت ما قبلها اذا لم يلتبس نحو قولك فى المضاف الى المخاطب « واغلامكاه » فان كان مما يلتبس قلبت الالف الى جنس الحركة قبلها نحو « ياغلامكيه » اذا كان المخاطب مؤنثـا اذ لو قلت وا غلامكاه ألتبس بالمذكر ، وكذلك تقول « وا غلامهوه » اذا كان المضمر غائبا اذ لو قلت و اغلامهاه ألتبس بالمؤنث وعلى هذا فقس كل ما يأتى منه ، « ولا تلحق ألف الندبة الصفة لاتقول وا زيد الظريفاه » عند سيبويه والخليل لانالصفة ليست المقصود بالندبة وانمـا المندوب الموصوف ، وذهب الكوفيون ويونس من البصريين الى جوازه وقالوا ان الصفة والموصوف كالشيء الواحد والمذهب الاول اذ ليست الصفة كالمضاف اليه لان المضاف اليه داخل فى المضاف ولذلك يلزمه وأنت فى الصـفة بالخيار ان شئت تصف وان شئت لا تصف ، واعلم ان الندبة لما كانت بكاء ونوحا بتعداد مآثر المندوب وفضائله واظهار ذلك ضعف وخور ولذلك كانت فى الاكثر من كلام النسوان لضعفهن عن الاحتمال وقلة صبرهن وجب أنلاينبدب الا بأشهر أسماء المندوب وأعرفها لكي يعرفه السامعون فيكون عذرا له عندهم ويعلم انه قد وقع فى أمر عظيم لا يملك التصبر عند مثله ، فلهذا المعنى « لاتندب نـكرة ولا مبهم فلا يقال وا رجلاه ولا واهذاه » لابهامهما ويستقبحونوا من في الداراه لعدم وضوحه وابهامه ولا يستقبحون « وا من حفر بئر زمزماه » لانه منقبة وفضيلة صار ذلك علماً عليه يعرف به بعينه فجرى مجرى الاعـلام نحو وا عبد المطلباه وذلك ان عبد المطلب هو الذى أظهر زمزم بعد دثورها من عهد اسماعيل عليه السـلام بأن أتى فى المنام فأمر بحفر زمزم فقال وما زمزم قال لاتنزف ولا تهدم ، وتسقى الحجيج الاعظم ، وهى بين الفرث والدم ، فغدا عبد المطلب ومعه

الحرث

الحرث ابنه ليس له يومئذ ولد غيره ووجد الغراب ينقر بين إساف ونائلة فحفر فلما بدا الطوى كبر وقصته معروفة ، فالندبة نوع من النداء فكل مندوب منادى وليس كل منادى مندوباً اذ ليس كل ماينادى يجوز ندبته لانه يجوز أن ينادى المنكور والمبهم ولا يجوز ذلك فى الندبة فاعرفه *

حذف حرف النداء

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز حذف حرف النداء عما لا يوصف به أيٌّ قال الله تعالى (يوسف أعرض عن هذا) وقال (رب أرنى أنظر اليك) وتقول أيها الرجل وأيتها المرأة ومن لا يزال محسنا أحسن إلى ، ولا يحذف عما يوصف به أى فلا يقال رجل ولا هذا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الغرض بالنداء التصويت بالمنادي ليقبل والغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعو فاذا كان المنادى متراخياً عن المنادى أو معرضاً عنه لا يقبل الا بعد اجتهاد أو نائما قد استثقل فى نومه استعملوا فيه جميع حروف النداء ما خلا الهمزة وهى يا وأيا وهيا وأى يمتد الصوت بها ويرتفع ، فان كان قريباً نادوه بالهمزة نحو قول الشاعر * أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائراً * لانها تفيد تنبيه المدعو ولم يرد منها امتداد الصوت لقرب المدعو ولا يجوز نداء البعيد بالهمزة لعدم المد فيها ويجوز نداء القريب بسائر حروف النداء توكيداً ، وقد « يجوز حذف حرف النداء » من القريب نحو قوله * حار بن كعب ألا أحلام تزجركم * ونحو قوله تعالى (يوسف اعرض عن هذا) وقد كثر حذف حرف النداء في المضاف نحو قوله تعالى (رب قد آتيتنى من الملك) وقال تعالى (فاطر السموات والارض) وقال (ربنا أنزل علينا مائدة من السماء) وقال (رب أرنى كيف تحيي الموتى) وهو كثير فى الكتاب العزيز ؛ وفى الجملة حذف الحروف مما يأباه القياس لان الحروف انما جيء بها اختصارا ونائبة عن الافعال فما النافية نائبة عن أنفى وهمزة الاستفهام نائبة عن أستفهم وحروف العطف عن أعطف وحروف النداء نائبة عن أنادي فاذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر وهو اجحاف الا أنه قد ورد فيما ذكرناه لقوة الدلالة على المحذوف فصار القرائن الدالة كالتلفظ به ، وقوله « يجوز حذف حرف النداء مما لا يوصف به أى » جعل ذلك شرطا فى جواز حذفه لا علة ؛ ومنهم من جعل ذلك علة وانما هو اعتبار وتعريف للموضع الذى يحذف منه حرف النداء فقالوا كل ما يجوز أن يكون وصفا لأى ودعوته فانه لا يجوز حذف حرف النداء منه لانه لا يجمع عليه حذف الموصوف وحذف حرف النداء منه فيكون إجحافا فلذلك لا تقول رجل أقبل ولا غلام تعال ولا هذا هلم وأنت تريد النداء حتى يظهر حرف النداء لان هذه الاشياء يجوز أن تكون نعوتا لاى نحو ياأيها الرجل وياأيها الغلام وياأيهذا لان أيا مبهم والمبهم ينعت بما فيه الالف واللام أو بما كان مبهماً مثله قال الله تعالى (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى قال الشاعر

يَاأَيُّها الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ هلاَّ لِنَفْسِكَ كانَ ذا التَّعْلِيمُ

وقال الآخر * ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه * فوصف أيا باسم الاشارة كما وصفه بما فيه الالف واللام

اذ كان مبهما مثله كما يوصف ما فيه الالف واللام بما فيه الالف واللام ، واحتج سيبويه بأن أصل هذا أن يستعمل بالالف واللام فتقول ياأيها الرجل فلم يجز حذف ما كان يتعرف به وتبقيته على التعريف إلا بعوض ، وكذلك المبهم يكون وصفا على ما تقدم لاي فاذا حذفت أيا صار يا بدلا فى هذا كما صار بدلا فى رجل ، وقال المازنى فى نحو هذا أقبل أن هذا اسم تشير به الى غير المخاطب فلما ناديته ذهبت منه تلك الاشارة فعوض منها التنبيه بحرف النداء ، وقد أجاز قوم من الكوفيين هذا اقبل على ارادة النداء وتعلقوا له بقوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) قالوا والمراد يا هؤلاء ، وقد عمل به المتنبى فى قوله * هذى برزت لنا فهجت رسيسا * وكان يميل كثيراً الى مذهب الكوفيين ولا حجة فى الآية لاحتمال أن يكون هؤلاء منصوبا باضمار أعنى بمعنى الاختصاص ويكون أنتم مبتدأ وتقتلون الخبر ، وقيل أنتم مبتدأ والخبر هؤلاء وتقتلون أنفسكم من صلة هؤلاء وقد يكون اسم الاشارة موصولا نحو قوله

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمارَةٌ أَمِنْتِ وهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

أى والذى تحملينه طليق ، ويحمل قول المتنبي على أن يكون اشارة الى المصدر أى هذه البرزة أو الى الظرف على ارادة المرة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد شذ قولهم أصبح ليل وافتد مخنوق وأطرق كرا * وجاري لاتستنكرى عذيري * ولا عن المستغاث والمندوب ، وقد التزم حذفه في اللهم لوقوع الميم خلفا عنه ﴾.

قال الشارح : قد جاء عنهم حذف حرف النداء من النكرة المقصودة قالوا «أصبح ليل وافتد مخنوق وأطرق كرا» يريد ترخيم كروان على قول من قال ياحار بالضم وذلك أن هذه أمثال معروفة فجرت مجرى العلم فى حذف حرف النداء منها ، وقال أبو العباس المبرد الامثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها ، فأما قول العجاج « * جارى لا تستنكرى عذيرى * » فانه يريد ياجارية فأما رخم فحذف تاء التأنيث وحذف أداة النداء ضرورة ، «ولا يجوز حذف حرف النداء من المستغاث به » فلا تقول لزيد وأنت تريد يا لزيد لان المستغيث يبالغ فى رفع صوته وامتداده لتوهمه فى المستغاث به الغفلة والتراخى « وكذلك المندوب » قال سيبويه لا يجوز حذف حرف النداء منه لانهم يختلطون ويدعون ما قد فات وبعد عنهم والاختلاط الاجتهاد في الغضب ولانهم يريدون به مذهب الترنم ومد الصوت ولذلك زادوا الالف أخيراً مبالغة فى الترنم ، فأما قولهم « اللهم » فهو نداء والضمة فيه بناء بمنزلتها فى يازيد والميم فيه عوض من حرف النداء ولذلك لا يجتمع يا مع الميم الا فى شعر أنشده الكوفيون لا يعرف قائله ويكون ضرورة وذلك قوله

إِنِّى إِذَا ما حَدَثٌ أَلَمَّا دَعَوْتُ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا

فجمع لضرورة بين يا والميم ، وذهب الفراء من الكوفيين الي أن أصله يا الله أمنا بخير الا أنه لما كثر في كلامهم واشتهر فى ألسنتهم حذفوا بعض الكلام تخفيفاً كما قالوا هلم والاصل ها الم فحذفوا الهمزة تخفيفا وأدغموا الميم فى الميم كما قالوا ويلمه والاصل ويل لامه وانما حذفوا وخففوا ، وهو قول واه جداً لوجوه منها أنه لو كان الامر كما ذكروا لما حسن أن يقال اللهم أمنا بخير لانه يكون تكرارا فلما حسن من

غير

غير قبيح دل على فساد ما ذهب اليه ، وأيضا فانه لوكان الامر على ما ظن لما جاز استعماله فى المكاره نحو اللهم أهلكهم ولا تهلكنا لانه يكون تناقضا قال الله تعالى (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) مع أنه لوكانت الميم أصلا من الفعل لم يحتج الشرط الى جواب فى الآية ولسدت مسد الجواب فلما افتقرت الى جواب وأجيبت بالفاء دلت على أنها زائدة وليست من الفعل ، واعلم أن سيبويه لا يري نعت اللهم لانه لفظ لا يقع إلا فى النداء فهو فى منزلة يا هناه ويا ملكمان وفل وليس شئ من هذا بنعت ، وخالفه أبوالعباس فى ذلك وقال اذا كانت الميم عوضا من يا فكما تقول يا الله الكريم كذلك تقول اللهم الكريم واستدل بقوله تعالى (اللهم فاطر السموات والارض) فسيبويه يحمل فاطر السموات على أنه نداء ثان لا أنه نعت *

الاختصاص

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى كلامهم ما هو على طريقة النداء ويقصد به الاختصاص لا النداء وذلك قولهم أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل ونحن نفعل كذا أيها القوم واللهم اغفر لنا أيتها العصابة جعلوا أيا مع صفته دليلا على الاختصاص والتوضيح ولم يعنوا بالرجل والقوم والعصابة الا أنفسهم وما كنوا عنه بأنا ونحن والضمير فى لنا كأنه قيل أما أنا فأفعل متخصصاً بذلك من بين الرجال ونحن نفعل متخصصين من بين الاقوام واغفر لنا مخصوصين من بين العصائب ﴾

قال الشارح : اعلم أن كل منادي مختص تختصه فتناديه من بين من بحضرتك لامرك ونهيك أو خبرك ومعنى اختصاصك اياه أن تقصده وتختصه بذلك دون غيره ، وقد أجرت العرب أشياء اختصوها على طريقة النداء لاشتراكهما فى الاختصاص فاستعير لفظ أحدهما للآخر من حيث شاركه فى الاختصاص كما أجروا التسوية مجرى الاستفهام اذ كانت التسوية موجودة فى الاستفهام وذلك قولك أزيد عندك أم عمرو وأزيد أفضل أم خالد فالشيئان اللذان تسأل عنهما قد استوى علمك فيهما ثم تقول ما أبالي أقمت أم قعدت وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم فأنت غير مستفهم وان كان بلفظ الاستفهام لمشاركهما فى معنى التسوية لان معنى قولك لا أبالي أفعلت أم لم تفعل أى هما مستويان فى علمي فكما جاءت التسوية بلفظ الاستفهام لاشتراكهما فى معني التسوية كذلك جاء الاختصاص بلفظ النداء لاشتراكهما فى معنى الاختصاص وان لم يكن منادى ، والذى يدل على أنه غير منادى أنه لا يجوز دخول حرف النداء عليه لا تقول أنا أفعل كذا يا أيهذا الرجل اذا عنيت نفسك ولا نحن نفعل كذا يا أيها القوم اذا عنيتم أنفسكم لانك لا تنبه غيرك ، وهذا الاختصاص يقع للمتكلم نحو نحن نفعل أيها العصابة وتعني بالعصابة أنفسكم وللمخاطب نحو أنتم تفعلون أيها القوم ولا يجوز للغائب لا تقول إنهم فعلوا كذا أيتها العصابة ، وقولهم « أنا أفعل كذا أيها الرجل ونحن نفعل كذا أيتها العصابة » فأى وصفتها مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أو خبر محذوف المبتدأ فاذا كان مبتدأ فكأنه قال الرجل المذكور أو العصابة المذكورة من أريد واذا كان خبراً فكأنه قال من أريد الرجل المذكور أو العصابة المذكورة اذ لا يقدر فيها حرف النداء بل هي جملة فى موضع الحال

لان الكلام قبلها تام ولذلك مثلها صاحب الكتاب بقوله «أنا أفعل كذا متخصصاً من بين الرجال ونحن نفعل متخصصين من بين الاقوام» وذكر أي هنا وصفته توضيحاً وتأكيداً اذ الاختصاص حاصل من أنا ونحن فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومما يجري هذا المجري قولهم إنا معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء وإنا معشر الصعاليك لا قوة بنا على المروة الا أنهم سوغوا دخول اللام ههنا فقالوا نحن العربَ أقرى الناس للضيف وبك اللهَ نرجو الفضل وسبحانك الله العظيم ومنه قولهم الحمد لله الحميدَ والملك لله أهل الملك وأتاني زيد الفاسق الخبيث وقرئ حمالة الحطب ومررت به المسكين والبائس ؛ وقد جاء نكرة فى قول الهذلى

وَيأْوِى إِلَى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ وَشُعْثاً مَرَاضِيعَ مِثْلَ السَّعالِى

وهذا الذي يقال فيه نصب على المدح والشتم والترحم ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا النحو من الاختصاص يجرى على مذهب النداء من النصب بفعل مضمر غير مستعمل اظهاره وليس بنداء على الحقيقة بدليل أن الاسم المفرد الذى يقع فيه لا يبنى على الضم كما يبنى الاسم المفرد فى النداء على الضم فى نحو يازيد ويابكر ولم يقولوا فى * بنا تميماً يكشف الضباب * بنا تميم بالضم كما فعلوا فى النداء ولانه أيضاً « يدخل عليه الالف واللام نحو نحن العرب أقرى الناس للضيف » وما فيه الالف واللام لا يباشره حرف النداء واذا أرادوا ذلك توصلوا اليه بأى ونحوها كقولك يا أيها الرجل فلما قلت ههنا نحن العرب من غير وصلة دل أنه غير منادى ، وقوله « مما يجرى هذا المجرى » يريد مجرى الاول فى الاختصاص وانما فصله من الاول وان كانا جميعاً اختصاصاً لانهما مختلفان من جهة اللفظ وذلك أن الفصل الاول مرفوع نحو نحن نفعل كذا أيتها العصابة وأنا أفعل كذا أيها الرجل وهذا الفصل منصوب نحو قوله * إنا بنى منقر * وقول الآخر * بنا تميماً يكشف الضباب * وذلك الفصل مختص بأى دون غيرها من الاسماء وهذا الفصل يكون بسائر الاسماء نحو بنى فلان وآل فلان وغيرهما من الاسماء ، واعلم أن هذا الضرب من الاختصاص ليس نداء على الحقيقة وإن كان جارياً مجراه وذلك من قبل أنه منصوب بفعل مضمر غير مستعمل اظهاره ولا يكون الا المتكلم والمخاطب وهما حاضران ولا يكون لغائب كما أن النداء كذلك والذى يدل على أنه ليس بنداء أن الاسم المفرد الذى يقع فيه لا يبنى على الضم كما يبنى الاسم المفرد فى النداء على الضم نحو يازيد وياحكم ولم يقولوا فى قول الشاعر بنا تميم بالضم كما فعلوا فى النداء ولانه أيضاً يدخل عليه الالف واللام نحو قولهم نحن العرب أقرى الناس للضيف ولا يجوز ذلك فى النداء ، والفرق بين هذا الاختصاص واختصاص النداء أنك في النداء تختص واحدا من جماعة ليعطف عليك عند توهم غفلة عنك وفي هذا الباب تختصه بفعل يعمل فيه النصب تقصد به الاختصاص على سبيل الافتخار والتفضيل له ، والاسم المنصوب فى هذا الباب لا بد أن يتقدم ذكره ويكون من أسماء المتكلم والمخاطب نحو قوله

أَبَى اللهُ الاَّ أنَّنا آلَ خِنْدِفٍ بِنا يَسْمَعُ الصَّوْتَ الأَنامُ ويُبْصِرُ

فأل خندف هم النون والالف في أننا وكذلك قولهم نحن العرب أقري الناس للضيف فالعرب هم نحن ، ونصب هذه الاسماء كنصب ما ينتصب على التعظيم والشتم باضمار أريد أو أعني أو أختص فالاختصاص نوع من التعظيم والشتم فهو أخص منهما لانه يكون للحاضر نحو المتكلم والمخاطب وسائر التعظيم والشتم يكون للحاضر والغائب وهذا الضرب من الاختصاص يراد به تخصيص المذكور بالفعل وتخليصه من غيره على سبيل الفخر والتعظيم وسائر التعظيم والشتم ليس المراد منه التخصيص والتخليص من موصوف آخر وانما المراد المدح أو الذم ، فمن ذلك « الحمد لله الحميدَ والملك لله أهلَ الملك » وكل ذلك نصب على المدح ولم ترد أن تفصله من غيره وتقول « أتاني زيد الخبيث الفاسق » ومنه قراءة من قرأ « وامرأته حمالة الحطب » بالنصب على الذم والشتم ؛ ومن ذلك « مررت به البائس المسكين » فيجوز خفض البائس والمسكين على البدل ولا يجوز أن يكون نعتا لان المضمرات لا تنعت ويجوز نصبه على الترحم باضمار أعني وهو من قبيل المدح والذم فاعرفه *

الترخيم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن خصائص النداء الترخيم الا إذا اضطر الشاعر فرخم في غير النداء ، وله شرائط إحداها أن يكون الاسم علما والثانية أن يكون غير مضاف والثالثة أن لا يكون مندوبا ولا مستغاثا والرابعة أن تزيد عدته على ثلاثة أحرف إلا ما كان في آخره تاء تأنيث فان العلمية والزيادة على الثلاثة فيه غير مشروطتين يقولون ياعاذل وياجاري لاتستنكري ويانب أقبلي ويا شا ارجني ، وأما قولهم ياصاح وأطرق كرا فمن الشواذ ﴾

قال الشارح : انما قال « ومن خصائص النداء الترخيم » لان الترخيم المطرد انما يكون في النداء وفي غير النداء انما يكون على سبيل الندرة وهو من قبيل الضرورة على ماسيأتي بيانه ولذلك قال « الا اذا اضطر الشاعر فرخم في غير النداء » جعله خاصة للنداء ، والترخيم مأخوذ من قولهم صوت رخيم اذا كان لينا ضعيفا والترخيم ضعف في الاسم ونقص له عن تمام الصوت قال الشاعر

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ ومَنْطِقٌ رخِيمُ الحَوَاشِي لاَ هُرَاءٌ ولا نَزْرُ

يصف امرأة بعذوبة المنطق ولين الكلام وذلك مستحب في النساء ، « والترخيم له شروط » منها أن يكون منادى وذلك لكثرة النداء في كلامهم وسعة استعماله والكلمة اذا كثر استعمالها جاز فيها من التخفيف مالم يجز في غيرها فلذلك رخموا المنادى وحذفوا آخره كما حذفوا منه التنوين وكما حذفوا الياء في ياقوم على ما سبق ، « ومنها أن يكون علماً » لان الاعلام يدخلها من التغيير ما لم يوجد في غيرها ألا ترى أنهم قالوا حيوة والقياس حية وقالوا مزيد وموهب ومحبب وقد تقدم علة ذلك في فصل الاعلام « ومنها أن يكون مفردا غير مضاف » لان الاسم المفرد قد أثر فيه النداء وأوجب له البناء بعد أن كان معربا والمضاف والمضاف اليه لم يؤثر فيه النداء بل حالهما بعد النداء في الاعراب كحالهما قبل النداء فلما كان حكم المفرد في النداء مخالف حكمه في غير النداء وكان الترخيم انما يسوغه النداء جاز ولما كان

المضاف والمضاف اليه جاريين على الاعراب فى النداء كجريهما فى غير النداء وكان غير النداء لايجوز فيه الترخيم لم يجز فيهما هذا مع عدم السماع والذى ورد من الترخيم عن العرب انما هو فى المفرد نحو يا حار ويا عام ، وذهب الكسائى والفراء الى جواز الترخيم فى المضاف ويوقعون الحذف على آخر الاسم الثانى فيقولون يا أبا عرو ويا آل عكرم وأنشدوا بيتاً لم يعرف قائله

أَبَا عُرْوَ لَا تُبْعِدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ   سَيَدْعُوهُ دَاعِي مِيتَةٍ فَيُجِيبُ

وقال زهير

خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا   أَوَاصِرَنَا وَالرِّحْمُ بِالْغَيْبِ يُذْكَرُ

فرخم المضاف اليه فيهما وهذا محمول عندنا على الضرورة وحاله حال ما رخم فى غير النداء للضرورة لان المضاف اليه غير منادى « ومنها أن تكون عدته زائدة على ثلاثة أحرف » وذلك لان أقل الاصول ما كان على ثلاثة فاذا حذفت من الخمسة حرفا ألحقته بالاربعة وقربته من الثلاثة تخفيفا له بقربه من الثلاثة الذي هو أقل الابنية واذا حذفت من الاربعة بلغت الثلاثة واذا بلغت الثلاثة لم يجز أن تحذف منه شيئاً لانه لم يكن دونها شىء من الاصول فتبلغه لانها هى الغاية ، فأما « ما كان فيه هاء التأنيث » فيجوز ترخيمه وان كان على ثلاثة أحرف لانه بمنزلة اسم ضم الى اسم كحضرموت ورامهرمز فجاز حذف الثانى منه كما جاز فى حضرموت وبقى على حرفين معتلا كيد ودم لانه كان كذلك والهاء فيه اذ الهاء بمنزلة المنفصلة ولا يشترط فيما كان فيه هاء التأنيث العلمية بل يجوز فى الشائع كما يجوز في الخاص ، وانما ساغ الترخيم فيما كان فيه تاء التأنيث وان لم يكن علماً نحو « ياثب وياعض » فى ثبة وعضة لكثرة ترخيم ما فيه هاء التأنيث فانه لم يكثر فى شىء ككثرته لما تقدم من أنه كاسم ضم الي اسم ولان تاء التأنيث تبدل هاء فى الوقف أبداً مطرداً ودخولها الكلام أكثر من دخول ألفى التأنيث لانها قد تدخل فى الافعال الماضية للتأنيث نحو قامت هند وتدخل المذكر توكيداً ومبالغة نحو علامة ونسابة فلما كانت الهاء كذلك ساغ حذفها وكان أولى لما يحصل بذلك من الخفة مع عدم الاخلال ببنية الكلمة لان التغيير اللازم لها من نقلها من التاء الى الهاء يسهل تغييرها بالحذف لان التغيير مؤنس بالتغيير ، فاذا كانت فى الكلمة لم يحذفوا غيرها قلت حروفها أو كثرت شائعاً كان أو خاصاً تقول فى الخاص ياسلم أقبل وفى مرجانة يامرجان اقبلى وفي النكرة قالوا « ياعاذل اقبلى » يريدون عاذلة وقالوا ياجاري يريدون ياجارية قال العجاج * جارى لاتستنكرى عذيرى * أراد ياجارية وقالوا « ياثب » فى ياثبة وهى الجماعة وقالوا « ياشا ارجنى » وهو زجر لها عن السرح والانبعاث ومعناه أقيمى في البيت ، وقولهم هنا ياشا انما هو على لغة من قال ياحار بالكسر فأما من قال ياحار بالضم فقياسه ياشاه برد الهاء التى هى لام بعد حذف تاء التأنيث لئلا يبقى الاسم على حرفين الثانى منهما حرف مد وهو عديم النظير ، واعلم انهم قد قالوا « ياصاح » وهم يريدون ياصاحباً وقالوا « أطرق كرا » وهم يريدون كرواناً فرخم على لغة من قال ياحار بالضم كأنه حذف الالف والنون وبقيت الواو وحقها الضم فقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ولو كان على لغة من قال يا حار بالكسر لقال يا كرو بفتح الواو لان المحذوف مراد ، وفى الجملة ترخيم هذين الاسمين شاذ قياساً واستعمالا

فالقياس لما ذكرناه من ان الترخيم بابه الاعلام وأما الاستعمال فظاهر لقلة المستعملين له ففي قولهم ياصاح شذوذ واحد وهو ترخيم النكرة وليس فيها تاء التأنيث وفي قولهم أطرق كرا شذوذ من جهتين أحدهما حذف حرف النداء منه وهو مما يجوز أن يكون وصفاً لأي نحو ياأيها الكروان والوجه الثاني انه رخمه وهو نكرة ليس فيه تاء تأنيث وذلك معدوم فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والترخيم حذف في آخر الاسم على سبيل الاعتباط ثم اما أن يكون المحذوف كالثابت في التقدير وهو الكثير أو يجعل مابقى كانه اسم برأسه فيعامل بما يعامل به سائر الاسماء فيقال على الاول ياحار ويا هرق ويا ثمو ويا بنو في المسمى ببنون وعلى الثاني يا حار ويا هرق ويا ثمي ويا بني ﴾

قال الشارح : اعلم ان الترخيم في كلام العرب على ضربين ترخيم يكون في باب التحقير وهو حذف زوائد الاسم ان كانت فيه نحو قولك في أسود سويد وفي أزهر زهير وفي كتاب كتيب وفي حمراء وصحراء حمير وصحير وهذا يوضح في فصله من هذا الكتاب وترخيم يختص بباب النداء وهو مانحن بصدد فسره وشرحه وهو حذف آخر الاسم المفرد المعرفة في النداء، وقوله « على سبيل الاعتباط » يعني من غير علة موجبة وانما ذلك لنوع من التخفيف من قولهم اعتبط البعير اذا مات من غير علة قال أمية

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَماً   لِلْمَوْتِ كَأْسٌ والمَرْءُ ذَائِقُها

يقول من لم يمت شاباً طرياً يمت لعلة الكبر والهرم لابد من ذلك « ثم هذا الترخيم على وجهين أحدهما وهو الا كثر أن يحذف آخر الاسم ويكون المحذوف مراداً في الحكم كالثابت » المنطوق به تدع ما قبله على حاله في حركته وسكونه إيذاناً وإشعاراً بارادته والثاني أن يحذف ما يحذف من آخره ويبقى الاسم كأنه قائم برأسه غير منقوص منه فيعامل معاملة الاسماء التامة من البناء على الضم فيقال على الوجه الاول في حارث يا حار وفي أمامة يا أمام وفي برثن يا برث وفي هرقل يا هرق وفي ثمود يا ثمو وفي بنون اسم رجل يا بنو لا يغير الاسم بعد الحذف ، وقد خالف الفراء في الاسم الذي قبل آخره ساكن فزعم أن ترخيم نحو هرقل وسبطر وما كان مثلهما بحذف حرفين نحو ياهر ويا سب قال وانما كان كذلك لئلا يشبه الادوات يعني الحروف نحو نعم وأجل والاسماء غير المتمكنة نحو كم ومن وهو قول واه لأنا اتفقنا على أن المرخم الذي قبل آخره متحرك تبقى حركته على ماهي عليه من ضم وفتح وكسر وانما فعلنا ذلك لأنا قدرنا ثبوت المحذوف وكمال الاسم فصارت هذه الحركات كأنها حشو وضمة البناء الذي يحدثها النداء مقدرة على حرف الاعراب المحذوف وماقبل المحذوف فليس بحرف اعراب فلذلك بقي على حاله من الحركة كما أن الزاي من زيد والباء من بكر على حال واحدة منصوبا كان الاسم أو مرفوعا أو مجروراً كذلك هنا ولولا ذلك لحرك المرخم بحركة واحدة كله واذا كان ذلك كذلك فينبغي أن يبقى السكون أيضاً كما لو كان المحذوف باقياً لان الثابت حكما كالثابت لفظا ولو اعتبر إلباسه بالادوات في حال سكونه لوجب أن يعتبر إلباسه بالمضاف في حال كسره وهذا واضح ، « ويقال على الوجه الثاني في حارث ياحار » وفي أمامة يا أمام وفي برثن يابرث كله بالضم إلا أن الضمة في برث غير الضمة الاصلية انما هي ضمة النداء وقد انحذفت الضمة الاصلية كما حذفت الكسرة من يا حارث وأتيت بالضمة وتقول في ترخيم

ثمود وبنون علماً ياثمى ويابنى لئلا يبقى الاسم آخره واو قبلها ضمة وذلك معـدوم فى الاسماء المتمكنة فأبدل من الضمة كسرة ومن الواو ياء كما فعل بأدل وأجر جمع دلو وجرو وحجة هذا الوجه أنك لما رخمته وحذفت آخره صارت المعاملة مع ما بقى وصار ما قبل المحذوف حرف اعراب كما كان ذلك فى يد ودم فضم كسائر الاسماء المناداة المفردة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو المرخم من أن يكون مفرداً أو مركباً فان كان مفرداً فهو على وجهين أحدهما أن يحذف منـه حرف واحد كما ذكرت والثانى أن يحذف منـه حرفان وهما على نوعين إما زيادتان فى حكم زيادة واحدة كالتـين فى أعجاز أسماء ومروان وعثمان وطائفى وإما حرف صحيح ومدة قبله وذلك فى مثل منصور وعمار ومسكين وإن كان مركباً حذف آخر الاسمين بكماله فقيل يابخت و ياعمر ويا سيب وياخمسة فى بخت نصر وعمـرويه وسيبويه والمسمى بخمسة عشر وأما نحو تأبط شراً و برق نحره فلا يرخم ﴾

قال الشارح : اعلم أن « المرخم يكون مفرداً أومركباً والمفرد على ضربين أحدهما مالا يحذف منه فى النداء إلا حرف واحد » نحو قولك فى عامر وحارث وشبههما ياعام وياحار ويجوز فيه الضم والكسر قال مهلهل

يا حارُ لاَ تجْهَلْ عَلى أشْياخِنا ⁂ إنَّا ذَوُو السَّوْرَاتِ والأحْلاَمِ

وقال زهير

يا حَارُ لاَ أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ ⁂ لَمْ يلْقَها سُوقَةٌ قَبْلِي ولاَ مَلِكُ

ينشدان بكسر الراء وضمها ، وسمع بعضهم قارئاً يقرأ ونادوا يامال ليقض علينا ربك فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم فقال ذلك لانهم لا يقـدرون على التلفظ بتمام الكلمة لضعف قواهم ، « والثانى ما يحذف منه فى الترخيم حرفان وذلك شيئان أحدهما ما كان فى آخره زائدتان زيداً معاً » فمن ذلك ما كان فى آخره ألف ونون نحو مروان وسعدان ورجل سميته مسلمان وكذلك ما كان في آخره ألفا التـأنيث نحو حمراء وصحراء اذا سميت بهما وأسماء اسم امرأة وكذلك حكم ياءي النسب نحو بصرى وطائفى اذا سميت بهما ، وتقول « فى ترخيم ما فى آخره ألف ونون » يامرو وياسعد ويامسلم قال الشاعر

يا مَرْوَ إنَّ مَطِيَّتِى مَحْبُوسَةٌ ⁂ تَرْجُو الحِباءَ ورَبُّها لَمْ يَيْأَسِ

وتقول « فيما كان فى آخره ألفا التأنيث ياحمـر أقبلى وياصحر فى حمراء وصحراء علمين وياأسم فى أسماء اسم امرأة قال الشاعر

قِفِي فانْظُرِي ياأسْمَ هَلْ تعْرِفِينهُ ⁂ أهَذَا المُغِيرِيُّ الَّذِى كان يُذْكَرُ

فأسماء اسم امرأة يحتمل أن يكون من باب حمراء وصحراء ويكون وزنه فعلاء وأصله وسماء من الوسامة وهى الملاحة فقلبوا الواو المفتوحة همزة على حد قولهم أحد وأصله وحد وامرأة أناة وهي وناة ويحتمل أن يكون من قبيل منصور وعمار وهو أفعال جمع اسم وأصله أسماو فقلبت الواو الاخيرة همزة بعد قلبها ألفاً علي حد كساء وشقاء وسمى به مؤنثاً فامتنع من الصرف للتأنيث والتعريف ورخم فحـذف الحرف الاخير الذي هو أصل وما قبله من حرف المد كما فعل في منصـور وعمار اذا رخما ، وتقول « فيما كان فى

آخره

آخره ياء النسبة » ياطائف ويابصر ترخيم طائفي وبصري علمـين تحذف الحرفين معاً لانهما زائدان زيداً معاً لمعنى واحد فنزلا منزلة الزيادة الواحدة فلما زيدا معاً حذفا معاً ، وأما الثـاني مما يحذف منـه حرفان في الترخيم وذلك « ما كان آخر الاسم منه حرفا أصلياً وقبله حرف مد زائد » فانك تحذف الاصل وما قبله من الزائد معاً وتجريهما معاً مجرى الزائدين اذا بقي بعد حذفهما ثلاثة أحرف نحو عمار ومنصور ومسكين وتقول يامنص وياعم ويامسك وذلك لانهما جريا مجري الزائدين وذلك من حيث أن الاصل يحذف للترخيم لانه طرف كما يحذف الزائد الثاني من مروان ونحوه وقبله حرف مد كما كان قبل النون في مروان كذلك فقد ساوى الاصل والزائد قبله الزائدين من الجهة المذكورة فجريا في الحذف مجراها ، ولو كان قبل الحرف الاصلي زائد غير مدة لم يحذف لمفارقته الزائد الاول في مروان وحمراء وذلك لو سميت بسنور وبرذون لقلت فيمن قال ياحار بالكسر ياسنو اقبل ويابرذو اقبل وعلى قول من قال ياحار بالضم وياسنا ويابرذا نقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، واما « المركب » فأمره في الترخيم كأمر تاء التأنيث تحذف الكلمة التي ضمت الى الصـدر رأساً كما تحذف تاء التأنيث « فتقول في بخت نصر اسم رجل يابخت » بحذف الاسم الاخير لا غير كما تقول في مرجانة اسم امرأة يامرجان فلا تزيد علي حذف التاء وفي حضرموت ياحضر وفي مارسرجس يامار « وفي عمرويه ياعمـر وفي سيبويه ياسيب وفي المسمى بخمسة عشر ياخمسة » جعلوا الاسم الآخر بمنزلة الهاء في نحو تمرة اذ كان حكم الاسم الآخر كحكم الهاء في كثير من كلامهم ، ومن ذلك التصغير فانه اذا جعل الاسمان اسما واحداً ولحقه التصغير فانه انما يصغر الصدر منهما ثم يؤتى بالاسم الثاني بعد تصغير الصدر كما يصغر ما قبل هاء التأنيث فتقول حضـيرموت وبعيلبك وعميرويه كما تقول تميرة وطريفـة ، ومن ذلك النسب فانك تقول في النسب الى حضرموت حضري والى معدي كرب معدي كما تقول في النسب الى البصرة بصري والى مكة مكي فيقع النسب الى الصدر لا غير كما يكون كذلك فيما فيه الهاء ، ومما يؤيد عندك ما ذكرناه أن هاء التأنيث لا تلحق بنات الثلاثة بالاربعة ولا بنات الاربعة بالخمسة كما أن الاسم الثاني لا يلحق الاسم الاول بشيء من الابنيـة ، وأيضاً فان الاسم الثاني اذا دخل على الاول وركب معه لم يغير بنيته كما أن التاء كذلك اذا دخلت الاسم المؤنث لم تغير بناءه كتمر وتمرة وقائم وقائمة فلمـا كان بينهما من التقارب ما ذكرناه حذفوا الآخر من المركب في الترخيم كما يحذفون منه تاء التأنيث وكان الحذف في الترخيم أجدر اذ كان يحذف في الترخيم ما لا يحذف في الاضافة ألا تري أنك تقول في جعفر ياجعف فتحذف الراء في الترخيم وتقول في النسب جعفري فتثبتها واذا ساغ حذف ما يثبت في الاضافة في الترخيم كان حذف ما لا يثبت فيها أولى ، ولو رخمت اثنا عشر علماً لقلت يااثن فتفتح النون على قول من يقول ياحار بالكسر ومن يقول يا حار بالضم قال يااثن لان عشر ههنا بمنزلة النون من اثنـين وأنت لو رخمت اثنان لقلت يا اثن ، وأما ما يحكى من نحو « تأبط شراً وبرق نحره » ونحوهما فانه لا يرخم لان النـداء لم يؤثر فيـه وانما هي جمـل محكية والترخيم انما يكون فيما أثر فيـه النـداء بناء على ما قال سيبويه ولو رخمت هذا لرخمت رجلا يسمى

يقول عنترة يا دار عبلة بالجواء تكلمي ومع ذلك فانه لا يجوز لانها جعل محكية الاعراب لا حظ للبناء فيها فاعرفه *

حذف المنادى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف المنادى فيقال يا بؤس لزيد بمعنى ياقوم بؤس لزيد ومن أبيات الكتاب

يا لَعْنَةُ اللهِ والأقْوَامُ كُلُّهُمُ والصَّالِحونَ على سِمْعانَ مِنْ جارِ

وفى التنزيل ألا ياسجدوا ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه كذلك أيضاً « قد يحذفون المنادى » لدلالة حرف النداء عليه فمن ذلك قولهم « يابؤس لزيد والمراد ياقوم بؤس لزيد » فبؤس رفع بالابتداء والجار والمجرور بعده خبره وساغ الابتداء به وهو نكرة لانه دعاء ومثله قولهم يا ويل لزيد ويا ويح لك فيما حكاه أبو عمرو وكأنه نبه انساناً ثم جعل الويل له وليس كقوله يا بؤس للحرب لانه هناك مدعو ولذلك نصبه اذ كان مضافا والمراد يا بؤس الحرب واللام دخلت زائدة مؤكدة لمعنى الاضافة على حد زيادتها فى لا أبا لك ولا تزاد هذه اللام الا فى هذين الموضعين ، ويجوز أن يكون يا هنا تنبيها لا للنداء فلا يكون ثم مدعو محذوف وما بعدها كلام مبتدأ كأنك قلت بؤس لزيد وويل له وويح له ، وأما « بيت الكتاب الذى أنشده » فيحتمل الوجهين المذكورين وهو أن يكون ثم منادي محذوف والمراد يا قوم أو يا هؤلاء لعنة الله على سمعان والآخر أن يكون يا لمجرد التنبيه كأنه نبه الحاضرين على سبيل الاستعطاف لاسماع دعائه واللعنة رفع بالابتداء وعلى سمعان الخبر ولو كانت اللعنة منادة لنصبها لانها مضافة ، قال سيبويه فيالغير اللعنة يشير الى ان المنادي محذوف وهو غير اللعنة ، ويروي والصالحون والصالحين مرفوعا ومخفوضا فالخفض أمره ظاهر وهو العطف على لفظ اسم الله نخفض المعطوف الثانى كما خفض المعطوف الاول ومن رفع فعلى وجهين أحدهما أن يكون محمولا على معني اسم الله تعالى اذ كان فاعلا فى المعنى والفاعل مرفوع ومثله قوله * طلب المعقب حقه المظلوم * يرفع المظلوم على الصفة للمعقب على المعني ، والوجه الآخر أن يكون معطوفا على المبتدا الذى هو لعنة الله أي ولعنة الصالحين ثم حذف المضاف وأعرب المضاف اليه باعرابه علي حد واسئل القرية أي أهل القرية ، وسمعان هذا قد روى بكسر السين وفتحها والفتح أكثر وكلاهما قياس فمن كسر كان كعمران وحطان ومن فتح كان كقحطان ومروان ، وقوله تعالى (ألا ياسجدوا) فقد قرأها الكسائى ألا خفيفة وقرأها الباقون بالتشديد فمن خفف جعلها تنبيهاً ويا نداء والتقدير ألا يا هؤلاء اسجدوا لله ويجوز أن يكون يا تنبيها ولا منادى هناك وجمع بين تنبيهين تأكيدا لان الامر قد يحتاج الي استعطاف المأمور واستدعاء اقباله على الامر ومثله قول الشاعر

أَلاَ يا اسْلَمي يا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرٍ وإِنْ كانَ حَيٌّ قاعِدًا آخِرَ الدَّهْرِ

واما

وأما قراءة الجماعة فعلى ان أن الناصبة للفعل دخلت عليها لا النافية والفعل المضارع بعدها منصوب وحذف النون علامة النصب فالفعل هنا معرب وفى تلك القراءة مبني فاعرفه *

التحذير

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المنصوب باللازم اضماره قولك فى التحذير اياك والاسد أى اتق نفسك أن تتعرض للاسد والاسد أن يهلكك ونحوه رأسك والحائط وماز رأسك والسيف ويقال اياى والشر واياى وأن يحذف أحدكم الارنب أى نحنى عن الشر ونح الشر عنى ونحنى عن مشاهدة حذف الارنب ونح حذفها عن حضرتى ومشاهدتى والمعنى النهي عن حذف الارنب ﴾

قال الشارح : قد اشتمل هذا الفصل على ضروب من الامر والتحذير تقول اذا كنت تحذر اياك ومثله أن تقول نفسك وهو منصوب بفعل مضمر كأنك قلت اياك باعد أو اياك نح واتق نفسك فحذف الفعل واكتفى باياك عنه وكذلك نفسك لدلالة الحال عليه وظهور معناه وكثر ذلك محذوفا حتى لزم الحذف وصار ظهور العامل فيه من الاصول المرفوضة ، فمن ذلك قولهم إياك والاسد فاياك اسم مضمر منصوب الموضع والناصب له فعل مضمر وتقديره اياك باعد واياك نح وما أشبه ذلك والاسد معطوف على اياك كما تقول زيدا اضرب وعمرا ، « فان قيل » كيف جاز ان يكون الاسد معطوفا على اياك والعطف بالواو يقتضي الشركة فى الفعل والمعنى ألا تراك تقول ضربت زيدا وعمرا فالضرب واقع بهما جميعا وأنت ههنا لا تأمر بمباعدة الاسد على سبيل التحذير كما أمرته بمباعدة نفسه على سبيل التحذير فيكون المخاطب محذوراً مخوفا كما كان الاسد محذورا مخوفا فالجواب ان البعد والقرب بالاضافة فقد يكون الشيء بعيدا بالاضافة الى شيء وقريبا بالاضافة الى شيء آخر غيره وههنا اذا تباعد عن الاسد فقد تباعد الاسد عنه فاشتركا فى البعد ، وأما اختلاف معنييهما فلا يمنع من عطف الاسد عليه لان العامل قد يعمل فى المفعولين وان اختلف معناهما ألا تراك تقول أعطيت زيدا درهما فيتعدى الفعل اليهما تعديا واحدا وان كان زيد آخذاً والدرهم مأخوذا فهما مختلفان من جهة المعنى فكذلك ههنا اذا عطفت الاسد على اياك شاركه فى عمل الفعل المحذوف وان اختلف معناهما فالمخاطب حذر خائف والاسد محذور منه مخوف وان كان الفعل قد تعدى اليهما الا ان تعديه الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف « فان قيل » هل يجوز حذف الواو من الاسد فتقول اياك الاسد قيل لا يجوز ذلك لان الفعل المقدر لايتعدي الى مفعولين فلم يكن بد من حرف العطف أوحرف الجر نحو اياك والاسد واياك من الاسد فتكون قد عديته الى الاول بنفسه ثم عديته الى الثانى بحرف جر « فان قيل » فهلا جاز حذف حرف الجر فقلت اياك الاسد قيل ليس ذلك بالسهل ولا يقدم عليه السماع من العرب وربما جاء مثل ذلك بغير واو فى ضرورة الشعر نحو قوله

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَانَّهُ ... الى الشَّرِّ دَعَّاءٌ ولِلشَّرِّ جَالِبُ

والمراد والمراء بحرف العطف أو من المراء بحذف حرف الجر وسيبويه ينصب المراء بفعل غير الفعل الذى نصب اياك كأنه لما قال اياك اياك اكتفى ثم قال اتق المراء أو جانب المراء ، وقوله « أى اتق نفسك

أن تتعرض للاسد والاسد أن يهلكك » فهو تفسير المعنى والاعراب على ما ذكرته ؛ ومن ذلك قولهم « رأسك والحائط » فينتصب الرأس ههنا بفعل مضمر والحائط مفعول معه والتقدير دع رأسك والحائط أي مع الحائط كقولك استوى الماء والخشبة ، ويجوز أن يكون التقدير اتق رأسك والحائط وهو تحذير كأنه على تقديرين أي اتق رأسك أن يدق الحائط واتق الحائط أن يصيب رأسك فينتصب كل واحد منهما بفعل مقدر ، فاذا كررت هذه الاسماء ازداد اظهار الفعل قبحاً لان أحد الاسمين كالعوض من الفعل فلم يجمع بينهما ، ومن ذلك قولهم « ماز رأسك والسيف » فهذا كقولهم رأسك والحائط وهو تحذير والمراد بقوله ماز مازن ثم رخم ولم يكن اسم الذي خوطب بهذا مازناً ولكنه من بني مازن بن العنبر بن عمرو بن تميم وكان اسمه كراماً أسر بجيرا القشيري فجاءه قنعب اليربوعي ليقتله فمنعه المازني منه فقال للمازني ماز رأسك والسيف سماه مازناً اذ كان من بني مازن ويحتمل أن يكون أراد مازني ولما غلبت عليه هذه النسبة صارت كاللقب فرخم بحذف ياءي النسبة كما تقول يا طائف في يا طائفي فبقي مازن ثم رخمه ثانياً ومثله في الترخيم كثير ، « وقالوا اياي والشر » وليس الخطاب لنفسه ولا يأمرها وانما يخاطب رجلا يقول له اياي باعد عن الشر ويوقع الفعل المقدر عليه فيجيء بالواو ليجمع بينهما في عمل الفعل اذ كان الفعل عاملا في الاول ، ومثله « اياي وأن يحذف أحدكم الارنب » يعني برميه بسيف أوما أشبهه فأن في موضع نصب كانه قال اياي وحذف أحدكم الارنب ، وقال الزجاج ان معناه اياي واياكم ودل عليه قوله وان يحذف أحدكم الارنب ولو حذف الواو هنا لجاز مع أن فيقال أن يحذف أحدكم الارنب ولو صرح بالمصدر لم يجز حذف الواو ولا من والفرق بينهما أن أن وما بعدها من الفعل وما يعمل فيه مصدر فلما طال جوزوا فيه من الحذف مالم يجز في المصدر الصريح فاعرفه ✽

قال صاحب الكتاب ✽ ومنه شأنك والحج أي عليك شأنك مع الحج وامرأ ونفسه أي دعه مع نفسه وأهلك والليل أي بادرهم قبل الليل ومنه عذيرك أي أحضر عذرك أو عاذرك ومنه هذا ولا زعماتك أي ولا أتوهم زعماتك وقولهم كليهما وتمراً أي اعطني وكل شيء ولا شتيمة حر أي ائت كل شيء ولا ترتكب شتيمة حر ✽

قال الشارح : اعلم ان قولهم « شأنك والحجَّ » هو بمنزلة رأسك والحائط في تقدير العامل أي خل رأسك مع الحائط ودع شأنك مع الحج وكذلك « امرأ ونفسه » كأنك قلت دع امرأ ونفسه فيكون انتصابه انتصاب المفعول معه على حد ما صنعت وزيداً ، وأما قولهم أهلك والليل فمعناه بادر أهلك قبل الليل وأما تقدير الاعراب فكأنه قال بادر أهلك وسابق الليل فيكون كل واحد من الاسمين منصوبا بفعل مقدر وقد عطف جملة على جملة ، ويجوز أن يكون التقدير بادر أهلك والليل فيكون الليل معطوفا على الاهل عطف مفرد على مفرد وجعلهما مبادرين لان معنى المبادرة مسابقتك الشيء الى الشيء فكأنه أمر المخاطب أن يسابق الليل الى أهله ليكون عندهم قبل الليل ومعناه تحذيره أن يدركه كتحذيره من الاسد ، وأما قولهم « عذيرك » فهو مصدر كالعذر يقال لمن جنى جناية واحتملت منه عذيرك من فلان قال الشاعر

أُرِيدُ حِباءَهُ ويُرِيدُ قَتْلِي ... عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

وهو مصدر بمعنى العذر وقد ورد منصوباً ومرفوعاً فالنصب بفعل مقدر كأنه قال هات عذيرك أو أحضره ونحو ذلك ووضع موضع الفعل فصار كالعوض من اللفظ به ولذلك قبح اظهار الفعل لانه أقيم مقام الفعل ودخول فعل على فعل محال ، والرفع بالابتداء والخبر ما فى الجار والمجرور بعده ومعناه من يعذرنى فى احتمالى اياه ، وقال بعضهم ليس العذير مصدراً وانما هو بمعنى عاذر يقال عاذر وعذير كشاهد وشهيد وقادر وقدير وضعف أن يكون مصدراً بمعنى العذر قال لان فعيلا لم يأت فى المصادر الا فى الاصوات نحو الصهيل والصرير فاذا قال عذيرك على معنى عاذرك فكأنه قال هات عاذرك أو أحضر عاذرك ، وهو مذهب سيبويه وهو الصواب لانه وضع موضع الفعل والمصدر يطرد وضعه موضع الفعل نحو رويدك وحذرك ولا يطرد ذلك فى اسم الفاعل على انهم قد قالوا وجب القلب وجيباً فجاء المصدر على فعيل فى غير الاصوات فجاز أن يكون هذا منه ، وأما قولهم « هذا ولا زعماتك » قال ذو الرمة

لَقَدْ خَطَّ رُومِيٌّ ولاَ زَعماتِهِ لِعُتْبَةَ خَطًّا لَمْ تُطَبَّقْ مَفَاصِلُهْ

فهذا مثل يقال لمن يزعم زعمات ويصح غيرها فلما صح خلاف قوله قيل هذا ولا زعماتك أى هذا هو الحق ولا أتوهم زعماتك أي مازعمته والزعم قول عن اعتقاد ولا يجوز ظهور هذا العامل الذى هو أتوهم وشبهه لانه جرى مثلا والامثال لا تغير وظهور عامله ضرب من التغيير ، وقالوا « كليهما وتمراً » ويروى كلاهما وتمرا وكثر ذلك فى كلامهم حتى جرى مثلا وأصله ان انسانا خير بين شيئين فطلبهما المخير جميعا وزيادة عليهما فمن نصب فباضمار فعل كأنه قال أعطنى كليهما وتمرا ومن رفع كليهما فبالابتداء والخبر محذوف كأنه قال كلاهما لى ثابت وزدنى تمرا والنصب أكثر ، وقالوا في مثل « كل شيء ولا شتيمة حر » ويروى بنصبهما جميعا وبرفع الاول ونصب الثانى فمن نصبهما فباضمار فعلين كأنه قال ائت كل شيء ولا ترتكب شتيمة حر ومن رفع الاول فبالابتداء كأنه قال كل شيء أمم ولا تشتمن حراً أي كل شيء محتمل ولا تشتمن حراً ومثله كل شيء ولا هذا أى ايت كل شيء ولا هذا ولم تظهر الافعال فى هذه الاشياء كلها لانها أمثال *

قال صاحب الكتاب * ومنه قولهم انته أمراً قاصداً لانه لما قال انته علم انه محمول على أمر يخالف المنهى عنه قال الله تعالى (انتهوا خيراً لكم) ويقولون حسبك خيراً لك ووراءك أوسع لك ومنه من أنت زيداً أى تذكر زيداً أو ذاكراً زيداً *

قال الشارح : أما قولهم « انته أمراً قاصداً » فان أمراً منصوب بفعل مضمر تقديره انته وائت أمراً قاصدا فلما قال انته علم انه محمول على أمر يخالف المنهى عنه لان النهى عن الشيء أمر بضده الا انه ههنا يجوز لك اظهار الفعل العامل لانه لم يكثر استعماله كثرة الاول ، فأما « قوله تعالى انتهوا خيرا لكم » وماكان مثله نحو قوله تعالى (فآمنوا خيرا لكم) فانه يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كالمسئلة التي قبلها فيكون التقدير والله أعلم انتهوا وائتوا خيرا لكم وآمنوا وائتوا خيرا لكم هذا مذهب سيبويه والخليل قال سيبويه لانك حين قلت انته فأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله فى أمر آخر فكأنه أمر أن يكف عن الشر والباطل ويأتى الخير ، الثانى وهو مذهب الكسائى انه منصوب لانه خبر كان محذوفة

والتقدير انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم ، الثالث وهو مذهب الفراء ان يكون خيرا متصلا بالاول ومن جملته ويكون صفة لمصدر محذوف كانه قال انتهوا انتهاء خيرا لكم وآمنوا ايمـانا خيرا لكم ، ومن ذلك « حسبك خيرا لك ووراءك أوسع لك » فهذان المثلان من قبيل الاول فقولك حسبك أمر كانك قلت أكفف عن هذا الامر واقطع وائت خيرا لك وقولهم وراءك أوسع لك معناه خل هذا المكان الذى هو وراءك وائت مكاناً أوسع لك فالاول منهى عنه والثانى مأمور به الا ان أفعال هذه الاشياء لا تظهر لانه كثر استعمالها وعلم المخاطب انه محمول على أمر غير ما كان فيه فصارت هذه الاسماء عوضا من اللفظ بالفعل ، ومما جاء منصوبا باضمار فعل لم يستعمل اظهاره قولهم « من أنت زيدا » وأصله أن رجلا غير معروف بفضـل تسمى بزيد وكان زيد مشهورا بالفضل والشجاعة فلما تسمى الرجل المجهول باسم ذى الفضل دفع عن ذلك فقيل له من أنت زيدا على جهة الانكار كانه قال من أنت تذكر زيدا أو ذاكرا زيدا لكنه لا يظهر ذلك الناصب لانه كثر فى كلامهم حتى صار مثلا ولانه قد علم أن زيدا ليس خبرا فلم يكن بد من حمله على فعل ولا يقال ذلك الا جواباً كأنه لما قال أنا زيد قيل من أنت تذكر زيدا أوذاكرا زيدا ، وبعض العرب يرفع ذلك فيقول من أنت زيد فيكون خـبرا عن مصدر محذوف كأنه قال من أنت كلامك زيد « فان قيل » كيف يجوز أن يكون خبر المصدر والخبر اذا كان مفرداً يكون هو المبتدأ في المعنى وليس الخبر ههنا المبتدأ قيل ثم مضاف محذوف والتقدير من أنت كلامك كلام زيد أو ذكرك ذكر زيد ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليـه مقامه توسعاً على حد واسأل القرية ، والنصب أجود لانه أقل اضماراً وتجوزا لانك تضمر فعلا لا غير وفي الرفع تضمر مبتدأ وتحذف مضافا فكان مرجوحا لذلك ، ويجوز أن تقول من أنت زيدا لمن ليس اسمه زيدا على سبيل المثـل أي أنت بمنزلة الذى يقال له ذلك كما قالوا أطرِّى فانك ناعلة والصيف ضيعت اللبن فتخاطب الرجل بهذا وان كان اللفظ المؤنث وانما يقال للرجل ذلك على معنى أنت عندي بمنزلة التي قيل لها هـذا ، وربما صرح باسمه فقيل من أنت عمرا على التشبيه بالمثل *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه مرحباً وأهلا وسهلاً ي أصبت رحباً لا ضيقاً وأتيت أهلا لا أجانب ووطئت سهلا من البلاد لا حزنا وان تأتى فأهل الليل وأهل النهار أى فانك تأتى أهلا لك بالليل والنهار ﴾

قال الشارح : وقالوا « مرحباً وأهلا وسهلا » فانتصاب هـذه الاسماء بأفعال مقدرة فقدرها سيبويه فقال تقديرها رحبت بلادك وأهلت وانما قدرها بالفعل لان الدعاء انما يكون بفعل فرده الى فعل من لفظ المدعو به كما يقدرون تربا وجندلا بتربت يداك وجندلت وانما الناصب له أصبت تربا وجندلا على حسب المعنى المقصود وهذا انما يستعمل فيما لا يستعمل الفعل فيه ولا يحسن الا فى موضع الدعاء به ألا ترى أن الانسان الزائر اذا قال له المزور مرحبا وأهلا فليس يريد رحبت بلادك وأهلت وانما يريد أصبت رحباً وسعة وأنساً عندنا لان الانسان انما يأنس بأهله واذا قال سهلا كأنه قال أصبت سهلا أى مكانا سهلا لا حزنا وخشونة ، ونظير ذلك أنك اذا رأيت رجلا يسدد سهماً فتقول القرطاس والله أى أصبت القرطاس على طريق التفاؤل والحدس لصحة التسديد فكذلك اذا رأيت رجلا قاصداً مكانا وطالباً أمراً قلت مرحباً

وأهلا وسهلا أى أدركت ذلك وأصبته فحذفوا الفعل لكثرة الاستعمال ودلالة الحال عليه ، ويقول الراد وبك وأهلا وسهلا فاذا قال وبك وأهلا وسهلا فكأنه لفظ بمرحبا بك وأهلا وسهلا ولذلك عطف واذا قال وبك أهلا فانما اقتصر فى الدعاء على الاهل فقط من غير أن يعطفه على شيء قبله كان الرحب والسعة قد استقرا استقرارا يغنيه عن الدعاء فاذا رددت فانما تمنى أنك لو جئتنى لكنت بمنزلة من يقال له هذا اذ لا يحسن أن يقول الزائر للمزور أهلا لان الحال لا تقتضى من الزائر أن يصادف عنده المزور ذلك وانما جئت ببك فى قولك وبك أهلا ليتبين أنه المعنى بالدعاء لا لانه متصل بالفعل المقدر كما كان فى قولك سقيا لك كذلك وتقديره سقاك الله سقيا ولك كأنه قال هذا الدعاء لك فيجيء لك على تقدير آخر لا على تقدير سقاك الله ، ومن العرب من يرفع فيقول مرحب وأهل أى هذا مرحب فيكون هذا مبتدأ محذوفا ومرحب الخبر قال طفيل الغنوى

وبالسَّهْبِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ قَوْلُهُ لِمُلْتَمِسِ المَعْرُوفِ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

قال سيبويه ومنهم من يرفع فيجعل ما يضمر هو ما يظهر يريد أنه اذا رفع أضمر مبتدأ فيكون ذلك المبتدأ هو الخبر المظهر فى المعنى بخلاف ما اذا نصبت لانك فى حال النصب تضمر فعلا والفعل ليس بالاسم الظاهر وقالوا « ان تأتنى فأهل الليل وأهل النهار » على معنى فانك تأتى أهل الليل وأهل النهار أي تأتى من يكون لك كالاهل بالليل والنهار فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقولون الاسد الاسد والجدار الجدار والصبي الصبي اذا حذروه الاسد والجدار المتداعى وايطاء الصبي ومنه أخاك أخاك أي الزمه والطريق الطريق أي خله ، وهذا اذا ثنى لزم اضمار عامله وان أفرد لم يلزم ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب مما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره وذلك قولك فى التحذير « الاسد الاسد والجدار الجدار والصبى الصبي » والطريق الطريق اذا كنت تحذره من الاسد أن يصادفه ومن الجدار المتداعى أن يقرب منه لئلا يقع عليه أو يناله ومن الصبي أن يطأه اذا كان فى طريقه وهو غافل عنه ومن الطريق المخوف أن يمر فيه ، وكذلك قالوا فى الاغراء « أخاك أخاك » وانتصاب هذه الاسماء بفعل مضمر تقديره اتق الاسد أن يصادفك واتق الجدار أن ينالك وجانب الصبي لئلا تطأه وخل الطريق والزم أخاك فحذفت هذه الافعال لكثرتها فى كلامهم ودلالة الحال وما جري من الذكر عليها ، « فاذا كرروا هذه الاسماء لم يجز ظهور هذه الافعال العوامل فيها » لان المفعول الاول لما كرر شبه بالفعل فأغني عنه وصار بمنزلة إياك النائب عن الفعل كما كانت المصادر كذلك فى قولهم الحذر الحذر والنجاء النجاء جعلوا الاول بمنزلة الزم وعليك ونحوه من تقدير الفعل ويقبح دخول فعل على فعل ، « فلو أفردت جاز ظهور العامل » فاذا قلت الاسد الاسد لم يجز أن تقول اتق الاسد الاسد أو جانب ولو أفردت فقلت الاسد جاز ظهور الفعل فتقول حاذر الاسد أو اتق الاسد وكذلك اذا قالوا الصبى الصبي لم يجز أن تقول باعد الصبى الصبى أو جانب الصبي الصبى واذا أفردت جاز أن تقول ذلك ولا تقول خل الطريق الطريق واذا قلته مفرداً حسن أن تقول خل الطريق قال الشاعر

خَلِّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي المَنَارَ بِهِ وَأْبْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ

واعلم أن هذه الاسماء المنصوبة على اضمار الفعل ان كان الفعل فيها مما يجوز أن يظهر كان الاسم خالياً من الضمير وكان خالص الافراد وان كان مما لا يجوز أن يظهر عامله كان فيه ضمير وكان فيه شائبة لنيابته عن الفعل وتضمنه ضميره الذى كان فيه ، وكان أبوالحسن يذهب الى أن فى نحو سقيا ورعياً وشبههما ضميرين لانهما فى معنى سقاك الله سقياً ورعاك الله رعياً ، وهو وان كان كذلك فهو على كل حال مفرد وليس كصه ومه ودراك وتراك لان هذه الاشياء تجرى مجرى الجمل لاستقلالها بما فيها من الضمير وهى مع ذلك مبنية وسقياً ورعياً معربة مبقاة على ما كانت عليه من الاعراب فاعرف ذلك وقس عليه ما كان مثله في قولك الليل الليل والله الله فى أمرى ونحو ذلك تصب ان شاء الله *

ما أضمر عامله على شريطة التفسير

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المنصوب باللازم اضماره ما أضمر عامله على شريطة التفسير فى قولك زيداً ضربته كأنك قلت ضربت زيداً ضربته الا أنك لا تبرزه استغناء بتفسيره قال ذو الرمة

إِذَا ابنَ أَبِي مُوسَى بِلاَلاً بَلَغْتِهِ فَقامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جازِرُ

ومنه زيداً مررت به وعمراً لقيت أخاه وبشراً ضربت غلامه باضمار جعلت على طريقي ولابست وأهنت قال سيبويه النصب عربي كثير والرفع أجود ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب يتجاذبه الابتداء والخبر والفعل والفاعل فاذا قلت «زيداً ضربته» فانه يجوز فى زيد وما كان مثله أبداً وجهان الرفع والنصب فالرفع بالابتداء والجملة بعده الخبر وجاز رفعه لاشتغال الفعل عنه بضميره وهو الهاء فى ضربته ولولا الهاء لم يجز رفعه لوقوع الفعل عليه ، فان حذفت الهاء وأنت تريدها فقلت زيد ضربت جاز عند البصريين على ضعف لان الهاء وان كانت محذوفة فهى فى حكم المنطوق بها قال الشاعر

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُ الخِيارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

والنصب باضمار فعل تفسيره هذا الظاهر وتقديره ضربت زيدا ضربته وذلك أن هذا الاسم وان كان الفعل بعده واقعاً عليه من جهة المعني فانه لا يجوز أن يعمل فيه من جهة اللفظ من قبل أنه قد اشتغل عنه بضميره فاستوفى ما يقتضيه من التعدي فلم يجز أن يتعدى الى زيد لان هذا الفعل انما يتعدي الى مفعول واحد لا الى مفعولين ولما لم يجز أن يعمل فيه أضمر له فعل من جنسه وجعل هذا الظاهر تفسيرا له ، ولا يجوز ظهور ذلك الفعل العامل لانه قد فسره هذا الظاهر فلم يجز أن يجمع بينهما لان أحدهما كاف فلذلك لزم اضمار عامله وصار ذلك بمنزلة قولك نعم رجلا زيد أضمر الرجل في نعم وجعلت النكرة تفسيرا له ولم يجز اظهار ذلك المضمر اكتفاء بالتفسير بالنكرة فكذلك ههنا ، وذهب الكوفيون الى أنه منصوب بالفعل الظاهر وان كان قد اشتغل بضميره لان ضميره ليس غيره واذا تعدي الى ضميره كان متعديا اليه وهو قول فاسد لان ما ذكروه وان كان من جهة المعنى صحيحاً فانه فاسد من جهة اللفظ وكما تجب مراعاة المعنى

كذلك

كذلك تلزم مراعاة اللفظ وذلك أن الظاهر والمضمر ههنا غير ان من جهة اللفظ وهذه صناعة لفظية وفى اللفظ قد استوفى مفعوله بتعديه الى ضميره واشتغاله به فلم يجز أن يتعدى الى آخر ؛ والذي يدل أنه منتصب بفعل مضمر غير هذا الظاهر أنك قد تقول « زيدا مررت به » فتنصب زيدا ولو لم يكن ثم فعل مضمر يعمل فيه النصب لما جاز نصبه بهذا الفعل لان مررت لا يتعدي الا بحرف جر ، فأما قوله « * اذا ابن أبي موسى بلالا الخ * » فالبيت لذى الرمة وقبله

أَقُولُ لَهَا إذْ شَمَّرَ اللَّيْلُ واسْتَوَتْ بها البِيدُ واشتَدَّتْ عَلَيْها الحَرَائِرُ

وبلال هذا ابن أبي بردة قاضي البصرة وأبو موسى جده واسم أبي بردة عامر واسم أبي موسى عبدالله ابن قيس الاشعري ؛ والشاهد فيه نصب ابن أبي بفعل مضمر موسى تفسيره بلغته كأنه قال اذا بلغت ابن أبي موسى بلالا بلغته وربما رفع على تقدير فعل ما لم يسم فاعله كانه قال اذا بلغ ابن أبي موسى لان اذا فيها معنى الشرط فلا يليها الا فعل هذا هو الوجه ؛ والمعني أنه يخاطب ناقته يقول اذا أوصلتني الى بلال استغنيت عنك لأني أستغني به عن الرحيل الى غيره ، وقوله « فقام بفأس بين وصليك جازر » دعاء ولولا ذلك لم يجز دخول الفاء ألا تري أنك تقول إن أتاني زيد أتيته ولا يجوز فأتيته وتقول إن أتاني زيد فأحسن الله جزاءه لان فيه دعاء ، والوصل بالكسر واحد الاوصال ، وقد عيب عليه ذلك قالوا كان سبيله اذا أوصلته الى مقصوده ومطلوبه أن يعاملها بالحسنى وينظر اليها لا أن ينحرها فهو اذاً الى الهجاء أقرب والحق أنه مديح والمراد ما ذكرناه من أنه تقع الغنية عنك ، ومثله قول الشماخ

إذَا بَلَّغْتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ

وليس ذلك بهجاء ألا ترى أنه يقول في أثناء القصيدة

إذَا مارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاها عَرَابَةُ باليَمِينِ

فأما قولهم زيدا مررت به فهو منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الا أن النصب ههنا أضعف منه فى قولك زيدا ضربته لانك اذا قلت زيدا مررت به أضمرت فعلا على غير لفظ الاول كأنك قلت لقيت زيدا أو جزت زيدا أو جعلت زيدا على طريقي لانك اذا جزت وجعلته على طريقك فقد مررت به واذا قلت زيدا ضربته أضمرت فعلا من لفظه فكأنك قلت ضربت زيدا ضربته فيكون الظاهر دالا على مثل لفظه ومعناه وفى قولك زيدا مررت به يكون الظاهر دالا على مثل معناه دون لفظه وما اجتمع فيه اللفظ والمعني كان أقوى في الدلالة واذا ضعف النصب قوى الرفع ، ومثله قولك « عمرا لقيت أخاه وبشرا ضربت غلامه » فى جواز النصب لان الفعل اذا وقع بشئ من سببه فكأنه قد وقع به والدليل على ذلك أن الرجل يقول أهنت زيدا باهانتك أخاه وأكرمت عمرا اذا أوصلت الاكرام الى غيره بسببه فاذا قلت زيدا ضربت أخاه فنصبت الاخ جاز أن تضمر فعلا ينصب زيدا تقديره لابست زيدا ضربت أخاه أو أهنت زيدا ضربت أخاه ولا تضمر ضربت لان ضربت الثانى ليس واقعاً على ضميره وانما هو واقع على الاخ والنصب ههنا أضعف منه فى مررت بزيد واذا ضعف النصب قوى الرفع فاذا الرفع في زيد لقيت أخاه أقوى من الرفع فى قولك زيد مررت به والرفع

في قولك زيد مررت به أقوى من الرفع في قولك زيدا ضربته ، قال سيبويه النصب عربي جيد والرفع أجود منه يعني أن النصب في زيدا ضربته عربي فصيح في كلام العرب والرفع أجود لان الرفع لا يفتقر الى اضمار ولا تقدير محذوف والنصب يفتقر الى اضمار فعل وفاعل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ثم انك ترى النصب مختارا ولازما فالمختار في موضعين أحدهما أن تعطف هذه الجملة على جملة فعلية كقولك لقيت القوم حتى عبد الله لقيته ورأيت عبد الله وزيدا مررت به وفي التنزيل (يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليما) ومثله (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة) ﴾

قال الشارح : يريد ان المسائل التي تقدمت وهي زيد ضربته وعمرو مررت به وزيد ضربت أخاه المختار فيها الرفع ثم يعرض في هذا الباب أمور يصير النصب بها مختارا ولازماً لا يجوز غيره ، قال « فالمختار في موضعين أحدهما أن تعطف هذه الجملة على جملة فعلية الخ » وذلك لان العرب تختار مطابقة الألفاظ مالم تفسد عليهم المعاني فاذا جئت بجملة صدرتها بفعل ثم جئت بجملة أخرى معطوفة على الجملة الاولى وفيها فعل كان الاختيار تقدير الفعل في الجملة الثانية وبناء الاسم عليه سواء ذكرت في الجملة الاولى منصوباً أو لم تذكره نحو قام زيد وعمرا كلمته اذ الغرض توافق الجمل وتطابقها لاتختلف وليس الغرض أن يكون فيها منصوب ، قال الله تعالى (والقمر قدرناه منازل) فرفع القمر ههنا لان قبله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وهو مرفوع بالابتداء وقال الله تعالى (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) فنصب كلا لان قبله فعلا وهو (وجعلنا الليل والنهار آيتين) وأضمر له فعلا نصبه به ثم عطفها على الاولى لتشاكلهما في الفعلية واذا كان النصب من غير تقدم فعل جائزا كان مع تقدمه مختارا اذ فيه تشاكل الجملتين من غير نقض للمعنى ، قال الله تعالى (يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليما) لما كان قد تقدم يدخل من يشاء في رحمته نصب الظالمين باضمار يعذب الظالمين أو يهين ، وقال تعالى (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) نصب فريقا لان قبله فريقاً هدى ونظائره في القرآن كثيرة ، ويجوز الرفع في الجملة الثانية وان كان قبلها جملة فعلية فتكون الجملة الثانية كجملة مبتدأة وليس قبلها فعل وذلك قولك لقيت زيدا ومحمد أكرمته لم تحتفل بتقدم الفعل الذي هو لقيت زيدا اذ كانت جملة قائمة بنفسها فصار كأنك قلت محمد أكرمته ابتداء فعطفت جملة على جملة كقولك قام زيد ومحمد أفضل منه فهذا لايجوز فيه الا الرفع *

قال صاحب الكتاب ﴿ فأما اذا قلت زيد لقيت أباه وعمرا مررت به ذهب التفاضل بين رفع عمرو ونصبه لان الجملة الاولى ذات وجهين ﴾

قال الشارح : قد تقدم من قولنا انه اذا كان الكلام مبتدأ وخبرا وعطفت عليه جملة في أولها اسم وبعده فعل واقع على ضميره كان الاختيار رفع الاسم الثاني بالابتداء نحو قولك زيد أخوك وعمرو كلمته لانه لم يتقدم الجملة الثانية مايصرفه الى النصب فجرى كحاله لو لم تتقدمه جملة أصلا ، فأما اذا كان الكلام مصدرا بفعل كان الاختيار في الاسم الذي في الجملة الثانية النصب على اضمار فعل على ما أصلناه ، فاذا

قلت زيد لقيته ففيه جملتان احداهما اسمية وهى الجملة الكبرى التي هى المبتدأ والخبر وهى زيد لقيته بكمالها والثانية فعلية وهى الخبر الذى هو لقيته وهى الجملة الصغرى فالجملة الاولى لا موضع لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد والجملة الثانية لها موضع من الاعراب لانها وقعت موقع المفرد الذى هو الخبر فى زيد قائم وشبهه واذ قد تقرر ذلك فأنت اذا قلت زيد لقيته وعمرو كلمته كنت فى عمرو بالخيار ان شئت رفعته وان شئت نصبته لانه قد تقدمه جملتان احداهما اسمية وهى قولك زيد لقيته بكمالها والثانية قولك لقيته فان عطفت على الجملة الاسمية رفعت عمرا لان صدر الجملة اسم وان عطفت على الجملة التى هى لقيته نصبت لان صدر الجملة فعل وليس احداهما أولى من الاخرى فهذا معنى قوله « ذهب التفاضل بين رفع عمرو ونصبه » يعنى ليس النصب أولى من الرفع ولا الرفع أولى من النصب ، قال « لان الجملة الاولى ذات وجهين » يعنى انها مشتملة على جملة اسمية وجملة فعلية فهى ذات وجهين لذلك ، وهذا موضع فيه اشكال وذلك انك اذا قلت زيد لقيته وعمرو كلمته لم يجز حمل عمرو كلمته على لقيته وذلك لان لقيته جملة لها موضع من الاعراب ألا ترى انك تقول زيد قائم فيقع موقعها اسم واحد وهو خبر زيد فكل شىء عطف عليها صار في حكمها خبرا لزيد وأنت لو جعلت عمرا ضربته خبرا عن زيد لم يجز لخلوه من العائد الى زيد اذ الهاء فى ضربته انما تعود الى عمرو فان جئت بعائد فيها فقلت زيد عمرا ضربته عنده جازت المسألة فالهاء في ضربته تعود الى عمرو والهاء فى عنده تعود الى زيد ولا شك انه انما لم يذكر ذلك لانه معلوم فلم يحتج الى التعرض له فأجاز الوجهين بشرط وجود شرائطه من الضمير وغيره فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ فان اعترض بعد الواو مايصرف الكلام الى الابتداء كقولك لقيت زيدا وأما عمرو فقد مررت به ولقيت زيدا واذا عبد الله يضربه عمرو عادت الحال الاولى جذعة وفى التنزيل (وأما ثمود فهديناهم) وقرىء بالنصب ﴾

قال الشارح : يعنى بعد وجود ما يختار معه النصب نحو تقدم جملة فعلية أو غير ذلك « اذا وجد فى الجملة المعطوفة مايصرف الكلام الى الابتداء » صار الاختيار فيه الرفع ويصير المعترض من قبيل المانع وذلك قولك « لقيت زيدا وأما عمرو فقد مررت به » ورأيت زيدا واذا عبد الله يشتمه عمرو فالرفع ههنا هو الوجه المختار وان كان قد تقدمت جملة فعلية لان أما واذا ليسا من حروف العطف كالفاء والواو فتحمل بهما الثانى على الاول وانما هما حرفا ابتداء يقطعان ما بعدهما عما قبلهما فيكون ما بعدهما بمنزلة جملة ليس قبلها شىء فكما انك اذا قلت زيد ضربته ابتداء وليس قبله كلام كان المختار الرفع فكذلك بعد أما واذا التى للمفاجأة لانهما بمنزلة كلام مبتدا ، ومن قال زيدا ضربته وان لم يتقدمه كلام فينصب وان كان المختار الرفع قال ههنا لقيت زيدا وأما عمرا فأكرمته فينصب وليس بالاختيار وهذا معنى قوله « عادت الحال الاولى جذعة » أي شابة طرية كأن لم يتقدمها كلام ، فأما قوله تعالى (وأما ثمود فهديناهم) فالقراءة بالرفع على الابتداء وان كان قبله (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) لما ذكرناه من حال أما وقد قرأ بعضهم وأما ثمود فهديناهم بالنصب وليس ذلك على حد زيدا ضربته لان ذلك ليس بالمختار والكتاب العزيز

يختار له والذي حسنه عند هذا القارئ ما فى أما من معنى الشرط والشرط يقتضى الفعل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثانى أن تقع موقعا هو بالفعل أولى وذلك أن تقع بعد حرف الاستفهام كقولك أعبد الله ضربته ومثله آلسوط ضرب به زيد وآلخوان أكل عليه اللحم وأزيدا أنت محبوس عليه وأزيدا أنت مكابر عليه وأزيدا سميت به ﴾

قال الشارح : والموضع الآخر الذي يختار فيه النصب وليس الاسم فيه معطوفا على فعل وذلك اذا ولى الاسم حرف هو بالفعل أولى وجاء بعده فعل واقع على ضميره فالاختيار نصب الاسم باضمار فعل وذلك اذا وقع بعد حرف الاستفهام نحو قولك « أعبدالله ضربته » وأعمرا مررت به وأزيدا ضربت أخاه النصب فى ذلك كله هو الوجه المختار والرفع جائز فالنصب باضمار فعل يكون الظاهر تفسيره وتقديره أضربت عبد الله ضربته وألقيت زيدا مررت به وأأهنت زيدا ضربت أخاه فالنصب مع الاستفهام بالعامل الذي يقدر بعد الاستفهام وهو فى الاستفهام مختار كما كان لرفع مع الابتداء مختارا ، وأما الرفع مع الاستفهام فجائز بالابتداء وما بعده الخبر الا انه مرجوح وانما كان النصب هو المختار من قبل ان الاستفهام فى الحقيقة انما هو عن الفعل لا عن الاسم لان السؤال انما يكون عما وقع الشك فيه وأنت انما تشك فى الفعل لا فى الاسم ألا ترى أنك اذا قلت أزيدا ضربته فانما تشك فى الضرب الواقع بزيد ولست تشك فى ذاته فلما كان حرف الاستفهام انما دخل الفعل لا الاسم كان الاولى أن يليه الفعل الذى دخل من أجله ، وانما دخل على الاسم ورفع الاسم بعده بالابتداء لان المبتدأ والخبر قبل دخول الاستفهام يوجب فائدة فاذا استفهمت فانما تستفهم عن تلك الفائدة فاعرفه ، وأما « ألسوط ضرب به زيد وألخوان أكل عليه اللحم وأزيدا سميت به » فان الاختيار فى ألسوط وألخوان وأزيدا النصب وذلك أنك اذا قلت ضرب زيد بالسوط وأكل اللحم على الخوان وسميت بزيد فهذه الحروف الجارة مع ما يليها من المجرورات فى موضع نصب وذلك أنك أقمت الاسم مقام الفاعل فصار الجار والمجرور فى موضع نصب وحل محل قولك مر زيد بعمرو ونزل زيد على خالد فلما اتصلت حروف الجر بكنايات هذه الاسماء وقد تقدمت الاسماء وجب أن تنصبها لان الحروف التي اتصلت بكناياتها فى موضع نصب فصار بمنزلة أزيدا مررت به ، والذى يدل على أن موضع هذه الحروف نصب أنك لو حذفتها وكان الفعل مما يتعدى بنفسه لم تكن الاسماء الاولى الا منصوبة وذلك نحو ألسوط ضرب وألخوان أكل وأزيدا سميت لوكان يتكلم به لم يكن الا كذلك لان الفعل الواحد لا يرفع اسمين فاذا رفعت أحدهما فلابد من نصب الآخر ، وأما قولهم « أزيدا أنت محبوس عليه وأزيدا أنت مكابر عليه » فيختار فيهما النصب لمكان همزة الاستفهام وذلك لما كان اسم الفاعل واسم المفعول يجريان مجري الفعل في عمله فقولك أزيدا أنت ضاربه بمنزلة قولك أزيدا أنت تضربه وأزيدا أنت مضروب به بمنزلة أزيدا أنت تضرب به فكما تفسر قولك أزيدا أنت تضربه بالفعل الناصب فكذلك تفسر باسم الفاعل فى قولك أزيدا أنت ضاربه لانه فى معناه والنية التنوين والانفصال فالضمير وان كان مجرورا فى اللفظ فهو منصوب فى الحكم كما كان أزيدا مررت به كذلك كيف وأبوالحسن يذهب الى أن الضمير فى موضع منصوب البتة ، وكذلك اذا قلت أزيدا أنت محبوس عليه وأزيدا

أنت مكابر عليه فمحبوس ومكابر من أسماء المفعولين الجارية مجرى الفعل فمحبوس في معنى تحبس ومكابر في معني تكابر فلذلك جاز نصب زيد فيهما بفعل يفسره محبوس ومكابر كأنك قلت أتنتظر زيدا أنت محبوس عليه وأشكيت زيدا أنت مكابر عليه واختير النصب لمكان حرف الاستفهام وفي كل واحد من محبوس ومكابر ضمير مستتر يرجع الى أنت يقوم مقام الفاعل اذ كان في معنى تكابر وتحبس ، فان لم يجر اسم الفاعل واسم المفعول مجرى الفعل كانا كغلام وأخ ووجب رفع الاسم نحو أزيد أنت ضاربه وأزيد أنت محبوس به وأزيد أنت مكابر عليه كأنك قلت أزيد أنت أخوه أوغلامه وما أشبههما من الاسماء *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه أزيدا ضربت عمرا وأخاه وأزيدا ضربت رجلا يحبه لان الآخر ملتبس بالاول بالعطف أو الصفة ﴾

قال الشارح : ومن ذلك « أزيدا ضربت عمرا وأخاه وازيدا ضربت رجلا يحبه » فيختار فيه النصب أيضا لان الفعل واقع على ما هو من سببه وقد وليه حرف الاستفهام فكان كقولك أزيدا ضربت أخاه وذلك ان الجملة اذا كان فيها ضمير اسم قد تقدم ذكره فهى من سبب ذلك الاسم وان كان في الجملة اسم ليس فيه ضمير ولا تبالى فى أى موقع من الجملة وقع ذلك الضمير فاذا قلت أزيداً ضربت عمرا وأخاه فعمرو والاخ منصوبان متصلان به داخلان في الجملة فصار بمنزلة أزيدا ضربت أخاه لاتحاد المعطوف والمعطوف عليه وكذلك لو قلت أعمرا ضربت زيدا فى داره لكان الوجه أيضا النصب لان قولك فى داره ظرف وقع فيه الضرب فهو من جملة ضربت وكذلك لو قلت أزيدا ضربت رجلا يحبه فيحبه نعت لرجل والنعت والمنعوت يتسلط عليهما العامل تسلطا واحدا فكان يحبه من جملة ضربت فصار الاسم المنصوب بضربت من سبب الاسم الاول اذ كان فى جملته عائد اليه ، ولو كان الذى يلى الاسم جملة ليس فيها ذكر ثم جئت بجملة أخرى فعطفتها على الجملة الاولى وفيها ذكر للاسم لم يجز وذلك قولك أزيدا ضربت عمرا وضربت أباه لان قولك وضربت أباه جملة أخري قائمة بنفسها والجملة الاولي قد مضت بلا ذكر فلم تلتبس بها *

قال صاحب الكتاب ﴿ فان قلت أزيد ذهب به فليس الا الرفع ﴾

قال الشارح : وأما قوله « أزيد ذهب به » فليس فيه الا الرفع لانك اذا قلت ذهب بزيد فالباء وما عملت فيه فى موضع رفع اسم ما لم يسم فاعله لانه لا بد للفعل من فاعل أو ما يقوم مقام الفاعل وليس معك ما يقوم مقام الفاعل الا الباء وما اتصلت به فأقيمت مقام الفاعل فكانت فى موضع رفع لذلك فوجب أن يكون الاسم مرفوعا لان الذى اتصلت به كنايته مرفوع وصار بمنزلة أزيد ذهب أخوه لان كنايته قد اتصلت بمرفوع وهو الاخ ، وارتفاع زيد فى قولك أزيد ذهب به على وجهين أحدهما بالابتداء والآخر بأنه فاعل فعل محذوف ، وان أسندت الفعل فى قولك أزيد ذهب به الى مصدره كان الجار والمجرور في محل منصوب وتقديره ذهب الذهاب به وجاز نصب الاسم الذي هو زيد وكان مختارا لان ضميره فى محل نصب وهذا لاختلاف فيه بين أصحابنا *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأن تقع بعد اذا وحيث كقولك اذا عبد الله تلقاه فأكرمه وحيث زيدا تجده فأكرمه ﴾

قال الشارح : ومن ذلك اذا الزمانية وحيث اذا وقع بعدهما اسم وبعده فعل واقع على ضميره فيختار فيه النصب وذلك نحو قولك « اذا زيدا تلقاه فأكرمه وحيث زيدا تجده فأعطه » لان فيهما معنى المجازاة والمجازاة انما تكون بالفعل فلما كان الموضع موضع فعل اختير نصب الاسم بعدهما باضمار فعل يفسره الظاهر فاذا قلت اذا زيدا تلقاه فتقديره اذا تلق زيدا تلقاه وكذلك حيث تقول حيث زيدا تجده فأكرمه وتقديره حيث تجد زيدا تجده فأكرمه لما ذكرناه من أن فيهما معنى المجازاة وذلك لان قولنا اذا عبد الله تلقاه يوجب الاوقات المستقبلة كلها ولا يخص وقتا من وقت فهى بمنزلة متى وحيث توجب الاماكن كلها ولا تخص مكاناً دون مكان فهى بمنزلة أين غير ان متى وأين تجزمان واذا وحيث لاتجزمان عند البصريين الا في ضرورة الشعر ، وقد أجاز سيبويه رفع الاسم بعدهما بالابتداء والذى أراه أن ذلك جائز فى حيث لانها قد تخرج من معنى الجزاء الى أن يكون بعدها المبتدأ والخبر تقول لقيته حيث زيد جالس فتكون نظيرة اذ فى الزمان فى وقوع الابتداء والخبر بعدها نحو قولك لقيته اذ زيد جالس ، وأما اذا فلا تنفك من معنى المجازاة لانها لاتقع الا للمستقبل فاذا وليها الاسم فلا بد من أن يكون الفعل بعدها مقدرا مرفوعا كان أو منصوباً تقول اذا زيد جلس أجلس تقديره اذا جلس زيد جلس ويدل على ذلك انه لابد من وقوع فعل بعد ذلك الاسم ألا تراك لو قلت أجلس اذا زيد جالس لم يجز ويجوز ذلك مع حيث *

قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد حرف النفى كقولك مازيدا ضربته وقال جرير

فَلاَ حَسَباً فَخَرْتَ بِهِ لِتَيْمٍ ولاَ جَدًّا إذَا ازْدَحَمَ الجُدُودُ ﴾

قال الشارح : ومن ذلك النفى « اذا وقع الاسم بعد حرف نفى » وكان بعده فعل واقع على ضميره أو على ماهو متصل بضميره فالاختيار فيه النصب نحو مازيدا لقيته ولا زيدا قتلته وما زيدا لقيت أباه ولا عمرا مررت به وانما صار النصب هنا مختارا لشبه حروف النفى بحروف الاستفهام وحروف الجزاء وحروف الامر والنهى ووجه الشبه أن مابعد النفى غير واجب كما ان مابعد كل واحد من هذه الاشياء كذلك ، فالحال بين النصب والرفع متقارب فقولك مازيدا ضربته أقوى من قولك ما زيد ضربته بالرفع والنصب فيه أضعف من النصب بعد حروف الاستفهام وحروف الجزاء والرفع فيه أقوى من الرفع فى قولك أزيد ضربته لشبه النفى بالابتداء ولذلك كان فرعا ومحمولا على غيره فى النصب وشبهه بالابتداء أنه نقيض المبتدأ ونفى له والنفى يجرى مجري الايجاب ألا ترى انك اذا قلت قام زيد فنفى هذا أن تقول ماقام زيد فترد الكلام على لفظه فشبهه بالمبتدإ أنك ترد فيه لفظ المبتدإ قال الشاعر

* فلا حسبا فخرت به الخ * فنصبه باضمار فعل تقديره فلا ذكرت حسبا فخرت به ، وأجاز يونس أن تكون الفتحة فى قوله فلا حسبا فتحة بناء بمنزلة لارجل فى الدار ونونه للضرورة ، البيت لجرير يهجو عمر ابن لجإٍ وهو من تيم عدى يقول لم تكتسب لهم حسبا يفخرون به ولا لك جد تعول عليه عند ازدحام

الناس

الناس للمفاخرة أى ليس لك قديم ولا حديث ومثله

فَلاَ ذَا جَلاَلٍ هِبْنَهُ لِجَلاَلِهِ ‌ ‌ ‌ ‌ ولاَ ذا ضياعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ لِلْفَقْرِ

نصب ذا جلال بفعل محذوف دل عليه هبنه فكأنه قال فلا هبن ذا جلال هبنه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأن تقع فى الامر والنهى كقولك زيدا اضربه وخالدا اضرب أباه وبشرا لاتشتم أخاه وزيدا ليضرب به عمرو وبشرا ليقتل أباه عمرو ، ومثله أما زيدا فاقتله وأما خالدا فلا تشتم أباه ﴾

قال الشارح : ومن ذلك « اذا كان بعد الاسم فعل أمر أو نهى » واقع على ضميره أو ما اتصل بضميره فانه مختار فيه النصب نحو قولك « زيدا اضربه وخالدا اضرب أباه وزيدا ليضربه عمرو » وبشرا ليضرب أخاه جعفر وزيدا لاتشتمه وخالدا لاتضرب أباه النصب فى ذلك كله الوجه المختار والرفع جائز وانما كان النصب مختارا لاجل الامر والنهى اذ الامر والنهى لايكونان الا بالافعال لانك انما تأمره بايقاع فعل وتنهاه عن ايقاع فعل وذلك انك حين تأمره فأنت تطالب منه ايقاع ماليس بموجود واذا نهيته فأنت تمنعه من الاتيان به ، فأما الذوات فانها موجودة ثابتة لا يصح الامر بها ولا النهي عنها واذا كان الامر كذلك ثم أتيت باسم قد وقع الفعل الذى بعده على ضميره نصبته باضمار فعل على نحو ما ذكرناه فى الاستفهام وكان النصب فى الامر والنهى أقوي منه فى الاستفهام من قبل ان الامر والنهى لا يكونان الا بالافعال وقد يكون الاستفهام بغير فعل نحو قولك أزيد أخوك وأعبد الله عندك ، وانما قال فى التمثيل زيدا اضربه وزيدا ليضربه عمرو ليريك انه لا فرق فى ذلك بين الامر للحاضر والامر للغائب فقوله زيدا اضربه أمر للحاضر وزيدا ليضربه عمرو أمر للغائب فمثل بهما ، والرفع جائز على الابتداء والجملة بعده سدت مسد الخبر وانما قلنا سدت مسد الخبر ولم نقل الخبر لان حقيقة الخبر مااحتمل الصدق والكذب وذلك معدوم فى الامر والنهى ، ومثله أما فى قولك « أما زيدا فاقتله واما خالدا فلا تشتم أباه » فى اختيار النصب وذلك من قبل ان أما تقطع مابعدها عما قبلها ويصير مابعدها كالكلام المستأنف فنصب لما ذكرناه فى الامر والنهي غيرانك لاتقدر الفعل بعد أما لان أما لايليها فعل لتضمنها معنى الفعل ولكن تقدر الفعل بعد الاسم بالاضمير وتعديه الى الاسم ثم تحذفه ثم تأتى بالفعل المفسر وتقديره أما زيدا فاقتل فاقتله وأما خالدا فلا تهن فلا تشتم أباه ولا بد من الفاء بعد أما لانها جواب لما تضمنته من معنى الشرط *

قال صاحب الكتاب ﴿ والدعاء بمنزلة الامر والنهى تقول اللهم زيدا فاغفر له ذنبه وزيدا أمر الله عليه العيش قال أبو الاسود * وكلا جزاه الله عني بما فعل * وأما زيدا فجدعا له وأما عمرا فسقيا له ﴾

قال الشارح : « والدعاء بمنزلة الامر والنهى فى اختيار النصب » لان سبيله سبيل الامر والنهى في الاعراب من كل وجه وهو فى المعنى مثل الامر وذلك ان الداعى ملتمس من المدعو إيقاع ما يدعوه به الا ان الجمهور لا يسمون مسألة من هو فوقك أمرا وربما سماه بعضهم أمرا واحتج عليه بقول الشاعر

أَمَرْتُكَ أَمْرًا جازِما فَعَصَيْتَنِي ‌ ‌ ‌ ‌ وكانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابنِ هاشِمِ

البيت لعمرو بن العاصي يخاطب معاوية وكان فوقه والاعم الاكثر ماقدمناه ويجوز أن يكون عمرو رأى نفسه من طريق المشورة والرأي وحاجة معاوية اليه فوقه فسمى سؤاله أمرا لذلك ، وقال أبو الاسود

أَمِيرَانِ كانا صاحِبَيَّ كِلاَهُمَا ... فَكُلاَّ جَزَاهُ اللهُ عَنِّي بِمَا فَعَلْ

فان نصب كلا باضمار فعل لما بعده من الدعاء والتقدير فجزا الله كلا جزاه الله ، ومن الدعاء « أما زيدا فجدعاله وأما عمرا فسقياله » فالاختيار النصب لانك تريد جدعه الله جدعا وسقاه الله سقيا ولو كان الدعاء بغير فعل ولا فى تقدير فعل لم ينصب الاسم الاول نحو أما زيد فسلام عليه وأما الكافر فويل له لعدم ما يفسر الفعل *

قال صاحب الكتاب ﴿ واللازم أن تقع الجملة بعد حرف لا يليه الا الفعل كقولك ان زيدا تره تضرب به قال * لا تجزعى إن منفسا أهلكته * وهلا وألا ولولا ولوما بمنزلة ان لانهن يطلبن الفعل ولا تبتدأ بعدها الاسماء ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاسم اذا وقع بعد حرف الجزاء وكان بعده فعل واقع على ضميره نصبته باضمار فعل يفسره الظاهر كما قلنا فى الاستفهام الا ان النصب ههنا يقع لازما وفى الاستفهام مختارا وذلك لان الشرط لا يكون الا فعلا ولا يليه مبتدأ وخبر فلا تقول ان زيد قائم أقم وقد يجوز فى الاستفهام أن تقول أزيد قائم فقد علمت أن حروف الجزاء ألزم للفعل من حروف الاستفهام ولذلك كان نصب الاسم فى الاستفهام اذا وقع الفعل على ضميره مختارا مع جواز الرفع على الابتداء وكان نصبه مع حروف الجزاء لازماً ولا يجوز رفعه على الابتداء لما ذكرنا من أن الشرط لا يكون الا فعلا فاذا قلت ان زيدا تره تضرب به نصبت زيدا باضمار فعل لانك شغلت الفعل الذى بعده بضميره وتقديره إن تر زيدا تره ومنه قول الشاعر

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ ... وإذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذلِكَ فاجْزَعِي

البيت للنمر بن تولب والشاهد فيه نصب منفسا بفعل مقدر محذوف وتقديره لا تجزعي إن أهلكت منفسا أهلكته ولو رفع على تقدير ان هلك منفس لجاز لانه اذا أهلكه فقد هلك كأنه يصف نفسه بالكرم وأنه لا يصغى الي من يلومه فى ذلك فهو يقول ان امرأته لامته على اتلاف ماله جزعا من الفقر فقال لها لا تجزعى لاتلافى نفيس المال فاني قادر على اخلافه وانما اذا هلكت فاجزعى فانه لا خلف لك عنى ، ولو قدمت الاسم على حرف الجزاء فقلت زيدا ان تره تضربه لم يجز لان الشرط والجزاء لا يعملان فيما قبل حرف الجزاء واذا لم يعملا فيه لم يجز ان يفسراه ، « ومن ذلك هلا ولولا وألا ولوما » اذا وقع الاسم بعدها وكان بعدها فعل واقع على ضميره لم يكن بد من نصب ذلك الاسم بفعل مضمر يفسره الظاهر فحكمها حكم ان الشرطية وذلك من قبل أن معانى هذه الحروف التحضيض والتوبيخ اذا وليها المستقبل كنّ تحضيضاً واذا وليها الماضى كن توبيخا وهذه المعاني واقعة على الافعال لا حظ للاسماء فيها فلذلك لا يقع بعدها المبتدأ والخبر فاذا وقع بعدها اسم فلا يكون الا على تقدير فعل قال جرير

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِى ضَوْطَرَى لَوْلاَ الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعا

فمعناه لولا تعدون الكمى المقنعا فنصب الكمى المقنعا باضمار فعل لدلالة ما تقدم من قوله تعدون عقر النيب عليه ، وجملة الامر ان الحروف حين كانت لمعان فى الاسماء والافعال وليس لها فى أنفسها معنى فنها ما يختص بالاسم ولا يدخل الفعل نحو إن وأخواتها وحروف الجر وغيرها ومنها ما يختص بالفعل ولا يلى الاسم نحو حروف الجزاء وحروف الجزم وغيرها ومنها ما يدخل على القبيلين الاسم والفعل نحو

حروف

حروف النفي وحروف الاستفهام فأما ما يختص بالفعل وهو ما نحن بصدده فذلك ضربان ضرب يحسن ان يحذف الفعل منه ويليه الاسم في الظاهر نحو ما ذكرناه من حرف الجزاء وهو إن وحروف التحضيض المذكورة وهي هلا وأخواتها وضرب لا يحسن حذف الفعل منه وايلاؤه الاسم وذلك نحو قولك قد والسين وسوف فهذه لا يحسن حذف أفعالها ولا الفصل بينها وبين أفعالها بمعمولها فلا تقول سوف زيدا أضربه ولا سوف زيدا اضرب وذلك لان هذه الحروف تتنزل منزلة الجزء من الفعل فهي من الفعل بمنزلة الالف واللام من الاسم وذلك لان السين وسوف تقصران الفعل لوقت بعينه وهو المستقبل بعد أن كان شائعاً في الاستقبال والحال كما تقصر الالف واللام الاسم على واحد بعينه بعد شياعه وكذلك قد تقرب الماضي من الحال وهو نوع تخصيص ولهذا المعنى لم تكن عاملة في الفعل وانما جاز اضمار الفعل بعد لولا وأخواتها والفصل بينها وبين الفعل الواقع بعدها بمعموله من قبل ان معانيها الحض في المستقبل وهو استدعاء واللوم والتوبيخ في الماضي أشبهت الافعال فجاز أن يليها الاسم كما يلي الفعل *

حذف المفعول به

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحذف المفعول به كثير وهو في ذلك على نوعين أحدهما أن يحذف لفظا ويراد معنى وتقديراً والثاني أن يجعل بعد الحذف نسيا منسياً كأن فعله من جنس الافعال غير المتعدية كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل المفعول به فمن الاول قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وقوله (لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) لانه لا بد لهذا الموصول من أن يرجع اليه من صلته مثل ما ترى في قوله تعالى (الذي يتخبطه الشيطان) وقرئ قوله تعالى(وماعملته أيديهم وماعملت) ومن الثاني قولهم فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع ومنه قوله عزوجل(وأصلح لي في ذريتي) وقول ذي الرمة

وإنْ تَعْتَذِرْ بالمَحْلِ مِن ذِي ضُرُوعِها ... إلَى الضَّيْفِ يَجْرَحْ في عَرَاقِيبِها نَصْلِي *

قال الشارح : اعلم أن المفعول لما كان فضلة تستقل الجملة دونه وينعقد الكلام من الفعل والفاعل بلا مفعول جاز حذفه وسقوطه وان كان الفعل يقتضيه ، « وحذفه على ضربين أحدهما أن يحذف وهو مراد ملحوظ » فيكون سقوطه لضرب من التخفيف وهو في حكم المنطوق به والثاني أن تحذفه معرضاً عنه البتة وذلك أن يكون الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل من غير تعرض لمن وقع به الفعل فيصير من قبيل الافعال اللازمة نحو ظرف وشرق وقام وقعد ، فالاول نحو « قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) » وقوله (أهذا الذي بعث الله رسولا) ومنه قوله تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) » (وسلام على عباده الذين اصطفى آلله) * و (أين شركائي الذين كنتم تزعمون) فكل هذا على ارادة الهاء وحذفها تخفيفاً لطول الكلام بالصلة ألا ترى أنه لولا ارادة الهاء بقي الموصول بلا عائد فكان في حكم المنطوق به لان الدلالة عليه من جهتين من جهة اقتضاء الفعل له ومن جهة اقتضاء الصلة اذ كان العائد ، ومنه « قوله تعالى (وما عملت أيديهم) » قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وما عملت بغير هاء وقرأ الباقون وما عملته بالهاء فمن أثبتها فهو الاصل ومن حذفها فلطول الامر بالصلة

حذفت الهاء تخفيفا ويكون التقدير ليأكلوا من ثمره وماعملته أيديهم فما فى موضع خفض بالعطف على ثمره ويجوز أن تكون ما نافية ويكون المعنى ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم فيكون أبلغ فى الامتنان ويقوى ذلك قوله تعالى (أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) واذا قدرته هـذا التقدير لم تكن الهاء مرادة كارادتها لو كانت موصولة ، والثانى قولهم « فلان يعطى ويمنع ويضر وينفع ويصل ويقطع » والمراد يعطى ذوى الاستحقاق ويمنع غير ذوى الاستحقاق وينفع الاوداء ويضر الاعداء الا أنه حذف ولم يكن ثم موصول يقتضى راجعاً ولم يكن المراد الا الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل لا غير فصار كالفعل اللازم فى الاخبـار بوقوع الفعل من الفاعل ، وشبهه بالفعل اذا بنى للمفعول من حيث لم يكن الغـرض الاخبار عن الفاعل وانما كان الغرض بيـان من وقع به الفعل فصـار الفاعل نسيا منسيا واشتغل الفعل بالمفعول وارتفع وتم الكلام به من غير تشوف الى سواه فكذلك قد يكون الغرض الاخبار عن الفاعل لا غير من غير تعرض لذكر المفعول ، « فأما قول ذى الرمة * وان تعتذر بالمحل الخ * » فالشاهد فيـه قوله يجرح والمراد يجرحها فحذف المفعول لمـا ذكرنا يصف نفسه بالكرم وقرى الضيف والتاء للتأنيث والضمير يعود الى النوق يقول ان اعتذرت النوق بقلة اللبن لاجل المحل عقرتها للاضياف والمراد بذى ضروعها اللبن كما يقال ذو بطونها والمراد الولد *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن حذف المفعول به حذف المنادي وقد تقدم الكلام عليه ﴾

قال الشارح : اعلم أن المنادى وان كان مفعولا فى الحقيقة فان حذفه لا يحسن كما حسن حذف المفعول فيما تقدم وذلك لان الفعل العامل فيه وفاعله قد حذفا وناب حرف النداء عنهما وبقى المنـادى من الجملة المحذوفة يدل أنه هو المدعو فاذا حذفته لم يبق من الجملة المحذوفة شىء ولا يعرف المدعو اذ حرف النداء انما يدل على الدعاء ولا يدل علي مدعو مخصوص لان حرف النـداء انما ناب مناب الفعل والفاعل نحو أدعو وأنادى ولم ينب عن المفعول ، فان وقع بعد حرف النداء جملة أو أمر يدل على المدعو ساغ حذفه ومن ذلك قولهم يابؤس لزيد والمراد ياقوم بؤس لزيد ومنه بيت الكتاب

يالَعْنَةَ اللهِ والأَقْوَامُ كُلُّهُمُ والصَّالِحِينَ على سِمْعَانَ مِنْ جارِ

ويروي والصالحون وكذلك قوله تعالى (ألايااسجدوا لله) وقد تقدم الكلام على ذلك بما أغنى عن اعادته *

المفعول فيه

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿هو ظرفا الزمان والمكان وكلاهما منقسم الى مبهم وموقت ومستعمل اسما وظرفا ومستعمل ظرفا لا غير فالمبهم نحو الحين والوقت والجهات الست والموقت نحو اليوم والليـلة والسوق والدار والمستعمل اسما وظرفا ماجاز أن تعتقب عليه العوامل والمستعمل ظرفا لا غير ما لزم النصب نحو قولك سرنا ذات مرة وبكرة وسحر وسحيرا وضحى وعشاء وعشية وعتمة ومساء اذا أردت سحرا بعينه وضحى يومك وعشيته وعشاءه وعتمة ليلتك ومساءها ومثله عند وسوى وسواء ، ومما يختار فيـه أن يلزم الظرفية صفة الاحيان تقول سير عليه طويلا وكثيرا وقليلا وقديما وحديثا ﴾

قال الشارح : اعلم أن الظرف ما كان وعاء لشئ وتسمى الاوانى ظروفا لانها أوعية لما يجعل فيها وقيل الازمنة والامكنة ظروف لان الافعال توجد فيها فصارت كالاوعية لها ، والظرف على ضربين ظرف زمان ومكان فالزمان عبارة عن الليالى والايام قال الشاعر

هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ لَيْلَةٌ وَنَهارُها وإلاَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غيارها

وذلك نحو قمت يوما وساعة وليلة وعشاء وعشية ومساء وما أشبه ذلك من أسماء الزمان نحو السنة والشهر والدهر ، واعلم أن الظرف فى عرف أهل هذه الصناعة ليس كل اسم من أسماء الزمان والمكان على الاطلاق بل الظرف منها ما كان منتصبا على تقدير فى واعتباره بجواز ظهورها معه فتقول قمت اليوم وقمت فى اليوم ففى مرادة وان لم تذكرها والذى يدل على ذلك أنك اذا قلت اكن عن اليوم قيل قمت فيه وكذلك سائر الظروف وليس الظرف متضمنا معنى فى فيجب بناؤه لذلك كما وجب بناء نحو من وكم فى الاستفهام وانما فى محذوفة من اللفظ لضرب من التخفيف فهى فى حكم المنطوق به ألا ترى أنه يجوز ظهور فى معه ولا يجوز ظهور الهمزة مع من وكم فى الاستفهام فلا يقال أمن ولا أكم وذلك من قبل أن من وكم لما تضمنا معنى الهمزة صارا كالمشتملين عليها فظهور الهمزة حينئذ كالتكرار وليس كذلك الظرف فان الظرفية مفهومة من تقدير فى ولذلك يصح ظهورها فاعرف الفرق بين المتضمن للحرف وغير المتضمن له بما ذكرته « والظرف ينقسم الى مبهم وموقت » والمراد بالمبهم النكرة التى لا تدل على وقت بعينه نحو حين ووقت وزمان ونحو ذلك والمراد بالموقت ما دل على زمان بعينه مخصوص نحو اليوم والليلة ويوم الجمعة وشهر رمضان وشهر المحرم ، وهو ينقسم قسمين قسم يستعمل اسما وظرفا وقسم لا يستعمل الا ظرفا لاغير فالاول كل متمكن من الظروف من أسماء السنين والشهور والايام والليالى مما يتعاقب عليه الالف واللام والاضافة من نحو سنة وشهر ويوم وليلة فهذا يجوز أن تستعمله اسما غير ظرف فترفعه وتجره ولا تقدر معه فى نحو اليوم طيب والسنة مباركة وأعجبنى اليوم وعجبت من يومك فتجريها مجرى سائر الاسماء ويجوز أن تنصبها على الظرف فتقول صمت اليوم وقدمت السنة فهذا مقدر بفى والتقدير صمت فى اليوم وقدمت فى السنة فكل اسم من أسماء الزمان لك أن تجعله اسما وظرفا الا ما خصته العرب بالظرفية ولم تستعمله مجرورا ولا مرفوعا وذلك يؤخذ سماعا عنهم ، « والقسم الثانى هو مالا يستعمل الا ظرفا » وذلك ما لزم النصب لخروجه عن التمكن بتضمنه ما ليس له فى الاصل فمن ذلك سحر وسحيرا اذا أردت به سحر يومك فانه غير متصرف ولا منصرف والذى منعه من الصرف أنه معدول عن الالف واللام معرفة ومعنى ذلك أنه اذا أردت به سحر يومك الذى أنت فيه فتزيد فيه الالف واللام للتعريف ثم غير عن لفظ مافيه الالف واللام مع ارادة معناهما كما عدل جمع فى قولك جاءت النسوة جمع وهو معرفة فاجتمع فيه العدل والتعريف فلم ينصرف لذلك « فان قيل » العدل انما هو أن تلفظ ببناء وأنت تريد بناء آخر لضرب من التوسع فى اللغة كعدل عمر عن عامر وجمع عن جمع ساكن الحشو وأنت تدعى أن سحر معدول عن السحر والصورتان واحدة قبل العدل وبعده فالجواب ان سحر وان كان فعلا كما ان السحر كذلك فانه لما اتصلت به لام التعريف صارت لامتزاجها بما عرفته

كأنها جزء منه فجرت اللام فى السحر مجرى همزة أحمر وإجفيل وإخريط وتاء تجفاف وياء يرمع فلما عدلت سحر صار كأنك عدلت مثالا من هذه الأمثلة الى فعل فان نكر انصرف نحو قوله تعالى (الا آل لوط نجيناهم بسحر) لانه قد زال السببان معاً بالتنكير لانه انما كان معدولا في حال التعريف وكذلك اذا أدخلته الالف واللام صرفته نحو السحر لانك قد رددته الى الاصل فزال العدل ، ومعنى قولنا « غير متصرف » أنه لايدخله رفع ولا جر ولا يكون الا منصوباً على الظرف وكذلك كل ظرف غير متصرف والذي منع سحر من التصرف أنه يعرف من غير جهة التعريف لان وجوه التعريف خمسة تعريف الاضمار وتعريف العلمية وتعريف الاشارة وتعريف الالف واللام وتعريف الاضافة الي واحدة من هذه المعارف وليس التعريف في سحر واحداً منها فلما تعرف من غير جهة التعريف المعهود خرج عن نظائره فمنع التصرف لذلك ، فان صغرته وأنت تريد سحر يوم بعينه انصرف ودخله التنوين ولم يتصرف فلا يدخله الرفع والجر ولا يكون الا منصوباً أما التنوين فلتنكره بزوال العدل وذلك أنهم لم يضعوا المصغر مكان مافيه الالف واللام فيكون معرفة معدولا وانما هو نكرة كضحوة وغدوة وعتمة وعشاء الا انه فهم منه مايفهم من المعارف فلم يتمكن ، وكذلك « ضحى وضحوة وعشاء وعشية ومساء » اذا أردت ذلك من يومك لم تكن الا ظروفاً وذلك أنك اذا قلت أنا أتيتك عشاء لم يذهب الوهم الا الى عشاء يومك وكذلك عتمة فلما كان يفهم بها مايفهم بالمعارف من حصر وقت بعينه لم تتمكن عندهم فترفع وتجر لاتقول غداء ضحى ولا موعدك مساء ، ومن ذاك « ذات مرة » تقول سير عليه ذات مرة فتقيم الجار والمجرور مقام الفاعل ولا تقيم الظرف لانه غير متصرف فلا يكون الا نصبا وانما امتنع من التصرف لانها قد استعملت في ظروف الزمان وليست من أسماء الدهر ولا من أسماء ساعاته وانما المرة فى الاصل مصدر ألا ترى أنك تقول ضربت مرة ومرتين والمراد بذلك ضربة وضربتين فلما استعمل في الدهر ماليس من أسمائه ضعف ولم يتمكن فى الزمان تمكن أسمائه نحو اليوم والليلة ، « فان قيل » فأنتم تقولون سير عليه مقدم الحاج وخفوق النجم فترفعونه وهي مصادر استعيرت للزمان فما الفرق بينها وبين ذات مرة قيل أن مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان وما أشبهها استعيرت للزمان على تقدير حذف مضاف كأنه قال وقت خفوق النجم ووقت خلافة فلان ثم حذف المضاف وهو مراد فتصرفت بالرفع والجر حسب تصرف المضاف المحذوف وليس كذلك ذات مرة فانه استعير للزمان لا على تقدير حذف مضاف بل كأنه اسم من أسماء الزمان ألا ترى انه لايجوز اظهار الوقت معه فلا تقول وقت ذات مرة ولا وقت مرة فافترقا ، ومثله فى منع التصرف « ذات يوم وذات ليلة » لا تقول سير عليه ذات يوم أو ذات ليلة بالرفع بل هو نصب على الظرف لاغير لان نفس ذات ليست من أسماء الزمان فجرى مجرى ذات مرة ، ومن ذلك « بعيدات بين » فهو جمع بعد مصغراً وبعد وقبل لايتمكنان فلا يجوز أن يقال سير عليه قبلك ولا بعدك بالرفع والذى منعهما من التصرف والتمكن أنهما ليسا اسمين لشيء من الاوقات كالليل والنهار والساعة والظهر والعصر وانما استعملا فى الوقت للدلالة على التقدم والتأخر فلم يتمكن تمكن أسماء الزمان ، وأما قولهم فعلت ذلك « بكر » فهو كضحوة وعتمة اذا أردتهما من يوم بعينه فلا يتصرف لانه

نكرة فهم منها مايفهم من المعارف فخرج عن أصله فلم يتمكن وقد تقدم شرح ذلك ، ومما يختار فيه الظرفية ولا يتمكن تمكن أسماء الزمان « صفات الاحيان نحو طويل وقليل وحديث » تقول سير عليه طويلا وسير عليه حديثاً وسير عليه قليلا فلا يحسن ههنا الا النصب على الظرف وهو المختار وذلك لانك اذا جئت بالنعت ولم تجيء بالمنعوت ضعف وكان الاختيار فيه أن لاتخرج عن الظرفية لانك اذا قلت سير عليه طويلا فالطويل يقع على كل شيء طال من زمان وغيره فاذا أردت به الزمان فكأنك استعملت غير لفظ الزمان فصار بمنزلة قولك ذات مرة وبعيدات بين فلم يقع موقع الاسماء واختير نصبها على الظرف الا أن يتقدمها موصوف فحينئذ تقول سير عليه زمن طويل وسير عليه وقت حديث ويؤيد عندك ضعف الصفة أنه لايحسن أن تقول أتيتك بجيد وأنت تريد بدرهم جيد وتقول أتيتك به جيداً لما لم تقو الصفة الا أن يتقدم الموصوف جعلوه حالا ، واعلم ان جميع الافعال يتعدى الى كل ضرب من الازمنة مبهماً كان أو مختصاً كما يتعدى الى كل ضرب من ضروب المصادر لان دلالته عليهما واحدة وهي دلالة مطابقة ودلالته على كل واحد منهما تضمن لان الافعال صيغت من المصادر بأقسام الزمان فلما استويا في دلالة الفعل عليهما استويا في تعديه اليهما فتقول قمت اليوم وقمت يوماً كما تقول ضربت ضرباً وضربت الضرب الذي تعلم ، وأما المكان فكل ماتصرف عليه واستقر فيه من أسماء الارضين وهي على ضربين مبهم ومختص فالمبهم مالم يكن له نهاية ولا أقطار تحصره نحو الجهات الست كخلف وقدام وفوق وتحت ويمنة ويسرة ووراء ومكان ونحو ذلك والمختص ما كان له حد ونهاية نحو الدار والمسجد والجامع والسوق ونحو ذلك ، وليست الأمكنة كالأزمنة التي يعمل فيها كل فعل فتنتصب نصب الظروف وذلك لان الفعل يدل على زمان مخصوص إما ماض واما حاضر واما مستقبل واذا دل على الخاص كان دالا على المبهم العام لان الخاص يدل على العام وزيادة اذ العام داخل في الخاص فكل يوم جمعة زمان وليس كل زمان يوم جمعة والفعل انما يتعدى بما فيه من الدلالة فلذلك يتعدى كل فعل الى كل زمان مبهماً كان أو مختصاً وليست الأمكنة كذلك لان دلالة الفعل على المكان ليست لفظية وانما هي التزام ضرورة أن الحدث لا يكون الا في مكان ولا يدل على ان ذلك المكان الجامع أو مكة أو السوق ولذلك يتعدى الى ما كان مبهماً منه لدلالته عليه تقول جلست مجلساً ومكانا حسنا ووقفت قدامك ووراءك فتنتصب ذلك كله على الظرف ، « فان قيل » فأنت تزعم ان الفعل انما يعمل بحسب دلالته وليس في الفعل دلالة على مكان حسن ولا على قدام زيد ولا على ورائه فالجواب ان الفعل غير المتعدي انما يتعدى الى المكان المبهم وقد ذكرنا ان المبهم ماليس له نهاية ولا أقطار تحصره وأنت اذا قلت قمت مكانا حسنا لم ينحصر بالنهاية والحدود وكذلك اذا قلت قمت خلف زيد لم يكن لذلك الخلف نهاية تقف عليها وكذلك اذا قلت قدام زيد لم يكن لذلك حد ينتهي اليه فكان مبهما من هذه الجهة فانتصب على الظرف بلا خلاف ، وقال أبو العباس اذا قلت جلست مكانا حسنا وقمت خلف زيد فالفعل انما تعدى الى مكان مبهم وانما نعته بعد أن عمل فيه الفعل وكذلك جلست خلفك ووراءك لان خلفا لا ينفك منه شيء أن يكون خلف واحد وانما أضافه بعد أن كان مطلقا وعمل فيه الفعل فان كان المكان مخصوصا

لم يتعد اليه الا كما يتعدى الى زيد وعمرو فكما أن الفعل اللازم لايتعدى الى مفعول به الا بحرف جر كذلك لا يتعدي الى ظرف من الامكنة مخصوص الا بحرف جر نحو وقفت فى الدار وقمت فى المسجد وجلست فى مكة لان الفعل لا يدل على انه فى الدار أو المسجد أو مكة فلم يجز أن يتعدى اليه بنفسه ، فأما قولهم دخلت البيت وذهبت الشأم فهو شاذ وجوازه على ارادة حرف الجر نحو قوله

* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * والمراد أمرتك بالخير الا أن دخلت مختلف في كونه متعديا بنفسه أو غير متعد فقال قوم هو غير متعد لأمور منها أن مصدره على فعول نحو الدخول وفعول غالب في الافعال غير المتعدية نحو الخروج والقعود ولان نظيره ونقيضه كذلك فنظير دخلت عبرت ونقيضه خرجت وكلاهما لازم غير متعد فحكم عليه باللزوم لذلك قالوا وانما قيل دخلت البيت على تقدير حرف الجر ثم حذف لكثرة الاستعمال ، وقال أبو العباس هو من الافعال التى تتعدي تارة بأنفسها وتارة بحرف الجر نحو نصحت زيداً ونصحت لزيد وشكرته وشكرت له فكذلك قلت دخلت الدار ودخلت فيها وهو الصواب لانه لو كان على تقدير حرف الجر لاختص مكانا واحداً كثر استعماله فيه كما كانت ذهبت مقصورة على الشأم فلما كان دخلت شائعا فى سائر الامكنة دل على صحة مذهب أبى العباس وأما ذهبت فمتفق على كونه غير متعد بنفسه وقد حذف منه حرف الجر ، واعلم أن ظرف المكان على ضربين أيضاً متصرف وغير متصرف فالمتصرف منه ما جاز رفعه وخفضه ودخلته الالف واللام نحو خلف وقدام وفوق وتحت ومكان وموضع فهذه كلها متصرفة تقول قدامك فضاء وخلفك واسع قال الشاعر

فَغَدَتْ كِلاَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

فرفع خلفها وأمامها لانه بدل من مولى المخافة ، وغير المتصرف نحو عند وسوى اذا كان بمعني غير فهذه لا تدخلها لام المعرفة ولا يجوز رفعها فأما عند فلا يدخلها من حروف الجر سوى من وحدها وذلك لكثرة دور من وسعة مواضعها وعموم تصرفها فتقول جئت من عنده ولا تقول جئت الى عنده لعدم تصرف الى ، وأما سوى فلا يجوز فيها الا النصب على الظرف والذي يدل علي أنها ظرف أنها تقع صلة للموصول فتقول جاءنى من سواك ولا يحسن جاءنى من غيرك ، وأيضاً فان العامل قد يتخطاها ويعمل فيما بعدها نحو قوله * ان سواءها * دُهماً وجوناً * وهذا المعنى لايكون الا فى الظرف وقد دخلها حرف الجر شاذاً قال * وما قصدت من أهلها لسوائكا * كأنه حملها للضرورة على غير ومعناها المكان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجعل المصدر حينا لسعة الكلام فيقال كان ذلك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان وصلاة العصر ومنه سير عليه ترويحتين وانتظر به نحر جزورين وقوله تعالى (وادبار النجوم) ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد جعلوا المصادر أحيانا وأوقاتا توسعاً وذلك نحو «خفوق النجم» بمعنى مغيبه « وخلافة فلان وصلاة العصر » فالخلافة والصلاة مصدران فى الحقيقة جعلا حينا توسعا وايجازا فالتوسع بجعل المصدر حينا وليس من أسماء الزمان والايجاز الاختصار بحذف المضاف اذ التقدير فى قولك فعلته خفوق النجم وصلاة العصر وقت خفوق النجم ووقت صلاة العصر فحذف المضاف وأقيم المضاف

اليه

اليه مقامه واختص هذا التوسع بالاحداث لانها منقضية كالازمنة وليست ثابتة كالاعيان فجاز جعل وجودها وانقضائها أوقاتا للافعال وظروفا لها كأسماء الزمان ، قال سيبويه وليس ذلك بأبعد من قولهم ولد له ستون عاما يعنى أن حذف الوقت من مقدم الحاج وخفوق النجم واقامة المضاف اليه مقامه ليس بأبعد من قولهم ولد له ستون عاماً اذ التقدير ولد له الاولاد فى ستين عاماً فحذفت الاولاد وفى فالمحذوف شيئان والمحذوف فى قولك خفوق النجم شيء واحد وهو زمان أو وقت الا أن الصيغة تقتضى فى ولد له ستون عاماً أن يكون التقدير ولد له أولاد ستين عاماً ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وجعل الاولاد للاعوام مجازا اذ كانت فيها كما يقال ليل نائم ونهار صائم لان النوم فى الليل والصوم فى النهار ، ومن ذلك « سير عليه ترويحتين وانتظر به نحر جزورين » يريد زمن ترويحتين وزمن نحر جزورين والمراد مدة هذا الزمن ، والترويحتين تثنية الترويحة واحدة التراويح فى الصلاة يقال صلى ترويحتين وصلى خمس ترويحات وهى أزمنة موقتة تقع فى جواب متى من حيث هى موقتة فيقال متى سير عليه فيقال خفوق النجم ومقدم الحاج وصلاة العصر وتقع فى جواب كم من حيث كانت مدة معلومة فاذا قيل كم سير عليه جاز أن يكون جوابه مقدم الحاج وخلافة فلان ان شئت رفعته بفعل ما لم يسم فاعله وان شئت نصبته على الظرف كل ذلك عربى جيد وقد تقدم علة ذلك ، فأما قوله تعالى « (وادبار النجوم) » قرئ بكسر الهمزة وفتحها فمن كسر كانت مصدراً جعل حيناً توسعاً فهو من باب خفوق النجم ومقدم الحاج ومن فتح الهمزة كان جمع دبر على حد قفل وأقفال أو دبر على حد طنب وأطناب وقد استعمل ذلك ظرفا كقولك جئتك فى دبر كل صلاة وفى ادبار الصلوات قال الشاعر

عَلَى دُبُرِ الشَّهْرِ الحَرَامِ بِأَرْضِنَا ... وما حَوْلَها جَدْبٌ سِنُونَ تَلَمَّعُ

فقراءة من كسر الهمزة أدخل فى الظرفية من قراءة من فتح ولذلك يقل ظهور فى مع المكسورة بخلاف من فتح *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يذهب بالظرف عن أن يقدر فيه معنى فى اتساعا فيجرى لذلك مجرى المفعول به فيقال الذى سرته يوم الجمعة وقال * ويوم شهدناه سليما وعامراً * ويضاف اليه كقولك * ياسارق الليلة أهل الدار * وقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) ولولا الاتساع لقيل سرت فيه وشهدنا فيه ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الظرف ما كان منتصباً على تقدير فى وذلك لان الظرفية معنى زائد على الاسم فعلم أن ثم حرفا أفاده وليس ثم حرف هذا معناه سوى فى فلذلك قيل انها مقدرة مرادة فاذا قلت صمت اليوم وجلست خلفك جاز أن يكون انتصابه على الظرف على تقدير فى وجاز أن يكون مفعولا على السعة فاذا جعلته ظرفا على تقدير صمت فى اليوم وجلست فى خلفك فتقدير وصول الفعل الى الاسم بتوسط الحرف الذى هو فى فأنت تنويها وان لم تلفظ بها واذا جعلته مفعولا به على السعة فأنت غير ناو لفى بل تقدر الفعل وقع باليوم كما يقع ضربت بزيد اذا قلت ضربت زيدا وهو مجاز لان الصوم لا يؤثر فى اليوم كما يؤثر الضرب فى زيد فاللفظ على ضربت زيدا والمعنى انما هو فى اليوم وفى خلفك ولا يخرج عن معنى الظرفية ولذلك يتعدى اليه الفعل اللازم نحو قام زيد اليوم والمنتهى فى التعدى نحو ضربت

زيدا اليوم وأعطيت زيدا درهماً الساعة ألا تري أن ضربت انما يتعـدي الى مفعول واحد وأعطيت يتعدى الى مفعولين لا غير فلولا بقاء معني الظرفية ما جاز تعدى اللازم والمنتهى في التعدى لان المنتهى كاللازم ، ولا يكون هذا الاتساع الا فى الظروف المتمكنة وهى ما جاز رفعها و اليوم والليلة ونحوهما من الازمنة وخلف وقدام وشبههما من الامكنة فأما غير المتمكنة نحو سحر وبكرة اذا أريد بهما من يوم بعينه وعند وسوى ونحوهما مما تقـدم وصفه فانه لا يجوز فيها الاتساع فاذا قلت قمت سحر وصليت عند محمـد لم يكن فى نصبهما الا وجه واحد وهو الظرفية ، وفائدة هـذا الاتساع تظهر فى موضعين أحدهما أنك اذا كنيت عنه وهو ظرف لم يكن بد من ظهور فى مع مضمره تقول اليوم قمت فيه لان الاضمار يرد الاشياء الى أصولها وان اعتقدت أنه مفعول به على السعة لم تظهر فى معه لانهـا لم تكن منوية مع الظاهر فتقول اليوم قمته والذي سرته يوم الجمعة فأما قول الشاعر وهو رجل من بنى عامر

ويَوْمٍ شَهِدْناهُ سلَيْماً وعامرًا   قَلِيلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهالِ نَوَافِلُهْ

فالشاهد فيه أنه لم يظهر فى حين أضمره لانه جعله مفعولا به مجازا ولو جعله ظرفا على أصله لقال شهدنا فيه وسليم وعامر قبيلتان من قيس بن عيلان والنوافل هنا الغنائم يقول لم نغنم الا النفوس بما أوليناهم من كثرة الطعن والنهال المروية بلدم وأصل النهل أول الشرب ، والثانى أنك اذا جعلته مفعولا به على السعة جازت الاضافة اليه من ذلك قولهم « * ياسارق الليلة أهل الدار * » أضافوا اسم الفاعل الى الليـلة كما تقول ياضارب زيد فاذا أضفت لا يكون الا مفعولا علي السعة واذا قلت سرق عبد الله الليلة أهل الدار جاز أن يكون ظرفا وجاز أن يكون مفعولا علي السعة ومنـه قوله تعـالى (مالك يوم الدين) فيوم الدين ظرف جعل مفعولا على السعة ولذلك أضيف اليه ومثله قول الشاعر

رُبَّ ابنِ عَمٍّ لِسلَيْمَى مُشْمَعِلْ   طَبَّاخِ ساعاتِ الْكَرَي زَادَ الْكَسِلْ

جعله مفعولا بهحين أضاف اليهوربما نصبوا هنا الظرف وخفضوا الزاد ويفصلون بين المضاف والمضاف اليه بالظرف على حد قوله * لله در اليوم من لامها * وهذا الفصـل انما يحسن فى الشعر وهو قبيح فى الكلام ، وأما قوله تعالى « (بل مكر الليل والنهار) » فانه أضاف المصدر اليهما ويحتمل ذلك أمرين أحدهما أن يكون على اضافة المصدر الى المفعول على حد قوله تعالى (لقد ظلمك بسؤال نعجتك)والمعنى بسؤاله نعجتك فيكون التقدير بل مكركم الليل والنهار جعلهما مفعولين على السعة ثم أضاف اليهما ، والامر الثانى أن يكون جعـل المكر لهما لانه يكون فيهما كما يقال ليل نائم ونهار صائم جعـل ذلك لهما لحدوثه فيهما فيكون حينئذ من قبيل اضافة المصدر الى الفاعل نحو قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) ونحو قوله * طلب المعقب حقه المظلوم * وانما امتنعت الاضافة الى الظرف لان معني الظرف ما كانت فيه فى مقدرة محذوفة فاذا صرحنا بفى أو بغيرها من حروف الجر فقـد زال عن ذلك المنهاج واذا أضفنا اليه فقد صارت الاضافة بمنزلة حروف الجر فخرج من أن يكون ظرفا فاعرفه *

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وينصب بعامل مضمر كقولك في جواب من يقول لك متي سرت يوم الجمعة وفى المثل السائر * أسائر اليوم وقد زال الظهر * ومنه قولهم لمن ذكر أمراً قد تقادم

زمانه

زمانه حينئذ الآن أي كان ذاك حينئذ واسمع الآن ، ويضمر عامله على شريطة التفسير كما صنع في المفعول به تقول اليوم سرت فيه وأيوم الجمعة ينطلق فيه عبد الله مقدراً سرت اليوم وأينطلق يوم الجمعة *

قال الشارح : لما كان الظرف أحد المفعولات كان حكمه حكم المفعول فكما ان المفعول به ينتصب بعامل مضمر لدلالة قرينة حالية أو لفظية على ما مضى شرحه فكذلك الظرف قد يضمر عامله اذا دل الدليل عليه فمن ذلك « قولك في جواب من قال لك متى سرت فتقول يوم الجمعة » وذلك أن متى ظرف في موضع نصب بسرت فوجب أن يكون الجواب منصوبا اذ اختير أن يكون الجواب على حد السؤال ولا يكون منصوبا بسرت هذه الظاهرة لانها قد اشتغلت بمتى ولا يكون للفعل الواحد ظرفا زمان فوجب أن يكون منصوبا بسرت أخرى منوية دل عليها هذا الظاهر والتقدير سرت يوم الجمعة ولو أظهر لكان عربياً جيداً وحذفه حسن لما في اللفظ من الدليل عليه وصار بمنزلة قولك من عندك فان شئت قلت زيد ولم تأت بالخبر لدليل ما في السؤال عليه وان شئت أتيت به وقلت زيد عندي فكذلك ههنا ، ومن ذلك قولهم في المثل السائر * أسائر اليوم وقد زال الظهر * هذا المثل يضرب لمن يرجو نجاح طلبته وتبين له اليأس منها والمراد أإنك تسير سائر اليوم أي باقي اليوم مأخوذ من السؤر وهو البقية ومنه الحديث اذا شربتم فأسئروا أي اتركوا في الاناء بقية هكذا ذكره الفارابي ، ومن ذلك قولهم « حينئذ الآن » فحين ظرف أضيف الى اذ وفيه لغتان منهم من يبنيه على الفتح لاضافته الى غير متمكن ومنهم من يعربه على الاصل والتنوين فيه تنوين عوض من الجملة التي حق اذ أن تضاف اليها والآن ظرف أيضاً ولا بد لكل واحد منهما من عامل ولا عامل في اللفظ فكانا مقدرين في النية والتقدير كان هذا حينئذ واسمع الآن الى كأن رجلا سمع آخر يذكر شيئا في زمن ماض لا يهم ولا يعني فأراد أن يصرفه عن ذاك ويخاطبه على ما يعنيه فقال حينئذ الآن كأنه قال الذي تذكر كان حينئذ واسمع الي الآن فكان تامة وهي عاملة في حينئذ واسمع عامل في الآن ولا تكون كان عاملة فيهما لان الفعل الواحد لا يكون له ظرفا زمان ، وقد شبهه سيبويه بقولهم تالله كاليوم رجلا والمراد ما رأيت رجلا كرجل أراه اليوم فأضافوا الرجل المرئي الى اليوم فصار لفظه كرجل اليوم ثم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه ، ومما حذف فيه عامل الظرف اذا شغلت الفعل عنه بضميره نحو قولهم « اليوم سرت فيه وأيوم الجمعة ينطلق فيه عبد الله » والتقدير سرت اليوم سرت فيه وأينطلق عبد الله يوم الجمعة ينطلق فيه لما شغلت الفعل عنه بضميره لم يصل الى هذا الظاهر فأضمرت ناصبا صار هذا الفعل تفسيرا له كما تقول زيدا ضربته ، فاذا كان الظرف متمكنا وقد تقدم وصف المتمكن كان لك في نصبه وجهان على ما تقدم أحدهما أن تنصبه من طريق الظرف وتنوي في مقدرة والآخر أن تنصبه ولا تنوي في وهذا هو المفعول على سعة الكلام واذا شغلت الفعل عنه وقد قدرته تقدير الظرف قلت يوم الجمعة قمت فيه وان كان بتقدير المفعول قلت قمته من غير في ومنه قول الشاعر * ويوم شهدناه * والرفع جائز نحو يوم الجمعة القتال فيه واليوم سرت فيه واختيار الرفع والنصب هنا كاختياره في زيد ضربته فكل موضع يختار فيه الرفع هناك يختار فيه الرفع ههنا وكل موضع يختار فيه النصب هناك يختار فيه النصب ههنا فاعرفه *

المفعول معه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى مع وانما ينتصب اذا تضمن الكلام فعلا نحو قولك ماصنعت وأباك وما زلت أسير والنيل ومن أبيات الكتاب

وكُونُوا أنْتُمْ وبَنِي أبيكُمْ مَكَانَ الكُلْيَتَيْنِ مِنَ الطِّحالِ

ومنه قوله عز وجل (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) أو ما هو بمعناه نحو قولك مالك وزيداً وما شأنك وعمراً لان المعنى ما تصنع وما تلابس وكذلك حسبك وزيدا درهم وقطك وكفيك مثله لانها بمعنى كفاك قال * فما لك والتلدد حول نجد * وقال * فحسبك والضحاك سيف مهند * ﴾

قال الشارح : اعلم أن المفعول معه لايكون الا بعد الواو ولا يكون الا بعد فعل لازم أو متعد في التعدى نحو قولك « ماصنعت وأباك وما زلت أسير والنيل » ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها وانما افتقرت الى الواو لضعف الافعال قبل الواو عن وصولها الى ما بعدها كما ضعفت قبل حروف الجر عن مباشرتها الاسماء و نصبها إياها فكما جاؤا بحروف الجر تقوية لما قبلها من الافعال لضعفها عن مباشرة الاسماء بأنفسها عرفا واستعمالا فكذلك جاؤا بالواو تقوية لما قبلها من الفعل فاذا قلت استوي الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة فالاصل استوى الماء مع الخشبة وجاء البرد مع الطيالسة وكانت الواو ومع يتقارب معنياهما وذلك أن معنى مع الاجتماع و الانضمام والواو تجمع ما قبلها مع مابعدها وتضمه اليه فأقاموا الواو مقام مع لانها أخف لفظا وتعطى معناها ولم تكن الواو اسما يعمل فيه الفعل كما عمل فى مع النصب فانتقل العمل الى مابعد الواو كما صنعت فى الاستثناء ألا ترى انك اذا استثنيت باسم أثر فيه الفعل نحو قام القوم غير زيد نصبت غيرا بالفعل قبله لانه اسم يعمل فيه العامل فاذا جئت بالا وقلت قام القوم الا زيدا انتقل العمل الى مابعد الا لان الا حرف لايعمل فيه العامل ، « فان قيل » هلا خفضتم مابعد الواو اذ الدليل يقتضى ذلك لوجهين أحدهما أنها موصلة للفعل قبلها الى الاسم الذى بعدها كايصال حروف الجر الثانى انها نائبة عن مع ومع خافضة فكان ينبغى أن تكون خافضة أيضا فالجواب أن الواو هنا تفارق ماذكرتم وذلك أن الواو فى المفعول معه من نحو قمت وزيداً جارية هنا مجرى حروف العطف والذى يدل على ذلك أن العرب لم تستعملها قط بمعنى مع الا فى الموضع الذى لو استعملت فيه عاطفة لجاز ألا ترى انك اذا قلت قمت وزيدا لم يمتنع أن تقول قمت وزيد فتعطفه على ضمير الفاعل وكذلك اذا قلت لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها لو رفعت الفصيل بالعطف على الناقة لجاز ولو قلت انتظرتك وطلوع الشمس أي مع طلوع الشمس لم يجز عند أحد من النحويين والعرب وانما لم يجز ذلك عندهم لانك لو رمت أن تجعلها عاطفة على التاء لم يجز لان الشمس لايسوغ فيها انتظار أحد كما يسوغ في قمت وزيدا قمت وزيد فتعطف زيدا على التاء لانه يجوز من زيد القيام كما يجوز من المتكلم ، ويؤيد عندك كون الواو في مذهب العاطفة وان كانت بمعنى مع أنه لايجوز تقديم المفعول معه على الفعل كما يجوز فى غيره من المفعولين وفى مع اذا أتيت بها ، واذا كانت فى مذهب العاطفة لم يجز أن تعمل جراً ولا غيره لان حروف العطف لا اختصاص لها بالاسماء

دون الافعال بل تباشر الافعال مباشرتها الاسماء والحروف التى تباشر الاسماء والافعال لم يجز أن تكون عاملة اذ العامل لايكون الا مختصاً بما يعمل فيه واذا لم يجز أن تعمل الواو شيئا كان ما بعدها منصوبا بالفعل الذى قبلها هذا مذهب سيبويه ، وكان أبو الحسن الاخفش يذهب فى المفعول معه الى انه منصوب انتصاب الظرف قال وذلك أن الواو فى قولك قمت وزيداً واقعة موقع مع فكأنك قلت قمت مع زيد فلما حذفت مع وقد كانت منصوبة على الظرف ثم أقمت الواو مقامها انتصب زيد بعدها على حد انتصاب مع الواقعة الواو موقعها وقد كانت مع منصوبة بنفس قمت بلا واسطة فكذلك يكون انتصاب زيد بعد الواو جاريا مجرى انتصاب الظروف والظروف مما تتناولها الافعال بلا وساطة حرف لانها مقدرة بحرف الجر فاذا الواو ليست موصلة للفعل الى زيد على مذهبه كما يقول سيبويه وأصحابنا وانما هى مصلحة لزيد أن ينصب على الظرف بتوسطها ، وكان الزجاج يقول انك اذا قلت ماصنعت وزيدا انما تنصب زيدا باضمار فعل كأنه قال ماصنعت ولابست زيدا قال وذلك من أجل أنه لايعمل الفعل فى مفعول وبينهما الواو ، وذهب الكوفيون فى المفعول معه الى انه منصوب على الخلاف قالوا وذلك أنا اذا قلنا استوى الماء والخشبة لايحسن تكرير الفعل فيقال استوى الماء واستوت الخشبة لان الخشبة لا تكون معوجة فتستوى فلما خالفه ولم يشاركه فى الفعل نصب على الخلاف قالوا وهذا قاعدتنا فى الظرف نحو قولك زيد عندك ، والصواب ماذهب اليه سيبويه من أن العامل الفعل الاول لانه وان لم يكن متعديا فقد قوى بالواو النائبة عن مع فتعدي كما تعدى الفعل المقوى بحرف الجر نحو مررت بزيد الا ان الواو لاتعمل لما ذكرناه من أنها فى مذهب العطف وذلك لانها فى الاصل عاطفة والعاطفة فيها معنيان العطف والجمع فلما وضعت موضع مع خلعت عنها دلالة العطف وبقيت دلالة الجمع فيها كما انفاء العطف فيها معنى العطف والاتباع فاذا وقعت فى جواب الشرط خلع عنها دلالة العطف وبقى معنى الاتباع ، وأما ما ذهب اليه أبو الحسن من أن مابعد الواو منتصب على الظرف فضعيف لان قولك استوى الماء والخشبة وسرت والنيل وكنت وزيداً كالاخوين ليست الاسماء فيها ظروفا فلا تنتصب انتصابها ، وأما ماذهب اليه الزجاج من أنه منصوب باضمار فعل فهو ضعيف لايحمل عليه ماوجد عنه مندوحة وقوله الفعل لا يعمل في مفعول وبينهما الواو فهو فاسد لان الفعل يعمل فى المفعول على الوجه الذى يتعلق به فان كان يفتقر الى توسط حرف عمل مع وجوده وان كان لا يفتقر الى ذلك عمل مع عدمه وقد بينا ان المفعول معه قد تعلق بالفعل من جهة المعنى بتوسط الواو فينبغي أن يعمل مع وجودها ألا تري انك تقول ضربت زيدا وعمرا فيعمل الفعل فى عمرو بتوسط الواو لما اقتضاه المعنى كذلك ههنا ، وأما ماذهب اليه الكوفيون فضعيف جداً لانه لو جاز نصب الثانى لانه مخالف للاول لجاز نصب الاول أيضا لانه مخالف للثانى لان الثانى اذا خالف الاول فقد خالف الاول الثانى فليس نصب الثانى المخالفة أولى من نصب الاول ، ثم هو باطل بالعطف الذى يخالف فيه الثانى الاول نحو قولك قام زيد لاعمرو ونظائر ذلك فلو كان ماذكروه من المخالفة لازما لم يكن مابعد لا فى العطف الا منصوبا « فان قيل » نحن متى عطفنا اسماً على اسم بالواو دخل الثانى فى حكم الاول واشتركا فى المعنى فكانت الواو بمعني مع فلم اختصصتم هذا الباب بمعنى مع قيل الفرق بين

العطف بالواو وهذا الباب أن الواو التي للعطف توجب الاشتراك فى الفعل وليس كذلك الواو التي بمعنى مع لانها توجب المصاحبة فاذا عطفت بالواو شيئا على شيء دخل فى معناه ولا توجب بين المعطوف والمعطوف اليه ملابسة ومقارنة كقولك قام زيد وعمرو فليس أحدهما ملابساً للآخر ولا مصاحبا له واذا قلت ما صنعت وأباك فانما تريد ماصنعت مع أبيك وأين بلغت فيما فعلته وفعل بك واذا قلت استوى الماء والخشبة وما زالت أسير والنيل يفهم منه المصاحبة والمقارنة ، فأما قول الشاعر

* وكونوا أنتم وبني أبيكم الخ * البيت من أبيات الكتاب والشاهد فيه نصب بنى أبيكم بالفعل الذى قبله وهو فكونوا بوساطة الواو والمراد أنه يحثهم على الائتلاف والتقارب فى المذهب وضرب لهم المثل بقرب الكليتين من الطحال أي لتكن نسبتكم الى بني أبيكم ونسبة بني أبيكم اليكم نسبة الكليتين الى الطحال ، وأما قوله تعالى (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) فان القراء السبعة أجمعوا على قطع الهمزة وكسر الميم يقال أجمعت على الامر وأجمعته فذهب قوم الى انه من هذا الباب مفعول معه وذلك لأنه لا يجوز أن يعطف على ماقبله لانه لايقال أجمعت شركائى انما يقال جمعت شركائى وأجمعت أمرى فلما لم يجز فى الواو العطف جعلوها بمنزلة مع مثل جاء البرد والطيالسة ويجوز أن تضمر للشركاء فعلا يصح أن يحمل عليه الشركاء ويكون تقديره فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم كما قال

يالَيْتَ زَوْجَكِ قدْ غدَا ... مُتَقلِّداً سيفاً ورُمْحَا

يريد متقلداً سيفاً ومعتقلا رمحاً لتعذر حمله على ما قبله لانه لا يقال تقلدت الرمح كما لا يقال أجمعت الشركاء ، وروى الاصمعى عن نافع فاجمعوا أمركم وشركاءكم بوصل الهمزة وفتح الميم فعلي هذه القراءة يجوز أن يكون الشركاء معطوفاً على ماقبله وأن يكون مفعولا معه ، وأما قولهم « مالك وزيداً وما شأنك وعمرا » فهو نصب أيضاً وانما نصبوا ههنا لانه شريك الكاف فى المعنى ولا يصح عطفه عليها لان الكاف ضمير مخفوض والعطف على الضمير المخفوض لا يصح الا باعادة الخافض ولم يجز رفعه بالعطف على الشأن لانه ليس شريكا للشأن لانه لم يرد أن يجمع بينهما وانما المراد ما شأنك وشأن عمرو وقال سيبويه فان أراد ذلك كان ملغزا يعنى ان أراد ما شأنك وما شأن عمرو كان خلاف المفهوم من اللفظ فيكون المتكلم به ملغزا فلما لم يجز خفضه ولا رفعه حمل الكلام على المعني وجعل ما شأنك ومالك بمنزلة ما تصنع فصار كأنك قلت ما صنعت وزيدا ولزم النصب ههنا لانه قد كان فيما يمكن فيه العطف جائزا نحو قولك ما شأن عبدالله وزيدا وما لزيد وأخاه فصار هنا لازماً وهو من قبيل أحسن القبيحين لان الاضمار والحمل على المعني فيه ضعف مع جوازه والعطف على المضمر المخفوض ممتنع فصار هذا كما لو تقدمت صفة النكرة عليها من نحو * لمية موحشاً طلل * لان الحال من النكرة ضعيف وتقديم الصفة على الموصوف ممتنع فحمل على الجائز وان كان ضعيفاً كذلك ههنا ، وأما قول الشاعر

فَمَا لَكَ والتلدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ ... وقدْ غَصَّتْ تِهامَةُ بالرِّجالِ

البيت لمسكين الدارمي والشاهد فيه نصب التلدد باضمار فعل تقديره ما تصنع وتلابس التلدد والمعنى مالك تقيم بنجد تتردد فيها مع جدبها وتترك تهامة مع لحاق الناس بها لخصبها ، والتلدد الذهاب والمجيء

حيرة ؛ ومنه قولهم « حسبك وزيدا درهم وكفيك وقطك » فى معنى حسبك كله منصوب لانه يقبح حمله على الكاف لانها ضمير مجرور فحمل على المعنى اذ المعنى كفاك فكأنه قال كفاك وزيدا درهم ويحسبك وزيدا درهم قال الشاعر

إِذَا كانَتِ الْهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العصَى فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

فنصب الضحاك لامتناع حمله على الضمير المخفوض وكان معناه يكفيك ويكفى الضحاك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس لك أن تجره حملا على المكني فاذا جئت بالظاهر كان الجر الاختيار كقولك ما شأن عبدالله وأخيه يشتمه وما شأن قيس والبر تسرقه والنصب جائز ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الجر لا يجوز حملا على المضمر المجرور نحو قولك مالك وزيد وما شأنك وعمرو لان العطف على المضمر المجرور لا يجوز الا باعادة الخافض ولذلك استضعفوا قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) فحملها قوم على اضمار الجار كأنه قال وبالارحام ثم حذف الباء وهو يريدها على حد ما روى عن رؤبة أنه قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله يريد بخير وحملها قوم على القسم كأنه أقسم بالارحام لانهم كانوا يعظمونها كل ذاك لتعذر الحمل على المضمر المجرور ، فان جئت باسم ظاهر نحو قولك ما شأن عبدالله وزيد وما لمحمد وعمرو جاز الجر والنصب والجر أجود لانه حمل على الظاهر وليس فيه تكلف اضمار ولا عدول عن الظاهر الى غيره والنصب جائز وان كان مرجوحا لان المعنى يعطيه وليس ثم مانع منه فاعرفه موفقا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فى قولك ما أنت وعبدالله وكيف أنت وقصعة من ثريد فالرفع قال * ما أنت ويب أبيك والفخر * وقال * وما القيسى بعدك والفخار * الا عند ناس من العرب ينصبونه على تأويل ما كنت أنت وعبدالله وكيف تكون أنت وقصعة من ثريد قال سيبويه لان كنت وتكون تقعان ههنا كثيراً وهو قليل ومنه * فما أنا والسير فى متلف * وهذا الباب قياس عند بعضهم وعند الآخرين مقصور على السماع ﴾

قال الشارح : أما قولك « ما أنت وزيد وكيف أنت وقصعة من ثريد » فالرفع ههنا هو الوجه لانه ليس معك فعل ينصب ولا يمتنع عطفه على ما قبله لان الذى قبله ضمير مرفوع منفصل والضمير المنفصل يجرى مجرى الظاهر فيجوز العطف عليه فلذلك كان الوجه الرفع ومنه قوله

يا زِبْرِقانُ أخَا بَنِي خَلَفٍ ما أنْتَ ويْبَ أبِيكَ والْفَخْرُ

البيت للمُخَبَّل السعدي وبعده

هَلْ أنْتَ إلاَّ فى بَنِي خَلَفٍ كالإسْكتَيْنِ علاَهُما الْبَظْرُ

والشاهد فيه رفع الفخر بالعطف على أنت مع ما فى الواو من معنى مع وامتناع النصب منه اذ ليس قبله فعل يتعدى اليه فينصبه كما كان فى الذى قبله ، ومعنى ويب أبيك التصغير له والتحقير وبنو خلف رهط الزبرقان بن بدر والاذى اليه من تميم ويقول من ساد مثل قومك فلا فخر له فى سيادتهم وشبههم اذا اجتمعوا حوله بالبظر بين الاسكتين والاسكتان بكسر الهمزة جانبا الفرج وهما قذتاه ، وقول الآخر

وكُنْتَ هُناكَ أَنْتَ كَرِيمَ قَيْسٍ فَما القَيْسِيُّ بَعْدَكَ والفِخارُ

الشاهد فيه رفع الفخار بالعطف على القيسى يرثى رجلا من سادات قيس يقول كنت كريمها ومعتمد فخرها فلم يبق بعدك فخر ، « وحكى سيبويه في هذين الحرفين النصب باضمار كنت وتكون » فيكون التقدير كيف تكون أنت وقصعة من ثريد وما كنت أنت وزيداً وحسن تقدير الفعل هنا لانه موضع قد كثر استعمال الفعل فيه ، فنظير ذلك قول زهير

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولاَ سابِقٍ شَيْئاً إِذا كانَ جائِيا

وقول الاحوص مَشائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ولا ناعِبٍ إِلاَّ بِبَيْنٍ غُرابُها

لما كثر استعمال الباء فى خبر ليس توهم وجودها نخفض بالعطف على تقدير وجودها وان لم تكن موجودة واذا جاز اضمار حرف الجر مع ضعفه فاضمار الفعل أولى لقوته وكثرة استعماله فيه والرفع أجود لانه لا اضمار فيه ، قال «وهو قليل» يعني أن النصب قليل لتقديرك وجود ما ليس في اللفظ ومنه قول الهذلى

فَما أَنا والسَّيْرَ فى مَتْلَفٍ يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ

الشاهد فيه نصب السير باضمار فعل كأنه قال فما كنت أنا والسير أو فما أكون أنا والسير ولو رفع لكان أجود يقول مالى أتجشم المشاق بالسير فى الفلوات المتلفة وأراد بالذكر جملا لان الذكر أقوى من الناقة والضابط القوى والتبريح المشقة ، قال أبو الحسن الاخفش قوم من النحويين يقيسون هذا في كل شيء لكثرة ما جاء منه وهو مذهب أبي الحسن ورأى أبي علي وقوم يقصرونه على السماع لانه شيء وقع موقع غيره فلا يصار اليه الا بسماع من العرب ويوقف عنده *

المفعول له

* فصل * قال صاحب الكتاب * هو علة الاقدام على الفعل وهو جواب لمه وذلك قولك فعلت كذا مخافة الشر وادخار فلان وضربته تأديباً له وقعدت عن الحرب جبناً وفعلت ذلك أجل كذا وفى التنزيل حذر الموت *

قال الشارح : اعلم أن المفعول له لا يكون إلا مصدراً ويكون العامل فيه من غير لفظه وهو الفعل الذى قبله وانما يذكر علة وعذراً لوقوع الفعل وأصله أن يكون باللام وانما وجب أن يكون مصدراً لانه علة وسبب لوقوع الفعل وداع له والداعى انما يكون حدثاً لا عيناً وذلك من قبل أن الفعل اما أن يجتذب به فعل آخر كقولك احتملتك لاستدامة مودتك وزرتك لابتغاء معروفك فاستدامة المودة معنى يجتذب بالاحتمال وابتغاء الرزق معنى يجتذب بالزيارة واما أن يدفع بالفعل الاول معنى حاصل كقولك فعلت هذا حذر شرك فالحذر معنى حاصل يتوصل بما قبله من الفعل الى دفعه والمصادر معان تحدث وتنقضى فلذلك كانت علة بخلاف العين الثابتة ، وانما وجب أن يكون العامل فيه من غير لفظه نحو قولك زرتك طمعا فى برك وقصدتك رجاء خيرك فالطمع ليس من لفظ زرتك والرجاء ليس من لفظ قصدتك ولا تقول قصدتك للقصد ولا زرتك للزيارة لان المفعول له علة لوجود الفعل والشيء لا يكون علة لنفسه انما يتوصل به الى

غيره ، وانما قلنا انه علة وعذر لوقوع الفعل لانه يقع في جواب لم فعلت كما يقع الحال في جواب كيف فعلت وانما كان أصله أن يكون باللام لان اللام معناها العلة والغرض نحو جئتك لتكرمني وسرت لادخل المدينة أي الغرض من مجيئي الاكرام والغرض بالسير دخول المدينة والمفعول له علة الفعل والغرض به والفعل يكون لازماً أو متعدياً في التعدى فعدي باللام وقد تحذف هذه اللام فيقال فعلت ذاك حذار الشر وأتيتك مخافة فلان وأصله لحذار الشر ولمخافة فلان فلما حذفت اللام وكان موضعها نصباً تعدى الفعل بنفسه فنصب كما يقال واختار موسى قومه سبعين رجلا واستغفرت الله ذنباً ، فاللام هنا بخلاف واو المفعول معه فانه لا يسوغ حذفها لا تقول استوى الماء الخشبة وذلك لان دلالة الفعل على المفعول له أقوي من دلالته على المفعول معه وذلك لانه لا بد لكل فعل من مفعول له سواء ذكرته أو لم تذكره اذ العاقل لا يفعل فعلا الا لغرض وعلة وليس كل من فعل شيئاً يلزمه أن يكون له شريك أو مصاحب ، وقد يحذف المصدر ويكتفي بدلالة اللام على العلة فيقال زرتك لزيد وقصدتك لعمرو ولا يجوز حذف اللام والمصدر معا فتقول في قصدتك لاكرام زيد قصدتك زيداً وأنت تريد لزيد لزوال معنى العلة وربما أوقع في بعض الاماكن لبساً بالمفعول به ألا ترى أنك اذا قلت جئت زيداً وأنت تريد لزيد التبس بالمفعول به ، وقوله تعالى (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) فحذر الموت نصب لانه مفعول له وكذلك موضع من الصواعق نصب على المفعول له أى من خوف الصواعق لان من قد تدخل بمعنى اللام فتقول خرجت من أجل زيد ومن أجل ابتغاء الخير واحتميت من خوف الشر قال الشاعر

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَلاَ يُكَلَّمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ

فقوله من مهابته في موضع المفعول له واسم ما لم يسم فاعله المصدر المقدر ولا يكون من مهابته في موضع اسم ما لم يسم فاعله لان المفعول له لا يقام مقام الفاعل لئلا تزول الدلالة على العلة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيه ثلاث شرائط أن يكون مصدراً وفعلا لفاعل الفعل المعلل ومقارنا له في الوجود فان فقد شيء منها فاللام كقولك جئتك للسمن واللبن ولاكرامك الزائر وخرجت اليوم لمخاصمتك زيدا أمس ﴾

قال الشارح : اعلم أنه لا بد لكل مفعول له من اجتماع هذه الشرائط الثلاث أما « كونه مصدرا » فقد تقدم الكلام عليه لم كان مصدرا واما اشتراط « كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل » فلانه علة وعذر لوجود الفعل والعلة معنى يتضمنه ذلك الفعل واذا كان متضمنا له صار كالجزء منه يقتضي وجوده وجوده فاذا كان ذلك كذلك واذا فعل الفاعل هذا فقد فعل ذاك نحو ضربته تقويما له وتأديباً فكما أن الضرب لك فكذلك التقويم والتأديب لك اذ هو معنى داخل تحته ولو جاز أن يكون المفعول له لغير فاعل الفعل لخلا الفعل عن علة وذلك لايجوز لان العاقل لايفعل فعلا الا لعلة مالم يكن ساهيا أو ناسياً ، وأما اشتراط كونه « مقارناً له في الوجود » فلأنه علة الفعل فلم يجز أن يخالفه في الزمان فلو قلت جئتك اكرامك الزائر أمس كان محالا لان فعلك لا يتضمن فعل غيرك ، واذا قلت ضربته تأديباً له وقصدته ابتغاء معروفه فقد جمع هذه الشرائط الثلاث فان فقد شيء من هذه الشرائط لم يحسن انتصابه ولم يكن بد من

اللام فلا تقول جئتك زيدا ولا اكرامك الزائر ولا خرجت اليوم مخاصمتك زيدا أمس وانما تقول جئتك لزيد ولا كرامك الزائر ولمخاصمتك زيدا أمس ، وانما وجب النصب فيما اجتمع الشرائط الثلاث المذكورة وامتنع فيما خرج عنه من قبل ان الفعل لما تضمن المفعول له ودل عليه وكان موجودا بوجوده أشبه المصدر الذي يكون من لفظ الفعل نحو ضربت ضربة وضربا فكما نصبت ضربة وضربا بضربت من حيث أن الفعل كان متضمنا ضروب المصادر ودالا عليها فكذلك نصبت المفعول له اذا اجتمع فيه الشرائط المذكورة نحو ضربته تأديباً وصار في حكم أدبته تأديبا وجري مجري ما ينتصب به من المصادر اذا كان نوعا من الاول وان لم يكن من لفظه نحو رجع القهقرى وعدا الجمزي ، فأما اذا فقد منه شرط من هذه الشروط خرج عن شبه المصدر وجرى مجرى سائر الاسماء الاجنبية فلم يتعد اليه الفعل اللازم والمنتهى في التعدي الا بحرف جر وخص باللام لانها تدل على الغرض والعلة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويكون معرفة ونكرة وقد جمعهما العجاج في قوله

يَرْكَبُ كُلَّ عاقِرٍ جُمْهُورِ مَخَافَةً وزَعَلَ المَحْبُورِ والهَوْلَ منْ تَهَوُّلِ الهُبُورِ ﴾

قال الشارح : انما قال ذلك رداً على من زعم ان هذه المصادر التي هي المفعول له نحو ضربته تأديباً له من قبيل المصادر التي تكون حالا نحو قتلته صبراً وأتيته ركضاً أي صابراً وراكضاً حكي ذلك ابن السراج وغيره وهو مذهب أبي عمر الجرمي والرياشي فهو عندهم نكرة ومخافة الشر ونحوها مما هو مضاف من قبيل مثلك وغيرك وضارب زيد غداً في نية الانفصال قال أبو العباس أخطأ الرياشي أقبح الخطأ لان بابنا هذا يكون معرفة ونكرة ، قال سيبويه وحسن في ذلك الالف واللام لانه ليس بحال فيكون في موضع فاعل ، فما جاء فيه نكرة قول النابغة

وحَلَّتْ بُيُوتِي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ تَخالُ بِهِ راعِي الحَمُولَةِ طائِرَا

حِذاراً على أنْ لا تُصابَ مَقادَتِي ولا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرائِرَا

وقال الحارث بن هشام

فَصَدَدْتُ عنهُمْ والأحِبَّةُ فِيهِمِ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

ومما جاء فيه معرفة قوله تعالى (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) فقوله حذر الموت منصوب لانه مفعول له وهو معرفة بالاضافة ومثله قول حاتم

وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادِّخارَهُ وأعْرِضُ عنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّما

فأتى بالمعرفة والنكرة في بيت واحد ، فأما « قول العجاج الذي أنشده » فشاهد لصحة ما ادعاه من أن المفعول له يكون معرفة ونكرة فالنكرة قوله مخافة والمعرفة قوله وزعل المحبور تعرف بالاضافة والهول معطوف على كل عاقر ولذلك نصب ، يصف ثوراً وحشياً يقول يركب كل عاقر لنشاطه والعاقر من الرمل الذي لاينبت وذلك لخوفه من الصائد أو من سبع أو لزعله وسروره والزعل المسرور المحبور ، والهبور جمع هبر وهو المطمئن من الارض لانها مكمن الصائد فهو يخافها فيعدل عنها الى كل عاقر ، ويجوز أن يكون الهول أيضاً مفعولا له أي يركب ذلك لهول بهوله كهول القبر على من روي القبور *

الحال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ شبه الحال بالمفعول من حيث أنها فضلة مثله جاءت بعد مضى الجملة ولها بالظرف شبه خاص من حيث انها مفعول فيها ومجيئها لبيان هيئة الفاعل أو المفعول وذلك قولك ضربت زيداً قائماً تجعله حالا من أيهما شئت وقد تكون منهما ضربة على الجمع والتفريق كقولك لقيته راكبين قال عنترة

مَتَى ما تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارَا

ولقيته مصعداً ومنحدراً ﴾

قال الشارح : اعلم ان الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول وذلك نحو جاء زيد ضاحكا وأقبل محمد مسرعاً وضربت عبد الله باكياً ولقيت الامير عادلا والمعنى جاء عبد الله فى هذه الحال ولقيت الاميرفي هذه الحال ، واعتباره بأن يقع فى جواب كيف فاذا قلت أقبل عبد الله ضاحكا فكأنَّ سائلا سأل كيف أقبل فقلت أقبل ضاحكا كما يقع المفعول له فى جواب لم فعلت ، وانما سمى حالا لأنه لايجوز أن يكون اسم الفاعل فيها الا لما أنت فيه تطاول الوقت أم قصر ولا يجوز أن يكون لما مضى وانقطع ولا لما لم يأت من الافعال اذ الحال انما هى هيئة الفاعل أو المفعول وصفته فى وقت ذلك الفعل ، والحال تشبه المفعول وليست به ألا ترى انه يعمل فيها الفعل اللازم غير المتعدي نحو جاء زيد راكباً وأقبل عبد الله مسرعاً فأ بل وجاء فعلان لازمان غير متعديين وقد عملا في الحال فدل ذلك انها ليست مفعولة كضرب زيد عمرا ، ومما يدل أنها ليست مفعولة أنها هى الفاعل فى المعنى وليست غيره فلراكب فى جاء زيد راكباً هو زيد وليس المفعول كذلك بل لايكون الا غير الفاعل أو فى حكمه نحو ضرب زيد عمرا ولذلك امتنع ضربتنى وضربتك لاتحاد الفاعل والمفعول فأما قولهم ضربت نفسى فالنفس فى حكم الاجنبى ولذلك يخاطبها ربها فيقول يانفسى أقامى مخاطبة الاجنبى ولو كانت الحال مفعولة لجاز أن تكون معرفة ونكرة كسائر المفعولين فلما اختصت بالنكرة دل على انها ليست مفعولة ، واذ قد ثبت أنها ليست مفعولة فهى تشبه المفعول من حيث أنها تجيء بعد تمام الكلام واستغناء الفعل بفاعله وأن فى الفعل دليلا عليها كما كان فيه دليل على المفعول ألا ترى أنك اذا قلت قمت فلا بد أن تكون قد قمت فى حال من الاحوال فأشبه قولك جاء عبد الله راكباً قولك ضرب عبد الله رجلا ولأجل هذا الشبه استحقت أن تكون منصوبة مثله ، وقوله « ولها بالظرف شبه خاص » يعنى ان الحال تشبه المفعول على سبيل العموم من الجهات التي ذكرناها ولا تخص مفعولا دون مفعول ولها شبه خاص بالمفعول فيه وخصوصاً ظرف الزمان وذلك لانها تقدر بفي كما يقدر الظرف بفى فاذا قلت جاء زيد راكباً كان تقديره في حال الركوب كما انك اذا قلت جاء زيد اليوم كان تقديره جاء زيد فى اليوم وخص الشبه بظرف الزمان لان الحال لاتبقى بل تنتقل الى حال أخرى كما ان الزمان منقض لايبقى ويخلفه غيره ولذلك لايجوز أن تكون الحال خلقة فلا يجوز جاءنى زيد أحمر ولا أحول ولا طويلا فاذا قلت متحاولا أو متطاولا جاز لان ذلك شيء يفعله وليس بخلقة

فيجوز انتقاله ، « والحال تكون بياناً لهيئة الفاعل أو المفعول » فتقول جاء زيد قائماً فتكون بياناً لهيئة الفاعل الذى هو زيد وتقول ضربت زيدا قائما فتكون بياناً لهيئة المفعول ، وقوله « تجعله حالا من أيهما شئت » يعني انك اذا قلت ضربت زيدا قائما ان شئت جعلته حالا من الفاعل الذى هو التاء وان شئت جعلته حالا من المفعول الذى هو زيد ، وهذا فيه تسمح وذلك أنك اذا جعلت الحال من التاء وجب أن تلاصقه فتقول ضربت قائما زيدا فاذا أزلت الحال عن صاحبها فلم تلاصقه لم يجز ذلك لما فيه من اللبس الا أن يكون السامع يعلمه كما تعلمه فان كان غير معلوم لم يجز وكان اطلاقه فاسدا ، « وقد تكون الحال منهما معا » فان كانتا متفقتين نحو قائم وقائم أو ضاحك وضاحك فأنت مخير ان شئت فرقت بينهما فقلت ضربت زيدا قائما قائما تجعل أحدهما للفاعل والآخر المفعول ولا تبالى أيهما جعلت للفاعل لانه لا لبس فى ذلك وان شئت جمعت بينهما فقلت ضربت زيدا قائمين لان الاشتراك قد وقع فى الحال والعامل واحد وصار كأنك قلت ضربت قائما زيدا قائما واستغنيت بالتثنية عن التفريق قال الشاعر

* متى ما تلقنى فردين الخ * البيت لعنترة وقبله

أَحَوْلِي تَنْفُضُ أَسْتُكَ مِذْ رَوَيْهَا لِتَقْتُلَنِي فَهَا أَنَا ذَا عُمَارَا

والشاهد فيه قوله فردين وهو حال من الفاعل والمفعول أي أنا فرد وأنت فرد والروانف جمع رانفة والرانفة أسفل الألية وطرفها مما يلى الارض من الانسان اذا كان قائما وأما قوله وتستطارا فيحتمل وجوها أحدها أن يكون مجزوما بحذف النون والاصل تستطاران فالضمير للروانف وعاد اليها الضمير بلفظ التثنية وان كان جمعا لانها تثنية فى المعنى لان كل ألية لها رانفة فهو من قبيل وقد صغت قلوبكما والثانى أن يكون عائدا الى الاليتين والثالث أن يكون الضمير مفردا عائدا الى المخاطب والألف بدل من نون التأكيد والاصل تستطارن فأبدل من النون ألفا كما فى قوله * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * يخاطب قرينه ويصف نفسه بالشهامة ، وأما قولهم « رأيت زيدا مصعدا منحدرا » ورأيت زيدا ماشيا راكبا اذا كان أحدهما مصعدا والآخر منحدرا وأحدهما ماشيا والآخر راكبا فالمراد أن تكون أنت المصعد وزيد المنحدر فيكون مصعدا حالا للتاء ومنحدرا حالا لزيد وكيف قدرت بعد أن يعلم المخاطب المصعد من المنحدر فانه لا بأس عليك بتقدم أى الحالين شئت ، واعلم انه قد يكون للانسان الواحد حالان فصاعدا لان الحال خبر والمبتدأ قد يكون له خبران فصاعدا فتقول هذا زيد واقفا ضاحكا متحدثا ، ولا يجوز ذلك ان تضادت الاحوال نحو هذا زيد قائما قاعدا كما لا يجوز مثل هذا زيد قائم قاعد فان أردت أن تسبك من الحالين حالا واحدة جاز كما يجوز أن تسبك من الخبرين خبرا واحدا فتقول هذا الطعام حلوا حامضا كأنك أردت هذا الطعام مزاً فسبكت من الحالين معنى كما تقول فى الخبر هذا حلو حامض *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والعامل فيها اما فعل وشبهه من الصفات أو معنى فعل كقولك فيها زيد مقيما وهذا عمرو منطلقا وما شأنك قائما ومالك واقفا وفى التنزيل (هذا بعلي شيخا) . و(فما لهم عن التذكرة معرضين) وليت ولعل وكأن ينصبنها أيضا لما فيهن من معنى الفعل فالاول يعمل فيها متقدما ومتأخرا ولا يعمل فيها الثانى الا متقدما وقد منعوا فى مررت راكبا بزيد أن يجعل الراكب حالا من المجرور ﴾

قال الشارح : اعلم ان الحال لابد لها من عامل اذ كانت معربة والمعرب لابد له من عامل ولا يكون العامل فيها الا فعلا او ماهو جار مجري الفعل من الاسماء او شيئا في معنى الفعل لانها كالمفعول فيها «فمثال العامل اذا كان فعلا» قولك جاء زيد ضاحكا فزيد مرتفع بانه فاعل وضاحكا حال منه والعامل فيهما الفعل المذكور الذى هو جاء لان الحال صفة من جهة المعنى ولذلك اشترط فيها مايشترط في الصفات من الاشتقاق نحو ضارب ومضروب وشبههما فكما ان الصفة يعمل فيها عامل الموصوف فكذلك الحال يعمل فيها العامل في صاحب الحال الا ان عمله في الحال على سبيل الفضلة لانها جارية مجري المفعول وعمله في الصفة على سبيل الحاجة اليها اذ كانت مبينة للموصوف فجرت مجري حرف التعريف وهذا احد الفروق بين الصفة والحال وذلك ان الصفة تفرق بين اسمين مشتركين في اللفظ والحال زيادة في الفائدة والخبر وان لم يكن الاسم مشاركا في لفظه ألا ترى انك اذا قلت مررت بزيد القائم فانت لاتقول ذلك الا وفي الناس رجل آخر اسمه زيد وهو غير قائم ففصلت بالقائم بينه وبين من له هذا الاسم وليس بقائم وتقول مررت بالفرزدق قائما وان لم يكن احد اسمه الفرزدق غيره فضممت الى الاخبار بالمرور خبرا آخر متصلا به مفيدا الا أن الخبر بالمرور على سبيل اللزوم لانه به انعقدت الجملة والاخبار بالقيام زيادة يجوز الاستغناء عنها ، «ومثال ماكان جاريا مجرى الفعل» من الاسماء اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل نحو قولك زيد ضارب عمرا قائما فقائما حال من عمرو والعامل فيه اسم الفاعل وتقول زيد مضروب قائما فتكون الحال من المضمر في اسم المفعول وهو العامل وتقول زيد حسن قائما فتكون الحال من المضمر في الصفة وهي العاملة في الحال لانها مشبهة باسم الفاعل على ماسيأتي بيانه «ومثال العامل فيها اذا كان معنى فعل» قولك زيد في الدار قائما فقائما حال من المضمر في الجار والمجرور وهو العامل فيها لنيابته عن الاستقرار فهذا العامل معنى فعل لان لفظ الفعل ليس موجودا ؛ هذا اذا جعلته ظرفا لزيد ومستقراً له فان جعلته ظرفا للقائم قلت زيد في الدار قائم فترفع قائما بالخبر ويكون الظرف صلة له ، واعلم انه «اذا كان العامل فيها فعلا جاز تقديم الحال عليه» فتقول جاء زيد قائما وجاء قائما زيد وقائما جاء زيد كل ذلك جائز لتصرف الفعل وكذلك ما أشبهه من الصفات يجوز تقديم الحال عليه اذا كان عاملا فيها فتقول زيد ضارب عمرا قائما وقائما زيد ضارب عمرا وكذلك اسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل حكم الجميع شيء واحد ، «فان كان العامل في الحال معنى فعل لم يجز تقديمها على العامل» تقول «فيها زيد مقيما» وعندك عمرو جالسا فزيد مرتفع بالابتداء وفيها الخبر قد تقدم ومقيما حال من المضمر في فيها والعامل فيها الجار والمجرور لنيابته عن الفعل الذى هو استقر فقولك عندك ظرف منصوب باستقر العامل المقدر وكذلك فيها في محل نصب باستقر المقدر وهذا الظرف والضمير الذى فيه في محل مرفوع على الخبر وليس الظرف خبرا في الحقيقة اذ كان مفردا وليس الاول وانما هو موضع له ومكان واذا كان كذلك فالعامل اذا معنى الفعل لالفظه ألا ترى ان الفعل ليس موجودا في اللفظ ولذلك لا تقول مقيما فيها زيد فتقدم الحال هنا اذ كان العامل معنى هذا مذهب سيبويه في ان الاسم يرفع بالابتداء ، وقال الكوفيون اذا تقدم الظرف ارتفع الاسم به واذا تأخر ارتفع الاسم بضمير مرفوع في الظرف ، وحجة سيبويه انا رأيناهم اذا أدخلوا على الظرف إنّ ونحوها من عوامل الابتداء انتصب الاسم بعد الظرف بها كقولك

إن فى الدار زيدا فلو كان فى الدار يرفع زيداً قبل دخول ان لما غيرتها ان عن العمل كما أنا لو قلنا أن يقوم زيد لم يجز أن يبطل عمل يقوم فى زيد بل يقال أن يقوم زيد كذلك ان فى الدار زيدا ، ومما يدل على بطلان ما قالوه اجماعهم على جواز في داره زيد فلو كان ارتفاع زيد بالظرف لم تجز المسألة لان فيها اضماراً قبل الذكر اذ الظرف قد وتم فى مرتبته فلم يجز أن ينوى به التأخير وانما يجيز سيبويه وأصحابه فى داره زيد لانه خبر قدم اتساعا فجاز أن ينوى به التأخير الي موضعه فاعرفه ، فعلى هذا يكون الظرف لزيد ويتعلق باستقرار محذوف على ما شرحنا ويجوز أن ترفع قائما على الخبر ويكون الظرف له ويتعلق به لا بمحذوف ، ومن ذلك « هذا عمرو منطلقاً » فهذا مبتدأ وعمرو الخبر ومنطلقاً نصب على الحال والعامل فيه أحد شيئين إما التنبيه وإما الاشارة فالتنبيه بها والاشارة بذا فاذا أعملت التنبيه فالتقدير انظر اليه منطلقاً أو انتبه له منطلقاً واذا أعملت الاشارة فالتقدير أشير اليه منطلقاً والغرض أنك أردت أن تنبه المخاطب لعمرو فى حال انطلاقه ولا بد من ذكر منطلقاً لان الفائدة به منعقدة ولم ترد أن تعرفه اياه وأنت تقدر أنه يجهله كما تقول هذا عبدالله اذا أردت هذا المعنى ؛ ولا يستبعد لزوم الحال ههنا فانه قد يتصل بالاسم والخبر ما ليس باسم ولا خبر ولا يتم الكلام الا به نحو قوله تعالى (ولم يكن له كفوًا أحد) فانه ليس باسم ولا خبر ولو حذف لفسد الكلام لانه معطوف على الخبر وهو جملة فلا بد من عائد والعائد له ولو حذف لبقيت الجملة الخبرية بلا عائد ونظائر ذلك كثيرة ، « فان قيل » فأنتم قد قررتم أن العامل فى الحال يكون العامل فى ذى الحال والحال ههنا فى قولك هذا زيد منطلقاً من زيد والعامل فيه الابتداء من حيث هو خبر والابتداء لا يعمل نصباً فالجواب أن هذا كلام محمول على معناه دون لفظه والتقدير أشير اليه أو انتبه له على ما تقدم فى قولنا فهو مفعول من جهة المعنى وصل الفعل اليه بحرف الجر فيكون من قبيل مررت بزيد قائماً فاعرفه ، ويجوز الرفع فى قولك منطلقاً من قولك هذا عبدالله منطلقاً قال سيبويه هو عربي جيد حكاه يونس وأبو الخطاب عن من يوثق به من العرب وارتفاعه من وجوه منها أنك حين قلت هذا عبدالله منطلق أضمرت هذا أو هو كأنك قلت هذا منطلق أو هو منطلق ؛ والوجه الآخر أن تجعلهما جميعاً خبراً لهذا كقولك هذا حلو حامض لا تريد أن تنقض الحلاوة ولكنك تزعم أنه قد جمع الطعمين ونحوه قوله تعالى (كلا إنها لظي نزاعة للشوى) والوجه الثالث أن تجعل عبدالله معطوفا على هذا عطف بيان كالوصف فيصير كأنه قال عبدالله منطلق ، ووجه رابع أن تجعل منطلق بدلا من عبدالله كأنك قلت هذا عبدالله رجل منطلق فيكون رجل بدلا من عبدالله بدل النكرة من المعرفة ثم حذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه ، وأما قولهم « ما شأنك قائماً وما لك واقفاً » فما استفهام وهو فى موضع رفع بالابتداء وشأنك الخبر أو يكون شأنك مبتدأ وما الخبر قد تقدم وقائماً حالا والناصب لقائما شأنك لانه فى معنى ما تصنع أو ما تلابس في هذه الحال وكأنه شيء عرفه المتكلم من المسؤل الذى هو الكاف فى شأنك فسأله عن شأنه فى هذه الحال وقد يكون فيه انكار لقيامه ويسأله عن السبب الذى أدى اليه فكأنه قال لم قمت ، وعلى هذا المعني يجوز أن يكون قوله تعالى « (فما لهم عن التذكرة معرضين) » كأنه أنكر اعراضهم فوبخهم على السبب الذى أداهم الى الاعراض فأخرجه مخرج الاستفهام فى اللفظ ؛

وتأويل ما لك قائما تأويل ما شأنك قائما كأنه قال ما تصنع ، فأما « قولهم مررت بزيد راكباً » على أن تكون الحال من زيد فان ذلك جائز لان الحال قد تكون من المجرور كما تكون من المنصوب اذا كان العامل في الموضع فعلا لا خلاف في جواز ذلك فان قدمت الحال من المجرور على الجار والمجرور نحو قولك مررت راكباً بزيد وأنت تجعل راكبا لزيد فان سيبويه وأبابكر بن السراج ومن تبعهما منعا من جواز ذلك لان العامل وان كان الفعل لكنه لما لم يصل الى ذي الحال الذي هو زيد إلا بواسطة حرف الجر لم يجز أن يعمل في حاله قبل ذكر ذاك الحرف وكما لا يجوز تقديم صاحب الحال على حرف الجر كذلك لا يجوز تقديم الحال عليه وقد أجازه ابن كيسان قياساً اذ كان العامل فيه الفعل في الحقيقة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يقع المصدر حالا كما تقع الصفة مصدراً في قولهم قم قائما وفي قوله * ولا خارجاً من فيَّ زور كلام * وذلك قتلته صبراً ولقيته فجاءة وعيانا وكفاحا وكلمته مشافهة وأتيته ركضاً وعدواً ومشياً وأخذت عنه سمعاً أي مصبوراً ومفاجئا ومعاينا وكذلك البواقي وليس عند سيبويه بقياس وأنكر أتانا رجلة وسرعة وأجازه المبرد في كل ما دل عليه الفعل ﴾

قال الشارح : اعلم أن المصدر قد يقع في موضع الحال فيقال « أتيته ركضا وقتلته صبراً ولقيته فجاءة وعيانا وكلمته مشافهة » والتقدير أتيته راكضا وقتلته مصبوراً اذا كان الحال من الهاء فان كان من التاء فتقديره قتلته صابراً ولقيته مفاجئا ومعاينا وكلمته مشافها فهذه المصادر وشبهها وقعت موقع الصفة وانتصبت على الحال كما قد تقع الصفة في موقع المصدر المؤكد نحو قم قائما والاصل قم قياما ألا ترى أنه لا يحسن أن يحمل على ظاهره فيقال انه حال لانك لا تأمر بفعل من هو فيه ومثله قوله

عَلَى حِلْفَةٍ لا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ... وَلا خارِجًا مِنْ فِيَّ زُورُ كَلامِ

البيت للفرزدق وقبله

أَلَمْ تَرَنِي عاهَدْتُ رَبِّي وَإِنَّنِي ... لَبَيْنَ رِتاجٍ قائِمًا وَمَقامِ

الشاهد فيه نصب خارجا من فيَّ زور كلام ونصبه لوقوعه موقع المصدر الموضوع موضع الفعل والتقدير عاهدت ربي لا يخرج من فيَّ زور كلام خروجا ويجوز أن يكون قوله ولا خارجا حالا والمراد عاهدت ربي غير شاتم ولا خارج أي عاهدته صادقا وهو رأي عيسى بن عمرو ، والمعنى أنه تاب عن الهجاء وقذف المحصنات وعاهدالله على ذلك بين رتاج الكعبة وهو بابها ومقام ابراهيم صلوات الله عليه ، والاول مذهب سيبويه وليس ذلك بقياس مطرد وانما يستعمل فيما استعملته العرب لانه شيء وضع موضع غيره كما أن باب سقيا ورعيا وحمدا لا يطرد فيه القياس فيقال فيه طعاما وشرابا ، « وكان أبو العباس يجيز هذا في كل شيء يدل عليه الفعل » فأجاز أن تقول « أتانا رجلة وأتانا سرعة » ولا يقال أتانا ضربا ولا أتانا ضحكا لان الضرب والضحك ليسا من ضروب الاتيان لان الآتي ينقسم اتيانه الى سرعة وابطاء وتوسط وينقسم الى رجلة وركوب ولا ينقسم الى الضرب والضحك وكان يقول ان نصب مشيا وشبهه انما هو بالفعل المقدر كأنه قال أتانا يمشي مشيا ، والصحيح مذهب سيبويه وعليه الزجاج لان قول القائل أتانا زيد مشيا يصح أن يكون جوابا لقائل قال كيف أتاكم زيد ومما يدل على صحة مذهب

سيبويه أنه لا يجوز أن تقول أتانا زيد المشي معرفا وعلى قياس قول أبي العباس يلزم أن يجوز ذلك لانه يكون تقديره أتانا زيد يمشي المشي كما قالوا أرسلها العراك والتقدير أرسلها تعترك العراك ، وقد ذهب السيرافى الى جواز أن يكون قولك أتانا زيد مشيا مصدرا مؤكدا والعامل فيه أتانا لان المشي نوع من الاتيان ويكون من المصادر التي ليست من لفظ الفعل نحو أعجبني حبا وكرهته بغضا وتبسمت وميض البرق وهو قول الا أن كونه لم يرد الا نكرة يدل على ضعفه اذ لو كان مصدرا على ما ادعاه لم يمتنع من وقوع المعرفة فيه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسم غير الصفة والمصدر بمنزلتهما فى هذا الباب تقول هذا بسراً أطيب منه رطبا وجاء البر قفيزين وصاعين وكلمته فاه الى في وبايعته يدا بيد وبعت الشاء شاة ودرهما و بينت له حسابه بابا بابا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الفصل قد اشتمل على مسائل من أبواب متعددة لكنه جمعها كلها كونها أسماء غير صفات وقعت أحوالا فمن ذلك قولهم « هذا بسراً أطيب منه تمراً » فهذا مبتدأ وبسراً حال وأطيب منه خبر المبتدأ وبسرا وتمرا حالان من المشار اليه لكن فى زمنين لان فيه تفضيل الشيء فى زمان من أزمانه على نفسه فى زمن آخر ويجوز أن يكون الزمان الذى يفضل فيه ماضيا ويجوز أن يكون مستقبلا ولا بد من اضمار ما يدل على المضى فيه أو على الاستقبال على حسب ما يراد فان كان زمانا ماضيا أضمرت اذ وان كان زمانا مستقبلا أضمرت إذا وكانت الاشارة اليه فى حال ما هو بلح ،والعامل فى الحال كان المضمرة وفيها ضمير من المبتدأ وهذه كان التامة وليست الناقصة اذ لو كانت الناقصة لوقع معها المعرفة وكنت تقول هذا البسر أطيب منه التمر لان كان تعمل فى المعرفة عملها فى النكرة فلما اختص الموضع بالنكرة علم أنها التامة وأن انتصاب الاسمين على الحال لا على الخبر ، والعامل فى الظرفين ما تضمنه معنى أفعل وجاز أن تعمل فى الظرفين لانها تضمنت شيئين معنى فعل ومصدر ألا ترى أنك اذا قلت زيد أفضل من عمرو فمعناه يزيد فضله عليه وكل واحد من الفعل والمصدر يجوز أن يعمل، وذهب أبوعلى الى أن العامل فى الحال الاول ما في هذا من معني الاشارة والتنبيه والعامل فى الحال الثانى أفعل قال وذلك أنه لا يخلو العامل فى قولهم بسراً من أن يكون هذا أو أطيب أو مضمراً وهو اذ كان أو اذا كان فلا يجوز أن يكون العامل فيه أطيب وقد تقدم عليه لان أفعل هذا لا يقوي قوة الفعل فيعمل فيما قبله ألا ترى أنك لا تجيز أنت ممن أفضل ولا ممن أنت أفضل فتقدم الجار والمجرور عليه لضعفه أن يعمل فيما تقدم عليه واذا لم يعمل فيما كان متعلقا بحرف جر اذا تقدم مع أن حرف الجر يعمل فيه ما لا يعمل فى غيره نحو هذا مار بزيد وهذا معط لزيد أمس درهما فلأن لا يعمل فيما لا يتعلق بحرف الجر فيما شأنه المفعول به أولى فأما قول الفرزدق

فَقَالَتْ لَنَا أَهْلاً وَسَهْلاً وَزَوَّدَتْ ... جَنَي النَّحْلِ أَوْ مَا زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطْيَبُ

فضرورة واذا كان كذا لم يعمل أطيب فى بسرا لتقدمه عليه واذا لم يجز أن يكون العامل أفعل كان إما هذا واما المضمر فان أعملت فيه المضمر الذى هو اذ كان لزم أن يكون العامل فى اذ المضمرة هذا

أو ما فيه معنى الفعل غيره فاذا كان العامل كذلك ولم يكن بد من اعمال عامل فى الظرف أعملت هذا فى نفس الحال واستغنيت عن اعمال ذلك المضمر واذا كان ذلك كذلك كان ما قال الناس أنه منصوب على اضمار اذ كان على ارادتهم معنى هذا الكلام لا حقيقة لفظه ، وأما قولهم تمرا فالعامل فيه أطيب ولا يمتنع أن يعمل فيه وإن لم يعمل فى بسراً لان ما تأخر عنه لا يمتنع أن يعمل فيه كما عمل فى الظرف فى قول أوس

فإِنَّا وَجَدْنا العِرْضَ أحْوَجَ ساعَةً ... إلى الصَّوْنِ مِنْ رَيْطٍ مُلاَءٍ مُسَهَّمِ

ألا ترى أن ساعة معمول أحوج فكما عمل فى الظرف كذلك يعمل فى الحال اذا تأخر عنه ، وهذا انما يكون فيما يتحول من نوع الى نوع آخر نحو هذا عنباً أطيب منه زبيبا لان العنب يتحول زبيبا ولو قلت هذا عنبا أطيب منه تمراً لم يجز لان العنب لا يتحول تمرا واذا كان كذلك لم يجز فيه الا الرفع فتقول هذا عنب أطيب منه تمر فيكون هذا مبتدأ وعنب الخبر وأطيب منه مبتدأ آخر وتمر الخبر والجملة الثانية فى موضع صفة لعنب فاعرفه ، وأما قولهم « جاء البر قفيزين وصاعين » فالمراد جاء البر قفيزين بدرهم وصاعين بدرهم فقولهم قفيزين حال من البر وكذلك صاعين فهما حالان وقعا موقع المشتق فكأنه قال جاء البر مسعرا أو رخيصا والكلام جملة واحدة ، ويجوز رفعه فتقول جاء البر قفيزان بدرهم فيكون قفيزان مبتدأ وبدرهم الخبر والجملة فى موضع الحال والكلام حينئذ جملتان ، وربما قالوا جاء البر قفيزين وصاعين ولا يذكر الدرهم فيحذفون الثمن لانه قد عرف مما جرى من عادة استعمالهم فى ذلك لانهم اذا اعتادوا ابتياع شىء بثمن بعينه من درهم أو دينار تركوا ذكره لما فى نفوسهم من معرفته كقولك البر الكر بستين تريد بستين درهما والخبز عشرة أرطال تريد بدرهم فتركوا ذكره لغلبة المعاملة فيه ، وأما قولهم « كلمته فاه الى فى » فقولهم فاه نصب على الحال وجعلوه نائبا عن مشافهة ومعناه مشافها فهو اسم نائب عن مصدر فى معنى اسم الفاعل والناصب للحال الفعل المذكور الذى هو كلمته وتقديره كلمته مشافها وليس ثم اضمار عامل آخر فيكون من الشاذ لانه معرفة بمنزلة الجماء الغفير ورجع عوده على بدئه هذا مذهب أكثر أصحابنا البصريين ، والكوفيون ينصبون فاه الى فى باضمار جاعلا أو ملاصقا كانه قال كلمته جاعلا فاه الى فى أو ملاصقا فاه الى فى ، والمذهب الاول وهو رأي سيبويه اذ لو كان باضمار جاعلا لما كان من الشاذ الذى لا يقاس عليه غيره ولجاز أن تقول كلمته وجهه الى وجهى وعينه الى عينى وأشباه ذلك وفى امتناعه دليل على ما قلناه ، وبعض العرب تقول كلمته فوه الى فى فيرفعونه بالابتداء والخبر والجملة فى موضع الحال كأنك قلت وفوه الى فى الا أنك استغنيت باضمار العائد اليه عن الواو ولولا الضمير المضاف اليه لم يكن بد من الواو ، وأما « بايعته يدا بيد » فهو أيضا من باب كلمته فاه الى فى لانه اسم نائب عن مصدر فى معنى الصفة كأنه قال بايعته مناقدة أى ناقدا الا أن معناهما مختلف ولذلك لا يجوز فى بايعته يدا بيد أن تقول بايعته يده بيد بالرفع ولا يجوز فيه غير النصب بخلاف كلمته فوه الى فى لان المراد من قولك بايعته يدا بيد التعجيل والنقد وان لم يكن بينهما قرب فى المكان والمراد بقولك كلمته فاه الى فى القرب فى المكان وأنه ليس بينهما واسطة فمعناهما مختلف وان كان طريقهما فى تقدير الاعراب واحدا ، وأما قولهم « بعت الشاء شاة ودرهما » فشاة نصب على الحال وصاحب الحال

الشاء والعامل الفعل الذى هو بعت والشاة وان كان اسما جامدا فهـو نائب عن الصفة لانه وقع موقع مسعرا فاذا قلت بعت الشاء شاة ودرهمـا فمعناه بعت الشاء مسعرا على شاة بدرهم وجعلت الواو فى معني الباء فبطل الخفض وحمل معطوفا على شاة فاقترن الدرهم والشاة فالشاة مثمن و الدرهم ثمنه ، وأجاز الخليل بعت الشاء شاة ودرهم بالرفع والمراد شاة بدرهم فشاة بدرهم ابتداء وخبر والجملة فى موضع الحال فأما اذا قال شاة ودرهم فتقديره شاة ودرهم مقرونان فالخبر محـذوف كما تقول كل رجل وضيعته بمعنى مع ضيعته لان فى الواو معني مع فصح معنى الكلام بذلك وكذلك بعت الشاء شاة ودرهم لمـا رفع الدرهم وعطفه على الشاة قدر خبرا لا يخرج عن معنى مع وهو مقرونان ، ومثـله « بينت له حسابه بابا بابا » فبابا نصب على الحال لانه فى معني مصنفاً ومرتباً ، وهذه الاسماء التى فى هـذا الباب لا ينفرد منها شيء ولا بد من اتباعه بما بعده فلا يجوز كلمته فاه حتي تقول الى فى لانك انمـا تريد مشافهة والمشافهة لا تكون الا من اثنـين وكذلك لا يجوز بايعته يداً حتي تقول بيـد لان المراد أخذ مني وأعطانى فهما من اثنين أيضاً وكذلك بينت له حسابه باباً باباً لو قلت باباً من غير تكرير لتوهم أنه رتبه بابا واحدا وليس المعني عليه وانما المراد به جعله أصنافا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحقها أن تكون نكرة وذو الحال معرفة وأما * أرسلها العراك * ومررت به وحده وجاؤا قضهم بقضيضهم وفعلته جهدك وطاقتك فمصادر قد تكلم بها على نية وضعها في موضع ما لا تعريف فيه كما وضع فاه الى في موضع شفاها وعنى معتركة ومنفردا وقاطبة وجاهدا ومن الاسماء المحذو بها حذو هذه المصادر قولهم مررت بهم الجمـاء الغفير ، وتنكير ذي الحال قبيح الا اذا قدمت عليه كقوله * لعزة موحشا طلل قديم * ﴾

قال الشارح : انما « استحقت الحال أن تكون نكرة » لانها في المعني خبر ثان ألا ترى أن قولك جاء زيد راكبا قد تضمن الاخبار بمجيء زيد وركوبه فى حال مجيئه وأصل الخبر أن يكون نكرة لانها مستفادة وأيضا فانها تشبه التمييز فى البـاب فكانت نكرة مثـله ولانها تقع فى جواب كيف جاء وكيف سؤال عن نكرة ، وانما لزم أن يكون صاحبها معرفة لما ذكرناه من أنها خبر ثان والخبر عن النكرة غير جائز ولانه اذا كان نكرة أمكن أن تجري الحال صفة ولا حاجة الى مخالفتها اياه فى الاعراب اذ لا فرق بين الحال فى النكرة والصفة فى المعنى ، وقد جاءت مصادر فى موضـع الحال لفظها معرفة وهى فى تأويل النكرات فمنها ما فيه الالف واللام ومنها ما هو مضاف فأما ما كان بالالف واللام فنحو قولهم « أرسلها العراك » قال لبيد

فأَرْسَلَهَا العِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْها وَلَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ

فنصب العراك على الحال وهو مصدر عارك يعارك معاركة وعراكا وجعل العراك فى موضع الحال وهو معرفة اذ كان فى تأويل معتركة وذلك شاذ لا يقاس عليه وانما جاز هذا الاتساع فى المصادر لان لفظها ليس بلفظ الحال اذ حقيقة الحـال أن تكون بالصفات ولو صرحت بالصفة لم يجز دخول الالف واللام لم تقل العرب أرسلها المعتركة ولا جاء زيد القائم لوجود لفظ الحال والتحقيق أن هـذا نائب عن الحال

وليس بها وانما التقدير أرسلها معتركة ثم جعل الفعل موضع اسم الفاعل لمشابهته له فصار معترك ثم جعل المصدر موضع الفعل لدلالته عليه يقال أورد إبله العراك اذا أوردها جميعا الماء من قولهم اعترك القوم أى ازدحموا فى المعترك ، وأما ما جاء مضافا فنحو قولك « مررت به وحده » ومررت بهم وحدهم فوحده مصدر فى موضع الحال كأنه فى معنى ايحاد جاء على حذف الزوائد كأنك قلت أوحدته بمروري ايحادا أو ايحاد فى معنى موحد أى منفرد فاذا قلت مررت به وحده فكأنك قلت مررت به منفردا ، ويحتمل عند سيبويه أن يكون للفاعل والمفعول وكان الزجاج يذهب الي أن وحده مصدر وهو للفاعل دون المفعول فاذا قلت مررت به منفردا فكأنك قلت أفردته بمروري افرادا ، وقال يونس اذا قلت مررت به وحده فهو بمنزلة موحدا أو منفردا وتجعله للممرور به ، وليونس فيه قول آخر أن وحده معناه على حياله وعلى حياله فى موضع الظرف واذا كان الظرف صفة أوحالا قدر فيه مستقر ناصب للظرف ومستقر هو الاول ، واعلم أن وحده لم يستعمل الا منصوبا الا ما ورد شاذا قالوا هو نسيج وحده وعيير وحده وجحيش وحده وأما نسيج وحده فهو مدح وأصله أن الثوب اذا كان رفيعا فلا ينسج على منواله معه غيره فكأنه قال نسيج افراده يقال هذا للرجل اذا أفرد بالفضل ، وأما عيير وحده وجحيش وحده فهو تصغير عير وهو الحمار يقال للوحشى والاهلى وجحيش وحده وهو ولد الحمار فهو ذم يقال للرجل المعجب برأيه لا يخالط أحدا فى رأى ولا يدخل فى معونة أحد ومعناه أنه ينفرد بخدمة نفسه ، وأما قولهم « جاؤا قضهم بقضيضهم » أى جميعا ولما كان معناه التنكير جاز أن يقع حالا قال الشماخ

أَتَتْنِى سُلَيْمٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا * تُمَسِّحُ حَوْلِى بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا

فقضها منصوب على الحال وقد استعمل على ضربين منهم من ينصبه على كل حال فيكون بمنزلة المصدر المضاف المجعول فى موضع الحال كقولك مررت به وحده ومنهم من يجعل قضها تابعا مؤكدا لما قبله فيجريه مجرى كلهم فيقول أتتنى سليم قضها بقضيضها ورأيت سليما قضها بقضيضها ومررت بسليم قضها بقضيضها ومعناه أجمعين وهو مأخوذ من القض وهو الكسر وقد يستعمل في موضع الوقوع على الشيء بسرعة كما يقال عقاب كاسر فكان معنى قضهم وقع بعضهم على بعض ، وأما قولهم « فعلته جهدك وطاقتك » فهو مصدر فى موضع الحال فهو وان كان معرفة فمعناه على التنكير كأنه قال فعلته مجتهدا ، « وأما قولهم مررت بهم الجماء الغفير » فهما من الاسماء التي تجيء بها مجيء المصادر فالجماء اسم والغفير نعت له وهو في المعني بمنزلة قولك الجم الكثير لانه يراد به الكثرة والغفير يراد به أنهم قد غطوا الارض من كثرتهم من قولنا غفرت الشيء اذا غطيته ومنه المغفر الذى يوضع على الرأس لانه يغطيه ونصبه على الحال لانهما قد جعلا فى موضع المصدر كالعراك كأنك قلت الجموم الغفير على معنى مررت بهم جامين غافرين ، وذهب يونس الى أن الجماء الغفير اسم لا في موضع مصدر وأن الالف واللام فى نية الطرح وهذا غير سديد اذ لو جاز مثل هذا لجاز مررت به القائم فتنصبه على الحال وتنوى بالالف واللام الطرح وذلك غير جائز ، « وتنكير ذي الحال قبيح » وهو جائز مع قبحه لو قلت جاء رجل ضاحكا لقبح مع جوازه وجعله وصفا لما قبله هو الوجه فان قدمت صفة النكرة نصبتها على الحال وذلك لامتناع

جواز تقديم الصفة على الموصوف لان الصفة تجري مجري الصلة فى الايضاح فلا يجوز تقديمها على الموصوف كما لا يجوز تقديم الصلة على الموصول واذا لم يجز تقديمها صفة عدل الى الحال وحمل النصب على جواز جاء رجل ضاحكا وصار حين قدم وجه الكلام ويسميه النحويون أحسن القبيحين وذلك أن الحال من النكرة قبيح وتقديم الصفة على الموصوف أقبح قال الشاعر

وَتَحْتَ العَوالى بالقَنا مستَظِلَّةً ظِباءٌ أعارَتْها العُيونَ الجآذِرُ

أراد ظباء مستظلة فلما قدم الصفة نصبها على الحال وشرط ذلك أن تكون النكرة لها صفة تجري عليها ويجوز نصب الصفة على الحال والعامل فى الحال شيء متقدم ثم تقدم الصفة لغرض يعرض فحينئذ تنصب على الحال ويجب ذلك لامتناع بقائه صفة مع التقدم ، وأما ما أنشده من قول الشاعر

* لعزة موحشا طلل قديم * فالبيت لكثير وعجزه * عفاه كل أسحم مستديم * والشاهد فيه تقديم موحش على الطلل ونصبه على الحال يصف آثار الديار واندراسها وتعفية السحب اياها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحال المؤكدة هي التي تجيء على أثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لها لتوكيد خبرها وتقرير مؤداه ونفي الشك عنه وذلك قولك زيد أبوك عطوفا وهو زيد معروفا وهو الحق بينا ألا تراك كيف حققت بالعطوف الابوة وبالمعروف والبين أن الرجل زيد وأن الامر حق وفى التنزيل (وهو الحق مصدقا) وكذلك أنا عبد الله آكلا كما يأكل العبيد فيه تقرير للعبودية وتحقيق لها وتقول أنا فلان بطلا شجاعاً وكريما جوادا فتحقق ما أنت متسم به وما هو ثابت لك فى نفسك ، ولو قلت زيد أبوك منطلقا أو أخوك أحلت الا اذا أردت التبني والصداقة والعامل فيها أثبته أو أحقه مضمرا ﴾

قال الشارح : الحال على ضربين فالضرب الاول ما كان منتقلا كقولك جاء زيد راكبا فراكبا حال وليس الركوب بصفة لازمة ثابتة انما هى صفة له فى حال مجيئه وقد ينتقل عنها الى غيرها وليس فى ذكرها تأكيد لما أخبر به وانما ذكرت زيادة فى الفائدة وفضلة فى الخبر ألا ترى ان قولك جاء زيد راكبا فيه إخبار بالمجيء والركوب الا ان الركوب وقع على سبيل الفضلة لان الاسم قبله قد استوفى ما يقتضيه من الخبر بالفعل ، وأما الضرب الثانى فهو ما كان ثابتاً غير منتقل يذكر توكيدا لمعنى الخبر وتوضيحاً له وذلك قولك « زيد أبوك عطوفا وهو الحق بيناً وأنا زيد معروفا » فقولك عطوفا حال وهى صفة لازمة للأبوة فلذلك أكدت بها معنى الأبوة وكذلك قوله وهو الحق بينا أكد به الحق لان ذلك مما يؤكد به الحق اذ الحق لايزال واضحا بينا وكذلك قوله « أنا زيد معروفا » فمعروفا حال أكدت به كونه زيدا لان معني معروفا لاشك فيه فاذا قلت أنا زيد لاشك فيه كان ذلك تأكيدا لما أخبرت به ، قال الله تعالى (وهو الحق مصدقا) فمصدقا حال مؤكدة اذ الحق لاينفك مصدقا ، ومثله قول ابن دارة

أَنَا ابنُ دارةَ مَعْروفاً بها نَسبي وهَلْ بدارةَ يا لَلنَّاسِ من عارِ

ولا يجوز أن يقع في هذا الموضع الا ما أشبه المعروف مما يعرّف ويؤكد لو قلت « هو زيد منطلقا » لم يجز لانه لو صح انطلاقه لم يكن فيه دلالة على صدقه فيما قله كما أوجب قوله معروفاً بها نسبي أنه ابنها ، ولو قلت « أنا عبدالله كريما جوادا أو هو زيد بطلا شجاعا » لجاز لان هذه الصفات وما شاكلها مما يكون

مدحا

مدحا فى الانسان يعرف بها فجاز أن تجيء مؤكدة للخبر لأنها أشياء يعرف بها فذكرها مؤكدة لذاته ، وتقول « انى عبد الله » اذا صغرت نفسك لربك ثم تفسر حال العبيد بقولك « آكلا كما يأكل العبيد » فقولك آكلا كما يأكل العبيد قد حقق أنك عبد الله فعلى هذا المعنى ونحوه يصح ويفسد فكل ماصح به المعنى فهو جيد وكل مافسد به المعنى فهو مردود ، وقوله « تجيء على إثر جملة عقدها من اسمين لاعمل لها » يعني ان الحال المؤكدة تأتي بعد جملة ابتدائية الخبر فيها اسم صريح ولا يكون فعلا ولا راجعا الى معنى فعل لان الحال ههنا تكون تأكيدا للخبر بذكر وصف من أوصافه الثابتة له والفعل لا ثبات له ولا يوصف ، وقوله « ولو قلت زيد أبوك منطلقا أو أخوك أحلت » يعني انه لا يكون أخاه أو أباه فى حال دون حال أو وقت دون وقت فان أردت انه أخوه من حيث الصداقة أو أبوه من حيث انه تبنى به جاز لان ذلك مما ينتقل فيجوز أن يكون فى وقت دون وقت ، وأما العامل فى هذه الحال فهو عند سيبويه فعل مضمر تقديره أعرف ذلك أو أحقه ونحو ذلك مما دلت عليه الحال فيكون فيها توكيد الخبر بأحق وأعرف كتوكيده باليمين فاذا قلت أنا عبد الله معروفا فكأنك قلت لاشك فيه أو أعرفه أو أحقه وجري ذلك فى التأكيد بالجملة مجرى قولك أنا عبد الله والله ، وذهب أبو اسحق الزجاج الى أن العامل فى الحال الخبر لنيابته عن مسمى أو مدعو ويحمل فيه ذكر من الاول والمذهب الاول *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والجملة تقع حالا ولا تخلو من أن تكون اسمية أو فعلية فان كانت إسمية فالواو الا ماشذ من قولهم كلمته فوه الى فيّ وما عسى أن يعثر عليه في الندرة وأما لقيته عليه جبةٌ وَشْي فمعناه مستقرة عليه جبة وشي وان كانت فعلية لم تخل من أن يكون فعلها مضارعا أو ماضيا فان كان مضارعا لم يخل من أن يكون مثبتا أو منفيا فالمثبت بغير واو وقد جاء فى المنفى الامران وكذلك في الماضي ولابد معه من قد ظاهرة أو مقدرة ﴾

قال الشارح : اعلم « أن الجملة قد تقع فى موضع الحال » ولا تخلو الجملة من أن تكون اسمية أو فعلية فمثال الاسمية قولك مررت بزيد على يده باز وجاء زيد وسيفه على كتفه أي جاء وهذه حاله ولا يقع بعد هذه الواو الا جملة مركبة من مبتدإ وخبر واذا وقعت هذه الجملة بعد هذه الواو حالا كنت فى تضمينها ضمير صاحب الحال وترك ذلك مخيرا فالتضمين كقولك أقبل محمد ويده على رأسه وجاء أخوك وثوبه نظيف وترك التضمين كقولك جاء زيد وعمرو ضاحك وأقبل بكر وخالد يقرأ ، وانما جاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها الى صاحب الحال من قبل ان الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها فلم تحتج الى ضمير مع وجودها فان جئت بالضمير معها فجيد لان فى ذلك تأكيد ربط الجملة بما قبلها وأما اذا لم تذكر هناك واوا فلا بد من ضمير وذلك نحو قولك أقبل محمد على رأسه قلنسوة ولو قلت أقبل محمد على عبد الله قلنسوة وأنت تريد الحال لم يجز لانك لم تأت برابط يربط الجملة بأول الكلام لا واو ولا ضمير يعود من آخر الكلام الى أوله فيدل على انه معقود بأوله قال الشاعر

نَصَفَ النَّهارَ الماءُ غامِرُهُ ورَفيقُهُ بالغيْبِ لا يَدْرِي

يصف غائصاً غاص في الماء حتى انتصف النهار ورفيقه على شاطئ الماء لا يدري ما كان منه فيقول

انتصف النهار على الغائص وهذه حاله والهاء فى غامره ربطت الجملة بماقبلها حتى جرت حالا ، ومن ذلك قوله تعالى (يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) والمعنى والله أعلم يغشى طائفة منكم فى هذه الحال ، وأما قول امرئ القيس

وقدْ أغْتَدي والطَّيْرُ فى وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ

فموضع الشاهد أنه جعل الجملة التي هي والطير فى وكناتها حالا مع خلوها من عائد الي صاحب الحال اكتفاء بربط الواو فهذه الواو وما بعدها فى موضع نصب على الحال بما قبلها من العوامل التى يجوز بها نصب الحال ، واذا قلت جاء زيد وثوبه نظيف فى موضع جاء زيد نظيفا ثوبه فكما ان نظيفا نصب بما قبله من الفعل فكذلك الجملة الواقعة موقعه فى موضع منصوب والعامل فيها ذلك الفعل ، فأما قوله « فان كانت الجملة اسمية فالواو » فاشارة الى انه اذا وقعت الجملة الاسمية حالا فيلزم الاتيان بالواو فيها وليس الامر كذلك انما يلزم أن تأتى بما يعلق الجملة الثانية بالاولى لان الجملة كلام مستقل بنفسه مفيد لمعناه فاذا وقعت الجملة حالا فلا بدفيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم انها مستأنفة وذلك يكون بأحد أمرين إما الواو واما ضمير يعود منها الى ماقبلها على ماتقدم فمثال الواو جاء زيد والامير راكب وقولنا والامير راكب جملة فى موضع الحال ومثال الضمير أقبل محمد يده على رأسه فقوله يده على رأسه جملة فى موضع الحال ، فأما قوله « الا ماشذ من قولهم كلمته فوه الى فى » فان أراد انه شاذ من جهة القياس فليس بصحيح لما ذكرناه من وجود الرابط فى الجملة الحالية وهو الضمير فى فوه وان أراد انه قليل من جهة الاستعمال فقريب لان استعمال الواو فى هذا الكلام أكثر لانها أدل على الغرض وأظهر في تعليق مابعدها بما قبلها ، فأما « لقيته عليه جبة وشى » فيحتمل الجار والمجرور فيه أمرين أحدهما أن يكون فى موضع نصب على الحال ويتعلق حينئذ بمحذوف ويكون ارتفاع جبة وشى بالجار والمجرور ارتفاع الفاعل وهذا لا خلاف فى جوازه ههنا لاعتماده على ذى الحال والامر الثاني أن يكون جبة وشى مبتدأ والجار والمجرور الخبر وقد تقدم عليه وهو شاهد على جواز خلو الجملة الاسمية من الواو وصاحب الكتاب خرجه على الوجه الاول لانه لا يرى خلو الجملة الاسمية من الواو اذا وقعت حالا ، وقد يقع الفعل موقع الحال اذا كان فى معناه وكان المراد به الحال المصاحبة للفعل تقول جاء زيد يضحك أي ضاحكا وضربت زيدا يركب أي راكبا قال الله تعالى (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء) أى ماشية وقال الشاعر

متى تأتِهِ تَعْشو الي ضَوْءِ نارِهِ تَجدْ خَيْرَ نارٍ عندها خَيْرُ مُوقدِ

والمراد عاشيا ولا حاجة الى الواو لما بين الفعل المضارع واسم الفاعل من المناسبة ، فأما الفعل المستقبل فلا يقع موقع الحال لانه لا يدل على الحال لا تقول جاء زيد سيركب ولا أقبل محمد سوف يضحك وكذلك الفعل الماضى لا يجوز أن يقع حالا لعدم دلالته عليها لا تقول جاء زيد ضحك فى معني ضاحكا فان جئت معه بقد جاز أن يقع حالا لان قد تقربه من الحال ألا تراك تقول قد قامت الصلاة قبل حال قيامها ولهذا يجوز أن يقترن به الآن أو الساعة فيقال قد قام الآن أو الساعة فتقول جاء زيد قد ضحك وأقبل محمد وقد علاه الشيب ونحوه قال الشاعر

ذكرتك والخطيّ يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السُّمرُ

فموضع قد نهلت نصب على الحال والتقدير ناهلة ، وربما حذفوا منه وقد وهم يريدونها فتكون مقدرة الوجود وان لم تكن فى اللفظ قال الشاعر

وَطَمْنٍ كفمِ الزِقِّ غذَا والزِقُّ ملآنُ

والمراد قد غذا وقد تأولوا قوله تعالى (أو جاؤكم حصرت صدورهم) على تقدير قد حصرت ويؤيد ذلك قراءة من قرأ حصرة بالنصب ، وذهب الكوفيون الى جواز وقوع الفعل الماضى حالا سواء كان معه قد أو لم تكن واليه ذهب أبو الحسن الاخفش من البصريين واحتجوا لذلك بما تقدم من النصوص والمعنى بالنصوص قوله تعالى(أو جاؤكم حصرت صدورهم)وقول الشاعر * وطمن كفم الزق الخ * ونحو قول الآخر

وَإنِّى لتعرُونى لِذِكْرَاكِ نُفْضَةٌ كما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بلّلَهُ القطْرُ

وقوله حصرت من الآية حال وتؤيده قراءة من قرأ حصرة على ما تقدم وكذلك غذا من قوله غذا والزق ملآن وكذلك قوله بلله القطر فى موضع حال ، وأما المعنى فان الفعل الماضى يقع صفة للنكرة وكل ما جاز أن يكون صفة فانه يجوز أن يكون حالا ألا ترى أنك تقول جاء زيد يضحك كما تقول جاء زيد ضاحكا لانك تقول جاء رجل يضحك كما تقول جاء رجل ضاحك فيكون صفة للنكرة ، وقد تقدم الجواب عن النصوص بأن قد مرادة فيها ولذلك حسن الحال بالماضى ، وأما ما ذكروه من المعنى ففاسد والامر فيه بالعكس فان كل ما يجوز أن يكون حالا يجوز أن يكون صفة للنكرة وليس كل ما يجوز أن يكون صفة للنكرة يجوز أن يكون حالا ألا ترى أن الفعل المستقبل يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو هذا رجل سيكتب أو سيضرب ولا يجوز أن يقع حالا فضاحك ونحوه انما وقع حالا لانه اسم فاعل واسم الفاعل قد يكون للحال وليس كذلك الفعل الماضى ولا الفعل المستقبل فلا يكون كل واحد منهما حالا ، واعلم أن الفعل الماضى اذا اقترن به قد والفعل المضارع اذا دخل عليه ناف ووقع كل واحد منهما حالا كنت مخيراً فى الاتيان بواو الحال وتركها تقول جاء زيد قد علاه الشيب وان شئت قلت وقد علاه الشيب ومثله قوله * وقد نهلت منا المثقفة السمر * وذلك أن قد تقرب الماضى من الحال وتلحقه بحكمه وهذه واو الحال ولانه بدخول قد أشبه الجملة الاسمية من حيث أن الجزء الاول من الجملة ليس فعلا وكذلك الفعل المضارع اذا دخل عليه النافي جاز دخول الواو عليه وتركها لما ذكرناه من شبهها بالجملة الاسمية من حيث صار أول جزء منها غير فعل قال الله تعالى فى قراءة ابن عامر (ولا تتبعانِ سبيل الذين لا يعلمون) بتخفيف النون وكسرها فقوله لا تتبعان فى موضع الحال فهو مرفوع والنون علامة الرفع وليس بنهى لثبوت النون فيه ولا تكون نون التأكيد لان نون التأكيد الخفيفة لا تدخل فعل الاثنين عندنا والتقدير فاستقيما غير متبعين ومثله قول الشاعر

بأيْدِى رِجالٍ لَمْ يَشِيمُوا سيُوفَهُمْ ولَمْ يَكْثُرِ القتلَى بها حِينَ سُلَّتِ

وقال الله تعالي (فاضرب لهم طريقاً فى البحر يبساً لا تخاف دركا ولا تخشى) فقوله لا تخاف دركا ولا تخشى فى موضع الحال وأتى بالواو فى موضع ولم يأت بها فى موضع فاذا أتى بها فلشبه الجملة الفعلية بالاسمية

لمكان حرف النفي ومن لم يأت بها فلانه فعل مضارع *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز اخلاء هذه الجملة عن الراجع الى ذي الحال اجراء لها مجرى الظرف لانعقاد الشبه بين الحال وبينه تقول أتيتك وزيد قائم ولقيتك والجيش قادم قال

* وقد أغتدي والطير في وكناتها * ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن الغرض من الضمير في الجملة الحالية ربطها بما قبلها فاذا وجد إما الواو وإما الضمير وجد ما حصل به الغرض ، وقوله « اجراء لها مجرى الظرف » فيعني بالظرف اذ وقد شبه سيبويه واو الحال باذ وقدرها بها وذلك من حيث كانت اذ منتصبة الموضع كما أن الواو منتصبة الموضع وأن ما بعد اذ لا يكون الا جملة كما أن الواو كذلك وكل واحد من الظرف والحال يقدر بحرف الجر فاذا قلت جاء زيد وسيفه على عاتقه كأنك قلت جاء زيد في هذه الحال والحال مفعول فيها كما أن الظرف كذلك فكما أن الجملة بعد اذ لا تفتقر الى ضمير يعود الى ما قبلها فكذلك ما بعد الواو وهذا معنى قوله « لانعقاد الشبه بينهما » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن انتصاب الحال بعامل مضمر قولهم للمرتحل راشداً مهدياً ومصاحباً معاناً باضمار اذهب وللقادم مأجوراً مبروراً أي رجعت وان أنشدت شعراً أو حدثت حديثاً قلت صادقاً باضمار قال واذا رأيت من يتعرض لامر قلت متعرضاً لعنن لم يعنه أي دنا منه متعرضاً ﴾

قال الشارح : اعلم أن الحال قد يحذف عامله اذا كان فعلا وفي الكلام دلالة عليه اما قرينة حال أو مقال فمن ذلك أن ترى رجلا قد أزمع سفراً أو أراد حجاً فتقول « راشداً مهدياً » وتقديره اذهب راشداً مهدياً ، ومثله أن تقول لمن خرج الى سفر « مصاحباً معاناً » وتقديره اذهب أو سافر مصاحباً معاناً فدلت قرينة الحال على الفعل وأغنت عن اللفظ به ؛ ولو رفعت هذه الاشياء وقلت راشد مهدي ومصاحب معان لكان جيداً عربياً على معنى أنت راشد مهدي ومصاحب معان فالرفع باضمار مبتدأ هو الظاهر في المعنى والنصب باضمار فعل وكذلك لو رأيت رجلا قد قدم من سفر أو حج أو زيارة لقلت « مأجوراً مبروراً » والمعنى قدمت مأجوراً مبروراً أو رجعت مأجوراً مبروراً ، ومن ذلك ان حدث فلان بكذا وكذا قلت « صادقاً والله » أو أنشد شعراً فتقول صادقاً والله أي قاله صادقاً لانه اذا أنشد فكأنه قد قال قال كذا فقلت قال صادقاً فالرفع جائز على اضمار مبتدأ كما جاز في راشد مهدي ومصاحب معان ، ومن ذلك أن تري رجلا قد أوقع أمراً أو تعرض له فتقول « متعرضاً لعنن لم يعنه » كأنه قال فعل هذا متعرضاً لعنن أو دنا من هذا الامر متعرضاً والعنن ما عن لك أي عرض لك والمعنى أنه دخل في شيء لا يعنيه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه أخذته بدرهم فصاعداً أو بدرهم فزائداً أي فذهب الثمن صاعداً أو زائداً ومنه أتميمياً مرة وقيسياً أخرى كأنك قلت أتحول ومنه قوله تعالى (بلى قادرين) أي نجمعها قادرين ﴾

قال الشارح : أما قولهم « أخذته بدرهم فصاعداً وبدرهم فزائداً » فصاعداً وزائداً نصب على الحال وقد حذف صاحب الحال والعامل فيه تخفيفاً لكثرة الاستعمال والتقدير أخذته بدرهم فذهب الثمن صاعداً فالثمن صاحب الحال والفعل الذي هو ذهب العامل في الحال وكذلك أخذته بدرهم فزائداً تقديره أخذته

بدرهم فذهب الثمن زائدا كأنه ابتاع متاعا بأثمان مختلفة فأخبر بأدنى الأثمان ثم جعل بعضها يتلو بعضا فى الزيادة والصعود وصار بعضها مثلا بدرهم وقيراط وبعضها بدرهم ودانق وحسن حذف الفعل لأمن اللبس ولا يحسن عطفه على الباء فى قولك بدرهم لوجوه منها أن صاعدا وزائدا صفة ولا يحسن عطفه على الدرهم الموصوف والوجه الثانى أن الثمن لا يعطف بعضه على بعض بالفاء لانه لا يتقدم بعضه على بعض انما يقع دفعة واحدة فلا تقول اشتريت الثوب بدرهم فدانق انما ذاك بالواو لانها للجمع بين الشيئين من غير ترتيب والوجه الثالث أن صاعدا صفة فلا يحسن أن تجعل ثمنا فى موضع الاسم الموصوف ، ولا يقع فى هذا الموضع من حروف العطف الا الفاء وثم لوقلت أخذته بدرهم وصاعدا لم يجز لان الأثمان يتلو بعضها بعضا والفاء وثم تدلان على ذلك لافادتهما الترتيب والواو لا تدل على ترتيب الفعل فلذلك لم يجز الا الفاء وثم والفاء أكثر فى كلام العرب لاتصالها بما قبلها ؛ وأما قولهم « أتميميا مرة وقيسيا أخرى » فانه منصوب على الحال وان كان اسما جامدا غير مشتق من حيث كان منسوبا والنسب يخرجه من حيز الجمود الى حكم المشتقات حتى يصير وصفا والعامل فيه فعل محذوف تقديره أتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى أو تنتقل كأنه رأي رجلا فى حال يكون ويتحول من حال الى حال لا يثبت على شئ فقال أتميميا مرة وقيسيا أخرى والمعنى أتتخلق مرة بأخلاق تميم وتارة بأخلاق قيس ولا تعتمد على خلق واحد منهما كأنه يثبت له هذه الحال ويوبخه عليها وليس يسترشده عما يجهله وان كان بلفظ الاستفهام؛ وحكى سيبويه أن رجلا من بني أسد قال يوم جبلة وهو يوم لبني تميم وعامر على بنى أسد وذبيان وقد استقبله بعير أعور فنظر الاسدي الى قومه فقال يا بني أسد أأعور وذا ناب أتى بلفظ الاستفهام ولم يرد أن يسترشدهم ليخبروه عن عوره لكنه حقق ذلك حذره وانهزموا فقتل منهم والفعل الناصب لأعور وذا ناب محذوف تقديره أتستقبلون ودل عليه الحال المشاهدة ، وهذه المسألة من قبيل قولهم أقائما وقد قعد الناس الا أن الاسم المنصوب هنا لم يكن مأخوذا من فعل فاحتيج الى تقدير فعل من غير لفظه وقياسه لو قدر من لفظه أتتمم تميميا مرة وتتقيس قيسيا أخرى كما قلت فى قولك أقائما وقد قعد الناس ، ويجوز الرفع فى قولك أتميميا مرة وقيسيا أخري فتقول أتميمى مرة وقيسى أخرى على معنى أأنت تميمى مرة وقيسى أخرى فيكون مبتدأ وخبرا وجاز الرفع بتقدير المبتدأ كما ترفعه لو ظهر ذلك المبتدأ المقدر ، وأما قوله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه) فانتصاب قادرين عند سيبويه بفعل مقدر تقديره نجمعها قادرين ودل على ذلك الفعل قوله تعالى (أن لن نجمع عظامه) وتسوية البنان ضم بعضها الى بعض ؛ وذهب الفراء الى أن انتصابه باضمار فعل دل عليه الفعل المذكور أولا وهو قوله أيحسب الانسان وتقديره بلى فليحسبنا قادرين على أن نسوى بنانه فهذا جعله مفعولا ثانيا ومفعولا حسبت وأخواتها لا يجوز ذكر أحدهما دون الآخر ، وذهب بعضهم الى أن تقديره بلى نقدر قادرين وهو ضعيف أيضا لان اسم الفاعل اذا وقع حالا لم يجز أن يعمل فيه فعل من لفظه لا تقول قمت قائما وأنت تريد الحال لان الحال لا بد فيها من فائدة اذ كانت فضلة فى الخبر وليس فى ذلك فائدة لانك لا تقوم الا قائما والوجه هو الاول وهو مذهب سيبويه *

التمييز

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال له التبيين والتفسير وهو رفع الابهام في جملة أو مفرد بالنص على أحد محتملاته فمثاله في الجملة طاب زيد نفسا وتصبب عرقا وتفقأ شحما و * أبرحت جارا * وامتلأ الاناء ماء وفي التنزيل (واشتعل الرأس شيباً . وفجرنا الارض عيونا) ومثاله في المفرد عندي راقود خلا ورطل زيتاً ومنوان سمناً وقفيزان براً وعشرون درهماً وثلاثون ثوباً وملء الاناء عسلا وعلى التمرة مثلها زبداً وما في السماء موضع كف سحاباً ، وشبه المميز بالمفعول أن موقعه في هذه الأمثلة كوقعه في ضرب زيد عمراً وفي ضارب زيداً وضاربان زيدا وضاربون زيدا وضرب زيد عمراً ﴾

قال الشارح : اعلم ان التمييز والتفسير والتبيين واحد والمراد به رفع الابهام وإزالة اللبس وذلك نحو أن تخبر بخبر أو تذكر لفظا يحتمل وجوها فيتردد المخاطب فيها فتنبهه على المراد بالنص على أحد محتملاته تبيينا للغرض ولذلك سمي تمييزاً وتفسيراً ، « وهذا الابهام يكون في جملة ومفرد فالجملة قولك طاب زيد نفساً وتصبب عرقا وتفقأ شحما » ألا ترى ان الطيبة في قولك طاب زيد مسندة اليه والمراد شيء من أشيائه ويحتمل ذلك أشياء كثيرة كلسانه وقلبه ومنزله وغير ذلك وكذلك التصبب والتفقؤ يكون من أشياء كثيرة فجرت لذلك مجرى عشرين في احتماله أشياء كثيرة فكما ان إبانة العشرين بنكرة جنس كذلك إبانة هذه الجمل بنكرة جنس ، « وأما المفرد فنحو قولك عندي راقود خلا ورطل زيتاً ومنوان سمنا » فالتمييز في هذه الاشياء لم يأت لرفع إبهام في الجملة وانما لبيان نوع الراقود اذ الابهام وقع فيه وحده لاحتماله أشياء كثيرة كالخل والخمر والعسل وغير ذلك مما نوعى والراقود وعاء كالحب ، وكذلك قولك عندي رطل زيتا التمييز فيه لابهام الرطل اذ الرطل مقدار يوزن به ويحتمل أشياء كثيرة من الموزونات كالزيت والعسل والسمن ويقال فيه رطل ورطل بكسر الراء وفتحها فالكسر أقيس والفتح أفصح وكذلك المنوان تثنية مناً وهو مقدار يوزن به وكذلك باقي الأمثلة وهذا معنى قوله « رفع الابهام في جملة أو مفرد بالنص على أحد محتملاته » وشرط التمييز أن يكون نكرة جنسا مقدراً بمن وانما كان نكرة لانه واحد في معنى الجمع ألا تراك اذا قلت عندي عشرون درهما معناه عشرون من الدراهم فقد دخله بهذا المعنى الاشتراك فهو نكرة ، ووجه ثان أن التمييز يشبه الحال وذلك أن كل واحد منهما يذكر للبيان ورفع الابهام ألا ترى انك اذا قلت عندي عشرون احتمل أنواعا من المعدودات فاذا قلت درهما أو دينارا فقد أزلت ذلك الابهام وانضح بذكره ما كان مترددا مبهما كما انك اذا قلت جاء زيد احتمل أن يكون على صفات فلما قلت راكبا فقد أوضحت وأزلت ذلك الابهام فلما استويا في الايضاح والبيان استويا في لفظ التنكير ، ووجه ثالث أن المراد ما بين النوع فبين بالنكرة لانها أخف الاسماء كما تختار الفتحة اذا أريد تحريك حرف لمعنى لان الفتحة أخف الحركات الا أن يعرض ما يوجب العدول عنها الى غيرها ، وكانت جنسا لان الغرض تخليص الاجناس بعضها من بعض وقدرت بمن لانها لبيان الجنس فأتى بها لذلك وحذفت تخفيفا وهي مرادة ، واعلم ان المميز يكون واحدا ويكون جمعا فاذا وقع بعد عدد نحو

عشرين وثلاثين ونحوهما لم يكن المميز الا واحدا نحو قولك عندى عشرون ثوبا وثلاثون عمامة لان العدد قد دل على الكمية ولم يبق بنا حاجة الا الى بيان نوع ذلك المبلغ وكان ذلك مما يحصل بالواحد وهو أخف ، وأما اذا وقع مفسراً لغير عدد نحو هذا أفره منك عبداً وخير منك عملاجاز الافراد والجمع لاحتمال أن يكون له عبد واحد وعبيد فاذا قلت هو أفره منك عبيدا أو خير منك أعمالا دلت بلفظ الجمع على معنيين النوع وأنهم جماعة قال الله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا) فهم من ذلك النوع وأنه كان من جهات شئ لا من جهة واحدة واذا أفردت فهم منه النوع لاغير ، وقوله «وشبه التمييز بالمفعول» يعني ان موقعه فى هذه الامثلة كوقعه يعنى ان التمييز يشبه المفعول من حيث ان موقعه آخراً نحو طاب زيد نفسا وهذا راقود خلا كما ان المفعول كذلك فانه يأتى فضلة بعد تمام الكلام ونعنى بقولنا فضلة أنه يأتى بعد استقلال الفعل بفاعله كما أن المفعول كذلك ولذلك وجب أن يكون منصوبا كما ان المفعول كذلك « فان قيل » لم زعمت ان التمييز مشبه بالمفعول ولم تقل انه مفعول فى الحقيقة قيل أما ما كان من نحو عشرين درهما وراقود خلا وشبهه فان العامل فيه معنى والمعانى لاتعمل فى المفعول به وأما ما كان من نحو طاب زيد نفسا وتصبب عرقا وتفقأ شحما فانه وان كان العامل فيه فعلا فان الفعل فيه غير متعد فطاب فعل غير متعد لانه اذا طاب فى نفسه لا يفعل بغيره شيئا وأما تصبب وتفقأ ففعلان لازمان لانهما للمطاوعة فالتاء ههنا بمنزلة النون يقال صببته فتصبب وفقأته فتفقأ كما تقول صببته فانصب وفقأته فانفقأ ولذلك لاتقول تصببته ولا تفقأته ويثبت بذلك انه مشبه بالمفعول وليس مفعولا فقولك طاب زيد نفسا بمنزلة ضرب زيد عمراً فى وقوعه طرفاً بعد التمام كوقوع المفعول ورطل زيتا ونحوه بمنزلة ضارب زيدا ونحوه من أسماء الفاعلين وذلك من حيث انه مفرد فاذا نونته نصبت ما بعده واذا أزلت التنوين خفضت ما بعده وهو يقتضى مابعده من النوع المميز كما ان اسم الفاعل اذا نونته نصبت به نحو ضارب زيدا واذا حذفت التنوين خفضت نحو ضارب زيد وهو يقتضى مابعده من المفعول فلذلك وجب أن يعمل الراقود والرطل وان كانا من الاسماء الجامدة ومنوان وقفيزان بمنزلة ضاربان من الجهة المذكورة وعشرون وثلاثون ونحوهما بمنزلة ضاربون من حيث انه مجموع بالواو والنون كما ان ضاربون كذلك وتسقط نونه للاضافة ويقتضى المفسر بعدها على ماتقدم ، وقولك « ملء الاناء ماء ومثلها زبداً وموضع كف سحاباً » بمنزلة المصدر المضاف الى الفاعل نحو أعجبني ضرب زيد عمرا فالمضاف اليه حال بينه وبين المميز فامتنع من الاضافة كما حال التنوين فى رطل زيتا والنون فى عشرون درهما فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا ينتصب المميز عن مفرد الا عن تام والذى يتم به أربعة أشياء التنوين ونون التثنية ونون الجمع والاضافة وذلك على ضربين زائل ولازم فالزائل التمام بالتنوين ونون التثنية لانك تقول عندي رطل زيت ومنوا سمن واللازم التمام بنون الجمع والاضافة لانك لا تقول ملء عسل ولا مثل زبد ولا عشرو درهم ﴾

قال الشارح : يريد ان المميز اذا كان بعد مفرد فلا بد أن يستوفى ذلك المفرد جميع مايتم به ويؤذن بانفصاله مما بعده بحيث لا يصح اضافته الى ما بعده اذ المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد فاذا

لم يكن هناك ما يمنع الاضافة كان فى حكم الناقص الذى لا يتم معناه الا بما بعده من المضاف اليه ، « والذى يتم به الاسم أربعة أشياء التنوين ونون التثنية ونون الجمع والاضافة » لان هذه الاشياء تفصل ما تدخل عليه عما بعده وتؤذن بانتهائه ، وجملة الامر أنك اذا قلت عندى راقود خلا ورطل زيتاً فلا يحسن أن يجرى وصفا على ما قبله فتقول راقود خل ورطل زيت لانه اسم جامد غير مشتق من فعل فلا يكون وصفا كالمشتقات وكانت الاضافة غير ممتنعة بحكم الاسمية فقلت عندى راقود خل ورطل زيت وتكون اضافته من قبيل اضافة النوع الى الجنس والبعض الى الكل نحو هذا ثوب خز وجبة صوف والمعنى من خز ومن صوف فاذا دخل التنوين الاسم المميز نحو رطل وراقود أو نون التثنية نحو قولك رطلان ومنوان أو نون الجمع نحو عشرين وثلاثين ونحوهما من الاعداد آذن ذلك باكتفاء الاسم وتمامه وحال بينه وبين الاضافة وكذلك الاضافة فى نحو ملء الاناء عسلا ومثلها زبدا وموضع كف سحابا حالت بين المميز والمميز ومنعته من الاضافة منع التنوين والنون فنصب على الفضلة تشبيها بالمفعول وتنزيلا للاسم الجامد منزلة اسم الفاعل من الجهة التى ذكرناها فعمل النصب وانحط عن درجة اسم الفاعل فاختص عمله فى النكرة دون المعرفة كما انحط اسم الفاعل عندنا عن درجة الفعل حتى اذا جرى على غير من هو له وجب ابراز ضميره نحو قولك زيد هند ضاربها هو ، وأما قوله « وذلك على ضربين زائل ولازم » يريد أن هذه الاشياء التى يتم بها الاسم المميز حتى ينصب ما بعده منها ما يزول وأنت فيه مخير إن شئت أثبته ونصبت ما بعده وان شئت حذفته وخفضت ما بعده وذلك التنوين ونون التثنية تقول هذا راقود خلا ورطل سمنا وأوقية ذهبا تثبت التنوين وتنصب المميز وان شئت حذفت التنوين وخفضت فقلت راقود خل ورطل سمن وأوقية ذهب لان التنوين معاقب للاضافة ، وكذلك نون التثنية أنت فى حذفها واثباتها مخير تقول عندى منوان سمنا ورطلان عسلا تنصب سمنا وعسلا بعد النون ولك حذفها والخفض نحو منوا سمن ورطلا عسل ، « وأما اللازم فنحو نون الجمع » في نحو عشرين وثلاثين الى التسعين النون فيه لازمة والتمييز بعدها منصوب ولا يجوز حذف النون منه واضافته الي المميز لان نصبه ما بعده بالحمل والشبه باسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل نحو قولك ضاربون وحسنون ولم يقو قوتهما فيتصرف تصرفهما وانما لضعف شبهه ألزم طريقة واحدة فى التفسير والبيان فان أضفته الى مالك نحو عشروك وعشرو زيد جاز حذف النون كما جاز اضافة المركب وان كان مبنياً نحو قولك ثلاثة عشرك وخمسة عشرك ، « وكذلك التمييز بعد الاضافة يقع لازما » نحو ملء الاناء عسلا وعلى التمرة مثلها زبدا لان المضاف والمضاف اليه معا هو المقدار المبهم الذى وقع التفسير له فلم يجز أن تقول ملء عسل ولا مثل زبد فاعرفه ❁

❁ فصل ❁ قال صاحب الكتاب ❁ وتمييز المفرد أكثره فيما كان مقدارا كيلا كقفيزان أو وزنا كمنوان أو مساحة كموضع كف أو عددا كعشرون أو مقياسا كملؤه ومثلها ، وقد يقع فيما ليس اياها نحو قولهم ويحه رجلا ولله دره فارسا وحسبك به ناصراً ❁

قال الشارح : « تمييز المفرد أكثر ما يجيء بعد المقادير » والمقدار هو المقابل للشيء بعدله من غير زيادة ولا نقصان والمقادير أربعة أضرب مكيل وموزون وممسوح ومعدود فالمكيل نحو قولك مكوكان

دقيقا وقفيزان براً والموزون منوان سمنا ورطلان عسلا والممسوح بلغت أرضنا خمسين جريبا وما في السماء موضع كف سحابا والمعدود نحو عشرين درهما وكلها محتاجة الى ابانتها بالانواع لانها تقع على أشياء كثيرة فاذا قلت مكوكان احتمل أن يكون حنطة أو شعيراً أو غيرهما مما يكال واذا قلت منوان احتمل أشياء كثيرة مما يوزن نحو السمن والعسل واذا قلت بلغت أرضنا وأردت المساحة احتمل أشياء من المقادير المماسح بها نحو الجريب والذراع والمدي ونحو ذلك وكذلك اذا قلت عندى عشرون احتمل دنانير ودراهم وثياباً وعبيداً وغيرهما من المعدودات فوجب لذلك ابانتها بالنوع ، وحق النوع المفسر أن يكون جمعاً معرفا بالالف واللام نحو عشرين من الدراهم أما كونه جمعاً فلأنه واقع على كل واحد من ذلك النوع فكان واقعاً على جماعة وأما كونه معرفا باللام فلتعريف الجنس فاذا قلت عشرون من الدراهم كنت قد أتيت بالكلام على وجهه ومقتضى القياس فيه وان أردت التخفيف قلت عشرون درهما فتحذف لفظ الجمع وحرف التعريف وا كتفيت بواحد من ذلك منكور لان الواحد المنكور شائع في الجنس فلشياعه جرى مجرى الجمع ، وأما قوله « أو مقياسا » فالمقياس المقدار يقال قست الشئ بالشئ اذا قدرته به وقوله « ماؤه ومثلها » فاشارة الى قولهم ملء الاناء عسلا وعلى التمرة مثلها زبدا والفرق بين المقياس وغيره من المقادير المذكورة أن تلك المقادير المذكورة أشياء محققة محدودة والمقياس مقدار على سبيل التقريب لا التحديد ألا ترى أن ملء الاناء ومثل التمرة ليسا بكيل معروف ولا ميزان ولا مساحة وانما هو تقريب لمقداره ، وأما قوله « وقد يقع فيما ليس اياها » يريد أن التمييز قد يأتي بعد مفرد ليس مقدارا من المقادير المذكورة نحو قولهم « ويحه رجلا ولله دره فارسا وحسبك به ناصرا » فويحه من المصادر التى لم ينطق لها بفعل ومعناه الترحم ولله دره فارسا جملة اسمية ومعناها المدح والمراد لله عمله ومثله حسبك به ناصرا فهذه الاشياء مبهمة لانه لا يعلم المدح من أى جهة فالنكرة فيها منصوبة على التمييز وهي الممدوحة في المعنى ونحوه هو أشجع الناس فارسا اذا أردت أنه هو الممدوح بالشجاعة والمضاف اليه المجرور ههنا بمنزلة النون في عشرين والتنوين في رطل في منعه الاضافة الى المميز كما منعت النون في عشرين والتنوين في رطل من ذلك والتقدير ويحه من رجل ولله درّه من فارس وحسبك به من ناصر ، « فان قيل » كيف جاز دخول من ههنا على النكرة المنصوبة مع بقائها على افرادها فقلت من رجل ومن فارس ومن ناصر وحسن ذلك وأنت لا تقول هو أفره منك من عبد ولا عندى عشرون من درهم بل ترده عند ظهور من الى الجمع نحو من العبيد ومن الدراهم فالجواب أن هذا الموضع ربما التبس فيه التمييز بالحال فأتوا بمن لتخلصه للتمييز ألا ترى أنك اذا قلت ويحه رجلا ولله دره فارسا وحسبك به ناصرا جاز أن تعني في هذه الحال فلما كان قد يقع فيه لبس مشتبهين فصل بينهما بدخول من *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولقد أبي سيبويه تقدم المميز على عامله وفرق أبو العباس بين النوعين فأجاز نفسا طاب زيد ولم يجز لى سمنا منوان وزعم أنه رأى المازنى وأنشد قول الشاعر

* وما كاد نفسا بالفراق تطيب * ﴾

قال الشارح : اعلم أن « سيبويه لا يرى تقدم المميز على عامله » فلما كان العامل أو معنى لا يجوز أن

تقول عرقا تصبب زيد ولا نفساً طبت وكذلك لا يجوز سمنا عندى منوان ولا براً عنـدى قفيزان على تقدير عندى منوان سمنا وقفيزان براً ، أما اذا كان العامل معنى غير فعل فأمر امتناع تقديم معموله عليه ظاهر لضعف عامله وكذلك يمتنع تقديم الحال على العامل المعنوى فلا تقول قائما فى الدار زيد على ارادة فى الدار زيد قائما ، وأما اذا كان العامل فعلا متصرفا فقضية الدليل جواز تقديم منصوبه عليـه لتصرف عامله الا أنه منع من ذلك مانع وهو كون المنصوب فيه مرفوعا فى المعنى من حيث كان الفعل مسنداً اليه فى المعنى والحقيقـة ألا ترى أن التصبب في قولك تصبب زيد عرقا وتفقأ شحما فى الحقيقة للعرق والتفقؤ للشحم والتقدير تصبب عرق زيد وتفقأ شحمه فلو قدمناهما لاوقعناهما موقعاً لا يقع فيه الفاعل لان الفاعل اذا قدمناه خرج عن أن يكون فاعلا وكذلك اذا قدمناه لا يصح أن يكون فى تقدير فاعل نقل عنه الفعل اذ كان هذا موضعاً لا يقع فيه الفاعل ؛ « فان قيل » فأنت اذا قلت جاء زيد راكباً نصبت راكباً على الحال وجاز لك تقديمه فتقول راكباً جاء زيد والمنصوب هنا هو المرفوع فى المعنى فما الفرق بينهما قيـل نحن اذا قلنا جاء زيد راكبا فقد استوفي الفعل فاعله لفظا ومعني وبقى المنصوب فضلة فجاز تقديمه وأما اذا قلنا طاب زيد نفساً فقد استوفي الفعل فاعله لفظا ولم يستوفه من جهة المعني فلذلك لم يجز تقديم المنصوب كما لم يجز تقديم المرفوع ، وقد ذهب أبو عثمان المازنى وأبو العباس المبرد وجماعة من الكوفيين الى جوازه واحتجوا لذلك ببيت أنشدوه وهو

أَتَهْجُرُ سلْمَى بالفِراقِ حَبِيبَهَا ... وَما كادَ نَفْسًا بالفِرَاقِ تَطِيبُ

أراد وما كاد تطيب نفساً بالفراق ولا حجة فى ذلك لقلته وشذوذه مع أن الرواية وما كاد نفسي بالفراق تطيب هكذا قال أبو اسحق الزجاج *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واعلم أن هـذه المميزات عن آخرها أشياء مزالة عن أصلها ألا تراها اذا رجعت الى المعنى متصفة بما هي منتصبة عنه ومنادية على أن الاصل عندى زيت رطل وسمن منوان ودراهم عشرون وعسل ملء الاناء وزبد مثل التمرة وسحاب موضع كف وكذلك الاصل وصف النفس بالطيب والعرق بالتصبب والشيب بالاشتعال وأن يقال طابت نفسه وتصبب عرقه واشتعل شيب رأسي لان الفعل فى الحقيقة وصف فى الفاعل والسبب فى هذه الازالة قصدهم الى ضرب من المبالغة والتأكيد ﴾

قال الشارح : اعلم أنك اذا أردت أن تخبر أن عندك جنساً من الاجناس وله مقدار معلوم إما كيل وإما وزن وإما غيرهما من المقادير جعلت المقدار وصفا لذلك الجنس لتوضحه وتبين كميته لان الاوصاف توضح الموصوفين وتزيل ابهامها فتقول عندي خل راقود وثوب ذراع ودراهم عشرون ومن ذلك قول العرب أخذ بنو فلان من بنى فلان ابلا مائة قال الاعشى

لَئِنْ كُنْتَ فى جُبٍّ ثَمانينَ قامَةً ... وَرُقِّيتَ أَسْبابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ

وساغ ذلك لان المقادير اذا انفردت كانت نعتا لما قبلها لما تضمن لفظها من الطول والقصر والقلة والكثرة فاذا قال رأيت ثوبا ذراعا فكأنه قال قصيراً واذا قال رأيت ثوبا خمسين ذراعا فكأنه قال طويلا واذا قال مررت بابل مائة فكأنه قال كثيرة وكذلك تقول مررت ببر قفيز وبعسل رطل فيكون جميع ما

مررت به من البر قفيزا واحداً وجميع ما مررت به من العسل رطلا واحدا الا أنهم قد يقدمون الوصف الذى هو المقدار لضرب من المبالغة وتأ كيد العناية به فيقولون عندي راقود خلا ورطل عسلا ولم يحسن أن يجعل وصفا لما قبله من المقدار اذ كان جوهراً ليس فيه معنى فعل وكانت اضافة الاول اليه سائغة اذ ن منه فتقول راقود خل ورطل عسل والمعنى من خل ومن عسل كما تقول ثوب خز وخاتم ذهب والمراد ثوب من خز وخاتم من ذهب وان شئت نونت ونصبت على التمييز على ما تقدم واذا قلت عندى عسل رطل وخل راقود فقد أتيت به على الاصل واذا قدمت وقلت عندي رطل عسلا وراقود خلا فقد غيرتهما عن أصلهما لما ذكرناه من ارادة المبالغة والتأ كيد في الاخبار عن مقدار ذلك النوع فهذا المراد من قوله « ألا تراها اذا رجعت الى المعنى متصفة بما هى منتصبة عنه » يريد أنها منتصبة بالمقادير التي قبلها لشبهها بأسماء الفاعلين على ما تقدم وهذه المقادير الناصبة لها أوصاف في الحقيقة على ما بينا أن الاصل فى قولك عندى راقود خلا ورطل زيتا عندي خل راقود وزيت رطل ؛ وقوله « ومنادية على أن الاصل كذا » يريد أنه مفهوم منها معنى الوصفية وان لم يكن اللفظ على ذلك وكذلك القول فى قولك طاب زيد نفسا وتصبب عرقا وتفقأ شحما المعنى على وصف النفس بالطيب والعرق بالتصبب والشحم بالتفقؤ والشيب بالاشتعال فاذا قلت طاب زيد نفسا فتقديره طابت نفس زيد واذا قلت تصبب عرقا فتقديره تصبب عرقه واذا قلت تفقأ شحما زيد فتقديره تفقأ شحم زيد وانما غيرت بأن ينقل الفعل عن الثانى الى الاول فارتفع بالفعل المنقول اليه وصار فاعلا فى اللفظ واستغنى الفعل به فانتصب ما كان فاعلا على التشبيه بالمفعول اذ كان له به تعلق والفعل ينصب كل ما تعلق به بعد رفع الفاعل ، وقوله «لان الفعل فى الحقيقة وصف فى الفاعل» يريد الفعل الحقيقى وهو الحدث وذلك وصف فى الفاعل فاذا أخبرت عن فاعل بفعل لا يصح منه كان محالا نحو قولك تكلم الحجر وطار الفرس فالحجر لا يوصف بالكلام ولا الفرس بالطيران الا أن تريد المجاز كذلك قولك طاب زيد وتصبب وتفقأ لا يوصف زيد بالطيب والتصبب والتفقؤ فعلم بذلك أن المراد المجاز وذلك أنه فى الحقيقة لشيء من سببه وانما أسند اليه مبالغة وتأكيداً ومعنى المبالغة أن الفعل كان مسندا الى جزء منه فصار مسندا الى الجميع وهو أبلغ فى المعنى ؛ والتأكيد أنه لما كان يفهم منه الاسناد الى ماهو منتصب به ثم أسند فى اللفظ الى زيد تمكن المعني ثم لما احتمل أشياء كثيرة وهو أن تطيب نفسه بأن تنبسط ولا تنقبض وأن يطيب لسانه بأن يعذب كلامه وأن يطيب قلبه بأن يصفو انجلاؤه تبين المراد من ذلك بالنكرة التى هى فاعل فى المعنى فقيل طاب زيد نفسا وكذلك الباقى فهذا معنى قوله « والسبب فى هذه الازالة قصدهم الى ضرب من المبالغة والتأكيد » فاعرفه *

المنصوب على الاستثناء

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المستثنى فى اعرابه على خمسة أضرب أحدها منصوب أبداً وهو على ثلاثة أوجه ما استثني بالاّ من كلام موجب وذلك جاءنى القوم الا زيدا ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاستثناء استفعال من ثناه عن الامر يثنيه اذا صرفه عنه فالاستثناء صرف

اللفظ عن عمومه باخراج المستثني من أن يتناوله الاول وحقيقته تخصيص صفة عامة فكل استثناء تخصيص وليس كل تخصيص استثناء فاذا قلت قام القوم الا زيدا تبين بقولك الا زيدا أنه لم يكن داخلا تحت الصدر انما ذكرت الكل وأنت تريد بعض مدلوله مجازا وهذا معنى قول النحويين الاستثناء اخراج بعض من كل أى اخراجه من أن يتناوله الصدر فإلا تخرج الثانى ممـا دخل فى الاول فهى شبه حرف النفى فقولنـا قام القوم الا زيدا بمنزلة قام القوم لا زيد الا ان الفرق بين الاستثناء والعطف أن الاستثناء لايكون الا بعضاً من كل والمعطوف يكون غير الاول ويجوز أن يعطف على واحد نحو قولك قام زيد لا عمرو ولا يجوز فى الاستثناء أن تقول قام زيد الا عمرا والمستثنى منه والمستثني جمـلة واحدة وهما بمنزلة اسم مضاف فاذا قلت جاءنى قومك الا قليـلا منهم فهو بمنزلة قولك جاءنى أكثر قومك فكأنه اسم مضاف لايتم الا بالاضافة ، وأصل المستثنى أن يكون منصوبا لانه كالمفعول وانمـا يعدل عنه لغرض يذكر بعد ، ولنقدم الكلام على العامل فى المستثني ثم على أقسامه ، وفى « العامل فى المستثنى » أقوال منها قول سيبويه أن العامل فيه الفعل المقدم أو معني الفعل بواسطة إلا « فان قيل » الفعل المتقدم لازم غير متعد فكيف يجوز أن يعمل في المستثنى النصب قيل لمـا دخلت عليه الا قوّته وذلك أنها أحدثت فيه معني الاستثناء كما يقوى بحرف الجر فى مررت بزيد ، « فان قيل » فهلا أعملوا الا فيما بعـدها كما أعملوا حروف الجر لما أوصلت الفعل الى مابعدها فالجواب ان إلا انما لم تعمل جرا ولا غيره من قبل انها لم تخلص للاسماء دون الافعال والحروف ألا تراك تقول ماجاءنى زيد قط الا يقرأ ولا مررت بمحمد قط الا يصلى ولا لقيت بكرا الا فى المسجد ولا رأيت خالدا الا على الفرس فلما لم تخلص للاسماء بل باشرت بها الافعال والحروف كما باشرت بها الاسماء لم يجز لهـا أن تعمل جرا ولا غيره وذلك لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه فلما لم يكن لإلاَّ اختصاص بالاسم لم يجز لها أن تعمل فيه ، واذا قلت قام القوم اقتضى ذلك كل من يدخـل تحت عموم اللفظ فاذا أتيت بالاستثناء بينت ان مدلول الاول وعمومه ليس مرادا فاقتضى البيان فنصب المستثنى لاقتضائه إياه على حد اقتضاء العشرين ما بعدها اذا قلت عندى عشرون درهما ، وذهب أبو العباس المبرد وأبو اسحق الزجاج وطائفة من الكوفيين الى ان الناصب للمستثنى الا نيابة عن أستثني فاذا قال أتاني القوم الا زيدا فكأنه قال أتانى القوم أستثني زيدا وهو ضعيف لانك تقول أتانى القوم غير زيد فتنصب غيرا ولا يجوز أن تقدر بأستثني غير زيد لانه يفسد المعنى وليس قبل غير حرف تقيمه مقام الناصب ولان فيه إعمال معنى الحرف وإعمال معانى الحروف لايجوز ألا ترى انك لاتقول مازيدا قائمـا على معنى نفيت زيدا قائمـا وانما لم يجز ذلك لانهم انما أتوا بالحروف نائبات عن الافعال إيجازا واختصارا فاذا أخذت تعمل معانى هذه الحروف كان فيه تطلع الى الافعال وفيه نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه فلم يجز ذلك كما لم يجز الادغام في مثل جلبب ومهدد لان فيه إبطال غرضهم وهو الالحاق ، وذهب الفراء وهو المشهور من مذهب الكوفيين الى أن الا مركبة من حرفين إن التى تنصب الاسماء وترفع الاخبار ولا التي للعطف فصار إنَّ لا نخففت النون وادغمت فى اللام فأعملوها فيما بعـدها عملين فنصبوا بها فى الايجاب اعتبارا بان وعطفوا بها فى النفى

اعتبارا بلا فاذا رفعوا فى النفى فقد أعملوها عمل لا فجعلوها عاطفة واذا نصبوا بها فى الايجاب فقد أعملوها عمل ان وزيدا اسمها وقد كفت لا من الخبر والتأويل ان زيدا لم يقم وهو قول فاسد أيضا لانا نقول ماأتانى الا زيد فترفع زيدا وليس قبله مرفوع يعطف عليه ولم يجز فيه النصب فيبطل تأثير الحرفين معاً ، وحكى عن الكسائى انه قال انما نصبنا المستثنى لان تأويله قام القوم الا أن زيدا لم يقم وقد رده الفراء بأن قال لو كان هذا النصب بأنه لم يفعل لكان مع لا فى قولك قام زيد لا عمرو كذلك وقيل قول الكسائى يرجع الى قول سيبويه وانما هذا القول لتقرير معنى الاستثناء لالتحقيق نفس العامل ، فأما قول صاحب الكتاب « المستثنى فى اعرابه على خمسة أضرب أحدها منصوب أبدا وهو على ثلاثة أوجه مااستثنى بالا من كلام موجب وذلك جاءنى القوم الا زيدا » فانه على ماذكر وذلك أن المستثنى فى اعرابه على خمسة أضرب منها ماهو منصوب أبدا فلا يجوز غيره من الاعراب وهو ثلاثة أشياء أحدها مااستثنى بالا من كلام موجب وإلا أم حروف الاستثناء وهى المستولية على هذا الباب ، وقوله من كلام موجب فالموجب من الكلام ماليس معه حرف نفى والمثبت من الافعال ماوقع وحدث فقولك قام زيد موجب مثبت موجب لانه ليس بمنفى ولا جار مجرى المنفى بأن يكون معه حرف نفى أو استفهام ومثبت من حيث انه قد وقع وكان فكل مثبت موجب وليس كل موجب مثبتا فقولك يقوم زيد موجب لعدم النافى أو مايجري مجراه وليس بمثبت والعبرة فى الاستثناء بالموجب سواء كان مثبتا أو غير مثبت فالمستثنى من الموجب منصوب أبدا نحو قولك أتانى القوم الا زيدا ورأيت القوم الا زيدا ومررت بالقوم الا زيدا ليس فيه الا النصب وانما كان منصوبا لشبهه بالمفعول ووجه الشبه بينهما أنه يأتى بعد الكلام التام فضلة وموقعه من الجملة الآخر كموقعه وانما قلنا أنه مشبه بالمفعول ولم نقل أنه مفعول لان المستثنى أبدا بعض المستثنى منه والمفعول غير الفاعل وكذلك قلنا فى خبر كان أنه مشبه بالمفعول ويؤيد ماقلناه أنه يعمل فى المستثنى المعانى نحو قولك القوم في الدار الا زيدا والمفعول الحقيقى لايعمل فيه الا لفظ الفعل اما ظاهرا واما مضمرا فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وبعدا وخلا بعد كل كلام وبعضهم يجر بخلا وقيل بهما ولم يورد هذا القول سيبويه ولا المبرد ﴾

قال الشارح : ومن ذلك « المستثنى بخلا وعدا » فان المستثنى بهما لايكون الا نصباً سواء كان الاستثناء من موجب أو منفى تقول قام القوم خلا زيدا وعدا عمرا وما قام أحد خلا زيدا وعدا عمرا وما بعدهما مخرج مما قبلهما فهو بعد الموجب منفى وبعد المنفى موجب مثبت وانما كان المستثنى بهما منصوبا لانهما فعلان ماضيان وفاعلهما مضمر مستتر فيهما لايظهر فى تثنية ولا جمع فتقول قام القوم خلا زيدا وخلا الزيدين وخلا الزيدين وكذلك عدا والتقدير خلا بعضهم زيدا وعدا بعضهم زيدا وخلا بعضهم الزيدين وعدا بعضهم الزيدين وكذلك فى الجمع والفاعل المضمر المقدر بالبعض موحد أبدا وان كان المستثنى منه مثنى أو مجموعاً لان البعض يقع على الاثنين والجمع على حسب المستثنى منه فانتصاب ما بعدهما بأنه مفعول فأما خلا فانه فعل لازم فى أصله لا يتعدى الا فى الاستثناء خاصة وأما عدا فهو متعد

في أصله من عداه الامر يعدوه اذا جاوزه وانما استثنى بهما وان لم يكن لفظهما جحداً لما فيهما من معنى المجاوزة والخروج عن الشيء فجريا فى هذا المكان مجرى ليس ولا يكون وصار لذلك منصوبهما هو المرفوع فى التقدير كما كان كذلك فى ليس ولا يكون ، « وبعض العرب يجعل خلا حرف خفض » فيخفض المستثنى على كل حال كما أن حاشى كذلك فيكون لفظها مشتركا بين الحرف والفعل فان اعتقدت فيها الحرفية جررت ما بعدها وان اعتقدت فيها الفعلية نصبت بها وصارت كلفظ على مشتركة بين الحرف والفعل وهذا لا خلاف فيه ، وأما عدا فهى فعل ولم يحك سيبويه ولا أبوالعباس المبرد فيها الحرفية وانما حكاها أبوالحسن الاخفش فعدها مع خلا مما يجر *

قال صاحب الكتاب ﴿ فأما ما عدا وما خلا فلانصب ليس الا وكذلك ليس ولا يكون وذلك جاءنى القوم أو ما جاءنى عدا زيدا وخلا زيدا وما عدا زيدا وما خلا زيدا قال لبيد

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وليس زيداً ولا يكون زيداً وهذه أفعال مضمر فاعلوها ﴾

قال الشارح : أما « ما خلا وما عدا » فلا يقع بعدهما الا منصوب لان ما فيهما مصدرية فلا تكون صلتها الا فعلا وفاعلها مضمر مقدر بالبعض على ما تقدم وما وما بعدها فى موضع مصدر منصوب فاذا قلت قام القوم ما خلا زيداً وما عدا بكراً كأنك قلت خلو زيد وعدو بكر كأنك قلت قام القوم مجاوزتهم زيداً وذلك المصدر فى موضع الحال كما قالوا رجع عوده على بدئه ونظائره كثيرة ، فأما قول لبيد

أَلاَ كلُّ شَيْءٍ ما خَلاَ اللهَ بَاطِلُ   وَكلُّ نَعيمٍ لاَ مَحَـالَةَ زَائِلُ

الشاهد فيه نصب اسم الله تعالى بقوله ما خلا على ما قدمناه ومعنى البيت ظاهر ، وكذلك « الاستثناء بليس ولا يكون » لا يكون المستثنى بهما الا منصوبا منفيا كان المستثني منه أو موجبا وذلك قولك فى الموجب قام القوم ليس زيدا ولا يكون زيدا وتقول فى المنفى ما قام القوم ليس زيدا ولا يكون زيدا وانتصاب المستثني هنا بأنه خبر ليس ولا يكون واسمهما مضمر والتقدير ليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا ولا يظهر هذا الاسم المقدر على ما تقدم فى خلا وعدا لان هذه الافعال أنيبت فى الاستثناء عن الا فكما لا يكون بعد الا فى الاستثناء الا اسم واحد فكذلك لا يكون بعد هذه الافعال الا اسم واحد لانها فى معناها ، والكوفيون يقولون التقدير لا يكون فعلهم فعل زيد أضمرت الفعل وهو المضمر المجهول ووضعت الاسم المنصوب موضع الفعل ، وما ذهب اليه البصريون أمثل لانه أقل اضمارا فكان أولي ، وقد يكون ليس ولا يكون وصفين لما قبلهما من النكرات تقول اتتنى امرأة لا تكون هندا فموضع لا تكون رفع بأنه وصف لامرأة وكذلك تقول فى النصب والجر رأيت امرأة ليست هندا ولا تكون هندا ومررت بامرأة ليست هندا ولا تكون هندا ، ولا يوصف بخلا وعدا كما وصف بليس ولا يكون لا تقول أتتنى امرأة خلت هندا وعدت جملا وذلك أن ليس ولا يكون لفظهما جحد نخالف ما بعدهما ما قبلهما فجريا في ذلك مجري غير فوصف بهما كما يوصف بغير وأما خلا وعدا فليسا كذلك وانما يستثنى بهما على التأويل لا لانهما جحد ولما كان معناهما المجاوزة والخروج عن الشيء فهم منهما مفارقة الاول فاستثنى بهما لهذا المعنى ولم يوصف بهما لان لفظهما ليس جحدا فيجريا مجرى غير ، « فان قيل » فما موضع ليس

ولا

ولا يكون من الاعراب في الاستثناء قيل يحتمل وجهين أحدهما أن لا يكون لواحد منهما موضع من الاعراب بل يكون كلاماً مستأنفاً خصص به ذلك العام كما يقول القائل جاءني الناس و.ا جاءني زيد عقيب كلامه بجملة من غير الكلام الاول بين بها خصوص الجملة الاولى ومثله قوله تعالى (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث) ثم قال (فان كان له اخوة فلأمه السدس) فجري ذلك مجرى الا أن يكون له اخوة ، والوجه الثاني أن يكونا في موضع الحال فاذا قلت جاءني القوم ليس زيدا ولا يكون زيدا فتقديره جاءني القوم وليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا كما تقول جاءني زيد وليس معه عمرو ويجوز اسقاط الواو فتقول جاءني زيد ليس معه عمرو فيلزم اسقاط الواو في لاستثناء لان ليس ولا يكون نائبان عن إلا ولا يكون مع الا الواو فكذلك في ليس ولا يكون ويكون التقدير جاءني القوم خالين من زيد وعادين عن زيد وتكون الجملتان كلاماً واحدا فاعرفه ❊

قال صاحب الكتاب ❊ وما قدم من المستثنى كقولك ما جاءني الا أخاك أحد قال

وَما لِيَ إلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ ... وَما لِيَ إلاَّ مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ ❊

قال الشارح : هذا هو الوجه الثاني من الوجوه الثلاثة التي لا يكون المستثنى فيها الا منصوبا وذلك المستثنى اذا تقدم على المستثنى منه نحو قولك ما جاءني الا زيدا أحد وما رأيت الا زيدا أحدا ومامررت الا زيدا بأحد وانما لزم النصب في المستثنى اذا تقدم لانه قبل تقدم المستثنى كان فيه وجهان البدل والنصب فالبدل هو الوجه المختار على ما سيذكر بعد والنصب جائز علي أصل الباب فلما قدمته امتنع البدل الذى هو الوجه الراجح لان البدل لا يتقدم المبدل منه من حيث كان من التوابع كالنعت والتأكيد وليس قبله ما يكون بدلا منه فتعين النصب الذي هو المرجوح للضرورة ومن النحويين من يسميه أحسن القبيحين ونظير هذه المسألة صفة النكرة اذا تقدمت نحو فيها قائما رجل لا يجوز في قائم الا النصب لانك اذا أخرته فقلت فيها رجل قائم جاز في قائم وجهان الرفع على النعت والنصب على الحال الا أن الحال ضعيف لان نعت النكرة أجود من الحال منها فاذا قدم بطل النعت واذا بطل النعت تعين النصب على الحال ضرورة فصار ما كان جائزا مرجوحا مختارا ، فأما « قول الشاعر الذي أنشده » فان البيت للكميت ومشعب الحق طريقه والشيعة الاعوان والاحزاب والاصل فما لي شيعة الا آل أحمد وما لي مشعب الا مشعب الحق : وقال الآخر وهو كعب بن مالك

وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنا فِيكَ لَيْسَ لَنا ... إلاَّ السُّيُوفَ وَأَطْرافَ القَنا وَزَرُ

يخاطب النبي ﷺ والالب المتألبون المجتمعون والوزر الملجأ وأصله الجبل ❊

قال صاحب الكتاب ❊ وماكان استثناؤه منقطعاً كقولك ماجاءني أحد الا حمارا وهي اللغة الحجازية ومنه قوله عز وجل (لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) وقولهم مازاد الا ما نقص وما نفع الا ما ضر ❊

قال الشارح : هذا هو الوجه الثالث مما لا يكون المستثنى فيه الا منصوبا وهو ما كان المستثنى فيه من غير نوع الاول ويسمى « المنقطع » لانقطاعه منه اذ كان من غير نوعه وهذا النوع من الاستثناء ليس على سبيل استثناء الشيء مما هو من جنسه لان استثناء الشيء من جنسه اخراج بعض ما لولاه لتناوله

الاول ولذلك كان تخصيصاً على ما سبق ، فأما اذا كان من غير الجنس فلا يتناوله اللفظ واذا لم يتناوله اللفظ فلا يحتاج الى مايخرجه منه اذ اللفظ اذا كان موضوعا بازاء شيء وأطلق فلا يتناول ما خالفه واذا كان كذلك فانما يصح بطريق المجاز والحمل على لكن فى الاستدراك ولذلك قدرها سيبويه بلكن وذلك من قبل ان لكن لا يكون ما بعدها الا مخالفا لما قبلها كما ان إلا فى الاستثناء كذلك الا ان لكن لايشترط أن يكون مابعدها بعضا لما قبلها بخلاف الا فانه لايستثنى بها الا بعض من كل فعلى هذا تقول « ماجاءنى أحد الا حماراً » وما بالدار أحد الا وتداً فهذا المستثني وما كان مثله منصوب أبداً وذلك لتعذر البدل اذ لايبدل فى الاستثناء الا ما كان بعضاً للاول واذا امتنع البدل تعين النصب على ماذ كرنا فى الاستثناء المقدم ، وهذا الاستثناء على ضربين أحدهما ما النصب فيه مختار والآخر واجب فالاول نحو قولك ماجاءنى أحد الا حمارا وما بالدار أحد الا دابة فهذا وشبهه فيه مذهبان مذهب أهل الحجاز وهى اللغة الفصحى وذلك نصب المستثنى على كل حال لما ذكرناه من الاعتلال ومذهب بني تميم وهو أن يجيزوا فيه البدل والنصب فالنصب على أصل الباب والبدل على تأويلين أحدهما انك اذا قلت ماجاءنى أحد الا حمار فكأنك قلت ماجاءنى الا حمار ثم ذكرت أحدا توكيدا فيكون الاستثناء من القدر الذى وقعت الشركة فيه بين الاحدين والحمار وهى الحيوانية مثلا أو الشيئية ويكون تقديره ماجاءنى حيوان أو شيء أحد أو غيره الا حمار ، الثانى من التأويلين أن تجعل الحمار يقوم مقام من جاءك من الرجال على التمثيل كما يقال عتابك السيف وتحيتك الضرب كما قال

وخَيْلٍ قدْ دلفتُ لها بخيلٍ ... تحيّةُ بَينِهم ضَرْبٌ وَجيعُ

وقال الآخر

ليس بَيني وَبينَ قَيسٍ عِتابٌ ... غيرَ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقابِ

أى هذا الذى أقامه مقام التحية والعتاب ، ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى (مالهم به من علم الا اتباع الظن) وقوله تعالى (وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى) وبنو تميم يقرؤنها بالرفع يجعلون اتباع الظن علمهم وابتغاء وجهه سبحانه نعمة لهم عنده ، ومنه قول الشاعر

وبَلْدَةٍ ليس بها أنيسٌ ... إلاَّ اليَعافيرُ وإلاَّ العِيسُ (١)

جعل اليعافير أنيس ذلك المكان ومثله قول النابغة

وَقَفْتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائِلُها ... عَيَّتْ جوابًا وما بالربْعِ مِن أحَدِ
إلاَّ الأَوَارِيُّ لأْياً ما أُبَيِّنُها ... والنُّؤْىُ كالحَوضِ بالمَظْلومةِ الجَلَدِ (٢)

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه • وقد استشهد به فى كتابه مرتين الاولى لجواز اضمار حرف الجر فان التقدير (ورب بلدة) وليست الواو عنده عوضاً من رب كما هى عند غيره بل هى حرف عطف الا أنها دالة على رب • والثانية لرفع اليعافير والعيس بدلا من الانيس على الاتساع والمجاز اذ جعلها أنيساً • ويجوز فيهما النصب • والرفع والنصب افتان أما بنو تميم فيرفعون وأما أهل الحجاز فينصبون • واليعافير أولاد الظباء واحدها يعفور والعيس بقر الوحش • وأصل العيس البياض سميت به البقر لبياضها • وأصله فى الابل فاستعير للبقر • وهذا البيت من أرجوزة لجران العود فيما ذكره العينى ولم ينسبه الاعلم (٢) وهذا البيت من شواهد سيبويه أيضاً وقد استشهد به للنصب على الاستثناء المنقطع لانها من غير جنس الاحدين • وقد علمت أنه يجوز الرفع على البدل والتقدير وما بالربع أحد الا الاواري على أن تجعلها من

ينشد

ينشد برفع الأواري ونصبها فمن رفع جعلها من أحدى ذلك المكان والوجه النصب وعليه أكثر الناس ، وأما الضرب الثاني وهو مالايجوز فيه الا النصب فقط وذلك نحو قوله تعالى (لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) فمن في موضع نصب لانه من غير الجنس لان عاصم فاعل ومن رحم معصوم أي من رحمه الله والفاعل ليس من جنس المفعول ، ومنهم من يجعله استثناء متصلا فيكون عاصم فاعلا بمعنى مفعول أي ذو عصمة نحو قوله تعالى (من ماء دافق) أي مدفوق وقوله تعالى (في عيشة راضية) أي مرضية ومنه قول الشاعر * أناشر لازالت يمينك آشره *[1] بمعنى مأشورة أي مقطوعة وهو ضعيف لانه خلاف الظاهر وانما يصار الى مثله مالم يوجد عنه مندوحة ، ويجوز أن يكون متصلا من وجه آخر وذلك أن يكون من رحم هو الله تعالى لانه هو الراحم والمعنى لايعصم من أمر الله الا الله ، ومن ذلك ماحكاه سيبويه عن أبي الخطاب « مازاد الا مانقص وما نفع الا ماضر » فما الاولى نافية وما الثانية مع الفعل بعدها في موضع مصدر منصوب وفي زاد ضمير يعود الى مذكور وكذلك في نفع والمعنى مازاد النهر الا النقصان وما نفع زيد الا الضر أقام النقصان مقام الزيادة والضر مقام النفع كما يقال الجوع زاد من لا زاد له ، فهذا وأشباهه لايجوز في المستثنى فيه الا النصب على لغة بني تميم وغيرهم لتعذر البدل اذ لايمكن فيه تقدير حذف الاسم الاول وايقاع المستثنى موقعه كما أمكن ذلك اذا قلت مافيها أحد الا حمار فلا يقال لا اليوم من أمر الله الا من رحم ، وكذلك اذا رددت المحذوف الذي هو خبر عاصم لم يجز أيضاً لو قلت في لاعاصم لهم اليوم من أمر الله الا من رحم لا لهم اليوم من أمر الله الا من رحم لم يجز البدل وذلك لانه يبقى الجار والمجرور الذي هو الخبر بلا مخبر عنه وذلك لايجوز ولا معنى لذلك ، والنكتة فيه أن الاستثناء من الجنس تخصيص وفي هذا الباب استدراك فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثاني جائز فيه النصب والبدل وهو المستثنى من كلام تام غير موجب كقولك ماجاءني أحد الا زيدا والا زيد وكذلك اذا كان المستثنى منه منصوبا أو مجروراً والاختيار البدل قال الله تعالى (مافعلوه الا قليل) وأما قوله عز وجل (الا امرأتك) فيمن قرأ بالنصب فمستثنى من قوله (فأسر بأهلك) ﴾

قال الشارح : قوله الثاني يريد النوع الثاني من القسمة الاولى وهي الانواع الخمسة وهذا المستثنى

جنس الاحدين توسعاً ومجازاً . ويروى في البيت الاول (وقفت فيها أصيلا كي أسائلها) ويروى بدل أصيلا (طويلا) ويروى (وقفت فيها أصيلا لا أسائلها) ويروى أصيلانا كما هنا فأما من روى أصيلا أو طويلا فروايته ظاهرة وأما من روى أصيلانا ـ بالنون ـ فتحتمل هذه وجهين أحدهما أن يكون الاصيلان تصغير أصلان ـ بضم الهمزة ـ وهو جمع أصيل كرغيف ورغفان وليس يخفى أن تصغير الجمع انما يجوز اذا كان من أوزان جموع القلة والوجه الثاني أن يكون أصيلان تصغير أصلان ـ بضم الهمزة كرمان ـ وهو مفرد بمنزلة غفران وثكلان والاواري ـ ومثله الاواخي ـ محابس الخيل واحدها آري . واللأى البطء . والنؤى حاجز من تراب يعمل حول الخباء ليدفع عنه الماء ويبعده . والمظلومة أرض حفر فيها الحوض لغير اقامة . والجلد الارض الغليظة الصلبة من غير حجارة وانما ذكر الجلد لان الحفر يصعب فيها فيكون ذلك أشبه شيء بالنؤى والبيتان من معلقة النابغة الذبياني وقبلهما

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الامد

(1) استشهد بهذا على أن فاعلا يأتي بمعنى مفعول وقال في القاموس: وأشر الخشب بالمنشار شقه والآشرة المأشورة اه

من كل كلام غير موجب تام » وغير الموجب ما كان فيه حرف ناف أو استفهام أو نهى نحو قولك ماجاءنى من أحد الا زيدا وهل فى الدار أحد الا زيداً ولا يقم أحد الا زيد فهذا يجوز فى المستثني فيه النصب والبدل أما النصب فعلى أصل الاستثناء على ماتقدم وأما البدل وهو الوجه فعلى أن تجعل زيداً بدلا من أحد فيصير التقدير ماجاءنى الا زيد لان البدل يحل محل المبدل منه ألا ترى ان قولك مررت بأخيك زيد انما هو بمنزلة مررت بزيد لانك لما نحيت الاخ قام زيد مقامه فعلى هذا تقول ماجاءنى أحد الا زيد وما رأيت أحدا الا زيدا وما مررت بأحد الا زيد ، وانما كان البدل هو الوجه لان البدل والنصب فى الاستثناء من حيث هو اخراج واحد فى المعنى وفى البدل فضل مشاكلة ما بعد الا لما قبلها فكان أولى ، وكان الكسائى والفراء يجعلان ماجعله سيبويه ههنا بدلا من قبيل العطف ، وقال أبوالعباس ثعلب كيف يكون بدلا وأحد منفي وما بعد الا موجب والجواب انه بدل منه فى عمل العامل فيه وذلك أنا اذا قلنا ماجاءني أحد فالرافع لاحد هو جاءنى واذا لم نذكر أحدا وقلنا ما جاءنى الا زيد فالرافع لزيد هو جاءنى أيضاً فكل واحد من أحد وزيد يرتفع بجاءنى اذا أفردته فاذا جمعنا بينهما فلا بد من رفع الاول منهما بالفعل لانه يتصل به ويكون الثانى تابعاً له كما يتبعه اذا قلت جاءنى أخوك زيد اذ الفعل لايكون له فاعلان ، وأما اختلافهما فى النفي والايجاب فلا يخرجهما عن البدل لانه ليس من شرط البدل أن يعد فى موضع الاول اذا قدرزواله بل من شرط البدل أن يعمل فيه مايعمل فى الاول فى موضعه الذي رتب فيه وقد يقع في العطف والصفة نحو ذلك وهو أن يكون الاول موجباً والثانى منفياً فالعطف نحو جاءنى زيد لاعمرو ومررت بزيد لاعمرو ورأيت زيداً لاعمراً فالثانى معطوف على الاول وهما مختلفان فى المعني من حيث النفى والاثبات وكذلك تقول فى الصفة مررت برجل لا كريم ولاعالم فكريم مخفوض لانه نعت لرجل وأحدهما موجب والآخر منفي واذا جاز ذلك فى العطف والنعت جاز مثله فى البدل لانه مثلهما من حيث هو تابع ، « فان قيل » فلم لا جاز البدل فى الايجاب كما جاز فى النفى فقلت جاءني القوم الا زيد كما قلت فى طرف النفى والا فما الفرق بينهما قيل لان عبرة البدل أن يحل محل المبدل منه وفى المنفى يصح حذف الاسم المبدل منه قبل الا ولا يصح ذلك فى الموجب لايقال أتانى الا زيد وانما كان كذلك من قبل ان النفي الذي قبل الا قد وقع على مالا يجوز اثباته من الاشياء المتضادة ألا ترى أنا اذا قلنا ماأتانى أحد كنا قد نفينا اتيان كل واحد على سبيل الاجتماع والافتراق ولو أخذنا نثبت اتيانهم على هذا الحد لكان محالا لانك توجب لهم الاتيان على هذه الاحوال المتضادة والذي يؤيد عندك ذلك أنك تقول مازيد الا قائم نفيت عنه القعود والاضطجاع وأثبت له القيام ولا تقول زيد الا قائم فتوجب له كل حال الا القيام اذ من المحال اجتماع القعود والاضطجاع فلذلك ساغ البدل في المنفى ولم يسغ فى الموجب ، وأما قوله تعالى (مافعلوه الا قليل منهم) فشاهد على اختيار البدل فى النفى وذلك لاجماع القراء على رفع قليل الا أهل الشأم فانهم نصبوه على أصل الباب ، وأما قوله تعالى (الا امرأتك) فان الجماعة قرؤا بالنصب الا أبا عمرو وابن كثير فانهما قرءا امرأتك بالرفع وانما كان الاكثر النصب ههنا لانه استثناء من موجب وهو قوله (فأسر بأهلك) ولم يجعلوه من أحد لانها لم يكن مباحا لها الالتفات ولو كانت مستثناة من المنهى لم

تكن

تكن داخلة فى جملة من نهى عن الالتفات ويدل على انه لم يكن مباحا لها الالتفات قوله تعالى (مصيبها ما أصابهم) فلما كان حالها فى العذاب كحالهم دل على انها كانت داخلة تحت النهي دخولهم ، وأما من قرأ بالرفع فقراءة ضعيفة وقد أنكرها أبو عبيد وذلك لما ذكرناه من المعنى ومجازها على أن يكون اللفظ نهياً والمعنى على الخبر كما جاء الامر بمعنى الخبر كقوله تعالى (فليمدد له الرحمن مداً) ألا ترى انه لا معنى للامر ههنا وانما المراد مده الرحمن مداً ومنه (أسمع بهم وأبصر) وهو كثير فى كلامهم *

قال صاحب الكتاب * والثالث مجرور أبداً وهو ما استثنى بغير وحاشا وسوى وسواء والمبرد يجيز النصب بحاشا *

قال الشارح : أصل الاستثناء أن يكون بإلا وانما كانت الا هى الاصل لانها حرف وانما ينقل الكلام من حد الى حد بالحروف كما نقلت ما فى قولك ماقام زيد من الايجاب الى النفى وكذلك حرف الاستفهام ينقل من الخبر الى الاستخبار في قولك أقام زيد وكذلك حرف التعريف ينقل من النكرة الى المعرفة فعلى هذا تكون الا هى الاصل لانها تنقل الكلام من العموم الى الخصوص وتكتفى من ذكر المستثنى منه اذا قلت ماقام الا زيد ، وما عداها مما يستثنى به فموضوع موضعها ومحمول عليها لمشابهة بينهما فمن ذلك غير وسوى وحاشا « فأما غير » فمحمولة على الا ومشبهة بها لان غيرا يلزمها أن يكون مابعدها على خلاف ماقبلها فى النفى والاثبات ألا تري انك اذا قلت مررت بغير زيد فالذي وقع به المرور ليس زيدا وزيد لم يقع به المرور ولو قلت ما مررت بغير زيد لكان الذى نفى عنه المرور ليس بزيد ولم ينف المرور عن زيد فلما كان فى غير من مخالفة الاسم الذى بعدها مثل مخالفة ما قبل الا لما بعدها حملت عليها وجعلت هى وما أضيفت اليه بمنزلة الا وما بعدها الا ان ما بعد غير لايكون الا مخفوضاً لانها تلزم الاضافة لفرط ابهامها ، وأما سوى فظرف من ظروف الامكنة ومعناه اذا أضيف كمعنى مكانك فاذا قلت جاءنى رجل سواك فكأنك قلت رجل مكانك أى فى موضعك وبدل منك فتنصب سواك على كل حال لانه ظرف ، وفى سوى ثلاث لغات فتح السين وكسرها وضمها فاذا فتحت مددت واذا ضممت قصرت واذا كسرت جاز فيه الامران واذا مددت تبين فيه الاعراب وظهر النصب واذا قصرت كان النصب منويا كما يكون فى عصا ورحى ، والذى يدل على ظرفيتها أنها تقع صلة فتقول جاءنى الذى سواك ورأيت الذى سواك ومررت بالذى سواك كما تقول جاءنى الذى عندك ، ومما يدل على ظرفيتها أن العامل يتخطاها ويعمل فيما بعدها ولا يكون ذلك فى شيء من الاسماء الا ما كان ظرفا قال لبيد

وابْذُلْ سَوامَ المَالِ إ … نَّ سَوَاءَها دُهْماً وَجونا (١)

فنصب سواءها على الظرف ودهماً وجوناً اسم ان وتخطاه العامل الى ما بعده كما تقول ان عندك زيداً

---

(١) لبيد هو ابن ربيعة العامرى من عامر بن صعصعة بن معاوية وقد استشهد بالبيت على أن سواء تكون ظرفا وهو مذهب سيبويه والجمهور فهى عندهم لا تخرج عن النصب على أنها ظرف مكان . وابن مالك والزجاجى على أنها بمعنى غير فتقع صفة واستثناء . وسوام المال — بتشديد الميم على فواعل — ومثله السائمة الابل الراعية . والدهم جمع الادهم وهو من البعير الشديد الورقة حتى يذهب البياض وهو من أطيب الابل لحماً لا سيراً وعملا . والجون — بضم الجيم — جمع الجون بفتحها وهو من الابل والخيل الادهم .

قال الله تعالى (ان لدينا أنكالا وجحيما) الا ان فيه معنى الاستثناء كما كان في غير ألا ترى ان الذى هو مكانه وبدل منه غيره وليس اياه فلذلك تقول مررت بالقوم سواك وجاؤني سواك ورأيتهم سواك فما بعد سوي مجرور وليس داخلا فيما قبلها كما كان فى غير كذلك الا ان بين غير وسوي فرقا وذلك ان سوى لاتضاف الى معرفة وهى باقية على تنكيرها وكما كانت غير كذلك لان سوى ظرف فاضافته كإضافة خلفك وقدامك فوجب لذلك أن يكون معرفة ، « فان قيل » فأنتم تصفون النكرة بسوى كما تصفونها بغير فتقولون مررت برجل سواك كما تقولون بغيرك فما بالكم فرقتم بينهما قيل الوصف بسوى لا على حد الوصف بغير لانه لا يجري عليه في اعرابه انما هو منصوب على الظرف والعامل فيه الاستقرار وذلك الاستقرار هو الصفة كما تقول مررت برجل عندى ، وذهب الكوفيون الى أنها اذا استثني بها خرجت عن حكم الظرفية الى حكم الاسمية فصارت بمنزلة غير فى الاستثناء واستدلوا على ذلك بجواز دخول حروف الجر عليها كما تدخل على غير نحو قول الشاعر

تَجانَفُ عن جَوِّ اليَمامَةِ ناقَتِي وما قصدتْ من أهْلِها لِسوائِكا (١)

وقال أبو دؤاد

وكُلُّ مَن ظَنَّ أنَّ المَوْتَ مُخْطِئُهُ مُعَلَّلٌ بسواءِ الحَقِّ مَكْذُوبُ (٢)

ولا دليل فى ذلك لقلته وشذوذه وامتناعه من سعة الكلام وحال الاختيار فهو من قبيل الضرورة ، « وأما حاشا » فهو حرف جر عند سيبويه يجر ما بعده وهو ومابعده فى موضع نصب بما قبله وفيه معنى الاستثناء كما ان حتى حرف يجر ما بعده وفيه معنى الانتهاء تقول أتاني القوم حاشا زيد وما أتانى القوم حاشا زيد والمعنى سوى زيد قال الشاعر

حَاشَا أَبِي ثَوْبانَ إنَّ به ضِنًّا عن المَلْحاة والشَّتْمِ (٣)

---

(١) هذا البيت للاعشى ميمون وقد استشهد به سيبويه مرتين الاولى (ج ١ ص ١٣) على أن دخول اللام على سواء ضرورة سهلها وقوعها فى موقع غير لان من حق سواء ألا تستعمل فى الكلام الا ظرفا . والثانية فى باب ماينتصب من الاماكن والوقت لانها ظروف و(ج ١ ص ٢٠٣) قال ومن ذلك أيضاً هذا سواءك وهذا رجل سواءك فهذا بمنزلة مكانك اذا جعلته فى معنى بدلك ولا يكون اسما الا فى الشعر اه ويقصد أنه لا يخرج عن الظرفية الا للضرورة فينزل منزلة غير . والتجانف الانحراف . يريد أنه اعتمد فى قصده على هذا الممدوح دون خاصة أهله وجعل الفعل للناقة مجازاً

(٢) أبو دؤاد هو حارثة بن الحجاج بن أياد بن نزار : وقد استشهد به الشارح لمذهب الكوفيين من أن سواء اذا استثنى بها خرجت عن الظرفية وصارت اسما بدليل أن حرف الجر يدخل عليها . ومحل الاستشهاد قوله (بسواء) وقد علمت أن سيبويه يجعل ذلك وأمثاله ضرورة تجوز للشاعر ولا تجوز لغيره وهذا عنده وقول المرار العجلى

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم * اذا جلسوا منا ولا من سوائنا مثل قول خطام المجاشعى :

وصاليات ككما يؤثفين حيث أدخل حرف الجر على الحرف حين اضطر فجعل الثانى بمعنى مثل

(٣) هذا البيت من قصيدة للجميح وهو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف . ونسبه صاحب تاج العروس لسبرة ابن عمرو الأسدي وذلك خطأ . واعلم أن النحاة هكذا ينشدونه كما ذكره الشارح وهو خطأ فانهم لفقوا بيتاً واحداً من بيتين وهما كما ورد فى رواية المضليات :

حاشا أبى ثوبان ان أبا * ثوبان ليس ببكمة فدم عمرو بن عبدالله ان به * ضنا عن الملحاة والشتم

والبكمة الابكم : والفدم الغبي العيى . والضن ـ بكسر الضاد ـ البخل . والملحاة ـ بفتح الميم ـ مصدر ميمى بمعنى الملاحاة وهى المنازعة. وأبو ثوبان : كنية رجل يؤخذ من البيتين أن اسمه عمرو بن عبدالله

وزعم

وزعم الفراء ان حاشا فعل ولا فاعل له وأن الاصل فى قولك حاشا زيد حاشا لزيد فحذفت اللام لكثرة الاستعمال وخفضوا بها وهذا فاسد لان الفعل لا يخلو من فاعل ، وذهب أبو العباس المبرد الى أنها تكون حرف جر كما ذكر سيبويه وتكون فعلا ينصب ما بعده واحتج لذلك بأشياء منها أنه يتصرف فتقول حاشيت أحاشي قال النابغة

وَلاَ أرَى فاعِلاً في النَّـاسِ يُشْبِهُهُ ۝ وَلاَ أُحاشِي مِنَ الأقْوَامِ مِنْ أحَدِ (١)

والتصرف من خصائص الافعال ومنها أنه يدخل على لام الجر فتقول حاشا لزيد قال الله تعالى (حاشا لله) ولو كان حرف جر لم يدخل على مثله ومنها أنه يدخله الحذف نحو حاش لزيد وقد قرأت القراء الا أباعمرو حاش لله وليس القياس فى الحروف الحذف انما ذلك فى الاسماء نحو أخ ويد وفي الافعال نحو لم يك ولا أدر وهو قول متين يؤيده أيضاً ما حكاه أبو عمرو الشيباني وغيره أن العرب تخفض بها وتنصب ، وحكي أبو عثمان المازنى عن أبي زيد قال سمعت أعرابياً يقول اللهم اغفر لي ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ فنصب بحاشا فاذاً يكون حالها كحال خلا ، وقال أبو اسحق حاشا لله فى معنى براءة الله مأخوذ من قولهم كنت فى حشا فلان أى في ناحيته من قول الشاعر ＊ بأى الحشا أمسي الخليط المباين (٢) ＊

فاذا قال حاشا لزيد فمعناه تباعد فعلهم وصار في حشا منه أي فى ناحيته كما أنك اذا قلت قد تنحى معناه قد صار فى ناحية منه فاعرفه ＊

قال صاحب الكتاب ﴿ والرابع جائز فيه الجر والرفع وهو ما استثنى بلا سيما وقول امرئ القيس ＊ ولا سيما يوم بدارة جلجل ＊ ويروى مجروراً ومرفوعا وقد روى فيه النصب ﴾

قال الشارح : « لا سيما » كلمة يستثنى بها ويقع بعدها المرفوع والمخفوض فمن خفض جعل ما زائدة مؤكدة وخفض ما بعدها باضافة السى اليه كأنه قال ولا سي زيد أى ولا مثل زيد ومن رفع جعل ما بمعني الذى ورفع ما بعدها على أنه خبر مبتدأ محذوف والمعني سى الذى هو زيد وهو العائد الى الذى ومثله قوله تعالى (تماماً على الذى أحسن) برفع أحسن على تقدير الذى هو أحسن وكقراءة من قرأ مثلا ما بعوضة وهو قبيح جداً لحذف ما ليس بفضلة ، والسى منصوب بلا وليس بمبنى لانه مضاف الى ما بعده ولا يبنى ما هو مضاف لان المبني مشابه للحروف ولا يصح اضافة الحروف مع أن فيه جعل ثلاثة أشياء بمنزلة شيء واحد وذلك اجحاف والسى المثل قال الحطيئة

فإيَّاكُمْ وَحَيَّـةَ بَطْنِ وَادٍ ۝ هَمُوزَ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ (٣)

---

(١) استشهد بهذا البيت لمذهب المبرد من أن حاشا كما تكون حرفاً تكون فعلا بدليل تصرفها فى مثل هذا البيت ولهذا المعنى بعينه استشهد الرضى بهذا البيت : والضمير البارز المتصل فى قوله يشبهه راجع الي النعمان بن المنذر ممدوح النابغة والبيت من قصيدة له يمدحه ويعتذر له

(٢) استشهد به على أن الحشا فى اللغة الناحية • وقال فى القاموس (وأنا في حشاه كنفه وناحيته)

(٣) الحطيئة هو جرول بن أوس : والبيت من قصيدة له يمدح بها بنى عدى بن فزارة وقبله

فأبلغ عامراً عنى رسولا ＊ رسالة ناصح بكم حفى ۝ وعامر هو ابن الطفيل والرسول الرسالة بعينها وهموز الناب مأخوذ من همزه اذا دفعه • قال أبو الحسن السكرى (السى العدل يقال فلان سى فلان اذا كان مثله) ولهذا المعنى استشهد الشارح بالبيت

والتثنية سيان قال أبوذؤيب

وَكَانَ سِيانِ أَنْ لا يَسْرَحُوا نَعَمًا ... أَوْ يَسْرَحُوهُ بها وَاغْبَرَّتِ السُّوحُ (١)

ولا يستثني بسيما الا ومعه جحد لو قلت جاءني القوم سيما زيد لم يجز حتى تأتي بلا ولا يستثنى بلا سيما الا فيما يراد تعظيمه فأما بيت امرىء القيس

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ كَانَ مِنْهُنَّ صالِحٍ ... وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بدَارَةِ جلْجُلِ (٢)

فانه روى بجر يوم ورفعه على ما ذكرناه وقد روي منصوبا على الظرف وهو قليل شاذ *

قال صاحب الكتاب ﴿ والخامس جار على اعرابه قبل دخول كلمة الاستثناء وذلك ما جاءني الا زيد وما رأيت الا زيداً وما مررت الا بزيد ﴾

قال الشارح : اذا استثنيت بالا من كلام منفي غير تام وذلك بأن يكون ما قبل الا محتاجاً الى ما بعدها ومثال ذلك « ما جاءني الا زيد وما رأيت الا زيدا وما مررت الا بزيد » وما ذهب الا عمرو فهذا لا يكون فيه الا الرفع لان للفعل المفرغ لما بعد الا أن يعمل فيه والاصل أن تقول ما جاءني أحد وما ذهب أحد أو شيء ليصح معنى الاستثناء لان الاستثناء تخصيص صفة عامة على ما ذكرنا الا أنك حذفت الفاعل استغناء عنه لعموم النفي وأنت تريده ولسنا نعني أنه مضمر وأن المذكور بعد الا بدل منه وانما نعني أن المعنى على ذلك ولما حذفت ما كان يجب أن يشغل به الفعل المنفي لم يجز ترك الفعل بلا فاعل أو ما ينوب عن الفاعل فلم يكن بد من اسناد هذا الحديث الى محدث عنه وشغل هذا الفعل بشيء يرتفع به كما لم يكن بد من شغل الفعل بالمفعول اذا لم يسم الفاعل فرفعت به ما بعد الا وأقمته مقام من لم يذكر اذ كان بعضه ، ولم يكن ذلك بأبعد من اقامة المفعول مقام الفاعل وليس منه وانما أقمته مقام الفاعل وشغلت الفعل به لفظاً دل الاستثناء على المحذوف من جهة المعنى كما دل تغيير بنية الفعل في ما لم يسم فاعله بعد اقامة المفعول مقام الفاعل على أن ثم فاعلا لهذا الفعل غير المذكور ، والذي يدل على أن الفعل عامل فيما بعد الا ومسند اليه أمران أحدهما أن هنا فعلا لا بد له من فاعل وليس هنا فاعل سوى الموجود ولا يقال الفاعل محذوف اذ الفاعل لا يجوز حذفه والثاني أنه قد يؤنث الفعل لتأنيث المستثنى فيقال ما قامت الا هند قال ذو الرمة

(١) استشهد بالبيت على أن تثنية سي سيان • قال ابن هشام (وتثنيته سيان ويستغنى حينئذ عن الاضافة كما استغنت عنها مثل في قوله والشر بالشر عند الله مثلان • واستغنوا بتثنيته عن تثنية سواء فلم يقولوا سواءان الا شاذاً كقوله :

فيارب ان لم تقسم الحب بيننا ... سواءين فاجعلني على حبها جلداً اه • وسرح نعمه من باب منع أسامها • والنعم الابل والسوح ومثله الساح جمع ساحة وهي الناحية أو الفضاء بين دور الحي

(٢) امرؤ القيس هو حندج بن حجر حامل لواء الشعراء وسابقهم • وقد ذكر الرواة أنه يروى بالحركات الثلاث في يوم . قال ابن هشام (يجوز في الاسم الذي يقع بعد للسيما الجر والرفع مطلقاً ويجوز النصب أيضاً اذا كان نكرة وقد روى بهن ولاسيما يوم الخ) اه • وقال التبريزي (ويروى ولاسيما يوم ويوم بالجر والرفع فمن جره جعل ما زائدة للتوكيد وهو الجيد ومن رفعه جعل ما بمعنى الذي وأضمر مبتدأ والمعنى ولا سيما هو يوم وهذا أقبح جداً لانه حذف اسماً منفصلا من الصلة وليس هذا بمنزلة قولك الذى أكلت خبز لان الهاء متصلة فحسن حذفها) اه . ولم يذكر التبريزي رواية النصب وجعلها ابن هشام تمييزاً قال (والنصب يقع على وجه التمييز كما يقع التمييز بعد مثل في نحو قوله تعالى (ولو جئنا بمثله مدداً) اه • ودارة جلجل ـ بضمتين بينهما سكون ـ موضع

بَرَى النَّحْزُ وَالأَجْرَازُ ما في غُرُوضِها فما بَقِيَتْ إلاَّ الصُّدُورُ الجَرَاشِمُ (١)

ومن ذلك قراءة الحسن وجماعة من القراء غير السبعة فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم فأنث وان كان القياس التذكير لانه من مواضع العموم والتذكير اذ التقدير فما بقي شيء ولا يرى شيء فاذا قلت ما قام الا زيد وما رأيت الا زيدا وما مررت الا بزيد فهو بمنزلة قام زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد في أن الفعل عامل في الفاعل والمفعول بعد الا كما يعمل اذا لم يكن الا مذكورا وهذا معنى قوله « جار على اعرابه قبل دخول كلمة الاستثناء » وفائدة الاستثناء في قولك ما قام الا زيد اثبات القيام له ونفيه عمن سواه ولو قلت قام زيد لا غير لم يكن فيه دلالة على نفيه عن غيره فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والمشبه بالمفعول منها هو الاول والثاني في أحد وجهيه وشبهه به لمجيئه فضلة وله شبه خاص بالمفعول معه لان العامل فيه بتوسط حرف ﴾

قال الشارح : قوله « والمشبه بالمفعول منها هو الاول » يريد المستثنى من الموجب نحو قولك قام القوم الا زيدا لان الاستثناء جاء بعد ما تم الكلام بالفاعل كما يأتي المفعول كذلك نحو قولك ضرب زيد عمرا قوله « والثاني في أحد وجهيه » يريد به ما يجوز من النصب والبدل في المستثنى من المنفي التام نحو قولك ما جاءني أحد الا زيد فانه يجوز فيه النصب على أصل الباب وهو المشبه بالمفعول والبدل ، والفرق بين البدل والنصب في قولك ما قام أحد الا زيد أنك اذا نصبت جعلت معتمد الكلام النفي وصار المستثنى فضلة فتنصبه كما تنصب المفعول به واذا أبدلته منه كان معتمد الكلام ايجاب القيام لزيد وكان ذكر الاول كالتوطئة كما ترفع الخبر لانه معتمد الكلام وتنصب الحال لانه تبع للمعتمد في نحو زيد في الدار قائماً ، وقوله « وله شبه خاص بالمفعول معه » يريد أن الفعل كما لم يتعد الى المفعول معه الا بواسطة الواو وتقويته كذلك الا تقوية للفعل قبلها لا يتعدى الى المستثنى الا بواسطتها وليس واحد منهما عاملا فيما دخلا عليه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد إلا تنصبه في الموجب والمنقطع وعند التقديم وتجيز فيه البدل والنصب في غير الموجب ، وقالوا انما عمل فيه غير المتعدي لشبهه بالظرف لابهامه ﴾

قال الشارح : لما كانت الا حرفا لا يعمل شيئاً ولا يعمل فيه عامل وكان ما قبلها مقتضياً لما بعدها تخطى عمل ما قبلها الى ما بعدها فعمل فيه كقولنا ما قام الا زيد وما رأيت الا زيداً وما مررت الا بزيد « وغير » اسم تعمل فيه العوامل وما بعدها لا يعمل فيه سواها لان اضافتها اليه لازمة فصار الاعراب

(١) ذو الرمة هو غيلان بن عقبة بن مسعود ويكنى أبا الحارث وهو من بني عدي بن عبدمناة بن أد . وذو الرمة لقب لقبته به صاحبته مية وتقول براه السفر والاين أي هزله وأضعفه . والنحز مأخوذ من قولهم بعير ناحز ونحيز وناقة نحزة أي أصابها النحاز - بوزن غراب - وهو داء للابل في رئتها تسعل به شديداً . والاجراز يحتمل أن يكون بكسر الهمزة مصدراً من قولهم أجرزت الناقة فهي مجرز أي هزلت ويحتمل أن يكون بفتح الهمزة جمعاً لقولهم أرض جرز - بضمتين أو بضم فسكون - وأجرز اذا كانت لا تنبت أو أكل نباتها أو لم يصبها مطر . والغروض جمع الغرض - بغين معجمة مفتوحة فراء ساكنة - وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والمراد به مكانه الذي يشد عليه . والجراشم جمع جرشم - بوزان قنفذ - وهو العظيم من الابل والخيل والمعنى أن هذه الناقة قد هزلها المرض وأضعفها حتى لم يبق منها الا صدرها العظيم

الواجب الاسم الواقع بعد الا حاصلا فى نفس غير فاذا استثنيت بها من موجب نصبت نحو قولك قام القوم غير زيد كما نصبت ما بعد إلا نحو قام القوم الا زيدا وكذلك اذا كان الثانى منقطعاً ليس من جنس الاول كقولك جاءني القوم غير حمار كما تقول الا حمارا وكذلك اذا قدمته على المستثنى منه نحو قولك ما جاءنى غير زيد أحد كما قلت ما جاءنى الا زيدا أحد وتقول ما جاءنى أحد غير زيد فيجوز فى غير الرفع والنصب كما كان ذلك جائزا مع الا ، « فان قيل » كيف جاز أن تقول قام القوم غير زيد فتنصب غيرا بالفعل قبله وهو لازم غير متعد فالجواب أن غيرا ههنا لما كانت مشابهة لسوى بما فيها من الابهام ألا ترى أنك اذا قلت مررت برجل غيرك فهو غير متميز كما أن سوى كذلك فكما يتعدى الفعل اللازم الى سوى بنفسه كذلك يتعدى الى غير لانه فى معناه وهذا معنى قوله « وقالوا انما عمل فيه الفعل غير المتعدي لشبهه بالظرف » يريد سوى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واعلم أن إلا وغيرا يتقارضان ما لكل واحد منهما ، فالذي لغير فى أصله أن يكون وصفاً يمسه اعراب ما قبله ومعناه المغايرة وخلاف المماثلة ، ودلالته عليها من جهتين من جهة الذات ومن جهة الصفة تقول مررت برجل غير زيد قاصدا الى أن مرورك كان بانسان آخر أو بمن ليست صفته صفته ، وفى قوله عز وجل (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله) الرفع صفة للقاعدون والجر صفة للمؤمنين والنصب على الاستثناء، ثم دخل على إلا فى الاستثناء ﴾

قال الشارح : قوله « يتقارضان ما لكل واحد منهما » يعني أن كل واحد منهما يستعير من الآخر حكما هو أخص به فحكم غير الذى هو مختص به الوصفية أن يكون جاريا على ما قبله تحلية له بالمغايرة فأصل غير أن يكون وصفاً والاستثناء فيه عارض معار من إلا ويوضح ذلك ويؤكده أن كل موضع يكون فيه غير استثناء يجوز أن يكون صفة فيه وليس كل موضع يكون فيه صفة يجوز أن يكون استثناء وذلك نحو قولك عندي مائة غير درهم اذا نصبت كانت استثناء وكنت مخبرا ان عندك تسعة وتسعين درهما واذا رفعت كنت قد وصفته بأنه مغاير لها وكذلك اذا قلت عندى درهم غير دانق وغير دانق اذا استثنيت نصبت واذا وصفت رفعت وتقول عندي درهم غير زائف ورجل غير عاقل فهذا لا يكون فيه غير الا وصفاً لا غير لان الزائف ليس بعضاً للدرهم ولا العاقل بعض الرجل وحقيقة الاستثناء اخراج بعض من كل والفرق بين غير اذا كانت صفة وبينها اذا كانت استثناء أنها اذا كانت صفة لم توجب للاسم الذى وصفته بها شيئاً ولم تنف عنه شيئاً لانه مذكور على سبيل التعريف فاذا قلت جاءنى رجل غير زيد فقد وصفته بالمغايرة له وعدم المماثلة ولم تنف عن زيد المجيء وانما هو بمنزلة قولك جاءنى رجل ليس بزيد وأما اذا كانت استثناء فانه اذا كان قبلها ايجاب فما بعدها نفى واذا كان قبلها نفى فما بعدها ايجاب لانها ههنا محمولة على الا فكان حكمها كحكمه ، وقوله « يمسه اعراب ما قبله » يشير الى أنه وصف يتبع ما قبله فى اعرابه كما تتبع سائر الصفات فتقول هذا رجل غيرك فترفعه لان موصوفه مرفوع وتقول رأيت رجلا غيرك ومررت برجل غيرك كما تقول هذا رجل عالم ورأيت رجلا عالماً ومررت برجل عالم فيكون اعراب عالم كاعراب الرجل من حيث هو نعت له ، وقوله « ودلالته عليها من وجهين من جهة

الذات

الذات ومن جهة الصفة » يريد أنه قد دل على شيئين على الذات الموصوفة وهو الانسان مثلا وعلى الوصف الذى استحق به أن يكون غيرا وهو المغايرة كما أنك اذا قلت أسود فقد دل على شيئين على الذات والسواد الذي استحق به أن يكون أسود فهما شيئان حامل ومحمول فالحامل الذات والمحمول السواد وكذلك ضارب دل على الضرب وذات الضارب ، وأما « قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) الخ » فقد قرىء بالرفع والجر والنصب فالرفع على النعت للقاعدون ولا يكون ارتفاعه على البدل فى الاستثناء لانه يصير التقدير فيه لا يستوي الا أولو الضرر وليس المعنى على ذلك انما المعنى لا يستوى القاعدون الأصحاء والمجاهدون والجر على النعت للمؤمنين والمعنى لا يستوى القاعدون من المؤمنين الأصحاء والمجاهدون والمعنى فيهما واحد والنصب على الاستثناء ، وقوله « ثم دخل على إلا فى الاستثناء » يريد أن أصل غير أن يكون صفة لما ذكرناه ثم دخل على الا المضارعة بينهما فاستثني به كما يستثنى بالا ✽

قال صاحب الكتاب ✽ وقد دخل عليه الا في الوصفية وفى التنزيل (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) اى غير الله ومنه قوله

وَكلُّ أخٍ مفَـارِقهُ أخُوهُ لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ الفَرْقَدَانِ

ولا يجوز اجراؤه مجرى غير الا تابعا لو قلت لو كان فيهما الا الله كما تقول لو كان فيهما غير الله لم يجز وشبهه سيبويه (١) بأجمعون ✽

قال الشارح : « وقد حملوا الا على غير فى الوصفية » فوصفوا بها وجعلوها وما بعدها تحلية للمذكور بالمغايرة وأنه ليس اياه او من صفته كصفته ولا يراد به إخراج الثانى مما دخل فى الاول فتقول جاءنى القوم الا زيدا فيجوز نصبه على الاستثناء ورفعه على الصفة للقوم واذا قلت ما أتاني احد الا زيد جاز ان يكون الا وما بعدها بدلا من احد وجاز ان يكون صفة بمعنى غير قال الله تعالى « (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) والمراد غير الله فهذا لايكون الا وصفاً ولا يجوز أن يكون بدلا يراد به الاستثناء لانه يصير فى تقدير لو كان فيهما الا الله لفسدتا وذلك فاسد لان لو شرط فيما مضى فهى بمنزلة إن في المستقبل وأنت لو قلت ان أتانى الا زيد لم يصح لان الشرط فى حكم الموجب فكما لايصح أتانى الا زيد كذلك لايصح ان أتانى الا زيد فلو نصبت علي الاستثناء فقلت لو كان فيهما آلهة الا الله لجاز ، ومن ذلك قول الشاعر عمرو بن معدى كرب ✽ وكل أخ مفارقه أخوه الخ ✽ (٢) فالا وما بعدها بمعنى غير صفة لكل ولوجعله وصفاً لأخ لخفض وقال الا الفرقدين لان ما بعد الا فى الوصف يكون اعرابه تابعاً لاعراب

(١) حيث قال (ج ١ ص ٣٧١) ونظير ذلك من كلام العرب أجمعون لا يجرى فى الكلام الا على اسم ولا يعمل فيه ناصب ولا رافع ولا جار اه

(٢) ذكر المصنف تكملته ونسبه الى عمرو بن معديكرب قال الاعلم (ويروى لسوار بن المضرب) اه وهذا البيت من شواهد سيبويه استشهد به لوقوع الا صفة لكل كما تقع غير . ولهذا استشهد به المؤلف هنا وتقدير الكلام وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه . قال الاعلم (وهذا على مذهب الجاهلية كأنه قال هذا قبل الاسلام ، ويحتمل أن يريد فى مدة الدنيا) اه . والفرقدان تثنية فرقد ــ بوزان جعفر ــ وهو النجم الذى يهتدى به ومثله فرقود ــ بوزن عصفور ــ

ماقبلها والمراد كل أخ مفارقه أخوه غير الفرقدين فانهما لا يفترقان فى الدنيا كافتراق الاخوين ، واعلم انه لا يجوز أن تكون الاصفة الا فى الموضع الذى يجوز أن تكون فيه استثناء وذلك أن تكون بعد جمع أو واحد فى معنى الجمع إما نكرة منفية واما فيه الالف واللام لتعريف الجنس لان هذا هو الموضع الذى تجتمع فيه هى وغير فتقارضا ولم تكن بمنزلتها فى غير هذا الموضع لانهما لم تجتمعا فيه لو قلت مررت برجل الا زيد على معنى غير زيد لم يجز لان الا موضوعة لان يكون ما بعدها بعضا لما قبلها وليس زيد بعضا لرجل فامتنع لذلك ، وقوله « لا يجوز اجراؤه مجرى غير الا تابعاً » يريد ان الا وما بعدها انما تكون صفة اذا كان قبلها اسم مذكور ولا يجوز حذف الموصوف فيه واقامة الصفة مقامه كما جاز ذلك مع غير لان غيرا اسم متمكن تعمل فيه العوامل فيجوز أن يقام مقام الموصوف فاذا قلت مررت بمثلك وان كان تقديره برجل مثلك فليس خفضه هنا بحكم التبعية بل بالحرف الخافض وكذلك اذا قلت قام غيرك فارتفاعه بالفعل قبله كما كان ارتفاع الموصوف لو ذكره وكذلك النصب فى قولك رأيت غيرك هو منصوب بوقوع الفعل عليه لا بحكم أنه صفة تابع فالا انما وصف بها حملا على غير واذا كانت غير نفسها اذا حذف موصوفها لا تبقى نعتا اذ النعت يقتضى منعوتاً متقدماً عليه كان ماحمل عليه وهو حرف لا يعمل فيه عامل لا رافع ولا ناصب ولا خافض أشد امتناعا فلم يجز لذلك حذف الموصوف وإقامته مقامه فلا تقول ما قام الا زيد وأنت تريد الصفة كما جاز ماقام غيرزيد « وقدشبهه سيبويه بأجمعون » فى التأكيد من حيث انه لا يكون الا تأكيداً كالنعت ولا يجوز حذف المؤكد واقامته مقام المؤكد فلا يكون الا بعد مذكور كما ان الا فى الصفة كذلك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ما جاءنى من أحد الا عبد الله وما رأيت من أحد الا زيدا ولا أحد فيها الا عمرو فتحمل البدل على محل الجار والمجرور لا على اللفظ وتقول ليس زيد بشيء الا شيئا لا يعبأ به قال طرفة

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمْ بِيَدٍ ... إلاَّ يدًا لَيْسَتْ لها عَضُدُ (١)

وما زيد بشيء الا شيء لا يعبأ به بالرفع لا غير ﴾

قال الشارح : اعلم أن من الحروف ماقد تزاد فى الكلام لضرب من التأكيد وتختص زيادتها بموضع دون موضع فمن ذلك من قد تزاد مؤكدة وتختص بالنفى والدخول على النكرة لاستغراق الجنس فتارة تفيد الاستغراق بعد أن لم يكن وتارة تؤكده فمثال الاول قولك ماجاءنى من رجل فمن أفادت العموم واستغراق الجنس لانك لو قلت ماجاءنى رجل جاز أن يكون نافياً لمجيء رجل واحد وقد جاءك أكثر

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه استشهد به فى باب ما حمل على موضع العامل فى الاسم والاسم لا على ما عمل فى الاسم ولكن الاسم وما عمل فيه فى موضع اسم مرفوع أو منصوب {ج ١ ص ٣٦٢} ولم ينسبه الأعلم لأحد ونسبه المصنف هنا لطرفة وكذلك نسبه الشارح فيما يأتى قريباً . ورواية سيبويه والأعلم (يابنى لبينى لستما بيد) الخ . والشاهد فيه نصب ما بعد إلا على البدل من موضع الباء وما عملت فيه والتقدير لستما يدا الا يدا لا عضد لها ولا يجوز الجر على البدل من المجرور لأن ما بعد ألا موجب والباء مؤكدة للنفى. ويروى : (ألا يدا مخبولة العضد) والخبل الفساد والمعنى انتما أو أنتم فى الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها فلا غناء بها ولا منفعة

ومثال الثانى قولك ما أتانى من أحد والمعنى ما أتانى أحد لا أحداً عام من غير دخول من كطورىٍّ وعريب وانما أكدت ، فاذا قلت « ماأتانى من أحد الا زيد » جاز فى اعراب زيد وجهان النصب على الاستثناء والرفع على البدل من الموضع لان موضعه لو لم يكن الخافض رفع لان من لو لم تدخل لقلت ماأتانى أحد الا زيد ولا يجوز خفض زيد على البدل من اللفظ لان خفضه بمن ولا يجوز دخول من هذه على موجب وما بعد الا ههنا موجب لانه استثناء من منفى والمستثنى من المنفى موجب فامتنع البدل من اللفظ ههنا لذلك ولو قلت ما أخذت من أحد الا زيد لجاز الخفض فيما بعد الا على البدل من المخفوض لان من هذه من صلة أحد فهى تدخل على المنفي والموجب بخلاف الاولى ، وتقول « لا أحد فيها الا زيد » ولا إله الا الله بالرفع على البدل من موضع لا أحد لانه فى موضع اسم مبتدأ ولا يجوز حمل ما بعد الا على النصب الذى توجبه لا النافية لان لا انما تعمل فى منفى وما بعد الا هنا موجب ولان المنفى ههنا مقدر بمن والمعنى لا من أحد ولذلك وجب بناؤه فلم يصح البدل منه لانه لا يصح تقدير من هذه بعد الا ، ومن ذلك قولك « ليس زيد بشىء الا شيئاً لا يعبأ به » ولا يجوز فيه الا النصب على البدل من المحل لان محله نصب والتقدير ليس زيد شيئا الا شيئاً لا يعبأ به ولا يجوز الخفض على البدل من اللفظ لان خفضه بتقدير الباء وهذه الباء تأتى زائدة لتأكيد النفى ولا تكون مع الموجب وما بعد الا هنا موجب فلذلك لم يجز الخفض ، قال الشاعر * أبنى لبينى الخ * البيت لطرفة بن العبد والشاهد انه نصب يدا الثانية لوقوعها بعد الا بدلا من محل الجار والمجرور لتعذر حمله على لفظ المخفوض لان ما بعد الا موجب والباء مؤكدة للنفى ويروي مخبولة العضد والخبل الفساد والمعنى أنتم في الضعف وقلة الانتفاع كيد لا عضد لها ، وتقول « ماأنت بشىء الا شىء لا يعبأ به » بالرفع لا غير وذلك لان الجار والمجرور عند بنى تميم فى موضع رفع لانهم لا يعملون ما لعدم اختصاصها واذا كان فى موضع رفع تعذر حمله على اللفظ الذي هو الجر لما ذكرناه من ان هذه الباء لا تزاد مع الموجب وما بعد الا هنا موجب فحمل على الموضع وهو الرفع ، وعند أهل الحجاز أن الجار والمجرور في موضع نصب لانهم يعملون ما على ليس لشبهها بها من جهة النفى فاذا دخلت الا بطل عملها لانتقاض النفى وصاروا الى أقيس اللغتين وهى لغة بني تميم فلذلك رفعت ، ومثله ما كان زيد بغلام الا غلاماً صالحا بنصب الغلام لانه بدل من محل الغلام الاول ومحله نصب بأنه خبر كان ويدل على ذلك انك لو حذفت الاسم المستثنى منه لقلت ماأنت الا شىء لا يعبأ به بالرفع وما كان زيد الا غلاماً صالحا بالنصب ، وقد أجاز الكوفيون فيما بعد الا الخفض اذا كان نكرة ولا يجوز فى المعرفة فتقول على هذا ما أتانى من أحد الا رجل وما أنت بشىء الا شىء لا يعبأ به ولو قلت الا زيد وما أنت بشىء الا الشىء التافه لم يجز والصواب المذهب الاول وهو رأى سيبويه لما ذكرناه من أن حرف الخفض فى هذا الموضع انما دخل لتأكيد النفى ولا يتعلق بموجب وما بعد الا موجب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وان قدمت المستثنى على صفة المستثنى منه ففيه طريقان أحدهما وهو اختيار سيبويه أن لا تكترث للصفة وتحمله على البدل والثانى أن تنزل تقديمه على الصفة

منزلة تقديمه على الموصوف فتنصبه وذلك قولك ما أتاني أحد الا ابوك خير من زيد وما مررت بأحد الا عمرو خير من زيد أو تقول الا أباك والا عمراً ﴾

قال الشارح : « اذا تقدم المستثني على صفة المستثنى منه ففيه مذهبان » أحدهما مذهب سيبويه وهو اختيار أبي العباس المبرد أن تبدله مما قبله لان الاعتبار بتقديم المبدل منه وهو الاسم ولا تكترث للصفة لانها فضلة والثانى أن تنصبه على الاستثناء وهو اختيار أبي عثمان المازني وذلك أن الصفة والموصوف كالشيء الواحد واذا كانا كالشيء الواحد كان تقديمه على الصفة بمنزلة تقديمه على الموصوف فكما يلزم النصب بتقديمه على المستثني منه كذلك يلزم النصب بتقديمه على الصفة ، ومما يدل أن الصفة والموصوف كالشيء الواحد قوله تعالى (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم) ألا ترى أنه أدخل الفاء في الخبر ههنا لوصفك اياه بالذي كما تدخل اذا كان المخبر عنه الذى وكان موصولا بالفعل أو ما يجري مجرى الفعل من ظرف أو جار ومجرور ، مثال ذلك قولك « ما أتانى أحد الا أبوك خير من زيد » فقولك خير من زيد وصف لاحد المستثنى منه والاب هو المستثنى وقد تقدم على الصفة وأبدلته منه وان شئت نصبت وقلت الا أباك ، وتقول « ما مررت بأحد الا عمرو خير من زيد » فقولك خير من زيد نعت أحد وعمرو مخفوض لانه بدل منه وان شئت نصبت على الاستثناء *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى تثنية المستثنى ما أتاني الا زيد الا عمراً والا زيداً الا عمرو ترفع الذى أسندت اليه وتنصب الآخر وليس لك أن ترفعه لانك لا تقول تركوني الا عمرو ، وتقول ما أتانى الا عمراً الا بشراً أحد منصوبين لان التقدير ما أتانى الا عمرا أحد الا بشر على ابدال بشر من أحد فلما قدمته نصبته ﴾

قال الشارح : اذا قلت « ما أتانى الا زيد الا عمرا أو الا زيدا الا عمرو » فلا بد من رفع أحدهما ونصب الآخر ولا يجوز رفعهما جميعاً ولا نصبهما وذلك نظرا الى اصلاح اللفظ وتوفية ما يستحقه وذلك أن المستثني منه محذوف والتقدير ما أتانى أحد الا زيدا الا عمرا لكن لما حذف المستثنى منه بقى الفعل مفرغا بلا فاعل ولا يجوز اخلاء الفعل من فاعل فى اللفظ فرفع أحدهما بأنه فاعل ولما رفعت أحدهما بأنه فاعل لم يجز رفع الآخر لان المرفوع بعد الا انما يرفع على أحد وجهين اما أن يرفع بالفعل الذى قبله اذا فرغ الفعل وإما أن يرفع لانه بدل من مرفوع قبله ولا يسوغ ههنا وجه من الوجهين المذكورين لان أحدهما قد ارتفع بالفعل لما فرغ له ولا يكون بدلا لان الثانى ليس الاول ولا بعضاله ولا مشتملا عليه مع أنه ليس المراد أن يثبت للثاني ما نفى من الاول فيبدل منه وانما المعنى على أنهما لم يدخلا فى نفى الاتيان ، وقوله « لانك لا تقول تركونى الا عمرو » اشارة الى أن الثاني مستثني من الاول والاول موجب والمستثنى من الموجب لا يكون مرفوعاً ، « فان قيل » كيف استثنيته منه وليس بعضاً له قيل لان زيدا بعض القوم فجاز الاستثناء منه من حيث هو بعض والبعض يقع على القليل والكثير ، ولم يجز نصبهما جميعاً لان الفعل لا ينصب مفعولين من غير فاعل فلما امتنع رفعهما معاً ونصبهما معاً تعين رفع أحدهما ونصب الآخر ، والاسمان جميعاً مستثنيان فمعناهما في ذلك واحد وان اختلف اعرابهما ومما يدل على أنهما

مستثنيان

مستثنيان أنك لو لم تحذف المستثني منه وقدمتهما عليـه لكنت تنصبهما نحو قولك « ما أتاني الا زيدا الا عمرا أحد » والذى يوضح ذلك قول الكميت

فَمَا لِيَ إلاَّ اللهُ لاَ ربَّ غَيْرَهُ   وَما لِيَ الا اللهَ غَيْرَكَ ناصِرُ(١)

نفى كل ناصر سوي الله وسوى المخاطب وهذا واضح *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا قلت ما مررت بأحد الا زيد خير منه كان ما بعد الا جملة ابتدائية واقعة صفة لاحد والا لغو فى اللفظ معطية فى المعنى فائدتها جاعلة زيدا خيرا من جميع من مررت بهم ﴾

قال الشارح : اعلم أن الا تدخل بين المبتدأ وخبره وبين الصفة وموصوفها وبين الحال وصاحبه فمثال دخولها بين المبتدأ وخبره قولك ما زيد الا قائم فقـائم خبر زيد فكأنك قلت زيد قائم لكن فائدة دخول الا اثبات الخبر الاول ونفى خبر غيره عنه والمستثنى منه كأنه مقدر والتقـدير ما زيد شيء الا قائم فشيء هنا في معني جماعة لان المعنى ما زيد شيء من الاشياء الا قائم ، ومثـال دخولها بين الصفة والموصوف قولك ما مررت بأحد الا كريم وما رأيت فيها أحدا الا عالماً أفدت بالا اثبات مرورك بقوم كرام وانتفاء المرور بغير من هذه صفتهم وكذلك أثبت رؤية قوم علماء ونفيت رؤية غيرهم ؛ وتقول فى الحال ما جاء زيد الا ضاحكا فتنفى مجيئه الا على هـذه الصفة ، وقد تقع الجمل موقع هذه الاشياء بعـد الا كما تقع موقعها فى غير الاستثناء فتقول ما زيد الا أبوه منطلق فأبوه منطلق جمـلة من مبتدأ وخبر فى موضع خبر المبتدأ الاول الذي هو زيد وتقول فى الصفة « ما مررت بأحد الا زيد خير منـه » فقولك زيد خير منه جملة من مبتدأ وخبر فى موضع مخفوض نعت لاحد كأنك قلت مررت بقوم زيد خير منهم وأفادت الا انتفاء مرورك بغير من هذه صفتهم ، وتقول فى الجملة اذا وقعت حالا ما مررت بزيد الا أبوه قائم وما مررت بالقوم الا زيد خير منهم فالجملة في موضع الحال لوقوعها بعد معرفة وقد يجوز فى قولك ما مررت بأحد الا زيد خير منه أن تكون الجملة فى موضع الحال أيضـاً لان الحال من النكرة جائز وان كان ضعيفاً ويجوز أن تدخل عليه الواو فتقول ما مررت بأحد الا وزيد خير منـه وما كلمت أحدا الا وزيد حاضر فزيد حاضر فى موضع الحال ولا يجوز حذف الواو من ههنا كما جاز حذفها من الاول لخـلو الجملة من العائد الرابط وانما الواو هى الرابطة وليس الاول كذلك لان فيه ضميرا رابطا فان أتيت بالواو كان تأكيدا للارتباط وان لم تأت بها فالضمير كاف ، ولا تقع الجملة فى هذه المواضع الا أن تكون اسمية من مبتدأ وخبر ولا تكون فعلية لان الا موضوعة لاخراج بعض من كل فاذا تقدم الا الاسم فلا يكون بعدها الا الاسم لانهما جنس واحد فيصح أن يكون بعضاً له فلو قلت ما زيد الا قام على أن تجعل قام خبرا وما أتاني أحد الا قام أخوه ونحو ذلك لم يجز لما ذكرت لك ، ولو قلت ما زيد الا يقوم أو ما أتاني

---

(١) الكميت هو ابن زيد بن خنيس الأسدى من ثعلبة بن دودان بن أسد وهو شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها. والبيت من شواهد سيبويه فى باب تثنية المستثنى أى تكراره {ج١ص٣٧٣} والشاهد فيه تكرير المستثنى بالا وغيره والتقدير ومالى ناصر الا الله غيرك فالله بدل من ناصر وغيرك نصب على الاستثناء فلما تقدما على المستثنى منه وهو ناصر لزما النصب من جهة أن البدل لا يتقدم على المبدل منه

أحد الا يضحك لكان جيدا لان الفعل المضارع مشابه للاسم فكان له حكمه ، وقوله « والا لغو فى اللفظ معطية فى المعنى فائدتها جاعلة زيدا خيرا من جميع من مررت بهم » يعني أنه ليس فى اللفظ مستثنى منه وانما معك فى ما زيد الا قائم مبتدأ وخبر وفى قولك ما مررت بأحد الا زيد خير منه صفة وموصوف أو حال وذو حال فجري مجرى العامل المفرغ للعمل من نحو ما قام الا زيد وما ضربت الا زيدا من حيث أن ما قبل الا يقتضى ما بعدها اقتضاء لا يتم المعنى الا به الا أنها من جهة المعنى تفيد الاستثناء من حيث جعلت زيدا خيرا من جميع ما مررت به فى قولك ما مررت بأحد الا زيد خير منه ونفيت زيدا أن يكون شيئاً الا قائماً فى قولك ما زيد الا قائم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أوقع الفعل موقع الاسم المستثنى فى قولهم نشدتك بالله الا فعلت والمعني ماأطلب منك الا فعلك وكذلك أقسمت عليك الا فعلت وعن ابن عباس بالايواء والنصر الا جلستم وفي حديث عمر عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا بمعني الا ضربت ﴾

قال الشارح : « قد أوقع الفعل موقع المصدر المستثنى » لدلالة الفعل علي المصدر فقالوا « نشدتك الله الا فعلت » والمراد فعلك وذلك أن نشد فعل قد استعمل على وجهين أحدهما أن يكون متعديا الى مفعول واحد والآخر أن يكون متعديا الي مفعولين فالمتعدي الى مفعول واحد قولهم نشدت الضالة اذا طلبتها وأنشدوا لنصيب

ظَلِلْتُ بذي دَوْرَانَ أَنْشُدُ نَاقَتِي   ومالِي عليها من قَلُوصٍ ولاَ بَكْرِ (١)

والناشد الطالب وأنشد الاصمعى عن أبي عمرو

يُصِيخُ للنَّبْأَةِ أَسْمَاعُهُ   إصاخَةَ الناشِدِ لِلْمُنْشِدِ (٢)

الاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشد المعرف

الضرب الآخر أن يتعدى الى مفعولين من باب نشدت وذلك قولهم « نشدتك الله الا فعلت » هكذا حكاه سيبويه وهو كلام محمول على المعنى كأنه قال ما أنشد الا فعلك (٣) أى ما أسألك الا فعلك ومثل ذلك شر أهر ذا ناب وشيء ماجاء بك ، وجاز وقوع فعلت ههنا بعد الا من حيث كان دالا على

(١) نصيب هو ابن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما فى النسب والمديح ولم يكن له حظ فى الهجاء وكان عفيفا وكان يقال أنه لم ينسب قط الا بامرأته وقد استدل الشارح بهذا البيت على ان نشد ــ من باب نصر ــ يتعدى الى مفعول واحد وقال فى القاموس: « نشد الضالة نشدا ونشدة ونشدانا بكسرهما ــ طلبها وعرفها » اه ورواية غير هذا الكتاب « وقفت بذي دوران أنشد ناقتى   ومالى الدها من قلوص ولا بكر » وبعده « وما أنشد الرعيان الا تعلة   بواضحة الأنياب طيبة النشر » وذو دوران ــ بفتح فسكون ــ موضع بين قديد والجحفة والقلوص ــ بفتح القاف من الابل الشابة او الباقية على السير أو أول ما يركب من أناثها الى ان تثنى ثم هى ناقة، والبكر ــ بالفتح ــ الفتية من الابل والجمع بكار ــ بكسر الباء ــ .

(٢) استشهد بهذا البيت لبيان معنى كلمة كالذي مضى قبله وقد عرفت ان الناشد يأتى بمعنى الطالب والمعرف ، فأما المنشد فهو مأخوذ من قولهم أنشد فلان الضالة اذا عرفها أو استرشد عنها فهو يقع على الضدين كما ان الناشد كذلك

(٣) ونقول ذكر ابن الانباري عن الفراء ان نشدتك الله وكذا أقسمت وأحلف أفعال يصلح معها تقدير الجحد لانها جواب وفيها معنى تحريج والتحريج يدل على الجحد المنوى

مصدره

مصدره كأنهم قالوا ما أسألك الا فعلك ونحوه ما أنشده أبو زيد

فقالوا ما تَشاءُ فقلتُ أَلْهُو   الى الإصباحِ آثِرَ ذِي أَثِيرِ (١)

فأوقع الفعل على مصدره لدلالته عليه فكأنه قال فى جواب ما تشاء اللهو ، واذا ساغ أن تحمل شر أهر ذا ناب على معنى المنفى كان معني النفي في نشدتك الله الا فعلت أظهر لقوة الدلالة علي النفي لدخول الا لدلالتها عليه ألا ترى انهم قالوا ليس الطيب الا المسك فجاز دخول الا فى قول أبى الحسن بين المبتدأ والخبر وان لم يجز زيد الا منطلق لما كان عاريا من معنى النفى ، ومثله من الحمل على المعني قول الآخر * وانما * يدافع عن أعراضهم أنا أو مثلى * (٢) والمراد مايدافع عن أعراضهم الا أنا ولذلك فصل الضمير حيث كان المعنى مايدافع الا أنا ولولا هذا المعنى لم يستقم لانك لاتقول يقوم أنا فكما جاز يدافع أنا لانه فى معنى مايدافع الا أنا كذلك جاز أسألك الا فعلت لانه فى معنى لا أسألك الا فعلك ، وأما « أقسمت عليك الا فعلت » فقياسه لو أجري على ظاهره أن يقال لتفعلن لانه جواب القسم في طرف الايجاب بالفعل فتلزمه اللام والنون لكنهم حملوه على نشدتك الله الافعلت لان المعنى فيهما واحد ، قال سيبويه سألت الخليل عن قولهم أقسمت عليك لما فعلت والا فعلت لم جاز هذا وانما أقسمت ههنا كقولك والله فقال وجه الكلام لتفعلن ولكنهم أجازوا هذا لانهم شبهوه قولهم نشدتك الله الا فعلت اذ كان المعنى فيهما الطلب ، وأما « قول ابن عباس بالايواء والنصر الا جلستم » فهو حديث مشهور ذكره التوحيدى في كتاب البصائر وذلك أن ابن عباس دخل على بعض الانصار فى وليمة فقاموا فقال بالايواء والنصر الا جلستم وأراد بالايواء والنصر قوله تعالى (والذين آووا ونصروا) فاستعطفهم بما ورد فيهم وما هو من خصائصهم ، وأما حديث عمر « عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا » ففي هذا الحديث رواية أخرى عن يحيي بن أبي كثير أن كاتبا لابي موسى كتب الى عمر بن الخطاب من أبو موسى فكتب اليه عمر اذا أتاك كتابى هذا فاضربه سوطا واعزله عن عملك ، فقوله لما ضربت كاتبك بمعنى الا ضربت أى لاأطلب الا ضربه وقوله عزمت عليك من قسم الملوك وكانوا يعظمون عزائم الامراء *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمستثنى يحذف تخفيفا وذلك قولهم ليس الا وليس غير ﴾

قال الشارح : قد حذفوا المستثني بعد الا وغير وذلك مع ليس خاصة دون غيرها مما يستثنى به من ألفاظ الجحد لعلم المخاطب بمراد المتكلم وذلك قولك « ليس غير وليس الا » والمراد ليس الا ذاك وليس غير ذاك ولو قلت بدل ليس لا يكون الا أو لم يكن غير لم يجز فاذا قالوا ليس الا وليس غير فانهم حذفوا المستثنى منه اكتفاء بمعرفة المخاطب نحو ما جاءنى الا زيد والمراد ماجاء أحد الا زيد ومثل

(١) يقال فعل فلان هذا الامر آثر ذى أثير — بكسر الثاء المثلثة — وأثيرة ذى أثير وأثرة ذى أثير بضم الهمز — بوزان غرفة والكل بمعنى فعله أول كل شىء

(٢) هذا من بيت للفرزدق وكان قد نذر ألا يهاجى أحدا ووضع نفسه فى قيد فلج جرير فى هجائه والنيل منه وقذف نسائه فقال قصيدة يهجو بها جريرا منها

فان يك قيدي كان نذراً نذرته   فمالى عن احساب قومى من شغل
أنا الزائد الحامى الذمار وانما   يدافع عن احسابهم أنا او مثلى

والذائد : الطارد المدافع والذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته وهو بوزان كتاب

ذلك ما منهم الا قد قال ذاك بريد ما منهم أحد الا قد قال ذاك واذا قلت ليس غير فاسم ليس مستتر فيها على ماتقدم وغير الخبر وهي منتصبة وانما لما حذف منها ما أضيفت اليه وقطعت عن الاضافة بنيت على الضم تشبيها بالغايات ، وقال أبو الحسن الاخفش اذا أضفت غيرا فقلت غيرك أو غير ذلك جاز فيه وجهان الرفع والنصب تقول جاءني زيد ليس غيره وليس غيره فاذا رفع فعلى انه اسم ليس وأضمر الخبر كأنه قال ليس غيره صحيحا واذا نصب فعلى انه الخبر وأضمر الاسم كأنه قال ليس الجائي أو ليس الامر غيره واذا لم يضفها أجاز في غير الفتح والضم وشبهها بباب تيم تيم عدي وزعم ان تيم الاول قد حذف منه المضاف اليه وبقي على لفظ ما هو مضاف من غير تنوين اذ كانت الاضافة منوية فيه ، وقد أجاز بعضهم تنوين غير اذا حذفت منها المضاف اليه نظراً الى اللفظ كما ينون كل وبعض اذا لم يضافا وان كانت الاضافة فيهما منوية مرادة من نحو قوله تعالى (وكل أتوه داخرين) ونحو ذلك *

الخبر والاسم في بابي كان وان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لما شبه العامل في البابين بالفعل المتعدي شبه ما عمل فيه بالفاعل والمفعول ﴾

قال الشارح : لما حضر المنصوبات وجب عليه أن يعيد ذكر كان وأخواتها وان وأخواتها ههنا لان لكل واحد منهما منصوباً كما أن له مرفوعا نخبر كان وأخواتها واسم ان وأخواتها من المنصوبات على التشبيه بالمفعول وذلك أنه شبه كل واحد من كان وان بالفعل المتعدي لاقتضاء كل واحد منهما اسمين بعده وقد تقدم بيان مشابهة ان الفعل في المرفوعات بما أغني عن اعادته ، وأما كان وأخواتها فهي من أفعال العبارة واللفظ لانه تدخلها علامات الافعال من نحو قد والسين وسوف وتتصرف تصرف الافعال نحو كان يكون فهو كائن وكن ولا تكن وليست أفعالا حقيقة لان الفعل في الحقيقة مادل على حدث وزمان ذلك الحدث وكان وأخواتها موضوعة للدلالة على زمان وجود خبرها فهي بمنزلة اسم من أسماء الزمان يؤتى به مع الجملة للدلالة على زمن وجود ذلك الخبر فقولك كان زيد قائما بمنزلة قولك زيد قائم أمس وقولك يكون زيد قائما بمنزلة زيد قائم غدا فثبت بما قلناه أنها ليست أفعالا حقيقة اذ ليس فيها دلالة على الفعل الحقيقي الذي هو المصدر وانما هي مشبهة بالافعال لفظا واذا كانت أفعالا من جهة اللفظ كان مرفوعها كالفاعل ومنصوبها كالمفعول ويؤيد عندك أن مرفوعها ليس بفاعل وأن منصوبها ليس مفعولا على الحقيقة أن الفاعل والمفعول قد يتغايران نحو ضرب زيد عمراً فزيد غير عمرو والمرفوع في باب كان لا يكون الا المنصوب في المعنى نحو كان زيد قائما فالقائم ليس غير زيد فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويضمر العامل في خبر كان في مثل قولهم الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وان شرا فشر والمرء مقتول بما قتل به ان خنجرا فخنجر وان سيفا فسيف أي إن كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان شرا فجزاؤه شر ، ومنهم من ينصبهما أي ان كان خيرا كان خيرا والرفع أحسن في الآخر ، ومنهم من يرفعهما ويضمر الرافع أي ان كان معه خنجر فالذي يقتل به خنجر قال النعمان ابن المنذر * قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا *﴾

قال الشارح : اعلم أن كان قد تحذف كثيرا وهي مرادة وذلك لكثرتها في الكلام فمن ذلك قولهم « الناس مجزيّون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر » فلك في هذه المسألة أربعة أوجه من الاعراب أن تنصبهما جميعاً وأن ترفعهما جميعاً وأن تنصب الاول وترفع الثاني وأن ترفع الاول وتنصب الثاني فاذا نصبتهما جميعاً قلت الناس مجزيون بأعمالهم « إن خيرا فخيرا » وانتصابهما بفعلين مضمرين أحدهما شرط والآخر جزاء حذفا لدلالة إن عليهما اذ لا يقع بعدها الا فعل والتقدير إن كان عمله خيرا فيكون جزاؤه خيرا أو فهو يجزى خيرا فلاول خبر كان المحذوفة والثاني خبر كان الثانية إن قدرت كان أو مفعول ثان إن قدرت يجزى ، واذا رفعتهما وقلت « إن خير فخير » وان شر فشر فلاول مرفوع بفعل محذوف والتقدير ان كان في عمله خير فجزاؤه خير ولا يرتفع الا على هذا التقدير لوقوعه بعد ان الشرطية وحرف الشرط لا يقع بعده مبتدأ لان الشرط لا يكون بالاسماء فيكون ارتفاع خير الاول على أنه اسم كان والخبر محذوف وهو الجار والمجرور وهو عربي جيد ويجوز أن يكون المضمر كان التامة فلا يحتاج الى خبر وأما خير الثاني فمرتفع لانه خبر مبتدأ محذوف لان الجزاء قد يكون بالجمل الاسمية اذا كان معها الفاء نحو قولك ان أتاني زيد فله درهم ، واذا نصبت الاول ورفعت الثاني وقلت « ان خيرا فخير » وهو الوجه المختار فيكون انتصاب الاول بتقدير فعل كأنك قلت ان كان عمله خيرا على ما ذكرنا في الوجه الاول ويكون ارتفاع خير الثاني على أنه خبر مبتدأ وتقديره فجزاؤه خير على ما ذكرنا في الوجه الثاني وانما كان هذا الوجه المختار لان ان من حيث هي شرط تقتضي الفعل لان الشرط بالاسم لا يصح فلم يكن بد من تقدير فعل إما كان أو نحوها فاذا نصبنا كنا قد أضمرنا كان والفعل لا بد له من فاعل وهما كالشيء الواحد واذا رفعنا أضمرنا كان وخبرا لها أو شيئاً في موضع الخبر والخبر بمنزلة المفعول والمفعول منفصل من الفعل أجنبي منه فهما شيئان وكلما كثر الاضمار كان أضعف واختير رفع الثاني لدخول الفاء في الجواب والفاء انما أتي بها في الجواب اذا كان مبتدأ وخبرا فأما اذا كان فعلا لم يحتج الى الفاء نحو قولك ان أكرمتني أكرمتك وان تكرمني أكرمك ولو قلت ان أكرمتني لك درهم أو ان أتيتني زيد مقيم عندي لم يجز حتى تأتي بالفاء فتقول ان أكرمتني فلك درهم وان أتيتني فزيد مقيم عندي ، واذا رفعت الاول ونصبت الثاني فقلت « ان خير فخيرا » وان شر فشرا فترفع الاول بأنه اسم كان على ما تقدم وتنصب الثاني على ما ذكرنا ويكون التقدير فهو يجزي خيرا ، واعلم أن هذا الحذف والاضمار لا يسوغ مع كل حرف لا يقع بعده الا الفعل وانما ذلك مسموع منهم تضمر حيث أضمروا وتظهر حيث أظهروا تقف في ذلك حيث وقفوا فأما قوله

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقاً وَإِنْ كَذِباً ... وَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلاَ [1]

(١) البيت من شواهد سيبويه في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف {ج ١ ص ١٣١} والشاهد فيه نصب حق وكذب باضمار فعل يقتضي النصب ويطلبه حرف الشرط والتقدير ان كان ذلك حقاً وان كان كذبا والرفع جائز على تقدير ان وقع فيه حق أو كذب ومثله قول هدبة بن خشرم

فان تك في أموالنا لا نضق بها ... ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

غير أن الرواية فيما زعم يونس في بيت هدبة بالرفع . قال سيبويه : « والنصب فيه جيد بالغ والرفع على قوله وان وقع صبر أو ان كان فينا صبر فانا نصبر » اه وللبيت المذكور في الشرح قصة نرويها باختصار وذلك ان الربيع بن زياد العبسي

فانه يجوز فيه الوجوه الاربعة فالنصب على ما ذكرناه أولا والرفع على تقدير ان وقع حق وان وقع كذب أو على ان كان فيه حق وان كان فيه كذب ، والبيت للنعمان بن المنذر قاله للربيع بن زياد العبسي حين دخل عليه لبيد بن ربيعة والربيع يؤاكله فقال

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لا تأكلْ مَعَهْ إنَّ استَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ

فأمسك النعمان عن الاكل فقال الربيع أبيت اللعن ان لبيدا كاذب فقال النعمان

* قد قيل ذلك ان حقاً وان كذبا * البيت فقال قوم هو له وقيل هو لغيره وانما تمثل به *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه ألا طعام ولو تمرا وائتني بدابة ولو حمارا وان شئت رفعته بمعنى ولو يكون تمر وحمار وادفع الشر ولو اصبعا ومنه أما أنت منطلقا انطلقت والمعنى لأن كنت منطلقا وما مزيدة معوضة من الفعل المضمر ومنه قول الهذلي * أبا خراشة أما أنت ذا نفر * وروي قوله

إمَّا أقَمْتَ وَأمَّا أنتَ مُرْتَحِلاً فاللهُ يَكْلأُ ما تأتِي وَما تَذَرُ

بكسر الاول وفتح الثاني ﴾

قال الشارح : قوله « ومنه » أي ومن المنصوب باضمار فعل ، وقوله « ولو تمرا » يريد ولو كان تمرا فتمرا منصوب لانه خبر كان واسمها مضمر فيها والتقدير ولو كان الطعام تمرا لكن حذفت الفعل للعلم بموضعه اذ كانت لولا يقع بعدها الا فعل لانها شرط فيما مضى كما أن إن شرط فيما يستقبل فلا يقع بعدها الا فعل ، ولو رفعت التمر فقلت ولو تمر لجاز أيضاً على تقدير فعل رافع كأنك قلت ولو كان عندنا أو ولو سقط الينا تمر ، ومثله « ائتني بدابة ولو حمارا » على ذلك أي ولو كان حمارا ولو رفعت وقلت ولو حمار لكان جائزا حسنا على تقدير ولو وقع حمار ولو خفضت الحمار لجاز أيضا على تقدير الباء كأنك قلت ولو أتيتني بحمار وهو ضعيف لانك تضمر فعلا والباء وكلما كثر الاضمار كان أضعف ، ومثله « ادفع الشر ولو اصبعاً » نصبت اصبعا على معنى ولو كان الدفع اصبعا أي قدر اصبع يعني يسيرا ، وأما قولهم « أما أنت منطلقا انطلقت معك » فمنطلقا منصوب بفعل مضمر وأصل أما ههنا أن وهي المصدرية ضمت اليها ما زائدة مؤكدة ولزمت الزيادة ههنا عوضا من الفعل المحذوف والمعنى لان

كان نديما للنعمان بن المنذر وكان النعمان يقدمه على من سواه وكان بين قومه بني عبس وبين بني عامر قوم لبيد جفاء فكان الربيع اذا خلا بالنعمان يطعن في بني عامر ويذكر معايبهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد يومئذ صغير . وكان مقيما في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويرعى ابلهم . فعلم الامر فقال لهم هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه غداً حين يقعد الملك فارجز به رجزاً ممضاً مؤلما لا يلتفت اليه النعمان بعده أبدا فاختبروا شأنه وما زال بهم حتى حلقوا رأسه وتركوا له ذؤابتين وألبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغدى مع الربيع فلما فرغ اذن لهم فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فقام لبيد وقد دهن أحد شقي رأسه وأرخى مئزره وانتعل نعلا واحدة وكذلك كانت تفعل الشعراء في الجاهلية اذا أرادت الهجاء فمثل بين يديه فقال رجزاً منه

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه ان استه من برص ملمعه

وأنه يدخل فيها أصبعه يدخله حتى يوارى أشجعه

كأنما يطلب شيئا ضيعه

فحاول الربيع بعد ذلك أن تعود له مكانته وأن يمحو آثار مقالة لبيد فيه فاستعصى ذلك عليه . وقال له النعمان

قد قيل ما قيل ان صدقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلا

كنت

كنت منطلقا انطلقت معك أي لانطلاقك فى الماضى انطلقت معك وانما قدرناها فى الماضى لانك أوليتها الماضى ولو أوليتها المستقبل لقدرتها بالمستقبل وحسن حذف الفعل لاحاطة العلم بأن أن هذه الخفيفة لا يقع بعدها الاسم مبتدأ وصار لذلك بمنزلة ان الشرطية فى دلالتها على الفعل وأنت مرتفع بالفعل الذي صار ما عوضا عنه وهو كان وأن من أما فى موضع نصب بانطلقت والمعنى انطلقت لان كنت منطلقا فلما أسقطت اللام وصل الفعل فنصب وليست أما هذه جزاء ، قال سيبويه وسألته يعنى الخليل أما أنت منطلقا أنطلق معك فرفع وهو قول أبي عمرو و يونس ولو كان جزاء لجزمه ، والكوفيون يذهبون الى ان أن المفتوحة هنا فى معنى الشرط وما زائدة والفعل الناصب محذوف على ما ذكرنا حكي ذلك أبوعمر الجرمى عن الاصمعى ويحملون قوله تعالى (أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى) على ذلك وتؤيده قراءة حمزة ان تضل احداهما بكسر الهمزة المعنى عندهم واحد ؛ وأما قوله

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ (١)

فان البيت لعباس بن مرداس والشاهد فيه نصب ذا نفر على أن كان ذا نفر فحذفت كان وجعلت زيادة ما لازمة عوضا من الفعل المحذوف ولأجل أن الثانى مستحق بالأول دخلت الفاء في الجواب، والضبع ههنا السنة أي لأن كنت كثير القوم عزيزا فان قومى موفورون لم تهلكهم السنون وأما أن فى البيت فموضعها نصب بفعل يدل عليه قوله لم تأكلهم الضبع تقديره بقيت أو سلمت ونحوهما مما يدل عليه قوله لم تأكلهم الضبع ولا يكون منصوبا بنفس لم تأكلهم الضبع لأنه فى خبر ان وما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ، واعلم ان البيت يقوى مذهب الجزاء فى أما لأنه ليس معك ما يتعلق به أن كما كان معك فى قولهم أما انت منطلقا انطلقت معك ، ولا يجوز اظهار الفعل بعد أما هنا لما ذكرناه من كون ما نائبة عنه وان أظهرت الفعل لم تكن اما الا مكسورة نحو قولك اما كنت منطلقا انطلقت معك فيكون شرطا محضا ولا يجوز حذف الفعل بعد إما المكسورة كما لم يجز اظهاره بعد أما المفتوحة وذلك أن أما المفتوحة كثر استعمالها حتى صارت كالمثل الذى لا يجوز تغييره ، فأما قول الشاعر * إما أقمت وأما أنت مرتحلا الخ *
فالشاهد فيه إما أقمت بكسر الهمزة وقد روى فى اما أقمت وأما أنت مرتحلا واما كنت فمن رواه كنت كسر اما فى الاول والثانى لظهور الفعل معهما ومن رواه وأما أنت كسر أما الاولى لظهور الفعل معها وفتح الثانية لحذف الفعل ، ولا يمتنع عند المبرد وغيره اذا حذفت ما وأتيت بالفعل أن تفتح وتكسر والاول أجود *

(١) البيت من أبيات للعباس بن مرداس السلمى يخاطب بها أبا خراشة خفاف بن ندبة السلمى فى ملاحاة وقعت بينهما قال العينى « وأصله لان كنت فحذفت اللام من لان فبقى اذ كنت ثم حذفت كان لكثرة الاستعمال ثم جيء بالضمير المنفصل خلفا عن المتصل ثم عوض عن كان ما الزائدة قبل الضمير والتزم حذفها (كان) لئلا يجتمع العوض والمعوض ثم أدغم نونها في الميم فصار أما أنت ... وقال ابن يسعون أما ههنا مركبة من ان وما التى تدخل للتأكيد وقال أبو على وأبو الفتح ما فى أما هى الرافعة الناصبة لأنها عاقبت الفعل الرافع الناصب يعنى كان فعملت عمله فى الرفع والنصب » اه وروي « أما كنت ذا نفر » وعلى هذه الرواية فلا شاهد فى البيت .. والبيت من شواهد سيبويه فى باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره فى غير الامر والنهى {ج ١ ص١٤٨} قال الاعلم « ومعنى الكلام على الشرط ولذلك دخلت الفاء جوابا لاما» اه

المنصوب بلا التي لنفي الجنس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي كما ذكرت محمولة على ان فلذلك نصب بها الاسم ورفع الخبر وذلك اذا كان المنفي مضافا كقولك لا غلام رجل أفضل منه ولا صاحب صدق موجود أو مضارعا له كقولك لاخيراً منه قائم هنا ولا حافظا القرآن عندك ولا ضاربا زيداً في الدار ولا عشرين درهماً لك ﴾

قال الشارح : اعلم أن لا من الحروف الداخلة على الاسماء والافعال فحكمها أن لاتعمل في واحد منهما غير انها عملت في النكرات خاصة لعلة عارضة وهي مضارعتها ان كما أعملت ما في لغة أهل الحجاز لمضارعتها ليس والاصل أن لا تعمل وقد تقدم الكلام عليها وبيان مضارعتها لان وذكرنا أن حكم النكرة المفردة بعد لا البناء على الفتح نحو لا رجل عندك ولا غلام لك وهي حركة بناء نائبة عن حركة الاعراب وأوضحنا الخلاف فيه في فصل المرفوعات بما أغنى عن اعادته ، فان كانت النكرة بعد لا مضافة أو مشابهة للمضاف تبين النصب فظهر الاعراب فالنكرة المضافة قولك « لا غلام رجل لك ولا صاحب صدق موجود » من قبل ان الاضافة تبطل البناء لانك لو بنيت نحو لا غلام رجل لجعلت ثلاثة أشياء بمنزلة شيء واحد وذلك مجحف معدوم ألا ترى انك لاتجد اسمين جعلا اسما واحداً وأحدهما مضاف انما يكونان مفردين كحضرموت وخمسة عشر وبيت بيت فهما كالشيء الواحد ألا تري ان قولهم ياابن أم لما جعل أم مع ابن اسما واحدا حذفت ياء الاضافة ، والنكرة المشابهة للمضاف قولك « لا خيرا من زيد ولا ضاربا زيداً ولا حافظا للقرآن ولا عشرين درهما » فهذه الاسماء مشابهة للمضاف وجارية مجراه لانها عاملة فيما بعدها كما ان المضاف عامل فيما بعده والمعمول من تمام المضاف فقولك من زيد من تمام خير لانه موصول به وزيداً من تمام ضاربا لانه مفعوله والقرآن في موضع مفعول حافظا ودرهما من تمام عشرين لانه منتصب به ، فانتصاب النكرة المضافة بعد لا انتصاب صريح كانتصابها بعد أن ويدل على ذلك قولهم لاخيرا من زيد فكما انتصب خير وثبت فيه التنوين ثباته في المعرب كذلك تكون الفتحة في لا غلام رجل فتحة اعراب لا فتحة بناء لامتناع بناء المضاف مع غيره وجعلهما كالشيء الواحد فعلى هذا تقول لا مرور بزيد ان جعلت الجار والمجرور خبرا وعلقته بمحذوف كان المرور مبنيا مع لا ولا يجوز تنوينه وكان تقديره لا مرور ثابت أو واقع بزيد وان علقت الجار والمجرور بنفس المرور كان من صلته وكان منصوبا معربا ووجب تنوينه وأضمرت الخبر ويكون تقديره لا مروراً بزيد واقع أو موجود وان شئت أظهرته ، وقوله تعالى (لاعاصم اليوم من أمر الله) من قبيل لا رجل في الدار فالجار والمجرور الذي هو من أمر الله في موضع رفع بأنه الخبر ويتعلق بمحذوف والظرف يتعلق به وقد تقدم عليه وتقديره لاعاصم كائن من أمر الله اليوم ، ومثله قوله تعالى (لا تثريب عليكم اليوم) فقوله عليكم في موضع الخبر وتعلقه بمحذوف واليوم متعلق بالجار والمجرور ، وأما قوله (لا بشري يومئذ للمجرمين) فيحتمل أن يكون من قبيل لارجل في الدار ويكون الظرف متعلقا بالجار والمجرور وقد تقدم عليه والجار والمجرور في موضع الخبر ويكون بشرى مبنياً مع لا ويحتمل أن يكون من قبيل لا خيرا من زيد ويكون الظرف متعلقا ببشري

ويكون

ويكون بشرى منصوباً في تقدير المنون الا انه لاينصرف لمكان ألف التأنيث المقصورة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ فاذا كان مفرداً فهو مفتوح وخبره مرفوع كقولك لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك ويقول المستفتح ولا إله غيرك ﴾

قال الشارح : اذا قلت « لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك ولا إله غيرك » كان مبنياً مفتوحا لوجود علة البناء وهو تضمنه معنى الحرف الذى هو من على ما تقدم اذ المراد العموم واستغراق الجنس ولم يوجد مايمنع من البناء ، فأما المضاف والمشابه له نحو لا غلام رجل عندك ولا خيراً من زيد فى الدار فانه وان كانت العلة المقتضية للبناء موجودة وهو تضمنه معنى من فانه وجد مانع من البناء وهو الاضافة وطول الاسم فعدم البناء فيهما لم يكن لعدم تمكنه بل لوجود مانع منه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما قوله * لا نسب اليوم ولا خلة * فعلى اضمار فعل كأنه قال ولا أرى خلة كما قال الخليل فى قوله * ألا رجلا جزاه الله خيراً * كأنه قال ألا ترونى رجلا وزعم يونس انه نون مضطراً ﴾

قال الشارح : أما قوله

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً إتَّسَعَ الخرقُ على الراقِعِ [(١)]

البيت لانس بن العباس والكلام في نصب الخلة وتنوينها يحتمل أمرين أحدهما أن تكون لا مزيدة لتأكيد النفى دخولها كخروجها فنصبت الثانى ونونته بالعطف على الاول بالواو وحدها واعتمد بلا الاولى على النفى وجعل الثانية مؤكدة للجحد كما يكون كذلك فى ليس اذا قلت ليس لك غلام ولا جارية فيكون فى الحكم كقوله

ولا أبَ وابناً مِثْلُ مَرْوانَ وابنِهِ اذا هو بالمَجْدِ ارْتَدَى وتأزَّرَا [(٢)]

الثانى أن تكون نافية عاملة كالاولى كأنه استأنف بها النفي فيكون حينئذ فى تنوين الخلة إشكال فذهب سيبويه والخليل الى أنها معربة منتصبة باضمار فعل محذوف كأنه قال لا نسب اليوم ولا أرى خلة ومثله قوله

ألَا رَجُلاً جزاهُ اللهُ خَيْرًا يَدُلُّ على مُحَصِّلَةٍ تَبِيتُ [(٣)]

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى باب ترجمته هذا باب النصب بلا ، ولا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين { ج ١ ص ٣٤٩ } واستشهد به لنصب المعطوف وتنوينه على الغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفى والتقدير لا نسب وخلة اليوم كالذى ذكره الشارح فى الوجه الاول وانما نون المعطوف لان المعطوف عليه والمعطوف لا يجعلان شيئاً واحداً كيف وهما مع حرف العطف ثلاثة أشياء . ولو رفعت الخلة عطفاً على محل اسم لا لجاز .. والبيت لانس بن العباس السلمى يصف حاله ويذكر أنه لشدة ما أصابه قد تبرأ منه الولى والحميم وضرب اتساع الخرق مثلا لتفاقم الامر واشتداد الخطب وفداحته . وقطع الهمزة من اتسع وانما هى همزة وصل للضرورة وساغ له ذلك لان الشطر الاول من البيت يوقف عند انتهائه فهو بسبيل أن يستأنف فى الشطر الثانى فيبتدىء به

(٢) البيت لرجل يمدح به مروان بن الحكم وابنه عبدالملك وقد جعلهما لشهرة مجدهما كاللابسين له المترديين به ، وانما جعل الخبر عن أحدهما وهو يعنيهما اختصاراً لعلم السامع ... وهو من شواهد سيبويه فى باب النصب بلا { ج ١ ص ٣٤٩ } والشاهد فيه عطف ابن على المنصوب بلا وتنوينه للعلة التى ذكرناها فى البيت السابق

(٣) البيت من شواهد سيبويه في باب ما اذا لحقته لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحق { ج ١ ص ٣٥٩ } والشاهد فيه نصب رجل وتنوينه لانه حمله على اضمار فعل فهو مفعول له وجعل الا حرف تحضيض والتقدير الا ترونى رجلا اذ لو كانت الا هذه هى التى للتمنى لكان الاسم بعدها منصوبا بغير تنوين فلما نون دل على أنها ليست للتمنى .

وانتصابه فى قول الخليل بفعل محذوف تقديره ألا ترونى رجلا ، وذهب يونس الى ان انتصابه من قبيل الضرورة والذى دعاه الي ذلك أن ألف الاستفهام اذا دخلت على لا فلها معنيان أحدهما الاستفهام والآخر التمني واذا كانت استفهاماً فحالها كحالها قبل أن تلحقها ألف الاستفهام فتقول ألا رجل في الدار وألا غلام أفضل منك كما كنت تقول لارجل فى الدار ولا غلام أفضل منك تفتح الاسم المنكور بعدها وترفع الخبر لافرق بينهما فى ذلك قال الشاعر * حار بن كعب ألا أحلام تزجركم *[(1)] واذا كانت تمنياً فلا خلاف فى الاسم أنه مبنى مع لا كما كان انما الخلاف فى الخبر فأكثر النحويين لا يجيزون رفع الخبر وهو رأى سيبويه والخليل والجرمى وانما ينصبونه لانه قد دخله معنى التمنى وصار مستغنيا كما استغنى اللهم غلاماً ومعناه اللهم هب لى غلاماً ولا يحتاج الى خبر ومعناه معنى المفعول ، وذهب أبو عثمان المازنى الى انه يبقى على حاله من نصب الاسم ورفع الخبر ويكون على مذهب الخبر وان كان معناه التمني كما ان قولك غفر الله له ورحمه الله اللفظ خبر ومعناه الدعاء ، واذا كان ما بعد ألا فى كلا وجهيها لايكون الا مبنياً على الفتح أشكل الامر فى قول الشاعر * ألا رجلا جزاه الله خيرا * فحمله الخليل على تقدير فعل كأنه قال أرونى رجلا جعله من قبيل هلا خيرا من زيد و * لولا الكمى المقنعا *[(2)] وحمله يونس على ان تنوينه ضرورة وهو مذهب ضعيف لانه لا ضرورة ههنا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحقه أن يكون نكرة قال سيبويه واعلم ان كل شيء حسن لك أن تعمل فيه رب حسن لك أن تعمل فيه لا وأما قول الشاعر * لاهيثم الليلة للمطى * وقول ابن الزبير الاسدى

أرَي الحاجاتِ عند أبى خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ بالْبِلادِ

هذا تقدير الخليل وسيبويه . ورأى يونس أن الا هى التى للتمنى وانما نون للضرورة قال الاعلم « وتقدير سيبويه والخليل أولى لانه لا ضرورة فيه وحروف التحضيض مما يحسن اضمار الفعل بعدها » اه بتصرف . والمحصلة المرأة التى تحصل الذهب من تراب المدن وتخلصها

(١) هذا صدر بيت لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه وعجزه : * عنى وأنتم من الجوف الجماخير *
وبعده : لا بأس بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام العصافير

من كلمة يهجو بها بنى الحارث بن كعب وهم رهط النجاشى — وكانت بينهما مهاجاة وملاحاة — والجوف جمع أجوف وهو العظيم الجوف . والجماخير جمع جمخور وهو الضعيف . وأفرد الجسم وهو يريد الجمع كقوله فى حلقكم عظم وقد شجينا يريد فى حلوقكم . وهذا البيت من شواهد سيبويه فى باب ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم { ج ١ ص ٢٥٤ } والشاهد عنده فى قوله جسم البغال حيث رفع على اضمار مبتدأ وتقدير الكلام أجسامهم أجسام البغال وأحلامهم أحلام العصافير — والاحلام العقول . واستشهد به الشارح لفتح أحلام بعد الا لكونها دالة على الاستفهام كما ذهب اليه يونس

(٢) هذه قطعة من بيت لجرير وهو : تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

والنيب جمع ناب وهى الناقة المسنة والضوطرى الحمق ، والكمى الشجاع الذى يكمى شجاعته أى يخفيها ، والمقنع الذى يلبس المغفر والبيضة — وهما من أدوات الحرب ، وكان غالب أبوالفرزدق قد فاخر سحيم بن وثيل الرياحى فى نحر الابل والاطعام حتى نحر مائة ناقة فنحر سحيم ثلثمائة وقال للناس شأنكم بها فقال على بن أبى طالب هذه مما أهل به لغير الله فلا يأكل منها أحد شيئاً فأكلتها السباع والطيور والكلاب فكان الفرزدق يفتخر بذلك فى شعره فذلك قول جرير تعدون عقر النيب الخ يريد أن الفخر انما هو بقتل الشجعان ومنازلة الابطال لا بعقر الجمال . ولولا هنا للتوبيخ والتنديم وهى المختصة بالفعل الماضي *

وقولهم لا بصرة لكم وقضية ولا أبا حسن لها فعلى تقدير التنكير ، وأما لا سيما زيد فمثل لا مثل زيد ﴾

قال الشارح : وقوله « وحقه أن يكون نكرة » يعنى الاسم الذي تعمل فيه لا فانه لا يكون الا نكرة من حيث كانت تنفى نفياً عاماً مستغرقا فلا يكون بعدها معين فلا في هذا المعنى نظيرة رب وكم فى الاختصاص بالنكرة لان رب للتقليل وكم للتكثير وهذا الابهام أولى بها ، وقد جاءت أسماء قليلة ظاهرها التعريف والمراد بها التنكير فمن ذلك قول الشاعر ✽ لا هيثم الليلة للمطى ✽ (١) أنشده سيبويه والشاهد فيه نصب هيثم بلا وهو اسم علم وهى لا تعمل الا فى نكرة وجاز ذلك لانه أراد أمثال هيثم ممن يقوم مقامه فى جودة الحداء المطى ، ونحوه قول ذى الرمة

هيَ الدَّارُ اذْ مَيٌّ لأَهْلِكِ جِيرَةٌ ... لَيالىَ لا أَمْثَالَهُنَّ لَيَالِيا (٢)

فلما قدر بمثل تنكر لان مثلا نكرة وان أضيفت الى معرفة ، وقد يطلق مثل ويكون المراد به ما أضيف اليه كما يقول القائل لمن يخاطبه مثلك لا يتكلم بهذا ومثلك لا يفعل القبيح وعليه قوله تعالى (فجزاء مثل ماقتل من النعم) فى قراءة الجماعة غير أهل الكوفة بخفض مثل والاضافة ألا ترى انه انما يلزمه جزاء المقتول لاجزاء مثله ، وأما قوله « ولا أمية فى البلاد » فهو لعبد الله بن زبير بن فضالة بن شريك الوالى من أسد بن خزيمة والزبير بفتح الزاى (٣) وكسر الباء والشاهد فيه نصب أمية بلا وهو علم على ارادة ولا أمثال أمية كالذى قبله ، يقول هذا لعبد الله بن الزبير حين أتاه مستمنحاً فلما مثل بين يديه قال له انه نفدت نفقتى و نقبت راحلتى فقال أحضرها فأحضرها فقال أقبل بها فأقبل ثم قال أدبر بها فأدبر فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها ، السبت جلود البقر تدبغ بالقرظ تحذى منه النعال والهلب شعر الخنزير الذي يخرز به ، فقال له ابن فضالة انى أتيتك مستحملا لا مستوصفا فلعن الله ناقة حملتنى اليك فقال ابن الزبير ان وراكبها وانصرف عنه وكان مبخلا فذمه ومدح بنى أمية فقال

---

(١) أنشده سيبويه فى باب ما لا تغير فيه لا الاسماء عن حالها التى كانت عليها قبل أن تدخل لا { ج ١ ص ٣٥٤ } وقال « واعلم أن المعارف لا تجرى مجرى النكرة فى هذا الباب لان لا لا تعمل فى معرفة أبداً فاما قول الشاعر

✽ لا هيثم الليلة للمطى ✽ فانه جعله نكرة كأنه قال لا هيثم من الهيثمين ومثل ذلك لا بصرة لكم ... وتقول قضية ولا أبا حسن لها تجعله نكرة . قلت فكيف يكون هذا وانما أراد علياً عليه السلام . فقال لانه لا يجوز لك أن تعمل لا فى معرفة وانما تعملها فى النكرة فاذا جعلت أبا حسن نكرة حسن لك أن تعمل لها وعلم المخاطب أنه قد دخل فى هؤلاء المنكورين على فان قلت انه لم يرد أن ينفى كل من اسمه على فانما أراد أن ينفى منكورين كلهم فى قضيته مثل على كأنه قال لا أمثال على لهذه القضية ودل هذا الكلام على أنه ليس لها على وأنه قد غيب عنها » اه

(٢) هو من شواهد سيبويه فى باب ماجرى على موضع المنفى لا على الحرف الذى عمل فى المنفى { ج ١ ص ٣٥٢ } والشاهد فيه قوله لا أمثالهن لياليا فنصب أمثالهن بلا لان المثل نكرة وان كان مضافا الى معرفة وانما نصب ليالى على التبيين لامثالهن على مثال قولك لا مثلك رجلا فرجل تبيين للمثل على اللفظ . ويجوز نصب ليالى على التمييز كما تقول لا مثلك رجلا بتقدير من رجل وفى نصبه على التمييز قبح . والمعنى ان هذه الدار كانت لمية دارا زمن المرتبع وتجاور الاحياء وفضل تلك الليالى لما نال فيها من التنعم بالوصال واجتماع الشمل

(٣) الزبير — بوزان أمير وبالزاى المعجمة — قال صاحب القاموس الزبير كأمير — ابن عبد الله الشاعر وجده الزبير وعبد الله هو القائل لعبد الله بن الزبير — بضم الزاى لما حرمه : لعن الله ناقة حملتنى اليك فقال له : أن وراكبها » اه

أقولُ لِغِلْمَتي شُدُّوا رِكابي أُجاوِزُ بَطْنَ مَكَّةَ في سَوَادِ
فَما لي حِينَ أَقْطَعُ ذاتَ عِرْقٍ الي ابن الكاهِلِيَّةِ من مَعادِ
أرَى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ في البِلادِ (١)

قوله ابن الكاهلية يعني أمه وكانت من كاهل وهو حي من هذيل ولما بلغ عبد الله هذا الشعر قال علم انها شر أمهاتي فعيرني بها وهي خير عماته ، وأبو خبيب عبد الله بن الزبير وخبيب ابنه وهو أكبر أولاده وكان يكنى به (٢) قال الراعي

ما إنْ أتَيْتُ أبا خُبَيْبٍ وَافِدًا إلا أُرِيدُ لِبَيْعَتي تَبْدِيلا

وقوله نكدن أي ضقن وبعدن والنكد ضيق العيش وأراد بالبلاد ما كان من بلاد عبد الله وفي طاعته زمن خلافته ، وأما قوله « لا بصرة لكم » فالمراد لا مثل بصرة لكم والبصرة هنا أحد العراقين ، وقولهم « قضية ولا أبا حسن لها » فالمراد علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أي مثل أبي الحسن كأنه نفي منكورين كلهم في صفة علي أي لا فاضل ولا قاضي مثل أبي الحسن فالمراد بالنفي هنا العموم والتنكير لا نفي هؤلاء المعرّفين وعلم المخاطب انه قد دخل هؤلاء في جملة المنكورين وليس المعني على نفي كل من اسمه هيثم أو أمية أو علي وانما المراد نفي منكورين كلهم في صفة هؤلاء فالعلم اذا اشتهر بمعنى من المعاني ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى فالمعنى الذي يقال هذا الكلام عنده هو الذي يسوغ التنكير وذلك أنه انما يقال لانسان يقوم بأمر من الامور له فيه كفاية ثم يحضر ذلك الامر ولم يحضر ذلك الانسان ولا من كفى فيه كفايته فاعرفه ، وأما « لاسيما زيد » فالسي المثل فكأنه لا مثل زيد فهو نكرة من جهة المعنى ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول لا أب لك قال نهار بن توسعة اليشكري

أبي الإِسلامُ لا أبَ لي سِواهُ اذا افتخروا بِقَيْسٍ أو تَميمِ

ولا غلامين لك ولا ناصرين لك ، وأما قولهم لا أبا لك ولا غلامي لك ولا ناصري لك فمشبه في الشذوذ بالملامح والمذاكير ولدن غدوة وقصدهم فيه الى الاضافة واثبات الالف وحذف النون لذلك وانما أقحمت اللام المضيفة توكيداً للاضافة ألا تراهم لا يقولون لا أبا فيها ولا رقيبي عليها ولا مجيري منها وقضاء من حق المنفي في التنكير بما يظهر بها من صورة الانفصال ﴾

قال الشارح : اذا كان بعد الاسم المنفي لام الاضافة نحو لا غلام لك ولا ناصر لزيد فلك في الاسم المنفي وجهان أحدهما أن يبني مع لا ويكون حذف التنوين معه كحذفه مع خمسة عشر وبابه وتكون

(١) تقول : نكد زيد حاجة عمرو – بزنة فرح – اذا منعه اياها كما تقول نكد فلان فلانا اذا منعه الذي سأله أو لم يعطه الا أقله

(٢) أقول وكان يلقب خبيبا كذلك قال في القاموس : « والخبيبان أبو خبيب عبد الله بن الزبير وابنه أو وأخوه مصعب » اه وقال حميد بن الارقط :

قدني من نصر الخبيبين قدى ليس الامام بالشحيح الملحد

فمن رواه على التثنية فقد أراد ما ذكره صاحب القاموس ومن رواه على صورة الجمع فقد أراد الثلاثة جميعا

اللام فى موضع الخبر أو فى موضع الصفة للاسم ويكون الخبر محذوفا وهذا الوجه هو الاصل والقياس والوجه الثاني أن يكون مضافا الى ما بعد اللام وتكون اللام زائدة مقحمة ويكون حذف التنوين منه كحذفه من قولك لاغلام رجل عندك ويكون المنفى معربا غير مبني منفصلا من لا النافى وليسا كالشيء الواحد ، فعلى هذا تقول « لاأب لك » ولا أخ لعمرو فيكون الاسم المنفى مبنياً مع النافى ويكون الجار والمجرور فى موضع الخبر أوفى موضع الصفة و الخبر محذوف فاذا كان صفة جاز أن يكون محله نصباً على اللفظ وجاز أن يكون محله رفعاً على الموضع ويجوز أن يكون الجار والمجرور بياناً لاصفة ولا خبراً على تقدير أعني قال الشاعر * أبى الاسلام لا أب لى سواه الخ * (١) الشاهد فيه قوله لا أب على البناء وتركيب النافي والمنفى وجعلهما شيئاً واحداً ومعناه ظاهر يقول انى لاأفتخر بآبائى وانتمائى الى قبائل العرب من قيس وتميم ونحوهما كما يفعل غيرى وانما افتخاري بالاسلام وكفى به فخراً ، ويجوز أن تقول لاأبا لزيد ولا أخا لعمرو قال الشاعر

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبا لَكُمُ لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْءَةٍ عُمَرُ (٢)

فيكون لفظ الاسم بعد لا كلفظ الاسم المضاف ولا عاملة فيه غير مبنية معه كأنك أضفت الاسم المنفى الى المجرور فقلت لاأباك ولا أخاك وهذا تمثيل ولا يتكلم به وربما جاء فى الشعر قال الشاعر

وقدماتَ شَمَّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأيُّ كريمٍ لا أباكَ مُخَلَّدُ (٣)

وقال الآخر أَبِالمَوْتِ الذى لا بُدَّ أنِّى مُلاقٍ لا أباكِ تُخَوِّفِينى

ثم دخلت اللام لتأكيد الاضافة كما كانت كذلك فى قوله * يابؤس للحرب * (٤) الا ان النية فى

---

(١) هو من شواهد سيبويه فى باب المنفى المضاف بلام الاضافة {ج ١ ص ٣٤٨ }والمعنى اذا اعتزى غيرى الى قومه وانتمى فى الشرف اليهم فأنا معتز للاسلام منتسب له منتم فى الشرف اليه وانما قال ذلك لان يشكر من قبائل بكر بن وائل وهى فى غير البيت وموضع الشرف

(٢) البيت لجرير بن عطية يخاطب تيم بن عبد مناة وهم رهط عمر بن لجأ التيمى الخارجى وعدي هذا هو عدي ابن عبد مناة فأضاف تيما اليه خوف التباسه وكانت بين جرير وبين عمر هذا مهاجاة فلما توعد جرير قومه أتوه به موثقا وحكموه فيه فأعرض عن هجوهم ومعنى لا يلقينكم فى سوأة لا تمالئوه ولا تناصروه على فأقارضكم بالهجو فتقعوا منه فى سوأة وشين والسوأة : الفعلة القبيحة ومعنى لا أبالكم : الغلظة فى الخطاب والحط • وأصله أن ينسب الرجل مخاطبه الى غير أب معلوم شتما له واحتقاراً لشأنه ثم كثرت في الاستعمال حتى جعلت فى كل خطاب يغلظ فيه على المخاطب • والبيت من شواهد سيبويه وقد استشهد به مرتين احداهما فى باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول {ج ١ ص ٢٦} والثانية فى باب يكرر فيه الاسم فى حال الاضافة ويكون الاول بمنزلة الآخر{ج ١ ص٣١٤} والشاهد فيه اقحام تيم الثانى بين الاول وما اضيف اليه والتقدير ياتيم عدى تيمها فحذف الضمير من تيمها اختصاراً وقدم تيماً فاتصل بعدى فوجب له النصب وقد كان تيم الاول مضافا فبقى على نصبه وجاز هذا لان النداء كثير الاستعمال فاحتمل التغيير • ومحل الشاهد عند الشارح هنا قوله لا أبالكم حيث نصب المنفى بلا وحذف تنوينه للاضافة كما يحذف فى لا غلام رجل عندك

(٣) البيت لمسكين الدارمي ورواه سيبويه «واى كريم لا أبك يمتع » ثم قال ويروى مخلد اه وقال أبوسعيد السيرافى «فان قيل ذكرتم ان قول القائل لا أخالك تقديره لا أخاك واللام زائدة فاذا قال لاأخالى واللام زائدة بقى لاأخاى وليس فى الكلام رأيت أخاى فالجواب أن الاصل ان يقال رأيت أخى لكنهم استثقلوا تشديد الياء فحذفوا لام الفعل وشبهوها بما حذف لامه نحو يدى ودمى فاذا فصلوا بينهما باللام رجع الحرف الى أصله ونطق به على قياسه فى لا أخالك ونحوه» اه

(٤) هى قطعة من بيت للنابغة وهو : قالت بنو عامر خالوا بنى أسد يابؤس للحرب ضرارا لاقوام والشاهد فيه

هذه الاضافة التنوين والانفصال ولا يتعرف المنفي بالاضافة كما كان كذلك فى قولك لا مثل زيد عندك وكل شاة وسخلتها بدرهم ولذلك عملت لا فيه ، وتقول « لاغلامين لك ولا ناصرين لزيد » فالاسم المنفي مبنى مع لا بناء خمسة عشر كما كان كذلك فى قولك لا أب لك لان الموضع موضع بناء لا مانع من ذلك وتثبت النون فيه كما تثبت مع الالف واللام وتثنية مالا ينصرف نحو قولك هذان أحمران وهذان المسلمان والتنوين لا يثبت في واحد من الموضعين وذلك لقوة النون مع الحركة هذا مذهب الخليل وسيبويه ، وذهب أبو العباس المبرد الى انهما معربان وليسا مبنيين مع لا قال لان الاسماء المثناة والمجموعة بالواو والنون لا تكون مع ما قبلها اسما واحداً فلم يجز ذلك كما لم يوجد ولا الموصول مع ما قبله بمنزلة اسم واحد وهذا اشارة الى عدم النظير واذا قام الدليل فلا عبرة بعدم النظير أما اذا وجد فلا شك أنه يكون مؤنساً وأما أن يتوقف ثبوت الحكم على وجوده فلا ، ومن قال لا أبا لك فجعل المنفي مضافا وجعل اللام مقحمة قال لا غلامى لزيد ولا ناصرى لك بحذف النون لانه أراد الاضافة ثم أقحم اللام لتأكيد الاضافة ، وقوله « فمشبه بالملامح والمذاكير ولدن غدوة » يريد ان هذا الاقحام ورد شاذاً على غير قياس كما أن الملامح والمذاكير كذلك ألا تري أن الواحد من الملامح لمحة والواحد من المذاكير ذكر ولا يجمع واحد من هذين البناءين على مفاعل ومفاعيل وانما جاء في هذين الاسمين شاذاً كأنه جمع ملمحة وجمع مذكار جاء الجمع على ما لم يستعمل كما جاء لا أبا لك ولا غلامى لك على ارادة الاضافة وان لم يكن الاضافة مستعملة الا على ندرة وضرورة ؛ وكذلك لدن غدوة نصبت غدوة بلدن على التشبيه باسم الفاعل شبهت نونها بتنوين اسم الفاعل والحركة قبلها بحركة الاعراب واختص هذا الشبه والنصب بغدوة فلا ينصب غيرها ، وقوله « وقصدهم الى الاضافة واثبات الالف وحذف النون لذلك » يريد ان الغرض بقولهم لا أبا لك ولا غلامى لزيد الاضافة وأن التقدير لا أباك ولا غلاميك وان كانت اللام فاصلة فى اللفظ يدل على ذلك ثبوت الالف فى الاب فى قولك لا أبا لك وحذف النون فى التثنية من قولك لا غلامى لك ولو كان الاب منفصلا غير مضاف لكان ناقصا محذوف اللام كما تقول هذا أب ورأيت أبا ومررت بأب ولا يستعمل تاماً الا فى حال الاضافة نحو قولك هذا أبوك ورأيت أباك ومررت بأبيك وكذلك النون فى التثنية لا تسقط فى حال الافراد انما تسقط للاضافة فحذفها هنا دليل على ارادة الاضافة لفظا ؛ وقوله « وانما أقحمت اللام المضيفة لتأكيد الاضافة » يريد انما خصت هذه اللام بالاقحام دون غيرها من حروف الاضافة لما فيها من تأكيد الاضافة اذ الاضافة هنا بمعنى اللام وان لم تكن موجودة فاذا قلت أبو زيد فتقديره أب لزيد فاذا أتيت بها كانت مؤكدة لذلك المعني غير مغيرة له ألا تري ان معنى الملك والاختصاص مفهوم منها فى حال عدم اللام كما يفهم عند وجودها فلا فرق بين قولك غلام زيد وغلام لزيد فلذلك « لم يقولوا لا أبا فيها ولا مجيري منها ولا رقيبي » عليها ولم يقحموا

اقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه فى قوله يابؤس للحرب توكيداً للاضافة حملوه على أن اللام لو لم تجيء لقلت يا بؤس الجهل وانما فعل هذا فى المنفى تخفيفا لان النفى فى موضع تخفيف وكذلك النداء موضع تخفيف . . وقول النابغة خالوا معناه قاطعوا وتاركوا ويقال للمرأة المطلقة خلية من ذلك ومنه خليت النبت اذا قطعته . ونصب ضراراً على الحال من الجهل : والمعنى ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له

غير اللام لأنها لا تؤكد الاضافة كما تؤكدها اللام (١) ، وقوله « وقضاء من حق المنفي في التنكير » يريد ان زيادة اللام في لا أبا لك أفادت أمرين أحدهما تأكيد الاضافة والآخر لفظ التنكير لفصلها بين المضاف والمضاف اليه فاللام مقحمة غير معتد بها من جهة ثبات الالف في الاب ومن جهة تهيئة الاسم لعمل لا فيه يعتد بها فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد شبهت في أنها مزيدة ومؤكدة بتيم الثاني في ٭ ياتيم تيم عدي ٭ والفرق بين المنفي في هذه اللغة و بينه في الاولى أنه في هذه معرب وفي تلك مبني ؛ واذا فصلت فقلت لا يدين بها لك ولا أب فيها لك امتنع الحذف والاثبات عند سيبويه وأجازهما يونس ، واذا قلت لا غلامين ظريفين لك لم يكن بد من اثبات النون في الصفة والموصوف ﴾

قال الشارح : قد شبهت اللام هنا في أنها مزيدة للتأكيد بتيم الثاني من قوله « ياتيم تيم عدى (٢) » فعدى مخفوض باضافة تيم الاول اليه وتيم الثاني مقحم زائد للتأكيد ومثله اقحام التاء في قولهم ياطلحة أقبل بفتح التاء قال الشاعر

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ (٣)

ووجه الشاهد فيه أنه أراد الترخيم بحذف التاء ثم أقحمها وهو لا يعتد بها ففتحها كما يفتح ما قبل التاء في الترخيم ، قال « والفرق بين المنفي في هذه اللغة وبينه في الاولى أنه في هذه معرب وفي تلك مبني » يعني أنك اذا قلت لا أب لك من غير ألف كان الاب مبنيا معلا ويكون الجار والمجرور في موضع الصفة والخبر محذوف أو يكون في موضع الخبر واذا قلت لا أبا لك كان معربا منصوبا لانه مضاف الى ما بعد اللام فالاسم بعد اللام مخفوض باضافة المنفي اليه لا باللام ولا يتعلق اللام ههنا بشيء وفي الاول تتعلق بمحذوف ، « فان فصلت بين المنفي وما أضيف اليه » بظرف أو جار ومجرور « مع اللام المقحمة » قبح عند الخليل وسيبويه لان اللام بمنزلة ما لم يذكر فالاسم بمنزلة اسم ليس بينه و بين المضاف اليه حاجز نحو لا مثل زيد فكما يقبح لا مثل بها لك زيد قبح لا أبا فيها لك ألا ترى أنك اذا فصلت بين كم ومفسرها في الخبر بشيء فقلت كم بها رجلا مصابا عدل الى لغة من ينصب وان كان لغة من يخفض بها

(١) قال سيبويه « وتقول لا يدين بها لك ولا يدين اليوم لك اثبات النون أحسن وهو الوجه وذلك أنك اذا قلت لا يدى لك ولا أبالك فالاسم بمنزلة اسم ليس بينه وبين المضاف اليه شيء نحو لا مثل زيد فكما قبح ان تقول لا مثل بها زيد فتفصل قبح أن تقول لا يدى بها لك ولكن تقول لا يدين بها لك ولا أب يوم الجمعة لك كأنك قلت لا يدين بها ولا أب يوم الجمعة ثم جعلت لك خبرا فرارا من القبح . . . فكما قبح أن تفصل بين المضاف والاسم المضاف اليه قبح أن تفصل بين لك و بين المنفي الذي قبله . . لان اللام كأنها ههنا لم تذكر » اه

(٢) ذكرنا البيت الذي فيه هذه القطعة وما فيه من الشواهد في الفصل الذي قبل هذا فانظره

(٣) البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني والشاهد فيه أن الهاء موجودة في قوله يا أميمة وهي مع ذلك مفتوحة مع ان من حقها ان تكون مضمومة ووجه الفتح انه قدر الكلمة المناداة مرخمة ثم أقحم التاء فزادها ولم ينظر اليها وجاز الحذف والاقحام لان النداء كثير الاستعمال محتمل للتغيير . وناصب نعت لهم وفعله أنصب وكان القياس أن يقول منصب فجاء على معنى ذي نصب ولم يجر على فعله وكليني معناه اتركيني وهو من وكلتك الى كذا اذا تركتك . يقول اتركيني وما أنا فيه من الهم ومقاساة طول الليل بالسهر ولا تزيديني باللوم والعذل وجعل بطء الكواكب دليلا على طول الليل كأنها لا تغرب فينقضي

مع غير الفصل أ كثر لقبح الفصل بين المضاف والمضاف اليـه بالجار والمجرور وهو مع قبحه جائز فى الشعر نحو قوله * لله در اليوم من لامها (١) * وقوله

كأنَّ أصْـوَاتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بِنا ... أوَاخِرِ المَيْسِ أصْوَاتُ الفَرَارِيجِ (٢)

واذا قبح الفصل مع اعتقاد الاضافة كان الاختيار الوجه الاول وهو البناء واثبات النون فى التثنيـة وحذف الالف من الاب فتقول « لا يدين بها لك ولا أب فيها لك » وهذا معنى قوله « امتنع الحـذف والاثبات عند سيبويه » يريد حذف النون من التثنية واثبات الالف فى الاب فلا تقول لا يدى بهـا لك ولا أبا فيها لك لان حذف النون من التثنية واثبات الالف فى الاب يؤذنان بالاضافة والفصل يبطل ذلك ، « وكان يونس يذهب الى جواز الفصل » بالظرف أو ما جرى مجراه من جار ومجرو ر من غير قبح اذا كان الظرف ناقصاً لا يتم به الكلام نحو لا يدى بها لك ومعناه لا طاقة بها لك فهـذا جائز عنـده لان بها في هذا المكان لا يتم به الكلام لانه ليس خبرا وعند سيبويه الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح سواء كان مما يتم به الكلام أو لا ، فان وصفت المنفى فقلت « لا غلامين ظريفين لك » لم يجز حذف النون من المنفى ولا من صفته أما امتناع الحذف من المنفى فلانك وصفته وأنت تنوي اضافته الى ما بعد اللام والمضاف اليه من تمام المضاف ينزل منـه منزلة التنوين من الاسم ولا يصح وصف الاسم الا بعد تمامه ولان الفصل فى الشعر انما جاز بين المضاف والمضاف اليه بالظرف أو الجار والمجرور لا بغيره ولا يجوز اسقاط النون من الصفة لان ذلك انما جاء فى المنفى لا فى صفته *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى صفة المفرد وجهان أحدهما أن تبنى معه على الفتح كقولك لا رجل ظريف فيها والثانى أن تعرب محمولة على لفظه أو محله كقولك لا رجل ظريفا فيها أو ظريف فان فصلت بينهما أعربت وليس في الصـفة الزائدة عليها الا الاعراب ، فان كررت المنفى جاز فى الثانى الاعراب والبناء وذلك قولك لا ماء ماء بارداً وان شئت لم تنون ﴾

قال الشارح : أما قال « المفرد » تحرزاً من المضاف نحو لا غلام رجل فان وصفت المضاف لم يجز فيه البناء البتة « فاذا وصفت المنفى المفرد » جازلك فى الصفة وجهان أحدهما أن تبني الصفة والموصوف وتجعلهما اسما واحدا على خمسـة عشر وذلك لان الموضع موضع بناء وتركيب وتركيب الاسم مع الاسم أ كثر من تركيب الحرف مع الاسم نحو خمسة عشر وبابه وهو جارى بيت بيت ونحوه فكأن الثانى دخل عليهما بعد تركيبهما ولم يجز تركيبه معهما أيضا لانه ليس من العدل جعل ثلاثة أشياء شيئا واحدا ، « والوجه الثانى

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن قميئة وصدره * لما رأت ساتيدما استعبرت * والشاهد فيه اضافة در الى من مع الفصل بالظرف ضرورة اذ لم يمكنه اضافة الدر الى الظرف ونصب من به لانه ليس باسم فاعل ولا اسم فعل فيعمل عمل الفعل وساتيدما جبل بعينه واستعبرت بكت وأجرت عبرتها وهى الدمعة يصف امرأة نظرت ساتيدما فذكرت به بلادها النازحة البعيدة فبكت شوقا اليها ثم قال لله در اليوم من لامها على استعبارها وبكائها وشوقها انكارا على لائمها لانها انما بكت بحق فلا ينبغى ان تلام

(٢) البيت لذى الرمة والشاهد فيه اضافة الاصوات الى أواخر الميس مع فصله بالجار والمجرور ضرورة والتقدير كأن أصوات أواخر الميس من شدة سير الابل بنا واضطراب رحالها عليها أصوات الفراريج • والميس شجر يعمل منه الرحال ويقال هو النشم والايغال شدة السير •

ان

أن تعربه » ولك فى اعرابه وجهان أحدهما أن تتبعه اللفظ فتنصبه وتنونه فتقول « لا رجل ظريفا عندك » فان قلت كيف جاز حمل الصفة على اللفظ والاول مبنى والثانى معرب قيل لما اطرد البناء ههنا فى كل نكرة تقع هذا الموقع أشبهت حركته حركة المعرب فجاز أن يوصف على لفظه ويعطف عليه وان كان مبنياً ومثله الحمل على حركة البناء فى المنادى العلم نحو قولك يازيد الظريف بالرفع حملا على اللفظ وان كان مبنياً وليس لك حركة بناء تشبه حركة الاعراب مشابهة تامة الا الفتحة فى قولك لا رجل فى الدار والضمة فى المنادى نحو قولك يازيد ، ويجوز فى نصب الصفة وجه آخر وهو أن يكون محمولا على محل المنفى لان محله نصب بالنافى الذى هو لا لمضارعتها ان على ما تقدم وانما بني للتركيب مع لا فالفتحة فيه فتحة بناء نائبة عن فتحة اعراب ويجوز فى الصفة أيضاً الرفع حملا على موضع النافى والمنفى لان لا وما عملت فيه بمعنى اسم واحد مرفوع بالابتداء يدل على ذلك أنا اذا قلنا لا فيها رجل ففصلنا بين لا واسمها بظرف أوجار ومجرور بطل عملها وارتفع اسمها بالابتداء مع صحة الجحد بها وبقاء معني المنصوب ومنه قوله تعالى (لا فيها غول) فلذلك جاز في النعت فيما بعد لا والعطف عليه الرفع على موضع لا مع الاسم والنصب على الاسم الذى بعد لا وقد شبهه سيبويه بقوله * فلسنا بالجبال ولا الحديدا [1] * فى اجرائه على موضع الباء اذ كان موضعها نصباً على خبر ليس ولو أجراه على اللفظ لقال ولا الحديد ، واعلم أنه « اذا فصل بين المنفى وصفته » بظرف أو جار ومجرور نحو لا رجل اليوم ظريفا ولا رجل فيك راغباً امتنع البناء لانه لا يجوز لك أن تجعل الاسم والصفة بمنزلة اسم واحد وقد فصلت بينهما كما لا يجوز لك أن تفصل بين عشر وخمسة فى خمسة عشر ، ووجه الاعراب والتنوين إما بالنصب واما بالرفع نحو قولك لا رجل ظريفا عندك ولا رجل ظريف عندك فالنصب على اللفظ والرفع على المحل ، « فان أتيت بصفة زائدة » نحو لا غلام ظريف عاقلا عندك كنت فى الوصف الاول بالخيار ان شئت بنيته ومنعته التنوين وان شئت أعربته ونونته ولا يكون الثانى الا منونا معربا اما بالنصب واما بالرفع ولا يجوز فيه البناء لانك لا تجعل ثلاثة أشياء شيئا واحدا ، فان كررت الاسم المنفى نحو قولك لا ماء ماء باردا فانت فى الاسم الثانى بالخيار ان شئت نونته وان شئت لم تنونه لانك جعلته وصفا كما قالوا مررت بحائط آجر وبباب ساج فكما وصفوا بآجر وساج وهما اسمان جامدان غير مشتقين فكذلك وصف بالاسم الثانى وان كان اسما غير مشتق فقالوا لا ماء ماء باردا فاذا نونت جاز رفعه ونصبه كما قلت لا رجل ظريفا وظريف واذا لم تنون بنيت وركبت الاول والثانى وجعلتهما

---

(١) هذا عجز بيت لعقيبة الاسدى وصدره * معاوى أننا بشر فاسجح * وبعده * أديروها بنى حرب عليكم * ولا ترموابها الغرض البعيدا يخاطب معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه يشكو اليه جور العمال وأسجح معناه ارفق وكن سهلا ومنه خد أسجح أى طويل سهل وناقة سجح سهلة السير لينة المر ، والشاهد فيه نصب الحديد وهو معطوف الجبال المجرور فى اللفظ وذلك لان الباء دخلت على شىء اولم تدخل عليه لم يختلف المعنى ولم يختل ولم يحتج اليها ولكان الكلام نصبا الست تراهم يقولون حسبك هذا وبحسبك هذا فلا يتغير المعنى وجري هذا مجراه قال الاعلم « وقد رد سيبويه رواية البيت بالنصب لان البيت من قصيدة مجرورة معروفة وبعده مايدل على ذلك وهو قوله

أكلتم أرضنا فجرزتموها فهل من قائم أومن حصيد

وسيبويه رحمه الله غير متهم فيما نقله رواية عن العرب ويجوز ان يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة او يكون الذى أنشده رده الى لغته فقبله منه سيبويه منصوبة فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بقول الشاعر » اه

اسما واحدا وأما باردا فلا يكون فيه الا الاعراب والتنوين لانه وصف ثان وقد تقدم علته *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم المعطوف حكم الصفة الا فى البناء قال

* لا أب وابنا مثل مروان وابنه * وقال * لا أم لى ان كان ذاك ولا أب * وان تعرف فالحمل على المحل لا غير كقولك لا غلام لك ولا العباس ﴾

قال الشارح : « حكم المعطوف كحكم الصفة » لانهما من التوابع الا فى البناء فانه لا يجوز بناء المعطوف وجعله مع ما عطف عليه شيئا واحدا لانه قد تخلل بينهما حرف العطف فمنع ذلك من البناء والتركيب كما منع الفصل بين الصفة والموصوف اذا قلت لا رجل عندك ظريفا ولأنه يؤدى الى جعل ثلاثة أشياء الاسم المعطوف والمعطوف عليه وحرف العطف شيئا واحدا وذلك اجحاف ، وما عدا البناء مما كان جائزاً فى الصفة فهو جائز ههنا من الاعراب والتنوين وهما شيئان النصب والرفع فالنصب بالحمل على لفظ المنفى لان الفتحة مشبهة بحركة الاعراب على ماذكرنا والثانى بالحمل على موضع المنفى لان موضعه نصب بلا ولولا البناء كان منونا ، والامر الثانى الرفع بالحمل على موضع المنفى والنافى وموضعهما رفع على ما ذكر فى الصفة ومثله قوله تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) جزمت أكن حملا على موضع فأصدق لان موضعه جزم كأنك قلت أصدق وأكن من الصالحين ، وأما قول الشاعر

فَلاَ أَبَ وَابْناً مِثْلُ مَرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا[1]

فالشاهد فيه أنه عطف ابنا على المنصوب بلا ونونه لتعذر البناء على ما ذكرنا ونصب مثلا على أنه وصف للمنفى وما عطف عليه ومثل يكون وصفا للاثنين والجمع وان كان لفظها مفردا لما فيها من الابهام قال الله تعالى (أنؤمن لبشرين مثلنا) والخبر محذوف وقد روى رفع الابن ههنا بالعطف على الموضع ورفع مثل على النعت أو الخبر ، يمدح مروان بن الحكم وابنه عبدالملك ، وأما قول الآخر

« * لا أم لى ان كان ذاك ولا أب[2] * » وقبله

هَلْ فِى الْقَضِيَّةِ أَنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُمُوا وَأَمِنْتُمُ فَأَنَا الْبَعِيدُ الأَجْنَبُ

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ

هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ * البيت

فالشعر لرجل من مذحج والشاهد فيه عطف الاب على موضع النافى والمنفى على ما تقدم وصفه « فان كان المعطوف معرفة » نحو لا غلام لك وزيد « ولا غلام لك والعباس » لم يجز نصبه بالحمل على عمل لا لان لا لا تعمل الا في النكرة وانما ترفعه على موضع لا وما عملت فيه لان موضعهما ابتداء وقد تقدم بيانه *

(١) قد سبق القول على هذا البيت قريبا فانظره

(٢) اختلف العلماء في نسبة هذا البيت فقال سيبويه هو لرجل من مذحج وهو هنى ـ بضم أوله وفتح النون وياء مشددة ـ ابن أحمر الكنانى وقال ابن الاعرابى هو لرجل من بنى عبد مناة ونسبه الحاتمى الى ابن الاحمر ونسبه الاصفهانى الى ضمرة بن ضمرة ونسبه ابو رياش الى همام بن مرة والصغار ـ بفتح الصاد الذل وقوله بعينه توكيد له والباء زائدة وكان هذا الشاعر ممن يبر أمه ويخدمها وكانت مع ذلك تؤثر عليه اخا له يقال له جندب وبعد الابيات

عجب لتلك قضية وأقامتى فيكم على تلك القضية أعجب

فصل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز رفعه اذا كرر قال الله تعالى (فلا رفث ولا فسوق) وقال (لا بيع فيه ولا خلة) فان جاء مفصولا بينه وبين لا او معرفة وجب الرفع والتكرير كقولك لا فيها رجل ولا امرأة ولا زيد فيها ولا عمرو ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان لا تعمل في النكرة النصب وتبني معها على الفتح بناء خمسة عشر وذلك نحو لا رجل فى الدار فرجل ههنا فى موضع منصوب منون وانما حذف منه التنوين للبناء والتركيب وهو فى تقدير جواب هل من رجل فان كررتها وأردت اعمالها على هذا الوجه جاز فقلت لا رجل ولا امرأة ويكون جواب هل من رجل ومن امرأة ، فان كررت لا على انها جواب كلام قد عمل بعضه فى بعض من المبتدأ والخبر وتكرر جاء الجواب على التكرير الذي في السؤال وذلك قولك لا غلام عندك ولا جارية كأن السؤال أغلام عندك اوجارية وهذا سؤال من قد علم ان احدهما عنده ولا يعرفه نفسه فسأل ليعرف عينه فان كان عند المسؤل واحد منهما قل غلام ان كان غلاما او امرأة ان كان امرأة فان لم يكن عنده واحدمنهما قال لا غلام عندى ولا امرأة ولا يحسن ان يقول لا غلام عندي من غير تكرير لا من قبل ان هذا جواب من قل أغلام عندك وجواب مثل هذا أن يقول المسؤل نعم ان كان عنده او لا ان لم يكن عنده ولا يزيد على لا شيئا كما لا يزيد على نعم شيئا فلذلك خالف حال التكرير حال الافراد ولم يجز الرفع فى الافراد وجاز مع التكرير « وقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق وقوله تعالي لا بيع فيه ولا خلة » شاهد لجواز الرفع مع التكرير ومثله قول الراعي

وما هَجَرْتُكِ حتى قلتِ معلنَةً لا ناقَةٌ لِيَ فى هذا ولا جَمَلُ (١)

« فان فصلت بين المنفي والنافي » نحو لا لك غلام ولا فى بيتك جارية لم يجز أن تجعلها معاً اسماً واحداً لان الاسم لا يفصل بين بعضه وبين بعض ولا يجوز أن ينصب بها مع الفصل لان لا لا تعمل اضعفها الا فيما يليها واذا لم يجز اعمالها مع الفصل تعين أن يرفع مابعدها بالابتداء والخبر ولزم تكريرها لما ذكرناه قل الله تعالى (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) وكذلك « اذا كان المنفي معرفة » لم يجز فيه الا الرفع لان لا لا تعمل فى معرفة فلزم التكرير نحو قولك لا زيد عندى ولا عمرو فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم لا نولك أن تفعل كذا كلام موضوع موضع لا ينبغي لك أن تفعل كذا وقوله * حياتك لا نفع * وقوله * أن لا الينا رجوعها * ضعيف لا يجيء الا فى الشعر وقد أجاز المبرد فى السعة أن يقال لا رجل فى الدار ولا زيد عندنا ﴾

قال الشارح : لما قرر أن المنفي اذا كان معرفة لم يجز فيه الا الرفع ويلزمه التكرير أورد هذه الالفاظ

(١) الراعي هو عبيد بن حصين النميرى أحد شعراء دولة بني أمية والشاهد فى البيت رفع ما بعد لا على أنه مبتدأ وخبر لتكريرها على ما يجب فيها مع التكرير . ولو نصب على أعمالها لجاز والرفع أكثر لان ذلك جواب لمن قال لك ألك فى هذا ناقة اوجمل فقلت له : لا ناقة لى فى هذا ولا جمل فجري ما بعد لا فى الجواب مجراه فى السؤال ويروى بدل هجرتك «صرمتك» وهما بمعنى واحد يقول انه ما هجرها ولا ترك ودها وغفل عما كان بينهما ألا بعد ان تبرأت منه وصرمته وأعلنت ذلك بالقول وضرب قوله لا ناقة لى فى هذا ولا جمل مثلا لبراءتها منه وتخليها عنه وقطعها له وهذا مثل سائر فى هذا المعنى

التي وردت ناقضة للقاعدة وذلك أنها معارف مرفوعة ولم تكرر وخرجها فأما قولهم « لا نولك أن تفعل كذا» فهي كلمة تقال في معنى لاينبغي لك وهي معرفة مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر ولم يكرروا لامن حيث أنها جرت مجرى الفعل اذ كانت بمعناه والفعل اذا دخل عليه لا لم يلزم فيه التكرير فأجروا لانولك مجري لاينبغي لك لانه في معناه كما قالوا لاسلام عليك فلم يكرروا لانه في معنى لاسلم الله عليك كما أجروا يذر مجرى يدع في حذف الواو التي هي فاء لانها مثلها في المعنى وان لم يكن في يذر حرف حلقي ، فأما قول الشاعر

وأنتَ امرُؤٌ منَّا خُلِقْتَ لغيرنا « حياتُك لا نفْعٌ » وموتكَ فاجِعُ (١)

البيت لرجل من بني سلول والشاهد فيه رفع مابعد لا من غير تكرير وقد تقدم قبحه والذي سوغه ان ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى لان قوله حياتك لا نفع وموتك فاجع بمعنى لانفع ولا ضرر يقول أنه منا في النسب الا أن نفعه لغيرنا فحياته لاتنفعنا وموته يحزننا ، وأما قول الآخر

قضَتْ وطَراً واسترجعتْ ثمَّ آذنتْ ركائبها « أنْ لا إلينا رجوعها (٢)

فالشاهد فيه الرفع بلا من غير تكرير ضرورة وسوغه شبه لا بليس من حيث النفي ، وصف أنها فارقته فبكت واسترجعت ومعنى آذنت أشعرت والركائب جمع ركوبة وهي الراحلة تركب ، وهو عند سيبويه ضعيف من قبيل الضرورة لانه لم يكرر لا على ماتقدم من لزوم تكريرها اذا رفع ما بعدها « وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد لايرى بأساً أن تقول لارجل في الدار » في حال الاختيار وسعة الكلام ويجعله جواب قوله هل رجل في الدار ويجوز أن يكون لرجل واحد ويجوز أن يكون في موضع جمع كما كان في قولك هل رجل في الدار وكذلك يجيز « لا زيد في الدار » على تقدير هل زيد في الدار وان كان الاول أكثر فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفي لاحول ولا قوة الا بالله ستة أوجه أن تفتحهما وأن تنصب الثاني وأن ترفعه وأن ترفعهما وأن ترفع الاول على أن لا بمعني ليس أو على مذهب أبي العباس وتفتح الثاني وأن تعكس هذا ﴾

قال الشارح : لك في « لاحول ولا قوة الا بالله » وما أشبهه أن تبنيهما على الفتح وتكون لا الثانية

---

(١) البيت منسوب في كتاب سيبويه {ج ١ ص ٣٥٨} لرجل من بني سلول ونسبه العسكري للضحاك الرقاشي وبعده

وأنت على ما كان منك — ابن حرة أبي لما يرضى به الخصم ضائم قال الاعلم والشاهد فيه رفع ما بعد لا من غير تكرير وقد تقدم قبحه ونظير البيت قوله زيد لا قائم ولا يحسن حتى يقول لا قائم ولا قاعد وسوغ الافراد هنا ان ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى لانه اذا قال وموتك فاجع دل على ان حياته لا تضر فكأنه قال حياتك لا نفع ولا ضر يقول هو منا في النسب الا ان نفعه لغيرنا فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا وموته يفجعنا لانه أحدنا اه وحياتك مبتدأ ولا حرف نفي لا عمل له ونفع خبر المبتدأ

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه {ج ١ ص ٣٥٥} وهو من الشواهد التي لم يعرف قائلها. قال الاعلم «والشاهد فيه ابتداء المعرفة بعد لا مفردة وانما يبتدأ بعدها المعارف مكررة كقولهم لا زيد في الدار ولا عمرو ووجه جوازه تشبيه لا بليس ضرورة في افراد الاسم بعدها وان لم تعمل فيه عملها فكأنه قال ليس الينا رجوعها » اه واسترجعت يحتمل أن يكون من الاسترجاع عند الحزن أي قول المحزون انا لله وانا اليه راجعون ويحتمل أن تكون السين والتاء فيه مزيدتين للدلالة على الطلب فمعناه أنها طلبت الرجوع والعودة

نافية كالاولى كانك استأنفت النفي بها فيكون كل واحد منهما جملة قائمة بنفسها فلا الاولى واسمها في موضع مبتدأ ولا الثانية واسمها في موضع مبتدأ ثان ويقدر لكل واحد منهما خبر مرفوع « ولك أن تفتح الاول وتنصب الثاني » نصبا صريحا بالتنوين فتقول لاحول ولا قوة الا بالله فتعطف المنصوب المنون على المركب اما على فتحة البناء لشبهها بحركة الاعراب واما على عمل لافي المنفي وحقه أن يكون منونا الا أن البناء منعه من ذاك كما تقول مررت بعثمان وزيد فموضع عثمان خفض الا انه لا ينصرف فجرى مجرى المعطوف على موضعه كذلك ههنا ويكون الاعتماد في النفي على لا الاولي وتكون لا الثانية زائدة مؤكدة للنفي قال الشاعر

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً   إِتَّسَعَ الْخرقُ على الراقعِ (١)

« ولك أن تفتح الاول وترفع الثاني » فتقول لاحول ولا قوة الا بالله فتعطف الثاني على موضع لا واسمها لانهما في موضع رفع بالابتداء ونظير ذاك كل رجل ظريف في الدار ان شئت خفضت ظريفاً على النعت لرجل وان شئت رفعته على النعت لكل فكذلك لارجل ولا غلام لك ان شئت حملت على المنفي وان شئت حملت على موضع النافي والمنفي فيكون الثاني أيضا مبتدأ لان ما عطف على المبتدأ مبتدأ وجاز أن يكون الخبر عنهما واحدا لانه ظرف وتكون لاالثانية زائدة لتأكيد والاعتماد في النفي علي لا الاولي ويجوز أن تجعل لا الثانية بمعني ليس وتقدر لها خبراً منصوباً ، « ولك أن ترفعهما جميعاً » فتقول لا حول ولاقوة الا بالله وقد قرئ لا بيع فيه ولا خلال قال الشاعر

وما هَجَرْتُكِ حتى قلْتِ مُعْلِنَةً   لا ناقةٌ لِيَ في هذا ولاَ جَمَلُ (٢)

فيجوز ان يكون لافي هذا الوجه بمعني ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر ويكون الظرف في موضع خبر منصوب ويجوز أن تكون نافية وما بعدها مبتدأ ويكون الظرف في موضع خبر مرفوع ، « ولك أن ترفع الاول وتفتح الثاني » فتقول لاحول ولا قوة الا بالله ويكون رفع الاول على أن تكون لا بمعني ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر ويجوز أن تكون لاالنافية وما بعدها مبتدأ وجاز ذلك غيرمكرر على رأي أبي العباس وهو المذهب الضعيف عند سيبويه وحسن ذلك وقوع لا الثانية بعدها وان كان المراد بها الاستئناف ولا الثانية المشبهة بان ولذلك ركبت معها وبنيت فهذه خمسة أوجه من جهة اللفظ وهي ستة أوجه من حيث التقدير وجعل لا بمعني ليس فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف المنفي في قولهم لاعليك أي لا بأس عليك ﴾

---

(١) قد مضى هذا البيت قريباً وهو لانس بن العباس أحد بني سليم وقيل هو لأبي عامر جد العباس بن مرداس ورواية البيت هنا كما في كتاب سيبويه {ج ١ ص ٣٤٩} ويرويه بعضهم اتسع الخرق على الراتق ويروون قبله

لاصلح بيني فاعلموه ولا   بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما كنا بنجد وما   قرقر قمر الواد بالشاهق

والرافع والراتق الذي يرتق ما في الثوب من خرق ويخيطه والشاهد فيه ههنا نصب المعطوف وتنوينه على الغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفي والتقدير لا نسب وخلة اليوم ولو رفعت الخلة على الموضع لجاز وكان المصنف قد ذكره فيما مضى وقدر فعلا ناصبا لخلة أي ولا أرى خلة كما قدر الخليل في قول المرادي ألا رجلا جزاه الله خيرا فعلا أي الا ترونني رجلا

(٢) سبق قريبا هذا البيت والشاهد فيه هنا كالشاهد فيه هناك

قال الشارح : اعلم انهم قد حذفوا اسم لا النافية كما حذفوا الخبر فقالوا « لا عليك والمراد لابأس عليك » أى لاشىء عليك وانما حذفوا الاسم لكثرة الاستعمال تخفيفاً وقالوا لا كالعشية عشية والمراد لاعشية كالعشية الليلة ومثله لا كزيد رجل والمراد لا أحد كزيد رجل فالاسم محذوف والجار والمجرور فى موضع الخبر وعشية مرفوع لانه عطف بيان على الموضع وكذلك رجل من قوله لا كزيد رجل ويجوز النصب على اللفظ أو التميز على حد النعت فى قوله * فهل فى معد دون ذلك مرفدا * (١) ومما حذف اسم لا فيه قول امرئ القيس

وَيْلُمِّهَا فى هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَــةً ولا كهذا الذى فى الأَرْض مَطْلوبُ (٢)

كأنه قال لا شىء له كهذا الذى فى الارض ، فاما قول جرير * لا كالعشية زائرا ومزورا * (٣) فلا يكون منصوبا الا بفعل مقدر لانه قد علم ان الزائر والمزور غير العشية فلا يكون بياناً لها فعلم ان المراد لأأرى كالعشية زائراً ومزوراً ونحو ذلك مما يلائم معناه من الافعال *

خبر ما ولا المشبهتين بليس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هذا التشبيه لغة أهل الحجاز وأما بنو تميم فيرفعون مابعدهما على الابتداء ويقرؤن ما هذا بشر الا من دري كيف هى فى المصحف ، فاذا انتقض النفى بالا أوتقدم الخبر بطل العمل فقيل ما زيد الا منطلق ولا رجل الا أفضل منك وما منطلق زيد ولا أفضل منك رجل ﴾

قال الشارح : هذا الفصل بين من كلام صاحب الكتاب وقد تقدم شرحه فى المرفوعات بما أغنى عن اعادته

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ودخول الباء فى الخبر نحو قولك مازيد بمنطلق انما يصح على لغة أهل الحجاز لانك لا تقول زيد بمنطلق ﴾

قال الشارح : اعلم ان الباء قد زيدت فى خبر ليس لتأكيد النفى ومعنى قولنا زيدت أنها لم تحدث معنى لم يكن قبل دخولها وذلك قولك ليس زيد بقائم والمعني ليس زيد قائما قال الله تعالى (أليس الله

(١) هذا عجز بيت لكعب بن جعيل وصدره * لنا مرفد سبعون الف مدجج * والشاهد فيه نصب مرفد على التميز لنوع الاسم المبهم المشار اليه وهو ذلك والمرفد الجيش مأخوذ من رفدته اذا قويته وأعنته يصف جموع ربيعة وحلفائهم من الاسد فى الحروب التى كانت بينهم وبين تميم بالبصرة وأراد فهل فى معد مرفد فوق ذلك فحذف المرفد لدلالة فوق عليه لانها فى موضع وصفه

(٢) ذكر الاعلم أن الكاف فى قوله ولا كهذا فى تأويل مثل وأن موضعها موضع رفع وان قوله مطلوب فى آخر البيت عطف على موضع الكاف أي فالكاف هى خبر لا واسمها محذوف وكأنه قال لاشىء مثل هذا وتقديره كالتقدير فى قولك لا كزيد رجل فانه بمعنى لارجل مثل زيد رجل وامرؤ القيس يصف فى هذا البيت عقابا تتبع ذئبا ليصيده فتعجب منها فى شدة طلبها ومنه فى سرعته وهرو به وأراد أن يقول ويل أمها فأسقط الهمزة لثقلها ثم أتبع حركة اللام حركة الميم

(٣) هذا عجز بيت لجرير وصدره يا صاحبى دنا الرواح فسيرا قال سيبويه « فلا يكون الا نصباً من قبل ان العشية ليست بالزائر وانما أراد لا أرى كالعشية زائرا كما تقول ما رأيت كاليوم رجلا فكاليوم كقولك فى اليوم لان الكاف ليست باسم وفيه معنى التعجب كما قال تا الله رجلا وسبحان الله رجلا وانما أراد تا الله ما رأيت رجلا ولكنه يترك اظهار الفعل استغناء لان المخاطب يعلم ان هذا الموضع انما يضمر فيه هذا الفعل لكثرة استعمالهم اياه » اه وقال الاعلم ولا يحسن فى هذا رفع الزائر لانه غير العشية وليس بمنزلة لا كزيد رجل لان زيدا من الرجال » اه

بكاف عبده) وتقديره كافياً عبده وقال تعالى (ألست بربكم) أي ألست ربكم ، وما مشبهة بليس على ماتقدم فأدخلوا الباء فى خبرها على حد دخولها في خبر ليس نحو قولك مازيد بقائم قال الله تعالى (ماأنت بمؤمن لنا) أى مؤمناً (وما أنا بطارد المؤمنين) أى طارد المؤمنين ، وقد زيدت الباء فى غير المنفى زادوها مع المفعول وهو الغالب عليها قال الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد والله أعلم أيديكم وقال (ألم يعلمْ بأن الله يري) أى ان الله يرى وقد حمل بعضهم قوله تعالى (تنبت بالدهن) على زيادة الباء والمراد تنبت الدهن ومثله قول الشاعر

شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصبحتْ زَوْرَاء تَنْفِرُ عن حياضِ الدَّيْلَمِ (١)

أى ماء الدحرضين ، وقد زيدت مع الفاعل نحو كفى بالله شهيداً وكفى بنا حاسبين انما هو كفى الله وكفينا يدل على ذلك قول سحيم * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهياً * (٢) وقد زادوها مع المبتدا فقالوا بحسبك زيد قال الشاعر

بحَسْبِكَ فى القوم أن يَعْلَمُوا بأنكَ فيهم غَنِيٌّ مُضِرٌ (٣)

والمراد حسبك قال الله تعالى (ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وزادوها مع خبر المبتدأ (٤) قال الله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) قال أبو الحسن الباء زائدة وتقديره وجزاء سيئة مثلها دل على ذلك قوله تعالى فى موضع آخر (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والاصل في زيادة الباء فى المنفى مع ليس لانه

---

(١) البيت من معلقة عنترة بن شداد العبسى التى أولها

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

والدحرضان تثنية دحرض بضم أوله وسكون ثانيه وبعدهما راء مضمومة فضاد معجمة وهو ماء بالقرب منه ماء يقال له وشيع فيجمع بينهما فيقال فيهما معاً الدحرضان كما يقال القمران للشمس والقمر وقيل بل الدحرضان بلد — أى فهو كالبحرين ونحوه مما سمى به وأصله مثنى — والزوراء المائلة يقال زور يزور زوراً فهو أزور والمؤنث زوراء والديلم الاعداء عن الاصمعى وعن أبى عمرو الجماعة وقيل الديلم الظلمة وقيل الداهية وقيل قرى النمل وقيل ماء من مياه بنى سعد والمعنى تجانفت عنها لانها تخافها

(٢) هذا عجز بيت وصدره : عميرة ودع ان تجهزت غازيا والشاهد فيه مجىء فاعل كفى مجرداً عن الباء وذلك عنده يدل على أن ما يأتى بعدها مقروناً بالباء فالباء فيه زائدة . واعلم أنهم اتفقوا على أن الاسم الواقع بعد كفى اذا لم يقترن بالباء فهو فاعل فان اقترن بها فجمهرة العلماء على أن الباء زائدة وما بعدها فاعل والزجاج يدعى أن الفعل متضمن معنى اكتف والباء أصلية والفاعل ضمير مستتر .. ثم أن كفى التى تزاد الباء فى فاعلها عند الجمهور ليست هى التى بمعنى أجزأ وأغنى ولا التى بمعنى وقى فان كانت بمعنى أجزأ فهى متعدية لواحد كقول الشاعر

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

وان كانت بمعنى وقى فهى متعدية لاثنين كما أن وقى التى هى بمعناها تتعدي الى اثنين وذلك كقوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) وقوله (فسيكفيكهم الله)

(٣) الشاهد فيه زيادة الباء فى بحسبك وهو مبتدأ والمصدر المنسبك من أن والفعل خبره ، وأعرب ابن مالك بحسب خبراً مقدماً والمصدر مبتدأ مؤخراً وأراد الشاعر بقوله غنى أنه ذو غناء أى نفع وفائدة

(٤) يريد الخبر الموجب فان زيادة الباء فى الخبر المنفى مما لم ينفرد بالقول به أبو الحسن الاخفش بل الجمهور على أنه ينقاس . هذا وقد ادعى ابن مالك أن من أمثلة زيادتها فى الخبر قولك بحسبك زيد وهذا من قبل أن حسب نكرة فلا يحسن أن يقع مبتدأ فهو الخبر وزيد مبتدأ مؤخر . ومن زيادتها فى الخبر قول شاعر الحماسة « ومنعكها بشىء يستطاع » فان المعنى ومنعكها شىء يستطاع

فضلة والمعني بالفضلة المفعول وفيه معظم زيادة الباء وحملت ما الحجازية على ليس اذ كان خبرها منصوباً كخبر ليس قال أبو سعيد انمـا دخلت الباء فى خبر ليس لانها غير متصرفة فتنزلت بذلك منزلة فعل لا يتعدي الا بحرف جر فعديت الى منصوبها بالحرف الذى هو البـاء وحملت ما علي ليس فى ذلك ، وذهب قوم الى أن أصل دخول الباء انما هو مع ما لضرب من التقابل وذلك أن القائل يقول ان زيداً قائم فيقول النافى لذلك الخبر مازيد قائما فيدخل ما بازاء ان فاذا قال ان زيداً لقائم قال النافي ما زيد بقائم فيأتى بالباء لتأكيد النفى كما أتى باللام لتأكيد الايجاب فصار الحرفان بازاء الحرفين ثم دخلت على خبر ليس لانهما يقعان لنفى مافى الحال ، والكوفيون يقولون انما دخلت الباء للتمييز بين المذهبين يريدون ان الذي يرتفع بعد ما انما ارتفاعه على المبتدا والخبر والباء لا تقع فى خبر المبتدأ فلا يقال ما زيد بقائم وأنت تريد قائم كما لا تقول زيد بقائم وانمـا يستعمل الباء من ينصب الخبر وهو فاسـد لان الاعراب يفصل بينهما ، وقوله « لايصح دخول الباء الا على لغـة أهل الحجاز لانك لاتقول زيد بقائم » يريد ان مابعد ما التميمية مبتدأ وخبر والباء لاتدخل فى خبر المبتدأ وهـذا فيه اشارة الى مذهب الكوفيين وليس بسديد وذلك لان الباء ان كان أصل دخولهـا علي ليس وما محمولة عليها لاشتراكهما فى النفى فلا فرق بين الحجازية والتميمية فى ذلك وان كانت دخلت فى خـبر ما بازاء اللام فى خبر إن فالتميمية والحجازية فى ذلك سواء ويدل على ذلك مسئلة الـكتاب وهو قولهم ماأنت بشيء الا شيء لايعبأ به برفع شيء على البدل من موضع الباء لتعذر الخفض والنصب وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة ، وقالوا ليس زيد أبوه بقائم فأدخلوا الباء فى خبر المبتدأ اذ كان فى خبر النفى أما اذا كان خبر المبتدا موجباً لم يصح دخول هذه الباء عليه كما ذكر وقالوا ما كان زيد بغلام الا غلاماً صالحا أدخلوا الباء فى خبر كان هنا حيث كان فى خبر المنفى فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الـكتاب ﴿ ولا التي يكسعونها بالتـاء هى المشبهة بليس بعينها ولكنهم أبوا الا أن يكون المنصوب بها حيناً قال الله تعالى (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين مناص ﴾

قال الشارح : قد تقـدم القول ان لا تشبه بليس وتعمل عملها كما شبهت بها ما فى لغـة أهل الحجاز فرفعوا بها الاسم ونصبوا الخبر فقالوا لا رجل أفضل منك ولا أحد خيراً منك وربما أدخلوا فى خبرها الباء تشبيهاً بما فقالوا لا رجل بأفضل منك ولا أحد بخير منك الا أن ما أقعـد من لا فى الشبه بليس ولذلك كانت أعم تصرفا وأكثر استعمالا ، والكثير فى لا أن تنصب النكرة حملا على ان ولما جوزوا فيها رفع الاسم ونصب الخبر لم يخرجوا عن حكمها فى أقوى حالها وهو نصب الاسم ورفع الخبر فلم يفصـل بينها وبين ما عملت فيه ولم تعمل الا فى نكرة ، فأما اذا لحقها تاء التأنيث وقيـل « لات » فالقياس أن تكون المشبهة بليس لانها فى معني ما تدخله تاء التأنيث وليست كذلك الناصبة لانها فى معني ان وليست ان مما تدخله تاء التأنيث ولانه وقع بعدها المرفوع من غير تكرير فعلم انها بمعني ليس اذ لو لم تكن بمعني ليس لزم تكريرها ، وقوله « يكسعونها » أى يتبعونها فى آخر الكلمة يقال كسعه أى ضربه من خلف وهذه استعارة لزيادة التاء آخراً ، ولا تعمل هذه الا فى الاحيان خاصة سواء نصبت أو رفعت والعـلة فى ذلك

أنها فى المرتبة الثالثة فليس أقوى لانها الاصل ثم ما ثم لات ، فأما قوله تعالى « (ولات حين مناص) » فانه قد قرىء ولات حين مناص بالرفع والنصب أكثر فالنصب على أنه الخبر والاسم محذوف والتقدير ولات حين نحن فيه حين مناص ولا يقدر الاسم المحذوف الا نكرة لان لا اذا كانت رافعة لا تعمل الا في نكرة كما اذا كانت ناصبة وقد تقدم الكلام على ذلك في المرفوعات فاعرفه *

ذكر المجرورات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لا يكون الاسم مجروراً الا بالاضافة وهى المقتضية للجر كما أن الفاعلية والمفعولية هما المقتضيتان للرفع والنصب والعامل هنا غير المقتضى كما كان ثم وهو حرف الجر أو معناه فى نحو قولك مررت بزيد وزيد فى الدار وغلام زيد وخاتم فضة ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على المرفوعات والمنصوبات أخذ فى الكلام على المجرورات والجر من عبارات البصريين والخفض من عبارات الكوفيين فالجر انما يكون بالاضافة وليست الاضافة هى العاملة للجر وانما هى المقتضية له والمعنى بالمقتضى ههنا أن القياس يقتضى هذا النوع من الاعراب لتقع المخالفة بينه وبين اعراب الفاعل والمفعول فيتميز عنهما اذ الاعراب انما وضع للفرق بين المعانى ، والعامل هو حرف الجر أو تقديره فحرف الجر نحو من والى وعن وعلى ونحوها من حروف الاضافة وستذكر فى موضعها مفصلة وانما قيل لها حروف الاضافة لانها تضيف معنى الفعل الذى هى صلته الى الاسم المجرور بها ومعنى اضافتها معنى الفعل ايصاله الى الاسم فالاضافة معنى وحروف الجر لفظ وهي الاداة المحصلة له كما كانت الفاعلية والمفعولية معنيين يستدعيان الرفع والنصب فى الفاعل والمفعول والفعل أداة محصلة لهما فالمقتضى غير العامل ، والمراد من قوله « فالعامل حرف الجر أو معناه » أن الجر يكون بحرف الجر أو تقديره « فحرف الجر نحو مررت بزيد وزيد فى الدار » فالعامل فى زيد هو الباء والعامل فى الدار في « وأما المقدر فنحو غلام زيد وخاتم فضة » فالعامل هنا حرف الجر المقدر والتأثير له وتقديره غلام لزيد وخاتم من فضة لا ينفك كل اضافة حقيقية من تقدير أحد هذين الحرفين ولولا تقدير وجود الحرف المذكور لما ساغ الجر ألا ترى أن كل واحد من المضاف والمضاف اليه اسم ليس له أن يعمل فى الآخر لانه ليس عمله في أحدهما بأولى من العكس وانما الخفض فى المضاف اليه بالحرف المقدر الذي هو اللام أو من وحسن حذفه لنيابة المضاف اليه عنه وصيرورته عوضاً عنه في اللفظ وليس بمنزلته فى العمل ونظير ذلك واو رب من قوله

* وبلدة ليس لها أنيس (١) * ونحو قوله

---

(١) قد سبق هذا الشاهد فى الاستثناء ، وعجزه الا اليعافير والا العيس •• والشاهد فيه قوله وبلدة فانه جر البلدة بالواو النائبة عن رب هذا قول النحاة غير سيبويه فان الجار عنده رب المحذوفة أما الواو فحرف عطف لا يعمل ولكنها دالة على رب والى هذا ذهب الشارح . قال سيبويه « ولا يجوز أن تضمر الجار ولكنهم لما ذكروه فى أول كلامهم شبهوه بغيره من الفعل وكان هذا عندهم أقوى اذا أضمرت رب ونحوها فى قولهم وبلدة ليس بها أنيس » اه واعلم أن رب يكثر اضمارها بعد الواو كما فى قوله وأيضا يستقيم الفهم بوجهه ، واضمارها بعد الفاء كثير غير أنه أقل من الاضمار بعد الواو ومثاله قول امرىء القيس

* وبلد عامية أعماؤه (١) * ونحو قوله * وقاتم الاعماق خاوى المخترق (٢) *

وتقديره ورب كذا فالخفض فى الحقيقة ليس بالواو بل بتقدير رب لان الواو حرف عطف وحرف العطف لايختص وانما يدخل على كل واحد من الاسم والفعل والعامل ينبغى أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه ، ومما يدل أن الواو للعطف والجر برب المرادة أنه قد أنيب عنها غير الواو من حروف العطف نحو قوله

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عِينٍ نَوَاعِمَ فى المُرُوطِ وَفى الرِّيَاطِ (٣)

وقول الآخر * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * فكما أن الفاء وبل وان كانتا بدلا من رب حرفا عطف لا محالة فكذلك الواو نائبة في اللفظ عن رب وان لم يكن لها أثر فى العمل فكذلك العامل فى المضاف اليه حرف الجر المراد لا معناه وقوله أو معناه تسامح لان المعانى لا تعمل جراً فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿واضافة الاسم الى الاسم على ضربين معنوية ولفظية فالمعنوية ماأفاد تعريفاً كقولك دار عمرو أو تخصيصاً كقولك غلام رجل ولا تخلو فى الامر العام من أن تكون بمعنى اللام كقولك مال زيد وأرضه وأبوه وابنه وسيده وعبده أو بمعنى من كقولك خاتم فضة وسوار ذهب وباب ساج﴾

قال الشارح : اعلم أن اضافة الاسم الي الاسم ايصاله اليه من غير فصل وجعل الثانى من تمام الاول يتنزل منه منزلة التنوين « وهذه الاضافة على ضربين اضافة لفظ ومعنى واضافة لفظ فقط » فالاضافة اللفظية ستذكر بعد وأما الاضافة المعنوية فأن تجمع فى الاسم مع الاضافة اللفظية اضافة معنوية وذلك بأن يكون ثم حرف اضافة مقدر يوصل معنى ما قبله الى ما بعده وهذه الاضافة هى التي تفيد التعريف والتخصيص وتسمى المحضة أى الخالصة بكون المعنى فيها موافقا للفظ « واذا أضفته الى معرفة تعرف » وذلك نحو قولك غلام زيد فغلام نكرة ولما أضفته الى زيد اكتسب منه تعريفا وصار معرفة بالاضافة « واذا أضفته الى نكرة اكتسب تخصيصاً » وخرج بالاضافة عن اطلاقه لان غلاما يكون أعم من غلام رجل ألا

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذى تمائم محول

واضمارها بعد بل قليل ومنه قول رؤبة بن العجاج

بل بلد ملء الفجاج قتمه لا يشترى كتانه وجهرمه

واضمارها فى موضع ليس فيه واحد من هذه الحروف الثلاثة نادر ومنه قول جميل بن معمر العذرى

رسم دار وقفت فى طلله كدت أقضى الحياة من جلله

أى رب رسم دار ، ورسم الدار ما بقى من آثارها لاصقا بالارض كالرماد ، والطلل ما شخص من آثارها كالوتد والاثافى ، وقوله من جلله — بفتحتين — أى من أجله أو من عظيم شأنه

(١) الشاهد فيه عند قوله وبلد وهو كالذى قبله . ولم أجد من نسب هذا البيت ولا تكملته والاعماء اغفال الارض التى لا عمارة بها ومثله المامى ويقال اعماء عامية مبالغة

(٢) هذا مطلع ارجوزة مشهورة لرؤبة بن العجاج وبعده مشتبه الاعلام لماع الخفق والقاتم الذى فيه القتمة وهى الغبرة ويقال أسود قاتم والاعماق : جمع عمق بفتح العين وضمها — وهو ما بعد من أطراف المفاوز والخاوى : الخالى والمخترق بفتح الراء مكان الاختراق وهو الشق واراد به قطع المفازة والشاهد فيه كالذى فيما قبله

(٣) الحور : جمع حوراء وهي شديدة سواد العين مع شدة بياضها وعين : جمع عيناء وهى الواسعة العين والمروط جمع مرط — بكسر فسكون — وهو الكساء من صوف أوخز والرياط والرباط ومثله الريط بفتح فسكون — جمع الريطة وهى كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو هى كل ثوب لين رقيق ، والشاهد فى البيت جر الحور بعد الفاء التى هى حرف عطف لا يعمل وهو من شواهد الاشمونى

ترى أن كل غلام رجل غلام وليس كل غلام غلام رجل « وهذه الاضافة المعنوية تكون على معنى أحد حرفين من حروف الجر وهما اللام ومن » فاذا كانت الاضافة بمعنى اللام كان معناها الملك والاختصاص وذلك قولك مال زيد وأرضه أي مال له وأرض له أى يملكها وأبوه وابنه وسيده والمراد أب له وابن له وسيد له أى كل واحد مستحق مختص بذلك والغالب الاختصاص لان كل ملك اختصاص « واذا كانت الاضافة بمعنى من » كان معناها بيان النوع نحو قولك هذا ثوب خز وخاتم حديد وسوار ذهب أى ثوب من خز وخاتم من حديد وسوار من ذهب لان الخاتم قد يكون من الحديد وغيره والثوب يكون من الخز وغيره والسوار يكون من الذهب وغيره فبين نوعه بقوله من خز ومن حديد ومن ذهب ، والذى يفصل به بين هذا الضرب والذى قبله أن المضاف اليه ههنا كالجنس للمضاف يصدق عليه اسمه ألا ترى أن الباب من الساج ساج والثوب من الخز خز كما ان الانسان من الحيوان حيوان وليس غلام زيد بزيد فعلى هذا اذا قلت عين زيد ويد عمرو كان مقدراً باللام والمعنى عين له ويد له لانه وان كان الاول بعضاً للثانى فانه لايقع عليه اسم الثانى فعين زيد ليست زيداً ويد عمرو ليست عمراً فاعرف الفرق بينهما ، وقوله « في الامر العام » يريد ان الغالب فى الاضافة الحقيقية ما قدمناه وربما جاء منه شيء على غير هذين الوجهين قالوا فلان ثبت الغدر بفتح الغين والدال أى ثابت القدم فى الحرب والكلام يقال ذلك للرجل اذا كان لسانه يثبت في موضع الزلل والخصومة قال ابن السكيت يقال ما أثبت غدره يعنى الفرس أى ما أثبته فى الغدر وهى الحجارة واللخاقيق أي خروق الارض وشقوقها ، وعندي أن اضافة اسم الفاعل اذا كان ماضياً من ذلك ليس مقدراً بحرف جر مع ان اضافته محضة ❁

قال صاحب الكتاب ﴿ واللفظية أن تضاف الصفة الى مفعولها كقولك هو ضارب زيد وراكب فرس بمعني ضارب زيداً وراكب فرساً أو الي فاعلها كقولك زيد حسن الوجه ومعمور الدار وهند جائلة الوشاح بمعني حسن وجهه ومعمورة داره وجائل وشاحها ولا تفيد الا تخفيفاً في اللفظ والمعنى كما هو قبل الاضافة ولاستواء الحالين وصف النكرة بهذه الصفة مضافة كما وصف بها مفصولة فى قولك مررت برجل حسن الوجه وبرجل ضارب أخيه ﴾

قال الشارح : « الاضافة اللفظية » أن تضيف اسما الى اسم لفظا والمعنى على غير ذلك ويقال لها غير محضة انما يحصل ثم اتصال واسناد من جهة اللفظ لا غير « وذلك ضربان أحدهما اسم الفاعل » اذا أضفته وأنت تريد التنوين وذلك قولك هذا ضارب زيد غداً اذا أردت الاستقبال وكذلك الحال وأصله التنوين والنصب لما بعده نحو هذا ضارب زيداً وجائز أن يكون فى الحال وأن توقعه فيما يستقبل ولك أن تحذف التنوين لضرب من التخفيف وتخفض مابعده وأنت تريد معنى التنوين كأنك تشبهه بالاضافة المحضة بحكم أنه اسم والنصب به انما هو عارض لشبه الفعل فالاسم الاول نكرة وان كان مضافا الى معرفة لان المعني على الانفصال بارادة التنوين ولذلك تقول هذا رجل ضارب زيد غداً كما تقول هذا رجل ضارب زيدا غدا لان التنوين المقدر حكما كالموجود لفظا ولولا تقدير الانفصال لما جرى وصفاً على النكرة قال الله تعالى (هذا عارض ممطرنا) والمعني ممطر لنا من قبل انه وصف به عارضا وهو نكرة

والنكرة لا تنعت بالمعرفة ومثله قول الشاعر

سَلِّ الهُمُومَ بكلِّ مُعْطِي رأسِهِ ناجٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ (١)

والتقدير معط رأسه لان كلا لا يقع بعدها الواحد الا نكرة لانها تقع على واحد في معنى الجمع ، وقوله « أن تضاف الصفة الى مفعولها » يريد بالصفة اسم الفاعل نحو ضارب وقاتل وشبههما فانه لا يضاف الا الى مفعوله لانه غيره ولذلك لا يضاف الى الفاعل لانه هو في المعنى والشيء لا يضاف الى نفسه فلا يقال هذا ضارب زيد عمرا على معنى يضرب عمرا لان الضارب هو زيد « الثاني الصفة الجارى اعرابها على ماقبلها » وهي في المعنى لما أضيفت اليه « وذلك نحو مررت برجل حسن الوجه ومعمور الدار وامرأة جائلة الوشاح » فالتقدير في هذه الاشياء كلها الانفصال لان الاصل حسن وجهه ومعمورة داره وجائل وشاحها ترفع الوجه بقولك حسن لان الحسن له في المعنى ، وكذلك قولك مررت برجل معمور الدار اذ المعنى معمورة داره وامرأة جائلة الوشاح أى جائل وشاحها فالعمارة للدار والجولان للوشاح والوشاح الازار « فان قلت » اذا كان الحسن للوجه والوجه هو الفاعل فكيف جاز اضافته اليه وقد زعمتم أن الشيء لايضاف الى نفسه فالجواب انك لم تضفه الا بعد أن نقلت الصفة عنه وجعلتها للرجل دون الوجه في اللفظ وصار فيه ضمير الرجل فاذا قلت حسن الوجه كان الحسن شائعاً في جملته كأنه وصفه بأنه حسن القامة بعد أن كان الحسن مقصورا على الوجه دون سائره فلما أريد بيان موضع الحسن أضيف اليه بعد أن صار أجنبياً ألا تراك تنصبه على التمييز فتقول مررت بالرجل الحسن وجها والتمييز فضلة ، وقوله « يضاف الى فاعله » يريد انه فاعل من جهة المعنى لامن جهة اللفظ فانه من جهة اللفظ فضلة والذي يدل على ذلك قولهم هذه امرأة حسنة الوجه فتأنيثهم الصفة اذ قد جرت على مؤنث دليل على ما قلناه لان الفعل انما تلحقه علامة التأنيث اذا أسند الى ضمير مؤنث فتأنيث الصفة ههنا دليل على أنها مسندة الى ضمير الموصوف المؤنث ولو كان على أصله قبل الاضافة لوجب التذكير ولم يجز التأنيث لان الوجه مذكر ؛ وهذا القبيل من المضاف لا يتعرف بالاضافة لان النية فيه الانفصال على ما بينا ويدل على ذلك أنك تصف به النكرة وان أضفته الى معرفة نحو قولك مررت برجل حسن الوجه فلولا تقدير الانفصال وارادة التنوين لما جاز أن تصف به النكرة وهذا معنى قوله « ولاستواء الحالين وصف النكرة بهذه الصفة مضافة كما وصفت بها مفصولة » يعني ان حاليها قبل الاضافة وبعدها في التنكير وعدم التعريف سواء فلذلك تقع صفة للنكرة مفصولة ومضافة لاستوائها في كلا الحالين فتقول مررت برجل حسن الوجه

---

(١) البيت للمرار الاسدى ، وبعده مفتال أحبله مبين عنقه * في منكب زبن المطى عرندس

والشاهد فيه اضافة معط الى الرأس مع نية التنوين ونصبه لما بعده ، والدليل على ذلك اضافة كل اليه وذلك من جهة أن كلا في هذا الموضع ونحوه لا تضاف الا الى النكرة ، وأيضاً فان نعته بقوله ناج وقوله متعيس وهما نكرتان بلا ريب دليل على أنه نكرة لان النكرة انما تقع نعتاً للنكرة ، وقوله معطى رأسه أى ذلول منقاد ، وقوله ناج أى سريع والنجاء السرعة والفوت ، والصهبة أن يضرب بياضه الى الحمرة وهو نجار الكرم والعتق ، والمتعيس ومثله الاعيس هو الابيض وهو أفضل ألوان الابل ، والمعنى سل همومك التى لزمتك ونزلت بك بسبب فراقك من تهواه ونأيه عنك بكل بعير ترحله للسفر وهو سريع منقاد . وصف بعيراً بعظم الجوف فاذا شد رحله عليه اغتال أحبله واشتوفاها كلها لعظم جوفه والاغتيال الذهاب بالشيء والمبين البين الطول ومعنى زبن زاحم ودفع والعرندس ـ بوزان سفرجل ـ الشديد ويروي «متين عنقه»

كما

كما تقول مررت برجل حسن وجهه ، ويدل على التنكير جواز دخول الالف واللام عليه مع اضافته فتقول مررت بالرجل الحسن الوجه ولو كانت الاضافة صحيحة لما جاز أن تجتمع الاضافة مع الالف واللام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * قضية الاضافة المعنوية أن يجرد لها المضاف من التعريف وما تقبله الكوفيون من قولهم الثلاثة الاثواب والخمسة الدراهم فبمعزل عند أصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء قال الفرزدق * فسما وأدرك خمسة الاشبار * وقال ذو الرمة * ثلاث الاثافى والديار البلاقع * ﴾

قال الشارح : اعلم أنك لا تضيف الا نكرة نحو قولك غلام زيد وصاحب عمرو لان الاضافة يبتغى بها التعريف أو التخصيص لان المضاف يكتسى من المضاف اليه تعريفه ان كان معرفة وتخصيصاً ان كان نكرة فاذا قلت غلام زيد فالغلام كان نكرة شاملا كل غلام فلما أضفته الى زيد صار معرفة وخص واحداً بعينه فاذا قلت غلام رجل فان المضاف اليه وان كان نكرة الا انه حصل للمضاف باضافته اليه نوع تخصيص ألا ترى انه خرج عن شياعه ويميز عن أن يكون غلام امرأة فعلى هذا لا يجوز اضافة المعرفة مع بقاء تعريفها فيها فاذا أريد اضافة المعرفة سلب تعريفها عنها حتى تصير شائعة فى التقدير كرجل وفرس ثم تكتسى تعريفا اضافياً غير التعريف الذى كان فيها ولذلك لا يجمع بين الالف واللام والاضافة لان ما فيه الالف واللام لا يكون الا معرفة ولم يمكن اعتقاد التنكير مع وجودهما فاما « الخمسة الاثواب » والاربعة الغلمان فهو شيء صار الى جوازه الكوفيون فاما على أصل أصحابنا فاذا قلت ثلاثة دراهم وأردت تعريف الاول منهما عرفت الثانى لان الاول يكون معرفة بما أضفته اليه ألا ترى أنك تقول هذا غلام رجل فيكون نكرة فاذا أردت تعريفه قلت هذا غلام الرجل وصاحب المال وكذلك هذه ثلاثة الدراهم وخمسة الاثواب فأما قول الشاعر

ما زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يدَاهُ إزارَهُ فَسَما وَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأشْبارِ

البيت للفرزدق وبعده (١)

يُدْنِي خَوَافِقَ مِنْ خَوافقَ تَلْتَقِى فى ظِلِّ مُعْتَبِطِ الغُبارِ مُثارِ

والشاهد فيه تعريف الثانى بالالف واللام والا كتفاء بذلك عن تعريف الاول يمدح بذلك يزيد بن المهلب أي ما زال مذ كان صغيراً الى أن مات يقود الجيوش ويحضر الحروب وعنى بالخوافق الرايات ومعتبط الغبار مكانه فكأنه لم يقاتل فيه قبل ولا أثار غيره غباره من قولهم مات فلان عبطة أي شاباً ، وقوله مذ عقدت يداه ازاره اشارة الى حال الصغر وأوائل العقل وعنى بخمسة الاشبار القبر أى ما زال أميراً مذ عقل الى أن مات ، وأما قول الآخر

(١) من قصيدة يمدح بها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقبل البيت الشاهد

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار

ثم بعدهما البيت الذي ذكره الشارح ، ويروى بدل خوافق « كتائب من كتائب » والشاهد فيه اضافة اسم العدد مجرداً من الالف واللام الى المعدود كما هو مذهب البصريين خلافاً للكوفيين فى تجويزهم الخمسة الاشبار والثلاثة الاثواب . وقوله عقدت يداه ازاره كناية عن سعيه فى طلب المجد وحرصه على اكتساب المحامد ودأبه على بلوغ أقصى غاية المكرمات وقوله سما معناه علا وارتفع

وَهلْ يَرْجِعُ التَّسليمَ أوْ يكْشِفُ العَمى   ثَلاَثُ الأثافى وَالرُسُومُ البلاَقِعُ (١)

البيت لذى الرمّة والشاهد فيه تعريف الاثافى حين أراد تعريف ما أضيف اليه وهو الثلاث ولم يحتج مع ذلك الي الالف واللام ، والاثافى للقدر أن توضع ثلاثة أحجار ثم يوضع القدر عليها عند الاطباخ ، والبلاقع جمع بلقع وهو الخراب وأصله الارض التي لا شيء فيها ، والرسوم جمع رسم وهو ما بقي من آثار الديار ، يقول ان الاثافى ورسوم الدار لا ترد سلاماً ولا تنبيء عن خبر اذا استخبرت وهو معني قوله أو يكشف العمى ، فأما ما تعلق الكوفيون من اجازته وتشبيهه بالحسن الوجه فليس بصحيح لان المضاف فى الحسن الوجه صفة والمضاف اليه يكون منصوبا ومجروراً وانما ذلك شيء رواه الكسائى وقد روى أبوزيد فيما حكى عنه أبوعمر الجرمى أن قوماً من العرب يقولونه غير فصحاء ولم يقولوا النصف الدرهم ولا الثلث الدرهم وامتناعه من الاطراد فى أجزاء الدرهم يدل على ضعفه فى القياس •

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى اللفظية مررت بزيد الحسن الوجه وبهند الجائلة الوشاح وهما الضاربا زيد وهم الضاربو زيد قال الله تعالى (والمقيمى الصلاة) ولا تقول الضارب زيد لانك لا تفيد فيه خفة بالاضافة كما أفدتها فى المثنى والمجموع وقد أجازه الفراء وأما الضارب الرجل فشبه بالحسن الوجه ﴾

قال الشارح : وقد جاءت الالف واللام فيما اضافته لفظية « قالوا مررت بزيد الحسن الوجه وهند الجائلة الوشاح » وساغ ذلك من قبل أن الاضافة لا تكسوهما تعريفا من حيث كان النية فيها الانفصال اذ التنوين مراد والمضاف اليه فى نية المرفوع اذ كان فاعلا فى المعني فلما كانت الاضافة لا تكسوهما تعريفا ولا تخصيصا لم يمتنع دخول الالف واللام اذا احتيج الى التعريف كما لا يمتنع دخولها علي النكرة غير المضافة وقالوا « هذان الضاربا زيد والضاربو زيد » قال الله تعالى (والمقيمى الصلاة) لما كانت الاضافة منفصلة والنية ثبوت النون والنصب لم يتعرف بما أضيف اليه وكان سيان إضافته واثبات النون وفصله مما بعده من حيث التنكير فلما لم يقع التعريف بالاضافة كما يقع فى غلام زيد وأريد تعريفه أدخلوا مايقع به التعريف من الالف واللام وأفادت الاضافة ههنا ضرباً من التخفيف بحذف التنوين والنون فى هذا ضارب زيد غدا والضاربا زيد والضاربو زيد « فأما الضارب زيد فانه لايجوز » لان الالف واللام اذا لحقت اسم الفاعل كانت بمعني الذى وكان اسم الفاعل فى حكم الفعل من حيث هو صلة له فيلزم إعماله فيما بعده ولا فرق بين الماضي فى ذلك وغيره اذ كان التقدير فى الضارب الذى ضرب فلذلك عمل عمله ، «وانما جازت الاضافة في قولك هما الضاربا زيد والضاربو زيد» لما يحصل بالاضافة من التخفيف بحذف النون فأما اذا قلت الضارب زيد فهو تغيير له عن مقتضاه من الاعمال من غير فائدة لانه لم

(١) البيت لذى الرمة كما ذكر المصنف وقبله

أمنزلتى مى سلام عليكما   هل الازمن اللائى مضين رواجع

وبعده

توهمتها يوماً فقلت لصاحبي   وليس بها الا الظباء الخواضع

قف العيس ننظر نظرة فى ديارها   فهل ذاك من داء الصبابة نافع

وقوله يرجع أى يرد ويعيد وأراد من العمى الالتباس والاثافى جمع أثفية وهى الحجارة التى توضع عليها القدور البلاقع جمع بلقع وهى الخالية من السكان التى لا أنيس بها ... والشاهد فيه كالذى فيما قبله

يحصل

يحصل بالاضافة تخفيف لانه لم يكن فيه تنوين ولا نون فيسقطا بالاضافة ، « فأما الفراء فانه أجاز ذلك »
نظراً الى الاسمية وأن الاضافة لفظية لم يحصل بها تعريف فيكون مانعاً من الاضافة والقياس ماذكرناه ،
فأما قولهم « الضارب الرجل » فانما ساغت اضافته وان لم تستفد بالاضافة تعريفاً ولا خفة أما التعريف
فلأن اضافته لفظية لا تكسب المضاف تعريفاً وأما الخفة فلم يكن فيه تنوين ولا نون فيسقطا بالاضافة
فقضية الدليل أن لاتصح اضافته كما لا تقول الضارب زيد وذلك من قبل أنه محمول على الحسن الوجه
ومشبه به من جهة أن الضارب صفة كما ان الحسن صفة وما بعده يكون مجروراً أو منصوبا فتقول هذا
ضارب زيدا وضارب زيد كما تقول مررت برجل حسن وجهاً وحسن الوجه فلما أشبهه جاز إدخال الالف
واللام عليه مع انه مضاف اذا أريد تعريفه كما كان كذلك فى الحسن الوجه وان لم يكن مثله من كل وجه ألا ترى
ان المضاف اليه فى الضارب زيد مفعول منصوب فى المعنى والمضاف اليه فى الحسن الوجه فاعل مرفوع *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كان المضاف اليه ضميراً متصلا جاء مافيه تنوين أو نون
وما عدم واحدا منهما شرعا فى صحة الاضافة لانهم لما رفضوا فيما يوجد فيه التنوين أو النون أن يجمعوا
بينه وبين الضمير المتصل جعلوا مالا يوجد فيه له تبعاً فقالوا الضاربك والضارباتك والضاربى والضارباتى
كما قالوا ضاربك والضارباك والضاربوك والضاربى والضاربى قال عبد الرحمن بن حسان

أَيُّهَا الشَّانِي لِتَحْسَبَ مِثْلِي ... إِنَّمَا أَنْتَ فِى الضَّلَالِ تَهِيمُ

وقوله * هم الآمرون الخير والفاعلونه * مما لايعمل عليه ﴾

قال الشارح : قد فرق بين اضافة اسم الفاعل الى الظاهر وبين اضافته الى المضمر « فاضافته الى
المضمر » تقع كالضرورة وذلك أن مافيه تنوين أو نون يلزم اضافته لانه لاسبيل الى النصب لان النصب
يكون بثبوت التنوين أو النون نحو قولك ضارب زيداً وضاربان زيدا ومع المضمر لا يثبت التنوين ولا
النون لان بينهما معاقبة فلا يجتمع التنوين أو النون مع المضمر فلما لم يجتمعا معه أضيف اسم الفاعل الى
المضمر ثم حمل مالم يكن فيه تنوين أو نون فى الاضافة على ماهما فيه ليكون الباب على منهاج واحد
ولا يختلف ، وقوله « جاء مافيه تنوين أو نون وما عدم واحدا منهما شرعاً في صحة الاضافة » أي صار
مافيه تنوين أو نون وما ليس فيه واحد منهما يعنى التنوين والنون ، وقوله شرعا أي سواء يقال القوم فى
هذا الامر شرع سواء يحرك ويسكن ويستوى فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث ، والمراد انه
يتساوي مافيه تنوين أو نون وما ليس فيه واحد منهما فى صحة الاضافة وذلك نحو « الضاربك
والضارباتك » أضفت الضارب والضاربات الى ضمير المخاطب وليس فيهما تنوين ولا نون وكذلك تقول
الضاربي والضارباتى » فتضيفهما الى ضمير النفس كما أضفت مافيه تنوين أو نون نحو قولك ضاربك
« والضارباك والضاربوك والضاربى » فحذف من ضاربك التنوين لانه قبل الاضافة ضارب منون
والضارباك تثنية والضاربوك جمع وقد حذف منهما النون للاضافة والضاربى تثنية وأصله ضاربين حذفت
نونه للاضافة ثم أدغمت ياء التثنية فى ياء النفس ولو كان مرفوعا لقيل ضارباى بالالف ، « « والضاربى »
جمع وأصله الضاربون فلما أضيف الى ياء النفس حذفت النون للاضافة فاجتمعت الواو والياء وسبق الاول

منهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادُّغمت الياء المنقلبة فى ياء الاضافة على حد طويته طياً وشويته شياً وكذلك تقول فى الجر والنصب نحو مررت بالضاربِيّ ورأيت الضاربِيّ وأصله الضاربين سقطت النون للاضافة وادُّغمت الياء فى الياء ، فحاصل كلامه أنه لا يتصل باسم الفاعل ضمير الا مجرور ولا أعرف هذا المذهب وقيل انه رأي لسيبويه وقد حكاه الرمانى فى شرح الاصول والمشهور من مذهبه ما حكاه السيرافى فى الشرح أن سيبويه يعتبر المضمر بالمظهر فى هذا الباب فيقول الكاف فى ضاربوك فى موضع مجرور لاغير لأنك تقول ضاربو زيد بالخفض لا غير والكاف فى الضارباك والضاربوك يجوز أن تكون فى موضع جر وهو الاختيار وأن تكون فى موضع نصب لانك قد تقول الضاربو زيدا على من قال الحافظو عورة العشيرة (١) بالنصب وهو الاختيار واذا قلت الضاربك كانت فى موضع نصب لا غير لانك لو وضعت مكانه ظاهراً لم يكن الا نصباً نحو الضارب زيداً ، وكان أبو الحسن الاخفش فيما حكاه أبو عثمان الزيادي يجعل المضمر اذا اتصل باسم الفاعل فى موضع نصب على كل حال ويقول ان اتصال الكناية قد عاقبت النون والتنوين فلا تقول ضاربنك بالتنوين ولا هما ضاربانك ولا هم ضاربونك كما تقول هو ضارب زيدا وهما ضاربان زيدا وهم ضاربون زيدا فلما امتنع التنوين والنون لاتصال الكناية صار بمنزلة ما لا ينصرف وهو يعمل من غير تنوين نحو قولك للنساء هن ضوارب زيدا والجامع بينهما أن التنوين من ضوارب حذف لمنع الصرف لا للاضافة وحذف من ضاربك لاتصال الكناية لا للاضافة فهذان المذهبان ، فأما ماذكره صاحب الكتاب فمذهب ثالث لاأعرفه وانما لزم حذف التنوين والنون مع علامة المضمر المتصل لان علامة المضمر غير منفصلة من الاسم الذى اتصلت به ولا يتكلم بها وحدها وهى زائدة ومحلها آخر الكلمة كما ان النون والتنوين كذلك فلما كان بينهما هذه المقاربة تعاقبا فلم يجمع بينهما لذلك ، فأما البيت الذى أنشده وهو * أيها الشاتمى الخ * (٢) البيت لعبد الرحمن بن حسان

---

(١) هذا قطعة من بيت لرجل من الانصار ويقال هو قيس بن الحطيم وهو بتمامه

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف

وعورة العشيرة هى كل ما يستحيا منه والوكف ـ بزنة جبل ـ العيب ، ويروى لا يأتيهم من ورائنا نطف والنطف الذنب ، وصف أنهم يحفظون عورة عشيرتهم اذا انهزموا ويحموها من عدوهم ولا يخذلونهم والشاهد فيه حذف النون من الحافظين استخفافاً لطول الاسم ونصب ما بعده على نية اثبات النون ، ولو قدر حذف النون للاضافة لجاز ذلك عربية

(٢) هو عبدالرحمن بن حسان بن ثابت أحد الشعراء المجيدين وكان أبوه شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ثم كان ابنه سعيد بن عبدالرحمن شاعراً متوسطاً فى طبقته . والبيت مسوق فى المتن للاستشهاد على أن ياء المتكلم فى قوله الشاتمى فى محل جر بالاضافة وقد رد الشارح ذلك فقال انها فى محل نصب مفعول ... قال سيبويه « واذا قلت هم الضاربوك وهما الضارباك فالوجه فيه الجر لانك اذا كففت النون من هذه الاسماء فى المظهر كان الوجه الجر الا فى قول من قال الحافظو عورة العشيرة {أى بنصب عورة} ولا يكون فى قولهم هم ضاربوك أن تكون الكاف فى موضع النصب لانك لو كففت النون فى الاظهار لم يكن الا جراً ولا يجوز فى الاظهار هم ضاربو زيداً لانها ليست فى معنى الذى لانها ليست فيها الالف واللام كما كانت فى الذى . واعلم أن حذف النون والتنوين لازم مع علامة المضمر غير المنفصل لانه لا يتكلم به مفرداً حتى يكون متصلا بفعل قبله أو باسم فيه ضمير فصار كأنه النون والتنوين فى الاسم لانهما لا يكونان الا زوائد ولا يكونان الا فى أواخر الحروف والمظهر وان كان يعاقب النون والتنوين فانه ليس كعلامة المضمر المتصل لانه اسم ينفصل ويبتدأ به وليس كعلامة الاضمار لانها فى اللفظ كالنون والتنوين فهى أقرب اليها من المظهر اجتمع فيها هذا والمعاقبة وقد جاء فى الشعر

أنشده شاهداً على ما ادعاه وزعم أن الياء في موضع جر والصواب انها فى موضع نصب وذلك على رأى سيبويه وأبى الحسن جميعاً ، فأما قوله

هُمُ الآمِرونَ الخَيْرَ والفاعلونه أذا ماخَشُوا من مُحْدَثِ الأمر مُعْظَمَا (١)

فانه أنشده سيبويه وزعم انه مصنوع وموضع الشاهد الجمع بين النون والضمير فى قوله الفاعلونه وحكم المضمر أن يعاقب النون والتنوين لانه بمنزلتهما فى الاتصال والضعف ومثله قول الآخر

ولم يَرْتَفِقْ والناسُ مُحتَضِرُونَهُ جَميعاً وأَيْدِي المُعْتَفِين رَواهِقُهْ (٢)

أنشده سيبويه والشاهد فيه أيضاً الجمع بين النون والمضمر والوجه الفاعلونه ومحتضروه يصفه بالبذل والعطاء يقول غشيه المعتفون وهم السائلون واحتضره الناس للعطاء وجلس لهم جلوس مبتذل غير متودع ، فسيبويه يجعل الهاء فى الفاعلونه ومحتضرونه كناية ويزعم أن ذلك من ضرورة الشعر وكان أبو العباس المبرد يذهب الى انها هاء السكت وكان حقها أن تسقط فى الوصل فاضطر الشاعر فأجراها فى الوصل مجراها فى الوقف وحركها لانها لما ثبتت فى الوصل أشبهت هاء الاضمار نحو غلامه ، وكلاهما ضعيف والاول أمثل لان فيه ضرورة واحدة وفى هذا ضرورتان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل اسم معرفة يتعرف به ما أضيف اليه اضافة معنوية الا أسماء توغلت في ابهامها فهي نكرات وان أضيفت الى المعارف وهي نحو غير ومثل وشبه ولذلك وصفت بها النكرات فقيل مررت برجل غيرك ومثلك وشبهك ودخل عليها رب قال * يارب مثلك فى النساء غريرة * اللهم الا اذا شهر المضاف بمغايرة المضاف اليه كقوله تعالي (غير المغضوب عليهم) أو بمماثلته ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان المضاف يكتسى من المضاف اليه تعريفه إن كان معرفة اذا كانت الاضافة محضة نحو غلام زيد ومال عمرو « وقد جاءت أسماء أضيفت الى المعارف ولم تتعرف » بذلك للابهام الذى فيها وأنها لا تختص واحداً بعينه وذلك « غير ومثل وشبه » فهذه نكرات وان كن مضافات الى معرفة وانما نكرهن معانيهن وذلك لان هذه الاسماء لما لم تنحصر مغايرتها ومماثلتها لم تتعرف ألا ترى ان كل من عداه فهو غيره وجهة المماثلة والمشابهة غير منحصرة فاذا قلت مثلك جاز أن يكون مثلك في طولك وفى لونك وفى علمك ولن يحاط بالاشياء التى يكون بها الشيء مثل الشيء فلذلك من الابهام كانت نكرات فلذلك هذه الاشياء كانت مضافات بمعنى اسم الفاعل فى موضع مغاير ومماثل ومشابه كأن المماثلة فى قولك مررت برجل مثلك موجودة فى وقت مرورك به فهو للحال فكان نكرة كاسم الفاعل اذا أضيف وهو

فزعموا أنه مصنوع » اه . وحاصل كلامه أن المضمر كالمظهر فيأخذ حكمه كما فصله أبو سعيد

(١) هذا هو الشعر الذى ذكر سيبويه فى عبارته التى نقلنا انه مصنوع ، وجاء به شاهداً للجمع بين النون والضمير فى قوله الآمرونه ومن حق الضمير أن يعاقب النون والتنوين لانه بمنزلتهما فى الضعف والاتصال فهو معاقب لهما اذا كان المظهر مع قوته واتصاله قد يعاقبهما وقال الاعلم « وقد رد على سيبويه حمله على هذا التقدير وجعلت الهاء بياناً لحركة النون على نية الوقف واثباتها فى الوصل ضرورة وتشبيهاً فى الحركة بهاء الاضمار ضرورة وكلا الوجهين بعيد » اهـ هذا والبيت يروى { هم القائلون الخير والآمرونه } والمعظم ـ بزنة اسم المفعول ـ الامر الذي يصعب رده ويعظم دفعه

(٢) الشاهد فيه قوله محتضرونه والعلة كالذى قبله ومعنى البيت كما قال الاعلم انه غشيه المعتفون ـ وهم السائلون ـ واحتضره الناس جميعاً للعطاء والاستمناح فجلس لهم جلوس متصرف متبذل غير مرتدق متودع اهـ .

للحال ويدل على تنكيره أنك تصف به النكرة فتقول مررت برجل غيرك فأما قوله

يا رُبَّ مِثْلِكِ فى النِّساء غَرِيرَةٍ بَيْضاء قَدْ مَتَّعْتُها بِطَلاقِ (١)

البيت لابى محجن الثقفى أنشده سيبويه والشاهد دخول رب على مثلك ورب لا تدخل الا على نكرة وغريرة أي مغترة بلين العيش غافلة عن صروف الدهر ومتعتها بطلاق أى أعطيتها شيئاً تستمتع به عند طلاقها كأنه يهدد زوجته بذلك ، تقول مررت برجل مثلك أى صورته مشبهة بصورتك ومررت برجل غيرك أى ليس بك وانه لم يمر باثنين ألا ترى أنه اذا قال مررت بغيرك باسقاط المنعوت جاز أن يكون مر بأكثر من واحد فاذا قال مررت برجل غيرك علم أنه مر بواحد لا أكثر من ذلك ، وقد « تكون هذه الاشياء معارف اذا شهر المضاف بمغايرة المضاف اليه أو بمماثلته » فيكون اللفظ بحاله والتقدير مختلف فاذا قال القائل مررت برجل مثلك أو شبهك وأراد النكرة فمعناه بمشابهك أو مماثلك فى ضرب من ضروب المماثلة والمشابهة وهى كثيرة غير محصورة واذا أراد المعرفة قال مررت بعبدالله مثلك فكان معناه المعروف بشبهك أى الغالب عليه ذلك ، ونحوه قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم « غير المغضوب عليهم ») لان المراد بالذين أنعمت عليهم المؤمنون والمغضوب عليهم الكفار فهما مختلفان ونحوه مررت بالمتحرك غير الساكن والقائم غير القاعد ، وأما شبيهك فمعرفة بما أضيف اليه وذلك لانه على بناء فعيل وفعيل بناء موضوع للمبالغة فكأنك قلت بالرجل الذى يشبهك من جميع الجهات *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المضافة اضافة معنوية على ضربين لازمة للاضافة وغير لازمة لها فاللازمة على ضربين ظروف وغير ظروف فالظروف نحو فوق وتحت وأمام وقدام وخلف ووراء وتلقاء وتجاه وحذاء وحذة وعند ولدن ولدى وبين ووسط وسوى ومع ودون ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان الاضافة على ضربين لفظية ومعنوية فالمعنوية ما كان اللفظ على الاضافة والمعنى كذلك نحو غلام زيد وثوب خز واللفظية ما كان اللفظ على الاضافة والمعنى بخلافها نحو ضارب زيد غداً فهذه اضافة لفظية لا غير لان المعنى ضارب زيداً غداً فما كان من الاضافة كذلك فانها لا تقع لازمة البتة لانها انما تضاف لضرب من التخفيف والنية غير الاضافة « وما كان منها معنوياً فهو على ضربين يكون لازما وغير لازم » وذلك أن من الاسماء ما يلزم الاضافة ويغلب عليها ولا يكاد يستعمل مفردا « وذلك ظروف وغير ظروف فمن الظروف الجهات الست وهى فوق وتحت وأمام وقدام وخلف

---

(١) الشاهد فيه قوله رب مثلك حيث أدخل رب على مثل مع كونها مضافة ولا يكون مدخول رب الا نكرة فهذا دليل أن مثلا وان أضيفت فما تزال نكرة وذلك أنها وما كان فى معناها تنوب مناب الفعل كما هى مضافة الى ما بعدها والفعل نكرة كله فجرت مجراه فى الجرى على النكرة فتقول مررت برجل مثلك فتكون نائبة مناب مررت برجل يشبهك وكذلك مررت برجل غيرك لانه بمنزلة مررت برجل ليس بك أو يغايرك ومثله مررت برجل حسبك من رجل لانه فى معنى كفاك من رجل ويدل على صحة هذا التعليل أن العرب يصرحون أحيانا بالفعل فى الموضع الذى يضعون فيه حسباً ومثلا وغيراً كقولهم مررت برجل كفاك من رجل وهمك من رجل وبامرأة كفتك من امرأة وهمتك من امرأة .. قال سيبويه « ومن ذلك قول العرب لى عشرون مثله ومائة مثلة فأجروا ذلك بمنزلة عشرون درهماً ومائة درهم فالمثل وأخواته كأنه كالذى حذف منه التنوين فى قولك مثل زيداً وقيد الاوابد { أى بتنوين الاول فى المثالين ونصب الثانى } وهذا تمثيل ولكنها كافة وعشرين فلزمها شىء واحد وهو الاضافة يريد أنك أردت معنى التنوين فمثل ذلك قولهم مائة درهم » اهـ

ووراء وتلقاء وتجاه وحذاء وحذة» فهذه الظروف تلزم الاضافة وانما لزمت الاضافة هذه الاشياء لانها أمور نسبية فان فوقا يكون بالنسبة الى شيء فوقا وتحتا بالنسبة الى شيء آخر وكذلك أمام وسائرها فلزمتها الاضافة للتعريف وتحقيق الجهة ، وقال أبو العباس المبرد انما لزمت هذه الظروف الاضافة لعدم افادتها مفردة ألا ترى أنك اذا قلت جلست خلفا فالمخاطب يعلم أن كل مكان لا بد أن يكون خلفا لشيء فاذا أضفته عرف وحصل منه فائدة ، وقال الكوفيون انما لزمت الاضافة لانها تكون أخبارا عن الاسم كما يكون الفعل خبرا عن الاسم اذا قلت زيد يذهب ويركب فلما كان الفعل يحتاج الى فاعل وقد يتصل به أشياء يقتضيها من المصدر والمكان والزمان والمفعول ألزموا الظرف الاضافة ليسد المضاف اليه مسد ما يطلبه الفعل ويدل عليه ، فاذا أفردت وقيل قام زيد خلفا وذهب عمرو قداما فهو عند البصريين نصب على الظرف كما يكون مضافا نحو قام قدامك وذهب خلفك الا انه مبهم منكور كأنك قلت قام خلف غيره وذهب قدام شيء ومنع الكوفيون من ذلك وقالوا لا تكون ظروفا الا مضافة واذا أفردت صارت أسماء وكانت في تقدير الحال كأنه قال قام متأخرا وذهب متقدما وفائدة الخلاف تظهر في الخبر فعند البصريين تقول زيد خلفا وعمرو قداماً فيكون خبراً كما يكون مضافا والكوفيون يرفعون ويقولون زيد خلف أي متأخر وقدام أي متقدم ويكون الخبر مفردا هو الاول كما تقول زيد قائم ، ومن ذلك « عند ولدن ولدا » وهي ظروف معناها القرب والحضرة ولذلك لزمت الاضافة للبيان اذ كانت مبهمة لانها لا تختص مكانا معينا لان القرب والمجاورة أمر إضافي اذ الشيء يكون قريبا من شخص بعيداً من آخر وهي لابتداء الغاية في الزمان والمكان وذلك قولك من لدن صلاة العصر الى وقت كذا ومن لدن الحائط الى مكان كذا فهي مشتركة في البابين وليست كمنذ الذي هو ابتداء غاية الزمان ولا كمن الذي هو ابتداء غاية المكان ، وفي عند لغتان عند وعند بفتح العين وكسرها ، « ولدن» في معنى عند الا ان عند معربة ولدن مبنية وفي لدن ثمان لغات يقال لدن ولدا ولدن ولد بفتح الفاء وضم العين ولد بضمهما ولدن بفتح الفاء وسكون العين وكسر النون ولدن بفتح النون ولد بفتح الفاء وسكون العين ، فأما لدن بفتح الفاء وضم العين فهو الاصل لكثرته وورود التنزيل به ومن قال لدن فوجهه انه أسكن العين في لدن كما أسكنها في عضد وعجز فالتقى بعد الحذف ساكنان الدال والنون فحرك الاول بالفتح كما حرك الاول منهما بالفتح في قولهم اضربن اذا دخلت النون الخفيفة في اضرب ، وأما لدا فلدة قائمة بنفسها ليست من لفظ لدن والقياس في ألفها أن لا تكون أصلا فأما انقلابها مع المضمر ياء فعلى التشبيه بألف علي والى على ماسيوضح أمره ان شاء الله تعالى ، وأما لد بالضم فمحذوفة من لدن قال الراجز

يَسْتَوْعِبُ البَوْعَينِ من جَرِيرِه مِن لدُ لَحْيَيْهِ الى حُنْجُورِه

والذي يدل على انها منتقصة منها أنها لو كانت أصلا على حيالها ولم تكن مخففة من لدن لكانت ساكنة على أصل البناء ومثله قولهم رب وربّ مخففة ومشددة أبقوا حركتها بعد الحذف ليكون ذلك دلالة على انها منتقصة من غيرها وليست أصلا قائما بنفسه ، ومن قال لد بضم الفاء والعين فانه أتبع الضم الضم بعد حذف اللام ، ومن قال لدن بفتح الفاء وسكون العين وكسر النون فانه كسر النون

لالتقاء الساكنين بعد حذف حركة العين وذلك على أصل التقاء الساكنين ومن فتح النون فهو لالتقاء الساكنين وقصد التخفيف كأين وكيف ، وأما من قال لد بسكون الدال وفتح الفاء فانه بناء على السكون بعد الحذف جعلها قائمة بنفسها « فان قيل » ولم بنيت لدن ولم تكن معربة كعند قيل لما لم يتجاوزوا بلدن حضرة الشيء والقرب منه ولم يتصرفوا فيه بأ كثر من ذلك جرت مجرى الحرف الموضوع بازاء معنى لا يتجاوزه فبنيت لذلك كبنائه وأما عند فتوسعوا فيها وأوقعوها على ما بحضرتك وما يبعد وان كان أصلها الحاضر فقالوا عندي مال وان كان غائباً فى بلد آخر فلما دخلها من التمكن والتصرف ما ذكرناه فارقت الحروف فأعربت لذلك ؛ ومن الظروف «بين ووسط وسوى ومع ودون » كلها تلزمها الاضافة فأما « بين» فهو ظرف من ظروف الامكنة بمعنى وسط ولذلك يقع خبراً عن الجثة نحو قولك الدار بين زيد وعمرو والمال بين القوم وهي توجب الاشتراك من حيث كان معناها وسط والشركة لا تكون من واحد وانما تكون بين اثنين فصاعدا نحو المال بين الزيدين والدار بين القوم فان أضفتها الى واحد وعطفت عليه بالواو جاز نحو المال بين زيد وعمرو لان الواو لا توجب ترتيباً ولو أتيت بالفاء فقلت المال بين زيد فعمرو لم يحسن لان الفاء توجب الترتيب وفصل الثاني من الاول فأما قول امرىء القيس *بين الدخول فَحَوْمَلِ* فقد عابه الاصمعي ورواه بالواو وحجة من رواه بالفاء أن الدخول وحومل موضعان يشتمل كل واحد منهما على أماكن كالشأم والعراق فلو قلت عبدالله بين الدخول تريد بين مواضع الدخول لتم الكلام وصلح كما تقول سرنا بين الشأم والمراد بين مواضع الشأم فعلى هذا قال بين الدخول أى بين مواضع الدخول ثم عطف بالفاء فقال فحومل ؛ وأما « وسط » فيكون اسما وظرفا فاذا أردت الظرف أسكنت السين واذا أردت الاسم فتحت فتقول وسط رأسك دهن اذا أخبرت أنه استقر فى ذلك الموضع أسكنت السين ونصبت لانه ظرف وتقول وسط رأسك صلب فتحت السين ورفعت لانه اسم غير ظرف وتقول حفرت وسط الدار بئراً بسكون السين كأن البئر في بعض الوسط وتقول ضربت وسطه لانه مفعول به ، وأما « سوى وسواء مقصورا وممدودا » فبمعنى واحد وذلك أنك اذا قلت عندى رجل سوي زيد فمعناه عندى رجل مكان زيد أي يسد مسده ولزم الاضافة لان معناه معنى غير وقد تقدم الكلام عليهما ،وأما « مع » فهو ظرف من ظروف الامكنة ومعناه المصاحبة والذى يدل على أنه اسم أنه اذا أفردنون فيقال جاءا معاً وأقبلا معاً وربما أدخلوا عليه حرف الجر قالوا جئت من معه أى من عنده ولو كانت أداة لكانت ساكنة الآخر على حد هل وقد وبل اذ لا علة توجب الفتح وربما ذهب بها مذهب الحرف فسكن آخرها قال الشاعر

فَرِيشِي مِنْكُمُ وهَوَايَ مَعْكُمْ ... وإنْ كانَتْ زِيارَتُكُمْ لِمَاما (١)

لما اعتقد فيها الحرفية سكنها والقياس فيها أن تكون مبنية لفرط ابهامها كلدن وحيث وانما أعربت

(١) البيت قيل انه للراعى ، وقال العينى هو من قصيدة لجرير يمدح فيها هشام بن عبدالملك ، والريش يستعمل فى اللباس الفاخر أو المال وكأن المراد به هنا القوة والاستمداد ، وقوله لماماً ـ بكسر اللام ـ أى وقتاً بعد وقت والمراد أنها متقطعة قليلة ، وكلام الشارح يفهم منه أن تسكين العين فى معكم ليس للضرورة وذلك خلاف ما ذهب اليه سيبويه حيث ادعى أن التسكين ضرورة لا لغة ، وهو مردود بأن ذلك لغة غنم وهم بطن من تغلب بن وائل وعامة ربيعة

ونصبت

ونصبت على الظرفية لانهم تصرفوا فيها على حد تصرفهم فى عند فيقولون معي مال أى هو فى ملكي وان كان غائباً كما يقال عندى مال ، وأما « دون » فلها معنيان أحدهما الظرفية فى معنى المكان تشبيهاً بالمكان فيقال زيد دون عمرو فى الشرف والعلم وفى الخير ونحو ذلك جعل هذه الاشياء منازل يعلو بعضها بعضا كالاماكن التي بعضها أعلى من بعض وجعل بعض الناس فى موضع من الشرف أو من العلم وهذه لاتكون الا ظروفا منصوبة ، والموضع الآخر لدون أن تكون اسما صفة بمعني حقير ومسترذل فتقول ثوب دون أي ردى ويقال هذا دونك أي حقيرك ومسترذلك ويمكن أن يكون هذا القسم هو الاول واستعمل اسما توسعا لضرب من التأويل لانك اذا جعلته فى مكان أسفل من مكانك صار بمنزلة أسفل وتحت وأسفل وتحت قد يجوز رفعهما فى الشعر قال لبيد

فغدتْ كِلا الفرْجيْنِ تحسَبُ أنّهُ مولَى المَخافةِ خلفُها وأمامُها (١)

على ان أسفل اذا كان نقيض أعلى كان متمكنا تقول هذا أسفل الحائط وهذا أعلاه كما تقول هذا رأسه وهذا آخره *

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير الظروف نحو مثل وشبه وغير وبيد وقيد وقدا وقاب وقيس وأي وبعض وكل وكلا وذو ومؤنثه ومثناه ومجموعه وأولو وأولات وقد وقط وحسب ، وغير اللازمة نحو ثوب ودار وفرس وغيرها مما يضاف فى حال دون حال ﴾

قال الشارح : اعلم أن من الاسماء أسماء غير ظروف تضاف الى ما بعدها وهي على ضربين لازمة الاضافة وغير لازمة فاللازمة نحو مثل وشبه ونحو وغير ونحوها مما ذكرها صاحب الكتاب وأما « مثل وشبه » فبمعني واحد « وغير وبيد » بمعنى واحد « وقيد وقدا وقاب وقيس » بمعني مقدار الشيء يقال بيني وبينه قيد رمح وقاب رمح وقيس رمح قال الله تعالي (قاب قوسين أو أدنى) وقيس رمح بمعنى قدر رمح والقدر والقدر بالفتح والسكون واحد وهو مبلغ الشيء فهذه الاسماء كلها تلزم الاضافة ولا تفارقها واذا أفردت كان معناها على الاضافة ولذلك لا يحسن دخول الالف واللام عليها فلا يقال المثل ولا الشبه ولا الكل ولا البعض لان ذلك كالجمع بين الالف واللام ومعنى الاضافة من جهة تضمنها معنى الاضافة فصارت الاضافة فيها كالملفوظ بها وذلك من قبل أن مثلا يقتضي مماثلا وشبها يقتضي مشبها به وكذلك سائرها من نحو قيد وقدا وقاب وقيس كلها مقادير لا تذكر الا مع المقدر به ، وكذلك أى وبعض وكل وكلا الاضافة فيها لازمة أما « أي » فانها اسم مبهم يقع على كل شيء ممن يعقل وما لا يعقل من حيوان وغيره فافتقر الى الاضافة للايضاح كافتقار الموصول الى الصلة وهي بعض ما أضيفت اليه فاذا قلت أى القوم كانت من القوم واذا قلت أي الثياب فهى من الثياب فلزومها الاضافة لذلك « وبعض »

(١) البيت من معلقة لبيد وقبله — وتسمعت رز الانيس فراعها — عن ظهر غيب والانيس سقامها

ويروى فغدت ــ بالغين المعجمة كما هنا وبالعين المهملة ــ والضمير يعود على البقرة ، والرز والركز الصوت الخفى ، وقوله عن ظهر غيب معناه من وراء حجاب أى تسمع من حيث لا ترى ، والفرجان تثنية الفرج وهو الواسع من الارض ويقال هو موضع المخافة ، وقوله مولى المخافة معناه الموضع الذى فيه المخافة . وخلفها مرفوع على أنه بدل مفصل من مجمل هو قوله مولى وأمامها معطوف عليه ويجوز أن يكون خلفها وأمامها مرفوعين على أنهما خبر لمبتدأ محذوف كأنه قال هما خلفها وأمامها ويجوز أن يكون قوله مولى المخافة مبتدأ وقوله خلفها وأمامها خبره وجملتهما خبر ان

يفيد البعضية فهو يقتضي الشيء المبعض « وكل » اسم لاجزاء الشيء فهو يقتضي المجزأ « وكلا » اسم مفرد عندنا معناه التثنية ولا يدل بلفظه على جنس ذلك المثنى فلزمت اضافته الى جنسه ليعلم نحو جاءني كلا أخويك ورأيت كلا أخويك ومررت بكلا أخويك ويكون تأكيداً للمثنى نحو جاءني الرجلان كلاهما ورأيت الرجلين كليهما ومررت بالرجلين كليهما فتلزم اضافتها الى ضمير المؤكد ليعلم أنها تأكيد له وليست اسما شائعا بخلاف أجمع وأجمعين ونحوها فانها لا تلي العوامل ولا تكون الا تأكيدا فاستغنت عن الاضافة، ومنها ذو التي بمعني صاحب فانك تقول هذا رجل ذو مال ورأيت رجلا ذا مال ومررت برجل ذي مال أي صاحب مال وتقول في التثنية هذان رجلان ذوا مال وأصله ذوان وانما حذفت نونه للاضافة وفى النصب والجر نحو رأيت رجلين ذوي مال ومررت برجلين ذوي مال وتقول فى الجمع هؤلاء رجال ذوو مال ورأيت رجالا ذوي مال ومررت برجال ذوى مال وأصله ذوون وذوين لانه جمع سلامة وانما حذفت نونه للاضافة وانما جمع جمع السلامة لانه وصف به من يعقل فجرى مجرى مسلمين وصالحين وتقول فى المؤنث ذات نحو هذه امرأة ذات جمال ومال والتثنية ذواتا قال الله تعالى (ذواتا أفنان) والجمع ذوات وأولو أيضا جمع سلامة والواحد ذو قال الله تعالى (نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) وقال تعالى (أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع) والمؤنث أولات قال الله تعالى (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن) جاء الجمع ههنا علي غير واحده المستعمل وقياس واحده أل مثل هم وشج فهى فى السلامة بمنزلة المذاكير والملامح فى التكسير جاء على مالم يستعمل وانما لزمته الاضافة لان المضاف اليه هنا هو المقصود وذلك أنهم أرادوا وصف الاسماء بالاجناس نحو هـذا رجل مال فلم يسغ ذلك فأتوا بذي التى بمعني صاحب وأضيفت الى اسم الجنس وجعلوها وصلة الى وصف الاسماء بالاجناس كما كانت أى وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام وكانت الاضافة لازمة كما كان النعت لازماً لأى فى النداء نحو يا أيها الرجل ويا أيها الغلام ، ومن ذلك « قد وقط وحسب » كلها بمعني واحد الا ان قد وقط مبنيان على السكون وحسب معربة وذلك من قبل ان قد وقط وقعا موقع فعل الامر فى أول أحوالها فبنيا كبنائه تقول قدك درهمان وقطك ديناران أى اكتف بذلك واقطع وحسب اسم متمكن أريد به معني الفعل بعد أن وقع منصرفا ولم يوقع موقع الفعل فى أول أحواله ألا تري انك تقول أحسبنى الشيء إحسابا أى كفانى ويقال هذا لك حساب أى كاف قال الله تعالى (جزاء من ربك عطاء حسابا) فالمصرف حسب ولم يبن كبناء قد وقط ، واشتقاق قد من قددت الشيء واشتقاق قط من قططت الشيء اذا قطعته فأصلها لذلك التثقيل وانما خففتا بحذف لامهما وغلب عليهما التخفيف لكثرة استعمالها وانما لزمت هذه الاسماء الاضافة لانها واقعة موقع فعل الامر وفعل الامر لابد له من فاعل ولم تكن هذه الاسماء مما يرفع فأضيفت الى الفاعل فاذا قلت قدك وقطك فكأنك قلت اكتف واقطع فالفاعل مضمر واذا قلت قد زيد أوقط عمرو فكأنك قلت ليكتف زيد أو عمرو بذلك وقد يدخل قد وقط نون الوقاية فيقال قدني وقطني محافظة على سكونهما وصيانة لآخرهما عن الكسر كما قالوا مني وعني فأتوا فيهما بنون الوقاية قال الشاعر

امتلا

امتَلأَ الحَوْضُ وقال قَطْنِي مَهْلاً رُوَيْداً قدْ مَلأْتَ بَطْنِي(١)

وقال الآخر * قدني من نصر الخبيبين قدى * (٢) فأتى بنون الوقاية وتركها ، وربما استعملوا قط وحسب مفردين من غير اضافة فقالوا رأيته مرة واحدة فقط وأعطاني ديناراً فحسب أي اكتف بذلك واقطع و الاضافة أكثر وأغلب فاعرفه ، « وأما الاضافة غير اللازمة » ففي أكثر الاسماء نحو ثوب ودار وغيرهما من الاسماء المنكورة مما يضاف في حال دون حال وذلك على حسب ارادة المتكلم فاذا قال رأيت ثوبا فقد أخبر عن واحد من الثياب غير معين وكذلك رأيت داراً واذا قال رأيت ثوب خز فقد أخبر عن ثوب من هذا الجنس دون غيره فهو أخص من الاول واذا قال ملكت دار زيد فقد أخبر عن واحدة بعينها معرفة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأيّ اضافته الى اثنين فصاعدا اذا أضيف الى المعرفة كقولك أي الرجلين وأي الرجال عندك وأيهما وأيهم وأي من رأيت أفضل وأي الذين لقيت أكرم وأما قولهم أيي وأيك كان شرا فاخزاه الله فكقولك أخزى الله الكاذب مني ومنك وهو بيني و بينك المعني أينا ومنا و بيننا قال العباس بن مرداس

فأَيِّى ما وأَيُّكَ كانَ شَرًّا فقِيدَ إلى المَقامَةِ لاَ يَراها

واذا أضيف الي النكرة أضيف الى الواحد والاثنين والجماعة كقولك أى رجل وأى رجلين وأى رجال ، ولا تقول أيا ضربت وبأى مررت الا حيث جرى ذكر ماهو بعض منه كقوله تعالى (أيا ماتدعوا فله الاسماء الحسنى) ولاستيجابه الاضافة عوضوا منها توسيط المقحم بينه و بين صفته في النداء ﴾

قال الشارح : اعلم ان أيا انما تقع على شيء هي بعضه وذلك قولك أى أخويك زيد فقد علمت أن زيدا أحدهما ولم تدر أيهما هو وهي في الكلام على ثلاثة أضرب الاستفهام والجزاء وبمعني الذى فاذا كانت استفهاماً أو جزاء كانت تامة ولم تحتج الى صلة انما تحتاج الى الصلة اذا كانت موصولة لاغير كما تحتاج الذى ومن وما اذا كانت موصولة وهي موضوعة على الاضافة لانها في الاحوال الثلاثة بعض ما أضيفت اليه فلا تفيد الا بذكر المضاف اليه وهذا المعنى يوجب أن لا يكون المضاف اليه الا مما يتبعض ، ولا تقتضى جوابا الا اذا كانت استفهاماً وجوابها التعيين لانها في الاستفهام مفسرة بالهمزة وأم فاذا قلت أى الرجلين عندك فمعناه أزيد عندك أم عمرو فكما يلزم الجواب في الهمزة وأم اذا قلت أزيد عندك أم عمرو والتعيين فتقول زيد أو عمرو ولا يكفي لا أو نعم كذلك يلزم في أى لان المعني واحد ولو قلت هل زيد منطلق أم عمرو أو نحوهما من أدوات الاستفهام لم يكن لأى ههنا مدخل فلذلك كانت أي واقعة على كل جملة اذا كانت بعضا لها ، فعلى هذا يجوز اضافتها الى المعرفة والنكرة « فاذا أضيفت الى المعرفة »

(١) البيت من شواهد الاشمونى وقوله رويداً تصغير الارواد وهو مصدر أرود يرود

(٢) هو من أرجوزة لحميد الارقط وتمامه ليس الامام بالشحيح الملحد ويروى « ليس أميرى بالشحيح الملحد » والشاهد فيه مجيئه بنون الوقاية وتركه لها وهما أمران جائزان غير أن المجيء بالنون أكثر . وقوله الخبيبين يروى بصورة المثنى والمراد بهما عبدالله بن الزبير وأخوه مصعب على التغليب وقيل المراد بهما عبدالله وابنه خبيب على التغليب أيضاً ويروى بصورة الجمع والمراد بهم عبدالله وابنه خبيب وأخوه مصعب وقيل المراد بهم عبدالله ومن شايعه وقوله الامام المراد به عبد الملك بن مروان والشحيح البخيل والملحد المائل ، هذا ونسب الاعلم هذا البيت لابى نخيلة

وجب أن تكون تلك المعرفة مما يتبعض وذلك بأن تكون المعرفة إما تثنية أو جمعاً نحو قولك « أي الرجلين عندك وأي الرجال » وأيهما رأيت وأيهم مررت به وتقول « أي من رأيت أفضل » لان من قد تعني بها الكثرة وان كان لفظها واحداً قال الله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) وقال (ومنهم من يستمعون اليك) فحمل مرة على اللفظ ومرة على المعنى ومنه قول الشاعر

تَعَشَّ فانْ عاهدْتَني لاتَخونُني نَكنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ (١)

ثنى العائد حين عنى اثنين ولا يكون من في قولك أي من رأيت أفضل الا موصولة لا غير والعائد محذوف والتقدير رأيته كقوله سبحانه (أهذا الذي بعث الله رسولا) والمعنى بعثه ولا يكون من استفهاماً هنا ولا جزاء لان أيا لا يضاف الى الجمل ، فأما تمثيله « بأي الذي لقيت أكرم » ففيه نظر والصواب أي اللذين أو الذين بلفظ التثنية أو الجمع وان صحت الرواية عنه بلفظ الواحد فمجازه أن الذي قد يراد بها الكثرة نحو قوله تعالى (كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم) فعاد الضمير الى الذي مرة مفردا ومرة مجموعا كما كان في من كذلك وهو قليل في الذي ، ولو قلت « أي زيد أحسن » فمجازه من وجهين أحدهما أن يريد النكرة لمشارك له في اسمه فأجراه مجرى الانواع نحو رجل وفرس كما أجراه كذلك وأدخل عليه الالف واللام في قوله

باعدَ أُمَّ العمْرِو مِنْ أسيرِها حُرَّاسُ أبوابٍ على قُصورِها (٢)

والوجه الثاني أن يريد أي شئ من أعضائه أحسن أعينه أم أنفه أم حاجبه ونحو ذلك ، فأما قولهم « أبي وأيك كان شرا فأخزاه الله » فأضاف أيا الى المضمر الذي هو ضمير النفس وهو معرفة فانما سوغ ذلك انه عطف عليه ضمير المخاطب باعادة الخافض بالواو والواو لا تدل على الترتيب وانما تجمع بين الشيئين أو الاشياء فقط وصار ذلك بمنزلة التثنية والجمع كأنك قلت أينا فهو كقولك « أخزى الله الكاذب مني ومنك » والمراد منا وكقولك « هو بيني وبينك » والمراد بيننا والفرق بينهما أنك اذا قلت أينا فقد اشتركا في أي واذا قلت أبي وأيك فقد أخلصته لكل واحد منهما فهو أبلغ ، فأما بيت العباس بن مرداس * فأبي ما وأيك كان شرا الخ * (٣) وبعده

---

(١) البيت للفرزدق ويروى « تعال فان عاهدتني الخ » والشاهد فيه في قوله يصطحبان حيث أعاد الضمير على من مثنى حملا على معناها لانها كناية عن اثنين وصف أنه أوقد ناراً وطرقه الذئب فدعاه الي العشاء والصحبة وقبل البيت

وأطلس عسال وما كان صاحباً رفعت لنــــاري موهناً فأتاني

وقد فصل بين من وصلتها بقوله « ياذئب » وساغ ذلك لان النداء موجود في الخطاب ولو لم يذكره المتكلم . قال الاعلم « وان ندرت من نكرة ويصطحبان في موضع الفصل كان الفصل بينهما أسهل وأقيس » اه

(٢) الشاهد فيه في قوله أم العمرو حيث أدخل الالف واللام على عمرو وهو علم لا يجوز ذلك فيه لئلا يجتمع فيه شيئان كل واحد منهما معرف ولكنه لما نكره وجعله بمنزلة الانواع كرجل وفرس جاز له بعد ذلك أن يقرنه بالالف واللام ، والمعنى أنه منع هذه المرأة عني وحال بيني وبين رؤيتها والتمتع بها ما أقامه أهلها من الحراس على أبواب القصور التي تسكنها .. هذا والبيت لابي النجم وقد تقدم في أول الكتاب في فصل ومن الاعلام تدخله لام التعريف

(٣) هو من قصيدة لم يخاطب بها خفاف بن ندبة السلمي وأولها

ألا من مبلغ عني خفافاً ألوكا بيت أهلك منتهاها

وقال سيبويه وسألته { يعني الخليل } عن أبي وأيك كان شراً فأخزاه الله فقال هذا كقولك أخزى الله الكاذب مني

ولا

ولا ولَدَتْ لهُمْ أبدًا حَصانٌ وخالَف مايُرِيدُ إذًا بَغاها

فالشاهد فيه افراد أى لكل واحد من الاسمين واخلاصه له توكيداً والمستعمل إضافته اليهما معاً فيقال أينا والمراد أينا كان شرا من صاحبه فقيد الى المقامة لايراها أي أعماه الله والمقامة جماعة الناس وقوله لايراها أى يعمى عن رؤيتهم ، ويروى الى المنية أي جاءته المنية ويدعو عليهم فى البيت الثاني بانقطاع النسل ومثله قول جميح

وقَدْ عَلِمَ الأقْوَامُ أيِّى وأيُّكُمْ بَنِى عامِرٍ أوْفى وفاءً وأكْرَمُ (١)

وقول خداش بن زهير

ولَقَدْ عَلِمْتُ إذَا الرِّجالُ تَناهَزُوا أيِّى وأيُّكُمْ أعزُّ وأمْنَعُ (٢)

المراد أينا وهو كثير ، فاذا أضيف الى النكرة أضيف الى الواحد والتثنية والجمع فتقول « أى رجل وأى رجلين وأى رجال » وانما جاز اضافته الى الواحد المنكور ههنا من حيث كان نوعا يعم أشخاص ذلك النوع فهو يشمل كل من يقع عليه ذلك الاسم فلذلك جازت اضافته اليه ، وقد يفرد أى اذا تقدم ذكر ماهو بعض منه نحو قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ماتدعوا فله الاسماء الحسني) أفرد أيا ههنا لانه أحد الاسمين المذكورين ومعناه أى الاسمين دعوتم الله فله الاسماء الحسنى ولو قلت أيا ضربت أو بأى مررت لم يجز لانه لم يتقدم ما يسد مسد المضاف اليه ، ولغلبة الاضافة عليه لما جاؤا بأى وصلة الى نداء مافيه الالف واللام غير مضافة عوضوه من الاضافة هاء التنبيه بعده قبل صفته نحو يا أيها الناس ويا أيها الرجل وقوله « ولاستيجابه الاضافة » يريد لوجوبها له ولاستيجاب مصدر بمعنى الوجوب كالاستقرار بمعني القرار وفعله استوجب كقولك استوهب استيهاباً واستوعب استيعاباً ، وقوله « توسيط المقحم » يعني بالمقحم هاء التنبيه « بينه » أى بين أى وصفته فها تنبيه وهي عوض من لفظ الاضافة ولزوم الصفة عوض من معناها فاعرفه ❊

❊ تم الجزء الثاني والحمد لله ، ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثالث ومطلعه ❊

❊ فصل وحق ما يضاف اليه كلا ، نسأل الله تعالى التوفيق الى اكماله ❊

—(انه نعم المولى ونعم النصير)—

ومنك تريد منا وكقولك هو بيني وبينك تريد هو بيننا فانما أراد أينا كان شراً الا أنهما لم يشتركا فى أى ولكنه أخلصه لكل واحد منهما » ثم استشهد بالابيات التى ذكرها الشارح . والشاهد فيها كلها أفراد أى لكل واحد من الاسمين وانما فعل ذلك فاخلص لكل اسم واحدا مع أن المستعمل اضافتها اليهما معاً توكيداً

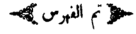
(١) الشاهد فيه كالذى فيما قبله . وقوله أبي مبتدأ وأيكم معطوف عليه وقوله اوفى هو الخبر وفصل بين المبتدأ وخبره بجملة النداء وهى قوله بنى عامر . وجملة المبتدأ وخبره سدت مسد المفعولين اللذين يطلبهما قوله علم الاقوام والمعنى ان الناس قد علموا وظهر من كل واحد منا ما يستطيعون ان يقضوا لاحدنا به بالتفوق فى الوفاء والكرم

(٢) الشاهد فيه تكرير اى توكيداً كما تقدم فى سابقيه ومعنى تناهزوا افترس بعضهم بعضاً فى الحرب . ومثل هذه الابيات قول خداش بن زهير ايضاً

فأيى وأي ابن الحصين وعثمث اذا ما التقينا كان بالحلف أغدرا

والحلف ـ بكسر الحاء ـ تعاقد القوم واصطلاحهم واصله من اليمين لان التعاقد يؤكد بها (تم والحمد لله)

﴿ فهرست الجزء الثانى من شرح المفصل لابن يعيش ﴾


تم الفهرس





شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الثالث

﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

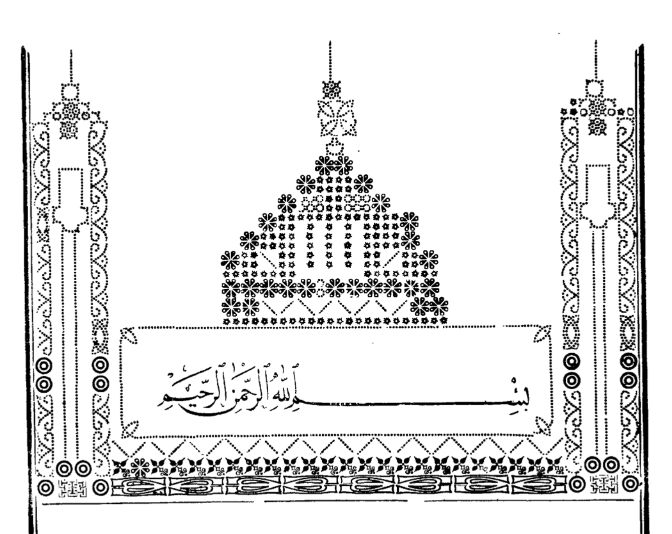
ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

﴿ صحح وعلق عليه حواشى نفيسة بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾

حقوق الطبع على هذا الشكل والتصحيح محفوظة الى

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين نمره ١



﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق ما يضاف اليه كلا أن يكون معرفة ومثنى أوما هو في معنى المثنى كقوله

فإنَّ اللهَ يَعلَمُني ووَهْباً وَيعلَمُ أنْ سيلْقاهُ كِلانا

وقوله إنَّ لِلْخيرِ ولِلشرِّ مَدًى وكِلا ذلكَ وَجهٌ وقَبَلْ

ونظيره عوان بين ذلك ويجوز التفريق في الشعر كقولك كلا زيد وعمرو ، وحكمه اذا أضيف الى الظاهر أن يجري مجرى عصاً ورحي تقول جاءني كلا الرجلين ورأيت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين واذا أضيف الى المضمر أن يجرى مجري المثني على ما ذكر وفي العرب من يقر آخره على الالف في الوجهين ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على « كلا » وأحكامها وأنهامفردة معناها التثنية وهي موضوعة لتأكيد التثنية كاأن كلا وأجمع لتأكيد الجمع وهي من الالفاظ المضافة التي يؤكد بها المعارف وكل لفظ مضاف يؤكد به المعني يكون مضافا الى ضمير ذلك المؤكد نحو جاءني زيد نفسه وعينه وأكلت الرغيف كله وانما كان كذلك ليعلم أنه له وممكن لمعناه فلذلك وجب أن تكون كلا مضافة الى معرفة ومثني لانه لا يؤكد بها الا ماهذه سبيله وان خرج عن سنن التأكيد بأن يكون مبتدأ نحو كلا أخويك جاءني أو فاعلا نحو جاءني كلا أخويك فلن يخرج عن حكم التأكيد ومعناه وجاز ذلك على اقامة التأكيد مقام المؤكد كما تقام الصفة مقام الموصوف فاذا قال جاءني كلا أخويك فأصله جاءني اخواك كلاهما الا أنك وضعت التأكيد موضع المؤكد مبالغة ثم أضفته الى لفظ المؤكد للبيان فلذلك لزم أن يضاف الى المثنى ولا يضاف

الا الى معرفة لانه لايكون تأكيدا الا لمعرفة ، وحكم كلتا حكم كلا الا أن كلتا للمؤنث وكلا للمذكر فأما قوله « فان الله يعلمني الخ (١) » فالبيت للنمر بن تولب والشاهدفيه اضافته الى نا وهو ضمير جمع وكلا انما يضاف الى تثنية وذلك لان الاثنين والجمع فى الكناية عن المتكلم واحد وان شئت أن تقول هو للجمع ولكنه حمل الكلام على المعنى لانه عنى نفسه ووهبا واليه أشار صاحب الكتاب وهو أجود لانه قد يقع لفظ الجمع على التثنية نحو قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) وقوله (تسوروا المحراب) ثم قال خصمان ويروى سيلقاه بالياء وسنلقاه بالنون فمن رواه بالياء جعل كلانا فاعله ومن رواه بالنون جعل كلانا تأكيدا الضمير المتكلمين وأما قول ابن الزِّبَعري (٢) في يوم أحد

يا غُرابَ البَيْنِ أسمعْتَ فَقُلْ ... إنَّما تَنْطِقُ شيئاً قد فُعِلْ
إنَّ للخيرِ وللشَّرِّ مَدًى ... وكِلاَ ذلكَ وجْهٌ وقَبَلْ
والعَطِيَّاتُ خِساسٌ بينَهمْ ... وسَواءٌ قبْرُ مُثْرٍ ومُقِلْ
كلُّ عيْشٍ ونَعيمٍ زائلٌ ... وبَناتُ الدَّهْرِ يلْعَبْنَ بكُلْ

فالشاهد فيه اضافة كلا الى مفرد يراد به التثنية كما أضيف فى الذى قبله الى لفظ الجمع اذ كان المراد به التثنية ومثل ذلك فى أن المراد به التثنية قوله تعالى (عوان بين ذلك) أى بين الفروض والبكارة فجاز اضافة كلا اليه كما جاز اضافة بين اليه الا أن بين يضاف الى اثنين فصاعداً وكلا يضاف الى اثنين فقط ومن ذلك قوله تعالى (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) أضيف كل اليه حيث كان المراد به الكثرة وقوله « ويجوز التفريق في الشعر » يريد أنك تضيفه الى اسم واحد ثم تعطف عليه اسما آخر بالواو نحو كلا زيد وعمرو لان العطف بالواو نظير التثنية اذ كانت الواو لا ترتب كالتثنية فحمل الكلام فى الشعر على المعنى نحو قوله

كِلاَ السَّيْفِ والسَّاقِ الذى ضُرِبَتْ به ... على دَهَشٍ أَلْقاهُ باثْنَيْن صاحِبُهْ (٣)

وصار ذلك كقولك زيد وعمرو قاما كما تقول الزيدان قاما ولا يجوز مثله فى حال الاختيار والسعة ألا تري أنك لا تقول كلا أخيك وأبيك ذاهب كما لم يجز كل عبد الله وأخيه وأبيه ذاهبون ، ولو قلت

---

(١) هو النمر بن تولب العكلي شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان فى أيدي أهله وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم . وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق وكان ابو عمرو ابن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت . .
ومثله قول معروف ... كونوا كمن واسى أخاه بنفسه ... نعيش جميعاً أو نموت كلانا
وقول الشاعر : ... نعم الفتى عمدت اليه مطيتى ... فى حين جد بنا المسير كلانا

(٢) ابن الزبعرى هو احد أعداء النبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يهجونه وقد قال هذه الكلمة بعد موقعة أحد شماتة بالمسلمين وقد اجابه عليها حسان بن ثابت بقصيدة اخرى من بحرها وقافيتها ومطلعها :

ذهبت بابن الزبعرى وقعة ... كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم ... وكذاك الحرب أحيانا دول
اذ شددنا شدة صادقة ... فأجأناكم الى سفح الجبل

(٣) الشاهد فيه اضافة كلا الى السيف وهو اسم مفرد وهى لا تضاف إلا الى المثنى وجاز ذلك لانه عطف على المفرد مفرداً آخر فصار كأنه أضافها الى المثنى لان مجموعهما اثنان . .

كلا زيد فعمرو جاءني لم يجز في الشعر ولا غيره لانك كنت تضيف كلا الى مفرد مخصوص وانما يضاف الى اثنين أو الى مفرد في معنى التثنية أو الى لفظ مشترك بين التثنية والجمع فاعرفه ، وقوله « وحكمه اذا أضيف الى الظاهر أن يجري مجرى عصاً ورحي » يريد أن آخره يكون بالالف اذا أضيف الى ظاهر في حال الرفع والنصب والجر وهو القياس لانه عندنا اسم مفرد ومقصور كعصا ورحى ولا اشكال في ذلك على أصلنا انما الاشكال على أصل الكوفيين لانها عندهم تثنية صحيحة ، وقوله « واذا أضيف الى المضمر أن يجري مجري المثنى » يعني أن الفه تنقلب ياء في حال النصب والجر كما تنقلب في التثنية فتقول جاءني أخواك كلاهما ورأيت أخويك كليهما ومررت بأخويك كليهما تثبت الالف في حال الرفع وتنقلب ياء في حال النصب والجر كما أن التثنية كذلك الا أن انقلابها في التثنية للاعراب واختلاف العامل وانقلابها في كلا وكلتا لا للاعراب بل للحمل على لدا وعلى على ماتقدم ، « ومن العرب من » يجرى في كلا وكلتا على القياس « فيقر الالف بحالها » ولا يقلبها لا مع ظاهر ولامضمر فاعرفه *

﴿ فصـــل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأفعل التفضيل يضاف الى نحو ما يضاف اليه أيٌّ تقول هو أفضل الرجلين وأفضل القوم وتقول هو أفضل رجل وهما أفضل رجلين وهم أفضل رجال والمعنى في هذا اثبات الفضل على الرجال اذا فصلوا رجلا رجلا واثنين اثنين وجماعة جماعة ﴾

قال الشارح : وأفعل الذي يراد به التفضيل يضاف الى ما بعده وحكمه في الاضافة حكم أي لا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الناس وأفضل القوم أضفته اليهم لانه واحد منهم وتقول حمارك أفره (١) الحمير وعبدك خير العبيد فاضافة أفعل الى ما بعده اضافة البعض الى الكل والواحد الى الجنس ولو قلت عبدك أحسن الاحرار وحمارك أفره البغال لم يجز لانك لم تضفه الى ما هو بعضه وانما وجبت اضافته الى ماهو بعض له لانك اذا أردت تفضيل الشيء على جنسه فلم يكن بد من أن تضيفه الى الذي تفضله عليه ليعلم أنه قد فضل أمثاله من ذلك الجنس ولو أردت تفضيله على غير جنسه لاتيت بمن فاصلة له عن الاضافة ويكون الاول في حكم المنون فقلت عبدك أحسن من الاحرار وحمـارك أفره من البغال ، والذي يدل على أن الاول في حكم المنون الا أنه لا ينصرف لوزن الفعل والصفة أنه اذا نقص عن وزن الفعل يدخله التنوين نحو قولك عبـدك خير من الاحرار وبغلك شر من الحمير لما حذفت الهمزة تخفيفاً نقص الاسم عن لفظ الفعل فانصرف والذي يدل على أن ما لا ينصرف في حكم المنون وان لم يكن فيه تنوين قولك هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زيدا ، واعلم أن اضافة أفعل هذه التي يراد بهـا التفضيل من الاضافات المنفصلة غير المحضة فلا تفيد تعريفا لان النيـة فيها التنوين والانفصال لتقديرك فيها من وانما كانت من فيها مقدرة لان المراد منها التفضيل فاذا قلت زيد أفضل من عمرو فقد زعمت أن فضل زيد ابتدأ من فضل عمرو راقياً صاعداً في مراتب الزيادة فعلم بهذا أنه أفضل من كل من كان مقدار فضله كفضل عمرو وأنه علا من هذا الابتداء ولم يعلم موضع الانتهاء كما تقول سار زيد من بغداد فعلم المخاطب ابتداء مسيره ولم يعلم أين انتهى فلما كان معنى الباب الدلالة على ابتداء التفضيل على مقدار المفضل عليه

(١) قال في القاموس : فره ككرم فراهة وفراهية حذق وافرهت الناقة فهي مفره ومفرهة اذا كانت تنتج الفره اه

وكل

وكل من كان فى منزلته لم يكن بد من الدلالة على هذا المعنى وقد يحذف من من اللفظ تخفيفاً ويضاف الاسم الاول الى الثانى وهى مرادة مقدرة واذا كانت من مقدرة فصلته مما قبله فلذلك كانت اضافته منفصلة ولا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الرجال لانه واحد منهم ، وتقول « هو أفضل رجل » وأصله أفضل الرجال الا أنك خففت فنزعت الالف واللام وغيرت بناء الجمع الى الواحد الشائع دالا على النوع مغنى عن لفظ الجمع الدال على ذلك المعنى وان أتيت بالالف واللام والجمع فقد حققت وجئت بالاصل وأعطيت الكلام حقه وان اثرت التخفيف والاختصار اكتفيت بالواحد المنكور لانه يدل على الجنس فكان كقولك أفضل الرجال اذ المراد بالرجال الجنس لا رجال معهودون فهو كقولهم أهلك الناس الدرهم والدينار أى جنس الدراهم والدنانير ، ومثل ذلك فى ترك الالف واللام والاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور قولك كلُ رجل والمراد الرجال ومثله قولهم عشرون درهما والمراد من الدراهم ، وتقول « هما أفضل رجلين وهم أفضل رجال » والمعني أنهما يفضلان هذا الجنس اذا ميزوا رجلين رجلين ويفضلونه اذا ميزوا جماعة جماعة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وله معنيان أحدهما أن يراد أنه زائد على المضاف اليهم فى الخصلة التي هو وهم فيها شركاء والثانى ان يؤخذ مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف اليهم لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه وذلك نحو قولك الناقص والاشج أعدلا بنى مروان كأنك قلت عادلا بنى مروان فأنت علي الاول يجوز لك توحيده في التثنية والجمع وأن لا تؤنثه قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس) وعلى الثاني ليس لك الا أن تثنيه وتجمعه وتؤنثه ﴾

قال الشارح : اعلم ان « أفعل على ضربين » أحدهما أن يكون مضافا الى جماعة هو بعضهم تزيد صفته على صفتهم وجميعهم مشتركون فى الصفة فتقول عبد الله أفضل القوم فهو أحد القوم وهم شركاء فى الفضل المذكور يزيد فضله على فضلهم والذى قضى بذلك كلمة أفعل من حيث كانت مقدرة بالفعل والمصدر فاذا قلت زيد أفضل القوم فالتقدير أنه يزيد فضله عليهم أو يرجح فضله والرجحان انما يكون بعد التساوى وكذلك لفظ الزيادة يقتضى مزيدا عليه فلذلك من المعني اشترطوا الشركة فى الصفة ، وقد ذهب بعضهم الى أن اشتراط الاشتراك فى الصفة لا يلزمه واستدل على ذلك بقولهم ابن العم أحق بالميراث من ابن الخال وان كان لا حق لابن الخال فى الميراث ومثله قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) وان كان لا خير فى مستقر أهل النار ولا حسن فى مقيلهم ، وهذا لا حجة لهم فيه لان ذلك جاء على زعمهم واعتقادهم وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن مطلق القرابة يوجب الميراث سواء كانوا من ذوى الارحام أو العصبات فقيل ابن العم أحق بالميراث من ابن الخال لانه أقرب وكذلك قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) جاء على زعمهم واعتقادهم ان مقيلهم فى الآخرة حسن ومستقرهم جميل فقال ان نزلنا معكم نزول نظر فأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ، « والثانى أن تؤخذ الزيادة مطلقاً » من غير تعرض الى ابتدائها ولا انتهائها وتصير من صفات الذات بمنزلة الفاضل الا ان فى الافضل مبالغة ليست فى الفاضل وتضيفه الى ما بعده لا للتفضيله

عليهم وتقدير من على ما كان فى الاول لكن للتخصيص كما تكون اضافة مالا تفضيل فيه فتقول أفضلكم كما تقول فاضلكم أى الفاضل المختص بكم ، ومنه قولهم « الناقص والاشج أعدلا بنى مروان » فقولهم أعدلا ههنا بمعنى العادلين منهم ألا ترى انه ثناه ولو كان المراد التفضيل لكان موحدا على كل حال ، « والاشج » ههنا عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان يقال له أشج بنى أمية من أجل شجة حافر دابة كانت بجبهته وكان أعدل أهل زمانه وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقول عمر بن الخطاب ان من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ولما نفحه حمار برجله فأصاب جبهته وأثر فيها قيل هذا أشج بني أمية يملك ويملأ الارض عدلا فملك بعد سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر ، « والناقص » هو يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولى الخلافة ستة أشهر أو أقل ولى سنة ست وعشرين ومائة وكان عادلا منكرا للمنكر وهو الذي قتل ابن عمه الوليد اذ كان مسرفا على نفسه وكان يقال له الناقص لانه نقص من أرزاق الجند وحط منها يقال نقصته فأنا ناقصه ونقص الشيء فهو ناقص يكون متعديا وغير متعد ، « فالنوع الاول منهما لا يثني ولا يجمع ولا يؤنث » لانه مقدر بالفعل والمصدر فاذا قلت زيد أفضل القوم كان معناه يزيد فضله عليهم فكل واحد من الفعل والمصدر لا يصح تثنيته ولا جمعه ولا تأنيثه فكذلك ما كان في معناهما ولذلك لا يدخله ألف ولام قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) فوحد وان كانوا جماعة ، وقال بعضهم انما لم يثن أفعل ولم يجمع ولم يؤنث لانه مضارع لبعض الذى يقع للتذكير والتأنيث والواحد والاثنين والجمع اذ كان بعضا لما أضيف اليه ولا يكون الا نكرة كما ان الفعل كذلك اذ حل محله ، وقال الكوفيون اذا أضيف على معنى من فهو نكرة وهو رأى أبي علي واذا أضيف على معنى اللام فهو معرفة وقال البصريون هو معرفة بالاضافة على كل حال الا أن يضاف الى نكرة ، « وأما النوع الثانى » فانك تثنيه وتجمعه وتؤنثه وتدخل فيه الالف واللام فتقول زيد الافضل أبا والأكرم خالا وتقول فى التثنية هما الافضلان وفى الجمع هم الافضلون والافاضل قال الله تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) ، ويكون بناء المؤنث على غير بناء المذكر فتقول هند الفضلى وفى التثنية الفضليان وفى الجمع الفضليات والفضل كما تقول الفاضل والفاضلة والفاضلان ولا يصح دخول من فيه لاتقول الافضل منك لان من انما يؤتى بها اذا كان أفضل بمعنى الفضل فتدخل لابتداء الغاية التى منها ابتداء الفضل فاذا نقلته الى الذات بطل ذلك المعنى فاما قوله

وَلَسْتَ بالأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى ... وإنَّما العِزَّةُ لِلْكَاثِرِ (١)

(١) البيت للأعشى ميمون من قصيدة يقولها فى علقمة بن علاثة العامرى وكان قد استجار به من كل شيء حتى الموت فأجاره من كل شيء الا الموت وكانت بين علقمة وعامر بن الطفيل منافرة فأتى الاعشى عامرا فاستجار به فاجاره من كل شيء حتى الموت فقال له : وكيف قال ان مت فى جوارى وديتك ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفر عامرا بقصيدته التى اولها :

علقم ما انت الى عامر ... الناقص الاوتار والواتر

ومنها

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلج مثل القمر الزاهر

لايأخذ الرشوة فى حكمه ... ولا يبالى غبن الخاسر

فان منهم لا يتعلق بالا كثر الملفوظ بهما ويحتمل أمرين أحدهما أن يتعلق بأكثر محذوفة دل عليها قوله بالا كثر كأنه قال ولست بالا كثر بأكثر منهم لانه اذا جاز أن تقول زيد الافضل أبا جاز أن تقول زيد أفضل أبا لان كل واحد يدل على الآخر والثانى أن يكون معناه التبيين فيتعلق بمحذوف كأنه قال أعنى منهم ويكون المعنى ولست بالا كثر من قبيلتك أى فيهم من هو أكثر منك *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد اجتمع الوجهان فى قوله عليه السلام « ألا أخبركم بأحبكم الىّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم الى وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة أساوئكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون ﴾

قال الشارح : هذا الحديث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يحث فيه على حسن الخلق ولين الجانب « فالموطؤن » اللينون من قولهم وطأت الفراش أى لينته ومهدته « والا كناف » جمع كنف وهو الجانب ومنه كنفا الطائر جناحاه وقوله « الذين يألفون ويؤلفون » أى يصحبون الناس بالمعروف فيرغب فى صحبتهم للينهم ورفقهم من قوله المؤمنون هينون لينون أى منقادون وقوله « الثرثارون المتفيهقون » يريد الذين يكثرون الكلام ويتكلفون فيه فيخرجون عن القصد والحق يقال رجل ثرثار وهو المكثار فى الكلام ومنه عين ثرة وثرثارة اذا كانت واسعة الماء ويقال الثرثار نهر بعينه كأنه سمي بذلك لكثرة مائه وليس الثرثار من لفظ الثرة انما هو من معناه وان وافقه فى بعض حروفه انما هو كسبط وسبطر ودمث ودمثر فثرة من باب حب ودر وثرثارة من باب زلزل وقلقل « والمتفيهق » هو الذي يتوسع فى كلامه ويفهق به فمه ، وقد جاء تفسير الحديث فيه قيل ما المتفيهقون قال المتكبرون وكأنه يؤل الى الاول لانه يكون من التكثير ، والشاهد فيه انه وحد أحبكم وأقربكم لانه أراد المعنى الاول وهو أفعل الذى بمعنى التفضيل لانه يكون فى جميع الاحوال بلفظ واحد لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وجمع أحاسنكم وهو جمع أحسن لانه لم يرد به التفضيل وانما المراد به الذات نحو الحسن وكذلك أبغضكم وأقربكم وحدهما لان المراد بهما التفضيل وجمع أساوئكم وهو جمع أسوأ لانه بمعنى السيء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى الوجه الاول لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته لانك لما أضفت الاخوة الى ضميره فقد أخرجته من جملتهم من قبل ان المضاف حقه أن يكون غير المضاف اليه ألا ترى أنك اذا قلت هؤلاء اخوة زيد لم يكن زيد فى عداد المضافين اليه واذا خرج من جملتهم لم يجز اضافة أفعل الذى هو هو اليهم لان من شرطه اضافته الى جملة هو بعضها ، وعلى الوجه الثانى لا يمتنع ومنه قول من قال لنصيب أنت أشعر أهل جلدتك كأنه قال أنت شاعرهم ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن أفعل على ضربين أحدهما أن يكون بمعنى الفعل نحو زيد أفضل القوم أى يفضلهم والثانى أن يكون من صفات الذات بمعنى الفاضل فيهم فاذا قلت زيد أفضل القوم وأردت تفضيله عليهم فلا بد من تقديرك من فيه وان لم تكن ملفوظا بها لان التفضيل لا بد أن يذكر فيه ابتداء الغاية التى منها بدء الفضل راقياً وذلك انما يكون بمن فان أظهرتها فهو حق الكلام وان حذفتها فلعلم المخاطب أن التفضيل لا يقع الا بها الا أنك اذا أظهرتها فقد فضلته على غيره واذا أضفته ولم تأت بمن

كنت قد فضلته على جنسه الذى هو بعضه واذ قد علم أن أفعل انما يضاف الى ما هو بعضه فليعلم انه « لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته » وذلك انك إذا أضفت الاخوة الى ضميره خرج من جملتهم وإذا كان خارجا منهم صار غيرهم وإذا صار غيرهم لم يجز أن تقول يوسف أحسن إخوته كما لا يجوز أن تقول الياقوت أفضل الزجاج لانه ليس من الزجاج فحينئذ يلزم من المسألة أحد أمرين كل واحد منهما ممتنع أحدهما ما ذكرناه من اضافة أفعل الى غيره اذ اخوة زيد غير زيد والامر الثانى اضافة الشيء الى نفسه وذلك أنا اذا قلنا ان زيداً من جملة الاخوة نظراً الى مقتضى اضافة أفعل ثم أضفت الاخوة الى ضمير زيد وهو من جملتهم كنت قد أضفته الى نفسه باضافتك إياه الى ضميره وذلك فاسد ، فاما على النوع الثانى وهو أن يكون أفعل فيه الذات بمعنى فاعل فانه يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته ولا يمتنع فيه كامتناعه من القسم الاول اذ المراد انه فاضل فيهم لانه لا يلزم فى هذا النوع أن يكون أفعل بعض ما أضيف اليه وعليه جاء « قولهم لنصيب أنت أشعر أهل جلدتك » لان أهل جلدته غيره واذا كانوا غيره لم تسغ اضافة أفعل اذا كان هو إياه اليهم لما ذكرته ويجوز على الوجه الثاني لانه بمعني الشاعر فيهم أو شاعرهم فاعرفه ٭

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ويضاف الشيء الى غيره بأدنى ملابسة بينهما كقول أحد حاملى الخشبة لصاحبه خذ طرفك وقال ٭اذا كوكب الخرقاء لاح بسحره ٭ أضاف الكوكب اليها لجدها فى عملها اذا طلع وقال

إذا قال قَدْنِي قال بالله حَلْفَةً ... لَتُغْنِيَ عَنِّي ذا إنائِكَ أَجْمَعا

لملابسته له فى شربه وهو لساقى اللبن﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن الاضافة المحضة على ضربين اضافة اسم الى اسم هو بعضه لبيان جنس المضاف لا لتعريف شخصه ويقدر لذلك بمن نحو قولك ثوب خز وباب ساج والثانى اضافة اسم الى اسم غيره بمعنى اللام لتعريف شخص المضاف وتخصيصه بالتعريف نحو غلام زيد عرفت الغلام باضافتك إياه الى معرفة والتخصيص نحو قولك راكب فرس فاضافته هنا الى نكرة لا تفيد التعريف وانما تفيد ضربا من التخصيص واخراج المضاف من نوع الى نوع أخص منه ألا ترى ان راكب فرس أخص من راكب فالمراد بالاضافة الاولى التبعيض وأن الثانى أعم من الاول وان له اسمه والمراد بالاضافة الثانية الملك أو الاختصاص فالملك نحو غلام زيد ومعناه أنه يملكه والاختصاص نحو سيد الغلام أى يختص به بما بينهما من الملابسة والاختلاط ومنه جل الدابة وسرج الفرس « ويضاف الشيء الى الشيء بأدنى ملابسة» نحو قولك لقيته فى طريق أضفت الطريق اليك لمجرد مرورك فيه ومثله « قول أحد حاملى الخشبة خذ طرفك » أضاف الطرف اليه لملابسته اياه فى حال الحمل فأما قول الشاعر

إذَا كَوْكَبُ الخَرْقاء لاحَ بِسُحْرَةٍ ... سُهَيْلٌ أَذاعتْ غَزْلَها فى القَرائبِ(١)

الشاهد فيه أنه أضاف الكوكب اليها لجدها فى عملها عند طلوعه وذلك أن الكيسة من النساء تستعد

---

(١) لم أجد من نسب هذا البيت الى قائله وهم يروون بعده ٭ وقالت سماء البيت فوقك منهج ٭ ولما تيسر أحبلا الركائب ٭ والخرقاء : الحمقاء التى لا تقدر الامور واذاعت : نشرت وفرقت من اذاعة الخبر ومنهج : به خروق من قولهم أنهج البلى فى الثوب وهو كناية عن اشتداد البرد وعدم وجدان الوقاية منه . وقوله سهيل بدل أو عطف بيان للكوكب .. وقد ذكر الشارح معنى البيت ووجه الاستشهاد به

صيفاً فتنام وقت طلوع سهيل وهو وقت البرد والخرقاء ذات النفلة تكسل عن الاستعداد فاذا طلع سهيل وبردت تجد في العمل وتفرق قطنها في قبيلتها تستعين بهن تخصصها لذلك ، وكذلك قول الآخر

* اذا قال قدني الخ * (١) كذا أنشده أبو الحسن باللام للقسم وفتح آخر الفعل على ارادة نون التأكيد وحذفها ضرورة وأنشد أحمد بن يحيى لتغنن عني بنون التأكيد الشديدة ، والبيت فالشاهد فيه انه أضاف الاناء الى المخاطب لملابسته اياه وقت أكله منه أو شربه مافيه من اللبن والاناء في الحقيقة لساقي اللبن ، والمعنى لتأكلن وتمين ذا الاناء وذو الاناء مافيه من لبن أو مأكول والعرب تقول أغن عني وجهك أي اجعله بحيث يكون غنياً عني لا يحتاج الى رؤيتي ، يقول له الضيف قدني أي حسبي ما أكلت أوشربت فيقول المضيف لتغنين عني جميع مافي الاناء ولا ترده عليّ بل اشربه كله يصف رجلا مضيافاً *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذي أبوه من اضافة الشيء الى نفسه أن تأخذ الاسمين المتلقين على عين أو معنى واحد كالليث والاسد وزيد وأبي عبد الله والحبس والمنع ونظائرهن فتضيف أحدهما الى الآخر فذاك بمكان من الاحالة فأما نحو قولك جميع القوم وكل الدراهم وعين الشيء ونفسه فليس من ذلك ﴾

قال الشارح : اضافة الشيء الى نفسه مما لايصح وذلك من قبل ان الغرض من الاضافة التعريف والتخصيص والشيء لا يعرف بنفسه لانه ان كان معرفة كان مستغنياً عن الاضافة بما فيه من التعريف لان نفسه موجودة غير مفقودة وليس في الاضافة الا ما فيه وان كان عاريا منه كان أذهب في الاحالة والامتناع لان الاسمين المترادفين على حقيقة واحدة لايصيران غيرين باضافة أحدهما الى الآخر ويحدث بذلك تخصيص كما يحدث من اضافة الاسماء المتباينة نحو غلام زيد وراكب فرس مع ان التضايف انما يقع بين شيئين كل واحد منهما غير الآخر كما ان التفرقة تكون أيضاً فما كان كذلك فلذلك لا تضيف اسما الى اسم آخر مرادف له على حقيقته ولا الى كنيته سواء كان ذلك الاسم معلقاً على عين أو معنى « فالعين نحو قولك الليث والاسد » لاتقول ليث الاسد ولا أسامة أبي الحارث ولا « زيد أبي عبدالله » وأبو عبد الله زيد « والمعنى نحو الحبس والمنع » فلا تقول حبس منع اذ الحبس والمنع واحد ، فأما اضافة الاسم الى اللقب نحو سعيد كرز وقيس بطة فذلك جائز غير ممتنع وان كانا لعين واحدة وذلك من قبل انه لما اشتهر باللقب حتى صار هو الاعرف وصار الاسم مجهولا كأنه غير المسمى بانفراده اعتقد فيه التنكير وأضيف الى اللقب للتعريف وجعلوا الاسم مع اللقب بمنزلة ما أضيف ثم سمي به نحو عبد الله وعبد الدار وكان اللقب أولى أن يضاف اليه لانه صار أعرف ، فأما قولهم « جميع القوم وكل الدراهم وعين الشيء ونفسه » فعلى تنزيل الاول من الثاني منزلة الاجنبي واضافته راجعة الى معنى اللام ومن فجميع وكل اسمان لأجزاء الشيء ونفسه وعينه منزلان عندهم منزلة الاجنبي بمعنى خالص الشيء وحقيقته فيقولون نفس الشيء وعينه فتكون منزلته من الشيء منزلة البعض من الكل والثاني منه ليس بالاول ألا ترى انه

(١) تمام البيت في المتن وهو لحريث بن عناب — بتشديد النون الموحدة بعد عين مهملة مفتوحة الطائي وبعده
دفعت اليه رسل كوماء جلدة وأغضيت عنه الطرف حتى تضلعا

يقال له نفس وله حقيقة كما يقال له علم وله مال ونحوهما ولذلك يخاطبون أنفسهم ويراجعونها مراجعة الاجنبي فيقال يانفس لاتفعلي كذا قال الشاعر

وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا تنازعني أَعَلِّي أَوْ عَسَانِي (١)

وقال الآخر أقولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وتَعْزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ (٢)

ويؤيد ذلك أنك لاتقول ضربتني بضم التاء ولا ضربتك بفتحها لاتحاد الفاعل والمفعول وتقول ضربت نفسي كما تقول ضربت غلامي فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا الصفة الى موصوفها وقالوا دار الآخرة وصلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربي وبقلة الحمقاء على تأويل دار الحياة الآخرة وصلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع وجانب المكان الغربي وبقلة الحبة الحمقاء ، وقالوا عليه سحق عمامة وجرد قطيفة وأخلاق ثياب وهل عندك جائبة خبر ومغربة خبر على الذهاب بهذه الاوصاف مذهب خاتم وسوار وباب ومائة لكونها محتملة مثلها ليلخص أمرها بالاضافة كفعل النابغة في اجراء الطير على العائذات بياناً وتلخيصاً لاتقديماً للصفة على الموصوف حيث قال * والمؤمن العائذات الطير * ﴾

قال الشارح : الصفة والموصوف شئ واحد لانهما لعين واحدة فاذا قلت جاءني زيد العاقل فالعاقل هو زيد وزيد هو العاقل ألا ترى انك اذا سئلت عن كل واحد منهما لجاز أن تفسره بالآخر فتقول في جواب من العاقل زيد وفي جواب من زيد العاقل فاذ كانت الصفة والموصوف شيئاً واحداً لم يجز اضافة أحدهما الى الآخر فلا تقول هذا زيد العاقل وهذا عاقل زيد بالاضافة وأحدهما هو الآخر ، وقد ورد عنهم ألفاظ ظاهرها من اضافة الموصوف الى صفته وللصفة الى موصوفها والتأويل فيها على غير ذلك فمن ذلك قولهم « صلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربي وبقلة الحمقاء » فهذه الاشياء حقها أن تكون صفة للاول اذ الصلاة هي الاولى والمسجد هو الجامع وانما أزيل عن الصفة وأضيف الاسم اليه على تأويل أنه صفة لموصوف محذوف والتقدير صلاة الساعة الاولى يعني من الزوال ومسجد الوقت الجامع أو اليوم الجامع وجانب المكان الغربي وبقلة الحبة الحمقاء سميت حمقاء لانها تنبت في مجاري السيل فتجرفها السيول ، « فان قلت » الصلاة الاولى والمسجد الجامع فأجريته وصفاً له فهو الجيد والاكثر وان أضفت فوجهه ماذكرناه وهو قبيح لاقامتك فيه الصفة مقام الموصوف وليس ذلك بالسهل ، ومثله « دار

(١) البيت لعمران بن حطان الخارجي وقيل للاسدي والمعنى اذا نازعتني نفسي في امر الدنيا خالفتها وأقول لعلي أتورط فيها فاكف حينئذ عما تدعوني اليه منها ولا أقربه وقد أتى به الشارح ليثبت ان العرب كانوا يخاطبون أنفسهم ويضيفونها اليهم فتكون منزلتها منهم منزلة البعض من الكل واذا جاز هذا صحت الاضافة في قولهم جميع القوم وكل الدراهم وعين الشيء لان هذه ليست الا ذاك

(٢) البيت لاعرابي قتل أخوه ابناً له وهو من ابيات الحماسة وبعده

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين ادعوه وذا ولدي

والتأساء : الاسوة وكل ما يؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر وقوله احدى يدي اصابتني على التشبيه والمجاز وقوله كلاهما أي أخيه وولده والمعنى : أني اناجي نفسي بهذا القول لاجل السلوة وحسن الصبر وان كل واحد من الواتر والمفقود يصلح لان يرضى به عوضاً عن الآخر • والشاهد فيه كالذي في البيت السابق .

الآخرة » وحق اليقين وحب الحصيد وتأويله دار الساعة الآخرة ولذلك تسمى القيامة الساعة وحق الأمر اليقين وحب النبت الحصيد وكذلك كل ما جاء منه ، وقالوا « عليه سحق عمامة وجرد قطيفة وأخلاق ثياب وهل عندك جائبة خبر ومغربة خبر » فهذا ظاهره عكس ما تقدم لان ماتقدم فيه اضافة الموصوف الى صفته وهذا فيه اضافة الصفة الى موصوفها ألا ترى ان المعنى عليه عمامة سحق وهي البالية وقطيفة جرد وهي الخلق وثياب أخلاق أى بالية فقدم هذه الصفات وأزالها عن الوصفية وأضافها الى الاسم اضافة البعض الى الكل على مذهب خاتم ذهب والمراد من ذهب وسوار فضة أى من فضة كأنه سحق من عمامة جعل السحق بعض العمامة وكذلك جرد قطيفة أى من قطيفة وأخلاق من ثياب ، ومنه قولهم « جائبة خبر » ومعناه خبر يجوب الارض من بلد الى بلد أي يقطعها يقال جبت البلاد أجوبها اذا قطعتها فلما قدمها وأزالها عن الوصفية احتملت أشياء وترددت فيها فأضافها الى الخبر اضافة بيان كقولك مائة درهم لما احتملت المائة معدودات أضافها الى نوع منها للبيان ، ومثله « مغربة خبر » يقال هل جاءكم مغربة خبر يعني خبراً طرأ عليهم من بلد سوى بلدكم فهو لذلك غريب فلما قدمها احتملت الخبر وغيره فأضافها الى الخبر على ما تقدم لتلخيص أمرها وتبيينه والهاء فى جائبة ومغربة للمبالغة كعلامة ونسابة فأما قوله

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرِ تمسحُها رُكبانُ مكةَ بيْنَ الغَيْلِ والسَّندِ (١)

فالبيت للنابغة والشاهد فيه اضافة العائذات الى الطير فهو من قبيل سحق عمامة لان العائذات من صفة الطير وجملة الامر ان المؤمن اسم فاعل من آمن كما قال الله تعالى (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) فالمؤمن هو الله تعالي أي آمنهم من الخوف لكونهم فى الحرم وحلولهم فيه ، والعائذات يحتمل أمرين أن يكون مجروراً وأن يكون منصوباً فمن جعله مجروراً كانت الكسرة عنده علامة الجر على حد الحسن الوجه والضارب الرجل وجر الطير باضافة العائذات اليه على حد هذا الضارب الرجل والحسن الوجه وذلك انك لما أوقعت اسم الفاعل الذى هو المؤمن على العائذات وأضفته اليه تخفيفاً على اقامة الصفة مقام الموصوف احتمل أشياء من أناسي وغيرهم فبين ذلك باضافته الى الطير ، ومن نصبه كانت الكسرة عنده علامة النصب على حد قولك الضارب الرجل بالنصب ويجوز مع ذلك خفض الطير ونصبه فالخفض على الاضافة على ماسبق على حد رأيت الضارب الرجل ومن نصبه فعلى البدل من العائذات أو عطف البيان أو على التشبيه بالمفعول *

---

(١) البيت للنابغة الذبياني كما ذكر المصنف والشارح وهو من معلقته وقبله

فلا لعمر الذى قد زرته حججاً وما هريق على الانصاب من جسد

وبعده

ماأن أتيت بشيء أنت تكرهه اذاً فلا رفعت سوطى الى يدى

وهريق وأريق واحد . والأنصاب حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتذبح عندها . والجسد هنا الدم . ويطلق على صبغ ومثله الجساد . والعائذات ماعاذ بالبيت من الطير أي التجأ . وقوله بين الغيل هو بفتح الغين . وروى أبو عبيدة « بين الغيل والسعد » بكسر الغين وقال هما (أى الغيل والسعد) أجمتان كانتا بين مكة ومنى . لكن أنكر الاصمعى هذه الرواية وقال انما الغيل بكسر الغين الغيضة والغيل بفتح الغين الماء وانما يعني الناغة ما كان يخرج من أبي قبيس وقوله فلا رفعت سوطى الى يدى دعاء على نفسه بأن تشل يده يعتذر للنعمان بن المنذر ويقسم له بأنه لم يأت شيئا ينكره ولم يرتكب ما يكرهه وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أضيف المسمى الى اسمه فى نحو قولهم لقيته ذات مرة وذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات اليمين وذات الشمال وسرنا ذا صباح قال أنس بن مدركة الخثعمي

عزمتُ على إقامةِ ذي صباحٍ ... لِأمرٍ مَّا يُسَوَّدُ مَنْ يَسودُ

وقال الكميت إليكم ذوي آلِ النبيِّ تَطلَّعتْ ... نوازعُ من قلبي ظِماءٌ وأَلْبُبُ ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد أضافوا المسمى الى الاسم مبالغة فى البيان لان الجمع بينهما آكد من افراد أحدهما بالذكر وفى ذلك دليل من جهة النحو ان الاسم عندهم غير المسمى اذ لو كان اياه لما جاز اضافته اليه وكان من اضافة الشيء الى نفسه فالاسم هو اللفظ المعلق على الحقيقة عيناً كانت تلك الحقيقة أو معنى تمييزاً لها باللقب ممن يشاركها فى النوع والمسمى تلك الحقيقة وهى ذات ذلك اللقب أى صاحبه فمن ذلك قولهم « لقيته ذات مرة » والمراد الزمن المسمى بهذا الاسم الذى هو مرة ومثله « ذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات الشمال وسرنا ذا صباح » كل هذا معناه وتقديره داره شمالا وسرنا صباحا بالطريق التى ذكرناها الا ان فى قولنا ذا صباح وذات مرة تفخيما للامر ومن ذلك قول الشاعر

* عزمت على اقامة ذي صباح الخ * (١) المراد على اقامة صاحب هذا الاسم وصاحبه هو صباح فكأنه قال على اقامة صباح ؛ وما مجرورة الموضع لانها وصف لامر أى عتيد ومؤثر يسود من يسود ؛ ومثله قول الكميت * اليكم ذوى آل النبي الخ * (٢) المراد اليكم يا آل النبي أى يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي ولو قال يا آل النبي لم يكن فيه ما فى قوله ياذوي آل النبي من المدح والتعظيم وفائدة هذا الاسلوب ظاهرة لانه لما قال ياذوي آل النبي فقد جعلهم أصحاب هذا الاسم وهو آل النبي ومن كان صاحب هذا الاسم كان ممدوحا معظما لا محالة ، وكان قياس البيت ألب بالادغام وانما فكه لضرورة الشعر على حد قوله * انى أجود لاقوام وان ضننوا * (٣) ومنه قول الاعشى

---

(١) البيت من شواهد سيبويه {ج ١ ص ١١٦} وقال هو لرجل من خثعم ولم يسمه كما لم يسمه الاعلم . وقال سيبويه « وذو صباح بمنزلة ذات مرة تقول سير عليه ذا صباح أخبرنا بذلك يونس عن العرب الا انه قد جاء فى لغة لخثعم مفارقا لذات مرة وذات ليلة . وأما الجيدة العربية فان يكون بمنزلتها » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه جرذي صباح بالاضافة اتساعاً ومجازاً والوجه فيه أن يستعمل ظرفا لقلة تمكنه واذا جاز ان يضاف اليه فيجر جاز ان يخبر عنه فيرفع فيقول سير عليه ذو صباح وذات مرة وهذا قليل لم يسمع الا في هذه اللغة » اه ولا يتسرب الى ذهنك ان كلامهما فى الناحية التى يتكلم فيها المصنف والشارح بل كلام سيبويه فى اضافة اقامة الى ذى صباح وكلام المؤلف هنا فى اضافة ذي الى صباح فتفطن والله يرشدك . ومعنى البيت عزمت على الاقامة فى الصباح وتأخير الغارة على العدو الى ان يرتفع النهار وثوقا منى بقوتى عليهم وظفرى بهم ثم بين أنه مستحق للسيادة على قومه بما عنده من صحة الرأى وشدة العزم فقال لأمرما يسود من يسود وما زائدة للتأكيد

(٢) هومن قصيدة له مطلعها * طربت وما شوقا الى البيض أطرب * ولا لعبا منى وذوالشيب يلعب * وهى من جملة قصائد له تسمى الهاشميات يقولها فى مدح بنى هاشم رهط النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تطلعت معناه تشوقت . وقوله نوازع هو جمع نازعة من قولهم نزعت نفسه الى الشيء أي رغبت فيه وطلبته والظماء جمع ظمأي وهى العطاشى وقوله الببهو جمع لب وهو العقل وكان قياس الكلمة الادغام ولكنه اضطر ففكه

(٣) هذا عجز بيت لقعنب ابن ام صاحب وصدره مهلا اعاذل قد جربت من خلقى وأراد ضنوا ففك الادغام وشبهه بما استعمل فى الكلام نحو لححت عينه اذا التصقت وضبب البلد كثرت ضبابه وألل السقاء اذا تغير ريحه . يصف

فكذبوها

فـكذَّبوها بما قالتْ فَصبَّحَهم ذو آلِ حسَّانَ يُزْجِي المَوْتَ والشِّرَعا (١)

أى صبحهم الجيش الذى يقال له آل حسان ومثـله قول الآخر

إذا ما كنْتُ مِثْلَ ذَوَيْ عَدِيٍّ ودينارٍ فقام عليَّ ناعِي (٢)

أى مثل كل واحد من الرجلين المسميين عديا وديناراً ، وعليه قراءة ابن مسعود (وفوق كل ذى عالم عليم أى وفوق كل شخص يسمى عالماً عليم ويحتمل أن يكون العالم هنا مصـدراً بمعنى العلم كالفالج والباطل فيكون كقراءة الجماعة أى وفوق كل ذى علم عليم ، وحكى عن العرب هذا ذو زيد ومعناه هذا صاحب هـذا الاسم وقد كثر ذلك عنـدهم ، وربما لطف هـذا المعنى على قوم فحملوه علي زيادة ذى وذات والصواب ما ذكرناه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى نحو قول لبيد ❊ الي الحول ثم اسم السلام عليكما ❊ وفى قول ذى الرمة ❊ داع يناديه باسم المـاء مبغوم ❊ و ❊ تداعين باسم الشيب فى متثـلم ❊ ان «المضاف يعنون الاسم مقحم» خروجه ودخوله سواء ، وحكوا هذا حى زيد وأتيتك وحى فلان قائم وحي فلانة شاهد وأنشدوا

يا قُرَّ إنَّ أباكَ حيَّ خُوَيْلِدٍ قد كنْتُ خائفَهُ على الإِحْماق

وعن الاخفش انه سمع أعرابياً يقول في أبيات قالهن حى رباح باقحام حى والمعنى هذا زيد وان أباك خويلداً وقالهن رباح ، ومنه قول الشماخ ❊ ونفيت عنه مقام الذئب (٣) ❊ أي الذئب ﴾

قال الشارح : هذا الفصل يخالف ما قبله لان هذا فيه اضافة الاسم الى المسمى والذى قبله فيه اضافة المسمى الى الاسم فقول لبيد

الشاعر نفسه بأنه جواد كريم لا يصرفه العذل عن الجود ولو كان الذى يجود عليه مانعا له بخيلا عليه بماله يريد أن جوده سجية فلا سبيل الى أن يكفه عنه العذل

(١) الشاهد فى هذا البيت كالشاهد الذى فى بيت الكميت والخثعمى حيث اضاف ذو الى آل • وقوله الشرع ـ بزنة عنب ـ جمع شرع ـ بكسر فسكون ـ وهو الوتر • ويزجى معناه يسوق ويدفع والبيت للأعشى ميمون يريد صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان

(٢) الشاهد فيه كالذى فيما قبله حيث اضاف ذوي الى عدى ودينار وقوله فقام على ناعى معناه الدعاء على نفسه بالموت والناعي الذي يندب الميت ويخبر به الناس قال

من حبها أتمنى ان يلاقينى من نحو بلدتها ناع فينعاها

(٣) هذه قطعة من بيت للشماخ بن ضرار الغطفانى من قصيدة له يمدح بها عرابة الاوسى الانصارى وأولها

كلا يومى طوالة وصل أروى ظنون • آن مطرح الظنون

ومنها

وماء قد وردت لوصل أروى عليـه الطـير كالورق اللجين

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعـين

ولست اذا الهموم تحضرتنى بأخضع فى الحوادث مستكين

ونسب بعضهم هذا الشاهد الى ذى الرمة وهو خطأ فاضح • وقوله طوالة هو اسم بئر كان لقيها عليها مرتين • والظنون الذى لا يوثق به من قولهم بئر ظنون اذا كانت قليلة المـاء وذعرت أفزعت والقطا ضرب من الطير معروف ونفيت طردت وقوله مقام هو مقحم والمعنى طردت عنه الذئب واللعين الطريد وقيل هو شىء ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحش وقوله بأخضع هو أفعل من الخضوع وهو الذل والمعنى أنه لا يذل ولا يخضع للحوادث

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السَّلامِ عليكُما ومَنْ يَبْكِ حولاً كاملاً فقدِ اعْتَذَرْ (١)

فان المراد ثم اسم معنى السلام عليكما فحذف المضاف واسم معنى السلام هو السلام فكأنه قال ثم السلام عليكما فكذا قولنا باسم الله المراد باسم معنى الله أو اسم معناه الله فكأنه قال بالله ومثله قول ذى الرمة

لا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إلاَّ ما تَخَوَّنَهُ داعٍ يُناديهِ باسْمِ الماءِ مبْغُومُ (٢)

المراد باسم معنى الماء فحذف المضاف واسم معنى الماء هو الماء وماء حكاية صوت الشاة قال الشاعر

ونادى بها ماء إذا ثارَ ثورَةً أُصَيْبِحُ نوّامٌ إذا قام يخْرَقُ (٣)

واذا كان أصل الصوت ماء فالالف واللام فيه زائدة لانها لا تلحق بهذا القبيل ألا ترى أنهم لم يلحقوا بها غاق وصه ونحوه من قب وطق قال سيبويه في لو وليت اذا جعلا اسمين جعلوه بمنزلة ابن عرس وقال فى الحاء والجيم جعلوه بمنزلة العباس ويجوز أن يشبه أحدهما بالآخر فيدخل عليه الالف واللام لانه كثر دخولها فيه ومنه قول الآخر * يدعوننى بالماء ماء أسوداً (٤) * يعنى يدعوننى الغنم بالماء أى يقلن لى بهذا الصوت الذي هو ماء أسودا ، وأما قول ذى الرمة

تداعِيْنَ باسْمِ الشيبِ فى مُتثلِّمٍ جوانبُهُ من بَصْرَةٍ وسِلامِ (٥)

فان شيب حكاية صوت جذبها الماء ورشفها عند الشرب قال الشاعر

فلمَّا دعتْ شِيباً بجَنْبَيْ عُنيزَةٍ مَشافرُها فى ماءِ مُزْنٍ وباقِلِ (٦)

---

(١) هو من كلمة للبيد يقولها حين دنا أجله لابنتيه وهى

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

اذا حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى ليس جاره مضاعاً ولا خان الصديق ولا غدر

الى الحول الخ

روى أنهما كانتا تذهبان الى قبره كل يوم فتترحمان عليه وتبكيان من غير صياح ولا لطم ثم تمران بنادى بنى كلاب وتذكران مآثره وتنصرفان الى تمام الحول

(٢) هو من قصيدة لذى الرمة أولها

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

فاما قوله مبغوم فان أصل البغام صوت الظباء خاصة فاستعمله فى مجرد الصوت وقوله ينعش الطرف أي يرفعه وتخونه أى تعهده وفاعل ينعش ضمير يعود على ساجى الطرف المذكور فى بيت قبل هذا وهو

كأنها أم ساجى الطرف أخذلها مستودع خمر الوعساء مرخوم

وما فى قوله ما تخونه مصدرية أى أنه لا يرفع جفن عينه فى حالة من الاحوال الا فى الحال التى يتعهده فيها داع يناديه وقد ذكر الشارح وجه الاستدلال بهذا البيت

(٣) أتى بهذا البيت استدلالا على ان ماء حكاية لصوت الشاء فقول ذى الرمة فى البيت الذى قبله باسم الماء معناه ان الداعى يناديه بهذا اللفظ وهو ماء

(٤) الشاهد فى هذا كالذى فى البيت السابق

(٥) استشهد بهذا البيت لاقحام لفظ اسم وهو من قصيدة لذى الرمة يمدح فيها ابرهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة وقوله المتثلم أراد به الحوض وأصل معناه الذى قد ذهب وتكسر وهم يجعلونه صفة للحوض . وقوله بصرة هى الحجارة تكون رخوة وفيها بياض وقوله سلام ــ بزنة كتاب ــ جمع سلمة ــ بفتح فكسر ــ وهى الحجارة

(٦) استشهد بهذا البيت لاثبات ان شيباً حكاية صوت لجذب الغنم الماء ورشفها وقوله عنيزة هو موضع بعينه بين مكة والبصرة وقوله مشافرها هو جمع مشفر ــ بكسر الميم وبفتح ــ وهو للبعير كالشفة لك وقد يستعمل فى الناس . وقوله فى

وأبو عبيدة يحمل المضاف فى ذلك كله على الزيادة فى هذا الفصل والذى قبله فالمراد عنده بقوله * ثم اسم السلام عليكما * أي السلام عليكما فالمضاف الذى هو اسم زائد مقحم وكذلك اسم من باسم الله المراد بالله ، وكذلك قوله * اليكم ذوى آل النبي * المراد آل النبي وذو زائدة عنـده ولعمرى ان المعني على ما ذكر الا أن الطريقين مختلفان فهو يعتقد فى اللفظ زيادة مضاف ونحن نعتقد فيه حذف مضاف على ما تقـدم ، وصاحب الكتاب قد اعتقد زيادة المضاف الذى هو اسم هنا ولم يعتقده فى الذي قبـله فكأنه مذهب ثالث والحق ما ذكرناه ، وأما قولهم « حى زيد وأتيتـك وحى فلان قائم وحى فلانة شاهد » فهو من قبيل اضافة المسمى الى الاسم كالفصـل المتقدم فالحى هنا ليس بالقبيلة من قولك حى تميم وقبيلة كلب انما هو من قولك هذا رجل حى وامرأة حية وتلخيصه الشخص الحي الذى اسمه زيد وأتيتك والشخص الحى الذى اسمه فلان قائم ومنه قول الشاعر « * يا قر أن أباك حى خويلد الخ (١) ** كأنه قال أباك الشخص الحي خويلدا من أمره كذا وكذا ومثله قول الآخر

ألاَ قَبحَ الإلٰهُ بنى زيادٍ وَحَيَّ أبيهمْ قَبْحَ الحمـارِ (٢)

يريد وأباهم الشخص الحى ، وأبو عبيدة يحمل ذلك كله على الزيادة والاقحام فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتضاف أسماء الزمان الى الفعل قال الله تعالى (هـذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وتقول جئتك اذ جاء زيد وآتيك اذا احمر البسر وما رأيتك منذ دخل الشتاء ومذ قدم فلان وقال * حنت نوار ولات هنّا حنت (٣) * وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضاً كقولك أتيتك زمان الحجاج أمير واذ الخليفـة عبدالملك ، وقد أضيف المكان اليهما فى قولهم اجلس حيث جلس زيد وحيث زيد جالس ﴾

ماء مزن و باقل يحتمل ان يكون قد اراد ماء السحاب الذي ينتج البقل ويحتمل ان يكون قد أراد موضعين بعينهما فاما مزن فقال يأقوت هي قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها أو أربعة وأما باقل فلم أجد من ذكره والوجه الاول أقرب

(١) تمام البيت فى المتن وبعده وكان حياً قبلكم لم يشربوا فيها بأقلية أجن زعاق

والشاهد فيه اقحام لفظ حى . وقوله قر هو مرخم قرة وهو اسم رجل والاحماق هو مصدر قولك أحمق الرجل اذا ولد له ولد أحمق والمعنى أنك باقرة لاحمق وليس هذا الحمق حادثا فيك بل لقد ورثته عن أبيك فانى كنت أرى عليه دلائل الاحماق وأشاهد فى مخايله أنه سيولد له ولد أحمق وأنك لمصداق فراستي وشاهد صدق حدسي والشعر لجبار بن سلمى ابن مالك وهو شاعر جاهلي

(٢) الشاهد فيه كالذى فى البيت السابق حيث أقحم لفظ حى وأراد قبح الاله بنى زياد وأباهم وهو من أبيات ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى وزياد المهجو هو زياد بن أبيه الذى استلحقه معاوية بأبى سفيان وقوله قبح من باب فتح والمصدر القبح بالفتح والاسم بالضم ومعناه نحاه عن الخير وأبعده

(٣) هذا شطر بيت لحجل بن نضلة وكان قد أسر بنت عمـرو بن كلثوم وركب بها المفاوز فلما ابتعدت من ديار أهلها تلهفت عليهم واشتاقتهم وحنت اليهم ، ففى ذلك يقول حجل

حنت نوار ولات هنـا حنت وبدا الى كانت نوار أجنت

لمـا رأت ماء السلى مشروبا والفرث يعصر في الاناء أرنت

وهنا ـ بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ـ حكاهما السيرافي وقال الكسر رديء وهى عند عامة علماء اللغه اسم اشارة للقريب وعند ابن مالك للبعيد وعند صاحب الكتاب مجردة لمعنى الحين والسلى ـ بفتح السين مقصـوراً ـ هو الجلدة الرقيقة التى يكون الولد فيها من الماشية وقوله أرنت هو من الرنة وهى الصوت

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاضافة الى الافعال مما لا يصح لان الاضافة ينبغي بها تعريف المضاف واخراجه من ابهام الى تخصيص على حسب خصوص المضاف اليه في نفسه والافعال لا تكون الا نكرات ولا يكون شيء منها أخص من شيء فامتنعت الاضافة اليها لعدم جدواها الا أنهم قد أضافوا أسماء الزمان الى الافعال فقالوا هذا يوم يقوم زيد وساعة يذهب عمرو « وقال الله تعالى (هـذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) » وقال ويوم يقوم الناس وقال الشاعر

عَلَى حِينِ عاتَبْتُ المَشيبَ عَلى الصِّبا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشيْبُ وَازِعُ (١)

فأضاف الحين الى الفعل الماضى ، فقال قوم الاضافة انما وقعت الى الفعل نفسه تنزيلا له منزلة الفعل المسمى مصدراً وقد يقع الفعل موقع المصدر فى مواضع نحو قولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وكقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) والمراد الانذار وعدم الانذار ومنه قول الشاعر

* فقالوا ما تشاء فقلت ألهو (٢) * قالوا واختص الزمان بذلك من بين سائر الاسماء لملابسة بين الفعل وبينه وذلك أن الزمان حركة الفلك والفعل حركة الفاعل ولاقتران الزمان بالحدث فلما كان بينهما هذه المناسبة اختص بالاضافة ولما كان الفعل لا ينفك من الفاعل صارت الاضافة فى اللفظ الى الجملة والمراد الفعل نفسه ، وقال قوم انما أضيف الزمان الى الفعل لان الفعل يدل على الحدث والزمان فالزمان أحد مدلولى الفعل فساغت الاضافة اليه كاضافة البعض الى الكل ، وذهب قوم الى أن الاضافة انما هى الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده فأضافوا الزمان الي الجملة من الفعل والفاعل كما أضافوه الى الجملة من المبتدأ والخبر فقالوا هذا يوم يقوم زيد كما قالوا رأيت يوم زيد أمير وزمن أبوك غائب وتكون الاضافة فى اللفظ الي الجملة والمراد المصدر فاذا قلت هـذا يوم يقوم زيد أو يوم زيد قائم فانما تريد يوم قيام زيد فكأنه أضاف الى مدلولات الجمل ومدلولاتها معان وان كانت تتركب من الاعيان والمعانى والازمنة تكون ظروفا للمعانى دون الاعيان نحو قولك القتال اليوم ولو قلت زيد اليوم لم يصح فالملابسة اذاً بين الزمان والمعني ظاهرة ، والاضافة تصح بأدنى ملابسة فاذا قلت « أتيتك زمن الحجاج أمير وعبد الملك خليفة » والمعني زمناً كان ظرفاً لامارة الحجاج وخلافة عبدالملك فالاضافة فى الحقيقة انما هى الي الحدث الدال عليه الجملة لا الي الجملة اذ الاضافة لا تجوز الا الى ما تجوز اضافته ، وقد رد ابن درستويه القول الاول وقال الزمن انما أضيف الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده ويدل على ذلك أن موضع الجملة خفض بلا خلاف ولو كانت الاضافة الى الفعل لكان مخفوضا أو كان مفتوحا فى موضع الخفض فالاضافة الى الجملة والمراد مدلولها الذى هو الحدث فأما قول صاحب الكتاب « وتضاف أسماء

(١) هذا بيت للنابغة الذبياني والشاهد فيه اضافة حين وهو اسم زمان الى عاتبت . والرواية عند سيبويه بفتح حين . قال « كأنه جعل حين وعاتبت اسما واحداً » اه وقال الاعلم « وبناؤها { أى حين } معه { أى الفعل } على الفتح لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن أصلها بنى الاسم» اه بتصرف ثم قال « واعرابها جائز على الاصل » اه ومعنى البيت يصف الشاعر أنه بكى على الديار في حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه . والوازع الناهى وأوقع الفعل على المشيب اتساعاً والمعنى عاتبت نفسى على الصبا لمكان شيبي

(٢) استشهد بهذا البيت لوقوع الفعل فى موقع المصدر وقد مضى هذا البيت وشرحه

الزمان

الزمان الى الفعل » فالمراد الى الجملة من الفعل والفاعل ولم يذكر الفاعل للعلم بأن الفعل لا بد له من فاعل لا أنه أراد أن الزمان مضاف الى الفعل مفرداً من الفاعل والذى يدل على ذلك قوله فيما بعد « وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضا » فقوله أيضا دليل على ما قلناه ، فأما « إذ وإذا » فظرفان من ظروف الزمان أيضاً ويضافان الى الجمل كسائر أسماء الزمان الا أن غيرهما من أسماء الزمان الباب فيه اضافته الى المفرد نحو صمت يوم الجمعة وصليت يوم الخميس واضافتها الي الجملة على طريق الجواز والتأويل واذ واذا لا تضافان الا الى الجمل فاذ تضاف الى الجملتين الفعلية والاسمية نحو جئتك اذ زيد قائم واذ قام زيد واذا لا تضاف الا الى جملة فعلية نحو « آتيك اذا احمر البسر » واذا طلعت الشمس وسيأتى الكلام عليهما مستقصى ان شاء الله تعالى « فأما منذ » فهى في نفسها لا تضاف البتة لانهـا تكون على ضربين حرف واسم فاذا كانت حرفاً كانت بمعنى الحاضر وكانت الاضافة فيها أبعد وكان ما بعدها مخفوضاً بمعنى فى نحو قولك ما رأيته منذ الليلة أى فى الليلة واذا كانت اسماً كانت بمعنى الامد وكانت مرفوعة بالابتداء وما بعدها خبرها فهي لا تكون مضافة البتة فاذا قلت ما رأيتك مذ دخل الشتاء ومنذ قام زيد فالتقدير ما رأيتك منذ زمن قام زيد أو وقت قام زيد فالزمن والوقت مضاف الى الفعل ثم حذف المضاف للعلم بمكانه ، فمثل به لانه موضع يضاف فيه الزمان الى الفعل لا أن منذ في نفسها هى المضافة فالزمن والوقت مضاف الى الفعل فأما قول سيبويه فى باب الاضافة الى الفعل ومما أضيف الى الفعل قولهم مذ كان كذا فليس يريد أن مذ مضافة الي الفعل وانما المراد أن المضاف الى الفعل الزمن المحذوف والذى يقع بعد مذ خبر المبتدأ وذلك أنك اذا قلت ما رأيته مذ كان كذا وكذا فتقديره مذ زمن كان كذا وكذا فحذف الزمن وأقيم الفعل مقامه فالفعل فى موضع خبر المبتدأ ولا يجوز أن تكون مذ نفسها مضافة لانه كان يلزم لو أضفتها الي الفعل أن تكون ظرفاً ومذ لا تستعمل الا مبتدأة ولذلك منعوا جواز الاخبار عنها ، وأما قوله « * ولات هنّا حنّت (١) * » فالشاهد فيه أنه أضاف هنا الى حنت وهنا أصلها المكان وفيها ثلاث لغات هنا وهنا وهنا وقد أجريت مجرى الزمان مجازاً قال الاعشي

لَاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جاء منها بطائفِ الأهْوالِ (٢)

أي ليس هذا أوان ذكرى جبيرة وهى امرأة وكذلك قوله * حنت نوار ولات هنا حنت *

---

(١) قد مر قريباً قولنا على ذلك البيت

(٢) رواية البيت كما فى الكتاب هى رواية كثير من العلماء لكن رواه أبوزيد القرشى فى جمهرة أشعار العرب لا تأتى ذكرى جبيرة الخ ثم قال « تأتى تحين من قولك قد آن أى قد حان » ولا يخفى أن الشاهد يضيع على هذه الرواية .. هذا والبيت من قصيدة زعم القرشى أنها معلقة الاعشى ومطلعها

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالى وما ترد سؤالى

وعامة الرواة الذين يذكرون الاعشى فى أصحاب المعلقات يعدون معلقته القصيدة التى أولها

ودع هريرة أن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقوله ذكري معناه التذكر وقوله جبيرة هو بالجيم فى بعض الروايات كما هنا ويروي خبيرة بالخاء المعجمة وهو اسم امرأة . وبعد البيت

حل أهلى وسط الغميس فبادو لى وحلت علوية بالسخال

والغميس وبادولى والسخال أسماء مواضع وقوله علوية نسبة الى العالية بأعلى نجد

أى ليس هذا أوان حنين . ونوار اسم امرأة « وقد أضيف حيث من الامكنة الى الجملة » وذلك على التشبيه باذ واذا فى الزمان من جهة ابهامها وذلك أن حيث ظرف من ظروف الامكنة يقع على الجهات الست وغيرها من الامكنة فناسب اذ واذا فى وقوعهما على جميع الزمان الماضى والمستقبل فأما اذ فمبهمة فى جميع الزمان الماضى لااختصاص لها بزمان منه دون آخر بل هى مبهمة فى الجميع واذا كذلك مبهمة فى جميع الازمنة المستقبلة كلها ، فاحتاجت الى جملة بعدها توضحها وتبينها كما كانت اذ واذا كذلك وسيأتى الكلام عليها مستقصى في موضعها من الظروف المبهمة *

قال صاحب الكتاب * ومما يضاف الى الفعل آية لقرب معناها من معنى الوقت قال

بآيةِ يُقْدِمون الخَيْلَ شُعْثاً ... كأنَّ على سَنا بِكها مُدَاما

وقال

ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ عنى تَميماً ... بآيةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعاما

وذو في قولهم اذهب بذى تسلم واذهبا بذى تسلمان واذهبوا بذي تسلمون أى بذى سلامتك والمعنى بالامر الذى يسلمك *

قال الشارح : قد أضيف الى الفعل غير الزمان مما هو جار مجراه ومشبه له قالوا أتيتني بآية قام زيد « فأضافوا آية الى الجملة » من الفعل والفاعل لانها بمنزلة الوقت وذلك أن الآية العلامة والاوقات علامات لمعرفة الحوادث وترتيبها فى كونها ما يتقدم منها وما يتأخر وما يقترن وجوده بوجود غيره والمقدار الذي بين وجود المتقدم منها والمتأخر فصار ذكر الوقت علماً له ألا ترى أنها تكون علامات لحلول الديون وغيرها فصح اضافة الآية الى الفعل كما تضيف الوقت لانهما في التحصيل يؤولان الى شئ واحد فأما قول الشاعر * بآية يقدمون الخيل شعثاً الخ * (١) فالشاهد فيه اضافة الآية الى الفعل الذى هو يقدمون يقول أبلغهم كذا بعلامة اقدامهم الخيل شعثاً متغيرة من الجهد وشبه ما يتصبب من عرقها ودمها بالمدام لحمرته ، والسنابك جمع سنبك وهو مقدم الحوافر يريد انه لما صار ذلك عادة لهم وأمراً لازماً صار علامة ، وكذلك قال الآخر * ألا من مبلغ الخ * (٢) البيت لزيد بن عمرو بن

(١) لم أجد من نسب هذا البيت الى قائله ، وقد استشهد به على اضافة آية الى الفعل ، وهى مما يضاف الى الفعل مقروناً بما النافية أو المصدرية أو غير مقرون بها ، والاقتران وعدمه سواء فى ظاهر عبارة بعض النحويين . واطلاق المؤلف ومجيئه بالشاهدين وأحدهما خال من ما يفيد ذلك ، لكن قال فى التسهيل « وقد يضاف آية بمعنى علامة الى الفعل المتصرف . قال الدماميني وزعم ابن جنى أن الجملة بعد آية على تقدير ما المصدرية ولا يجيز اضافة آية الى الفعل أصلا ووجهه أن الاضافة الى الجملة انما ينبغي أن تكون فى الظروف وما أشبهها بوجه ، وآية بعيدة من الظروف ، وانما قدر ما المصدرية دون أن المهودة التقدير لان الفعل لم يرد منصوباً ، ولانه لا يختص بالمستقبل » اه وقال الاعلم فى شرح هذا الشاهد « الشاهد فيه اضافة آية الى تقدمون على تأويل المصدر أى بآية اقدامكم الخيل . وجاز هذا فيها لانه اسم من أسماء الافعال لانها بمعنى علامة والعلامة من العلم وأسماء الافعال تضارع الزمان فمن حيث جاز أن يضاف الزمان الى الفعل جاز هذا فى آية وكان اضافتها على تأويل اقامتها مقام الوقت فكأنه قال بعلامة وقت تقدمون » اه والشعث ـ بضم الشين ـ جمع أشعث وهو الذى تغير من السفر والجهد .. يقول أبلغهم عنى كذا بعلامة اقدامهم الخيل للقاء شعثاً متغيرة من السفر والجهد

(٢) أكثر الناس لا يذكرون نسبة هذا البيت الى قائل لكن نسبه الشارح هنا الى زيد بن عمرو بن الصعق الكلابى تبعاً للاعلم وسماه سيبويه يزيد ، وكان اسم الصعق خويلدا فضربه بنو تميم ضربة على رأسه فادمته فكان اذا

الصعق

الصعق والشاهد فيه أيضاً اضافة الآية الى يحبون والمعنى اذا رأيت تميا فبلغهم عنى الرسالة فكأن قائلا قال بأي علامة تعرف تميم فقال بعلامة مايحبون الطعام وانما ذكر حب تميم الطعام وجعل ذلك آية لهم يعرفون بها لما كان من أمرهم فى تحريق عمرو بن هند لهم ووفود البرجمي عليه ثم شم رائحة المحرقين فظنهم طعاماً يصنع فقذف به الى النار ، والبراجم حي من تميم (١) وخبرهم مشهور وذلك أن عمرو بن هند كان نذر أن يحرق مائة رجل من بني دارم بسبب قتلهم أخا (٢) له فأحرق تسعة وتسعين رجلا من بنى دارم وأراد أن يكمل مائة فلم يجد فوفد عليه رجل فقال له عمرو ماجاء بك فقال حب الطعام قد أقويت الآن ثلاثاً لم أذق طعاماً ولما سطع الدخان ظننتها نار طعام فقال له عمرو ممن أنت فقال من البراجم فقال * ان الشقي وافد البراجم * فذهبت مثلا ورمى به الى النار ، قال أبو عبيدة خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم البراجم ودارم من أولاد حنظلة ، وأما قولهم « اذهب بذى تسلم (٣) » فمعناه بذي سلامتك فهو من اضافة المسمي الى الاسم فكأنه قال اذهب بسلامتك فنزل الفعل منزلة المصدر على حد قوله * فقالوا ماتشاء فقلت ألهو * (٤) وقد ذكر بعض العلماء ان ذي هنا بمعنى الذي كأنه قال اذهب بالذى تسلم والهاء محذوفة وهو مصدر كأنه قال بالسلامة الذي تسلمه وذكر لانه أراد السلام وان لم يستعمل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف فى الشعر من ذلك قول عمرو بن قميئة * لله در اليوم من لامها * وقول درنا * هما أخوا فى الحرب من لا أخا له * وأما قول الفرزدق * بين ذراعي وجبهة الاسد * وقول الاعشى * الا علالة أو بداهة سابح * فعلى حذف المضاف اليه من الاول استغناء عنه بالثانى وما يقع فى بعض نسخ الكتاب من قوله

فَزَجَجْتُها بِمِزَجَّــةٍ زَجَّ القَلوصَ أَبِي مَزادَهْ

فسيبويه بريء من عهدته ﴾

قال الشارح : الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح لانهما كالشيء الواحد فالمضاف اليه من تمام المضاف يقوم مقام التنوين ويعاقبه فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون كذلك لا يحسن الفصل

سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله فمن ثم سموه الصعق ــ بزنة كتف ــ قال الاعلم « الشاهد فيه اضافة آية الى يحبون ، وما زائدة للتوكيد والقول فيه كالقول فى الذى قبله ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر فلا يكون فيه شاهد على هذا لان اضافتها الى المصدر كاضافتها الى سائر الاسماء » اه وقال الدماميني « وزعم سيبويه أن ماهذه زائدة ولا حاجة الى ذلك الا على تقدير كونها لا تضاف الى مفرد وليس كذلك قال الله تعالى (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) بل ذلك هو الاصل والغالب فاذا أمكن لم يجز العدول عنه »

(١) البراجم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك وانما قيل لهم البراجم لان أباهم قبض أصابعه وقال كونوا كبراجم يدى هذه أى لا تتفرقوا فان الائتلاف أعز لكم

(٢) ذكر صاحب القاموس أن اسم أخيه سعد وقال شارحه انما هو أسعد

(٣) قال سيبويه « ومما يضاف أيضاً الى الفعل قوله لا أفعل بذى تسلم ولا أفعل بذي تسلمان ولا أفعل بذى تسلمون المعنى لا أفعل بسلامتك وذو مضافة الى الفعل كاضافة ما قبله كأنه قال لا أفعل بذى سلامتك فذو ههنا الامر الذي يسلمك وصاحب سلامتك » اه ويقصد بما قبله منذ وآية

(٤) سبق القول على هذا الشاهد

بينهما « وقد فصل بينهما بالظرف » في الشعر ضرورة فما جاء في الشعر من ذاك قول عمرو بن قميئة

لَمَّا رأتْ ساتِيدَمَا استَعْبَرَتْ ... لله دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لَامَهَا (١)

ساتيدما جبل بعينه قيل لا يمر عليه يوم من الزمان لا يسفك فيه دم فسمي ساتيدما ، يصف امرأة أنها مرت بهذا الجبل فذكرت بلادها لقربه من بلادها فبكت فقال لله در اليوم من لامها على بكائها وشوقها ، فمن في موضع خفض باضافة در اليه واليوم نصب على الظرف وقد فصل به بينهما ولا يجوز اضافة در الى اليوم على سبيل الاتساع في الظروف وجعله مفعولا به لانك لو خفضت اليوم بالاضافة لم يكن لمن مايعمل فيه بخلاف قول الآخر

رُبَّ ابنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ ... طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِلْ (٢)

---

(١) عمرو بن قيئة بزنة ـ سفينة ـ وقبل البيت الشاهد

قد سألتني بنت عمرو عن الـ ... أرض التي تنكر أعلامها

وبعده

تذكرت أرضاً بها أهلها ... أخوالها فيها وأعمامها

وعمرو بن قيئة هذا هو صاحب امرىء القيس الذي خرج معه الى قيصر ملك الروم فلما رأى الدرب بكى وفيه يقول امرؤ القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

قال أبو الندى «وانما أراد عمرو بن قيئة بهذه الابيات نفسه لا ابنته فكنى عن نفسه بها » اه وقوله تنكر معناه تجهل تقول أنكرته انكاراً خلاف عرفته وكذا نكرت ـ بوزان تعبت ـ غير انه لا يتصرف ، والاعلام الجبال ويجوز أن يريد بها المنار المنصوبة على الطريق ليستدل بها من يسلكه يريد أنها سألته عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه واستعبرت بكت من وحشة الغربة ولبعدها من أراضي أهلها ، وقوله لله در من لامها هو دعاء والعرب تقول لله در فلان اذا دعوا له وقيل أنهم يريدون لله عمله أي جعل الله عمله في الاشياء الحسنة التي يرضاها وقوله أخوالها فيها وأعمامها هو بالنصب على تقدير اضمار فعل كأنه قال تذكرت أخوالها الخ وقد استشهد سيبويه به لذلك وهو جائز لان الكلام قبله قد تم وأجاز بعضهم ان يكون أخوالها بدلا من قوله أرضاً المعمول للفعل المذكور بدل اشتمال قال العمراني وساتيدما جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً قال الشاعر

أبرد من ثلج ساتيدما ... وأكثر ماء من العكرش

وقيل هو نهر قرب أرزن وقول العمراني أنه جبل بالهند خطأ فاحش اذ أين الهند من بلاد الروم التي كان عمرو قد أخذ طريقه اليها وقال البكري ساتيدما جبل متصل من بحر الروم الى بحر الهند والشاهد في البيت الفصل بين المتضافين بالظرف وهو قوله اليوم قال أبو عثمان « فلو أضفت درا الى اليوم لبقي قولك من لامها لاموضع له لانه ليس كالفرب فيكون الثاني في موضع نصب بالمصدر فيكون بمنزلة عجبت من اعطاء زيد درهما فاذا بقي لا موضع له لم تجز الاضافة في در واذا لم تجز في در الى اليوم جعلته فاصلا بين المضاف والمضاف اليه وجعلته متصلا باللام ومعمولا له ولا يكون معمولا لقوله لامها لان الذي في حيز الصلة لا يعمل فيما قبلها » اه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه وقد نسبه هو والاعلم الى الشماخ لكن في نسخة ديوان الشماخ المطبوعة سنة ١٣٢٧ نسبة هذا الى جبار بن جزء أخي الشماخ من أرجوزة اولها

قالت سليمى لست بالحادي المدل ... مالك لا تملك أعضاد الابل

والبيت الذي في الشرح كرواية سيبويه والاعلم وهو ملفق من بيتين وهما

رب ابن عم لسليمى مشمعل ... يجبه القوم وتشناه الابل

في الشول وشواش وفي الحي رفل ... طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وسليمى اسم امرأة والحادي سائق الابل والمشمعل الجاد في أمره المشمر وتشناه تبغضه وأصله مهموز فلينه والوشواش الخفيف السريع والشول الابل التي شالت ألبانها أي رفعتها والرفلة ـ بوزان قطر ـ لابس الثياب المتجمل بها ، والمعنى أنه ـ وان كان يرعى الابل ـ خفيف سريع ، والشاهد فيه اضافة طباخ الى ساعات الكري ونصب

فهذا

فهذا ينشد بنصب الزاد واضافة طباخ الى ساعات وساغ ذلك لانه لما أضفت طباخ الى ساعات صار بمنزلة المنون وكان مما ينصب لما فيه من معنى الفعل فنصب الزاد وليس كذلك در من قوله لله در اليوم من لامها لانك لو نونت درا لم يكن له أن ينصب فلذلك لزم نصب اليوم على الظرف والحكم على من بالخفض ؛ ويجوز في طباخ ساعات الكرى خفض الزاد ويكون ساعات الكرى منصوباً على الظرف وقد فصلت به مضطراً ، ومما جاء الفصل فيه أيضاً قول درنا بنت عبعبة من بنى قيس بن ثعلبة

هُمَا أخَوَا فى الحرْبِ مَنْ لا أخَا له   إذا خاف يوْماً نَبْوَةً فدَعاهما (١)

الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالجار والمجرور وهو كالذى تقدم ، ترثى أخويها تقول كانا لمن لاأخ له فى الحرب ولا ناصر كالاخوين ينصرانه ، وأما قول الفرزدق

يا منْ رأى عارِضاً أُرِقْتُ له   بيْنَ ذِراعَيْ وجَبْهَةِ الأسدِ (٢)

أنشده سيبويه على انه فصل بين المضاف والمضاف اليه وأن المعنى بين ذراعى الاسد والجبهة مقحمة على نية التأخير ، وقد رد ذلك عليه محمد بن يزيد وقال لو كان كما ظن لقال وجبهته لكنه من باب العطف والتقدير بين ذراعى الاسد وجبهة الاسد ومثله فى حذف المضاف اليه من الاول لدلالة الثانى عليه قوله

* ياتيم تيم عدى * (٣) والمراد ياتيم عدي تيم عدى فهو من قبيل مررت بخير وأفضل من ثم والمراد بخير من ثم وأفضل من ثم ، وقد اختار صاحب هذا الكتاب هذا الوجه وهذا لا يقدح فيماذهب اليه سيبويه لانه يجوز أن يكون المراد ماذكره ويكون الفصل صحيحا بالجبهة ؛ ويجوز أن يكون كما ذكره أبو العباس ولا يخرج عن الفصل وان كان المضاف اليه مقدرا لان المضاف اليه لما حذف من اللفظ ولى المضاف شيئاً غير المضاف اليه وهذه صورة الفصل بين المضاف والمضاف اليه ألا ترى انه استقبح علمت أن يقوم زيد وان كانت الهاء مقدرة لانها لما لم تخرج الى اللفظ ولى الحرف الفعل فقبح عندهم حتى عوضوا السين أو سوف أو قد فكما ان هذا المحذوف لما لم يخرج الى اللفظ لم يعتد به كذلك المضاف اليه اذا حذف لم يقع به اعتداد فحصل الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، وأما قوله كان يلزم

الزاد مفعولا لطباخ والتقدير طباخ ساعات الكرى على تشبيه الساعات بالمفعول به لا على الظرف كذا قال الاعلم . والمعنى أنه اذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند تعريسهم وغلبة الكرى عليهم كفاهم ذلك وشمر فى خدمتهم . والعرب تفتخر بهذا ونحوه .. ولعلك اذا أنعمت النظر فيما نقلناه لك فى شرح البيت السابق عن أبى عثمان علمت وجه المغايرة بينهما . قيل ويجوز اضافة طباخ الى زاد وجعل ساعات الكرى ظرفاً فاصلا بين المتضايفين والاول أجود

(١) درنا بدال مضمومة فراء ساكنة فنون بعدها ألف ، بوزان بشرى ، والبيت من شواهد سيبويه . قال الاعلم « الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالمجرور » اه والتقدير هما أخوا من لا أخا له فى الحرب ينصرانه ويشدان أزره .. ترثى أخويها فتقول انهما كانا أخوين نصيرين لمن لا يجد له أخاً فى الحرب ينصره ويشد عضده والمراد وصفهما بالشجاعة واغاثة اللهفان

(٢) قد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت واختلاف العلماء فى تقديره والبيت للفرزدق يصف فيه عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواء الاسد وأنواؤه أحمد الانواء . وذكر الذراعين والنوء انما هو للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما فى أعضاء الاسد .. ومن منادى وقيل المنادى محذوف ومن استفهامية ، والرؤية بصرية والعارض السحاب الذى يعترض الافق وقوله أسر به وهى فى رواية بدل أرقت له هو بالبناء للمجهول وجملته صفة لعارض والذراعان والجبهة من منازل القمر وعند العرب أن السحاب الذى ينشأ بنوء من منازل الاسد يكون غزير المطر فلذلك يسر به

(٣) هذه قطعة من بيت تقدم القول عليه

أن تقول وجبهته فتقول وعلى ما ذهب اليـه أبو العباس يلزمه أن يقول وجبهته أيضا فعذره عن ذلك عذر سيبويه ، وأما معنى البيت فانه وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواء الاسد وأنواؤه من أحمد الانواء وذكر الذراعين والنوء للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما في أعضاء الاسد والتسمية ، ونظيره قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) يريد من البحرين وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما ، وأما قول الاعشى

ولا نُقاتِلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامِي بالحجارهْ إلاَّ عُلاَلَةَ أَوْ بُدا هةَ سابحٍ نَهْدِ الجُزَارَهْ (١)

فالشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه مثل الذي قبله والخلاف فيه كالذي قبله والتقدير فيه الا علالة سابح أو بداهته ؛ فاما الفصل بغير الظرف فلم يرد به بيت والقياس يدفعه فاما « قوله »

* فزججتها بمزجة الخ * (٢) فانه أنشده الاخفش في هذا الباب والشاهد فيه انه أضاف المصدر

---

(١) هذان بيتان للاعشى ميمون وقبلهما . وهناك يكذب ظنكم ☆ ان لا اجتماع ولا زياره يقول اذا غزونا كم علمتم أن ظنكم باننا لا نغزوكم كذب وهو زعمكم اننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخيل غازين . وقوله الا علالة استثناء منقطع من قوله لا اجتماع اى لكن نزوركم بالخيل (والعلالة) بضم العين المهملة بقية جرى الفرس (والبداهة) بضم الباء الموحدة اول جرى الفرس واول الاضراب ويروى بتقديم بداهة على علالة وعلى هذه الرواية فالاحد الشيئين . والسابح الفرس الذي يدحو الارض بيديه في العدو والنهد المرتفع (والجزارة) بضم الجيم الراس واليدان والرجلان يريد ان في عنقه وقوائمه طولا وارتفاعا وهذا مما يمدح في الخيل وصف انه وقومه اصحاب حرب يقاتلون على الخيل لا اصحاب ابل يرعونها فيقاتل بعضهم بعضا بالعصى والحجارة . والشاهد فيه كما قال الاعلم اضافة العلالة الى القارح مع الفصل بالبداهة ضرورة وسوغ ذلك انهما يقتضيان الاضافة الى القارح اقتضاء واحدا فانزلتا منزلة اسم واحد مضاف الى القارح كما قالوا يا تيم تيم عدى وتقدير هذا قبل الفصل الا علالة قارح او بداهته فلما اضطر الى الاختصار والتقديم حذف الضمير وقدم البداهة وضمها الى العلالة فاثبت القارح واضيفت اليه فاتصلت به وقد كانت العلالة مضافة الى القارح قبل تقديم البداهة فبقيت على اضافتها وهذا تقديم سيبويه وقد خولف فيه والصحيح اعماله . كذا قال الاعلم والرواية عنده قارح بدل سابح . وقال ابو على « ليس من اعترض في قوله الا علالة او بداهة قارح بان المضاف اليه محذوف بدافع ان يكون بمنزلة ما شبهه به من قوله لله در اليوم من لامها لانه قد ولى المضاف غير المضاف اليه واذا وليه غيره في اللفظ فقد وقع الفصل بينهما كما وقع الفصل في اللفظ بينهما في قوله لله در اليوم من لامها واذا كان كذلك فقد ساواه في القبح للفصل الواقع بينهما وزاد عليه فيه ان المضاف هنا محذوف وفي لله در اليوم مذكور فلا يخلو الامر من ان يكون اراد المضاف اليه فحذفه لدلالة الثاني عليه او اراد اضافته الى المذكور في اللفظ وفصل بينهما بالمعطوف وكيف كانت القصة فالفصل حاصل بين المضاف والمضاف اليه . واعترض بان قال لو كان على تقدير الاضافة الى قارح الظاهر لكان الا علالة او بداهة قارح لا يلزم لانه يلزم ان يكون الا علالة قارح او بداهة قارح فيظهر المضاف اليه موضع الاضمار فتحذفه من اللفظ كما جاز عند من خالف سيبويه بان يذكر علالة وهو يريد الاضافة فيحذف المضاف » اه

(٢) تتمة هذا البيت في المتن وهو بيت يستشهد به بعض النحاة للفصل بين المتضايفين بالمفعول فالمضاف هو زج والمضاف اليه قوله ابى مزادة والذى فصل بينهما هو القلوص وهو مفعول لزج . والزج مصدر قولك زججته اذا طعنته بالزج وهي الحديدة التي في اسفل الرمح (والقلوص) بفتح القاف الناقة الشابة . وابو مزادة كنية رجل ولم اجد من نسب هذا البيت الى قائل او ذكره سابقا او لاحقا وغاية ما في الامر ان البغدادي يقول « قال ابن خلف هذا البيت يروى

الي الفاعل وفصل بينهما بالمفعول وذاك ضعيف جدا لم يصح نقله عن سيبويه على ان ابن كيسان قد نقل عن بعض النحويين انه يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف اليه اذا جاز أن يسكت على الاول منهما لانه يصير ما فرق بينهما كالسكتة التي تقع بينهما ؛ وقد قرأ ابن عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم) بنصب الاولاد وخفض الشركاء فهذا فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ، وحكي الكسائي أخذته بأدّى ألف درهم وهذا أفحش مما تقدم لانه أدخل حرف الجر على الفعل وفصل به بين الجار والمجرور ولا يقاس على شئ من ذلك ، وانما جاز بالظرف لان الاحداث وغيرها لا تكون الا فى زمان أو مكان فكانت كالموجودة وان لم تذكر فكان ذكرها وعدمها سيان فلذلك جاز اقحامها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا أمنوا الالباس حذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه وأعربوه باعرابه والعلم فيه قوله عز وجل (واسأل القرية) لانه لا يلبس ان المسؤول أهلها لا هي ولا يقال رأيت هندا يعنون غلام هند وقد جاء الملبس فى الشعر قال ذو الرمة

عَشِيَّةَ فَرَّ الحارثيُّونَ بعدَ ما قَضَى نَحْبَهُ فى مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ

وقال * بما أعيا النطاسى حذيما * أي ابن هوبر وابن حذيم ﴾

قال الشارح : اعلم ان المضاف قد حذف كثيراً من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار اذا لم يشكل وانما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب اذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فاذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بازائه اختصاراً واذا حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وأعرب باعرابه ، والشاهد المشهور فى ذلك قوله تعالى (واسأل القرية) والمراد أهل القرية لانه قد علم ان القرية من حيث هى مدر وحجر لا تسأل لان الغرض من السؤال رد الجواب وليس الحجر والمدر مما يجيب واحد منهما ، وقوله « والعلم فيه » يريد ان الآية قد اشتهر أمرها بذلك حتى صارت علماً علي جواز حذف المضاف اذ الامر واضح فيها من جهة المعني ، ومن ذلك قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله) وقوله (ولكن البر من اتقى) تقديره بر من وان شئت كان تقديره ولكن ذا البر من اتقي فلا بد من حذف المضاف لان البر حدث ومن اتقى جثة فلا يصح أن يكون خبرا عنه لان الخبر

لبعض المدنيين المولدين وقيل هو لبعض المؤنثين ممن لا يحتج بشعره » اه والمعنى انه زج راحلته لتسرع كما فعل ابو مزادة بالقلوص وبعضهم يروى البيت زج الصعاب ابو مزادة ولا شاهد فيه حينذاك والصعاب جمع صعب وهو نقيض الذلول المنقاد قال البغدادى « وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيبويه حتى قال السيرافى لم يثبته احد من اهل الرواية وهو من زيادات ابى الحسن الاخفش في حواشى كتاب سيبويه فادخله بعض النساخ في بعض النسخ حتى شرحه الاعلم وابن خلف فى جملة ابياته » اه واذا علمت هذا سهل عليك ان تدرك ان تبرئة المؤلف لسيبويه من هذا البيت معناها انه لم يروه لا ما ذهب اليه بعضهم من ان براءته من هذه الرواية وانه يرويه . زج القلوص ابو مزادة . وانما كان سيبويه بريئا من هذا لانه لا يرى جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف واذا كان هذا رايه ومذهبه فان مما تقتضيه بداهة العقل انه لا يروى ما يخالفه والمسألة خلافية يطول فيها القول وتتسع عندها مذاهب الحديث وفي كتاب الانصاف لابن الانبارى ما يثلج صدرك ويروح عن نفسك *

اذا كان مفرداً كان هو الاول أو منزلا منزلته فلذلك حمل على حذف المضاف ، والاول أشبه لان حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بالاتساع من المبتدأ لان الاتساع بالاعجاز أولى منه بالصدور ، ومن ذلك قولهم الليلة الهلال لا بد من حذف المضاف رفعت الليلة أو نصبتها فان رفعت كان التقدير الليلة ليلة الهلال وان نصبت كان التقدير الليلة حدوث الهلال أو طلوعه ، ومن ذلك قول الشاعر

المالُ يُزْرِي بأقْوامٍ ذَوى حَسَبٍ وقدْ يُسوِّدُ غيرَ السيِّدِ المالُ(١)

أى فقد المال يزرى وهو كثير واسع وكان أبو الحسن مع كثرته لا يقيسه بل يقصره على المسموع منه فأما ما يلبس فلا يجوز لنا استعماله ولا القياس عليه لو قلت « رأيت هنداً وأنت تريد غلام هند » لم يجز لان الرؤية يجوز أن تقع على هند كما تقع على الغلام ، وقد جاء من ذلك شيء يسير للثقة بدلالة الحال عليه واخبار القائل أو معرفة المخاطب قال الشاعر * عشية فرّ الحارثيون الخ * (٢) قال ابن الكلبى الموبر هو يزيد بن هوبر كان قتل فى المعركة فحذف المضاف لان المخاطب مشاهد لذلك فى الحرب فلا يشكل عليه المقتول يؤيد صحة ماقلناه قول عمر بن لجأ

ونحنُ ضَرَبْنا بالكُلاَبِ ابنَ هَوْبَرٍ وجمْعَ بنى الديَّان حتَّى تبدَّدوا(٣)

---

(١) استشهد به لجواز حذف المضاف اذا كان حذفه لايوقع المخاطب في لبس بان يسند الشيء الى غير الذى اراد المتكلم اسناده اليه مثلا والبيت من هذا القبيل فان الشطر الثانى منه دال على المضاف المحذوف من قبيل انه اذا كان المال يجعل غير السيد سيدا فلابد انه ليس المال نفسه هو الذى يزرى بذوى الحسب بل عدم المال وفقدانه وذلك ظاهر لمن تدبر وتذوق المعانى الشعرية التى يقصد اليها الشعراء *

(٢) البيت لذى الرمة كما فى المتن والشاهد فيه حذف المضاف وهو ابن الذى من حقه ان يتقدم على هوبر فى الكلام مع ان حذفه يوقع فى اللبس لانه يجعل المخاطب يحكم على من لم يقصد المتكلم الحكم عليه فان الذى قضى نحبه ومات هو ابن هوبر لا هوبر الذى اسند اليه فى البيت واعلم ان صاحب المفصل قد ذكر فى الكشاف عند قوله تعالى (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) ان هذا البيت والذى بعده من قبيل الحذف لا من قبيل الالباس كما ذكرنا وهو فى دعوى الالباس تابع لابى على فانه قال «قد جاء فى الشعر ابيات فيها حذف مضاف مع انه يؤدى الى الالباس» ومثل بما ذكر وبقول الشاعر *

ارض تخيرها الطيب مقيلها كعب ابن مامة وابن ام دواد

فان الشاعر اراد ابن ام ابى دواد اذ هو كنيته فحذف الاب والصواب ان هذا كله من قبيل الحذف الذى يفهمه المخاطب لا من قبيل الالباس وذلك لان اللبس انما يكون بالنسبة الى المخاطب بالكلام ولا يجوز ان ينسب اللبس الى من كان من امثالنا فانهم كانوا يحذفون اعتمادا على فهم المخاطبين لانهم حضروا وعلموا ما يقال لهم عنه *

(٣) اراد بهذا البيت ان يبين ان المعنى فى البيت السابق بانه قضى نحبه هو ابن هوبر كما قدره (والكلاب) بضم الكاف وآخره باء موحدة اسم واد يسلك بين ظهرى شهلان وشهلان جبل فى ديار بنى نمير وفى الكلاب هذا كان الكلاب الاول والكلاب الثانى وهما من ايامهم المشهورة والمراد فى البيت هو الكلاب الثانى . وابن هوبر سماه ابن عبد ربه فى العقد الفريد يزيد وعده فى جملة من ذكر من الفرسان الذين شهدوا هذه الموقعة وهو احد الاملاك الاربعة وهو يزيد ابن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد بن المحرم وكلهم حارثيون *

فصرح بابن هوبر ، ومثله قوله * كما أعيا النطاسى حذيما * هكذا يقع فى نسخ المفصل كما بالكاف وانما هو بالباء وصدره

فَهَلْ لَـكُمُ فيها إِلَيَّ فإِنَّني   بَصيرٌ بما أَعْيا النِّطَاسِيَّ حِذْيَما (١)

والنطاسى الطبيب يقال نطيس مثل فسيق ونطاسى بكسر النون وقال أبو عبيدة هو بفتح النون والمراد ابن حذيم لحذف المضاف ، ومن ذلك قول كثيِّر

حُزِيَتْ لي بحَزْمِ فَيْدَةَ تُحْدَى   كاليَهُودِيِّ من نَطاةَ الرِّقالِ (٢)

فيدة موضع ونطاة قصبة خيبر والمراد كنخل اليهودى والرقل طوال النخل وحزيت قدرت يقال حزيت النخل أحزيها اذا قدرت ما عليها ، وقد جاء من ذلك فى الشعر أبيات مع مافيه من الالباس كانّ ذلك اثقة الشاعر بعلم المخاطب أو نظرا الى كثرة حذف المضاف الذى لالبس فيه فلم يعبأ بالالباس فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وكما أعطوا هذا الثابت حق المحذوف في الاعراب فقد أعطوه حقه فى غيره قال حسان

يَسقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليْهِم   بَرَدَي يُصفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

فذكر الضمير فى يصفق حيث أراد ماء بردى وقدجاء قوله عز وجل (وكم من قرية أهلكناهافجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون) على ما لاثابت والمحذوف جميعا ﴾

قال الشارح : قد أعربوا المضاف اليه باعراب المضاف لوقوعه موقعه ومباشرته العامل نحو قوله تعالى (واسأل القرية) فالاصل فاسأل أهل القرية فالقرية مخفوضة كما ترى باضافة الاهل اليها فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه فباشره العامل فانتصب انتصاب المفعول به وان لم يكن اياه فى الحقيقة

(١) البيت لاوس بن حجر من كلمة يقولها لبنى الحارث بن سدوس بن شيبان وهم اهل القرية باليمامة حيث اقتسموا معزاه وقيل انما اقتسم معزاه بنو حنيفة وبنو سحيم وكان اوس اغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ثم جاور فيهم فاقتسموا معزاه ، واول الكلمة فان يأتكم منى هجاء فانما * حباكم به منى جميل بن ارقما وقد استشهد المؤلف بالبيت على ان فيه حذف مضاف والمراد ابن حذيم لانه المعروف بالطب المشهور به لاحذيم وهذا يوافق ما قاله فى المستقصى وما قاله ابو الندى وما ورد في المثل (اطب من ابن حذيم) لكن قال يعقوب بن السكيت في شرح ديوان اوس بن حجر «حذيم رجل من تيم الرباب وكان متطبيا عالما» اه وتبعه صاحب القاموس وعلى ذلك فلا حذف ولا شاهد في البيت وحذيم بكسر الحاء المهملة وبعدها ذال معجمة ساكنة فياء مثناة تحتية ويروى (طبيب بما اعيا) والنطاس هو بكسر النون العالم الشديد النظر فى الامور . واستقصى علمها فهو متنطس ومنه قيل للمتطبب نطيس كفسيق ونطاسى بكسر النون وفتحها » اه وقوله فيها قال البغدادى «الضمير للمعزى وفيه حذف مضاف اى فهل لكم ميل في ردها» اه

(٢) كثير هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود الخزاعى من عمرو بن خزاعة ثم من الازد . وحزيت بالحاء المهملة ـ فسره الشارح بقدرت وقال ياقوت فى معجمه «حزيت رفعت» اه وفى القاموس «وأحزى بالشىء علم به وارتفع وأشرف» اه . . وفيدة موضع كما قال الشارح ولم يزد ياقوت عن ذلك وقال المجد الفيروزابادى «وحزم فيدة موضع» اه ونطاة ـ بفتح النون ـ قيل هو اسم لارض خيبر وقال الزمخشرى نطاة حصن بخيبر وقيل عين بها تسقى بعض نخيل قراها وهى وبئة والشاهد فى البيت حذف المضاف وتد قدره الشارح فى قوله «كنخل اليهود» وقدره ياقوت بقوله «كنتحدى اليهود» والبيت فى صفة ظعن

كذلك أعطوه حكمه فى غير الاعراب من التأنيث والتذكير فمن ذلك قول حسان بن ثابت

* يسقون من ورد البريص الخ * (١) الشاهد فيه تذكير الضمير الراجع الى بردي وهو مؤنث ألا ترى أن ألفه كألف حمراء وبشكى وهذا البناء لا تكون ألفه الا للتأنيث هذا ظاهر اللفظ ويجوز أن يكون المضمر عائدا الى المحذوف وهو الماء فيكون المحذوف مرادا من وجه وغير مراد من وجه فمن جهة عود الضمير اليه كان ملحوظا مرادا ومن جهة الاعراب غير مراد ؛ والبريص ههنا موضع بدمشق بالصاد المهملة وبردى نهر بها وتصفيق الشراب تحويله من اناء الى اناء والرحيق صفوة الخمر والسلسل الطيب يقال ماء سلسل أى سهل المشرب عذب ، وأما قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون) فالمراد وكم من أهل قرية ثم حذف المضاف وعاد الضمير على الامرين فأنث فى قوله فجاءها بأسنا نظرا الى التأنيث في اللفظ وهو القرية وذكر فى قوله أوهم قائلون ملاحظة المحذوف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه فى قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة قال سيبويه كأنك أظهرت كل فقلت ولا كل بيضاء وقال أبو دؤاد

أكلَّ امرىءٍ تَحْسِبِينَ امْرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ باللَّيلِ نارًا

ويقولون ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا أخيه ومثله ما مثل أخيك ولا أبيك يقولان ذاك وهو فى الشذوذ نظير اضمار الجار ﴾

قال الشارح : اعلم ان حذف المضاف وابقاء عمله ضعيف في القياس قليل فى الاستعمال أما ضعفه فى القياس فلوجهين أحدهما أن المضاف نائب عن حرف الجر وخلف عنه فاذا قلت غلام زيد فأصله غلام لزيد واذا قلت ثوب خز فأصله ثوب من خز فحذفت حرف الجر وبقى المضاف نائباً عنه ودليلا عليه فاذا أخذت تحذفه فقد أجحفت بحذف النائب والمنوب عنه وليس كذلك فى الفصل قبله نحو واسأل القرية لانك أقمت المضاف اليه مقامه وأعربته باعرابه فصار المضاف المحذوف كالمطرح المنسى وصارت المعاملة مع التأنيث الملفوظ به ، والوجه الثانى أن المضاف عامل فى المضاف اليه الجر ولا يحسن حذف الجار وتبقية عمله فمن ذلك قولهم فى المثل « ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة » موضع الشاهد أن ترفع كلا بما وتخفض سوداء بالاضافة والفتحة علامة الخفض لانه لا ينصرف وتمرة منصوب لانه خبر ما

(١) البيت من قصيدة لحسان يمدح بها آل جفنة ملوك الشام وقبله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقد استشهد به على أنه قد يقوم المضاف اليه مقام المضاف فى التذكير لان الشاعر أراد ماء بردي ولولم يقم المضاف اليه مقام المضاف فى التذكير لوجب أن يقال تصفق بالتاء لان بردى من صيغ التأنيث وهو نهر دمشق ويروى صاحب الاغانى الشطر الثانى من البيت « كأسا تصفق بالرحيق السلسل » وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه والبريص ـ بفتح الباء الموحدة وآخره صاد مهملة ـ موضع بأرض دمشق قال الجواليقى « وليس بأمر فى الصحيح وقد تكلمت به العرب وأحسب رومى الاصل » اه وقال بعضهم « هو بالضاد المعجمة واد فى ديار العرب » اه ورواية المهملة أكثر وأجود والباء فى قوله بالرحيق للمصاحبة أى ممزوجاً بالخمر الصافية السائغة والتصفيق التحويل من اناء الى اناء ليتصفى وحقيقة التحويل من صفق الى صفق أى من ناحية الى ناحية ومتعلق الباء التى فى الرحيق محذوف تقديره يمزج والسلسل ومثله السلسال السهل الانحدار السائغ الشرب يمدح هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يسقون الماء الا ممزوجا بالخمر لسعتهم وكرمهم وتعظيم من يرد عليهم

ويبضاء

وبيضاء مخفوض أيضاً على تقدير كل كأنك لفظت بها فقلت ولا كل بيضاء وشحمة منصوب عطفا على تمرة ، وكان أبو الحسن الاخفش وجماعة من البصريين يحملون ذلك وما كان مثله على العطف على عاملين وهو رأى الكوفيين وذلك أن بيضاء جر عطفاً على سوداء والعامل فيها وما كل وقوله شحمة منصوب عطفاً على خبر ما ومثله عندهم ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما كما كان فى المثل عاملان كل وما قالوا وقد عطفت شيئين على شيئين والعامل فيهما شيئان مختلفان ، وسيبويه والخليل لا يريان ذلك ولا يجيزانه والحجة لهما فى ذلك أن حرف العطف خلف عن العامل ونائب عنه وما قام مقام غيره فهو أضعف منه في سائر أبواب العربية فلا يجوز أن يتسلط على عمل الاعراب بما لا يتسلط ما أقيم مقامه فاذا أقيم مقام الفعل لم يجز أن يتسلط على عمل الجر فلهذه العلة لم يجز العطف عندهما على عاملين فلذلك حملوه على حذف المضاف ، « فان قيل » حذف المضاف وابقاء عمله على خلاف الاصل وهو ضعيف والعطف على عاملين ضعيف أيضاً فلم كان حمله علي الجار أولى من حمله على العطف علي عاملين قيل لان حذف الجار قد جاء فى كلامهم وله وجه من القياس فأما مجيئه فنحو قوله * وبلدة ليس لها أنيس (١) * والمراد ورب بلدة وقولهم فى القسم الله لأفعلن ويحكى عن رؤبة أنه كان يقال له كيف أصبحت فيقول خير عافاك الله يريد بخير وقد حمل أصحابنا قراءة حمزة في قوله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) على حذف الجار وأن التقدير فيه وبالارحام ، والامر فيها ليس بالبعيد ذاك البعد فقد ثبت بهذا جواز حذف الجار فى الاستعمال وان كان قليلا ولم يثبت فى الاستعمال العطف على عاملين فكان حمله على ماله نظير أولى وهو من قبيل أحسن القبيحين وأما من جهة القياس فلأن الفعل لما كان يكثر فيه الحذف وشاركه الحرف فى كونه عاملا جاز فيه ما جاز فى الفعل على سبيل الندرة ، وقد كثر التقلب بهذا المثل وأجازوا فيه وجوهاً من الاعراب وجملتها خمسة أوجه أحدها ما تقدم والآخر أن تقول ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ترفع ولا تعمل ما وتعطف جملة علي جملة ، الثالث ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة تنصب الاول على اعمال ما وترفع بيضاء وشحمة على الاستئناف كأنك عطفت جملة على جملة ، الرابع ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة لا تعمل ما ولكن تحذف كلا وتبقى أثرها ، الخامس ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وهو أحسنها لانه لا حذف فيه ، فأما « قول أبي دؤاد * أكل امرىء تحسبين امرأً الخ (٢) * » فسيبويه يحمله على

(١) سبق القول على هذا البيت

(٢) قال سيبويه « وتقول ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وان شئت نصبت شحمة ... وبيضاء في موضع جر كأنك لفظت بكل فقلت ولا كل بيضاء قال أبو دواد وذكر البيت ثم قال فاستغنيت عن تثنيته { أى تكرار المضاف } بذكرك اياه فى أول الكلام ولقلة التباسه على المخاطب . وجاز كما جاز فى قولك ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه وان شئت قلت ولا مثل أخيه فكما جاز فى جمع الخبر كذلك جاز فى تفريقه ، وتفريقه أن تقول ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه يكره ذاك وكذلك ما مثل أخيك ولا أبيك يقولان ذاك » اه وأبو دواد هو حارثة بن الحجاج من أياد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره فى وصفها وله فى غيرها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا أن شعره فى وصف الفرس أكثر .. وقوله توقد أصله تتوقد فحذف احدى التاءين . قال الاعلم « أراد وكل نار فحذف لما جرى من ذكر كل مع تقديمه المجرورين وحصول الرتبة في آخر الكلام واتصال المجرور بحرف العطف لفظاً ومعنى ولو كان

حذف مضاف تقديره وكل نار الا أنه حذف ويقدرها موجودة وأبوالحسن يحمله على العطف على عاملين فيخفض ناراً بالعطف على امرىء المخفوض بكل وينصب ناراً بالعطف على الخبر وهذا البيت من أوكد ما استشهد به أبوالحسن ، وأما قولهم « ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه » فهذا يجوز أن يكون المراد ولا مثل أخيه ويجوز أن لا يقدر مثل بل يكون الاخ معطوفا على عبدالله والعامل فيهما مثل الاول ودل على معنى خبره خبر الاول فاستغني عنه فلو أظهر خبر الثانى وقال ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه يكرهه لم يكن بد من تقدير مثل أو العطف على عاملين اذ كان الاخ مجروراً بعامل ويكرهه فى موضع نصب بعامل آخر واذ كان لا بد فيه من أحد الوجهين وأحدهما لا يصح وجب حمله على الوجه الآخر وهو على تقدير مضاف محذوف وهو مثل ، وكان أبوالعباس يمنع جواز هذه المسألة ونظائرها لانه كان لا يرى حذف الجار ولا يري العطف على عاملين ولا محمل لها سوي هذين الوجهين ، فأما قولك « ما مثل أخيك ولا أبيك يقولان ذاك » فهذا لا بد فيه من تقدير مثل أيضا وليس من جهة العطف على عاملين لكن من جهة أخرى وذلك أنك اذا عطفت الاب على الاخ لم يجز تثنية الخبر لوجهين أحدهما أنه يلزم من ذلك أن يعمل فى الخبر عاملان وهو مثل وما النافية الحجازية اذا جعلت موضع يقولان نصباً لان العامل فى الخبر هو العامل فى المخبر عنه وان لم تعملها كان العامل فى الخبر أيضا شيئان (١) الابتداء ومثل وذلك لا يجوز ، والوجه الثانى أن ما لا تعمل في خبر ما لا تعمل فيه ولا عمل لما فى الاب فلم يجز أن تعمل فى خبره فلذلك وجب تقديرك مثل مع الاب وساغ حذفها لتقدم ذكرها ويكون التقدير ما مثل أخيك ولا مثل أبيك يقولان ذاك لان ما قد عملت فى مثل الاول ومثل الثانى لان حرف العطف يشرك بين المعطوف عليه والمعطوف فى عمل العامل ، وقوله « وهو في الشذوذ نظير اضمار الجار » يعني حذف المضاف وابقاء عمله نحو قوله

رَسْمِ دارٍ وقَفْتُ في طَلَلِهْ ❊ كِدْتُ أَقْضِي الحياةَ منْ جَلَلِهْ (٢)

ونحو قول رؤبة خير (٣) عافاك الله يريد بخير وكلاهما قليل فى الاستعمال والقياس معاً والجامع بينهما أنهما جميعاً من عوامل الخفض ❊

❊ ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ❊ وقد حذف المضاف اليه فى قولهم كان ذلك اذٍ وحينئذ ومررت بكل قائماً قال الله تعالى (وكلا آتيناه حكما وعلماً) وقال (ورفعنا بعضهم فوق بعض) وقال (لله الامر من قبل ومن بعد) وفعلته أول يريدون اذ كان كذا وكلهم وبعضهم وقبل كل شيء وبعده وأول كل شئ وقد جاءا محذوفين معا في قول أبي دؤاد يصف البرق ❊ أسال البحار فانتحى للعقيق ❊ وقول الاسود

تأليف البيت أتحسبين امرأ كل امرىء ونار توقد بالليل ناراً لم يجز حتى تظهر كلا لانك ان أعطيت الكلام حقه من الاستواء لزمك تأخير النار المجرورة بكل المقدرة كما أخرت كلا الاول فكنت تقول أتحسبين امرأ كل امرىء وتحسبين ناراً نار تريد كل نار وذلك فاسد فتأمل ذلك تجده صحيحاً جاريا على أصل مطرد » اه

(١) كذا بالاصل

(٢) تقدم القول على هذا البيت فى الحواشي التى علقنا بها فى باب حروف الجر فارجع اليه

(٣) رؤبة بن العجاج وأبوه العجاج راجزان من رجاز العرب فى عهد بنى أمية وكانا من أمضغ الاعراب للشيح والقيصوم

وقد

* وقد جملتني من حزيمة إصبعا * قال الفسوى أي أسال سقيا سحابه وذا مسافة إصبع *

قال الشارح : اعلم أنه قد جاء عنهم حذف المضاف اليه وهو أقل من حذف المضاف وأبعد قياسا وذلك لان الغرض من المضاف اليه التعريف والتخصيص واذا كان الغرض منه ذلك وحذف كان نقضا للغرض وتراجعا عن المقصود فمن ذلك قولهم « اذ وحينئذ » وأصله أن إذ تكون مضافة الى جملة إما ابتدائية وإما فعلية نحو جئتك اذ الحجاج أمير واذ قام زيد واذ كانت انما تضاف الى جملة لتوضحها وتزيل ابهامها فاذا تقدمتها جملة اما فعلية واما اسمية ربما حذفوا الجملة المضاف اليها اذ لدلالة الجملة المتقدمة عليها فجاؤا بالتنوين بعد اذ عوضا من المحذوف وذلك نحو قولهم اذ من قول الشاعر

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ أُمَّ عمرٍو بعاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صَحيحُ (١)

وأصله وأنت اذ نهيتك فحذف الجملة وعوض منها التنوين ، ومثله « حينئذ » وساعتئذ ويومئذ والمراد حين إذ كان كذا وكذا وساعة اذ كان كذا وكذا ويوم اذ كان كذا وكذا قال الله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها) والتقدير يوم اذ زلزلت الارض واذ أخرجت الارض أثقالها واذ قال الانسان فحذفت هذه الجمل بأسرها لدلالة ماتقدم من الجمل وعوض منها التنوين فدخل وهو ساكن وكانت الذال قبله ساكنة فكسرت الذال لالتقاء الساكنين فقيل يومئذ وليست الكسرة فى الذال باعراب وان كانت اذ ههنا فى موضع جر باضافة ماقبلها اليها ، والذي يدل ان الكسرة لالتقاء الساكنين لا للاعراب قوله وأنت اذ صحيح ألا ترى أن اذ فى هذا البيت ليس قبلها شيء مضاف اليها فتكون مجرورة به فثبت بما ذكرناه أنها حركه بناء لا اعراب على انه قد حكي عن أبي الحسن أن اذ ههنا مجرورة بمضاف محذوف كأنه أراد حينئذ ثم حذف حين وهو يريدها فهى مجرورة بالمضاف المقدر على حد قوله * ونار توقد بالليل ناراً * (٢) وما أبعد اعتقاد مثل هذا من فضل ذلك السيد ومحمله ان صح على التقريب أو أنه يريد مجرورة الموضع لا اللفظ ألا تري أن اذ مبنية فى حال اضافتها الي الجملة نحو قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى) ونحو (اذ الاغلال فى

---

(١) البيت من مقطوعة لابى ذؤيب الهذلى أولها

جمالك أيها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح

نهيتك عن طلابك * البيت ، وبعده :

وقلت تجنبن سخط ابن عم ومطلب شلة وهى الطروح

وقوله جمالك يحتمل أن يكون قد أراد الزم جمالك الذى عرف منك وعهد عليك فيما تدفع اليه وتمتحن به أى صبرك المألوف المشهور ، ويجوز أن يكون قد أراد تصبر وافعل ما يكون حسناً بك جميلا منك وأنت خبير بان المصادر قد يؤمر بها توسعاً سواء أفردت أو أضيفت وقوله نهيتك عن طلابك يريد ليذكر قلبه بما كان من وعظه له فى ابتداء الامر وزجره اياه قبل استحكام الحب فيقول دفعتك عن طلب هذه المرأة بعاقبة أى كان ذلك بآخر ما وصيتك به وهذا كما تقول لمن تعتب عليه فيما لم يقبله كان آخر كلامى معك تحذيرك ما تقاسيه الساعة ولست تريد أن تلك الوصاة كانت مؤخرة عن غيرها ويجوز أن يكون المعنى نهيتك عن طلبها بان ذكرت لك ما يكون من عاقبة التمادي في حبها وما يفضى أمرك اليه وكنت سليماً تستطيع التخلص ويمكن لك النجاة .. والشاهد فيه قوله اذ حيث جاء بالتنوين عوضاً عن الجملة والاصل وأنت اذ الامر على هذه الحال

(٢) قد مضي قريباً القول على هذا الشاهد

أعناقهم) فاذ هذه مبنية على السكون وموضعها نصب بفعل مقدر تقديره واذكروا اذ قلتم ونحوه واذ كانت مبنية فى حال الاضافة فهى اذا لم تضف بالبناء أجدر لان حذف المضاف اليه اقتطاع جزء من الاسم « فان قيل » فلم كانت النون أولى بالعوض من غيرها قيل كان الاولى أن يكون حرفا من حروف المد واللين لخفتها وكثرة زيادتها لكنهم لما كانت معتلة لاتثبت على حال لم تزد أخيراً اذ الذال قبلها ساكن واذا زيد حرف المد وكان ساكناً وجب تحريك الذال لالتقاء الساكنين فان كسرت الذال وكان حرف المد ألفاً أو واواً انقلبت ياء وان كانت ياء من أول مرة لم يؤمن حذفها اذا لقيها ساكن بعدها فلما كان زيادة حرف المد تؤدى الى تغييره أو حذفه تأبوا زيادته وعدلوا الي النون لانه يجامع حروف اللين في الزيادة ويناسبها من حيث انه غنة تمتد فى الخيشوم فكان كالالف التى تمتد فى الحلق ولا معتمد لها فيه مع انها قد جاءت عوضاً من الحركة فى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين وزادوها في التثنية والجمع عوضاً من الحركة والتنوين نحو قولك جاءنى الزيدان والزيدون ورأيت الزيدين والزيدين ومررت بالزيدين والزيدين فالنون هنا عوض من الحركة والتنوين فلما كانت النون قد زيدت عوضاً فيما ذكرناه واحتيج الى حرف يكون عوضاً فى يومئذ وحينئذ كانت النون أولى لانها مأنوس بزيادتها عوضاً ، وأما كل وبعض فمحذوف منهما المضاف اليه وهو مراد يدل على ذلك انهما معرفتان ولولا ارادة المضاف اليه فيهما لكانا نكرتين نحو قولك غلام زيد اذا أردت المعرفة وغلام اذا أردت النكرة ، والذى يدل على تعريفهما وقوع الحال منهما نحو قولك مررت بكل قائماً وببعض جالساً والحال انما تكون من المعرفة ولا تكون الحال من النكرة الا على ضعف وضرورة ، وانما يحذف المضاف اليه اذا جرى ذكر قوم فتقول مررت بكل أى بكلهم ومررت ببعض أى ببعضهم وتستغنى بما جري من الكلام ومعرفة المخاطب عن اظهار الضمير المضاف اليه ، فذهب بعضهم الى ان التنوين عوض من المضاف اليه كالذى فى يومئذ وحينئذ قال وانما قلنا ذلك لان هذا لايدخله تنوين التمكين من حيث كان فى نية الاضافة كما لا يدخله الالف واللام فلما نون مع ارادة الاضافة علم ان التنوين عوض من المحذوف ، وأما مذهب الجماعة فانه التنوين الذي كان يستحقه الاسم قبل الاضافة والاضافة كانت المانعة من ادخال التنوين فلما زال المانع وهو الاضافة عاد اليه ما كان له من التنوين وتقدير الاضافة لايمنع من ادخال التنوين لان المعاملة مع اللفظ ، وأما امتناع الالف واللام من الدخول عليه فانما كان لاجل انه معرفة والالف واللام لا يدخلان المعارف هذا هو الاصل وامتناع الالف واللام من الاضافه غير المحضة انما كان بالحمل على المحضة المعرفة وليس كذلك التنوين فانه يكون مع المعرفة نحو زيد وعمرو ونحوهما ، وأما « قبل وبعد » ونحوهما من الظروف فمحذوف منها المضاف اليه فاذا قلت جئت قبل وبعد فالمراد قبل كذا وبعد كذا مما قد عرفه المخاطب قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) والمراد والله أعلم من قبل الاشياء ومن بعدها فحذف ذلك وهو مراد فذهب لفظه وبقى حكمه وهو التعريف وبنى الاسم لان المضاف اليه من تمام المضاف فاذا قطع عنه فكأنه قد بقى بعض الاسم وبعضه لا يستحق الاعراب فقام البناء فيه مقام العوض اذ لو عوضوا النون كما فى يومئذ وحينئذ ونظائرها لم يؤمن التباسه بالمذكور المعرب وسنستقصى الكلام عليه في

موضعه ان شاء الله ، وقوله « وقد حذفا معاً » يريد المضاف والمضاف اليه وذلك اذا تكررت الاضافة فمن ذلك مسئلة الكتاب أنت مني فرسخان والمراد ذو مسافة فرسخين فحذف المضاف والمضاف اليه وأقيم المضاف اليه الثاني مقام المضاف للعلم به ، ومن ذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أي من تراب أثر حافر فرس الرسول ، ومنه قول أبي دؤاد

أيامنْ رأى لي رَأْيَ بُرْقٍ شريقٍ أسالَ البحارَ فانتحى للْعقيق (١)

يصف برقا والمراد سقيا سحابه أي سحاب البرق والضمير اذا كان مفرداً منصوباً أو مجروراً فانه يكون بارزاً واذا كان مرفوعا يكون مستتراً فسقيا فاعل أسال لا البرق فان البرق لا يسيل فلما حذف المضاف والمضاف اليه معاً أقيم الضمير المجرور مقام المضاف وصار مرفوعا فاستكن في الفعل حين أسند اليه الفعل ، والبحار جمع بحر وهو المكان المتسع ومنه سمي البحر بحراً لاتساعه ، وأما قول الاسود بن يعفر

فأدْرَكَ إبْقاءَ العَرادةِ ظَلْعُها وقد جعلَتْنى منْ حَزِيمَةَ إصْبَعا (٢)

فالمراد ذا مسافة إصبع فحذف المضاف والمضاف اليه لما تكرر وأقام المضاف اليه الثاني مقام المضاف الاول وأعربه باعرابه وهو النصب ، وحزيمة هذه بالزاى المعجمة بطن من باهلة بن عمرو بن ثعلبة ويقال الحزيمتان والزبينتان وهما حزيمة وزبينة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما أضيف الى ياء المتكلم فحكمه الكسر نحو قولك في الصحيح والجاري مجراه غلامي ودلوي الا اذا كان آخره الفاً أو ياء متحركا ما قبلها أو واواً أما الالف فلا تغير الا في لغة هذيل في نحو قوله * سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم * وفي حديث طلحة رضي الله عنه فوضعوا اللج على قفي يجعلونها اذا لم تكن للتثنية ياء ويدغمونها وقالوا جميعاً لدى ولديه ولديك كما قالوا على وعليه وعليك وياء الاضافة مفتوحة الا ماجاء عن نافع محياى ومماتى وهو غريب ﴾

قال الشارح : اعلم ان ياء المتكلم حكمها أن يكسر ماقبلها نحو قولك غلامي وصاحبي ودلوي وانما وجب

---

(١) الشاهد فيه أنه حذف المضاف والمضاف اليه الاول واكتفى بالمضاف اليه الثاني والاصل أسال سقيا سحابه البحار فحذف المضاف وهو سقيا والمضاف اليه وهو سحاب ولم يبق الا المضاف اليه الثاني وهو الضمير المجرور باضافة سحاب فلما اتصل بالفعل وأقيم مقام المضاف ارتفع فاستتر . وهذا ظاهر ان شاء الله .. والرأى اللمعان والتلألؤ وقوله شريق معناه مشرق والبحار جمع بحر والمراد به الوديان والعقيق مكان بعينه وانتحى له أي قصده وسار اليه ... وقد ذكرنا اسم أبي دؤاد ومنزلته فيما مضى قريباً

(٢) عامة أهل الادب يروون هذا البيت في كلمة للكلحبة اليربوعي . قال أبو الحسن الاخفش رواية المبرد « والكلحبة لقبه واسمه هبيرة وهو من بني عرين بن يربوع والنسب اليه عريني وكثير من الناس يقول عرني ولا يدرى وعرينة من اليمن » اه .. هذا البيت من كلمة له يعتذر فيها عن ظلع فرسه يوم أغار حزيمة بن طارق التغلبي على سرح بني يربوع فأتى الصريخ اليهم وكان الكلحبة يومئذ نازلا بارضهم فجد بهم حتى ردوا السرح وقد أفلت حزيمة وأول هذه الكلمة

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصى الا مضيعا

ومنها : فان تنج منها ياحزيم بن طارق فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا

وقوله ياحزيم هو مرخم حزيمة بالحاء المهملة . وقوله بلقعا هو الارض القفر لا نبات بها . يريد فان نجوت منها فقد تركت ما خلف ظهرك مما جمعته يداك من ذلك السرح لا شيء لك فيه والظلع — بسكون اللام — مصدر قولك ظلع الفرس وغيره أي عرج في مشيه .. والشاهد فيه حذف المضاف والمضاف اليه الاول والاكتفاء بالمضاف اليه الثاني كما في البيت الذي قبله وأصل الكلام : وقد جعلتني العرادة من حزيمة ذا مسافة اصبع فحصل ما ذكرناه في الشاهد الذي سبق

كسر ماقبل ياء المتكلم ليسلم الياء من التغيير والانقلاب وذلك أن ياء المتكلم تكون ساكنة ومفتوحة فلو لم يكن يكسر ما قبلها الكانت تنقلب فى الرفع واواً فى لغة من أسكنها وكان اللفظ فى الرفع هذا غلامو فيذهب صيغة الاضافة وكانت تنقلب فى النصب ألفاً فى لغة من فتحها فكنت تقول رأيت غلاماً فلما كان اعراب ماقبلها يؤدى الى تغييرها وانقلابها الى لفظ غيرها رفضوا ذلك وعدلوا الى كسر ماقبلها البتة ، « فان قيل » فأنتم قد قلبتموها ألفاً فى النداء نحو يا غلاماً قيل ذلك شيء اختص به النداء كما اختص بالعدل نحو يا غدار ويا فساق ويا غدر ويا فسق ويا هناه ولا يستعمل ذلك فى غير النداء ، وليس كسر ما قبلها لثقل الضمة ألا ترى ان الفتحة أخف الحركات ومع ذلك كسرت فعلم أن الكسرة فيها لغير الاستثقال فتقول هذا غلامى وصاحبى ونحوهما من الصحيح اللام او ما جرى مجرى الصحيح فالصحيح مالم يكن حرف اعرابه الفاً ولا واوا ولا ياء نحو رجل وفرس والجاري مجري الصحيح ما كان آخره ياء أو واوا قبلهما ساكن نحو ظبي ودلو لانه اذا سكن ما قبلهما بعدتا عن شبه الالف وجرتا مجري الصحيح فى تحمل حركات الاعراب فلذلك تقول هذا دلوى وظبيى فتكسر ماقبل ياء الاضافة كما تكسر ما قبلها من الصحيح ،واعلم أنهم قد اختلفوا فى هذه الكسرة فذهب قوم الى أنها حركة بناء وليست اعرابا لانها لم تحدث بعامل وانما حدوثها عن علة وهو وقوع ياء النفس بعدها ولذلك لا تختلف باختلاف العوامل ألا تراك تقول جاء غلامى ورأيت غلامى ومررت بغلامى فتختلف العوامل فى أوله ولاتختلف حركة حرف الاعراب بل يلزم الكسر البتة مع امكان تحركه الا ان هذه الكسرة وان كانت بناء فهى عارضة فى الاسم لوقوع الياء بعدها وليست الحركة فيها كالحركة فى المبنى بمشابهة الحروف أو تضمن معناها أو التي تحدث فى الاسم بعد وجوب بنائه وتلزم كالتى فى أمس وهؤلاء ألا ترى أن البناء فيهما وجب لتضمن الحرف ثم عرض التحريك لالتقاء الساكنين والساكنان من كلمة واحدة لا ينفصل أحدهما من الآخر فصار مما يثبت الكلمة على الحركة فحركة الآخر كحركة أولها وما هو حشو فيها من جهة اللزوم والثبات واذا كانت عارضة لم تصر الكلمة بها مبنية ونظير ذلك حركة التقاء الساكنين نحو لم يقم الرجل ولم تذهب الجارية فهذه الكسرة ليست اعرابا ألا ترى ان لم لا تعمل الكسرة وانما عملها الجزم الذي هو سكون مع ان الحركة لالتقاء الساكنين بناء فالكلمة باقية على اعرابها لكونها عارضة تزول عند زوال الساكن فالكسرة هنا كالضمة فى نحو لم يضربوا والفتحة فى نحو لم يضربا فى كونهما عارضتين للواو والالف ، وقد ذهب قوم الى ان هذه الحركة لها حكم بين حكمين وليست اعرابا ولا بناء أما كونها غير اعراب فلان الاسم يكون مرفوعاً ومنصوبا وهى فيه فدل على أنها غير اعراب وأما كونها غير بناء فلان الكلمة لم يوجد فيها شيء من أسباب البناء وأسباب البناء مشابهة الحرف نحو الذى والتي اوتضمن معني الحرف نحو أين وكيف أو وقوعه موقع الفعل المبني نحو نزال وتراك فلما لم يوجد فيها شيء من ذلك دل على أنها معربة متمكنة اذ لم يعرض فيها ما يخرجه عن التمكن الا ترى أنه لا فرق بين قولك غلامى وقولك غلامك وغلامه فى التمكن واستحقاق الاعراب فكما أن غلامه وغلامك معربان فكذلك غلامى معرب والاول أقيس «فان كان الاسم المضاف معتلا فما كان آخره ألفا» فانك اذا أضفته الى ياء المتكلم

اثبت

أثبت الالف وفتحت الياء وذاك نحو قولك عصاى وهداى وبشراي وانما فتحت الياء لسكون الالف قبلها فلما وجب تحريكها كان تحريكها بحركتها الاصلية اولى من اجتلاب حركة غريبة ومن العرب من يقلب هذه الالف ياء فى الاضافة الى ياء المتكلم فيقول هوىّ وعصىّ وهدىّ وله وجه صالح فى القياس وذلك انه لما كانت ياء المتكلم أبدا يكسر الحرف الذى قبلها اذا كان حرفا صحيحا نحو هذا غلامي ورأيت غلامي ومررت بغلامي وكانت الياء وسيلة الكسرة فى نحو أخيك وأبيك وفى التثنية والجمع من نحو الزيدين والزيدين وجب ان لا يقولوا رأيت عصاي باثبات الالف كما لم يقولوا رأيت غلامي بفتح الميم فأبدلوا من الالف ياء كما أبدلوا من الفتحة كسرة فقالوا هذه عصى وهدى كما قالوا صاحبي وغلامي وهو كثير قال أبو ذؤيب الهذلى

سَبَقُوا هَوَىَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (١)

والشاهد فيه هوىّ والمراد هواى فأبدل من الالف ياء لوقوعها موقع كسرة ولا يمكن الكسرة فيها ، يرثى أولاده وكان له عشرة أولاد فماتوا فقال كنت أهوى حياتهم فسبقوا هوى أى انقرضوا كلهم ، ومن ذلك « حديث طلحة رضى الله عنه » يوم الجمل حين قال له علي كرم الله وجهه عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا فقال طلحة بايعت « واللج على قفى » أى مكرها ، واللج السيف يشبه السيف لكثرة مائه وبصيصه باللج وهو الماء الكثير ، ويحكى عن يونس النحوي أنه قال لان مكننى الله من ثلاثة يوم القيامة لأحجنهم منهم آدم أقول أنت خلقك الله من تراب وأسكنك الجنة بغير عمل ومكنك مما فيها من ثمار ونعيم ونهاك عن شجرة فلم خالفت حتي أوقعت بنيك في هذا العناء والتعب والثاني يوسف الصديق أقول أنت فارقت أباك مدة وأنت بمصر وهو بأرض كنعان بينكما مسافة يسيرة هلا كتبت اليه انني فى عافية وخففت ما به والآخر طلحة والزبير أقول لهما أنتما بايعتما عليا بالمدينة وخلعتماه بالكوفة أى شيء أحدث لكما ، وقد قريء يا بشرى هذا غلام ، ويروى قطرب

يُطَوِّفُ بِى عِكَبٌّ فى مَعَدٍّ ويَطْعُنُ بالصُّمُلَّةِ فى قَفَيَّا

فإنْ لمْ تَثْأرانى من عِكَبٍّ فلا رَوَّيْتُما أبداً صَدَيَّا (٢)

---

(١) أبو ذؤيب هو خويلد بن خالد الهذلى ، والبيت من قصيدة له يرثى بها أبناءه وكان له خمسة بنين هاجروا الى مصر فماتوا فى سنة واحدة وفيهم يقول قصيدته هذه التى مطلعها

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقوله هوى أصله هواى فقلب الالف ياء ثم أدغمها فى ياء المتكلم وكذلك تفعل هذيل فى كل مقصور وهذا محل الشاهد وقوله أعنقوا هو من السير العنق ــ بفتحتين ــ وهو نوع من السير السريع قال الراجز * يا ناق سيرى عنقاً فسيحاً * ويجوز أن يكون بمعنى تبع بعضهم بعضاً وقوله تخرموا ــ بالبناء للمجهول ــ معناه اخترمتهم المنية أى اختطفتهم واحداً بعد واحد والضمير في سبقوا يعود على بنيه الذين ذكرهم فى بيت سابق هو قوله

أودى بنى وأعقبونى حسرة عند الرقاد وعبرة لا تقلع

(٢) استشهد به لقلب الالف من المقصور ياء اذا أضيف الى ياء المتكلم فى لغة هذيل ومحل الاستشهاد قوله (قفى) وغير هذيل يقولون قفاي وكذلك فى قوله (صدى) فان غيرهم يقول صداي وعكب ــ بكسر العين وفتح الكاف وتشديد الباء ــ هو القصير الضخم والمارد من الانس والجن والذى لامه زوج واسم رجل كان سجان النعمان بن المنذر قوله تثأرانى أى تأخذان لى بثأرى منه وقوله فلا رويتما الخ فان العرب كانت تعتقد ان المقتول لا يزال يخرج من رأسه طائر ينادى اسقونى اسقونى حتى يؤخذ له بثاره ويسمون ذلك (هامة) قال ذو الاصبع العدوانى

الصملة العصا والصمل الضرب بالعصا ومن قال هذا لم يقل هذان غلامى فيقلب الف التثنية فى الرفع ياء كما قلبها فى عصى وهدى لئلا يذهب الدلالة على الرفع «فان قيل» فانتم تقولون في الصحيح هذا غلامى ورأيت غلامى ومررت بغلامى فبزول علم الاعراب فهلا أجزتم ذلك فى التثنية «قيل» الدليل يقتضى ثبوت الاعراب في الجميع للبيان وانما خالفناه فى الصحيح خوفا على لفظة ياء الاضافة وانقلابها ومع الف التثنية فقد أمنا تغيير الياء وانقلابها فكان لنا عن تغيير ألف التثنية وانقلابها مندوحة قال «وقالوا جميعا لدى ولديه ولديك» يعنى العرب وذلك أن الذي يقلب الف عصا ورحى انما هو بعض العرب لا كلهم وكل العرب تقلب الف لدى اذا اتصل بالمضمر سواء كان المضمر متكلما أو مخاطبا أو غائبا نحو لدي ولديك ولديه فعلوا ذلك تشبيها لها بالادوات نحو على والى فكما قالوا على والى وعليك واليك وعليه واليه كذلك قالوا لدى ولديك ولديه وانما قلبوا الف على والى تشبيها لها بالافعال من جهة لزومها الاسماء وعملها فيها فكما كانت الافعال تنقلب الفاتها عند اتصال ضمير الفاعل بها من نحو رميت وسعيت كذلك قلبوا الف على والي فقالوا عليه واليه لان المجرور يتنزل من الجار منزلة الفاعل من الفعل من جهة لزومه له وافتقاره اليه وخصت الف الادوات بالياء دون الواو لوجهين أحدهما ان الياء أخف من الواو والغرض انقلاب الالف الى أحدهما بحكم الشبه فكان قلبها الى الاخف اولى الثانى ان الغالب على الالف اذا كانت لاما الياء والغالب عليها اذا كانت عينا الواو فلذلك قلبت الى الياء وربما جاءت هذه الالف مع المضمر غير منقلبة على حد مجيئها مع الظاهر أنشد أبوزيد

طاروا علاهُنَّ فَطِرْ علاها واشدُدْ بِمَثْنَى حقَبٍ حقْواها (١)

قال الجرجانى انما قلبوها مع الضمير ياء ساكنة ليدلوا بذلك على أنها أصل وليست منقلبة عن غيرها مما أصله الحركة نحو الافعال مثل غزا وسعى فاعرفه ، قال «وياء الاضافة مفتوحة» يعنى مع الالف لما ذكرناه من التقاء الساكنين فأما قراءة نافع «محياى ومماتى» بسكون الياء فهو غريب لخروجه عن القياس وما عليه الجمهور ووجه هذه القراءة اعتقاد الوقف فانه فى الوقف يجوز أن يجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة لأن الوقف على الحرف يزيد في صوته مع أنه استغنى بأحد الشرطين وهو المد الذى فى الالف والشرطان المرعيان في الجمع بين ساكنين أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً كالدابة وشابة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب «وأما الياء فلا تخلو من أن ينفتح ما قبلها كياء التثنية وياء الاشقين والمصطفين

ياعمر ألا تدع شتمى ومنقصتى أضرب بك حيث تقول الهامة اسقونى

(١) قال أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري «وأنشد أبو الغول لبعض اهل اليمن

أي قلوص راكب تراها * طاروا علاهن فشل علاها واشدد بمثنى حقب حقواها * ناجية وناجياً أباها

قال أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذا الشعر فقال لى انقط عليه هذا من قول المفضل» اه ويستشهدون به لابقاء الالف على حالها فى الادوات أى الحروف مع اتصالها بياء المتكلم ومحل الاستشهاد قوله (علاهن وعلاها) فان الكثير فى الكلام ان يقال عليهن وعليها لكنه شبه ألف الادوات بألف المقصور فأبقاها كما تبقى والقلوص الناقة والحقب ـ بفتحتين ـ الحزام يلى حقو البعير او حبل يشد به الرحل فى بطنه ، والحقو ـ بفتح فسكون ـ الكشح والبطن والحقوان مثناه وقد جاء به بالالف فى مكان النصب كما أتى بالاب فى مكان الرفع بالالف وذلك ظاهر ان شاء الله

والمرامين.

والمرامين والمعلين أو ينكسر كياء الجمع والواو لاتخلو من أن ينفتح ما قبلها كالاشقون وأخواته أو ينضم كالمسلمون والمصطفون فما انفتح ما قبله من ذلك فمدغم فى ياء المتكلم ياءسا كنة بين مفتوحين وما انكسر ما قبله أو انضم فمدغم فيها ياء ساكنة بين مكسور ومفتوح ﴾

قال الشارح : « اذا كان آخر الاسم ياء قبلها مفتوح » كياء التثنية نحو غلامين ومسلمين ونحو ياء جمع المقصور كالاشقين والمصطفين والمرامين والمعلين ، فالأشقين جمع الاشقى والمصطفين جمع المصطفى والمرامين جمع المرامى والمعلين جمع المعلا فما كان من ذلك وأضيف الى ياء النفس فان نونه تحذف للاضافة ثم يدغم فى ياء الاضافة فتقول رأيت غلامى وصاحبي وتقول هؤلاء مصطفى وأشقى فتحصل الياء بين فتحتين فتحة ماقبل الياء وفتحة ياء النفس ، « فان كان الآخر من المضاف ياء مكسوراً ما قبلها » بأن يكون الاسم منقوصاً نحو قاض وداع أو ياء جمع السلامة نحو مسلمين وصالحين فان المنقوص تدغم ياؤه فى ياء الاضافة مفتوحة نحو قاضى وداعى تشدد الياء لاجل الادغام وتفتح ياء النفس لسكون الياء المدغمة فتحصل الياء المدغمة بين كسرة ما قبل الياء وفتحة ياء النفس ، فان كان المضاف جمعاً فان ياء الجمع تدغم فى ياء النفس بعد حذف النون ولا تكون ياء الاضافة الا مفتوحة نحو رأيت مسلمى وصالحى « فان كان آخر الاسم المضاف واوا » فانك تقلب الواو ياء وتدغمها فى ياء الاضافة سواء كان ما قبلها مفتوحا كالاشقون وأخواته مما هو جمع سلامة المقصور نحو المعلون والاعلون أو مضموماً نحو المسلمون والمصطفون فى جمع مصطف وهو اسم فاعل من اصطفى يصطفى فالفاعل مصطف وجمعه مصطفون بضم الفاء والاصل مصطفيون استثقلت الضمة على الياء المكسور ماقبلها فحذفت ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ثم ضموا الفاء لتصح الواو كما قالوا غازون وقاضون وتقول فى الاضافة هؤلاء أشقى ومعلى ومصطفى فتقلب الواو ياء وتدغمها فى ياء النفس فتصير الياء المنقلبة عن الواو بين فتحتين وكذلك تقول « فى الواو المضموم ماقبلها » هؤلاء مسلمى ومصطفى وأصله مسلموي ومصطفوى فحذفت النون للاضافة وقلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء النفس ساكنة على حد شويت شياً ولويت لياً وادغمت فى ياء الاضافة فحصلت الياء المنقلبة هنا بين الكسرة المبدلة من الضمة وفتحة ياء النفس وانما أبدل من الضمة هنا كسرة لان الواو هنا جعلت مدة حركة ما قبلها من جنسها ، وكان القياس فى ياء التثنية أن تكون كذلك الا انهم فتحوا ماقبلها للفرق بينها وبين ياء الجمع فلما وجب قلب الواو ياء أبدل أيضا من الضمة كسرة لتناسبها ولئلا يخرج عن المد ، وان شئت أن تقول ان الواو هنا في موضع كسرة لمكان ياء النفس بعدها اذ ياء النفس لايكون ما قبلها الا مكسوراً والياء وسيلة الكسرة على ما تقدم فقلبت الواو ياء كما تقلب الضمة كسرة فى هـذا غلامى ، « فان قيـل » يلزم من ذلك قلب الالف ياء فى التثنية اذا أضفتها الى ياء النفس ولا مبالاة بالاعراب كما أبدلتم من الواو ياء ولم تبالوا بالاعراب فى قولك هذان غلاماى لانها فى موضع كسرة قيل الواو أقرب الى الياء من الالف الى الياء ألا ترى أنهما تتفقان فى الردف وتنفرد الالف بالتأسيس فلقرب مابين الواو والياء اجتذبتها الهاء مع كونها فى موضع كسرة ولبعد مابين الالف والياء لم يقو السبب على قلبها مع وجود المانع وهو زوال الدلالة على الاعراب ، « فان قيل » اذا

زعمتم ان ياء الجمع أو واو الجمع اذا أضيف الى ياء النفس فان الياء لاتكون الا مفتوحة فما وجه القراءة في قوله تعالى (وما أنتم بمصرخي) قيل هذه قراءة حمزة والاعمش وهي قليلة النظير جداً على أنها ليست في البعد من القياس بالمكان الذي تعزى اليه وذلك أن الاسكان في ياء النفس لما كثر صار كالاصل فلما تقدمها ساكن حركوها بالكسرة لالتقاء الساكنين ليدلوا بذلك ان الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء فلم يراعوا أصل حرف اللين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء الستة متي أضيفت الى ظاهر أو مضمر ماخلا الياء فحكمها ماذكر فأما اذا أضيفت الى الياء فحكمها حكمها غير مضافة أي تحذف الاواخر الا ذو فانه لايضاف الا الى أسماء الاجناس الظاهرة وفي شعر كعب

صَبَحْنا الخزْرجيَّةَ مُرْهَفاتٍ   أبارَ ذوِي أرومتِها ذَوُوها

وهو شاذ وللفم مجريان أحدهما مجرى اخواته وهو أن يقال فمي والفصيح فيَّ في الاحوال الثلاث وقد أجاز المبرد أبي وأخي وأنشد * وأبي مالك ذو المجاز بدار * وصحة محله على الجمع في قوله * وفديننا بالابينا * تدفع ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم في أول هذا الكتاب الكلام على أحكام هذه الاسماء الستة اذا أضيفت الى ظاهر أو مضمر ليس بمتكلم بما أغنى عن اعادته والذي يختص بهذا المكان بيان حكمها اذا أضيفت الى ياء النفس وحكمها اذا أضيفت الى ياء النفس أن لايعاد المحذوف بل تبقى على حالها محذوفة اللام كما لو لم تضفها فتقول هذا أخي وأبي وحمي ورأيت أخي وأبي وحمي ومررت بأخي وأبي وحمي كما تقول هذا أخ وأب وحم ورأيت أخا وأبا وحما ومررت بأخ وأب وحم تحذف لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تحذفها في الافراد وانما لم تعد لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تعيدها اذا أضفتها الى غير ياء النفس في قولك أخو زيد وأخوك لان حذف لامات هذه الاسماء في حال الافراد انما كان لضرب من التخفيف علي غير قياس وانما أعيدت حين أريد اعرابها بالحروف للمعني الذي ذكرناه فكان اعادة ماهو منها أولى من اجتلاب حرف غريب أجنبي ، وأما اذا أضيفت الى ياء النفس فلا يظهر فيها الاعراب لانه موضع يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه الحذف فأمضى ذلك فيه ولم يرد اليه ما كان يلزمه من الاعلال « وقد أجاز المبرد رد اللام » اذا أضيفت الى ياء النفس كاعادتها اذا أضيفت الى غيرها « فيقول هذا أخي وأبي » وأنشد

قَدَرٌ أحلَّكَ ذا المَجازِ وقد أرى   وأبِيَّ مالَكَ ذو المَجازِ بِدارِ (١)

(١) البيت لمؤرج السلمى وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية ، والشاهد فيه قوله أبي — بتشديد الياء على أنه مفرد ردت لامه فى الاضافة لياء المتكلم عند المبرد كما ترد فى الاضافة لكاف التى للمخاطب والهاء التى للغائب فيكون الاصل أبوى قلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق احداهما بالسكون ثم ادغمت الياء فى الياء وكسر ما قبلها لئلا تعود الواو •• وهذا الكلام وان يكن موافقاً للقياس وقواعد النحاة لا يقوم عليه دليل صحيح ولا تنهض به حجة قائمة فان هذه اللفظة — وان كانت تحتمل ما ذكره المبرد — فانها تحتمل أيضاً شيئاً آخر وهو أن تكون جمع أب أضيف للياء التى للمتكلم فالياء الاولى ليست هى لام الكلمة التى كان أصلها واواً وانما هى ياء الجمع التى تتصل به فى حالى النصب والجر فالاصل على هذا أبين فلما أريد الاضافة حذفت النون فاجتمع ياءان فأدغمتا . قال أبو على « ومن زعم أن قول

والشاهد

والشاهد فيه قوله وأبى بياء مدغمة على اعادة اللام المحذوفة ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون أراد جمع السلامة لانهم يقولون أب وأبون وأخ وأخون كما قال

فلمَّا تبيَّنَّ أصْواتَنا بكَيْنَ وفدَّيْنَنا بالأَبينا (١)

وقال الآخر * يدفن البعولة والابينا (٢) * ثم أضاف هذا الجمع الذى هو أبين فقال أبى كما تقول مسلمى وعشرى ومثله قوله

وقَدْ شُئِيتْ بها الأقْوامُ قبْلى فَما شُئِيتْ أبيَّ ولا شُئِيتُ

فعلى هذا تكون الياء المدغمة ياء الجمع دون أن تكون منقلبة عن الواو التى هى لام فى قولك أبوان لان هـذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب واستمر فيه الحذف أمضى ذلك فيه ولم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال له « وذو المجاز » موضع بمنى كان به سوق فى الجاهلية قال الحارث بن حلِّزة

واذْكروا حِلْفَ ذى المَجازِ وقد قُـــدِّمَ فيه العهودُ والـكُفَلاءُ (٣)

فاعرفه ؛ وأما « ذو » فانها لاتضاف الى مضمر ولاتضاف الا الى اسم جنس وقد تقدم ذلك فأما قول

الشاعر وأبى مالك ذوالمجاز بدار انما رد الواو التى هى اللام فى الاضافة الى الياء كما رده مع الكاف والهاء فى نحو أبوك وأبوه فليس بمصيب وذلك أن هذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه القلب وأمضى ذلك فيه فلم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال وأن أبى مثل عشرى » اه هذا وبعد البيت المستشهد به

ألا كدارکم بذى بقر الحمى هيهات ذو بقر من المـزدار

وقوله ذا المجاز هو موضع كانت به سوق للعرب ويروى بدله ذو النخيل ــ بنون مضمومة فخاء معجمة مفتوحة ــ وهو عين قرب المدينة أو اسم لعين أخرى قرب مكة أو اسم موضـع دوين حضرموت . وروى ابن الاثير ذوالنجيل ــ بنون مضمومة وجيم مفتوحة ــ وهو موضع من اعراض المدينة وينبع ويروى بدل قوله وقد أرى « ولا أرى » والباء فى قوله وأبى للقسم ويروى بعصهم وقد أرى بضم الهمزة بمعنى أظن وليس بشىء من جهة المعنى وذوبقر واد فوق الربذة وهى حمى خارج المدينة وكان عمر رضى الله عنه قد جعلها حمى لابل الصدقة وقوله المزدار هو اسم فاعل من ازدار وأصله من الزيارة وأراد الشاعر بالمزدار نفسه يقول ان قدر الله وقضاءه أصلك هذا الموضع وقد أعلم أنه ليس لك بموضع تقيم فيه أو تنزل به وأقسم لك بأبى على ذلك

(١) هذا البيت من قصيدة لزياد بن واصل السلمى يفتخر فيها بقومه ويذكر بلاءهم فى الحروب واصطبارهم على مكارهها وأولها

عزتنا نساء بنى عامر فسمنا الرجال هوانا مبينا

وقوله عزتنا يحتمل ان يكون معناه دعتنا أو البستنا شعار الحرب وقوله فسمنا هو من قولهم سام فلان فلانا الامر اذا كلفه اياه أو أولاه اياه وأكثر ما يستعمل فى العذاب والشر والهوان الصغار والذلة وقوله مبيناً أى ظاهراً يراه كل أحد . وقوله تبين معناه تعرفن معرفة بينة ظاهرة وبه يروى وقوله فدينا بالابينا معناه قلن لنا آباؤنا لكم فداء أو بأبينا أنتم والمعنى أنهن حين عرفن أصواتنا وميزنها التمييز الذى يدلهن علينا بكين فرحاً بقدومنا عليهن واظهارا لما كان عندهن من الشوق الينا ويروى بدل بكين (رئمن) ومعناه عطفن والشاهد فى قوله بالأبينا حيث هو جمع الاب

(٢) الشاهد فيه كالذي فى البيت السابق والمراد بهذا والذي قبله اثبات ان الاب قد جاء عن العرب بلفظ الجمع فبيت مؤرج السلمى يحتمل هذا كما يحتمل ما ذكر المبرد ولا قرينة تخلصه للأفراد فتعارض الاحتمالان فسقط الاحتجاج به فى محل الخلاف

(٣) الحارث بن حلزة أحد بنى كنانة بن يشكر ، والبيت من معلقته التى مطلعها

آذنتنا ببينها أسـماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقبله

فاتركوا الطيخ والتعدى وأما تتعاشوا ففى التعاشى الداء

والشاهد فيه قوله حلف ذى المجاز الذى يثبت أن ذا المجاز موضع

الكميت وقيل لكعب * صبحنا الخزرجية الخ(١) * فهو غريب وحسنه قليلا عود الضمير الى المرهفات وهي وان كانت في الاصل صفة فالمراد بها هنا الموصوف وهو السيوف والسيوف جنس ولا يقاس عليه ومثله

انما يَعْرِفُ ذا الفضـــل منَ النّاس ذَوُوهُ (٢)

وهو في هذا البيت أسهل أمراً لعود الضمير الى الفضل وهو اسم جنس وأما « الفم » اذا أضيف الى ياء النفس ففيه وجهان أحدهما أن تجريه على لفظ افراده كما فعلت في اخوانه فتقول هذا فمي وفتحت فمي ووضعته في فمي كما تقول أخي وأبي والوجه الثاني أن ترد المحذوف فتقول هذا فيَّ وفتحت فيَّ ووضعته في فيَّ فيكون في الاحوال الثلاث بلفظ واحد وهي الياء المشددة وانما كان كذلك لانك تقول هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك فتكون حركة الفاء تابعة لحركة ما بعدها من الحروف فان كان واواً كان مضموم وان كان الفاً كان مفتوحاً وان كان ياء كان مكسوراً وقد تقدم ان هذه الحروف وسيلة الحركات وجارية مجراها فكما يلزم ان يكون ما قبل ياء الاضافة مكسورا في قولك غلامي كذلك يجب أن تأتي بالياء هنا واذا جاءت الياء لزم ان تكسر الفاء لان حركة الفاء تابعة لما بعدها نحو قولك ابنم وامرؤ ثم تدغم في ياء النفس فصار اللفظ في الاحوال الثلاث واحداً وهذا الوجه هو القياسي الا كثر والاول قليل «فان قيل» لم قلبتم الالف هنا ياء مع أنها دالة على الاعراب وامتنعتم من قلب الف التثنية وما الفرق بينهما فالجواب ان في الف التثنية وجد سبب واحد يقتضي قلبها ياء وعارضه الاخلال بالاعراب وههنا وجد سببان لقلبها ياء وهو وقوعها موقع مكسور و انكسار ما قبلها في التقدير من حيث ان الفاء في قولك هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك يكون تابعا لما بعده فقوى سبب قلبه ولم يعتد بالمعارض فاعرفه *

ذكر التوابع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي الاسماء التي لا يمسها الاعراب الا على سبيل التبع لغيرها وهي خمسة أضرب تأكيد وصفة و بدل وعطف بيان وعطف بحرف ﴾

قال الشارح : التوابع هي الثواني المساوية للاول في الاعراب بمشاركتها له في العوامل ومعنى قولنا ثوان أي فروع في استحقاق الاعراب لانها لم تكن المقصود وانما هي من لوازم الاول كالتتمة له وذلك نحو قولك قام زيد العاقل فزيد ارتفع بما قبله من الفعل المسند اليه والعاقل ارتفع بما قبله أيضاً من حيث كان تابعاً لزيد كالتكملة له اذ الاسناد انما كان الى الاسم في حال وصفه فكانا لذلك اسما واحداً في الحكم ألا

(١) استشهد بهذا البيت لاضافة ذي الى الضمير وحكم بأن ذلك غريب غير معروف وقد اختار جوازه أبو حيان وقوله صبحنا معناه أتيناهم وقت الصبح والمرهفات السيوف القواطع وقوله أبار معناه أفناهم وأبادهم والأرومة الاصل

(٢) البيت لا يعرف له قائل ويذكرون قبله أبياتاً هي

أنت ما استغنيت عن صا	حبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه	ساعة مجك فوه
افضل المعروف ما لم	تبتذل فيه الوجوه

ومعناها ظاهر والشاهد فيه كالذي قبله

تري ان الوصف لو كان مقصودا لكان الفعل مسندا الى اسمين وذلك محال ونظير ذاك أن الرجل ذا العبيد والأتباع يدعي الى وليمة فينال العبيد من الكرامة مثل ما نال السيد لكن ذاك بحكم التبعية والمقصود بذلك السيد كأنهم ليسوا غيره لانهم من لوازمه كذلك ههنا الاعراب يدخل التابع والمتبوع لكن المتبوع بحكم أنه أصل ومقصود والتابع بحكم الفرعية وأنه تكملة الاول ، « والتوابع خمسة تأكيد وصفة وعطف بيان وبدل وعطف بحرف » وانما رتبناها هذا الترتيب فقدم التأكيد لان التأكيد هو الاول فى معناه والنعت هو الاول على خلاف معناه لان النعت يتضمن حقيقة الاول وحالا من أحواله والتأكيد يتضمن حقيقته لاغير فكان مخالفا له فى الدلالة وقد يكون النعت بالجملة وليس كذلك التأكيد وقدم النعت على عطف البيان لان عطف البيان ضرب من النعت وقدم عطف البيان على البدل لان البدل قد يكون غير الاول وأخر العطف بالحرف لانه يتبع بواسطة وما قبله يتبع بلا واسطة ❊

التأكيد

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو على وجهين تكرير صريح وغير صريح فالصريح نحو قولك رأيت زيدا زيدا وقال أعشى همدان

مُرَّ إنّى قدِ امتَدَحتُـكَ مُرّا ... واثقاً أنْ تُثيبَنى وتَسُرّا

مُرَّ يا مُرَّ مُرَّةَ بنَ تُلَيْدٍ ... ماوجدْناكَ في الحوادِثِ غِرّا

وغير الصريح نحو قولك فعل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم والرجلان كلاهما ولقيت قومك كلهم والرجال أجمعين والنساء جمع ﴾

قال الشارح : اعلم أنه يقال تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة وهما لغتان وليس أحد الحرفين بدلا من الآخر لانهما يتصرفان تصرفا واحدا ألا تراك تقول أكد يؤكد تأكيدا ووكد يوكد توكيدا ولم يكن أحد الاستعمالين أغلب فيجعل أصلا فلذلك قلنا انهما لغتان ، « والتأكيد على ضربين » لفظى ومعنوى فاللفظى يكون بتكرير اللفظ وذلك نحو قولك ضربت زيدا زيدا فهذا تأكيد لزيد وحده باعادة لفظه وضربت زيدا ضربت زيدا فهذا تأكيد الجملة بأسرها كما أكدت المفرد ومنه قول الشاعر

أَلا يااسلَمِي ثمّ اسلَمِي ثُمّتَ اسْلَمِي ... ثَلاثَ تحيّاتٍ وإنْ لمْ تَـكَلّمى (١)

---

(١) استشهد به لجواز تأكيد الجملة تأكيداً لفظياً كما يجوز تاكيد المفرد كذلك . والجملة مستقبلة كما هو ظاهر . ولم يبين ما اذا كان يشترط فى توكيد المستقبل ان يفصل بين المؤكد والمؤكد فاصل اولا . وجوز الرضى التكرير بلا فصل وقال البغدادى في شرح قول الشاعر { احبس احبس } انه من توكيد المفردات لا الجمل وزعم أن الامر الثانى توكيد للامر الاول والضمير توكيد للضمير بالتبعية ضرورة لانه لا يجوز انفكاك الفعل عنه ولا انفكاكه عن الفعل ثم قال « ويجوز أن يكون توكيده مقصوراً فيكون من قبيل توكيد الجمل » اه هذا ولم اعثر على قائل هـذا البيت اما قوله يااسلمى فان الياء حرف لمجرد التنبيه وربما جاز ان يكون حرفاً للنداء مع حذف المنادى فيكون تقدير الكلام ياهـذه اسلمى الخ وقوله ثلاث تحيات هو بنصب ثلاث على انه معمول لعامل محذوف يقتضى نصبه كأهديك او اهديتك مثلا ويجوز ان ترفعه بتقدير عامل يستوجب الرفع تقديره هذه ثلاث تحيات الخ وقوله تكلمى اصله تتكلمى بتاءين فحذف احداهما . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى

أكد الجملة الامرية بتكريرها ، ومنه قوله عمّ فهى خداج فهى خداج ، فأما قوله

* مر انى قد امتدحتك مرا * البيتين الشعر لأعشى همدان (١) يمدح مرة بن تليد والشاهد فيه تأكيد مرة بتكرير لفظي وهو مرخم باسقاط التأنيث ، وأما « التأكيد المعنوى » فيكون بتكرير المعني دون لفظه نحو قولك رأيت زيدا نفسه ورأيتكم أنفسكم ومررت بكم كلكم ، وجملة الالفاظ التى يؤكد بها فى المعنى تسعة ألفاظ نفسه عينه أجمع أجمعون جمعاء جمع كلهم كلاهما كلتاهما ، فأما أكتعون أبصعون كتعاء بصعاء كتع بصع فكلها توابع لأجمع لا تستعمل الا بعده ولا تستعمل منفردة فهى شبيهة بقولهم شيطان ليطان وقيل ان معناها كمعنى أجمعين وهو الاحاطة والعموم فأجمعون من معنى الجمع ولفظه وأكتعون من قولهم أتى عليه حول كتيع أى تام ومنه قولهم ما بالدار كتيع أى أحد ، وأبصعون من البصع وهو الجمع وبعضهم يقول أبضعون بالضاد المعجمة وليست بالفاشية كانه من تبضع العرق اذا سال الا ان أجمع أظهر فى التأكيد ولذلك كانت مقدمة ، وأما نفسه وعينه فيؤكد بهما ما تثبت حقيقته ، وكل وأجمع فمعناها الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا مايتبعض ويتجزأ ، وتقول قام زيد نفسه وذهب عمرو عينه فالعين هنا بمعنى نفس الشيء ، فأما قول صاحب الكتاب « فعل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم » فالمراد ان هذه الاشياء من ألفاظ التأكيد وتؤكد بأيها شئت لا أنك تجمع بينهما بحرف العطف لان أسماء التأكيد لا يعطف بعضها على بعض وتقول جاءنى القوم كلهم أجمعون فتفيد بذلك استيفاء عدة القوم ولو قلت جاءنى زيد كله أو أجمع لم يجز لان زيدا ليس مما يتجزأ ويتبعض فان أردت انه جاء سالم الاعضاء والاجزاء جاز وتقول أكلت الرغيف كله لان الرغيف مما يتجزأ فيجوز أن يكون أكل الا كثر منه فنفسه وعينه يؤكد بهما ما يتبعض وما لا يتبعض لانهما لاثبات حقيقة الشيء وكل وأجمع لا يؤكد بهما الا مايتبعض فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجدوى التأكيد أنك اذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة وذهابا عما أنت بصدده فأزلته وكذلك اذاجئت بالنفس والعين فان لظان أن يظن حين قلت فعل زيد أن اسناد الفعل اليه تجوز أو سهو أونسيان وكل وأجمعون يجديان الشمول والاحاطة ﴾

قال الشارح : « فائدة التأكيد تمكين المعنى فى نفس المخاطب وازالة الغلط فى التأويل » وذلك من قبل ان المجاز فى كلامهم كثير شائع يعبرون بأكثر الشيء عن جميعه وبالمسبب عن السبب ويقولون قام زيد وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده وقام القوم ويكون القائم أكثرهم ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم

(١) اعشى همدان هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث الهمدانى من همدان بن مالك ثم من كهلان ، شاعر فصيح كوفى من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج اخته وقوله واثقاً هو من وثق يثق ــ بكسر الثاء فيهما ــ واصل معناه ائتمنه او اخذ عليه العهد والمراد هنا انه على يقين من نفاذ ما يرجوه وقوله تثبق معناه تنعم على وتعطيني . والغمر بكسر الغين المغفل والاحمق والمعنى انا بلوناك وخبرنا امرك فوجدنا انك عند اشتداد الحوادث رجل لا يعتريك الحمق ولا يغزل بساحتك يمدحه بانه صائب الفكر سديد الرأى . والشاهد فيه توكيده مرة بالتكرير وهو منادى مرخم واصله مرة لحذفت تاؤه

القوم واذا كان كذلك وقلت جاء زيد ربما تتوهم من السامع غفلة عن اسم المخبر عنه أو ذهابا عن مراده فيحمله على المجاز فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم فيقال جاءنى زيد زيد وكذلك النفس والعين اذا قلت جاءنى زيد نفسه أو عينه فيزيل التأكيد ظن المخاطب من ارادة المجاز ويؤمن غفلة المخاطب ، « وكل وأجمع يجديان الشمول والعموم » والتأكيد بهما لافادة ذلك فاذا قلت جاءنى القوم كلهم أجمعون جئت بالتأكيد لئلا يفهم غير المراد ولك أن تأتى بكل وحدها وبأجمع وحدها لان معناها واحد فى التأكيد من جهة الاحاطة والعموم فان جمعت بينهما فللمبالغة فى التأكيد ، واعلم انه قد ذهب قوم الى أن فى أجمع فائدة ليست في كل وذلك انك اذا قلت جاءنى القوم كلهم جاز أن يجيئوك مجتمعين ومفترقين فاذا قلت أجمعون صارت حال القوم الاجتماع لاغير وذلك ليس بسديد والصواب أن معناها واحد من قبل ان أصل التأكيد إعادة اللفظ وتكراره وانما كرهوا تواليهما بلفظ واحد فأبدلوا من الثانى لفظا يدل على معناه فجاؤا بكل وأجمع ليدلوا بهما على معنى الاول ولو كان فى الثانى زيادة فائدة لم يكن تأكيدا لان التأكيد تمكين معنى المؤكد ألا تراك اذا قلت ضربت ضربا كان المصدر تأكيدا ولو قلت ضربت ضربا شديدا أو الضرب المعروف لم يكن تأكيدا لانه قد دل على ما لم يدل عليه الفعل فكذلك لو دل أجمع على ما لم يدل عليه الاول لم يكن تأكيدا ومع هذا لو أريد بأجمع معنى الاجتماع لوجب نصبه لانه يكون حالا لان التقدير فعل ذلك فى هذه الحال *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتأكيد بصريح التكرير جار فى كل شئ فى الاسم والفعل والحرف والجملة والمظهر والمضمر تقول ضربت زيداً زيداً وضربت ضربت زيداً وإن إن زيداً منطلق وجاءنى زيد جاءنى زيد وما أكرمنى إلا أنت أنت ﴾

قال الشارح : « التأكيد بتكرير اللفظ » ليس عليه باب يحصره لانه « يكون فى الاسماء والافعال والحروف والجمل» وكل كلام تريد تأكيده تقول فى الاسم رأيت زيداً زيداً وهذا زيد زيد ومررت بزيد زيد وفى الفعل قام قام وقم قم قال الشاعر * ألا ياسلمى ثم اسلمى ثمت اسلمى (١) * وتقول « ضربت زيداً ضربت زيدا » وجاءني محمد جاءنى محمد والله أكبر الله أكبر فتؤكد الجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وكذلك كل كلام تريد تأكيده نحو « إن ان زيداً منطلق » فتؤكد الحرف المؤكد وتقول زيد قائم فى الدار قائم فيها فتعيد فيها توكيداً قال الله تعالى (فأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها) الا أن الحرف انما يكرر مع ما يتصل به لا سيما اذا كان عاملا ، وتقول « ما أكرمني الا أنت أنت » فتؤكد الاسم المضمر لان التأكيد بصريح التكرير يرجع الى لفظ المؤكد كائنا ما كان *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويؤكد المظهر بمثله لا بالمضمر والمضمر بمثله وبالمظهر جميعاً ولا يخلو المضمران من أن يكونا منفصلين كقولك ما ضربنى الا هو هو أو متصلا أحدهما والآخر منفصلا كقولك زيد قام هو وانطلقت أنت وكذلك مررت بك أنت وبه هو وبنا نحن ورأيتنى أنا ورأيتنا نحن،

(١) قد مضى القول فى هذا الشاهد قريباً فلا تغفل وظاهر عبارة الشارح ههنا ان المراد به تأكيد الفعل وحده لا الجملة كما ذكر هناك وكونه من تأكيد المفردات هو ما نقلناه لك هناك عن البغدادى

ولا يخلو المضمر اذا أكد بالمظهر من أن يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجروراً فالمرفوع لا يؤكد بالمظهر الا بعد أن يؤكد بالمضمر وذاك قولك زيد ذهب هو نفسه وعينه والقوم حضروا هم أنفسهم وأعيانهم والنساء حضرن هن أنفسهن وأعيانهن سواء فى ذاك المستكن والبارز وأما المنصوب والمجرور فيؤكدان بغير شريطة تقول رأيته نفسه ومررت به نفسه ❊

قال الشارح : الاسم على ضربين مظهر ومضمر « فالمظهر لا يؤكد الا بظاهر مثله » ولا يؤكد بمضمر فلا تقول جاءنى زيد هو ولا مررت بزيد هو وذلك من قبل أن التأكيد بالنفس والعين من التواكيد الظاهرة جار مجرى النعت فى الايضاح والبيان ولذلك اشتركا فى اشتراك الموصوف والمؤكد في الاعراب والتعريف فلما كان بين التوكيد والصفة من المناسبة والمقارنة ما ذكر وكان من شرط النعت أن لا يكون أعرف من المنعوت امتنع ذلك من التوكيد أيضاً والمضمر أعرف من المظهر فلم يجز أن يكون توكيداً له لان التوكيد كالصفة من الجهة المذكورة وأيضاً فان الغرض من التوكيد الايضاح والبيان وازالة اللبس والمضمر أخفى من الظاهر فلا يصلح أن يكون مبيناً له ، « وأما المضمر فيؤكد بالظاهر وبمثله » من المضمرات أيضاً فأما تأكيده بالظاهر فيكون بالنفس والعين وكل وأجمع وتوابعهما وذلك لان المظهر أبين من المضمر فيصلح أن يكون تأكيدا له ومبينا « ولا يخلو المضمر من أن يكون مرفوعاً أو منصوبا أو مجرورا » فان أكدت المضمر المرفوع بالنفس والعين لم يحسن حتى تؤكده أولا بالمضمر ثم تأتى بالنفس أو العين فتقول قمت أنت نفسك ولو قلت قمت نفسك أو عينك لكان ضعيفا غير حسن لان النفس والعين يليان العوامل ومعنى قولنا يليان العوامل أن العوامل تعمل فيهما لا بحكم التبعية بل يكونان فاعلين ومفعولين ومضافين وذلك أنهما لم يتمكنا فى التأكيد بل الغالب عليهما الاسمية ألا تراك تقول طابت نفسه وصحت عينه ونزلت بنفس الجبل وأخرج الله نفسه فلما لم يكن التأكيد فيهما ظاهرا فكان الغالب عليهما الاسمية لم يحسن تأكيد المضمر المرفوع بهما لانه يصير لعدم ظهور التأكيد فيهما كالنعت وعطف البيان فقبح لذلك كما قبح العطف عليه من غير تأكيد ، فأما كل وان كانت تلى العوامل فتقول جاءنى كل القوم ورأيت كل القوم ومررت بكل القوم فان التأكيد غالب عليها لما فيها من معنى الاحاطة والعموم فكانت مشابهة لاجمعين فلذلك جاز تأكيد المضمر المرفوع بها من غير تقدم تأكيد آخر بضمير ، ووجه ثان أن التأكيد بالنفس والعين من غير تقدم تأكيد آخر ربما أوقع لبسا فى كثير من الامر ألا ترى أنك لو قلت هند ضربت نفسها لم يعلم أرفعت نفسها بالفعل وأخليت الفعل من الضمير أم جعلت فى الفعل ضميرا لهند وأكدته بالنفس فاذا قلت هند ضربت هى نفسها حسن من غير قبح لانك لما جئت بالمضمر المنفصل علم أن الفعل غير خال من المضمر لانه لا يخلو اما أن يكون هو الفاعل أو تأكيدا فلا يجوز أن يكون فاعلا لانك لا تأتى بالمنفصل مع القدرة على المتصل ألا ترى أنك لا تقول ضربت أنا لانك قادر على أن تقول ضربت واذا لم يجز أن يكون فاعلا تعين أن يكون تأكيدا واذا كان فى الفعل ضمير مؤكد بالضمير المنفصل أمن اللبس وجاز توكيده بالنفس والعين فاعرفه « فأما اذا كان الضمير المؤكد منصوبا أو مجرورا » جاز تأكيده بالنفس والعين من غير حاجة الى تقدم تأكيد بمضمر فتقول ضربتك نفسك

ومررت بك نفسك لانه لم يوجد من اللبس هنا ما وجد فى المرفوع فان أكدته بالضمير ثم جئت بالنفس فقلت ضربتك أنت نفسك ومررت بك أنت نفسك كان أبلغ فى التأكيد وان لم تأت به فمنه مندوحة ومنه بد « وأما تأكيد المضمر بمثله من المضمرات » فنحو قولك قمت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت فيكون تأكيد المرفوع والمنصوب والمجرور بلفظ واحد وهو ضمير المرفوع وانما كان كذلك من قبل أن أصل الضمير أن يكون على صيغة واحدة فى الرفع والنصب والجر كما كانت الاسماء الظاهرة على صيغة واحدة والاعراب فى آخرها يبين أحوالها وكما كانت الاسماء المبهمة المبنية على صيغة واحدة وعواملها تدل على اعرابها ومواضعها نحو جاءنى هذا ورأيت هذا ومررت بهذا ، وقد فصلوا بين ضمير المرفوع والمنصوب والمجرور في بعض المواضع فقالوا ضربت زيداً وضربك زيد ومررت بغلامى فالتاء ضمير المرفوع والكاف ضمير المنصوب والياء ضمير المجرور ولفظ كل واحد منها غير لفظ الآخر وقد ساووا بين المرفوع والمنصوب والمجرور فى بعض المواضع وذلك نحو قمنا وذهبنا النون والالف في موضع رفع وأكرمنا زيد وأعطانا عمرو النون والالف فى موضع نصب ولذلك وقع الظاهر بعده مرفوعا بحق الفاعل وتقول نزل علينا وغلامنا فيكون النون والالف فى موضع جر ، وأصل الضمير المنفصل المرفوع لان أول أحواله الابتداء وعامل الابتداء ليس بلفظ فاذا أضمر فلا بد أن يكون ضميره منفصلا والمنصوب والمجرور عاملهما لا يكون الا لفظا فاذا أضمر اتصلا به فصار المرفوع مختصا بالانفصال فاذا أكد المضمر لتحقيق الفعل له دون من يقوم مقامه احتجنا الى ضمير منفصل وأصل الضمير المنفصل المرفوع ولم يكن للمجرور ضمير منفصل وكان المجرور والمنصوب من واد واحد فحملاعليه مع أنهم أرادوا الفرق بين البدل والتأكيد فاذا قالوا رأيتك اياك كان بدلا واذا قالوا رأيتك أنت كان تأكيدا فلذلك استعمل ضمير المرفوع فى المنصوب والمجرور واشترك الجميع فيه كما اشتركن فى نا وجروا فى ذلك على قياس اشتراكها كلها فى لفظ واحد كما ذكرنا فاذا قلت قمت أنت فأنت فى موضع رفع لانه تأكيد لمرفوع والتأكيد تابع للمؤكد يدل على ذلك أنك لو أتيت بالنفس والعين لكان مرفوعا نحو قولك قمت أنت نفسك واذا قلت رأيتك أنت فأنت في موضع نصب لانه تأكيد لمنصوب واذا قلت مررت بك أنت فأنت فى موضع مجرور ، «فان قيل» فهل هذا التأكيد من قبيل التأكيد اللفظى أو من قبيل التأكيد المعنوي «قيل» لا بل هو بالتأكيد اللفظى أشبه لان التأكيد المعنوى له ألفاظ مخصوصة وشروط وسيوضح أمرها بعد فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنفس والعين مختصتان بهذه التفصلة بين الضمير المرفوع وصاحبيه وفيما سواها لا فصل فى الجواز بين ثلاثتها تقول الكتاب قرئ كله وجاؤنى كلهم وخرجوا أجمعون ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان تأكيد المضمر المرفوع بالنفس والعين من غير تقدم تأكيد مضمر منفصل قبيح وهو جائز مع قبحه وهو مع بعض المضمرات أقبح فقولك زيد جاء نفسه أقبح من قولك جئت نفسى لانه فى المسألة الاولى ربما أوقع لبسا وقولك قمت نفسى أقبح من قولك قمنا أنفسنا لان فى هذه المسألة الضمير بارز وهو على حرفين كالاسماء الظاهرة من نحو يد وأب وفى المسألة الاولى على حرف واحد فكان بعيدا من المتمكنة ، وأما الضمير المنصوب والمجرور فيجوز تأكيدهما بالنفس والعين

وان لم يتقدمهما تأكيد لانه لا لبس فيهما و ليسا من الفعل كالجزء منه كما كان ضمير الفاعل ، « فالتأكيد بالنفس والعين مختص بهذه المنفصلة » أي بين تأكيد ضمير المرفوع بالنفس والعين و بين تأكيد ضمير المنصوب والمجرور بهما الفرق الذي ذكرناه ، وليس بين تأكيدهن بغير النفس والعين فصل بل ذلك سائغ جائز فلذلك قال « وفيما سواها » يعني النفس والعين « لافصل فيجواز ثلاثتها فلذلك تقول الكتاب قرئ كله » فتؤكد الضمير المستكن من غير تقدم تأكيد مضمر لما ذكرناه من غلبة التأكيد على كل وكانت كأجمعين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومتي أكدت بكل وأجمع غير جمع فلا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه كقولك قرأت الكتاب كله وأجمع وسرت النهار كله وأجمع وتبحرت الارض وسرت الليلة كلها وجمعاء ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان كلا وأجمع معناها الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا ما يتبعض ويصح تجزئته فتقول « قرأت الكتاب كله » لانه يمكن قراءة بعضه « وسرت النهار أجمع » لإمكان سير جزء منه وتبحرت الارض أي توسعت فيها وسرت الليلة جمعاء كل هذه الاشياء يجوز تأكيدها بكل وأجمع لإمكان تجزئتها وتبعضها ، وقوله « لا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه » يريد اذا كان العامل مما يقبل التجزئة نحو رأيت زيدا وضربت عمرا لان الرؤية والضرب يجوز أن يقعا ببعضه وأن يقعا بكله فجاز تأكيده بكل وأجمع اذا أريد جميع أجزائه ولو قلت جاء زيد أو أقبل محمد كله أو أجمع لم يصح لان المجيء والاقبال لا يصح من أجزائهما فان أردت انه جاء سالم الاعضاء لم يفقد منها شيء نحو اليدين والرجلين لم يبعد جوازه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يقع كل وأجمعون تأكيدين للنكرات لا تقول رأيت قوماً كلهم ولا أجمعين وقد أجاز ذلك الكوفيون فيما كان محدودا كقوله * قد صرّت البكرة يوما أجمعا * ﴾

قال الشارح : اعلم ان « النكرات لا تؤكد بالتأكيد المعنوي » وانما تؤكد بالتأكيد اللفظي لا غير لو قلت أكلت رغيفا كله أو قرأت كتابا أجمع لم يجز وانما تقول أكلت رغيفا رغيفا أو قرأت كتابا كتابا وانما لم تؤكد النكرات بالتأكيد المعنوي لان النكرة لم يثبت لها حقيقة والتأكيد المعنوي انما هو لتمكين معني الاسم وتقرير حقيقته وتمكين ما لم يثبت في النفس محال فاما التوكيد اللفظي فهو أمر راجع الى اللفظ وتمكينه من ذهن المخاطب وسمعه خوفا من توهم المجاز أو توهم غفلة عن استماعه فاللفظ هو المقصود في التأكيد اللفظي فاما المعنوي فانما المراد منه الحقيقة ولذلك أعيد المعني في غير ذلك اللفظ ، وأمر آخر أن الالفاظ التي يؤكد بها في المعني معارف فلا تتبع النكرات توكيدا لها لان التوكيد كالصفة ، « وذهب الكوفيون الى جواز تأكيد النكرة بالتأكيد المعنوي اذا كانت النكرة محدودة » أي معلومة المقدار نحو يوم وشهر وفرسخ وميل وضربة وأكلة ونحو ذلك واستدلوا على جوازه بقوله * ياليت عدة حول كله رجب * (١)

(١) هذا عجز بيت وصدره : لكنه شاقه ان قيل ذا رجب * ويستشهد به على أن الكوفيين يجوزون توكيد النكرة المؤقتة المعلومة المقدار وهو حول بمعنى العام قال في المصباح « حال حولا من باب قال اذا مضى ومنه قيل للعام حول وان لم يمض لانه سيكون حولا تسمية بالمصدر » اه . قال ابن جني في قد صرت البكرة الخ « هذا شاذ ، وان لم يكن مصنوعاً فوجهه عندي أن أجمع هذه ليست التي تستعمل للتأكيد أعني التي مؤنثها جمعاء ولكن التي في قولك أخذت المال

فجر كله على التأكيد لحول وهو نكرة وأنشدوا أيضا

إذا القَعود كَرَّ فيها حَفَدَا يوماً جديدًا كلَّه مطَّرَدَا (١)

وقال الآخر * قد صرت البكرة يوما أجمعا * (٢) فأكد يوما وهو نكرة ولا حجة فى هذه الابيات لقلتها وشذوذها فى القياس مع ان الرواية * ياليت عدة حول كله رجب * بالاضافة واذا أضيف كان معرفةً والرواية فى قوله * يوما جديدا كله مطردا * برفع كل على تأكيد المضمر فى جديد والمضمرات كلها معارف ، وأما قوله * قد صرت البكرة يوما أجمعا * فلا يعرف قائله مع شذوذه ، « فان قيل » ومن أين زعمتم ان هذه الاسماء التى يؤكد بها معارف، فالجواب أما ماأضيف منها الى المضمر فلا اشكال فى تعريفه نحو قوله كله ونفسه وعينه وأما أجمع وأجمعون وتوابعهما فقد اختلف النـاس فى تعريفها من أى وجه وقع لهـا التعريف فذهب قوم الى انها فى معنى المضاف الى المضمر لانك اذا قلت رأيت الجيش أجمع كان فى تقدير رأيت الجيش جميعه وكذلك اذا قلت رأيت القوم أجمعـين كان فى تقدير رأيت القوم جميعهم وكان يجب أن تقول جاءنى القوم كلهم أجمعهم أكتعهم أبصعهم فحذفوا المضاف اليه وعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون فصارت الكلمة بذلك الجمع يراد بها المضاف والمضاف اليه ولهذا لم يجرين على نكرة وصار ذلك كجمعهم أرض على أرضين عوضا من تاء التأنيث « فان قيل » ان تاء التأنيث تتنزل من الاسم منزلة جزء منه ولذلك كانت حرف الاعراب منـه فقالوا قائمة وقاعدة عوضوا منها كما عوضوا مما حذف من نفس الكلمة نحو مائة ومئين وقلة وقلين وثبة وثبين والمضاف اليه كلمة قائمة بنفسها وحرف الاعراب ماقبلها فالجواب ان المضاف اليه أيضا يتنزل من المضاف منزلة ماهو من نفس الاسم ولذلك لا يفصل بينهما واذا صغرت نحو عبد الله وامرئ القيس ونحوهما من الاعلام المضافة انما تصغر الاسم المضاف دون المضاف اليه فتقول هذا عبيد الله ومرىء القيس كما تفعل ذلك فى علم التأنيث

باجمعه — بفتح الميم أوضمها — أى بكليته فدخول العامل عليها ومباشرته اياها يدل على أنها ليست التابعة للتوكيد فكذلك قوله يوماً أجمعا أى يوما باجمعه ثم حذف حرف الجر ثم أبدل الهاء ألفاً فصار أجمعا » اه . وقال ابن الانبارى فى كتابه الانصاف فى مسائل الخلاف « أجاب البصريون عن هذه الابيات بان الرواية فى الاول ياليت عدة حولى بالاضافة الى الياء » اه ومن هذا تعلم أن فى نسخة الشرح تحريفاً من الناسخ وعندى أن البصريين يغالون فى التمحل غلواً يخرج بهم عن حدود الانصاف وما أشك فى أن جهل النسبة في هذه الابيات الى قائلها لا يرجع الا الى هذا الغلو ومهما يكن من الامر فان الابيات التى استدل بها الكوفيون كثيرة تكفى على الاقل لاثبات ما يدعون منها ما ذكره الشارح ومنها قوله : * ثلاث كلهن قتلت عمداً * ومنها قوله : * زحرت به ليلة كلها *

(١) الشاهد فيه كالذى فيما قبله من مجىء التوكيد بكل من النكرة المحدودة وهو قوله يوماً وفيه ما فى البيت السابق والقعود — بفتح القاف — ذكر القلاص وهو الشاب قيل سمى بذلك لان ظهره اقتعد أى ركب وجمعه قعدان بالكسر . وحفد — من باب ضرب — فهو حافد والجمع حفدة مثل كافر وكفرة أى اسرع وقوله مطرداً معناه متتابع يجرى بعضه خلف بعض من قولهم اطرد الامر اطراداً أى تبع بعضه بعضاً

(٢) هذا من الرجز وقبله : اذا اذا خطافنا تقعقعا . والشاهد فيه كالذى فيما قبله قال العينى « الرواية الصحيحة قد صرت البكرة يوماً أجمع على ان يوماً من غير تنوين وأصله يومى فالالف منقلبة عن ياء المتكلم فاجمع توكيد للمعرفة » اه . وأنت خبير بان هذا التوجيه يجرى مع توجيه ابن جنى الذى قلناه لك فى ياليت عدة حول فى مضمار واحد وأن النكرة فيهما واحدة . وليس يشتبه عليك ما فيهما من التعسف وكل قولهم مبنى على انكار رواية الكوفيين وهم قوم ثقات ولا يجوز أن تبلغ الخصومة العامية هذا المبلغ من نفوس العلماء الذين يريدون الوصول الى الحق

ألا ترى انك تقول فى تصغير طلحة ونحوه طليحة وفي تصغير حمراء حميراء فتصغر الصدر وتبقى علم التأنيث بحاله فلما تنزل المضاف اليه من المضاف منزلة الجزء من الكلمة جاز أن يعوض منه اذا حذف وأريد معناه ، وذهب قوم من المحققين الى أن تعريف هذه الاسماء بالوضع وهو من قبيل تعريف الاعلام نحو زيد وعمرو ويدل على صحة ذلك ان أجمع وجمع لا ينصرفان فأما أجمع فلا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وأما جمع فلا ينصرف للتعريف والعدل فذهب قوم الى أنه معدول عن جمع لان فعلاء مما مذكره على أفعل تجمع على فعل نحو حمراء وحمر وصفراء وصفر وهو رأي ابي عثمان المازنى وكان يعتقد فى التأكيد انه ضرب من الصفة وذهب آخرون الى انه معدول عن جماعى لان فعلاء انما تجمع على فعل اذا كانت صفة نحو حمراء وحمر وصفراء وصفر وأما اذا كانت اسما فبابها أن تجمع على فعالى نحو صحراء وصحارى وأجمع وجمع اسمان غير صفتين ، وينقل عن صاحب هذا الكتاب انه كان يذهب الى ان أجمع وأجمعين وما بعدهما معارف لانها معدولة عن الالف واللام والمراد الاجمع والاجمعون كما أن أمس معدول عن الامس وقد تكرر العدل فى جمع كأنه معدول عن شيئين الالف واللام وعن جماعى كصحارى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأكتعون وأبتعون وأبصعون اتباعات لأجمعون لايجئن الا على إثره وعن ابن كيسان تبدأ بأيتهن شئت بعدها وسمع أجمع أبصع وجمع كتع وجمع بتع وعن بعضهم جاءنى القوم أكتعون ﴾

قال الشارح : الاسماء التي يؤكد بها مرتبة فبعضها مقدم فنفسه وعينه مقدمان على كل لانهما أشد تمكنا فى الاسمية من كل على ماتقدم وكل مقدمة على أجمع لان كلا تكون تأكيداً وغير تأكيد وأجمع لا تكون الا تأكيداً تقول ان القوم كلهم فى الدار فيجوز رفع كل ونصبها فالنصب على التأكيد والجار والمجرور الخبر وأما الرفع فعلى الابتداء وخبره الجار والمجرور بعده والجملة من الابتداء والخبر خبر إن قال الله تعالى (قل ان الامر كله لله) روى بنصب كل ورفعها فالنصب على التأكيد والرفع على الابتداء وأما ما بعد أجمع فتوابع لا تقع الا بعدها فأكتع تابع لأجمع يقع بعده كقولنا حسن بسن وأبصع تابع لأكتع يقع بعده هذا ترتيبها ، « وحكي ابن كيسان أنك تبدأ بأيتهن شئت بعد أجمع » كأنه يجعل هذه الالفاظ اتباعات لأجمع فلا يقدمن عليها بل لك أن تأتى بأيتهن شئت بعد أجمع وتؤخر الباقى ، وقد جاء عن العرب « أجمع أبصع وجمع كتع وجمع بتع » فيقدمون أجمع ثم يتبعونها ما شاؤا من هذه التوابع على ماذكرناه ، وأجاز بعضهم « جاء القوم أكتعون » فيجعلونها كأجمعين وليست تابعة وقد تقدمان بعضهم يجعل هذه الاشياء كلها تواكيد ومعناها كمعنى أجمع فأيها شئت قدمت وبأيها شئت أكدت فاعرفه *

الصفة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وقائم وقاعد وسقيم وصحيح وفقير وغني وشريف ووضيع ومكرم ومهان والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين فى الاسم ويقال انها للتخصيص فى النكرات وللتوضيح فى المعارف ﴾

قال الشارح : الصفة والنعت واحد وقد ذهب بعضهم الى أن النعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير والصفة تكون بالافعال نحو ضارب وخارج فعلى هذا يقال للباريء سبحانه موصوف ولا يقال له منعوت وعلى الاول هو موصوف ومنعوت ، والصفة لفظ يتبع الموصوف فى اعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معني فى الموصوف أو في شيء من سببه وذلك المعني عرض للذات لازم له ، وقوله « الاسم الدال على بعض أحوال الذات » فتقريب وليس بحد على الحقيقة لان الاسم ليس بجنس لها ألا ترى ان الصفة قد تكون بالجملة والظرف نحو مررت برجل قام ومررت برجل أبوه قائم وبرجل فى الدار ومن الكرام فقولنا لفظ أسد لانه يشمل الاسم والجملة والظرف ، وقوله « الدال على بعض أحوال الذات » لايكفى فصلا ألا ترى ان الخبر دال على بعض أحوال الذات نحو زيد قائم وان زيداً قائم وكان زيد قائما فان أضاف الى ذلك الجارى عليه في اعرابه أو التابع له فى اعرابه استقام حداً وفصله من الخبر اذ الخبر لايتبع المخبر عنه فى اعرابه « والغرض بالنعت تخصيص نكرة أو ازالة اشتراك عارض فى معرفة » فمثال صفة النكرة قولك هذا رجل عالم ورأيت رجلا عالما ومررت برجل عالم أو من بنى تميم فرجل عالم أو من بني تميم أخص من رجل ومثال صفة المعرفة قولك جاءنى زيد العاقل ورأيت زيداً العاقل ومررت بزيد العاقل فالصفة ههنا فصلته من زيد آخر ليس بعاقل وأزالت عنه هذه الشركة العارضة أى أنها اتفقت من غير قصد من الواضع اذ الاصل فى الاعلام أن يكون كل اسم بازاء مسمي فينفصل المسميات بالالقاب الا انه ربما ازدحمت المسميات بكثرتها فحصل ثم اشتراك عارض فأتى بالصفة لازالة تلك الشركة ونفى اللبس فصفة المعرفة للتوضيح والبيان وصفة النكرة للتخصيص وهو اخراج الاسم من نوع الى نوع أخص منه ، وقوله « والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين فى الاسم » يريد ان الصفة تزيل الاشتراك الجنسى نحو رجل وفرس والاشتراك العارض فى المعارف وقيل انها للتخصيص فى النكرات وللتوضيح فى المعارف على ماذكرناه ولما كان الغرض بالنعت ماذكرناه من تخصيص النكرة وازالة الاشتراك العارض فى المعرفة وجب أن يجعل المنعوت حال تعرى منها مشاركه فى الاسم ليتميز به وذلك يكون على وجوه إما بخلقه نحو طويل وقصير وأبيض وأسود ونحوها من صفات الحلية وإما بفعل اشتهر به وصار لازماً له وذلك على ضربين آلىٌّ وهو ماكان علاجاً نحو قائم وقاعد وضارب وآكل ونحوها ونفسانى نحو « عاقل وأحمق وسقيم وصحيح وفقير وغنى وشريف وظريف ووضيع ومكرم ومهان » اذا اشتهر بوقوع ذلك به وإما بحرفة أو أمر مكتسب نحو بزاز وعطار وكاتب ونحو ذلك واما بنسب الى بلد أو أب نحو قرشى وبغدادي وعربى وعجمى ونحو ذلك من الخاصة التي لاتوجد فى مشاركه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد تجيء مسوقة لمجرد الثناء والتعظيم كالأوصاف الجارية على القديم سبحانه أو لما يضاد ذلك من الذم والتحقير كقولك فعل فلان الفاعل الصانع كذا وللتأكيد كقولهم أمس الدابر وقوله عز وجل (نفخة واحدة) ﴾

قال الشارح : «وقد يجيء النعت لمجرد الثناء والمدح » لايراد به ازالة اشتراك ولا تخصيص نكرة بل لمجرد الثناء والمدح أو ضدهما من ذم أو تحقير وتعريف المخاطب من أمر الموصوف مالم يكن يعرفه

وذلك نحو قولك جاءني زيد العاقل الكريم الفاضل تريد بذلك تنويه الموصوف والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة « ومن ذلك صفات البارى سبحانه » نحو الحى العالم القادر لاتريد بذلك فصله من شريك الله تعالى عن ذلك وانما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهة الاخبار عن نفسه بما فيه لمعرفة ذلك والندب اليه « وتقول فى الذم » رأيت زيداً الجاهل الخبيث ذممته بذلك لا انك أردت أن تفصله من شريك له في اسمه ليس متصفاً بهذه الاوصاف « وقد تجيء الصفة للتأكيد » نحو قولهم « أمس الدابر » وأمس لا يكون الا دابراً والميت العابر والميت لا يكون الا عابراً ونحو قوله تعالى (انما الله إله واحد) (واذا نفخ في الصور نفخة واحدة) ومعنى التأكيد هنا أن مدلول الصفة استفيد مما فى الموصوف فصار ذكره فى الصفة كالتكرار اذ ليس فيه زيادة معنى بخلاف قولك رجل ظريف ألا ترى ان الظرف لم يفهم من قولك رجل فافهم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى فى الامر العام اما أن تكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة وقولهم تميمى وبصرى على تأويل منسوب ومعزو وذو مال وذات سوار متأول بمتمول ومتسورة أو بصاحب مال وصاحبة سوار وتقول مررت برجل أي رجل وأيما رجل على معنى كامل فى الرجولية وكذلك أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم يراد به البليغ الكامل فى شأنه ومررت برجل رجل صدق ورجل رجل سوء كأنك قلت صالح وفاسد والصدق ههنا بمعني الصلاح والجودة والسوء بمعني الفساد والرداءة وقد استضعف سيبويه أن يقال مررت برجل أسد على تأويل جرىء ﴾

قال الشارح : ولاتكون الصفة الامأخوذة من فعل أو راجعاً الى معني الفعل وذلك كاسم الفاعل نحو ضارب وآكل وشارب ومكرم ومحسن وكاسم المفعول نحو مضروب ومأكول ومشروب ومكرم ومحسن اليه أو صفة مشبهة باسم الفاعل نحو حسن وشديد وبطل وأبيض وأسود وذلك ليدل باشتقاقه على الحال التي اشتق منها مما لا يوجد فى مشاركه فى الاسم فيتميز بذلك « وقد وصفوا باسماء غير مشتقة ترجع الى معنى المشتق قالوا رجل تميمى وبصرى » ونحوهما من النسب فهذا ونحوه ليس بمشتق لانه لم يؤخذ من فعل كما أخذ ضارب من ضرب وانما هو متأول بمنسوب ومعزو فهو في معني اسم المفعول اذ منسوب ومعزو من أسماء المفعولين تقول نسبته فهو منسوب وعزوته فهو معزو ، وقالوا هذا رجل ذو مال وامرأة ذات مال فهذا أيضاً ليس مأخوذا من فعل وانما هو واقع موقع اسم الفاعل وفى معناه لان قولك ذو مال بمعنى صاحب مال أومتمول لانه اذا كان ذامال كان متمولا « وذات سوار » بمعنى صاحبة سوار أو متسورة فهو فى تأويل اسم الفاعل كما كان الذي قبله فى تأويل اسم المفعول وقالوا « مررت برجل أى رجل وأيما رجل » وبرجلين أى رجلين وأيما رجلين وبرجال أي رجال وأيما رجال أرادوا بذلك المبالغة فأى هنا ليس بمشتق من معني يعرف وانما يضاف الى الاسم للمبالغة فى مدحه مما يوجبه ذلك الاسم فكأنك قلت كامل فى الرجولية وقالوا « أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم » جاؤا بهذه الالفاظ فى صفات المدح والذم والمراد بها المبالغة فيما تضمنه لفظ الموصوف فاذا قالوا الرجل كل الرجل فمعناه الكامل فى الرجال قال الشاعر

هو

هُوَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى فاعْلَمُوا ... لا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَدَيْهِ الصُّلُولُ(١)

أي هو الكامل فى الفتيان واذا قالوا هو العالم جد العالم وحق العالم فمعناه البالغ الكامل فى العلم وكذلك لو قال اللئيم جد اللئيم أوحق اللئيم لكان معناه المبالغة في اللوم والجد والحق هنا واحد يقال جاده فى الامر أى حاقه ، ولا يحسن هذا عبد الله كل الرجل لانه ليس فى لفظ عبد الله معني يكون كل الرجل مبالغة فيه وهو مع قبحه جائز (٢) لأنه لو لم يذكر عبد الله وقال هذا كل الرجل جاز ودل على معني المبالغة والكمال ولان عبد الله رجل فكأنك قلت هذا الرجل المدهو عبد الله كل الرجل ، ولا فرق بين المعرفة والنكرة فى صفات المدح تقول مررت برجل كل رجل وهذا عالم حق عالم كما لا فرق بين أن تقول مررت بالعالم الكامل فى علمه وبين مررت برجل كامل فى علمه ، وتقول « مررت برجل رجل صدق وبرجل رجل سوء » كأنك قلت مررت برجل صالح ومررت برجل فاسد لأن الصدق صلاح والسوء فساد وليس الصدق ههنا صدق اللسان ألا تراك تقول ثوب صدق وحمار صدق انما الصدق في معني الجودة والصلاح فكأنك قلت مررت برجل ذى صلاح وكذلك السوء ليس من ساءنى يسوؤنى انما السوء ههنا بمعني الفساد فكأنه قال برجل صاحب فساد وبحمار ذى رداءة ، وقولهم « مررت برجل أسد » ضعيف عند سيبويه أن يكون نعتاً لان الاسد اسم جنس جوهر ولا يوصف بالجواهر لو قلت هذا خاتم حديد أو فضة لم يحسن انما طريق الوصف التحلية بالفعل نحو آكل وشارب ونحوهما ومجازه على حذف مضاف تقديره مثل أسد ومثل بمعني مماثل فهو ماخوذ من الفعل وانه واقع موقع جرىء أوشديد ، وقد أجاز أن يكون حالا فتقول هذا زيد أسد شدة من غير قبح واحتج بان الحال مجراها مجري الخبر وقد يكون خبراً ما لا يكون صفة ألا تراك تقول هذا مالك درهما وهذا خاتمك حديدا ولايحسن أن يكون وصفاً ، وفى الفرق بينهما نظر وذلك أنه ليس المراد من الاسد شخصه وانما المراد أنه فى الشدة مثله والصفة والحال فى ذلك سواء وليس كذلك الحديد والدرهم فان المراد جوهرهما فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالمصادر كقولهم رجل عدل وصوم وفطر وزور ورضى

---

(١) أنشده شاهدا على أن لفظ النعت قد يقع جامدا اذا أريد به مشتق ومحل الشاهد قوله كل الفتى فانه نعت للفتى الذى قبله لان المراد هو الفتى الكامل فى فتوته من بين الفتيان ومثله قول الاشهب

وأن الذى حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

هم ساعد الدهر الذى يتقى به ... وما خير كف لا ينوء بساعد

واعلم ان كلا هذه التى تقع نعتاً غير كل التى هى من الفاظ التوكيد ، ومن ثمة وصفت بها النكرة والمعرفة من غير فرق لتدل على كمال المنعوت فتقول رأيت رجلا كل رجل تريد أنك رأيت رجلا كاملا فى أوصاف الرجال غير أنه تجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثل المنعوت لفظاً ومعنى كما رأيت فى الشاهدين وزعم ابن مالك ان كلا فى قول كثير

كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

للتوكيد وأن اضافتها للظاهر ضرورة وخالفه أبو حيان فقال انها نعت مثل التى تقدم الكلام عليها وأما قول الشاعر فى البيت المستشهد به لا يفسد اللحم لديه الصلول فان الصلول - بضم الصاد - من قولهم صل اللحم صلولا اذا أنتن وصل الماء اذا أجن وتغير ومعناه أنه لا يدخر اللحم عنده حتى يفسد ويتغير شأن البخيل الشحيح ولكنه يفرقه ويهبه الناس فهو كريم جواد

(٢) أنظر هذا مع ما نقلناه لك آنفاً

وضرب هبر وطعن نتر ورمي سعر ومررت برجل حسبك وشرعك وهدك وكفيك وهمك ونحوك بمعنى محسبك وكافيك ومهمك ومنالك ﴿

قال الشارح: قد «يوصف بالمصادر» كما يوصف بالمشتقات فيقال رجل فضل «ورجل عدل» كما يقال رجل فاضل وعادل وذلك على ضربين مفرد ومضاف فالمفرد نحو عـدل وصوم وفطر وزور بمعنى الزيارة ولا يكون هنا جمع زائر كصاحب وصحب وشارب وشرب لان الجمع لا يوصف به الواحـد واذ كان مصدراً وصف به الواحـد والجمع وقالوا رجل رضى اذا كثر الرضى عنه وقالوا «ضرب هبر» وهو القطع يقال هبرت اللحم أي قطعته والهـبرة «القطعة» منه وقالوا «طعن نتر» وهو كالخلس يقال طعنه فانتره أي أزعقه بمعني قتله سريعاً وقالوا «رمي سعر» أي ممض محرق من قولهم سعرت النار والحرب أى ألهبتها فهذه المصادر كلها مما وصف بها المبالغة كانهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه وقالوا رجل عدل ورضى وفضل كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل ؛ ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعا فعدل بمعني عادل وماء غور بمعنى غائر ورجل صوم وفطر بمعنى صائم ومفطر كما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر في قولهم قم قائماً أى قياماً واقعد قاعداً أى قعوداً وأما المصادر التي ينعت بها وهي مضافة فقولهم «مررت برجل حسبك من رجل وبرجل شرعك من رجل وبرجل هدك من رجل وبرجل كفيك من رجل وبرجل همك من رجل ونحوك من رجل» فهذه كلها على معنى واحد «فحسبك» مصدر في موضع محسب يقال أحسبني الشيء أى كفاني ، وهمك وشرعك وهدك في معنى ذلك فقولهم «همك» من رجل بمعنى حسبك وهو من الهمة واحدة الهمم أي هو ممن يهمك طلبه وكذلك «شرعك» بمعنى حسبك من شرعت في الامر اذا خضت فيه أي هو من الامر الذى تشرع فيه وتطلبه وفي المثل شرعك ما بلغك المحل يضرب في التبلغ باليسير (١) ، وأما «هدك» فهو من معنى القوة يقال فلان يهد على مالم يسم فاعله اذا نسب الى الجلادة (٢) والكفاية فالهد بالفتح للرجل القوي واذا أريد الذم والوصف بالضعف كسر وقيـل هدك ، وقال الازهرى وأما «نحوك» فهـو من نحوت أى قصـدت أى هو ممن يقصـد ويطلب ، فهـذه وما قبلها من المصادر المفردة جارية على ما قبلها جرى الصـفة والاصـل انها مصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث وان جرت على مثني أو مجموع أو مؤنث تقول هذا رجل عدل ورأيت رجلا عدلا ومررت برجل عدل وبامرأة عدل وهذان رجلان عدل ورأيت رجلين عدلا ومررت برجلين عدل وتقول هذا رجل حسبك من رجل وهدك من رجل وهذان رجلان حسبك بهما من رجلين وهؤلاء رجال حسـبك من رجال فيكون موحداً على كل حال لان المصدر موحد لايثنى ولا يجمع لانه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير فاستغني عن تثنيته وجمعه الا أن يكثر الوصف بالمصدر فيصير من حيز الصفات لغلبة الوصف به فيسوغ حينئذ تثنيته

(١) قال في القاموس «وشرعك ما بلغك المحل أى حسبك من الزاد ما بلغك مقصدك يضرب في التبلغ باليسير» اه

(٢) قال صاحب القاموس «ومررت برجل هدك من رجل (بصيغة الفعل الماضى) وتكسر الدال أى حسبك من رجل الواحد والجمع والانثى سواء ويقال مررت بامرأة هدتك من امرأة وبرجلين هداك وبرجال هدوك وبامرأتين هدتاك وبنساء هددنك» اه وسيأتي مثله في الشرح

وجمعه

وجمعه نحو قوله * شهودى على ليلى عدول مقانع * (١) « فان قيل » فهذه مصادر مضافة الى معارف واضافة المصدر صحيحة تعرف فما بالكم وصفتم بها النكرة فقلتم مررت برجل حسبك من رجل وشرعك من رجل وهدك وكذلك سائرها قيل هذه وان كانت مصادر فهى فى معنى أسماء الفاعلين بمعنى الحال واضافة أسماء الفاعلين اذا كانت للحال أو الاستقبال لا تفيد التعريف نحو هذا رجل ضاربك الآن أو غداً قال الله تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) فوصف عارضاً وهو نكرة بممطرنا مع انه مضاف فلو لم يكن نكرة لما جاز ذلك منه ، ومثله قول الشاعر

* يارب غابطنا لو كان يطلبكم * (٢) ألا ترى كيف أدخل رب وهي من خواص النكرات على قوله غابطنا وهو مضاف الى معرفة وهو كثير وكذلك هذه المصادر لما كانت في معنى اسم الفاعل لم تتعرف بالاضافة ونحوه قول امرئ القيس

وقد أغتدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِها بمُنْجرِدٍ قَيْدِ الأوابدِ هَيْكَلِ (٣)

ألا ترى كيف وصف منجردا بقيد الاوابد وهو مضاف الى معرفة اذ المراد مقيد الاوابد والاوابد

---

(١) هذا عجز بيت من كلمة رواها أبو على القالى عن ابى بكر بن دريد للبعيث الهاشمى واولها

الا طرقت ليلى الرفاق بغمرة ومن دون ليلى يذبل فالقعاقع

والبيت فى روايته

وبايعت ليلى فى الخلاء ولم يكن شهود على ليلى عدول مقانع

وبعده

وما كل ما منتك نفسك مخليا يكون ولا كل الهوى أنت تابع

فما أنت من شيء اذا كنت كاما تذكرت ليلى ماء عينك دامع

ورواية ياقوت كرواية الشارح (شهودي) لكن المطلع الذى ذكره أبو على ملفق من بيتين فى رواية ياقوت وبين الروايتين بعض اختلاف وهذه رواية ياقوت

ازارتك ليلى والرفاق بغمرة وقد بهر الليل النجوم الطوالع

وانى اهتدت ليلى لعوج مناخة ومن دون ليلى يذبل فالقعاقع

وكذلك هو فى رواية أبي عبيد البكرى فيما نبه عليه من أوهام أبى على ومطلع قصيدة البعيث كما هى فى كتب الأدب

الا يالقوم كل ماحم واقع وللطير مجرى والجنوب مصارع

والشاهد فى البيت قوله عدول حيث جمعه مع أن المصدر لا يثنى ولا يجمع لكنه لما غلب الوصف به وكثر صار كأنه صفة فجاز أن يثنى ويجمع

(٢) هذا صدر بيت لجرير بن عطية وتمامه * لاقى مباعدة منكم وحرمانا * والشاهد فيه دخول رب على اسم الفاعل وهو قوله غابطنا فيدل ذلك على أن اسم الفاعل وان أضيف الى المعرفة فهو نكرة وذلك من قبل أن رب حرف مخصوص بالدخول على النكرات والمعنى رب من يغبطنا ويسرنا بطلب معروفنا واستجداء خيرنا لو أنه طلب نائلكم ورغب فيما عندكم لما كان له جواب الا المباعدة والحرمان يهجوهم بأنهم بخلاء ليس عندهم من صفات الأجواد شيء

(٣) هو من معلقة امرىء القيس وبعده

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

والشاهد فيه قوله قيد الاوابد حيث وصف به النكرة التى قبله وهى قوله منجرد وذلك مع كون الوصف مضافاً الى ما فيه أل لانه فى حكم اسم الفاعل وهو لا يستفيد بالاضافة التعريف وقوله اغتدى هو افتعل من الغدو والواو فى قوله والطير في وكناتها للحال والوكنات ــ ويروى فى مكانها الوكرات هى أعشاش الطير فى الجبال فاذا كانت فى السهل فهى التماريد والمعنى أنه يخرج فى الحال التى يكون الطير فيها فى وكره لم يبرحه وقوله منجرد هو الفرس القصير الشعرة والاوابد الوحوش ومنه سميت أوابد الشعر ومعنى قوله قيد الاوابد أنه يقيدها وذلك كناية عن سرعة وشدة عدوه فكأنه من سرعته ولحوقه لها يصير بمنزلة القيد والهيكل الضخم

الوحشي أي يدركها لشدة جريه فيمنعها من الانبعاث فكأنه قيد لها ، وربما جاء من ذلك شيء بلفظ الفعل الماضي قالوا مررت برجل هدك من رجل قال القتال الكلابي

ولي صاحبٌ في الغار هَدَّكَ صاحباً أخو الجَوْنِ إلاَّ أنَّهُ لا يُعَلِّلُ (١)

يروى برفع هدك ونصبه فمن رفع جعله مصدرا نعت به ومن فتح جعله فعلا ماضياً فيه ضمير فعلى هذا تقول مررت برجلين هداك من رجلين وبرجال هدوك من رجال وبامرأة هدتك من امرأة وبامرأتين هدتاك من امرأتين وبنسوة هددنك من نساء وكذلك تقول مررت برجل كفاك من رجل وبرجلين كفياك من رجلين وبرجال كفوك من رجال وبامرأة كفتك من امرأة وبامرأتين كفتاك من امرأتين وبنسوة كفينك من نسوة فما كان منها مصدرا معرباً يتبع الموصوف فى اعرابه ان كان الموصوف مرفوعا فالمصدر الذى هو نعته مرفوع وان كان منصوباً فهو منصوب وان كان مجرورا فهو مجرور وان كان فعلا فهو بلفظ الفعل الماضي لايدخله شيء من الاعراب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالجمل التي يدخلها الصدق والكذب وأما قوله * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط * فبمعني مقول عنده هذا القول لورقته لانه سمار ونظيره قول أبي الدرداء وجدت الناس اخبر تقله أي وجدتهم مقولا فيهم هذا المقال ولا يوصف بالجمل الا النكرات ﴾

قال الشارح : « وقد تقع الجمل صفات » للنكرات وتلك الجمل هي الخبرية المحتملة للصدق والكذب وهي التي تكون أخبارا للمبتدإ وصلات للموصولات وهي أربعة أضرب : الاول أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل والثانى أن تكون مركبة من مبتدإ وخبر والثالث أن تكون شرطا وجزاء والرابع أن تكون ظرفا فالاول قولك هذا رجل قام وقام أبوه فهذا مبتدأ ورجل الخبر وقام فى موضع رفع بأنه صفة قال الله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) فقوله أنزلناه فى موضع رفع على الصفة لكتاب يدل على ذلك رفع مبارك بعده وفيه ذكر مرتفع بأنه الفاعل وهذا الذكر يعود الى الموصوف الذى هو رجل ولولا هذا الذكر لما جاز أن تكون هذه الجملة صفة لان الصفة كالخبر فكما لا بد من عائد الى المبتدإ اذا وقعت خبرا كذلك لا بد منه فى الجملة اذا وقعت صفة ؛ والثانى كقولك هذا رجل أبوه منطلق فابوه مبتدأ ومنطلق خبره والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع رفع بأنها صفة رجل والهاء فى أبوه عائدة الى الموصوف ؛ والثالث أن تكون الجملة الصفة جملة من شرط وجزاء وذلك نحو مررت برجل ان تكرمه يكرمك فقولك ان تكرمه يكرمك فى موضع الصفة لرجل وقد عاد الذكر منهما الى الموصوف ولو عاد من أحدهما لكان كافيا نحو مررت برجل ان تضربه تكرم خالداً فالذكر ههنا انما عاد من الشرط وحده ولو قلت مررت برجل ان تضرب زيدا يضربك لجاز أيضا لانه قد عاد الذكر الى الموصوف من الجزاء

(١) الشاهد فيه قوله هدك صاحباً فانه جاء على لفظ الفعل الماضي فى بعض الروايات وان كان على الرواية الاخرى فهو شاهد لان هذا اللفظ توصف به النكرة ولو أنه مضاف الى المعرفة التي هي الضمير وقد ذكرنا من قبل عن القاموس ان معنى قولك مررت برجل هدك من رجل كمعنى حسبك من رجل وقوله صاحباً هو تمييز وقوله أخو الجون معناه أنه صاحب خيل ويريد أنه فارس وكأنه لا يترك صهوة الفرس وقوله الا أنه لا يعلل هو كالتأكيد لما مدحه به أولا من أنه فارس والمراد أنه اذا استصرخته واستنجدت به لم يتململ ولم يتأخر عن نصرتك والاخذ بساعدك

وان عاد منهما فأجود شيء ، والرابع الظرف ونحوه من الجار والمجرور فهذا في حكم الجملة من حيث كان الاصل في الجار والمجرور أن يتعلق بفعل لان حرف الجر انما دخل لايصال معنى الفعل الى الاسم ويدل على انه فى حكم الجملة أنه يقع صلة نحو جاءنى الذى فى الدار ومن الكرام والصلة لاتكون الا جملة ومما يدل على ذلك ان الظرف اذا وقع صلة أو صفة لنكرة جاز دخول الفاء فى الخبر نحو الذي في الدار فله درهم وكل رجل في الدار فكرم كما تقول الذى يأتينى فله درهم وكل رجل ياتيني فله درهم ولو قلت كل رجل قائم فله درهم لم يجز ، واعلم ان الظرف اذا وقع صفة كان حكمه كحكمه اذا وقع خبراً ان كان الموصوف شخصاً لم تصفه الا بالمكان نحو هذا رجل عندك ولا تصفه بالزمان لا تقول هـذا رجل اليوم ولا غداً لان الغرض من الوصف تحلية الموصوف بحال تختص به دون مشاركه فى اسمه ليفصل منه والزمان لايختص بشخص دون شخص فلا يحصل به فصل ، وشرطنا في الجملة التي تقع صفة أن « تكون محتملة للصدق والكذب » تحرزاً من الأمر والنهى والاستفهام نحو قم واقعد ولا تقم ولا تقعد وهل يقوم زيد فان هذه الجمل لا تقع صفات للنكرات كما لا تقع أخبارا ولا صلات لان الغرض من الصفة الايضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب له ليست لمشاركه في اسمه والامر والنهى والاستفهام ليست بأحوال ثابتة للمذكور يختص بها انما هو طلب واستعلام لا اختصاص له بشخص دون شخص ، فأما قول الشاعر أنشده الاصمعى

حتَّى إذا جَنَّ الظلامُ واخْتَلَطْ جاؤا بِمَذْقٍ هَلْ رأيتَ الذِّئْبَ قَطْ (١)

ويروى بضيح والضيح بالفتح اللبن الرقيق الممزوج يقال ضيحت اللبن أى مزجته والمذق والمذيق مثله وانما وصف به وهو استفهام علي الحكاية واضمار القول كأنه قال جاؤا بمذق مقول فيه ذلك شبه لونه بلون الذئب لورقته والورقة لون كلون الرماد ولذلك قال « لانه سمار » والسمار اللبن الرقيق ، « ومثله قول أبى الدرداء وجـدت الناس اخبر تقله » وذلك ان وجدت كعلمت يدخل علي المبتدا والخبر فينصبهما والمفعول الثانى خبر لا يقع فيه من الجمل الا الخبرية وقوله أخبر تقله أمر لا يقع خبرا للمبتدا وكذلك لايقع مفعولا ثانياً لوجدت وانما ذلك على معنى وجـدت الناس مقولا فيهم ذلك ، ويروي تقله وتقله بفتح اللام وكسرها لانه يقال قلى يقلى ويقلى فمن قال يقلى بالكسر قال تقله مكسورا والاصل تقليه فلما جزم بالامر حذفت الياء للجزم ثم دخلت هاء السكت فقلت تقله بكسر اللام وسكون

---

(١) ذكر المبرد هذا الشاهد ولم يعين اسم قائله وقيل قائله هو العجاج ويروون قبل هذا الشاهد بتنا بحسان ومعزاه تئط ما زلت أسعى بينهم وأختبط وحسان قرية بين دير العاقول وواسط وقوله معزاه المعزى بكسر الميم من الغنم خلاف الضأن وقوله تئط أى تصوت وأكثر مايستعمل الاطيط فى الابل وقال الجوهرى « الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل أحمالها » اه وقوله حتى اذا جن الظـلام واختلط يروي بدله حتى اذا كان الظلام يختلط والمذق بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وفى آخره قاف ــ هو اللبن الممزوج بالماء فيقل بياضه فيشبه بلون الذئب يصف قوما أضافوه وأطالوا عليه حتى سئم ثم أتوه بلبن قد أكثروا عليه الماء حتى قل بياضه ومحل الاستشهاد به فى قوله هل رأيت الذئب قط وذلك لانها جملة انشائية لا تحتمل الصدق والكذب وظاهرها يشبه ان يكون صفة لمذق وليس كذلك فان الجمل الانشائية لا تقع وصفا وانما تقع الجمل الخبرية وتقدير الـكلام جاءوا بمذق مقول عند رؤيته هل رأيت الذئب قط وقيل التقدير جاءوا بمذق مشابه لونه لون الذئب

الهاء ومن فتح وقال يقلي وهو قليل جزم بحذف اللام وبقي ماقبلها مفتوحا ثم دخلت هاء السكت ، واعلم ان كل جملة وقعت صفة فهي واقعة موقع المفرد ولها موضع ذلك المفرد من الاعراب فاذا قلت مررت برجل يضرب فقولك يضرب في موضع ضارب فأبداً تقدر ما أصبت مكانه فعلا باسم فاعل ان كان المنعوت كذلك وباسم مفعول ان كان المنعوت كذلك وكذلك الجار والمجرور وتقديره بما يلائم معناه تقول في قولك هذا رجل من بني تميم تقديره تميمي وتميمي بمنى منسوب وفي قولك هذا رجل من الكرام تقديره كريم فاعرف ذلك ، « فان قيل » فلم زعمتم ان المفرد أصل والجملة واقعة موقعه فالجواب ان البسيط أول والمركب ثان فاذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقع موقعه الجملة فالاسم المفرد هو الاصل والجملة فرع عليه ونظير ذلك في الشريعة شهادة المرأتين فرع على شهادة الرجل ، واعلم انه « لاينعت بالجملة معرفة » لو قلت هذا زيد أبوه قائم على أن تجعله صفة لم يجز فان جعلته حالا جاز وانما لم توصف المعرفة بالجملة لان الجملة نكرة فلا تقع صفة للمعرفة لانها حديث ألا ترى انها تقع خبرا نحو زيد أبوه قائم ومحمد قام أخوه وانما تحدث بما لا يعرف فتفيد السامع مالم يكن عنده فان أردت وصف المعرفة بجملة أتيت بالذي وجعلت الجملة في صلته فقلت مررت بزيد الذي أبوه منطلق فتوصلت بالذي الى وصف المعرفة بالجملة كما توصلت بأي الى نداء مافيه الالف واللام نحو ياأيها الرجل *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد نزلوا نعت الشيء بحال ماهو من سببه منزلة نعته بحاله هو نحو قولك مررت برجل كثير عدوه وقليل من لاسبب بينه وبينه ﴾

قال الشارح : اعلم انهم « يصفون الاسم بفعل ما هو من سببه » كما يصفونه بفعله والغرض بالسبب ههنا الاتصال أي بفعل ماله به اتصال وذلك نحو قولك هذا رجل ضارب أخوه زيدا وشاكر أبوه عمرا لما وصفته بضارب ورفعت به الاخ واضفته الى ضمير الموصوف صار من سببه وحصل بذلك من الايضاح والبيان مايحصل بفعله ألا ترى انك اذا قلت مررت برجل قائم أبوه أو غلامه فقد تخصص وتميز من رجل ليس بهذه الصفة كما اذا قلت مررت برجل قائم ولو قلت مررت برجل قائم عمرو أو ضارب زيد لم يحصل بذلك تخصيص ولا تميز به من غيره اذ ذلك ليس شيئا يخصه فاذا قلت مررت « برجل كثير عدوه » فقد اتصل المضمر بالفاعل واذا قلت « قليل من لا سبب بينه وبينه » فقد اتصل الضمير بالفاعل واذا قلت مررت برجل ضارب أخاه فقد اتصل الضمير بالمفعول فكان من سببه لذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولما كانت الصفة وفق الموصوف في اعرابه فهي وفقه في الافراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث الا اذا كانت فعل ماهو من سببه فانها توافقه في الاعراب والتعريف والتنكير دون ماسواها أو كانت صفة يستوى فيها المذكر والمؤنث نحو فعول وفعيل بمعنى مفعول أو مؤنثة تجرى على المذكر نحو علامة وهلباجة وربعة ويفعة ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة تابعة للموصوف في أحواله » وجملتها عشرة أشياء رفعه ونصبه وخفضه وافراده وتثنيته وجمعه وتنكيره وتعريفه وتذكيره وتأنيثه ان كان الاسم الاول الموصوف مرفوعا فنعته مرفوع وان كان منصوباً فنعته منصوب وان كان مخفوضاً فنعته مخفوض وكذلك سائر

الاحوال

الاحوال تقول هذا رجل عاقل ورأيت رجلا عاقلا ومررت برجل عاقل فقد ترى كيف تبعت الصفة الموصوف فى اعرابه وافراده وتذكيره وتنكيره ولو قلت هذا رجل الظريف أو هذا زيد ظريف على أن تجعل ظريفاً نعتاً لما قبله لم يجز لمخالفته اياه فى التعريف فان جعلته بدلا جاز ، وانما وجب للنعت أن يكون تابعاً للمنعوت فيما ذكرناه من قبل ان النعت والمنعوت كالشيء الواحد فصار ما يلحق الاسم يلحق النعت وانما قلنا أنهما كالشيء الواحد من قبل ان النعت يخرج المنعوت من نوع الى نوع أخص منه فالنعت والمنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده فالنعت والمنعوت بمنزلة انسان والمنعوت وحده بمنزلة حيوان فكما أن انساناً أخص من حيوان كذلك النعت والمنعوت أخص من المنعوت وحده ألا ترى أنك اذا قلت مررت برجل فهو من الرجال الذين كل واحد منهم رجل واذا قلت مررت برجل ظريف فهو من الرجال الظرفاء الذين كل واحد منهم رجل ظريف فالرجال الظرفاء جملة لرجل ظريف كما ان الرجال جملة لرجل فرجل ظريف جزء للرجال الظرفاء وهو أخص من رجل ألا ترى ان كل رجل ظريف رجل وليس كل رجل رجلا ظريفا وقد تقدم الكلام على شدة اتصال الصفة بالموصوف فى مواضع من هذا الكتاب ، وقوله « الا اذا كان فعل ما هو من سببه » يعنى ان الصفة اذا رفعت الظاهر وكان الظاهر من سبب الموصوف فان الصفة تكون موحدة على كل حال وان كان موصوفها مثنى أو مجموعا نحو قولك هذا رجل قائم أخوه ورجلان قائم أخوهما ورجال قائم أخوهم لانها هنا جارية مجرى الفعل اذا تقدم نحو قولك قام زيد وقام الزيدان وقام الزيدون لما رفع الظاهر خلا من الضمير والتثنية انما هى للضمير لا للفعل نفسه فكذلك اسم الفاعل واسم المفعول انما يثنى كل واحد منهما ويجمع اذا كان فيهما ضمير وأما اذا خلوا من الضمير فيكونان موحدين وكذلك لا يؤنثان الا أن يكون المرفوع بهما مؤنثاً نحو مررت بامرأة ضاربة جاريتها فان كان الفاعل مذكراً ذكرت الفعل نحو قولك هذه امرأة ضارب غلامها لان الفعل للغلام لا للمرأة والفعل انما يتأنث بتأنيث فاعله ، فأما « الصفة التي يستوى فيها المذكر والمؤنث » وذلك على ضربين منه مايستوى فيه المذكر والمؤنث فى سقوط علامة التأنيث ومنه مايستوى فيه المذكر والمؤنث فى لزوم تاء التأنيث فالاول نحو « فعول » بمعنى فاعل نحو رجل صبور وشكور وضروب وامرأة صبور وشكور وضروب بمعنى صابر وصابرة وشاكر وشاكرة وضارب وضاربة كأنهم أرادوا بسقوط التاء من المؤنث ههنا الفرق بين فعول بمعنى فاعل وبينه اذا كان بمعنى مفعول نحو حلوبة وحمولة قال الشاعر

فيها اثْنتان وأربَعُونَ حَلُوبَةً ... سُودًا كخافيَةِ الغُرابِ الأسْحَمِ (١)

(١) البيت من معلقة عنترة بن معاوية بن شداد العبسى وروى خلية في موضع حلوبة فلا شاهد فيه حينئذ والخلية ان يعطف على الحوار ثلاث من النوق ثم يتخلى الراعى بواحدة منهن فتلك الخلية والحلوبة التى يحتلبون فهى محلوبة وفيه الشاهد فان فعولا اذا كان بمعنى مفعول جاز فيه لحاق التاء وحذفها فان كان بمعنى فاعل لم يجز فيه الا حذف التاء تقول امرأة صبور وشكور وشذ من ذلك قولهم عدوة فى مؤنث عدو قال سيبويه « شبهوا عدوة بصديقة » والخوافى أواخر ريش الجناح مما يلى الظهر ويقابلها القوادم والاسحم الاسود وقوله سودا نعت لحلوبة لانها فى موضع الجمع والمعنى من الحلائب ويروى سود ــ بالرفع ــ على ان يكون نعتاً لقوله اثنان وأربعون

أثبت التاء لانها بمعنى محلوبة ، ومثل ذلك «فعيل اذا كان بمعنى مفعول» نحو كف خضيب ولحية دهين المرادمخضوبة ومدهونة حذفت منه التاء للفرق بينه وبين ماكان بمعنى فاعل نحوعليم وسميع وذلك انما يكون فيهما عند ذكر الموصوف وفهم المعنى بذكره أو ما يقوم مقام ذكره فاما مع حذف الموصوف فلا لو قلت رأيت خضيبا وأنت تريد كفاً لم يجز للالتباس « وأما الثانى فقولهم علامة » ونسابة لمن يكثر علمه ومعرفته بالنسب وقالوا «هلباجة» للاحمق وقالوا «ربعة» للمتوسط فى الطول ليس طويلا ولا قصيراً وقالوا غلام «يفعة» بمعنى اليافع وهو المرتفع يقال غلام يفعة وغلمان يفعة فهذا ونحوه لا يتبع الموصوف فى تذكيره بل يثبت فيه التاء وان كان الموصوف مذكراً لان التاء فيه للمبالغة فى ذلك الوصف ولا تدخل هذه التاء فى صفات الله تعالى وان كان معناها المبالغة لوجود لفظ التأنيث ولا يحسن اطلاقه على البارئ لانها مبالغة بعلامة نقص ✽

✽ فصل ✽ قال صاحب الكتاب ✽ والمضمر لا يقع موصوفا ولا صفة والعلم مثله فى انه لا يوصف به ويوصف بثلاثة بالمعرف باللام وبالمضاف الى المعرفة وبالمبهم كقولك مررت بزيد الكريم وبزيد صاحب عمرو وصديقك وراكب الادهم وبزيد هذا . والمضاف الى المعرفة مثل العلم يوصف بما وصف به والمعرف باللام يوصف بمثله وبالمضاف الى مثله كقولك مررت بالرجل الكريم وصاحب القوم . والمبهم يوصف بالمعرف باللام اسما أوصفة واتصافه باسم الجنس ما هو مستبد به عن سائر الاسماء وذلك قولك أبصر ذاك الرجل وأولئك القوم ويا أيها الرجل ويا هذا الرجل ✽

قال الشارح اعلم ان المعارف خمس المضمرات نحو أنا وأنت وهو ونحو ذلك مما سيأتى وصفه والاعلام نحو زيد وعمرو وقد تقدم بيانها والمبهمات وهى أسماء الاشارة نحو هـذا وذاك وذلك وهؤلاء ونحوها مما سيأتى بيانها وما عرف بالالف واللام نحو الرجل والغلام وما أضيف الى واحد منها نحو غلامك وغلام زيد وصاحب هذا وباب الدار ونحو ذلك ، واعلم أن المعارف مرتبة فى التعريف والترتيب المذكور فاعرفها وأخصها المضمرات وذلك لانك لا تضمر الاسم الا بعد تقدم ذكره ومعرفة المخاطب على من يعود ومن يعنى أو تفسير يقوم مقام الذكر ولذلك استغنى عن الوصف ثم العلم ثم المبهم وما أضيف الى معرفة من المعارف فحكمه حكم ذلك المضاف اليه فى التعريف لانه يسرى اليه ما فيه من التعريف ثم ما فيـه الالف واللام هذا مذهب سيبويه ؛ وذهب قوم الى أن المبهم أعرف المعارف لانه يتعرف بالقلب والعين وغيره يتعرف بالقلب لا غير فكان ما يتعرف بشيئين أعرف مما يتعرف بشى واحد ثم العلم ثم المضمر ثم مافيه الالف واللام وهو قول أبى بكر بن السراج ، وذهب آخرون الى أن أعرف المعارف العلم لانه فى أول وضعه لا يكون له مشارك اذ كان علامة توضع على المسمى يعرف بها دون غيره ويميز من سائر الاشخاص ثم المضمر ثم المبهم ثم ما عرف بالالف واللام وهو قول أبى سعيد السيرافى فأما ما عرف بالاضافة فتعريفه على حسب ما يضاف اليه من المضمر والعلم والمبهم وما فيه الالف واللام على اختـلاف الاقوال « فأما المضمرات فلا توصف » وذلك لوضوح معناها ومعرفة المخاطب بالمقصـود بها اذ كنت لا تضمر الاسم الا وقد عرف المخاطب الى من يعود ومن تعني فاستغني لذلك عن الوصف ولا يوصف بهـا لان الصفة تحلية بحال من أحوال الموصوف والمضمرات لا اشتقاق لها فلا تكون تحلية « وأما العلم الخالص فلا يوصف

به » لعدم الاشتقاق فيه وذلك أنه لم يسم به لمعنى استحق به ذلك الاسم دون غيره ويوصف لما ذكرناه من ازالة الاشتراك فى اللفظ « ووصفه بثلاثة أشياء » بما فيه الالف واللام نحو جاءنى زيد العاقل والفاضل والعالم ونحوها مما فيه الالف واللام وبما أضيف الى معرفة من المعارف الاربع نحو غلامك وغلام هذا وغلام زيد وغلام الرجل تقول جاءنى زيد غلامك فزيد مرفوع بأنه فاعل وغلامك نعت له وتقول جاءنى محمد عبد خالد وغلام هذا وصاحب الامير وما أشبه ذلك ؛ وربما وقع فى عبارة بعض النحويين فى وصف العلم أنه يوصف بكذا وبالمضاف الى مثله وهى من عبارات سيبويه والمراد الى مثله فى التعريف لا في العلمية ويوصف بالمبهم نحو مررت بزيد هذا لان اسم الاشارة وان لم يكن مشتقاً فهو فى تأويل المشتق والتقدير بزيد المشار اليه أو القريب هذا مذهب سيبويه فانه كان يرى أن العلم أخص من المبهم وشرط الصفة أن تكون أعم من الموصوف ومن قال ان اسم الاشارة أعرف من العلم لم يجز عنده أن يكون نعتاً له انما يكون بدلا أو عطف بيان « وأما أسماء الاشارة » فتوصف ويوصف بها فتوصف لما فيها من الابهام ألا ترى أنك اذا قلت هذا وأشرت الى حاضر وكان هناك أنواع من الاشخاص التي يجوز أن تقع الاشارة الى كل واحد منها فيبهم على المخاطب الى أى الانواع وقعت الاشارة فتفتقر حينئذ الى الصفة للبيان ، ويوصف بها لانها في مذهب ما يوصف به من المشتقات نحو الحاضر والشاهد والقريب والبعيد فاذا قلت ذاك فتقديره البعيد أو المتنحى ونحو ذلك ، ولا توصف الا باسم جنس لان الغرض من وصفها بيان نوع المشار اليه لا فصل المشار اليه من مشارك له بحال من أحواله لان اسم الاشارة ثابت لما وقع عليه ثم شاركه فى ذلك الاسم غيره فاحتاج الى فصل بينهما بالصفة وانما أتى به وصلة الي نقل الاسم من تعريف العهد الى تعريف الحضور والاشارة مثال ذلك أن يكون بحضرتك شخصان فتريد الاخبار عن أحدهما ولا بد من تعريفه وليس بينك وبين المخاطب فيه عهد فيدخل فيه الالف واللام فأتي باسم الاشارة وصلة الى تعريفه ونقله من تعريف العهد الى تعريف الحضور فتقول هذا الرجل فعل أو يفعل ونظيره دخول أي فى النداء وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام ويجوز أن تتوصل بهذا الى نداء ما فيه الالف واللام فتقول يا هذا الرجل كما تقول ياأيها الرجل وقد يجوز أن لا تجعله وصلة فتقول ياهذا فاذا جعلته وصلة لزمته الصفة واذا لم تجعله وصلة لم تلزمه فلذلك تقول هذا الرجل والغلام ولا تقول الظريف ولا العالم الا على ارادة حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فيكون المراد الاسم لا الصفة ، ولا يجوز أن ينعت المبهم بمضاف لانك اذا قلت هذا الرجل فالرجل وما قبله اسم واحد للزوم الصفة له لانك اذا أومأت الى شيء لزمك البيان عن نوع الذى تقصده فالبيان كاللازم له فلما كانت هى لا تضاف لانها معرفة بالاشارة والمضاف يقدر بالنكرة والمبهم مما لا يصح تنكيره لان تعريف الاشارة لا يفارقه فكما لا يصح اضافة الاول كذلك لا يصح اضافة الثانى لانهما اسم واحد ، ولذلك من المعنى لا يصح أن تفرق الصفة وتجمع الموصوف فتقول مررت بهذين الرجل والفرس لفصلك بين الصفة والموصوف بحرف عطف بخلاف غيره من الصفات فانك تقول مررت برجلين كريم وفاضل ولا بد فيه من أن يكون على عدة المجموع « فأما ما عرف بالالف واللام » فيوصف بشيئين بمثله مما فيه الالف واللام وبالمضاف الى ما فيه الالف واللام نحو

قولك مررت بالرجل العاقل وهذا الرجل الفاضل وتقول في الصفة بالمضاف هذا الرجل صاحب المال ورأيت الامير ذا العدل ومررت بالغلام ذي الفضل ولا يوصف ما فيه الالف واللام بغير ذينك لانه أقرب الى الابهام من سائر المعارف ألا تراك تصفه بما تصف به النكرات فتقول مررت بالرجل مثلك وأني لأمرّ بالغلام غيرك فيكرمني « فأما المضاف الي المعرفة » فانه يوصف بالمضاف الى مثله في التعريف وبالمضاف الى ما هو أبهم منه على حسب الفائدة المذكورة وبما فيه الالف واللام وبالاسماء المبهمة نحو مررت بصاحبك أخي زيد وصاحب هذا والكريم ولا تقول مررت بغلام زيد أخيك لانه أخص من الموصوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن حق الموصوف أن يكون أخص من الصفة أو مساويا لها ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بالمبهم وبالمضاف الى ما ليس معرفا باللام لكونهما أخص منه ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة ينبغي أن تكون وفق الموصوف » فان كان الموصوف نكرة فصفته نكرة وان كان معرفة فصفته معرفة ولا تكون الصفة أخص من الموصوف انما « يوصف الاسم بما دونه في التعريف أو بما يساويه » وذلك لوجهين أحدهما أن الصفة تتمة الموصوف وزيادة في بيانه والزيادة تكون دون المزيد عليه وأما أن تفوقه فلا فاذاً وجه الكلام أن تبدأ بالاعرف فان كفى والا أتبعته ما يزيده بياناً ، وأما الوجه الثاني فان الصفة خبر في الحقيقة ألا ترى أنه يحسن أن يقال لمن قال جاءني زيد الفاضل كذبت فيما وصفته به أو صدقت كما يحسن ذلك في الخبر واذا كانت خبراً فكما أن الخبر لايكون الا أعم من المخبر عنه أو مساويا له فالاول نحو زيد قائم والثاني نحو الانسان بشر الا أن الفرق بينهما انك في الصفة تذكر حالا من أحوال الموصوف لمن يعرفها تعريفاً له عند توهم الجهالة بالموصوف وعدم الاكتفاء بمعرفته وفي الخبر انما تذكر لمن يجهلها فتكون هي محل الفائدة فلذلك تقول مررت بزيد الطويل والطويل نعت لزيد وهو أعم منه وحده اذ الاشياء الطوال كثيرة وزيد أخص من الطويل وحده « فان قيل » فكيف تكون الصفة بياناً للموصوف وهي أعم منه «قيل» البيان منه انما حصلَ من مجموع الصفة والموصوف لان مجموعهما أخص من كل واحد منهما منفرداً فزيد الطويل أخص من زيد وحده ومن الطويل وحده ولذلك كانت الصفةُ والموصوف كالشيء الواحد فعلى هذا تقول مررت بزيد هذا فيكون هذا نعتاً لزيد هذا على مذهب من يري أن هذا أنقص من العلم ومن جعل هذا أخص من العلم جعله بدلا لا نعتاً ، وتقول جاءني هذا الرجل فتصف هذا بما فيه الالف واللام لان ما فيه الالف واللام أنقص تعريفاً من أسماء الاشارة ولو قلت مررت بالرجل هذا فتصف ما فيه الالف واللام باسم الاشارة لم يجز لان الاسم لا يوصف بما هو أتم تعريفاً منه فان جعلته بدلا أو عطف بيان جاز فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق الصفة أن تصحب الموصوف الا اذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه واقامة الصفة مقامه كقوله

وعَلَيْهِما مسرُودتان قَضاهُما داوُدُ أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ

وقوله رِبَّاءُ شمَّاءَ لا يَأوِي لِقُلَّتِها إلاَّ السَّحابُ وإلاَّ الأَوْبُ والسَّبَلُ

وقوله عز وجل (وعندهم قاصرات الطرف عين) وهذا باب واسع ومنه قول النابغة

كأنَّكَ من جِمالِ بنى أُقَيْشٍ   يُقَعقَعُ خلفَ رجلَيْهِ بشَنِّ

أى جمل من جمالهم وقال

لو قُلْتَ ما فى قومِها لم تِيثَمِ   يَفضُلُها فى حسَبٍ ومِيسَمِ

أى ماقى قومها أحد ومنه * أنا ابن جلا * أى رجل جلا وقوله * بكفى كان من أرمى البشر * أى بكفى رجل وسمع سيبويه بعض العرب الموثوق بهم يقول مامنهما مات حتى رأيته فى حال كذا وكذا يريد مامنهما واحد مات ، وقد يبلغ من الظهور أنهم يطرحونه رأساً كقولهم الاجرع والابطح والفارس والصاحب والراكب والاورق والاطلس *

قال الشارح : اعلم ان الصفة والموصوف لما كانا كالشئ الواحد من حيث كان البيان والايضاح انما يحصل من مجموعهما كان القياس ان لا يحذف واحد منهما لان حذف احدهما نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه فالموصوف القياس يأبى حذفه لما ذكرناه ولأنه ربما وقع بحذفه لبس ألا ترى انك اذا قلت مررت بطويل لم يعلم من ظاهر اللفظ ان الممرور به انسان أو رمح أو ثوب ونحو ذلك مما قد يوصف بالطول الا انهم قد حذفوه اذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه اما بحال أو لفظ وأكثر ماجاء في الشعر لانه موضع ضرورة وكلما استبهم كان حذفه أبعد فى القياس فمن ذلك قول أبى ذؤيب

* وعليهما مسرودتان الخ * (١) الشاهد فيه قوله مسرودتان والمراد درعان مسرودتان وكذلك السوابغ المراد الدروع السوابغ ومن ذلك قول المتنخل الهذلى وهو مالك بن عويمر والمتنخل لقب

* رباء شماء الخ * (٢) الشاهد فيه قوله رباء شماء والمراد رجل رباء ربوة أو رابية شماء فهو فعال من

---

(١) استشهد به على أن الموصوف محذوف والتقدير وعليهما درعان مسرودتان الخ واعلم أن النحويين يجعلون حذف الموصوف جائزاً وكثيراً اذا كان بعضاً من مجرور بمن سواء تقدم المجرور كقول تميم بن أبى مقبل

وما الدهر إلا تارتان فمنهما   أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

فان التقدير منهما تارة أموت وتارة أبتغى العيش الخ فجملة أموت صفة وكذلك جملة أبتغى والضمير الذى يربط بين المنعوت والنعت محذوف تقديره تارة أموتها وتارة أبتغي فيها العيش . . . أو تأخر المجرور كقول أبى العميثل عبدالله بن خالد فيما رواه الجاحظ والقالى والحريرى

وكلتها تنتين كالماء منهما   وأخري على لوح أحر من الجمر

فان التقدير كلتها كلتين منهما كلة كالماء وكلة أخرى أحر من الجمر ولكن تقدم المجرور أكثرى ، وكذلك يكثر حذف الموصوف اذا كان بعضاً مجروراً بفى كما فى قول حكيم الربعي

لو قلت ما في قومها لم تيثم   يفضلها فى حسب وميسم

قال سيبويه « يريد ما فى قومها أحد يفضلها الخ » فجملة يفضلها صفة لموصوف محذوف هو بعض المجرور بفى .. وحذف الموصوف فى غير هذين قليل .. هكذا يقرر النحويون ولكن المؤلف هنا لم يشترط الا ظهور أمر الموصوف وقد ساق الشواهد فلم يتقيد فيها بما ذكر النحويون وانما جاء بشواهد لا يقولون فيها بأن الحذف جائز بل يقضون فيها بشذوذ الحذف ، وسنذكر ذلك ان شاء الله . والدرع المسرودة المنسوجة بحيث يدخل بعض الحلق فى بعض وقوله قضاهما معناه صنعهما والصنع ـ بفتحتين ـ الذى يحسن العمل بيديه وقوله السوابغ هو جمع سابغة وهى الدرع الواسعة الوافية وتبع لقب لكل من ملك اليمن

(٢) هذا بيت للمتنخل من قصيدة طويلة يرثى بها ابنه أثيلة ـ بصيغة التصغير ـ وأول هذه القصيدة

ما بال عينك أمست دمعها خضل   كما وهى سرب الاحزاب منبزل

قولك ربوت الرابيـة اذا علوتها وضعف العين للتكثير والهمزة فى آخره بدل من الواو التى هي لام الكلمة كهمزة كساء وغطاء ولم ينونه لانه مضاف الى شماء وشماء فعلاء من الشمم وهو الارتفاع يقال جبل أشم ورابية شماء أى مرتفعة ومنه الشمم فى الأنف وهو ارتفاع قصبته وهو مخفوض باضافة رباء اليه والفتحة علامة الخفض لانه لاينصرف وهمزته للتأنيث ، ومن ذلك قوله تعـالي (وعندهم قاصرات الطرف عين) والمراد حور قاصرات الطرف ، قال « وهـذا باب واسع » يعني حذف الموصوف اذا كانت الصفة مفردة متمكنة فى بابها غير ملبسة نحو قولك مررت بظريف ومررت بعاقل وشبههما من الاسماء الجارية على الفعل فأما اذا كانت الصفة غير جارية على الفعل نحو مررت برجل أى رجل وأيما رجل فانه يمتنع حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان معناه كامل وليس لفظه من الفعل ، وكذلك لو كانت الصفة جملة نحو مررت برجل قام أخوه ولقيت غلاماً وجهه حسن لم يجز حذف الموصوف فيه أيضاً لانه لايحسن اقامة الصفة مقام الموصوف فيه ألا تراك لو قلت مررت بقام أخوه أو لقيت وجهه حسن لم يحسن وربما جاء شيءٌ من ذلك وما أقله فمن ذلك قول النابغة * كأنك من جمال بني أقيش الخ * (١) وقبله

وقوله رباء هو صيغة مبالغـة من قولهم فلان ربيء وربيئة أى طليعة فوق شرف ، والشماء مؤنث أشم مأخوذ من الشمم وهو الارتفاع وأراد هضبة شماء فحذف الموصوف والدليل على انه أراد ذلك قوله لا يأوى لقلتها فان القلة ــ بضم القاف ــ رأس الجبل وما ارتفع منه ، وقوله الاوب هو النحل وانما سمى بذلك لانه يرعى ويؤوب أى يرجع . وقوله السبل هو المطر المنسبل أى النازل ويروى بدل الاوب النوب ــ بنون مضمومة ــ جمع نائب وهو النحل أيضاً

(١) أصل عبارة المؤلف تفيد أن الاستشهاد بهذا البيت لحذف الموصوف للاستغناء عنه لدلالة الكلام عليـه ، ولكن الشارح غير جهة الاستشهاد به فجعله من باب قليل ويحتمل تقـدير الصفة وجهين أحدهما أن تكون هى الجار والمجرور أي كأنك جمل من جمال بنى أقيش والثانى أن تكون جملة يقعقع ويكون الجار والمجرور على هذا متعلقاً بمحذوف حال من الضمير المستتر فى يقعقع الراجع الى جمل المحذوف ، وليس فى كلام سيبويه ما يشعر بأن هذا من باب الضرورة كما يفيده ظاهر عبارة الشارح .. هذا والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانى ، وذلك ان بنى عبس قتلوا رجلا من بنى أسد فقتلت بنو أسد رجلين من بنى عبس فأراد عيينة بن حصن الفزاري أن يعين بنى عبس على بنى أسد وينقض ما كان من الحلف بين بنى ذبيان وبنى أسد فقال له النابغة أتخذل بنى أسد وهم حلفاؤنا وأنصارنا وتعين عليهم بنى عبس ؟ وأول هذه القصيدة :

غشيت منازلا بعريتنات ... فأعلى الجزع للحى المبن
تعاورهن صرف الدهر حتى ... عفون وكل منهمر مرن

ومنها بعد أبيات :

أتخذل ناصرى وتعز عبساً ... أيربوع بن غيظ للمعن
كأنك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليـه بشن
تكون نعامة طوراً وطوراً ... هوي الريح تنسج كل فن
تمن بعادهم واستبق منهم ... فانك سوف تترك والتمنى

وقوله عريتنات هو ــ بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فياء مثناة ساكنة فتاء مكسورة ــ اسم واد بعينه والجزع ــ بكسر الجيم وقال أبو عبيدة اللائق به أن يكون مفتوحاً ــ منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه أو منحناه وقوله المبن هو بصيغة اسم الفاعل من أبن بتشديد النون ويقال بن يبن وأبن أى أقام وقوله المرن ــ بزنة المبن ــ من أرن اذا صوت وصاح والرن ــ بفتحتين ــ شيء يصيح فى الماء أيام الشتاء وقوله أتخذل ناصري هو خطاب لعيينة بن حصن وقوله أيربوع بن غيظ هو نداء وخطاب آخر ليربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وهو من قوم النابغة وقوله للمعن هو ــ بكسر الميم وفتح العين المهملة ونون مشددة ــ المقبوض فى الامور والمتعرض لها واللام متعلقة بفعل محذوف تقديره تعجب للمعن وعنى به عيينة كأنه يقول تعجب يايربوع لهذا المتعرض

أَتَخْذُلُ ناصرِى وتُعِزُّ عَبْساً أَيَرْبُوعَ بنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ

أراد جملا من جمال بني أقيش فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وانما قال من جمال بنى أقيش لانها وحشية مشهورة بالنفور والشن القربة اليابسة واذا فعل بها هذا كان أشد لنفورها ، وسبب هذا الشعر ان بني عبس قتلوا رجلا من بنى أسد فقتلت بنو أسد رجلين من عبس فأراد عيينة بن حصن الفزاري أن يعين بني عبس وينقض الحلف الذى بين بني ذبيان و بنى أسد و بينهم حلف وتناصر فقال كأنك من جمال بنى أقيش أي سريع الغضب تنفر مما لاينبغي لعاقل أن ينفر منه ، و الذى حسن حذف الموصوف ههنا كونه خبراً والخبر يكون جملة وجارا ومجروراً نحو قولك ان زيدا أبوه قائم وان زيداً من الكرام فأبوه قائم في موضع الخبر وكذلك الجار و المجرور ، ومنه قول أبي الاسود الحمانى

* لو قلت ما فى قومها الخ * (١) والمراد انسان يفضلها فحذف الموصوف الذي هو المبتدأ وأقام الجملة مقامه ، يصف امرأة فالحسب المآثر والميسم الجمال وهو من الواو وانما قلبوها ياء للكسرة قبلها كأنه من قولهم فلان وسيم أى حسن الوجه ، وقوله لم تيثم يريد تأثم وانما لما كسر التاء وجب قلب الهمزة ياء وإنما كسروا التاء على مذهب من يرى كسر حروف المضارعة ما عدا الياء وذلك اذا كان الفعل على فعل نحو تعلم وتسلم ، ومثله فى حذف الموصوف قوله تعالى (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك) أى قوم دون ذلك أو ناس وقد حمل ناس قوله تعالى (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) علي هذا قالوا تقديره (ومن الذين قالوا انا نصاري) قوم أخذنا ميثاقهم ، ومثله (وما منا الا له مقام معلوم) والمراد انسان له مقام معلوم وقوله (ومن الذين هادوا يحرفون الكلم) أي قوم يحرفون والكوفيون يضمرون موصولا وتقديره عندهم الا من له مقام معلوم والاول أسهل لان حذف الموصول أبعد من حذف الموصوف ، ومنه ماحكاه سيبويه عن بعض العرب الموثوق بهم « مامنهما مات حتى رأيته

(١) نسب الشارح هذا البيت الى أبي الاسود الحمانى ، وانما هو من رجز لحكيم بن معية الربعى من بنى ربيعة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو راجز اسلامى معاصر للعجاج وحميد الارقط وكان يفضل الفرزدق على جرير فهجاه جرير من أجل ذلك و بعد البيت :

عفيفة الجيب حرام المحرم من آل قيس فى النصاب الاكرم

والشاهد فيه حذف الموصوف مع بقاء الصفة وهي جملة هكذا وجه الشارح الاستشهاد وقدر الموصوف بانسان أى لو قلت ما فى قومها انسان يفضلها الخ وقدره سيبويه بأحد فقال « يريد ما فى قومها أحد » اه وقال الفراء « من كلام العرب أن يضمروا من فى مبتدأ الكلام بمن فيقولون منا يقول ذلك وما لا يقوله وذلك أن من بعض لما هى منه فلذلك أدت عن المعنى المتروك قال الله تعالى (وما منا الا له مقام معلوم) وقال (وان منكم الا واردها) ولا يجوز اضمار من فى شيء من الصفات الا على هذا الوجه الذى نبأتك به وقد قالها الشاعر فى فى ولست أشتهيها قال

* لو قلت ما فى قومها لم تأثم * وانما جاز ذلك فى في لانك تجد فى الكلام معنى من ألا ترى أنك تقول فينا الصالحون وفينا دون ذلك فكأنك قلت منا ولا يجوز أن تقول فى الدار من يقول ذلك وأنت تريد فى الدار من يقول ذلك فانما يجوز اذا أضيفت فى الي جنس المتروك » اه كلام الفراء بتصرف . وقال السيرافى « أكثر ما يأتي الحرف مع من لان من تدل على التبعيض وقد جاء مثله مع فى وليس مثل من فى الكثرة » اه . وقوله تيثم أصله تأثم فكسر التاء ثم قلب الالف ياء وبنو أسد يكسرون حروف المضارعة الا الياء خوف الكراهة . وقوله فى قومها هو خبر لمبتدأ محذوف هو الموصوف وقد قدرناه من قبل ، والجملة المنفية فى محل نصب مقول القول . والحسب ما يعده الانسان من مفاخره وأراد به شرف النسب . والميسم الشرف الذاتى وهو الحسن والجمال وقوله فى النصاب الاكرم ومثله المنصب الاصل

في حال كذا وكذا » والمراد ما منهما أحد مات فحذف أحدا وهو الموصوف وهـذا الحذف فى المبتدا أسهل منه مع الفاعل لوقلت جاءنى قام أخوه على ارادة جاءنى رجل قام أخوه لم يحسن حسـنه فى المبتدأ لان المبتدأ قد لايكون اسما محضا نحو تسمع بالمعيدى خير من أن تراه والمراد سماعك بالمعيدي خير من رؤيته وليس كذلك الفاعل ، وأما قوله « أنا ابن جلا » من قول سحيم بن وثيل الرياحى

أنا ابنُ جَلَا وطلَّاعُ الثَّنايا مَتى أضَعِ العِمامةَ تعْرِفونى (١)

فقيل انه من هذا القبيل والمراد أنا ابن رجل جلا ثم حذف الموصوف أى جـلا أمره ووضح أو كشف الشـدائد وقيل انه اسم علم واحتج به عيسى بن عمر شاهداً فى منع صرف كل اسم على وزن الفعل سواء كان ذلك البناء ممـا يغلب وجوده في الافعال أو لايغلب ، وأصحاب سيبويه يتأولونه على انه سمى به وفيه ضمير فهو جمـلة والاسم المنقول من الجملة يحكى ولا يعرب فيكون من قبيل بني شاب قرناها وقد تقدم شرح ذلك فى مالا ينصرف ، وقد قيل فى قول الآخر

واللهِ ما ليلِى بِنامَ صاحبُهْ ولا مُخالِطِ اللَّيانِ جانبُهْ (٢)

أنه علم اسم رجل وقيل انه على حذف الموصوف كأنه أراد ما ليلى برجل نام صاحبه ثم حـذف الموصوف ، ومن ذلك قوله * جادت بكفى كان من أرمى البشر * (٣) وقبله

مالَكَ عندى غيرُ سَهْمٍ وحَجرْ وغيرُ كَبْداءَ شديدةِ الوَتَرْ

الشاهد فيه حذف الموصوف واقامة الصـفة التي هى الجملة مقامه والتقدير بكفى رجل كان من أرمى البشر وقد روي بكفى كان من أرمى البشر بفتح ميم من أي بكفى من هو أرمى البشر وكان زائدة ؛ وكبد القوس مقبضها وقوس كبداء غليظة المقبض تملأ الكف ؛ وجادت من الجودة لا من الجود ، ولو صحت الرواية الاولى لم يجز القياس عليه لقلته وشذوذه فى القياس ، وربما « ظهر أمر الموصوف وعرف

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل بن يربوع قال سيبويه « ولا نراه على قول عيسى ولكنا نراه على الحكاية وعيسى هو عيسى بن عمر الثقفى مولى خالد بن الوليد أخذ عن أبى عمرو بن العـلاء وعبد الله بن أبى اسحق وروى عن الحسن البصري والعجاج بن رؤبة . وعنه أخذ الاصمعى وغيره » وقد ذكر الشارح مذهبه وأنه يمنع من الصرف كل اسم على زنة الفعل سواء أكان الوزن مما يختص بالفعل كاحمد ويزيد أم لم يكن . ولا يخفى عليك انه ان كان الكلام على الحكاية كما ذكر سيبويه أو على المنع من الصرف كما ذكر عيسى بن عمر فلا شاهد لنا فيه وانما يتأتى الشاهد أن لو بقى جلا فعلا طالباً لفاعل هو ضمير مستتر عائد على الموصوف المحذوف وتقدير الكلام أنا ابن رجل جلا الامور وكشفها

(٢) لم أقف على قائل هذا البيت ، وما نقل من أن نام اسم رجل كتأبط شراً وشاب قرناها فبعيد غاية البعيـد يدل على بعده ما يتبعه من الكلام وهو مما حذف فيه الموصوف وبقى الوصف مع كونه جملة وقد قدره الشارح ما ليـلى برجل نام صاحبه ولا مذاق له والاولى تقدير بعضهم ما ليلى بليل نام صاحبه ويقدره أكثر النحاة ما ليلى بليل مقول فيه نام صاحبه فيكون فيه حذف الموصوف والصفة جميعاً وبقاء معمول الصفة وتكلفه ظاهر لا يخفى عليك وقوله الليان ــ هو بكسر اللام ــ مصدر لاينه وبفتحها مصدر لان أو اسم بمعنى رخاء العيش والمراد أنه لم يحصل له راحة فى نومه تلك الليلة

(٣) أنشده استشهاداً على أن جملة كان مع ضميره المستتر صفة لموصوف محذوف ضرورة والتقدير بكفى رجل أو انسان كان من أرمى البشر والاقرب تقديره بكفى رام كان من أرمى البشر لان فى الكلام دلالة عليه وقال ابن جنى فى الخصائص « روى أيضاً بفتح ميم من أي بكفى من هو من أرمى البشر وكان على هذا زائدة » اه أى ولا شاهد حينئذ فى البيت وجعل من على هذه الرواية نكرة موصوفة اولى من جعلها موصولة » ووقع فى رواية ابن هشام فى المغنى : ترمى بكفى الخ

موضعه

موضعه فيستغنى عن ذكره البتة » وتقع المعاملة مع الصفة وتصير الصفة كاسم الجنس الدال على معني الموصوف وذلك نحو قولهم « الاجرع والابطح » فالاجرع مكان سهل مستو لا ينبت يقال مكان أجرع ورملة جرعاء ثم اشتهر المكان بذلك فعلم مكانه وان لم يذكر فقيل الاجرع اذ لا يوصف بذلك الا المكان ، واما الابطح فالمكان المتسع ومثله البطحاء وأصله أن يقال مكان أبطح ثم غلبت الصفة وصارت كاسم الجنس ، ومثله « الفارس والصاحب والراكب » أصل ذلك كله الصفة وانما غلبت فصارت كاسم الجنس ولذلك يجمع جمعه فيقال فارس وفوارس وصاحب وصواحب وراكب ورواكب كما يقال كاهل وكواهل فالفارس راكب الفرس خاصة والراكب راكب الجمل خاصة لا يقال لغيره والصاحب معروف ، ومثل ذلك « الاورق والاطلس » فالاورق المغبر اللون كلون الرماد والحمامة ورقاء للونها والاطلس أن يضرب الى الغبرة والذئب أطلس الونه فأصلهما الصفة ثم ظهر أمرهما فصار الموصوف نسياً منسياً فصارا كالجنس « وأما الصفة فلا يحسن حذفها أيضا » لما ذكرناه ولان الغرض من الصفة اما التخصيص واما الثناء والمدح وكلاهما من مقامات الإطناب والاسهاب والحذف من باب الايجاز والاختصار فلا يجتمعان لتدافعهما ، وقد حذفت الصفة على قلة وندرة وذلك عند قوة دلالة الحال عليها وذلك فيما حكاه سيبويه من قولهم سير عليه ايل وهم بريدون ليل طويل وكأن هذا انما حذف فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك بأن يوجد فى كلام القائل من التفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل وذلك اذا كنت فى مدح انسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلا وتزيد فى قوة اللفظ بالله وتمطيط اللام واطالة الصوت بها فيفهم من ذلك أنك أردت كريماً أو شجاعا أو كاملا ، وكذلك فى طرف الذم اذا قلت سألت فلاناً فرأيته رجلا و تزوى وجهك و تقطبه فتغنى عن بخيلا أو لئيما ، ومنه الحديث لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد والمراد لا صلاة كاملة أو تامة ونحو ذلك فان عريت الحال من الدلالة لم يجز الحذف فاعرفه ❊

البدل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو على أربعة أضرب بدل الكل من الكل كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) و بدل البعض من الكل كقولك رأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم وصرفت وجوهها أولها وبدل الاشتمال كقولك سلب زيد ثوبه وأعجبني عمرو حسنه وأدبه وعلمه ونحو ذلك مما هو منه أو بمنزلته في التلبس به وبدل الغلط كقولك مررت برجل حمار أردت أن تقول بحمار فسبقك لسانك الى رجل ثم تداركته وهذا لا يكون الا فى بداية الكلام وما لا يصدر عن روية وفطانة ﴾

قال الشارح : البدل ثان يقدر فى موضع الاول نحو قولك مررت بأخيك زيد فزيد ثان من حيث كان تابعاً للاول فى اعرابه واعتباره بأن يقدر فى موضع الاول حتى كأنك قلت مررت بزيد فيعمل فيه العامل كأنه خال من الاول والغرض من ذلك البيان وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أسماء ويشتهر ببعضها عند قوم وببعضها عند آخرين فاذا ذكر أحد الاسمين خاف أن لا يكون ذلك الاسم مشتهراً عند المخاطب

ويذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان وازالة ذلك التوهم فاذا قلت مررت بعبدالله زيد فقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف عبدالله ولا يعلم أنه زيد وقد يجوز أن يكون عارفا بزيد ولا يعلم أنه عبدالله فتأتى بالاسمين جميعاً لمعرفة المخاطب ، وكان الاصل أن يكون خبرين أى جملتين مثل مررت بعبد الله مررت بزيد أو يدخل عليه واو العطف لكنهم لو فعلوا ذلك لالتبس ألا ترى أنك لو قلت مررت بعبدالله مررت بزيد أو قلت مررت بعبد الله وزيد ربما توهم المخاطب أن الثانى غير الاول فجاؤا بالبدل فراراً من اللبس وطلباً للايجاز « والبدل إما أن يكون الاول فى المعنى أو بعضه أو مشتملا عليه أو يكون على وجه الغلط » فالاول نحو قولك مررت بأخيك زيد ومررت برجل صالح زيد فزيد هو الاول وقد أبدله منه للبيان وذلك لجواز أن يكون قد عرف أن له أخاً ولا يعرف أنه زيد أو يعرف زيداً ولا يعلم أنه أخوه وكذلك يجوز أن يكون يعرف زيداً ولا يعلم أنه رجل صالح أو يعرف أنه رجل صالح ولا يعرف أنه زيد فجمع بينهما للبيان ، ومثله قوله تعالى « (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) » فالصراط الثانى بدل من الاول وهو هو لان الصراط المستقيم هو صراط المنعم عليهم « وأما الثانى وهو بدل الشيء من الشيء وهو بعضه » كقولك رأيت زيداً وجهه « ورأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم وصرفت وجوهها أولها » فالثانى من هذه الاشياء بعض الاول وأبدلته منه ليعلم ما قصدت له وليتنبه السامع فتثبت بقولك رأيت زيدا وجهه موضع الرؤية منه فصار كقولك رأيت وجه زيد وكذلك قولك رأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم بينت من رأيت منهم فأكثرهم وثلثاهم بعضهم وكذلك ناساً منهم قال الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فمن فى موضع خفض لان المعنى على من استطاع منهم ، وتقول بعت طعامك بعضه مكيلا وبعضه موزوناً ويجوز أن ترفع فتقول بعضه مكيل وبعضه موزون والفرق بينهما أنك اذا نصبت فقد أوقعت الفعل على البعض منفصلا من الآخر فكأنك قلت هذا البعض أسلفته بكذا كيلا وهذا البعض اسلفته بكذا وزناً واذا رفعت فانما اوقعت الفعل على جملة الطعام الذى من صفته ان بعضه مكيل وبعضه موزون قال الله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) فهذا شاهد فى الرفع ؛ ومن كلام العرب خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها فهذا شاهد فى النصب ولو قال يداها أطول من رجليها لجاز ولابد فيه من ضمير يعلقه بالاول فاما قولهم ضربت زيدا اليد والرجل فالمراد اليد والرجل منه فحذف الضمير للعلم به ، « وأما الثالث فهو بدل الاشتمال » نحو قولك « سلب زيد ثوبه وأعجبني عمرو علمه وحسنه وأدبه » ونحوها من المعانى فالثانى بدل من الاول وليس اياه ولا بعضه وانما هو شيء اشتمل عليه والمراد بالاشتمال أن يتضمن الاول الثانى فيفهم من فحوي الكلام ان المراد غير المبدل منه وذلك أنك لما قلت أعجبنى زيد فهم ان المعجب ليس زيدا من حيث هو لحم ودم وانما ذلك معنى فيه وعبرة الاشتمال أن تصح العبارة بلفظه عن ذلك الشيء فيجوز أن تقول سلب زيد وأنت تريد ثوبه وأعجبنى زيد وأنت تريد علمه وأدبه ونحوهما من المعانى قال الله تعالى (قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود) فالنار بدل لان الاخدود مشتمل عليها ، ومثله قوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام

قتال

قتال فيه) فالقتال بدل من الشهر الحرام وهو معنى اشتمل عليه الشهر وسؤالهم عن الشهر انما كان لأجل القتال فيه ، ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب

فما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ   ولكنَّهُ بُنيانُ قومٍ تهدَّمَا (١)

فهذا ينشد على وجهين بالرفع في هلك واحد والنصب فأما الرفع فعلى أن تكون الجملة خبراً لكان وأما النصب فعلى ان يكون المفرد خبراً لكان ويكون هلكه بدلا من اسم كان ، فأما قول الآخر

ذَريني إنَّ أمرَكِ لن يُطاعا   وما أَلفيتِني حِلْمِي مُضاعا (٢)

فهذا لايكون الا على البدل لأجل القافية ولابد في بدل الاشتمال من عائد أيضاً يربطه بالأول ، فأما قوله

لقد كانَ في حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيتُهُ   تقضِّي لُباناتٍ ويَسأمُ سائمُ (٣)

فالمراد ثواء فيه الا انه حذف للعلم به والثواء الاقامة والمراد في ثواء حول ، وأما « الرابع وهو بدل

---

(١) عبدة بن الطبيب هو يزيد بن عمرو التيمي من عبشمس بن سعد بن زيد مناة وهو شاعرليس بالمكثر مخضرم أدرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس معه بالمدائن والبيت من قصيدة له يرثي فيها قيس بن عاصم ومنها

عليك سلام الله قيس بن عاصم   ورحمته ما شاء أن يترحما

تحيـة من اوليته منك نعمة   اذازارعن شحط بلادك سلما

وكان قيس بن عاصم المنقري سيد أهل الوبر من تميم يقول أنه كان لقومه وجيرته مأوى يلجأون اليه وحرزا يتحرزون فيه فلماهلك تهدم بنيانهم وذهب ريحهم وتضعضع عزهم يتمدحه بانه حامي ذماره مانع لجاره عظيم قومه وسيد عشيرته

(٢) نسب سيبويه هذا البيت لرجل من خثعم أو من بجيلة ولم يسمه وكذلك ترك الأعلم تسميته والشاهد فيه حمل الحلم على الضمير المنصوب بدلا منه لاشتمال المعنى عليه وكان يجوز أن تقول حلمي مضاع على أن حلمي مبتدأ وخبره مضاع ولكن القوافي منصوبة فلذلك لا يجوز هذا ويجب ابدال حلمي من ياء المتكلم التي في ألفيتني على ماذكرنا أولا يخاطب التي تعذله على اتلاف ماله والجود به فيقول لها ذريني من عذلك فاني ان أطيع أمرك لان الحلم والتمييز والعقل يأمرني باتلافه في اكتساب الحمد وتحصيل المكارم وعزا الفراء والزجاج هذا البيت الى عدي بن زيد العبادي . وبعد البيت :

ألا تلك الثعالب قد تعاوت   على وحالفت عرجا ضباعا

فان لم تندموا فثكلت عمرا   وهاجرت المروق والسماعا

ولا ملكت يداي عنان طرف   ولا أبصرت من شمس شعاعا

وخطـة ماجـد كافت نفسي   اذا ضاقوا رحبت بها ذراعا

قال ابن جني « انما يجوز البدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب اذا كان بدل البعض أو بدل الاشتمال نحو قولك عجبت منك عقلك وضربتك رأسك ومن أبيات الكتاب * ذريني ان أمرك لن يطاعا * البيت فحلمي بدل من الياء ولو قلت قت زيد أو مررت بي جعفر أو كلمتك أبوعبد الله على البدل لم يجز من حيث كان ضمير المتكلم والمخاطب غاية في الاختصاص فبطل البدل لان فيه ضربا من البيان وقد استغنى المضمر بتعرفه . اه وقال الفراء « الحلم منصوب بالالقاء على التكرير يعني البدل ولو رفعه كان صوابا » اه

(٣) البيت للاعشى قال سيبويه « وسألت الخليل عن قول الاعشى لقد كان في حول الخ فرفعه (أي رفع يسأم) وقال لا أعرف فيه غيره لان أول الكلام خبر وهو واجب كأنه قال ففي حول تقضي لبانات ويسأم سائم هذا معناه » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه رفع يسأم لانه خبر واجب معطوف على تقضي واسم كان مضمر فيها والتقدير لقد كان الامر تقضي لبانات في الحول الذي ثويت فيه ويسأم من اقام به لطوله » اه ومحل الشاهد عند الشارح قوله ثواء حيث أبدله من حول مع حذف الضمير الذي يجب أن يتصل ببدل الاشتمال وانما سهل حذفه علم المخاطب به وارشاد الكلام اليه ويجوز نصب ثواء على تقدير ثويته ثواء . وفيه روايات أخر لا تتعلق بالشاهد فنعرض عن ذكرها

الغلط » والنسيان ومثل ذلك لايكون فى القرآن ولا فى شعر أما القرآن فهو منزه عن الغلط وكذلك الشعر الفصيح لان الظاهر من حال الشاعر معاودة ما نظمه فاذا وجد غلطا أصلحه وانما يكون مثله فى بداءة الكلام وما يجيء على سبيل سبق اللسان الى مالا يريده فيلغيه حتى كأنه لم يذكره وذلك نحو « مررت برجل حمار » كأنك أردت أن تقول مررت بحمار فسبق لسانك الى ذكر الرجل فتداركت وأبدلت منه ماتريده والاولى أن تأتى ببل للاضراب عن الاول ∗

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذى يعتمد بالحديث وانما يذكر الاول لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون فى الافراد ، قال سيبويه عقيب ذكره أمثلة البدل أراد رأيت أكثر قومك وثلثي قومك وصرفت وجوه أولها ولكنه ثني الاسم توكيداً ، وقولهم انه فى حكم تنحية الاول ايذان منهم باستقلاله بنفسه ومفارقته التأكيد والصفة فى كونهما تتمتين لما يتبعانه لا أن يعنوا اهدار الاول واطراحه ألا تراك تقول زيد رأيت غلامه رجلا صالحا فلو ذهبت تهدر الاول لم يسد كلامك ﴾

قال الشارح : « الذى عليه الاعتماد » من الاسمين أعني البدل والمبدل منه هو الاسم الثانى وذكر الاول توطئة لبيان الثانى يدل على ذلك ظهور هذا المعني فى بدل البعض وبدل الاشتمال ألا ترى انك اذا قلت ضربت زيداً رأسه فالضرب انما وقع برأسه دون سائره وكذلك قولك سرق زيد ماله انما المسروق المال دون زيد ولذلك « قدر سيبويه هذا المعنى بقوله عقيب ذكره أمثلة البدل أراد رأيت أكثر قومك وثلثى قومك وصرفت وجوه أولها » كأنه أراد ان المعنى متعلق بالثانى حتى لو تركته ولم تذكره لألبس ألا ترى انك لو قلت ضربت زيدا وسكت لظن المخاطب ان الضرب وقع بجملته ولم يختص عضوا منه فعلمت بذلك ان المعتمد بالحديث هو الاسم الثانى والاول بيان فالبيان في البدل مقدم وفى النعت والتأكيد مؤخر ، واعلم انه قد اجتمع فى البدل ما افترق فى الصفة والتأكيد لان فيه ايضاحا للمبدل ورفع لبس كما كان ذلك في الصفة وفيه رفع المجاز وابطال التوسع الذى كان يجوز فى المبدل منه ألا تري انك اذا قلت جاءنى أخوك جاز أن تريد كتابه أو رسوله فاذا قلت زيد زال ذلك الاحتمال كما لو قلت نفسه أو عينه فلذلك قال صاحب الكتاب « وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون فى الافراد » يعني أنه حصل باجتماع البدل والمبدل منه من التأكيد مايحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت ولو انفرد كل واحد من البدل والمبدل منه لم يحصل ما حصل باجتماعهما كما لو انفرد التأكيد والمؤكد أو النعت والمنعوت لم يحصل ما حصل باجتماعهما ، وقول النحويين « انه فى حكم تنحية الاول » الذي هو المبدل منه ووضع البدل مكانه ليس ذلك على معنى الغائه وازالة فائدته بل على معنى ان البدل قائم بنفسه وأنه معتمد الحديث وليس مبيناً للمبدل منه كتبيين النعت الذى هو من تمام المنعوت والدليل على ان المبدل منه ليس بملغى ولا مطرحا أنك تقول زيد رأيت أباه عمراً فتجعل عمراً بدلا من أباه فلو كان المبدل مطرحا لكان تقدير الكلام زيد رأيت عمرا فتبقى الجملة التي هى خبر بلا عائد وذلك ممتنع ومما يدل أيضاً على انه ليس ملغى قول الشاعر

فـكأَنَّه لَهِقُ السَّراةِ كأَنَّه ما حاجبيْهِ مُعيَّنٌ بسَوادِ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى يدل على كونه مستقلا بنفسه أنه فى حكم تكرير العامل بدليل مجيء ذلك صريحاً فى قوله عز وجل (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وقوله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة) وهذا من بدل الاشتمال ﴾

قال الشارح : وقد أكد صاحب الكتاب كون البدل مستقلا بنفسه وأنه ليس من تتمة الاول كالنعت « بكونه فى حكم تكرير العامل » وذلك انك اذا قلت مررت بأخيك زيد تقديره مررت بأخيك بزيد واذا قلت رأيت أخاك زيدا فتقديره رأيت أخاك رأيت زيدا فذلك المقدر هو العامل فى البدل الا انه حذف لدلالة الاول عليه فالبدل من غير جملة المبدل منه هذا مذهب ابى الحسن الاخفش وجماعة من محققى المتأخرين كأبى على والرمانى وغيرهم والحجة لهم فى ذلك انه قد ظهر فى بعض المواضع فمن ذلك قوله تعالى (وقال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) فقوله لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا وهو بدل البعض لان المؤمنين بعض المستضعفين ، ومن ذلك قوله تعالى (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة)فقوله لبيوتهم بدل من لمن يكفر بالرحمن وهو بدل الاشتمال وقد أظهر العامل قالوا فلو كان العامل في البدل هو العامل فى المبدل منه لأدى ذلك الى محال وهو أن يكون قد عمل في الاسم عاملان وهما اللام الاولى واللام الثانية اذ حروف الخفض لاتعلق عن العمل ، وقيل لابى على كيف يكون البدل ايضاحا للمبدل منه وهو من غير جملته فقال لما لم يظهر العامل فى البدل وانما دل عليه العامل فى المبدل منه واتصل البدل بالمبدل منه فى اللفظ جاز أن يوضحه ، وذهب سيبويه وأبو العباس محمد بن يزيد والسيرافى من المتأخرين الى أن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه كالنعت والتأكيد وذلك لتعلقهما به من طريق واحد وأما ظهور العامل فى بعض المواضع فقد يكون

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لم يعرف أحدها قائلا وعدتها خمسون كذا قال البغدادى لكن فى نسخة الكتاب المطبوعة: قال الاعشى وكانه لهق السراة البيت: ثم قال سيبويه «يريد كأن حاجبيه فأبدل حاجبيه من الهاء التى فى كأنه وما زائدة» اهـ فاما الاعلم فلم ينسب البيت لقائل كعادته حين يعرف القائل ثم قال « الشاهد فى بدل الحاجبين من الضمير المتصل بكأن وما زائدة مؤكدة للكلام ورد قوله معين على الضمير لا على الحاجبين وهو فى المعنى خبر عنهما لان الخبر انما يكون عن البدل لا عن المبدل منه لان المبدل منه ساقط فى التقدير فكأنه لغو» اهـ وقال أبو على « حاجبيه بدل من الضمير وما لا تكون الا زائدة وقد روعى الضمير المبدل منه في اللفظ بجعل معين مفرداً ولو روعى الذى هو حاجبيه لقيل معينان بالتثنية وقد يقال أن الحاجبين لما لزم أحدهما الآخر صار الاخبار عنهما كالاخبار عن الشيء الواحد وكذا حال ماهو مثنى فى البدن يجوز افراد خبره وصفته على المعنى وتثنيته على اللفظ كقوله

لمن زحلوقة زل لها العينان تنهل

فاخبر عن العينين بما يكون خبرا عن الواحد » اهـ وقوله لهق السراة فاللهق الابيض ليس بذى بريق كاليقق والسراة الظهر أو الوسط والمعين بزنة اسم المفعول الثور وقيل هو ثور بين عينيه سواد وصف الشاعر ثورا وحشيا شبه به بعيره فى حدته ونشاطه فيقول كانه ثور لهق السراة أى أبيض الظهر أسفع الخدين كأنما عين بسواد وكذلك بقر الوحش بيض كلها الا سفعة فى خدودها ومغابنها وأكارعها وقيل بل وصف جملا وسرعته وسيره وشبهه بثور وحشى فى سرعته والجملة التى هى كأنه ماحاجبيه الخ وصف للثور وترتيب الكلام كأن هذا الجمل ثور لهق السراة وما حول حاجبيه وعينيه أسود

توكيدا كما يتكرر العامل في الشيء الواحد كقوله * يا بؤس للجهل ضرّارا لاقوام * (١) فاللام زائدة مؤكدة للاضافة ولولا ارادة الاضافة لكان يا بؤساً منونا ، ومن تكرار العامل للتأكيد قوله تعالى (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) فموضع أن الثانية موضع أن الاولى وانما كررت للتأكيد وقوله (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) فأن الثانية مكررة تأكيدا فكذلك ههنا يجوز أن يكون تكرير الحرف تأكيدا ولو كان العامل مقدرا لكثر ظهوره وفشا استعماله وفي عدم ذلك دليل على ماذكرناه ، والمذهب الاول وعليه الاكثر ويؤيده قولك ياأخانا زيد بالضم لا غير ولولا كان العامل الاول لوجب نصبه كالنعت وعطف البيان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بمشروط أن يتطابق البدل والمبدل منه تعريفاً وتنكيراً بل لك أن تبدل أى النوعين شئت من الآخر قال الله عز وجل (الى صراط مستقيم صراط الله) وقال (بالناصية ناصية كاذبة) خلا أنه لا يحسن ابدال النكرة من المعرفة الا موصوفة كناصية ﴾

قال الشارح : ليس الأمر في البدل والمبدل منه كالنعت والمنعوت « فيلزم تطابقهما في التعريف والتنكير » كما كان ذلك في النعت لان النعت من تمام المنعوت وتحلية له والبدل منقطع من المبدل منه يقدر في موضع الاول على ما ذكرنا فلذلك يجوز بدل المعرفة من المعرفة والنكرة من المعرفة والنكرة من النكرة والمعرفة من النكرة فمثال الأول وهو بدل المعرفة من المعرفة قولك مررت بأخيك زيد فزيد بدل من الأخ وكلاهما معرفة ومثله قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) فالصراط الاول معرفة باللام والثاني معرفة بالاضافة وقد أبدل منه لتأكيد البيان ومثال الثاني وهو بدل النكرة من المعرفة قولك مررت باخيك رجل صالح فرجل صالح نكرة وهو بدل من الأخ قال الله تعالى « (لنسفعاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) » فناصية نكرة وقد أبدلت من الناصية الأولى وهي معرفة « ولا يحسن بدل النكرة من المعرفة حتى توصف » نحو الآية لان البيان مرتبط بهما جميعاً ، ومثال الثالث وهو بدل النكرة من النكرة قوله تعالى (ان للمتقين مفازاً حدائق وأعنابا) فقوله مفازاً نكرة وقد أبدل من النكرة وهو حدائق ومثله قول الشاعر

وكُنْتُ كذِي رِجلَيْنِ رِجلٍ صَحِيحةٍ ... ورِجلٍ رَمى فيها الزَّمانُ فشَلَّتِ (٢)

(١) هذا عجز بيت للنابغة الذبياني وكانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن أن انطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد وألحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو أبيكم فلهاهم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فأبوا فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامري :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد ... يابؤس للجهل ضراراً لاقوام

يأبى البلاء فلا يبغى بهم بدلا ... ولا نريد خلاء بعد أحكام

فصالحونا جميعا أن بدى لكم ... ولا تقولوا لنا أمثالها عام

والشاهد فيه اقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه في قوله يابؤس للجهل توكيدا للاضافة وقوله خالوا أى تاركوا وقاطعوا ومنه قيل للمرأة خلية اذا طلقت وتقول خليت النبت أى قطعته ونصب ضرارا على الحال من الجهل والمعنى ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له

(٢) البيت من قصيدة لكثير عزة مطلعها

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت

ومسا ترابا كان قد مس جلدها ... وبيتاً وظلا حيث باتت وظلت

فأبدل قوله رجل صحيحة من قوله رجلين وكلاهما نكرة ومثال الرابع وهو بدل المعرفة من النكرة قولك مررت برجل زيد قال الله تعالى « وأنك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله » فالثاني معرفة بالاضافة وقد أبدله من الاول وهو نكرة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويبدل المظهر من المضمر الغائب دون المتكلم والمخاطب تقول رأيته زيدا ومررت به زيد وصرفت وجوهها أولها ولا تقول بي المسكين كان الامر ولا عليك الكريم المعول والمضمر من المظهر نحو قولك رأيت زيدا اياه ومررت بزيد به والمضمر من المضمر كقولك رأيتك اياك ومررت بك بك ﴾

قال الشارح : اعلم أن البدل يتجاذبه شبهان شبه بالنعت وشبه بالتأكيد فكما أن المضمرات تؤكد فكذلك يبدل منها فهو فى ذلك كالمظهر وليس الامر فيه كالنعت على ماتقدم وهو فى ذلك على ثلاثة أضرب بدل مظهر من مضمر ومضمر من مظهر ومضمر من مضمر فمثال الأول وهو « بدل المظهر من المضمر » قولك « رأيته زيدا » واذا جرى ذكر قوم قلت أكرمونى اخوتك ومثله قوله تعالى (وأسروا النجوى الذين ظلموا) في أحد الوجوه ومثله قوله تعالى (ثم عموا وصموا كثير منهم) فالذين ظلموا بدل من المضمر وكذلك كثير وهذا من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، وتقول « صرفت وجوهها أولها » فأولها بدل من المضمر المجرور الذي أضفت الوجوه اليه وهذا من بدل البعض من الكل لان الأول بعض وجوه الابل ومما جاء فى التنزيل من ذلك (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) أى ذكره وهو بدل من الهاء فى أنسانيه والمعنى وما أنسانى ذكره الا الشيطان ، ومن ذلك قول الشاعر

على حالةٍ لو أنَّ فى القوْم حاتِماً ... على جودِه لضنَّ بالماء حاتِمِ (١)

والقصيدة من منتخبات شعر كثير والشاهد فيه ابدال رجل من رجلين وهما نكرتان وساغ ابدال رجل لوصفها ويختص مثل هذا باسم بدل المفصل من المجمل لانه أجمل أولا أنه أشبه من له رجلان ثم فصلهما بان احداهما صحيحة والثانية رمى فيها الزمان واذا كان المبدل منه مثنى وجب الاتيان باسمين ويروى رجل بالرفع فهو اما خبر مبتدأ محذوف تقديره هما رجل صحيحة الخ أو تقديره احداهما رجل صحيحة والاخرى رجل رمى فيها الزمان فالكلام على الاول جملة واحدة وعلى الثانى جملتان وأما مبتدأ حذف خبره وتقدير الكلام منهما رجل صحيحة ومنهما رجل رمى فيها الزمان وجملة رمى فيها الزمان على أى حال صفة لرجل الثانية وقد حذف مفعول رمى وكانه قال رمى فيها الزمان داء أو نحو ذلك وشلت أصله شللت من باب فرح والشلل آفة تصيب اليد أو الرجل فتيبس منها أو تسترخى

(١) هذا البيت من قصيدة للفرزدق وقبله

فلما تصافنا الاداوة أجهشت ... الى غضون العنبرى الجراضم

فجاء بجلمود له مثل رأسه ... ليشرب ماء القوم بين الصرائم

والشاهد فى قوله حاتم حيث جره على البدل من الضمير المتصل فى جوده . وكان يمكن الرفع على أنه فاعل لضن لكن لما كانت القوافي مجرورة وأمكن البدل عدل اليه فرارا من الاقواء وهو اختلاف حركة الروى وهو من عيوب الشعر وقوله على حالة هو جار ومجرور متعلق بقوله جاء فى البيت الذى قبله وقوله تصافنا هو من تصافن الماء أى اقتسامه بالحصص والاداوة - بكسر الهمزة - المطهرة وجمعه أداوى كمطايا وقوله أجهشت معناه أسرعت والغضون مكاسر الجلد واحده غضن بفتح فسكون والعنبرى نسبة الى بنى عنبر قبيلة والجراضم بضم الجيم الاحمر الممتلىء وقيل الاكول والجلمود الصخرة والصرائم جمع صريمة وهى معظم الرملة التى تنقطع من معظم الرمل وكان الفرزدق صافن رجلا من بنى العنبر بن عمرو بن تميم أداوة فسامه العنبرى أن يؤثره على نفسه ففعل ففى ذلك يقول هذا

جر حاتما لما جعله بدلا من الهاء فى جوده وأما الثانى وهو « بدل المضمر من المظهر » فقولك رأيت زيدا اياه » فاياه مضمر وزيد ظاهر وقد أبدل منه للبيان ومن ذلك « مررت بزيد به » الهاء ضمير مجرور وقد أبدله من زيد وأعاد الجار لانه لامنفصل للمجرور والمتصل لايقوم بنفسه وأما الثالث وهو « بدل المضمر من المضمر » فنحو ذلك « رأيته اياه » فاياه ضمير منفصل وهو بدل من الهاء في رأيته وهو ضمير متصل وساغ ذلك لان الضمير المنفصل يجرى عندهم مجرى الاجنبى ألا ترى أنهم لا يجيزون ضربتني ويجيزون ماضربت الا اياى واياى ضربت وتقول «مررت به به» فالضمير الثانى بدل من الاول وأعدت حرف الجر لما ذكرناه من أن المجرور لامنفصل له والأقرب في هذا أن يكون تأكيداً لا بدلا لانك اذا أبدلت اسما من اسم وهما امين واحدة كان الثانى مرادفاً للاول ليعلم السامع بمجموعهما فأما اعادة اللفظ بعينه فمن قبيل التأكيد ، واعلم ان المضمرات كلها لك ان تبدل منها « الاضمير المتكلم والمخاطب » فلا يحسن البدل من كل واحد منهما عند أكثر النحويين لو قلت مررت بك زيد أو مررت بى زيد أو بى المسكين كان الامر لم يجز شىء من ذلك لان الغرض من البدل البيان وضمير المخاطب والمتكلم فى غاية الوضوح فلم يحتج الى بيان ، وقد أجاز ذلك أبو الحسن الاخفش واحتج بقوله تعالى (ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) فقوله الذين خسروا أنفسهم عنده بدل من الكاف والميم وهو ضمير المخاطبين ولا دليل قاطع فى ذلك لانه يحتمل أن يكون الذين خسروا أنفسهم مبتدأ مستأنفاً وخبره فهم لا يؤمنون ، وقد أجمعوا فى جواز ذلك فى بدل الاشتمال نحو قول الشاعر

ذَرِيني إنَّ أمرَكِ لن يُطاعا وما ألفَيتِنى حِلْمِي مُضاعا (١)

وربما جاء أيضاً في بدل البعض نحو قوله

أوعدَنى بالسِّجن والأداهِمِ رِجلى فرِجلى شَثْنةُ المَناسِمِ (٢)

فقوله حلمى بدل من الياء فى ألفيتني وهو منصوب من قبيل بدل الاشتمال وكذلك رجلى بدل من الياء فى أوعدنى والضميران للمتكلم وساغ ذلك هنا لان فيه ايضاحا اذ كان الثانى مما يشتمل عليه الاول أو بعضا منه وهو المراد بالكلام ولا تعلم كل واحد منهما الا ببيان فأما تمثيله بقوله رأيتك اياك ومررت بك بك فمن قبيل ابدال الشىء من الشىء وهو هو الا أنه أعاد حرف الجر لان المجرور لا منفصل له فاعرفه *

(١) سبق القول على هذا قريبا

(٢) هذا البيت للعديل العجلى وكان قد هجا الحجاج وهرب منه الى قيصر ملك الروم فطلبه الحجاج من القيصر فارسل به اليه فلما مثل بين يديه استعطفه فافرج عنه وأطلقه وقوله الاداهم هو جمع الادهم وهو القيد وقوله شثنة بشين مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فنون الغليظة الخشنة والمناسم جمع المنسم بزنة المجلس وهو فى الاصل اسفل خف البعير ولا يستعمل فى غيره الا فى ضرورة الشعر والشاهد فيه قوله رجلى حيث هى بدل بعض من كل من الضمير المتصل فى قوله أوعدنى واستشكلت البداية بان البدل على نية تكرار العامل والرجل لا توعد بالسجن وأجيب بانها لما كانت سبباً للدخول ناسب ايعادها بذلك

عطف البيان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها وذلك نحو قوله * أقسم بالله أبوحفص عمر * أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو كما ترى جار مجرى الترجمة حيث كشف عن الكنية لقيامه بالشهرة دونها ﴾

قال الشارح : عطف البيان مجراه مجرى النعت يؤتى به لايضاح ما يجري عليه وازالة الاشتراك الكائن فيه فهو من تمامه كما أن النعت من تمام المنعوت نحو قولك مررت بأخيك زيد بينت الاخ بقولك زيد وفصلته من أخ آخر ليس بزيد كما تفعل الصفة فى قولك مررت بأخيك الطويل تفصله من أخ آخر ليس بطويل ولذلك قالوا ان كان له اخوة فهو عطف بيان وان لم يكن له أخ غيره فهو بدل ، وهو جار على ما قبله فى اعرابه كالنعت ان كان مرفوعا رفعت وان كان منصوباً نصبت وان كان مجروراً خفضت الا أن النعت انما يكون بما هو مأخوذ من فعل أو حلية نحو ضارب ومضروب وعالم ومعلوم وطويل وقصير ونحوها من الصفات وعطف البيان يكون بالاسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل كالكنى والاعلام نحو قولك ضربت أبا محمد زيداً وأكرمت خالدا أبا الوليد بينت الكنية بالعلم والعلم بالكنية قال الراجز « * أقسم بالله أبوحفص عمر (١) * » البيت لرؤبة وبعده

ما إن بها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ اغْفِرْ لهُ اللهُمَّ إن كان فَجرْ

يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه والشاهد انه بين الكنية حين توهم فيها الاشتراك بقوله عمر اذ كان العلم فيه أشهر من الكنية وهذا معنى قوله « لقيامه بالشهرة دونها » يريد لقيام الثانى ان علماً وان كنية ، فالصفة تتضمن حالا من أحوال الموصوف يتميز بها وعطف البيان ليس كذلك انما هو تفسير الاول باسم آخر مرادف له يكون أشهر منه فى العرف والاستعمال من غير أن يتضمن شيئاً من أحوال الذات وهذا معني قوله « ينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها » أى اذا فسرت بها ، وجملة الامر أن عطف البيان يشبه الصفة من أربعة أوجه أحدها أن فيه بياناً للاسم المتبوع كما فى الصفة الثاني ان العامل فيه هو العامل فى الاول المتبوع بدليل قولك يازيد زيد وزيداً

---

(١) نسب الشارح هذا البيت لرؤبة بن العجاج وهو شيء لا أصل له فان رؤبة غير معدود في التابعين وليس هو من هذه الطبقة وقد مات فى سنة خمس وأربعين ومائة ونسبه قوم الى عبد الله بن كيسبة بكاف مفتوحة فياء مثناة ساكنة فسين مهملة مفتوحة بعدها باء موحدة النهدى وقال قوم هو لاعرابى ولم يذكر اسمه وكان قد وقف بين يدى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين أبدع بى وأدمت بى راحلتى ودبر ظاهرها ونقب خفها فقال له عمر والله ما أظنك أنقبت ولا أحفيت فخرج ثم خرج عمر فاذاهو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
حقا ولا أجهدها طول السفر والله لوأبصرت نضوى ياعمر
وما بها عمرك من سوء الاثر عددتنى كابن سبيل قد حضر

فرق له عمر وأمر له ببعير ونفقة وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به والناقة الدبراء من أصابها الدبر وهو جرح من الرحل والقتب وتقول دبرت وبابه فرح وأدبرت وأدبر الرجل اذا دبر بعيره والنقب وبابه فرح رقة خف البعير والنضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة المهزول

بالرفع على اللفظ والنصب على الموضع كما تقول يازيد الظريف والظريف وياعبد الله زيداً بالنصب كما تقول ياعبد الله الظريف الثالث انه جار عليه في تعريفه كالصفة الرابع امتناعه أن يجرى على المضمر كما يمتنع من الصفة ، ويفارقها من أربعة أوجه أحدها ان النعت بالمشتق أو ماينزل منزلة المشتق على ما تقدم ولا يلزم ذلك في عطف البيان لانه يكون بالجوامد الثانى ان عطف البيان لا يكون الا فى المعارف والصفة تكون فى المعرفة والنكرة الثالث ان النعت حكمه أن يكون أعم من المنعوت ولا يكون أخص منه ولا يلزم ذلك فى عطف البيان ألا ترى انك تقول مررت بأخيك زيد وزيد أخص من أخيك الرابع ان النعت يجوز فيه القطع فينتصب باضمار فعل أو يرتفع باضمار مبتدأ ولا يجوز ذلك فى عطف البيان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى يفصله لك من البدل شيئان أحدهما قول المرار

أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عليه الطَّيْرُ ترْقُبُهُ وُقوعَا

لان بشراً لو جعل بدلا من البكري والبدل فى حكم تكرير العامل لكان التارك فى التقدير داخلا على بشر والثانى ان الاول ههنا هو مايعتمده الحديث وورود الثانى من أجل أن يوضح أمره والبدل على خلاف ذلك اذ هو كما ذكرت المعتمد بالحديث والاول كالبساط لذكره ﴾

قال الشارح : عطف البيان له شبه ببدل الشئ من الشئ وهو هو من حيث أن كل واحد منهما تابع وأن الثانى هو الاول فى الحقيقة فلذلك تعرض للفصل بينهما ، وجملة الامر أن عطف البيان يشبه البدل من أربعة أوجه أحدها أن فيه بياناً كما فى البدل الثانى أنه يكون بالاسماء الجوامد كالبدل الثالث (١) الرابع أن يكون لفظه لفظ الاسم الاول على جهة التأكيد كما كان فى البدل كذلك كقولك يازيد زيد زيداً كما تقول يازيد زيد وعلى ذلك قول رؤبة

إنِّى وأَسْطارٍ سُطِرْنَ سطْرًا لَقائلٌ يانصْرُ نصرٌ نصرًا (٢)

ويفارقه من أربعة أوجه أحدها ان عطف البيان فى التقدير من جملة واحدة بدليل قولهم يا أخانا زيداً والبدل فى التقدير من جملة أخرى على الصحيح بدليل قولهم يا أخانا زيد الثانى ان عطف البيان يجرى علي ما قبله فى تعريفه وليس كذلك البدل لانه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة والمعرفة من

---

(١) بياض بالأصل

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه وأنشده : يانصر نصرا نصرا بضم الاول ونصب الثانى والثالث ثم قال «وبعضم ينشد يانصر نصر نصرا أي بضم الاول والثانى ونصب الثالث وتقول يازيد وعمرو ليس الا أنهما قد اشتركا فى النداء فى قوله يا وكذلك يازيد وعبد الله ويازيد لاعمرو ويازيد أوعمرو لان هذه الحروف تدخل الرفع فى الآخر كما دخل فى الاول وليس ما بعدها بصفة » اه قال الاعلم « الشاهد فيه نصبه نصرا نصرا حملا على موضع الاول لانه فى موضع نصب ولو رفع حملا على لفظ الاول لجاز لانه اسم مفرد عطف على الاول عطف البيان الذى يقوم مقام الوصف فجرى مجرى النعت المفرد فى جواز الرفع والنصب وقد خولف سيبويه فى هذا التقدير فجعل نصب نصر الثانى على المصدر والمعنى انصرنى نصرا وكرر للتوكيد والنصر ههنا بمعنى المعونة قال أبو عبيدة نصر الاول هو نصر بن سيار ونصر الثانى حاجبه فأغرى به أى عليك نصرا » اه واستشهاد الشارح هنا ليس على الرواية التى استشهد بها سيبويه ولكن على الرواية التى ذكرها الاعلم فى أثناء كلامه بقوله ولو رفع حملا على اللفظ الخ وقال العينى قال الصاغانى وليس البيت لرؤبة ومع ذلك ففى الرواية تصحيف وانما هو يا نضر بالضاد المعجمة » اه بتصرف

النكرة ولا يجوز ذلك في عطف البيان الثالث ان البدل يكون بالمظهر والمضمر وكذلك المبدل منه ولا يجوز ذلك فى عطف البيان الرابع ان البدل قد يكون غير الاول كقولك سلب زيد ثوبه وعطف البيان لايكون غير الاول ، وتبين الفرق بينهما بياناً شافياً فى موضعين أحدهما النداء نحو قولك يا أخانا زيداً ولو كان بدلا لقلت يا أخانا زيد بالضم ولم يجز نصبه ولا تنوينه لانه من جملة أخرى غير الاول كأنك قلت يا أخانا يازيد فالعامل الذي هو يا فى حكم التكرير ، وكذلك تبين الفرق بينهما فى قولك أنا الضارب الرجل زيد ان جعلت زيداً عطف بيان جازت المسألة وان جعلته بدلا لم تجز لان حد عطف البيان أن تجرى الاسماء الصريحة مجرى الصفات فيعمل فيه العامل وهو فى موضعه بواسطة المتبوع والبدل يعمل فيه العامل على تقدير تنحية الاول ووضعه موضعه مباشراً للعامل ، فأما قول المرار الاسدي

* أنا ابن التارك البكرى بشر الخ * (١) فان الشاهد فيه انه أضاف التارك الى البكرى على حد الضارب الرجل تشبيهاً بالحسن الوجه وخفض بشراً عطف بيان على البكرى وأجراه عليه جرى الصفة على الموصوف هذا مذهب سيبويه ولو كان بدلا لم يجز التارك بشر لان حكم البدل أن يقدر فى موضع الاول وقد أنكر أبو العباس محمد بن يزيد جواز الجر فى بشر عطف بيان كان أو بدلا وكان ينشد البيت * أنا ابن التارك البكرى بشراً * بالنصب والقول ما قاله سيبويه للسماع والقياس فأما السماع فان سيبويه رواه مجروراً قال سمعناه ممن يوثق به عن العرب ولا سبيل الى رد رواية الثقة وأما القياس فان عطف البيان تابع كالنعت وقد يجوز فى التابع مالا يجوز فى المتبوع ألا ترى انك تقول ياأيها الرجل ذو الجمة فتجعل ذو الجمة نعتاً الرجـل ولا يجوز أن يقع موقعه وكذلك تقول يازيد الطويل ولا يجوز يا الطويل ، وأما معنى البيت فانه وصف أباه بأنه صرع رجلا من بكر فوقعت عليه الطير وبه رمق فجعلت

---

(١) المرار بفتح الميم وتشديد الراء المهملة هو ابن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة ينسب تارة الى فقعس وهو أحد آبائه الاقربين وتارة الى أسد بن خزيمة بن مدركة وهو جده الاعلى وبعد البيت المستشهد به

علاه بضربة بعثت بليل ... نوائحه وأرخصت البضوعا

وقاد الخيل عائدة لكلب ... ترى لوجيفها رهجا سريعا

عجبت لقائلين صه لقوم ... علاهم يفرع الشرف الرفيعا

وقد استشهد الشارح بهذا البيت على ان بشرا عطف بيان من البكري ولا يجوز أن يكون بدلا من جهة ان البدل على نية تكرار العامل وأنت لوقلت أنا ابن التارك بشر بالجر على الاضافة كما كان البكرى مجرورا على اضافة التارك اليه لم يجز لان من شرط جواز اضافة مافيه أل كون المضاف اليه مشتملا عليها لكن قال الاعلم « وأجرى بشرا على لفظ البكرى عطف بيان عليه أو بدلا منه وان لم يكن فيه الالف واللام وجاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف ولانه تابع والتابع يجوز فيه ما لايجوز فى المتبوع وقد خولف سيبويه في جر بشر وحمله على لفظ البكرى لانك لو وضعته لم يتسع لك ان تقول أنا ابن التارك بشر كما لا تقول الضارب زيد والصحيح ما أجازه سيبويه » اه وعند المبرد الرواية بنصب بشر واحتج بأنه انما جاز التارك البكرى تشبيها بالضارب الرجل فاذا جئت ببشر وجعلته بدلا صار مثل الضارب زيدا الذى لا يجوز فيه الا النصب ثم نقل عنه انه رجع عن ذلك الى رواية سيبويه وقال يجوز فى بشر المجرور أن يكون عطف بيان ولا يكون بدلا وذلك لان عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء والتارك انكان من الترك الذي بمعنى الجعل والتصيير فهو متعد لمفعولين الاول المضاف اليه والثانى جملة عليه الطير وان كان من الترك الذى بمعنى التخليه فهو متعد لمفعول واحد وهو المضاف اليه وجملة عليه الطير فى محل نصب حال من البكرى أو الجار والمجرور حال وقوله الطير فاعل له وجملة ترقبه حال من الطير وقوله وقوعا مفعول لاجله وأعربه الشارح اعرابين آخرين لكن الذى ذكرناه أوجه وأبلغ فى تأدية المعنى المقصود

ترقب موته لتتناول منه والوقوع جمع واقع كجالس وجلوس وهو ضد الطائر ونصبه على الحال اما من المضمر المستكن فى عليه واما من المضمر المرفوع فى ترقبه ، ومن الفصل بين البدل وعطف البيان أن المقصود بالحديث فى عطف البيان هو الاول والثانى بيان كالنعت المستغني عنه والمقصود بالحديث فى البدل هو الثانى لان البدل والمبدل منه اسمان بإزاء مسمى مترادفان عليه والثانى منهما أشهر عند المخاطب فوقع الاعتماد عليه وصار الاول كالتوطئة والبساط لذكر الثانى وعلى هذا لو قلت زوجتك بنتي فاطمة وكانت عائشة فان أردت عطف البيان صح النكاح لان الغلط وقع فى البيان وهوالثاني وان أردت البدل لم يصح النكاح لان الغلط وقع فيما هو معتمد الحديث وهو الثانى فاعرفه *

العطف بالحرف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو نحو قولك جاءني زيد وعمرو وكذلك اذا نصبت أوجررت يتوسط الحرف بين الاسمين فيشركهما فى اعراب واحد والحروف العاطفة تذكر فى مكانها ان شاء الله ﴾

قال الشارح : هذا الضرب هو الخامس من التوابع ويسمى عطفاً بحرف ويسمى نسقاً فالعطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين ومعني العطف الاشتراك فى تأثير العامل وأصله الميل كأنه أميل به الى حيز الاول وقيل له نسق لمساواته الاول فى الاعراب يقال ثغر نسق اذا تساوت أسنانه وكلام نسق اذا كان على نظام واحد ولا يتبع هذا الضرب الا بوسيطة حرف نحو جاءنى زيد وعمرو فعمرو تابع لزيد فى الاعراب بواسطة حرف العطف الذى هو الواو « وكذلك النصب والجر » نحوقولك رأيت زيداً وعمراً ومررت بزيد وعمرو ، وانما كان هـذا الضرب من التوابع لا يتبع الا بتوسط حرف من قبل أن الثانى فيه غير الاول فلم يتصل الا بحرف اذ كان يأتى بعد أن يستوفى العامل عمله وهو غير الاول فلم يتصل الا بحرف ، وأما ما كان الثانى فيه الاول فيتصل بغـير حرف كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل وان كان يأتى فى البدل ما الثانى فيه ليس الاول الا أنه بعضه أو معني يشتمل عليه وهو ضمير يعلقه بالاول فلذلك لم يحتج الى حرف فأما الغلط فليس بقياس مع أن البدل مستقل بالحديث ليس فى حكم التبع وان كان ظاهر لفظه يشعر بالتبعيـة ، فأما أدوات العطف فتذكر فى قسم الحـروف وفاء بترتيب الكتاب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمر منفصله بمنزلة المظهر يعطف ويعطف عليه تقول جاءنى زيد وأنت ودعوت عمرا واياك وما جاءنى الا أنت وزيد وما رأيت الا اياك وعمرا واما متصله فلا يتأتي أن يعطف ويعطف عليه خلا أنه يشرط فى مرفوعه أن يؤكد بالمنفصل تقول ذهبت أنت وزيد وذهبوا هم وقومك وخرجنا نحن وبنو تميم قال الله عز وجل (فاذهب أنت وربك) وقول عمر بن أبى ربيعة

* قلت اذ أقبلت وزهر تهادى * من ضرورات الشعر وتقول في المنصوب ضربتك وزيدا ولا يقال مررت به وزيد ولكن يعاد الجار وقراءة حمزة والارحام ليست بتلك القوية ﴾

قال

قال الشارح : الاسماء فى عطفها والعطف عليها على أربعة أضرب عطف ظاهر على ظاهر مثله وعطف ظاهر على مضمر وعطف مضمر على مضمر وعطف مضمر على ظاهر فأما « عطف الظاهر على الظاهر » فعلى ضربين أحدهما أن تعطف مفردا على مفرد نحو جاءنى زيد وعمرو ورأيت زيدا وعمرا ومررت بزيد وعمرو عطفت عمرا على زيد وكلاهما مفرد والغرض من ذلك اختصار العامل واشتراك الثانى فى تأثير العامل الاول فاذا قلت قام زيد وعمرو فأصله قام زيد قام عمرو فحذفت قام الثانية لدلالة الاولى عليها وصار الفعل الاول عاملا فى المعطوف والمعطوف عليه هذا مذهب سيبويه وجماعة من المحققين ، وكان غيره يزعم أن العامل فى الاسم المعطوف عليه العامل المذكور والعامل فى المعطوف حرف العطف بحكم نيابته عن المحذوف وهو رأى أبى على فاذا قلت قام زيد وعمرو فالعامل فى زيد العامل الاول والعامل فى عمرو حرف العطف ، وقال آخرون العامل في المعطوف المحذوف فاذا قلت ضربت زيدا وعمرا فالمراد وضربت عمرا فحذفت الثانية لدلالة الاولى عليه وبقى عمله فى عمرا على ما كان كما قلت زيد عندك وأصله استقر عندك ثم حذفت استقر لدلالة الظرف عليه وبقى عمله فيه على ما كان كذلك ههنا ، والآخر « عطف جملة على جملة » نحو قام زيد وقعد عمرو وزيد منطلق وبكر قائم ونحوها من الجمل والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والايذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الاولى والاخذ فى جملة أخري ليست من الاولى فى شىء وذلك اذا كانت الجملة الثانية أجنبية من الاولى غير ملتبسة بها وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها فأما اذا كانت ملتبسة بالاولى بأن تكون صفة نحو مررت برجل يقوم أو حالا نحو مررت بزيد يكتب ونحوها لم تحتج الى الواو فاعرفه ، وأما المضمر فعلى ضربين منفصل ومتصل « فالمنفصل بمنزلة الظاهر » والمراد بالمنفصل عدم اتصاله بالعامل فيه نحو أنا وأنت وهو وستذكر فى موضعها وانما كانت بمنزلة الظاهر لعدم اتصالها بما يعمل فيها واستقلالها بأنفسها كما كانت الظاهرة كذلك والذي يؤيد عندك ذلك أنك تقول اياك ضربت واياى ضربت كما تقول ضربت نفسك وضربت نفسى ولا تقول ضربتنى ولا ضربتك لاتحاد الفاعل والمفعول بالكلية واذ كان الضمير المنفصل عندهم جارياً مجرى الظاهر ومتنزلا منزلته كان حكمه كحكمه فلذلك تعطفه وتعطف عليه كما تفعل بالاسماء الظاهرة فتقول فى عطف الظاهر على المضمر أنت وزيد قائمان واياك أكرمت وعمرا وتقول فى عطف المضمر على الظاهر زيد وأنت قائمان وضربت زيدا واياك قال الشاعر

مُبَرَّأً من عُيوبِ الناس كلِّهِمْ فاللهُ يَرْعَى أبا حَرْبٍ وإيَّانا (١)

عطف ايانا على الظاهر الذى هو ابا حرب ، وتقول « فى عطف المضمر على المضمر » أنت وهو قائمان واياك واياه ضربت قال الشاعر

ليْتَ هذا الليلَ شهْرٌ لا نرَى فيه عَرِيبا (٢)

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ولم أعثر على نسبته الى قائله وقد استشهد الشارح به لعطف الضمير وهو ايانا على الظاهر وهو قوله أبا حرب ومفردات البيت ظاهرة المعنى

(٢) نسب الاعلم هذا الشاهد الى عمر بن أبى ربيعة المخزومى ونسبه صاحبا الاغانى والصحاح الى العرجى وهو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان وقد استشهد به الشارح لعطف الضمير على الضمير فى قوله ليس اياى واياك وهو عند

ليس إيّاىَ وإيّا كِ ولا نخشى رَقيبَا

« وأما المضمر المتصل فلا يصح عطفه» لاتصاله بما يعمل فيه والعطف انما هو اشتراك فى تأثير العامل ومحال أن يعمل فى اسم واحد عاملان فى وقت واحد ، وأما العطف عليه فانه لا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع أو مجرور الموضع « فان كان مرفوع الموضع » لم يجز العطف عليه الا بعد تأكيده نحو زيد قام هو وعمرو وقمت أنا وزيد قال الله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) لما أراد العطف على الضمير فى اسكن أكده بالضمير المنفصل ثم أتى بالمعطوف ؛ ومثله قوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله) أكد الضمير المرفوع فى يراكم ثم عطف عليه ولو قلت زيد قام وعمرو بعطف عمرو على المضمر المستكن فى الفعل لم يجز ولكان قبيحاً الا أن يطول الكلام ويقع فصل فحينئذ يجوز العطف ويكون طول الكلام والفاصل سادا مسد التأكيد نحو قوله تعالى (فأجمعوا أمركم وشركاؤكم) بالرفع فى قراءة بعضهم فانه عطف الشركاء على المضمر المرفوع فى اجمعوا حين طال الكلام بالمفعول ونحوه قوله (ما أشركنا ولا آباؤنا) عطف الآباء على المضمر المرفوع حين وقع فصل بين حرف العطف والمعطوف بحرف النفى وهو لا فأما قوله

قُلتُ إذْ أقبلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى كنِعاجِ المَلا تعَسَّفْنَ رَمْلا (١)

قد تَنقّبْنَ بالحريرِ وأبْدَيْـــنَ عُيوناً حُورَ المدامعِ نُجْلا

فان الشعر لعمر بن أبى ربيعة والشاهد فيه عطف زهر على المضمر المستكن فى الفعل ضرورة وكان الوجه أن يقول اذ أقبلت هى وزهر فيؤكد الضمير المستكن ليقوي ثم يعطف عليه ؛ والزهر جمع زهراء وهى البيضاء المشرقة وتهادى أى يمشين مشياً رويدا بسكون والنعاج بقر الوحش شبه النساء بها فى سكون المشى فيه وتعسفن ركبن واذا مشت فى الرمل كان أسكن لمشيها لصعوبة المشى فيه والملا الفلاة الواسعة ومع ذلك فانه يتفاوت قبحه فقولك زيد ذهب وعمرو أو قم وعمرو أقبح من قولك قمت وعمرو لان الضمير فى قمت له صورة ولفظ وليس له فى قولك قم وعمرو صورة وقولك قمت وزيد أقبح من قولك قمنا وزيد لان الضمير فى قمت على حرف واحد فهو بعيد من لفظ الاسماء والضمير فى قمنا على حرفين

سيبويه شاهد لاختياره فصل الضمير فى خبر كان وأخواتها قال الاعلم « الشاهد فى اتيانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها والخبر منفصل من المخبر عنه فكان الاختيار فصل الضمير اذا وقع موقعه واتصاله بليس جائز لانها فعل وان لم تقو قوة الفعل الصحيح »وليس فى البيت تحتمل وجهين الاول أن تكون فى موضع الوصف لقوله عريبا وكانه قال لا نرى أحدا غيرى وغيرك والثانى أن تكون دالة على الاستثناء دلالة الا وعريب حينئذ بمعنى معرب أي متكلم يحدث عنا والمعنى على هذا لا نرى متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا

(١) من كلمة له يقولها فى حميدة جارية ابن ماجه ومطلعها

حمل القلب من حميدة ثقلا ان فى ذاك للفؤاد لشغلا

والشاهد فيه عطف قوله زهر على الضمير المستتر فى قوله أقبلت من غير أن يفصل بينهما بالضمير البارز وهو عند البصريين من ضرورات الشعر . وأجازه الكوفيون واستدلوا بهذا البيت ونحوه ويجاب عن هذا البيت بأن الواو لايجب أن تكون عاطفة لجواز أن تكون حالية والجملة بعدها مبتدأ وخبر فى محل النصب على الحال ... والملا { ويروى الفلا بالفاء الموحدة } هو الارض الواسعة وقيل هو مكان بعينه وفيه يقول ذو الرمة { وقيل هو لامرأة نهجومية } :

ألا حبذا أهل الملا غير أنه اذا ذكرت مى فلا حبذا هيا

فهو أقرب الى الاسماء وعلى هذا كلما قوى لفظ الضمير وطال كان العطف عليه أقل قبحاً « فان قيل » ولم كان العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد قبيحاً قيل لان هذا الضمير فاعل وهو متصل بالفعل فصار كحرف من حروف الفعل لان الفاعل لازم للفعل لا بد له منه ولذلك تغير له الفعل فتقول ضربت وضربنا فتسكن الباء وقد كانت مفتوحة وكونه متصلا غير مستقل بنفسه يؤكد ما ذكرنا من شدة اتصاله بالفعل وربما كان مستترا مستكنا فى الفعل نحو قم واضرب وزيد قام وضرب ونحو ذلك واذ كان بمنزلة جزء منه وحرف من حروفه قبح العطف عليه لانه يصير كالعطف على لفظ الفعل وعطف الاسم على الفعل ممتنع وانما كان ممتنعا من قبل أن المراد من العطف الاشتراك فى تأثير العامل وعوامل الافعال لا تعمل فى الاسماء لا بل ربما كان الفعل مبنياً إما ماضياً وإما أمراً فلا يكون له عامل فلذلك قبح أن تقول قمت وزيد حتى تقول قمت أنا وزيد فتؤكده فيكون التأكيد منبهاً على الاسم ويصير العطف كأنه على لفظ الاسم المؤكد وان لم يكن فى الحقيقة معطوفاً عليه اذ لو كان معطوفاً عليه لكان تأكيداً مثله وليس الامر كذلك لان المراد اشراكه فى عمل الفعل لا فى التأكيد ، « وان كان المضمر المتصل منصوب الموضع » نحو الهاء فى ضربته والكاف فى ضربك جاز العطف عليه من غير تأكيد فان أكدته كان أحسن شئ فان لم تؤكده لم يمتنع العطف عليه فتقول ضربته وزيداً وأكرمته وعمرا قال الشاعر

* فان الله يعلمني ووهباً * (١) عطف وهباً على الياء فى يعلمني من غير تأكيد وذلك من قبل ان الضمير المنصوب فضلة فى الكلام يقع كالمستغنى عنه ولذلك يجوز حذفه واسقاطه نحو قولك ضربت وقتلت ولا تذكر مفعولا وانما اتصل بالفعل من جهة اللفظ والتقدير فيه الانفصال ولذلك لا تغير له الفعل من جهة اللفظ فتقول ضربك وضربه فيكون آخر الفعل مفتوحا كما كان قبل اتصال الضمير به « وأما اذا كان الضمير مخفوضا » لم يجز العطف عليه الا باعادة الخافض لو قلت مررت بك وزيد أو به وخالد لم يجز حتى تعيد الخافض فتقول مررت بك وبزيد وبه وبخالد من قبل ان الضمير صار عوضا من التنوين والدليل على استوائهما قولهم ياغلام فيحذفون الياء التى هى ضمير كما يحذفون التنوين وانما استويا لانهما يجتمعان فى انهما على حرف واحد وانهما يكملان الاسم الاول ولا يفصل بينهما ولا يصح الوقف على ما اتصلا به دونهما وليس كذلك الظاهر المجرور لانه قد يفصل بالظرف بينهما نحو قوله

لمّا رأتْ ساتيدَما استعبرَتْ   للهِ دَرُّ اليومَ مَن لامَها (٢)

والمراد لله در من لامها اليوم ومثله قول الآخر

كأنَّ أصواتَ من إيغالِهنَّ بنا   أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ (٣)

---

(١) هذا صدر بيت للنمر بن تولب وعجزه * ويعلم أن سيلقاه كلانا * وقد مر الكلام عليه فى باب الاضافة

(٢) البيت لعمرو بن قيئة وقد مر الكلام عليه مستوفى أثناء باب الاضافة والشاهد فيه الفصل بين المتضايفين بالظرف ومثله قول أبى حية النميرى

كما خط الكتاب بكف يوماً   يهودى يقارب أو يزيل

(٣) البيت لذى الرمة والشاهد فيه اضافة أصوات الى أواخر الميس مع الفصل بينهما بالجار والمجرور وقد سبق القول فيه أثناء باب الاضافة

والمراد أصوات أواخر الميس ففصل بينهما بالجار والمجرور ضرورة ، ولو كان مكان الياء ظاهر فى نحو يا عباد لما حذف ، وقال أبو عثمان لما صح مر زيد وأنت صح مررت أنت وزيد ولما صح كامت زيدا واياك صح كلمتك وزيدا ولما امتنع مررت بزيد وك امتنع مررت بك وزيد لان المعطوف والمعطوف عليه شريكان لايصح فى أحدهما الا ما صح فى الآخر فلما لم يكن للمخفوض ضمير منفصل يصح عطفه على الظاهر لم يصح عطف الظاهر عليه فلما لم يصح وأريد ذلك أعيد الخافض وصار من قبيل عطف الجملة على الجملة اذ كان عاملا ومعمولا ولم يجز ذلك الا فى ضرورة الشعر نحو قوله

فاليومَ قرَّبْتَ تَهجُونا وتَشتِمُنا فاذهَبْ فما بكَ والأيّامِ من عَجَبِ (١)

عطف الايام على المضمر المتصل بالباء وذلك قبيح انما يجوز في ضرورة الشعر دون حال الاختيار وسعة الكلام ، وأما قوله تعالى (اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) بجر الارحام فى قراءة حمزة فان أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظرا الى العطف على المضمر المخفوض وقد رد أبو العباس محمد ابن يزيد هذه القراءة وقال لا تحل القراءة بها وهـذا القول غير مرضى من أبي العباس لانه قد رواها امام ثقة ولا سبيل الي رد نقل الثقة مع انه قد قرأنها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم وابراهيم النخعي والاعمش والحسن البصرى وقتادة ومجاهد واذا صحت الرواية لم يكن سبيل الى ردها ويحتمل وجهين آخرين غير العطف على المكني المخفوص أحدهما أن تكون الواو واو قسم وهم يقسمون بالارحام ويعظمونها وجاء التنزيل على مقتضى استعمالهم ويكون قوله (ان الله كان عليكم رقيباً) جواب القسم والوجه الثانى أن يكون أعتقد ان قبله باء ثانية حتى كأنه قال وبالارحام ثم حذف الباء لتقدم ذكرها كما حذفت فى نحو قولك بمن تمر أمر وعلى من تنزل أنزل ولم تقل أمر به ولا أنزل عليه لانها مثلها فى موضع نصب وقد كثر عنهم حذف حرف الجر وأنشد

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لم يعرف قائلها والشاهد فيه عطف الايام على الضمير المتصل المجرور بالباء من غير اعادة الجار وذلك عند البصريين قبيح لا يجوز الا فى ضرورة الشعر وهو عند الكوفيين جائز فى السعة بدليل قوله تعالى { واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام } فى قراءة حمزة بجر الارحام عطفاً على الهاء فى به وقوله تعالى { قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم } فان ما عطف على الضمير المجرور بفى • وقوله تعالى { لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة } فان المقيمين عطف على الكاف فى اليك أو الكاف في قبلك وبدليل قول الشاعر

أكر على الكتيبة لا أبالى أفيها كان حتفى أم سواها

فان سواها عطف على ها فى قوله فيها ، وقوله الآخر

هلا سألت بذى الجاجم عنهم وأبى نعيم ذى اللواء المحرق

فان قوله أبى نعيم عطف على هم فى قوله عنهم ، ومثله قوله الآخر

تعلق فى مثل السوارى سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

فقوله الكعب عطف على ها فى بينها والجواب عن هذا بأن الواو فى قوله تعالى { والارحام } للقسم لا للعطف . وما فى قوله { وما يتلى عليكم } عطف على لفظ الجلالة أى أن الله يفتيكم والقرآن كذلك . وأن المقيمين نصب على المدح والابيات ان سلم حملها على ما قبل فهى من الشذوذ بحيث لا يقاس عليها

رَسْمِ دارٍ وقفتُ فى طَلَلِهْ كِدْتُ أَقْضِي الحياةَ من جَلَلِهْ (١)

والمراد رب رسم دار وقفت فى طلله ، وكان رؤبة اذا قيل له كيف أصبحت يقول خيرعافاك الله أي بخير فيحذف الباء لدلالة الحال عليه ، وحذف حرف الجر ههنا وتبقية عمله من قبيل حذف المضاف فى قوله

أَكُلُّ امْرِىءٍ تَحْسِبِينَ امرءاً ونارٍ توَقَّدُ بالليلِ نارًا (٢)

والمراد وكل نار الا انه حذف كلا الثانية لتقدم ذكرها وبقى عملها ومثله قول الآخر

تُعَلَّقُ فى مثْلِ السَّوارِى سُيُوفُنا وما بَيْنَها والكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ (٣)

والمراد وما بينها وبين الكعب الا انه حذف الظرف لتقدم ذكره وبقى عمله الا ان حذف المضاف أسهل أمرا وأقرب متناولا لان حرف الجر يتنزل منزلة الجزء مما جره ولا يجوز الفصل بينهما بظرف ولا غيره ويحكم عليهما باعراب واحد وليس كذلك المضاف والمضاف اليه ، ونظير الآية قول الشاعر أنشده المبرد فى الكامل

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجونا وتَشْتِمُنا فاذْهبْ فما بك والايَّامِ من عَجبِ (٤)

والقول فيه كالآية فاعرفه ان شاء الله تعالى *

ومن أصناف الاسم المبنى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذى سكون آخره وحركته لا بعامل وسبب بنائه مناسبته مالا تمكن له بوجه قريب أو بعيد بتضمن معناه نحو أين وأمس أو شبهه كالمبهمات أو وقوعه موقعه كنزال أو مشاكلته للواقع موقعه كفجار وفساق أو وقوعه موقع ما أشبهه كالمنادي المضموم أو اضافته اليه كقوله عز

(١) البيت لجميل بن عبدالله بن معمر العذرى وبعده

موحشاً ما ترى به أحداً تنسج الريح ترب معتداه

وصريعاً بين الثمام ترق عازفات المدب فى أسله

والشاهد فيه جر رسم دار برب محذوفة وأصل الكلام ورب رسم دار ، وقد ذكرنا ذلك فى تعليقاتنا وفصلناه تفصيلا شافياً . ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالارض ، والطلل ما شخص من آثار الديار ، وقوله أقضى معناه أموت والله اقا ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقوله من جلله فقيل أراد من أجله وقيل أراد من عظيم أمره فى عينى

(٢) البيت لابى داود وأراد وكل نار توقد بالليل ناراً فحذف كلا لما جرى ذكره فى الكلام أولا مع أنه قدم المجرورين ولو أنه كان قد أتى بالمنصوبين أولا حتى كان نظم كلامه هكذا :

أتحسبين امرأ كل امرىء ونار توقد بالليل ناراً

لم يجز حتى يظهر كلا . وقد سبق القول على هذا البيت من باب الاضافة

(٣) ذكرنا هذا البيت عند ذكرنا شواهد الكوفيين التى استدلوا بها على جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فى أول هذه المسألة وتقدير البيت عندهم أن الكعب معطوف على الضمير المتصل المجرور باضافة الظرف وهو عند البصريين كما قدره الشارح فلا يكون البيت من العطف على الضمير المجرور وانما يكون فيه حذف المضاف وذلك جائز لا ضرورة فيه

(٤) سبق هذا البيت قريباً ، ويريد الشارح بأن القول فيه كالقول فى الآية أنه يوجه على أن الواو فى قوله « والايام » ليست عاطفة بل هى للقسم كما قدرت فى قوله جر ذكره « والارحام » فى قراءة حمزة بالجر ، وعلى هذا فلم يبق من أدلة الكوفيين من غير رد الا قول الشاعر * أفيها كان حتفى أم سواها * ويجاب عنه بأن سواها منصوب على الظرف لا مجرورة بالعطف

وعلا (من عذاب يومئذ) و (هذا يوم لا ينطقون) فيمن قرأهما بالفتح وقول أبي قيس بن رفاعة

لمْ يَمنعِ الشُّربَ منها غيرَ أن نطقتْ حمامةٌ في غصونٍ ذاتِ أوقالِ

وقول النابغة * على حين عاتبت المشيب على الصبي *

قال الشارح : البناء يخالف الاعراب ويضاده من حيث كان البناء لزوم آخر الكلمة ضرباً واحدا من السكون أو الحركة لا لشئ أحدث ذلك من العوامل لحركة آخره كحركة أوله فى اللزوم والثبات بخلاف الاعراب وانما سمى بناء لانه لما لزم ضرباً واحدا ولم يتغير تغير الاعراب سمي بناء مأخوذ من بناء الطين والآجر لان البناء من الطين والآجر لازم موضعه لايزول من مكان الى غيره وليس كذلك ماليس ببناء من نحو الخيمة وبيت الشعر فانها أشياء منقولة من مكان الى مكان ، والقياس في الاسماء أن تكون معربة كلها من قبل انها سمات على مسميات وتلك المسميات قد يسند اليها فعل فتكون فاعلة وقد يقع بها فعل فتكون مفعولة وقد يضاف اليها غيرها على سبيل التعريف فاستحقت الاعراب للدلالة على هذه المعانى المختلفة وما بني منها فبالحمل على مالا تمكن له من الحروف والأفعال لضرب من المناسبة فالمبني من الاسماء هو الخارج من التمكن الى شبه الحروف أو الافعال والمراد بالتمكن فى الاسماء تعاقب التعريف والتنكير بالعلامة عليه وأما ما لا تمكن له فلا يتعرف نكرته ولا يتنكر معرفته فرجل وفرس متمكنان لتعاقب التنكير والتعريف عليهما نحو قولك رجل وفرس والرجل والفرس وأما زيد وعمرو ونحوهما من الاعلام فمتمكنان لانهما قد يتنكران اذا ثنيا فيقال الزيدان والعمران اذا أريد تعريفهما وأما هذا ونحوه فانه غير متمكن لانك لا تقول الهذان وأما كم وكيف ونحوهما فانهما غير متمكنين لانهما نكرتان لاتتعرفان «والاسباب الموجبة لبناء الاسم ثلاثة » تضمن معني الحرف ومشابهة الحرف والوقوع موقع الفعل المبنى فكل مبني من الاسماء فانما سبب بنائه ماذكر أو راجع الى ما ذكر فأين وكيف ونظائرهما بنيا لتضمنهما معنى الحرف والاسماء المضمرة والموصولة ونظائرها مبنية لمضارعة الحرف والفرق بين ماتضمن معنى الحرف وما ضارعه أن مضارعة الحرف انما هى مشابهة بينهما فى خاصة من خواص الحرف والمراد بالحرف جنس الحروف لاحرف مخصوص على ما سيذكر فى موضعه وتضمنه معنى الحرف أن ينوى مع الكلمة حرف مخصوص فيفيد ذلك الاسم فائدة ذلك الحرف المنوي حتى كأنه موجود فيه وكأن الاسم وعاء لذلك الحرف ولذلك قيل تضمن معناه اذ كل شيء اشتمل على شيء فقد صار متضمناله ألا ترى أن أين وكيف يفيدان الاستفهام كما تفيده الهمزة فى قولك أفى الدار زيد ونزال وتراك ونحوهما من أسماء الافعال بنيا لانهما وقعا موقع انزل واترك فهذه أصول علل البناء فقوله «وسبب بنائه مناسبته مالا تمكن له بوجه قريب أو بعيد » يريد مناسبة الحرف أو فعل الامر فانه لاتمكن لهما بوجه بخلاف الاسماء المبنية فان لها تمكنا فى الاصل وبعضها أقرب الى المتمكنة من بعض فأقربها من المتمكنة ما كان مبنيا علي حركة نحو يا زيد ويا حكم وأبعدها منها ما كان مبنيا على السكون اذ الاسماء المتمكنة متحركة متصرفة فأراد أنها فى البناء محمولة على ما لا حظ له فى التمكن بوجه قريب نحو الاسماء المبنية على حركة ولا بوجه بعيد نحو الاسماء المبنية على السكون وما عدا ذلك فمحمول عليها أو راجع اليها نحو « فجار وفساق » فانهما وان لم يكونا واقعين

موقع الفعل فانهما مضارعان لما وقع. وقعه وهو نزال وتراك فبنيا كبنائه ونحو «المنادى» فى يا زيد و نحوه مماهو مفرد فانه وان لم يكن مشابها للحرف فهو واقع موقع أنت من حيث كان مخاطبا واسماء الخطاب مبنية وستذكر مستوفى فاما «يومئذ» وحينئذ وساعتئذ ففيه وجهان البناء والاعراب فلاعراب على الاصل والبناء لانه ظرف مبهم أضيف الى غير متمكن من الاسماء فاكتسى منه البناء لان المضاف يكتسى من المضاف اليه كثيرا من أحكامه وقد أجروا غيرا ومثلا مجرى الظرف فى ذلك لابهامهما نحو قوله تعالى (انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فان مثلا مبنية لاضافتها الى غير متمكن وهو أمثل وجوهها فاماقوله * لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت الخ(١)* فالبيت لابى قيس بن رفاعة وقيل لرجل من كنانة والشاهد فيه أنه بني غيرا على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كان فى موضع رفع «فان قيل» فان والفعل فى تأويل المصدر وكذلك أن المشددة مع ما بعدها والمصدر اسم متمكن فحينئذ غير ومثل قد أضيفتا الى متمكن فلم وجب البناء «قيل» كون أن مع الفعل في تقدير المصدر شيء تقديرى والاسم غير ملفوظ به وانما الملفوظ به فعل وحرف فلما أضيفتا الى ما ذكرنا مع لزومهما الاضافة بنيتا معها لان الاضافة بابها أن تقع على الاسماء المفردة فلما خرجت ههنا عن بابها بني الاسم وسيوضح بأكثر من ذلك، يقول لم يمنعنا من التعريج على الماء الا صوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجنا وحثنا على السير، والاوقال الاعالى ومنه التوقل وهو الصعود فيه، ونحو ذلك «قول النابغة»

على حينَ عاتبْتُ المَشيبَ على الصِّبي ... وقُلتُ ألَمَّا أصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ(١)

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه يرويه برفع غير ثم يقول «وزعموا أن ناساً من العرب ينصبون هذا الذى فى موضع الرفع فقال الخليل هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كل موضع فكذلك غير ان نطقت» اه. وهو يقول قبل انشاد البيت «والحجة على أن هذا فى موضع رفع أن أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً» اه والشاهد فيه بناء غير على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت فى موضع رفع وذلك من جهة أن أن حرف توصل بالفعل وانما تؤولت اسماً مع ما بعدها من صلتها لانها دات على المصدر ونابت منابه فى المعنى فلما أضيفت غير اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها، واعرابها على الاصل جائز حسن، ونظير بنائها بناء أسماء الزمان اذا أضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجبت من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم. وذلك لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فما خرجت هنا عن أصلها بنى الاسم. والاوقال هى الاعالى ومنه التوقل فى الجبل وهو الصعود فيه، والمعنى أنه لم يمنعنا من التعريج على الماء والاستقاء منه الا صوت حمامة ناحت فوق أعالى الغصون فأذكرتنا بمن نحب فهيجتنا وحثتنا على السير والسرعة فيه لنصل الى أحبائنا

(٢) البيت للنابغة من قصيدة له يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر اليه مما سعى به مرة بن ربيع بن قريع بن عوف بن كعب ويهجو مرة بن ربيع هذا، ومطلعها:

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع ... فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها ... مصايف مرت بعدنا ومرابع

وقبل البيت المستشهد به:

فكفكفت منى عبرة فرددتها ... على النحر منها مستهل ودامع

وبعده: وقد حال هم دون ذلك شاغل ... مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وقوله ذو حسا هو مكان بعينه فى بلاد مرة، وقوله فرتنا قيل هو اسم امرأة وقيل هو قصر، والفوارع — بالفاء الموحدة — جمع فارعة وهى أعلى الجبل ومنه يقال انزل بفارعة الجبل واحذر أسفله، وتطلق الفارعة أيضاً على المستفلة فهو ضد، وقيل الفوارع تلال مشرفات المسايل، وأريك موضع، والتلاع جمع تلعة وهى مجرى الماء من أعلى الوادي وهى أيضاً ما انهبط من الوادي والاشراج مسايل الماء من الحرة الى السهل والمصايف جمع مصيف من الصيف والمرابع جمع مربع من الربيع، ويروى بدل { فكفكفت منى عبرة } فقالت الخ والعبرة هى الدمعة والنحر الصدر والمستهل

الشاهد فيه اضافة حين الى الفعل الماضي وبناؤه لذلك على الفتح والاعراب جائز على الاصل غير ان البناء ههنا أوجه منه في قوله غير ان نطقت لان الظرف ههنا مضاف الى فعل محض وفي قوله غير ان نطقت مضاف الى اسم متأول فكان الاعراب فيه أظهر ، وصف انه بكى على الديار زمن مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبت نفسي على الصبى لمكان شيبي فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ والبناء على السكون هو القياس والعدول عنه الى الحركة لاحد ثلاثة أسباب للهرب من التقاء الساكنين في نحو هؤلاء ولئلا يبتدأ بساكن لفظا أو حكما كالكافين التي بمعنى مثل والتي هي ضمير ولعروض البناء وذلك في نحو يا حكم ولا رجل في الدار ومن قبل ومن بعد وخمسة عشر ﴾

قال الشارح : القياس في كل مبني أن يكون ساكناً وما حرك من ذلك فاعلة فاذا وجدت مبنياً ساكناً فليس لك أن تسأل عن سبب سكونه لان ذلك مقتضى القياس فيه فان كان متحركا فلك أن تسأل عن سبب الحركة وسبب اختصاصه بتلك الحركة دون غيرها من الحركات وانما كان القياس في كل مبني السكون لوجهين أحدهما ان البناء ضد الاعراب وأصل الاعراب أن يكون بالحركات المختلفة للدلالة على المعاني المختلفة فوجب أن يكون البناء الذي هو ضده بالسكون والوجه الثاني أن الحركة زيادة مستثقلة بالنسبة الى السكون فلا يؤتى بها الا لضرورة تدعو الى ذاك ، « والاسباب الموجبة لتحريك المبنى أحد ثلاثة أشياء » الفرار من التقاء الساكنين والبداءة بالحرف الساكن لفظا أو حكما وأن يكون المبني له حالة تمكن فالاول نحو أين وهؤلاء وحيث أصل حركة التقاء الساكنين الكسرة وانما يعدل عنها لضرب من الاستحسان من قبل أنا رأينا الكسرة لا تكون اعراباً الا باقتران التنوين بها أو مايقوم مقامه وقد يكون الضمة والفتحة اعرابين من غير تنوين يصحبهما ولا شيء يقوم مقام التنوين نحو ما لاينصرف والافعال المضارعة فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا توهم فيه الاعراب وهي الكسرة « وأما تحريك الحرف لئلا يبتدأ بساكن » فنحو همزة الاستفهام وواو العطف وفائه والقياس في هذه الحروف أن تكون سواكن وانما الحركة فيها لاجل وقوعها أولا وهذا حكم كل حرف في أول كل كلمة يبتدأ بها من اسم أو فعل أو حرف لا يكون الا متحركا ، وقوله « لفظا أو حكما » فالمراد باللفظ ماذكرناه من نحو واو العطف وألف الاستفهام وكاف التشبيه في نحو زيد كالاسد فهذه الحروف ونظائرها لاتكون أبداً الا مفتوحة لوقوعها أولا لفظا وأما كونها أولا في الحكم فنحو كاف ضمير المفعول من نحو ضربك وأكرمك فهذه الكاف منفصلة في الحكم يبدأ بها في التقدير والمفعول فضلة غير لازم للفعل ولذلك لاتسكن له الفعل اذا اتصل بضميره كما سكنته لفاعل ، واعلم ان أصحابنا يقولون ان الابتداء

السائل المنصب والدامع الذي يرامق الدمعة من العين ، ويروى بدل { عاتبت المشيب } عاينت الخ والمعاتبة هي المؤاخذة والمعاينة الرؤية والمشاهدة والوازع الذي يكف الانسان ويردعه ، والشغاف حبة القلب أو هو داء يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تامسه أصابع المتطببين . والشاهد في البيت اضافة حين الى الفعل وبناؤها معه على الفتح كأنه جعل حين وعاتبت اسما واحداً واعرابها جائز على الاصل كما ذكرنا في البيت السابق ، وصف أنه بكى على الديار في حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه .

بالساكن

بالساكن لا يكون فى كلام العرب وقد أحاله بعضهم ومنع من تصوره ولا شبهة فى الامكان ألا ترى انه يجوز الابتداء بالساكن اذا كان مدغماً نحو تاقلتم تخذتم فى تتاقلتم واتخذتم ويؤيد ذلك وأنه من لغة العرب أنهم لم يخففوا الهمزة اذا وقعت أولا بأى حركة تحركت نحو أحمد وابراهيم ونحو قوله

* أأن رأت رجلا أعشى * (١) لان فى تخفيفها تضعيفاً للصوت وتقريبا له من الساكن فامتناعهم من تخفيف الهمزة مع إمكان تخفيفها والنطق بها دليل على ان ذلك من لغة العرب وذلك من قبل ان المبتدئ بالنطق مستجم مستريح فيعظم صوته والواقف تعب حسير يقف للاستراحة فيضعف صوته ، وأما « عروض البناء » فان المبنى من الاسماء يكون على ضربين ضرب له حالة يكون معربا فيها وانما يعرض له البناء فى بعض الاحوال نحو يازيد فى النداء وما كان مثله فانه يكون فى غير النداء معربا وانما عرض البناء فى النداء ومثله «لارجل» فى النفى فان البناء عرض له فى حال النفى وفي غير النفى يكون معرباً نحو هذا رجل ورأيت رجلا ومررت برجل وكذلك (لله الامر من قبل ومن بعد) ونحوهما من الغايات وكالاعداد المركبة من نحو « خمسة عشر » الى تسعة عشر فانه قبل التركيب كان معربا وضرب آخر لم يكن له حالة تمكن البتة بل لا يكون قط الا مبنيا فجعل لكل واحد منهما مرتبة غير مرتبة الآخر ولما كان السكون أنقص من الحركة بنينا عليه ما لم يكن له حظ فى التمكن وبنينا على حركة ما كان له حظ فى التمكن ليكون له بذلك فضيلة على المبنى الآخر فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وسكون البناء يسمى وقفا وحركاته ضما وفتحا وكسرا وأنا اسوق اليك عامة ما بنته العرب من الاسماء الا ماعسى يشذ منها أو قد ذكرناه فى هذه المقدمة فى سبعة أبواب وهى المضمرات وأسماء الاشارة والموصولات وأسماء الافعال والاصوات وبعض الظروف والمركبات والكنايات ﴾

---

(١) هذه قطعة من بيت للاعشى ميمون بن قيس وهو بتمامه

أأن رأت رجلا أعشى أضر به ... ريب المنون ودهر مفند خبل

وهو من قصيدته المعلقة التى مطلعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقبل البيت المستشهد به :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا ... جهلا بأم خليد حبل من تصل

وبعده

قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلى عليك وويلى منك يارجل

وهريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها الى قيس بن حسان بن ثعلبة فولدت له خليداً فلذلك تكنيتها بأم خليد وقيل ان الاعشى سئل عن هريرة فقال لا أعرفها وانما هو اسم ألقى فى روعى ، والركب عند أكثر أهل اللغة لا يستعمل الا للابل وقال الاخفش أرى أن الركب قد يكون للخيل والابل وقوله وهل تطيق وداعاً معناه انك ستفزع ويأخذك الجزع ان ودعتها ، وقوله حبل من تصل هو استفهام وفيه معنى التعجب والمعنى حبل من تصل اذا لم تصلنا ونحن نودها وقوله أأن رأت هو فى محل نصب والمعنى أمن ان رأت رجلا الخ ثم حذف من ، ولك أن تحقق الهمزتين ولك أن تخفف الثانية وزعم بعض النحويين أنك اذا خففتها جئت بها ساكنة وهذا خطأ لان النون ساكنة فلو سكنت الهمزة لالتقى ساكنان ومن ثم أنكر الزمخشرى قراءة ورش فى قوله تعالى { أأنذرتهم } حيث قلب الهمزة الثانية الفاً فذكر أن هذا لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين أحدهما أنه يستدعى أن يلتقى ساكنان ليس على الوجه المغتفر والثانى ان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل لا بالقلب الفاً . لكن قراءة ورش صحيحة النقل والتقاء الساكنين على هذا الوجه اذا لم يكن جائزاً عند البصريين فانه جائز عند الكوفيين

قال الشارح : اعلم ان سيبويه وجماعة من البصريين قد « فصلوا بين ألقاب حركات الاعراب وسكونه وبين ألقاب حركات البناء وسكونه » وان كانت في الصورة واللفظ شيئا واحدا فجعلوا الفتح المطلق لقبا للمبني على الفتح والضم لقبا للمبني على الضم وكذلك الكسر والوقف وجعلوا النصب لقبا للمفتوح بعامل وكذلك الرفع والجر والجزم ولا يقال لشئ من ذلك مضموم مطلقا لابد من تقييد لئلا يدخل في حيز المبنيات أرادوا بالمخالفة بين ألقابها إبانة الفرق بينهما فاذا قال هذا الاسم مرفوع علم انه بعامل يجوز زواله وحدوث عامل آخر يحدث خلاف عمله فكان في ذلك فائدة وايجاز لان قولنا مرفوع يكفى عن أن يقال له مضموم ضمة تزول أوضمة بعامل ، وربما خالف في ذلك بعض الكوفيين وسمى ضمة البناء رفعا وكذلك الفتح والكسر والوقف والوجه الاول لما ذكرناه من القياس ووجه الحكمة ، وتنحصر المبنيات في سبعة أبواب اسم كنى به عن اسم وهو المضمر نحو أنا وأنت وهو ونحوها واسم أشير به الى مسمى وفيه معنى فعل نحو هـذا وهذان وهؤلاء واسم قام مقام حرف وهو الموصول نحو الذى والتي ونحوهما واسم سمى به فعل نحو صه ومه وشبههما والاصوات المحكية والظروف لم تتمكن واسم ركب مع اسم مثله وسترد عليك مفصلة ان شاء الله تعالى *

المضمرات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى على ضربين متصل ومنفصل فالمتصل ما لا ينفك عن اتصاله بكلمة كقولك أخوك وضربك ومر بك وهو على ضربين بارز ومستتر فالبارز مالفظ به كالكاف في أخوك والمستتر مانوى كالذى في زيد ضرب والمنفصل ما جرى مجري المظهر في استبداده كقولك هو وأنت ﴾

قال الشارح : لا فرق بين المضمر والمكنى عند الكوفيين فهما من قبيل الاسماء المترادفة فمعناهما واحد وان اختلفا من جهة اللفظ وأما البصريون فيقولون المضمرات نوع من المكنيات فكل مضمر مكني وليس كل مكنى مضمراً فالكناية اقامة اسم مقام اسم تورية وايجازاً وقد يكون ذلك بالاسماء الظاهرة نحو فلان والفـلان وكيت وكيت وكذا وكذا ففلان كناية عن أعلام الاناسى والفـلان كناية عن أعلام البهائم وكيت وكيت كناية عن الحديث المدمج وكذا كذا كناية عن العـدد المبهم واذ كانت الكناية قد تكون بالاسماء الظاهرة كما تكون بالمضمرة كانت المضمرات نوعا من الكنايات ، وانما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الايجاز واحترازاً من الالباس فأما الايجاز فظاهر لانك تستغنى بالحرف الواحـد عن الاسم بكماله فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم وأما الالباس فلأن الاسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك فاذا قلت زيد فعل زيد جاز أن يتوهم في زيد الثانى أنه غير الاول وليس للاسماء الظاهرة أحوال تفترق بها اذا التبست وانما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالهـا الصفات كقولك مررت بزيد الطويل والرجل البزاز والمضمرات لالبس فيها فاستغنت عن الصـفات لان الاحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات والاحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لها وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم فأعرف المضمرات المتكلم لانه لايوهمك غيره ثم المخاطب والمخاطب

تلو المتكلم فى الحضور والمشاهدة وأضعفها تعريفاً كناية الغائب لانه يكون كناية عن معرفة ونكرة حتى قال بعض النحويين كناية النكرة نكرة ، والمضمرات كلها مبنية وانما بنيت لوجهين أحدهما شبهها بالحروف ووجه الشبه أنها لا تستبد بأنفسها وتفتقر الى تقدم ظاهر ترجع اليه فصارت كالحروف التي لا تستبد بنفسها ولا تفيد معنى الا فى غيرها فبنيت كبنائها والوجه الثانى أن المضمر كالجزء من الاسم المظهر اذ كان قولك زيد ضربته انما أتيت بالهاء لتكون كالجزء من اسمه دالا عليه الا انك ذكرت الهاء ولم تذكر الجزء من اسمه لتكون فى كل ما تريد أن تضمره مما تقدم ذكره فكان لذلك كجزء من الاسم وجزء الاسم لا يستحق الاعراب « والمضمر على ضربين متصل ومنفصل » فالمتصل ما كان متصلا بعامله وانما قال « مالا ينفك عن اتصاله بكلمة » ولم يقل بعامل تحرزاً من المضاف فى نحو أخوك وشبيهك فانه على رأى جماعة من المحققين العامل فيه حرف الجر المقدر لا نفس الاسم المضاف فلذلك لم يقيد اتصاله بالعامل فيه « والمنفصل » مالم يتصل بالعامل فيه وذلك بأن يكون معرى من عامل لفظى أو مقدماً على عامله أو مفصولا بينه وبينه بحرف الاستثناء أو حرف عطف أو شئ يفصل بينهما فصلا لازماً « فان قيل » ولم كانت المضمرات متصلة ومنفصلة وهلا كانت كلها متصلة أو منفصلة قيل القياس فيها أن تكون كلها متصلة لانها أوجز لفظا وأبلغ في التعريف وانما أتى بالمنفصل لاختلاف مواقع الاسماء التى تضمر فبعضها يكون مبتدأ نحو زيد قائم فاذا كنيت عنه قلت هو قائم أو أنت قائم ان كان مخاطباً لان الابتداء ليس له لفظ يتصل به الضمير فلذلك وجب أن يكون ضميره منفصلا ، وبعضها يتقدم على عامله نحو زيدا ضربت فاذا كنيت عنه مع تقديمه لم يكن الا منفصلا لتعذر الاتيان به متصلا مع تقديمه فلذلك تقول اياه ضربت أو اياك قال الله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) أتى بالضمير المنفصل لما كان المفعول مقدما ، وقد يفصل بين المعمول وعامله فاذا كنى عنه لا يكون ضميره الا مفصولا نحو ما ضرب زيدا الا أنت وما ضربت الا اياك وعلمت زيدا اياه فلذلك كانت متصلة ومنفصلة والذى يؤيد عندك ذلك ان الاسم المجرور لما كان عامله لفظيا ولا يجوز تقديمه عليه ولا فصله عنه لم يكن له ضمير الا متصل ، والمتصل أوغل فى شبه الحرف لعدم استبداده بنفسه وأعرف من المنفصل على ماذكرنا والمنفصل جار مجرى الاسماء الظاهرة فى استبداده بنفسه وعدم افتقاره الى مايتصل به فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكل من المتكلم والمخاطب والغائب مذكره ومؤنثه ومفرده ومثناه ومجموعه ضمير متصل ومنفصل فى أحوال الاعراب ماخلا حال الجر فانه لامنفصل لها تقول فى مرفوع المتصل ضربت ضربنا وضربت الى ضربتن وزيد ضرب الى ضربن وفى منصوبه ضربنى ضربنا وضربك الى ضربكن وضربه الى ضربهن وفى مجروره غلامى غلامنا وغلامك الى غلامكن وغلامه الى غلامهن وتقول فى مرفوع المنفصل أنا نحن وأنت الى أنتن وهو الى هن وفى منصوبه اياى ايانا واياك الى اياكن واياه الى اياهن ﴾

قال الشارح : المضمرات ثلاثة أقسام متكلم ومخاطب وغائب وتختلف ألفاظها بحسب اختلاف محلها من الاعراب فضمير المرفوع غير ضمير المنصوب والمجرور « فان قيل » كيف اختلف صيغ المضمرات

والاسماء لاتختلف صيغها قيل لما كانت الاسماء المضمرة واقعة موقع الاسماء الظاهرة المعربة وليس فيها اعراب يدل على المعاني المختلفة فيها جعلوا تغير صيغها عوضاً من الاعراب اذ كانت مبنية ، ولكل واحد من المضمرات ضميران متصل ومنفصل ماخلا حال الجر فانه لامنفصل له فلا يكون الا متصلا فتقول « فى ضمير المرفوع المتصل » ضربت اذا كان المتكلم وحده بتاء مضمومة يستوى فيه المذكر والمؤنث لان الفصل بين المذكر والمؤنث انما يحتاج اليه لئلا يتوهم غير المقصود فى موضع المقصود والمتكلم لا يشاركه غيره فى لفظه وعبارته عن نفسه وغيره اذ لايجوز أن يكون كلام واحد من متكلمين « فان قيل » ولم كانت هذه التاء متحركة وهلا كانت ساكنة ولم خصت حيث حركت بهذه الحركة التى هي الضم دون غيره فالجواب أما تحريكها فلأن التاء هنا اسم قد بلغ الغاية فى القلة فلم يكن بد من تقويته بالبناء على حركة لتكون الحركة فيه كحرف ثان والذي يدل ان التاء اسم ههنا أنك تؤكدها كما تؤكد الاسماء فتقول فعلت أنا نفسى ولوكانت حرفا كالتاء في فعلت اذا أريد المؤنث لم يجز تأكيدها كما لم يجز تأكيد تاء التأنيث فى نحو قائمة وقاعدة ، وانما خص بالضم دون غيره لأمرين أحدهما ان المتكلم أول قبل غيره فأعطى أول الحركات وهي الضمة والامر الآخر أنهم أرادوا الفرق بين ضميرى المتكلم والمخاطب فنزلوا المتكلم منزلة الفاعل ونزلوا المخاطب منزلة المفعول من حيث كان هذا مخاطِبا وذاك مخاطَبا فضموا تاء المتكلم لتكون حركتها مجانسة لحركة الفاعل وفتحوا تاء المخاطب لتكون حركتها من جنس حركة المفعول ، فاذا ثنيت أو جمعت المتكلم كان ضميره نا ويستوي فى علامته الاثنان والجماعة تقول ذهبنا وتحدثنا ومعك واحد وذهبنا وتحدثنا ومعك اثنان فصاعداً وانما استوي فى الضمير لفظ الاثنين والجمع لان تثنية ضمير المتكلم وجمعه ليس على منهاج تثنية الاسماء الظاهرة وجمعها لان التثنية ضم شيء الى مثله كزيد وزيد ورجل ورجل تقول فيهما الزيدان والرجلان والجمع ضم شيء الى أكثر منه من لفظه كرجل ورجل ورجل وزيد وزيد وزيد ونحو ذلك فتقول اذا جمعت الزيدون ورجال وليس الامر في هذا المضمر كذلك لان المتكلم لا يشاركه متكلم آخر فى خطاب واحد فيكون اللفظ لهما لكنه قد يتكلم الانسان عن نفسه وحده ويتكلم عن نفسه وعن غيره فيجعل اللفظ المعبر به عن نفسه وعن غيره مخالفاً للفظ المعبر به عن نفسه وحده واستوى أن يكون المضموم اليه واحداً أو أكثر فلذلك تقول قمنا ضاحكَين وقمنا ضاحكِين « فان كان مخاطبا » فصلت بين لفظ مذكره ومؤنثه ومثناه ومجموعه فتقول فى المذكر ضربتَ وفى المؤنث ضربتِ فتفتح التاء مع المذكر وتكسرها مع المؤنث للفرق بينهما وخصوا المؤنث بالكسر لان الكسرة من الياء والياء مما تؤنث بها فى نحو تفعلين وفي ذى ولما اختصت الضمة بالمتكلم لما ذكرناه والكسرة بالمؤنث المخاطب لم يبق الا الفتحة تخص بها المخاطب المذكر ، وانما احتيج الى الفصل بين المذكر والمؤنث والتثنية والجمع فى المخاطب لانه قد يكون بحضرة المتكلم اثنان مذكر ومؤنث وهو مقبل عليهما فيخاطب أحدهما فلا يعرف حتى يبينه بعلامة ولذلك من المعنى ثني وجمع خوفا من انصراف الخطاب الى بعض الجماعة دون بعض فلذلك تقول اذا خاطبت مذكراً ضربت وفعلت وفى التثنية ضربتما وفعلتما وفي الجمع ضربتم وفعلتم وفى المؤنث ضربت

وفى

وفى التثنية ضربتما وفى الجمع ضربتن يستوى المذكر والمؤنث في التثنيـة ويفترقان في الجمع وذلك لان التثنيـة ضرب واحد لا يختلف فلا تكون تثنية أكثر من تثنية فلـا اتفق معناها اتفق لفظهما ويختلف الجمع فى لفظه كما اختلف معناه ، وأصل ضربتم فى جمع المذكر ضربتموا بواو بعد الميم كما كانت التثنية بألف بعـد الميم فالميم في الجمع لمجاوزة الواحد والواو للجمع كما كانت الميم في التثنية لمجاوزة الواحد والالف للتثنية وقد يحذف الواو من الجمع لأمن اللبس اذ الواحد لا ميم فيـه والتثنية يلزمها الميم والالف فلا يلبس بواحد ولا تثنية لان الواحد لا ميم فيه والتثنية يلزم فيها الالف واذا حذفت الواو سكنت الميم لانه أبلغ فى التخفيف ومع ذلك فالحركة تبل حرف اللين لما لم يكن بد منها كانت من لوازمه وأعراضه كالصفير لحروف الصفير والتكرير للراء فكما اذا حذفت هذه الحروف زالت هذه الاعراض معها كذلك اذا حذف حرف اللين زالت الحركة معه اذ كانت من لوازمه ، وقلت في جمـع المؤنث ضربتن بتشديد النون لتكون نونان بازاء الميم والواو فى المذكرين وذلك أن ضمير المؤنث على حسب ضمير المذكر فان كانت علامة المذكر حرفا واحداً فعلامة المؤنث حرف واحد وان كانت علامة المذكر حرفين كانت علامة المؤنث حرفين فقلت الهندات ضربن بنون واحدة حيث قلت الزيدون قاموا وقلت ضربتن بنونين حيث قالوا قمتموا وضربتموا ليكون الزيادتان بازاء الميم والواو فى جمع المذكر وتقول فى ضمير الغـائب المذكر زيد ضرب وفي التثنيـة الزيدان ضربا وفى الجمع الزيدون ضربوا فيكون ضمير الواحد بلا لفظ والتثنية والجمع بعلامة ولفظ فالالف فى قاما علامة التثنية وضمير الفـاعل والواو علامة الجمع وضمير الفاعل وانما كان الواحد بلا علامة والتثنية والجمع بعلامة من قبـل أنه قد استقر وعلم أن الفعل لا بد له من فاعل كالكتابة التى لا بد لها من كاتب والبناء الذى لا بد له من بان ولا يحدث شيء من تلقاء نفسه فالفاعل معلوم لا محالة اذ لا يخلو منه فعل وقد يخلو من الاثنين والجماعة فلما كان الفاعل معلوما لاستحالة فعل بلا فاعل لم يحتج له الى علامة تدل عليه ولما جاز أن يخلو من الاثنين والجماعة احتيج لهما الى علامة ، وقد اختلف العلماء فى هذه الالف والواو فذهب سيبويه الى أنهمـا قد تكونان تارة اسمين للمضمرين ومرة تكونان حرفين دالين على التثنية والجمع فاذا قلت الزيدان قاما فالالف اسم وهى ضمير الزيدين واذا قلت الزيدون قاموا فالواو اسم وهو ضمير الزيدين واذا قلت قاما الزيدان فالالف حرف مؤذن بأن الفعل لاثنين وكذلك اذا قلت قاموا الزيدون فالواو حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة وهى لغة فاشية لبعض العرب كثيرة فى كلام العرب وأشعارهم وعليه جاء قولهم أكلونى البراغيث فى أحد الوجوه ومنه قول الشاعر

يلوموننى فى اشتراء النَّخيـــلِ أهْلى فكلُّهُمُ يَعذُلُ(١)

---

(١) نسب بعضهم هذا البيت لامية بن أبى الصلت • وقال العينى « لم أقف على اسم قائله » اه والرواية عند بعض الناس كما رواها الشارح ويذكرون بعده :

وأهل الذى باع يلحونه كما لحى البائع الاول

وبعضهم يرويه :

يلوموننى فى اشتراء النخيل أهـــلى فكلهم ألوم

واللوم والعذل العتاب والاستشهاد فيه فى قوله يلوموننى حيث جاء بالواو الدالة على الجمع مع وجود الفاعل

وقول الآخر

أُلْفِيَتا عيْناكَ عند القفا أَوْلَى فأَوْلَى لكَ ذا واعيهْ (١)

وذهب أبو عثمان المازنى وغيره من النحويين الى أن الالف فى قاما والواو فى قاموا حرفان يدلان على الفاعلين والفاعلين المضمرين والفاعل فى النية كما أنك اذا قلت زيد قام ففى قام ضمير فى النية وليست له علامة ظاهرة فاذا ثني أو جمع فالضمير أيضا في النية غير أن له علامة ، والمذهب الاول لانك اذا قلت الزيدان قاما فالالف قد حلت محل أبوهما اذا قلت الزيدان قام أبوهما فلما حلت محل ما لا يكون الا اسما وجب أن يكون اسما ، وتقول في المؤنث هند ضربت فالفاعل فى النية والتاء مؤذنة بأن الفعل لمؤنث والذي يدل انها ليست اسما أشياء منها أنك تقول هند ضربت جاريتها فترفع الجارية بأنها فاعلة ولو كانت التاء اسما لم يجز رفع الاسم الظاهر لان الفعل لا يرفع فاعلين أحدهما مضمر والآخر ظاهر ومنها أنها لو كانت اسما لكنت اذا قلت قامت هند فقد قدمت المضمر على المظهر وذلك لا يجوز ومنها أنك تقول فى التثنية قامتا فتجمع بين التاء وضمير التثنية فيلزم من ذلك أن يكون الفعل خبراً عن ثلاثة من غير اشتراك فاذاً لا فرق بين قولك قامت هند وهند قامت فى كون التاء حرفا ، فاذا ثنيت قلت الهندان قامتا فيكون كلفظ المذكر لما ذكرناه من أن التثنية ضرب واحد ، فان جمعت المؤنث قلت الهندات قمن فتكون النون اسما ضميرا لهندات فان قدمت وقلت ضربن الهندات كانت حرفا مؤذنة بأن الفعل لجماعة المؤنث كما قلنا فى التاء اذا قلت قامت هند ومنه بيت الفرزدق

اسماً ظاهراً وذلك عند النحاة على وجهين فقوم يزعمون أن هذا كثير وأنه لا يلزم تجريد الفعل من علامة التثنية والجمع اذا أسند لواحد منهما وقال السهيلي «ألفيت فى كتب الحديث المروية الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللغة وجودتها نحو ما جاء فى قول وائل بن حجر فى سجود النبي صلى الله عليه وسلم « ووقعتا ركبتاه قبل أن تقعا كفاه » ونحو قوله « يخرجن العواتق وذوات الخدور » ونحو « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل » اه وقوم يقولون هذه حروف دالة على حال الفاعل الذى يأتى بعدها من كونه مثنى أو مجموعاً . وهذه لغة بعض العرب فقيل هم طيىء وقيل هم أزد شنوءة ويعبر عنها بلغة أكلونى البراغيث • واشتراء النخيل مصدر مضاف لمفعوله ويروى « فى اشترائى النخيل » باضافته لفاعله وهو ياء المتكلم والنخيل بعده منصوب على المفعولية . وكلهم مبتدأ وخبره قوله ألوم وهو اسم تفضيل من ليم مبنياً للمجهول وجملة يعذل خبر فى الرواية الثانية

(١) الشاهد فيه فى قوله ألفيتا عيناك حيث أتى بضمير العينين فى الفعل وهو مقدم على لغة من ثنى الفعل وجمعه مقدما ليدل على انه لاثنين أو جمع كما تلحقه علامة التأنيث دلالة على انه لمؤنث والشائع فى كلام العرب افراد الفعل لان ما بعده من الاثنين والجمع يغنى عن تثنيته وجمعه وأما تأنيثه فأمر لا بد منه ولا يغنى عنه شيء وذلك لان الاسم المؤنث قد يقع لمذكر فلو حذفت تاء التأنيث من فعل المؤنث لالتبس بفعل المذكر • قال سيبويه « واعلم أن من العرب من يقول ضربونى قومك وضربانى أخواك فشبهوا هذا بالتاء التى يظهرونها فى قالت فلانة فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهى قليلة ••• وأما قوله عز وجل { وأسروا النجوى الذين ظلموا } فانه يجيء على البدل أو كأنه قال انطلقوا فقيل له من فقال بنو فلان فقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا على هذا فيما زعم يونس وقال الخليل فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفات وكذلك شاب وشيخ وكهل اذا أردت شابين وشيخين وكهلين تقول مررت برجل كهل أصحابه ومررت برجل شاب أبواه قال الخليل فان ثنيت أو جمعت فان أحسنه ان تقول مررت برجل قرشيان أبواه ومررت برجل كهلون أصحابه تجعله اسما بمنزلة قولك مررت برجل خز صفته وقال الخليل من قال أكلونى البراغيث أجرى هذا على أوله فقال مررت برجل حسنين أبواه ومررت بقوم قرشيين آباؤهم وكذلك أفعل نحو أعور وأحمر » اه

ولكن

وَلٰكِنْ دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ (١)

فالنون فى يعصرن حرف وليست اسماً فأمر النون كأمر الالف والواو فى قاما أخواك وقاموا اخوتك « فان قلت » فهلا كان الاختيار قاما أخواك وقاموا اخوتك وقمن الهندات اذ كن حروفا مؤذنة بعدد الفاعلين كما كان الاختيار قامت هند قيل الفرق بينهما أن التأنيث معنى لازم لا يفارق الاسم والتثنية غير لازمة لانك قد تزيد عليها فتصير جمعا وقد تنقص منها فيبقى واحد فللزوم معنى التأنيث لزمت علامته ولزوال معنى التثنية لم تلزم علامتها ووجه ثان أنهم لم يختاروا قاما أخواك ولا قاموا اخوتك لئلا يتوهم أنه خبر مقدم فيلتبس الفاعل بالمبتدأ فاعرفه ، وأما « الضمير المنصوب المتصل » فهو يوافق ضمير المجرور فى اللفظ ويشاركه فى الصورة وانما استوت علامة ضمير المنصوب والمجرور لتواخيهما فى الاتيان على معنى المفعول أعني أنهما يأتيان فضلة فى الكلام ، وهو على ثلاثة أضرب متكلم ومخاطب وغائب فتقول فى « ضمير المتكلم » ضربنى فتكون العلامة الياء كما تكون في المجرور كذلك نحو غلامى وصاحبي الا أنك أتيت بنون قبل الياء ليقع الكسر عليها ويسلم الفعل من الكسر كأنهم حرسوا أواخر الافعال من دخول الكسر عليها لتباعد الافعال من الجر والكسر لفظه لفظ الجر وذلك أن ياء المتكلم تكسر ما قبلها اذا كان مما يحرك ، والذى يدل على أن النون زيادة والضمير هو الاسم وحده أنه متى اتصل ضمير المتكلم المنصوب أو المجرور بالاسم كان ياء لا نون معها وكسرت الياء ما قبلها فأما المنصوب فنحو الضاربى والمكرمى فالياء منهما فى موضع منصوب والذى يدل على ذلك أنك اذا أوقعت موقعه ظاهراً لم يكن الا منصوبا نحو الضارب زيدا والمكرم خالدا فأما المجرور فنحو معي وغلامى فعلمت بذلك أن النون فى ضربنى ليست من الضمير في شيء وانما أتى بها لامر راجع الى الفعل وهو ما ذكرناه من حراسة الافعال من الكسر ومما يؤيد عندك زيادتها وأنها ليست من الاسم أنك قد تحذفها فى نحو أنى وانى قال الله تعالى (انى

---

(١) البيت للفرزدق من ابيات يهجو فيها عمرو بن عفرا الضبي ، منها :

ستعلم ياعمرو بن عفرا من الذى يلام اذا ما الامر عيت عواقبه

فلو كنت ضبياً صفحت ولو سرت على قدمى حياته وعقاربه

وان امرأ يغتابنى لم أطأله حريماً ولا تنهاه عنى أقاربه

كمحتطب يوماً أساود هضبة أتاه بها فى ظلمة الليل حاطبه

ووجه الاستشهاد بالبيت انه جاء على لغة اكلونى البراغيث فاقاربه فاعل يعصر والنون علامة لكون الفاعل جمعا كتاء التأنيث كما أسلفنا . قال ابن هشام فى شرح شواهد سيبويه « انما قال يعصرن لانه شبههم بالنساء لانهم لا شجاعة لهم والخدمة والتبذل فى العرب انما هو للنساء واما الرجال فشغلهم بالحروب • وقيل شبهه ببعير ديافى ثم اقبل يصف اقارب البعير وأقاربه جمال فلذلك جاء بالنون » اه قال ابن خلف « وفى رفع اقاربه اوجه احدها ان يكون مبتدأ مؤخراً وجملة يعصرن خبره ، والثانى ان يكون بدلا من النون في يعصرن ، والثالث ان يكون خبراً لمبتدأ مضمر كأنه لما قيل بحوران يعصرن السليط فقيل من هم فقال هم اقاربه ، والرابع ان يكون مرفوعاً بحوران الواقع صفة لديافى ويكون قوله يعصرن فى محل نصب حال من الاقارب » اه ملخصاً وانت خبير بان هذه الوجوه كلها مبنية على ان النون فى يعصرن ضمير فان اعتبرناها حرفاً كتاء التأنيث فان رفع الاقارب على الفاعلية لقوله يعصرن وهذا الذى يريده الشارح . وديافى ـ بدال مكسورة فياء مثناة تحتية وفاء ـ نسبة الى دياف وهى قرية من قرى الشام تنسب اليها الابل وكانوا اذا ارادوا التعريض برجل انه نبطى نسبوه اليها ، وحوران من مدن الشام والسليط الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم • هجاه بأن جعله من اهل القرى المستخدمين لاقامة عيشهم ونفاه عما عليه العرب من الانتجاع والحرب

معكما أسمع وأري) فأتى بنون الوقاية على الاصل وقال انى أنا الله فحذف نون الوقاية ، والذي يدل على أن المحذوف منها نون الوقاية أنها قد حذفت فى أختيها قالوا لعلى وليتى قال الله تعالى (لعلى أطّلع الى اله موسى) وقال الشاعر

كمُنْيَةِ جابرٍ إذ قال ليْتِي أُصادِفُهُ وأُتْلِفُ بعْضَ مالِي (١)

فالمحذوف هنا نون الوقاية غير ذى شك فثبت أن المحذوف في انى وأني نون الوقاية ، وقد اختلفوا فى علة حذف هذه النون فقال سيبويه انما حذفت لكثرة الاستعمال واجتماع النونات وهم يستثقلون التضعيف « فان قيل » فاذا كانوا انما حذفوا نون الوقاية لثقل التضعيف واجتماع النونات فما بالهم حذفوها فى لعلى وليتي ولم يجتمع فى آخرها نونات قيل اما لعل فانها وان لم يكن فى آخرها نون فان فى آخرها لاماً مضاعفة واللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها نحو قوله تعالى (من لّدنه) ولا يدغم فى النون غير اللام ، وأما ليت فلم يكن فى آخرها نون ولا مايضارع النون ويقرب منها فيلزمها النون وقالوا ليتى وقل

---

(١) البيت لزيد الخيل وقبله :

تمنى مزيد زيداً فلاق اخا ثقة اذا اختلف العوالى

وبعده

تلاقينا فما كنا سواء ولكن خر عن حال لحال

ولولا قوله يا زيد قدنى لقد قامت نويرة بالمآلى

شككت ثيابه لما التقينا بمطرد المهزة كالخلال

وزيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائى وقيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد طيىء سنة تسع فاسلم وسماه الرسول زيد الخير ، ومزيد ــ بفتح الميم وسكون الزاى المعجمة وبعدها ياء مثناة ــ رجل من بنى اسد كان يتمنى ان يلقى زيداً فلقيه فطعنه زيد فهرب منه ، وجابر رجل من غطفان تمنى ان يلقى زيداً حتى صبحه زيد فقالت له امرأته كنت تتمنى زيداً فعندك ، فالتقيا فاختلفا طعنتين ثم طعنه زيد فانقلب ظهراً لبطن وانكسر ظهره ، وقيل انما هو قيس بن جابر فسماه زيد جابراً باسم ابيه بدليل قوله فى كلمة اخرى

الا ابلغ الاقياس قيس بن نوفل وقيس بن اهبان وقيس بن جابر

ويروى في مكانه حائن أى هالك من الحين الذى هو الهلاك والمراد به جابر ونويرة هى امرأة جابر وقوله أخاثقة هو بالاضافة أى صاحب وثوق متأكد من شجاعته وصبره فى الحرب والعوالى جمع عالية وهى من الرمح مايلى الموضع الذى يركب فيه السنان ويريد وقت اختلاف الرماح ومجيئها وذهابها للطعان وقوله كمنية جابر هو فى موضع المفعول المطلق أى تمنى مزيد تمنيا كتمنى جابر وقوله وأتلف بعض مالى هو من اطلاق البعض على الكل كما فى قوله تعالى «يصبكم بعض الذى يعدكم» وكما فى قول الاعشى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ويروى «وأتلف جل مالى» وجل الشىء معظمه والرواية بنصب أفقد والواو قبله هى واو المعية التى ينصب المضارع بعدها بأن المصدرية محذوفة وقوله خر معناه سقط والحال الاول هو موضع الكبد من ظهر الفرس والحال الذى بعده الوقت الحاضر والمعنى أنه سقط عن ظهر الفرس بمجرد الطعنة وفى غاية السرعة والمآلى هى الخرق التى تكون مع النائحة تأخذ بها الدمع وذلك كناية عن قتله أى لولا أنه قال يكفينى لكنت قد قتلته فتقوم نويرة زوجه عليه بالمآلى نائحة باكية وقوله بمطرد المهزة أراد به الرمح فانه اذا هز باليد يطرد والخلال بكسر الخاء العود الذى يتخلل به وأراد أن الرمح كان سنانه دقيقا والشاهد فيه قوله ليتى حيث حذف نون الوقاية وهو ضرورة عند سيبويه قل وقد قال الشاعر حيث اضطر ليتى كانهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاربى والمضمر منصوب اه وقال الاعلم « الشاهد فيه حذف النون من ضمير المنصوب فى ليتى وكان الوجه ليتنى كما تقول ضربنى فشبه ليت فى الحذف ضرورة بان ولعل اذا قلت أنى ولعلى » اه

في كلامهم ليتي وكان من قبيل الضرورة ومع ذلك فانها حروف أجريت مجرى الفعل فى العمل وليست أفعالا فهى بحكم الشبه تلزمها نون الوقاية كالفعل ومن حيث هى حروف يجوز اسقاط النون منها لان الحروف فى ذلك على ضربين تأتى بالنون والياء وبالياء وحدها وذلك نحو قولك مني وعني فهذه قد لزمتها النون على ماترى وقالوا الى وبى من غير نون لان الحروف لا يكره فيها الكسر كما كره فى الافعال مع انهم قد حذفوا هذه النون مع الفعل نفسه نحو قوله

تَراهُ كالثَّغامِ يُعَلُّ مِسْكاً   يَسوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْنِى (١)

واذا أجازوا حذفها مع الفعل كان مع الحرف أسوغ ، فأما الفراء فانه احتج لسقوط النون فى إِن وكأن ولعل بأنها بعدت عن الفعل اذ ليست على لفظه فضعف لزوم النون لها وليت على لفظ الفعل فقوى فيها اثبات النون ألا ترى ان أولها مفتوح وثانيها حرف علة ساكن وثالثها مفتوح فهو كقام وباع وهو قول حسن الا انه يلزمه أن يقل حذفها مع أن المفتوحة لانها على وزان الافعال المضاعفة نحو رد وشد ومد ، فاذا ثنيت أو جمعت قلت ضربنا فيستوى لفظ التثنية والجمع وقد تقدمت علة ذلك فى ضمير الفاعل الا انك هنا لا تسكن آخر الفعل كما فعلت به حين اتصل به ضمير الفاعل نحو ضربنا وحدثنا فاذا سكنت آخر الفعل فالضمير فاعل واذا حركت فالضمير مفعول ، وأما « المخاطب المنصوب » اذا كان مذكراً فضميره كاف مفتوحة نحو ضربتك والمؤنث كاف مكسورة نحو ضربتك قال الله تعالى فى قصة زكرياء (يبشرك) وقال في قصة مريم (يبشرك) فتحوا الكاف مع المذكر وكسروا مع المؤنث

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدى من كلمة له يخاطب فيها امرأته وقبله

تقول حليلتى لما قلتنى   شرائج بين كدرى وجون

وبعده

فزينك فى شريطك أم عمرو   وسابغة وذو النونين زينى

فلو شمرن ثم عدون رهوا   بكل مدجج لعرفت لونى

وقوله حليلتى هى الزوجة وقوله قلتنى فهو فعل من القلى وهو البغض وقوله شرائج هو جمع شريج بضم الشين المعجمة وفى آخره جيم وهو النوع من الشىء والضرب وشرائج خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام شعرك شرائج أى أنواع فبعضه كدرى أى منسوب الى الكدرة وهى لون يشبه لون التراب وبعضه جون بفتح الجيم وهو من الاضداد يقال للاسود والابيض ولعل المراد هنا الابيض وقوله فى شريطتك فالشريط العيبة التى يوضع فيها الثياب وزينة المرأة والمعنى أنك يا أم عمرو تتزينين بهذه العيبة ولا زين لك سواها وقوله وسابغة الخ فسابغة بالرفع وهى صفة غالبة للدرع حتى أنهم ليطلقونها عليها وذو النونين السيف والنون شفرته وزينى خبر عن قوله وسابغة وذو النونين وقوله فلو شمرن فالضمير عائد على الخيل لفهمها من المقام ووهم البغدادى فزعم أن الضمير للنساء الفاليات ويرده قوله بكل مدجج والرهو نوع من السير والمدجج المغطى بالسلاح الكامل العدة يريد أنه انما يعرف فى ساحة القتال عند تنازل الاقران وتنازع الابطال والشاهد فى قوله فلينى حيث حذف نون الوقاية للضرورة وأبقى نون الضمير وزعم سيبويه أن المحذوف نون الرفع قال « واذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم ادخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع وذلك قولك لتفعلن ذلك ولتذهبن لانه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالا وتقول هل تفعلن ذاك تحذف نون الرفع لانك ضاعفت النون وهم يستثقلون التضعيف فحذفوها اذا كانت تحذف وهم فى ذا الموضع أشد استثقالا للنونات وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا بلغنا أن بعض القراء قرأ أتحاجونى وكان يقرأ فبم تبشرون وهى قراءة أهل المدينة وذلك لانهم استثقلوا التضعيف ثم ذكر البيت » اه بحروفه {ج ٢ ص ١٠٤} وقال الاعلم « الشاهد فى حذف النون فى قوله فلينى كراهة لاجتماع النونين وحذفت نون الضمير دون نون جماعة النسوة لانها زائدة لغير معنى اه وقول الاعلم وحذفت نون الضمير الخ كذلك هو فى النسخة المطبوعة وهو كلام غير ظاهر فان نون الضمير هى نون النسوة بعينها ولعل الصواب هو ما نقله صاحب الخزانة عنه حيث قال وحذفت نون الياء دون جماعة النسوة » اه

للفرق بينهما وخص المؤنث بالكسرة لان الكسرة من الياء والياء مما يؤنث به نحو قومى وتذهبين فهذه الكاف اسم وتفيد الخطاب والذى يدل على انها اسم أنها وقعت موقع ما لا يكون الا اسما وهو المفعول ألا ترى انك لو وضعت مكانها ظاهراً اكان منصوباً بحق المفعول نحو ضرب زيداً عمرو ، وقد تكون هـذه الكاف لمجرد الخطاب عرية من معني الاسمية نحو قولهم النجاءك فالكاف حرف لمجرد الخطاب ولا يجوز أن يكون اسما لانه لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب وليس له موضع من الاعراب لانه لو كان له موضع من الاعراب لم يخل اما أن يكون مرفوعا أو منصوباً أو مجروراً لا يجوز أن يكون مرفوعا لانه لارافع هناك ولا يجوز أن يكون منصوباً لعدم الناصب أيضاً ولا يجوز أن يكون مخفوضاً لان ما فيه الألف واللام لا يجوز أن يضاف الا فى باب الحسن الوجه وليس ذلك منه ، ومنه الكاف فى ذلك وأولئـك ونحوهما لعدم جواز الاضافة فيهمـا ، فاذا ثنيت قلت ضربتكما ويستوى فيـه المذكر والمؤنث وقد تقدمت علة ذلك ، وتقول فى جمع المذكر ضربتكم وأصـله ضربتكموا بواو وانمـا حذفت الواو تخفيفاً وأسكنت الميم لمـا ذكرناه ، وتقول فى المؤنث ضربتكن فتفصل بين ضمير المذكر والمؤنث والتثنية والجمع لمـا ذكرناه فى ضمير المرفوع ، وأما ضمير الغائب فانك تثنيه وتجمعه وتفرق بين مذكره ومؤنثه كما فعلت مع المخاطب وهو ههنا أولى لانه ضمير ظاهر قد جري ذكره والظاهر يثنى ويجمع ويذكر ويؤنث فتقول فى المذكر ضربته فالضمير الهـاء الا انك تزيد معها حرفاً آخر وهو الواو وذلك لخفاء الهـاء وكان القياس أن يكون حرفاً واحـداً لان المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الاسماء الظاهرة لضرب من الايجاز والاختصار كما جيء بحروف المعانى نائبة عن غيرها من الافعال فمـا نائبة عن أنفى والهمزة نائبة عن أستفهم والواو فى العطف ونحوها من الفاء وثم نائبة عن أجمع وأعطف فلذلك قلت حروفها كما قلت حروف المعانى فجعل ما كان منها متصلا على حرف واحد كالتاء فى قمت والكاف فى ضربك وجعل بعض المتصل فى النية كالضمير فى أفعل ويفعل وتفعل وفى زيد قام ويقوم مبالغة فى الايجاز عند أمن اللبس بدلالة حروف المضارعة على المضمرين ألا ترى انك اذا قلت أفعل فالهمزة دلت على ان الفعل للمتكلم وحـده والنون دلت على ان المتكلم معه غيره والتاء دلت على ان الفعل للمخاطب أو الغائبة وتقدم الظاهر فى قولك زيد قام دل على ان الضـمير له واحتمل أن يكون على حرف واحد لانه متصل بما قبله من حروف الكلمة ولو كان منفصلا لكان على حرفين أو أكثر لانه لم يمكن افراد كلمة على حرف واحد والمنفصل منفرد عن غـيره بمنزلة الاسماء الظاهرة وتقول في المؤنث ضربتها وفى التثنية ضربتهما الذكر والانثى فيه سواء وتقول فى جمع المذكر ضربتهم والاصل ضربتهموا بواو بعـد الميم وتحذف الواو وتسكن ما قبلها تخفيفاً وتقول فى جمع المؤنث ضربتهن بنون مشددة ليكون نونان بازاء الميم والواو فى المذكر ، وأما « ضمير المجرور » فهو فى اللفظ والصورة كلفظ المنصوب على ما تقدم نحو قولك اذا كنيت عن نفسك وحدك مر بى وغلامى فالضمير الياء كما كانت فى المنصوب الا انك لا تأتى ههنا بنون الوقاية لانه اسم والاسم لا يصان عن الكسر وهـذه الياء تفتح وتسكن فمن فتحها فلأنها اسم على حرف واحد فقوى بالحركة كالكاف فى غلامك ومن أسكن فحجته

انه استغنى عن تحريكها بحركة ماقبلها مع ارادة التخفيف فيها ، فاذا ثنيت قلت مر بنا وغلامنا يستوى في ذلك التثنية والجمع والمذكر والمؤنث استغناء بقرينة المشاهدة والحضور عن علامة تدل على كل واحد من هذه المعانى ، فاذا خاطبت قلت بك وغلامك فى المذكر بكاف مفتوحة كما كان المنصوب كذلك وتقول فى المؤنث بك وغلامك بكاف مكسورة كما فعلت فى المنصوب كذلك وتقول فى التثنية بكما وغلامكما مذكرا كان أو مؤنثا كما كان فى المنصوب كذلك ، وتقول فى الجمع بكم وغلامكم وفى جمع المؤنث بكن وغلامكن فتثني وتجمع وتؤنث والعلة فيه ماتقدم ، فأما « المضمر المنفصل » فانا قد بينا انه الذى لا يلى العامل ولا يتصل به وذلك بأن يكون معرى من عامل لفظى كالمبتدإ والخبر فى نحو قولك نحن ذاهبون وكيف أنت وأين هو أو يكون مقدماً على عامله كقولك اياك أخاطب قال الله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) أو مفصولا بينه وبينه بشئ كالاستثناء والعطف نحو ما قام الا أنت وما ضربت الا اياك ونحو ضربت زيدا واياه ولا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع ولا يكون مخفوض الموضع لان المجرور لا يكون الا بعامل لفظى كحروف الجر والاضافة ولا يجوز أن يتقدم المجرور على الجار ولا يفصل بينهما فصلا لازماً وقولنا لازما احتراز مما قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف فان ذلك لا يقع لازما لان الظرف ليس بلازم ذكره ، فأما « ضمير المرفوع » فيكون متكلما ومخاطبا وغائبا فالمتكلم « أنا » اذا كان وحده فالألف والنون هو الاسم عند البصريين والالف الاخيرة أتى بها فى الوقف لبيان الحركة فهى كالهاء فى أغزه وإرمه واذا وصلت حذفتها كما تحذف الهاء فى الوصل ، وذهب الكوفيون الى انها بكمالها هو الاسم واحتجوا لذلك بقول الشاعر

أَنا سيْفُ العَشيرةِ فاعرِفُونى حُمَيدٌ قد تَذَرَّيْتُ السَّناما (١)

وجه الشاهد أنه أثبت الالف في حال الوصل ومنه قراءة نافع أنا أحيي قالوا فاثباتها فى الوصل دليل على ما قلناه ولا حجة فى ذلك لقلته ولان الاعم الاغلب سقوطها ومجاز البيت والقراءة على اجراء الوصل

(١) البيت لحميد بن حريث بن بحدل وهو شاعر اسلامى من بنى كلب بن وبرة وينتهى نسبه الى قضاعة ووجه الاستشهاد بالبيت أن الكوفيين يزعمون أن الضمير هو أنا برمتها اذ لو لم يكن الامر هكذا لاسقط الالف فى حال الوصل واثبات الالف فى الوصل لغة بنى تميم وهو عند غيرهم لا يكون الا في ضرورة الشعر قال ابن جنى «أما الالف فى أنا في الوقف فزائدة ليست بأصل ولم يقض فى ذلك فيها من جهة الاشتقاق هذا محال فى الاسماء المضمرة لانها مبنية كالحروف ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما يذهب الهاء التى تلحق لبيان الحركة فى الوقف ألا ترى أنك تقول فى الوصل أنا زيد كما قال الله تعالى « انى أنا ربك » تكتب بألف بعد النون وليست الالف فى اللفظ وانما كتبت على الوقف فصار سقوط الالف فى الوصل كسقوط الهاء التى تلحق فى الوقف لبيان الحركة فى الوصل وبينت الفتحة بالالف كما بينت بالهاء لان الهاء مجاورة للالف وقد قالوا فى الوقف أنه فبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالالف وكلتاهما ساقطة فى الوصل فاما قول الشاعر أنا سيف العشيرة الخ فانما أجراه فى الوصل على حد ما كان عليه وأكثر ما يجىء ذلك فى ضرورة الشعر» اه وقوله حميد هو بالرفع فى رواية الشارح على أنه بدل من قوله سيف العشيرة أو بيان له وهو فى رواية غيره حميدا بالنصب فهو بدل من الياء فى قوله فاعرفونى أو هو منصوب على المدح ويروى حميد بالتصغير كما يروى بفتح الحاء مكبراً وروى الجوهرى بدله جميعا وقوله تذريت هو بمعنى علوت ومنه الذروة بكسر الذال أوضحها وهو أعلى السنام

مجرى الوقف وهو بالضرورة أشبه كقوله * مثل الحريق صادف القصبّا (١) * وقد قالوا انه فوقفوا بالهاء حكي عن بعض العرب وقد عرقب ناقته لضيف فقيل له هلا فصدتها وأطعمته دمها مشويا فقال هذا فصدي أنه وقال الشاعر

إنْ كنتُ أدرِي فعلَيَّ بَدَنَهْ من كثرةِ التخليط فيَّ مَنْ أنَهْ (٢)

ومنهم من يسكن النون في الوصل والوقف فيقول أن فعلت وهذا مما يؤيد مذهب البصريين وأن الالف زائدة لبيان الحركة لوقوعها موقع ما لا شبهة في زيادتها وهي الهاء وسقوطها في هذه اللغة ، وقد حكي الفراء آن فعلت بقلب الالف الى موضع العين فان صحت هذه الرواية كان فيها تقوية لمذهبهم فهو عند الكوفيين مبني على السكون وهي الالف وعند البصريين مبني على الفتح ويحتمل أنهم انما فتحوه لئلا يشبه الادوات ، وأما « نحن » فللمتكلم اذا كان معه غيره يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع فتقول نحن خارجان ونحن خارجون وانما استوي فيه لفظ التثنية والجمع لما تقدم من أن التثنية والجمع ههنا ليس على منهاج غيرها من الاسماء الظاهرة لانه لم يرد ضم متكلم الى متكلم كما كان التثنية ضم اسم الي اسم وانما المتكلم يتكلم عن نفسه وغيره ولم يكن المتكلم مما يلبس بغيره لادراكه بالحاسة فلم يحتج الى الفصل بين التثنية والجمع والتأنيث والتذكير ؛ وحركة النون لالتقاء الساكنين وخصت بالضم لوجوه منها أن الصيغة للجمع والواو من علامات الجمع نحو قاموا والزيدون والضمة من جنس الواو فلما وجب تحريكها حركت بأقرب الحركات الى معني الجمع وهذا قول أبي اسحق الزجاج ومنها قول أبي العباس المبرد انها شبهت بقبل وبعد في الغايات وذلك من حيث صلحت لاثنين فصاعداً كما صلحت قبل وبعد للشيء والشيئين فما فوقهما فصارت لذلك غاية كقبل وبعد ومنها أن هذا الضمير مرفوع الموضع فحرك بحركة المرفوع وهو قول أبي الحسن الاخفش الصغير وقال قطرب بنيت علي الضم لان أصلها نحن بضم العين ثم نقلت الضمة الى اللام التي هي النون وكان الذى دعاه الى هذه المقالة أنه رآهم قد يقفون

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج وقبله * لقد خشيت أن أري جدبا * وقيل هو لربيعة بن صبيح والجدب بالجيم وتشديد الباء الموحدة هو نقيض الخصب والقصب أصله القصب بتخفيف الباء فقدر الوقف عليها فشددها على حد قولهم في الوقف هذا خالد بالتشديد ثم أتى بحرف الاطلاق وهو الالف وكان من حقه اذ ذاك أن يزيل التشديد لكنه أبقى تضعيف الباء بحاله في الوصل تشبيهاً له بالوقف وهذا وجه تشبيه الشارح قول حميد أنا سيف العشيرة الخ بهذا البيت وستقف على ذلك مفصلا في الكلام على الوقف ان شاء الله

(٢) البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها والبدنة هي ناقة أو بقرة أو بعير ذكر وقال بعض الائمة البدنة هي الابل خاصة وانما الحقت البقرة بها بالسنة والتخليط في الامر الافساد فيه وقوله أنّي هو بفتح الهمزة وتشديد النون وروى الشارح بدله فيّ وهو جار ومجرور متعلق بقوله التخليط وقوله من أنه هي جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع خبر أني السابقة واختلف في أيهما المبتدأ فقال سيبويه هو من وأنا خبره وقال غيره بعكس ذلك وجملة أني وخبرها في محل نصب سدت مسد مفعولي أدري ومفعولا أدرى هما جملة من أنه في رواية الشارح وقوله من كثرة فهو جار ومجرور متعلق بفعل منفي محذوف يدل عليه قوله أدري وتقدير الكلام ما أدري من كثرة التخليط وان كنت أدرى أني من أنه فعل بدنة والشاهد فيه قوله أنه حيث أتى في الوقت بهاء السكت قال ابن جني فاما قولهم في الوقف على أن فعلت أنا وأنه فالوجه أن تكون الهاء في أنه بدلا من الالف في أنا لان الاكثر في الاستعمال انما هو أنا بالالف والهاء قليلة جدا فهي بدل من الالف ويجوز أن تكون الالف ايضا في أنه الحقت لبيان الحركة كما الحقت الالف ولا تكون بدلا منها بل قائمة بنفسها كالتي في قوله تعالى كتابيه وحسابيه وماليه وماهيه اه

عليه بنقل الضمة الى الساكن قبله فيقولون نحن كما يقولون هـذا بكر فادعى أن أصلها ذلك ثم أسكنها تخفيفاً كما يقولون فى عضد عضد وكره الساكنين فنقل حركته الى الساكن قبـله الثانى كما قالوا يرد ويفر ويعض لما أسكنوا الادغام نقلوا حركته الى الساكن قبله وهذا لا يستقيم لان النقل من عوارض الوقف فلا يجعل أصلا يبني عليه حكم « وأما المخاطب » فانك تفصل بين مذكره ومؤنثه وتثنيته وجمعه بالعلامات لان تعريفه دون تعريف المتكلم لانه قد يلبس بأن تخاطب واحداً ويكون بحضرته غيره فيتوهم انصراف الخطاب الى غير المقصـود وليس كذلك المتكلم لانه اذا تكلم لا يشتبه به غيره فلذلك تقول « أنت » اذا خاطبت واحداً فالاسم منه الالف والنون عندنا وهى التى كانت للمتكلم زيدت عليها التاء للخطاب وهى حرف معنى مجرد من معنى الاسمية اذ لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب ولو اعتقد له موضع من الاعراب لكان اما رفعاً أو نصبا أو جرا فلا يجوز أن يكون مرفوعا أو منصوبا لانه لا رافع ولا ناصب ولا يجوز أن يكون مخفوضا لانه مضمر والمضمرات لا تضاف من حيث كانت معرفة واذا بطل أن يكون له موضع من الاعراب بطل أن يكون اسما فليست التاء في أنت كالتاء فى ضربت كما أن الكاف في ذلك والنجاءك ليست كالكاف فى غلامك وصاحبك واذا ثبت انها حرف كان حقه السكون وانما حرك لاجل الساكن قبله وخص بالفتحة لخفتها كواو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ونحوهن من حروف المعانى ولتكون حركتها كالتاء فى ضربت وقتلت حيث كانا جميعا للخطاب وان اختلف حالاهما وقد ذهب الكوفيون الى أن التاء من نفس الكلمة والكلمة بكمالها اسم عملا بالظاهر والصواب ما ذكرناه فان خاطبت المؤنث كسرتها فقلت « أنتِ » وذلك لان الفتح لما استبد به المذكر عدل الى الكسر لانه أخف من الضم ولان الكسرة من الياء وهى مما يؤنث بها على ماتقدم قبل فان خاطبت اثنين قلت « أنتما » فالميم لمجاوزة الواحد وكانت الميم أولى لشبهها بحروف المد وهى من مخرج الواو والواو تكون للجمع فى قاموا والالف للدلالة على التثنية كما كانت كذلك فى قاما فاذا الاسم منه الهمزة والنون وباقى الحروف زوائد لماذكرناه وقيل ان الكلمة بكمالها الاسم من غير تفصيل وهو الصواب لان هذه الصيغة دالة على التثنية وليست تثنية صناعية لان حد المثني ما تتنكر معرفته والمضمر لا يتنكر بحال فكأن صيغته لذلك ويستوى فيه المذكر والمؤنث كما يستوي فى الظاهر نحو الزيدان والعمران والهندان لان العدة واحدة فان خاطبت جماعة قلت أنتمو وان شئت قلت « أنتم » وثبوت الواو هو الاصل لان الواو تكون علامة ضمير الجمع فى الفعل نحو قاموا ولانه فى مقابلة جمع المؤنث نحو قولك ضربتن فكما أن علامة المؤنث حرفان فكذلك علامة الجمع حرفان ويؤكد ذلك عندك أن الواو تظهر بعد الميم مع الضمير فى أعطيتكموه والضمائر ترد الاشياء الى أصولها في أكثر الامر وحذف الواو تخفيف لثقلها عند أمن اللبس وزوال الاشكال لانه لا يلبس بالواحد لوجود الميم ولا يلبس بالتثنية لان المثني يلزمه ثبوت الالف وقد تقدم نحو ذلك فى المتصل والصواب ان الكلمة بكمالها اسم كما ذكرنا فى التثنية وهى صيغة موضوعة للجمع فان خاطبت جماعة مؤنثات قلت أنتن بنون مشددة والكلمة بكمالهـا الاسم على ما قدمناه فى التثنية والجمع المذكر ، فأما « ضمير الغائب » فانه يثنى ويجمع ويبين بعـلامة المؤنث وهو أولى بذلك لمـا ذكرناه من أنه ضمير ظاهر قد جرى ذكره

والظاهر يثني ويجمع ويؤنث فكذلك ماناب منابه فاذا كنيت عن الواحد المذكر قلت «هو» قائم فهو مرفوع الموضع لانه مبتدأ والمبتدأ مرفوع ولانك لو وضعت مكانه اسما ظاهرا لكان مرفوعا نحو زيد قائم والاسم هو بكماله عند البصريين وقال الكوفيون الإسم الهاء وحدها والواو مزيدة واحتجوا لذلك بقول الشاعر

فَبيناهُ يَشْرِي رَحْلَه قال قائلٌ　　لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاط نجيبُ (١)

فحذف الواو وحذفها يدل على زيادتها والصواب مذهب البصريين لانه ضمير منفصل مستقل بنفسه يجري مجرى الظاهر فلا يكون على حرف واحد ولان المضمر انما أتى به للايجاز والاختصار فلا يليق به الزيادة ولا سيما الواو وثقلها ولا دليل في البيت لقلته فهو من قبيل الضرورة وبنيت على الفتح تقوية بالحركة ولم تضمها إتباعا لضمة الهاء لثقل الضمة على الواو المضموم ماقبلها وكانت الفتحة أخف الحركات، وربما جاء في الشعر سكونها وتضعيفها قال الشاعر

وإنَّ لِساني شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بها　　وهُوَّ على من صبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ (٢)

---

(١) البيت للمخلب بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام مفتوحة الهلالى وقيل هو للعجير بضم العين المهملة وفتح الجيم واسمه عمير بن عبد الله بن عبيدة وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية والبيت موجود فى أشعارهما ولعل السبب ما ذكره ابن الاعرابى من أن للمخلب قصيدة ليس فى الارض بدوى الا وهو يحفظها ثم ذكر فى مساقتها هذا البيت ثم قال وقد سلك العجير السلولى طريقة المخلب الهلالى وأدرج معانى قطعته فى شعره واعلم أن القطعتين الواردتين فى شعر المخلب وشعر العجير لاميتان ووقع فى كتاب سيبويه لمن جمل رخو الملاط نجيب وانما هو لمن جمل رخو الملاط ذلول وتبعه النحاة على التحريف وأول كلمة المخلب

وجدت بها وجد الذى ضل نضوه　　بمكة يوما والرفاق نزول
بغى مابغى حتى أتى الليل دونه　　وريح تعلى بالتراب جفول
أتى صاحبيه بعد ما ضل سعيه　　بحيث تلاقت عامر وسلول

وبعد أبيات البيت المستشهد به وبعده

محلى بأطواق عتاق تزينه　　أهلة جن يبتغون فصول
فهلل حينا ثم راح بنضوه　　وقدحان من شمس النهار أفول

ومن قطعة العجير

ألا قد أرى ان لم تكن أم خالد　　بملك يدي ان البقاء قليل
وان ليس لى فى سائر الناس رغبة　　ولا منهم لى ما عداك خليل
وما وجد النهدي وجدا وجدته　　عليها ولا العذرى ذاك جميل

والشاهد فى البيت أن واو هو قد يحذف فذلك الحذف يدل على أنها زائدة وان الضمير هو الهاء فقط وهذا مذهب الكوفيين والبصريون يقول ان حذف الواو هنا ضرورة وذلك لان هو ضمير منفصل فمن حقه أن يجرى مجرى الظاهر من جهة أنه مستقل بنفسه فلا يبقى على حرف واحد والاصل فبينا هو قال سيبويه اعلم أنه يجوز فى الشعر مالا يجوز فى الكلام من صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الاسماء الى أن يقول وما يجوز فى الشعر أكثر من أن أذكر لك ههنا لان هذا موضع جمل وسنبين ذلك فيما يستقبل ان شاء الله اه قال الاعلم «أراد (الشاعر) بينا هو فسكن الواو ضرورة ثم حذفها ضرورة فأدخل ضرورة على ضرورة تشبيها للواو الاصلية بواو الصلة فى نحو منه وعنه» اه وقوله يشرى أراد يبيع ويشرى يستعمل فى الضدين والرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب للبعير ونحوه والملاط بكسر الميم الجنب ورخو الملاط سهله وأملسه والذى فى كلمة العجير رسل الملاط طويل وقد شبه الشاعر حاله فى هوى امرأة يحبها وشدة وجده بها بوجد هذا الرجل الذى ضل بعيره وفارقه أصحابه فباتت هموم هذا الرجل شتى تذهب عنه حينا فيسكن وترجع اليه حينا فيعاوده الالم وبينا هو يبيع رحل هذا الجمل الضال اذ سمع من يعرفه وينادى عليه ليرده على صاحبه

(٢) البيت من الشواهد التى لايعرف قائلها والشاهد فيه تشديد الواو في هو وهذه لغة همدان احدى قبائل اليمن وهي تشدد الواو فى هو والياء فى هى فأما الواو فشاهدها البيت الذى فى الشرح وأما الياء فشاهدها قول الشاعر

والاسكان تخفيف والتضعيف لكراهية وقوع الواو طرفا وقبلها ضمة ، وتقول فى التثنية « هما » والكلام عليها على نحو من الكلام على أنتما الا انأنتما ليس فيه حذف وقيل ان أصل هما هوما فحذفت الواو قالوا لانها لو بقيت لوجب ضمها لان هذه الميم يضم ماقبلها والضمة تستثقل على الواو المضموم ماقبلها فحذفت الضمة للثقل ولمـا سكنت الواو تطرق اليها الحذف لضعفها وذلك لئلا يتوهم أنهما كلمتان منفصلتان أعنى ما وهو وثبتت الالف فى هما كما ثبتت في أنتما ، وتقول فى جمع المذكر « هموا » تزيد ميما وواواً علامة للجمع كما زادوهما لذلك فى قاموا وأنتموا هذا هو الاصل أعنى اثبات الواو وقد تحذف الواو فرارا من ثقلها ولان اللبس مرتفع لانه لايلتبس بالواحد لان الواحد لاميم فيه والتثنية يلزمها الالف بعد الميم ولمـا حذفت الواو أسكنت الميم لان فى ابقاء الضمة ايذاناً بارادة الواو المحذوفة اذ كانت من أعراضها ، وتقول في الواحدة المؤنثة « هى » بفتح الياء كأنهم قووها بالحركة اذ كان الضمير المنفصل عندهم يجري مجري الظاهر وأقل مايكون عليه الظاهر ثلاثة أحرف ولمـا كان هو وهى على حرفين قويا بالحركة وكانت الفتحة أولى لخفتها ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم الهاء وحدها كما ذكرنا فى هو الذى للمذكر واحتجوا لذلك بحذف الياء فى نحو قوله * ديار سعدى إذه من هواكا * (١) وليس فى ذلك حجة لان ذلك من ضرورات الشعر ، وفيها ثلاث لغات هى بتخفيف الياء وفتحها لمـا ذكرناه من ارادة

والنفس ما أمرت بالعنف أبية   وهى ان أمرت باللطف تأتمر

والشهدة بضم الشين المعجمة العسل والعلقم فى الاصل الحنظل وهو نبات مر كريه الطعم والمراد هنا شديد أو صعب ليتسنى تعلق الجار والمجرور به من قبل انهما لايتعلقان الا بالمشتق اوما فى معناه وهذا ظاهر ان شاء الله

(١) هذا عجز بيت وصدره هل تعرف الدار على تبراكا وتبراك بكسر التاء المثناة وسكون الباء الموحدة بعدهما راء فالف فكاف ماء لبنى العنبر اوهى احدى بلاد بنى عمير قال جرير

اذا جلست نساء بنى عمير   على تبراك اخبثن الترابا

وسعدى اسم امرأة والشاهد فيه قوله اذه فأنه أراد اذهى فحذف الياء ضرورة قال ابن الانبارى « ذهب الكوفيون الى أن الاسم من هو وهى الهاء وحدها وذهب البصريون الى أن الهاء والواو من هو والهاء والياء من هى هما الاسم بمجموعهما أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن الاسم هو الهاء أن الواو والياء يحذفان فى التثنية نحو هما ولو كانت أصلا لمـا حذفت والذي يدل عليه أنهما يحذفان فى الافراد وتبقى الهاء قال

فبيناه يشرى رحله قال قائل   لمن جمل رخو الملاط ذلول

وقال الآخر
بيناه فى دار صدق قد أقام بها   حيناً يعللنا وما نعلله

وقال الآخر
أذاه سيم الخسف آلى بقسم   بالله لا يأخذ الا ما احتكم

وقال الآخر
دار لسعدى اذه من هواكا

فدل على أن الاسم هو الهاء وحدها وانما زادوا الواو والياء تكثيرا للاسم كراهية أن يبقى على حرف واحد وأما البصريون فاحتجوا لان الواو والياء أصل بأنه ضمير منفصل والضمير المنفصل لايجوزأن يبنى على حرف واحد لانه لا بد من الابتداء بحرف والوقف على حرف فلوكان الاسم هو الهاء لكان يؤدى أن يكون الحرف الواحد ساكنا متحركا وهو محال وأما قولهم ان الواو والياء يحذفان فى التثنية قلنا أن هما ليس تثنية وانماهى صيغة مرتجلة للتثنية كأنتما وأما ما أنشدوه من الابيات فانما حذفت الواو والياء لضرورة الشعر كقول الشاعر

فلست بآتيه ولا أستطيعه   ولاك أسقنى انكان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن أسقنى فحذف النون للضرورة » اه باختصار وفى كتاب الانصاف لابن الانبارى الذى نقلنا عنه هذا الكلام فائدة بحسن الرجوع اليها

تقوية الاسم وهي بتشديد الياء مبالغة في التقوية ولتصير على أبنية الظاهر وهي بالاسكان تخفيفاً وهي أضعف لغاتها وينبغي أن يكون الحذف في قوله إذه من هوا كا على لغة من أسكن لضعفها اذ المفتوحة قد قويت بالحركة ، فان دخلت على كل واحدة منهما واو العطف أو فاؤه أو لام الابتداء كنت مخيرا ان شئت أسكنت الهاء وان شئت بقيت الحركة فمن بقى الحركة فعلى الاصل ومن أسكن فلان الحرف الذى قبلها لما كان على حرف واحد لا يقوم بنفسه صار بمنزلة جزء منه فشبه فهي بكتف وفهو بعضد فكما يقال في كتف وعضد كتف وعضد كذلك قالوا في فهي فهى وفى فهو فهو قال الله تعالي (فهو خير له عند ربه) وقال الله تعالى (خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) وقال تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) ، ولا يفعلون ذاك مع ثم ونحوها مما هو على أكثر من حرف واحد الا على ندرة نحو قوله (ثم ليقطع) قرئ باسكان اللام وكسرها فالكسر على الاصل لما ذكرناه ومن أسكن شبه الميم من ثم مع ما بعدها بكتف فأسكن لذلك وهو قليل ، وتقول في التثنية « هما » للمذكر واستوى المذكر والمؤنث ههنا كما استويا في المخاطب والمتصل نحو أنتما فعلتما ؛ وتقول في جمع المؤنث « هن » بتشديد النون ليكون حرفين فيقابل الميم والواو فى جمع المذكر نحو هموا فعلوا ، وأما « الضمير المنصوب المنفصل » فاثنا عشر لفظا تقول « اياى » أكرمت اذا أخبرت عن نفسك وفي التثنية والجمع « ايانا » يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع لان حال المتكلم واضحة فلم يحتج الى علامة فاصلة ، فان خاطبت مذكراً قلت « اياك » أكرمت بفتح الكاف كما تفتحها مع المتصل نحو أكرمتك ، وتقول في التثنية « اياكما » وفى الجمع « اياكموا » وان شئت حذفت الواو وسكنت الميم كما فعلت فى المتصل نحو أكرمتكم ، وتقول للمؤنث المخاطب « اياك » بكسر الكاف كما فعلت مع المتصل نحو أكرمتك ، والتثنية « اياكما » كالمذكر والجمع « اياكن » شددت النون فى المؤنث ليكون حرفين بازاء الميم والواو فى المذكر ، وتقول فى الغائب « اياه » لقيت وفى التثنية « اياهما » وفى الجمع « اياهموا » فان شئت أقررت الواو وان شئت حذفتها وأسكنت الميم ، وتقول فى المؤنث « اياها » وفى التثنية « اياهما » كالمذكر وفى الجمع « اياهن » شددت النون لتكون بازاء الميم والواو على ما ذكرناه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحروف التي تتصل بأيا من الكاف ونحوها لواحق للدلالة على أحوال المرجوع اليه وكذلك التاء فى أنت ونحوها فى أخوانه ولا محل لهذه اللواحق من الاعراب انما هى علامات كالتنوين وتاء التأنيث وياء النسب وما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب مما لا يعمل عليه ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من المضمرات فيه اشكال ولذلك كثر اختلاف العلماء فيه وأسد الاقوال اذا أمعن النظر فيها ما ذهب اليه أبو الحسن الاخفش وهو أن ايا اسم مضمر وما بعده من الكاف فى اياك والياء فى اياى والهاء فى اياه حروف مجردة من مذهب الاسمية للدلالة على أعداد المضمرين وأحوالهم لاحظ لها في الاعراب ، وانما قلنا ان ايا اسم مضمر ليس بظاهر لانه فى جميع الاحوال منصوب الموضع وليس فى الاسماء الظاهرة اسم يلزمه النصب فلا يرتفع الا ما كان ظرفاً غير

متمكن نحو ذات مرة وبعيدات بين وذا صباح وما جري مجراهن وشيء من المصادر نحو سبحان ومعاذ ولبيك وليس ايا واحداً منها فلما لزم النصب كلزوم أنت وأخواته الرفع دل على أنه مضمر مثله فاياك فى المنصوب كأنت فى المرفوع ومما يدل أيضا على أنه ليس بظاهر تغير ذاته فى حال الرفع والجر وليس كذلك الاسماء الظاهرة فان الاسماء الظاهرة يعتقب على آخرها حركات الاعراب ويحكم لها بها فى موضعها اذا لم تظهر فى لفظها من غير تغيرها أنفسها فلما خالف هذا الاسم فيما ذكرناه الاسماء الظاهرة ووافق المضمرات دل على أنه مضمر وليس بظاهر واذ ثبت أنه اسم مضمر كانت الكاف اللاحقة له حرفاً مجرداً من معني الاسمية للخطاب وانما قلنا ذلك لانه لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب ولو كان له موضع من الاعراب لكان اما رفعاً واما نصبا واما جرا فلا يجوز أن يكون فى موضع مرفوع لان الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولا يجوز ان يكون منصوبا لانه لا ناصب له ألا ترى انك اذا قلت اياك أخاطب كانت إيا هى الاسم بما ذكرناه من الدليل واذا كانت الاسم كانت مفعولة لهذا الفعل واذا كان كذلك فبقى الكاف بلا ناصب اذ هذا الفعل لا يتعدى الى أكثر من مفعول ولا يجوز أيضا أن يكون مجرورا لان الجر في كلامهم انما هو من وجهين اما بحرف جر واما باضافة اسم ولا حرف جر ههنا يكون مجرورا به ولا يجوز أن يكون مخفوضا باضافة ايا اليه لانه قد قامت الدلالة على انه اسم مضمر والمضمر لا يضاف لان الاضافة للتخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً فلم تحتج الى الاضافة واذا ثبت أنه ليس باسم كان حرفا بمعنى الخطاب مجرداً من مذهب الاسمية كالكاف فى النجاءك بمعنى أنج فالكاف هنا حرف خطاب لان الالف واللام والاضافة لا تجتمعان ومثله قولهم أنظرك زيدا فالكاف حرف خطاب لان الفعل قد تعدي الى مفعوله فلم يتعد الى آخر ولان هذا الضرب من الفعل لا يتعدى الى ضمير المأمور لاتقول أضربك ولا أقتلك اذا أمرته بضرب نفسه وقتله اياها وقالوا عنده رجل ليسك زيدا فالكاف هنا ليست اسما لانك قد نصبت زيدا بأنه خبر ليس ولو كانت الكاف اسما لكانت منصوبة ولو كانت منصوبة لما نصبت اسما آخر واذا كانت الكاف قد وردت مرة اسما دالا على الخطاب نحو رأيتك ومررت بك ومرة حرفاً دالا على الخطاب مجرداً من معنى الاسمية كانت الكاف فى اياك من القبيل الثانى لقيام الدليل عليه « فان قيل » اذا زعمت ان الكاف فى اياك حرف خطاب كحالها فى ذلك وما ذكرته من النظائر فما تصنع بقولهم اياه واياي ولا كاف هناك وانما هنا هاء وياء ولا نعلمهم جردوا الهاء والياء في نحو هذا من مذهب الاسمية كما فعلوا ذلك فى الكاف التي فى ذلك وأولئك « قيل » قد ثبت ذلك فى الكاف ولم نجد امرا سوغ ذلك فى الكاف وانكف عن الهاء والياء مع أنه قد جاء عنهم قاما الزيدان وقاموا الزيدون وقمن الهندات وأنت اذا قلت الزيدان قاما فالالف اسم وضمير الفاعل واذا قلت الزيدون قاموا فالواو اسم واذا قلت قاموا الزيدون فهى حرف وكذلك النون فى قولك الهندات قمن اسم وفى قولك قمن الهندات حرف واذا جاز فى هذه الاشياء أن تكون فى حال دالة على معني الاسمية ومعنى الحرفية ثم يخلع عنها معنى الاسمية فى حال أخري جاز أن تكون الهاء فى ضربه والياء فى ضربني اسمين دالين على معنى الاسمية والحرفية واذا قلت اياى واياه تجردتا من معني الاسمية وخلصتا لدلالة الحرفية ، ويؤكد عندك كونهما حروفاً غير

اسماء أنه لم يسمع عنهم تأكيدها لم يقولوا اياك نفسك ولا اياكم كلكم ولا اياي نفسي ولا اياهم كلهم ولو كانت اسماء لساغ فيها ذلك وقد ذهب الخليل الى أن ايا في اياك اسم مضمر مضاف الى الكاف وحكي عن المازني مثله انه مضمر أضيف الى ما بعده واعتمد على ما حكاه عن العرب قال سيبويه حدثني من لا أتهم عن الخليل انه سمع اعرابيا يقول « اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب » قال وقوع الظاهر موقع هذه الحروف مخفوضاً بالاضافة يدل على أنها أسماء في محل خفض وحكي عن أبي عثمان أنه قال لولا قولهم وايا الشواب لكانت الكاف للمخاطب وحكى سيبويه عن الخليل أن قائلا لو قال اياك نفسك لم أعنفه يريد لو أكدها بمؤكدلم يكن مخطئا وهو قول فاسد لانه اذا سلم انه مضمر لم يكن سبيل الى اضافته لما ذكرناه من أن الغرض من الاضافة التخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً وما أضيف من المعارف نحو زيدكم وعمركم فعلى تأويل التنكير كأنه توهم أن جماعة مسمين بهذين الاسمين فأضافهما ولولا ذلك لم تسغ اضافتها والمضمرات لا يتصور تنكيرها بحال فلا يمكن اضافتها وأما قولهم وايا الشواب فمحمول على الشذوذ وذلك أسهل من القول باضافة المضمر واما قوله لو أن قائلا قال اياك نفسك لم أعنفه فليس ذلك برواية رواها عن العرب ولا محض اجازة بل هو قياس على ما رواه من قولهم وايا الشواب وأبو الحسن استقل هذه الحكاية ولم تكثر ولم يجز القياس عليها فلم يجز اياك وايا الباطل ولم يستحسن الجميع اضافة هذا الاسم الى الظاهر وذهب أبو اسحق الزجاج الى ان ايا اسم ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحاً لانه خص به المضمر قال والهاء في اياه مجراها كالتي في عصاه وهذا القول يفسد بما ذكرناه من الدلالة بأنه اسم مضمر ولو كان اسما ظاهرا وألفه كألف عصى ومغزى وما أشبههما مما يحكم في حروف العلة منه بالنصب لثبتت الالف في ايا في حال الرفع والجر كما كانت في عصى كذلك وليس كذلك بل ثبتت في موضع النصب دون الموضعين فبان أن ايا ليس كعصى ومغزى لكنه نفسه في موضع نصب كما ان الكاف في رأيتك في موضع نصب وأنت وهو في موضع رفع وذهب بعضهم الى أن اياك بكمالها اسم حكى ذلك ابن كيسان وفيه ضعف من قبل أنه ليس في الاسماء الظاهرة والمضمرة ما يختلف آخره فيكون تارة كافا وتارة ياء وتارة هاء نحو قولك اياك واياي واياه فيكون هذا مثله بل لما كانت الكاف مفتوحة مع خطاب المذكر مكسورة مع خطاب المؤنث فكذلك ايا الاسم والكاف بعدها حرف خطاب ولذلك تقول اياك واياكما واياكم كما تقول أنت وأنتما وأنتم وقال بعضهم الياء والكاف والهاء هي الاسماء وايا عماد لها وذلك لانها هي الضمائر في أكرمتني وأكرمتك وأكرمته فلما أريد ذلك فصلها عن العامل اما بالتقديم واما بتأخيرها عنه ولم تكن مما يقوم بنفسه لضعفها وقلتها فدعمت بايا وجعلت وصلة الى اللفظ بها فايا عندهم اسم ظاهر يتوصل به الى المضمر كما أن كلا اسم ظاهر يتوصل به الى المضمر في قولك كلاهما وهذا القول واه وذلك لان ايا اسم مضمر منفصل بمنزلة أنا وأنت ونحن وهو في أنها مضمرات منفصلة فكما ان أنا ونحن وأنت مخالف لفظ المرفوع المتصل نحو التاء في قمت والنون والالف في قمنا وهي الفاظ أخر غير ألفاظ المضمر المتصل وليس شيء منها معمودا بل هو قائم بنفسه فكذلك ايا اسم مضمر منفصل ليس معموداً به غيره وكما أن التاء في أنت وان كان لفظها لفظ التاء في قمت ليست اياها معمودة بما قبلها وانما

الاسم

الاسم ما قبلها وهى حرف معنى وافق لفظ الاسم كذلك ما قبل الكاف فى اياك هو الاسم وهى حرف خطاب وأما تشبيههم ايا بكلا فليس بصحيح والفرق بينهما ظاهر وذلك أن كلا اسم ظاهر مفرد متصرف يدل على الاثنين كما أن كلا اسم مفرد ظاهر يدل على الجمع وكلا ليس بوصلة الى المضمر لانه قد اطردت اضافته الى الظاهر اطرادها الى المضمر نحو قوله تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها) ونحو قول الشاعر

* كلا يومى طوالة وصل أروى (١) * ولو كانت كلا وصلة الى الضمير لم تضف الى غيره وقال سيبويه ايا اسم لا ظاهر ولا مضمر بل هو مبهم كنى به عن المنصوب وجعلت الكاف والياء والهاء بيانا عن المقصود وليعلم المخاطب من الغائب ولا موضع لها من الاعراب ويعزى هذا القول الى أبي الحسن الاخفش الا أنه أشكل عليه أمر ايا فقال هى مبهمة بين الظاهر والمضمر وقد قامت الدلالة على أنه اسم مضمر بما فيه مقنع وشبهها بالتنوين وتاء التأنيث وياءى النسبة من حيث كانت حروفا دالة على أحوال فى الاسم كما دلت الحروف الواقعة بعد ايا على أعداد المضمرين والحضور والغيبة والمتكلم فهى مثلها من هذه الجهة وخلوها من معنى الاسمية فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولان المتصل أخصر لم يسوغوا تركه الى المنفصل الا عند تعذر الوصل فلا تقول ضرب أنت ولا هو ولا ضربت اياك الا ما شذ من قول حميد الارقط

* اليك حتى بلغت اياكا * وقول بعض اللصوص

كأنَّا يومَ قُرَّى إ نَّمـا نَقْتُلُ إيَّانا

وتقول هو ضرب والكريم أنت وان الذاهبين نحن و * ما قطر الفارس الا أنا * وجاء عبد الله وأنت واياك أكرمت الا ما أنشده ثعلب

وما نُبالى إذا ما كنتِ جارَتَنا ألاَّ يُجاوِرَنا إلاَّكِ دَيَّارُ ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الضمير ضميران متصل ومنفصل فما كان متصلا كان أقل حروفا من المنفصل فمنه ما كان على حرف واحد كالتاء فى قمت والكاف فى ضربك طلباً للايجاز والاختصار حتى انهم جعلوا بعض المتصلة فى النية كالضمير في أفعل ويفعل ونفعل وفى زيد قام وجاز أن يكون على حرف

(١) هذا صدر بيت للشماخ بن ضرار الغطفانى وعجزه * ظنون آن مطرح الظنون * وهو مطلع كلة له يمتدح بها عرابة بن أوس وبعده :

وما أروى وان كرمت علينا	بادنى من موقفة حرون
تطيف بها الرماة وتتقيهم	بأوعال معطفة القرون
وماء قد وردت لوصل أروى	عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه	مقام الذئب كالرجل اللعين
ولست اذا الهموم تحضرتنى	بأخضع فى الحوادث مستكين
فسل الهم عنك بذات لوث	عذافرة كطرقة القيون
اذا بلغتنى وحملت رحلى	عرابة فاشرق بدم الوتين

والشاهد فى البيت اضافة كلا الى غير الضمير وذلك يدل على أنها ليست وصلة للضمير لانها لو كانت انما وضعت لتكون وصلة له لما جاز أن تضاف الى غيره أبداً

واحد لاتصاله بما قبله من حروف الكلمة المتقدمة فأما المنفصل فلا يكون الا على حرفين أو أكثر لانه منفرد عن غيره بمنزلة الاسماء الظاهرة ولا يمكن افراد كلمة على حرف واحد واذا ثبت أن المتصل أقل حروفا من المنفصل وأوجز كان النطق بالمتصل أخف فلذلك لا يستعملون المنفصل فى المواضع التى يمكن أن يقع فيها المتصل لانهم لا يعدلون الى الاثقل عن الاخف والمعنى واحد الا لضرورة فلذلك « لاتقول ضرب أنت ولا هو » لانه يجوز أن يقع هنا المتصل فتقول ضربت وضرب فتكون التاء الفاعلة ولا حاجة الى أنت وكذلك يكون الفاعل مستتراً فى ضرب ولا حاجة الى هو لان الاول أوجز وكذلك لا تقول ضرب زيد اياك وان كان فصل بينهما الفاعل الظاهر لان الفصل ليس بلازم اذ ليس تقدم الفاعل على المفعول حتما لازماً لانه يجوز أن تقول ضربك زيد فتقدم المفعول من غير قبح ، وأما « قول حميد الارقط * اليك حتي بلغت اياك * (١) » فانه وضع اياك موضع الكاف ضرورة والقياس بلغتك وكان أبو اسحق الزجاج يقول تقديره حتي بلغتك اياك وهذا التقدير لا يخرجه عن الضرورة سواء أراد به التأكيد أو البدل لان حذف المؤكد أو المبدل منه ضرورة والمراد سارت هذه الناقة حتى بلغتك ومثله « قول بعض اللصوص »

كأنَّا يومَ قُرَّى إ ... نما نقتُلُ إيَّانا (٢)

البيت لذى الاصبع العدوانى وقبله

لَقِينا مِنهُـم جَمْعاً ... فأوْفَى الجَمْعَ ما كانا

---

(١) هـذا عجز بيت وصدره * أتتك عنس تقطع الاراك * والعنس ـ بسكون النون ـ الناقة الشديدة ، وقوله تقطع الاراك انما أراد تقطع الارضين التى هى منابت الاراك فعبر باسم الحال وأراد المحل وهذا كثير فى كلامهم والشاهد فيه ما ذكره الشارح من أنه وضع الضمير المنفصل وهو اياك موضع المتصـل وهو الكاف ضرورة وكان ينبغى أن يقول حتى بلغتك ، ومعنى قول الزجاج الذى نقله الشارح أن الضمير المنفصل المذكور فى الكلام ليس قائماً مقام الضمير المتصل الذي كان من حق الكلام أن يشتمل عليه حتى يلزم أن يكون ذلك شاذاً وانما المنفصل مؤكد للمتصل الا أنه حذف المؤكد لضرورة الشعر ، قال الاعلم « وهذا ليس بشىء لانه حذف المؤكد وترك التوكيد مؤكداً لغير موجود فلم يخرج من الضرورة الا الى أقبح منها » اه

(٢) البيت منسوب فى المتن لبعض اللصوص تبعا لسيبويه فى الكتاب ونسبه الشارح لذى الاصبع العـدوانى ـ بفتح العين المهملة ـ واسمه حرثان بن الحارث بن محرث ، وقيل ابن محرث بن الحارث ، وانما قيـل له ذو الاصبع لان أفعى نهشت اصبعه فيبست . وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكان معدودا من الحكماء وقد عمر دهراً طويلا ، وبعد الابيات التى رواها الشارح

يرى يرفل فى بردين من أبراد نجرانا ... اذا يـرح ضأنا مـائة أتبعها ضانا

والشاهد فى البيت وضع الضمير المنفصل وهو ايانا موضع المتصل وهو نا وكان حق الكلام أن يقول نقتل أنفسنا لان الفعل لا يتعدى فاعله الى ضميره الا اذا كان من أفعال القلوب فلا تقول ضربتنى ولا ضربتـك ـ بفتح التاء فى الثانى وضمها فى الاول ـ ولا زيد ضربه وأنت تقصد اعادة الضمير البارز الى زيد ولكن تقول ضربت نفسى وضربت نفسك وزيد ضرب نفسه وانما تجنبوا تعدي الفعل الى ضمير فاعله كراهة أن يكون الفاعل مفعولا فى اللفظ فاستعملوا في موضع الضمير النفس ونزلوها منزلة الاجنبي وانما استجازوا هذا المحظور فى أفعال العلم والظن الداخلة على جملة أصلها المبتدأ والخبر فقالوا حسبتنى فى الدار ولم يأت هذا فى غير هذا الباب الا فى فعلين قالوا عدمتنى وفقدتنى ، ولما لم يمكن الشاعر أن يقول نقتل أنفسنا أو نقتلنا وضع ايانا فى موضع نا وحسن هذا قليلا أن استعمال المتصل ههنا قبيح أيضاً وأن الضمير المنفصل الذى جاء به أشبه بالاسم الظاهر الذى من حق الكلام أن يشتمل عليه من المتصل ومن ثم كان هذا أسهل مما قبله كما قال الشارح وذلك لان اتصال الكاف ببلغت فى البيت السابق حسن لا شىء فيه وهذا ظاهر ان شاء الله

وبعده   قَتَلْنا مِنْهُمُ كلَّ   فتًى أبْيضَ حُسَّانَا

الشاهد فيه وضع ايانا موضع الضمير المتصل الا انه أسهل مما قبله وذلك لانه لا يمكنه أن يأتى بالمتصل فيقول نقتلنا لانه يتعدى فعله الى ضميره المتصل فكان حقه أن يقول نقتل أنفسنا لان المنفصل والنفس يشتركان فى الانفصال ويقعان بمعنى نحو قولك ما أكرمت الا نفسك وما أكرمت الا اياك فلما كان المتصل لا يمكن وقوعه ههنا لما ذكرناه وكان النفس والمنفصل مترادفين استعمل أحدهما موضع الآخر ، وقرى بضم الاول موضع والمعنى أن قتلنا اياهم بمنزلة قتلنا أنفسنا لانا عشيرة واحدة ، قال « وتقول هو ضرب والكريم أنت الخ » يشير الي أن المضمر اذا وقع فى هذه المواقع لايكون الا منفصلا ولا حظ المتصل فيها ، وجملة الامر أن المضمرات المنفصلة تكون مرفوعة الموضع ومنصوبة الموضع والمراد بالمنفصل الذى لا يلى العامل ولا يتصل به بأن يكون معرى من عامل لفظى أو مقدماً على عامله اللفظى أو مفصولا بينه وبين عامله ، وأما المرفوع فخمسة مواضع المبتدأ وخبره وخبر ان وأخواتها وبعد حروف الاستثناء وحروف العطف فقولنا « هو ضرب » فهو مبتدأ وضرب جملة في موضع الخبر وقولنا « الكريم أنت » الكريم مبتدأ وأنت الخبر والمبتدأ وخبره العامل فيهما الابتداء وهو عامل معنوى فلا يمكن وصل معموله به فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصل ومثل ذلك كيف أنت وأين هو فكيف وأين خبران مقدمان وأنت وهو مبتدءان فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصلا أيضاً ، وقوله « ان الذاهبين نحن » فنحن خبر ان ولا يكون ضميره الا منفصلا لانه لا يصح اتصاله بالعامل فيه لان مرفوع ان وأخواتها لايتقدم على منصوبها ، وقوله « * ماقطر الفارس الا أنا * » (١) لما وقعت الكناية بعد حرف الاستثناء لم تكن الا منفصلة ، وقوله « جاء عبدالله وأنت » أنت عطف على عبد الله فانفصل لانه وقع بعد حرف العطف فلم يلتصق بالعامل فيه ، وأما المنصوب المنفصل فيقع في خمسة مواضع أيضاً اذا تقدم على عامله نحو « اياك أكرمت » لانه لا يمكن اتصاله بالعامل مع تقدمه أو كان مفعولا ثانياً أو ثالثاً نحو علمته اياه وأعلمت زيداً عمراً اياه أو كان اغراء المخاطب نحو اياك والطريق وقد تقدم شرح ذلك ؛ وربما اضطر الشاعر فوضع المتصل موضع المنفصل نحو ماأنشده أحمد بن يحيى * فما نبالى اذا ما كنت جارتنا الخ * (٢) فأتى بالكاف موضع اياك وهو ههنا أسهل من قوله * اليكَ حتى بلغت اياكا * (٣) لان فيه عدولا الى الاخف الاوجز والا فى معني العامل اذ كانت مقوية له كيف وقد ذهب بعضهم الي أنها هى العاملة وانما

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن معديكرب وصدره * قد علمت سلمى وجاراتها * والشاهد فيه اظهار أنا وانفصاله بعد الا حيث لم يقدر على الضمير المتصل بالفعل ، وقوله قطر معناه صرعه على أحد جانبيه والقطر ومثله القتر الجانب

(٢) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها مع كثرة الاستشهاد به ووجوده فى أكثر كتب النحاة ، والشاهد فيه وقوع الضمير المتصل وهو الكاف فى موضع المنفصل وهو أيا ضرورة • وقال صاحب التصريح « والقياس الا اياك لكنه اضطر فحذف ايا وأبقى الكاف أو وضع المتصل فى موضع المنفصل » اه باختصار ونبالى من المبالاة وهي الاكتراث ، وديار بمعنى أحد وهو فاعل يجاورنا ، ومعنى البيت أنك اذا كنت جارتنا فلا نكترث بعدم مجاورة أحد غيرك • وابن الانباري يجيز أن يقع المتصل بعد الا مطلقاً والمبرد يمنعه مطلقا ويروى بدل الاك سواك

(٣) تقدم الكلام على هذا الشاهد قريباً فى أول هذا الفصل

أتى بالضمير المنصوب بعد الا هنا لانه استثناء مقدم والمراد أن لايجاورنا ديار الا أنت أى أنت المطلوبة فاذا خلصت فلا التفات الى غيرك *

* فصل * قال صاحب الكتاب * فاذا التقى ضميران فى نحو قولهم الدرهم أعطيتكه والدرهم أعطيتكموه والدرهم زيد معطيكه وعجبت من ضربكه جاز أن يتصلا كما ترى وأن ينفصل الثانى كقولك أعطيتك اياه وكذلك البواقى وينبغى اذا اتصلا أن تقدم منهما ما المتكلم على غيره وما المخاطب على الغائب فتقول أعطانيك وأعطانيه زيد والدرهم أعطاكه زيد وقال الله تعالى (أنلزمكموها) *

قال الشارح: المضمران اذا اتصلا بعامل فلا يخلو اتصالها اما أن يكون بفعل واما باسم فيه معنى الفعل فان اتصلا بفعل فان كان أحد المضمرين فاعلا والآخر مفعولا لزم تقديم الفاعل على كل حال من غير اعتبار الاقرب وذلك نحو ضربتك وضربته وضربتني وضربته وضربني وضربك وضربه وانما لزم تقديم الفاعل مع الفعل على غيره من المضمرات لانه كجزء منه اذ كان يغير بناءه حتى يختلط به كأنه من صيغته كقولك ذهبت وذهبنا وذهبتم وذهبتن فتسكن آخر الفعل وقد كان مفتوحا قبل اتصاله به وربما اختلط به الضمير حتى يصير مقدراً فى الفعل بغير علامة ظاهرة كقولك زيد قام وأنت تقوم وأنا أقوم ونحن نقوم ولا يوجد ضمير مرفوع متصل بغير فعل ولذلك استحكمت علامة الاضمار فى الفعل ، فان كان المتصل به الضميران مصدراً نحو عجبت من ضربى اياك ومن ضربيك فلك فى الثانى وجهان أن تأتى بالمتصل نحو عجبت من ضربيك وأن تأتى بالمنفصل نحو عجبت من ضربى اياك والثانى هو الاجود المختار وانما كان المنفصل هنا هو المختار بخلاف الفعل لوجهين أحدهما ان ضربا اسم ولا يستحكم فيه علامات الاضمار استحكامها فى الافعال اذ كانت علامة ضمير المرفوع لا تتصل به ولا بما اتصل به وانما يتصل به علامة ضمير المجرور والذى يشاركه فى ذلك الاسماء التى ليس فيها معنى فعل نحو غلامى وغلامك وغلامه ولا يتصل بالضمير المضاف اليه الغلام ضمير آخر متصل فكان المصدر الذى هو نظيره كذلك ، والوجه الثانى ان الضمير المضاف اليه المصدر مجرور حال محل التنوين ونحن لو نونا المصدر لما وليه ضمير متصل وانما يليه المنفصل نحو قولك عجبت من ضرب اياك ومن ضرب اياه ومن ضرب اياى ولذلك كان الاجود المختار أن تأتى بالمنفصل مع المصدر ، ويجوز أن تأتى بالمتصل معه جوازاً حسناً وليس بالمختار وانما جاز اتصال الضميرين به من نحو عجبت من ضربيك وان كان القياس يقتضى انفصال الثانى من حيث كان اسما كغيره من الاسماء غير المشتقة نحو غلامك وصاحبك لشبهه بالفعل من حيث كان الفعل مأخوذاً منه ويعمل عمله فشبه ما اتصل بالمصدر بما اتصل بالفعل فقولك عجبت من ضربى اياك هو الوجه والقياس وقولك عجبت من ضربيك جائز حسن على التشبيه بالفعل نحو ضربتك فالياء فى ضربيك بمنزلة التاء فى ضربتك واذا اتصل الضميران بالمصدر فالاول هو الفاعل والثاني هو المفعول على الترتيب الذي ذكره من « تقديم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب » من نحو عجبت من ضربيك وضربيه « ومن ضربكه » على الترتيب الذى رتبه صاحب الكتاب ، فان كان الفاعل المخاطب وأضفت المصدر اليه والمفعول به المتكلم لم يحسن الا المنفصل نحو عجبت من ضربك

اياى وعجبت من ضر به اياي ، « فان كان الضميران مفعولين » لزم اتصال ضمير المفعول الاول بالفعل لانه يليه ولا فرق فى ذلك بين أن يكون قد اتصل بالفعل ضمير فاعل وأن لايكون اتصل به لان ضمير الفاعل يصير كحرف من حروف الفعل فيتصل به ضمير المفعول بالفعل مع ضمير الفاعل كما يتصل به خالياً من الضمير فتقول ضربتك وضربتني كما تقول ضربك وضربني فاذا جئت بعد اتصال ضمير المفعول الاول بضمير مفعول ثان جاز اتصاله وانفصاله نحو « الدرهم أعطيتكه وأعطيتك اياه » فاتصاله لقوة الفعل وانه الاصل فى اتصال المنصوب ولما كان المتصل أخصر من المنفصل ومعناه كمعنى المنفصل اختاروه على المنفصل وأما جواز الاتيان بالمنفصل فلأن ضمير المفعول الثانى لا يلاقي ذات الفعل انما يلاقي ضمير المفعول الاول وليس كذلك ضمير المفعول الاول لانه يلاقى ذات الفعل حقيقة في نحو ضربك أوما هو منزل منزلة ماهو حرف من حروف الفعل نحو ضربتك ألا ترى انه يلاقى الفاعل والفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل قال الله تعالى (أنلزمكموها) فقدم ضمير المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ؛ وقد اشترط صاحب الكتاب أنه اذا التقى ضميران متصلان بدئ بالأقرب الى المتكلم من غير تفضيل والصواب ما ذكرته وهذا الترتيب رأى سيبويه وحكايته عن العرب والعلة فى ذلك أن الاولى أن يبدأ الانسان بنفسه لانها أعرف وأهم عنده وكما كان المختار أن يبدأ بنفسه كان المختار تقديم المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ؛ وقد أجاز غيره من النحويين تقديم الضمير الأبعد على الأقرب قياسا وهو رأى أبي العباس محمد بن يزيد وكان يسوي بين الغائب والمخاطب والمتكلم فى التقديم والتأخير ويجيز اعطاهوك واعطاهونى واعطاكني ويستجيده ولم يرض سيبويه مقالتهم وقال هو شيء قاسوه ولم يتكلم به العرب فاعرفه *

قال صاحب الكتاب « واذا انفصل الثانى لم تراع هذا الترتيب فقلت اعطاه اياك وأعطاك اياى وقد جاء فى الغائبين اعطاهاه واعطاهوها ومنه قوله

وقد جعلتْ نفْسِي تَطيبُ لِضَغْمةٍ لضَغْمِهماها يقْرَعُ العَظْمَ نابُها

وهو قليل والكثير اعطاها اياه وأعطاه اياها والاختيار فى ضمير خبر كان واخواتها الانفصال كقوله

* لئن كان اياه لقد حال بعدنا * وقوله

ليْسَ إيَّايَ وإيَّا كِ ولا نخشْى رَقيبَا

وعن بعض العرب عليه رجلا ليسني وقال * اذ ذهب القوم الكرام ليسى * »

قال الشارح : « ومتى انفصل الضمير الثانى عن الاول لم يلزم فيه هذا الترتيب » بل يجوز لك أن تبدأ بأيهما شئت فتقول « أعطاه اياك » واعطاه اياى « وأعطاك اياى » فتكون مخيراً أيهما شئت قدمت وانما كان كذلك من قبل ان الضمير المنفصل يجرى مجرى الظاهر لاستقلاله بنفسه وعدم افتقاره الى غيره فكما ان الاسماء الظاهرة لا يراعى فيها الترتيب بل تقدم أيها شئت فكذلك الضمير المنفصل ، « فاذا كان الضميران غائبين» جاز لك الجمع بينهما متصلين فتقول « أعطاهوها وأعطاهاه » وكنت مخيراً فى أيهما بدأت به وذلك من قبل انهما كلاهما غائب وليس فيهما تقديم بعيد على قريب قال

سيبويه وهو عربى جيد وليس بالكثير فى كلامهم بل الاكثر فى كلامهم أعطاه اياها وأعطاها اياه فتأتى بضمير المفعول الثاني منفصلا وانما قل فى كلامهم لانه ليس فيه تقديم الأقرب على الأبعد لتساويهما فى المرتبة ، فأما قول مغلس بن لقيط الاسدى (١) * وقد جعلت نفسى الخ * فالشاهد فيه انه جمع بين ضميرين بلفظ الغيبة الاول مجرور باضافة المصدر اليه والثانى فى محل نصب بالمصدر والجيد الكثير لضغمهما اياها فيأتى به منفصلا واتصال الضميرين فى البيت أقبح لأنهما اتصلا بالمصدر وهو اسم ولم يستحكم فى اتصال الضمير به استحكام الفعل ، يصف حاله مع بنى أخيه مدرك ومرة وهو من أبيات أولها

وأَبْقَتْ لِيَ الأَيَّامُ بَعْدَكَ مُدْرِكاً ... ومُرَّةَ والدُّنْيا كَرِيهٌ عِتابُها

قَرِينَيْنِ كالذِّئْبَيْنِ يَقْتَسِمانِنى ... وشرُّ صَحاباتِ الرِّجالِ ذِئابُها

الضغم العض والضمير الاول المثنى يعود الى قرينين والضمير الثانى يعود الى النفس ، وقوله يقرع العظم نابها يصف شدة العض بحيث يصل نابه الى العظم ، فأما « ضمير خبر كان وأخواتها » ففيه وجهان أحدهما الاتصال نحو قولك كانه وكاننى قال أبو الاسود

---

(١) مغلس بن لقيط هو من ولد معبد بن نضلة وكان رجلا كريما حليما شريفا وكان له اخوة ثلاثة اسم أحدهم أطيط بصيغة التصغير وكان به بارا والآخران مدرك ومرة وكانا مازحين له فلما مات أطيط أظهرا له العداوة فقال فى شأنهما وشأن اطيط : وأبقت لى الايام بعدك مدركا البيتين اللذين ذكرهما الشارح وبعدهما :

وان رأيا لى غرة أغريا بها ... أعادى والاعداء كلبى كلابها

اذا رأيانى قد نجوت تلمسا ... لرجلى مغواة هياما ترابها

وأعرضت أستبقيهما ثم لا أرى ... حلومهما الا وشيكا ذهابها

لعل جوازى الله يجزين منهما ... ومر الليالى صرفها وانقلابها

فيشمت بالمرءين مر تخطئا ... اليه قرابات شديدا حجابها

وقد جعلت نفسى ، البيت وبعده :

ولا مثل يوم عند سعد بن نوفل ... بفرتاج اذ توفى على هضابها

وقوله والدنيا كريه عتابها يرويه أبو محمد الاعرابى والدنيا قليل عتابها ومعناه ان عتابها غير نافع فعاتبها من اجل هذا لا يستكثر منه . وقوله قرينين كالذئبين فانما شبههما بهما لان الذئاب اخبث السباع . وقوله وان رأيا غرة الخ فهذه رواية أبى محمد وغيره يرويه : فان رأيا لى غفلة أرشدا لها . وقوله كلبى هو جمع كلب كزمن وزمنى والمغواة — بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الواو مفتوحة — هى الحفرة كالزبية ويقال من حفر مغواة وقع فيها . والهيام — بفتح الهاء بعدها مثناة تحتية — الرمل الذى لا يتماسك أن يسيل من اليد للينه وضرب هذا مثلا لكثرة معرفتهما بالشر والتحيل فى جلب أنواع الضرر . وفرتاج — بفتح الفاء — موضع ، هكذا ضبطه البغدادى وفى القاموس ومعجم ياقوت أنه بكسر الفاء وقالا هو ماء لبنى أسد وقال ياقوت وقيل هو موضع ببلاد طيىء . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت . قال سيبويه « اذا ذكرت مفعولين كلاهما غائب قلت أعطاهوها وأعطاهاهو جاز وهو عربى ولا عليك بأيهما بدأت من قبل انهما كلاهما غائب وهذا ليس بالكثير فى كلامهم والكثير اعطاه اياها » اه . ومعنى البيت المستشهد به جعلت نفسى تطيب لان أضغمهما { أخويه } ضغمة يقرع لها الناب العظم فعلى هذا المصدر وهو الضغم مضاف الى مفعوله وهو ضمير الاخوين والفاعل محذوف هو ضمير المتكلم أى لضغمى اياهما والضمير الثانى البارز عائد على الضغمة فهو فى محل نصب مفعول مطلق وهذا ظاهر ان شاء الله . وقيل ضمير المثنى عائد على الذئبين وضمير المفرد المؤنث عائد على الضغمة والمعنى لكثرة ما ابتليت من المحن قد طابت نفسى ان يعضنى سبعان نابهما يقرعان العظم وقرع الناب العظم كناية عن الصوت وقيل غير هذا

فإنْ لَمْ يَكُنْها أو تَكُنْهُ فإنَّه   أخوها غَذَتْهُ أُمُّهُ بلِبانِها (١)

والثانى أن يأتى منفصلا نحو كان زيد اياه وكان اياي قال الشاعر

لَيْتَ هذَا اللَّيلَ شهرٌ   لا نرى فيه عَرِيبًا (٢)

لَيْسَ إيَّاىَ وإيَّا   كِ ولا نَخْشى رقيبًا

وقال عمر بن أبي ربيعة (٣)

لئنْ كان إيَّاهُ لقدْ حالَ بَعْدَنا   عن العهْدِ والإنسانُ قد يَتَغيَّرُ

وهذا هو الوجه الجيد لان كان وأخواتها يدخلن على المبتدإ والخبر فكما ان خبر المبتدا منفصل من المبتدأ كان الأحسن أن تفصله مما دخلن عليه فاما الاسم المخبر عنه فان ضميره متصل لانه بمنزلة فاعل هذه الافعال ولا يكون الا اسما فصار مع الفعل كشيء واحد ولذلك تتغير بنية الفعل له ولما كان الخبر قد يكون جملة وظرفا غير متمكن وهذه الاشياء لا يجوز اضمارها ولا تكون الا منفصلة من الفعل اختير فى الخبر الذى يمكن اضماره اذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يصح اضماره من الاخبار فى الانفصال من الفعل ، ووجه ثان أنا لو وصلنا ضمير الخبر بضمير الاسم نحو كنتك وكانه وكانني فالفاعل فى هذا الباب والمفعول لشيء واحد وفعل الفاعل لا يتعدى الى نفسه متصلا ويتعدى الى نفسه منفصلا فلا يجوز ضربتني ولا ضربتك ويجوز اياى ضربت واياك ضربت فأما وجه جواز كنته وكانني فعلى التشبيه بالفعل الحقيقي حين جعل الاسم والخبر بمنزلة الفاعل والمفعول ، فأما قولهم « عليه رجلا ليسني » فهو حكاية عن بعض العرب قال ذلك لرجل ذكر له انه يريده بسوء فوصل الضمير بنون

---

(١) البيت لابى الاسود الدؤلى واضع علم النحو ، وقبله :

دع الخمر يشربها الغواة فاننى   رأيت أخاها مجزئاً لمكانها

والشاهد فيه وصله الضمير المنصوب بكان قال سيبويه « وتقول كنا هم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم تكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم تضربهم فمن ذا يضربهم » اه وانما اراد ان كان واخواتها تجرى مجرى الافعال الحقيقية فى عملها فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقى فى نحو ضربته وضربنى وضربك ومعنى البيت ظاهر والمراد بأخي الخمر الزبيب أو نبيذه

(٢) نسب هذا البيت فى كتاب سيبويه الى عمر بن أبى ربيعة وقوم ينسبونه الى العرجى والشاهد فيه فصل الضمير الواقع خبراً لليس وهو الراجح من الاصلين الفصل والوصل عند سيبويه قال « ومثل ذلك كان اياه لان كانه قليلة لا تقول كاننى وليسنى فصارت اياهما بمنزلتها فى ضربى اياك . وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون ليسنى وكذلك كاننى » اه وقد سبق تفسير هذا الشاهد قريباً

(٣) البيت له من قصيدة مطلعها :

أمن آل نعم أنت غاد فبكر   غداة غد أم رائح فمهجر

وقبل البيت المستشهد به :

بآية ما قالت غداة لقيتها   بمدفع اكنان أهذا المشهر
قفى فانظرى - أسماء - هل تعرفينه   أهذا المغيرى الذى كان يذكر
أهذا الذي اطريت ذكراً فلم أكن   وعيشك أنساه الى يوم أقبر
فقالت نعم لا شك غير لونه   سرى الليل تحيى نصه والتهجر

وبعده البيت ، والشاهد فيه انفصال الضمير الواقع خبرا لكان على ما هو مختار سيبويه والجيد عنده ومعنى الابيات ظاهرة

الوقاية على ماذكرنا من التشبيه بالافعال الحقيقية ، فأما قول الشاعر

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطيْسِ إِذْ ذهب القَوْمُ الـكِرَامُ لَيْسِي (١)

فوصله بغير نون تشبيهاً لها بالحرف لقلة تمكنها وعدم تصرفها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « والضمير المستتر يكون لازماً وغير لازم فاللازم فى أربعة أفعال افعل وتفعل للمخاطب وأفعل ونفعل وغير اللازم فى فعل الواحد الغائب وفى الصفات ومعني اللزوم فيه ان اسناد هذه الافعال اليه خاصة لا تسند البتة الى مظهر ولا الى مضمر بارز ونحو فعل ويفعل يسند اليه واليهما فى قولك عمرو قام وقام غلامه وما قام الا هو ومن غير اللازم ما يستكن في الصفة نحو قولك زيد ضارب لانك تسنده الي المظهر أيضا فى قولك زيد ضارب غلامه والى المضمر البارز فى قولك هند زيد ضاربته هي والهندان الزيدان ضاربتهما هما ونحو ذلك مما أجريتها فيه على غير ما هى له »

قال الشارح : لما كانت المضمرات انما جيء بها للايجاز والاختصار قلت حروفها فجعل ما كان متصلا منها على حرف واحد كالتاء في قمت والكاف في ضربك الا أن يكون هاء فانه يردف بحرف لين لخفائه واحتمل أن يكون على حرف واحد لاتصاله بما قبله من حروف الكلمة فأما المنفصل فيكون على أكثر من حرف واحد لانفصاله مما يعمل فيه واستقلاله بنفسه فهو جار لذلك مجرى الظاهر ، « وجعل بعض المضمرات مستتراً في الفعل » منوياً فيه غلواً فى الايجاز وذلك عند ظهور المعنى وأمن الإلباس وذلك فى أفعال مخصوصة فمن ذلك الفعل الماضى اذا أسند الى واحد غائب نحو زيد قام وعمرو ضرب لا يظهر له علامة فى اللفظ فان ثني وجمع ظهرت علامته نحو الزيدان قاما والزيدون قاموا ، « فان قيل » ولم كان لا يظهر له علامة مع الواحد وتظهر مع التثنية والجمع « قيل » قد علم ان كل فعل لا بد له من فاعل

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج ويروى { عهدى بقومى كعديد الطيس } ويروى { عهدت قومي الخ } ويروى {عهدى بقوم الخ } بالتنكير والمراد قومه بدليل الروايات التى تشتمل على الاضافة ، وفى هذا البيت شذوذ من وجهين الاول انه جاء بخبر ليس ضميراً متصلا وقد علمت ان المختار والجيد انفصاله لان الخبر من حيث ذاته منفصل بحسب الاصل فيه ، والوجه الثانى انه اسقط نون الوقاية من ليس ضرورة وكان من حقه ان يقول ليسنى كما يقول ضربنى وأكرمنى لكنه عامل ليس معاملة الحروف فقال ليسى كما يقول علي وبى ولى ، وقيل انما سهل ذلك — مع الاضطرار — ان الفعل الجامد يشبه الاسماء فقال ليسى كما يقال غلامى وأخى ومن ثمة جاز ان زيداً لعسى يقوم كما جاز ان زيداً لقائم ولا يجوز ان تقول ان زيداً لقام . وجاز أيضاً نحو وان ليس للانسان إلا ما سعى كما يجوز علمت ان زيد قائم — بالتخفيف — ولا يجوز علمت ان قام ولا ان يقوم ، وقيل بل لان ليس بمعنى غير والنون لا تكون مع غير فكذلك ماهو بمعناها وقيل ان ليس للاستثناء ومن حق الضمير بعدها الانفصال كالضمير الذى يقع بعد الا لكنه اضطر الى المجيء به متصلا فترك النون مع الوصل مراعاة للفصل الذي كان من حق الكلام وذلك من جهة انه لا نون مع الضمير المنفصل . وهذا كلام ظاهر ان شاء الله . واسم ليس ضمير يعود على اسم الفاعل المفهوم من ذهب والضمير البارز المتصل خبرها وتقدير الكلام ليس هو أى الذاهب اياى . والطيس قيل هو العدد الكثير وقيل هو كل ما على وجه الارض من الانام وقيل هو كل خلق كثير النسل نحو النمل والذباب والهوام وقيل هو الكثير من الرمل والماء وغيرهما وأراد به رؤبة هنا الرمل وقصد بقوله القوم الذى هو فاعل لذهب قومه وكان من حق الكلام ان يقول ذهبوا لكنه وضع الظاهر فى موضع المضمر ليتوصل الى وصفهم بالكرم . وقوله ليسى استثناء لنفسه من القوم الكرام الذاهبين ، يفتخر بقومه ويتحسر على ذهابهم فيقول عهدى بقومى الكرام الكثيرين مثل كثرة الرمل حاصل اذ ذهبوا الا اياى فانى بقيت بعدهم خلفاً عنهم

اذ لا يحدث شيء من ذلك من تلقاء نفسه فقد علم فاعل لا محالة فلما كان الفعل لا يخلو من فاعل لم يحتج له الى علامة ، « فان قيل » ولم كان الفاعل الغائب اذا أسند الى الماضي لا يظهر له علامة ومع المتكلم والمخاطب يظهر له علامة نحو قمت وقمت قيل مع دلالة الفعل على فاعل وقد تقدم ظاهر يعود اليه ذلك المضمر أغنى عن علامة له وليس كذلك مع المتكلم والمخاطب فانه لا يتقدم لهما ذكر فاحتيج الى علامة لهما لذلك فاعرفه ، ومن ذلك « الصفات » كاسم الفاعل واسم المفعول نحو ضارب ومضروب ونحوهما من الصفات فانها اذا جرت صفة لواحد كان فيها مضمر من الموصوف لما فيها من معنى الفعلية الا انه لا يظهر له علامة فى اللفظ لما ذكرناه نحو قولك هذا رجل ضارب ومضروب فان وصفت بها اثنين أو جماعة ثنيت الصفة أو جمعتها فتقول هذان رجلان ضاربان وغلامان مضروبان وقامت علامة التثنية والجمع مقام علامة المضمر وان لم تكن اياها والذى يدل على ان التثنية ههنا قائمة مقام علامة الضمير وان لم تكن اياها انه اذا خلت الصفة من المضمر لم تحسن تثنيتها ولا جمعها وذلك اذا أسندت الى ظاهر نحو قولك هذا رجل ضارب غلامه لم تثنه ولم تجمعه نحو قولك هذان رجلان ضارب غلامهما ومضروب أخواهما ، ومن ذلك الافعال المضارعة نحو أقوم ونقوم ويقوم وتقوم يستوي فيها ضمير المخاطب والمتكلم والغائب فى الاستتار وعدم ظهور علامة لان تصريف الفعل وما في أوله من حروف المضارعة يدل على المعنى ويغني عن ذكر علامة له « وهذا الضمير المستتر على ضربين لازم وغير لازم » والمراد بقولنا لازم أن لا يسند الفعل الى غيره من الاسماء الظاهرة والمضمرة ذوات العلامة وذلك نحو أقوم اذا أخبرت عن نفسك وحدها ونقوم اذا أخبرت عن نفسك وعن غيرك فانه لا يكون الفاعل فيهما الا مستكنا مستتراً وانما لم يسند الى ظاهر لان الظاهر موضع للغيبة والمتكلم حاضر فاستحال الجمع بينهما ولم يظهر فيه علامة تثنية ولا جمع لامتناع حقيقة التثنية والجمع منه اذ المتكلم لا يشاركه متكلم آخر في خطاب واحد فيكون اللفظ لهما لكنه قد يتكلم عن نفسه وعن غيره فجعل اللفظ الذى يتكلم به عنه وعن غيره مخالف اللفظ الذى له وحده واستوى أن يكون غيره المضموم اليه واحداً واثنين وجماعة وقد تقدم نحو ذلك ، فأما قول صاحب الكتاب « فاللازم فى أربعة أفعال افعل » للامر فالفاعل فيه مستكن لا يمكن ابرازه « وتفعل » للمخاطب « وأفعل » للمتكلم وحده « ونفعل » المتكلم اذا كان معه غيره ومعنى اللزوم أن اسناد هذه الافعال اليه خاصة لا تسند الى مظهر ولا الى مضمر بارز والمراد بالبارز أن يكون له علامة لفظية وذلك أن إفعل فى الامر للواحد لا يظهر ضميره ويظهر فى التثنية والجمع نحو افعلا وافعلوا وكذلك تفعل اذا خاطبت واحداً لا يظهر له صورة وتظهر العلامة فى التثنية والجمع نحو تفعلان وتفعلون وأما أفعل اذا أخبر عن نفسه ونفعل اذا أخبر عن نفسه وعن غيره فلا يظهر له صورة فاعل البتة استغناء عن ذلك بالعلامة اللاحقة للفعل نحو الهمزة فى أفعل والنون فى نفعل ، وما عدا ماذكر من الافعال لا يلزم استتار الضمير فيه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده اذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له فى امتناع دخول حرف التعريف عليه كأفعل من كذا أحد الضمائر

المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت وليفيد ضرباً من التوكيد ويسميه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وذلك فى قولك زيد هو المنطلق وزيد هو أفضل من عمرو وقال الله تعالى (ان كان هذا هو الحق) وقال (كنت أنت الرقيب عليهم) وقال (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) وقال (ان ترن أنا أقل منك مالا) ويدخل عليه لام الابتداء تقول ان كان زيد لهو الظريف وان كنا لنحن الصالحين وكثير من العرب يجعلونه مبتدأ وما بعده مبنياً عليه عن رؤبة انه كان يقول أظن زيدا هو خير منك ويقرؤن (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) و (أنا أقل) ﴾

قال الشارح : اعلم أن الضمير الذى يقع فصلا له ثلاث شرائط أحدها أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع ويكون هو الاول فى المعنى الثانى أن يكون بين المبتدأ وخبره أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الافعال والحروف نحو ان وأخواتها وكان وأخواتها وظننت وأخواتها الثالث أن يكون بين معرفتين أو معرفة وما قاربها من النكرات « ويقال له فصل وعماد » فالفصل من عبارات البصريين كأنه فصل الاسم الاول عما بعده وآذن بتمامه وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل الا الخبر لا غير والعماد من عبارات الكوفيين كأنه عمد الاسم الاول وقواه بتحقيق الخبر بعده ، والغرض من دخول الفصل فى الكلام ما ذكرناه من ارادة الايذان بتمام الاسم وكماله وأن الذى بعده خبر وليس بنعت وقيل أتى به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات ، وانما « اشترط أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع » لان فيه ضربا من التأكيد والتأكيد يكون بضمير المرفوع المنفصل نحو قمت أنا واسكن أنت وزوجك الجنة ولذلك من المعنى وجب أن يكون المضمر هو الاول فى المعنى لان التأكيد هو المؤكد فى المعنى ولهذا المعنى يسميه سيبويه وصفاً كما يسمى التأكيد المحض ولو قلت على هذا كان زيد أنت خيراً منه أو ظننت زيداً أنت خيراً منه لم يجز لان الفصل ههنا ليس الاول فلا يكون فيه تأكيد له ، فأما قول الشاعر

وكائنْ بالأباطِحِ من صديقٍ ... يراني لو أُصِبْتُ هو المصابا (١)

(١) البيت من قصيدة لجرير بن الخطفى ومطلع هذه القصيدة :

سئمت من المواصلة العتابا ... وأمسى الشيب قد ورث الشبابا

ومنها

اذا سعر الخليفة نار حرب ... رأي الحجاج أثقبها شهابا

ويروى الاخفش البيت المستشهد به ههنا :

وكم لى فى الاباطح من صديق ... وآخر لا يحب لنا ايابا

وقوله العتابا هو بالنصب مفعول لقوله المواصلة ومعنى وراثة الشيب للشباب حلوله محله فان الوارث يحل محل الموروث وقوله سعر معناه أوقد وأشعل وبابه منع • وقوله اثقبها معناه أشدها اتقادا وأكثرها تاججاً . والشهاب بوزان كتاب الشعلة الساطعة من النار • والاباطح جمع أبطح وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى • وهذا البيت يستشهد به على أن ضمير الفصل ربما وقع بلفظ الغيبة بعد حاضر لقيامه مقام مضاف غائب ، ويروى يراه لو أصبت هو المصابا وهو جار على ما تقرر عندهم من ضرورة كون ضمير الفصل موافقا لما قبله فى الغيبة والتكلم والخطاب وذلك من جهة أن فيه نوعاً من التوكيد فتقول علمت زيداً هو المنطلق وعلمتك أنت المنطلق وعلمتنى أنا الكاتب والذى ذكره الشارح فى توجيه البيت على روايته احد وجوه ثلاثة ذكر أبو على الفارسى منها اثنين حاصل أحدهما ما ذكره الشارح وهو أن الضمير فصل بين المضاف المقدر وهو مصاب وبين الظاهر وهو قوله المصابا أى يرى مصابى هو المصابا وعلى هذا فالمصاب

فانك

فانك لو حملته على ظاهره لم يجز أن يكون هو فصلا لان هو ضمير غائب وني ضمير متكلم فلا يصح أن يكون تأكيداً له فان حملته على حذف مضاف كأنه قال يري مصابي هو المصابا جاز لان الثاني هو الاول وانما اشترط أن يكون بين المبتدأ والخبر أو ما دخل عليهما مما يقتضي الخبر وذلك من قبل أن الغرض به ازالة اللبس بين النعت والخبر اذ الخبر نعت في المعنى وذلك نحو قولك زيد هو القائم لان الذي بعده معرفة يمكن أن يكون نعتاً لما قبله فلما جئت بهو فاصلة بين أنك أردت الخبر وأن الكلام قد تم به لفصلك بينهما اذ الفصل بين النعت والمنعوت قبيح « فان قيل » اذا كان الغرض بالفصل انما هو الفرق بين النعت والخبر فما باله جاء فيما لا لبس فيه نحو قوله تعالى (وكنا نحن الوارثين وان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) ولا لبس في ذلك لان المضمرات لا توصف فالجواب أن هذا هو الاصل أن لا يقع الفصل الا بعد الاسم الظاهر مما يوصف فلما ثبت هذا الحكم للظاهر أجرى المضمر مجراه وان كانت المضمرات لا تنعت اذ كان أصله المبتدأ والخبر كما ذكرنا في يعد وتعد ونعد أصل الحذف في يعد لوقوع الواو بين ياء وكسرة وباقي أخواته محمولة عليه كذلك ههنا فلذلك تقول كان زيد هو القائم وكنت أنا القائم قال الله تعالى (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) وتقول ظننت زيداً هو القائم وحسبت زيداً هو الجالس قال الله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق) وقال (ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) من رؤية القلب ، واعلم أن قوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) و (كنا نحن الوارثين) * (وان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) يجوز أن يكون المضمر فيه فصلا ويجوز أن يكون تأكيداً لانه بعد مضمر والمضمر يؤكد بالمضمر المرفوع اذ كأنه سواء كان الاول مرفوع الموضع أو منصوبه أو مجروره ، واعلم أن الفصل لا يظهر له حكم في باب ان وأخواتها وباب المبتدأ والخبر لان أخبارها مرفوعة فاذا قلت زيد هو القائم وان زيداً هو القائم لم يعلم أن المضمر فصل أو مبتدأ الا بالارادة والنية ولا يظهر الفرق بينهما في اللفظ ويظهر مع الفعل لان أخباره منصوبة نحو قولك كان زيد هو القائم وظننت زيدا هو القاتل فعلم أن هو فصل بنصب ما بعده ، وانما وجب أن يكون بعد معرفة لان فيه ضرباً من التأكيد ولفظه لفظ المعرفة فوجب أن يكون الاسم الجاري عليه معرفة كما أن التأكيد كذلك ووجب أن يكون ما بعده معرفة أيضاً لانه لا يكون ما بعده الا مايجوز أن يكون نعتاً لما قبله ونعت المعرفة معرفة فلذلك « وجب أن يكون بين معرفتين » وقولنا « أو ماقارب المعرفة » اشارة الى باب أفعل من كذا لانه يقع بعد الفصل وان لم يكن معرفة وذلك لانه مشابه للمعرفة

مصدر ميمي كقولهم جبر الله مصابك أي مصيبتك ومعنى الكلام على هذا أن صديقه لفرط مودته له وشديد محبته يرى مصابه دون سواه هو المصاب والوجه الثاني أن يكون الضمير تأكيداً للضمير المستتر الذي هو فاعل يراني والمعنى يراني هو المصابا أي انه لما بيننا من الصداقة والالفة يراني المصابا وليس كالعدو الذي لا يعنيه شأني ولا يهتم بامري والمصاب على هذا اسم مفعول من الرباعي ، والوجه الثالث أن تجعل الضمير فصلا للياء مع ما في ظاهر ذلك من الاختلاف بين معناهما اذ أصل وضع الياء للمتكلم وهو للغائب ولكنه لما كان عند صديقه بمنزلة نفسه حتى كان اذا أصيب كان صديقه قد أصيب عبر عن صديقه بضمير نفسه لانه نفسه في المعنى فكأن الياء هنا ليست مستعملة في ضمير المتكلم حتى يلزم من ذلك الاختلاف المحظور ولكنها مستعملة في ضمير الغائب فاتفق معها ضمير الفصل ، وهذا الوجه ذكره ابن هشام في مغني اللبيب

من أجل أنه غير مضاف ويمتنع دخول الالف واللام عليه لان الالف واللام تعاقب من فلا تجامعها فجرى مجري العلم نحو زيد وعمرو فى امتناعه من الالف واللام وليس بمضاف مع ان من تخصصه لانها من صلته فطال الاسم بها فصارت كالصلة للموصول وذلك نحو قولك كان زيد هو خيرا منك وحسبتني أنا خيرا منك قال الله تعالى « (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) » يقرأ تحسبن فى الآية بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء فتقديره لا تحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله ثم حذف المضاف « ومن قرأ » بالياء فالذين فى موضع الفاعل والمفعول الاول محذوف والتقدير البخل هو خيرا لهم وحسن اضماره لما فى يبخلون من الدلالة عليه وصار كقولهم من كذب كان شرا له أي كان الكذب شراً له ، ولو قلت على هذا ماظننت أحدا هو خيرا منك لم يجز لانه لم يأت بعد معرفة وكذلك لو قلت ماظننت زيدا هو قائما لم يجز لان الذى بعده ليس معرفة ولا مقاربا للمعرفة ، « ويجوز رفع ما بعد هذه المضمرات » سواء كان قبلها معرفة أو بعدها أو لم تكن وذلك نحو قولك ما ظننت أحدا هو خير منك فأحدا مفعول أول وقولك هو خير منك مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى وكذلك لو قلت ما ظننت زيدا هو قائم كل ذلك جائز وكذلك تقول زيد هو القائم وان زيدا هو العالم وظننت محمدا هو الشاخص وكنت أنا الراكب وهو استعمال ناس كثير من العرب حكاه سيبويه « وعن رؤبة انه كان يقول أظن زيدا هو خير منك » بالرفع وحكي عيسى بن عمر أن ناساً كثيرا من العرب يقولون (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) وقال قيس بن ذريح

تُبَكِّي على لُبْنَى وأنتَ تركتَها   وكنْتَ عليها بالمَلا أنتَ أقدرُ (١)

جاء مرفوعا لان القافية مرفوعة والذي يفارق به المبتدأ الفصل ههنا أن الضمير اذا كان مبتدأ فانه يغير اعراب ما بعده فيرفعه البتة بأنه خبر المبتدأ واذا كان فصلا لايغير الاعراب عما كان عليه بل يبقى على حاله كما لو لم يكن موجودا فتقول فى المبتدأ كان زيد هو القائم ترفع القائم بعد أن كان منصوبا

---

(١) قيس بن ذريح الكنانى هو من بنى ليث بن بكر ، وكان رضيع الحسن بن على بن أبى طالب أرضعته أم قيس وكان منزل قومه فى ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة ، والبيت من كلة له يقولها فى محبوبته لبنى بنت الحباب الكعبية وكان قد تزوجها ثم طلقها وبعده :

فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت   على فللدنيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للامانة موضع   وللكف مرتاد وللعين منظر
وللحائم العطشان ري بريقها   وللمرح المختال خمر ومسكر
كأنى لها أرجوحة بين أحبل   اذا ذكرة منها على القلب تخطر

وقوله تبكى هو بضم التاء وتشديد الكاف ويروي : أتبكي على لبنى وأنت تركتها وقوله وكنت عليها بالملا فان الملا مفتوح الاول مقصور يكتب بالالف ومعناه الاصل المتسع من الارض وقوله لقد كان فيها الضمير راجع الى لبنى ، وقوله وللكف مرتاد فان مرتاداً اسم مكان من الارتياد وهو الذهاب والمجيء ويريد أن جسمها لنعومته وبضاضته كان مكاناً صالحاً لذهاب الكف ومجيئه وقوله ذكرة هو بضم الذال التذكر والشاهد فيه ان الضمير وهو أنت وقع مبتدأ ولهذا فان ما بعده وهو أقدر ارتفع به على انه خبر له وكان يجوز أن يكون الضمير للفصل بين الضمير المتصل بكان والواقع اسماً لها وبين الظاهر وهو أقدر ويكون أقدر حينئذ خبراً لكان ولكن منع من هذا أن القصيدة مرفوعة القوافى وهو يستوجب النصب اذ الفصل لا يؤثر فى اعراب ما بعده بل يجعله فى الاعراب جاريا على ما يسبقه من العوامل

وتكون الجملة فى موضع الخبر وكذلك تقول ظننت زيدا هو القائم ترفعه أيضا وتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لظننت فأما اذا كان الفصل بين المبتدا وخبره أو بين اسم ان وخبرها فانه لا يظهر الفرق بينهما من جهة اللفظ لان ما بعد المضمر فيه مرفوع فى كلا الحالين لان خبر المبتدا مرفوع وخبر ان مرفوع وانما يقع الفصل بينهما من جهة الحكم والتقدير فاذا جعلته مبتدأ كان اسما فله موضع من الاعراب وهو الرفع بأنه مبتدأ والمبتدأ يكون مرفوعا ويدل على ذلك أنك لو أوقعت موقعه اسما ظاهراً لكان مرفوعا نحو قولك كان زيد غلامه القائم واذا جعلته فصلا فقد سلبته معنى الاسمية وابتززته اياه وأصرته الى حيز الحروف وألغيته كما تلغى الحروف نحو الفاء مافى قوله (فبما رحمة من الله) فلا يكون له موضع من الاعراب لا رفع ولا نصب ولا خفض وليس ذلك بأبعد من اعمال ماعمل ليس لشبهها بها والقياس أن لا تعمل (١) ونظير ذلك من الاسماء التى لا موضع لها من الاعراب الكاف فى ذلك وأولئك ورويدك والنجاءك ونحو ذلك ، وربما التبس الفصل بالتأكيد والبدل فى مواضع والذى يفصل بينهما أما الفرق بين الفصل والتأكيد فانه اذا كان التأكيد ضميرا فلا يؤكد به الا مضمر نحو قمت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت والفصل ليس كذلك بل يقع بعد الظاهر والمضمر فاذا قلت كان زيد هو القائم لم يكن هو ههنا الا فصلا لوقوعه بعد ظاهر و لو قلت كنت أنت القائم جاز أن يكون فصلا ههنا وتأكيدا ومن الفصل بينهما أنك اذا جعلت الضمير تأكيدا فهو باق على اسميته ويحكم على موضعه باعراب ما قبله وليس كذلك اذا كان فصلا على ما بينا ، وأما الفصل بينه وبين البدل فان البدل تابع المبدل منه فى اعرابه كالتأكيد الا ان الفرق بينهما أنك اذا أبدلت من منصوب أتيت بضمير المنصوب فتقول ظننتك اياك خيرا من زيد وحسبته اياه خيرا من عمرو واذا أكدت أو فصلت لا يكون الا بضمير المرفوع ، ومن الفرق بين الفصل والتأكيد والبدل أن « لام التأكيد تدخل على الفصل » ولا تدخل على التأكيد والبدل فتقول فى الفصل « ان كان زيد لهو العاقل وان كنا لنحن الصالحين » ولا يجوز ذلك فى التأكيد والبدل لان اللام تفصل بين التأكيد والمؤكد والبدل والمبدل منه وهما من تمام الاول فى البيان ، وقد ذهب قوم الى أن هو ونحوها من المضمرات لا تكون فصلا وانما هى فى هذه المواضع وصف وتأكيد

(١) وذلك من قبل أن القياس يقتضى أن يكون الحرف الذى لا يختص بقبيل بل يشترك فى الدخول على الاسماء والافعال ألا يكون عاملا كما يقتضى فى الحرف المختص بقبيل أن يعمل فيه العمل الذى يختص هذا القبيل به فمن حق ما يختص بالاسم أن يعمل فيه الجر ومن حق ما يختص بالفعل أن يعمل فيه الجزم وأبوحيان يقيد هذا الاصل الثانى الذى يقتضيه القياس بألا ينزل الحرف المختص منزلة الجزء مما اختص به فاذا نزل منه منزلة الجزء ألغى ولم يعمل أصلا وذلك كالالف واللام فيما اختص بالاسم وكالسين أو سوف فيما اختص بالفعل فان هذه الحروف لما نزلت من الكلم التى تدخل عليها منزلة الجزء بطل أن تعمل ، وقد خرج عن الاصلين أشياء منها ما ليس يختص وهو مع ذلك يعمل كما ولا ولات وان النافية فانها لا تختص بقبيل بعينه وهى ترفع المبتدأ وتنصب الخبر حملا على ليس لانها أشبهتها فى المعنى ومنها ما هو مختص بقبيل بعينه وهو ملغى وذلك كما قدمنا الالف واللام والسين وسوف لما ذكرنا من العلة ، ومنها ما يختص بقبيل بعينه وهو عامل غير العمل الذى يختص به هذا القبيل فمما يختص بالاسم أن { بالتشديد } وأخواتها فانها عملت النصب والرفع لما تضمنته من معنى الفعل ومما يختص بالفعل لن وأخواتها فانها نصبت لانها فى معنى لا النافية التى تنصب الاسم كذا قالوا والعلل النحوية ليست كالعلل عند المناطقة ومن ثمة لا تطرد ولا تنعكس

وهى باقية على اسميتها وقد بينا فساد ذلك بوقوعه بعد الظاهر والمضمر ولا يؤكد به الظاهر وبدخول لام التأكيد عليه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقدمون قبل الجملة ضميرا يسمى ضمير الشأن والقصة وهو المجهول عند الكوفيين وذلك نحو قولك هو زيد منطلق أى الشأن والحديث زيد منطلق ومنه قوله تعالى (قل هو الله أحد) ويتصل بارزا فى قولك ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك وانه أمة الله ذاهبة وانه من يأتنا نأته وفى التنزيل (وأنه لما قام عبد الله) ومستكنا فى قولهم ليس خلق الله مثله وكان زيد ذاهب وكان أنت خير منه وقوله تعالى (كاد تزيغ قلوب فريق منهم) ويجىء مؤنثا اذا كان فى الكلام مؤنث نحو قوله عز وجل (فانها لاتعمي الابصار) وقوله (أولم تكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) وقال

* على انها تعفو الكلوم * ﴾

قال الشارح : اعلم انهم اذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبرا عن ذلك الضمير وتفسيرا له ويوحدون الضمير لانهم يريدون الأمر والحديث لأن كل جملة شأن وحديث ولا يفعلون ذلك الا فى مواضع التفخيم والتعظيم وذلك قولك هو زيد قائم فهو ضمير لم يتقدمه ظاهر انما هو « ضمير الشأن » والحديث وفسره ما بعده من الخبر وهو زيد قائم ولم تأت فى هذه الجملة بعائد الى المبتدا لانها هو فى المعني ولذلك كانت مفسرة له ويسميه الكوفيون الضمير المجهول لانه لم يتقدمه ما يعود اليه ، فأما قوله تعالى (قل هو الله أحد) فقد قال جماعة البصريين والكسائى من الكوفيين ان هو ضمير الشأن والحديث أضمر ولم يتقدمه مذكور وفسره مابعده من الجملة وقال الفراء هو ضمير اسم الله تعالى وجاز ذلك وان لم يجر له ذكر لما فى النفوس من ذكره وكان يجيز كان قائما زيد وكان قائما الزيدان والزيدون فيكون قائما خبرا لذلك الضمير وما بعده مرتفع به ، والبصريون لايجيزون أن يكون خبر ذلك الضمير اسما مفرداً لان ذلك الضمير هو ضمير الجملة فينبغى أن يكون الخبر جملة كما تقول كان زيد أخاك فتجعل الاخ خبرا له اذ كان هو اياه غير ان الخبر اذا كن مفرداً كان معربا وظهر الاعراب فى لفظه واذا كان جملة كان الاعراب مقدرا فى موضعه دون لفظه ، ويجىء هذا الضمير مع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر نحو ان وأخواتها وظننت وأخواتها وكان وأخواتها وتعمل فيه هذه العوامل ، فاذا كان منصوباً برزت علامته متصلة نحو قولهم « ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك » فالهاء ضمير الشأن والحديث وهى في موضع المفعول الاول والجملة بعدها في موضع المفعول الثانى وهى مفسرة لذلك المضمر وتقول انه زيد ذاهب فالهاء ضمير الامر وزيد ذاهب مبتدأ وخبر في موضع خبر الامر ، ومثله « انه أمة الله ذاهبة وانه من يأتنا نأته » الهاء فى ذلك كله ضمير الحديث وما بعده من الجملة تفسير له فى موضع الخبر ولا يحتاج فيها الى عائد فى الجملة لانها هى الضمير فى المعني ، ومثله قوله تعالى (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) ولا يجوز حذف هذه الهاء الا فى الشعر لا يجوز فى حال الاختيار ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء فى الشعر قال

إنَّ من لامَ في بَني بنْتِ حسَّا نَ أَلُمْهُ وأعْصِهِ في الخُطوبِ (١)

وقال إنَّ مَنْ يدْخلُ الـكَنيسةَ يوْماً يَلْقَ فيها جآذِراً وظِباء (٢)

---

(١) البيت الاعشى من قصيدة له يمدح فيها قيساً أبا الاشعث بن قيس الـكندى ، ورواية البيت هنا كما هى فى كتاب سيبويه ، ويرويه قوم :

من يلمنى على بنى بنت حسا ن ألمه وأعصه فى الخطوب

وعلى ذلك فلا شاهد فى البيت ، ومطلع هذه القصيدة :

من ديار هضب كهضب القليب فاض ماء الشؤون فيض الغروب

أخلفتنى بها قتيلة ميعا دى وكانت للوعد غير كذوب

وبعد البيت المستشهد به :

ان قيساً قيس الفعال أبا الاشـ ـعث أمست أعداؤه اشعوب

كل عام يعدنى بجموم عنـد ترك العنان أو بنجيب

تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر أولادها كالزبيب

وقوله هضب الاول هو المطر ، وياقوت يروى المطلع * من ديار بالهضب هضب القليب *

وهى أظهر وأحسن قال « هضب القليب علم فيه شعاب كثيرة ، وقال الاصمعى هضب القليب بنجد والهضب جبال صغار والقليب فى وسط هذا الموضع يقال له ذات الاصاد وهو من أسمائها وعنده جرى داحس والغبراء ، وقال العامرى هضب القليب نصف ما بيننا وبين بنى سليم حاجز فيما بيننا والقليب الذى ينسب اليه بئر لهم » اه ، والشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع ، والغروب جمع غرب ـ بفتح فسكون ـ وهى الدلو العظيمة ، وقوله قتيلة هو اسم امرأة ، وحسان أحد تبابعة اليمن ، وشعوب بفتح الشين علم للمنية ، والسيوب جمع سيب بفتح فسكون وهو العطاء ، والجموم بفتح الجيم الفرس الـكثير الجرى ، وقوله عند ترك العنان هو متعلق بالجموم أى انه يسرع فى جريه عفواً وبلا قبض على عنانه ، والنجيب الجمل الكريم ، والركاب الابل ولا واحد له من لفظه وواحده من معناه راحلة ، وأراد بالصفر السود وأولادها فاعل اصفر . والشاهد فى هذا البيت أن ضمير الشأن قد يحذف فى الشعر وهو اسم أن ومن بعدها للجزاء ولذلك جزم ألمه والتقدير انه من يلمنى فى تولى هؤلاء القوم والتعويل عليهم فى الخطوب ألمه وأعصى أمره فى كل خطب يصيبنى .

قال سيبويه { ج ١ ص ٤٣٩ } « باب ما تكون فيه الاسماء التى يجازى بها بمنزلة الذى وذلك قولك أن من يأتينى آتيه وكان من يأتينى آتيه وليس من يأتينى آتيه وانما أذهبت الجزاء من ههنا لانك أعملت كان وان ، ولم يسغ لك أن تدع كان وأشباهه معلقة لا تعملها فى شىء فلما أعملتهن ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه ألا ترى أنك لو جئت بأن ومتى تريد أن أن وان متى كان محالا فهذا دليل على أن الجزاء لا ينبغى له أن يكون ههنا بمن وما وأى فان شغلت هذه الحروف بشىء جازيت فمن ذلك قولك انه من يأتنا نأته وقال عز وجل انه من يأت ربه مجرماً فان له ، وكنت من يأتنى آته وتقول كان من يأته يعطه وليس من يأته يحببه اذا اضمرت الاسم فى كان أو فى ليس لانه حينئذ بمنزلة لست وكنت فان لم تضمر فالكلام على ما ذكرنا وقد جاء فى الشعر ان من يأتنى آته . وقال الاعشى .. ثم ذكر البيت » اه

(٢) البيت للاخطل التغلبى ، والجآذر جمع جؤذر بضم الجيم والذال بينهما همزة ساكنة وهو ولد البقر الوحشى واستعاره للملاح من النساء ، والشاهد فيه حذف الهاء التى هى ضمير الشأن للضرورة وكان من حق الكلام أن يقول انه من يدخل الخ وانما لم تجعل من اسمها لانها شرطية بدليل أنها جزمت الفعلين وقد عرفت أن الشرط أن يكون فى صدر الكلام بحيث لا يعمل فيه ما قبله فوجب أن تكون من مبتدأ ، ومثل هذا البيت قوله صلى الله عليه وسلم « ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » الاصل انه من أشد الناس الخ . وزعم الاخفش أن اسم ان هو قوله أشد وأن من زائدة قبله وهو مردود بان زيادة من انما تكون فى النفى لا فى الايجاب ، ومثل البيت قول أمية بن أبى الصلت

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه بعدته ينزل به وهو أعزل

أراد ولكنه فحذف الهاء مضطراً ومثله قول الراعى :

فلو أن حق اليوم منكم اقامة وان كان سرح قد مضى فتسرعا

أراد فلو انه ولو لم يرد الهاء لكان الكلام محالا وذلك من جهة أن حرف التوكيد لا يليه الاسم مظهراً أو مضمراً

الهاء مرادة والتقدير انه وذلك لان من ههنا شرط ولا يعمل فى الشرط ما قبله من العوامل اللفظية فلذلك قلنا ان الهاء مرادة وكذلك باقي أخواتها ، واذا كان مرفوعا متصلا استكن فى الفعل واستتر فيه لان ضمير الفاعل اذا كان واحدا غائبا استكن فى الفعل نحو زيد قام فلذلك قالوا « ليس خلق الله مثله » ففى ليس ضمير منوى مستكن لان ليس وخلق فعلان والفعل لا يعمل فى الفعل فلا بد من اسم يرتفع به فلذلك قيل فيه ضمير ، وتقول « كان زيد قائم وكان أنت خير منه » ففى كان ضمير الامر مستكناً فيها والجملة بعده فى موضع الخبر وهو تفسير لذلك المضمر وكذلك باقى أخواتها قال الشاعر

اذا مُتُّ كان الناسُ صِنْفانِ شامِتٌ ... وآخَرُ مُثْنٍ بالذى كنْتُ أصْنَعُ (١)

أضمر فى كان ضمير الشأن والحديث وأوقع الجملة بعده تفسيره ومنه قول الآخر

هِى الشِّفاءُ لِداءِ لو ظَفِرتُ بها ... وليس منها شِفاءُ الداءِ مبذُولُ (٢)

جعل فى ليس ضميراً لم يتقدمه ظاهر ثم فسره بالجملة من المبتدا والخبر الذى هو خبره ، فأما قوله تعالي (من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) فقد قرأ حمزة وحفص كاد يزيغ بالياء وقرأ الباقون بالتاء وفى رفع قلوب وجهان أحدهما انها مرتفعة بتزيغ وفى كاد ضمير الامر لان كاد فعل وتزيغ فعل والفعل لا يعمل في الفعل فلم يكن بد من مرتفع به. الثانى انها مرتفعة بكاد والخبر مقدم وهو تزيغ والاول أجود لانك جعلت ما يعمل فيه الاول يلي الآخر وهذا لا يحسن ، قال « وربما أنثوا ذلك الضمير على ارادة القصة » وأكثر ما يجيء اضمار القصة مع المؤنث واضمارها مع المذكر جائز فى القياس لان التذكير على اضمار المذكر وهو الامر والحديث فجائز اضمار القصة والتأنيث لذلك ، وأما قوله تعالى (أو لم تكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل) فان ابن عامر وحده قرأ بالتاء ورفع آية وقرأ سائر السبعة بالياء ونصب آية فالنصب على خبر كان وأن يعلمه الاسم ومن قرأ بالتاء والرفع فعلي اضمار القصة والتقدير أولم تكن القصة أن يعلمه علماء بنى اسرائيل آية كأنك قلت علم بنى اسرائيل آية كما تقول لم تكن هند منطلقة وأنت تريد لم تكن القصة وأن يعلمه مبتدأ وآية الخبر وقد تقدم عليه كقولهم تميمى أنا ومشنوء من

---

(١) البيت للعجير السلولى وقد استشهد به على الاضمار فى كان ولو لم يضمر لنصب الخبر فقال صنفين ومثله قول حميد الارقط :

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم ... وليس كل النوى تلقى المساكين

قال الرواية بنصب كل . والدليل على الاضمار ايلاء المنصوب بغير ليس مع أن من شرط العامل أن لا يفصل بينه وبين معموله بما لم يعمل فيه لان ما عمل فيه من سببه فلا يفصل بينه وبينه باجنبي . قال أبوسعيد السيرافى « لو لم يكن فى ليس ضمير الامر لارتفع كل بها وصار تلقى المساكين خبر كل واحتيج الى اضمار فى تلقى فيصير التقدير وليس كل النوى تلقيه المساكين وحذف الهاء من الاخبار قبيح » اه ومثله قوله تعالى { كاد تزيغ قلوب فريق منهم } وجاز هذا التقدير لان معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت لهشام أخى ذى الرمة والقول فيه كالذى قبله لانه أضمر فى ليس وجعل الجملة تفسيراً للمضمر فى موضع الخبر . وصف امرأة يحبها وهي تهجره فيقول ان وصالها شفاء شفاء لما أجده من داء حبها فلو بذلته لشفتنى ، وتقدير الاسم المضمر فى ليس وليس الامر الذي هو شفاء دائى مبذولا منها فاسم ليس الضمير المقدر وقوله شفاء الداء مبذول جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب خبرها وقوله منها جار ومجرور متعلق بمبذول

يشناك

يشنأك ولا يحسن أن يكون آية اسم تكن لانها نكرة وأن يعمله معرفة فاذا اجتمع معرفة ونكرة فالاسم هو المعرفة والخبر النكرة فلذلك عدل المحققون عن هـذا الظاهر الى اضمار القصة ، وقد ذهب بعضهم الى ان آية اسم تكن وتأنيث الفعل لذلك . أن يعلمه الخبر قال لان الاسم والخبر شئ واحد مع انها قد خصت بقوله لهم وهذا ضعيف لا يكون مثله الا فى الشعر وموضع الضرورة ويقوى الوجه الاول قراءة الجماعة ، فأما قول الشاعر

على أنّها تَعفو الكُلومُ وإنّما نُوَكَّلُ بالأدْنى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي (١)

البيت من الحماسة لابى خراش الهذلى وهو من قطعة أولها

حَمِدْتُ إلاهِي بعدَ عُرْوَةَ إذْ نَجا خِراشٌ وبعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بعضِ

والشاهد فيه قوله على انها على تأنيث القصة أي على ان القصة تعفو الكلوم ، الكلوم جمع كلم وهى

---

(١) البيت من كلة لابى خراش الهذلى واسمه خريلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب ، وكان أخوه عروة قد قتل بقوسى وهى بالفتح ثم السكون بلد بالسراة ونجا ابنه خراش فذلك حيث يقول

حمـدت الهى ... البيت ، وبعده :

فوالله لا أنسى قتيـلا رزئته بجانب قوسي ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الـكلوم ... البيت ، وبعده :

ولم أدر من ألقى عليه رداءه خلا انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيجاً أضاع الشباب فى الربيلة والخفض

ولكنه قد لوحتـه مخامص على أنه ذو مرة صادق النهض

كأنهـم يشبثون بطائر خفيف المشاس عظمه غير ذى نحض

يبادر قرب الليل فهو مهابذ يحث الجناح بالتبسط والقبض

وقوله تعفو معناه تنمحى ويذهب أثرها وتبرأ ، والـكلوم جمع كلم وهو الجرح ، وقوله نوكل يروى بالنون ويروى بالياء المثناة . والمعنى أنا نحزن على الاقرب فالاقرب وكل من مضى على رزئه زمن نسيناه ولو عظم خطبـه وفجعنا موته ، وقوله مثلوج الفؤاد هو كناية عن البليد ، والمهيج اسم مفعول من الرباعى ويروى فى مكانه مهبلا وهو الثقيل الجافى ، والربيلة والخفض الدعة ولين العيش ونعومة البال ويروى الربالة وهى كثرة اللحم لا اللحم نفسه ، وقوله لوحته معناه غيرته ، والمخامص جمع مخمصة وهى خلاء البطن من الطعام جوعاً ، وقوله يشبثون هو بشين وباء مشددتين والمشاس هو العظام اللينة ، والنحض اللحم المكتنز . والمهابذ المجاهد فى العدو والسير ويقال أهبذ وأهذب اذا اجتهد فى الاسراع . والشاهد فيه تأنيث ضمير الشأن لانه أراد به القصة قال ابن عقيل فى شرح التسهيل « وافراده لازم لان مفسره مضمون الجلة وهو مفرد وكذا تذكيره والمنقول عن البصريين جواز التأنيث لارادة القصة وعن الكوفيين المنع ما لم يله مؤنث نحو انها جاريتاك ذاهبتان وانها نساؤك ذاهبات أو مذكر شبه به مؤنث نحو انها قمر جاريتك أو فعل بعلامة تأنيث كقوله تعالى { فانها لا تعمى الابصار } فيرجح تأنيثه باعتبار القصة على تذكيره باعتبار الشأن فيجوز فى هذه المسائل الثلاث التذكير والتأنيث لكن الراجح التأنيث لان فيه مشاكلة تحسن اللفظ ولا يختلف المعنى بذلك اذ القصة والشأن بمعنى واحد » اهـ وقال أبو سعيد السيرافى « اعلم ان كل جملة حديث وأمر وشأن والعرب تقدم قبل الجمل ضمير الامر والشأن ثم تأتى بالجملة خبراً له لانها معناه كقولهم انه زيد ذاهب وقول الله تعالى { انه من يأت ربه مجرماً } وانه لما قام عبدالله فالهاء في هذه المواضع هى الاسم والجملة بعده خبر ولا يجوز حذف هذه الهاء لاتقول ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء فى الشعر . وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة كقولهم انها جاريتك منطلقة ومنه { فانها لا تعمى الابصار } » اهـ . فانظر هل يريد أبو سعيد بما ذكر من الامثلة تخصيص العموم الذى فى قوله وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة فيوافق الكوفيين أم لا يريد فيبقى الكلام على تعميم البصريين . وهذا ظاهر ان شاء الله

الجراح تعفو أى تدرس من قولهم عفت الرياح المنزل أي درسته والمراد ان الكلوم والمصائب قد تنسى وانما نوكل منها بما يقرب حدوثه وان كان مامضى منه جليلا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضمير فى قولهم ربه رجلا نكرة مبهم يرمى به من غير قصد الى مضمر له ثم يفسر كما يفسر العدد المبهم في قولك عشرون درهماً ونحوه فى الابهام والتفسير الضمير فى نعم رجلا ﴾

قال الشارح : هذا الضمير كالضمير المتقدم فى احتياجه الى ما يفسره الا ان ذلك الضمير يفسر بجملة والضمير فى رب يفسر بمفرد وانما دخلت رب على هذا المضمر ورب مختصة بالنكرات من حيث كان ضميراً لم يتقدمه ذكر فكان مبهماً مجهولا يحتاج الى ما يفسره و يبينه فأشبه النكرات فساغ دخولها عليه لذلك « وصار كالعدد » اذا قلت عشرون أو ثلاثون مثلا فانه يفيد مقدارا معلوماً من غير أن يدل على نوع المعدود فهو مبهم ولذلك فسر بالواحد ليدل على نوع المعدود « ونظير هذا المضمر المضمر فى نعم وبئس » فى أحد ضربي فاعلهما فانه يكون مضمرا لم يتقدمه ذكر ثم يفسر بالواحد المنكور نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاماً عمرو وسنذكر حكمهما فى موضعهما ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كنى عن الاسم الواقع بعد لولا وعسى فالشائع الكثير أن يقال لولا أنت ولولا أنا وعسيت وعسيت قال الله تعالى (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وقال (فهل عسيتم) وقد روى الثقات عن العرب لولاك ولولاى وعساك وعسانى قال يزيد بن أم الحكم

وكَمْ موْطِنٍ لولاىَ طِحْتَ كماهوَى بأجْرامه من قُلّةِ النّيقِ مُنْهوِى

وقال * لولاك هذا العام لم أحجج * وقال * ياأبتا علك أو عساكا * وقال

ولِى نفْسٌ أقولُ لهـا إذا ما تُنازِعُنى لَعلِّى أو عَسانى

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاسم الواقع بعد لولا الظاهر يرتفع بالابتداء عند جماعة البصريين فاذا كني عنه فينبغي أن لا يختلف اعرابه لان العامل فى الحالين شيء واحد فكما أنه اذا كان ظاهراً يكون مرفوعاً بالابتداء فكذلك اذا كنى عنه يكون فى محل رفع بالابتداء ويكون لفظه من الضمائر المرفوعة المنفصلة هذا هو القياس وعليه أكثر الاستعمال فعلى ذلك تقول « لولا أنت ولولا أنا ولولا أنتم » قال الله تعالى « (لولا أنتم لكنا مؤمنين) » وقال عامر بن الاكوع وهو يحدو برسول الله ﷺ

لاهُمَّ لولا أنتَ ما اهْتَدَيْنا ولا تَصدَّقْنا ولا صلَّيْنا (١)

وأما الكسائى فكان يرى ارتفاع الاسم بعد لولا بفعل مضمر معناه لو لم يكن فعلى هذا ينبغى اذا كنى عنه أن تقول لولا أنا ولولا أنت لان الفعل لم يظهر فيتصل به كنايته فوجب أن يكون الضمير منفصلا

(١) سلمة هو ابن عمرو بن سنان بن الاكوع أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل يوم ذى قرد وهو بفتحتين ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اليه لما خرج فى طلب عينه حين أغار على لقاحه وعطفان وهو يرمى : خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

والشاهد فى البيت الذي ساقه الشارح قوله * لولا أنت حيث ولى لولا * الضمير المنفصل المرفوع على ماهو الاصل فى ايلائها وستعلم مما نذكره لك قريبا تفصيل القول فى هذا

وأما « عسى » فهو فعل من أفعال المقاربة وهو محمول فى العمل على كان لاقتضائه اسما وخبراً واسمها مشبه بالفاعل يرتفع ارتفاعه كما أن كان كذلك فاذا كني عن اسم عسى فينبغي أن يكون كالكناية عن اسم كان ضميراً متصلا مرفوع الموضع وعليه الاستعمل نحو عسيت وعسيت وعسيتما وعسينا وعسيتم قال الله تعالى « (فهل عسيتم) » قرىء بفتح السين وكسرها وهما لغتان والفتح أشهر الا أنه قد ورد عن العرب « لولاك ولولاى » قال الثقفى « * وكم موطن لولاى الخ (١) * » وقبله

عدُوُّكَ يخْشَي صوْلَتي إنْ لَقيتَه وأنتَ عدُوِّي ليْس ذاكَ بمُسْتوِي

الشاهد فيه اتيانه بضمير المجرور بعد لولا وهى من حروف الابتداء ومعنى طحت هلكت والاجرام جمع جرم وهو الجسد والنيق أعلى الجبل ومنهو ساقط وهو شاذ لان نون المطاوعة انما تدخل فعلا متعديا نحو كسرته فانكسر وحسرته فانحسر وهو كما ترى لازم ، ومنه قول الآخر

« * لولاك هذا العام لم أحجج (٢) * » البيت لعمر بن أبى ربيعة وصدره * أومت بكفيها من الهودج *

(١) نسب المصنف هذا البيت ليزيد بن أم الحكم ، وانما هو يزيد بن الحكم بن أبى العاصى الثقفى من ثقيف ابن بكر بن هوازن ، وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، والبيت من قصيدة له يعاتب فيها أخاه عبد ربه ومنها :

تكاشرنى كرهاً كأنك ناصح وعينك تبدى أن صدرك لى دوى
لسانك لى حلو وغيبك علقم وشرك مبسوط وخيرك منطوى
فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

ومنها :

تصافح من لاقيت لى ذا عداوة صفاحاً وعنى بين عينيك منزوى
أراك اذا لم أهو أمراً هويته ولست لما أهوى من الامر بالهوى
أراك اجتويت الخير منى واجتوى أذاك فكل يجتوى قرب مجتوى
وكم موطن لولاى .... البيت وبعده :
اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن وقلت ألا ياليت بنيانه خوي
كأنك ان نال ابن عمك مغنما شج أو عميد أو أخو مغلة لوى

وقوله دوى هو من قولك دوى صدره فهو دو اذا ضغن وامتلأ حقداً ، وقوله أراك اجتويت معناه كرهت والمجتوى المكاره ، والنيق أرفع موضع فى الجبل وقلته أعلاه ، وقوله ألا ياليت بنيانه خوى هو من خوى البنيان فهو خو اذا أقوى وسقط وتهدم . والشاهد فى البيت ورود الضمير المشترك بين النصب والجر بعد لولا . واعلم ان للنحويين فى هذا الموضوع ثلاثة مذاهب فذهب سيبويه انه يرى ايقاع الضمير المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه كقولك لولا أنت ولا يمتنع من اجازة استعمال المتصل بعدها كقولك لولاك ولولاى ولولاه ويحكم بأن المتصل بعدها مجرور بها فيجعل لها مع المضمر حكما يخالف حكمها مع المظهر ، ومذهب الاخفش أن الضمير المتصل بعدها مستعار للرفع فيحكم بأن موضعه رفع بالابتداء وان كان بلفظ المضمر المنصوب أو المجرور فيجعل حكمها مع المضمر موافقا لحكمها مع المظهر ومذهب المبرد انه لا يجوز أن يليها من المضمرات الا المنفصل المرفوع واحتج بانه لم يأت فى القرآن غير ذلك وزعم ان فى قصيدة يزيد التى ذكرنا لك منها شيئا شذوذاً فى مواضع كثيرة وخروجا عن الوجه والقياس ومن أجل ذلك فلا حجة فى الاستشهاد بشىء منها ، ولعلك لا تجهل أن وقوع حرف نادر أو حرفين فى قصيدة كبيرة لا يمنع الاحتجاج بما فيما عدا الحرف أو الحرفين النادرين على أن هذا وقع فى غير هذه القصيدة من الشواهد التى ساقها المؤلف هنا

(٢) البيت لعمر بن أبى ربيعة وبعده :

أنت الى مكة أخرجتنى حبا ولولا أنت لم أخرج

وزعم الخطيب التبريزى ان البيت للعرجى متوهماً انه من كلمته التى أولها :

عوجى علينا ربة الهودج انك ان لا تفعلى تحرجى

وكان أبو العباس ينكر هذا الاستعمال ويقول انه خطأ والذي استغواهم بيت الثقفي وفي قصيدته اضطراب وانكار مثل هذا لا يحسن اذ الثقفي من أعيان شعراء العرب وقد روى شعره الثقات فلا سبيل الى منع الاخذ به مع أنه قد جاء من غير جهة الثقفي نحو بيت عمر و قوله * لولاك هذا العام لم أحجج * الكاف في لولاك مفتوحة والخطاب لعمر يشير الى أنها أومأت اليه وقالت ذلك ، ومنه قول الآخر

أَتُطْمِعُ فينا مَنْ أَراقَ دِماءَنا ... ولولاكَ لم يَعْرِضْ لأَحْسابِنا حَسَنْ(١)

وورد عنهم أيضاً عساك وعساني قال الشاعر « * ولى نفس أقول لها الخ (٢) * » البيت لعمران بن خطاب الخارجي والشاهد فيه اتصال ضمير النصب بعسى والقياس عسيت فتأتى بضمير الرفع كما أن الظاهر كذلك ودخول نون الوقاية في عساني دليل على أن الضمير في موضع نصب يقول اذا نازعتني نفسي في أمر الدنيا خالفتها وقلت لعلي أتورط فيها فأكف عما تدعوني اليه ، وقيل المراد اذا نازعتها لأحملها على الاصلح لها ثم سوفتني قلت لها لعلي أقبل هذا وأصبر على ما تدعوني اليه ، وقبل هذا البيت

ومن يَقْصِدْ لأَهْلِ الحقِّ منهمْ ... فإِنِّى أَتَّقيه بما اتَّقانى

يريد أن من يقصد الخوارج ويخالفها أدافعه وأحاربه وأتقيه ، ومن ذلك قول رؤبة « * يا أبتا علك أو عساكا (٣) * » وقبله * تقول بنتى قد أنى أناكا * الشاهد فيه عساكا ووضع

وهو خطأ . والشاهد فى البيت كالذي فيما قبله من وقوع الضمير المتصل المشترك بين محلى النصب والجر بعد لولا وهو يرد مذهب أبى العباس المبرد الذى زعم أن لولا لا يليها الا المنفصل المرفوع . نعم هذه الشواهد لا تعين مذهب سيبويه أو مذهب الاخفش اللذين سبق تقريرهما والشاهد الذى قبل هذا

(١) لم أقف على قائل هذا البيت وهو مروى فى كتاب الانصاف لابن الانباري هكذا :

أتطمع فينا من اراق دماءنا ... ولولاك لم تعرض لاحسابنا عبس

والشاهد فيه كالذى فيما قبله

(٢) البيت لعمران بن حطان ـ بحاء مكسورة فطاء مشددة بعدها الف ونون ـ السدوسى البصرى أحد رءوس الخوارج من القعدية الذين كانوا لا يرون الحرب وان كانوا يزينونه لغيرهم وقبله البيت الذى ذكره الشارح من بعد وقوله

على بذاك أن أحميه حقاً ... وأرعاه بذاك كما رعانى

والشاهد في قوله عساني فان سيبويه يستدل على أن ضمير النصب والجر الذى يجىء بعد لولا فى محل جر وليس فى رفع كالمنفصل المرفوع والمظهر بان عسى كذلك من حقها أن يتصل بها ضمير الرفع وقد يتصل بها ضمير النصب فلا يكون مرفوعا مستعاراً والدليل القاطع هذه النون فان نون الوقاية لا تتصل بالفعل الا قبل الضمير الواقع فى محل نصب نحو ضربنى وزعم الاخفش تبعاً ليونس ان عسى باقية على عملها عمل كان ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع كما قال فى لولاك قال ابن هشام فى مغنى اللبيب « ويرده أمران أحدهما أن انابة ضمير عن ضمير انما يثبت فى المنفصل نحو ما أنا كأنت ولا أنت كأنا » والثانى أن الخبر قد ظهر مرفوعاً فى قول الشاعر :

فقلت عساها نار كأس وعلها ... تشكي فآتى نحوها فاعودها اهـ

(٣) البيت لرؤبة كما ذكر الشارح وقوم يزعمون انه لابيه العجاج . وقد اشتهرت رواية البيت فى كتب النحاة كما رواه الشارح ، وانما الرواية

تقولوا بنتى قد أنى أناكا ... تأنيا علك او عساكا

وقوله انى هو فعل ماض بمعنى حان وقرب والانى بكسر الهمزة وبالقصر هو الوقت ومنه قوله تعالى { غير ناظرين اناه } ومعنى انى أناك حان وقت ارتحالك فى طلب الرزق وقوله علك هو لعلك والخبر محذوف أي لعلك تصيب رزقاً واسعاً . والشاهد فى قوله عساكا والقول فيه كالقول في الذى قبله

ضمير النصب موضع ضمير الرفع والمعنى انه قدحان وقت رحيلك فى طلب الرزق . وقوله علك أي لعلك ان سافرت أصبت ملتمسك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب : واختلف فى ذلك فمذهب سيبويه وقد حكاه عن الخليل ويونس أن الكاف والياء بعد لولا فى موضع الجر وان للولا مع المكنى حالا ليس له مع المظهر كما أن للدن مع غدوة حالا ليس له مع غيرها وهما بعد عسى في محل النصب بمنزلتهما فى قولك لعلك ولعلى ومذهب الاخفش أنهما فى الموضعين فى محل الرفع وأن الرفع فى لولا محمول على الجر وفي عسى على النصب كما حمل الجر على الرفع في قولهم ما أنا كأنت والنصب على الجر فى مواضع *

قال الشارح . لما ورد عنهم لولاى ولولاك وعساك وعسانى وليست هذه الكنايات من ضمائر المرفوع والموضع موضع رفع تشعب فيه آراء الجماعة « فذهب سيبويه الى أن موضع الضمير فى لولاى ولولاك خفض وحكاه عن الخليل ويونس (١) » واحتج بأن الياء والكاف لا يكونان علامة مضمر مرفوع وأن لولا فى عملها الخفض مع المكنى وان كانت لا تعمله مع الظاهر بمنزلة عسى فى عملها النصب مع المكني نحو عساك وعسانى وان كان عملها مع الظاهر الرفع فلعسى وللولا مع المضمر حال تخالف الظاهر « كما أن للدن مع غدوة حالا ليست مع غيرها » ألا تراها تنصبها دون أن تنصب غيرها والمراد أنه غير مستنكر أن يكون للحرف عمل فى حال لا يكون له في حال أخري وحاصله ابراز نظير ليقع الاستئناس به ، ومن ذاك لات من قوله تعالى (ولات حين مناص) فانها تعمل فى الاحيان عمل ليس ومع غيرها لا يكون لها عمل « فان قيل » اذا جعلتم لولا خافضة وحروف الخفض جيء بها لاتصال الافعال الى الاسماء فلولا وصلة لما ذا فالجواب أن حروف الجر قد تقع زوائد فى موضع ابتداء وذلك نحو قولهم بحسبك زيد والمراد حسبك زيد وقولهم هل من أحد عندك والمراد هل أحد عندك فموضع الحرفين رفع بالابتداء وان كانا عملا الخفض فكذلك لولا اذا عملت الجر صارت بمنزلة الباء فى بحسبك زيد ومن فى هل من أحد عندك

---

(١) قال سيبويه {ج ١ ص ٣٨٨} « هذا باب ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر بعده الاسم وذلك لولاك ولولاي اذا أضمرت الاسم فيه جر واذا أظهرت رفع ولو جاءت علامة الاضمار على القياس لقلت لولا أنت كما قال سبحانه { لولا أنتم لكنا مؤمنين } ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع قال الشاعر * وكم موطن لولاى طحت * البيت . وهذا قول الخليل ويونس وأما قولهم عساك فالكاف منصوبة . قال الراجز * يا أبتا علك أو عساكا * والدليل على انها منصوبة انك اذا عنيت نفسك كانت علامتك نى قال عمران بن حطان * ولى نفس أقول لها اذا ما * البيت . فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساى ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل فى هذا الموضع فهذان الحرفان لهما فى الاضمار هذه الحال كما كان للدن حال مع غدوة ليست مع غيرها وكما أن لات ان لم تعملها في الاحيان لم تعمل فيما سواها فهى معها بمنزلة ليس فاذا جاوزتها فليس لها عمل ولا يستقيم أن تقول وافق الرفع الجر فى لولاى كما وافق النصب الجر حين قلت معك وضربك لانك اذا اضفت الى نفسك اختلفا وكان الجر مفارقا للنصب فى غير الاسماء . ولا تقول وافق الرفع النصب فى عسانى كما وافق النصب الجر في ضربك ومعك لانهما مختلفان اذا أضفت الى نفسك كما ذكرت لك . وزعم ناس أن الياء فى لولاى وعسانى فى موضع رفع جعلوا لولاى موافقة للجر وفى موافقة للنصب كما اتفق الجر والنصب فى الهاء والكاف وهذا وجه ردىء لما ذكرت لك ولانك لا ينبغي لك ان تكسر الباب وهو مطرد تجد له وجها وقد يوجه الشيء على الشيء البعيد اذا لم يوجد غيره وربما وقع ذلك فى كلامهم » اه

غير متعلقة بشيء وموضعها رفع بالابتداء والخبر مقدر محذوف كما كان مع الرفع « وقال الاخفش » وهو قول الفراء « ان الكاف والياء في لولاك ولولاى فى موضع رفع » واحتج بأن الظاهر الذى وقعت هذه الكنايات موقعه مرفوع قال وانما علامة الجر دخلت على الرفع ههنا كما دخلت علامة الرفع على الجر فى قولهم « ما أنا كأنت » وأنت من علامات المرفوع وهو ههنا في موضع مجرور وكذلك الكاف والياء من علامات المجرور وهما في لولاي ولولاك من علامات المرفوع ويؤيد ذلك أنك تجد المكنيَّ يستوى لفظه فى الخفض والنصب فتقول ضربتك ومررت بك ويستوى أيضاً فى الرفع والنصب والخفض فتقول ضربنا ومر بنا وقمنا فتكون النون والالف علامة المنصوب والمجرور والمرفوع واذا كان كذلك جاز أن تكون الكاف فى موضع أنت وأنت فى موضع الكاف و يفرق بين اعرابهما بالقرائن ودلالات الاحوال وقد رد سيبويه هذه المقالة فقال لو كان موضع الياء والكاف فى لولاى ولولاك رفعاً وأن كناية الرفع وافقت الجر كما وافقه النصب اذا قلت معك وضربك لفصل بينهما فى المتكلم فكنت تقول في الرفع لولانى وفي الجر لولاي كما تقول فى النصب ضربنى وفى الجر بمى فاعرفه ، وأما « عساك وعسانى » ففيه ثلاثة أقوال ، أحدها قول سيبويه وهو أن عسى بمنزلة لعل ينتصب بعدها الاسم والخبر محذوف مرفوع فى التقدير كما أن لعلك خبرها محذوف مرفوع فى التقدير والكاف اسمها وهى منصوبة والذى يدل على أن الكاف في عساك منصوبة أنها ليست من ضمائر الرفع ويدخل عليها نون الوقاية فى قول عمران

* « لعلى أو عسانى (١) * » والنون والياء فيما آخره الف لاتكون الا للنصب ، والثانى وهو قول الاخفش أن الكاف والنون والياء فى موضع رفع وأن لفظ النصب استعير للرفع كما استعير له لفظ الجر في لولاى ولولاك ، والثالث قول أبي العباس المبرد وهو ان الكاف والنون والياء فى موضع نصب بأنها خبر عسى وأن اسمها مضمر فيها مرفوع وجعله كقولهم * عسى الغوير أبؤسا * (٢) الا أنه قدم الخبر لأنها فعل ونوى الاسم للعلم به كما قالوا ليس إلا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتعمد ياء المتكلم اذا اتصلت بالفعل بنون قبلها صونا له من أخى الجر وتحمل عليه الاحرف الخمسة لشبهها به فيقال انني وكذلك الباقية كما قيل ضربنى ويضربنى والتضعيف

---

(١) هذه قطعة من بيت سبق قريباً

(٢) هذا مثل قالته الزباء وكان لها سرب تلجأ اليه اذا حزبها أمر فلما لجأت اليه فى قصة قصير المشهورة ارتابت واستشعرت فقالت عسى الغوير أبؤسا وفيه من الشذوذ أنها جعلت خبر عسى اسما والمستعمل أن يكون فعلا مقترناً بأن لكنها أخرجته مخرج المثل والامثال كثيراً ما تخرج عن اصولها والغوير ـ بصيغة التصغير ـ موضع على الفرات وقال ابن الخشاب الغوير تصغير الغار وأبؤس جمع بأس ، وقال أبو على الوشانى كأنه قال عسى الغوير مهلكا . وقد استشهد به أبو العباس المبرد لجواز وقوع خبر عسى اسما ومتى سلم له ذلك صح أن يدعى ان الضمير الواقع بعد عسى فى نحو عسا كا وعسانى ليس مرفوعاً كما ذهب اليه الاخفش ولا منصوبا على النحو الذى ذهب اليه سيبويه وانما هو منصوب على انه خبر عسى واسمها ضمير مرفوع مستتر وقد علمت وجه الرد مما سقناه اليك عن أبى على وقال الاعلم « وكان المبرد يرد هذا { مذهب سيبويه } ويزعم أن الضمير فى موضع خبرها المنصوب على حد قولهم عسى الغوير أبؤسا ويجعل ضمير الرفع مستكنا فيها ، ومذهب سيبويه اولى لاطراد وقوع الضمير بعدها على هذا الحال ولان قولهم عسى الغوير أبؤسا لم يسمع الا فى هذا وهو كالمثل » اه

مع كثرة الاستعمال جاز حذفها من أربعة منها فى كل كلام وجاء فى الشعر ليتى لانها منها قال زيد الخيل

كمُنْيَةِ جابرٍ إذْ قال ليْتى أُصادِفُه وأُفْقِدُ بعْضَ مالى *

قال الشارح: اعلم ان ضمير المنصوب اذا كان للمتكلم واتصل بالفعل نحو ضربنى وخاطبنى وحدثني فالاسم انما هو الياء وحدها والنون زيادة ألا تراها مفقودة فى الجر من نحو غلامى وصاحبى والمنصوب والمجرور يستويان وانما « زادوا النون فى المنصوب اذا اتصل بالفعل وقاية للفعل من أن تدخله كسرة لازمة » وذلك أن ياء المتكلم لا يكون ما قبلها الا مكسورا اذا كان حرفا صحيحاً نحو غلامى وصاحبى والأفعال لا يدخلها جر والكسر أخو الجر لان معدنهما واحد وهو المخرج فلما لم يدخل الافعال جر آثروا ان لا يدخلها ماهو بلفظه ومن معدنه خوفا وحراسة من ان يتطرق اليها الجر فجاؤا بالنون مزيدة قبل الياء ليقع الكسر عليها وتكون وقاية للفعل من الكسر وخصوا النون بذلك لقربها من حروف المد واللين ولذلك تجامعها فى حروف الزيادة وتكون اعرابا فى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين كما تكون حروف المد واللين اعرابا فى الاسماء الستة المعتلة من نحو قولك أخوك وأبوك وأخواتهما وفى التثنية والجمع ولان هذه النون قد تكون علامة اضمار فكرهوا أن يأتوا بحرف غير النون فيخرج عن علامات الاضمار ، « فان قيل » فلم زدتموها فيما آخره ألف من الافعال نحو أعطانى وكسانى والكسر لا يكون فى الالف « قيل » لما لزمت النون والياء فى جميع الافعال الصحيحة لما ذكرناه صارت كانها من جملة الضمير فلم تفارقها لذلك مع أن الحكم يدار على المظنة لا على نفس الحكمة والياء مظنته كسر ما قبلها والذى يدل على أن النون مزيدة لما ذكرناه أن هذا الضمير اذا اتصل باسم لم تأت فيه بنون الوقاية نحو الضاربى والشاتمى فالياء ههنا فى محل نصب كما تقول الضارب زيدا ولم تأت معه بنون الوقاية لانه اسم يدخله الجر فلما كان الجر مما يدخله لم يمتنع مما هو مقارب له « فان قيل » فهلا حرست الافعال من الكسر فى مثل إضرب الرجل « قيل » الكسرة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين فلا يعتد بها موجودة ألا ترى انك لا تعيد المحذوف لالتقاء الساكنين فى مثل زنت المرأة وبغت الامة وان كان أحد الساكنين قد تحرك اذ الحركة عارضة لالتقاء الساكنين ، « وقد أدخلوا هذه النون مع ان وأخواتها » فقالوا انني وأنني وكأنني ولكنني ولعلني وليتني لانها حروف أشبهت الافعال وأجريت فى العمل مجراها فلزمها من علامة الضمير ما يلزم الفعل ، « وقد جاءت محذوفة » وأكثر ذلك فى ان وأن ولكن وكأن فقالوا انى وأنى ولكنى وكأنى وانما ساغ حذف النون منها لانه قد كثر استعمالها فى كلامهم واجتمعت فى آخرها نونات وهم يستثقلون التضعيف ولم تكن أصلا فى لحاق هذه النون لها وانما ذلك بالحمل على الافعال فلاجتماع هذه الاسباب سوغوا حذفها ، وقد حذفوها من لعل فقالوا لعلى لانه وان لم يكن آخره نوناً فان اللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها فى نحو قوله تعالى (من لدنه) فأجريت فى جواز الحذف مجراها ، وأما ليت فلما لم يكن فى آخرها نون ولا ما يشبه النون لزمها النون ولم يجز حذفها الا فى ضرورة الشعر ، فأما قوله

* كمنية جابر اذ قال ليتى الخ * (١) البيت لزيد الخيل وهو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب

---

(١) تقدم القول على هذا الشاهد أول باب الضمير بما فيه غنية عن اعادة شىء منه

الطائي وكان شاعراً مجيدا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طيء سنة تسع فأسلم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ما وصف لي أحد في الجاهلية الا رأيته دون ما وصف غيرك ، وقبله

تَمَنَّى مَزْيَدٌ زيدا فلاقى أخا ثقةٍ اذا اخْتَلَفَ العَوالي

ومزيد رجل من بني أسد كان يتمني أن يلقى زيد الخيل فلقيه زيد الخيل فطعنه فهرب منه وقوله كنية جابر يريد ان مزيدا تمني أن يلقاه كما تمني جابر وكلاهما لقى منه ما يكره ، والشاهد في البيت حذف النون من ليتي ضرورة شبهها بأخواتها . يصف أن مزيدا تمنى لقاءه فكان تمنيه عليه كنية جابر *

قال صاحب الكتاب « وقد فعلوا ذلك في من وعن ولدن وقط وقد إبقاء عليها من أن تزيل الكسرة سكونها وأما قوله * قدني من نصر الخبيبين قدي * فقال سيبويه لما اضطر شبهه بحسبي وعن بعض العرب مني وعني وهو شاذ ولم يفعلوه في على والى ولدي لأ منهم الكسرة فيها »

قال الشارح : اعلم أن من وعن من الحروف المبنية على السكون ولدن وقط وقد بمعنى حسب اسماء مبنية ايضا على السكون ومن الحروف والاسماء ما هو متحرك بحركة بناء او اعراب وياء المتكلم يكون ما قبلها متحركا مكسورا فكرهوا اتصال الياء بهذه الكلم فتنكسر اواخرها لها فتلتبس بما هو مبني على حركة او بما هو معرب من الاسماء التي على حرفين من نحو يد وهن فجاؤا بالنون حراسة لسكون هذه الكلم وايثارا لبقاء سكونها لئلا يقعوا في باب ليس فلذلك قالوا « مني وعني ولدني وقطني وقدني » فكان لفظ المجرور هنا كلفظ المنصوب ، فاما قوله * قدني من نصر الخبيبين قدي * (١) البيت لابي بجدلة وبعده * ليس الامام بالشحيح الملحد * والشاهد فيه حذف النون من قدي تشبيهالها بحسبي اذ كان معناهما واحدا واثباتها هو المستعمل لانها في البناء ومضارعة الحروف بمنزلة من وعن فالزموها النون قبل الياء لئلا يغيرآخرها عن السكون ، والمراد بابي خبيب عبدالله بن الزبير وكان مكني بابن له اسمه خبيب وثناه لانه أراده ومصعبا وغلب أبا خبيب لشهرته كما قيل العمران ومن قال الخبيبين بلفظ الجمع فانه اراد عبد الله

---

(١) هكذا نسب الشارح هذا البيت لابي بجدلة ونسبه الاعلم في شرح شواهد سيبويه الى ابي نخيلة وفي خزانة الادب للبغدادي . « وقيل قائل الشعر المذكور أبو بجلة قاله ابن يعيش في شرح المفصل » اه وقال ابو على القالي «وقال حميد الارقط في الحكد يعرض بابن الزبير .

ليس الامير بالشحيح الملحد ☆ ولا بوبر بالحجاز مقرد

ان ير يوما بالفضاء يصطد * او ينجحر فالحجر شر محكد

اه وقال ابو عبيد البكري : « يقال اذا بلغتك فقدى اى حسبي وقد تزاد فيه النون وقاية لآخر الحرف قال حميد الارقط . قدني من نصر الخبيبين قدي فتى باللغتين وتاتى قط بمعنى حسب وكفى .

تقول قط عبدالله درهم وقطك درهم وقطني درهم قال الراجز

امتلأ الحوض وقال قطني * مهلا رويدا قد ملأت بطني

وقال الخليل رحمه الله قال اهل البصرة الصواب فيه الخفض على معنى حسب عبدالله قط عبدالله درهم وهي هنا مخففة لاتثقل فاما في الزمان والعدد فلا تكون الامثقلة » اه وارجع الى تعليقنا على هذا البيت في اول الباب .

وشيعته يصف رغبته عن عبد الله وأخيه الى عبد الملك بن مروان ؛ وقد جاء عن بعض العرب مني وعني بحذف نون الوقاية انشد بعضهم

أيُّها السَّائلُ عنهم وعنِي لستُ من قيْسَ ولا قيْسُ مِني (١)

وهو قليل في الاستعمال وان كان القياس لا يأباه كل الاباء من حيث كانت حروفا والحروف قد يأتي بالنون والياء نحو مني وعني وقد تأتي بالياء وحدها نحو بي ولي فلذلك حذفها من حذف حملا لها على غيرها من الحروف فاما ما في آخره الف من الحروف والاسماء غير المتمكنة نحو « على والي ولدا » فانهم لم يأتوا فيها بالنون اذا أضافوها الى ياء النفس وان كانت أواخرها ساكنة كما أتوا بها مع من وعن وقط وقد حيث قالوا مني وعني وقطني وقدني من قوله « امتلأ الحوض وقال قطني »(٢) وذلك من قبل انهم انما أتوا بنون الوقاية في مني وعني حراسة لسكونهما وشحا عليه أن يذهب لان ياء النفس تكسر ماقبلها وههنا ألف تنقلب مع المضمر ياء والالف والياء لا تكسران لياء النفس ولا تزولان عن السكون معها أما الالف فلتعذر تحريكها واما الياء فالادغام يحصنها من التحريك فاستغنوا عن النون التي تكون وقاية للكسرة لذلك ،

---

(١) هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها حتى زعم بعض العلماء انه من وضع النحويين قال ابن هشام « اذا جرت الياء بمن او عن وجبت النون حفظا للسكون لانه الاصل فيما يبنون وقد يترك في الضرورة قال

أيها السائل عنهم وعني البيت وفي النفس من هذا البيت شيء لانا لم نعرف له قائلا ولا نظيرا لاجتماع الحذف في الحرفين ولذلك نسبه ابن الناظم الى بعض النحويين لم ينسبه الى العرب. وفي التحفة لم يجيء الحذف الا في بيت لا يعرف قائله . ووقع فيه قيس في موضع الضمير مرتين . وارتفاع الثاني بالابتداء لان لا لا تعمل الا في النكرات » اه . وقوله قيس هو في الموضعين غير منصرف للعلمية والتأنيث المعنوي لانه بمعنى القبيلة . وابو القبيلة قيس بن عيلان . وكان اسمه الناس بن مضر بن نزار وهو اخو الياس وسمي بعيلان باسم عبد حضنه وقيل بل باسم فرس له وقيل بل كان متلافا وكان يأتي اخاه فيناصفه ماله فلما كثر ذلك منه قال له * غلبت عليك العيلة فانت عيلان *

(٢) لم اقف على قائل هذا البيت وقد ذكره ابو عبيد البكري فيما نقلناه لك قريبا عنه باسم راجز . واعلم ان قط تستعمل على ثلاثة اوجه وهي اسم على كل حال فالوجه الاول ان تكون ظرف زمان وهي حينئذ موضوعة لاستغراق ما مضى منه ولا تقع الا بعد كلام منفي . فقول العامة لا افعل هذا قط لحن لاستعمالهم اياها في الحال ؛ وقول بعض الصحابة « قصرنا الصلاة في السفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اكثر ما كنا قط ؛ اي وجودنا فيما مضى » نادر ؛ وقط على هذا الوجه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة واشتقاقها من قطعته اي قطعته فمعنى مافعلته قط مافعلته فيما انقطع من عمري لان الماضي منقطع عن الحال والاستقبال ، والوجه الثاني ان تكون بمعنى حسب وهي حينئذ مضافة لما بعدها كما ان حسب تضاف الى تاليها . والكوفيون يجوزون فيما بعدها النصب فيقولون قط محمدا درهم ويفسرون ذلك بمعنى كفى محمدا درهم ، والبصريون لا يعرفون الا الاول ، وهي على هذا الوجه غير مختصة بالنفي بل تاتي بعده وبعد الايجاب ، وتختص بمجيئها بعد الفاء كقول الحريري ؛ ومن له الحسنى فقط

وهي في هذا الوجه ساكنة الطاء مفتوحة القاف ، والوجه الثالث ان تكون اسم فعل بمعنى يكفي ، فتقول قطني بنون الوقاية كما تقول يكفيني ويجوز في التي بمعنى حسب ان تدخل عليها النون وقاية للبناء على السكون كما دخلت لدن ومن وعن النون لذلك

اسماء الاشارة

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ذا للمذكر ولمثناه ذان في الرفع وذين في النصب والجر ويجيء ذان فيهما في بعض اللغات ومنه قوله تعالى (ان هذان لساحران) وتا وتي وته وذه بالوصل وبالسكون وذي للمؤنث ولمثناه تان وتين ولم يثن من لغاته الا تا وحدها ولجمعهما جميعا أولاء بالقصر والمد مستويا في ذلك أولو العقل وغيرهم قال جرير

ذُمَّ المنازِلَ بعْدَ منزِلَةِ اللِّوَى والعيْشَ بعْدَ أُولئكَ الأَيامِ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب من الاسماء هو الباب الثاني من المبنيات وهي الاسماء التي يشار بها الى المسمى وفيها من أجل ذلك معنى الفعل ولذلك كانت عاملة في الاحوال وهي ضرب من المبهم وانما كانت مبنية لتضمنها معنى حرف الاشارة وذلك أن الاشارة معنى والموضوع لافادة المعاني انما هي الحروف فلما استفيد من هذه الاسماء الاشارة علم ان للاشارة حرفا تضمنه هذا الاسم وان لم ينطق به فبنى كما بنى من وكم ونحوهما ، وقال قوم انما بني اسم الاشارة لشبهه بالمضمر وذلك لانك تشير به الى مابحضرتك مادام حاضرا فاذا غاب زال عنه ذلك الاسم والاسماء موضوعة للزوم مسمياتها ولما كان هذا غير لازم لما وضع له صار بمنزلة المضمر الذى يسمى به اذا تقدم ظاهر ولم يكن اسما له قبل ذلك فهو اسم للمسمى في حال دون حال فلما وجب بناء المضمر وجب بناء المبهم كذلك ، ويقال لهذه الاسماء مبهمات لانها تشير بها الى كل مابحضرتك وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب فلم يدر الى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس ، ومعنى الاشارة الإيماء الى حاضر بجارحة أو مايقوم مقام الجارحة فيتعرف بذلك فتعريف الاشارة أن تخصص للمخاطب شخصاً يعرفه بحاسة البصر وسائر المعارف هو أن تختص شخصاً يعرفه المخاطب بقلبه فلذلك قال النحويون ان أسماء الاشارة تتعرف بشيئين بالعين وبالقلب ، « فذا » اشارة الى مذكر وهو ثلاثي ووزنه فعل ساكن العين محذوف اللام وألفه منقلبة عن ياء فهو من مضاعف الياء من باب حييت وعييت هذا مذهب البصريين قالوا أصله ذي على لفظ حي وعي ثم حذفت اللام لضرب من التخفيف فبقي ذي ساكن الياء فقلبت ياؤه ألفاً لئلا يشبه الادوات نحو كي وأي ، « فان قيل » فمن أين زعمتم أن ألفه منقلبة عن ياء وهلا كانت أصلا لبعدها من التمكن وعدم اشتقاقها كما قلتم ذلك في ألف متى ولدى واذا ونحوها من الاسماء غير المتمكنة فالجواب انهم قد قالوا في ذا ذا فأمالوها حكاه سيبويه فدل انها من الياء ، وذهب قوم الى انها من الواو قالوا لان باب شويت ولويت أكثر من باب حييت وعييت والاول أقيس لمجيء الامالة فيها « فان قيل » ولم حكمتم عليها بأنها من ذوات الثلاثة وهلا كانت ثنائية كمن وكم قيل لان ذا اسم منفصل قائم بنفسه قد غلب عليه أحكام الاسماء الظاهرة نحو وصفه والوصف به وتثنيته وتحقيره فلما غلب عليه شبه الاسماء المتمكنة حكم عليه بأنه ثلاثي كالاسماء المتمكنة وقد جعله بعضهم من الاسماء الظاهرة وهو القياس اذ لا يفتقر الى تقدم ظاهر فيكون كناية عنه « فان قيل » فهلا كان مما أضمر على شريطة التفسير ويكون ما بعده

من النعت بياناً له كما فسر المضمر بالظاهر فى قولك أكرمنى وأكرمت زيداً قيل لو كان كذلك لزم نعته ولم يجز أن لا تذكره ألا تراك تقول هذا زيد ورأيت هذا فلا تأتى له بصفة انما تأتى بها اذا التبس للايضاح فلذلك كان القياس أن يكون ظاهراً ، وقد أشكل أمره على قوم فجعلوه قسما ثالثاً بين الاسماء الظاهرة والمضمرة لان له شبهاً بالظاهرة وشبهاً بالمضمرة فمن حيث كانت مبنية ولم يفارقها تعريف الاشارة كانت كالمضمرة ومن حيث صغرت ووصفت ووصف بها كانت كالظاهرة ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم انما هو الذال وحدها والالف مزيدة لتكثير الكلمة قالوا والدليل على ذلك قولهم فى التثنية ذان وذين فحذفوا الالف لقيام حرف التثنية مقامها في التكثير وهذا فاسد لقولهم فى التحقير ذيا فأعادوه الى أصله وهذاشأن التصغير واما ذهاب ألفه فى التثنية فلم يكن لما ذكروه من الاستغناء عنه بحرف التثنية انما حذفه لالتقائه مع حرف التثنية فحذف لالتقاء الساكنين ولم يقلبوه كما قلبوه فى رحيان لبعده من التمكن وعدم تصرفه « فان قيل » الزيادة فى حال التصغير لا تدل على ان ذلك أصل فيها فانا لو سمينا بقد أو هل ونحوهما مما هو على حرفين ثم صغرناه لزدنا فيه ما لم يكن له فكذلك اسم الاشارة لما كان علي حرفين وصغرناه زدنا فيه زيادة كملت له بناء التصغير قيل نحن اذا سمينا بقد وأشباهه فانا ننقله من الحرف الى الاسم فاذا صغرناه فانما نصغره على انه اسم فوجب أن نجتلب له حرفا يوجبه الاسمية واذا صغرنا ذا ونحوه من أسماء الاشارة فانما نصغره وهو على معناه من الاسمية الذى وضع له على انه لو ذهب ذاهب الى أن ذا ثنائى وليس له أصل فى الثلاثية نحو من وكم فى المبهمة وأن ألفه أصل كالالف فى لدا واذا لم أر به بأساً لعدم اشتقاقه وبعده عن التصرف والذى يؤيد ذلك انك لو سميت بذا لقلت هذا ذاء فتزيدها ألفاً أخرى ثم تقلبها همزة لاجتماع الالفين كما تقول لاء اذا سميت بلا ولو كان أصلها الثلاثية ولامها ياء لكنت تقول اذا سميت به هذا ذاى فتأتى بالياء الاصلية ولا تقلبها لوقوعها بعد ألف أصلية كما تقول زاي وراى ، فأما الامالة فانما ساغت فيه لان الالف قد تنقلب ياء فى ذي ، فاذا ثنيته قلت « ذان » في الرفع وهذه الالف علامة الرفع وقد انحذفت ألف الاصل لالتقاء الساكنين دل على ذلك انقلابها في النصب والجر من نحو رأيت « ذين » ومررت بذين « وقد اختلف النحويون فى هذه التثنية » فذهب قوم الى انها تثنية صناعية والنون عوض من الحركة والتنوين كما كانت فى قولك الزيدان والعمران كذلك وان كان الواحد مبنياً لاحركة ولا تنوين فيه لانه بالتثنية فارق الحرف وعاد الى حكم التمكن فقدر فيه فى التثنية الحركة والتنوين فصارت النون عوضاً منهما ، وقال آخرون ان النون فى هذان وهذين عوض من الالف الاصلية حين حذفت فى التثنية لالتقاء الساكنين ، وذهب آخرون الى انها ليست تثنية صناعية وانما هى صيغة للتثنية كما صيغت اللذان واللتان للتثنية وليست النون عوضاً من الحركة والتنوين ولا عوضاً من الحرف المحذوف وذلك أن أسماء الاشارة لا تصح تثنية شئ منها من قبل ان التثنية انما تأتى فى النكرات وأسماء الاشارة لا يصح تنكيرها بحال فلا يصح أن يثني شئ منها وهو الصواب ألا تري ان حال أسماء الاشارة بعد التثنية على حد ما كانت عليه قبل التثنية وذلك نحو قولك هذان الزيدان قائمين فتنصب قائمين على الحال بمعنى الفعل الذي

دل عليه الاشارة والتنبيه كما كنت تنصب فى الواحد نحو هذا زيد قائما فتجد الحال واحدة قبل التثنية وبعدها فاذاً طريق هاذان وهاتان غير طريق الزيدان والعمران ألا ترى ان تعريف زيد وعمرو بالوضع والعلمية فاذا ثنيت واحداً منهما تنكر حتى صار كاسماء الاجناس الشائعة فتقول هذان زيدان ظريفان ورأيت زيدين ظريفين فلو لم يكونا نكرتين لما صح وصفهما بالنكرة فاذا أردت بعد ذلك التعريف فبالالف واللام أو بالاضافة فتعريفهما بعد التثنية من غير وجه التعريف قبلها واذ امتنع تثنية الاسماء المشار بها لامتناع تنكيرها كان قولهم هاذان وهاتان وهاذين وهاتين صيغاً موضوعة للتثنية مخترعة لها وليست تضم هذا الى هذا كما ضممت زيداً الى زيد حين قلت الزيدان الا انهم جاؤا بها على منهاج التثنية الحقيقية فقالوا هذان وهذين لئلا يختلف طريق التثنية ونظير ذلك الاسماء المضمرة نحو قولك أنت وأنتما وهو وهما فى أنها صيغ صيغت للتثنية وأسماء مخترعة لها وليست تثنية صناعية ، « فان قيل » فاذا كان هذان وهاتان صيغا للتثنية كهما وأنتما فى المضمرات فهلا قالوا فى أنت انتان وفى هو هوان كما قالوا فى هذا وهاتا هذان وهاتان قيل أسماء الاشارة أشد شبهاً بالمتمكنة من المضمرة ألا تراهم يصفون أسماء الاشارة ويصفون بها فيقولون مررت بهذا الرجل ومررت بزيد هذا فلما قاربت أسماء الاشارة الاسماء المتمكنة هذه المقاربة ودانتها هذه المداناة صيغت فى التثنية على منهاج تثنية الاسماء المتمكنة ولذلك أعربت التثنية وان كان الواحد مبنياً كأن ذلك لئلا يختلف طريقهما ولما بعدت المضمرات من المتمكنة وتوغلت فى شبه الحروف صاغوا لها أسماء للتثنية على غير منهاج تثنية المتمكنة تمييزاً لما قارب المتمكنة على مالم يقاربها وبعد عنها ، فأما قول صاحب الكتاب « ويجىء ذان فيهما في بعض اللغات » فان المراد بذلك انه يكون فى حال الرفع والنصب والجر بالالف فتقول جاءنى ذان ورأيت ذان ومررت بذان وليس ذلك مما يختص بأسماء الاشارة بل يكون فى جميع الاسماء المثناة نحو قولك جاءنى الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وهى لغة لبنى الحارث وبطون من ربيعة (١) فمن ذلك قوله

تزَوَّدَ منَّا بيْن أُذْناهُ طَعْنةً ... دعتْهُ الى هابِى التُّرابِ عقيمُ (٢)

وقال الآخر

فأطْرقَ إطْراقَ الشُّجاعِ ولو يرى ... مَساغاً لِناباهُ الشُّجاعُ لصمَّمَا (٣)

(١) هذه لغة قد عزاها الرواة لكنانة وبنى الحرث بن كعب وبنى العنبر وبنى الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان وعذرة وخرج عليها قوله تعالى (انهذان لساحران) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم «لاوتران فى ليلة» وبنو الحرث بن كعب قبيلة عظيمة من قبائل العرب من قحطان

(٢) استشهد به على ان من العرب من يلزم المثنى الالف فى الاحوال كلها ومحل الاستشهاد قوله اذناه فان من حق الكلام لوجرى على اللغة المشهورة ان يقول بين اذنيه لاضافة الاذنين الى الظرف قبله ، وقوله هابى التراب هو ما اختلط منها بالرماد وقوله عقيم معناه الذى لا يلد ، والمعنى انه تزود منا طعنة بين اذنيه القته ميتا لاحراك به ، ولم نقف لهذا البيت على نسبة الى قائل مع ذكره فى كثير من كتب النحاة ويروى * تزود منا بين اذناه ضربة *

(٣) محل الاستشهاد من هذا البيت قوله لناباه حيث اجراه بالالف مع وجود حرف الجر وكان من حق الكلام ان يقول لنابيه كما ذكرنا فى البيت الذى قبله قال ابن جنى فى كتابه سر الصناعة : «من العرب من لا يخاف اللبس ، يجرى الباب على اصل قياسه فيدع الالف ثابتة فى الاحوال فيقولون قام الزيدان وضربت الزيدان ومررت بالزيدان وهم بنو الحرث

وأنشدوا إنَّ لِسلْمَى عنْدَنا دِيوانَا أخْزَى فُلانًا وابْنَهُ فُلانَا
أعْرِفُ منها الأنفَ والعَيْنانا ومَنْخَرَيْن أشْبَها ظَبْيانَا (١)

يريد العينين ثم جاء بمنخرين على القياس وقال آخر

طارُوا عَلاهُنَّ فطِرْ عَلاها واشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْواها(٢)
إنَّ أباها وأبا أباها قد بلَغا فى المَجْد غايَتاها

وهى لغة فاشية ، فأما « قوله تعالى (ان هذان لساحران) » فقد قرأ ابن كثير وحفص ان بالتخفيف وقرأ أبو عمرو انَّ هذين لساحران بتشديد النون والياء فى هذين وقرأ الباقون بتشديد النون والالف فأما قراءة ابن كثير وحفص فعلى ان ان المخففة من الثقيلة ودخلت اللام فرقاً بينها وبين النافية وأبطل عملها لنقص لفظها وخروجها لذلك عن شبه الفعل وهو المختار فى ان المكسورة اذا خففت وقال الكوفيون

وبطن من ربيعة وانشدوا فى ذلك * تزود منا بين اذناه طعنة * وقال آخر * فاطرق اطراق الشجاع * البيت ، وقال آخر اعرف منها الجيد والعينانا * ومنخرين اشبها ظبيانا

يريد العينين ، ثم انه جاء بمنخرين على اللغة الفاشية ، وروينا عن قطرب * خب الفؤاد مائل اليدان *

وقال آخر * ان اباها وابا اباها * البيت وعلى هذا يتوجه عندنا قراءة من قرا (ان هذان لساحران) اه

(١) الابيات فيما ذكر ابو زيد فى نوادره لرجل من ضبة ؟ وروايته عن الاصمعى هكذا

ان لسعدى عندنا ديوانا * يخزى فلانا وابنه فلانا
كانت عجوزا عمرت زمانا * وهى ترى سيئها احسانا
اعرف منها الجيد والعينانا * ومنخرين اشبها ظبيانا

والشاهد فى قوله والعينان حيث اتى به بالالف فى محل النصب فانه معطوف على الانف الواقع مفعولا لقوله اعرف ولاشاهد فى قوله ظبيان لانه مفرد وهو اسم رجل هكذا قال ابو زيد وزعم قوم انه مثنى ظبى جاء بالالف كما جاء العينان ولامانع من هذا الا رواية الثبت الثقة وسلمى او سعدى اسم امراة والديوان ؟ بكسر الدال اصله فارسى واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام اوشعر ديوانا وفاعل يخزى ضمير الديوان، والمنخر بزنة مسجد ، خرق الانف واصله اسم مكان من النخير وهو الصوت من الانف

(٢) نسب بعض الناس هذه الابيات لرجل من بنى الحرث ولم يذكر اسمه منهم ابن السيد وقال قوم هى لأبى النجم ومنهم السيوطى وقال أبو الحسن الاخفش فى شرح نوادر أبى زيد « قال أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذه الابيات فقال لى انقط عليها هذا من صنعة المفضل » اه وفى هذه الابيات اختلاف كثير فى الرواية فيروى قوم شالوا علاهن الخ وترتيب الابيات فى رواية الصحاح هكذا :

أي قلوص راكب تراها فاشدد بمثنى حقب حقواها
ناجيــة وناجيــا أباهــا طاروا علاهن فطر علاها

والشاهد هنــا فى قوله حقواها حيث أتى به بالالف فى محل النصب وقد سبق الاستشهاد لهذه الابيات على أن من العرب من يقول اذا وصل الحروف والادوات بالضمائر لداك وعلاك وألاك فى لديك وعليك واليك فلا يقلبون الالف ياء وهى لغة بنى الحرث بن كعب وعندهم يقلبون كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها الفا ، والقلوص بفتح القاف الناقة الشابة وقوله طاروا علاهن معناه نفروا مسرعين أوارتفعوا على أبلهم والحقب بفتحتين حبل يشد به الرحل الى بطن البعير مما يلى ذكره كى لا يجتذبه التصدير وحقواها هو مثنى حقو بفتح فسكون وهو الخصر ومشد الازار

ان هہنا بمعنى النفى واللام بمعنى الا والتقدير ما هذان الا ساحران وهو حسن على أصلهم غير أن أصحابنا لا يثبتون مجيء اللام بمعنى الا وأما قراءة الجماعة ان هذان لساحران فأمثل الاقوال فيها ان تكون على لغة بني الحارث فى جعلهم المثني بالالف على كل حال كأنهم أبدلوا من الياء ألفاً لانفتاح ماقبلها وان كانت ساكنة كقولهم فى ييأس ياءس ، وقال أبو اسحق الهاء مرادة والتقدير انه هذان لساحران واللام مزيدة فيه للتأكيد وحسن دخولها فى الخبر حيث كانت الجملة مفسرة لذلك المضمر فكأنها فى الحكم بعد ان فدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها وقال قوم ان ههنا بمعنى نعم والمعنى نعم هذان لساحران واللام مزيدة للتأكيد وكان محلها أن تكون فى الاسم الا أنهم أخروها الى الخبر لوجود لفظ ان وان كانت بمعنى نعم واذا كانوا قد أخروا لام التأكيد من الاسم الى الخبر نحو قوله

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ ۞ تَرْضَى من اللَّحْمِ بعَظْمِ الرَّقَبَهْ (١)

على توهم ان لكثرة دخولها على المبتدأ فلأن يؤخروها مع وجود لفظها أجدر والى هذا الوجه ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن يزيد وأبو الحسن على بن سليمان الاخفش وقد جاءت إن بمعنى نعم كثيرا قال الشاعر

بَكَرَ العواذِلُ فى الصَّبُو ۞ حِ يَلُمْنَنِى وأَلُومُهُنَّهْ (٢)

ويقُلْن شَيْبٌ قد عَلَا ۞ كَ وقد كَبِرْتَ فقلتُ إِنَّهْ

أى نعم هو كذلك والهاء لبيان الحركة وقال الآخر

قالوا غَدَرْتَ فقلتُ إنَّ ورُبَّما ۞ نال العُلَى وشَفَا الغَلِيلَ الغادرُ (٣)

---

(١) هذا البيت قيل أنه لرؤبة بن العجاج وقيل هو لعنترة بن عروس مولى ثقيف يهجو به امرأة يزيد بن منبة الثقفى والشاهد فيه دخول اللام فى خبر المبتدأ على غير ماهو الاصل وقدر بعضهم مبتدأ وزعم أن اللام داخلة عليه لكنه لما حذف اتصلت بالخبر وأصل الكلام لهى عجوز وأبى ابن جنى هذا التخريج وقال أن اللام للتوكيد وحذف المؤكد ينافى التوكيد فكأن فى هذا التقدير جمعا بين الشىء وضده وعنده اللام داخلة على الخبر ضرورة وأم الحليس كنية امرأة والشهربه العجوز الكبيرة وأراد من رضاها بعظم الرقبه بدل اللحم أنها خرفت فهى لا تميز بين الحسن والقبيح وذلك لان لحم الرقبة مرزول مستقذر عندهم

(٢) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات وهو أحد بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر وانما لقب بالرقيات لانه شبب بثلاث نسوة اسمهن رقية وهو شاعر قريش فى الاسلام ورواية البيت فى الاغانى

بكرت على عواذلى ۞ يلحينني وألومهنه

وبعده البيت الثانى وبعده

ان العواذل لمننى ۞ ولن أطيع أمورهنه

فيما أفيد من الغنى ۞ والله سوف يهينهنه

ولقد عصيت الناهيا ۞ ت الناثرات جيوبهنه

والشاهد فى قوله فقلت أنه حيث أتى بأن فى المكان الذى يقع فيه نعم فدل على أن معنى أن هنا نعم والهاء على ذلك للسكت مثلها فى أكثر قوافى القصيدة وزعم أبو عبيدة أنها لا تقع بمعنى نعم أصلا وأن الهاء هنا هى ضمير منصوب بها وهو اسمها والخبر محذوف وتقدير الكلام فقلت انه كما ذكرتن أى علانى الشيب وقد كبرت وليس الذى ذهب اليه أبو عبيدة بالجيد فقد قيل ان ابن الزبير — بزنة امير — وفد على عبدالله بن الزبير فقال ان ناقتى تعبت فقال أرحها فقال وأعطشها الطريق فقال اسقها فقال ما جئتك مستطباً انما جئتك مستمحناً لعن الله ناقة حملتنى اليك فقال ان وراكبها ، فهذه بمعنى نعم اذ لا يجوز حذف اسم الناصبة وخبرها

(٣) لم أقف على قائل هذا البيت والاستشهاد به فى قوله فقلت ان فانها هنا بمعنى نعم ولا تحتمل أن تكون هى التى تنصب الاسم وترفع الخبر لانك قد علمت أن الناصبة لا يجوز حذف اسمها وخبرها معاً

اى

أي نعم « فاذا أشرت الى المؤنث » ففيه خمس لغات قالوا « ذي وذه وتا وتي وته » فأما ذي فهو تأنيث ذا ووزنه فعل كبنت والياء فيه أصل وليست للتأنيث انما هي عين الكلمة واللام محذوفة كما كانت في ذا كذلك والتأنيث مستفاد من الصيغة وصحت الياء لانكسار ما قبلها وأما ذه فهي ذي والهاء فيها بدل من الياء وليست للتأنيث أيضا « فان قيل » فلم قلتم ان الهاء بدل من الياء في ذي وهلا كان الامر فيها بالعكس « قيل » انما قلنا أن الياء هي الاصل لقولهم في تصغير ذا ذيا وذي انما هو تأنيث ذا فكما أن الهاء ليس لها أصل في المذكر فكذلك هي في المؤنث لانها من لفظه « فان قيل » فهلا كانت الهاء للتأنيث على حدها في قائمة وقاعدة فالجواب انها لو كانت للتأنيث على حدها في قائمة وقاعدة لكانت زائدة وكان يؤدي الى أن يكون الاسم على حرف واحد وقد بينا ضعف مذهب الكوفيين في ذلك وأمر آخر أنك لا تجد الهاء علامة للتأنيث في موضع من المواضع والياء قد تكون علامة للتأنيث في قولك اضربي فاما قائمة وقاعدة فانما التأنيث بالتاء والهاء من تغيير الوقف ألا تراك تجدها تاء في الوصل نحو طلحتان وهذه طالحة يا فتى وقائمة يا رجل فاذا وقفت كانت هاء والهاء في ذه ثابتة وصلا ووقفاً والكلام انما هو في حقيقته وما يندرج عليه ألا ترى أننا نبدل من التنوين الفا في النصب وهو في الحقيقة تنوين على ما يدرج عليه الكلام ويؤيد ذلك أن قوما من العرب وهم طيء يقفون على هذا بالتاء فيقولون شجرت وحجفت فثبت بما ذكرناه أن الهاء في ذه ليست كالهاء في قائمة فلا تفيد فائدتها من التأنيث وقوله « بالوصل وبالسكون » يريد أن هذه الهاء يجوز فيها وجهان أن تكسرها وتصلها بحرف مد كما تفعل بهاء الاضمار والآخر أن تسكنها وصلا ووقفا فمن حركها فلأنها هاء في اسم مبهم غير متمكن فشبهت بهاء الاضمار نحو مررت به ونظرت الى غلامه ومن سكنها فانه جرى على القياس اذ كانت بدلا من حرف ساكن وهو الياء فيقول هذه أمة الله ونظرت الى هذه يافتى فاذا لقيها ساكن لم يكن بد من تحريكها بالكسر فتقول هذه المرأة قائمة وهذه الامة عاقلة ويحتمل ذلك أمرين أحدهما أن يكون لما صار الى موضع يحتاج فيه الى حركة الهاء لئلا يجتمع ساكنان عاد الى لغة من يكسر ولم يجعلها في قوله هذه أمة الله لالتقاء الساكنين وذلك أقيس من اجتلاب حركة غريبة ويدل على ذلك أن من قال هم قاموا فأسكن الميم من هم متي احتاج الى حركتها رد اليها الضمة التي في لغة من يقول همو قاموا وعلى ذلك من قال مذ فأسكن الذال لزوال النون الساكنة من قبلها اذا احتاج الى حركة الذال ردها الى الضم فقال مذ اليوم وكذلك من أعمل ما النافية اذا عرض ما يبطل الاعمال من اعتراض الاستثناء أو تقديم الخبر صار الى لغة من لا يعمل والامر الآخر أن تكون الكسرة لالتقاء الساكنين وكذلك الضم في هم القوم لالتقاء الساكنين وانما عدل الى الضم للاتباع وكذلك الضم في مذ الليلة ويؤيد ما قلناه أن بعض ذلك قد جاء مكسورا قال الشاعر فيما أنشده قطرب

أَلا إِنَّ أَصْحابَ الكَنيفِ وجدْتُهُم هُمِ القَوْمُ لَمّا أَخْصَبوا وتَموَّلوا (١)

---

(١) البيت لعروة بن الورد المشهور بعروة الصعاليك . والرواية التي ذكرها الشارح ونسبها لقطرب تخالف رواية الاغاني ورواية ابن السكيت في شرح ديوان عروة وروايتهما :

الا أن اصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أخصبوا وتمولوا

ولا شاهد في هذه الرواية كما هو ظاهر ، وبعد البيت :

وأنشد الكوفيون

فهمُو بطانتُهمْ وهمْ وُزراؤهمْ وهُم القُضاةُ ومنْهم الحُكَّامُ (١)

وهي لغة لبعض بني سليم وحكى اللحياني منذ اليوم ومذ الليلة والكسر لا محالة لالتقاء الساكنين فكذلك يكون الضم لالتقاء الساكنين وعدلوا عن الكسرة للاتباع على حد قوله تعالى (وقالت اخرج) وبنصب وعذاب اركض واذا جاز الاتباع مع الفصل فيما ذكرناه فجوازه مع غير الفصل أولى ، فاذا ثنيت قلت «تان» في الرفع «وتين» في النصب والجر كما ذكرنا في المذكر وقال صاحب الكتاب « ولم يثن من لغاته الا تا وحدها » والذى أراه أن ذى وذه لا يصح تثنيتهما لانك لو فعلت لكنت تحذف الياء من ذى لسكونها والهاء من ذه لانها بدل من الياء وكنت تقول ذان وذين فيلبس بالمذكر وأما تا وتى وته فلا

وانى لمدفوع الى ولاؤهم بماوان اذ نمشى واذ نتملل
واذ ما يريح الحى حد ماء جونة ينوس عليها رحلها ما يحلل
موقعة الصفقين حدباء شارف تقيد أحياناً لديهم وترحل
عليها من الولدان ما قد رأيتم وتمشى بجنبيها أرامل عيل
وقلت لها يا أم بيضاء فتية طعامهم من القدور المعجل
مضيف من النيب المسان ومسخن من الماء نعلوه بآخر من عل
فانى واياكم كذى الام أرهنت له ماء عينيها تفدى وتحمل
فلما ترجت نفعه وشبابه أتت دونها أخرى جديد تكحل
فباتت لحد المرفقين كليهما توحوح مما نابها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة هو الثكل الا أنها قد تجمل

والكنيف هو الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد ، وقوله كما الناس ما زائدة يريد وجدتهم كالناس وماوان واد فيه ماء بين النقرة والربذة ، وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة ، وماوان والربذة هذه كانت منازلهم . وقوله اذ نمشى واذ نتملل يريد انه أدركهم بما وان وهم هزلى من شدة الجهد ولا يطيقون المشى الا مع تملل وتعب من شدة الضعف فأخرجهم معه وقام بأمرهم حتى اذا قووا واشتدوا وجدهم كغيرهم من الناس لا خير فيهم ولا يشر المعروف عندهم . والصرماء المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . والجونة السوداء يقول ان الناس تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشيات ونحن انما تروح علينا قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية اللحم ، وينوس معناه يتحرك وأراد بالرحل الاثافى وهى الحجارة التى توضع تحت القدر ، وقوله موقعة الصفقين يروى الصفحين وهما الجلتان والشارف الكبيرة وقوله يا أم بيضاء هو خطاب للقدر وقوله المسان يروى بدله السمان يقول كلما نفد الماء أمددناه بآخر من فوقه ثم ضرب له ولهم مثلا امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله حتى اذا تم شبابه وأدرك خيره تزوج فغلبت الزوجة الام على الابن وأقبلت تهيىء له وتطيب وترك أمه فلما رأت ما أصابها أقبلت توحوح مما نزل بها وليس لها محص وانما كان هذا لانهم بعد ان احسن اليهم وهيأ لهم الراحة وأطعمهم لاح له رجل قد خرج بمائة من الابل فاراً بها من حقوق قومه فقتله عروة وأخذ الابل وامرأته وكانت من احسن الناس . فلما أراد ان يقسم بينهم الغنيمة ويجعل لنفسه نصيب احدهم والمرأة ابوا الا ان يجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها والشاهد فى البيت على رواية الشارح وقطرب كسر الميم من هم للتخلص من التقاء الساكنين . وهذا يؤيد أن الميم لو ضمت قبل ساكن لاحتمل ان يكون الضم للتخلص من التقاء السكونين كما يحتمل ان يكون رجوعاً الى الحركة الاصلية عند بعض العرب

(١) وقع فى هذا البيت الصور الثلاث جميعاً فبعض الميمات من هم ساكن وبعضها مضموم وبعضها مكسور فالساكن على الاصل والمكسور للتخلص من السكونين ليس الا أو على لغة هذيل والضم يحتمل وجهين الاول أن يكون رجوعاً الى الحركة التى هى أصل عند بعض العرب والثانى أن يكون للتخلص من التقاء الساكنين . هذا ولم أقف لهذا البيت على نسبة لقائل

مانع من تثنيتها فاذا قلت تان جاز أن يكون على لغة من يقول تا فحذف الالف لالتقاء الساكنين وجاز أن يكون على لغة من يقول تى فحذف الياء وفتح التاء لمجاورة ألف التثنية ويجوز أن يكون على لغة من يقول ته فحذف الهاء لانها عوض من الياء فى تى فأجراها مجري الياء فى الحذف وفتح التاء لمجاورة ألف التثنية ، « فاذا أردت الجمع قلت أولا وأولاء » بالقصر والمد وهذا اللفظ يعبر به عن المذكر والمؤنث وهى صيغة من غير لفظ الواحد كالابل والخيل والقصر هو الاصل و نظيره قرى وبري ولم يلتق فى آخره ساكنان فيكسر لالتقائهما فبقى ساكنا على مايقتضيه القياس فى كل مبنى ومن مد فانه زاد ألفا قبل اللام حيث أراد بناء الكلمة على المد فاجتمع ألفان الألف المبدلة من اللام وألف المد فوجب حذف أحدهما أو تحريكه لالتقاء الساكنين فلم يجز الحذف الا يزول المد وقد بنيت الكلمة على المد فوجب التحريك فلم يجز تحريك الاولى لان تحريكها يؤدى الى قلبها همزة ولو قلبت همزة لفارقت المد فوجب تحريك الثانية فانقلبت همزة لانها أقرب الحروف اليها وكان القياس أن تكون ساكنة على أصل البناء وانما كسرت لالتقاء الساكنين ، وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث لانها واقعة على جمع أو جماعة فكأنه قال أشير الى هذه الجماعة أو الى هذا الجمع والجمع والجماعة كل واحد منهما يقع على المذكر والمؤنث والحيوان والجماد فلذلك استوى فيه لفظ المذكر والمؤنث ووزنه فعال على وزن غراب ، وأما « قول جرير * ذم المنازل الخ * (١) » فالشاهد فيه استعمال أولئك فيما لايعقل وهى الايام على أحد مايستعمل فى العقلاء ألا ترى انه قال أولئك الايام كما يقولون أولئك القوم ومثله قول الآخر

---

(١) البيت من قصيدة لجرير بن عطية الخطفى يهجو فيها الفرزدق وقبله :

سرت الهموم فبتن غير نيام ... وأخو الهموم يروم كل مرام

وهذا مطلع القصيدة وبعده البيت المستشهد به وبعده :

ضربت معارفها الروامس بعدنا ... وسجال كل مجلجل سجام
ولقد أراك وأنت جامعة الهوى ... نأفى بعهدك خير دار مقام
واذا وقفت على المنازل باللوي ... فاضت دموعى غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعى بسلام
تجرى السواك على أغر كأنه ... برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا ... لوصلت ذاك فكان غير رمام
انى أواصل من أردت وصاله ... بحبال لا صلف ولا لوام

ومنها :

خلق الفرزدق سوأة في مالك ... ولخلف ضبة كان شر غلام
مهلا فرزدق ان قومك فيهم ... خور القلوب وخفة الاحلام
الظاعنون على العمى بجميعهم ... والنازلون بشر دار مقام

واللوى بكسر اللام وفتح الواو مقصوراً في الاصل منقطع الرمل وهو أيضاً موضع بعينه قال ياقوت « وقد أكثرت الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما وهو واد من أودية بنى سليم » اه . والارجح فى ميم ذم الكسر وهو لغة أهل الحجاز ودونه الفتح للتخفيف وهو لغة بنى أسد والضم ضعيف ووجهه ارادة الاتباع والمنازل جمع منزل أو منزلة وبعد أما حال من المنازل واما ظرف والعيش عطف على المنازل والايام صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان ويروى : والعيش بعد أولئك الاقوام ولا شاهد فيه حينئذ . ووجه الاستشهاد به الاشارة بأولئك الى الايام وهو جمع لغير العاقل ومثله قوله تعالى { ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا }

يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا ... من هؤلَيَّائِكُنَّ الضالِ والسَّمُرِ (١)

فجاء بأولاء للضال والسمر كما جاء به جرير للايام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويلحق حرف الخطاب بأواخرها فيقال ذاك وذانك بتخفيف النون وتشديدها قال الله تعالى (فذانك برهانان من ربك) وذينك وتاك وتيك وذيك وتانك وتينك وأولاك وأولئك ويتصرف مع المخاطب في أحواله من التذكير والتأنيث والتثنية والجمع قال الله تعالى (كذلك قال ربك) وقال (ذلكما مما علمني ربي) وقال (ذلكم الله ربكم) وقال (فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾

قال الشارح : اعلم أن كاف الخطاب على ضربين أحدهما مايفيد الخطاب والاسمية والآخر ما يفيد الخطاب مجردا من معنى الاسمية فالاول نحو الكاف في أخيك وأبيك وغلامك ونحوها مما له موضع من الاعراب ألا ترى ان موضع هذه الكاف خفض باضافة الاسم الاول اليه وكذلك اذا وضعت مكانه ظاهرا كان مخفوضا نحو أخي زيد وأبي خالد وغلام عمرو والثاني نحو « الكاف اللاحقة باسماء الاشارة نحو ذاك وذانك وذينك وتاك وتانك وتينك وتيك وذيك وأولئك » الكاف في جميع ذلك للخطاب مجردا من معنى الاسمية والذي يدل على تجردها من معنى الاسمية أنها لو كانت باقية على اسميتها لكان لها موضع من الاعراب اما رفع واما نصب واما خفض وذلك ممتنع ههنا وقد تقدم بيان ذلك وشرحه في اياك من المضمرات ؛ ومما يدل على أن هذه حروف وليست أسماء إثبات نون التثنية معها في ذانك وتانك ولو كانت أسماء لوجب حذف النون قبلها وجرها بالاضافة كما تقول غلاماك وصاحباك ، ونظير الكاف في ذلك ونحوه من أسماء الاشارة الكاف في النجاءك بمعنى أنج الكاف فيه حرف خطاب اذ لو كانت اسما لما جازت اضافة ما فيه الالف واللام اليها وكذلك قولهم أنظرك زيدا الكاف حرف خطاب لان هذا الفعل لايتعدى الى ضمير المأمور المتصل وقولهم ليسك زيدا زيدا هو الخبر والكاف حرف خطاب ومثله أرأيتك زيدا ما يصنع الكاف هنا للخطاب وليست اسما قال الله تعالى (أرأيتك هذا الذي كرمت عليَّ) فاذا قلت لك أو اليك فقد خاطبته باسمه كناية واذا قلت ذاك أو ذلك فقد خاطبته بغير اسمه ولذلك لايحسن أن يقال للمعظم من الناس هذا لك ولا اليك ويحسن أن يقال قد كان ذاك وهو كذاك ، وقوله « يتصرف مع المخاطب في أحواله من التذكير والتأنيث » فالمراد انه تختلف حركات هذه الكاف ليكون ذلك أمارة على اختلاف أحوال المخاطب من التذكير والتأنيث وتلحقه علامات تدل على عدد المخاطبين ويوضح لك ذلك نعت اسم الاشارة ونداء المخاطب فاذا سألت رجلا عن رجل قلت كيف ذلك الرجل يا رجل بفتح الكاف لانك تخاطب مذكرا قال الله تعالى (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) واذا سألت امرأة عن رجل قلت

(١) اضطرب العلماء في نسبة هذا البيت فقال قوم هو من أبيات لكامل الثقفي وقال العيني هو من قصيدة للعرجي ونسبه جماعة للمجنون وقوم ينسبونه لذي الرمة وناس يذكرون أنه للحسين بن عبدالله . والضال السدر البري واحده ضالة والسمر بفتح فضم شجر الطلح وشدن بنونين أولاهما لام الفعل والثانية ضمير جمع الاناث ومعناه قوي وطلع قرناه والشاهد فيه قوله هؤليائكن حيث أطلق هؤلاء على الغزلان وهي لا تعقل . ويستشهد به الكوفيون الا الكسائي على أن صيغة التعجب اسم لا فعل وذلك من جهة أن أميلح وقع هنا مصغراً والتصغير من خصائص الاسماء ، ويستشهد بهذا البيت أيضاً على أن تصغير هؤلياء شاذ لان التصغير ليس الا في الاسماء المتمكنة أي المعربة وهذا ظاهر ان شاء الله

كيف ذلك الرجل ياامرأة كسرت الكاف حيث خاطبت مؤنثاً قال الله تعالى (كذلك قال ربك هو عليَّ هين) واذا سألت رجلين عن رجل قلت كيف ذلكما الرجل يارجلان ألحقت الكاف علامة التثنية حيث خاطبت رجلين قال الله تعالى (ذلكما مما علمني ربي) فان سألت رجلا عن رجلين قلت كيف ذانك الرجلان يارجل ثنيت ذا حيث كنت تسأل عن رجلين وفتحت الكاف حيث كنت تخاطب واحداً واذا سألت رجالا عن رجل قلت كيف أولئكم الرجال يارجال جمعت اسم الاشارة لان المسئول عنه جمع وألحقت الكاف علامة الجمع اذ كنت تخاطب جماعة قال الله تعالى (ذلكم الله الذى لا إله الا هو) فان سألت رجلا عن جماعة مذكرين قلت كيف أولئك الرجال يارجل فان سألت نساء عن نساء قلت كيف أولئكن النساء يا نساء قال الله تعالى (فذلكن الذي لمتنني فيه) ألحق علامة جمع المؤنث حيث كان الخطاب للنسوة وهن صواحبات يوسف وكيف ذلكن الرجل يانساء اذا سألت نساء عن رجل وعلى هذا فقس مايأتيك من هذا هذه هى اللغة الفاشية التى يقتضيها القياس وعليها معظم الاستعمال ، وفيها لغة أخرى نقلها الثقات وهى افراد علامة الخطاب وفتحها على كل حال تغليباً لجانب الواحد المذكر فتقول للرجل كيف ذلك الرجل يا امرأة بفتح الكاف كخطاب المذكر وكذا اذا خاطبت اثنين أو جماعة وفى التنزيل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقياس اللغة الاولى وكذلكم لان الخطاب لجماعة كما فى الآية الاخرى (كذلكم قال الله من قبل) ومنه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم) الى قوله (ذلك بأنهم) ولم يقل ذلكم والمخاطب جماعة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم ذلك هو ذاك زيدت فيه اللام وفرق بين ذا وذاك وذلك فقيل الاول للقريب والثانى للمتوسط والثالث للبعيد وعن المبرد أن ذانك مشددة تثنية ذلك ومثل ذلك فى المؤنث تلك وتالك وهذه قليلة ﴾

قال الشارح : قولهم « ذلك » الاسم فيه ذا والكاف للخطاب وزيدت اللام لتدل على بعد المشار اليه وكسرت لالتقاء الساكنين ولم تفتح لئلا تلبس بلام الملك لو قلت ذا لك ، فذا اشارة الى القريب بتجردها من قرينة تدل على البعد فكانت على بابها من افادة قرب المشار اليه لان حقيقة الاشارة الايماء الى حاضر فاذا أرادوا الاشارة الى متنح متباعد زادوا كاف الخطاب وجعلوه علامة لتباعد المشار اليه فقالوا ذاك فان زاد بعد المشار اليه أتوا باللام مع الكاف فقالوا ذلك واستفيد باجتماعهما زيادة فى التباعد لان قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى ، فأما تشديد النون فى ذان وهذان فعوض من حرف محذوف فأما فى ذان فعوض من ألف ذا « وهى فى ذانك عوض من لام ذلك قاله المبرد » فاذا قلت ذاك فى الواحد قلت فى التثنية ذانك واذا قلت ذلك قلت في التثنية ذانّك بالتشديد ويحتمل أن يكون التشديد عوضاً من ألف ذلك واذا كان عوضاً من حرف صار بمنزلة الميم المشددة فى آخر اللهم عوضاً من يا فشددت كتشديد الميم ، ويجوز أن يكون تشديد النون للفرق بين النون التى هى عوض من حرف وبين النون التى هى عوض من الحركة والتنوين جعلوا لما هو عوض من الحرف مزية فشددت ، « فان قيل » فلم عوضوا من الحرف الذاهب وحذفه عارض لالتقاء الساكنين قيل من قبل ان التثنية لا يسقط

منها شئ لالتقاء الساكنين الا المبهم فلما خالف المتمكن ونقص منه حرف عوض من ذلك ، وبعضهم لايجعل التشديد فى ذان عوضا بل من قبيل الادغام وذلك أننا ثنينا ذا فصار ذان ثم دخلت اللام بعد النون للمعنى الذي أريد منها وهو بعد المشار اليه فصار ذانل فاجتمعت النون واللام وكل واحد منهما يجوز ادغامه فى صاحبه فقلب الثانى الى لفظ الاول فصارت اللام نونا وادغمت فيها النون الاولى كما قالوا مذكر بالذال المعجمة وأصله مذتكر ولا يكون ذلك فى هذان لان هاء التنبيه واللام لايجتمعان لان ها للقريب واللام للبعيد والبعد والقرب معنيان متدافعان ، وقوله « ومثل ذلك فى المؤنث تلك وتالك » يريد انه كما زادوا اللام مع المذكر لبعد المشار اليه فقالوا ذلك كذلك زادوها مع المؤنث فقالوا تلك وتالك فأما تلك فهى تى وانما حذفوا الياء لسكونها وسكون اللام بعدها ولم يكسروا اللام كما فعلوا فى ذلك كأنهم استثقلوا وقوع الياء بين كسرتين لو قالوا تيلك وقالوا فى تا تالك فلم يحذفوا الالف كما لم يحذفوها فى ذلك وهى قليلة فى الاستعمال والقياس لايأباها ولم يقولوا ذيك كأنهم استغنوا عنه بتيك ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتدخل ها التى للتنبيه على أوائلها فيقال هذا وهذاك وهذان وهاتا وهاتى وهذي وهاتيك وهؤلاء وهؤلا ﴾

قال الشارح : اعلم أن ها كلمة تنبيه وهي على حرفين كلا وما فاذا ارادوا تعظيم الامر والمبالغة فى ايضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والاشارة وقالوا « هذا وهذه وهاته وهاتا وهاتى » قال الشاعر

ونبَّئْتُمانى إنّما الموْتُ بالقرَى ... فكيْفَ وهاتِى هضْبَةٌ وكَثيبُ (١)

وقال الآخر

وليس لعَيْشِنا هــذا مَهاهٌ ... ولَيْســتْ دارُنا هاتَا بِدارِ (٢)

فها للتنبيه وذا للاشارة والمراد تنبه أيها المخاطب لمن أشير اليه وتسقط ألفه فى الخط لكثرة الاستعمال وهى ثابتة لفظا وقد يكون معهما خطاب فتقول « هاذاك وهاتاك » فها تنبيه وذا وتا اشارة والكاف حرف خطاب ، وفي التثنية « هاذان وهاتان » وان جئت بالخطاب قلت هاذانك وهاتانك فها تنبيه وذان اشارة الى اثنين والكاف حرف خطاب ، وتقول فى الجمع « هاؤلاء » وفيه ثلاث لغات أشهرها هاؤلاء بالمد وهاؤلا بالقصر وهؤلاء بحذف ألف ها التي للتنبيه كأنه لكثرة استعماله صار كالكلمة الواحدة فخففوه بحذف ألفه قال الشاعر

تجلَّدْ لا يقُلْ هؤُلاء هذا ... بكَى لمّا بكَى أسفاً وغيْظَا (٣)

---

(١) البيت لكعب الغنوى ، والهضبة الجبل ، كأنه حذر من وباء الامصار وهى القرى فخرج الى البادية فرأى قبرا فعلم أن الموت لا ينجى منه فقال هذا منكراً على من حذره من الاقامة بالقرى . واستشهد بهذا البيت لدخول ها التى للتنبيه على تى التى هو اسم اشارة للمؤنث ، والبيت يروى فى غير هذا الكتاب فكيف وهاتا هضبة وقليب

(٢) البيت لعمران بن حطان ، والقول فيه كالقول فى الذى قبله ، والمهاه الصفاء والرقة وهو بالهاء الصحيحة غير المنقوطة وقد روى مهاة بالتاء وهو تصحيف وتخريجه أن يكون مستعاراً من المهاة وهى البلورة . ويروى :

❊ وليست دارنا الدنيا بدار ❊

(٣) الشاهد فى هذا البيت قوله هؤلاء بحذف الف ها وقلب همزة أولاء واواً . قال ابن جنى « الاصل هاؤلاء فحذفت الالف ثم شبه هؤل بعضد فسكن الوسط ثم أبدل الهمزة الساكنة واواً وان كانت ساكنة بعد فتحة تنبيهاً على

وقال

وقال الأعشى هَؤُلا ثُمَّ هاؤلائك أعْطَيْـــتُ نِعالاً محذُوَّةً بنِعالِ (١)

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومن ذلك قولهم اذا أشاروا الى القريب من الامكنة هُنَا والى البعيد هَنّا وقد حكي فيه الكسر وثمَّ وتلحق كاف الخطاب وحرف التنبيه بهنا وهنا ويقال هنا لك كما يقال ذالك﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء من أسماء الاشارة أيضاً فهى مشار بها كما يشار بهـذا وهؤلاء الا ان هذه الاسماء لايشار بها الا الى ماحضر من المكان وتلك يشار بها الى كل شئ وهى مبنية كبناء ذا وذه على السكون والعـلة فى بنائها كالعلة فى بنـاء ذا وذه وهو تضمنها معنـى حرف الاشارة أو شبهها بالمضمرات على ما تقـدم وفيها ثلاث لغات « هُنَا وَهَنّا وهِنّا » فأفصحها هنا بضم الهـاء وأردؤها هنا بالكسر وألف هنا لام ووزنه فعل كصرد ونغر واما هنا بتضعيف العين فينبغى أن لا يكون من لفظ هنا بل من معناه وان وافقه فى بعض حروفه كـسبط وسبطر ودمث ودمثر وألفه زائدة ووزنه فعلا العين واللام من واد واحد كحب ودر وذلك لقلة ماجاء فى الاسماء على وزن فَعَّلَ انمـا جاء فى أسماء قليلة من المعارف نحو خضم وعـثر ويحتمل أن تكون ألفه للإلحاق نحو أرطى فيمن قال أديم مأروط وعلق ولم ينون للبناء ويحتمل أن تـكون للتأنيث كسلمى ورضوى ، وأما من كسر الهـاء فقال هنا فهى أردأ اللغات وأقلها وألفه زائدة أيضاً لانه قد ثبتت زيادتها فى لغة من فتح الهاء فتكون زائدة فى لغة من كسر لانها لا تكون أصلا فى لغة زائدة فى لغة أخرى ويحتمل أن تـكون ألفه للإلحاق بدرهم كمعزى ويحتمل أن تكون للتأنيث كدفلى قال ذو الرمة فى التشديد

هَنّا وهِنّا ومن هُنّا لَهُنَّ بها ذاتَ الشَّمائلِ والأَيْمانِ هَيْنُومُ (٢)

حركتها الاصلية ومثله فى المعتل قول بعضهم فى ييئس ييس بياء ساكنة بعـد الياء وأسهل من ذلك أن يقال أبدل الهمزة من هاؤلاء واواً على غير قياس ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف للتخلص من التقاء الساكنين » اه وبعضهم يروي البيت هكذا

تجلد لا يقل هؤلاء هذا بكي لمـا بكي أسفاً عليكا

وقوله تجلد معناه تصبر ولا تجزع وقوله يقل هو مجزوم بلا الناهية ولم أقف على نسبة هذا البيت الى قائل

(١) هذا بيت من قصيدة الاعشى التى مطلعها :

ما بكاء الـكبير بالاطلال وسؤالى وما ترد سؤالى

وقبل البيت المستشهد به :

رب حى سقيتهم جرع المو ت وحى سقيتهم بسجال

ولقد شنت الحروب فما غمـ رت منها اذ قلصت عن حيال

هؤلا ثم هؤلاء ... البيت ، وبعده :

وأرى من عصاك أصبح محرو با وكعب الذى يطيعك عالي

ويمثل الذى جمت من الفا رات أهل الهبات والاـكال

والشاهد فى قوله هولا حيث حذف الهمزة التى فى آخره فأما الالف التى بعـد هاء التنبيه فتحتمل أن تكون محذوفة فيكون فيـه شاهدان وتحتمل أن تكون باقية فلا يكون فيه الا الشاهد الذى ذكرناه أولا ولم نجد فى كلام الرواة ما يفيد أن الرواية باثبات الالف أو حذفها

(٢) البيت من قصيدة ذى الرمة التى مطلعها :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

فأما قول الراجز

قد وردَتْ من أمْكِنَهْ ... مِن ها هُنا ومن هُنَهْ ... إنْ لَمْ أُرَوِّها فَمَهْ (١)

فانه أراد هنا فابدل من الالف هاء ، « ويجوز ادخال هاء التنبيه عليها » كما تدخله على ذا « فتقول هاهنا وهاهنا وهاهنا » قال الله تعالى (انا ههنا قاعدون) « ويدخل عليها كاف الخطاب فيقال هناك » فهنا اشارة الى مكان قريب وهناك اشارة الى مكان متباعد كما كان فى ذاك كذلك فان أرادوا زيادة البعد جاؤا باللام فقالوا « هنالك » كما قالوا ذلك قال الله تعالى (هنالك الولاية لله الحق) وأما « ثم » فاشارة الى المكان البعيد جعلوا لفظه وصيغته تدل على بعد فلم يحتاجوا معه الى قرينة من كاف خطاب أو لام اذ نفس الصيغة تدل على ذلك فاذا قلت هناك دلت الكاف على مثل مايدل عليه ثم بمجردها وهى مبنية لتضمنها حرف الاشارة أو شبه المضمر على ما ذكرناه فى ذاك وهنالك وكان أصلها أن تكون ساكنة وانما حركت لالتقاء الساكنين وهما الميمان فى آخرها وفتحت طلباً الخفة لاستثقال الكسرة مع التضعيف فاذا وقفت عليها ان شئت ألحقتها هاء السكت فقلت « ثمه » وان شئت لم تأت بها وقلت ثم فاعرفه *

الموصولات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الذى للمذكر ومن العرب من يشدد ياءه واللذان لمثناه ومنهم من يشدد نونه والذين وفى بعض اللغات اللذون لجمعه والألى واللاءون فى الرفع واللائين فى الجر والنصب والتى لمؤنثه واللتان لمثناه واللاتي واللات واللائى واللاء واللاى واللواتى لجمعه ﴾

قال الشارح : معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما فاذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الاسماء التامة يجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومضافا اليه ومبتدأ وخبرا فتقول قام الذي عندك فوضع الذى رفع بانه فاعل وتقول ضربت الذى قام أبوه فموضعه نصب بانه مفعول وتقول جاءنى غلام الذى فى الدار فيكون موضع الذى خفضا باضافة الغلام اليه وتقول الذى فى الدار زيد فيكون موضع الذى رفعاً بانه مبتدأ وتقول زيد الذي أبوه قائم فوضع الذي رفع بأنه خبر المبتدأ ولهذا المعني من احتياجه فى تمامه اسما الى جملة بعده توضحه وجب بناؤه لانه صار كبعض الكلمة وبعض الكلمة لا يستحق

كأنها بعد أحوال مضين لها ... بالاشيمين يمان فيه تسهيم

أودى بها كل عراص ألث بها ... وجافل من عجاج الصيف مهجوم

وقوله أعن هو أأن وبعض العرب يجعل الهمزة عيناً ، وترسمت نظرت الى رسومها ، ومسجوم معناه مصبوب صباً ، والاشيمان جبلان من جبال الرمل بالدهناء واليمانى برد فيه تسهيم أى خطوط ، والعراص السحاب الكثير البرق وقوله ألث معناه أقام ومهجوم أى هجم عليه ، والهينوم ومثله الهينام الكلام الذى لا يفهم ، ومجيئه بضمير المؤنث فى قوله بها يؤخذ منه ان الالف فى هنا للتأنيث

(١) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها ويستشهد به على أن هنا المخففة يقال فيها هنه فى الوقف ويشترط فى هنا التى يشار بها الى المكان أن تلازم الظرفية أو شبهها فلا يصح أن تكون فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو نحو ذلك ويجوز أن يجر ببعض حروف الجر كما فى هذا البيت وكما تقول تعال الى هنا

الاعراب أو لانه أشبه الحرف من حيث أنه لا يفيد بنفسه ولا بد من كلام بعده فصار كالحرف الذي لايدل على معني فى نفسه انما معناه فى غيره ولذلك يقول بعضهم أن الموصول وحده لاموضع له من الاعراب وانما يكون له موضع من الاعراب اذا تم بصلته والصواب عندى أن الاعراب للاسم الاول الموصول ومجرى الصلة من الموصول مجري الصفة من الموصوف فكما لايتوقف اعراب الموصوف على تمامه بالصفة كذلك لايتوقف اعراب الموصول على تمامه بالصلة ويوضح ذلك لك أن المعرب من الموصولات يظهر الاعراب فيه نحو أى ألا تراك تقول جاءنى أيهم أبوه قائم ورأيت أيهم أبوه قائم ومررت بأيهم أبوه قائم فكما أن الاعراب هنا ظاهر فى أي كذلك ينبغي أن يكون فى الذي وأخواتها الا أن الفرق بين الصلة والصفة ان الجملة اذا كانت صفة كان لها موضع من الاعراب لانها واقعة موقع المفرد اذ كانت الصفة تكون بالمفرد والصلة لا موضع لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد لان الصلة لا تكون مفردا ، واعلم أن الموصولات ضرب من المبهمات وانما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما كوقوع هـذا وهؤلاء ونحوهما من أسماء الاشارة علي كل شيء ، وجملة الامر أن الموصولات تسعة وهى الذى والتي وتثنيتهما وجمعهما ومن وما بمعناها واللام بمعنى الذى وأى وذو فى لغة طيىء وذا اذا كان معها ما والألي فى معني الذين فأما « الذى » فيقع على كل مذكر من العقلاء وغيرهم تقول جاءنى زيد الذى قام أبوه ورأيت الثوب الذى تعرفه قال الله تعالى (أهذا الذى بعث الله رسولا) وقال تعالى (إلى المسجد الأقصي الذي باركنا حوله) وفيها أربع لغات قالوا الذي بياء ساكنة وهو الاصل فيها واللذ بكسر الذال من غير ياء كأنهم حذفوا الياء تخفيفاً اذ كانت الكسرة قبلها تدل عليها فعلوا ذلك كما قالوا ياغلام ويا صاحب بالكسرة اجتزاء بها عن الياء الثالث اللذ بسكون الذال ومجازه أنهم لـما حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة منها أسكنوا الذال للوقف ثم أجروا الوصل مجرى الوقف كما قالوا * مثل الحريق صادف القصبا (١) * وهو من قبيـل الضرورة وعند الكوفيين قياس لكثرته ، الرابع الذي بتشديد الياء للمبالغة فى الصفة كما قالوا أحمـرى وأصفرى وكما قال * والدهر بالانسان دوّاريُّ (٢) * وليس منسوبا وأصل الذى لذ كعم وشج فاللام فاء الكلمة والذال عينها والياء لامها هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون الاصل في الذى الذال وحدها وماعداها زائد فاصل الذي كاصل هذا وهذا عندهم أصله الذال وحـدها لجوهرها واحـد وانما يفترقان بحسب ما يلحقهما من الزيادات المختلفة لاختلاف معنييهما واحتجوا لذلك بأن قالوا رأينا الياء تسقط فى التثنية نحو قولك اللذان

---

(١) سبق القول على هذا البيت وبعده * والتبن والحلفاء فالتهبا * وعزاه سيبويه فى كتابه الى رؤبة وقيل أنه لربيعة ابن صبيح وقبله

ان الدبى فوق المتون دبا ... وهبت الريح بمـور هبا
تترك ما أبقى الدبى سبسبا ... كأنه السيـل اذا اسلحبـا

والشاهد فيه أنه لما اضطر حرك ما كان ساكنا فى الاصل وترك التضعيف على حاله فى الوقف تشبيها للوصل بالوقف فى حكم التضعيف

(٢) لم أقف على نسبة هذا البيت والشاهد في قوله دوارى حيث يتوهم أن هذه الياء هى ياء النسبة وليس كذلك بل هى موضوعة مع الكلمة قال فى القاموس « والدهر دوار به ودوارى دائر » اه

واللذين وقالوا فى احدى لغاتها ألذ بسكون الذال قال الشاعر * كالَّذْ تزَبّى زُبيةً فاصْطِيدا (١) * وهو فاسد لانه لا يجوز أن يكون اسم في كلام العرب على حرف واحد الا أن يكون مضمرا متصلا ولو كان الاصل الذال وحدها لما جاز تصغيرها والتصغير مما يرد الاشياء الى أصولها ولا يدخل الا على اسم ثلاثى وقد قالوا فى التصغير اللذيا فالياء الاولى للتصغير والالف كالعوض من ضم أوله والموجود بعد ذلك ثلاثة أحرف اللام والذال والياء ولا يدفع المسموع وما عليه اللفظ الا بدليل اذ الاصل عدم الزيادة وأما احتجاجهم بحذف الياء فى التثنية نحو قولهم اللذان فانما كان لالتقاء الساكنين كما قلنا فى هذان ولم تثبت الياء وتتحرك فيقال اللذيان كما قالوا العميان لنقص تمكنها وخروجها الى شبه الحروف والحروف جامدة لا تصرف لها كتصرف المتمكنة واما حذف الياء واسكانها فلضرب من التخفيف كحذفهم لها فى قوله تعالى (من يهد الله فهو المهتد) فى قراءة كثير من القراء ومثله

كنَواحِ ريشِ حَمامةٍ نجْديّةٍ ومَسَحْتِ باللّثتينِ عصفَ الإِثْمِدِ (٢)

وأما الالف واللام فى الذى والتى وتثنيتهما وجمعهما فذهب قوم الى أنها زائدة للتعريف على حدها فى الرجل والغلام لانها معارف والالف واللام معرفان فكان افادة التعريف بهما والذى عليه المحققون أنهما زائدتان والمراد بهما لفظ التعريف لا معناه والذى يدل أنهما ليستا لمعنى التعريف أمران أحدهما أن الالف واللام

---

(١) نسبه المبرد فى كامله الى راجز لم يسمه وذكر له صدراً هو * فأنت والامر الذى قد كيدا * ورواه الحسن بن الحسين السكرى لرجل من هذيل من رجز وهاك بروايته

أريت ان جاءت به أملودا مرجلا ويلبس البرودا
ولا ترى مالا له معدودا أقائلون أعجلى الشهودا
فظلت فى شر من اللذ كيدا كاللذ تزبى صائدا فصيدا

ونسب العينى بعض هذا الرجز لرؤبة بن العجاج وقال العليمى « وقال ابن دريد فى أماليه أتى رجل من العرب أمة له فلما حبلت جحدها فأنشأت تقول * أرأيت ان جاءت به أملودا * الخ اه والمعنى أخبرنى ان جاءت بولد ناعم مسرح شعره لابس برده وله مال لا يعد لكثرته أتجحده وتقول أنت ومن يشايعك لهذه المرأة أحضرى الشهود على أنه منك تكيدها بذلك فظللت فى شر من الذى كدت وكنت كالذى اتخذ زبية يصيد بها الاسد فوقع بها فهلك وقد رواه النحاة أقائلن بنون التوكيد وزعموا أنه أكد الاسم اضطرارا اذ كانت نون التوكيد لا تتصل الا بفعل الامر أو المضارع على تفصيل فى الاخير يطلب من مظانه من كتب النحو واللذ لغة في الذى وهى محل الاستشهاد بهذا البيت هنا وقوله تزبى زبية معناه اتخذها أو حفرها والزبية واحدة الزبى بضم الزاى فيهما وهى مصيدة للاسد والذئب أيضا وهى حفيرة يغطى رأسها ليقع فيها الصيد ولا تتخذ الا فى قلة أو رابية أو هضبة

(٢) البيت لخفاف بن ندبة السلمى وأراد كنواحى ريش فحذف الياء فى الاضافة ضرورة تشبيها لهذه الحالة بحال الافراد والتنوين وحال الوقف وقد وصف فى البيت شفتى المرأة فشبههما بنواحى ريش الحمامة فى رقتهما ولطافتهما وحوتهما وأراد أن لثاتها تضرب الى السمرة فكأنها مسحت بالاثمد وعصف الاثمد ما سحق منه وهو من عصفت الريح اذا هبت بشدة سحقت مامرت عليه وكسرته وهو مصدر وصف به المفعول كما قيل الخلق بمعنى المخلوق والرواية الصحيحة مسحت بكسر التاء وعليها هذا التفسير الذى ذكرناه لك وروى مسحت بضم التاء ومعناه قبلتها فمسحت عصف الاثمد فى لثتها وكانت العرب تفعل ذلك فكانت المرأة تغرز لثاتها بالابرة ثم تذر عليها الاثمد والنؤر وهو دخان الشحم المحرق حتى ينبت باللثات فيشتد ويسمر ويتبين بياض الثغر أو يكون المعنى باشرت من سمرتها مثل عصف الاثمد وانما خص الحمامة النجدية لان الحمام عند العرب كل مطوق كالقطا وغيره وانما قصد منها الى الحمام الورق المعروفة وهى تألف الجبال والجزر والنجد ما ارتفع من الارض ولا تألف السهول ولا الفيافى كالقطا ونحوه ..

فى

فى الموصولات زيادة لازمة ولام التعريف لا نعرفها جاءت لازمة بل يجوز أسقاطها نحو الرجل والغلام ورجل وغلام ولم نجدهم قالوا لذكا قالوا غلام فلما خالفت ما عليه نظائرها دل على أنها زائدة لغير معنى التعريف كما يزاد غيرها من الحروف ، والامر الثانى انا نجد كثيرا من الاسماء الموصولة معراة من الالف واللام وهى مع ذلك معرفة وهى من وما وأي نحو قولك ضربت من عندك وأخذت ما أعطيتني ولأ كرمن أيهم فى الدار فهذه الاشياء كلها معارف ولا الف ولام فيها كما كانتا في الذى والتى وانما تعرفها بما بعدها من صلاتها واذا ثبت أن الصلة معرفة لم يكن الالف واللام فيما دخلا فيه من الموصولات معرفة أيضاً لان الاسم لا يتعرف من جهتين مختلفتين واذا ثبت أن الالف واللام لايفيدان هنا التعريف كان زيادتهما لضرب من اصلاح اللفظ وذلك أن الذى وأخواته مما فيه لام انما دخل توصلا الى وصف المعارف بالجمل وذلك أن الجمل نكرات ألا ترى انها تجرى أوصافا على النكرات نحو قولك مررت برجل أبوه زيد ونظرت الى غلام قام أخوه وصفة النكرة نكرة ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة لان ماتعرف لا يستفاد فلما كانت تجري أوصافا على النكرات لتنكرها أرادوا أن يكون في المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن تقول مررت بزيد أبوه كريم وأنت تريد النعت لزيد لانه قد ثبت أن الجمل نكرات والنكرة لا تكون وصفا للمعرفة ولم يمكن ادخال لام التعريف على الجملة لان هذه اللام من خواص الاسماء والجملة لا تختص بالاسماء بل تكون جملة اسمية وفعلية فجاؤا حينئذ بالذى متوصلين بها الى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذى وهو الصفة فى اللفظ والغرض الجملة كما جاؤا بأى متوصلين بها الي نداء مافيه الالف واللام فقالوا يا أيها الرجل والمقصود نداء الرجل وأى وصلة وكما جاؤا بذى التى بمعنى صاحب متوصلين الى وصف الاسماء بالاجناس الا أن لفظ الذي قبل دخول الالف واللام لم يكن على لفظ أوصاف المعارف فزادوا فى أولها الالف واللام ليحصل لهم بذلك لفظ المعرفة الذي قصدوه فيتطابق اللفظ والمعنى « فاذا ثنيت الذي قلت فى الرفع اللذان وفى النصب والجر اللذين » واعلم أن جميع هذه الاسماء المبهمة نحو الذى والتى وأسماء الاشارة ونحوها مما لا يفارقه التعريف لا يصح تثنيته فالتثنية فيه أنما هى صيغة موضوعة لتثنية لان التثنية انما تكون فى النكرات نحو قولك رجل ورجلان وفرس وفرسان فأما زيد وعمرو وزيدان وعمران فانك لم تثنه الا بعد سلبه ما كان فيه من تعريف العلمية حتى صار شائعاً كرجل وفرس وانما كان كذلك من قبل أن المعرفة لا يصح تثنيتها لان حد المعرفة ما خص الواحد من جنسه ولم يشع فى أمته واذا ثنى فقد شورك فى اسمه وخرج عن أن يكون معرفة واذا ثبت أن المعرفة لا تصح تثنيتها مع بقاء تعرفها فما لا يصح تنكيره لا تصح تثنيته ولما كانت هذه الاسماء مما لا يصح اعتقاد التنكير فيها لم تكن تثنيتها تثنية حقيقية وانما هى صيغة موضوعة للدلالة على التثنية الا أنها جرت على منهاج التثنية الحقيقية فى الاعراب لقربها من الاسماء المتمكنة ومما يؤيد أنها وضعية حذف الياء فى التثنية ولو كانت تثنية صناعية لثبت فيها الياء كما تثبت فى عم وعميان ، وجرى النون فيها مجراها فى هذان وكانت مكسورة لانها جرت على منهاج التثنية الحقيقية تقول رجلان وفرسان بكسر النون كذلك ههنا ومنهم من يقول دخلت النون فى اللذان واللتان عوضاً من الياء المحذوفة كما

كانت في هذان كذلك ومنهم من لا يجعلها عوضاً من شيء لانها صيغة موضوعة للتثنية على ما تقدم ومنهم من يشدد النون فيقول اللذان وقد قرأ ابن كثير (واللذان يأتيانها منكم) بتشديد النون فمن خفف النون فقد جري على منهاج التثنية على حد نون رجلان وفرسان ومن شددها فانه جعل التشديد فرقا بين ما يضاف من المثني وتسقط نونه للاضافة نحو غلاما زيد وصاحبا عمرو وبين ما لا يضاف نحو الذى والتى وسائر المبهمات ومنهم من يقول التشديد فرق بين النون الداخلة عوضا من الحركة والتنوين وبين النون الداخلة عوضا من حرف ساقط من نفس الكلمة كأنهم جعلوا لما هو عوض من أصل الكلمة مزية على ما هو عوض من شيء زائد ليس من الكلمة ، وتقول في الجمع « الذين » بالياء في الرفع والنصب والجر لا يختلف لانه مبنى كالواحد ومنهم من يقول « اللذون » في الرفع والذين في النصب والخفض يجعله كالتثنية اذ كان على منهاجها في الصحة والاول أكثر وأما « الألى » بمعنى الذين فهو جمع الذى من غير لفظه كرجل ونفر وامرأة ونسوة وهو بوزن الحطم واللبد وأما « اللاء » فهو بمعنى الذي نحو جاءنى اللاء فعل كذا أى الذي فعل فهو بوزن رجل مال اذا كثر ماله وكبش صاف اذا كثر صوفه ويوم راح اذا كثرت فيه الريح ويجمع اللاء جمع السلامة كما فعلوا ذلك بالذي فقالوا اللاؤن في الرفع واللاءين في النصب والجر، وأما « التى » فهى عبارة عن كل مؤنث من حيوان وغيره تقول جاءتني المرأة التى تعرفها ورأيت الناقة التى عندك وعنيت بالشجرة التى حملها طيب والكلام فيها كما الكلام في الذي والالف واللام فيها زائدة كما كانت في الذى لاصلاح لفظها لوصف المعارف وهى ثلاثية الاسم اللام والتاء والياء لانه الموجود والذى عليه اللفظ وقال الكوفيون هى منقولة من تا في الاشارة وأصل تا عندهم التاء وحدها والكلام عليها كالكلام في الذى وفيها أربع لغات كلغات الذى يقولون « التى » باسكان الياء « والت » بالكسر « والت » بالسكون « والتي » بالتشديد والكلام عليها كالكلام على الذى وقد تقدم ما فيه مقنع وتثنى التى فتقول « اللتان » في الرفع واللتين في النصب والجر وهو معرب لان منهاج التثنية لا يختلف ولا تكون الا من لفظ الواحد وليس كذلك الجمع فانه يختلف فيكون جمع أكثر من جمع ولا تكون تثنية أكثر من تثنية ويكون الجمع من غير لفظ واحده كالنفر والنسوة والابل فلذلك حافظوا على التثنية وأجروها في الاعراب على منهاج واحد وتركوا الجمع على حاله من البناء كواحده ويقولون في جمع التى « اللاتى » على وزن القاضى « واللائى واللاء » بغير ياء كما قالوا في الذى الألى فأتوا به على غير لفظ الواحد قال الله تعالى (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) وربما قالوا « اللوائى واللواء » بغير ياء كما قالوا اللواتى واللوات فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واللام بمعني الذى في قولهم الضارب أباه زيد أى الذى ضرب أباه وما ومن في قولك عرفت ما عرفته ومن عرفته وأيهم في قولك اضرب أيهم في الدار وذو الطائية الكائنة بمعني الذى في نحو قول عارق * لأ نتحين للعظم ذو أنا عارقه * وذا في قولك ماذا صنعت بمعنى أى شيء الذى صنعته ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا عدة الاسماء الموصولة وقد تقدم الكلام على الذى والتي وتثنيتهما وجمعهما

« فاما

« فاما الالف واللام فتكون موصولة بمعنى الذى » في الصفة نحو اسم الفاعل واسم المفعول تقول هـذا الضارب زيداً والمراد الذى ضرب زيداً وهذا المضروب والمراد الذى ضرب أو يضرب وذلك أنهم أرادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل فلما لم يمكن ذلك لتنافيهما فى التعريف والتنكير توصلوا الى ذلك بالالف واللام وجعلوها بمعنى الذى بأن نووا فيها ذلك ووصلوها بالجملة كما وصلوا الذي بها الا انه لما كان من شأنها أن لا تدخل الا على اسم حولوا لفظ الفعل الى لفظ الفاعل أو المفعول وهم يريدون الفعل فاذا قلت الضارب فالالف واللام اسم فى صورة الحرف واسم الفاعل فعل فى صورة الاسم ألا ترى انه لا يجوز أن تقول هذا ضارب زيداً أمس فتعمله فيما بعده بل تضيفه البتة ويجوز أن تقول هذا الضارب زيداً أمس فتعمله لانك تنوى بالضارب الذى ضرب ومتى لم تنو بالالف واللام الذى لم يحسن أن يعمل مادخلا عليه وصار كسائر الاسماء ويؤيد ماذكرناه أن الشاعر قد يضطر فيدخل الالف واللام على لفظ الفعل من غير أن ينقله الى اسم الفاعل وما أقله قال الشاعر

فيُسْتَخْرَجُ اليرْبُوعُ من نافِقائه ومن جُحْرِه ذى الشِّيْخَةِ اليَتَقَصَّعُ (١)

---

(١) هذا البيت والذي بعده من مقطوعة عدتها سبعة أبيات لذى الخرق الطهوى يهجو بها أحد بنى ثعلبة بثاء مثلثة فعين مهملة ووهم العينى فزعمه أحد بنى تغلب بمثناة ففين معجمة ابن يربوع وأول هذه الابيات :

أتانى كلام الثعلي ابن ديسق ففى أى هـذا ويله يتترع

وبعده: يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا . البيت

ويقع قوله فيستخرج اليربوع من نافقائه خامس الابيات فى هذه المقطوعة وابن ديسق كنية للثعلبي المهجو ، والنافقاء ومثله النفقة بزنة همزة احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا أتى من جهة القاصعاء وهي احدى جحره ضرب النافقاء برأسه فانتفق ، وتقول نفق من باب نصر وسمع ونفق بالتشديد وانتفق أى خرج من نافقائه واليربوع فأرة لجحرها أربعة أبواب وقال الازهري هى دويبة فوق الجرز الذكر والانثى فيه سواء والجمع يرابيع والياء زائدة لانه ليس فى كلام العرب فعلول بفتح الفاء سوى ما ندر مثل صعفوق قاله كراع وقوله ذي الشيخة هكذا هو فى الشرح ورواه البغدادي كالرضى ومن جحره بالشيخة اليتقصع ورواه المرتضى فى شرح القاموس ومن جحره ذو الشيخة الخ وقوله اليتقصع نص البغدادى على أن الرواية فيه وفى قوله اليجدع بالبناء للمجهول وظاهر عبارة أبى زيد فى النوادر أن الرواية التى فيها الفعل المضارع هى بالبناء للفاعل فى قوله اليتقصع وبالبناء للمجهول فى اليجدع وقال بعد هذا « والرواية الجيدة المتقصع والمجدع ولا يجوز ادخال الالف واللام على الافعال فأن أريد بها الذى كان أفسد فى العربية » اه وعلى كل حال فان الاصل فى اشتقاق هذه الكلمة من القاصعاء وهو جحر لليربوع يحفره ويدخله فاذا فزع ودخل فيه سد فمه لئلا يدخل عليه حية أو دابة وقيل هى باب جحره ينقبه بعد الدأماء فى مواضع أخر وقيل فم جحره أول ما يبتدىء فى حفره وقيل هو تراب يسد به باب الجحر وقوله اليجدع هو الذى قطعت أذناه وفى الصحاح قطعت أذنه والشاهد فى البيتين جميعا دخول أل على الفعل المضارع ضرورة وزعم ابن مالك أنه قليل لا ضرورة وقال الاخفش أراد الذي يجدع كما تقول هو اليضربك اه وقال ابن السراج لما احتاج الى رفع القافيـة قلب الاسم فعلا وهو من أقبح ضرورات الشعر اه وزعم الصاغانى أن البيت الثانى يقول الخنا الخ غير موجود فى شعر ذى الخرق وأنه قرأ شعره فى أشعار بنى طهية بنت عمير بن سعد ولكن القطعة رواها بتمامها الراوية الثقة الثبت ابو زيد سعيد بن اوس الانصارى فى نوادره وقد سقنا لك مطلعها واعلمناك ان قوله يقول الخنا هو البيت الثانى وبعده

فهلا تمناها اذ الحرب لاقح وذو النبوان قبره يتصدع

فيأتك حيادارم وهمـا معا ويأتك الفـمن طهية اقرع

وبعده فيستخرج اليربوع (البيت) وبعده

ونحن اخذنا الفارس الخير منكم فظل واعيا ذو الفقار يكرع

وقال الآخر يقول الخَنا وأَبْغَضُ العُجْمِ ناطقاً الى ربّه صوتُ الحِمارِ اليُجدَّعُ

والمراد الذى يتقصع والذى يجدع ، وقد « اختلف فى هذه اللام » فذهب قوم الي انها حرف وليست اسما وان نوى بها مذهب الاسمية ولذلك أعرب الاسم الواقع بعدها باعراب الذي بغير صلة ولو كانت اسما لكان الاعراب لها وحكم على موضعها بالاعراب الذى يستحقه الذى وذهب قوم الى انها اسم واحتجوا لذلك بعود الضمير من الصفة بعدها اليها كما يعود الى الذي من صلتها والصواب الاول انها حرف اذ لو كانت اسماً لكان لها موضع من الاعراب ولا خلاف انه لا موضع لها من الاعراب ألا ترى انها لو كان لها موضع من الاعراب لكنت اذا قلت جاءنى الضارب يكون موضعها رفعاً بأنها فاعل فكان يؤدي الى أن يكون للفعل الواحد فاعلان من غير تثنية أو عطف الالف واللام واسم الفاعل واذا قلت ضربت الكاتب يكون للفعل مفعولان وذلك لايجوز لان هذا الفعل لا يكون له أكثر من مفعول واحد واذا قلت مررت بالضارب يكون لحرف الجر مجروران وذلك محال وأما قولهم انه يعود اليها الضمير من الصفة فلا تقول ان الضمير يعود الى نفس الالف واللام بل تقول انه يعود الي الموصوف المحذوف لانك اذا قلت مررت بالضارب فتقديره مررت بالرجل الضارب فالضمير يعود الى الرجل الموصوف المحذوف لانه فى حكم المنطوق به وتارة تقول انه يعود الى مدلول الالف واللام وهو الذى فاعرفه ، وأما « من » فانها تكون بمعنى الذى وتحتاج من الصلة الى مثل ما احتاجت اليه الذى الا انها لاتكون الا لذوات من يعقل وهى اسم بدليل انها تكون فاعلة نحو قولك جاءنى من قام فموضع من رفع بأنه فاعل ومفعولة نحو رأيت من عندك فيكون موضعها نصباً بأنه مفعول به كما تكون الاسماء كذلك ولا بد لها من ضمير يعود اليها وذلك من خصائص الاسماء ويدخل عليها حروف الجر نحو قولك مررت بمن عندك قال الله تعالى (يغفر لمن يشاء) وهى مبنية كما كانت الذى كذلك لان ما بعدها من الصلة من تمامها فهى بمنزلة بعض الاسم وبعض الاسم مبنى لا يستحق الاعراب وذلك نحو قولك جاءنى من عندك أى الذى عندك قال الله تعالى (وله من فى السموات والارض ومن عنده) الا انها تفارق الذي فى انها لا توصف كما توصف الذى ولا يوصف بها كما يوصف بالذى ألا تراك تقول جاءني زيد الذى قام وجاءنى الذىقام الظريف فتصف الذي وتصف بها ولا تفعل ذلك فى من لخروجها عن شبه الاسماء المتمكنة وشبهها بالمضمرات بنقص لفظها ألا تري انها على حرفين والاسماء الظاهرة لاتكون على أقل من ثلاثة أحرف فلما بعدت من الظاهر لم توصف ولم يوصف بها وليس كذلك الذي فانها على ثلاثة أحرف اذ أصلها لذ مثل عم وشج ، « فان قيل » اذا زعمت انها لا تقع الا على ذوات من يعقل فما تصنع بقوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) والذى يمشى على بطنه والذى يمشى على أربع ليسوا من العقلاء لان الذي يمشى على بطنه من جنس الحيات والذي يمشى على أربع من جنس الانعام والخيل فالجواب أنه لما خلط ما يعقل وما

ونحن اخذنا قد علمتم اسيركم يسارا فتحذى من يسار وينقع

وقد رواها المرتضى فى شرح القاموس مع بعض تغيير فى الترتيب والالفاظ فارجع اليها ان شئت فى مادة (ج دع)

لا يعقل غلب جانب من يعقل وذلك انه قال فمنهم فجمع كناية من يعقل وما لا يعقل بلفظ مايعقل فلما كان كناية الجمع الذى فيه ما يعقل وما لا يعقل مثل كناية الجمع الذى ليس فيه ما لا يعقل كان تفصيله كذلك ، ولمن مواضع غير ذلك تذكر فيما بعد ؛ وأما «ما» فتكون موصولة بمعني الذى تحتاج من الصلة الى مثل ماتحتاج وهى مبنية لما ذكرناه فى مَن من انها هى وما بعدها اسم واحد فكانت كبعض الاسم وهى تقع على ذوات مالا يعقل وعلى صفات من يعقل قال الله تعالى (يصهر به ما في بطونهم والجلود) أى يذاب ما فى بطونهم وجلودهم وقال (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئاً) فأوقع ما على ماكانوا يعبدون من الاصنام وقال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقد ذهب بعضهم الى انها تقع لما يعقل بمعنى من واحتج بقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى) وبقوله (والسماء وما بناها) وحكى أبو زيد من قول العرب سبحان ما سخركن لنا فأجرى ما على القديم سبحانه وهذا ونحوه محمول عندنا على الصفة وقد ذكرنا انها تقع على صفات من يعقل فقوله ما طاب لكم من النساء بمعنى الطيب منهن وقوله والسماء وما بناها بمعنى البانى لها فى أحد القولين والقول الآخر أن يكون بمعنى المصدر أى و بنائها وقولهم سبحان ما سخركن لنا بمعني المسخر ومهما جاء من ذلك فتأول على مايرجعه الي ما أصّلنا ولها مواضع تذكر أقسامها فيها فيما بعد ان شاء الله ، وأما « أي » فانها تكون موصولة ايضا تحتاج الى كلام بعدها تتم به اسما كاحتياج الذى ومن وما اذا كانا بمعنى الذى ويعمل فيها ماقبلها من العوامل كما تعمل في الذى فتقول لأضربن أيهم فى الدار والمعنى الذى فى الدار منهم فأى بمنزلة الذى الا انها تفيد تبعيض ماأضيفت اليه ولذلك لزمتها الاضافة ألا تري انك اذا قلت لأضربن الذى فى الدار لم يكن فى اللفظ دلالة على انه واحد من جماعة كما تفيد أى ذلك ، وقد تفرد ومعناها الاضافة نحو قوله تعالى (أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسني) والمعنى أى الاسمين دعوت الله به فله الاسماء الحسنى ، ولا بد من عائد فى الجملة التي هى صلة له ألا تراك تقول جاءني أيهم قام أبوه والعائد الهاء فى أبوه وتقول لأضربن أيهم قام غلامه وأيهم هو أحسن فان حذفت العائد المرفوع الذي لا يحسن حذفه فى الذى بنى على الضم نحو قولك لأضربن أيهم أحسن قال الله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً) والمعنى أيهم هو أشد وانما بنيت لان القياس فيها أن تكون مبنية علي حد نظيريها وهما من وما لانها اذا كانت استفهاماً فقد تضمنت معنى همزة الاستفهام واذا كانت جزاء فقد تضمنت معني حرف الجزاء وهو ان واذا كانت خبراً بمعني الذى فهى كبعض الاسم على ماأصّلنا وانما أعربت لتمكنها بلزوم الاضافة لها حملا لها على نقيضها ونظيرها وهو بعض وكل فلما حذف العائد المرفوع الذي لايحسن حذفه مع الذي دخلها نقص بإزالتها عن ترتيبها فعادت الى أصلها ومقتضى القياس فيها من البناء كما ان ما الحجازية اذا قدم خبرها أو دخلها الاستثناء الناقض لمعني الجحد ردت الى قياس نظيرها فى الابتداء نحو هل وانما ونحوهما مما يكون بعده المبتدأ والخبر وانما بني على الضم على التشبيه بقبل وبعد ويا زيد لانه يكون معربا فى حال ومبنيا فى حال كما تقول جئت من قبلُ ومن بعد ويارجلا ثم تقول جئت من قبلُ ومن بعدُ اذا أردت المعرفة ويازيد ، هذا مذهب سيبويه ، والكوفيون يخالفونه فى هذا

الاصل وينصبون أيا اذا وقع عليها فعل سواء حذفوا العائد من الصلة أو لم يحذفوه ولا فرق عندهم بين قولهم لأضربن أيهم هو أفضل وبين لأضربن أيهم أفضل ولا يضمون أيهم الا في موضع رفع فأما قوله تعالى (لننزعن من كل شيعة أيهم أشد) فانهم يقرءونها بالنصب حكاه هارون القارىء عنهم وقرأ بها أيضا ، وتأولوا الضم على وجوه ، أحدها : انه معرب وانه رفع بأنه مبتدأ وأشد الخبر ويكون أي هنا استفهاما كأنه اكتفى بالجار والمجرور في قوله (من كل شيعة) كما يقال لأقتلن من كل قبيل ولآكلن من كل طعام ثم ابتدأ (أيهم أشد على الرحمن عتياً) وهو رأى الكسائى والفراء وعلى هذا لايكون للجملة التي هي أيهم أشد موضع من الاعراب ، والوجه الثاني : أن يكون أيهم أيضاً استفهاما على ما ذكرنا وهو رفع بأنه مبتدأ وما بعده الخبر والجملة في موضع المفعول لقوله لننزعن والنزع بمعني التبيين فهو قريب من العلم فلذلك جاز تعليقه عن العمل ، والوجه الثالث: أن يكون رفعاً على الحكاية والمعنى ثم لننزعن من كل فريق تشايعوا الذى يقال فيه : (أيهم أشد على الرحمن عتياً) وهو رأي الخليل وشبهه بقول الأخطل * فأبيت لا حرج ولا محروم * (١) وهذا بابه الشعر وفي حال الاختيار عنه مندوحة ، ويونس يجعله من قبيل أشهد أنك لرسول الله في تعليق الفعل عن العمل سواء كان من أفعال القلب أو لا يكون ويجيز لأضربن أيهم هو أفضل ويعلق الضرب وهذا ضعيف لان التعليق ضرب من الالغاء ولا يجوز أن يعلق من الافعال عن العمل الا مايجوز الغاؤه والذي يجوز الغاؤه أفعال القلب نحو ظننت وعلمت ، والكوفيون لا يرون لأضربن أيهم قائم بالضم ولا يقولونه الا منصوباً ويعضد ماقالوا ما حكاه الجرمى قال من حين خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرت الى مكة لم أسمع أحداً يقول اضرب أيهم أفضل ، أى كلهم ينصب وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سمع خلاف مارواه ويكون ماسمعه لغة لبعض العرب وذلك ان سيبويه سمع ذلك وحكاه ويدل على ذلك قوله : « وسألت

---

(١) هذا عجز بيت الاخطل وصدره * ولقد أبيت من الفتاة بمنزل * والشاهد فيه رفع حرج ومحروم وكان وجه الكلام نصبهما على الحال ووجه الرفع عند الخليل الحمل على الحكايه والمعنى فأبيت كالذى يقال له لاحرج ولامحروم ولا يجوز رفعه حملا على مبتدأ مضمر كما لا يجوز أن تقول كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد لانه ليس موضع تبعيض وقطع فلذلك حمله على الحكاية كما قال: بنى شاب قرناها: ويجوز الرفع على الابتداء وأضمار الخبر على معنى فأبيت لاحرج ولا محروم في المكان الذى أبيت فيه ثم حذف هذا لعلم السامع واذا نفى أن يكون في مكان مبيته حرج أو محروم فهو نفسه غير حرج وغير محروم لانه في ذلك المكان فهو كناية عن ذلك قال سيبويه: « وأما قول الاخطل * ولقد أبيت من الفتاة * (البيت) فزعم الخليل ان هذا ليس على اضمار أنا ولو جاز هذا على اضمار أنا لجاز كان عبد الله لامسلم ولا صالح على اضمار هو ولكنه فيما زعم الخليل فأبيت بمنزلة الذى يقال له لا حرج ولا محروم ويقويه في ذلك قول الاخطل :

على حين أن كانت عقيل وشائظاً * وكانت كلاب خامرى أم عامر

فانما أراد كانت كلاب التى يقال لها خامرى أم عامر وقد زعم بعضهم أن رفعه على النفي كأنه قال فأبيت لاحرج ولا محروم بالمكان الذي أنا به وقول الخليل حكاية لما كان يتكلم به قبل ذلك فكأنه حكى ذلك اللفظ كما قال

كذبتم وبيت الله لاتنكحونها بنى شاب قرناها تصر وتحلب

أى بنى من يقال له ذلك والتفسير الآخر الذي على النفي كأنه أسهل وقد يكون رفعه على أن تجعل عبد الله معطوفا على هذا كالوصف فيصير كانه قال عبدالله منطلق وتقول هذا زيد رجل منطلق على البدل كما قال جل ذكره (بالناصية ناصية كاذبة) فهذه أربعة أوجه في الرفع » اه ومعنى بيت الاخطل أنه يبيت منها قريبا مكينا ليس يمنع من مأرب ولا يتحرج من لذة ولا يحرم من ارادة

الخليل

الخليل عن قولهم اضرب أيهم أفضل - يعني العرب - وقال القياس هو النصب وتأول الرفع على الحكاية وأنشد أبو عمرو

إذا ما أتيتَ بني مالكٍ   فسلِّمْ على أيُّهُمْ أفضلُ (١)

وهذا نص في محل النزاع ، ولأى وما ومن أقسام تذكر فيما بعد ان شاء الله ، وأما « ذو » فان طيئاً تقول هذا ذو قال ذاك يريدون الذى قال ذاك وهي ذو التي بمعنى صاحب نقلوها الى معني الذى ووصلوها بالجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر التي توصل بها الذى وبنوها لاحتياجها الى ما بعدها كما كانت الذى مبنية فقالوا هذا زيد ذو قام ورأيت زيداً ذو قام ومررت بزيد ذو قام أبوه فيكون فى حال الرفع والنصب والجر بالواو وهذه الواو عين الكلمة وليست علامة الرفع وتقول مررت بالمرأة ذو قامت وبالرجلين ذو قاما وبالرجال ذو قاموا فيستوى فيه التثنية والجمع والمؤنث قال الشاعر

فإنَّ المــاء ماءُ أبي وجدِّي   وبئْري ذُو حفَرْتُ وذُو طوَيْتُ (٢)

---

(١) نسب العيني هذا البيت لغسان بن وعلة والشاهد فيه رفع أى قال سيبويه « وسألت الخليل عن قولهم اضرب أيهم أفضل فقال القياس النصب كما تقول اضرب الذي أفضل لان أيا فى غير الاستفهام والجزاء بمنزلة الذى كما أن من فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى وحدثنا هرون أن الكوفيين يقرءونها (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) وهى لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا أمرر على أيهم أفضل فأجراها هؤلاء مجرى الذى اذا قلت اضرب الذى أفضل لانك تنزل أى ومن منزلة الذي فى غير الجزاء والاستفهام . وزعم الخليل ان أيهم - بالضم - وقع فى اضرب أيهم أفضل على انه حكاية كأنه قال اضرب الذى يقال له أيهم أفضل وشبهه بقول الاخطل :

* ولقد أبيت من الفتاة * { البيت } وأما يونس فيزعم انه بمنزلة قولك اشهد انك لرسول الله . واضرب معافة ، وأرى قولهم اضرب ايهم أفضل على انهم جعلوا هــذه الضمة بمنزلة الفتحة فى خمسة عشر وبمنزلة الفتحة فى الآن حين قالوا من الآن الى غد ففعلوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئاً لم تجىء أخواته عليــه الا قليلا واستعمل استعمالا لم تستعمله اخواته الا ضعيفاً . وذلك انه لا يكاد عربى يقول الذى أفضل فاضرب واضرب الذى أفضل حتى يقول هو ولا يقولها ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن فلما كانت اخواته مفارقة له لا تستعمل كما استعمل خالفوا باعرابها اذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته الا قليلا » اه وفى هذا مقنع وغناء

(٢) البيت من أبيات خمسة أوردها أبوتمام فى الحماسة لسنان بن الفحل الطائى وهى :

وقالوا قد جننت فقلت كلا   وربى ما جننت ولا انتشيت
ولكنى ظلمت فكدت أبكى   من الظلم المبين أو بكيت
فان الماء ماء أبى ... البيت ، وبعده :
وقبلك رب خصم قد تمالوا   على فمــا هلعت ولا دعوت
ولكنى نصبت لهــم جبينى   وآلة فارس حتى قريت

وسنان بن الفحل هو أخو بنى أم الكهف من طيىء . وكان قد اختصم بنو أم الكهف من جرم طيىء وبنوهرم ابن المشراء من فزارة فى ماء وهم مختلطون متجاورون فى ذلك يقول سنان هذه الابيات وقوله ولكنى ظلمت الخ فانه يريد بيان ما أنكروه منه وأخذوه عليه حين قالوا له قد جننت والعرب تعير من يبكى وذلك لقساوة قلوبهم يقول انى لست بذاهب العقل من جنون أو سكر كما تظنون ولكنى رجل اشتد على الظلم فكدت أبكي أو بكيت بالفعل لهول ما حل بى وقوله فان الماء الخ فان ذو هذه موصولة وتقع مكان جميع الموصولات ولا يتغير لفظها ولو لا ذلك لقال التى أوذات لان البئر مؤنثة وقوله قد تمالوا معناه اجتمعوا على وتعصبوا وقوله فما هلعت أى فما جزعت وقوله ولا دعوت معناه ما ناديت أحداً ولا استصرخت ولكنى كنت أرد الخصم بقوتى وجلادى وقوله وآلة فارس المراد بها آلة الحرب وقوله قريت معناه جمعت والمعنى أنه خاصمهم حتى اذا بلغ الخصام بهم الى الرماح طاعنهم فقتلهم وجمع الماء فى الحوض والشاهد فى البيت أن ذو اسم موصول بمعنى التى لان البئر مؤنثة . وزعم ابن عصفور أن ذو خاصة بالمذكر وأن المؤنث يختص بذات وادعى أن البئر فى البيت مذكرة على معنى القليب وأنت خبير بان هذا تمحل لا معنى له مادام لفظ البئر موجودا فى الكلام

وصف البئر بذو وهي مؤنثة ؛ ومن أبيات الحماسة لمنظور بن سحيم

فإمَّا كِرامٌ مُوسِرُونَ أتيتُهُمْ فحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ ما كفانيا (١)

أي من الذى عندهم ووصله بالظرف كما تصل الذى به في قولك جاءنى الذى عندهم ، فاما قوله

لئِنْ لمْ تُغيِّرْ بعْضَ ما قدْ صنعتُمُ لأنْتحِيَنْ للعظْمِ ذُو أنا عارِقُهْ (٢)

وقبله حلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَراتُهُ تَخُبُّ بصَحْراءِ الغَبِيطِ دَرادِقُهْ

فالبيت لعارق الطائى وعارق لقب غلب عليه لقب بذلك لقوله فى آخر البيت ذو أنا عارقه واسمه قيس بن جروة بن سيف بن مالك بن عمرو بن أبان ويروي لئن لم يغير ويروى لأنتحين العظم والشاهد فيه جعل ذو بمعنى الذى ووصلها بالمبتدأ والخبر وقوله لئن فيها بين القسم و المقسم عليه توطئة للقسم وجواب القسم لأنتحين للعظم يقول آليت ان لم تغير بعض صنيعك لأقصدن فى مقابلته كسر العظم

(١) منظور بن سحيم أحد بنى فقعس وهو شاعر اسلامى مقل والبيت من قصيدة له يهجو فيها امرأته ومطلعها :

ذهبت الى الشيطان أخطب بنته فـاوقعهامن شقوتى فى حباليـا

فانقذنى منهـا حمـارى وجبتى جـزى الله خيرا جبتى وحمـاريا

وقبل البيت المستشهد به :

واست بهاج فى القرى أهل منزل على زادهم أبكى وأبكي البواكيـا

فاما كرام موسرون (البيت) وبعده :

وأما كرام معسرون عذرتهم وأما لئام فادكرت حيائيا

وعرضى أبقى ماادخرت ذخيرة وبطنى أطويه كطيى ردائيـا

ومعنى الابيات ظاهر والبيت يستشهد به على أن ذو الموصولة تلازم الافراد والتذكير وأنها ملازمة للواو وزعم قوم أنها تعرب كما تعرب ذو التى بمعنى صاحب فهى بالواو رفعا وبالالف نصبا وبالياء جرا وروى البيت فحسبي من ذى عندهم ما كفانيا لمكان حرف الجر

(٢) عارق الطائى هو قيس بن جروة بن سيف بن واثلة بن عمرو أحد بنى طيىء وهو شاعر جاهلى وكان عمرو بن هند بن ماء السماء قدعاهد طيئا ألا يغزوهم فاتفق أنه غزا اليمامة فرجع مخفقا ومر بطيىء فقال له زرارة بن عدس: أبيت اللعن أصب من هذا الحى : فقال له ويلك أن لهم عقدا فقال وأن كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذوادا ففى ذلك يقول قيس بن جروة :

ألا حى قبل البين من أنت عاشقه ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا توانى داره غـير فينة ومن أنت تبكى كل يوم يفارقه

تخب بصـحراء الثوية نـاقتى كعدو رباع قـد أمخت نواهقـه

الى المنذر الخير بن هند تزوره وليس من الفوت الذى هو سابقه

فـان نساء غير مـا قال قائل غنيمـة سوء وسطهن مهـارقه

ولو نيل فى عهـد لنا لحم أرنب وفينا وهذا العهـد أنت معالقه

أكل خميس أخطأ الغنم مرة وصادف حيـا دانيا هو سائقه

وكنـا اناسادا ئنين بغبطة تسيل بنـا تلع الملا وابارقه

فاقسمت لا أحتـل الا بصهوة حـرام عليـك رمـله وابارقه

حلفت بهدي مشعر (البيتين)

والمواتاة هى الموافقة والمساعدة والفينة الوقت والساعة والخبب نوع من السير وصحراء الثوية مكان بعينه والرباع حمار الوحش وامخت أى سمنت والنواهق عظام الساق والمهارق الثياب البيض وكانت العرب تكتب عليها العهود وما يريدون بقاءه والخميس الجيش

الذي صرت أعرقه أي أنتزع اللحم منه جعل شكواه كالعرق وجعل ما بعده ان لم يغير معاملته تأثيراً في العظم نفسه وهذا وعيد ، وذهب بعضهم الى انك تقول في المؤنث ذات قالت ذاك وفي التثنية والجمع ويكون مضموماً في كل حال ، وحكي انه يجوز أن تقول في جماعة المؤنث ذوات قلن وفي ذلك دلالة انه منقول من ذي التي بمعنى صاحب ، والفرق بين ذو التي بمعني الذي على لغة طيء و بين ذو التي بمعنى صاحب من وجوه منها ان ذو في لغة طيء توصل بالفعل ولا يجوز ذلك في ذو التي بمعني صاحب ومنها ان ذو في مذهب طيء لا يوصف بها الا المعرفة والتي بمعنى صاحب يوصف بهـا المعرفة والنكرة ان أضفتها الى نكرة وصفت بها النكرة وان أضفتها الى معرفة صارت معرفة ووصفت بها المعرفة وليست ذو التي بمعني الذي كذلك لانها معرفة بالصلة على حد تعريف من وما ومنها ان التي في لغة طيء لا يجوز فيها ذا ولا ذي ولا تكون الا بالواو تقول مررت بالرجل ذو قال أي الذى قال ورأيت الرجل ذو قال وليس كذلك التي بمعنى صاحب فاعرفه ، فأما « ذا من قولك ماذا صنعت » فهي على وجهين : أحدهما أن تكون ما استفهاماً وهي اسم تام مرفوع الموضع بالابتداء وذا خبره وهي بمعنى الذي وما بعده من الفعل والفاعل صلته والعائد محذوف والتقدير صنعته ، والوجه الثاني : أن تجعل ما وذا جميعاً بمنزلة ما وحدها وتكون قد ركبت من كلمتين كلمة واحدة نحو انما وحيثما ونحوهما من المركبة وتكون ما مع ذا في موضع نصب بصنعت ويكون جواب الاول مرفوعا وجواب الثـاني منصوباً لان الجواب بدل من السؤال قال الله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) قريء برفع العفو ونصبه فالرفع على أن يكون ذا بمعني الذي والمعنى ما الذي ينفقونه قال الشاعر

أَلا تَسأَلانِ المَرْءَ ماذا يُحاوِلُ أَنَحْبٌ فيُقْضَى أَمْ ضَلالٌ وباطلُ (١)

(١) البيت مطلع كلمة للبيد بن ربيعة العامري يرثي فيها النعمان بن المنذر ، وبعده .

اري الناس لا يدرون ما قدر امرهم * بلى كل ذي لب الى الله واسل
الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل
وكل امرئ يوما سيعلم غيبه * اذا حصلت عند الاله الحصائل
اذا المرء اسرى ليلة خال انـه * قضى عاملا والمرء ما دام عامل
فقولا له ان كان يقسم امره * الما يعظك الدهر امك هابل
فتعلم ان لا انت مدرك مامضى * ولا انت مما تحذر النفس وائل
فان انت لم ينفعك علمك فانتسب * لعلك تهديك القرون الاوائل
وان لم تجد من دون عدنان والدا * ودون معد فلتزعك العواذل

والنحب النذر يقول الا تسالان امرا مجتهدا في امر الدنيا متتبعا الشؤنها فكانه اوجب على نفسه في ذلك نذرا فهو يجري وراء قضائه و يحاول نفاذه وهو من في ضلال وباطل ، والشاهد فيه مجيء ذا بمعنى الذي ويدل على هذا انه رفع قوله نحب وهو مردود على ما و راجع اليه فالرفع يدل على ان ذا في معنى الذي وما بعده من صلته فليس عاملا فيما قبله فما في موضع رفع بالابتداء فلذلك رفع ما بعد همزة الاستفهام رداً عليها ، قال سيبويه « باب اجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي ، وليس يكون كالذي

والنصب على تركيب ما وذا وجعلهما معا كلمة واحدة فى موضع منصوب بالفعل بعدهما قال الله تعالى (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً) فان قيل فهلا كانت ذا فى قولك ماذا اصنعت زائدة ملغاة قيل عنه جوابان ، أحدهما أنه لو كانت ذا زائدة لقلت فى الجواب عم ذا تسأل بحذف الف ما كما تقول عم تسأل لان ما اذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف الجر حذفت الفها نحو قوله تعالى (عم يتساءلون) وفيم أنت من ذكراها فلما ثبتت الالف وقلت عما ذا تسأل دل على أنهما ركبا تركيب انما وصارت الالف حشوا ، والثانى لو كانت ملغاة لكان التقدير فى ما ذا تصنع ما تصنع وتكون فى موضع نصب فلما قال * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل * فأبدل المرفوع من ما دل أنها مرفوعة بالابتداء والخبر ذا والفعل صلة على ما ذكر *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والموصول مالا بد له فى تمامه اسما من جملة تردفه من الجمل التى تقع صفات ومن ضمير فيها يرجع اليه وتسمى هذه الجملة صلة ويسميها سيبويه الحشو وذلك قولك الذى أبوه منطلق زيد وجاءنى من عهده عمرو واسم الفاعل فى الضارب فى معنى الفعل وهو مع المرفوع به جملة واقعة صلة للام ويرجع الذكر منه اليه كما يرجع الى الذي ﴾

قال الشارح : « الموصول ما لا يتم حتى تصله بكلام بعده تام » فيصير مع ذلك الكلام اسما تاما بازاء مسمى فاذا قلت جاءنى الرجل الذى قام فالذي وما بعده فى موضع صفة الرجل بمعنى القائم واذا قلت جاءنى من قام فمن وما بعدها فى موضع اسم معروف غير صفة فمنزلة الذى ونحوه من الموصولات وحده منزلة حرف من الكلمة من حيث كان لا يفهم معناه الا بضم ما بعده اليه فصار لذلك من مقدماته ولذلك كان الموصول مبنيا فالموصول وحده اسم ناقص أى ناقص الدلالة فاذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ وقوله « لا بد له فى تمامه اسما من جملة تردفه » أى تتبعه وكل شىء يتبع شيئا فقد ردفه وقوله « من الجمل التي تقع صفات » يريد من الجمل التى توضح وتبين وهى الجمل المتمكنة فى باب الخبر وصلح فيها أن يقال فيه صدق أو كذب وجاز أن تقع صفة للنكرة فأما الاستفهام فلا يجوز أن يوصل به الذى وأخواتها لا يجوز جاءنى الذى أزيد أبوه قائم وكذلك الامر والنهى لما ذكرناه من أنها لا تقع صفة للنكرة اذ كانت لا تحتمل الصدق والكذب وجملة الامر أن الصلة بأربعة أشياء الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والشرط وجوابه والظرف

الامع من وما فى الاستفهام فيكون ذا بمنزلة الذى ويكون ماحرف الاستفهام واجراؤهم اياه مع مابمنزلة اسم واحد ، اما أجراؤهم ذا بمنزلة الذى فهو قولك ماذا رايت فتقول متاع حسن وقال لبيد ، الا تسالان (البيت) واما اجراؤهم اياه مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك ماذا رايت فتقول خيرا كانك قلت ما رايت ومثل ذلك قولهم ماذا ترى فتقول خيرا وقال عزوجل (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) فلو كان ذا لغوا لما قالت العرب عماذا تسال ولقالوا عم ذا تسال كانهم قالوا عم تسال ولكنهم جعلوا ما وذا اسما واحدا كما جعلوا ماوان حرفا واحدا حين قالوا انما ومثل ذلك كانما وحيثما فى الجزاء ولو كان ذا بمنزلة الذى فى ذا الموضع البتة لكان الوجه فى ماذا رايت اذا اجاب ان يقول خير ، وقد يجوز ان يقول الرجل ماذا رايت فيقول خير كانه قال ما رايت خير ولم يجبه على رايت ومثل ذلك قولهم فى جواب كيف اصبحت فيقول صالح وفى من رايت فيقول زيد كانه قال انا صالح ومن رايت زيد ، والنصب فى هذا هو الوجه لانه الجواب على كلام المخاطب وهو اقرب الى ان تاخذ به وقال عزوجل (ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) وقد يجوز ان تقول - اذا قلت من الذى رايت - زيدا لان ههنا معنى فعل فيجوز النصب ههنا كما جاز الرفع فى الاول » اه

ولا بد فى كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها الى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول اذ كانت الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه فاذا أتيت فيها بما يتوقف فهمه على ما قبله آذن بتعلقها به ، فمثال وصلك بالفعل قولك جاء نى الذى قام فالذى الموصول وقام الصلة والعائد الفاعل وهو ضمير الموصول واستتر فى الفعل لانه له ولو كان لغيره لم يستتر نحو الذى قام غلامه زيد وسواء فى الفعل الفعل اللازم والمتعدي والحقيقي وغير الحقيقي نحو كان وليس فمثال اللازم ما تقدم من قولنا جاء ني الذى قام والذى قام غلامه ومثال المتعدى جاء نى الذى ضرب زيدا والذى أعطى عمرا درهما والذى ظن زيدا قائما والذى أعلم عمرا زيدا خير الناس ، فالذى هو الموصول وضرب زيدا هو الصلة والعائد الفاعل المستتر فى ضرب وكذلك الباقى الصلة الفعل وما يتبعه من الفاعل والمفعولين ، ومثال وصلك بالفعل غير الحقيقي قولك جاء نى الذى كان قائما والذى ليس قائما فكان واسمها وخبرها الصلة والعائد الاسم المستتر ولا فرق فى ذلك بين أن تكون الجملة ايجابا أو سلباً فمثال الايجاب الذي قام زيد ومثله السلب الذي ما قام زيد وتقول فى الموصول بالمبتدأ والخبر جاءنى الذى أبوه قائم فالذي اسم موصول وأبوه قائم الصلة والعائد الهاء فى أبوه ومثله جاءنى الذى هو قائم فقولك هو قائم صلة وهو العائد الى الموصول ومثال وصلك بالشرط والجزاء قولك جاءنى الذى ان تأته يأتك عمرو فقولك ان تأته يأتك عمرو صلة والعائد الهاء فى تأته ؛ واعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة فلما دخل عليهما حرف الشرط ربطهما وجعلهما كجملة واحدة في افتقار كل واحدة من الجملتين الى الاخرى كافتقار المبتدأ الى الخبر فالجملة الاولى التى هى شرط بمنزلة المبتدأ والجملة الثانية التي هي جزاء كالخبر واذا كان كذلك فأنت بالخيار فى الحاق العائد ان شئت أتيت به في الجملة الاولى نحو ما تقدم من قولك جاءنى الذى ان تأته يأتك عمرو فالعائد الهاء فى تأته وان شئت أتيت به في الجملة الثانية نحو قولك جاءنى الذى ان تكرم زيدا يشكرك فالعائد المضمر فى يشكرك فان جئت بالضمير فيهما فأحسن شيء نحو قولك جاءني الذى ان تزره يحسن اليك فالعائد الاول الهاء المنصوبة فى تزره والآخر الضمير المرفوع فى يحسن اليك كما يكون في المبتدأ والخبر اذا كانا صلة كذلك ان شئت أتيت بالعائد مع المبتدأ وحده نحو جاءني الذي أبوه قائم وان شئت أتيت به مع الخبر وحده نحو الذى أخوك غلامه زيد وان شئت أتيت به معهما نحو الذى أبوه أخوه زيد والذى عمه خاله عمرو وأما الصلة اذا كانت ظرفا أو جارا ومجرورا فنحو الذي عندك زيد والذى فى الدار خالد واعلم أن الظرف اذا وقع صلة فانه يتعلق بفعل محذوف نحو استقر أو حل ونحوه ولا يتعلق باسم فاعل لان الصلة لا تكون بمفرد انما تكون بجملة وأكثر النحويين يسمى هذه الجملة صلة وسيبويه يسميها حشوا فالصلة مصدر كالوصل من قولك وصلت الشيء وصلا وصلة والمراد أن الجملة وصل له فاما تسمية سيبويه لها حشوا فمن معنى الزيادة أى أنها ليست أصلا وانما هى زيادة يتمم بها الاسم ويوضح بها معناه ومنه فلان من حشو بنى فلان أى من اتباعهم وليس من صميمهم وقوله « واسم الفاعل فى الضارب فى معنى الفعل » قد تقدم القول ان الالف واللام بمعنى الذي واسم الفاعل بمعنى الفعل وذلك أنهم أرادوا أن يصفوا بالجملة الفعلية المعرفة كما وصفوا بها النكرة فلم يمكنهم ذلك لتنافيهما في التعريف والتنكير فجاؤا

بالالف واللام ونووهما بمعنى الذي ولم يمكن ادخالهما على لفظ الفعل لانهما من خصائص الاسماء فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل فصارا سما في اللفظ وهو فعل في الحكم والتقدير وفيه ضمير يعود الى الالف واللام اذا كانت في تأويل الذي والصواب أنه عائد الى مدلول الالف واللام وهو الموصوف باسم الفاعل واسم الفاعل مع ما فيه من الضمير المرفوع في تقدير الجملة كسائر الصلات ✽

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف الراجع كما ذكرنا وسمع الخليل عربياً يقول ما أنا بالذي قائل لك شيئاً وقرىء (تماماً على الذي أحسن) بحذف شطر الجملة وقد جاءت التي في قولهم بعد اللتيا والتي محذوفة الصلة بأسرها والمعنى بعد الخطة التي من فظاعة شأنها كيت وكيت وانما حذفوا ليوهموا انها بلغت من الشدة مبلغا تقاصرت العبارة عن كنهه ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد « حذفوا الرواجع من الصلة » وكثر ذلك عندهم حتى صار قياسا وليس حذفها دون اثباتها في الحسن وقد جاء الامران في كتاب الله تعالى نحو قوله (أهذا الذي بعث الله رسولا) والمراد بعثه وقال في موضع آخر (كالذي يتخبطه الشيطان من المس) فأتى بالعائد وهو الهاء وانما حذفوا العائد من الصلة لان الذي وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعا كاسم واحد وكذلك كل موصول يكون هو وصلته كاسم واحد فكأنهم استطالوا الاسم وأن يكون أربعة أشياء كشيء واحد فكرهوا طوله كما كرهوا طول اشهيباب واحميرار فخففوه بحذف الياء وقالوا اشهباب واحرار كذلك لما استطالوا الاسم بصلته حذفوا من صلته العائد تخفيفا وانما حذفوا الراجع دون غيره من الصلة اذ لم يكن سبيل الى حذف الموصول لانه هو الاسم ولا الى حذف الفعل لانه هو الصلة ولا الى حذف الفاعل لان الفعل لا يستغنى عنه فحذفوا الراجع ، ولا يحذف هذا الراجع الا بمجموع ثلاث شرائط ، أحدها : أن يكون ضميرا منصوبا لا ضميرا مرفوعا ولا مجرورا لان المفعول كالفضلة في الكلام والمستغني عنه ، وأن يكون الراجع متصلا لا منفصلا لكثرة حروف المنفصل ، وأن يكون على حذفه دليل وذلك أن يكون ضميرا واحدا لا بد للصلة منه فتقول الذى ضربت زيد فتحذف العائد الذي هو الهاء لان « الكلام والصلة » لايتم الا بتقديره ولو قلت الذى ضربته في داره زيد لم يجز حذف الهاء لان الصلة تتم بدونه فلا يكون في اللفظ مايدل عليه ، وقد حذفوا العائد على الموصول اذا كان مبتدأ نحو قولك جاءني الذى ضارب زيدا والمراد الذي هو ضارب وحكى صاحب الكتاب عن الخليل « ما أنا بالذي قائل لك شيئاً » أى الذى هو قائل ومن ذلك قراءة بعضهم (مثلا ما بعوضةٌ) برفع بعوضة كأنه جعل ما موصولة بمعنى الذى والمراد انَّ الله لا يستحيي أن يضربَ مثلا الذى هو بعوضة ومثله قراءة بعضهم (تماماً على الذى أحسنُ) أي الذي هو أحسن ومثله قوله :

لمْ أرَ مثلَ الفِتْيانِ فى غِيَرِ　　الأيَّام يَنْسَوْنَ ما عواقِبُها (١)

(١) البيت لعدى بن زيد العبادى من كلمة له كتب بها الى النعمان بن المنذر يستعطفه ويعتذر اليه ، ورواية الاغانى له ،

لم ار مثل الفتيان في غبن الا ✽ يام ينسون ماعواقبها

وبعده

ينسون اخوانهم ومصرعهم ✽ وكيف تعتاقهم مخالبها

أي ينسون الذى هو عواقبها وحذف الضمير من هذا ضعيف جداً لان العائد هنا شطر الجملة وليس فضلة كالهاء فى قولك الذى كامته ، والذى سهله قليلا العلم بموضعه اذ كانت الصلة لا تكون بالمفرد ، « وقد جاءت الصلة محذوفة بالكلية » وذلك شاذ فى الاستعمال والقياس (١) أما قلته فى الاستعمال فظاهر وأما فى القياس فلان الصلة هى الصفة فى المعنى وانما جىء بالذى وصلة الى ذلك فلا يسوغ حذفها لان فيه تفويت المقصود كما لا يجوز حذف الصفة من المبهم فى قولك يا أيها الرجل لانه هو المقصود بالنداء وأى وصلة الى ذلك ، فمن ذلك قولهم فى المثل « بعد اللتيا والتي » بحذف الصلة من كل واحد منهما لان الغرض ان هذه الخطة لعظمها وفخامة أمرها موصوفة بصغير المكروه وعظيمه وقيل اللتيا والتي من أسماء الداهية كأنها سميت بالموصول دون الصلة وأما قول الشاعر أنشده أبو عثمان

حتّى إِذا كانا هُمَــا اللّذَيْنِ ... مِثْلَ الجديليْنِ المُحَمْلَجَيْنِ (٢)

ماذا ترجى النفوس من طلب الخـ * ـير وحب الحياة كاربهـا

تظن ان لن يصيبها عنت الد * هر وريب المنون صائبهـا

وغير الايام — فى رواية الشارح بزنة عنب — احداثها التى تتغير ، ومن رواه غبن — بفتحتين وبالنون — فانما هو من قولهم غبنه يغبنه — بوزان ضربه يضربه — غبنا — بفتح فسكون — وغبنا — بالتحريك — اذا خدعه ، يعجب من حال الفتيان مع خداع الدهر لهم وجريانه بالاحداث عليهم يجهلون ذلك ويستنيمون لما يجيئهم به ، والمخالب جمع مخلب — بزنة منبر — واصله ظفر السبع ماشيا اوطائرا اوهو خاص بما يصيد من الطير ثم استعير للايام على تشبيهها بالسبع اوالطائر كقولهم اظفار المنية وقوله كاربها هو من قولهم كربه الغم فاكترب اذا اخذ بنفسه والعنت — بالتحريك المشقة اوالهلاك ، والشاهد فى البيت قوله (ماعواقبها) فان ما موصولة بمعنى الذى وقد حذف الضمير الذى هو مبتدا لجملة الصلة ، وعند الشارح ان هذا ضعيف جدا من جهة ان الضمير المحذوف بعض الجملة وانه انما هان امره لكون المخاطب بمثل هذا الكلام يشعر من اول وهلة بالمحذوف لانه يعلم ان الصلة لا تكون الا جملة ، وهـذا الذى لم يرتضه جعله غيره مقيسا مطردا فهم يرون ان العائد اذا كان مبتدا جاز حذفه بشرط الا يكون خبره جملة او شبه جملة فان كان الخبر جملة نحو اضرب الذى هو اخوه غائب او شـبه جملة نحو اضرب الذى هو عندك لم يجز حذف هـذا المبتدا وذلك لأنك لو حذفته لم يبق في الكلام ما يدل عليه ولم يكن المخاطب منتظرا لشىء طالبا لمحذوف فهو يبحث عنه ويقدره من قبـل ان الكلام الذى يبقى بعد الحذف صالح لأن يلى الموصول ويتمم معناه ويكون صلة عنه ! وهذا ظاهر ان شاء الله تعـالى ،

(١) اجاز كثير من النحاة ان تحذف الصلة ويبقى الموصول اذا دل عليها المقام او ارشدت اليها صلة اخرى ، فالاول نحو قول الشاعر نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

فان تقديرهذا الكلام نحن الاولى عرفوا بالشجاعة وعهد فيهم الاقدام ! والثانى كقول الاخر

وعند الذى واللات عدنك احنة * عليك فلا يغررك كيد العوائد

وتقديره وعند الذى عادك واللات عدنك و يحتمل الامرين جميعا قول الشاعر

بعد اللتيا واللتيا والتى * اذا علتها انفس تردت

(٢) لم اعثر على نسبة هذا البيت الى قائل ، ويستشهد به لوقوع الذى موصوفة فانك لوحاولت فى هذا البيت ان تجعل الذى موصولة لما كان فى الكلام جملة تصلح للصلة وقوله مثل الجديلين صفة للذى قال ابوحيان فى شرح التسهيل .

فانه شبه الذى بمن وما فحذف صلتها و وصفها كما يفعل بمن وما فأما على أصل الكوفيين فانهم يجعلون الذى هنا موصولة على بابها و يصلونها بمثل لانهم يجرونها مجري الظرف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى وضع وصلة الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة التى يوصل بها أن تكون معلومة للمخاطب كقولك هذا الذي قدم من الحضرة لمن بلغه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان « الذى انما أتى بها توصلا الى وصف المعارف بالجمل » حين احتاجوا الى وصفها بالجمل كما كانت النكرات كذلك « وينبغى أن تكون الجملة التى تقع صلة معلومة عند المخاطب » لان الغرض بها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله ليصح الاخبار عنه بعد ذلك والصلة تخالف الخبر لان الخبر ينبغى أن يكون مجهولا عند المخاطب لان الغرض من الخبر افادة المخاطب شيئاً من أحوال من يعرفه فلو كان ذلك معلوماً عنده لم يكن مفيداً له شيئاً فلذلك لا تقول جاءنى الذى قام الا لمن عرف قيامه وجهل مجيئه لان جاء خبر وقام صلة وكذلك لا تقول أقبل الذي أبوه منطلق الا لمن عرف انطلاق أبيه وجهل اقباله فاعرف ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا اللذ بحذف الياء ثم اللذْ بحذف الحركة ثم حذفوه رأساً واجتزؤا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف وقد فعلوا مثل ذلك بمؤنثه فقالوا اللتِ واللتْ والضاربه هند بمعنى التى ضربته هند وقد حذفوا النون من مثناه ومجموعه قال الفرزدق

أبنى كُلَيْب إنَ عَمَّيَّ اللَّذا قَتَلا المُلوكَ وفكّكا الأَغْلالا

وقال * وان الذي حانت بفلج دماؤهم * وقال الله تعالى (وخضتم كالذى خاضوا) ﴾

قال الشارح : قد تقدم انهم استطالوا الاسم الموصول بصلته « ولاستطالتهم اياه تجروا على تخفيفه من غيرجهة واحدة » فتارة حذفوا الياء منها واجتزؤا بالكسرة منها «وقالوا اللذ » وتارة يحذفون الياء والكسرة معاً لانه أبلغ فى التخفيف فاذا غالوا فى التخفيف « حذفوا الذى نفسها واقتصروا على الالف واللام » التى

« وقدتقع الذى مصدرية وموصوفة بمعرفة اوشبهها في امتناع لحاق ال بالصفة واجاز الفراء في قوله تعالى (تماما على الذى احسن) ان تكون الذى مصدرية والتقدير تماما على احسانه اى احسان موسى عليه السلام واجاز ان تكون موصوفة باحسن على ان احسن افعل تفضيل واحسن على الاول فعل ماض لان العرب تقول امرر بالذى خير منك ولاتقول بالذى قائم لان خير منك كالمعرفة اذلم تدخل فيه الالف واللام كذلك يقولون مررت بالذى مثلك اذجعلوا صفة الذى بمعرفة او نكرة لاتدخله الالف واللام جعلوها الذى وانشد الكسائى

* انا الزبيرى الذى مثل الجلم * ومثله ماانشد الاصمعى *حتى اذا كاناها اللذين (البيت) * وتاول البصريون مثل هذا بانه مما حذفت فيه الصلة وابقى معمولها والتقدير فيما انشده الكسائى انا الزبيرى الذى صار مثل الجلم وفيما انشده الاصمعى حتى اذا كاناها اللذين عادا مثل الجديلين » اه ونقول اما تقدير البيت الذى انشده الاصمعى فحسن واما تقدير البيت الذى انشده الكسائى فغير مسلم لان مثل في البيت مرفوع على الوصف للذى وهو مرفوع وقد صير التقدير مثل منصوبا خبرا لصار الذى قدره واذا قدرته : انا الزبيرى الذى هو مثل الجلم لم يكن من باب حذف الصلة وصار مما حذف فيه العائد المرفوع بالابتداء . فتنبه والله يعصمك

في أولها وأقاموها مقام الذى ونووا ذلك فيها ولم يمكن ادخالها على نفس الجملة لانها من خصائص الاسماء فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل وأدخلوا عليه اللام وهم يريدون الذى وقد تقدم ذلك ، « وقد فعلوا فى المؤنث مثل ذلك فقالوا الات بكسر التاء وألات بسكونها » كما كان فى المذكر كذلك وقالوا « الضاربته هند » والمراد التى ضربته فحذفوا التي واجتزؤا بالالف واللام وحولوا لفظ الفعل الى اسم الفاعل مبالغة فى التخفيف ، « وقد حذفوا النون أيضاً تخفيفاً من مثناه ومجموعه » فقالوا جاءني اللذا قاما والذى قاموا والمراد اللذان والذين فحذفوا النون تخفيفاً لطول الاسم بالصلة فأما قول الفرزدق

* أبنى كليب ان عمى اللذا الخ * (١) فان الشاهد فيه حذف النون من اللذان وقوله اللذا يفخر على جرير وهو من بني كليب بن يربوع بمن اشتهر من بنى تغلب كعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند الملك وعاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب أبى حنش بن حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم الكلاب الاول وغيرهما من سادات تغلب ، وقيل أراد بعميه هذيل بن هبيرة التغلبي الشاعر والهذيل ابن عمران الاصفر الذى كان أخا لأمه ، وأما قول الآخر

وإنَّ الَّذي حانَتْ بفَلْجٍ دِماؤُهُمْ هُمُ القَوْمُ كلُّ القوْمِ يا أمَّ خالدِ (٢)

(١) نسب مؤلف الكتاب وشارحه هذا البيت للفرزدق وكذلك نسبه بعض النحويين ونسبه سيبويه والاعلم الى الاخطل غياث بن غوث التغلبى وهذا موافق لما ذكره صاحب الاغانى واراد بعميه عمرو بن كلثوم الذى قتل عمرو بن هند ومرة بن كلثوم الذى قتل المنذر بن النعمان واخاه وهما تغلبيان ومثل افتخار الاخطل بصنيع عمرو واخيه مرة قول افنون بن صريم التغلبى ،

لعمرك ما عمرو بن هند ـ وقد دعا * لتخدم امى امه ـ بموفق

فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * فامسك من ندمانه بالمخنق

وجلله عمرو على الراس ضربة * بذى شطب صافي الحديدة رونق

وقال السكرى فى شرح ديوان الاخطل : احد عميه ابو حنش عاصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو آكل المرار يوم الكلاب الاول والآخر دوكس بن الفد وكس بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب (بالتصغير) اه وبعد البيت المستشهد به ؛

واخوهما السفاح ظما خيله * حتى وردن جبا الكلاب نهالا

واسم السفاح سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بنى تيم بن اسامة بن بكر بن حبيب وانما سمى السفاح لانه لما دنا من الكلاب عمد الى مزاد اصحابه فشقها وسفح ماءها وقال؛ لاماء لكم الاماء القوم فقاتلوا عنه والا فموتوا عطاشا ! والشاهد في البيت حذف النون من الذين وقد اختلف في حذفها فقال البصريون انما تحذف تخفيفا لاستطالة الموصول بالصلة وقال الكوفيون حذف النون لغة كما ان اثباتها لغة ويجوزون الحذف طالت الصلة اولم تطل وقال شراح التسهيل حذف النون من اللذين واللذون واللتان لغة بنى الحرث بن كعب وبعض بنى ربيعة وقد اضطرب ابن مالك فقال احيانا بجواز الحذف واحيانا يقول ان حذف النون من اللتا ضرورة ومثل هذا البيت قول الشاعر

هما اللتا لو ولدت تميم * لقيل فخر لهم صميم

ونسب هذا البيت ايضا للاخطل واراد هما المراتان اللتان لو ولدتهما تميم

(٢) الاشهب هو ابن ثور بن ابى حارثة بن عبد المدان وقيل ابن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم ورميلة بضم الراء وفتح الميم هي امه وكانت امة لخالد بن مالك الربعى بن سلمى بن جندل فابتاعها ثور فولدت له اربعة نفر وهم رباب وحجناء والاشهب وسويط ، والاشهب شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وبعد البيت المستشهد به .

فان البيت للاشهب بن رميلة ـ ويروي زميلة بالزاى ـ والشاهد فيه حذف النون من الذين استخفافاً على ماتقدم والذي يدل انه أراد الجمع قوله دماؤهم فعود الضمير من الصلة بلفظ الجمع يدل انه أراد الجمع ومثله قوله تعالى (وخضتم كالذي خاضوا) والمراد الذين لقوله خاضوا ويجوز أن يكون الذى واحداً ويؤدي عن الجمع فان عاد الضمير بلفظ الواحد فنظراً الى اللفظ وان عاد بلفظ الجمع فبالحمل على المعنى على حد من ومثله قوله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) وقال سبحانه (كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) فعاد الضمير مرة بلفظ الواحد ومرة بلفظ الجمع حملا على المعنى ، وهو يرثى قوماً قتلوا بفلج وهو موضع معروف بين البصرة وضَريّة وهو مذكر مصروف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومجال الذى فى باب الاخبار أوسع من مجال اللام التى بمعناه حيث دخل فى الجملتين الاسمية والفعلية جميعاً ولم يكن للام مدخل الا فى الفعلية وذلك قولك اذا أخبرت عن زيد في قام زيد وزيد منطلق الذى قام زيد والذى هو منطلق زيد والقائم زيد ولا تقول ألهو منطلق زيد والاخبار عن كل اسم فى جملة سائغ الا اذا منع مانع ﴾

قال الشارح : الاخبار ضرب من الابتداء والخبر تصدَّر فيه بالذى أو بالالف واللام بمعناها وقد ذكرنا ان الذى اذا تم بصلته كان اسما مفرداً كزيد وعمرو لايفيد الا بضم جزء آخر اليه فاذا قيل لك أخبر عن اسم من الاسماء فالمراد ألحق الكلام الذى أو الالف واللام واجعلهما فى موضع مبتدأ وانزع ذلك الاسم من مكانه الذى كان فيه وضع موضعه ضميراً يقوم مقامه يكون راجعاً الى الذى أو الى الالف واللام واجعل ذلك الاسم خبراً ، مثال ذلك « اذا قيل لك أخبر عن زيد من قولك قام زيد بالذى قلت الذى قام زيد » فيكون الذى مبتدأ وقام صلته وفيه ضمير قام مقام زيد فى كونه الفاعل وهو ضمير راجع الي الذي وبه تم الكلام وهو فى المعني زيد لانه ضمير الذي والذى هو زيد ولذلك كان خبراً عنه لان الخبر اذا كان مفرداً هو المبتدأ فى المعنى فان أخبرت عنه بالالف واللام قلت « القائم زيد » فالالف واللام قائم مقام الذى واسم الفاعل الذى هو قائم عوض عن قام وفى اسم الفاعل ضمير عائد الى الالف واللام والالف واللام هما زيد غير انك أعربت الالف واللام بتمامه باعراب الذى

هم ساعد الدهر الذي يتقى به * وما خير كف لاينوء بساعد

اسود شرى لاقت اسود خفية * تساقى على حرد دماء الاساود

وفلج اسم بلد وقيل لطريق تاخذ من طريق البصرة الى اليمامة طريق بطن فلج ، وقيل فلج واد بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، والشاهد في البيت حذف النون من الذين استخفافا ويروى بعضهم البيت * وان التى مارت بفلج دماؤهم * ولاشاهد فيه على هذه الرواية ، قال الاعلم « ويجوز ان يكون الذى واحدا يؤدى عن الجمع لابهامه ويكون الضمير محمولا على المعنى فيجمع كما قال عز وجل (والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون » اه ومثل هذا البيت قول امية بن حرثان بن الاسكر الكنانى ،

قومى اللذو بعكاظ طيروا شررا * من راس قومك ضربا بالمصاقيل

اراد قومى اللذون على لغة من نطق بالواو في حال الرفع

وحدها

وحدها ، « فان أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق قلت الذى هو منطلق زيد » جعلت بدل زيد ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق الخبر وهو منطلق صلة الذي وهو راجع الى الذى وزيد خبر الذى لان زيداً هو الذى فى المعنى فلو أخذت تخبر عنه بالالف واللام لم يصح لانك تحتاج أن تنقله الى اسم الفاعل واسم الفاعل انما يكون من الفعل لا من الاسم ولذلك قال « ان مجال الذى في باب الاخبار أوسع من مجال الالف واللام لان الذى يكون مع الجملتين الاسمية والفعلية والالف واللام لاتكون الا مع جملة فعلية » فكل مايخبر عنه بالالف واللام يصح أن يخبر عنه بالذى وليس كل مايخبر عنه بالذي يجوز أن يخبر عنه بالالف واللام فكان الاخبار بالذى أعم ، وقوله « والاخبار عن كل اسم فى جملة سائغ » يريد الجملة الخبرية التى يحسن فى جوابها صدق وكذب لان هذه الجمل تقع صلات وصفات كما تقع أخباراً والاسماء بحكم انها أسماء سمات على مسميات يجوز الاخبار عنها بأحوالها « الا اذا منع مانع » وسنذكر الموانع فيما بعد *

قال صاحب الكتاب ﴿ وطريقة الاخبار أن تصدر الجملة بالموصول وتزحلف الاسم الى عجزها واضعاً مكانه ضميراً عائداً الى الموصول بيانه أنك تقول فى الاخبار عن زيد فى زيد منطلق الذى هو منطلق زيد وعن منطلق الذى زيد هو منطلق وعن خالد فى قام غلام خالد الذى قام غلامه خالد أو القائم غلامه خالد وعن اسمك فى ضربت زيداً الذى ضرب زيداً أنا أو الضارب زيداً أنا وعن الذباب فى يطير الذباب فيغضب زيد الذى يطير فيغضب زيد الذباب أو الطائر فيغضب زيد الذباب وعن زيد الذى يطير الذباب فيغضب زيد أو الطائر الذباب فيغضب زيد ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان « طريقة الاخبار أن تصدر الجملة بالموصول » الذى هو الذى والتى أو الالف واللام بمعناهما وتنزع الاسم الذى تريد الإخبار عنه من الجملة وتضع موضعه ضميراً يعود الى الموصول يكونه فى المعنى ثم تأتي بذلك الاسم الذى تخبر عنه آخراً تجعله خبرا عن الموصول ، وانما قال النحويون أخبر عنه وهو فى اللفظ خبر لانه فى المعني محدث عنه اذ قد يكون خبر ولا يخبر عنه نحو الفعل فأرادوا التنبيه على انه خبر ومحدث عنه فى المعنى « فاذا أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق فانك تقول الذي هو منطلق زيد » نزعت زيداً من الجملة وجعلت بدله ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق خبره على ما كان والجملة من المبتدا والخبر صلة الذي وهو راجع الى الذى والذي هو زيد ولذلك كان خبرا عنه لان الخبر اذا كان مفردا يكون هو المخبر عنه في المعنى ، « فان أخبرت عن منطلق من قولك زيد منطلق قلت الذى زيد هو منطلق » فتجعل الضمير موضع منطلق خبرا عن زيد كما كان زيد كذلك وجعلت الجملة صلة الذى ثم أتيت بمنطلق وجعلته خبرا عن الموصول الذى هو زيد ولا يصح الإخبار بالالف واللام هنا لان الالف واللام لامدخل لها فى المبتدا والخبر على ما بينا ، « فان أخبرت عن خالد فى قولك قام غلام خالد قلت الذى قام غلامه خالد » جعلت الهاء موضع خالد وهى مضاف اليها الغلام كما كان خالد كذلك وجعلت خالدا خبرا عن الموصول الذى هو الهاء فى المعنى ، فان أخبرت بالالف واللام قلت « القائم غلامه خالد » فالقائم مبتدأ وغلامه مرتفع ارتفاع

الفاعل كأنك قلت الذي قام غلامه لان الالف واللام في معني الذى واسم الفاعل في معنى الفعل وجعلت خالدا الخبر كما كان في الذى كذلك ، وجملة الامر ان الاضافة تنقسم قسمين أحدهما أن يدل المضاف اليه على شخص بعينه والآخر أن لايدل على شخص بعينه فأما مادل على شخص مفرد فنحو غلام زيد وصاحب عمرو وأما ما لا يدل على شخص مفرد فنحو سام أبرص وأبى الحصين فأما الثانى وهو مالايدل على شخص مفرد فلا يجوز الاخبار عنه لانه لايتخصص بالاضافة وأما الاول وهو ما يدل على شخص مفرد فانه يجوز الاخبار عن المضاف مفردا وعن المضاف اليه مفردا ولا يجوز الاخبار عنهما معا لان المضمر لايدل على أكثر من واحد ، ولو قيل لك أخبر عن قام من قولك قام غلام خالد قلت هذا لا يجوز لان الفعل لايضمر وقد بينا ان معنى الاخبار أن تنزع الاسم المخبر عنه من الكلام وتأتي موضعه بضميره ان كان مبتدأ كان ضميرا منفصلا وان كان مفعولا أومضافا اليه كان المضمر متصلا ، « فان أخبرت عن اسمك في ضربت زيدا قلت في الاخبار بالذي : الذى ضرب زيدا أنا » نزعت ضمير المتكلم من الفعل ووضعت مكانه ضمير الغيبة لانه راجع الى الذى والذى موضوع للغيبة واستتر الضمير في الفعل لان الفعل اذا كان واحدا غائبا لم تظهر له علامة ثم جعلت ضمير المتكلم المنتزع خبرا فلما صار خبرا وجب أن يكون ضميرا مرفوعا منفصلا للمتكلم نحو أنا وانما كان مرفوعا لانه خبر المبتدا وخبر المبتدا لا يكون الا مرفوعا وانما كان منفصلا لان خبر المبتدا ليس عامله لفظا فيتصل به وكان ضمير متكلم على حد ما كان في ضربت وتقول في الاخبار بالالف واللام « الضارب زيدا أنا » فالضارب مبتدأ وفيه ضمير يعود الى الالف واللام وانا الخبر ، « فان أخبرت عن المفعول الذى هو زيد بالذى قلت الذى ضربته زيد » فالذى مبتدا وضربته صلته والهاء عائدة اليه وزيد خبر ويجوز حذف الهاء فتقول الذي ضربت زيد قال الله تعالى (أهذا الذى بعث الله رسولا) فان أخبرت بالالف واللام قلت « الضاربه أنا زيد » فالهاء في الضاربه ترجع الى مادل عليه الالف واللام وهو الذى وأنا مرتفع بضارب وأظهرت المضمر الذى هو أنا لان ضاربا لك ، وقد جرى على الالف واللام الذى لزيد وقد جرى على غير من هو له واسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له برز ضميره ، وتقول « يطير الذباب فيغضب زيد » ان أخبرت عن الذباب قلت « الذى يطير فيغضب زيد الذباب » فيكون الذى في موضع رفع لانه مبتدأ ويطير صلته وفيه ضمير يعود الي الذى وهو الفاعل استكن فيه لكونه واحداً لغائب وضمير الفاعل اذا كان بهذه الصفة كان مستكناً في الفعل بلا علامة لفظية وقوله فيغضب زيد جملة معطوفة على يطير والمعطوف والمعطوف عليه داخل في الصلة والذباب خبر المبتدا وقد كان قبل الاخبار فاعل يطير فلما أخبرت عنه وضعت مكانه ضميره وأخرته فجعلته خبرا فان أخبرت بالالف واللام قلت « الطائر فيغضب زيد الذباب » فيكون الطائر مبتدأ وفيه ذكر يعود الى مدلول الالف واللام وهو مرتفع به وقوله فيغضب زيد معطوف عليه لانه وان كان مفرداً فهو في تأويل الجملة لان الطائر بمعنى الذى يطير فكأنك عطفت جملة على جملة في الحكم ومثله قوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً) على معني ان الذين تصدقوا وأقرضوا والذباب الخبر فهو الآن مرفوع لانه خبر المبتدا وقبل

كان مرفوعا بأنه فاعل ، فان أخبرت عن زيد قلت « الذي يطير الذباب فيغضب زيد » فالذى مبتدأ ويطير الذباب صلة وقوله فيغضب معطوف عليه وفيه ذكر يعود الى المبتدا والموصول وهو الذي وزيد الخبر والفاء ربطت الجملتين وجعلتهما كالجملة الواحدة لانها أحدثت فيهما معنى الجزاء وصار بمعنى ان طار الذباب يغضب زيد ولما كان الشرط والجزاء كالجملة الواحدة فاقتضى كل واحدة من الجملتين الاخري كفى عود الضمير الى الموصول من احداهما اذا كانتا صلة نحو قولك الذى أبوه قائم زيد ولو كان مكان الفاء الواو لم يصح الاخبار عن الذباب ولا عن زيد لان الواو لا تحدث فى الكلام معنى الجزاء فتبقى احدى الجملتين أجنبية من الموصول لخلوها من العائد وتقول في الاخبار بالالف واللام « الطائر الذباب فيغضب زيد » فالطائر مبتدأ والذباب رفع به وليس فيه ذكر لانه قد رفع ظاهراً ويغضب معطوف عليه وفيه ذكر يعود الى الموصول وبه تمت الصلة وزيد خبر المبتدا *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومما امتنع فيه الاخبار ضمير الشأن لاستحقاقه أول الكلام والضمير فى منطلق فى « زيد منطلق » والهاء فى « زيد ضربته » ومنه فى « السمن منوان منه بدرهم » لانها اذا عادت الى الموصول بقى المبتدأ بلا عائد والمصدر والحال فى نحو ضربى زيداً قائماً لانك لو قلت الذى هو زيدا قائماً ضربي أعملت الضمير ولو قلت الذى ضربى زيدا اياه قائم أضمرت الحال والاضمار انما يسوغ فيما يسوغ تعريفه ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل اسم من جملة تامة خبرية يجوز الاخبار عنه الا أن يمنع منه مانع « فمن المواضع التى يمتنع الاخبار عن الاسم فيها ضمير الشأن والحديث » لو قلت كان زيد قائم فأضمرت فى كان ضمير الشأن والحديث لم يجز الاخبار عن ذلك الضمير فلا يجوز الذى كان زيد قائم هو ولا الكائن زيد قائم هو لان ضمير الشأن والحديث لا يكون الا أولا غير عائد على ظاهر وانما تفسره الجملة بعده وأنت اذا أخبرت عنه أخرجته عن هذه الصفة بأن يصير متأخرا يعود على ما قبله من الموصول غير مفسر بجملة وهذا غير ما وضع عليه ، ومن ذلك « الضمير فى منطلق في قولك زيد منطلق » لايجوز الاخبار عنه لو قلت الذى زيد منطلق هو لم يجز لان الضمير فى منطلق كان عائدا الي المبتدأ الذى هو زيد وأنت حين أخبرت عنه نزعت منه ذلك الضمير وجعلت فيه ضميرا يعود الى الموصول وأخرت الضمير الذى كان مستكنا فيه الى موضع الخبر وجعلته منفصلا فبقى المبتدأ الذى هو زيد بلا عائد اليه فان أعدت الضمير الى زيد بقي الموصول بلا عائد فكانت المسئلة باطلة من هذا الوجه ، ومثله امتناع الاخبار عن الهاء فى « زيد ضربته » لان هذه الهاء عائدة الى زيد ولو أخبرت عنه لنزعت هذا المضمر وجعلت مكانه ضميرا آخر يعود الى الموصول وأخرت الضمير الذى فى ضربته الى موضع الخبر على القاعدة المذكورة وكنت تجعله منفصلا لتعذر الاتيان بالمتصل ولو فعلت ذلك لأخليت المبتدأ الذى هو زيد من عائد عليه ومثله « امتناع الاخبار عن الهاء فى منه من قولك السمن منوان منه بدرهم » لانك لو أخبرت عنها لكنت قائلا الذى السمن منوان منه بدرهم هو فتجعل الهاء فى منه عائدة على الموصول ويبقى المبتدأ الذي هو السمن بلا عائد وذلك ممتنع ، ومن ذلك قولك

ضربى زيدا قائمـا » لا يجوز الاخبار عن المصدر ههنا ولا عن الحال لانك ان أخبرت عن المصدر لزمك اضماره وكنت تقول الذى هو زيدا قائمـا ضربى فكنت تنصب زيدا قائما بهو لانها كناية عن المصدر الناصب والمصـدر اذا أضمر لا يعمل لو قلت مرورى بزيد حسن وهو بعمرو قبيح لم يجز لان المصدر انما عمل بما فيه من حروف الفعل وتقديره بأن والفعل وبعد الكناية تزول منه حروف الفعل ويمتنع تقديره بأن والفعل « وكذلك لو أخبرت عن الحال فقلت الذى ضربى زيدا اياه قائم » لم يجز لان الحال لا يكون الا نكرة وأنت اذا كنيت عنـه عرفته وذلك لا يجوز في الحال فلو أخبرت عن المفعول وهو زيد لجاز وكنت تقول الذى ضربى اياه قائما أو ضربته قائما زيد فاعرفه ❁

﴿ تم الجزء الثالث بحمد الله وحسن توفيقه ، ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الرابع ومطلعه ﴾

﴿ فصل وما اذا كانت اسما على أربعة أوجه ﴾

﴿ نسأل الله جلت قدرته ، أن يوفقنا الى إكماله ، انه ولى الاجابة وهو نعم النصير ﴾

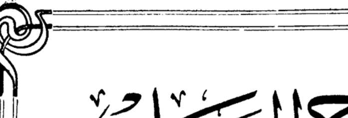
فهرست

﴿ الجزء الثالث من شرح المفصل لابن يعيش ﴾

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾




شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الرابع

﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

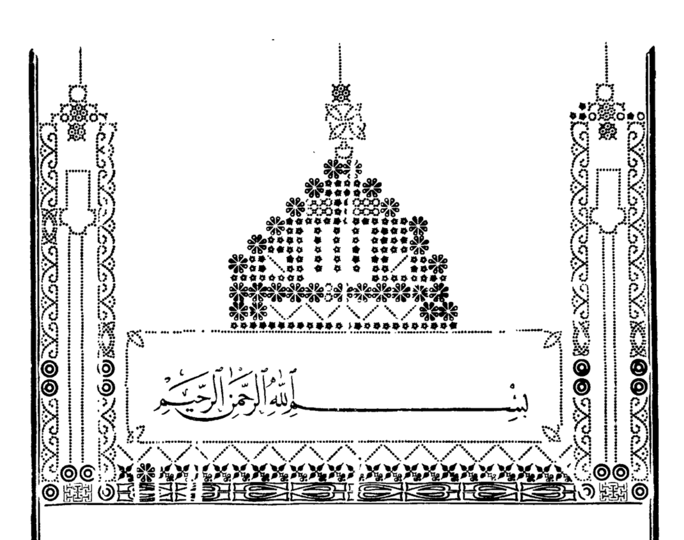
ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

﴿ صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾

حقوق الطبع على هذا الشكل والتصحيح محفوظة الى

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكعكيين رقم ١



﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما اذا كانت اسما على أربعة أوجه موصولة كما ذكر وموصوفة كقوله

رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفوسُ من الأمـــر له فَرْجَةٌ كحلِّ العِقالِ

ونكرة فى معنى شىء من غير صلة ولا صفة كقوله تعالى (فنعمَّا هى) وقولهم فى التعجب ماأحسن زيدا ومضمنة معنى حرف الاستفهام والجزاء كقوله تعالى (وما تلك بيمينك) وقوله (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) ﴾

قال الشارح : لما ذكر الموصولات وذكر فى جملتها ماأتبعها ذكر أقسامها « وهى على أربعة أضرب أحدها أن تكون موصولة معرفة بمنزلة الذى » والآخر أن تكون منكورة غير موصولة والثالث أن تكون استفهاماً والرابع أن تكون جزاء فأما الاول منها وهو أن تكون بمعنى الذى وتوصل بما يوصل به الذى فقد تقدم الكلام عليها « وأما الثانى (١) وهو أن تكون منكورة » فهى على ضربين أحدهما أن

(١) قال سيبويه، واما (هذا مالدى عتيد) فرفعا على وجهين على شىء لدى عتيد ، وعلى هذا رملى شيخ وقد ادخلوا فى قول من قال انها نكرة فقالوا هل رايتم شيئا يكون موصوفا لا يسكت عليه، فقيل لهم نعم ! ياايها الرجل. الرجل وصف لقوله ياايها ولا يجوز ان يسكت على ياايها فرب اسم لايحسن عليه عندهم السكوت حتى يصفوه وحتى يصير وصفه عندهم كانه به يتم الاسم لانهم انما جاءوا بيايها ليصلوا الى نداء الذى فيه الالف واللام فلذلك جىء به. وكذلك من وما انما يذكران لحشوهما ولوصفهما ولم يرد بهما خلو من شىء فلزمه الوصف كما لزمه الحشو وليس لهما بغير حشو ولا وصف معنى فمن ثم كان الوصف والحشو واحدا. فالوصف كقولك مررت بمن صالح بالجر فصالح وصف وان اردت الحشو

تكون غير موصوفة والآخر أن تكون موصوفة فأما الموصوفة فكقوله تعالى (هذا مالدىّ عتيد) عتيد خبر ثان أو صفة ثانية ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى ولدى بعده الصلة وهو خبر عن هذا وعتيد خبر ثان على حد (هـذا بعلى شيخ) والفصل بين الصفة والصلة ان الصلة لا تكون الا جملة والصفة قد تكون اسما مفردا فاذا وقعت الجملة صـفة للنكرة فانما تقع من حيث توصف النكرات بالجمل لا ان ذلك لازم بخلاف الصلة والفرق بين الجمل التى تكون صلة لمـا وبين الجمل التي تكون صـفة لها أن الجمل التي تكون صفة لها لها موضع من الاعراب بحسب اعراب موصوفها والجمل التى تكون صلة لا موضع لهـا من الاعراب ، ومـما جاءت فيه منكورة موصوفة قوله تعالى (مثلا ما بعوضة) أجاز بعضهم أن تـكون ما نكرة وبعوضة وصف لها على أن تكون ما فى موضع البدل من مثلا « فان قيل » كيف ساغ وصفها ببعوضة وهو نوع قيل لايبعد ذلك ههنا لان ما اسم عام قربت فى الابهام والعموم من ذا وحكم هذه الاسماء أن تبين بأسماء الانواع وقد تقدم علة ذلك وكذلك ما الثانية فى قوله (فما فوقها) يجوز أن تكون نكرة ويكون فوقها صفة والتقدير ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا شيئا بعوضـة فشيئا فوقها ، فاما قول الشاعر * رب ماتكره الخ * فالبيت لأمية بن أبي الصلت والشاهد فيه كون ما نكرة ومابعدها صفة لهـا والذى يدل انها نكرة دخول رب عليها وهى بمعني شيء والعائد من الصفة محذوف والمعنى رب شيء تكرهه النفوس من الامور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق كحل عقال المقيد والفرجة بالفتح في الامر وبالضم فى الحائط ونحوه مما يري . وحكي أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال أخافنا الحجاج فهرب الي نحو اليمن وهربت معه فبينا نحن نسير وقد دخلنا الي أرض اليمن لحقنا أعرابى على بعير ينشد

لا تَضِيقَنَّ بالأمور فقدْ يُكْـــشَف غَمّاؤُها بغَيْرِ احتيالِ
رُبَّ ما تَكْرَه النفوسُ من الأمـــرِ له فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقال (١)

قلت مررت بمن صالح بالرفع فيصير صالح خبرا لشيء مضمر كانك قلت مررت بمن هو صالح والحشو لايكون ابدا لمن وما الاوهما معرفة وذلك من قبل ان الحشو اذا صار فيهما اشبهتا الذى فكما ان الذى لايكون الا معرفة لايكون ما و من اذا كان الذى بعدهما حشوا ـ وهو الصلة ـ الا معرفة وتقول هذا من اعرف منطلق فتجعل اعرف صفة وتقول هذا من اعرف منطلقا تجعل اعرف صلة وقد يجوز منطلق على قولك هذا عبدالله منطلق » اه

(١) امية بن ابى الصلت . هو ابو الصلت عبد الله بن ابى ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة من ثقيف بن بكر بن هوازن وهو شاعر جاهلى مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الاولى والبيت المستشهد به من كلمة له يذكر فيها قصة ابراهيم الخليل مع ولده الذبيح وكان امية قد قرا الكتب السماوية ولبس المسوح وتنسك وهذه هي

ولابراهيم الموفي بالنذ * ر احتسابا وحامل الاجزال
بكره لم يكن ليصبر عنه * او يراه في معشر اقتال
ابني انى نذرتك لله * شحيطا فاصبر فدى لك حالى
واشدد الصفد لا احيد عن السـ * ـكين حيد الاسير ذى الاغلال
وله مدية تخايل في اللحم * حـذام حنية كالهلال
بينا يخلع السرابيل عنـه * فـكه ربه بكبش جلال

فقال أبو عمرو وما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو وكنت بقوله فرجة بفتح الفاء أشد فرحا من قوله مات الحجاج « والضرب الآخر من ضربي النكرة هو أن تكون نكرة غير موصوفة » وذلك من نحو قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هى) فما ههنا نكرة غير موصوفة والذى يدل على ذلك انها لو كانت موصوفة لكان بعدها صفة وليس بعدها ما يصلح أن يكون صفة لان الصفة انما تكون مفردة أو جملة واذا كان الوصف مفردا وجب أن يكون نكرة لابهام الموصوف وليس مابعده نكرة ولاجملة فيكون صفة فثبت بما ذكرناه انها غير موصوفة وانها نكرة لعدم الصلة واذا كانت نكرة فهى فى موضع نصب كما لو كانت النكرة ملفوظا بها والتقدير (ان تبدوا الصدقات) فالصدقات نعم شيئا ابداؤها أى نعم الشيء شيئا فابداؤها هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذى هو الابداء وأقيم المضاف اليه وهو ضمير

فخذن ذا فارسل ابنك انى ☆ للذى قد فعلتها غير قال
والد يتـقى واخر مولو ☆ د فطارا منـه بسمع فعال
رب ماتكره النفوس (البيت)

وليس فى هذه الرواية كما ترى ذلك البيت الذى زاده الشارح فى حكاية القصة وبعض الرواة يثبت البيتين جميعا ضمن اربعة ابيات لامية وهى

ياقليل العزاء فى الاهوال ☆ وكثير الهموم فى الاوجال
صبر النفس عند كل ملم ☆ ان فى الصبر حيلة المحتال
لاتضيقن بالامور (البيتين)

وقد استشهد بالبيت على ان ما نكرة بتاويل شىء ولذلك دخلت عليها رب لانها لاتدخل الا على نكرة وليس يجوز ان تكون هنا كافة من قبل ان فى قوله تكره النفوس ضميرا محذوفا لعلم المخاطب بموقعه عائدا على ما وقد علم انه لايضمر الا الاسم وكذلك الضمير فى له فرجة عائد عليها والمعنى رب شىء تكرهه النفوس من الامور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحل عقال المقيد قال سيبويه « وتقول اقل رجل يقول ذاك الازيد لانه صار فى معنى ما احد فيها الازيد وتقول قل رجل يقول ذاك الازيد فليس زيد بدلا من الرجل فى قل ولكن قل رجـل فى موضع اقل رجل ومعناه كمعناه واقل رجل مبتدا مبنى عليه والمستثنى بدل منه لانك تدخله فى شىء يخرج منه من سواه وكذلك اقل من يقول ذلك وقل من يقول ذاك اذا جعلت من بمنزلة رجـل حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة كما قال ربما تكره النفوس (البيت) فجعل ما نكرة اهـ وقال فى موضع آخر ويقوى ايضا ان من نكرة قول عمرو بن قميئة

يارب من يبغض اذوادنا ☆ رحنا على بغضائه واغتدين

ورب لايكون بعدها الا نكرة وقال امية بن ابى الصلت رب ما تكره النفوس من الامر (البيت) وقال آخر

الا رب من تغتشه لك ناصح ☆ ومؤتمن بالغيب غير امين

وقال اخر الارب من قلبى له الله ناصح ☆ ومن هو عندى فى الظباء السوانح اهـ

وابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازنى النحوى المقرى احد القراء السبعة المشهورين وقد كان جليل القدر عظيم الهيبة موفور الكرامة حتى كان لجلاله ووقاره لايسئل عن اسمه ومن ثمة اختلفوا فى اسمه على وجوه كثيرة والذى يصححه السيوطى ان اسمه زبان وكان امام اهل البصرة فى القراءة والنحو واللغة اخذ عن جماعة من التابعين وقرا القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وروى عن انس بن مالك وابى صالح السمان وعطاء وقرا عليه اليزيدى وعبد الله بن المبارك وخلق كثيرون واخذ عنه الادب ابو عبيدة والاصمعى وجماعة وكان اعلم الناس بالقراءات والعربية وايام العرب والشعر وكانت دفاتره تملا بيته ثم تنسك فاحرقها وكان من اشراف العرب ووجوهها مدحه الفرزدق وتوفى سنة اربع وخمسين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين ومائة ☆

الصدقات مقامه للدلالة عليه وانما قلنا ذلك لان هي ضمير الصدقات غير ذي شك ولا يخلو اما أن يكون على تقدير حذف المضاف الذى هو الابداء أولا على تقديره فلو لم يكن المضاف مقدرا لكان المعنى فنعم شيئا الصدقات وتكون الصدقات هى الممدوحة وليس المعنى على ذلك انما المدح راجع الى ابداء الصدقات لا اليها نفسها واخفاءها وايتاءها الفقراء خير ، ومن ذلك « ما فى التعجب نحو قولك ما أحسن زيدا » ومنه قوله تعالى (قتل الانسان ما أكفره) فما نكرة غير موصوفة فى موضع رفع بالابتداء وأكفره الخبر ومعناه التعجب أي هو ممن يتعجب منه ومثله (فما أصبرهم على النار) أي هم ممن يقال فيهم ذلك وقيل ان ما استفهام وهو ابتداء وأكفره الخبر أى أي شيء حملهم على الكفر مع ما يرون من الآيات الدالة على التوحيد ، وأما « القسم الثالث وهو كونها استفهاماً » فهى فيه غير موصولة ولا موصوفة وهى سؤال عن ذوات غير الاناسى وعن صفات الاناسى نحو قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) وقوله تعالى (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) فما اسم نكرة فى موضع رفع بالابتداء والتقدير أى شئ تلك بيمينك ، وهى مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وانما جئ بها لضرب من الاختصار وذلك أنك اذا قلت ما بيدك فكأنك قلت أعصى بيدك أم سيف أم خنجر ونحو ذلك مما يكون بيده وليس عليه اجابتك عما بيده اذا لم تأت على المقصود فجاءوا بما وهو اسم واقع على جميع ما لا يعقل مبهم فيه وضمنوه همزة الاستفهام فاقتضى الجواب من أول وهلة فكان فيه من الايجاز ما ترى « وأما كونها جزاء » فنحو قولك ما تصنع أصنع مثله ونحو قوله تعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) ونحو قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) وحكمها فى الجزاء فى حصرها الاسماء ووقوعها عليها كحكمها فى الاستفهام فاذا قال ما تأكل آكل فتقديره إن تأكل خبزاً أو ان تأكل لحما أو غير ذلك مما يؤكل فما قامت مقام هذه الاشياء وأغنت عن تعدادها كما كانت فى الاستفهام كذلك فأما موضعها من الاعراب فعلى حسب العامل كما أنها فى الاستفهام كذلك إن كان الشرط فعلا غير متعد كان الموضع رفعاً بالابتداء نحو ما تقم أقم وما تقم أضرب كما أنها فى الاستفهام كذلك وان كان متعديا كانت منصوبة الموضع به وان دخل عليها حرف جر أو أضيف اليها اسم كانت مجرورة الموضع به كما أنها فى الاستفهام كذلك فأما انجزام الفعل بعدها و بعد غيرها من أسماء الجزاء فينبغى أن يكون بتقدير ان ولا يكون بالاسم لأنا لم نجد اسما عاملا فى فعل وانما الافعال تعمل فى الاسماء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وهى فى وجوهها مبهمة تقع على كل شئ تقول لشبح رفع لك من بعيد لا تشعر به ما ذاك فاذا شعرت أنه انسان قلت من هو وقد جاء سبحان ما سخركن لنا وسبحان ما سبح الرعد بحمده ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ما فى وجوهها الاربعة تقع على ذوات غير الاناسى وعلى صفات الاناسى فاذا قلت ما في الدار فجوابه ثوب أو فرس ونحو ذلك مما لا يعقل واذا قلت ما زيد فجوابه طويل أو أسود أو سمين فتقع على صفاته وقد تقام الصفة مقام الموصوف فى الخبر نحو مررت بعاقل وكاتب فكذلك يجوز أن تقوم مقامه في الاستخبار فاذا قيل ما عندك قلت زيد أو عمرو ونحوهما من أشخاص

الاناسي وذلك على اقامة ما وهو استخبار عن الاوصاف مقـام من فى الاستخبار عن المعارف كما أقمت الـكاتب مقام زيد وكما أقمته مقامه في الاستخبار كذلك يجوز أن تقيمه مقامه في الخبر وعليه قوله تعالى (الا على أزواجهـم أو ما ملكت أيمانهـم) ومن ذلك ما حكى عن أبى زيد « سبحان ما سبح الرعد بحمده وسبحان ما سخركن لنا » فأما اذا قلت فى جواب ما عندك رجل أو فرس فليس على اقامة الصفة مقام الموصوف لان ما يسأل بها عن الانواع والاشياء التى تدل على أكثر من واحد فمن حيث كان رجل وفرس نوعين يعمان جماعة كثيرة جاز أن يقعا في جواب ما وليس ذلك باتساع كما كان وقوع زيد وعمـرو فى جوابها اتساعا ، وقوله « تقول لشبح رفع لك من بعيـد لا تشعر به ما ذاك » يريد أنك اذا رأيت شخصاً من بعد ولا تتحقق أنه من العقلاء أو غيرهم عبرت عنه بما لانها تقع على الانواع فكأن السؤال وقع عن نوع الشبح المرئى فاذا تحققت أنه انسان قلت من هو فتعـبر عنـه بمن اذ كانت مختصـة بالعقلاء وقد تقدم الكلام عليها ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الـكتاب ﴿ ويصيب ألفها القلب والحذف فالقلب فى الاستفهاميـة جاء فى حديث أبى ذؤيب قدمت المـدينة ولاهلها ضجيـج بالبكاء كضجيـج الحجيـج أهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل هلك رسول الله ﷺ ﴾

قال الشارح : اعلم أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة وتشعبت مواضعها وأوقعوها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل وربمـا اتسعوا فيها وأوقعوها على ذواتهـم على ما ذكرناه اجترؤا على ألفها تارة بالقلب وتارة بالحذف « فأما القلب ففى الاستفهامية » وذلك قولهم « مه » والمراد ما الامر أو ما الخبر فقلبـوا الالف هاء لانها من مخرجها وتجانسها في الخفاء الا أنها أبين منها قال الراجز

قد وَرَدَتْ مِنْ أَمكِنَهْ   من ها هُنا ومن هُنَهْ   إِن لمْ أُرَوِّها فَمَهْ (١)

فقول فمه أى فما أصنع أو فما قدرتى ، ونحو ذلك « حديث أبى ذؤيب(٢) قدمت المدينة الخ » والمراد

(١) سبق القول على هذا الشاهد (ج ٣ ص ١٣٨)

(٢) ابوذؤيب . هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل ، شاعر فحل لاغميزة فيه ولا وهن ، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بابى ليلى قيس بن عبد الله نابغة بنى جعدة . وبالشماخ بن ضرار احد بنى سعد بن ذبيان ، وبلبيد بن ربيعة العامرى . وكان حسان بن ثابت يقول . اشعر الناس حيا هذيل ، واشعر هذيل ــ غير مدافع ــ ابوذؤيب ، وابوذؤيب جاهلى اسلامى وكان راوية ساعدة بن جؤية الهذلى . وكان له ابن يقال له مازن بن خويلد وهو احد شعراء هذيل ، وعاش خويلد حتى خرج مع عبدالله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات ولعبدالله يقول في تلك الغزاة

وصاحب صدق كسيد الضرا * ء ينهض فى الحرب نهضا نجيحا

وشيك الفصول بطىء القفو * ل الا مشاحا به أو مشيحا

وحديثه الذى رواه له الشارح رايته في الروض الانف للسهيلى مع اختلاف طفيف في بعض الكلمات . وقوله يوم النخيل ــ هو بصيغة التصغير ــ اسم عين قرب المدينة على خمسة اميال والنخيل ايضا ناحية بالشام وليس مرادا والآطام الحصون واكثر ما يقال لحصون المدينة وقد يقال لغيرها

ما الخبر أو ما الامر فقلبوا الالف هاء وحذفوا الخبر لدلالة الحال عليه ، وأبوذؤيب هذا هو الشاعر كان مسلماً على عهد رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ولم يره وكان جاهلياً اسلامياً واسمه خويلد بن خالد ابن محرب وهذا الحديث رواه ابن يسار يرفعه الى أبي ذؤيب أنه قال بلغنا أن رسول الله ﷺ عليل فاستشعرت حزناً فبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها وظللت أقاسي طولها حتى اذا كان قريب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خَطْبٌ أجَلُّ أناخَ بالاسلام — بينَ النُّخَيْلِ ومَقْعَدِ الآطامِ

قُبِضَ النبيُّ محمَّدٌ فعيونُنا — تُذري الدُّموعَ عليه بالتَّسْجامِ

قال أبوذؤيب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحاً يقع في العرب وعلمت أن النبي ﷺ قد قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلما أصبحت طلبت شيئاً أزجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ وقد قبض على صل يعني الحية فهي تلتوي والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك فقلت شيهم شيء مهم والتواء الصل التواء الناس على القائم بعد رسول الله ﷺ ثم أولت أكل الشيهم غلبة القائم بعده على الارض فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرني بوفاته ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي «وقدمت المدينة ولهم ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه قالوا قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم » فجئت الى المسجد فوجدته خالياً فأتيت بيت رسول الله ﷺ فوجدت بابه مرتجاً وقيل هو مسجي وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقالوا في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فوجدت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالماً وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملأ منهم فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر بعده بدون كلامه ثم مد يده اليه وبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه قال أبوذؤيب فشهدت الصلاة على محمد ﷺ وشهدت دفنه ثم أنشد أبوذؤيب يبكي النبي ﷺ

لمّا رأيتُ الناسَ في عَسَلانِهم — ما بينَ ملْحُودٍ له ومُضرَّحِ

متبادرينَ لشرْجَعٍ بأكُفِّهم — نَصَّ الرِّقابِ لفقْدِ أرْوعَ أرْوَحِ

فهُناكَ صِرْتُ الى الهُمومِ ومنْ يَبِتْ — جارَ الهُمومِ يَبيتُ غيرَ مُرَوَّحِ

كُسِفَتْ بمَصْرَعِهِ النجومُ وبدْرُها — وتزَعْزَعَتْ آطامُ بَطْنِ الأبطَحِ

وتزعْزَعَتْ أجبالُ يَثْربَ كلُّها — ونَخِيلُها بحُلولِ خطْبٍ مُنْدَحِ

ولقدْ زَجَرْتُ الطَّيرَ قبْلَ وَفاته — بمُصابِه وزجرتُ سَعْدَ الأذْبَحِ

وزجرتُ إذْ نعَبَ المشحَّجُ سانِحاً — متفائلاً فيه بِفَأْلٍ أقبَحِ

ثم انصرف أبوذؤيب الى باديته وتوفى أبوذؤيب فى خلافة عثمان بن عفان بطريق مكة ذاهباً اليها ودفنه ابن الزبير *

قال صاحب الكتاب ﴿ والجزائية وذلك عند الحاق ما المزيدة بآخرها كقوله تعالى (مهما تأتنا به من آية) ﴾

قال الشارح : وقد قلبوا ألفها هاء أيضا اذا كانت جزاء فقالوا « مهما » وأصلها عند الخليل ما وحروف الجزاء قد تزاد فيها ما كقولك متى ما تأتنى آتك وأين ما تكن أكن فزادوا ما على ما كما يزيدون ما على متى فصار ماما فاستقبحوا هذا اللفظ لتكرار الحرفين فأبدلوا من الالف الاولى هاء فقالوا مهما اذ الالف والهاء من مخرج واحد : وقال آخرون هى مركبة من مه بمعنى اكفف وما الشرطية والمعنى عندهم اكفف عن كل شئ ما تفعل أفعل وقال غيرهم هى اسم مفرد معناه العموم قالوا لان الاصل عدم التركيب ويؤيد القول الاول عود الضمير الى مهما كما يعود الى ما « قال الله تعالى (مهما تأتنا به من آية) » ويؤيد الثانى قول الشاعر

أماوِىَّ مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فى صَدِيقِهِ أقاويلَ هذا الناسِ ماوِىَّ يَنْدَمِ (١)

فركب مه مع من كما ركبتها مع ما فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والحذف فى الاستفهامية عند ادخال حروف الجر عليها وذلك قولك فيم وبم وعمَّ ولم وحتام والام وعلام ﴾

قال الشارح : اعلم أن « ألف ما اذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف جار فانها تحذف » لفظا وخطا

---

(١) استشهد بهذا البيت ليؤيد القول بان مهما مركبة من مه بمعنى اكفف وما الشرطية . ووجه الاستشهاد ان الشاعر لما ركب مه مع من فقال مهمن دل على انهم يجيزون تركيب مه مع اداة الشرط . وقال بعضهم مهمن استفهام واصلها من من فابدلت النون هاء . هذا والبيت اشبه بشعر حاتم الطائى ولقد خطر لى هذا اول قراءتى اياه ففزعت الى ديوان حاتم ابحث عنه فلم اجده ثم رايت البغدادى يقول « وهذا البيت شبيه بشعر (حاتم) لكنى لم اقف عليه منسوبا اليه » اه ويروى المصراع الثانى * اقاويل هذا الناس يصرم ويندم * قال البغدادى « رايت فى قصيدة لذى الرمة هذا المعنى مع المصراع الثانى بعينه وهو قوله

ومن يك ذا وصل فيسمع بوصله * اقاويل هذا الناس يصرم ويصرم

اه وماوى منادى مرخم واصله ماوية وهو اسم امراة * واصل الماوية عندهم المرآة وكانها منسوبة الى الماء ومهمن اسم شرط يجزم فعلين احدهما يستمع (ويروى فى مكانه يسمع بنون التوكيد الخفيفة) والثانى يندم * وعلى الرواية التى نقلناها لك فالثانى من الفعلين قوله يصرم فاما يندم فمعطف عليه * وقد كرر نداء ماوية للتلذذ بذكر اسمها * وقال الرضى * « اختلف فى مهما فقال بعضهم هى كلمة غير مركبة على وزن فعلى فمن حقها على هذا ان تكتب بالياء ولو سمى بها لم تنصرف لكون الالف زائدة ولو قيل انها للتانيث لم تنصرف بعد تنكيرها ايضا وقال الخليل هى ما الحقت بها ما كما تلحق بسائر كلمات الشرط (متيما واما) ثم استكره تتابع المثلين فابدلت الالف هاء لتجانسهما فى الهمس وقول الخليل قريب قياسا على اخواتها وقال الزجاج هى مركبة من مه بمعنى كف وما الشرطية وفيه بعد اذ لا معنى للكف مع معنى الشرط الا على بعد » اه

نحو قولك « فيم وبم وعلام وعمَّ ولم وحتام وإلام » وانما حذفوها لان الاستفهام له صدر الكلام ولذلك لا يعمل فيه ماقبله من العوامل اللفظية الا حروف الجر وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر وانما وجب لحروف الجر أن تعمل فى أسماء الاستفهام دون غيرها من الحروف لتنزلها مما دخلت عليه منزلة الجزء من الاسم يحكم عليهما جميعا بالنصب ولذلك يعطف عليهما بالنصب نحو قوله « فلسنا بالجبال ولا الحديدا » (١) واذا دخل على ما الاستفهامية حرف جر بعد من الاستفهام حيث عمل فيه ما قبله وقرب من الخبرية فحذفوا ألفه للفرق بين الخبر والاستخبار فقالوا فيم وعمَّ والاصل فيما وعما قال الله تعالى (فيم أنت من ذكراها) وقال (عمَّ يتساءلون) وانما خصوا الف الاستفهامية بالحذف دون الخبرية لان الخبرية تلزمها الصلة والصلة من تمام الموصول فكأن الفها وقعت حشوا غير متطرفة فتحصنت عن الحذف وربما أثبتوها فى الشعر وهو قليل قال الشاعر

على ما قامَ يَشْتِمُني لئيمٌ كخنزيرٍ تمرَّغَ فى رَمادِ (٢)

---

(١) هذا عجز بيت لعقيبة الاسدى وصدره « معاوى اننا بشر فاسجح » وبعده

اديروها بنى حرب عليكم « ولا ترموا بها الغرض البعيدا

هكذا يروى النحاة البيتين قال الأعلم « وقد رد سيبويه رواية البيت بالنصب لان البيت من قصيدة مجرورة معروفة وبعده مايدل على ذلك وهو قوله

اكلتم ارضنا فجزرتموها « فهل من قائم او من حصيد

وسيبويه رحمه الله غير متهم فيما نقله رواية عن العرب » اه والشاهد فيه اجراء قوله الحديد بالنصب على موضع قوله بالجبال ولو اجراه على اللفظ لجره وانما جاز الاجراء على المعنى فى هذا الموضع لان الباء قد دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج اليها وكان نصبا الا تراهم يقولون حسبك هذا وبحسبك هذا فلا يتغير المعنى و يجرى هذا مجراه قبل ان تدخل الباء وتقول ايضا ما على كمحمد ولا شبيها به وماعمرو كخالد ولا مفلحا بالنصب فى المعطوف وهو عربى جيد لانك تريد معنى ماهو مثل فلان ولا مفلحا فان اردت ان تقول ولا بمنزلة من يشبهه جررت المعطوف نحو قولك ما انت كزيد ولا شبيه به فانك انما اردت ولا انت كشبيه به وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت من كلمة لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه يهجو فيها بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واولها

فان تصلح فانك عابدى « وصلح العابدى الى فساد
وان تفسد فما الفيت الا « بعيدا ما علمت من السداد

ومنها

ففيم تقول يشتمنى لئيم « كخنزير تمرغ فى رماد
فاشهد ان امك من بغايا « وان اباك من شر العباد
فلن انفك اهجو عابديا « طوال الدهر ما نادى المنادى
وقد سارت قواف باقيات « تناشدها الرواة بكل واد
فقبح عابد وبنو ابيه « فان معادهم شر المعاد

وقد رواه الشارح على ماقام يشتمنى الخ وكذلك رواه ابن هشام فى مغنى اللبيب وعلى روايتهما يكون فى البيت اثبات الف ما الاستفهامية ضرورة والاصل حذفها وابقاء الفتحة دليلا عليها كما قال الشاعر

فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم « فحتام حتام العناء المطول

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن كما فى أوجهها الا فى وقوعها غير موصولة ولا موصوفة وهى تختص بأولى العلم ﴾

قال الشارح : اعلم أن « من» اسم مبهم يقع على ذوات ما يعقل والدليل على أنه اسم أنه يقع فاعلا ومفعولا ويدخل عليه حروف الجر ويعود عليه الضمير وهذه الاشياء من خصائص الاسماء فأما وقوعها فاعلة ففى غير الاستفهام والجزاء وذلك اذا كانت موصولة أو نكرة لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والفاعل لايكون الا بعد فعل وأما المفعول فيكون فى جميع ضروبها لان المفعول يجوز تقديمه على فعله نحو قولك من ضربت فمن فى موضع نصب ، وأقسامها كاقسام ما فى جميع مواضعها الا فى وقوعها نكرة غير موصوفة على ماذكرناه فى ما فى نحو (فنعما هى) وفى التعجب نحو ما أحسن زيدا عند سيبويه وأصحابه فان من لاتستعمل فى ذلك ؛ ولها ثلاثة مواضع الاول أن تكون موصولة بمعنى الذى تحتاج الى جملة بعدها تتم بها اسما وقد تقدم شرحه الثانى أن تكون استفهاما نحو قولك من قام ومن عندك فمن فى موضع رفع بالابتداء وما بعدها الخبر والذي يدل على ذلك انك لو أوقعت موقعها اسما معربا مما يظهر فيه الاعراب لظهر فيه الرفع نحو قولك أي انسان عندك وأى رجل قام قال الله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) وقال الشاعر

من رأيتَ المَنونُ خَلَّدْنَ أَمْ منْ ذا عليه من أنْ يُضامَ خَفِيرُ (١)

وربما اتبعت الفتحة الالف فى الحذف وذلك مخصوص بالشعر كقوله

يااباالاسود لم خلفتنى * لهموم طارقات وذكر

فانه سكن الميم ضرورة ومثل البيت المستشهد به قول الآخر

اناقتلنا بقتلانا سراتكم * اهل اللواء ففيما يكثر القتل

فثبت الالف ضرورة وقد قرأ عكرمة وعيسى عما يتساءلون باثبات الالف وهذا كله نادر

(١) البيت لعدى بن زيد ورواه صاحب اللسان

من رايت المنون عزين ام من * ذا عليه من ان يضام خفير

قال « والمنون الموت لانه يمن كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه وقيل المنون الدهر وجعله عدى بن زيد جمعا وهو يذكر ويؤنث فمن انث حمل على المنية ومن ذكر حمل على الموت » اه وقال ابو العباس « والمنون يجعل معناه على المنايا فيعبر بها عن الجمع وانشد بيت عدى بن زيد * من رايت المنون الخ * ثم قال اراد المنايا فلذلك جمع الفعل اه هذا وعدى هو ابن زيد بن حماد بن زيد بن ايوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرىء القيس بن زيد مناة والبيت من كلمة له مطلعها

ارواح مودع ام بكور * لك فاعمد لاى حال تصير * ويقول العداة اودى عدى

وعدى بسخط رب اسير * ايها الشامت المعير بالدهر * انت المبرا الموفور

ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور * من رايت المنون (البيت) وبعده

اين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ * روم لم يبق منهم مذكور

والشاهد فى البيت قوله من رايت فان من للاستفهام ثم ان اعملت رايت فى المنون نصبته به على المفعولية له ومن قبله فى محل نصب مفعول مقدم لقوله خلدن وجملة خلدن فى محل نصب مفعول ثان لرايت ، وان الغيت رايت وجعلتها غير عاملة كان من فى

فمن

فمن هنا استفهام فى موضع رفع اذا رفع المنون وألغى الفعل الذى هو رأيت فان أعملت الفعل نصبت المنون وكانت من فى موضع اصب بخلدن وهى مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وذلك انك اذا قلت من هذا فكأنك قلت أزيد هذا أعمرو هذا والاسماء لاتحصى كثرة فأتوا باسم يتضمن جميع ذلك وهو من فاستغني به عن تعداد الاسماء كلها علي ما تقدم فى ما ء الموضع الثالث أن تقع للمجازاة وتختص أيضا بذوات من يعقل وهى مبنية أيضا لتضمنها حرف الجزاء وهو إن وذلك نحو قولك من يأتنى آته ومن يكرمني أشكره كأنك قلت إن يكرمني زيد أو عمرو ونحوهما ممن يعقل أشكره قال الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الرابع أن تكون نكرة موصوفة نحو قوله تعالى (كل من عليها فان) فى أحد الوجهين أى كل شىء عليها هالك الا وجهه ومثله قول الشاعر

يارُبَّ من يُبْغِضُ أذوادَنا رُحْنَ على بَغضائه واغتَدَيْنْ (١)

ومثله قول الآخر رُبَّ من أنْضجتُ غَيْظًا صَدْرَهُ قد تمَنَّى لىَ موْتًا لَمْ يُطَعْ (٢)

محل رفع مبتدا والمنون مرفوع على انه مبتدا ثان وقوله خلدن فعل وفاعل فى محل رفع خبر المبتدا الثانى وجملة المبتدا الثانى وخبره فى محل رفع خبر عن الاول وهو من والرابط محذوف وتقدير الكلام اى امرئ المنون خلدنه وفى قوله خلدن دليل على ان المراد بالمنون الجمع لكن لفظه مفرد والعرب كثيرا ما تعبر باللفظ المفرد وهى تريد معنى الجمع

(١) البيت لعمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو من قدماء شعراء الجاهلية ويقال انه اول من قال الشعر من نزار وهو اقدم من امرىء القيس وقد لقيه امرؤ القيس فى اخر عمره فاخرجه معه الى قيصر فمات فى طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته فى غربة وفى غير ارب ولا مطلب والشاهد فيه مجىء من نكرة موصوفة فاما كونها نكرة فانه يدل عليه ادخال رب عليها من قبل ان رب لا تعمل الا فى نكرة واما وصفها فان جملة يبغض فى موضع الوصف لها ومعنى البيت نحن محسدون لشرفنا وعزتنا وكثرة مالنا والحاسد لا ينال منا اكثر من اظهار البغضاء لنا لعزنا وامتناعنا وان كثيرا ممن يبغضوننا لا نبالى بهم بل نروح ونغدو وفؤاده منطو على البغضاء

(٢) البيت لسويد بن ابى كاهل اليشكرى وابو كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان من قصيدة له مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع

حرة تجلو شتيتا واضحا * كشعاع البرق فى الغيم سطع

صقلته بقضيب ناضر * من اراك طيب حتى نصع

وقبل البيت المستشهد به كيف باستقرار حر شاحط * ببلاد ليس فيها متسع

رب من انضجت غيظا قلبه (البيت) وبعده :

ويرانى كالشجا فى حلقه * عسرا مخرجه ماينتزع

مزبد يخطر ما لم يرنى * فاذا اسمعته صوتى انقمع

قد كفانى الله ما فى نفسه * ومتى مايكف شيئا لا يضع

بئس مايجمع ان يغتابنى * مطعم وخم وداء يدرع

لم يضرن غير ان يحسدنى * فهو يزقو مثل مايزقو الضوع

ويحيينى اذا لاقيته * واذا يخلو له الحى رتع

ورابعة اسم امراة واراد بالحبل المودة وقوله ما اتسع يريد ما امتد والشتيت الثغر المفلج واراد بالقضيب المسواك ومعنى نصع

فمن في ذلك كله نكرة لدخول رب عليها وما بعدها من الجملة صفة لها وقد وصفت بالمفرد نحو قوله

وكَفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرُنا ۞ حُبُّ النبيِّ محمَّدٍ إيّانا (١)

فقوله غيرنا مخفوض على انه نعت لمن ، والكوفيون يزيدون في أقسامها قسما خامسا يجعلونها زائدة مؤكدة كما تزاد ما وأنشد الكسائي لعنترة

يا شاةَ مَن قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ له ۞ حَرُمَتْ عَلَيَّ ولَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ (٢)

قال أراد ياشاة قنص وأصحابنا ينشدونه ياشاة ما قنص فان صحت روايتهم حمل على انها موصوفة وقنص الصفة فهو مصدر بمعنى قانص كما قالوا ماء غور أي غائر ورجل عدل أي عادل والمراد ياشاة انسان قانص ، وانما قال « تختص بأولي العلم » ولم يقل بأولي العقل على عادة النحويين لانه رآها تطلق على الباريء سبحانه في نحو قوله (قل من بيده ملكوت كل شيء) ونحو قوله (ألا يعلم من خلق)

خاص لونه وتتخذ المساويك من الاراك والبشام والاسحل والضرو وهو شجر حبة الخضراء والعنم وهو الزيتون وقوله يخطر مالم يرني فان اصل الخطر في الناس تحريك اليدين في المشي وفي الابل اذا هاج الفحل ان يخطر بذنبه يهايج الفحول على الضراب وانقمع دخل بعضه في بعض وقوله يزقو معناه يصيح والضوع ذكر البوم وجمعه ضيعان كصرد وصردان والشاهد فيه دخول رب على من وهي لاتدخل الا على نكرة

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصاري ويروى برفع غير فيحتمل الكلام ان تكون من نكرة موصوفة وان تكون موصولة وعلى كل حال ففي الكلام ضمير محذوف وتقديره فكفى بنا شرفا على من هو غيرنا والجملة بعد من صفة لها ان جعلتها نكرة وصلة ان قدرتها موصولة ويروى بجر غير وهي المرادة هنا فغير صفة لمن وزعم الكسائي ان من في هذا الكلام ونحوه زائدة وان تقديره فكفى بنا شرفا على غيرنا وهو جار على اصل الكوفيين من جواز زيادة الاسماء هذا ونسبة البيت الى حسان هو كما ذكره سيبويه والاعلم وابن هشام وقد قرات ديوانه المطبوع بمصر فلم اجده وقيل هو لكعب بن مالك وقيل لعبدالله بن رواحة

(٢) انشد هذا البيت حكاية لاستشهاد الكسائي به على زيادة من وتقدير الكلام عنده ياشاة قنص وقد علمت ان هذا جرى على قاعدة الكوفيين الذين يجيزون زيادة الاسماء والبصريون لايسلمون بذلك وهم يروون البيت ياشاة ماقنص ومايصح ان تزاد لانها تاتي حرفا والحروف لاباس بزيادتها للتوكيد والتقوية ولئن صحت رواية الكوفيين للبيت فان من ليست زائدة كما زعم الكسائي ولكنها نكرة موصوفة بقوله قنص وهو مصدر فيؤول باسم الفاعل وكان اصل الكلام ياشاة رجل قانص هذا والبيت من معلقة عنترة بن شداد العبسي التي مطلعها

هل غادر الشعراء من متردم ۞ ام هل عرفت الدار بعد توهم

وقبل البيت المستشهد به عهدي به شد النهار كانما ۞ خضب اللبان وراسه بالعظلم

بطل كان ثيابه في سرحة ۞ يحذى نعال السبت ليس بتوام

ياشاة ماقنص (البيت) وبعده فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي ۞ فتجسسي اخبارها لي واعلمي

قالت رايت من الاعادي غرة ۞ والشاة ممكنة لمن هو مرتمي

وكانما التفتت بجيد جداية ۞ رشا من الغزلان حر ارثم

وقوله شد النهار معناه اعلاه وامتعه والعظلم نبت يختضب به والسرحة الشجرة الطويلة والشاة المراة وهي من كنايات العرب قال الله تعالى (ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) والجيد العنق والجداية من الغزلان ما اتى عليه خمسة اشهر اوستة والارثم الذي على انفه بياض

والباريء سبحانه يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب « وتوقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولفظها مذكر والحمل عليه هو الكثير وقد تحمل على المعنى وقرئ قوله تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) بتذكير الاول وتأنيث الثاني وقال (ومنهم من يستمعون اليك) وقال الفرزدق * نكن مثل من ياذئب يصطحبان * »

قال الشارح : اعلم ان من لفظها واحد مذكر ومعناها معنى الجنس لابهامها « تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث » فاذا وقعت على شيء من ذلك ورددت اليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها على لفظها نفسها كان مفردا مذكرا لانه ظاهر اللفظ سواء أردت واحدا مذكرا أو مؤنثا أو اثنين أو جماعة وان أعدت الضمير اليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلم من المعنى فأما ما أعيد اليه على اللفظ فنحو قوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) على حد قوله (ومنهم من ينظر اليك) وقوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) وعليه أكثر الاستعمال وأما ما أعيد اليه على معناه في الجمع فنحو قوله « ومنهم من يستمعون اليك » (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون) واما ما أعيد بلفظ التثنية فنحو قول الفرزدق

تَعَشَّ فإنْ عاهدتَنِي لا تخُونُنِي ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ياذِئْبُ يصْطَحِبانِ (١)

---

(١) البيت من كلمة للفرزدق يصف فيها الذئب واولها ☆ واطلس عسال (البيت) الذي ذكره الشارح وبعده

فلما اتى قلت ادن دونك انني * واياك في زادي لمشتركان

فبت اقد الزاد بيني وبينه ☆ على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشر ضاحكا ☆ وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش فان عاهدتني (البيت) وبعده وانت امرؤ ياذئب والغدر كنتما * اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ☆ رماك بسهم او شباة سنان

وفي هذا البيت المستشهد به عدة شواهد فنها — وهو المراد هنا — اعادة ضمير المثنى على من في قوله يصطحبان حينما عنى اثنين فلاحظ المعنى الذي قصد اليه بمن ولو عنى اللفظ لقال من يصطحب ومثل ذلك قوله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك) وقول العرب من كانت امك فقد قال يستمعون لما عنى الجمع والحق العرب تاء التانيث لما عنوا مؤنثا وزعم الخليل ان بعضهم قرا (ومن تقنت منكن لله ورسوله) فجعل صلة من كصلة التي حين عنى مؤنثا وفيه شاهد آخر قال ابن هشام في المغني ومما يحتمل الجواب (جواب القسم) وغيره قول الفرزدق تعش فان عاهدتني (البيت) فجملة النفي (هي قوله لا تخونني) اما جواب لعاهدتني كما قال

اري محرزا عاهدته ليوافقن ☆ فكان كمن اغريته بخلاف

فلا محل لها او حال من الفاعل او المفعول او كليهما فمحلها النصب والمعنى شاهد للجوابية وقد يحتج للحالية بقوله ايضا

الم ترني عاهدت ربي وانني * لبين رتاج قائما ومقام

على حلفة لا اشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من في زور كلام

وذلك انه عطف خارجا على محل جملة لا اشتم كانه قال حلفت غير شاتم ولا خارجا والذي عليه المحققون ان خارجا مفعول مطلق والاصل ولا يخرج خروجا ثم حذف الفعل واناب الوصف عن المصدر اه وقوله اما جواب لعاهدتني اى فيكون عاهدتني بمعنى قاسمتني والمراد قاسمتني على عدم الخيانة في الصحبة ووجه الاستدلال بقول الشاعر اري محرزا الخ على ان جملة لا تخونني في بيت الفرزدق جواب للقسم ان قوله ليوافقن قد جاء فيه باللام واكده بالنون وذلك يكون في جواب القسم واذا كان هذا جوابا لعاهدته فليكن قوله لا تخونني جوابا لعاهدتني

ويروى تعال وقبله

وأطْلَسَ عسَّالٍ وما كان صاحباً رَفَعْتُ لِنارى موْهِناً فأتانى

الشاهد فيه قوله يصطحبان ثني الضمير الراجع الى مَن من حيث انه أراد معنى التثنية لانه عنى نفسه والذئب وصف انه أوقد نارا وطرقه الذئب فدعاه الى العشاء وقد فرق بين الصلة والموصول بقوله ياذئب وساغ ذلك لان النداء موجود فى الخطاب وان لم يذكره فان قدرت من نكرة ويصطحبان فى موضع الصفة كان الفصل بينهما أسهل ، وأما المؤنث فنحو قولهم فيما حكاه يونس « من كانت أمك » أنث كانت حيث كان فيها ضمير من وكان مؤنثا لانه هو الام فى المعنى هذا اذا نصبت أمك فان رفعت الام كان اسم كان وكان التأنيث ظاهرا اذ كان الفعل مسندا الى مؤنث ظاهر وتكون من فى موضع نصب خبر كان وعلى الوجه الاول تكون في موضع رفع بالابتداء ومن ذلك قراءة الزعفرانى والجحدرى (ومن تقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) بالتاء فيهما حيث أراد واحدة من النساء جعل صلته اذ عنى المؤنث كصلة التى وقرأ حمزة والكسائى يقنت ويعمل بالياء على التذكير حملا على اللفظ فيهما وقرأ الباقون من السبعة يقنت بالتذكير على اللفظ وتعمل بالتأنيث على المعنى ؛ وقال بعض الكوفيين اذا حمل على المعنى لم يجز أن يرد الى اللفظ واذا حمل على اللفظ جاز حمله على المعنى وهو ضعيف لانه لافرق بينهما وقد جاء ذلك فى التنزيل قال الله تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فجمع حملا على المعني ثم قال (قد أحسن الله له رزقا) *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم بها الواقف عن نكرة قابل حركته في لفظ الذاكر من حروف المد بما يجانسها يقول اذا قال جاءنى رجل منو واذا قال رأيت رجلا منا واذا قال مررت برجل منى وفى التثنية منان ومنين وفى الجمع منون ومنين وفى المؤنث منه ومنتان ومنتين ومنات والنون والتاء ساكنتان ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاستفهام هنا استثبات وهو ضرب من الحكاية والغرض به اعلام السامع أنه قد تقدم كلام هذا اعرابه خوفا من أن يكون عرض له غفلة عن استماع الكلام المتقدم وكان القياس أن تعاد الكلمة جملة بالالف واللام أو تضمر لانها تصير معهودة لتقدم ذكرها قال الله تعالى (كما أرسلنا الي فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) الا انهم عدلوا عن ذلك لئلا يتوهم فيه انه معهود غير الاول فزادوا على من فى الوقف زيادة تؤذن بأنه قد تقدم كلام هذا اعرابه وأن القصد اليه دون غيره وكانت تلك الزيادة من حروف المد واللين لانها تجانس الحركات « فقابلوا كل حركة فى لفظ المذكر بما يجانسها من هذه الحروف » فان كان مرفوعا زدت فى أداة الاستفهام واوا وان كان منصوبا زدت ألفا وان كان مجرورا زدت ياء « فاذا قال القائل هذا رجل قلت فى جوابه منو و اذا قال رأيت رجلا قلت فى جوابه منا واذا قال مررت برجل قلت مني » وتثني وتجمع وتؤنث فتقول اذا قال هذان رجلان « منان » واذا قال رأيت رجلين أو مررت برجلين قلت « منين » واذا قال هؤلاء رجال قلت منون واذا قال رأيت رجالا أو مررت برجال قلت « منين » فان قال رأيت امرأة قلت « منه ومنت » كما يقال ابنة وبنت

واذا قال هاتان امرأتان قلت « منتان » واذا قال رأيت امرأتين أو مررت بامرأتين قلت « منتين » باسكان النون كأنه ثنى منت فقال منتان كما يقال بنتان وثنتان واذا قال فى الجمع رأيت نساء قلت منات باسكان التاء ؛ واعلم انك اذا قلت فى الاستثبات منو أو منا أومنى فمن فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير من المذكور أو من المستفهم عنه أو يكون خبرا والمحذوف هو المبتدأ وهذه الزيادات ليست اعرابا لما دخلت عليه وانما هى علامات يحكي بها حال الاسم المتقدم وانما قلت ذلك لأمرين أحدهما أن من مبنية لتضمنها حرف الاستفهام وذلك مستمر فيها واذا كان مستمرا فيها استمر البناء لاستمرار سببه والامر الثانى ان هذه العلامات لا تثبت الا فى الوقف والاعراب لا يثبت في الوقف ، وقد اختلف العلماء فى كيفية دخول هذه الحروف فقال قوم انما دخلت الحركات التي هى الضمة والفتحة والكسرة من فى حال الوقف حكاية لاعراب الاسم المتقدم ولم تكن الحركة مما يوقف عليها فوصلوها بهذه الحروف لتبيين ماقصدوه من الدلالة فوصلوا الضمة بالواو والفتحة بالالف والكسرة بالياء كوصلهم القافية المطلقة بهذه الحروف نحو قوله * سقيت الغيثَ أيتها الخيامو * (١) ونحو قوله * أقلى اللّوْم عاذلَ والعتابا * (٢) ونحو * بين الدَّخول فحوملى * (٣) وقال المبرد أدخلوا هذه

---

(١) هذا عجز بيت لجرير بن عطية الخطفى وصدره * متى كان الخيام بذى طلوح * وبعده

تنكر من معارفها ومالت * دعائمها وقد بلى الثمام
تعالى فوق اجرعك الخزامى * بنور واستهل بك الغمام
مقام الحى مرله ثمان * الى عشرين قد بلى المقام
اقول لصحبتى لما ارتحلنا * ودمع العين منهمر سجام
اتمضون الرسوم ولم تحيوا * كلامكم على اذن حرام
اقيموا انما يوم كيوم * ولكن الرفيق له ذمام

والشاهد لحوق الواو للخيام لبيان حركة الميم والدلالة على انها مضمومة

(٢) هذا صدر بيت لجرير وعجزه * وقولى ــ ان اصبت ــ لقد اصابا *

والشاهد فيه لحاق الالف لبيان حركة الباء وهى الفتحة . وبعضهم يلحق التنوين فيقول :

اقلى اللوم عاذل والعتابن * وقولى ان اصبت لقد اصابن

وليس هذا التنوين هو الخاص بالاسم والذى هو علامة على اسمية الكلمة كما هو ظاهر للحوقه الفعل فى اصابن والمقترن بالالف واللام فى العتابن • ويرويه قوم بضم التاء فى قوله اصبت على انها ضمير المتكلم والمعنى اذا انا اصبت فاعترفى لى بالاصابة وقولى لقد اصاب وبعضهم يرويه بكسرها على انها ضمير المخاطبة والمعنى اذا كنت تريدين ان تكونى مصيبة فى حكمك فقولى عنى لقد اصاب

(٣) هذه قطعة من بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وهو بتمامه .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهذا مطلع معلقته وبعده . فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال

ترى بعر الآرام فى عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل

والشاهد فيه لحاق الياء لقوله فحومل للدلالة على ان حركة اللام الكسرة

الحروف قبل الحركات فالواو فى منو قبل ضمة النون والالف فى منا قبل الفتحة والياء فى منى قبل الكسرة وانما حركوا النون وأصلها البناء على السكون لملتين احداهما انك تقول فى النصب منا فتفتح النون لان ماقبل الالف لايكون الا مفتوحا فلما وجب تحريكها فى النصب حركوها فى الرفع والجر ليكون الجميع على منهاج واحد لا يختلف والعلة الثانية ان الواو والياء خفيتان فاذا جعلوا قبل كل واحد منهما الحركة التي هى منها ظهرتا وتبينتا وأما منه فانما فتحت النون لان هاء التأنيث لا يكون ماقبلها الا مفتوحا وأما تحريكها فى التثنية والجمع فمن قبل انهم أرادوا أن يكون الاستثبات فى التثنية والجمع على منهاج التثنية والجمع الحقيقى فلما كان ماقبل حرف التثنية مفتوحا فتحوا النون فى حكايته ولما كان ما قبل الواو فى الجمع مضموماً وما قبل الياء مكسورا اعتمدوا مثل ذلك في حكايته اذا استثبتوا فأما منتان ومنتين بسكون النون فى حكاية تثنية المؤنث فكأنه ثنى منت بسكون النون كما تقول بنتان وأختان جعل التاء للالحاق بفلس وكعب كما كانت فى بنت وأخت ملحقتين بعدل وبرد *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما الواصل فيقول فى هذا كله من يافتي بغير علامة وقد ارتكب من قال * أتوا ناري فقلت منون أنتم * شذوذين إلحاق العلامة فى الدرج وتحريك النون ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان هذه العلامات انما تلحق فى حال الوقف فقط فاذا وصلت عادت الى حالها من البناء على السكون ومقتضى القياس فيها فلذلك اذا قال فى الوقف منو ومنا ومنى « يقول اذا وصل من يافتى » وكذلك اذا قال رأيت نساء فقال فى الوقف منات واذا قال رأيت رجالا فقال منين واذا قال رأيت امرأة فقال منه أو منت فانه اذا وصل قال من يافتي باسكان النون وكذلك اذا قال رأيت رجلا وامرأة فبدأ بالمذكر قلت فى السؤال من ومنه وان بدأ بالمؤنث قلت من ومنا لان العلامة انما تلحق الذى تقف عليه وهو الثانى والاول لا تلحقه علامة لانه موصول بالثانى هذا مذهب الخليل وسيبويه ، وأما يونس فكان يجيز منةٍ ومنةً ومنةٌ فى الوصل كما يكون مع الوقف ويقيسه على أيّ وزعم انه سمع عربياً يقول ضرب منٌ مناً وعلى هذا ينبغى اذا ثنى أو جمع فقال منان أو منون أن لا يغيره ويثبته وصلا ووقفاً واستدل على ذلك بقول شمر بن الحارث الطائى الشاعر

أَتَوْا نَارِي فقلتُ مَنُونَ أَنْتُمْ فقالوا الجِنُّ قلْتُ عِمُوا ظَلَامَا(١)

(١) البيت كما رواه الشارح من كلمة رواها ابو زيد فى نوادره (ص ١٢٣) منسوبة لشمير — بالشين المعجمة وبالتصغير وقال ابو الحسن الذى احفظه سمير (بالمهملة) ابن الحارث الضبي وهي

ونار قد حضات بعيد هدى * بدار لا اريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين * اكالئها مخافة ان تناما
اتوا نارى فقلت منون قالوا * سراة الجن قلت عموا ظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم * زعيم نحسد الانس الطعاما

وقوله حضات اى اشعلت واوقدت يقال فى تصريفها حضات النار احضؤها وقوله سوى تحليل راحلة فانه اراد سوى راحلة اقمت بها فيها بقدر تحلة اليمين وقال ابو الحسن « تحليل راحلته اقامتها وحلولها بقدر تحلة اليمين » وسراة هو بالضم فيها ذكر ابو حاتم ويزيد بعض الرواة عمار واها ابو زيد وقوله

فقلتُ الى الطعامِ فقال منهم زَعيم نَحْسُدُ الأنسَ الطعاما

و بعضهم يرويه عموا صباحا والاكثر ظلاماً ويؤيده البيت الثانى وهو شاذ « وشذوذه من وجهين » أحدهما انه أثبت الزيادة فى الوصل وهى انما تكون فى الوقف لاغير والثانى انه فتح النون وحقها السكون وكان أبو اسحق يقول فيه ان الشاعر اعتقد الوقف على منون ثم ابتدأ بما بعده ، وأما قياس من على أي فليس بصحيح لان أيا معربة ومن مبنية وأما ما حكاه من قولهم ضرب من منا فهي حكاية نادرة لا يؤخذ بها وقد استبعدها سيبويه فقال لا يتكلم به العرب ووجهه من القياس انه جرد من من الدلالة على الاستفهام حتي صارت اسما كسائر الاسماء يجوز اعرابها وتثنيتها وجمعها كما جردوا أيا من الاستفهام حين وصفوا بها فقالوا مررت برجل أى رجل أى كامل وقد فعلوا ذلك فى مواضع فمن ذلك قول الشاعر

لقدفضلتم بالا كل فينا * ولكن ذاك يعقبكم سقاما
امط عنا اللثام فان فيه * لآ كله النقاصة والسقاما

والوهن ــ ومثله الموهن ــ نحو من نصف الليل وذكر الاصمعى انه حين يدبر الليل وقوله اكالشهامعناه احرسها واحفظها لئلا تنام وقوله الانس يروى بفتحتين وبكسر فسكون وهم البشر وقول الشارح وبعضهم يرويه عموا صباحا فهذا من قصيدة اخرى لجذع بن سنان اولها

اتوا نارى فقلت منون انتم * فقالوا الجن قلت عموا صباحا
نزلت بشعب وادى الجن لما * رايت الليل قد نشر الجناحا
اتيتهم وللاقدار حتم * تلاقى المرء صبحا اورواحا
اتيتهم غريبا مستضيفا * راوا قتلى اذا فعلوا جناحا
اتونى سافرين فقلت اهلا * رايت وجوههم وسما صباحا
نحرت لهم وقلت الاهلموا * كلوا مما طهيت لكم سماحا
اتانى قاشر وبنو ابيه * وقد جن الدجى والليل لاحا

وكلا الشطرين اكذوبة من اكاذيب العرب لم تقع قط والشاهد فى البيت قوله منون على ان يونس يجيز الحكاية بمن وصلا كما فى البيت وهذا عند سيبويه ردىء لان هذه العلامة انما تقع فى الوقف ولا تقع فى الوصل فلما اضطر اجراه فى الوصل على حاله فى الوقف وقال ابن كيسان وانما حكى كيف كان كلامه وقال سيبويه « هذا باب من اذا كنت مستفهما عن نكرة اعلم انك تثنى من اذا قلت رايت رجلين كما تثنى ايا وذلك قولك رايت رجلين فتقول منين كما تقول ايين واتانى رجلان فتقول منان واتانى رجال فتقول منون واذا قال رايت رجالا قلت منين كما تقول ايين وان قال رايت امراتين قلت منتين كما قلت ايتين الا ان النون مجزومة فان قال رايت نساء قلت منات كما قلت ايات الا ان الواحد يخالف ايا فى موضع الجر والرفع وذلك قولك اتانى رجل فتقول منو وتقول مررت برجل فتقول منى فاى فى موضع الجر والرفع بمنزلة زيد وعمرو وذلك لان التنوين لا يلحق من فى الصلة وهو يلحق ايا فصارت بمنزلة زيد وعمرو وامامن فلا ينون فى الصلة فجاء فى الوقف مخالفا وزعم الخليل ان منتين ومنة ومنات ومنتين ومنين كل هذا فى الصلة مسكن النون وذلك انك تقول منو فى الوقف ثم تقول من يافتى فيصير بمنزلة قولك من ذاك فتقول من اذا عنيت جميعا وانما فارق باب من باب اى ان ايا فى الصلة يثبت فيه التنوين تقول اى ذا واية ذه وحدثنا يونس ان قوما يقولون ابدا منا ومنى ومنو عنيت واحدا واحدا اواثنين اوجميعا فى الوقف واما يونس فانه كان يقيس منة على اية فيقول منة ومنة ومنة (بالحركات الثلاث) اذا قال يافتى وكذلك ينبغى له ان يقول اذا اثر الا يغيرها فى الصلة وهذا بعيد وانما يجوز هذا على قول شاعر قاله مرة فى شعر ثم لم يسمع بعده مثله قال اتوا نارى (البيت) اه

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لم يقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الأحبةِ يومَ البَيْنِ مَشْكُومُ (١)

فهذا اعتقد خلع الاستفهام من هل ولولا ذلك لم يجمع بين استفهامين وهي أم وهل وانما حكمنا على خلع دليل الاستفهام من هل دون أم لان هل قد لستعمل غير استفهام نحو (هل أتى على الانسان حين من الدهر) أى قد أتى ونحو قوله (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) والمراد النفى أي ماجزاء الاحسان الا الاحسان فكان اعتقاد نزع الاستفهام منها أسهل من اعتقاد نزعه من أم فاما قول الشاعر

أَمْ كيف يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلوقُ به رِئْمانَ أَنْفٍ اذا ما ضُنَّ باللبن (٢)

(١) البيت من قصيدة لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة وهو علقمة الفحل ولقب بالفحل لانه خلف امرأ القيس بن حجر على زوجه بعد ان تحاكما اليها — وكانت اذ ذاك زوجا لامرىء القيس — فى كلمتين لهما في وصف الفرس فقضت على امرىء القيس لعلقمة ومطلع هذه القصيدة

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ✽ ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

✽ ام هل كبير بكى لم يقض عبرته ✽ البيت وبعده

لم ادر بالبين حتى ازمعوا ظعنا ✽ كل الجمال قبيل الصبح مزموم

رد الاماء جمال الحى فاحتملوا ✽ فكلها بالتزيديات معكوم

عقلا ورقما تظل الطير تتبعه ✽ كانه من دم الاجواف مدموم

يحملن اترجة نضخ العبير بها ✽ كان تطيابها في الانف مشموم

كان فارة مسك في مفارقها ✽ للباسط المتعاطى وهو مزكوم

فالعين منى كان غرب تحط به ✽ دهماء حاركها بالقتب محزوم

قد عريت حقبة حتى استطف لها ✽ كير كحافة كير القين ملحوم

وهى قصيدة مستجادة يروى ان علقمة قدم بها على قريش فانشدهم اياها وكانوا الزعماء وكانت العرب تعرض شعرها عليهم فما قبلوا منه كان مقبولا وما ردوا منه كان مردودا فقالوا اهذا سمط الدهر والشاهد فيه الجمع بين ام وهل فيلزم اما ادعاء التوكيد واما الغاء احداهما فتلغى هل وانما جاز الغاء هل ولم يجز في قول افنون الآتى الغاء كيف للفرق بين هل وكيف فانا عهدنا في هل أنها تجىء لغير الاستفهام كما في قوله تعالى (هل أتى على الانسان) فانها هنا بمعنى قد التحقيقية يدل على هذا امتناع الاستفهام عليه تعالى ولم نعهد في كيف خلوها من معنى الاستفهام فلا سبيل الى الغائها وشىء آخر من الفرق بين الكلمتين ذكره الشارح وهو ان كيف اذا الغيت لزم اعرابها لانها اسم بنى لشبهه بالحرف في معناه فلو الغيت للزم اعرابها لانتقاض علة بنائها حينئذ بخلاف هل فانها حرف فهى ملازمة للبناء على اية حال

(٢) البيت لافنون التغلبى وهو بضم الهمزة وقبله

انى جزوا عامرا سوءا بفعلهم ✽ ام كيف يجزوننى السوءى من الحسن

وقوله العلوق هو بفتح العين المهملة الناقة التى علق قلبها بولدها وسبب ذلك انه ينحر ثم يحشى جلده تبنا ويجعل بين يديها لتشمه فهى تسكن اليه مرة وتنفر عنه اخرى وقوله رئمان هو بكسر الراء المهملة واسكان الهمزة مصدر رئمت الناقة على ولدها اذا عطفت عليه واحبته واضافه الى الانف اشارة الى ان هذا الحب والعطف مجرد شم بالانف والقلب خال وهذا البيت يجرى مجرى المثل لمن يعد بالجميل ولا يفعله لانطواء قلبه على ضده • ويروى برفع رئمان ونصبه وقد انشده الكسائى في مجلس الرشيد والاصمعى حاضر فرفع رئمان فرده عليه الاصمعى وقال انه بالنصب فقال الكسائى اسكت

فانه ينبغي أن يعتقد نزع دليل الاستفهام من أم وقصرها على العطف لا غير ألا ترى أنا لو نزعنا الاستفهام من كيف للزم اعرابها كما أعربت من في هذا الوجه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ومنهم من لا يزيد اذا وقف على الاحرف الثلاثة وحد أم ثني أم أنث أم جمع﴾

قال الشارح : قوم من العرب لا يحكون الا الاعراب لا غير « فيقولون في الرفع منو وفي النصب منا وفي الجر مني سواء في ذلك الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث » حكى سيبويه عن يونس ان قوما من العرب يقولون ذلك وكان الذين يقولونه اكتفوا بما ضمنوه من علامات الاعراب ويجرون من على أصلها من كونها تصلح للواحد والاثنين والجمع بلفظ الواحد المذكر فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما المعرفة فمذهب أهل الحجاز فيه اذا كان علماً أن يحكيه المستفهم كما نطق به فيقول لمن قال جاءني زيد من زيد ولمن قال رأيت زيدا من زيدا ولمن قال مررت بزيد من زيد واذا كان غير علم رفع لا غير يقول لمن قال رأيت الرجل من الرجل ومذهب بني تميم أن يرفعوا في المعرفة البتة ﴾

قال الشارح : قد اختلفت العرب « في الاسم المعروف فذهب أهل الحجاز الى حكاية لفظه » وهي أن يجرى الاسم على اعراب الاسم المتقدم ذكره « فاذا قال الرجل لرجل جاءني زيد قلت في جوابه مستثبتا من زيد واذا قال رأيت زيداً قلت من زيداً واذا قال مررت بزيد قلت من زيد وانما يفعلون ذلك في العلم خاصة » « وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال » ويقولون من زيد بالرفع لا غير سواء قالوا جاءني زيد أو رأيت زيداً أو مررت بزيد ، فأما أهل الحجاز فتحرزوا بالحكاية لما قد يعرض في العلم من التنكير بالمشاركة في الاسم فجاؤا بلفظه لئلا يتوهم المسئول انه يسأل عن غير من ذكره من الاعلام ، وخصوا الاعلام بذلك لكثرة دورها وسعة استعمالها في الاخبارات والمعاملات ونحوهما ولان الحكاية ضرب من التغيير اذ كان فيها عدول عن مقتضي عمل العامل والاعلام مخصوصة بالتغيير ألا ترى انهم قالوا رجاء بن حَيْوَة وقالوا محبب ومَكْوَزَة وساغ فيها الترخيم دون غيرها من الاسماء لانها في أصلها مغيرة بنقلها الى العلمية والتغيير يؤنس بالتغيير ووجه ثان ان الاعلام انما سوغوا الحكاية فيها لما توهموه من تنكيرها ووجود التزاحم لها في الاسم فجاؤا بالحكاية لازالة توهم ذلك وهذا المعنى ليس موجوداً في غيرها من المعارف لانه لا يصح اعتقاد التنكير فيما فيه الالف واللام مع وجودهما ولا فيما هو مضاف مع وجود الاضافة وكذلك سائر المعارف ، وكان يونس يجرى الحكاية في جميع المعارف ويري بابها وباب الاعلام واحدا وحكي سيبويه عن بعض العرب دعنا من تمرتان كأنه قال ماعنده تمرتان فحكى قوله وقال

ما انت وهذا يجوز الرفع والنصب والجر فسكت ووجهه ان الرفع على الابدال من ما والنصب بقوله تعطي ومفعوله الاول محذوف والمعنى كيف ينفع بو تعطيه الناقة المتعلقة به رئمان انف فاما جواز الجر فعلى البدل من الهاء وقوله به متعلق بتعطى على تضمينه معنى تسمح والاصل كيف ينفع بو تسمح العلوق رئمان انف له ويستشهد بالبيتين جميعا حيث ادخل فيهما ام على كيف في البيت الاول . وفي الثاني الذي استشهد به الشارح فتكون ام لمجرد الاضراب والالزم دعوى التاكيد او اخلاء كيف من معنى الاستفهام ويلزم على الثاني ما ذكره الشارح من اعراب كيف وذلك لانها انما بنيت لما تضمنته من معنى الاستفهام الذي هو معنى حرفي فاذا زال عنها لزم اعرابها حينئذ وهذا بين ان شاء الله تعالى

سمعت عربياً يقول لرجل سأله أليس قرشياً فقال ليس بقرشياً حكاية لقوله فعلى هذا اذا قال رأيت أخا زيد جاز أن يقول من أخا زيد وليس ذلك بالمختار « والوجه الرفع فى جميع المعارف ما خلا الاعلام » نحو قولك فى جواب جاءنى أخو زيد من أخو زيد ورأيت أخا زيد من أخو زيد ومررت بأخى زيد من أخو زيد وكذلك باقى المعارف « فان قيل » اذا كان الغرض من حكاية العلم ازالة توهم ان الاسم الثانى غير الاول فهلا زادوا على من زيادة تنبئ عن حال الاسم المذكور فيعلم انه المراد دون غيره كما فعل بالنكرة حيث قالوا منو ومنا ومنى « قيل » كان القياس فى النكرة الحكاية كالعلم لما ذكرناه غير ان اعادة لفظ النكرة لم تجز لانه يلزم فيها اذا أعيدت ادخال الالف واللام فيها لانها تصير معهودة نحو قولك جاءنى رجل وفعل الرجل كذا واذا أدخل عليه الالف واللام لم تمكن اعادة لفظ الاول فلما لم تسغ الحكاية فى النكرة عدلوا الى ما فعلوه من زيادة على لفظ من لتنوب مناب الحكاية وأما العلم المعرفة فلا يلزم فيه مالزم فى النكرة من الاتيان بالالف واللام لتعرفه فساغت فيه الحكاية ، « وأما بنو تميم » فانهم جروا فى ذلك على القياس فى غير هذا الباب اذ لاخلاف ان مستفهماً لو ابتدأ السؤال لقال من زيد فمن مبتدأ وزيد الخبر أو زيد مبتدأ ومن الخبر فكذلك اذا وقع السؤال جواباً لا فرق بينهما ولان الحكاية انما كانت في النكرة لتنبئ ان الاستفهام انما كان عن الاسم المتقدم لا عن غيره مما يشاركه فى اسمه وليس هذا المعنى فى المعرفة فكان منزلة بنى تميم منزلة من أتى بالكلام من غير تأكيد نحو قولك أتانى القوم ومنزلة أهل الحجاز منزلة من أتى بالتأكيد نحو قولك أتانى القوم كلهم لان التأكيد يزيل توهم اللبس كما تزيله الحكاية ، فان جئت مع من بواو عطف أو فاء نحو قولك فمن أو ومن لم يكن فيما بعده الا الرفع وبطلت الحكاية وذلك قولك اذا قال القائل رأيت زيدا ومن زيد أو فمن زيد وانما كان كذلك من قبل أنك لما أتيت بحرف العطف علم المسئول انك تعطف على كلامه وتنحو نحوه فاستغنيت عن الحكاية فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم عن صفة العَلَم قيل اذا قال جاءنى زيد المنى أى القرشى أم الثقفى والمنيان والمنيون ﴾

قال الشارح : قد يحتاج الانسان الى معرفة نسب من يذكر له وان كان معروف العين عنده فاذا أراد ذلك أدخل الالف واللام على من من أولها وأتى بياء النسب من آخرها وأعربها باعراب الاسم المسئول عنه « فاذا قل جاءنى زيد قال المني » واذا قال رأيت زيدا قال المنى واذا قال مررت بزيد قال المني كأنه قال « آلثقفى أم القرشى » واذا قال جاءنى الزيدان قلت « المنيان » وفى النصب والجر المنيين فجئت بمن لان من يسأل بها عن الرجل المنسوب أو الموصوف وأما علامة النسب التي هى الياء فليعلم انه يسأل عنه منسوباً وأما الالف واللام فلانه انما يسأل عن صفة العبارة عنها بالالف واللام ولو صرحت مكان المنى بالثقفى أو القرشى لكان اعرابه اعراب المنى علي حسب الاسم المتقدم ، ويجوز رفعه البتة على اضمار مبتدإ تقديره أهو الثقفى أو القرشى كما اذا قيل كيف أنت قلت صالح أي أنا صالح ، ولا يحسن أن يقع في جواب المني غير النسب الى الأب نحو الثقفى والقرشى ولا يحسن البصرى أو المكي لان أكثر أغراض العرب فى المسألة عن الانسان ، وحكى عن المبرد أنه سئل عن الرجل يقول رأيت

زيدا فأردت أن تسأله عن صفته فقال أقول المنى كأنى أقول الظريفى أو العالمى فعلى هذا يجوز فى كل صفة والاول أكثر فعلى هذا لو قيل رأيت لاحقاً وأريد البعير وأردت أن تسأله عن صفته فالقياس أن تقول المائى أو المساوى لان ماتختص بما لا يعقل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأي كمن فى وجوهها ، تقول مستفهما : أيهم حضر ، ومجازيا أيهم يأتنى أكرمه ، وواصلا اضرب أيهم أفضل، وواصفا ياأيها الرجل ، وهى عند سيبويه مبنية على الضم اذا وقعت صلتها محذوفة الصدر كما وقعت فى قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) وأنشد أبو عمرو الشيباني فى كتاب الحروف :

اذا ما أَتَيْتَ بَنِى مالِكٍ فَسَلِّمْ على أَيُّهُمْ أَفْضَلُ (١)

فاذا كملت فالنصب كقولهم : عرفت أيهم هو فى الدار ، وقد قرئ أيهم أشد ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على أى وأن معناها تبعيض ما أضيفت اليه ولذلك لزمتها الاضافة وأقسامها كأقسام من في وجوهها وهى أربعة أقسام تكون استفهاما وجزاء وموصولة وموصوفة فاذا كانت استفهاما أو جزاء كانت تامة لا تحتاج الى صلة وتكون مرفوعة ومنصوبة ومجرورة فرفعها بالابتداء لاغير ونصبها بما بعدها من العوامل ولا يعمل فيها ما قبلها لان الاستفهام والجزاء لها صدر الكلام « فمثال الاستفهام أيهم حضر » وأيهم يأتيني فأى هنا اسم تام لايفتقر الى صلة وهو رفع بالابتداء وما بعده الخبر قال الله تعالى (أيكم يأتينى بعرشها) وتقول أيهم تضرب فأى نصب بما بعده قال الله تعالى (أى منقلب ينقلبون) فأى نصب بينقلبون لا بما قبله ، « ومثالهم اذا كانت جزاء أيهم يأتنى أكرمه » وأيهم تكرم

(١) البيت لغسان بن وعلة وهو شاعر مخضرم من بنى مرة بن عباد وذكر بعضهم انه عمان بن علة وقد روى بالنصب كما قرئت الآية به ويستشهد به على ان ايا تستعمل موصولة اذا اضيفت الى معرفة لفظا وحذف صدر صلتها والمحذوف هو العائد على اى وهو ضمير يقع مبتدا والتقدير ايهم هو افضل وهذا مذهب سيبويه وكان الزجاج يقول ماتبين لى ان سيبويه غلط الافى موضعين هذا احدهما فانه يسلم انها تعرب اذا افردت فكيف يقول ببنائها اذا اضيفت اه اى والاضافة من خصائص الاسماء والاصل فيها الاعراب فكان من حقها ان تكون معربة وزعم قوم منهم الخليل ويونس والكسائى والاخفش ان ايا فى الآية الاستفهام وانها مبتدا خبره قوله اشد ثم اختلفوا فى مفعول ننزع فقال الخليل هو محذوف لدلالة الكلام عليه واعتمادا على فهم السامع وتقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال يونس الجملة من المبتدا والخبر فى محل نصب مفعول وعلقت ننزع عن العمل فيها لان الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله وقال الكسائى والاخفش المفعول هو قوله كل شيعة ومن الجارة زائدة فى تقدير الكلام قال ابن هشام ويرد اقوالهم ان التعليق مختص بافعال القلوب وانه لايجوز لاضربن الفاسق بالرفع بتقدير الذى يقال فيه هو الفاسق وانه لم يثبت زيادة من في الايجاب وقول الشاعر * اذا ما لقيت بنى مالك (البيت) يروى بضم اى وحروف الجر لا تعلق ولا يجوز حرف المجرور ودخول الجار على معمول صلته ولا يستانف مابعد الجار وزعم ثعلب ان ايا لاتكون موصولة اصلا وقال لم يسمع ايهم هو فاضل جاءنى بتقدير الذى هو فاضل جاءنى اه ومحصل كلام ثعلب انه يزعم انها لو كانت تقع موصولة لجاز ان تقع مبتدا كما يقع الذى واخواته ولكن السماع عن العرب لم يرد بتعبير فيه ذلك فيلزم الا يجوز وقوعها موصولة وذلك مردود بان عدم السماع انما ينتج على ماقرره ان الموصولة لاتقع مبتدا ولا ينتج ابدا نفى الموصولة من اصلها وهذا واضح ان شاء الله

أكرمه فأى نصب بما بعده من الفعل قال الله تعالى (أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فأيا نصب بتدعوا وما زائدة « واذا كانت موصولة » احتاجت الى وصلها بكلام بعدها يتمها وتصير اسما به كاحتياج الذى ومن وما اذا كانا بمعنى الذى ويعمل فيها ما قبلها وما بعدها كما يعمل فى الذى وقد تقدم الكلام على ذلك مستقصى فى الموصولات « وأما كونها موصوفة » ففى النداء خاصة اذا أردت نداء ما فيه الألف واللام فتجىء بها مجردة من معنى الاستفهام وتجعلها وصلة الى نداء مافيه الالف واللام وذلك نحو قولك ياأيها الرجل ويأيها الغلام وهو كثير فى الكتاب العزيز نحو (يا أيها الذين آمنوا) و (يا أيها الناس) ولزمتها هاء التنبيه كالعوض من المضاف اليه فأى منادى مضموم كيا زيد وها للتنبيه وما بعده صفة له وقد تقدم ذلك فى النداء *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم بها عن نكرة فى وصل قيل لمن يقول جاءنى رجل أي بالرفع ولمن يقول رأيت رجلا أيا ولمن يقول مررت برجل أي وفى التثنية والجمع فى الاحوال الثلاث أيان وأيون وأيين وأيين وفى المؤنث أية وأما فى الوقف فاسقاط التنوين وتسكين النون ﴾

قال الشارح : سبيل أى فى الاستثبات سبيل من وكان الاصل اذا قال القائل رأيت رجلا أن تقول أى الرجل لان النكرة اذا أعيدت عرفت بالالف واللام لانها تصير معهودة بتقدم ذكرها فاقتصروا على أى وأعربوه باعراب الاسم المتقدم وحكوا اعرابه وتثنيته وجمعه ان كان مثنى أو مجموعا ليعلموا بذلك انه المقصود دون غيره « فاذا قال جاءنى رجل قلت أى واذا قال رأيت رجلا قلت أيا واذا قال مررت برجل قلت أي » واذا قال جاءنى رجلان قلت « أيان » وفى النصب والجر « أيين » واذا قال رجال قلت « أيون » وفى النصب والجر « أيين » واذا قال جاءتنى امرأة قلت « أية » واذا قال امرأتان أو امرأتين قلت « أيتان » أو « أيتين » وان قال جاءنى نساء قلت « أيات » وكان ذلك أخصر وأوجز من أن يأتوا بزيادة الالف واللام والجملة بأسرها مع حصول المقصود بدونها وربما وقع عند ظهور الخبر بالالف واللام فى الخبر لبس بأن المذكور معهود غير الاول قال أبو العباس المبرد لو ذكرت الخبر وأظهرته لم تكن أي الا مرفوعة نحو قولك أى من ذكرت أو أى هؤلاء ولم تحسن الحكاية لان الخبر اذا ظهر علم أن المتقدم مبتدا فقبح مخالفة ما يقتضيه اعراب المبتدا ألا ترى انهم قد أجازوا الحكاية بمن فى العلم فقالوا فى جواب من قال رأيت زيدا من زيدا لعدم ظهور الاعراب فى من ولم يفعلوا ذلك مع أى لظهور الاعراب فيها فاستقبحوا مخالفة مايقتضيه ظاهر اللفظ وكذلك ورد عنهم أنهم أجمعون ذاهبون برفع أجمعين على الموضع لما لم يظهر فى المكني الاعراب ولم يجيزوا ان القوم أجمعون ذاهبون على الموضع لظهور الاعراب فى القوم ، واعلم ان أيا لما كانت مخالفة لمن من جهة ان أيا معربة ومن مبنية كان مايلحق أيا اعرابا يثبت وصلا ويحذف وقفاً ويبدل فى الوقف من تنوينه فى النصب ألف ولما كانت من مبنية لم يكن مايلحقها اعراباً وانما هو علامات ودلالات على المسئول عنه ولذلك كان بابه الوقف ويحذف فى الوصل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومحله الرفع على الابتداء فى هذه الاحوال كلها وما فى لفظه من الرفع والنصب والجر حكاية وكذلك قولك من زيد ومن زيدا ومن زيد من والاسم بعده فيه مرفوعا المحل

مبتدأ وخبرا ويجوز افراده على كل حال وأن يقال أيا لمن قال رأيت رجلين أو امرأتين أو رجالا أو نساء ويقال فى المعرفة اذا قال رأيت عبد الله أيُّ عبد الله لاغير ﴿

قال الشارح : اعلم انك اذا حكيت وقلت أيا فى جواب رأيت رجلا « فأيا فى محل مرفوع بالابتداء » والخبر محذوف والتقدير أيا من ذكرت أو أيا المذكور ويجوز أن يكون خبر ابتداء والمحذوف هو المبتدأ والنصب فى لفظه على حكاية اعراب الاسم المتقدم كما انك اذا حكيت بمن عن العلم فقلت فى جواب من قال رأيت زيدا « من زيدا يكون زيدا في موضع رفع بأنه خبر المبتدا » وان كان منصوباً على الحكاية كذلك اذا قلت أيا كان فى موضع مرفوع وان كان منصوباً في اللفظ على الحكاية وكذلك الجر اذا قلت أى فى جواب مررت برجل في موضع رفع بالابتداء وخفضه حكاية اعراب الاسم المتقدم واذا قيل جاءنى رجل قلت أى فرفعت فالرفع على الحكاية لانك انما تستفهم عما وضع المتكلم كلامه عليه وليس الرفع الذي يوجبه الابتداء انما هو في محل مبتدإ « ويجوز أن يقال أيا لمن قال رأيت رجلين أو امرأتين أو رجالا أو نساء » فتفردها مع الاثنين والجماعة وتذكرها مع المؤنث لان لفظ أى يجوز أن يقع للاثنين والجماعة على لفظ الواحد ويقع على المؤنث بلفظ المذكر كما كانت من كذلك « فاذا استثبت بأي عن معرفة » لم يكن بد من الاتيان بالخبر وبطلت الحكاية فاذا قال جاءنى عبد الله قلت أي عبد الله « واذا قال رأيت عبد الله قلت أى عبد الله » واذا قال مررت بعبد الله قلت أي عبد الله بالرفع لاغير لم يكتفوا فى المعرفة الا بذكر الاسم والخبر ، وفصلوا بين المعرفة والنكرة لاختلاف حاليهما فى السؤال وذلك ان السؤال فى النكرة انما هو عن ذاتها وفى المعرفة انما هو عن صفتها فاذا سألت عن منكور فانما سألت عن شائع فى الجنس ليخصه لك باللقب أو بغيره من المعرفات واذا سألت عن معرفة فانما سألت عن معروف وقع فيه اشتراك عارض فأردت أن يخصه لك بالنعت فاذا قال جاءني عبد الله قلت أى عبد الله فالجواب الطويل أو العالم ونحوهما من الصفات المميزة ممن له مثل اسمه فلما كان الجواب بالنعت لم يكن بد من ذكر المنعوت فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لم يثبت سيبويه ذا بمعني الذى الا فى قولهم ماذا وقد أثبته الكوفيون وأنشدوا

عَدَسْ ما لعبَّادٍ عليكِ إمارةٌ ... أمِنْتِ وهذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

أى والذى تحملينه طليق وهذا شاذ عند البصريين وذكر سيبويه فى ماذا صنعت وجهين أحدهما أن يكون المعنى أى شىء الذى صنعته وجوابه حسن بالرفع وأنشد للبيد

أَلا تَسْأَلانِ المَرْءَ ماذَا يُحاوِلُ ... أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وباطِلُ (١)

والثانى أن يكون ماذا كما هو بمنزلة اسم واحد كأنه قيل أي شىء صنعت وجوابه بالنصب وقرئ قوله تعالى (ماذا ينفقون قل العفو) بالرفع والنصب ﴾

(١) تقدم القول على هذا الشاهد بما يغنى عن اعادة شىء منه (ج ٣ ص ١٤٩)

قال الشارح : قد تقدم القول فى ذا من قولك « ما ذا صنعت » أنها تكون على وجهين أحدهما أن تكون بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته وهو فى موضع مرفوع لانه خبر المبتدا الذى هو ما والوجه الثانى أن يكون ما وذا جميعاً اسما واحدا يستفهم به بمعنى ما وموضعه نصب بالفعل بعده وقد مضى مشروحا ، « فاما البيت الذي أنشده وهو * ألا تسألان الخ * » البيت للبيد والشاهد فيه رفع أنحب وضلال على البدل من ما فدل ذلك على أن ذا فى موضع رفع بأنه خبر ما وهو بمعنى الذي وما بعده صلته والنحب النذر يقال سار فلان على نحب اذا سار فأجهد السير كأنه خاطر على شيء فجد في السير كأنه يعنف الانسان على جده فى أمر الدنيا وتعبه لها أى يفعل ذلك لنذر يقضيه أم لضلال وأمر باطل ، ولا يكون ذا ولا شيء من أسماء الاشارة موصولا عند البصريين الا فيما ذكرناه من ذا اذا كان معها ما وذهب الكوفيون الى أن جميع أسماء الاشارة يجوز أن تقع موصولة وان لم يكن معها ما واحتجوا بأشياء منها قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) ومن ذلك ماقاله ثعلب فى قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) أن هاؤلاء بمعنى الذين والمراد الذين تقتلون انفسكم ومن ذلك قوله

* عدس ما لعباد الخ * (١) البيت ليزيد بن مفرغ والشاهد فيه قوله وهذا تحملين جعل هذا بمعنى الذي موصولا وتحملين صلته أي والذي تحملينه طليق يصف أمنه بخروجه عن ولاية عباد ويخاطب بغلته فقوله عدس زجر للبغلة كأنه زجرها ثم قال ما لعباد عليك امارة أمنت ويجوز أن يكون عدس اسما للبغلة نفسها سميت بذلك لانه مما تزجر به كما قال * اذا حملت بزتى على عدس *

والصواب ما ذهب اليه أصحابنا وما تعلقوا به لاحجة فيه فأما قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) فالجار والمجرور فى موضع الحال وما استفهام فى موضع رفع بالابتداء وتلك الخبر كما يكون الجار والمجرور صفة اذا وقع بعد نكرة نحو هذه عصا بيمينك وصفة النكرة تكون حالا للمعرفة وكذلك تحملين من قوله وهذا تحملين طليق فهذا مبتدأ وطليق الخبر وتحملين في موضع الحال والتقدير هذا محمولا طليق وأما قوله (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) فانتم مبتدأ وهاؤلاء الخبر وتقتلون أنفسكم فى موضع الحال التقدير ثم أنتم هؤلاء قاتلين أنفسكم وذهب أبو العباس المبرد الى أن هؤلاء منادى والتقدير ياهؤلاء فهو فى

(١) يزيد هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى وكان شاعرا محسنا غزلا والبيت من قصيدة له يقولها في شانه مع عباد بن زياد بن ابى سفيان وكان قد صحبه عند ذهابه الى خراسان واثر صحبته على صحبة سعيد بن عثمان بن عفان ثم حدثت بينهما جفوة فحبسه عباد واضر به وهو يهجوه ثم داهنه حتى افرج عنه واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل في مدنها هاربا و يهجوز ياداوولده واشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم وعدس اسم لزجر البغل وقد ذكر الشارح انهم ربما جعلوه اسما للبغل وعليه فيكون منادى حذف منه ياء النداء وقد انشد المؤلف والشارح هذا البيت ليذكروا احتجاج الكوفيين به وانهم زعموا ان هذا اسم موصول وجملة تحملين لامحل لها من الاعراب صلته وقوله طليق خبر المبتدا وهو الاسم الموصول ، وابى ذلك البصريون وذكروا انه لايقع ذا اسما موصولا بمعنى الذى الا اذا سبقه من أو ما الاستفهاميتان وذكروا لهذا البيت تخريجا يوافق ماذهبوا اليه فهذا عندهم اسم اشارة مبتدا وطليق خبره وجملة تحملين في محل نصب حال من الضمير المستتر في قوله طليق او حال من اسم الاشارة على ماجوزه سيبويه من مجيء الحال من المبتدا

موضع اسم مضموم وأنتم مبتدأ والخبر تقتلون ولو كان تقدير هاؤلاء الذين كما ذهبوا اليه لكان تقتلون بلفظ الغيبة لان الذي اسم ظاهر موضوع للغيبة هذا هو الا كثر وربما جاء لا بلفظ الغيبة حملا على المعني دون اللفظ نحو قوله

وأنا الّذي قتلتُ بكرًا بالقنَا ونركت مرّةَ غيرَ ذاتِ سَنامِ(١)

وهو قليل من قبيل الشاذ فاعرفه *

أسماء الافعال والاصوات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى على ضربين ضرب لتسمية الأوامر وضرب لتسمية الاخبار والغلبة للاول وهو ينقسم الى متعد المأمور وغير متعد له فالمتعدى نحو قولك رويدَ زيداً أى أروده وأمهله ويقال تيد زيدا بمعنى رويد وهلم زيدا أى قربه وأحضره وهات الشيء أى أعطنيه قال الله تعالي (هاتوا برهانكم) وهاء زيدا أى خذه وحيهل الثريد أى إيته وبله زيدا أى دعه وترا كها ومناعها أي اتركها وامنعها وعليك زيدا أى الزمه وعلى زيدا أى أولنيه ﴾

قال الشارح : اعلم ان معني قول النحويين أسماء الافعال المراد به انها وضعت لتدل على صيغ الافعال كما تدل الاسماء على مسمياتها فقولنا بعد دال على ما تحته من المعني وهو خلاف القرب وقولك هيهات اسم للفظ بعد دال عليه وكذلك سائرها ، والغرض منها الايجاز والاختصار ونوع من المبالغة ولولا ذلك لكانت الافعال التى هذه الالفاظ أسماء لها أولى بموضعها ، ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة ألا ترى انك تقول فى الامر للواحد صه يا زيد وفى الاثنين صه يازيدان وفي الجماعة صه يازيدون وفي الواحدة صه يا هند وصه يا هندان وصه يا هندات ، ولو جئت بمسمى هذه اللفظة وهو اسكت واسكتا للاثنين واسكتوا للجماعة واسكتي للواحدة المخاطبة واسكتن لجماعة المؤنث فتركهم اظهار علامة التأنيث والتثنية والجمع مع ان فى كل واحد من هذه الاسماء ضميرا للمأمور والمنهى بحكم مشابهة الفعل ونيابته عنه دليل على ما قلناه من قصد الايجاز والاختصار ، وأما المبالغة فان قولنا : صه أبلغ فى المعني من اسكت وكذلك البواقي ، واعلم ان هذه الاسماء وان كان فيها ضمير تستقل به فليس ذلك على حده فى الفعل ، ألا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة وليست هذه الاسماء كذلك بل هى مع مافيها من الضمير أسماء مفردة على حده فى اسم الفاعل واسم المفعول والظرف والذى يدل على ان هذه الالفاظ أسماء مفردة اسناد الفعل اليها قال زهير

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت وقد استشهد به لاعادة الضمير على الذى بلفظ ضمير الحاضر لجريان الذى على حاضر وهو المتكلم وان كان لفظه من الفاظ الغيبة وبكر في العرب قبيلتان احداها بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة والاخرى بكر بن وائل بن قاسط واذا نسب اليهما قيل بكرى فاما بنو بكر بن كلاب فالنسبة اليهم بكراويون والقنا جمع القناة قال ابو منصور « القناة من الرماح ما كان اجوف كالقصبة ولذلك قيل للكظائم التى تجرى تحت الارض قنوات واحدها قناة » اه

ولَنِعْمَ حشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ اذا دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ (١)

فلو كانت نزال بما فيها من الضمير جملة لما جاز اسناد دعيت اليها من حيث كانت الجمل لا يصح كون شئ منها فاعلا وانما لم يصح أن تكون الجملة فعلا لان الفاعل يصح اضماره والجملة لايصح اضمارها لان المضمر لايكون الا معرفة والجمل مما لايصح تعريفها من حيث كانت معانى الجمل مستفادة ولو كانت

(١) هذا بيت من قصيدة لزهير بن ابى سلمى المزنى مدح بها هرم بن سنان المرى . وهم يختلفون في مطلعها والرواية الصحيحة عن المفضل ان مطلعها قوله

دع ذا وعد القول فى هرم * خير البداة وسيد الحضر
تالله قد علمت سراة بنى * ذبيان عام الحبس والاصر
ان نعم معترك الجياع اذا * خب السفير وسابىء الخمر
ولنعم حشو الدرع (البيت) وبعده
ولنعم مأوى القوم قد علموا * ان عضهم جل من الامر
ولنعم كافي من كفيت ومن * تحمل له تحمل على ظهر
حامى الذمار على محافظة الـ * ـجلى امين مغيب الصدر
حدب على المولى الضريك اذا * نابت عليه نوائب الدهر
عظمت دسيعته وفضله * جز النواصي من بنى نصر

وقوله خير البداة وسيد الحضر معناه انه خير اهل البدو وسيد اهل الحضر ، وواحد البداة باد وواحد الحضر حاضر ومثله صاحب وصحب وراكب وركب .والسراة . جمع سرى . والحبس والاصر والازل واحد وهو ان يحدق العدو بالقوم فيحبسوا اموالهم ولايخرجوها للرعى خشية ان يغار عليها والاصر ايضا الضيق وسوء الحال واراد بالمعترك موضع الاجتماع واصل استعماله انما يكون فى الحرب فاستعاره هنا وقوله خب السفير معناه اشتد الزمان وتساقط ورق الشجر فسارت به الريح سيرا سريعا كالخبب والسفير الورق تسفره الريح اى تطيره وتمر به وسابىء الخمر مشتريها ولايستعمل الا في الخمر خاصة وقوله نعم حشو الدرع معناه لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا زوحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا نزال فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف ومعنى لج في الذعر تتابع الناس فى الفزع وهو من اللجاج في الشىء اى التمادى فيه وقوله حامى الذمار معناه انه يحمى مايجب عليه ان يحميه من حرمه واصله من ذمرته اى اغضبته . والجلى النائبة الشديدة ويقال . الحلى جماعة العشيرة ، وعلى فى قوله حامى الذمار على محافظة هي بمعنى اللام اى انه يحمى ذماره لمحافظته على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير وقوله امين مغيب الصدر معناه انه مؤتمن على مايغيب في صدره ويضمره ، ويريد انه لايضمر الا الجميل ولاينطوى الا على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مامون ، والحدب الذى لا يزال يتعطف ويشفق والمولى ابن العم والضريك الضرير اى من به ضر من مرض او فقر والدسيعة العطية ،والشاهد في البيت قوله دعيت نزال حيث اوقع نزال نائبا عن الفاعل وظاهر عبارة الشارح ان نزال وقع نائب فاعل وهو باق على معناه الذى هو انزل . لكن قال الاعلم . «والشاهد في قوله نزال وهو اسم لقوله انزل . وانما اخبر عنها على طريق الحكاية والا فالفعل وما كان اسما له لاينبغى ان يخبر عنه » اهـ ومعنى هذا انه لم يبق على معناه الذى هو انزل بل قصد به اللفظ وقد علمت ان الكلمة اذا قصد لفظها فهى اسم : ومثل هذا البيت قول زيد الخيل

وقد علمت سلامة ان سيفى * كريه كلما دعيت نزال

معرفة

معرفة لم تكن مستفادة فلما تدافع الامران فيها وتنافيا لم يجتمعا ، والذى يدل ان هذه الالفاظ أسماء أمور الاول منها جواز كونها فاعلة ومفعولة فمن الفاعل ماذ كرناه من اسناد الفعل اليها فى قوله : اذا دعيت نزال والفعل لايسند الا الى اسم محض ، ومن المفعول قول الآخر

فدَعوْا نَزالِ فكنتُ أولَ نازلٍ وعلامَ أركبُهُ اذا لم أنزِلِ (١)

فان قيل فقد قال الشاعر

وما راعَنى الا يَسيرُ بشُرْطةٍ وعهدِي بهِ قَيْناً يَفشُّ بكِيرِ

فجعل يسير فاعلا وهو فعل مضارع وقال جميل

جَزِعْتُ حِذارَ البَيْنِ يومَ تحمّلوا وحُقَّ لمِثْلى يا بُثَيْنةُ يجزَعُ (٢)

فأسند حق الى يجزع وهو فعل قيل ان مراده ههنا معنى الفعلين والتقدير أن يسير وأن يجزع فالفعل

---

(١) البيت لربيعة بن مقروم الضبي، وهو شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ثم عاش في الاسلام زمانا . وهو من كلمة له تعتبر من فاخر الشعر . وجيده . ومنها

ولقد جمعت المال من جمع امرىء * ورفعت نفسى عن لئيم المأكل

ودخلت ابنيـة الملوك عليهم * واشر قول المرء مالم يفعل

ولرب ذى حنق على كأنما * تغلى عداوة صدره كالمرجل

ارجيته عنى فابصر قصـده * وكويته فوق النواظر من عل

وقبل البيت المستشهد به قوله .

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل

متقاذف شنج النساعبل الشوى * سباق اندية الجياد عميثل

لولا اكفكفه لكاد اذا جرى * منه العزيم يدق فاس المسحل

واذا جرى منـه الحميم رايته * يهوى بفارسه هوى الاجدل

واذا تعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائبـه ولم يتعلل

ودعوا نزال فكنت (البيت) وبعده

ويرى العدو لنادروءا صعبة * عند النجوم منيعة المتأول

واذا الحمالة اثقلت حمالهـا * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل

ونحق فى امـوالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسال

والشاهد في البيت وقوع نزال مفعولا لدعوا وقد علم ان المفعول لايكون جملة الا بعد القول وتكون مؤولة بالمفرد ايضا

(٢) استشهد به لبيان ان ظاهره اسنادمن الى يجزع ولاشك انه لو كان هذا الظاهر صحيحا لانتقضت دعواه ان اسم الفعل غير جملة للاسناد اليه اذ الفعل جملة بلا شك مع فاعله وقد اسند اليه فى هذا البيت فلا يكون الاسناد دليلا على ان المسند اليه غير جملة ولكن هذا الظاهر غير مراد بل الفعل مسند الى المصدر الذى يدل عليه يجزع وليس مسندا الى نفس يجزع وهذا المصدر منسبك منه بواسطة ان المحذوفة

فيهما مسند الى المصدر المنوى لا الى الفعل لان أن والفعل مصدر والمراد وما راعني الا سيره وحق لمثلى الجزع وقد اطرد حذف أن وارادتها نحو قوله

ألا أيُّهذا الزَّاجرِى أحْضُرُ الوَغى   وأنْ أشْهدَ اللذّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي (١)

والمراد أن أحضر فلما حذف أن ارتفع الفعل وان كانت مرادة ومثله قوله

* فقالوا ماتشاء فقلت ألهو * (٢) والمراد أن ألهو أى اللهو ، والثانى حكاية بنائه اذا نقل الى العلمية وسمى به وفي آخره الراء فانه يجتمع القبيلان بنو تميم وأهل الحجاز على بنـائه نحو قولك حضار وسفار فحاله بعد التسمية كحاله قبل التسمية فى بنائه لانه اسم نقل فبقى على بنائه ولم يعرب ولو كان فعلا لوجب اذا نقل الى العلمية أن يعرب نحو كعسب وتغلب واضرب « فان قيـل » فهلا كان اعراب بني تميم من ذلك فى التسمية مالم يكن آخره راء نحو نزال ودراك دليلا على انه فعل قيل لا يدل ذلك على كونه فعلا لانهم أجروا ذلك مجرى أين وكيف وكم اذا سمى به واجماعهم مع الحجازيين على بناء ما كان آخره راء بعد التسمية به دلالة على انه اسم عندهم ، الثالث انه ينون فرقا بين المعرفة والنكرة وذلك اذا قلت صه كان معرفة واذا قلت صهٍ كان نكرة والتعريف من خصائص الاسماء ويؤيد ماقلناه جودها وعدم تصرفها « فان قيل » هذه تعمل عمل الافعال وتفيد فائدة الافعال من الامر والنهى والزمان الخاص ألا تراك اذا

---

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد التى اولها

لخولة اطلال ببرقة ثهـمد * تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقبل البيت المستشهد به

رايت بنى غبراء لا ينكروننى * ولا اهل هذاك الطراف الممدد

وبعده

فان كنت لا تسطيع دفع منيتى * فدعنى ابادرها بماملكت يدى

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى نبهتـه المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف المعمد

والغبراء الارض ، وبنو الغبراء ، الفقراء ويدخل فيهم الاضياف: واهل مرفوع معطوف على الضمير الواقع فاعلا فى قوله ينكروننى وانما حسن العطف على الضمير المتصل المرفوع انه فصل بين المتعاطفين بالمفعول والطراف ـ بوزن الكتاب ـ قبة من ادم يتخذها اهل اليسار والاغنياء ولفظه لفظ الواحد ومعناه كمعنى الجمع والممدد الذى قد مد بالاطناب وقوله الا ايهذا الزاجرى فالزاجر الناهي ويروى الا ايها اللاحى وهو اللائم . وقوله احضر يروى بالرفع والنصب فمن رواه مرفوعا فهو على احد تقديرين (الاول) ان يكون قدره ان احضر فلما حذف ان رفع (الثانى) ان يكون فى موضع الحال ويكون قوله وان اشهد معطوفا على المعنى . ورواية النصب على حذف ان وبقاء عملها وهذا عند البصريين خطا لانه اضمر مالا يتصرف واعمله فكانه اضمر بعض الاسم والشاهد فى البيت ايقاعه الفعل فى موقع لايكون فيه الا الاسم من قبل ان المعنى على تقدير ان المصدرية التى تكون هي ومابعدها بمنزلة اسم

(٢) قد مضى هذا البيت مرارا والشاهد فيه كالذى فيما قبله وهو لعروة بن الورد العبسي

قلت هيهات فهمت البعد في زمان ماض وهذه دلالة الفعل ، فهلا قلت انها أفعال وتكون من قبيل الالفاظ المترادفة فصه واسكت بمنزلة ذهب ومضى وقعد وجلس ، قيل قد تقدمت الدلالة على اسمية هذه الكلم بما فيه مقنع ، وأما إعمالها عمل الافعال فللشبه الواقع بينها وبين الافعال ، وأما دلالتها على ماتدل عليه الافعال من الامر والنهي والزمان الخاص فانما استفيد من مدلولها لا منها نفسها فاذا قلت صه دل ذلك على اسكت والامر مفهوم منه أي من المسمى الذي هو اسكت وهيهات اسم ومسماه لفظ آخر وهو بعد فالزمان معلوم من المسمي لامن الاسم ، ولما كانت هذه الالفاظ أسماء للافعال كالاعلام عليها كان فيها كثير من أحكام الاعلام وذلك ان فيها المرتجل والمنقول والمشتق فالمرتجل نحو صه ومه والمنقول كعليك واليك ودونك والمشتق كنزال وحذار وبداد ، « وهذه الاسماء على ضربين كما ذكر ضرب لتسمية الاوامر وضرب لتسمية الاخبار والغلبة للاول » وانما كان الغالب فيها الامر لما ذكرناه من أن الغرض بها الايجاز مع ضرب من المبالغة وذلك بابه الامر لانه الموضع الذي يجتزأ فيه بالاشارة وقرينة حال أو لفظ عن التصريح بلفظ الامر ألا ترى انك تقول لمن أشال سوطا أو سدد سهماً أو شهر سيفا زيدا أو عمرا فتستغني بشاهد الحال عن أن تقول أوجع أو ارم أو اضرب ويكفي من ذلك الاشارة وشاهد الحال وقامت المخاطبة وحضور المأمور مقام اللفظ بالامر ، واذا جاز حذف فعل الامر من غير خلف لشاهد حال كان حذفه لقيام غيره مقامه أولى بالجواز وليس كذلك الغائب والخبر ، فلذلك قل استعمال هذه الكلم في الخبر وكثر في أمر الحاضر ، ووجه ثان ان الامر لا يكون الا بالفعل فلما قويت الدلالة على الفعل حسن حذفه واقامة الاسم المناب عنه خلفا منه ، ولما كانت هذه الاسماء عوضاً عن اللفظ بالفعل ونائبة عنه أعملت عمله ولما كانت الافعال التي هي مسميات هذه الاسماء منها ما هو متعد للفاعل متجاوز له الى غيره نحو خذ زيدا والزم عمرا ومنها ما هو لازم له لا يتجاوزه الى مفعول نحو اسكت واكفف كانت هذه الاسماء كذلك على حسب مسمياتها منها ما هو متعد للمأمور ومنها ماهو لازم له لا يتجاوزه الي غيره فمن المتعدى قولهم « رويد زيدا أي أروده وأمهله » فهو اسم لهذا اللفظ وهو مشتق من مسماه الذي هو أرود وأصله المصدر الذي هو إرواد وصغر بحذف الزوائد تصغير الترخيم فقالوا رويد كما قالوا سويد في أسود وزهير في أزهر ، وقال الفراء رويد تصغير رود والرود المهل يقال فلان يمشي على رود أي على مهل قال الشاعر * كأنها ثمل يمشي علي رود * (١) وقالوا « تيد زيدا في معنى رويد زيدا » فهو اسم لقولك أرود وأمهل وهو مبني لوقوعه موقع فعل الامر وتضمنه معنى لام الامر وكان الاصل أن يكون ساكن الآخر الا انه التقى في آخره ساكنان الياء والدال ففتحت الدال لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة بعد الياء علي حد صنيعهم في رويد وأين وكيف ، وحكي البغداديون تيدك زيدا ويحتمل أن يكون الكاف اسما في موضع خفض ويكون انتصابه على المصدر بمنزلة ضرب

(١) الشاهد في قوله رود وهو المهل . ويكون رويدا تصغيرا لهذا اللفظ ولاداعي لان يكون تصغير الارواد بعد حذف زوائده كما هو تصغير الترخيم عندهم لان في ذلك كلفة لا حاجة اليها وذلك راى الفراء والثمل الشارب الذى لعبت براسه الخمر *

زيد عمرا ويجوز أن تكون الخطاب مجردة من معنى الاسمية بمنزلة رويدك زيدا ، والاقرب فى هذه اللفظة أن تكون مأخوذة من التؤدة الفاء واو أبدل منها التاء ولزم البدل على حد تيقور وتوراة والعين همزة أبدلت ياء لضرب من التخفيف على غير قياس كما قالوا فى قرأت قريت وفي بدأت بديت و فى توضأت توضيت ، ومن ذلك « هلم زيدا أى قربه وأحضره » وليس المراد انها دالة على ما يدل عليه قربه وأحضره وانما هو اسم لهذا اللفظ الذي هو قرب وأحضر وله موضع يذكر فيه ؛ ومن ذلك « هات الشئ أى أعطنيه » وهو اسم لاعطني و ناولني ونحوهما وهو مبنى لوقوعه موقع الامر وكسر لالتقاء الساكنين الالف والتاء وكأنه من لفظ هيت ومعناه وقال بعضهم هو من آتي يؤاتي والهاء فيه بدل من الهمزة ويعزى هذا القول الى الخليل واستدل على ذلك بتصريفه نحو قوله * لله مايعطى وما يهاتى *(١) من المهاتاة ويلحقونه ضمير التثنية والجمع لقوة شبه الفعل قال الله تعالى (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وفى الحديث « هاتوا ربع عشور أموالكم » كما فعلوا ذلك فى هلم حين قالوا هلما وهلموا وفى « هاء » حين قالوا هاؤما وهاؤم قال الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) ومن ذلك قولهم « حيهل الثريد » جعلوا حى وهل بمنزلة شيء واحد وفتحوهما كخمسة عشر وسموا بهما الفعل فحيهل الثريد بمنزلة ايتوا الثريد ، وقالوا « بله زيدا والمراد دع زيدا » وقالوا « تراكها ومناعها والمراد اتركها وامنعها » وقالوا « عليك زيدا أى الزمه وقالوا علىّ زيدا أى أولنيه فهذه كلها أسماء لما ذكرناه من الدلالة وكلها متعدية ضمير المأمور الى المفعول كما كانت مسمياتها كذلك فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير المتعدى نحو قولك صه أي اسكت ومه أي اكفف وايه أي حدث وهيت وهل أى أسرع وهيّك وهَيَك وهيا أى أسرع فيما أنت فيه قال * فقد دجا الليل فهيا هيا * ونزال أى انزل وقدك وقطك أي اكتف وانته واليك أي تنح وسمع أبو الخطاب من يقال له اليك

(١) قال صاحب البسيط واما هات زيدا ففيه مذهبان الاول انه اسم الفعل مسماه اعط و كسر اخره هربا من الساكنين ويعتذر عن بروز الضمير معه بقوة شبهه بالفعل والثانى — ويعزى الى الخليل — انه فعل والهاء في اوله بدل من همزة آتى ودليل فعليته انه يتصرف مثل تصرف ارم فيقال هات وهاتيا وهاتوا وهاتى وهاتين وفي التنزيل (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) اه اى ان اتصال الضمائر المختلفة به دليل على انه فعل من قبيل ان اسم الفعل ليس يتصرف تصرف الاسماء ولا تصرف الافعال فليس يأتى منه مضارع وامر كما يأتى من الفعل وليس يتصل بالضمائر كما يتصل الفعل بها وذلك لان اسم الفعل عندهم يشبه المثل فلا يتغير لفظه مع المثنى والجمع والمذكر او المؤنث فانت تقول صه للواحد والواحدة والاثنين والاثنتين والجمع بلفظ واحد لا يتغير وقال ابن الخطيب « كلام النحاة يدل على ان هات هذا لا يستعمل الا على صيغة الامر وليس كذلك فانه يقال هاتى للماضى بمعنى عاطى وتصريفه مثل تصريفه ويدخل عليه ما يدخل على هاتى من علامات الافعال قال * لله مايعطى وما يهاتى * اى وما ياخذ اه ونقول ان كلام النحاة الذى يشير اليه ويقصد بكلامه نقضه انما هو فى هات بمعنى ناول واعط وهذه الكلمة تدخل عليها الضمائر كما ذكرنا فى كلام صاحب البسيط ولكنها لا تتصرف فلا يأتى منها المضارع والامر فاما هاتى التى ذكر انها بمعنى عاطى فليس كلام النحاة فيها وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى . وقد رجح ابن هشام ان هات فعل امر لدلالتها على الامرية وقبولها ياء المؤنثة المخاطبة وانكر على المؤلف دعواه هنا انها اسم فعل ولم اقف على نسبة البيت

فيقول

فيقول الى كأنه قيل له تنح فقال أتنحى ودع أي انتعش يقال دعا لك ودعدعا وأمين وآمين بمعنى استجب »

قال الشارح : هذه الالفاظ كلها مما سمى به الفعل فى حال الامر وهى لازمة لا تجاوز مأمورها لانها نائبة عن أفعال لازمة غير متعدية واذا كان الاصـل الذى هو المسمى لازماً كان الاسم الذى هو فرع باللزوم وعدم التعدي أولى فمن ذلك « صـه بمعني اسكت ومه بمعني اكفف وايه بمعنى حدث » فكلها أسماء لما تقدم بيانه وكلها لازمة لانها اسم افعل لازم وكلها مبنية لوقوعها موقع الفعل المبني وهو الامر ، « فان قيل » فعل الامر مختلف فى بنائه واعرابه على ماهو معلوم فما بال الاجماع وقع على بناء هذه الكلم قيل فعل الامر مبنى عند المحققين على انا نقول ان وقوع هذه الاسماء موضع ماأصله البناء وجريها مجراه فى الدلالة سبب كاف فى البناء ولا خلاف عند الجميع في ان أصل ما وقعت هذه الكلم موقعه البناء وهو الفعل على الاطلاق فكان مبنياً لهذه العلة ، « فصه ومه » مبنيان لما ذكرناه ولانهما صوتان سمى بهما وحكى حالهما قبل التسمية وبعد التسمية وهما لازمان على حسب مسماهما فصه نائب عن اسكت ومه نائب عن اكفف وهما مبنيان على الوقف وذلك هو الاصل فى كل مبنى وانما حرك منه ما حرك لعلة ، وحال « إيه » كحال صـه ومه فى البناء وكان القياس أن تكون ساكنة الآخر كصه ومه الا انه التقى فى آخرها ساكنان الياء والهاء فكسرت الهـاء لالتقاء الساكنين واحتمل ثقل الكسرة بعد الياء اذ لو فتحت لالتبس بإيها التى للكف وهى نائبة عن زد أو حدث وذكرها مع اللازمة نظراً الى الاستعمال اذ لايكادون يقولون ايه الحديث وان كان القياس لايأباه بل يقتضيه لانه اسم نائب عن فعل متعد نحو حدث أو زد وكل واحد من هذين الفعلين متعد فوجب أن يكون كذلك لانه عبارة عنهما قال ذو الرمة

وقَفْنا وقلْنا إِيهِ عن أمِّ سالمٍ ... وما بالُ تَكليمِ الدِّيارِ البَلاقِعِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة لذى الرمة ومطلعها

خليلى عوجا عوجة ناقتيكما * على طلل بين القلات وشارع

به ملعب من معصفات نسجنه * كنسج اليمانى برده بالوشائع

وقفنا فقلنا ايه عن ام سالم (البيت)

وقوله عوجا عوجة فانه يقال عجت البعير اعوجه اذا عطفت راسه والتاء في عوجة للمرة وقوله ناقتيكما هو مفعول لعوجا والطلل ما بقى من اثار الراحلين في الديار والقلات بكسر اوله وفي آخره تاء مثناة من فوق جمع قلت وهو كالنقرة تكون في الجبل يستنقع فيه الماء . وقال الازهرى « وقلات الصمان نقر في رؤوس قفافها يملؤها ماء السماء في الشتاء وردتها مرة وهي مفعمة فوجدت القلت منها ياخذ مائة راوية واقل واكثر وهي حفر خلقها الله تعالى فى الصخور الصم وقد ذكرها ذو الرمة فقال

امن دمنة بين القلات وشارع * تصابيت حتى ظلت العين تسفح

اهـ وشارع ــ هو بالشين المعجمة وزعم البغدادى انه بالمهملة وهو خطأ ، قال ياقوت . وهو جبل من جبال الدهناء ذكره ذو الرمة . وذكر البيت الذى نقلناه عن الازهرى » اهـ والمعصفات الرياح الشديدة والوشائع : جمع وشيعة من قولهم وشعت المراة الغزل على يدها خالفته وتوشعت الغنم في الجبل اى اختلفت . وقوله ايه الرواية بلا تنوين وقال الاصمعى . « اساء في قوله ايه بلا تنوين » اهـ وقوله ما بال فان ما للاستفهام الانكارى والبال الحال والشان والبلاقع جمع بلقع وهي التى ارتحل سكانها فهى خالية . وام سالم هي كنية يكنى بها حبيبته مية كثير افي شعره قال.

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آ انت ام ام سالم

وكان الاصمعى ينكر على ذى الرمة هذا البيت ويزعم ان العرب لم تقل الا إِيه بالتنوين وجميع النحويين صوبوا قول ذي الرمة وقسموا ايه الى قسمين معرفة ونكرة فاذا استزادوا منكورا قالوا ايه بالتنوين اذا استزادوا معرفة قالوا ايه من غير تنوين على حد صه وصه ، ومن ذلك « هيت » وهو اسم للفعل وفيه ضمير المخاطب كصه ومه ومسماه أسرع يقال هيت اذا دعاه قال الشاعر

أَبلغْ أَميرَ المؤمنيـــن أَخا العراق اذا أَتيتَا
أَنَّ العـراقَ وأَهْـلهُ سَلَمٌ اليك فهيتَ هيتَا (١)

يريد على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، وهو لازم لايتعدي الى مفعول كما أن مسماه كذلك وفيه ثلاث لغات هيت بالفتح وهيت بالضم وهيت بالكسر ، وأصله البناء على السكون كصه الا انه التقى في آخره ساكنان الياء والتاء فحركت التاء لالتقاء الساكنين فمن فتح فطلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كما قالوا أين وكيف ومن ضم فانه شبهه بالغايات نحو قبل و بعد وذلك لان معنى هيت دعائى لك فهو فى معنى الاضافة واستعماله من غير اضافة كقطعه عن الاضافة فبنى على الضم كبناء قبل وبعد ، ومن كسر فقال هيت وهى أقلها فكسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل لقلة استعمالها وندرتها في الكلام فجاؤا بها على الاصل كجير ، ولك من قولك هيت لك تبيين المخاطب جيء به بعد استغناء الكلام عنه كما كان كذلك فى سقيا لك ألا ترى ان سقيا غير محتاج الي لك لان معناه سقاك الله سقياً وانما جيء بلك تأكيداً وزيادة فهى فى هيت لك كذلك ، وأما « هل » فهو من الاصوات المسمى بها أيضاً ومعناها أسرع وتعال يقال هل وهل وهو مبنى لانه صوت وقع موقع الفعل المبني وسكن على أصل البناء وتنوينه يدل على انه صوت كصه و ايه قال الشاعر

فَظَنَنَّا أَنَّه غالِبُــه فَدَعَوْناهُ بِهابٍ ثمَّ هلْ (٢)

وأصله زجر للفرس ثم سمى به الفعل قال الشاعر أنشده أبو عبيدة

فمرَقْنا بِهـزَّةٍ تأخُـذُهُ فزَجرْناه وقلْنا هلَ هلْ (٣)

وقالوا « هيك » مضعف الياء والمراد أسرع والاسم هى والكاف حرف خطاب كالتي فى رويدك

---

(١) الشاهد فيه قوله فهيت هيتا حيث اراد اسرع اسرع ، وقوله اخا العراق هومنادى حذف منه حرف النداء وقوله سلم ـ بالتحريك ـ هو الانقياد والاستسلام والطاعة واراد انهم مطيعون منقادون راضخون لاوامره والمعنى . اذا جئت امير المؤمنين يا اخا العراق فقل له ان اهل العراق قد انقادوا لامرك وخضعوا لرايك فاسرع اليهم :

(٢) الشاهد فيه قوله هل ومعناه اسرع على ماذكره الشارح وقد قال في القاموس ؛ « وهلا وهال زجران للخيل اى اقربى » اه وقوله بهاب هو اسم صوت ايضا قال صاحب القاموس . « اهاب بها زجرها وبالخيل دعاها اوزجرها بهاب او بهب » اه

(٣) الشاهد فيه قوله هل هل والقول فيه كالقول فيماقبله غيرانه هنا كرر اللفظ ففتح الاول منهما وكانه ركبهما فصارا لفظا واحدا اوحكى اللفظ الذى يقال في الزجر

زيداً وهو مبنى وحرك آخره لالتقاء الساكنين وفتح لثقل التضعيف ويخفف بحذف احدي الياءين فيقال « هيك » كما قالوا فى بَخٍّ : بَخٍ فحذفوا احدى الخاءين وكما قالوا فى أُفٍّ أُفٍ فحذفوا احدى الفاءين فاذا لم يلحقوا الكاف جاؤا بالالف للوقف فقالوا هيا كما جاؤا بها الوقف فى أنا قال ابن ميادة

لَتَقْرُبِنَّ قَرَباً جُلْذِيّاً * ما دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيّاً * وقد دَجا الليلُ فَهَيَّا هَيَّا (١)

أى أسرعى أسرعى يخاطب ناقته ولذلك كسر الباء من لتقربن وجلذيا أى سريعاً يحثها على سرعة السير ومن ذلك قولهم « نزال » فى الأمر والمراد انزل فهو لازم غير متعد على حد لزوم مسماه وهو انزل وسيوضح أمره في موضعه بعد، ومن ذلك « قدك وقطك » وهما اسمان ومسماهما اكتف وانته فهما لازمان على حسب ما سميا به من الافعال وهما مبنيان لوقوعهما موقع الفعل المبنى وجريهما مجراه فى الدلالة وسكن آخرهما على حد التسكين في صه ومه لانه الاصل فى البناء ولم يلتق فى آخرهما ساكنان فتجتلب الحركة لاجتماعهما والكاف فيهما ليست اسما وانما هى حرف خطاب على حدها فى النجاءك (٢) ورويدك وقد مخففة وأصلها قد مثقلة فحذفت احدى الدالين تخفيفاً على حد قولهم بخ خفيفة فى بخ مثقلة لانه مأخوذ من قددت الشيء اذا قطعته طولا وكذلك قطك مخففة من « قط » مأخوذة من قططت أى قطعته عرضا كان الاكتفاء قطع عما سواه فاعرفه، ومن ذلك « اليك » بمعنى تنح قال الاعشى

فاذْهَبِي ما إليكِ أَدْرَكَنِي الحِلْـــمُ عَدانى عنْ هَيْجِكُمْ أَشْغالُ (٣)

وأنشد ثعلب إذْهَبْ إلَيْكَ فإنِي من بنى أَسَدٍ أَهْلِ القِبابِ وأَهْلِ الخَيْلِ والنَّادِي(٤)

كانه قال اذهب تنح فالكاف فى محل خفض بحرف الجر والتسمية وتمت بالجار والمجرور ولذلك حكى

---

(١) ابن ميادة . هو الرماح بن ابرد بن ثوبان المرى ، ويكنى اباشرحبيل ، وميادة امه وهي ام ولد بربرية وقيل هي صقلبية وكان الرماح يزعم انها فارسية وقد ذكر ذلك فى شعره ، وهو شاعر مقدم من شعراء الدولتين وجعله ابن ابن سلام فى الطبقة السابعة وقرن به عمرو بن لجا والعجيف العقيلي والعجير السلولى ، وقال ابن الاعرابى عنه . كان عريضا للشر طالبا لمهاجاة الشعراء ومسابة الناس ، والقرب . الاقتراب من ورود الماء . ويقال ليلة القرب للتى يوردالماء في صبيحتها بعد سير اليه وطلب ، والجلذى ـ بجيم مضمومة فلام ساكنة فذال معجمة مكسورة ـ من وصف القرب ومعناه السريع الشديد ، وربما جاز ان يكون اسم ناقته جلذية فرخم . والضمير فى قوله فيهن عائد على الابل ودل عليه سياق الكلام وذكر الناقة فاضمر وان لم يجر لها ذكر يرجع الضمير اليه . وانما ذكر الفصيل لان ناقته من جملة الابل التى يسوقها الى الماء سوقا حثيثا . فيقول لا اعذرك مادام في صواحبك فصيل يطيق السير ، وهيا هيا كلمة استحثاث وامر وهي مكسورة الهاء فى اكثر الروايات وتروى بفتحها . وقد قدم فيهن على قوله فصيل وجعل الجار والمجرور لغوا مع التقديم والخبر بقوله حيا وساغ ذلك لانك لو حذفت لانقلب المعنى الى معنى آخر وهو الابد فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر في الفائدة : واستشهد المؤلف والشارح بالبيت للدلالة على ان هيا وردت بمعنى الامر

(٢) كذا بالاصل ولعل الالف واللام لامحل لها

(٣) الشاهد فيه مجيء اليك بمعنى تنحى وكانه قال اذهبي تنحى فقد ادركني الحلم واراد بالحلم العقل وانه قد عاوده فليس يحتاج الى قربها الذى كان يحرص عليه وقوله عدانى معناه جاوز بى وقوله اشغال هو فاعله

(٤) الشاهد في هذا البيت كالذى فيما قبله وهو مجيء اليك بمعنى تنح

لفظها وجريا في التسمية مجرى الاصوات المسمى بها من نحو صه ومه « وحكى أبو الخطاب انه سمع من يقال له اليك فيقول الى كانه قيل له تنح فقال أتنحى » لم يأت ذلك الا في هذا الحرف وحده فلا يقال دوني ولا على وذلك من قبل أن باب هذا الامر فاذا قلت اليك فقال الى فقد جعل الى بمعنى أتنحى وهذا خبر ليس بأمر وقد تقدم أن باب هذه الاسماء انما (١) الامر المخاطب لان أمر المخاطب يكتفى معه بشاهد الحال على ما سبق ، ومن قولهم « دع ومعناه انتعش » يقال ذلك للعاثر أو لمن أصابته حادثة قال الشاعر

لَحَى اللهُ قَوْماً لمْ يقولوا لعاثِرٍ ولا لابْنِ عمٍّ نالَهُ الدَّهْرُ دَعْدَعَا (٢)

وهو صوت سمي به يقال دعدعت بالمعز اذا دعوتها وهو مبني على السكون وعلة بنائه كعلة صه ومه ، فأما قولهم دعا لك ودعدعا فهو مصدر معرب كقولهم سقيا لك ، ومن ذلك قولهم في الدعاء « آمين » ومعناه استجب فهو اسم لهذا الفعل وفيه لغتان أمين بالقصر على زنة فعيل وآمين بالمد على زنة فاعيل قال الشاعر

يا رَبِّ لا تَسْلُبَنِّي حُبَّها أبَدًا ويَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قال آمِينا (٣)

فجاء بها ممدودة وقال الآخر في المقصورة

تَباعَدَ عَنِّي فُطْحُلٌ إذْ رأيْتُهُ أمينَ فَزادَ اللهُ ما بَيْنَنا بُعْدًا (٤)

والاصل القصر والمد اشباع فتحة الهمزة ومنه قول الهذلي

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الْكُماةَ ورَوْغِهِ يَوْماً أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٥)

---

(١) كذا بالاصل ولعل العبارة هكذا (وقد تقدم ان باب هذه الاسماء انما هو الامر) الخ

(٢) قال المرتضى . « ودع دع ـ امر بالنعيق بالغنم يقال ذلك للراعي وعن ابن الاعرابي يقال . دعدع بها دعدعة . وداع داع ـ بالبناء على الكسر ـ زجرها وقيل لصغارها خاصة اودعاها . وقد دعدع بها . وقال ابن دريد وان شئت قلت داع داع ـ بالتنوين ـ وزاد غيره وان شئت بنيت الآخر بالسكون » اه وقال بعد ذلك بكلام . « ودع ودعدع مبنيين على السكون ـ كلمة كانت تقال للعاثر في الجاهلية يدعى بها له في معنى قم فانتعش واسلم . كما يقال له . لعا . كما في الصحاح وانشد . لحى الله قوما لم يقولوا لعاثر (البيت) قال الازهري . اراه جعل لعا. ودع دعا . دعاء له بالانتعاش وجعله في البيت اسما كالكلمة واعربه . وتقول دعدع بالعاثر اي قلها له . وهي الدعدعة . وقال ابو سعيد . معناه دع العثار واتركه ومنه قول رؤبة .

وان هوى العاثر قلنا دعدعا * لعوا لينا بتنعيش لعا

قال ابن الاعرابي . معناه اذا وقع مناواقع نعشناه ولم ندعه ان يهلك . وقال غيره . دعدعا معناه ان تقول له رفعك الله وهو لايستقيم في مشيه » اه

(٣) استشهد به على ان الف آمين جاءت ممدودة

(٤) الشاهد فيه قصر الالف وفطحل اسم رجل . والمعنى ان هذا الرجل حينما وقع نظري عليه تباعد عني ونأى بجانبه فانا ادعو الله ان يستجيب لي دعائي بان يزيد البعد بيني وبينه

(٥) البيت انشده الصاغاني لابي ذؤيب الهذلي . والشاهد فيه قوله بينا حيث اشبع فتحة النون من بين فصارت الفا وهي بعينها بين لا لفظ آخر . وقوله تعنقه هو في رواية المرتضى عن الصاغاني تعانقه وهو مصدر مضاف الى فاعله والكماة جمع كمي مفعوله . وروغه معطوف على تعنقه . وقوله سلفع ـ بزنة جعفر ـ الجريء الشجاع الواسع الصدر . وقيل هو من الرجال الصبور ، وقال السكري في شرح بيت ابي ذؤيب . السلفع السليط الناجي الحديد الذكي .

والمراد بين أوقات تعنقه قالوا في بين بينا ، وهي مبنية لوقوعها موقع فعل الامر وفتحت لالتقاء الساكنين على حد رويد وأين وكيف ، فاما قول أبي العباس في آمين : بمنزلة عاصين ، فانه انما يريد به أن الميم خفيفة كصاد عاصين لا أنه جمع ، وقال أبو الحسن آمين اسم من اسماء الله تعالى والوجه الاول اذ لو كان كذلك لم يكن مبنياً ويؤيد ذلك قوله تعالى (قد أجيبت دعوتكما) كما جاء في الخبر أن موسى كان يدعو وأخاه كان يؤمن والاسم الواحد لا يقال له دعاء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأسماء الاخبار نحو هيهات ذاك أي بعد وشتان زيد وعمرو أي افترقا وتباينا وسرعان ذا اهالة أي سرع ووشكان ذا خروجا أي وشك وأف بمعني أتضجر وأوه بمعنى أتوجع ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا أن باب أسماء الافعال الاغلب فيها الامر لان الغرض منها مع ما فيها من المبالغة الاختصار ، والاختصار يقتضي حذفا والحذف يكون مع قوة العلم بالمحذوف وهذا حكم مختص بالامر لما ذكرناه لان الامر يستغنى فيه في كثير من الامر عن ذكر ألفاظ أفعاله بشواهد الافعال ، والخبر ليس كالامر في ذلك فلذلك قل في الخبر الا انه لما كان الحذف أيضا قد يقع في بعض الاخبار لدلالة الحال على المراد ووضوح الامر فيه وكونه محذوفا كمنطوق به لوجود الدليل عليه استعمل في الخبر بعض ذلك فجاءت فيه كما جاءت في الامر الا انها قليلة بالاضافة الى ماجاء في الامر وبابه السماع دون القياس فمن ذلك قولهم « هيهات » وهو اسم لبعد وانما عدلوا عن لفظ الفعل لضرب من المبالغة فاذا قال هيهات زيد فكانه قال بعد جدا أو بعد كل البعد ولعله يخرج في كثير من الامر الى أن يؤنس منه وهو مبني لوقوعه موقع الفعل المبني وهو بعد ويقع الاسم بعدها مرفوعا بها ارتفاع الفاعل بفعله لانها جارية مجرى الفعل فاقتضت فاعلا كاقتضائه الفعل قال جرير

فَهَيْهاتَ هَيْهاتَ العَقيقُ وأَهْلُهُ وهيهاتَ خِلٌّ بالعقيق نُواصِلُهْ (١)

العقيق واد بالمدينة وقال أيضاً

---

(١) البيت لجرير بن عطية كما ذكر الشارح . وزعم قوم انه للمجنون . وليس بشيء ، وقبله

ولم انس يوما بالعقيق تخايلت ✡ ضحاه وطابت بالعشى اصائله

رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نبله محرومة وحبائله

وقوله هيهات قال ابو علي « هيهات اسم للبعد معرفة فلذلك لم ينصرف . ومن نونها نكرها كما ينكر الاعلام الواقعة على الاشخاص وفيه ، لغات ثلاثة بتثليث التاء مع الهاء اوله وثلاثة بالتثليث كذلك مع الهمزة اوله والسابعة ايهاء » اه والعقيق في الاصل كل مسيل ماء شقه السيل في الارض فانهره ووسعه . وسمي به اماكن كثيرة في بلاد العرب منها موضع بالمدينة وفيه عيون ونخل وهو متنزه اهل المدينة وزعم الشارح ان هذا هو المراد في بيت جرير وقد اشتط في هذا الزعم فليست المدينة من مساكن جرير . وقال السكري في قول جرير

اذا ماجعلت السي بيني وبينها * وحرة ليلى والعقيق اليمانيا

العقيق واد لبني كلاب نسبه الى اليمن لان ارض هوازن في نجد مما يلي اليمن وارض غطفان في نجد مما يلي الشام . والشاهد في البيت مجيء هيهات بمعنى بعد ورفع العقيق بعده على الفاعلية وكذلك خل في الشطر الثاني

هيهات منْزِلُنا بِنَعْفِ سُوَيقةٍ كانَتْ مُبارَكةً من الأيَّامِ (١)

فالعقيق ومنزلنا مرتفعان بأنهما فاعل هيهات فاما قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون) فقيل اللام زائدة وما الفاعلة و التقدير هيهات هيهات ما توعدون وقيل الفاعل محذوف والتقدير بعد الصدق لما توعدون فاللام على بابها لانه لم تؤلف زيادة اللام فى نحو هذا وانما تزاد لتمكين معنى الاضافة نحو قوله

يا بُؤْسَ لِلحَرْبِ التي وَضَعَتْ أراهِطَ فاسْتَراحُوا (٢)

وقوله * يابؤس للحرب ضراراً لأقوام * (٣) وقد استبعد بعضهم القول بحذف الفاعل وزعم أنه مضمر فيه والتقدير هيهات بعثكم واخراجكم لتقدم ذكر الاخراج ، ومما سمي به الفعل فى حال الخبر « شتان » ومسماه افترق وتباعد وهو مبنى على الفتح وربما كسروا نونه والفتح المشهور وانما بنى لوقوعه موقع الفعل المبني وهو الماضى نحو افترق وبعد وقال الزجاج انما بنى لانه على زنة فعلان فهو مخالف لاخواته اذ ليس فى المصادر ما هو على هذه الزنة فبنى لذلك وهذا ضعيف لانه قد جاء عنهم لواه ليانا قال الشاعر

تُطيلينَ لَيَّانى وأنْتِ مَليئَةٌ وأُحْسِنُ ياذاتَ الوِشاحِ التَّقاضِيا (٤)

وتحريكه لالتقاء الساكنين وهما النون والالف قبلها وانما فتح اتباعا للفتحة قبله وقيل انما فتح لان الفتحة حركة مسماه وهو الفعل الماضى ، وزعم أبو حاتم أن شتان كسبحان وهو وهم لان شتان مبنى وسبحان معرب لكنه لاينصرف للتعريف والالف والنون ولذلك لما نكر فى قوله

سُبْحانَهُ ثمَّ سُبْحاناً نَعُوذُ به وقَبْلَنا سَبَّحَ الجودِيُّ والجُمُدُ (٥)

---

(١) استشهد به على ان هيهات بمعنى بعد وهي تطلب اسما بعدها يرتفع على انه فاعل كما يطلب الفعل

(٢) البيت منسوب في امالى ابى على لسعد بن مالك بن ضبيعة القيسى جد طرفة بن العبد وبعده

انا واخوتنا غدا * كثمود حجر يوم طاحوا بالمشرفية لا نفر * ولا نباح ولن نباحوا

من صد عن نير انها * فانا ابن قيس لا براح

والشاهد في قوله يابؤس للحرب حيث اقحم اللام بين المضاف والمضاف اليه توكيدا للاضافة

(٣) هذا عجز بيت للنابغة الذبيانى وصدره . قالت بنو عامر خالوا بنى اسد . والشاهد فيه كالذى فيما قبله ؛ وقد مضى قولنا على هذا البيت (ج ٣ ص ٦٨)

(٤) الشاهد في هذا البيت قوله ليانى حيث جاء مصدرا على زنة فعلان ـ بفتح فسكون ـ ومثله في قول رؤبة وانشده سيبويه .

قد كنت داينت بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا * يحسن بيع الاصل والقيانا

وقال في القاموس «ولوى امره عنى ليا وليانا طواه» اه والمراد هنا المطل وعدم تادية الحق والتقاضى المطالبة للوصول الى حقه ويقصد ما تمطله به من الوصال

(٥) البيت لامية ابن ابى الصلت .والشاهد فيه تنوين سبحان وتنكيره ضرورة . والمعروف فيه ان يضاف الى مابعده او يجعل مفردا معرفة كما في قول الاعشى

اقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر

ووجه تنوينه وتنكيره انه شبهه بقولهم براءة وتنزيها لانه في معناها وقوله الجودى والجمد هما جبلان

انصرف ونون ولفظه مأخوذ من الشت وهو التفرق والتباعد يقال شت الشمل يشت اذا تفرق وقيل ان شت الذى شتان مصدره فعل مضموم العين وانما حذفت الضمة للادغام قال الله تعالى (ان سعيكم لشتى) ولا بد له من فاعل فيقال « شتان زيد وعمرو » قال الشاعر

شَتَّانَ هَذا والعِناقُ والنَّوْمْ   والمَشْرَبُ البارِدُ فى ظِلِّ الدَّوْمْ (١)

ويقال شتان ما زيد وعمرو والمراد شتان زيد وعمرو وما زائدة قال الاعشى

شَتَّانَ ما يَوْمى عَلَى كُورِها   ويَوْمُ حَيَّانَ أَخِى جابِرِ (٢)

وربما قالوا شتان ما بين زيد وعمرو قال ربيعة الرقىّ

لَشَتَّانَ ما بينَ اليَزِيدَيْنِ فى النَّدَى   يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ (٣)

---

(١) البيت للقيط بن زرارة بن عدس بن تميم ويكنى ابا نهشل وهو اخو حاجب بن زرارة صاحب القوس التى يقال لها قوس حاجب وينشد الشطر الثانى من البيت ☆ والمشرب الدائم فى الظل الدوم ☆ ويراد على هذه الرواية بالدوم الدائم فهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل وعلى رواية الشارح الدوم شجر المقل وهى رواية ابى عبيدة وقد انكرها الاصمعى لان الدوم لا ينبت فى بلاد الشاعر وزعم الخوارزمى ان انكار الاصمعى لرواية ابى عبيدة لان الدوم لا ظل له وليس بشىء ويروى قبل البيت   يا قوم قد حرقتمونى باللوم ☆ ولم اقاتل عامرا قبل اليوم
والعناق - بكسر العين - المعانقة والمعنى افترق الذى انا فيه من التعب و المشقة فليس بشبه المعانقة والراحة والنوم والماء العذب فى ظل هذا الشجر اوتحت الظلال الدائمة

(٢) البيت من قصيدة للاعشى ميمون وحيان وجابر هما ابنا عميرة من بنى حنيفة وكان حيان نديما للاعشى والكور - بضم الكاف - الرحل والضمير المتصل به يعود على الناقة والمعنى ان يوميه لا يستويان بل بينهما افتراق وتخالف فيومه وهو راكب على كور ناقته يوم سفر وتعب ومشاق ويومه وهو ينادم حيان ويتساقيان الخمر يوم لهو وطرب والاستشهاد بهذا البيت على ان شتان بمعنى افترق وما زائدة وانكر الاصمعى ان يقال شتان ما بينهما ورده ابن الانبارى بان ذلك قد ورد فى اشعار كثيرة من شعر من يحتج بقوله فقد قال ابو الاسود الدؤلى

وشتان ما بينى وبينك اننى ☆ على كل حال استقيم وتظلع

وقال البعيث   وشتان ما بينى وبين ابن خالد ☆ امية فى الرزق الذى يتقسم

وقال اخر   وشتان ما بينى وبين دعاتها ☆ اذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

(٣) البيت لربيعة بن ثابت الرقى من كلمة له يمدح بها يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن اسيد السلمى وكان يزيد بن حاتم قد عزل عن مصر - فيما قيل - وولى فى مكانه يزيد بن اسيد ومطلع هذه الكلمة ،

بكى اهل مصر بالدموع السواجم ☆ غداة غدا منها الاغر بن حاتم

وقبل البيت المستشهد به .

حلفت يمينا غير ذى مثنوية ☆ يمين امرىء آلى بها غير آثم

لشتان ما بين (البيت) وبعده .

يزيد سليم سالم المال والفتى ☆ اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله ☆ وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته ☆ ولكننى فضلت اهل المكارم

وكان الاصمعي ينكر هذا الوجه ويأباه وحجته أن شتان ناب عن فعل تقديره تفرق وتباعد وهو من الافعال التي تقتضي فاعلين لان التفرق لايحصل من واحد والقياس لا يأباه من جهة المعنى لانه اذا تباعد ما بينهما فقد تباعد كل واحد منهما من الآخر ولو قال شتان زيد أو عمرو لم يجز لان أو لاحد الشيئين والافتراق لا يكون من واحد ، ومن ذلك « سرعان » والمراد سرع وفعل به ما فعل بشتان من البناء والفتح وفي المثل « سرعان ذا اهالة » أي ما أسرع هذه الاهالة والاهالة الشحم المذاب زعموا أن بعض حمقى العرب اشترى شاة فسال رعامها فتوهمه شحما مذابا فقال لبعض أهله خذ من شاتنا اهالتها فنظر الى مخاطها فقال سرعان ذا اهالة فاهالة منصوب على التمييز وقيل أن بعضهم استضاف بقوم فعجلوا له اهالة فقال سرعان ذا اهالة ، وقالوا «وشكان» وأشكان « ذاخروجا » أي سرع وقرب وخروجا نصب على التمييز أي من خروج ، ومن ذلك قولهم « أف ومعناه أتضجر » فهو اسم لهذا الفعل ونائب عنه وهو مبني لوقوعه موقع الفعل .طلقا اذ الفعل أصله البناء ومن يقول انما بني بالحمل على اسماء الافعال المأمور بها لم يحتج الى اعتذار عن أف وأصله أن يكون بناؤه على السكون وانما الحركة فيه لالتقاء الساكنين وهما الفاءان وفيه لغات قالوا أف وأف وأف وأف وأف وأفا وتمال فيقال أفى والعامة تخلصها ياء فتقول أفي وتخفف فيقال أف فالحركة في جميعها لالتقاء الساكنين فمن كسر فعلى أصل الباب ومن ضم فللاتباع ومن فتح فللاستخفاف ومن لم ينون فانه أراد المعرفة اى أتضجر التضجر ومن نون أراد النكرة أي تضجرا ومن أمال أدخل فيها ألف التأنيث وبناها علي فعلى وجاز دخول الف التأنيث مع البناء كما جاءت تاء مع ذية وكية وقد قالوا هنا فأدخلوا فيها الف التأنيث ووزنها فعلي وليس من لفظ هنا بل هو مثل سبطار وسبط ويجوز أن يكون من لفظه ويكون وزنه فنعلا كعنبس وعنسل فيمن جعله من العسلان ، ومن ذلك « أوه بمعنى أتوجع » وفيه لغات قالوا أوه من كذا بسكون الواو وكسر الهاء قال الشاعر

فأوْهِ لذِكْرَاها إذا ما ذكَرْتُها ... ومن بُعْدِ أرْضٍ بَيْنَنا وسَماءِ (١)

فيايها الساعي الذى ليس مدركا * بسعاته سعي البحور الخضارم

سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم * لفك اسير واحتمال العظائم

واستشهد الشارح بالبيت على انه قد يقال شتان ما بين زيد وعمرو . قال ابو علي في المسائل العسكرية . « واما شتان فموضوع موضع قولك افترق وتباين وهو من قوله عز وجل (ان سعيكم لشتى) وهذا الباب اذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعدا فمن ثم يقال . شتان زيد وعمرو وعلى هذا قول الاعشى .

شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان اخي جابر

فاسنده الى فاعلين معطوف احدهما على الاخر فاما قولك شتان ما بينهما فالقياس لا يمنعه اذا جعلت ما بمنزلة الذى وجعلت بين صلة لان ما لابهامها قد تقع على الكثرة فاذا كان كذلك لم يمتنع في القياس وقد جاء في الشعر لشتان ما بين اليزيدين الا ان الاصمعي طعن في فصاحة هذا الشاعر وذهب الى انه غير محتج بقوله ورايت ابا عمرو قد انشد هذا البيت على وجه القبول له وقد طعن الاصمعي على غير شاعر وقد احتج به غيره كذى الرمة والكميت فيكون هذا مثلهم »اه

(١) الشاهد فيه مجيء اوه بسكون الواو وكسر الهاء . يتوجع لما يصيبه من الاسى والحزن عند تذكر محبوبته ولما بينهما من بعد المسافة وطول الشقة

وقالوا

وقالوا آه بمدة بعد الهمزة وكسر الهاء وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوه من كذا وربما كسروا الهاء مع التشديد أنشد احمد بن يحيي قال : أنشدتني امرأة من بنى قريظ

أَوِّهِ مِنْ ذِكْرَى حُصَيْنٍاً ودُونَهُ   نَقاً هائِلٌ جَعْدُ الثَّرَى وصَفِيحُ (١)

وقالوا فيه آوه بالمد وتشديد الواو وفتحها ساكنة الهاء وكل ذلك من التأوه ومنه قوله

إِذَا ما قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ   تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ (٢)

ومن ذلك قوله تعالى (ان ابراهيم لاواه حليم) فالهمزة فاء والواو عين والهاء لام فمن قال أوه فانه كسر الهاء لسكون الواو قبلها ، ومن قال آه فانه قلب الواو ألفاً للفتحة قبلها كما قالوا فى الدوّ : داوى ومن قال أوه بتشديد الواو وسكون الهاء فانه ضعف العين للمبالغة وكسرها لالتقاء الساكنين وسكن الهاء لتحرك ما قبلها ، ومن قال أوه فكسر الهاء مع كسر الواو وتشديدها فقد كان القياس أن تسكن الهاء التى هى لام لان ماقبلها متحرك الا انه حرك الآخر إتباعا لكسر الواو وقد فعلوا نحواً من ذلك ببعض المعرب نحو أخوك وأبوك وامرؤ وابنم ، ومن قال آوه بالمد فيحتمل أن يكون أشبع فتحة الهمزة فصارت ألفاً كما قالوا آمين فى أمين وفتحوا الواو اتباعا للفتحة قبلها وقد قالوا أوت فى معنى أوه وجاؤا فيها بلغات قريبة من لغات أوه وينبغى أن لا تكون من لفظها بل من معناها لان أوه صحيح اللام فهو من باب حوض وفوز وأوت الهمزة فاء والعين واللام واو فهو من باب الهوة والقوة فهى كلم تقاربت ألفاظها واتحدت معانيها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فى رويد أربعة أوجه هو فى أحدها مبني وهو اذا كان اسما للفعل ومن بعض العرب والله لو أردت الدراهم لأعطيتك رويد ما الشعر ﴾

قال الشارح : « لرويد » أربعة مواضع (أحدها) أن يكون اسما للفعل نحو ما تقدم ومسماه أرود وأمهل وهو متعد الى مفعول واحد نحو رويد زيدا على حسب تعدى مسماه نحو قولك أرود زيدا وأمهله وفيه ضمير منوى وهو ضمير المخاطب : ان كان المخاطب واحدا كان الضمير واحدا ، وان كان اثنين فالضمير اثنان ، وأن كان الخطاب لجماعة فالضمير لجماعة ، الا انه لا يظهر لذلك صورة لفظ لا فى تثنية ولا جمع بخلاف الفعل فان الضمير تظهر صورته فى التثنة والجمع لان الفعل هو الاصل فى العمل وهذه الاسماء فروع ونائبة عنه فلذلك انحطت عن درجته قال الشاعر

(١) القبيلة التى بالظاء المعجمة أعنى قريظة قال فى القاموس «وقريظة كجهينة قبيلة من يهود خيبر» اه وهناك بطن من بنى كلاب يسمى قريطا بوزن زبير وهو بالطاء المهملة والشاهد فى البيت مجىء اوه مشددة الواو مكسورة الهاء وحصين اسم رجل والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء ونقى — بضم فكسر — واصله نقوى كفعول فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت احداها بالسكون قلبت الواو ياء ثم ادغمت فى الياء ثم كسرت القاف لتناسب الياء . وتراب جعد اى ند والصفيح السماء ووجه كل شىء عريض ، تتوجع مما ينتابها من ذكره مع ما بينهما من الموامى الواسعة والمسافات الطويلة وفى البيت الخرم وهو حذف حرف من اول البيت ولو قالت

* فأوه من ذكرى حصينا * الخ لسلم لها البيت

(٢) أتى بهذا البيت ليستدل على ان التأوه اصل لاوه بجميع لغاتها واذا ثبت له هذا فقد ظهرت اصول الكلمة فيمكن ان يتبين الذى حدث لها فى كل لغة

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ   إلَيْنا وَلٰكِنْ بَعْضُهُمْ مُتَمَايِنُ (١)

فنصب عليا برويد كانه قال أرود عليا أى أمهلهم وعلى قبيلة وجد قطع نسبتهم بنا وكني بالثدى عن القرابة لان الرضاع سبب القرابة فاما قولهم « والله لو أردت الدراهم لاعطيتك رويد ما الشعر » فالمراد أرود الشعر وما زائدة كانه قال لو أردت الدراهم لاعطيتك فدع الشعر لاحاجة بك اليه وقد تدخله كاف الخطاب فيقال رويدك زيدا جاؤا بها لتبين من يعني بالخطاب لئلا يلتبس بمن لا تعنيه كما جاؤا بها في هلم لك وسقيا لك الا أن الكاف فى لك في محل خفض بما قبله من الخافض والكاف فى رويدك لامحل لها من الاعراب وإن كان طريقهما في البيان واحدا، فان كان المخاطب مذكرا فتحتها وان كان مؤنثا كسرتها وتثنيها وتجمعها اذا أردت تثنية أوجما فتقول رويدك يازيد ورويدك ياهند ورويدكما يازيدان ورويدكم يازيدون ، وقد اختلفوا فى هذه الكاف فذهب قوم الى أنها اسم موضعه من الاعراب رفع وقال آخرون موضعها نصب وذهب سيبويه الى أنها حرف مجرد من معني الاسمية للخطاب كالكاف فى ذالك وأولئك والنجاءك والصحيح مذهب سيبويه فيها لانها لو كانت في موضع رفع بانها فاعل لم يجز حذفها وأنت قد تقول رويد زيدا فتحذفها وتجعل فى رويد ضميرا مرفوعا فى النية يجوزأن يؤكد وأن يعطف عليه بحسب مايجوز فى ضمائر الفاعلين نحو قولك رويدكم أنتم وزيد ورويدكم أجمعون كما تقول قم أنت وعبد الله وقوموا أجمعون فلما ساغ فيها ذلك دل على ان الكاف ليست فاعلة ، ولا تكون أيضاً فى موضع نصب لان رويد اسم أرود وأرود انما يتعدى الي مفعول واحد فلو كانت الكاف فى محل نصب لكنت اذا قلت رويدك زيداً معدياً له الى مفعولين أحدهما مضمر وهو الكاف والآخر ظاهر وهو زيد ولو جاز ذلك لجاز رويد زيداً خالداً ولا نعلم أحداً قاله ولو كانت منصوبة أيضاً لجاز أن تقول رويدك نفسك اذا أردت تأكيد الكاف وكذلك لو كانت مجرورة لجاز أن تقول رويدك نفسك على انه تأكيد ولا يسمع مثل ذلك ✽

(١) البيت للهذلى . والشاهد فيه نصب على برويد لان رويدا بدل من قولك ارود . ومعناه امهل . ورواية سيبويه والاعلم . ولكن بغضهم متماين : بالغين المعجمة . وصف قطيعة كانت بينهم وبين كنانة ووحشة اشتدامرها على ما كان بينهم من القرابة والاخوة . وعلى حى من كنانة بن خزيمة بن مدركة والشاعر من هذيل بن مدركة فيقول . امهلهم حتى يؤوبوا الينا بودهم و يرجعوا عما هم عليه من قطيعتهم وبغضهم . فقطيعتهم لنا على غير اصل وبغضهم ايانا شيء لاحقيقة له . وجد قطع وهو بالبناء للمجهول وما حرف زائد . وقوله ثدى امهم هو نائب الفاعل . وذلك كناية عن انقطاع الصلة والقرابة . والتماين المتكاذب والذى ليست له حقيقة . ماخوذ من المين وهو الكذب . وقال سيبويه . « تقول رويد زيدا وانما تريد ارود زيدا : وسمعنا من العرب من يقول . والله لواردت الدراهم لاعطيتك رويد ماالشعر . يريد ارود الشعر كقول القائل لواردت الدراهم لاعطيتك فدع الشعر . فقد تبين لك ان رويد فى موضع الفعل اويكون رويد ايضا صفة كقولك ساروا سيرا رويدا . ويقولون ايضا ساروا رويدا فيحذفون السير . ومن ذلك قولك للرجل تراه يعالج شيئا . رويدا : انما تريد علاجا رويدا فهذا على وجه الحال الاان يظهر الموصوف فيكون على الحال وعلى غير الحال » اه وقال ابو سعيد السيرافي فى قوله . وسمعنا من العرب الخ . « قال ابو العباس هذا رجل مدح رجلا فقال الممدوح للمادح هذا القول وقد يقال ان سائلا سال آخر ان ينشد شعرا وكان انشاده عليه سهلا فقال . لو اردت الدراهم التى اعطاؤها صعب لاعطيتك فدع الشعر الذى هو سهل » اه

قال صاحب الكتاب ﴿ وهو فيما عداه معرب وذلك أن يقع صفة كقولك ساروا سيراً رويدا وضعه وضعاً رويدا وقولك للرجل يعالج شيئا رويدا أي علاجا رويدا وحالا كقولك ساروا رويدا ومصدرا في معني ارواد مضافاً كقولك رويد زيد وسمع بعض العرب رويد نفسه جعله مصدرا كضرب الرقاب ﴾

قال الشارح : الموضع الثانى من مواضع رويد « أن تكون صفة نحو قولك ساروا سيرا رويدا » وتكون معربة مصدرا وصف به على حد قولهم رجل عدل وماء غور ويكون أصله ارواداً الا انه صغر بحذف زوائده كما قالوا فى أسود سويد وفى أزهر زهير ويجوز أن يكون تصغير مرود أو مرود فحذفوا الزوائد، الموضع الثالث « أن يكون حالا ويكون معربا أيضا نحو قولهم ساروا رويدا » أي مرودين اذا ذكرت المصدر كان صفة له واذا لم تذكره كان حالا لضعف حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ويجوز أن يكون المراد ساروا سيرا رويدا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو ضعيف، والموضع الرابع أن « يكون مصدرا بمعنى أرواد » ويكون معربا فتقول رويدا زيدا بمعنى أرود زيدا اروادا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه كما قالوا سقيا ورعيا والمراد سقاك الله ورعاك الله ، وقد يضاف الى المفعول فيقال رويد زيد كما قال « فضرب الرقاب » فهو باق على مصدريته غير مسمى به ولا مغير عن جهته قال الشاعر

رُوَيْداً بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلاقُوا غَداً خَيْلِي عَلَى سَفَوَانِ (١)

ويروى رويد بنى شيبان من غير تنوين ويحتمل أن يكون مصدرا مضافا الى ما بعده ويؤيده رواية من نون ويجوز أن يكون أراد اسم الفعل ويكون بني شيبان منصوبا به كقوله رويد عليا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هلم مركبة من حرف التنبيه مع لُمَّ محذوفة من ها الفها عند أصحابنا وعند الكوفيين من هل مع أم محذوفة همزتها والحجازيون فيها على لفظ واحد فى التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وبنو تميم يقولون هلما هلموا هلمى هلممن وهى على وجهين متعدية كهات وغير متعدية بمعني تعال وأقبل قال الله تعالى (قل هلم شهداءكم) وقال (هلم الينا) وحكى الاصمعى أن الرجل يقال له هلم فيقول لا أهلم ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هلم اسم من أسماء الافعال ومسماه ايت وتعال وهو مبنى لوقوعه موقع الفعل المبنى وأصله أن يكون ساكنا على أصل البناء وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين وهما الميمان فى آخره وفتح تخفيفاً لثقل التضعيف وهو مركب قال الخليل أصله ها لم فها للتنبيه ولم من قولهم لم الله شعثه أى

---

(١) البيت لوداك بن ثميل المازنى وبعده :

تلاقوا جيادا لاتحيدعن الوغى * اذا ماغدت في المازق المتدانى

والشاهد فيه نصب بعض بقوله رويدا لكونه مصدرا ناب عن الفعل الذى هو اروِدوا وقصد معنى اتركوا وقوله بنى شيبان هو نداء جيء به بين العامل ومعموله . وقد علمت ان باب النداء يغتفر فيه ماليس يغتفر في غيره . وقوله تلاقوا هو فعل مضارع مجزوم في جواب الامر . وغدا نصب على الظرف. وقوله على سفوان هو جار ومجرور متعلق بقوله تلاقوا . وسفوان ــ بفتح السين المهملة والفاء ــ ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة . وسفوان ايضا واد من ناحية بدر .

جمه كأنه أراد لم نفسك الينا أى اقرب وانما حذفت الفها تخفيفاً لكثرة الاستعمال ولان اللام بعدها وان كانت متحركة فى حكم الساكن ألا ترى ان الاصل وأقوى اللغتين وهى الحجازية انك تقول ها الم فلما كانت اللام في حكم الساكن حذفت لها الف ها كما تحذف لالتقاء الساكنين وجملا اسما واحدا، وقال الفراء « أصله هل أم » أى اقصد نخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام وحذفت فصارت هلم وقد أنكر بعضهم ذلك وقال أنه ضعيف من جهة المعنى اذ كانت هل للاستفهام ولا مدخل للاستفهام ههنا والقول أن هل التى ركبت مع أم ليست التى للاستفهام وانما هى التى للزجر والحث من قوله

* ولقد تسمع قولى حى هل * (١) وفيها مذهبان « أحدهما وهو مذهب أهل الحجاز أن تكون بلفظ واحد مع الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث » نحو هلم يارجل وهلم يارجلان وهلم يارجال وهلم يا امرأة وهلم يا امرأتان وهلم يا نسوة يستوي فى اللفظ الواحد والجمع كما كان كذلك فى صه ومه ونحوهما وهو القياس وبه ورد التنزيل قال الله تعالى (والقائلين لاخوانهم هلم الينا) أفرد والمخاطبون جماعة وعليه قوله * يا أيها الناس ألا هلمه * وانما كان هذا هو القياس لانه قد قامت الدلالة على أنه اسم وليس القياس فى الاسماء أن تتصل بها علامة الضمير المرفوع انما ذلك للافعال والذى يدل على خروجه عندهم من حكم الافعال مخالفتهم مجراه فى لغتهم لان لغتهم أن يقولوا للواحد الممم باظهار التضعيف نحو اردد واشدد فلما ركبوه مع غيره وسموا به خرج عن حكم الفعل فلم يظهر فيه علامة تثنية ولا جمع، « والمذهب الثانى وهو مذهب بنى تميم » اعتبار الفعل وهو لم وتغليب جانبه فيثنون ويجمعون نحو قولهم هلم يا رجل وهلما يا رجلان وهلموا يا رجال وهلمي يا امرأة وهلممن يا نسوة تفتح الهاء وتسكن اللام وتضم الميم الاولى وتسكن الثانية وتفتح النون مخففة هذا مذهب البصريين وأكثر الكوفيين وانما كان كذلك لان لام الكلمة تسكن عند اتصال هذه النون بها اذ كانت ضمير مرفوع كما تقول ضربن وخرجن واذا سكن ما قبلها بطل الادغام وصار بمنزلة اشددن واردد، وزعم الفراء ان الصواب أن يقال هلمن بفتح الهاء وضم اللام وفتح الميم وتشديدها وفتح النون أيضا مشددة قال والذي أوجب ذلك أن هذه النون التى هى ضمير الجماعة لا توجد الا وقبلها ساكن فزادوا نونا ثانية قبلها ليقع السكون عليها وتسلم فتحة الميم فى هلم فتكون وقاية لها من السكون كما قالوا مني وعني فزادوا نونا ثانية لتسلم نون من وعن من الكسر اذ كانت ياء المتكلم أبدا تكسر ما قبلها وحكي أيضا عن بعضهم هلمين يا نسوة يجعل الزائد للوقاية ياء وهذا شاذ، واعلم أن بنى تميم وان كانوا يجرونها مجرى الفعل في اتصال الضمير بها لشدة شبهها بالفعل وافادتها فائدة الفعل فهى عندهم أيضا اسم للفعل وليست مبقاة على أصلها من الفعلية قبل التركيب والضم والذى يدل على ذلك أن بني تميم يختلفون فى آخر الامر من المضاعف فمنهم من يتبع فيقول رد بالضم وفر بالكسر وعض بالفتح ومنهم من يكسر على كل حال فيقول رد وفر وعض ومنهم من يفتح على كل حال ثم رأيناهم كلهم مجتمعين على فتح الميم من هلم

(١) هذا عجز بيت للبيد بن ربيعة وصدره * يتمارى فى الذى قلت له * وسيأتى للشارح ذكره ثانيا بعد قليل ونشرحه هناك فانظره ص (٤٤) *

ليس أحد يكسرها ولا يضمها فدل ذلك على انها خرجت عن طريق الفعلية وأخلصت اسما للفعل نحو دونك ورويدك وعندك ، وهي تكون على وجهين متعدية وغير متعدية فالمتعدية نحو قولهم هلم زيدا بمعنى قربه وأحضره فتكون كهات قال الله تعالى (هلم شهداءكم) وغير المتعدية قولك هلم يا زيد بمعنى ايت واقرب قال الله تعالى (هلم الينا) فعداه بحرف الجر فيكون مجراه مجري الافعال التي تستعمل لازمة ومتعدية نحو رجع ورجعته وشحا فوه وشحا فاه ونحوهما « وحكى الاصمعي » هلم الى كذا فيقال « لا أهلم » اليه وهلم كذا فيقال لا أهلمه بفتح الالف والهاء وضم اللام والميم والاصل فى ذلك لا ألم كما تقول لا أرد كانه يرده الى أصله قبل التركيب وهو شاذ ❊

❊ فصل ❊ قال صاحب الكتاب ❊ ها بمعنى خذ وتلحق الكاف فيقال هاك فتصرف مع المخاطب فى أحواله وتوضع الهمزة موضع الكاف فيقال هاء وتصرف تصريفها ويجمع بينهما فيقال هاءك باقرار الهمزة على الفتح وتصريف الكاف ومنهم من يقول هاء كرام ويصرفه تصريفه ومنهم من يقول هأ بوزن هب ويصرفه تصريفه ❊

قال الشارح : اعلم ان « ها » من الاصوات المسمى بها الفعل فى الامر ومسماه خذ وتناول ونحوهما ومنهم من يجعله ثنائياً مثل صه ومه « وتلحقه كاف الخطاب فيقال هاك » يارجل وهاكما يارجلان وهاكم يارجال وهاك يا امرأة وهاكما ياامرأتان كالمذكرين وهاكن يانسوة فالاسم ها وفيه ضمير بحسب المخاطبين ان كان واحداً ففيه ضمير واحد وان كان اثنين ففيه ضمير اثنين وان كان جماعة ففيه ضمير جماعة الا انه لايظهر ذلك الضمير والكاف حرف خطاب لاموضع لها من الاعراب وتختلف بحسب اختلاف المخاطبين فى التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع فتفتحها اذا كان المخاطب مذكراً وتكسرها اذا كان مؤنثاً وتثنيها وتجمعها اذا كان المخاطب مثنى أو مجموعا « ومنهم من يقول هاء » بهمزة بعد الالف يجعله ثلاثياً كخاف وهاب ويفتح الهمزة مع المذكر ويكسرها مع المؤنث فيقول هاء يارجل وهاء يا امرأة ويكون فيه ضمير مستتر فان ثنى أو جمع ظهر ذلك الضمير فتقول فى تثنية المذكر وجمعه هاؤما وهاؤم قال الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) وفى جماعة المؤنث هاءون يا نسوة وهذه أجود لغاتها وبها ورد الكتاب العزيز واعلم أن الباب والقياس فى هذه الاسماء أن لا يلحقها ضمير تثنية ولا جمع لان هذه الاسماء انما سميت بها الافعال لضرب من الاختصار ولولا ذلك لكانت الافعال التى هـذه الالفاظ أسماؤها موجودة هنا غير معوض عنها ووجه الاختصار مجيئها للواحد والواحدة فما فوقهما على صورة واحدة تقول هاء يارجل وهاء يا امرأة وكذلك التثنية والجمع وعلى هذه اللغة كثر الاستعمال وانما لما نابت عن الافعال وقامت مقامها قويت الدلالة على معناها فصارت كالمرادفة لها فظهر الضمير فى بعض الاحوال ليؤذن بقوة الشبه بهذه الافعال التى هى فى معناها وليعلم أيضا بظهوره أن فى باب صه ومه ضميراً كما قالوا القَوُود والحَوَكة وأغيَلت المرأة و ❊ صددت فأطولت الصدود ❊ (١) ليكون ذلك منبهة وأمارة على أن الاصل ذلك

---

(١) هذه قطعة من بيت لعمر بن ابي ربيعة وهو بتمامه

صددت فأطولت الصدود وقلما ❊ وصال على طول الصدود يدوم

ولما ظهر الضمير ظهر على صورة غريبة ليدل ذلك على أن الموضع ليس من مواضع ظهور الضمير وانما كانت غريبة لانها ليست على حد افعل وافعلا وافعلوا انما ذلك هأ وهاءا وهاؤوا فأما هاؤم فغريب من نادر العربية لان الميم انما توجد فى ضمير المخاطب اذا كان غير أمر نحو قمتم وقمتما وضربتكم وضربتكما وهذا مما يؤكد كون هذه الالفاظ أسماء وليست أفعالا وذلك أنه لما اتصل الضمير بما اتصل به منها اتصل على غير حد اتصاله بالفعل انما جاء على نحو أنتما وأنتم فدل ذلك على أنها أسماء لا أفعال على أن بعضهم قد قال هأ يارجل وهاءا وهاؤوا على حد اضربا واضربوا حكي ذلك أبو عمر الجرمى وأبو بكر ابن السراج قال أبو عمر وذلك قليل « ومنهم من يقول هاء يارجل على وزن هاط ورام » يجعل أصله هاءى بالياء فمثاله من الفعل فاعل كقاتل وسقطت الياء للامر ومثله هات وتقول للاثنين هائيا وللجمع المذكر هاؤوا وللمرأة هائى بياء والتثنية هائيا كالمذكرين وتقول فى جماعة المؤنث هائين قال الشاعر

فَقُلْتُ لَهَا هائى فَقالتْ براحَةٍ تَرَى زَعْفَرانًا فى أَسِرَّتِها وَرْدًا (١)

فاما قول على رضى الله عنه * أفاطم هاء السيف غير ذميم * فانه يحتمل أن يكون من اللغة الاولى ويحتمل أن يكون من هذه اللغة وحذف الياء لسكون اللام بعدها « فان قيل » فهلا حكمتم عليه بانه فعل لاتصال الضمير به على حد اتصاله بالفعل كما قلتم فى ليس انها فعل مع عدم دلالتها علي الزمان الماضى لاتصال الضمير بها على حد اتصاله بالافعال قيل الجواب انه قد قامت الدلالة بما سبق انه اسم ومن قال هاء أو هاؤوا فلقوة شبهه بالفعل ووقوعه موقعه أجراه مجراه في اتصال الضمير به وعامله معاملة مقابله وهو هات وهاتيا وهاتوا وهاتين كا شبه ليس بما من قال ليس الطيب الا المسك فعاملها معاملتها في ابطال عملها عند دخول حرف الاستثناء على خبرها ومما يدل انه ليس فعلا انك تقول في أمر الواحد هاء ولو كان فعلا لقيل هأ كخف فلما لم يقل دل على أنه اسم وليس فعلا على أن منهم من يقول هأ يا رجل على زنة خف بهمزة ساكنة وهاء أو هائي يا امرأة وهاؤوا وهأن مثل خفن فهاؤلاء يجعلونه فعلا و يؤيد ذلك ماحكاه الكسائى من قول الرجل اذا قيل له هاء ممن أهاء واهاء كما تقول ممن أخاف وقياس هذا المذهب أن يكون على فعل يفعل كعلم يعلم كخلت اخال ولذلك جاز كسر الهمزة من أوله فقالوا أهاء كما قالوا اخال « ومنهم من يقول هأ » بهمزة ساكنة وهاءا وهاؤوا كما تقول طأ وطاءا وطاؤوا وهاءي يا امرأة كما تقول طائى وهأن كما تقول طأن وقياس هذه اللغة أن تجعلها من باب وهب يهب مما فاؤه واو وسقطت الواو على حد سقوطها في وهب يهب ، وقوله « وتلحق الكاف فيقال هاك » يعنى للخطاب « فتصرف مع المخاطب فى أحواله » يعني ان كان المخاطب مذكراً فتحت و ان كان مؤنثا كسرت وان كان مثنى ثنيت

والشاهد فيه اجراؤه اطوات على الاصل ضرورة وانما كان القياس ان يقول اطات كما تقول اقت واعنت واهبت ولكنه شبهه بما استعمل فى الكلام على اصله نحو استحوذ واغيلت المراة واخيلت السماء . واراد الشارح تشبيه اسم الفعل اذا ظهر معه الضمير بهذا الشاهد ونحوه من جهة ان في كل رجوعا الى ماهو الاصل . ومعنى البيت : ان العاشق الوصول اذا اديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالمقاطعة والصرم

(١) استشهد به لاتصال هاء الممدودة بياء المؤنثة المخاطبة ولم اقف على هذا البيت منسوبا الى قائل

وان

وان كان مجموعاً جمعت على ما تقدم ، وقوله « وتوضع الهمزة موضع الكاف » يعنى انهم يخاطبون بها فيفتحونها مع المذكر ويكسرونها مع المؤنث كما يفعلون بالكاف ولا يريد انها زائدة للخطاب كالكاف انما الهمزة لام والكلمة بها ثلاثية فهاء بألف وهمزة بعدها من غير لفظ ها بألف وحدها وان كانا بمعنى واحد على حد لؤلؤ ولأال وسبط وسبطر ، وقوله « ويجمع بينهما » يريد بين الهمزة والكاف لتأكيد الخطاب كما تقول أرأيتك زيدا ما صنع والجمع بينهما يؤيد أن الهمزة ليست زائدة كزيادة الكاف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ حيهل مركب من حى وهل مبني على الفتح ويقال حيهلا بالتنوين وحيهلا بالالف ذكر هذه اللغات سيبويه وزاد غيره حيهل وحيهل وحيهلا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن « حيهل » اسم من أسماء الافعال وهو مركب من حى وهل وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال فجمع بينهما وسمى بهما للمبالغة فكان الوجه أن لاينصرف كما كان حضرموت وبعلبك كذلك الا أنه ههنا وقع موقع فعل الامر فبني كصه ومه وفيه لغات قالوا « حيهل » بفتحها شبهوه بخمسة عشر وبابه وفى الحديث اذا ذكر الصالحون فحيهل بعمر أي أدع عمر انه من أهل هذه الصفة وقالوا « حيهلا » فنونوه للتنكير كما قالوا في صه صه وفى ايه ايه وقالوا « حيهلا » بألف من غير تنوين وأصلها أن تلحق في الوقف علي حد الحاق الهاء فى كتابيه وحسابيه للوقف ونظير الالف هنا الالف في أنا من قولك أنا اذا وقفت عليها من قولك أن فعلت واثباتها فى الوصل لغة رديئة وبابه الشعر نحو قوله

فَكيفَ أنا وانْتِحالِي الْقَوافِـيَ بَعْدَ المَشيب كَفَى ذاكَ عارًا (١)

وحكى غير سيبويه « حيهل » بسكون اللام على أصل البناء كصه ومه لانه لايلحق في آخره ساكنان فبقى على أصله من البناء قال لبيد

يَتَمارى فى الّذى قلْتُ له ولقَدْ يَسْمَعُ قَوْلى حَيَّهَلْ (٢)

وقالوا « حيهل » بسكون الهاء وفتح اللام « وحيهلا » بسكون الهاء مع الالف وانما أسكنوا الهاء لانها لما ركبت وصارت كلمة واحدة استثقلوا اجتماع المتحركات فسكنوا الهاء كما سكنوا الشين فى احدى عشرة ونظائره لاجتماع المتحركات *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاء معدي بنفسه وبالباء وبعلى وبالى وفى الحديث اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وقال

(١) الشاهد في قوله انا حيث اثبت الالف في الوصل ضرورة وهي انما تثبت في الوقف وتحذف في الوصل . وقد مضى القول في هذا الموضوع في باب الضمير . ومعنى البيت : ان من العار الشديد الذى لااحتمله ان انسب لنفسى شعرا لم اقله بعدان وخطني الشيب *

(٢) لبيد بن ربيعة العامرى . والشاهد في البيت مجىء حيهل ساكنة اللام . وقوله يتمارى معناه يشك ويجادل والمعنى انه لايزال يجادلنى فيما اقوله له ويشك فيه مع انه يسمع منى طلب السرعة والامر بالمبادرة . يصفه بالتلكؤ وعدم الامتثال *

بِحَيَّهَلاً يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمامَ المطايا سَيْرُها المُتقاذِفُ

وقال الآخر وهَيَّجَ الحيَّ من دارٍ فظَلَّ لهم يومٌ كثيرٌ تَناديه وحَيَهَلُهْ *

قال الشارح : اعلم أن هذه الاسماء لما كانت اسماء لالفاظ الافعال وواقعة موقعها ومؤذنة معناها قويت دلالتها عليها فكان حكمها في اللزوم والتعدى كحكمها فتكون لازمة اذا كانت اسماء لفعل لازم غير متناول مفعولا نحو صه ومه فهذان اسمان لازمان لانهما وقعا موقع فعل هو كذلك فكان ما ناب عنه كذلك لايتعدى الا بواسطة حرف جر ، وتكون متعدية وذلك اذا كانت أسماء لفعل متعد نحو رويدك زيدا أى أمهله وعليك بكرا بمعنى الزمه وخذه من فوقك ودونك بكرا أي تناوله من تحتك « ومنها مااستعمل تارة لازما متعديا » كرويد وهلم ونظير الاسم من هذه الاسماء مااستعمل تارة لازما لايتعدى الا بواسطة حرف الجر وتارة متعديا بنفسه في الافعال الصريحة ماجاء على صيغة واحدة نحو وزنت زيدا ووزنت له وكلته وكلت له قال الله تعالى (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) وحيهل أيضا مما يستعمل لازما ومتعديا بنفسه وذلك على اختلاف تقدير الفعل المسمى فاذا قلت حيهل الثريد فمعناه أحضره وقربه فلما كانا (١) الفعلان متعديين كان الاسم الواقع موقعهما كذلك وتقول حيهل بفلان بمعنى ايت به فتصل الاسم بالباء كما كان الفعل المنوب عنه كذلك وتقول حي على الصلاة أى أقبلوا عليها وقالوا حى على الصبوح وربما قالوا حى الى كذا بمعنى سارعوا اليه وبادروا فأما ماأنشده من قوله * بحيهلا يزجون الخ * (٢) فشاهد على أن معناها الاستحثاث والعجلة والبيت للنابغة الجعدى أدخل حرف الجر على حيهلا وتركه على لفظه اذ كان مبنيا والباء متعلقة بيزجون يقول لعجلتهم يزجون المطايا بحيهلا على أنها متقدمة فى السير متقاذفة فيه أى مترامية وجعل التقاذف للسير توسعا

(١) كذا بالاصل

(٢) نسب سيبويه هذا البيت الى النابغة الجعدى وهو حسان بن قيس بن عبدالله من جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ويكنى ابا ليلى . وكان قد قال الشعر في الجاهلية ثم اجبل دهرا ثم نبغ بعد ذلك في الشعر في الاسلام. وتبع سيبويه على ذلك شراح كتابه وجماعة آخرون منهم الشارح. وقال قوم انما هو لمزاحم العقيلي . وهو مزاحم بن عمرو بن الحرث من عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو بدوى شاعر فصيح اسلامي صاحب قصيد ورجز وكان معاصرا لجرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه. ويروون مع هذا البيت لمزاحم قوله :

ووجدى بها وجد المضل بعيره * بمكة لم تعطف عليه العواطف

راى من رفيقيه الجفاء وفاته * بنشدتها المستعجلات الخوائف

وقالوا تعرفها المنازل من منى * وما كل من وافي منى انا عارف

وقوله يزجون ــ بالزاى المعجمة ــ اى يسوقون والمطية الدابة وسميت بذلك لانها تمطو فى سيرها اى تمتد. وقوله امام المطايا انما كان ذلك لانه اذا سبقت الاولى تبعها ما بعدها بخلاف سبق الاواخر. وقوله سيرها المتقاذف هي جملة من مبتدا وخبر في محل جر صفة لمطية. وزعم قوم ان قوله سيرها فاعل للظرف وهو امام لاعتماده على الموصوف والمتقاذف صفة لسيرها. وقال جماعة: سيرها مبتدأ والمتقاذف صفة له والظرف قبله متعلق بمحذوف خبر والجملة صفة لمطية. وقوله بحيهلا في اول البيت متعلق بقوله يزجون. والشاهد في هذا البيت عند الشارح ان حيهلا تدل على الاستحثاث والعجلة. واستشهد به سيبويه لتركه حيهلا على لفظه محكيا من غير ان يجعل للعامل تاثيرا عليه. وقال الاعلم . «لعجلتهم يزجون المطايا بقولهم حيهل ومعناها الامر بالعجلة » اه

توسعاً لانه يكون فيه ، وأما قوله * وهيج الحي الخ * (١) فهو من أبيات الكتاب والشاهد فيه اعراب حيهله ورفعه جعله وان كان مركبامن شيئين اسماو احدا للصوت ولم يرد به الدعاءأي كثير فيه هذا الصوت الذى معناه الدعاء ، ومثله في جعله اسما واحدا قول الآخر * هيهاه وحيهله * وصف جيشا سمع به وخيف منه فانتقل عن المحل لاجله وبودر بالانتقال قبل لحاقه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ويستعمل حي وحده بمعنى أقبل ومنه قول المؤذن حي على الصلوة وهلا وحده قال * ألا أبلغا ليلى وقولا لها هلا * ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن كل واحد من حي وهل صوت معناه الحث والاستعجال فهو مستقل بهذه الفائدة وانما جمع بينهما مبالغةفي افادة هذا المعنى فاذا أردت المبالغة جمعت بينهما واذا أردت أصل الدعاء من غير مبالغة فيه « جئت بكل واحد منهما منفردا » فمن ذلك قول ابن أحمر

أَنْشَأْتُ أَسْأَلُهُ ما بالُ رِفْقَتِه حَيَّ الحُمُولَ فإِنَّ الرَّكْبَ قَدْ ذَهَبا (٢)

ومن ذلك « قول المؤذن حيَّ على الفلاح » انما هو دعاء الى الصلاة والى الفلاح وربما اكتفوا بهل وحدها قال النابغة الجعدي

* ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * (٣) أي تعالى وأقبلي واستعمال حي وحدها أكثر من استعمال هل وحدها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ بله على ضربين اسم فعل ومصدر بمعنى الترك ويضاف فيقال بله زيد كأنه قيل ترك زيد وأنشد أبوعبيد قوله * بله الاكف كأنها لم تخلق * منصوبا ومجرورا وقد روى

---

(١) قال سيبويه بعدان ذكر البيت « وانشدناه هكذا اعرابي من افصح الناس وزعم انه شعر ابيه » اه وقال قوم انه لرجل من بني بكر بن كلاب ولم يسموه . وقال آخرون هو لرجل من بجيلة ولم يسموه ايضا ، وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به . وهيج معناه فرق ، وفاعله ضمير يعود على الجيش ، والحي بمعنى القبيلة مفعوله . وقوله من دار فان دار امعرفة لاتدخلها الالف واللام وهي اسم لو اد قريب من هجر . وظل فعل تام معناه استمر وقوله يوم هو فاعله وقوله كثير صفة ليوم وقوله تناديه فاعل لكثير وقوله حيهله معطوف عليه

(٢) ابن احمر هو عمرو بن احمر الباهلي والشاهد في البيت مجيء حي منفردة عن هلا قال سيبويه . « واما حيهل التي للامر فمن شيئين يدلك على ذلك حي على الصلاة وزعم ابو الخطاب انه سمع من يقول حي هل الصلاة » اه

(٣) البيت للنابغة الجعدي من كلمة هجا بها ليلى الاخيلية وبعده :

ذري عنك تهجاء الرجال واقبلي * الى اذلني يملأ استك فيشلا
بريذينة بل البراذين ثفرها * وقد شربت في اول الصيف ايلا
وقدا كات بقلا وخيما نباته * وقد نكحت شر الاخايل اخيلا
وكيف اهاجي شاعرا رمحه استه * خضيب البنان لايزال مكحلا

والشاهد في البيت مجيء هلا اسم فعل بمعنى اسرعي . والمشهور انه اسم لزجر الدابة لتذهب فتكون من اسماء الصوت قال صاحب الصحاح . « هلا زجر للخيل اى توسعي وتنحي قال . واى جواد لايقال له هلا . وللناقة ايضا وقال . حتى حدوناها بهيد وهلا . وهما (اى هيد وهلا) زجران للناقة . وقد تسكن بها الاناث عند دنو الفحل منها قال * الا حييا ليلى وقولا لها هلا * » اه فانظر هذا مع ماهنا

أبو زيد فيه القلب اذا كان مصدرا وهو قولهم بهل زيد ﴾

قال الشارح : اعلم أن بله تكون على ضربين : أحدهما أن تكون اسما من اسماء الافعال كصه ومه والآخر أن تكون مصدرا مضافا الى مابعده كما كانت رويد زيد كذلك ، فاذا كانت اسما للفعل كانت بمعنى دع وكانت مبنية لوقوعها موقع الفعل وهو دع وحركت لالتقاء الساكنين وهما اللام والهاء وفتح اتباعا لفتحة الباء ولم يعتد باللام حاجزا لسكونها كما قالوا منذ فاتبعوا الذال ضمة الميم ولم يعتدوا بالنون حاجزا ومثله قوله * لم يلده أبوان * (١) فتح الدال اتباعا لفتحة الياء عند سكون اللام ، وان كان مصدرا كان معربا غير مبني مضافا الى ما بعده فتقول « بله زيد كما تقول ترك زيد » من نحو قوله تعالى (فضرب الرقاب) فمن قال بله قال زيدا جعله بمنزلة دع وسمى به الفعل ومن قال بله زيد فاضاف جعله مصدرا ولا يجوز أن يضاف ويكون مع الاضافة اسم الفعل لان هذه الاسماء التي سمي بها الفعل عندهم لا تضاف كما لا تضاف مسمياتها من الافعال فلا تضاف كما لا تضاف الافعال ، فاما ما أنشد من قوله

تَذَرُ الجماجِمَ ضاحِياً هاماتُها بَلْهَ الأكُفِّ كأنَّها لمْ تُخْلَقِ (٢)

(١) هذه قطعة من بيت انشده سيبويه ونسبه لرجل من ازد السراة . وهو بتمامه :

الا رب مولود وليس له اب * وذى ولد لم يلده ابوان

والشاهد في قوله . لم يلده ــ بسكون اللام وفتح الدال ــ فانه اراد لم يلده ــ بكسر اللام وسكون الدال ــ فسكن المكسور تخفيفا فالتقى هذا الساكن بالدال الساكنة للجازم فاجتمع ساكنان فحرك الدال بحركة اقرب المتحركات منه وهي الفتحة لان الياء مفتوحة ولم يعتد باللام الساكنة لان الساكن غير حاجز حصين ، واراد بالمولود الذى لا اب له عيسى عليه السلام . وبذى الولد الذى لم يلده ابوان آدم عليه السلام . قال ابو سعيد السيرافي . « وفي فتحهم ثلاثة اوجه احدها الحمل على اقرب المتحركات منه والساكن غير حاجز حصين . والثاني انهم حملوه على الاخف وهي الفتحة والثالث انهم في التسكين اتماهربوا من الكسرة فكرهوا التحريك بماهربوا منه » اه بتصرف *

(٢) البيت لكعب بن مالك الخزرجي احد اصحاب رسول الله ﷺ المعدودين . وهو بدرى عقبى . وابوه مالك ابن كعب شاعر وله في حروب الاوس والخزرج ــ التى كانت بينهما قبل الاسلام ــ آثار . ولكعب بن مالك اصل اصيل وفرع طويل فى الشعر . ابنه عبدالرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبدالرحمن شاعر وكثير من ولد ولده شعراء وكلهم مجيد مقدم . والبيت المستشهد به من كلمة له يقولها فى غزوة الخندق في اولها .

من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كمعمعة الاباء المحرق

فليأت ماسدة تسن سيوفها * بين المزاد وبين جزع الخندق

وقبل البيت المستشهد به .

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق

فترى الجماجم ضاحيا هاماتها * بله الاكف كانها لم تخلق

نلقى الاكف بفحمة ململومة * تنفى الجموع كقصد راس المشرق

وقوله يرعبل بعضه هو فى رواية ابن هشام في السيرة يمعمع بعضه ، والمعمعة صوت النار فيما عظم وكثف من القصباء ونحوها . والاباء هو القصب واحدته اباءة والهمزة الاخرة فيها بدل من ياء قاله ابن جنى لانه عنده من الاباية وكان القصب يأبى على من اراده بمضغ او نحوه . والماسدة الارض الكثيرة الاسد ويمكن ان تكون ماسدة جمعا لاسد

فان أبا عبيدة أنشده لكعب بن مالك ويروى بخفض الاكف ونصبها فمن خفض جعله مصدرا بمنزلة ضرب الرقاب ومن نصب جعله اسما للفعل بمعنى دع و الذي يدل على أنه اسم فعل قول ابن هرمة

يَمْشِي القَطُوفُ اذا غَنَّى الحُـداةُ به   مَشْيَ الجَوادِ فَبَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا (١)

فهذا لا يكون الا اسم فعل لنصبه مابعده فاما قول الاخر

حَمَّالُ أَثْقَالِ أَهْلِ الوُدِّ آوِنَةً   اُعْطِيهِم الجَهْدَ مِنِّي بَلْهَ ما أَسَعُ (٢)

فيجوز أن تكون مافي موضع نصب ويكون في بله ضمير مرفوع ويدل على ذلك قوله * بله الجلة النجبا * ويجوز أن يكون موضعه جرا على من انشد بله الاكف يجعله مصدرا . وذهب أبو الحسن الاخفش الى أن بله حرف جر بمنزلة حاشى وعدا « وقد حكى أبو زيد فيها بهل قلب اللام الى موضع العين « وحكي عنهم أن فلانا لايطيق أن يحمل الفهر فمن بله أن يأتي بالصخرة يقول لايطيق أن يحمل الفهر فكيف يطيق حمل الصخرة وبعض العرب يقول من بهل أن يحمل الصخرة فقلب وهذه الحكاية من دخول من عليه و الاضافة في قوله بله الاكف والقلب في قولهم بهل يدل على أنه مصـدر لان اسم الفعل لايضاف ولا يدخل عليه عوامل الاسماء لانه في معنى الفعل ولذلك قال أبو الحسن أن دونك في الاغراء لاينتصب على حد انتصابه قبل التسمية والنيابة عن الفعل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فعال على أربعة اضرب التي في معنى الامر كنزال وتراك وبراك ودراك ونظار وبداد أي ليأخذ كل منكم قرنه ويقال أيضا جاءت الخيـل بداد أي متبددة ونعاء فلانا ودباب للضبع أي دبي وخراج لعبة الصبيان أي أخرجوا وهي قياس عند سيبويه في جميع الافعال الثلاثية وقدقلت في الرباعية كقرقار في قوله * قالت له ريح الصبا قرقار * وقال * يدعو وليدهم بها عرعار * ﴾

كشيخة ومملحة . وقوله بله الاكف قال السهيلي . « خفض الاكف هو الوجه وقد روى بالنصب لانه مفعول اى دع الاكف فهذا كما تقول رويد زيد ورويد زيدا بلاتنوين مع النصب . وبله كلمة بمعنى دع وهي من المصادر المضافة الى مابعدها وهي عندي من لفظ البله والتباله وهو من الغفلة لان من غفل عن الشيء تركه ولم يسال عنه وكذلك بله الاكف اى لاتسال عن الاكف اذا كانت الجماجم ضاحية اى مقطعة وفي الحديث . يقول الله تعالى « اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رات ولااذن سمعت بله مااطلعتهم عليه » اه وقوله فخمة ملمومة اى كتيبة مجموعة .

(١) ابن هرمة هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة من بني الحرث بن فهر بن مالك بن النضر والشاهد في البيت قوله فبله الجلة بنصب الجلة والذى يدل على نصبه اتباعه بالوصف المنصوب ولايستقيم لك ان تقول ان الجلة مجرور كما كان الاكف في قول كعب بن مالك بله الاكف مجرورا وانه قطع هذا الوصف ونصبه بفعل مضمر . فانك تجد لنصبه وجها وقد علمت انه اذا تيسر لك وجه عربي مستقيم في الكلمة لم يكن عدولك عنه حسنا . ومادام الجلة منصوبا ببله فان بله يكون بمعنى الفعل لان الفعل الذى هو دع او اترك هو الذى يقتضى نصب مابعده .

(٢) الشاهد في قوله بله ما اسع فان ما يحتمل وجهين الاول ان يكون في محل الجر فيكون بله مصدرا مضافا الى ما كما كانت الاكف في قول الشاعر بله الاكف فيمن روى بجره مجرورا باضافة بله اليه . والوجه الثانى ان يكون ما في محل نصب فيكون بله اسم فعل امر بمعنى دع او اترك ويكون مشتملا على ضمير الفاعل وما مفعوله ويكون نصب ما كنصب الجلة في قول ابن هرمة فبله الجلة وكنصب الاكف في رواية من روى بله الاكف .

قال الشارح : اعلم أن « صيغة فعال » مما اختص به المؤنث ولا يكون الا معرفة معدولا عن جهته « وهو على أربعة أضرب فالاول أن يكون اسما للفعل في حال الامر » مبنيا على الكسر وذلك قولك نزال وتراك ونحوهما وانما بنى لما ذكرناه من وقوعه موقع فعل الامر وهذا تقريب والحق في ذلك ان علة بنائه انما هي لتضمنه معنى لام الامر ألا ترى ان نزال بمعنى انزل وكذلك صه بمعنى اسكت وأصل اسكت وانزل لتسكت ولتنزل كما أن أصل قم لتقم وأصل اقعد لتقعد يدل على ذلك أنه قد جاء على الاصل في قوله تعالى (فبذلك فلتفرحوا) فلما تضمنت هذه الاسماء معنى لام الامر شابهت الحروف فبنيت كما بنيت كيف وكم لما تضمن كل واحد منهما معنى حرف الاستفهام والاسماء المسمى بها الفعل في الخبر نحو شتان وهيهات محمولة في ذلك على الاسماء المسمى بها في الامر وحقها أن تكون مسكنة الآخر كصه ومه الا أنه التقى في آخرها ساكنان الالف الزائدة ولام الكلمة فوجب تحريك اللام لالتقاء الساكنين وكان الكسر أولى لوجهين أحدهما أن نزال وبابه مؤنث والكسر من علم التأنيث نحو قمت وضربك فحرك بأشكل الحركات به والوجه الآخر أنه كسر على حد ما يوجبه التقاء الساكنين وانما أتى بهذه الاسماء لما ذكرناه من ارادة الايجاز والمبالغة في المعنى فنزال أبلغ في المعنى من انزل وتراك أبلغ من اترك وانما غير لفظ الفعل الواقعة هذه الاسماء موقعه ليكون ذلك أدل على الفعل وأبلغ في افادة معناه « فنزال » بمعنى المنازلة ولذلك كان مؤنثا في قوله

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذا ... دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ (١)

وهو اسم لنازل وأصله انه كان اذا التقى خصمان نزلا عن ظهور خيلهما وتقاتلا ثم اتسع فيه حتى قيل لكل متحاربين متنازلان وان كانا راكبين ، وقالوا « تراك » بمعنى اترك قال الشاعر

تَراكِها مِنْ إِبِلٍ تَراكِها ... أما تَرَى الخَيْلَ لَدَى أَوْراكِها (٢)

وقالوا « براك » بمعنى ابرك يقال في الحرب براك براك أى أبركوا واثبتوا والبراكاء الثبات في الحرب والجد فيه قال بشر

ولا يُنْجِي من الغَمَراتِ إلاَّ ... بَراكاءُ القِتالِ أوِ الفِرارُ (٣)

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى والشاهد فى قوله دعيت نزال فانه لما كان نزال اسما مؤنثا جاء بتاء التانيث في فعله . وقد سبق القول على هذا البيت

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه وضع تراك فى موضع اترك وهو اسم لفعل الامر وجب له البناء على الكسر فهو مبنى لنيابته عن الفعل المبنى وكان حقه ان يكون مبنيا على السكون لكنه كسر للتخلص من التقاء الساكنين . قال سيبويه : « هذا باب من الفعل سمى الفعل فيه باسماء لم تؤخذ من امثلة الفعل الحادث وموضعها من الكلام الامر والنهى فنها ما يتعدى المامور الى مامور به ومنها مالا يتعدى المامور ومنها ما يتعدى المنهى الى منهى عنه ومنها مالا يتعدى المنهى اما ما يتعدى فقولك رويد زيدا فانما هو اسم ارود زيدا ومنها هلم زيدا انما تريد هات زيدا ومنها قول العرب حيهل الثريد . وزعم ابو الخطاب ان بعض العرب يقول حيهل الصلاة فهذا اسم ائت اى ائتوا الثريد وائتوا الصلاة ، ومنه قوله * تراكها من ابل تراكها » اه قال السيرافي : « يعنى ان هذه الاسماء التى ذكرها في هذا الباب لا تقع الا في الامر والنهى لا يجوز ان تقول . اعجبنى مناع زيد اولا هذا رويد زيدا كما تقول اعجبنى منعك زيدا » اه

(٣) الشاهد في قوله براكاء وهو — فيما ذكر الشارح — الثبات في الحرب والجد فيه ، وقال ابن ولاد فى المقصور والممدود « والبركاء معظم القتال ممدود ، قال بشر . ولا ينجى (البيت) ويروى بروكاء » اه

وقالوا

وقالوا « دراك » بمعنى أدرك والادراك اللحوق يقال مشيت حتى أدركت والمداركة المتابعة ، ويقال « بداد بداد » في الحرب « أي ليأخذ كل رجل قِرنه » والبداد البراز يقال لو كان البداد لما أطاقوه أي لو بارز ناهم رجلا رجلا ويقال تباد القوم اذا أخذ كل واحد قرنه فأما قولهم « جاءت الخيل بداد أي متبددة » فليس من هذا الباب وسيذكر في موضعه ، وقالوا « نعاء الرجل » بمعنى انعه قال الكميت

نَعاءِ جُذاماً غيرَ مَوْتٍ ولا قَتْلِ ... وَلٰكِنْ فِراقاً للدَّعائِمِ والأَصْلِ (١)

وكانت العرب اذا مات منها ميت له خطر وقدر ركب راكب وجعل يسير في الناس ويقول نعاء فلانا أي انعه أي أظهر خبر وفاته ، وقالوا « دباب للضبع والمراد دبي » قيل لها ذلك لقلة عدوها كأنها تدب يقال ناقة دبوب أي لا تكاد تمشي لكثرة لحمها ، وقالوا « خراج خراج » أي أخرجوا الى الخريج والخريج لعبة للصبيان قال الهذلي

أرِقْتُ لهُ ذاتَ العِشاءِ كأَنَّهُ ... مَخاريقُ يُدْعَى تَحْتَهُنَّ خَريجُ (٢)

وقالوا « مناع زيدا » أي امنعه قال الشاعر

مَناعِها مِنْ إِبِلٍ مَناعِها ... أَما تَرَى المَوْتَ لَدَى أَرْباعِها (٣)

« ولم يأت هذا البناء من الرباعي الا قليلا قالوا قرقار » بمعنى قرقر قال الراجز

قالَتْ لهُ ريحُ الصَّبا قَرْقارِ ... واخْتَلَطَ المَعْرُوفُ بالإنْكارِ (٤)

---

(١) استشهد به لوقوع نعاء اسم فعل بمعنى انع ، ومثله قول جرير .

نعاء ابا ليلى لكل طمرة * وجرداء مثل القوس سمح حجولها

وقول الاخر . اقاء ابن ليلى للسماحة والندى * وايدى شمال باردات الانامل

فالحد في جميع هذا افعل ولكنه معدول عن حده وحرك آخره لانه لا يكون بعد الالف ساكن وكانت الحركة الكسر بخصوصه لان الكسر مما يؤنث به تقول انك ذاهبة وانت ذاهبة وتقول هاتي فتاتي بالكاف والتاء مكسورتين حين تريد مؤنثا وانما الكسرة من الياء

(٢) الشاهد في هذا البيت قوله خريج. قال في القاموس. « والخريج كقتيل لعبة يقال لها خراج خراج كقطام » اه والمخاريق جمع مخراق كمفتاح وهو المنديل يلف ليضرب به وربما اطلق على السيف. وقد يشبه كل منهما بالآخر قال .

كان سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بايدى لاعبينا

وقال الراجز : انا ابن تو ومعي مخراق * اظن كل ساعد وساق اراد ومعي سيفي

(٣) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه قوله مناعها فقد وضعه موضع امنعها وهو اسم لفعل الامر وجب له البناء على الكسر لوقوعه موقع الفعل المبني وللتخلص من التقاء الساكنين ولان الكسر قد يدل به على التانيث كما قلنا في دارك ونعاء. وهذا ظاهر ان شاء الله

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم. والشاهد فيه قوله قرقار وهو اسم لقوله قرقر كما ان نزال اسم لقولك . انزل وحق هذا المعدول ان يكون في باب الثلاثي خاصة وقرقر فعل رباعي فسمي باسم معدول عن الرباعي على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر قال سيبويه « واما ما جاء معدولا عن حده من بنات الاربعة فقوله * قالت له ريح الصبا قرقار* فانما يريد بذلك قالت له قرقر بالرعد للسحاب وكذلك عرعار وهو بمنزلة قرقار وهي لعبة من عرعرت ونظيرها

أي قالت قرقر بالرعد كأنها أمرت السحاب بذلك أي ألقحته وهيجت رعده وهو مأخوذ من قرقر البعير اذا صفا صوته ورجع وبعير قرقار الهدير اذا كان صافي الصوت في هديره ، وقالوا عرعار من العرعرة وهي لعبة للصبيان قال النابغة

مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكاظَ كِلَيْهِما يَدْعُو وَلِيدُهُمُ بها عَرْعارِ (١)

وذلك أن الصبي كان اذا لم يجد من يلاعبه رفع صوته فقال عرعار أي هلموا الى العرعرة فاذا سمعوا اخرجوا اليه ولعبوا معه تلك اللعبة هذا مذهب سيبويه في ذلك كله ، وقد خولف في حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثلاثي الذي هو الباب وجعلا حكاية للصوت المردد دون أن يكونا معدولين وهو القياس لان بناء فعال انما يجيء من الثلاثي وهذا العدل انما جاء فيه فاما الرباعي نحو قرقار وعرعار فهو فعلال وليس بفعال ، واعلم أن هذه الاسماء كلها أسماء لما تقدم من الدلالة لان هذا البناء ليس من أمثلة الافعال وهو في الاسماء كثير وهي مؤنثة بدليل قوله * اذا دعيت نزال ولج في الذعر * فتأنيث الفعل حين أسند اليه دليل على انه مؤنث وهي معرفة لان قولك نزال معناه انزل وهذا لفظ معروف غير منكور ، واعلم أن للنحويين خلافا في هذا القسم المعدول عن لفظ فعل الامر المأخوذ من لفظه فمنهم من طرده في كل فعل ثلاثي لكثرة ماورد منه عنهم واستمر وهو رأي سيبويه ومنهم من يقف عند ما جاء عن العرب منه فلا يقول قوام في معنى قم ولا قعاد في معنى اقعد وهو القياس لان فعال اسم وضعته العرب موضع افعل وليس لاحد أن يبتدع اسما لم يتكلم به العرب وأما الرباعي فلا كلام انه لا يقاس عليه ، والفصل بين الثلاثي والرباعي عند سيبويه أن الثلاثي قد كثر في كلامهم جدا ولا يسمع من الرباعي الا في الحرفين الذين ذكرناهما فلما كثر ذلك في كلامهم جعله أصلا وقاس عليه ولما قلّ في الرباعي وقف عند المسموع منه ولم يتجاوزه *

من الثلاثة خراج اي اخرجوا وهي لعبة ايضا » اه وقال السيرافي. «قال ابو العباس المبرد غلط سيبويه في هذا وليس في بنات الاربعة من الفعل عدل وانما قرقار وعرعار حكاية للصوت كما يقال غاق غاق ، وقال. لايجوز ان يقع عدل في ذوات الاربعة لان العدل انما وقع في الثلاثي لانه يقال فيه فاعلت اذا كان من كل فعل مثل فعل الاخر ويقع فيه تكثير الفعل كقولك ضربت وقتلت بالتضعيف. وقال الزجاج. باب فعال في الامر يراد به التوكيد والدليل على ذلك ان اكثر مايجيء منه مبني مكرر كقوله حذار من ارماحنا حذار وذلك عند شدة الحاجة الى هذا الفعل والاقوى عندي ان قول سيبويه اصح لان حكاية الصوت اذا حكوا وكرروا لايخالف الاول الثاني الست ترى قولهم غاق غاق حينما ارادوا ان يحكوا الصوت ويكرروه لم يزيدوا في الثاني المكرر عما كان في الاول المقصود تكريره ثم انه قد يشتقون الفعل من الصوت المكرر فيه ولون مثلا غقغق اذا قال غاق غاق » اه باختصار وايضاح وقال الاعلم ؛ «وصف سحابا هبت له ريح الصبا والقحته وهيجت رعده فكانها قالت له قرقر بالرعد اى صوت والقرقرة صوت الفحل من الابل ونظير قرقار مما عدل عن الرباعي عرعار وهو اسم لعبة لصبيان العرب وهي معدولة عن قولهم عرعر ومعناه اجتمعوا للعب كما ان خراج اسم لعبة لهم معدول عن قول بعضهم لبعض اخرج وقد خولف سيبويه في حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثلاثي الذي هو الباب المطرد وجعلا حكاية للصوت المردد دون ان يكونا معدولين عن شيء » اه

(١) الشاهد في قوله عرعار فانه اسم لعرعر اى اجتمع للعب وهو رباعي والاصل في باب العدل ان يكون عن الثلاثي والقول في هذا البيت كالقول فيما قبله

قال صاحب الكتاب ﴿ والتي في معني المصدر المعرفة كفجار للفجرة ويسار للميسرة وجماد للجمود وحماد للمحمدة ويقولون للظباء اذاوردت الماء فلاعباب واذا لم ترد فلا أباب وركب فلان هجاج أى الباطل ويقال دعني كفاف أي تكف عنى وأكف عنك ونزلت بوار على الكفار ونزلت بلاء على أهل الكتاب ﴾

قال الشارح : الضرب الثانى من ضروب فعال أن تكون اسما لمصدر علماً عليه « كفجار » وبداد ولا تبني الا أن يجتمع فيها ما اجتمع فى نزال وبابه من التعريف والتأنيث والعدل فهى محمولة عليه فى البناء لانها على لفظه ومشابهة له من الجهات المذكورة وهذا مذهب سيبويه وزعم أبو العباس المبرد أن الذى أوجب بناء هذه الاسماء انها لو كانت مؤنثة معرفة غير معدولة لكان حكمها منع الصرف فلما عدلت زادها العدل ثقلا فلم يبق بعد منع الصرف الا البناء وهو رأى ابن كيسان وكان أبو اسحق ينكر هذا القول ويستضعفه ويقول الاسم اذا اجتمع فيه علتان امتنع من الصرف ولا يزيده اجتماع العلل على منع الصرف فيكون اجتماع العلل المانع من الصرف وأدنى ذلك علتان والذى يدل على ذلك أن صحراء لاينصرف واذا سمى به زاد علة ولم يخرجه ذلك الى البناء وكذلك حمراء غير مصروف وفيه الوصف مع التأنيث المستقل بمنع الصرف ومن ذلك فرعون لو سميت به امرأة لم يزده ذلك على منع الصرف وقالوا أذربيجان اسم هذا المكان فانه قد اجتمع فيه التعريف وزيادة الالف والنون والعجمة والتأنيث والتركيب ولم يزده على منع صرفه ، فمن ذلك « فجار » قال النابغة

إنّا اقْتَسَمْنا خُطّتَينا بيننا فحَمَلْتُ برّةَ واحتَمَلْتَ فَجارِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة للنابغة الذبيانى يهدد بها زرعة بن عمرو الكلابى . وكان زرعة لقى النابغة بعكاظ واشار عليه ان يشير على قومه ان يغدروا ببنى اسد وينقضوا حلفهم فابى عليه النابغة وقد جعل خطته التى التزمها برة ، وخطة زرعة التى دعاه اليها من الغدر ونقض الحلف فاجرة ، وبلغ النابغة ان زرعة هجاه وتوعده فقال النابغة :

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها ✡ يهدى الى غرائب الاشعار
فحلفت يا زرع ابن عمرو اننى ✡ مما يشق على العدو ضرارى
اعلمت يوم عكاظ حين لقيتنى ✡ تحت الغبار فما خططت غبارى

انا اقتسمنا (البيت) وبعده :

فلتاتينك قصائد وليدفعن ✡ الف اليك قوادم الاكوار
رهط ابن كوز محقبو ادراعهم ✡ فيهم ورهط ربيعة بن حذار

وقوله غرائب الاشعار يريد ان الشعر من قبله غريب لانه ليس من اهله. والضرار ــ بزنة كتاب ــ الدنو فى المشى يقول انا قوى عزيز فالعدو يخشى مجاورتى ويكرهها . وقوله فما خططت غبارى اى ماشققته وهو كناية عن انه لم يدن منه ولم يتعلق به ولا ادرك شاوه . والا كوار جمع كور ــ بالضم ــ وهو الرحل وقادمته العودان اللذان يجلس الراكب بينهما يقول والله لاغيرن عليك بقصائد الهجو ورجال الحرب وابن كوز وربيعة بن حذار ــ بضم الحاء او كسرها ــ رجلان من بنى اسد وقوله محقبو ادراعهم معناه انهم يجعلونها خلفهم في مكان الحقيبة وهى خرج صغير يربطه الراكب خلفه ! والاستشهاد فى قوله فجار وهو عنده وعند سيبويه اسم للفجرة ــ بفتح فسكون ــ معدول عن مؤنث كانه عدل عن الفجرة بعد ان سمى بها الفجور كما سمى البر برة ولو عدل برة لقال برار كما قال فجار : وعند الرضى ان فجار مصدر

قالوا يريد الفجرة جعلوه علماً عليه فاذا قيل فجار دل على لفظ الفجرة والحدث الذى هو الفسوق مستفاد من المسمى لا من الاسم وقد ذهب من ينتمى الى التحقيق من النحويين الى أن الا مثل أن تكون فجار معدولة عن فجرة علماً لانه قرنها بمدلها برة فكما أن برة علم لا محالة فكذلك ماعدل عنه فجار فهو فى التقدير فجرة فلو عدل عن برة هذا لكان قياسه برار ومن ذلك بداد يقال جاء القوم بداد قال عوف بن الخرع

وذكَرْتَ مِنْ ابنِ المحلّق شُرْبَةً والخيلُ تعدو فى الصَّعيد بَدادِ (١)

أى بدداً بمعنى متبددة فهو مصدر فى معني اسم الفاعل كقولهم عدل بمعنى عادل وغور بمعني غائر والتحقيق فيه انه اسم لمصدر مؤنث معرفة كأنه البدة وأن كان لا يتكلم به كانه أصل مرفوض ومثله قول حسان

كنّا ثمانِيَةً وكانوا جَحْفَلاً لَجِباً فشُلّوا بالرِّماحِ بَدَادِ (٢)

معرفة مؤنث قال سيبويه« واما ماجاء اسماللمصدر فكقول النابغة . فحملت برة واحتملت فجار. وقال الشاعر
* فقلت امكثى حتى يسار * (البيت) فهى معدولة عن الفجرة و الميسرة فاجرى هذا الباب مجرى ماعدل عن حده من المذكر وقد يجىء هذا المعدول اسما للفعل و اسما للوصف المنادى المؤ نث» اه بايضاح*

(١) البيت لعوف بن عطية بن الخرع ــ بخاء معجمة مفتوحة فراء مهملة مكسورة فعين مهملة ــ من كلمة له يرد فيها على لقيط بن زرارة وقبله

هلا كررت على ابن امك معبد * والعامرى يقوده بصفاد

اراد بالكر الرجوع في حومة الحرب لاستخلاص اخيه معبد . والصفاد ــ بكسر الصاد ــ جمع صفد ــ بفتحتين ــ وهو القيد . والمحلق ــ بتشديد اللام مفتوحة ــ سمة ابل بنى زرارة . وقيل هى ابل موسومه بالحلق . قال الاعلم «يقول هذا اللقيط بن زرارة التميمى وكان قد انهزم في حرب اسر فيها اخوه معبد بن زرارة فعيره ونسب اليه الحرص على الطعام والشراب وان ذلك حمله على الانهزام واراد بالمحلق قطيع ابل وسم بمثل الحلق من وسم النار » اه والشاهد فى قوله بداد وهو اسم للتبدد معدول عن مؤ نث كانه سمى التبدد بددة ثم عدلها الى بداد . وزعم الرضى ان بداد وصف مؤ نث معدول عن متبددة اى متفرقة فهو حال وذلك يخالف ماعليه سيبويه ونسب سيبويه والاعلم هذا الشاهد للنابغة الجعدى

(٢) البيت من كلمة لحسان بن ثابت الانصارى واولها

هل سر اولاد اللقيطة اننا * سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانيـة وكانوا جحفلا * لجبا فشلوا بالرماح بداد
والله لولا ما اصاب نسورها * بجنوب ساحة امس بالتقداد
افنى دوابرها ولاح متونها * يوم تقاد به ويوم طراد
للقينـكم يحملن كل مدجج * حامى الحقيقة ماجد الاجداد
كنا من الرسل الذين يلونكم * اذ تقذفون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى * والجائبين مخارم الاطواد
حتى نبيل الخيل فى عرصاتكم * ونئوب بالملكات والاولاد
زهوا بكل مقلص وطمرة * فى كل معترك عطفن وواد
كانوا بدار ناعمين فبدلوا * ايام ذى قرد وجوه عباد

والشاهد فيه كالذى فيما قبله

أي متبددين ، « فان قيل » بداد معرفة فيما زعمتم وهي ههنا حال والحال لاتكون الانكرة فالجواب يجوز أن يجيء الحال معرفة اذا كان مصدرا نحو فعلته جهدك وطاقتك وأرسلها العراك من قوله

فأرْسلها العِراكَ ولَمْ يذُدْها وَلَمْ يُشْفِقْ على نغَصِ الدِّخالِ(١)

وقالوا « يسار بمعنى الميسرة » يقال أنظرني حتى يسار أي الى الميسرة قال

فقلتُ امكُثي حتى يَسارِ لعلَّنا نَحُجُّ معاً قالتْ أعاماً وقابِلَهْ (٢)

أي امكثي الى ميسرة فهو علم على هذا اللفظ ، وقالوا « جماد بمعنى الجمود » يقال للبخيل جماد له أي لازال جامد الحال وقالوا « حماد » بمعنى المحمدة قال المتلمس

جَمادِ لها جَمادِ ولا تَقولي لها أبدًا اذا ذُكِرَتْ حَمادِ (٣)

أي قولي لها جمودا ولا تقولي لها حمداً وشكرا ، وقالوا عباب بمعنى العبّ ويقال لاعباب أي لاعبّ

(١) البيت للبيد بن ربيعة والشاهد فيه نصب العراك وهو مصدر في موضع الحال وقد علم ان الحال لايكون معرفة وجاز هذا لانه مصدر والفعل يعمل في المصدر معرفة ونكرة فكانه اظهر فعله ونصبه به ووضع الفعل موضع الحال وكان اصل الكلام فارسلها تعترك ، الاعتراك ولو كان في مكان هذا المصدر اسم فاعل لم يجز ذلك فيه نحو فارسلها المعتركة . قال سيبويه . « كانه قال اعتراكا وليس كل المصادر في هذا الباب يدخله الالف واللام كما انه ليس كل مصدر في باب الحمد لله والعجب لك ـــ اى بالنصب ـــ يدخله الالف واللام . وانما شبه بهذا حيث كان مصدرا وكان غير الاسم الاول » اه وقد وصف الشاعر ابلا اوردها الماء مزدحمة والعراك الازدحام ولم يشفق على ماينغص شربه منها والدخال ان يدخل القوى بين ضعيفين او العكس

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم يذكر نسبته ولاذكرها الاعلم والشاهد في قوله يسار وهو اسم لليسر معدول عن الميسرة ، والميسرة واليسر الغنى ، يقول عرضت عليها التربص والمكث حتى اوسر فاستطيع الحج فقالت اعاما وقابله اى اتربص هذا العام والعام القابل والقابل بمعنى المقبل وهو جار على قبل ويقال قبل واقبل ودبر وادبر

(٣) البيت من كلمة المتلمس وهو شاعر جاهلي مقل ذكره الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية واول هذه الكلمة

صبا من بعد سلوته فؤادي * وسمح للقرينة بانقياد
كاني شارب يوم استبدوا ✿ وحث بهم وراء البيد حادي
عقارا عتقت في الدن حتى * كان حبابها حدق الجراد * جمادلها *(البيت)

ومنها

واعلم علم حق غير ظن * وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال خير من ضياع * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

والشاهد في قوله جماد وحماد وهما اسمان للجمود والحمد معدولين عن اسمين مؤنثين سميا بهما كالجمدة والحمدة ويقال للبخيل جماد له اى لازال جامد الحال والضمير في لها يعود على القرينة اى احمد الله خيرها . قال الاعلم « وصف امرأة بالجمود والبخل وجعلها مستحقة للذم غير مستوجبة للحمد وطوال الدهر وطوله سواء » اه وقال البغدادي « وقد اخطا الاعلم في تفسير البيت وسبب هذا الخطا انه لم يطلع على البيت الاول وكذلك لم يصب ابن السيد في قوله فيما كتبه على كامل المبرد . دعا على عاذلته بان يقل خيرها » اه بتصرف وايضاح

والعبّ شرب الماء من غير مص وفي الحديث الكباد من العب والكباد وجع الكبد « ويقولون للظباء اذا وردت الماء لاعباب أي لاعب واذا لم ترد لأباب » وقالوا « ركب فلان هجاج » أى رأسه فكأنه اسم للهجاج قال الشاعر * وقد ركبوا على لومي هجاج * (١) أى الهجة أى هاجّين على رؤوسهم لايلتوون « ويقال دعني كفاف أى تكف عني وأكف عنك » فهو اسم بمعنى الكفة ، ويقال « نزلت عليهم بوار » حكاه الاحمر جعله معدولا عن المصدر وبناه على الكسر لما ذكرناه والبوار الهلاك ومنه قوله تعالى (وكنتم قوما بورا) أى هلكى ، « وقالوا نزلت بلاء على أهل الكتاب » مكسورة كفجار وبداد حكاه الاحمر عن العرب وهو اسم المصدر والمراد البلية والبلاء الاختبار بالخير والشر يقال أبلاه الله بلاء حسناً قال زهير

جَزَى اللهُ بالاحْسانِ ما فعلا بكم وأبْلاهُما خيْرَ البَلاءِ الّذِى يَبْلُو (٢)

أى خير الصنيع الذى يختبر به عباده فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * والمعدولة عن الصفة كقولهم فى النداء يافساق وياخباث ويالكاع ويارطاب ويادفار

---

(١) لم اعثر على نسبة هذا البيت ولا على سابق له اولاحق ، ومحل الاستشهاد قوله هجاج وهو اسم للهجة والقول فيه كالقول فى الشواهد التى قبله ، قال فى القاموس « وركب هجاج كقطام ويفتح آخره ركب راسه » اه

(٢) البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى ، من كلمة له يمدح بها هرم بن سنان بن ابى حارثة المرى ، ومطلعها

صحا القلب عن سلمى وقد كان لايسلو * واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد كنت من ليلى سنين ثمانيا * على صير امر مايمر ومايحلو

وقبل البيت المستشهد به

هم خير حى من معد علمتم * لهم نائل فى قومهم ولهم فضل

فرحت بما خبرت عن سيديكم * وكانا امرأين كل امرهما يعلو

* راى الله بالاحسان * (البيت) وبعده .

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت باقدامها النعل

وقوله صحا القلب الخ معناه انه قد افاق قلبه عن حب سلمى لبعدها عنه وقد كاد لايفيق لشدة التباس حبها به ، والتعانيق والثقل موضعان ، فاما التعانيق فموضع فى شق العالية ، واما الثقل فبازائه ، ويروى فى مكانه (الثجل) بالجيم فى مكان القاف وقوله على صير امر معناه على طرف الامر ومنتهاه ومايصير اليه ، ويقال انا من حاجتى على صير اى على طرف منها واشراف من قضائها ، ويريد انها لم تكن لتصرمه فييأس من نوالها ويترك محبتها ولم تكن لتواصله فيهون عليه امرها ويشفى قلبه منها وقوله لهم نائل فى قومهم معناه انهم يصلون الرحم ويعطفون على ذوى قرابتهم ، وقوله ولهم فضل معناه انهم يتفضلون على غير قومهم ولهم نوافل لاتجب عليهم ويريد انهم يعطون فى الواجب وفى غير الواجب ، وقوله فرحت بما خبرت يريد ما كان من امر الحمالة التى حملها الحرث بن عوف وهرم بن سنان المريان لاصلاح ذات البين فيما حدث بين عبس وذبيان ، وقوله جزى الله بالاحسان هكذا وقع فى رواية الشارح ، وفى رواية الاعلم فى شرح ديوان زهير . راى الله بالاحسان الخ والمعنى ان الله تعالى قدر اى فعلهما حسنا فالباء فى قوله بالاحسان بمعنى مع وما فى قوله مافعلا بكم مصدرية . وقوله وابلاهما هو فى رواية الاعلم فابلاهما بالفاء والمعنى صنع الله لهما خير الصنع الذى يبتلى به عباده وانما قال خير البلاء لان الله تعالى يبلى بالخير والشر فهو يقول ابلاهما الله خير مايبلو به عباده ، ومعناه الدعاء لهما . والاحلاف هم غطفان وطيء واسد ومعنى ثل عرشها اى اصابها ماكسرها وهدم مجدها ، وقوله زلت باقدامها النعل هو مثل ضربه يريد انهم وقعوا فى حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب

ويا خضاف ويا حباق ويا خزاق »

قال الشارح : هذا الضرب هو الثالث من ضروب فعال « وهو أن تكون صفة » غالبة نحو قولك يافساق ويا غدار ويا خباث ونحو ذلك مما ذكره وأصلها فاعلة نحو فاسقة وغادرة وخبيثة وانما عدل الى فعال لضرب من المبالغة فى الفسق والغدر والخبث كما عدلوا عن راحم الى رحمن للمبالغة وكما عدلوا عن لئيم الي ملأمان وعن لا كع الى ملكمان حيث أرادوا المبالغة فى الصفة ، ولا يستعمل فى غير النداء غالبا وانما اختص به النداء لانه يصير معرفة بالقصد كتعريف رجل فى قولك يارجل فاجتمع فيه التعريف الحاصل بالنداء والتأنيث اذ كان معدولا عن مؤنث والعدل مع لفظ فعال فناسب لفظ نزال ومعناه فبنى كبنائه والدليل على تعريفه قولهم يا فسق الخبيث ويا فساق الخبيثة فوصفهم إياه بالمعرفة دليل على تعريفه ، وربما جاء فى غير النداء ضرورة فى الشعر ولذلك قلنا غالبا قال الحطيئة

أُطَوِّفُ ماأُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إلى بَيْتٍ قَعيدَتُهُ لَكاعِ(١)

« ففساق » معدول عن فاسقة والفاسق الفاجر وأصله الخروج عن الامر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرتها ومنه قوله تعالى (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن ذلك قال ابن الاعرابى لم يسمع فى شيء من كلام الجاهلية ولا شعرهم فاسق ، وأما « خباث » فمعدول عن خبيثة والخبيث ضد الطيب يقال خبث فهو خبيث أى خب رديء وأخبثه غيره علمه الخبث ، « ولكاع » معدول عن لكعاء يقال رجل لكع أي لئيم وامرأة لكعاء وقد لكم لكاعة فهو ألكم ولكم معدول عنه ولذلك لا ينصرف ولكاع معدول عن لكعاء ، وقالوا « رطاب » الأمة وهى صفة ذم والمراد يا رطبة الفرج وذلك مما تعاب به المرأة ، وقالوا يا « دفار » والمراد يا دفرة فعدلوا عن دفرة الى دفار للمبالغة فى الصفة والدفر النتن والدنيا أم دفار كنوها بذلك ذماً لها ويقال دفرا لك أى نتنا ، وقالوا للامة أيضاً « ياخضاف » فهو صفة ذم والخضف الحبق أنشد الاصمعى

---

(١) الحطيئة هو جرول بن مالك العبسى ويكنى ابامليكة وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف فى جميع فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر والنسيب وهو مجيد فى ذلك اجمع وكان ذاشر وسفه وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم ثم ارتد وقال فى ذلك

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيالعباد الله مالابى بكر

ايورثها بكرا اذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

والبيت الذى استشهد به الشارح مشهور النسبة الى الحطيئة وهو كثير الذكر فى كتب النحو ولكنه غير موجود فيما شرحه ابو الحسن السكرى من شعر الحطيئة مما رواه ابن حبيب عن ابن الاعرابى وابى عمرو الشيبانى والذين يروون البيت يقولون انه يهجو به امراته ويستشهدون به لوقوع لكاع — وهى صفة لذم المؤنث — خبرا عن قوله قعيدته والاصل فى هذه الزنة اذا كانت بهذا المعنى ان تكون منادى وهى مختصة بالنداء لا تتجاوزه الى غيره ، وقوم من النحاة يوجهون البيت على الاصل فيزعمون ان خبر المبتدا هو قول محذوف ولكاع منادى حذف منه حرف النداء وكان اصل الكلام قعيدته مقول لها يالكاع وعلى هذا فلا ضرورة فيه

إنَّا وَجَدْنَا خَلَفاً بِئْسَ الخَلَفْ عَبْداً إذا ما نَاءَ بِالحِمْلِ خَضَفْ (١)

كأنهم أرادوا يا خاضفة أي يا ضارطة ، ومثله قولهم « ياحباق » والمراد ياحابقة فعدل الى فعال للمبالغة والحبق الضرط ، وقالوا « ياحزاق » أى ياحازقة وهو من صفات الذم من معنى البخل وقيل هو بالخاء المعجمة من الخزق وهو القذر كأنه قال ياذارقة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفي غير النداء نحو حلاق وجباذ المنية وصرام للحرب وكلاح وجداع وأزام للسنة وحناذ وبراح للشمس وسباط للحمى وطمار للمكان المرتفع يقال هوي من طمار وابنا طمار ثنيتان ووقع فى بنات طبار وطمار أي فى دواه ورماه الله ببنت طمار وسببته سبة تكون لزام أى لازمة ويقولون للرجل يطلع عليهم يكرهون طلعته حداد حدية وكرار خرزة يؤخذن بها أزواجهن يقلن ياهصرة اهصريه و ياكرار كريه ان أدبر فرديه وان أقبل فسريه وفى مثل فشاش فشيه من استه الى فيه وقطاط في قوله

أَطَلْتُ فِرَاطَهُمْ حتي إذا ما قَتَلْتُ سَرَاتَهُمْ كانتْ قَطَاطِ (٢)

أى كانت تلك الفعلة لى كافية وقاطة لثاري أى قاطعة له ولا تبل فلانا عندى بلال أى بالة ويقال

---

(١) لم اجده من نسب هذا البيت ، ورواية الزمخشرى فى اساس البلاغة كذا ، وانشد الرياشى .

انا وجدنا خلفا بئس الخلف * اغلق عنا بابه ثم حلف

لايدخل البواب الامن عرف * عبدا اذا ماناء بالحمل خضف

والشاهد فيه قوله خضف بمعنى حبق وضرط *

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب من كلمة له يقولها فى بنى مازن وهم قوم من الازد وكانوا قد قتلوا اخاه فاخذ الدية منهم فعيرته اخته كبشة بذلك فغزاهم واثخن فيهم وهذه الابيات .

تمنت مازن جهلا خلاطى * فذاقت مازن طعم الخلاط

اطلت فراطكم عاما فعاما * ودين المذحجى الى فراط

اطلت فراطكم حتى اذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاط

غدرتم غدرة وغدرت اخرى * فما ان بيننا ابدا يعاط

بطعن كالحريق اذا التقينا * وضرب المشرفية فى الغطاط

والخلاط — بكسر الخاء المعجمة — مصدر خالطه . وقوله دين هو بفتح الدال المهملة والمذحجى نسبة الى مذحج وهي قبيلة كبيرة من قبائل اليمن تفرعت منها قبائل كثيرة ومنها زبيد قبيلة عمرو . وقوله يعاط هو بفتح الياء المثناة وبعدها عين مهملة — كلمة يراد بها الاغراء بالحرب ومعناها احملوا . وقوله الغطاط هو بضم الغين المعجمة — اول الصبح . وقوله اطلت فراطهم فان الفراط — بكسر الفاء — معناه الامهال اى اطلت امهالهم والتأنى لهم والاصطبار عليهم ورواه الشارح بالاضافة الى ضمير النسبة والذى فى نوادر القالى هو ماذكرناه من اضافته الى ضمير الخطاب . والشاهد فى البيت قوله كانت قطاط فان قطاط وصف مؤنث بمعنى قاطة اى كافية وقول المؤلف اى كانت تلك الفعلة الخ هو اشارة الى ان اسم كان ضمير الفعلة المفهومة من قول الشاعر * قتلت سراتهم * الخ وقطاط مبنية على الكسر فى محل نصب خبر كان .

الداهية

للداهية صمى صمام وكويته وقاع وهى سمة على الجاعرتين و قيل فى طول الرأس من مقدمه الى مؤخره قال

وكنْتُ اذا مُنيتُ بخَصْمٍ سَوْءٍ دلفتُ لهُ فأ كْويهِ وقاعِ

قال الشارح : هذه الالفاظ وان كان أصلها الصفة الا أنها خرجت مخرج الاعلام نحو حذام وقطام فلذلك كانت معارف والعلة فى بنائها كالعلة فى بناء حذام وقطام فمن ذلك « حلاق وجباذ المنية » قيل لها حلاق لانها تحلق كلّ حى من حلق الشعر قال الشاعر

لحِقَتْ حلاَقِ بهمْ على أكْسائِهمْ ضربَ الرِّقابِ ولا يُهمُّ المَغْنمُ (١)

« وجباذ » من جبذت الشىء كأنها تجبذهم وليس جبذ مقلوبا من جـذب وان كان فى معناه وانما هما لغتان يقال جذب وجبذ ألا ترى أن تصرفهما بالماضى والمستقبل والمصدر واسم الفاعل والمفعول تصرف واحد نحو جبذ يجبذ جبذاً فهو جابذ ومجبوذ كقولك جذب يجذب جـذبا فهو جاذب ومجذوب وان تساويا فى التصرف لم يكن جعل أحـدهما أصلا والآخر مقلوبا منه بأولى من العكس وانما قيل لها ذلك لجبذها الارواح ، ومن ذلك قولهم « ضرام للحرب » علم لها وهو من أضرمت النار أى أججتها يقال منه ضرمت النار وأضرمت وضرم الشىء بالكسر اشتد حره والحرب تشبه بالنار ، وقالوا « كلاح وجداع وأزام للسنة » وكلاح من قولهم كلح الرجل كلوحا وكلاحا اذا كشر عن أنيابه عبوسا وتوصف السنة المجدبة بالكلوح فيقال سنة كالحة وربما وصفوها بالمصدر مبالغة كما قالوا رجل عدل ورضى قال لبيد

كان غِياثَ المُرْمِل المُمتاحِ وعِصْمةً فى الزَّمنِ الكُلاحِ (٢)

وكلاح اسم للسنة المجدبة الشديدة معدول عن كالحة ، « وجداع » اسم للسنة المجدبة أيضا التى تجدع بالمال أي تذهب به قال الشاعر

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فى قوله حلاق وهو اسم للمنية معدول عن الحالقة وسميت بذلك لانها تحلق وتستاصل وقوله على أكسائهم اى على ادبارهم واحدها كسىء ، ونصب ضرب الرقاب لانه وضعه موضع الفعل . ومثل هذا البيت قول مهلهل ،

ما ارجى بالعيش بعد ندامى * قد اراهم سقوا بكاس حلاق

قال سيبويه . « فهذا كله معدول عن وجهه واصله فجعلوا آخره كآخر ما كان للفعل لانه معدول عن اصله كما عدل نظار وحذار واشباههما عن حدهن وكلهن مؤنث فجعلوا بابهن واحدا . فان قلت ما بال فسق ونحوه لا يكون جزما كما كان هذا مكسورا فانما ذلك لانه لم يقع فى موضع الفعل فيصير بمنزلة صه ومه ونحوهما فيشبه ههنا به فى ذلك الموضع . وانما كسروا فعال ههنا لانهم شبهوها بها فى الفعل » اه

(٢) الشاهد فى قوله الـكلاح وهو مصدر قولهم كلح كلوحا وكلاحا وقد وصف به الزمن كما قالوا رجل عدل ورضى وهو اما على الاتساع والمبالغة واما على تقدير انه ذو عدل وذو رضى وذو كلاح . وعبارة القاموس « وكلاح كغراب وقطام السنة المجدبة » اه وفي الاساس . « ومن المجاز دهر كالح واصابتهم كلاح سنة شديدة » اه والمرمل الذى افتقر وفنى زاده . والممتاح الطالب لنوالك والراجى لعطائك واصله من متح اذا نزع الدلو من البئر . والعصمة الملجا والمستعان .

لقدْ آليْتُ أغدرُ في جَدَاعِ وإنْ منِّيتُ أمّاتِ الرِّباعِ (١)

وقالوا « أزام » للسنة الشديدة يقال نزلت بهم أزام وأزوم أي سنة شديدة من الازمة وهي الشدة والقحط يقال أصابتهم سنة أزمتهم أزما أي طحنتهم ، وقالوا للشمس « حناذ » من الحنذ وهو شدة الحر واحراقه يقال منه حنذته الشمس أي أحرقته ويجوز أن يكون من قوله تعالى (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) أي مشوي كأنها تشوي بحرها ، وقالوا « براح » وهو من أسماء الشمس أيضا قال الشاعر

هذا مقامُ قدَمَيْ رَباحِ ذَبَّبَ حتي دلَكَتْ براحِ (٢)

وهو مأخوذ من برح اذا زال ولذلك قيل لاقرب ليلة مضت البارحة قيل لها ذلك لزوالها ويجوز أن يكون قيل لها ذلك لشدة حرها من البوارح وهي الرياح الحارة ومنه برحاء الحمى وهي شدة حرها ، وقالوا « سباط للحمى » قال * كأنهم تملهم سباط * (٣) وهو مأخوذ من أسبط الرجل أي امتد وانبسط من الضرب اذ المحموم يتمدد ويتمطى ويتألم تألم المضروب « وطمارا » من أسماء المكان المرتفع قال الاصمعي يقال انصب عليه من طمار أي من عال قال الشاعر

وإنْ كنتِ لاتدْرينَ ماالموْتُ فانْظري إلى هانئٍ في السُّوق وابنِ عَقيلِ

إلى بطَلٍ قدْ عقَّرَ السَّيفُ وجْهَهُ وآخرَ يهْوِي منْ طَمارِ قتيلِ (٤)

قال الكسائي يقال من طمار ومن طمار بكسر الراء وفتحها فمن كسر بناه على الكسر ومن فتح أعربه

---

(١) البيت لابي حنبل الطائي ، واسمه جارية بن مر ، اخي بني ثعل وبعده .

لان الغدر بالاقوام عار * وان المرء يجزا بالكراع

والشاهد في قوله جداع وهي ـ كسحاب وقطام ـ وعلى الاخيرة اقتصر قوم منهم الجوهري في صحاحه وهي السنة الشديدة التي تجدع بالمال وتذهب به . وفي اللسان انها التي تذهب بكل شيء كانها تجدعه اي تقطعه . وفي الاساس « واجحفت بهم جداع وهي السنة لانها تجدع النبات وتذل الناس وهو مجاز » اه وقوله امات انما اراد امهات فجمعه على لفظ المفرد وهوام والكراع ـ بزنة غراب ـ من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق العاري عن اللحم . وقيل الكراع من الانسان مادون الركبة الى الكعب ومن الدواب مادون الكعب وقال ابن بري « وهو من ذوات الحافر مادون الرسغ وقد يستعمل الكراع ايضا في الابل » اه

(٢) استشهد بهذا البيت لمجيء براح اسما للشمس قال في الاساس « ودلكت براح غابت الشمس » اه وذبب معناه جد في السير واسرع حتي لم يترك ذبابة منه . ورباح اسم رجل

(٣) هذا عجز بيت للمتنخل الهذلي وصدره . اجزت بفتية بيض كرام . وسباط ـ كقطام ـ من اسماء الحمى . قال السكري . « وانما سميت بسباط لانها اذا اخذت الانسان امتد واسترخى » اه

(٤) قال ياقوت : « طمار ـ بوزن حذام وقطام ـ معدول عن طامر من طمر اذا وثب عاليا ، وطمار المكان المرتفع يقال انصب عليه من طمار ـ مثل قطام ـ عن الاصمعي . وينشد . فان كنت لاتدرين * (البيتين) وكان عبيد الله بن زياد قد امر بالقاء مسلم بن عقيل بن ابي طالب من سطح عال قبل مقتل الحسين بن علي رضى الله تعالى عنهما ، قال ابن السكيت من طمار وطمار بالفتح او الكسر جعله مما لاينصرف ايضا هذا هو المشهور . وقال نصر . طمار قصر بالكوفة فجعله علما . وطمار جبل وقيل طمار اسم سور دمشق ولعله نقله . وابنا طمار ثنيتان وقيل جبلان معروفان » اه

ولم

ولم يصرفه كما فعلوا في حذام وقطام وهو مأخوذ من الطمور وهو شبه الوثوب نحو السماء قال الشاعر

وإذا نَبَذْتَ لهُ الحَصاةَ رأيتَهُ ... ينْزُو لوقعَتِها طُمورَ الأخْيَلِ (١)

وطامر بن طامر البرغوث قيل له ذلك لوثوبه « وابنا طمار ثنيتان » معروفتان « ووقع في بنات طمار وطبار أي في دواه » وأظن الباء بدلا من الميم لغلبة استعمال الميم ويقولون « رماه الله ببنت طمار » أي بداهية ، « وقالوا سبينه سبة تكون لزام أي لازمة » جاؤا بها على فعال كقطام وقياسه أن يكون صفة شاملة الا أن السبة اختصت بهذا البناء حتى صار كالعلم لها حكي ذلك الكسائي ، « ويقولون للرجل يطلع عليهم يكرهون طلعته حداد حديه » وهو من الحد وهو المنع ومنه قيل للبواب حداد لمنعه الداخل فحداد معدول عن حادة أي مانعة وهو منادى محذوف أداة النداء وينبغي أن يكون موضعه مع فساق ولكاع وقولهم حديه أي امنعيه وهي كالرقية والتأنيث كأنه يخاطب جنية أو تابعة ، وكذلك قولهم « كرار » هي خرزة تؤخذ بها نساء العرب أزواجهن أي يسحرن تقول الساحرة « يا همرة اهمريه » أي ارجعيه وأصله الميل « ويا كرار كريه » وهو معدول عن كارة وهو من الكر وهو الرجوع يستعمل لازما ومتعديا كما كان رجع كذلك « إن أدبر فرديه وان أقبل فسريه ، » وقالوا « في مثل فشاش فشيه من استه الى فيه » ففشاش مبني على الكسر والمرادفاشة عدل الى فشاش للمبالغة والمراد بفشاش الداهية أي يا داهية استخرجي ماعنده كما تنفش الرياح من الوطب ورديه عما في نفسه من قولهم انفش الرجل من الامر اذا فتر وكسل وقالوا « قطاط » وهو معدول عن قاطة أي كافية يقال قطاط بمعنى حسبي من قولهم قطك درهم أي حسبك وكافيك مأخوذ من القط وهو القطع كان الكفاية قطعت عن الاستمرار فاما قوله

* أطات فراطهم الخ * (٢) فالبيت لعمرو بن معديكرب ، وقالوا « بلال بمعني بالة يقال لا تبلك عندى بلال أي بالة » قالت ليلى الاخيلية

فلا وأبيكَ يا ابنَ أبي عُقَيْلٍ ... تَبُـلُّكَ بعدها فينا بَلالِ (٣)

فلوْ آسيتَهُ لَخَلاكَ ذمٌّ ... وفارقَكَ ابنُ عمِّكَ غيرَ قالِ

ابن أبي عقيل كان مع توبة حين قتل وفر عنه فهي تعنفه علي ذلك وكان ابن عمه أي لا يصيبك بعدها

---

(١) الشاهد فيه قوله طمور الاخيل بمعنى ارتفاعه ووثوبه وتحليقه في الهواء . وهو منصوب على انه مفعول مطلق مؤكد لقوله ينزو اى يرتفع ويعلو ماخوذ من قولهم نزا الفارس على فرسه اى ارتفع ووثب . والاخيل طائر مشئوم او هو الصرد .

(٢) تكلمنا على هذا البيت عند ذكره في المتن فانظره هناك .

(٣) ليلى هي بنت عبدالله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل بن عبادة بن عقيل . وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وهي صاحبة توبة بن الحمير ــ بالتصغير مشدد الياء ــ وكان توبة قد خطبها الى ابيها فابى عليه وزوجها في بنى الادلع . والبيتان المذكوران تقولهما فيه بعد مقتله في حديث طويل تجده في الاغانى ومهذب الاغانى (ج ٤ ــ ص ٢٣٢) والاستشهاد في قوله بلال وهى صفة بمعنى بالة وبناؤها على الكسر في محل رفع فاعل لقوله تبلك . وهذا ظاهر ان شاء الله .

فينا ندى ولا خير وهو من البلل وهو الرطوبة وقالوا « صمام للداهية » أي صامة ويقال داهية صماء أي شديدة يقال « صمي صمام » أي ادهي ياداهيةوزيدى ، وقالوا « كويته وقاع وهى سمة » قال أبو عبيدة هي الدائرة « على الجاعرتين » وقال غيره هى دائرة واحدة يكوى بها جلد البعير أين كان لاتخص موضعا قال عوف بن الاحوص * وكنت اذا منيت الخ * (١) وهو مأخوذ من الوقيعة وهى نقرة فى متن حجرة يستنقع فيها الماء *

قال صاحب الكتاب ﴿ والمعدولة عن فاعلة فى الاعلام كحذام وقطام وغلاب وبهان لنسوة وسجاح للمتنبئة وكساب وخطاف لكلبتين وقثام وجعار وفشاح للضبع وخصاف وسكاب لفرسين وعرار لبقرة يقال باءت عرار بكحل وظفار للبلد الذى ينسب اليه الجزع ومنها قولهم من دخل ظفار حمّر وملاع ومناع لهضبتين ووبار وشراف لارضين ولصاف لجبل ﴾

قال الشارح : هذا القسم الرابع من أقسام فعال وهو ضرب من المرتجل لانه لم يكن قبل العلمية بازاء حقيقة معدولا ثم نقل الى العلمية والفرق بين هذا القسم والذى قبله ان هذا القسم مقطوع النظر فيه عن معنى الوصفية والذى قبله الوصفية فيه مرادة فمن ذلك « حذام » اسم من أسماء النساء معدول عن حاذمة علماً وهو مأخوذ من الحذم وهو القطع يقال حذمت الشيء حذماً أى قطعته وسيف حذيم أى قاطع وبه سمى حذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة ، ومن ذلك « قطام » اسم امرأة معدول عن قاطمة وهو مأخوذ من القطم وهو العض وقطع الشيء بمقدم الفم ولذلك قيل للصقر قطامى ومنه لقب الشاعر قطامى بضم القاف وفتحها ، وكذلك « غلاب » من أسماء النساء كقطام مأخوذ من غلبه يغلبه غلباً وغلبا وغلابة قال الله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ، وبهان اسم امرأة قال الشاعر

أَلا قالتْ بَهانِ ولمْ تأبَّقْ كبِرْتَ ولا يليقُ بكَ النعيمُ

وهو مأخوذ من قولهم امرأة بهنانة أى ضحاكة طيبة الارج وبهنانة فعلانة الالف والنون فيها زائدة كخمصانة وندمانة «وسجاح » اسم امرأة من بنى يربوع تنبأت في زمن مسيلمة وهو مأخوذ من قولهم وجه أسجح أي حسن مستقيم الصورة قال الشاعر * كمرآة الغريبة أسجح * (٢) ومنه قولهم ملكت فأسجح أى أحسن فسجاح معدول عن ساجحة علماً وساجحة منقول من الصفة وهى الحسنة ، ومن الاعلام على فعال قولهم « كساب وخطاف لكلبتين » فكساب معدول عن كاسبة منقول من الصفة يقال كسبت مالا واكتسبته بمعني واحد وكسبت الرجل مالا فكسبه جاء مطاوعه علي فعل والكسب طلب الرزق والكواسب

(١) هكذا نسب الشارح هذا البيت الى عوف بن الاحوص . وفى اللسان . « ونسبه الازهرى لقيس بن زهير » اه لكن بيت قيس بن زهير الذى ذهب له ذهن الازهرى هو .

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد

والشاهد فى البيت الذى معنا قوله وقاع حيث استعملها علما على تلك الكية المخصوصة

(٢) هذه قطعة من بيت لذى الرمة وهو بتمامه .

لها اذن حشر وذفرى اسيلة * وخد كمرآة الغريبة اسجح

والخد الاسجح المستوى الصورة

الجوارح وخطاف معدول عن خاطفة كأنها تخطف الصيد أي تستلبه ، « ومن أسماء الضبع قثام وجعار وفشاح » فقثام اسم الانثى من الضباع والذكر قثم فقثم معدول عن قاثم منقول من الصفة بمعنى المعطى من قثم له من المال اذا أعطاه دفعة من المال جيدة كما كان عمر معدولا عن عامر وقثام معدول عن قاثمة كما كان حذام معدولا عن حاذمة وقيل انما قيل لها قثام لتلطخها بجعرها وهو نجوها يقال للامة قثام كما يقال لها دفار وقالوا لها أيضاً جعار لكثرة جعرها وقالوا لها أيضا « فشاح » وهو من قولهم فشح فبال أي فرج ما بين رجليه وهو كالتفحج كأنها لعظم بطنها تفشح ، وقالوا « حصاف » وهو اسم فرس وهو من قولهم فرس محصف وناقة محصاف أي سريعة وربما قالوه بالخاء المعجمة « وعرار » بالعين والراء المهملتين اسم بقرة ومن أمثالهم « باءت عرار بكحل » كانتا بقرتين انتطحتا فماتتا معاً فباءت هذه بهذه يضرب لكل متساويين قال ابن عنقاء الفزارى

باءَتْ عرارِ بكَحْلٍ والرِّفاقُ معاً فلا تمنَّوْا أمانيَّ الأباطيلِ

يقال باء الرجل بصاحبه اذا قتل به ويقال بؤ به أى كن ممن يقتل به وكحل يصرف ولا يصرف فمن لم يصرفه فلانه علم مؤنث لانه اسم بقرة ومن صرفه فلخفته كدعد ويجوز أن يكون اشتقاق عرار من العرة وهو السلح يقال عرّ اذا سلح كأنه قيل لها ذلك لسلحها كما قيل للضبع جعار لكثرة جعرها ، « وظفار اسم بلد » باليمن يقال جزع ظفارى منسوب اليها وعود ظفارى الذى يتبخر به ومن امثالهم « من دخل ظفار حمر » أى تكلم بكلام حمير يضرب لمن يتلبس بقوم فيصير على خلقهم واشتقاق ظفار من مظفر وهو المطمئن من الارض ذو النبات ويقال ظفر النبات يظفر اذا طلع ، « وملاع » اسم هضبة والهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض ومن أمثالهم أودت بهم عقاب ملاع أى أهلكتهم بكؤودها وهو من المليع والملاع وهما المفازة لا نبات فيها ، وكذلك « مناع » اسم هضبة أيضا شاقة وهو مأخوذ من قولهم مكان منيع وقد منع اذا امتنع على من يريده وقالوا « وبار » وهو علم لارض كانت لعاد ويزعمون انها بلد الجن ويحتمل اشتقاقها أمرين أحدهما أن تكون سميت بذلك لكثرة الوبار بها وهو جمع وبرة وهى دويبة تشبه بالسنور بلا ذنب أو لانها تنبت بنات أوبر وهى ضرب من الكمأة ، وقالوا شراف وهو اسم لارض من قولهم جبل مشرف أى عال ، وقالوا لصاف وهى أرض من منازل بني تميم قال الشاعر

قدْ كنْتُ أحْسِبُكمْ أسُودَ خَفيَّةٍ فاذاً لَصافِ تبيضُ فيها الحُمَّرُ (١)

---

(١) البيت لابى المهوش الاسدى من كلمة هجا بها نهشل بن حرى — بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء والياء — وبعده .

فترفعوا اهدج الرئال فانما * تجنى الهجيم عليكم والعنبر
عضت تميم جلد ايربيهم * يوم الوقيط وعاونتها حضجر
وكفاهم من امهم ذو بنة * عبل المشافر ذو قليل اسعر
واذا تسرك من تميم خلة * فلما يسوءك من تميم اكثر
يا نهشل ابن ابى ضمير انما * من مثل سلح ابيك ماتستقطر
اذ كان حرى سقيط وليدة * بظراء يركض كاذنيها العهر

الحمر ضرب من الطير كالعصفور ويجوز أن يكون اشتقاق لصاف من اللصف وهو شيء ينبت فى أصل الكبر أشبه الخيار وقيل هو ضرب من التمر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والبناء في المعدولة لغة أهل الحجاز وبنو تميم يعربونها ويمنعونها الصرف الا ما كان آخره راء كقولهم حضار لاحد المحلفين وجعار فانهم يوافقون فيه الحجازيين الا القليل منهم كقوله

وَمرَّ دهرٌ على وبار فهلَكَتْ جهرةً وبارُ

بالرفع ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب من المعدولة فيها مذهبان أحدهما « مذهب أهل الحجاز » فانهم يجعلونها كالفصول المتقدمة فيبنونها ويكسرونها حملا عليها لمجامعتها اياها فى التأنيث والعدل والتعريف كما كان كذلك فيما قبل و قال أبو العباس انما بنيت لانها قبل العدل غير مصروفة نحو حاذمة وفاطمة فاذا عدلت زادها العدل ثقلا وليس وراء منع الصرف الا البناء وقد تقدم ذلك والكلام عليه قال الشاعر

اذا قالتْ حَذامِ فصدِّقوها فإنَّ القولَ ماقالتْ حَذامِ (١)

وقال الاخر

أتاركةٌ تدلُّلها قَطامِ وضنا بالتَّحيَّةِ والكلامِ(٢)

ولصاف اسم ماء في موضع بين مكة والبصرة لبنى يربوع من تميم. والحمر ــ بضم الحاء وتشديد الميم مفتوحة ــ ضرب من الطير كالعصفور واحدته حمرة وقوله هدج الرئال فان الرئال جمع رال ــ بفتح فسكون ــ وهو فرخ النعام وهدجه سيره اذ مشى في ارتعاشه وهو منصوب بنزع الخافض وتقدير الكلام ترفعوا عن هدج الرئال يتهكم بهم ويسخر منهم. والهجيم ــ بزنة التصغير ــ والعنبر ــ بزنة جعفر ا ــ وان وهما ابنا عمر بن تميم ويوم الوقيط يوم من ايامهم للهازم على بنى مالك بن حنظلة وكان في ايام فتنة عثمان بن عفان وحضجر ــ بزنة جعفر ــ لقب العنبر. وقوله وكفاهم من امهم ذوبنة فان امهم هى ام خارجة ويضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح ام خارجة وذلك انه كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح وكان امرها بيدها اذا تزوجت ان شاءت اقامت وان شاءت ذهبت وقد تزوجت نيفا واربعين زوجا وآخرهم عمرو بن تميم وهو المراد بقوله ذوبنة ــ بفتح الباء وتشديد النون مفتوحة ــ والبنة رائحة بعر الظباء . والاسعر القليل اللحم الظاهر العصب وتستقطر معناه تتبخر واصله من القطر ــ بزنة قفل ــ وهو العود الذى يتبخر به . والكاذنان ما نتا من اللحم في اعالى الفخذ وركضهما تحريكهما والعهر جمع عاهر . يرمى امهم بالفجور والعهر والشاهد في قوله لصاف فانه علم شخص للموضوع المذكور ويرويه قوم تبيض فيه الحمر ويستدلون به على جواز اعادة الضمير على ما كان كحذام من الاعلام الشخصية اذا قصد به مذكر

(١) البيت للجيم بن صعب . وقيل بل ديسم بن ظالم الاعصرى والاستشهاد فيه بقوله حذام فانه فاعل في الموضعين ومن حقه لو لم يكن مبنيا ان يكون مرفوعا غير انه بناه على الكسر تشبيها له بنزال وهو مذهب اهل الحجاز

(٢) قطام علم امراة . وهو محل الشاهد فانه فاعل ولو اعربه لرفعه والقول فيه كالقول فيما قبله . هذا والبيت مطلع كلمة للنابغة الذبيانى يمدح بها عمرو بن هند . وكان قد غزا الشام بعد مقتل ابيه المنذر . وبعد البيت المستشهد به .

فبناهما على الكسر « وأما بنو تميم فانهم يجرونها مجري مالا ينصرف » من المؤنث نحو زينب وعائشة فيقولون هذه حذام وقطام ورأيت حذام وقطام ومررت بحذام وقطام « الا ماكان آخره راء فان أكثرهم يوافق أهل الحجاز » فيكسرون الراء وذلك من قبل أن الراء لها حظ في الامالة ليس لغيرها من الحروف فيكسرونها على كل حال من جهة الامالة التي تكون فيها فيكون الكسر من جهة واحدة وذلك نحو « حضار » اسم كوكب بالقرب من سهيل يقال حضار والوزن محلفان وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فيحلف أنهما سهيل للشبه ، « وجعار » اسم للضبع ووبار موضع ، ومنهم من لايفرق بين ما آخره راء وغيره فلا يصرفه كحذام وقطام وقال الشاعر * ومر دهر الخ * (١) هكذا جاء مرفوعا وهو من قصيدة قوافيها مرفوعة وهو للاعشى وهو من بني قيس ومنزله باليمامة وبها بنو تميم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هيهات بفتح التاء لغة أهل الحجاز وبكسرها لغة أسد وتميم ومن العرب من يضمها وقرىء بهن جميعا وقد تنون على اللغات الثلاث وقال

تذكَّرتَ أيَّاماً مضَيْنَ مِن الصِّبَى فَهيْهاتِ هَيْهاتٍ إليْكَ رُجوعُها

وقد روي قوله * هيهات من مصبحها هيهات * بضم الاول وكسر الثاني ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا « هيهات » وانه مبني لوقوعه موقع الفعل المبني أو بالحمل على صه ومه ونحوهما مما يؤمر به وحقه السكون على أصل البناء والحركة فيه لالتقاء الساكنين الالف والتاء فمنهم من فتح التاء اتباعا لما قبلها من الفتح اذ كانت الالف غير حصينة لضرب من الخفة كما فتحوها في الآن وشتان

فلو كانت غداة البين ضنت * وقد رفعوا الخدور على الخيام
صفحت بنظرة فرايت منها * تحيت الخدر واضعة القرام
ترائب يستضيء الحلي منها * كجمر النار بذر بالظلام
كان الشذر والياقوت منها * على جيداء فاترة البغام
خلت بغزالها ودنا عليها * اراك الجزع اسفل من سنام
تسف بريره وترود فيه * الى دبر النهار من البشام
كان مشعشعا من خمر بصرى * نمته البخت مشدود البشام
نمين قلاله من بيت راس * الى لقمان في سوق مقام
اذا قضت خواتمه علاه * يبيس القمحان من المدام
على انيابها بغريض مزن * تقبله الجباة من الغمام

(١) البيت لاعشى قيس وقبله :

الم تروا ارما وعادا * اودى بها الليل والنهار

والشاهد فيه اعراب وبار ورفعها فان القوافي مرفوعة كما رايت او المطردة فيما كان آخره الراء ان يبنى على الكسر في لغة اهل الحجاز ولغة بني تميم جميعا لان كسرة الراء توجب امالة الالف وانما رفع لان الشاعر اذا اضطر اجرى ماكان في آخره الراء على قياس غيره مما زنته فعال ويعرب في لغة بني تميم، ووبار اسم امة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت اخبارها كهلاك عاد وثمود وزعم قوم من النحاة ان مثل هذا الوزن يجب بناؤه على الكسر وذكروا ان قوله وبار المرفوعة في آخر البيت ليست هي وبار المكسورة في اثنائه وانما هي فعل ماض مسند الى واو الجماعة والضمة دليل ذلك والواو حرف وكانه قال هلكوا وباروا ويرده قول الرواة *

وهى لغة أهل الحجاز وهو اسم واحد عندهم رباعى من مضاعف الهاء والياء ووزنه فعللة وأصله هيهية فهو من باب الزلزلة والقلقلة ونظيره من المعتل الزوزاة والقوقاة والشوشاة والزوزاة مصدر زوزيت به وهو شبه الطرد والقوقاة كالضوضاة ومنه قوقت الدجاجة اذا صوتت والشوشاة الناقة السريعة والاصل الزوزوة والقوقوة والشوشوة فقلبت الواو فيهن ياء لوقوعها رابعة ثم قلبت الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فالالف هنا بدل من ياء هى بدل من واو وهيهات أصلها هيهية فقلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت هيهات وتاؤه للتأنيث لحقه علم التأنيث وان كان مبنيا كما لحق كية وذية فعلى هذا تبدل من تائه هاء فى الوقف كما تبدلها فى أرطاة وسعلاة ، « ومنهم من كسر التاء » فقال هيهات « وهى لغة تميم وأسد » ويحتمل أمرين أحدهما أن يكون اسما واحدا كحاله فى لغة من فتح وانما كسر على أصل التقاء الساكنين لخفة الالف قبلها كما كسروا نون التثنية بعد الالف فى قولك الزيدان والعمران ويحتمل أن يكون جمع هيهات المفتوحة الجمع المصحح والتاء فيه تاء جمع التأنيث فالكسرة فيها كالفتحة فى الواحد ويكون الوقف بالتاء على حد الوقف على التاء فى مسلمات واللام التي هى الالف في هيهات محذوفة لالتقائها مع الف الجمع وانما حذفت ولم تقلب كما قلبت فى حبليات لعدم تمكنها جعلوا للمتمكن مزية على غير المتمكن فحذفوها على حد حذف الياء فى اللذان واللتان ولو جاءت غير محذوفة لقلت هيهيات كشوشيات وقوقيات فى جمع شوشاة وقوقاة لكنه جاء مخالفا لجمع المتمكنة فالالف فى هيهات فى من فتح لام الفعل المبدلة من الياء بمنزلة اللام الثانية فى الزلزلة والقلقلة والالف فيمن كسر زائدة وهى التى تصحب تاء الجمع فى مثل الهندات والحبليات ، « ومنهم من يضم التاء » فيقول هيهات ويحتمل الضم فيها أمرين أحدهما أن يكون اعرابا وقد أخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ولم يجعلها اسما للفعل فيبنيه ويكون مبتدأ وما بعده الخبر والامر الثانى أن تكون مبنية على الضم لان الضم أيضا قد يكون لالتقاء الساكنين نحو أف ومنذ ونحن وقد قالوا فى زجر الابل جوت بالفتح وجوت بالكسر وجوت بالضم « وقد تنون هيهات فى لغاتها الثلاث » فيقال هيهات وهيهات وهيهاتاً فمن لم ينون أراد المعرفة أى البعد ومن نون أراد النكرة أي بعداً ، وقوله « وقد قرئ بهن جميعاً » يريد اللغات الثلاث فالفتح هى القراءة العامة المشهورة وقد رويت منونة عن الاعرج والكسر من غير تنوين قراءة أبى جعفر الثقفى والكسر مع التنوين قراءة عيسى بن عمر والضم مع التنوين قراءة أبى حيوة ولا أعلمها قرئت بالضم من غير تنوين وقيل قرأ بها قعنب فاما قوله

« تذكرت أياما الخ » (١) فشاهد على الكسر مع التنوين فنون الثانية ولم ينون الاولى والمعنى يتأسف على أيام الصبي ويستبعد رجوعها وأما قول الآخر

يُصْبِحْنَ بالقَفْرِ أتاوِيَّاتِ ... هيهاتُ مِن مُصْبَحِها هيهاتِ

هيهات حَجْرٌ مِنْ صُنَيْبِعاتِ (٢)

---

(١) البيت للاحوص على ماذكره صاحب اللسان والشاهد فيه مجيء هيهات منونا وغير منون والمعنى تذكرت مامر من الشباب وتمنيت رجوعه وكيف برجوع مامر وانقضى *

(٢) الابيات لحميد الارقط من كلمة يصف فيها ابلا قطعت بلادا حتى صارت في القفار ، واتاويات معناه غريبات ، وحجر هى

قالرواية

فالرواية بضم الاول وكسر الثاني يصف ابلا قطعت بلادا حتى صارت في القفار *

قال صاحب الكتاب * ومنهم من يحذفها ومنهم من يسكنها ومنهم من يجعلها نونا وقد تبدل هاؤها همزة ومنهم من يقول أيهاك وأيهان وأيها وقالوا ان المفتوحة مفردة وتاؤها للتأنيث مثلها في غرفة وظلمة ولذلك يقلبها الواقف هاء فيقول هيهاه والفها عن ياء لان أصلها هيهية من المضاعف كزلزلة وأما المكسورة فجمع المفتوحة وأصلها هيهيات فحذف اللام والوقف عليها بالتاء كمسلمات *

قال الشارح : من العرب « من يحذف التاء من هيهات » فيقول هيها لان التاء زائدة لتأنيث اللفظة كظلمة وغرفة وليست لتأنيث المعنى كقائمة وقاعدة فلذلك حذفها وجعل تسمية الفعل بدونها لانه أخف والتذكير هو الاصل ، ومنهم « من يسكن التاء » ويقول هيهات هيهات وقد قرأ بها عيسى الهمداني وهي رواية عن أبي عمرو ووجه ذلك اعتقاد الوقف لانه في الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة والامثل أن يكون ذلك فيما فيه ضمير نحو قوله (هيهات هيهات لما توعدون) اذ كان فيه ضمير الاخراج لتقدم ذكره واذا كان فيه ضمير استقل به فساغ الوقف عليه والوجه أن يكون ذلك على لغة من كسر التاء واعتقد فيه الجمعية ولذلك وقفوا عليها بالتاء اذ لو كان مفردا لكانت هاء كهاء علقاة وسماناة وللزم ابدالها في الوقف هاء فكنت تقول هيهاه فبقاء التاء في الوقف عليها دليل على ما قلناه وقد قيل إن الوقف عليها بالتاء اجراء لحال الوقف مجري الوصل كقول من سلم عليه وعليك السلام والرحمتْ ونحو قوله

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفتْ *(١) والاول أشبه اذ الثاني بابه الضرورة والشعر ، « ومنهم من يجعلها نونا فيقول هيهان » والاقيس في ذلك أنهم لما اعتزموا التذكير بحذف التاء منها بالغوا في ذلك بأن زادوا الالف والنون اللتين تكونان للتذكير في الصفات نحو عطشان وسكران وانحذفت الالف الاصلية لسكونها وسكون الالف الزائدة بعدها كما حذفت مع الف الجمع في هيهات على لغة من كسر فيكون هيهات مذكراً وهيهات مؤنثا ويجوز أن يكون هيهات فعلان ثلاثي فيكون من معنى هيهات لا من لفظه كسبط وسبطر ولا يقال النون بدل من التاء لانا لا نعلمها أبدلت من التاء في موضع فيكون هذا مثله ، فأما من كسر نون هيهان فيكون تثنية وقد حكى ثعلب التثنية فيها والمراد بالتثنية معني التكرير أى هيهات هيهات كما كان تقدير حنانيك ودوليك تحننا بعد تحنن ومداولة بعد مداولة ويحتمل أن يكون تثنية أيضاً على لغة من فتح النون على حد قوله

أعْرِفُ مِنْها الأنْفَ والعَيْنانا ومَنْخَرَيْنِ أشْبَها ظَبْيانا (٢)

ومن العرب من يبدل هاءه همزة فيقول « أيهات » قال جرير

أيْهاتَ مَنْزِلنا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً مِنَ الأيّامِ (٣)

اليمامة، وصنيبعات موضع ،والمعنى انهن خرجن من صنيبعات ليلا فلما اصبحن كن قد جاوزن مسافة بعيدة ووصلن الى حجر وما اشد البعد بين المكانين والشاهد فيه مجئ هيهات مبنيا على الضم والكسر *

(١) الشاهد فيه الوقف على هاء التانيث بالتاء

(٢) قدمر القول على هذا الشاهد(ج ٣ ص ١٢٩) فارجع اليه

(٣) وهذا البيت قد مضى قولنا فيه بما لا يحتاج الى الاعادة فارجع اليه

والهمزة قد تبدل من الهاء قالوا ماء وشاء والاصل موه وشوه وكان ذلك لضرب من التقاص لكثرة إبدال الهاء من الهمزة ألا تراهم قالوا هن فعلت فعلت والمراد ان وقالوا هنرت الثوب في أنرته وقالوا هرجت الدابة والمراد أرحتها فعوضوا الهمزة من الهاء لكثرة دخول الهاء عليها وقالوا « أيهاك » فأبدلوا من الهاء الهمزة ولما حذفوا التاء من هيهات لما ذكرنا من ارادة تذكير لفظها أدخلوا كاف الخطاب فقالوا أيهاك على حدها في ذاك والنجاءك ويجوز أن تكون الكاف اسما في محل خفض بالاضافة وتخلص هيها اسماً معربا بمعنى البعد ويؤنس بذلك قراءة من قرأ هيهات بالرفع والتنوين في احد الوجهين ، ومما يؤنس باستعمالهم في هذا اللفظ اسما معربا قول رؤبة * هيهات من منخرق هيهاؤه * فهو كقولهم بعد بعده وجن جنونه للمبالغة فهيهاة فعلالة كزلزالة والهمزة فيه بدل من الياء لانه رباعي على ما تقدم ، وقالوا « أيهان وأيها » كما قالوا ايهان وهيها وقوله « ان المفتوحة مفردة » قد تقدم الكلام عليه الى آخر الفصل *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المعنى في شتان تباين الشيئين في بعض المعاني والاحوال والذي عليه الفصحاء شتان زيد وعمرو وشتان ما زيد وعمرو قال

شَتَّانَ ما يَوْمِي على كُورِها ويَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جابِرِ

وقال شَتَّانَ هذا والعِناقُ والنَّوْمْ والمَشْرَبُ البارِدُ في ظِلِّ الدَّوْمْ

واما نحو قوله لَشَتَّانَ ما بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ في النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ

فقد أباه الاصمعي ولم يستبعده بعض العلماء عن القياس ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على «شتان» بما فيه مقنع ونحن الآن نتكلم على الابيات ، اعلم أن شتان معناها تباين وافترق وذلك لا يكون من واحد لان الفرقة انما تحصل من اثنين فصاعداً والمراد المفارقة في المعاني والاحوال كالعلم والجهل والصحة والسقم ونحوها لان الافتراق بالذوات حاصل اذ كل شيئين فأحدهما غير الآخر لامحالة وانما لما كان قد يحصل ثم اشتباه في بعض الاحوال والمعاني وجب أن يكون الافتراق فيها أيضاً فلذلك تقول « شتان زيد وعمرو » ولو قلت شتان زيد وسكت لم يجز لما ذكرناه من أن الافتراق لا يكون من واحد ، وأما البيت الثاني الذي أنشده وهو * شتان هذا والعناق والنوم الخ *(١) فالشاهد فيه رفع الاسمين بعده ارتفاع الفاعل وهذه اللغة الفصيحة ويروى في ظل الدوم على الاضافة فمن روى والظل الدوم فعلى الصفة والمعنى الظل الدائم ومن أضاف أراد بالدوم شجر المقل لا الصفة ، وأما البيت الاول وهو * شتان ما يومي الخ * (٢) فالبيت للأعشى والشاهد فيه ما يومي ويوم حيان فما

---

(١) البيت للقيط بن زرارة وقد تكلمنا على هذا البيت فيما مضى اول الباب بما فيه مقنع فارجع اليه

(٢) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدته التي يقول فيها:

علقم ما انت الى عامر ☆ الناقض الاوتار والواتر

يقولها في علقمة بن علاثة العامري، وكان الاعشى قد استجار به فقال له. اجيرك من الاسود والاحمر، قال ومن الموت قال. لا، فاتى عامر بن الطفيل العامري فقال له مثل مقال علقمة ، فقال. الاعشى .ومن الموت، قال: نعم، قال .وكيف ، قال ان مت في جواري وديتك! فقال علقمة حين بلغه جواب عامر، لو علمت ان مراده ذلك لهان علي، وكان ذلك ابان منافرة عامر

زائدة والمراد شتان يومي ويوم حيان فهو كالاول الا أن فيـه زيادة ما وحيان رجل من بني حنيفة كان ينادم الاعشى وله أخ يقال له جابر كان ملكا يحسن اليه فهو يفرق بين ركوبه على كور الناقة تدور وبين تلك الايام وهو قريب من معنى البيت الاول ، وأما البيت الثالث وهو ٭ لشتان ما بين اليزيدين الخ ٭ (١) فهو لربيعة الرقي وهو مولد لا يؤخذ بشعره واليزيدان يزيد بن حاتم المهلبي وهو الممـدوح ويزيد بن أسيد السلمي وكان المنصور قد عقد ليزيد بن أسيد على ديار مصر وعقد ليزيد بن حاتم على افريقية فسارا معا وكان يزيد بن حاتم يمون الكتيبتين فقال ربيعة ذلك ، وكان الاصمعي ينكره ووجه انكاره أن شتان يقتضي اسمين وما ههنا ان جملتها موصولة كان ما بعدها اسما واحداً بمنزلة شتان زيد وذلك لا يجوز ولذلك قالوا لو قيل شتان زيد أو عمرو من غير ذكر اثنين لم يجز لان أولاحد الشيئين وان جملتها صلة لم يبق معك ما يصلح أن يكون فاعلا وقال قوم لا يبعد جواز ذلك لانه اذا تباعد ما بينهما فقد تباعدا وفارق كل واحد منهما صاحبه فاعرفه ٭

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ أف يفتح ويضم ويكسر وينون في احواله وتلحق به التـاء منوناً فيقـال أفة ﴾

وعلقمة المشهورة وكانت العرب تهاب ان تنفر احدها على الآخر للمـكانة التي لـكليهما ؟ ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفر عامرا بقوله . علقم ما انت الخ ومن هذه القصيدة قوله .

حكمتموه فقضى بينكم ٭ ابلج مثل القمر الزاهر
لا ياخذ الرشوة في حكمه ٭ ولا يبالى غبن الخاسر

فهدر علقمة دمه وجعل له على كل طريق رصداً ثم امكنه الله منه فعفا عنه والقى عليه حلة وحمله على ناقة واحسن عطاءه فجعل بعد ذلك يمدحه . والشاهد في قوله ما يومى ويوم حيان فان ما زائدة وقوله يومى فاعل لشتان وقوله ويوم حيان معطوف عليه فانت ترى ان الفاعل مع المعطوف عليـه متعدد وهذا هو الاصـل في استعمال شتان وقد سبق انا كلام مثل هذا فارجع اليه ٭

(١) البيت لربيعة الرقي كما ذكر الشارح ؟ وهو ابو اسامة ربيعة بن ثابت من موالى سليم وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فاشخصه المهدى اليه فمدحه بعدة قصائد واثابه عليها ثوابا كبيرا وهذا البيت من كلمة له يمدح بها يزيد بن حاتم المهلبي ويهجو يزيد بن اسيد احد بني بهثة بن سليم وقد سال رجل ربيعة ما حملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد؛ فقال املقت فلم يبق لي الادارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى ارمينية فاعلمته بمكاني ومدحته واقمت عنده حولا فوهب لي خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلي فلم يبق معى كبير شيء فنزلت في دار بكراء فقلت لو اتيت يزيد بن حاتم . ثم قلت هذا ابن عمى فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ، ثم حملت نفسي على ان آتيه . فاعلم بمكاني فتركني اشهرا حتى ضجرت ثم كتبت بيتا في رقعة والقيته في دهليزه وهو . اراني ـ ولا كفران لله ـ راجعا بخفي حنين من يزيد بن حاتم فوقعت الرقعة في يد حاجبه فاوصلها اليه فبعث خلفي فلما دخلت عليه قال : هيه انشدني ما قلت فتمنعت فقال؛ والله لتنشدني فانشدته ؟ فقال: والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وامر لي بغلمان وجوار وكساء الا ترى لي ان امدح هـذا واهجو ذاك ؟ قلت بلى والله ، وقد قيل لابي زيد النحوي ان الاصمعي قال لا يقال شتان ما بينهما وانمـا يقال شـتان ماهما . فقال . كذب الاصمعي ؟ يقال. شتان ماهما وشتان ما بينهما وانشدبيت ربيعة لشتان ما بين اليزيدين الخ وقد سبق نحو من هذا

قال الشارح : قد تقدم القول أن «أف» مبنية ومعناها أتضجر ونحوه وحقها السكون على أصل البناء والحركة فيه لالتقاء الساكنين وهما الفاءان وفيها لغات عدة قالوا أف مفتوحة غير منونة وأفا مفتوحة منونة وأف مضمومة من غير تنوين وأف مضمومة منونة وأف بالكسر من غير تنوين وأف بالكسر مع التنوين وتخفف فيقال أف ساكنة الفاء وتمال فيقال أفى وهي التى تخلصها العامة ياء فتقول أفى ، فاما الفتح فيها فلكراهية الكسر فيها مع ثقل التضعيف فعدلوا الى الفتح اذ كان أخف الحركات ومن ضم أتبع الفاء ضمة الهمزة كما قالوا منذ وشد ومد ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل ومن لم ينون أراد التعريف أى التضجر المعروف ومن نون أراد النكرة أى تضجراً ومن أمال أدخل فيه الف التأنيث وبناه على فعلى وجاز دخول الف التأنيث مع البناء كما جاءت تاؤه معه فى ذية وكية وقد قالوا هنا في المكان فأدخلوا فيه علم التأنيث مع البناء فعلى هذا لايكون من لفظ هنا لان هنا من لفظ معتل اللام فهو من باب هدى وضحى وهنا صحيح اللام من المضاعف فهو من باب حب ودرولا يبعد أن يكون من لفظه ويكون وزنه فنعلا كعنبس فتكون النون الاولى زائدة والالف أصلا ، وأما أف الخفيفة فانهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدي الفاءين تخفيفا فصارت أف ساكنة لانها انما كانت متحركة للساكنين وقد زال المقتضى للحركة وهو ذهاب أحد الساكنين ، ومنهم من قال أف بفتح الفاء مع تخفيفها وقد قرأ بها ابن عباس ووجه ذلك أنهم أبقوا الحركة مع التخفيف أمارة على أنها قد كانت مثقلة مفتوحة كما قالوا رب فخففوها وأبقوا الفتحة فيها دلالة على أصلها كما قالوا لا أكلمك حيري دهر فأسكن الياء في موضع النصب فى غير الشعر لانه أراد التضعيف في حيرى دهر فكما أنه لو أدغم الياء الاولى فى الثانية لم تكن الا ساكنة فكذلك اذا حذفت الثانية تخفيفاً أقرت الاولي على سكونها لتكون أمارة وتنبيها على ارادة الادغام اذ مع الادغام لا تكون الاولى الا ساكنة كذلك ههنا وقد ذكرنا طرفا من ذلك في شرح الملوكى ، وأما « أفة بتاء التأنيث » فلا أعرفها وان كانت قد وردت فما أقلها وان كان القياس لايأباها كل الاباء لانه اذا جاز أن يدخلها الف التأنيث فيقال أفى جاز أن يدخلها تاؤه لافرق بينهما فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الاسماء على ثلاثة أضرب ما يستعمل معرفة ونكرة وعلامة التنكير لحاق التنوين كقولك ايه وايه وصه وصه ومه ومه وغاق وغاق وأف وأف ومالا يستعمل الا معرفة نحو بله وآمين وما التزم فيه التنكير كايها فى الكف وويها فى الاغراء وواها فى التعجب يقال واها له ما أطيبه ومنه فداء لك فلان بالكسر والتنوين أى ليفدك قال * مهلا فداء لك الاقوام كلهم * ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هذه الاسماء تكون نكرة ومعرفة فاذا أريد بها النكرة نونت وكان التنوين دليل التنكير واذا أريد بها المعرفة واعتقد ذلك فيها سقط التنوين منها وكان سقوطه علم المعرفة وذلك نحو صه وصه وايه وايه هذا مقتضى القياس فيها الا أنها من جهة الاستعمال « على ثلاثة أضرب منها ما يستعمل معرفة ونكرة» ومنها مالم يستعمل الا معرفة. ومنها ما لم يستعمل الا نكرة. فالاول نحو قولك ايه وايه وصه وصه ومه ومه وغاق وغاق وأف وأف « فايه »من غير تنوين معرفة ومعناه الاستزادة قال ذو الرمة

وقفْنا وقلْنا إيهِ عنْ أمِّ سالِمٍ وما بالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ البَلاَقِعِ (١)

لما أراد المعرفة لم يأت فيه بالتنوين وكان الاصمعي يخطىء ذا الرمة في هذا البيت ويزعم أن العرب لا تقول الا ايه بالتنوين وجميع البصريين صوبوا ذا الرمة وقسموا ايه الى معرفة ونكرة فالمعرفة ايه بلا تنوين والنكرة ايه منونا وقالوا خفي هذا الموضع على من عابه والقول فيه أن الاصمعي أنكره من جهة الاستعمال والنحويون أجازوه قياسا ولا خلاف بينهم في قلة استعماله ، ومن ذلك « صه » من غير تنوين معرفة وصه منونا نكرة ، ومثله مه ومه فه في المعرفة ومعناه الكف ومه في النكرة ومعناه كفا ، وكذلك اذا قلت في حكاية صوت الغراب « غاق وغاق » اذا نونت كان نكرة ومعناه بعدا بعدا أو فراقا فراقا لان صوت الغراب يؤذن بالفراق والبعد عندهم ولذلك سموه غراب البين وكأنهم فهموا ذلك من لفظه اذا كان الغراب من الغربة و الاغتراب واذا أريد به المعرفة ترك منه التنوين نحو غاق غاق ، ومن ذلك « أف وأف » وقد تقدم الكلام فيه ، فالتنوين الذي يدخل في هذه الاصوات انما يفرق بين المعرفة والنكرة ولا يكون في معرفة البتة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء وليس كتنوين زيد وعمرو الذي يكون بعد حركات الاعراب في المعرفة والنكرة ، وأما « الثاني وهو ما لا يستعمل الا معرفة » فنحو « بله » بمعنى دع « وآمين » بمعنى استجب لم يسمع في واحد منها التنوين وقد تقدم ذكرها ، وأما « الضرب الثالث وهو ما لا يستعمل الا نكرة منونا » فنحو « إيها » في الكف فانها لم ترد الا منونة نكرة وفتحت للفرق بينهما وبين ايه التي بمعنى الاستزادة يقال ايه أي زد من حديثك أو عملك وايها اذا استكففته عن ذلك قال حاتم

إيهاً فِداءٌ لَكُمُ أُمِّي وما ولدَتْ حامُوا على مَجْدِكُمْ واكْفُوا مَنِ اتَّكَلا (٢)

---

(١) قد افضنا في القول اول الباب على هذا البيت فارجع اليه والشاهد فيه هنا مجيء ايه بلا تنوين

(٢) البيت لحاتم الطائي من قصيدة له اولها .

مهلا نوارا قلي اللوم والعذلا * ولا تقولي لشيء فات مافعلا
ولا تقولي لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطي البحر والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا
ان البخيل اذا مامات يتبعه * سوء الثناء ويحوي الوارث الابلا

وقبل البيت المستشهد به قوله .

ابلغ بني ثعل عني مغلغلة * جهد الرسالة لاعكا ولا بطلا
اغزوا بني ثعل فالغزو حظكم * عدوا الروابي ولا تبكوا لمن ثكلا
ويها فداؤكم امي وماولدت (البيت) وبعده .
اذ غاب من غاب عنهم من عشيرتنا * وابدت الحرب نابا كالحا عصلا
الله يعلم اني ذو محافظة * مالم يخني خليلي يبتغي بدلا

وقد روينا هذه القصيدة من رواية ابن الكلبي وانت ترى البيت الذي استشهد به الشارح في روايته على غير مارواه الشارح والشاهد في البيت على ماهنا مجيء ايه مفتوحا من غير تنوين وعليه فان في البيت حذف الرابع الساكن من مستفعلن فتصير مفتعلن

وقال أبو بكر بن السرى يقال ايه في الكف وايها بالتعريف والتنكير قال ومن ينون اذا فتح فكثير والقليل من يفتح ولا ينون ، ومن ذلك « ويها بمعني الاغراء » بالشيء والاستحثاث عليه قال الكميت

وجاءَتْ حَوَادِثُ فى مِثْلِها ... يُقالُ لمثْلِيَ وِيْهاً فُلُ (١)

وقال الآخر ... وهْوَ إذَا قيلَ لَهُ وِيْهاً كُلِ ... فإنَّهُ مُوَاشِكٌ مُسْتَعْجِلْ

وهْوَ إذَا قِيلَ لَهُ وِيْهاً فُلْ ... فإنَّهُ أحْرِ بِهِ أنْ يَنْكِلْ (٢)

يريد يا فلان وهو صوت سمى به الفعل ومسماه أسرع وعجل ، وهو مبني لذلك وفتح لثقل الكسر بعد الياء ولم يأت عنهم الامنكورا ، وقالوا « واها له ما أطيبه للتعجب » من طيب الشيء وحسنه وهو اسم لأعجب ، قال أبو النجم :

واهاً لِرَيَّى ثُمَّ واهاً واها ... يا لَيْتَ عَيْنَيْها لَنا وفاها

بِثَمنٍ نُرْضِي به أباها (٣)

وهو من الاسماء التى لم تستعمل الا منكورة منونة والعلة فى بنائه وفتحه كالعلة فى ويها ، ومن ذلك قولهم « فداء لك فلان » بالكسر والتنوين أنشد أبو زيد

إيهاً فِدَاءٍ لَكَ يا فَضالَهْ ... أجِرَّهُ الرُّمْحَ ولا تُهالَهْ (٤)

---

(١) الشاهد في هذا البيت قوله « ويها » فان سياق الكلام يفيد انها بمعنى طلب الاسراع والاستحثاث على الشيء يقول اننى انتدب لجسام الامور وعظائمها ولقد حدثت حوادث هامة وعرضت امور يقال فيها لمثلى اسرع ولا تبطيء . وقوله فل هو من الفاظ النداء والمراد يارجل

(٢) لم اجد من نسب هذين البيتين الى قائل . والشاهد فيهما جميعا قوله « ويها » فان معناها ظاهر في الاستحثاث وطلب الاسراع . والمعنى ان هذا الرجل اذا استحثه احد على الاكل كان سريعا موافقا متعجلا الى الاجابة ولكنه اذا استحث على عمل ونودى اسرع يافلان فانه حقيق بالنكول وعدم الموافقة . وذلك ظاهر ان شاء الله

(٣) نسب الشارح هذه الابيات الى ابى النجم العجلى وينسبها قوم الى رؤبة بن العجاج ويروى بعدها .

ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها

ومعانى الابيات . ووجه الاستشهاد فيها ظاهر

(٤) البيت في نوادر ابى زيد (ص ١٣) منسوب الى راجز لم يسمه ورواية النوادر « ويها لك يا فضاله * الخ قال ابو حاتم . « ولا تهاله . فتح اللام لانه اراد نون التوكيد الخفيفة فحذفها وابقى الكلمة على ما كانت عليه مع النون ومثله .

من اى يومى من الموت افر * ايوم لم يقدر ام يوم قدر

فتح راء يقدر يريد النون الخفيفة فحذفها وبقى ما قبلها مفتوحا . انشدناه ابو عبيدة والاصمعى : فان قيل . ايدخل النون ههنا . فقد قال الراجز .

يحسبه الجاهل مالم يعلما * شيخا على كرسيه معمما

بالنون الخفيفة وهي تدخل في كل مجزوم : قال ابو حاتم : انشدني الاخفش بيتا مصنوعا لطرفة .

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

وقال . اراد النون الخفيفة . وويها كلمة اغراء . واجره . كسر الراء لالتقاء الساكنين ولو فتح كان اجود » اه بايضاح

فهو مبني على الكسر وانما بني لوقوعه موقع ما أصله البناء وهو فعل الامر لانهم يريدون به الدعاء والدعاء حقه أن يكون على لفظ الامر وماجاء منه بلفظ الخبر نحو رحمه الله وسلمه الله فتوسع ومبالغة على معني حصول ذلك واستقراره والمراد ليفدك وهو فى البناء كنزال ومناع وكسر لالتقاء الساكنين على أصل ما يقتضيه التقاء الساكنين والتنوين فيه للتنكير على نحوه في ايه ولم يسمع عنهم الا منونا وذلك لانه ليس له متعلق يحتمل التعريف كالنظائره فيما ذكرنا فيجرى مجرى ما وقع موقعه من الفعل ، ويروى فداء لك بالرفع وفدى لك بالقصر أما وجه الرفع فعلى أنه خبر مقدم على المبتدأ وهو فلان وأما القصر فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون فى موضع رفع كما قالوا فداء لك فرفعوا ويجوز أن يكون فى موضع بناء الا أنه ثبتت الالف وان كان فى موضع سكون لان الالف الواقعة قبل الممدود لا تقع قبل المقصور لكنه ثبتت فيه الالف كما ثبتت فى مني وليست الالف فى فدي لك على هذا كالتي فى علا من قوله

* فهى تنوش الحوض نوشا من علا * لان هذه في موضع حركة وهى ضمة وتلك فى موضع سكون فأما قوله

مَهْلاً فِدَاءٍ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ   وما أُثَمِّرُ مِنْ مالٍ ومِنْ وَلَدِ(١)

---

(١) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مدح بها النعمان وتبرأ مما رماه به الوشاة عنده ومطلعها .

يادارمية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الامد

وقبل البيت المستشهد به .

فلا لعمر الذى قد زرته حججا * وماهريق على الانصاب من جسد
والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند
ما ان اتيت بشيء انت تكرهه * اذا فلا رفعت سوطى الى يدى
اذا فعاقبنى ربى معاقبـة * قرت بها عين من ياتيك بالحسد
هـذا لابرا من قول قذفت به * طارت نوافذه حرا على كبدى

مهلا فداء لك الاقوام كلهم (البيت) وبعده

لا تقذفني بركن لا كفاء له * ولو تاثفك الاعداء بالرفد

وقدمر تفسير بعض هذه الابيات والشاهد فى البيت قوله فداء لك . واعلم ان من الرواة قوم يروونه بالجر منونا ومنهم من يرويه مرفوعا . قال صاحب الصحاح . « الفداء اذا كسر اوله يمد ويقصر واذا فتح فهو مقصور يقال قم فدى لك ابى ومن العرب من يكسر فداء بالتنوين اذا جاور لام الجر خاصة فيقولون فداء لك لانه نكرة يريدون معنى الدعاء » اه وقال ابن ولاد . « ومما يمد ويقصر ومعناه واحد الفدى . يمد ويقصر واوله مكسور ومن قصره كتبه بالياء . قال الشاعر .

اقول لها وهن ينهزن فروتى * فدى لك عمى ان زلجت وخالى

زلجت مررت وقال آخر فى مده .

مهلا فداء لك يافضاله * اجره الرمح ولاتهاله

وحكى الفراء انه سمع بعض العرب يفتح اوله ويقصره ولم يجر مع الفتح غير القصر سمعهم يقولون قم فدى لك ابى » اه وقال ابو على . « بنى فداء على الكسر لانه قد تضمن معنى الحرف وهو لام الامر لان التقدير ليفدك الاقوام كلهم فلما كان بمعناه بنى وانما بنى على الكسر لانه وقع الامر والامر اذا حرك تحرك الى الكسر ونونه لانه نكرة » اه وقال

فالبيت للنابغة والاقوام رفع لانه فاعل فداء لانه في معنى ليفدك الاقوام ويروي بالرفع على الابتداء والخبر وبالنصب على المصدر ذكره النحاس فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن أسماء الفعل دونك زيدا أي خذ وعندك عمرا وحذرك بكرا وحذارك ومكانك وبعدك اذا قلت تأخر أوحذرته شيئا خلفه وفرطك وأمامك اذا حذرته من بين يديه شيئا أو أمرته أن يتقدم ووراءك أي أنظر الى خلفك اذا بصرته شيئا ﴾

قال الشارح : قد سموا الافعال باسماء مضافة ظروف أمكنة وغيرها وقد قصره بعضهم على السماع ولا يستعمل الا ما ورد عن العرب من ذلك ولا يقيسه وقد أجاز الكسائي الاغراء بجميع حروف الصفات ويريد أهل الكوفة بحروف الصفات حروف الجر لاجراء حروف الجر مجرى الظروف والمذهب الاول وعليه الاكثر وذلك لقلة ماجاء منه عنهم فمن ذلك قالوا « دونك زيدا أي خذه » من تحت « وعندك عمرا » أي الزمه من قرب وقالوا « مكانك » بمعنى اثبت قال الله تعالى (مكانكم أنتم وشركاؤكم) فأكد الضمير في مكانكم حيث عطف عليه الشركاء فهو كقولك اثبتوا أنتم وشركاؤكم ، وقالوا « بعدك ووراءك اذا قلت له تأخر وحذرته شيئاً » من خلفه ، وقالوا « فرطك وأمامك اذا حذرته من بين يديه شيئاً » فهذه كلها ظروف أنيبت عن فعل الامر فهي في مذهب الفعل لذلك و الذي يدل على ذلك قوله

وقَوْلِي كُلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ مَكانَكِ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحِي (١)

فجوابه بالجزم دليل على أنه في مذهب الامر كانه قال اثبتي تحمدي أو تستريحي ، ومن ذلك ما حكاه الفراء من قول بعض العرب مكانكني لما وضعه موضع انظرني ألحقه النون المزيدة لسلامة الفعل من الكسر نحو خذني وانظرني وهذه مبالغة في اجراء هذه الظروف مجرى الفعل ولكون هذه الظروف في مذهب الفعل

قوم . يحتمل فداء الرفع على انه خبر لاقوام والكسر على ماذكرنا والنصب على انه مصدر لفعله وهو ليفدك الاقوام ويرفع الاقوام مع كسر فداء بالفاعل ايضا لانه امرلهم بالفداء ويكون الاقوام فاعلا لفداء في حالة النصب كما انه فاعله في حال الكسر . ولي في بعض هذا القول تردد

(١) البيت لابن الاطنابة وقد رواه ابو علي القالي في اماليه (ج١ص ٢٥٨) مع ابيات اخر وها هي بروايته.

ابت لي عفتي وابى بلائي ☆ واخذي الحمد بالثمن الربيح

واعطائي على الاعدام مالي ☆ وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ☆ رويدك تحمدي اوتستريحي

لادفع عن مآثر صالحات ☆ واحمي بعد عن عرض صحيح

وانت ترى رواية ابي علي للبيت تخالف رواية الشارح وقوله واعطائي على الاعدام مالي ، هكذا هو في رواية ابي علي والذي في اكثر كتب الاداب . واقدامي على المكروه نفسي ، وقوله المشيح هو المبادر المنكمش ويقال بطل مشيح اى حامل ، وقال الاصمعي . شايحت في لغة تميم وقيس حاذرت وفي لغة هذيل جددت في الامر . والشاهد في البيت قوله « مكانك تحمدي » فانه لما جاء بالمضارع مجزوما وهو انما يجزم اذا تقدمه جازم حرف او اسم اوتقدمه امر فيجزم في جوابه على ماهو معروف ولما لم يتقدمه حرف او اسم جازم علم ان هذا الذي قبله دال على معنى الامر حتى يكون مجزوما في جوابه كما تقول . اتق الله تبلغ غرضك وكما في قول النبي ﷺ « اسلم تسلم » الحديث وهذا ظاهر ان شاء الله

ونائبة عنه لم تكن معمولة لغيرها ولا الحركة فيها بحركة اعراب وانما هي حركة بناء محكية جائية بعد النقل على ما كانت عليه قبله الا أنها مالم تكن بعامل كانت بناء ويجوز أن لا تكون حكاية وانما هي بناء لانه لما سمي به في حال اضافته صار كالاسم الواحد وصار الاول كالصدر للثاني ففتح الاول كفتح حضرموت وليست الفتحة فيه الفتحة التي كانت له في حال اعرابه ، واما الكاف في عندك ودونك ونحوهما من الظروف المسمى بها الافعال فانها أسماء مخفوضة الموضع لانها قبل التسمية بها كانت اسماء مخفوضة لا محالة والتسمية وقعت بها فكانت باقية على اسميتها اذ التسمية لا تحيلها ألا ترى أن نحو تأبط شرا لما وقعت التسمية بالجملة حكيت وكان الاسم الثاني منصوبا كحاله قبل التسمية ، وذكر ابن بابشاذ ان الكاف في هذه الاسماء حرف خطاب على حدها في رويدك وذلك والنجاءك واحتج بأنها أسماء أفعال وأسماء الافعال في مذهب الفعل فلا تضاف هذا معنى كلامه والمذهب الاول لان التسمية في دونك وعندك ونحوهما وقعت بالمضاف والمضاف اليه كما وقعت بالجملة في نحو تأبط شرا وبرق نحره والتسمية في رويدك وقعت بالاسم الاول وحده بدليل انه يقع بعده الظاهر فتقول رويد زيدا وليس كذلك هذه الظروف ، « فأما حذرك وحذارك » فلا أراه من هذا الباب وانما هو من مصادر مضافة الى ما بعدها فهي من باب عمرك الله وقعدك الله وانما أوردها ههنا لان فيها تحذيراً كالتحذير في وراءك وأمامك ونحوهما فاعرفه *

* فصل * قال صاحب الكتاب * ومن الاصوات قول المتندم والمتعجب وي يقول وي ما أغفله ويقال وي لمه ومنه قوله تعالى (ويكأنه لايفلح الكافرون) وضربه فما قال حس ولا بس ومض أن يتمطق بشفتيه عند رد المحتاج قال * سألتها الوصل فقالت مض * وفي أمثالهم ان في مض لمطمعاً وبخ عند الاعجاب وأخ عند التكره قال العجاج * وصار وصل الغانيات أخا * وري كخا وهلا زجر للخيل وعدس للبغل وبه سمي وهيد بفتح الهاء وكسرها للابل وهاد مثله ويقال أتاهم فما قالوا له هيد مالك اذا لم يسألوه عن حاله وجه وده مثله ومنه الا ده فلا ده وحوب وحاي وعاي مثله وسع حث للابل وجوت دعاء لها الى الشرب وأنشد قوله

دَعاهُنَّ رِدْفِي فارْعَوَيْنَ لصَوْتِهِ   كما رُعْتَ بالجوْتَ الظِّماءَ الصَّوادِيا

بالفتح محكياً مع الالف واللام وجيء مثله وحل زجر للناقة وحب من قولهم للجمل حب لا مشيت وهدع تسكين لصغار الابل ودوه دعاء للربع ونخ مشددة ومخففة صوت عند اناخة البعير وهيخ وايخ مثله وهس وهج وفاع زجر للغنم وبس دعاء لها وهج وهجا خسء للكلب قال

سفرتْ فقُلْتُ لها هَجِ فتبَرْقعَتْ   فذكرتُ حينَ تبرقعَتْ ضَبّارا

وهيج يصوت به الحادي وحج وعه وعيز زجر للضأن وثي دعاء للتيس عند السفاد ودج صياح بالدجاج وسأ وتشؤ دعاء للحمار الى الشرب وفي مثل اذا وقف الحمار على الردهة فلا تقل له سأ وجاه زجر للسبع وقوس دعاء للكلب وطيخ حكاية صوت الضاحك وعيط صوت الفتيان اذا تصايحوا في اللعب وشيب صوت مشافر الابل عند الشرب وماء حكاية بغام الظبية وغاق حكاية صوت الغراب وطاق حكاية صوت الضرب وطق حكاية صوت وقع الحجارة بعضها ببعض وقب حكاية وقع السيف *

قال الشارح: انما قال « ومن الاصوات » لان أسماء الافعال والاصوات متواخية لانها مزجور بها كما أن الاصوات كذلك ، واعلم أن الاصوات كلها مبنية محكية لان الصوت ليس فيه معنى فجرى مجرى بعض حروف الاسم وبعض حروف الاسم مبنى ، فمن ذلك قولهم (وى) فى حال الندم و الاعجاب بالشيء وهو اسم سمى به الفعل في حال الخبر كانه اسم أعجب أو أتندم وهو مبني لانه صوت سمى به ولم يلتق فى آخره سا كنان فيجب لذلك التحريك فبقى على سكونه وقال « وى لِمَّهُ » والمراد لامه فحذفوا الهمزة تخفيفاً كما قالوا أيش والمراد أى شيء فحذفوا تخفيفاً ، فأما « قوله تعالى (ويكأنه لا يفلح الكافرون) » فذهب الخليل وسيبويه الى أن وى منفصلة معناها أعجب ثم ابتدأ كانه لا يفلح الكافرون وكأن ههنا لا يراد به التشبيه بل القطع واليقين وعليه بيت الكتاب

وىْ كأنْ من يَكنْ له نَشَبٌ يُحْـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ (١)

لم يرد ههنا التشبيه بل اليقين ومما لا يكون فيه كأنَّ الا عارية من معني التشبيه قوله

---

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل القرشي وقيل لنبيه بن الحجاج وقبله:

سالتانى الطلاق ان راتانى * قل مالى قد جئتمانى بنكر

فلعلى ان يكثر المال عندي * ويعرى من المغارم ظهرى

وترى اعبدلنا واواق * ومناصيف من خوادم عشر

ونجر الاذيال في نعمة زو * ل تقولان ضع عصاك لدهر

وى كان من يكن له نشب (البيت) وبعده

ويجنب سر النجى ولكـن اخا المال محضر كل سر

والشاهد فيه قوله: وى كان على انها كلمة مركبة عند الخليل وسيبويه من وى للتنبيه وكان المخففة من المثقلة ومعناها القطع واليقين لا التشبيه. قال سيبويه. « وسالت الخليل عن قوله ويكانه لا يفلح وعن قوله ويكان الله فزعم انها مفصولة من كان والمعنى على ان القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم اونبهوا فقيل لهم اما يشبه ان يكون ذا عندكم كذا والله اعلم. واما المفسرون فقالوا الم تر ان الله وقال القرشي. وذكر البيت » اه

قال الاعلم. الشاهد في قوله « ويكان وهى عند الخليل وسيبويه مركبة من وى ومعناها التنبيه مع كان التى للتشبيه ومعناها الم تر وعلى ذلك تاولها المفسرون وزعم بعض النحويين ان قولهم ويكان بمعنى (ويلك اعلم ان) فحذفت اللام من ويلك كما قال عنترة ... * ويك عنتر اقدم * وحذف اعلم لعلم المخاطب مع كثرة الاستعمال وهذا القول مردود لما يقع فيه من كثرة التغيير » اه وقال ابو سعيد السيرافى . « في ويكان ثلاثة اقوال احدها قول الخليل تكون وى كلمة تندم يقولها المتندم ويقولها المندم غيره ومعنى كان التحقيق. الثانى قول الفراء تكون ويك موصولة بالكاف وان منفصلة ومعناها عنده تقرير كقولك اما ترى. والقول الثالث يذهب الى ان ويك بمعنى ويلك وجعل ان مفتوحة بفعل مضمر كانه قال ويلك اعلم ان الله » اه وقال الفراء. « ويكان في كلام العرب تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله وقال الشاعر.

وى كان من يكن (البيت) واخبرنى شيخ من اهل البصرة قال. سمعت اعرابية تقول لزوجها » اين ابنك ويلك » فقال. ويكانه وراء البيت معناه اما ترينه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحويين الى انها كلمتان يريد (ويك انه) اراد ويلك فحذف اللام وجعل ان مفتوحة بفعل مضمر كانه قال ويلك اعلم انه وراء البيت فاضمر اعلم. ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم باضمار مضمر في ان وذلك انه يبطل اذا كان بين الكلمتين اوفي آخر الكلمة فلما اضمره جرى مجرى

كانى

كأنَّني حِينَ أُمْسى لا تُكَلِّمُنى مُتَيَّمٌ يَشْتَهِى مالَيْسَ مَوْجُوداً (١)

أى أنا حين أمسى هذه حالى ، وذهب أبو الحسن الى أنه ويك مفصولة من أنه ، وكان يعقوب يقف على ويك ثم يبتدىء (أنه لا يفلح الكافرون) كانه اراد بذلك الاعلام بان الكاف من جملة وى وليست التي فى صدر كان انما هى وى على ما ذكرنا أضيف اليها الكاف للخطاب على حدها فى ذاك وأولئك ويؤيد ذلك قول عنترة

ولَقَدْ شَفَى نَفْسى وأَبْرَأَ سُقْمَها قَوْلُ الْفَوارِسِ وَيْكَ عنْتَرَ أَقْدِمِ (٢)

فجاء بها متصلة بالكاف من غير أن فهى حرف خطاب وليست اسما مخفوضاً كالتى فى غلامك وصاحبك لان وى اذا كانت اسماً للفعل فهى فى مذهب الفعل فلا تضاف لذلك وأن وما بعدها فى موضع نصب باسم الفعل الذى هو وى ولذلك فتحت أن والتقدير أعجب لانه لا يفلح الكافرن فلما سقط الجار وصل

الترك الا ترى انه لا يجوز فى الابتداء ان تقول ياهذا انك قائم ولا ياهذا ان قمت تريد علمت او اعلم اوظننت او اظن واما حذف اللام من ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها فى الكلام قال عنترة ＊ ولقد شفى نفسى ＊ البيت. وقد قال اخرون ان معنى (وى كان) ان وى منفصلة من كان كقولك لرجل وى اما ترى ما بين يديك فقال وى ثم استانف كان - يعنى كان الله يبسط الرزق لمن يشاء - وهى تعجب وكان فى مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز ان تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه » اهـ

(١) قال ابو الفتح : « وفى ويكانه ثلاثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وى ومنهم من يقف على وى ويعقوب يقف على ويك وهو مذهب ابى الحسن والوجه عندنا قول الخليل وسيبويه وهو ان وى اسم سمى به الفعل على قياس مذهبهما فكانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال كانه لا يفلح الكافرون فكان هنا اخبار عار من معنى التشبيه ومعناه ان الله يبسط الرزق ووى منفصلة من كان وعليه قول الشاعر ＊ وى كان من يكن له نشب ＊ البيت . ومما جاءت فيه كان عارية من معنى التشبيه قوله .

كانني حين امسى لا تكلمنى ＊ متيم اشتهى ماليس موجودا

اى انا حين امسى متيم من حالى كذا وكذا » اهـ قال البغدادى : « اما قول ابى الفتح ان وى عند سيبويه والخليل بمعنى اعجب فمردود وكذا قوله ان كان عندهما عارية عن التشبيه واما تنظيره لخلو التشبيه بقوله . كانى حين امسى (البيت) فهو مذهب الزجاج فيما اذا كان خبر كان مشتقا لا تكون للتشبيه لئلا يتحد المشبه والمشبه به واجيب بان الخبر فى مثله محذوف اى كانى رجل متيم فهى على الاصل للتشبيه » اهـ مع بعض تغيير

(٢) البيت من معلقة عنترة بن معاوية بن شداد العبسى . وقد علمت ما فيه مما ذكرناك فى البيتين السابقين ، وقال التبريزى فى شرح المعلقات : « وقوله ويك قال بعض النحويين معناه ويحك وقال بعضهم معناه ويلك وكلا القولين خطأ لانه كان يجب عن هذا ان يقرا ويك انه كما يقال ويلك انه وويحك انه . على انه قد احتج اصحاب هذا القول بان المعنى ويلك اعلم انه لا يفلح الكافرون وهذا خطا ايضا من جهات احداها حذف اللام من ويلك وحذف اعلم لان مثل هذا لا يحذف لانه لا يعرف معناه وايضا فان المعنى لا يصح لانه لا يدرى من خوطبوا . وروى عن بعض اهل التفسير ان المعنى ويك الم تر واماترى والاحسن فى هذا ماروى سيبويه عن الخليل » اهـ وقد ذكرنا لك نص سيبويه وروايته عن الخليل ، فتفطن والله يعصمك

الفعل فنصب وذهب الكسائي الى أن الاصل ويلك فحذفت اللام تخفيفاً وهو بعيد وليس عليه دليل وقد ذهب بعضهم الى أن ويكانه بكماله اسم واحد والمراد شدة الاتصال وأنه لا ينفصل بعضه من بعض فاعرفه ، ومن ذلك « حس وبس » فحس اسم سمي به الفعل في حال الخبر ومعناه أتألم وأتوجع وهو مبني لانه صوت وقع موقع الفعل وكسر لالتقاء الساكنين وبس بمعنى حسب فهو اسم اكتف واقطع يقال « ضربه فماقال حس ولا بس » أى لم يتوجع ولا استكف وفي الحديث فأصاب قدمه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حس كانه تألم ، ومن ذلك « مض » بكسر الميم والضاد « وهو حكاية صوت الشفتين عند التمطق » يقال ذلك عند رد ذى الحاجة وهو اسم بمعنى اعذر والمراد به الرد مع اطماع وفي المثل « ان في مض لمطمعاً (١) أى لطمعا » وقال الراجز * سألتها الوصل فقالت مض * (٢) وهي مبنية على الحكاية وكسرت لالتقاء الساكنين وهما الضادان ، ومن ذلك « بخ » وهى كلمة تقال عند تعظيم الشيء وتفخيمه وأصلها التشديد والكسر قال الشاعر * في حسب بخ وعز أقعسا * (٣) أى في حسب مقول فيه ذلك وهو اسم لعظم وفخم فهو مبني لذلك وفيه لغات قالوا بخ بخ بالتضعيف والكسر من غير تنوين فالبناء لانه صوت محكي أو لوقوعه موقع الفعل والكسر لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وقالوا بخ بخ بالتضعيف مع التنوين كانهم أرادوا النكرة وقالوا بخ بخ مخففة كانهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدى الخاءين ثم سكنوا الاخرى لانه لم يلتق فيه ساكنان قال الاعشى

بَيْنَ الأَشَجِّ وبينَ قَيْسٍ باذِخٌ بَخْ بَخْ لوالِدِه والمَولودِ (٤)

وقالوا بخ بخ بالتنوين للتنكير قال الشاعر

---

(١) هذا المثل كما هو في الصحاح . وقال المرتضى « وجد بخط ابي سهل لمقنعا . وفي اللسان . واصل ذلك أن يسال الرجل الرجل الحاجة فيعوج شفتيه فكانه يطمعه فيها . وقال الفراء . مض كقول القائل يقولها باضراسه فيقال وما علمك اهلك من الكلام الامض ومض وبعضهم يقول الامضا بوقوع الفعل عليها : ويقال ايضا ميضا كما يقال بضا وبيضا وقال ابن دريد . تقول العرب اذا اقر الرجل بحق عليه ، مض . اى قد اقررت . كلمة تقال عند الاقرار وقال ابو زيد . اذا سال الرجل الرجل حاجة فقال المسئول مض فكانه قد ضمن قضاءها فيقول ان في مض لمطمعا » اه

(٢) هكذا اورد هذا البيت في شرح القاموس مادة (م ض ض) وبعده * وحركت لى راسها بالنغض * ورواه عن الليث ولم ينسبه ثم رواه في مادة (ن غ ض)

سالت هل وصل فقالت مضى * وحركت لى راسها بالنغض

والمض – بالكسر – ان يقول الانسان بشفته اوبطرف لسانه تشبه لا . والنغض – بفتح وسكون – كل حركة في ارتجاف . ويقال للرجل اذا حدث بشيء فحرك راسه انكارا له : قد انغض راسه .

(٣) الشاهد في هذا البيت مجيء بخ مشددة الخاء مكسورة بغير تنوين : وستعلم مما نذكره لك قريبا ما في قول الشارح ان اصلها التشديد والكسر . هذا ولم اجد من نسب هذا البيت الى قائل

(٤) الشاهد فيه مجيء بخ ساكنة الخاء ومعنى البيت ظاهر

رَوَافِدُهُ أَكْرَمُ الرَّافِدَاتِ   بَخٍ لَكَ بَخٍّ لِبَحْرٍ خِضَمّ (١)

فجمع بين اللغتين وحكى ابن السكيت به به في معنى بخ بخ وينبغي أن تكونا لغتين لان الهاء لا تبدل من الخاء، وقالوا « أخ عند التكره للشيء » وهو صوت سمي به الفعل ومسماه أكره واتكره قال العجاج

وانْثَنَت الرِّجلُ فَصارَتْ فَخًّا   وصار وصْلُ الْغَانياتِ أخًّا (٢)

ويروى كخا أعربها هنا لانه أراد اللفظة ولم يرد مسماها، وقالوا هلا وهو زجر للخيل والابل وهو اسم للفعل ومسماه توسعي او تنحي ونحوها قال * وأي جواد لا يقال له هلا * (٣) وقد تسكن بها الاناث عند دنو الفحل منها وهو صوت محكي مبني لوقوعه موقع الفعل وهو مسكن الآخر على ما يقتضيه البناء وقالوا عدس وهو زجر للبغل قال ابن مفرغ

عَدَسْ مَالِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ   أَمِنْتِ وهـذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ (٤)

وقد سموا البغل نفسه عدس قال

إذَا حَمَلْتُ بِزَّتِي عَلَى عَدَسْ   عَلَى الَّذِي بَيْنَ الحِمَارِ والفَرَسْ

فَلا أُبَالِي مَنْ غَزَا وَمَنْ جَلَسْ (٥)

---

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل. والشاهد فيه مجيء بخ على اللغتين وهما تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين وتشديدها كذلك. وقال في الصحاح « بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ويكرر للمبالغة فيقال بخ بخ فان وصلت خفضت ونونت وربما شددت كالاسم وقد جمعهما الشاعر فقال يصف بيتا * روافده اكرم الرافدات * (البيت) اه وقال يوسف بن الحسن السيرافي. « بخ كلمة تقال عند وصف الشيء بالرفعة والتناهي في الامور الجليلة، هي مبنية على السكون لانه من اسماء الافعال والفعل الذي هي في موضعه فعل تعجب في قولك افعل به في موضع اعظم به وا كرم به كما كان صه في موضع اسكت وهو في نية تعريف وهذه الافعال التي للتعريف اذا نوى بها التعريف لم تنون وان نوى بها التنكير نونت فمن قال بخ ونون اراد به النكرة فادخل التنوين وهو حرف ساكن على الخاء وهي ساكنة فاجتمع ساكنان فكسر الاول منهما وهو الخاء » اه

(٢) هكذا نسب الشارح تبعا لمؤلف الكتاب هذا البيت الى العجاج وهو من ابيات رواها كثير من العلماء غفلا بلا نسبة الى قائل ويقول بعضهم قال اعرابي. وقال قوم هي لامراة تقولها لزوجها وكان قد كبر. وهي

لاخير في الشيخ اذا ما اجلخا * وسال غرب عينه ولخا

وكان اكلا قاعدا وشخا * تحت رواق البيت يغشى الدخا

وانثنت الرجل (البيتين) ومعنى اجلخ سقط ولم يتحرك وقيل معناه اعوج. ولخ شال او التصقت عينه. والدخ — بضم الدال وفتحها — الدخان ومعنى يغشى الدخ انه يكثر التردد على النساء عند التنور يقول اطعمنني. واخ بفتح الهمزة كلمة تقال عند التاوه كذا قال ابن دريد ثم قال « واحسبها محدثة » وقال الصاغاني. « يقال للصبي اذا نهى عن فعل شيء قذر اخ — بكسر الهمزة — بمنزلة قول العجم كخ كانه زجر. وقد تفتح همزته » اه وقال غيره « كخ زجر للصبي وردع له وتقال عند التقذر للشيء وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر بتنوين وغير تنوين وقيل هي اعجمية عربت » اه

(٣) سبق القول على مثل هذا البيت (ج ٤ ص ٤٧)

(٤) سبق القول على هذا البيت (ج ٤ ص ٢٤)

(٥) الشاهد في قوله « على عدس » حيث استعمله اسما للفرس

وهو صوت محكي ولم يلتق في آخره ما يوجب تحريكه فبقي على سكونه ، وقالوا « هيد وهيد » بفتح الهاء وكسرها وهو زجر للابل قال الشاعر

بَاتَتْ تُبَادِي شَمْشَمَاتٍ ذُبَّلَا   فَهْيَ تُسَمَّى زَمْزَماً وعَيْطَلَا
حَتَّى حَدَوْنَاها بِهَيْدَ وهَلَا   حتَّى يُرَى أَسْفَلُها صارَ عَلَا (١)

زمزم وعيطل اسمان لناقة واحدة « ويقال أتاهم فما قالوا له هيد أي ما سألوه عن حاله » وهو مبني لما ذكرناه من أنه صوت سمي به الفعل وكان حقه أن يكون مسكن الآخر الا أنه التقى في آخره ساكنان الياء والدال ففتحت الدال لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة بعد الياء ، « وهاد مثله » يقال هيد وهاد ويقال ماله هيد ولا هاد أي لا يقال له ذلك أي لا يمنع من مراده ولا يزجر عنه لقوته قال ابن هرمة

حتى استقامَتْ لهُ الآفاقُ طائِعَةً   فَما يقالُ لهُ هَيْدَ ولا هادِ (٢)

الا أن هيد مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء وهاد مكسورة على القياس ، وقالوا « جه » وهو صوت يزجر به السبع ليكف وينتهي يقال منه جهجهت بالسبع اذا قلت له ذلك كما يقال بخبخت اذا قلت له بخ بخ ويقال تجهجه عني أي طاوع وانته ، ومثله في الزجر قولوا «ده» مثل هب ومنه « ان لاده فلاده» ساكنة الهاء وهو رواية ابن الاعرابي والمشهور رواية المفضل ان لا ده فلا ده ومعناه افعل فهو صوت سمي به الفعل

---

(١) نسب جماعة هذه الابيات الى القتال الكلابي قال البغدادي . « ولم توجد في ديوانه ، ونسبها ابو محمد الاعرابي الى غيلان بن حريث الربعي » اه و قال الخطيب التبريزي في تهذيب اصلاح المنطق « وهيد ـ بزنة الضرب ـ وهيد ـ بزنة العلم ـ زجر للابل وانشد .

بات يباري شمشمات ذبلا * فهي تسمى زمزما وعيطلا ☆ وقد حدوناها بهيد وهلا

في بات ضمير يعود الى شيء ، وشمشمات طوال من النوق يباريها في السير والمباراة ان تفعل كما يفعل والذبل اللاتي ذبلت من السير . وزمزم وعيطل اسمان لناقة واحدة » اه وقال الصفدي « هلا في هذا الرجز غلط لان هيد زجر للابل وهلا زجر للخيل والذي يقرن به هيدا انما هو حلا » اه قلت وقد رواه البغدادي عن ابي محمد الاعرابي ، ليس بثانيها بهيد وحلا »

(٢) نسب الشارح هذا البيت الى ابن هرمة و كذلك نسبه الجوهري في صحاحه لكن البيت الذي في شعر ابن هرمة ليس على الوجه الذي ذكراه . واول كلمة ابن هرمة .

اربع علينا قليلا ايها الحادي ☆ قل الثواء اذا نزعت اوتادي

وبيته هكذا

اني اذا الجار لم تحفظ محارمه * ولم يقل دونه هيد ولا هاد
لا اخذل الجار بل احمي مباءته ☆ وليس جاري كمش بين اعواد

والشاهد في البيت عند الشارح فتح هيد وكسر هاد و قال ابن بري « وصواب انشاده بالكسر في هيد وهاد لانهما مبنيان » وقال الصفدي « فالبيت الذي اورده الجوهري تغير اكثر الفاظه مع تغير القافية لان هيد وهاد مبنيان على الكسر وهما بمعنى الزجر عن الشيء وفعله » اه ونقول اما تغير اكثر الفاظه فنعم واما تغير القافية فلا وجود له فيما قصد الشارح هنا اليه فانك قد علمت ان قوافي القصيدة مكسورة و كذلك هو عند الشارح فتفطن والله يعصمك

فى الأمر ومنه قول رؤبة ٭ وقوّل ان لا ده فلا ده ٭ (١) والمعنى ان لا يكن منك فعل لهذا الأمر فلا يكون بعد الآن فكانه نفى مدلول مسماه والتنوين فيه للتنكير على نحو صه ومه وهو كلمة فارسية وأصله أن الموتور كان يلتقى واتره فلا يتعرض له فيقال له ذلك يضرب لكل من لا يقدم على الامر وقد حان حينه ، وقالوا « حوب » وهو صوت يزجر به الابل يقال حوبت بالابل اذا قلت لها حوب وهو مبني لانه صوت محكي والحركة فيه لالتقاء الساكنين وفيه ثلاث لغات قالوا حوب بالفتح وحوب بالضم وحوب بالكسر وتنون فى جميع لغاتها فيقال حوبا وحوب وحوب وقالوا فيه حاب فمن فتح طلب الخفة ومن ضم فاتباع الواو قبلها أجروا الواو مجري الضمة فاتبعوها الضم كما اتبعوا الضمة فقالوا مدوشد ومن قال حوب فكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ومن لم ينون أراد المعرفة ومن نون أراد النكرة واعلم أن اختلاف هذه اللغات ومجيئها منونة وغير منونة مما يدل انها أصوات وليست أفعالا اذ ليس لها عصمة الافعال ، ومن ذلك قولهم عاي فى الزجر وحاى كلمة زجر للابل وغيرها من المواشى ، وقالوا سع وهو زجر للمعز يقال لها سع سع قال الفراء يقال سعسعت بالمعز اذا زجرتها قال ابن دريد وقد يزجر البعير فيقال له سع وهو صوت أيضا مبنى محكي وسكن آخره لانه لم يلتق في آخره ما يوجب الحركة كصه ومه ، وقالوا « جوت » وهو دعاء للابل للشرب ويقال جوت جوت وهو من الاصوات المحكية وفتح للخفة فأما قول الشاعر أنشده

---

(١) هذا مثل واصله ليس لرؤبة غير انه وقع في كلمة له فالنحويون ينسبونه اليه من اجل ذلك. فاما اصله فذكر هشام الكلبي في قصة طويلة ان هذا من قول كاهن سافر اليه عبد المطلب وحرب بن امية وقد خبآ له راس جرادة في خرز مزادة وجعلوه في قلادة كلب . فقال . خبأتم لى شيئا طار فسطع . فتصوب فوقع . في الارض منه بقع فقالوا . لاده ، اى بينه . قال هو شيء طار فاستطار . وذنب جرار . وساق كالمنشار . وراس كالمسمار فقالوا الاده . فقال . الاده فلاده . هو راس جرادة في خرز مزاده . في عنق سوار ذى القلادة قالوا اصدقت . واما كلمة رؤبة فاولها .

لله در الغانيات المده ٭ سبحن واسترجعن من تألهى

وقبل البيت المستشهد به .

فاليوم قد نهنهنى تنهنهى ٭ واول حلم ليس بالمسفه

وقول الاده فلاده ٭ وحقة ليست بقول التره

وصف شبابه وماكان فيه من مغازلة الغوانى ومواصلة الامانى الى ان قال فاليوم قد زجرنى عما كنت فيه اربعة أشياء الاول التنهنه ـ وهو مطاوع نهنهته عن كذا اى كففته وزجرته ـ ويريد انه قد زجره زواجر العقل . والثانى اول حلم ـ والاول كالعود وزنا ومعنى ـ ويريد رجوع عقل لا ينسب الى السفه . والثالث عذل القائلين ان لم تتب الان مع هذه الدواعى الى التوبة فلا تتوب ابدا . والرابع خطة حقة . والتره اسم مفرد بمعنى الباطل . وقد اضطرب كلام العلماء فى ضبط ده وبيان معناها اضطرابا كبيرا نجتزئ لك منه بقول الزمخشرى فيما نقله صاحب اللباب عنه . قال . ذكر جار الله ان ده زجر للابل مثل هيد وهاد وذكر في امثاله ان ده بفتح الدال وكسرها فارسية معناها الضرب قد استعملها العرب في كلامهم واصله ان الموتور يلقى واتره فلا يتعرض له فيقال له الاده فلاده اى انك ان لم تضربه الان فانك لا تضربه ابدا وتقديره ان لم يكن ده فلا يكون ده اى ان لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب ابدا ثم اتسعوا فيه فضربوه مثلا في كل شيء لا يقدم عليه الرجل وقد حان حينه» اه

الكسائي * دعاهن ردفي الخ * (١) فشاهد على صحة الاستعمال وقال بالجوت فأدخل عليه الألف واللام وأبقاه على حاله من الحكاية والبناء لان الحاق الالف واللام الاسماء المبنية لا يوجب لها الاعراب ألا تري الى قولهم الآن والذى والتى ونحوها كيف دخلت عليها اللام ولم توجب لها اعرابا فكذلك دخول الالف واللام في الجوت زائدة على حد زيادتها فيما ذكرنا ولا يوجب ذلك اعرابا لانها لم تلحق هذا القبيل لان مجراه مجرى الفعل ألا ترى أنها لا تدخل فى مثل غاق وصه ونحوهما ومثل الجوت فى دخول الالف واللام عليه قوله * تداعين باسم الشيب في متثلم * (٢) فقوله شيب حكاية صوت جذبها الماء ورشفها له عند الشرب فأدخل عليه اللام وحكاه ومثله قول الآخر * يدعونى بالماء ماء أسودا * (٣)

---

(١) البيت لعويف القوافى ، وهو عويف بن معاوية بن عقبة من بنى حذيفة بن بدر من فزارة ثم من غطفان بن سعد بن قيس عيلان . وانما قيل له عويف القوافي لبيت قاله وهو :

ساكذب من قد كان يزعم انني ☆ اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

وقد وقع المصراع الاول من هذا البيت صدر بيت من قصيدة لمضرس بن ربعي وهو بتمامه :

دعاهن ردفي فارعوين بصوته * وقلن لحاديهن هل انت ناظره

والشاهد فى البيت قوله بالجوت حيث ادخل اداة التعريف على اسم الصوت وقد ذكر المؤلف انه مفتوح . وقال ثعلب « يقال للبعير جوت جوت اذا دعوته الى الماء واذا ادخلوا عليها الالف واللام تركوها على حالها » وكان ابو عمرو يكسر التاء ويقول ، « اذا دخلت عليه الالف واللام ذهبت منه الحكاية » وجوز ابن الناظم في شرح الالفية الوجهين الجر على الاعراب والفتح على الحكاية ، وقال صاحب العباب : « يقال للابل جوت جوت - بفتح الجيم والتاء المثناة - اذا دعيت الى الماء » وحكى الفراء جوت جوت - بفتح الاول وكسر الاخر وضمه ايضا - فالجيم مفتوحة لاغير والتاء ورد فيها الحركات الثلاث قال صاحب القاموس . « جوت جوت مثلثة الاخر مبنية دعاء للابل الى الماء وقد جاوتها وجايتها اوزجرلها والاسم الجوات كغراب » اه والضمير البارز في دعاهن للقوافي وفاعل دعاهو قوله ردفي واراد بردفه تابعه من الجن فان القوافي اذا تزاحمت عليه يقولون ان له شيطانا يوسوس له . وقوله فارعوين يعني ان القوافي اطمنه وانثلن عليه واصل الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . وقوله كارعت هو من قولهم هذه شربة راع بها فؤادى اى برد وقيل هو من راعه بمعنى اعجبه والظماء جمع ظمآن وظمآنة من ظمىء - بزنة فرح - اى عطش . والصوادى جمع صادية من الصدى - وبابه رضي - وهو العطش

(٢) البيت لذى الرمة . ووجه الاستشهاد به دخول الالف واللام في قوله الشيب وهو حكاية صوت جذب الماء . قال الشلوبين : « ورد هذا بعض المتاخرين وقال لو كان الكلام على اقحام لفظ اسم لقال باسم شيب والشاعر انما قال باسم الشيب بالالف واللام ولفظهما غير موجود في صوت الابل فانما اراد تداعين بصوت يشبه في اللفظ اسم الشيب اعني جمع اشيب » اه ولا يخفاك ان وجود الالف واللام لا يمنع من ان اللفظ حكاية فانها انما زيدت في الحكاية لا في المحكى على ان من علماء اللغة من قال : « الشيب حكاية اصوات مشافر الابل عند الشرب » فذكره بالالف واللام وقد استشهد المؤلف بهذا البيت في باب الاضافة (ج ٣ ص ١٤) لاقحام لفظ اسم فارجع الى تعليقاتنا عليه هناك

(٣) الشاهد في هذا البيت دخول الالف واللام في قوله الماء وهو حكاية لصوت بغام الظبية ومثله قول ذى الرمة ،

لا ينعش الطرق الا ما تخونه * داع يناديه باسم الماء مبغوم

ومما جاء بدون الالف واللام قول الشاعر ، ونادى بها ماء اذا ثار ثورة

وقد مر استشهاد الشارح بهذا البيت (ج ٣ ص ١٤)

فماء حكاية صوت بغام الظباء وأدخل عليه اللام وهو قليل قياسا واستعمالا ، ومثله جيء وهو صوت محكي ساكن الآخر لانه لم يعرض فيه مايوجب الحركة يقال ذلك للابل عند الشرب ويقال جأجأت بالابل جأجاة اذا قلت لها جيء جيء والاسم الجيء مثل الجيم قال

وما كانَ عَلَى الجِيءِ ولا الهِيءِ امتِدَاحِيكا (١)

فالجيء الدعاء للشرب والهيء الدعاء للعلف يقال هأهأت بها اذا دعوتها للعلف ، ومن الاصوات «حل» وهو زجر للناقة وهو مبني على السكون لانه لم يلتق في آخره ساكنان فبقي على سكونه يقال منه حلحلت بالناقة اذا قلت لها حل حل ويدخله تنوين التنكير فيقال حل قال رؤبة * وطول زجر بحل وعاج *(٢) وقالوا «حب» بالحاء غير المعجمة وهو صوت يزجر به الجمل عند البروك يقولون «حب لامشيت» والاحباب في الابل كالحران في الخيل قال الشاعر * ضرب البعير السوء اذ أحبا * (٣) وهو مبني على السكون لانه لم يوجد في آخره مايوجب الحركة ، وقالوا هدع بكسر الهاء وفتح الدال وهو صوت تسكن به صغار الابل اذا تفرقت وهو ساكن الآخر على أصل البناء ، وقالوا «دوه» وهو دعاء للربع والربع الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج يقال «ماله ربع ولا هبع والهبع ماينتج في آخر النتاج ، وقالوا «نخ» مشددة وهو صوت يقال « عند اناخة البعير » وفتح آخره لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وخص بالفتح لثقل التضعيف واتباعا لفتحة النون وقد يخفف بحذف احدى الخاءين فاذا حذفت احدى الخاءين يسكن آخره لان الموجب للحركة قد زال وهو اجتماع الساكنين ويقال منه نخنخت الناقة فتنخنخت أي أبركتها فبركت

---

(١) قال المرتضى «وقال الاموي جاجا بالابل اذا دعاها للشرب بجيء جيء وجاجاها كذلك وجاجا بالحمار حكاه ثعلب والاسم منه الجيء مثال الجيم والاصل جيء ـ بهمزتين ـ فلينت الهمزة الاولى وأنشد الاموي لمعاذ الهراء.

وما كان على الهيء * ولا الجيء امتداحيكا
ولكني على الحب * وطيب النفس آتيكا

وفي اللسان جيء جيء امر للابل بورود الماء وهي على الحوض وجؤجؤ امر لها بورود الماء وهي بعيدة عنه وقيل جا ـ بالفتح ـ زجر مثل شا ذكره ابو منصور وقد يستعمل أيضا جيء جيء للدعاء الى الطعام والشراب» اه ومعاذ الهراء الذي نسب اليه البيتين هو ابو مسلم وقيل ابو علي معاذ بن مسلم الهراء الرؤاسي من قدماء النحويين ورجال الطبقة الاولى من نحاة الكوفة وواضع علم الصرف ولد ايام عبدالملك بن مروان وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة وقيل سنة تسعين ومائة .

(٢) الشاهد في قوله بحل حيث نونه تنوين التنكير واعربه بالكسرة لمكان حرف الجر

(٣) رواه المرتضى . ضرب بعير السوء اذ احبا . ونسبه لابي محمد الفقعسي وذكر قبله ، حلت عليه بالقفيل ضربا ثم قال « القفيل السوط . وتقول احب البعير اذا برك فلم يثر وقيل الاحباب في البعير كالحران في الخيل وهو ان يبرك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى . (اني احببت حب الخير عن ذكر ربي) معناه لصقت بالارض لحب الخيل حتى فاتتني الصلاة» اه ويقال احب البعير احبابا اذا اصابه كسر او مرض فلم يبرح مكانه حتى يبرأ او يموت وقال ابو الهيثم . «الاحباب ان يشرف البعير على الموت من شدة المرض فيبرك ولايقدر ان ينبعث» اه

قال العجاج * ولو أنخنا جمعهم تنخنخوا *(١) وقالوا « هيخ وإخ مثله » يقال لاناخة البعير ، وقالوا « هس » وهو صوت يزجر به الراعي الغنم وهو مفتوح الآخر لثقل التضعيف ويقال راع هسهاس وهساهس اذا رعاها ليله كله كانه قيل له ذلك لزجره اياها بهس ، وقالوا « فاع » والمشهور فع فعلى ذلك تكون الالف اشباعاً عن فتحة الفاء يقال فعفع بالغنم اذا قال لها فع فع ومنه راع فعفاع ، وقالوا « بس » وهو صوت يدعى به الغنم قال أبو زيد أبسست بالغنم اذا أشليتها الى الماء وقال أبو عبيد يقال بسست الا بل وأبسستها لغتان اذا قلت لها بس بس ومصدره الابساس وهو صوت الراعي يسكن به الناقة عند الحلب ، وقالوا « هج في خسء الكلب » وزجره ساكن الآخر مخفف على أصل البناء كصه ومه وهو زجر للغنم وربما قالوا فيه هجا بألف فاما قوله وهو الحرث بن الخزرج * سفرت فقلت لها هج الخ *(٢) فشاهد على الاستعمال ونون هج لانه أراد النكرة يهجو امرأة ويصفها بالقباحة وانها حين سفرت زجرها زجر الكلاب وحين تبرقعت أشبهت الكلاب وضبار اسم كلب وقالوا هيج وهو صوت يصوت به الحادي ويزجر به ابله « وحج » وهو صوت « يزجر به الضان » ومثله « عه وعيز » وقالوا « ثىء » وهو « دعاء للتيس عند السفاد » وهو ساكن الآخر لانه لم يوجد فيه ما يوجب تحريكه ، وقالوا دج بفتح الاول واسكان الثاني وهو صوت يدعى به الدجاج يقال دجدجت بالدجاجة اذا قلت لها دج تدعوها ، وقالوا سأ بالسين غير المعجمة « وتشؤ » بالشين المعجمة وهو صوت يدعى به الحمار الى الشرب قال الاحمر سأسأت بالحمار اذا دعوته الى الشرب وقلت له سأسأ بالسين غير المعجمة وقال أبو زيد شأشأت بالحمار دعوته وقلت له تشؤ تشؤ وقال رجل من بني الحرماز تشأ تشأ بضم التاء وفتح الشين يقال شأشأت ، « وفي المثل اذا وقف الحمار على الردهة فلا تقل له سأ » وفي رواية قَرِّب الحمار من الردهة ولا تقل له سأ والردهة نقرة في صخرة الجبل يستنقع فيها ماء السماء والمراد قرب الحمار من الماء فهو يشرب ولا حاجة الى أن تدعوه الى الشرب بهذا اللفظ، وقالوا « جاه » مكسور الآخر لالتقاء الساكنين وهو صوت يزجر به البعير دون الناقة هكذا نقله الجوهري وربما قالوا جاه بالتنوين وأنشد

---

(١) انشده شاهدا على ان نخنخ معناه ابرك البعير . قال صاحب القاموس . « النخ قولك للبعير اخ اخ ليبرك » اه وهذا يدل على ان اسم الصوت هو اخ وان كان كلام الشارح ليس فيه التصريح بما يغايره . وقال المجد ايضا . « ونخنخ الابل ابركها فتنخنخت » اه

(٢) البيت للحرث بن الخزرج الخفاجي . وبعده

وتزينت لتروعني بجمالها * فكانما كسي الحمار خمارا
فخرجت اعثر في قوادم جبتي * لولا الحياء اطرتها احضارا

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . وقوله سفرت معناه القت البرقع عن وجهها وكشفته . وقوله هج هو اسم صوت يزجر به الكلب ويقال للاسد والذئب هج - بالتسكين - وقوله ضبارا هو اسم كلب . والمعنى انها حين سفرت اللثام عن وجهها وتبين ملامحها حسبها كلبا لدمامتها وقبح شكلها فزجرها بما يزجر به الكلب وانصرف ذهنه الى الكلب . يصفها بالدمامة وقبح الهيئة وقوله فكانما كسي الحمار خمارا فالخمار - بزنة كتاب - ومثله الخمر - بزنة طمر - النصيف وكل ما ستر شيئا فهو خماره والمعنى انها حاولت ان تتشبه بالجميلات فسترت وجهها توهمني ان لها بهاء فلم تكن احسن حالا من الاول فقد شبهت لي بحمار لبس الخمار

اذا قلتَ جاهٍ لَجَّ حتى تَرُدَّهُ　　قُوى أدَمٍ أطْواقُها فى السَّلاسِلِ

وصاحب الكتاب قال هو زجر للسبع ، وقالوا «قوس» وهو صوت يدعى به الكلب وهو ساكن الآخر وان اجتمع فيه ساكنان كانه موقوف عليه فان وصل بكلام يوجب تحريكه ضم للاتباع ، وقالوا « طيخ » بكسر الطاء وهو «حكاية صوت الضاحك » وقالوا «عيط » ساكن الطاء وهو حكاية صوت الصبيان « اذا تصايحوا » يقال عطعط القوم اذا تصايحوا والمصدر المطعطة ولا أراه من لفظ عيط انما الفعل منه عيطوا ويجوز أن يكون الاصل فى عيط عط مثل جيء وشيء والياء حدثت عن اشباع كسرة العين كما قالوا فى صه صاه فأشبعوا فتحة الصاد فصارت ألفاً فعلى هذا تكون المطعطة ؛ « وشيب حكاية صوت مشافر الابل عند الشرب » قال ذو الرمة

تَداعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ فى مُتَثَلِّمٍ　　جَوانِبُهُ من بَصْرَةٍ وسِلاَمِ(١)

وشيب مكسور الباء للساكن قبله ، وقالوا « ماء » مكسور الهمزة لسكون الالف قبلها وهو « حكاية صوت بغام الظبية » وقد تقدم ؛ وقالوا «غاق وهو حكاية صوت الغراب » وهو مكسور الآخر لسكون الالف قبل آخره وقد ينون فيقال غاق قال القلاخ

مُعاوِدٌ للجُوعِ والإمْلاقِ　　يغْضَبُ إن قال الغُرابُ غاقِ (٢)

أَبْعَدَكُنَّ اللهُ مِنْ نِياقِ

وقالوا « طاق حكاية صوت الضرب » وهو مكسور للساكن قبله « وطق حكاية وقع الحجارة بعضها على بعض» يقال طقطقت الحجارة اذا جاء صوتها طق طق والطقطقة صوت وقع حوافر الخيل على الصلاب مثل الدقدقة وهو ساكن الآخر لانه لم يوجد فى آخره ما يوجب الحركة ، وقالوا « قب » ساكن الباء أيضاً وهو حكاية صوت وقع السيف على الضريبة *

الظروف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ منها الغايات وهى قبل وبعد وفوق وتحت وأمام وقدام ووراء وخلف وأسفل ودون ومن عل وابدأ بهذا أول وقد جاء ما ليس بظرف غاية نحو حسب ولا غير وليس غير والذى هو حد الكلام وأصله أن ينطق بهن مضافات فلما اقتطع عنهن ما يضفن اليه وسكت عليهن صرن حدودا ينتهى عندها فلذلك سمين غايات ﴾

قال الشارح : انما قيل لهذا الضرب من الظروف غايات لان غاية كل شيء ما ينتهى به ذلك الشيء وهذه الظروف اذا أضيفت كانت غايتها آخر المضاف اليه لان به يتم الكلام وهو نهايته فاذا قطعت عن

---

(١) سبق قريبا في (ص ٨٢) من هذا الجزء . وسبق ايضا في (ج ٣ ص ١٤) فارجع اليه في الموضعين

(٢) انشده شاهدا على ان غاق اسم لصوت الغراب واقول وقد يطلق الغاق على الغراب نفسه قال صاحب القاموس «الغاق طائر مائي كالغاقة والغراب وغاق ـ بالكسر ـ حكاية صوته فان نكر نون» اه والاملاق الفقر

الاضافة وأريد معنى الاضافة صارت هي غايات ذلك الكلام فلذلك من المعنى قيل لها غايات وهي مبنية علي الضم أما بناؤها فلان هذه الظروف حقها أن تكون مضافة لانها من الاسماء الاضافية التي لا يتحقق معناها الا بالاضافة ألا ترى أن قبلا انما هو بالاضافة الى شيء بعده وبعداً انما هو بالاضافة الى ماقبله فلذلك كان حقها الاضافة نحو جئت قبل يوم الجمعة و بعد يوم خروجك فلما حذف ما أضيفت اليه معارادته واكتفى بمعرفة المخاطب عن ذكره وفهم منها بعد الحذف ما كان مفهوما منها قبل الحذف صارت بمنزلة بعض الاسم لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وبعض الاسم مبني لايستحق الاعراب وأما كونها على حركة فلان لها أصلا فى التمكن ألا ترى أنها تكون معرفة اذا كانت مضافة نحو قولك جئت قبلك ومن قبلك وبعدك ومن بعدك أو نكرة فى نحو جئت قبلاً وبعداً وانما تكون مبنية اذا قطعت عن الاضافة فلما كان لها هذا القدم في التمكن وجب بناؤها علي حركة تمييزا لها على ما بنى ولا أصل له فى التمكن من نحو من وكم وليس تحريكها لالتقاء الساكنين كما يظن بعضهم ألا ترى أن من جملة الغايات أول ومن عل وآخرهما متحرك ولم يلتق فيه ساكنان، وأما الضم فيها خاصة فلان الضمة حركة لم تكن لها فى حال اعرابها وتمكنها ألا تري انها فى حال اعرابها تكون منصوبة ومجرورة نحو قولك جئت قبلك وبعدك وجئت من قبلك ومن بعدك فلما بنيت ووجب لها الحركة ضموها لئلا يتوهم انها معرفة اذ الضمة غريبة منها وقيل حركت بأقوي الحركات وهى الضمة لتكون كالعوض من حذف ماأضيف اليه وقيل بنيت على الضم لشبهها بالمنادى المفرد من نحو يا زيد ووجه الشبه بينهما أن المنادى المفرد متى نكر أو أضيف أعرب نحو قوله

* أداراً بحزوى هجت للعين عبرة * (١) وقوله تعالى (ياحسرة على العباد) و اذا أفرد معرفة بنى

---

(١) هذا صدر بيت لذى الرمة وعجزه * فماء الهوى يرفض او يترقرق * وبعده

لمستعبرى في رسم دار كأنها * بوعساء تنضوها الجماهير تهرق

وقفنا فسلمنا فكادت بمشرف * لعرفان صوتى دمنة الدار تنطق

وحزوى ـ بضم اوله وتسكين ثانيه مقصور ـ اسم موضع من رمال الدهناء وقوله هجت معناه أثرت وحركت والعبرة ـ بفتح العين ـ الدمعة واراد بماء الهوى الدموع وانما اضاف الى الهوى وهو العشق لانه سبب تذراف الدموع وقوله يرفض معناه يسيل بعضه في اثر بعض وقوله يترقرق معناه يبقى في العين متحيرا يجيء ويذهب ، يستشهد بهذا البيت في باب النداء لنصب المنادى المنكور وقد نصب دارا وان كان يعني بها معرفة معينة لانه منادى منكور فى اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ووقوع المجرور فى موضع الصفة له وكانه قال ادارا مستقرة بحزوى فجرى لفظه على التنكير وان كان مقصودا بالنداء معرفة في التحصيل ونظيره مما ينتصب وهو معرفة لان مابعده من صلته فضارع المضف قولهم ياخيرا من زيد وكذلك مانقل الى النداء موصوفا بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور وان كان في المعنى معرفة قال سيبويه «فاما قول الطرماح

يادارا قوت بعد أصرامها * عاما وما يعنيك من عامها

فانما ترك التنوين فيه لانه لم يجعل اقوت من صفة الدار ولكنه قال يادار ثم اقبل بعد يحدث عن شانها فكانه لما قال يادار اقبل على انسان فقال اقوت وتغيرت وكانه لما ناداها قال اقوت يافلان وانما اردت بهذا ان تعلم ان اقوت ليس بصفة» اه وصف ذو الرمة انه نظر الى دار بعينها وكان يعهد فيها من يحب فهاج شوقه وحزنه

وقد

وقد كان له حالة تمكن وكذلك قبل وبعد اذا نكر وأضيف أعرب واذا أفرد معرفة بنى فلذلك قالوا جئت قبل وبعد ومن قبل ومن بعد قل الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) والمراد من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء وكذلك بقية الظروف قال الشاعر * ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء * (١) وقال * أرمض من تحت وأضحى من عَلُهْ * (٢) وحكم « اول وحسب وليس غير » حكم قبل وبعد قال الشاعر

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِى وإِنِّى لأَوْجَلُ على أَيِّنا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ (٣)

فاعرفه *

(١) هذا بعض بيت لم اجد من نسبه الى قائل مع كثرة استشهاد النحاة به وهو بتمامه

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

واعلم انهم قد قسموا هذه الظروف الى اربعة اقسام (الاول) ماذكر فيه المضاف اليه نحو قبل زيد وبعده فهذا ينصب على الظرفية ويجوز جره بمن خاصة (الثانى) ماحذف منه المضاف اليه ونوى ثبوت لفظه فهذا يعرب كالاول الا انه يمتنع تنوينه من قبل انك تنوى مضافا اليه (الثالث) ماحذف منه المضاف اليه ونوى معناه لا لفظه فهذا يبنى على الضم (الرابع) ماحذف منه المضاف اليه ولم ينو لالفظه ولا معناه فهذا ينون وتنوينه للتمكين. قال الفراء فى تفسير قوله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) . القراءة بالرفع من غير تنوين لانهما فى المعنى يراد بهما الاضافة الى شيء لامحالة فلما اديا عن معنى ما اضيفتا اليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ليكون الرفع دليلا على ماسقط مما اضفتهما اليه وكذلك ما اشبههما كقول الشاعر * ان تات من تحت اجئها من عل * ومثله قول الشاعر * اذا انا لم اومن عليك * (البيت) ترفع اذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذى اضفته اليه فان نويت ان تظهره او اظهرته قلت لله الامر من بعد ومن قبل — بالجر — كانك اظهرت المخفوض الذى اسندت اليه قبل وبعد وسمع الكسائى بعض بنى اسد يقرؤها لله الامر من قبل ومن بعد — بخفض قبل ورفع بعد — على مانوى وانشدنى هو

اكابدها حتى اعرس بعدما * يكون سحيرا او بعيد فاهجعا

اراد بعد السحر فاضمره ولم يرد ضمير الاضافة فرفع فقال بعيد » اه

(٢) هذا عجز بيت وصدره ☆ يارب يوم لى لا اظلله ☆ وقوله ارمض هو بفتح الهمزة مبنى للفاعل ومعناه يصيبنى حر الرمضاء وقوله اضحى معناه ابرز للشمس واصبر لحرها وقوله من عله فالهاء فيه للسكت وهو مبنى على الضم ووهم ابن مالك والجوهرى فحسبا الهاء ضميرا اضيف اليه عل وذلك خطا اذ لو كان الامر كما توهما لما بنى عل . واعلم انهم التزموا فى عل امرين احدهما استعماله مجرورا بمن والثانى استعماله غير مضاف ومتى اريد به المعرفة بنى على الضم تشبيها له بالغايات . ولم اجد من نسب البيت الى قائل

(٣) البيت لمعن بن اوس بن نصر بن زياد . وهو شاعر مجيد محسن متين الكلام حسن الديباجة فخم المعانى . من مخضرمى الجاهلية والاسلام ادرك الاسلام فاسلم وله مدائح فى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد عاش حتى ادرك زمن الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . وكان له صديق يحبه ويؤثره وكان معن قد تزوج اخته ثم طلقها فآلى صديقه الا يكلمه ابدا فشق ذلك عليه وانشا يستعطفه ويستلين قلبه فمن ذلك قوله

* لعمرك ما ادرى * (البيت) وبعده .

وانى اخوك الدائم العهد لم اخن * ان ابزاك خصم او نبا بك منزل

احارب من حاربت من ذى عداوة * واحبس مالى ان غرمت فاعقل

وان سؤتنى يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

قال صاحب الكتاب ﴿ وانما يبنين اذا نوى فيهن المضاف اليه فان لم ينو فالاعراب كقوله

فساغَ لِيَ الشَّرابُ وكنتُ قبلاً أكادُ أغَصُّ بالمَــاء الفراتِ

وقد قرىء لله الامر من قبل ومن بعد وابدأ به أولا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن المضاف اليه من تمام المضاف اذكان معرفا له فهو بمنزلة اللام من الرجل والغلام فاذا حذف المضاف اليه مع ارادته كان ما بقي كبعض الاسم وبعض الاسم لا يستحق الاعراب وأما اذا حذف ولم ينو ثبوته ولا التعريف به كان المضاف تاما فيعرب كسائر النكرات نحو فرس وغلام فتقول جئت « قبلا وبعداً » ومن قبل ومن بعد وأما قول الشاعر * فساغ لى الشراب الخ * (٣) فشاهد على اعراب قبل حيث حذف منها المضاف اليه ولم ينو والمشهور فيه الرواية * بالماء الفرات * ورواه الثعالبي عن أبي عمرو * بالماء الحميم * وهو المحفوظ «وقرىء لله الامر من قبل ومن بعد» بالجر والتنوين على ارادة النكرة وقطع النظر عن المضاف اليه وقرأ الجحدرى وعون العقيلي من قبل ومن بعد بالجر من غير تنوين على ارادة المضاف اليه وتقدير وجوده ، ومثله فى ارادة النكرة « قولهم ابدأ بذلك أولا » أي مقدما ولم يتعرض التقدم على ماذا فصار نكرة يفهم منه مفردا غير ما يفهم منه مضافاً ألا ترى أنك اذا أضفته تفهم منه التقدم على شيء بعينه واذا لم تضفه فهمت منه التقدم مطلقاً وقيل معنى التنكير فيه أنه اذا أضيف الى نكرة كان نكرة واذا حذف المضاف اليه بقي على تنكيره فكان معربا لذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال جئته من عل وفى معناه من عال ومن معال ومن علا ويقال جئته من

كانك تشفى منك داء مساءتى * وسخطى ومافى ريبتى ماتعجل
وانى على اشياء منك تريبنى * قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع فى الدنيا اذا ماقطعتنى * يمينك فانظر اى كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجر ان ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ماصاحب رام ظنتى * وبدل سوءا بالذى كنت افعل
قلبت له ظهر المجن فلم ادم * على ذاك الا ريثما اتحول
اذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

والشاهد في البيت بناء اول على الضم لشابهته قبل وبعد قال الفراء « رفعت اول لانه غاية الاترى انها مسندة الى شيء هي اوله كما تعرف ان قبل لايكون الاقبل شيء وان بعد كذلك ولو اطلقتهما بالعربية فنونت وفيهما معنى الاضافة فخفضت في الخفض ونونت في النصب والرفع لكان صوابا : قد سمع ذلك من العرب وجاء في اشعارها » اه

(٣) قال العيني . « اقول قائله هو عبد الله بن يعرب بن معاوية بن عبادة بن البكاء بن عامر وكان له ثار فادركه » اه لكن نسبه ابو عبيدة ليزيد بن الصعق من ابيات يذكر فيها انتقامه من الربيع بن زياد العبسى واخذه ثاره منهم وكان قد اغار من قبل ذلك عليهم واستاق نعمهم، والذى نسبه العيني وابو عبيدة هو البيت الذى عجزه . بالماء الحميم . وهو غير ماذكره المؤلف لكنه المحفوظ كما قال الشارح . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت

علوَ وعلوِ وعلوُ وفى معني حسب بجل قال * ردوا علينا شيخنا ثم بجل * (١)*

قال الشارح : اعلم أنهم يقولون « جئته من عل » ومعناه من فوق وفيه لغات قالوا جئته من علٍ منقوص كعم وشج قال امرؤ القيس * كجلمود صخر حطه السيل من علِ * (٢) وقالوا من عال كقاض وغاز قال الشاعر * قباء من تحت وريا من عال * (٣) ويروي * تظمأ من تحت وتروي من عال * وقالوا في معناه « من معال » قال ذو الرمة * ونفضان الرحل من معال * وقالوا « من علا » مقصوراً كعصاً ورحي قال

فَهْيَ تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلا نَوْشاً به تَقْطَعُ أَجْوازَ الفَلا (٤)

وقالوا من علُ بضم اللام قال الشاعر

ولقدْ سدَدْتُ عليكَ كلَّ ثَنيَّةٍ وأتيْتُ فوقَ بَني كُلَيْبٍ من علُ (٥)

---

(١) هذا من رجز يقوله رجل ممن حضر يوم الجمل وقبله * نحن بنى ضبة اصحاب الجمل وقوله شيخنا معناه جملنا وقوله بجل هو بمعنى حسب

(٢) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندي وصدره * مكر مفر مقبل مدبر معا *

وبعده

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

على الذبل جياش كان اهتزامه * اذا جاش فيه حميه غلى مرجل

مسح اذا ما السابحات على الونى * اثرن الغبار بالكديد المركل

درير كخذروف لوليد امره * تتابع كفيه بخيط موصل

له ايطلا ظبى وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

والشاهد فيه استعمال عل محذوف اللام كشج وعم ودليل ذلك كسرها اذ لو لم يلتفت الى لامها المحذوفة لضم آخرها

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ولم اجد له سابقا ولا لاحقا . وقوله قباء هو من القبب وهو رقة الخصر وضمور البطن وقوله وريا من عال معناه ان ظهرها اعرض من بطنها وهذا مما يتمدح في الخيل وفي معناه الرواية الثانية وقد انشد شاهدا على انه يقال في عل عال وفي قوله كقاض وغاز اشارة الى ان الالف التى بعد العين زائدة وان لام الكلمة محذوفة وستعلم فيما نذكر لك قريبا اشياء تقرب لك هذا الكلام ان شاء الله

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لا يعلم قائلها . والشاهد فيه مجيء علا مقصورا كالفتى والعصا . قال ابن جنى . « الالف في علا منقلبة عن الواو لانه من علوت والكلمة في موضع مبنى على الضم نحو قبل وبعد لانه يريد نوشا من اعلاه فلما اقتطع المضاف من المضاف اليه وجب بناء الكلمة على الضم نحو قبل وبعد فلما وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قلبت الفا وهذا مذهب حسن » اه وقال ابو على . « يجوز ان يكون علا مبنيا معرفة ويجوز ان يكون معربا نكرة فان كان مبنيا كانت الالف منقلبة عن الواو لتحركها بالضمة وان كان معربا كانت منقلبة عن الواو لتحركها بالجر فان قيل لا يكون الا مبنيا لانه معرفة لتقدم الحوض والمعنى من علا الحوض. قبل. قد قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) فهما نكرتان وان كان ذكر الغلبة قد تقدم وكان معلوما ان معنى الكلام من قبل الغلبة ومن بعدها » اه وقوله تنوش معناه تتناول والاجواز جمع جوز - بضم الجيم - وهو الوسط وصف ابلا وردت الماء في فلاة من الارض فعافته وتناولته من اعلاه ولم تمعن في شربه . وقال ابن السيد « لا اعلم هذا الرجز لمن هو يصف ناقة شربت الماء من الحوض وقد يمكن ان يصف ابلا ويريد بقوله به تقطع اجواز الفلا انهم كانوا اذا حاولوا اسفرا سقوا الابل الماء على نحو ما يقدرونه من بعد المسافة وقربها » وقال ابن برى « هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعى » اه

(٥) الشاهد فيه استعمال عل مضموم اللام وهذا لم يلاحظ اللام المحذوفة

وقالوا من علو ومن علو ومن علو بالضم والفتح والكسر قال أعشى باهلة

إني أتتني لسانٌ لا أُسَرُّ بها   من علْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ (١)

يروى بالضم والفتح والكسر وهذه اللغات وان اختلفت ألفاظها فالمراد بها معنى واحد وهو فوق وفوق من الاسماء التي لاتنفك من الاضافة لانه انما يكون فوقا بالنسبة الى ما يضاف اليه كما كانت قبل وبعد كذلك فوجب أن يكون عل وسائر لغاتها مضافة الى مابعدها فاذا أضيف الى معرفة وقطع عن الاضافة وكان المضاف اليه مراداً منويا كان معرفة وبنى لما ذكرناه من تنزله منزلة بعض الاسم اذ كان انما يتم تعريفه بما بعده مما أضيف اليه وان قطع النظر عن المضاف اليه كان معربا منكورا وكذلك لو أضفته الى نكرة وقطعته عنه كان معربا أيضا لانه منكور كما كان فمعناه مع قطع الاضافة كمعناه مضافا فاذا قلت جئت من عل بالخفض جعلته منكوراً كانك قلت جئت من فوق ويحتمل أن تكون الكسرة اعرابا وهو محذوف اللام ويحتمل أن تكون الكسرة فيه بناء وكسرة الاعراب محذوفة لثقلها على الياء التي هي لام مبدلة من الواو والياء حذفت لسكون التنوين بعدها على حد قاض واذا قلت «من عل» بالضم فهو معرفة محذوف اللام والضم فيه كقبل وبعد واذا قلت « علو وعلو وعلو » فقد تمت الاسم ولم تحذف منه شيئاً فمن قال علو وعلو بالكسر أو الفتح فكانه توهم الحركة فيه لالتقاء الساكنين فالكسر على أصل التقاء الساكنين والفتح طلباً للخفة واتباعا لفتحة العين اذ كانت اللام ساكنة فهي حاجز غير حصين وكذلك من قال فيه «علا» وجعله مقصوراً فهو أيضاً تام غير منتقص منه وألفه منقلبة عن الواو فان نوي فيه المضاف اليه وجعله معرفة كانت الالف في تقدير ضمة ومن جعله نكرة كانت الالف في تقدير كسرة كما تكون عصاً كذلك وكذلك «عال ومعال» فهو تام اذا كان نكرة كان مجروراً ونون واذا كان معرفة حذف منه التنوين وكان بالياء وكانت الضمة فيه منوية هذا هو القياس فاما « بجل » فهي اسم من أسماء الافعال معناها اكتف واقطع وهي مبنية على السكون لوقوعها موقع الفعل المبني وسكنت على مقتضى القياس في كل مبني وقد يدخلون عليها الكاف فيقولون بجلك كما يقولون قطك وقدك الا أنهم يقولون في اضافته الى النفس بجلى (٢) ولا يكادون يقولون بجلني كما يقولون قطني وانما ذكرت ههنا لانها في معنى حسب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وشبه حيث بالغايات من حيث ملازمتها الاضافة ويقال حيث وحوث بالفتح والضم فيهما وحكي الكسائي حيث بالكسر ولا يضاف الى غير الجملة الا ما روى من قوله

* أما ترى حيث سهيل طالعاً *   أي مكان سهيل وقد روى ابن الاعرابي بيتاً عجزه

(١) البيت لاعشى باهلة من كلمة له رثى بها اخاه المنتشر بن وهب الباهلي وقد انشده شاهدا على انه روى علو مثلث الواو قال صاحب الصحاح « وعلو بتثليث الواو » والمعنى انه اتاني خبر من اعلى نجد وقال ابو عبيدة اراد « العالية » وقال ثعلب « اى من اعالى البلاد » وانما انث الضمير العائد على اللسان في قوله بها لانه عنى الرسالة . وذلك انه كان قد اتاه خبر قتل اخيه المنتشر . والسخر ـ بفتحتين . وبضمتين ـ الاستهزاء يقول . لا عجب من هذه الرسالة وان كانت عظيمة لان مصائب الدنيا كثيرة ولا سخر بالموت . وقيل معناه . لا اقول ذلك سخرية

(٢) ومن ذلك قول لبيد ، بجلى الآن من العيش بجل

* حيث لي العمائم * ويتصل به ما فيصير للمجازاة *

قال الشارح: في «حيث» أربع لغات قالوا حيث بالضم وحيث بالفتح وحوث وحوث وهي مبنية في جميع لغاتها والذي أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست وهي خلف وقدام ويمين وشمال وفوق وتحت وعلى كل مكان فابهمت حيث ووقعت عليها جميعاً فضاهت بابهامها في الامكنة اذ المبهمة في الازمنة الماضية كلها فكما كانت اذ مضافة الى جملة توضحها أوضحت حيث بالجملة التي توضح بها اذ من ابتداء وخبر وفعل وفاعل وحين افتقرت الى الجملة بعدها أشبهت الذي ونحوها من الموصولات في ابهامها في نفسها وافتقارها الي جملة بعدها توضحها فبنيت كبناء الموصولات، ووجه ثان انه ليس شيء من ظروف الامكنة يضاف الى جملة إلا حيث فلما خالفت أخواتها بنيت لخروجها عن بابها ووجب أن يكون بناؤها على السكون لان المبني علي حركة ما كان له أصل في التمكن وحالة يكون معربا فيها نحو يا زيد وبابه في النداء وقبل وبعد ونحوهما من الغايات فاما حيث فلما لم تكن لها هذه الحالة كانت ساكنة الآخر الا أنه التقى في آخرها ساكنان وهما الياء والثاء فمنهم من فتح طلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كأين وكيف ومنهم من شبهها بالغايات فضمها كقبل وبعد ووجه الشبه بينهما أن حق حيث من جهة أنها ظرف أن تضاف الى المفرد كغيرها من ظروف الامكنة نحو أمامك وقدامك ونحوهما فلما أضيف الى الجملة صارت أضافتها كلا اضافة فأشبهت قبل وبعد في قطعهما عن الاضافة الا أن الحركة في حيث لالتقاء الساكنين وفي قبل وبعد للبناء، وحكى الكسائي عن بعض العرب الكسر في حيث فيقول من حيث لايعلمون فكسرها مع اضافتها الى الجملة ووجه هذه اللغة انهم أجروا حيث وان كانت مكانا مجرى ظروف الزمان في اضافتها الى الجمل واذا أضيفت الى الجملة كان فيها وجهان الاعراب والبناء نحو قوله

على حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبى وقلتُ أَلمّا أصحُ والشَّيْبُ وازِعُ (١)

---

(١) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني مطلعها.

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع * فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وقبل البيت المستشهد به

فكفكفت مني عبرة فرددتها * على النحر منها مستهل ودامع

على حين عاتبت (البيت) وبعده

وقد حال هم دون ذلك شاغل * مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وذو حسا - بضم الحاء وبالقصر - واد بارض الشربة من ديار عبس وغطفان، وهو بلد في بلاد بني مرة وهو المراد هنا. وروى: عفا حسم، وفرتنا - بفتح اوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق ونون مفتوحة مقصور - قيل هو اسم امراة وقيل هو مكان. والفوارع جمع فارعة وهي العالية والمستفلة من الاضداد وتقول فرعت اذا صعدت وفرعت اذا نزلت. قال الازهري: «والفوارع تلال مشرفات المسايل» والعبرة - بفتح العين - الدمعة. وكفكفها ردها، وحجزها وانما فعل ذلك خوف الفضيحة فانه يبكي على دار الحبيب الدارسة وقوله على النحر متعلق بقوله كفكفت ويجوز ان يتعلق بقوله فرددتها والنحر موضع القلادة من الصدر والدمعة تجرى على الخدثم تسيل منه على النحر. ويروى فاسبل مني عبرة فرددتها. وفاعل اسبل على هذه الرواية ضمير مستتر يعود على قوله ذو حسا. والمستهل السائل المنصب والدامع القاطر وعلى في قوله

ويروي على حين بالكسر فمن فتح بناه ومن كسر أعربه ، ويجوز أن يكون من قال حيث بناه أيضا الا أنه كسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل كما قالوا جير وويب فكسروا وان كان قبل الآخر ياء ومن العرب من يضيف حيث الى المفرد ويجره أنشد ابن الاعرابي

ونَطْعُنُهُمْ حيثُ الْحُبَى بعدَ ضربِهِمْ ببيضِ المَواضي حيثُ لَيِّ العَمائِمِ (١)

فهذا بناه وأضافه الى المفرد كما قال(من لدن حكيم عليم) فأضاف لدن مع كونه مبنياً ولم يمنعه ذلك من الاضافة ، ولا يجازى بحيث كما جوزى بأخواتها من نحو أين وأني من حيث كانت مضافة الى الجملة بعدها والاضافة ،وضحة مخصصة والجزاء يقتضي الابهام فيتنافى معني الاضافة والجزاء فلم يجمع بينهما فاذا أريد ذلك أتي ،مها بما يقطعها عن الاضافة ويصير الفعل بعدها مجزوما بعد أن كان مجرور الموضع ، ولا تصير بدخول ما عليها حرفاً كما صارت اذ عند سيبويه حرفاً بدخول ماعليها وذلك لقوة حيث وكثرة مواضعها وتشعب لغاتها على ما سيوضح في موضعه من هذا الكتاب ، وقد يستعمل حيث بمعنى الزمان نحو قوله

للفتي عقــلٌ يعيشُ به حيثُ تَهْدِي ساقَهُ قدَمُهْ (٢)

فاعرفه *

على حين بمعني في وهي ومجرورها متعلقان بقوله كففت: وعاتبه على كذا اى لامه مع تسخط . والصبا ــ بكسر الصاد والقصر ــ ميل النفس الى الهوى . والصحو الافاقة وزوال السكر ونحوه والوازع ــ بالزاى المعجمة ــ الزاجر والرادع والكف . والشاهد في البيت قوله على حين فانه يجوز اعراب حين بالجر لعدم لزومها للاضافة الى الجملة ويجوز بناؤها على الفتح لا كتسابها البناء من اضافتها الى المبنى وهو جملة عاتبت والمضاف . فيما علمت ــ يكتسب من المضاف اليه البناء . قال الاعلم . « الشاهد فيه اضافة حين الى الفعل وبناؤها ،معه على الفتح لان الاضافة الى غير متمكن واعرابها على الاصل جائز حسن » اه

(١) هذا البيت لم يعرف له قائل غير انه ورد في شعر كثير عزة مثله وهو دليل على ماقصد اليه الشاح وهو قوله.

وهاجرة ــ ياعز ــ يلطف حرها * لركبانها من حيث لى العمائم

نصبت لها وجهى وعزة تتقى * بجلبابها والستر افيح السمائم

والشاهد فيهما اضافة حيث الى المفرد مع بنائها . وا كثر النحاة على ان اضافة حيث الى المفرد نادرة والكسائى يجعل ذلك مقيسا واندر من اضافتها الى المفرد اضافتها الى الجملة والجملة محذوفة كما في قول ابى حية النمرى .

اذا ريدة من حيث مانفحت له * أتاه برياها خليل يواصله

اراد اذا نفحت له ريدة من حيث هبت ولا يجوز ان تكون حيث مضافة الى قوله نفحت له المذكورة فى الكلام وذلك من قبل ان نفحت له مفسر للفعل الذى يتطلبه قوله اذا فلو اضيفت حيث اليه لزم بطلان التفسير لان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ومالا يعمل لا يفسر عاملا . وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت لطرفة بن العبد وقبله

الهبيت لافؤاد له * والثبيت ثبته فهمه

والهبيت ومثله المبهوت والمهبوت هو الجبان المخلوع الفؤاد خوفا وفرقا . وقوله الثبيت ثبته فهمه معناه ان من كان ثابت القلب ففهمه يثبت عقله وهذا مثل ضربه لشدة الحرب وقوله للفتى عقل يعيش به يريد ان من كان عاقلا ذا بصر وتدبير متصرفا في الامور استطاع ان يعيش حيثما نقلته قدمه وذهبت به . والشاهد في البيت مجى ،حيث بمعنى الحين اى ظرف زمان ،

(فصل)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها منذ وهي اذا كانت اسما على معنيين أحدهما أول المدة كقولك ما رأيته منذ يوم الجمعة أي أول المدة التي انتفت فيها الرؤية ومبدؤها ذلك اليوم والثاني جميع المدة كقولك ما رأيته منذ يومان أي مدة انتفاء الرؤية اليومان جميعاً ومذ محذوفة منها وقالوا هي لذلك أدخل في الاسمية واذا لقيها ساكن بعدها ضمت رداً الى أصلها ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن « مذ ومنذ » يختصان بالزمان فلا يدخلان الا على زمان فحلهما من الزمان محل مِن من المكان فمن لابتداء الغاية في المكان ولا يستعمل في غيره تقول ما سرت من بغداد أي ما ابتدأت السير من هذا المكان ومنذ ومذ لهذا المعنى في الزمان ولا يستعملان في غيره ، وذهب الكوفيون الى أن من يصلح للزمان والمكان ومذ ومنذ لا يصلحان الا للزمان وتعلقوا بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق) وأول يوم من الزمان وقد دخلت من على الزمان ومنه قول زهير

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّـةِ الحِجْرِ ... أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومن دَهْرِ (١)

وحجيج معناه سنون وقد دخل عليها من ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون المراد بقوله من أول يوم من تأسيس أول يوم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقول زهير من حجج أي من مر حجج فدخول من انما هو على الحدث لا على الزمان ، قال سيبويه ومذ تكون أبتداء غاية الايام والاحيان كما

وهذا هو ماذهب اليه الاخفش وخالفه في ذلك جمهرة النحاة وقالوا لا شاهد له في هذا البيت لجواز ارادة المكان على ما هو الاصل في حيث ويدل لهم ان معنى البيت على الظرفية المكانية فان المراد اين مشى هداه عقله لا حين مشى كما رايت في توضيحنا للمعنى .فتدبر والله يرشدك .

(١) نسبة البيت الى زهير ليست مبنية على ما هو الثابت عند الرواة الثقات فقد ذكروا ان مطلع كلمة زهير قوله .

دع ذا وعد القول في هرم * خير البداة وسيد الحضر

ولكن حمادا الراوية مثل بين يدى امير المؤمنين المهدى في داره بعيساباذ فقال له انى رايت زهير بن ابى سلمى افتتح قصيدته بان قال دع ذا الخ ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى امر نفسه بتركه. فقال ليس هكذا قال زهير يا امير المؤمنين قال .فكيف قال فانشده .

لمن الديار بقنة الحجر * اقوين مذ حجج ومذ دهر

قفرا بمندفع النحائت من * ضفوى اولات الضال والسدر

دع ذا وعد القول في هرم (البيت) ثم اقر له ــ في كلام يطول بنا الخوض فيه ــ انه قائلها فامر بشهرة امره و كشفه ، وقد رأيت مما سقناه لك ان الرواية في البيت الذى انشده الشارح فيها مذلا من

ولا شاهد فيما انشدناه لمن زعم ان من يصلح للزمان وقد رد الشارح احتجاجهم بالبيت على تسليم ان روايته بمن ، هــذا واعلم ان حمادا ممن لا يحتج بشعره ولا وثوق بما يرويه. قال المفضل الضبي . « قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما افسده فلا يصلح ابدا .فقيل له ،وكيف ذلك. ايخطىء في روايته ام يلحن. قال. ليته كان كذلك فان اهل العلم يردون من اخطا الى الصواب. لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره و يحمل ذلك عنه في الآفاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ، واين ذلك » اه

كانت من لا يدخل واحد منهما على الآخر يعني أن مذ لا تدخل على من ومن لا تدخل عليها ، ومذ مخففة من منذ بحذف عينها كما كانت لد مخففة من لدن بحذف لامها والذى يدل على ذلك أنك لو سميت بمذ وصغرتها لقلت منيذ فتعيد المحذوف ، والعرب تستعملها اسمين وحرفين والاغلب على منذ أن تكون حرفا ويجوز أن تكون اسما والاغلب على مذ أن تكون اسماً للحذف الذى لحقها والحذف بابه الاسماء من نحو يد ودم والافعال من نحو خذ وكل واما الحروف فليس الاصل فيها الحذف الا أن تكون مضاعفة فتخفف نحو ان ولكن ورب وانما قل الحذف فى الحروف لان الحذف ضرب من التصرف والحروف لا تصرف لها لجمودها وكونها بمنزلة جزء من الاسم والفعل وجزء الشيء لا تصرف له وشيء آخر وهو أن الحروف انما جيء بها لضرب من الايجاز والاختصار وهو النيابة عن الافعال لتفيد فائدتها مع ايجاز اللفظ ألا ترى أن همزة الاستفهام نائبة عن استفهم وواو العطف نائبة عن عطفت وكذلك سائر الحروف واذا كانت الحروف انما جيء بها للايجاز والاختصار فلو ذهبت تحذف منها شيئا لكان اختصار المختصر وهو اجحاف فلذلك كان الغالب على منذ الحرفية والغالب على مذ الاسمية فاذا كانت حرفا كان مابعدها مخفوضاً وكانت بمعنى الزمان الحاضر نحو قولك مارأيته مذ الساعة أى في هذه الساعة الحاضرة وكذلك منذ الشهر ومنذ العام كله بمعنى الحاضر فمنذ أوصلت معنى الفعل الى مابعدها من الزمان ومثله مذ كم سرت فمذ اوصلت معنى سرت الى كم كما كانت الباء كذلك فى قولك بمن تمر ، وتقول مارأيته مذ اليوم الى ساعتك هذه جعلت اليوم أول غايتك فاجريت فى بابها كما جرت من اذا قلت من مكان كذا وتقول ما رأيته مذ يومين جعلتهما غاية ابتدائها ، « واذا كانت اسماً فلها معنيان » أحدهما أن تكون بمعنى الامد فتنتظم أول الوقت الى آخره والآخر أن تكون بمعنى أول الوقت مثال الوجه الاول قولك « مارأيته مذ يومان » ومنذ ليلتان والمعنى أمد ذلك يومان وليلتان والنكرة مما يختص بهذا الضرب لان الغرض عدة المدة التى انقطعت فيها الرؤية وذلك أنها وقعت جوابا عن كم مدة انقطاع الرؤية أو مذ كم يوما لم تره فوجب أن يكون الجواب عددا لان كم عدد والجواب ينبغى أن يكون مطابقا للسؤال ولا يلزم تخصيص الوقت وتعيينه فان أتيت بمعرفة تشتمل على عدد جاز ولم يمتنع نحو قولك لم أره مذ المحرم ومذ الشتاء لاشتمالهما على مدة معدودة كأنك قلت لم أره مذ ثلاثون يوما ومذ ثلاثة أشهر لان تعريفه لم يخرجه عن افادة العدد فقد وفيت بجواب كم وزيادة ، « وأما الوجه الآخر » فيذكر فيه ابتداء الوقت على جهة التعريف كقولك « مارأيته مذ يوم الجمعة » والمعنى ابتداء ذلك يوم الجمعة وأول ذلك يوم الجمعة وهذا الوجه الثانى لا يجوز فيه الا التوقيت والاشارة الى وقت بعينه وذلك أن جميع ذلك جواب كلام كانه لما قال لم أرك قال كم مدة ذلك وما أول ذلك فجواب الاول العدد وما له مقدار معلوم من الزمان على ماذكر وجواب الثانى وهو ما أول ذلك وما ابتداء ذلك أن تذكر له أوقاتا معلومة نحو يوم كذا وسنة كذا والمراد ما رأيته مذ ذلك الوقت الى وقتي هذا الا أنك تركت ذكر منتهى الغاية للعلم به اذ لو كان وقعت رؤيته بعد ولم تكن الرؤية انقطعت من الوقت الذي ذكره لكان الاخبار غير صحيح ، واعلم أنك اذا رفعت ما بعد مذ فالكلام مبتدأ وخبر فمذ ابتداء وما بعده الخبر لان مذ واقعة موقع الامد كانك قلت أمد ذلك يومان أو أول أمده يوم الجمعة فكما يكون الامد مبتدأ

فكذلك

فكذلك ماوقع موقعه وقال بعضهم يومان هو المبتدأ ومذ الخبر وتقدر مذ تقدير ظرف المكان كانه قال بيني وبينه يومان والاول أظهر فالكلام اذا رفعت ما بعد مذ جملتان واذا خفضت وقلت مذ يومين فالكلام جملة واحدة وذهب الفراء الى أن منذ مركبة من من وذو فحذفوا الواو تخفيفاً وما بعدها من صلة الذال وقال غيره هي مركبة من من واذ فحذفت الهمزة تخفيفاً وغيرت بضم أولها وحركت الذال لسكونها وسكون النون قبلها وضمت اتباعا لضمة الميم وهذه دعاوى لا دليل عليها والاصل عدم التركيب وقد ذهب بعض أصحابنا الى أن مذ ومنذ اسمان على كل حال فاذا رفعت ما بعدهما فعلى الابتداء والخبر علي ما سبق واذا خفضت ما بعدهما فعلى تقدير اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقولك (من لدن حكيم عليم) أضفت لدن الى حكيم وان كان مبنياً ومثله فى خفض ما بعده ورفعه كم تقول كم رجل جاءني فيكون بمنزلة عدد مضاف وتقول كم دراهمك فيكون فى موضع مبتدأ وما بعده الخبر وهو قول متين الا أن الجواب عنه ان مذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان فهي نظيرة من فى المكان فكما أن من حرف فكذلك ماهو فى معناه « فان قيل » فلم بنيت منذ ومذ قيل أما اذا كانت حرفا فلا كلام في بنائها اذ الحروف كلها مبنية واذا كانت اسما فهي مبنية أيضاً لانها اسم فى معنى الحرف فكان مبنياً كمن وما اذا كانا استفهاما أوجزاء وحقهما السكون لان أصل البناء على السكون وانما حركت منذ لسكون النون قبلها ساكنة وضمت اتباعا لضم الميم اذ النون خفية لانها غنة فى الخيشوم ساكنة فكانت حاجزاً غير حصين ولو بنوها علي الكسر بمقتضى التقاء الساكنين لخرجوا من ضم الى كسر وذلك قليل في كلامهم ومثله فى الاتباع قولهم منتن فمنهم من يضم التاء اتباعا لضمة الميم ومنهم من يقول منتن بكسر الميم اتباعا لكسرة التاء اذ النون لخفائها وكونها غنة في الخيشوم حاجز غير حصين وأما مذ فساكنة لانه لم يلتق فى آخرها مايوجب لها الحركة فان لقيها ساكن بعدها ضمت لالتقاء الساكنين نحو مذ اليوم ومذ الليلة ومنهم من يكسرها فيقول مذ اليوم ومذ الليلة فمن ضم فانه اتبع الضم الضم واذا كانوا اتبعوا فى منذ مع الحاجز فان يتبعوه مع عدم الحاجز أولى ويجوز أن يكون لما وجب التحريك لالتقاء الساكنين حركوه بالحركة التى كانت له كما قالوا رب فحركوها في حال التخفيف بالحركة التى كانت لها قبل التخفيف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها اذ لما مضى من الدهر واذا لما يستقبل منه وهما مضافتان أبدا الا أن اذ تضاف الى كلتا الجملتين وأختها لا تضاف الا الى الفعلية تقول جئت اذ زيد قائم واذ قام زيد واذ يقوم زيد واذ زيد يقوم وقد استقبحوا اذ زيد قام وتقول اذا قام زيد واذا يقوم زيد قال الله تعالي (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) ونحو قوله * اذا الرجال بالرجال التفت * ارتفاع الاسم فيه بمضمر يفسره الظاهر ﴾

قال الشارح: اذ واذا ظرفان من ظروف الازمنة فاذ ظرف لما مضى منها واذا لما يستقبل وهما مبنيان على السكون والذي أوجب لهما البناء شبههما بالموصولات وتنزل كل واحد منهما منزلة بعض الاسم فاما اذ فانها تقع على الازمنة الماضية كلها مبهمة فيها لا اختصاص لها ببعضها دون بعض فاحتاجت لذلك الى ما يوضحها ويكشف عن معناها وايضاحها يكون بجملة بعدها فصارت بمنزلة بعض الاسم وضارعت الذي

والاسماء الناقصة المحتاجة الى الصلات لان الاسماء موضوعة للدلالة على المسميات والتمييز بين بعضها وبعض فاذا وجد منها ما يتوقف معناه على ما بعده حل مع ما بعده من تمامه محل الاسم الواحد وصار هو بنفسه بمنزلة بعض الاسم وبعض الاسم مبني لان بعض الاسم لا يوضع للدلالة على المعنى وبنيت على السكون على أصل البناء على ما تقدم « فاذ توضح بالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل » فمثال المبتدأ والخبر قولك « جئتك اذ زيد قائم » ومثال الفعل والفاعل قولك « جئتك اذ قام زيد واذ يقوم زيد » واذا كان الفعل مضارعا حسن تقديمه وتأخيره نحو جئتك اذ يقوم زيد واذ زيد يقوم واذا كان ماضيا لم يحسن تأخيره لا يكادون يقولون اذ زيد قام وذلك لان اذ ظرف زمان ماض فاذا كان معك فعل ماض استحبوا ايلاءه اياه لتشاكل معناهما ، وما بعد اذ في موضع خفض باضافة اذ اليه اذ كانت زمانا والزمان يضاف الى الجمل نحو جئتك زمان زيد أمير وزمن قام زيد وزمن يقوم زيد « وأما اذا » فهي اسم من اسماء الزمان أيضاً ومعناها المستقبل وهي مبنية لابهامها في المستقبل وافتقارها الى جملة بعدها توضحها وتبينها كما كانت الموصولات كذلك على ما ذكرنا في اذ مضافا ذلك الى ما فيها من معنى الشرط فبنيت كبناء أدوات الشرط وسكن آخرها لانه لم يلتق فيه ساكنان ولما تضمنته من معنى الجزاء لم يقع بعدها الا الفعل نحو آتيك اذا احمر البسر واذا يقوم زيد فاما قول الله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) فشاهد على جواز وقوع كل واحد من المضارع والماضي بعدها فاذا وقع الاسم بعدها مرفوعاً فعلى تقدير فعل قبله لانه لا يقع بعدها المبتدأ والخبر لما تضمنته من الشرط والجزاء والشرط والجزاء مختصان بالافعال وذلك نحو قوله وهو جحدر بن ضبيعة جاهلي * اذا الرجال بالرجال التفت * (١) وبعده *أمخدج فى الحرب أم أتمت *

ويروى * اذا الكماة بالكماة التفت * و * اذا العوالي بالعوالي التفت * والمخدج الولد يولد ناقصاً وان تمت أيام حمله كأنه قال اذا التفت الرجال بالرجال التفت ، ومثله قوله

اذا ابنُ أبي مُوسى بِلَالاً بَلَغْتِهِ ... فَقامَ بِفَأْسٍ بين وِصْلَيْكِ جازِرُ (٢)

والمراد اذا بلغ ابن أبي موسى بلال بلغته وعليه قوله تعالى (اذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت)

---

(١) انشده شاهدا على مجيء اذا وبعدها اسم مرفوع وهو في تقدير فعل عند البصريين والكوفيون يجيزون وقوع المبتدا بعد اذا وهو مردود بما ستقف عليه . والكماة جمع كمي وهو الفارس التام السلاح وهو الشجاع اولابس السلاح . والعوالي جمع عالية وهي اعلى القناة او راسه او النصف الذى يلي السنان وتقول اخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص ولو كانت ايامه تامة فهي مخدج . والولد مخدج ـ بزنة اسم المفعول ـ وخديج ايضا

(٢) البيت لذى الرمة يمدح بلال بن أبي موسى . والوصلان . مثنى وصل ـ بفتح الواو وضمها ـ وهو كل عظمين يلتقيان وقد انشده شاهدا على ان الاسم اذا ولى اذا فهو في تقدير فعل عامل فيه يجيء في تقديره الكلام بعد اذا من قبل ان اذا لا يليها الا فعل مذكور او مقدر . هذا وقد قدر الشارح الفعل مبنيا للمجهول فكان الرواية عنده برفع ابن . وفي غير هذا الكتاب الرواية بنصبه . وقد يكون في رواية النصب دليل للبصريين على ان الاسم المرفوع بعد اذا ليس مبتدا كما زعم الكوفيون بل هو على تقدير الفعل . وذلك لان رواية النصب بتقدير فعل البتة وتقدير الكلام . اذا بلغت ابن ابي موسى بلغته فاذا روى بالرفع فان الاوفق ـ ليتماثل الروايتان ـ تقدير الفعل وقوله بلالا هو بدل من ابن ابي موسى قبله

كلة باضمار فعل يفسره الظاهر ، وأجاز الكوفيون وقوع المبتدأ والخبر بعدها لانها ليست شرطا فى الحقيقة *
قال صاحب الكتاب ﴿ وفى اذا معنى المجازاة دون اذ الا اذا كفت كقول العباس بن مرداس

إذْ ما دخلتَ على الرَّسُولِ فقلْ لهُ   حقّا عليكَ اذا اطْمأنَّ المجْلسُ

وقد تقعان للمفاجأة كقولك بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما نحن بمكان كذا اذا فلان قد طلع علينا وخرجت فاذا زيد بالباب قال

وكنتُ أُري زيداً كما قيلَ سيِّدًا   اذا إنّهُ عبْدُ القفا واللّهازِمِ

وكان الاصمعى لا يستفصح الا طرحهما فى جواب بينا وبينما وأنشد

بينا نحْــنُ نَرْقبُهُ أتانا   مُعلّقَ وفضةٍ وزنادِ راعِ

وأمثالا له ويجاب الشرط باذا كما يجاب بالفاء قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)﴾
قال الشارح : انما كان « فى اذا معنى المجازاة » لان جوابها يقع عند الوقت الواقع كما تقع المجازاة عند وقوع الشرط ومثله قولك الذى يأتيني فله درهم فيه معني المجازاة لانه بالاتيان يستحق الدرهم ولا يجازى بها فيجزم ما بعدها لما تقدم من توقيتها وتعيين زمانها فلذلك كان ما بعدها من الفعل مرفوعاً نحو قوله

تُصْغي اذا شَــدَّها للرَّحْلِ جانحةً   حتى اذا ما استوى فى غرْزها تثِبُ (١)

ولا يجزم بها الا فى الشعر نحو قوله

اذا قصُرتْ أسيافُنا كان وصلُها   خُطانا الى أعدائِنا فنضاربِ (٢)

---

(١) البيت لذى الرمة. والشاهد فيه رفع ما بعد اذا على ما يجب لها لانها تخص وقتا بعينه وحرف الشرط يقتضى الابهام فى الاوقات وغيرها. وذلك من قبل ان الفعل فى اذا بمنزلته فى اذ . اذا قلت اتذكر اذ تقول . فاذا فيما تستقبل بمنزلة اذ فيما مضى ويبين هذا ان اذ تجيء وقتا معلوما الا ترى انك لو قلت اتيك اذا احمر البسر كان حسنا ولو قلت اتيك ان احمر البسر كان قبيحا فان مبهمة ابدا وكذلك حروف الجزاء واذا توصل بالفعل فالفعل فى اذا بمنزلته فى حين كانك قلت الحين الذى تاتينى فيه آتيك فيه ولذلك لم يجازوا باذا . وصف ذو الرمة ناقة مؤدبة تسكن اذا رحلت فاذا استوى عليها الراكب سارت بسرعة. والجانحة المائلة فى شق . والغرز للرحل كالركاب للسرج

(٢) البيت من قصيدة بائية مجرورة لقيس بن الخطيم ومطلعها .

اتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب
ديار التى كادت ونحن على منى * تحــل بنا لولا نجاء الركائب

وقبل البيت المستشهد به.

اذا مافررنا كان اسوافرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر * ولا تبرح الاقدام عند التضارب

اذا قصرت اسيافنا (البيت) وبعده

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كان يدى بالسيف مخراق لاعب

وقد انشده شاهدا على ان اذا جازمة للشرط والجزاء فى ضرورة الشعر بدليل جزم نضارب بالعطف على موضع جملة « كان

فجزم ما عطف على الجواب دليل على جزم الجواب « وليست اذ كذلك » لتبيين وقتها وكونه ماضياً والشرط انما يكون بالمستقبل فلذلك ساغ أن يليها الاسم والفعل « فاذا دخلت عليها ما كفتها عن الاضافة » نحو قوله وهو العباس بن مرداس * اذ ما أتيت على الرسول فقل له * الخ (١) الشاهد فيه مجازاته باذ ما ودل على ذلك اتيانه بالفاء جوابا لانها صارت بدخول ماعليها وكفها لها عن الاضافة الموضحة الكاشفة عن معناها مبهمة بمنزلة متى فجازت المجازاة بها كما يجازى بمتى والفرق بين متى واذ أن متى للزمان المطلق واذ للزمان المعين الا أن اذ تصير بتركيب ما معها حرفاً من حروف الجزاء عندسيبويه وتخرج عن حيز الاسماء وسيوضح ذلك في موضعه من الجزاء « وقد تكون اذا للمفاجأة » فتكون فيه اسما للمكان وظرفاً من ظروفه فتقول خرجت فاذا زيد قائم وخرجت فاذا زيد قائما وخرجت فاذا زيد فاذا قلت خرجت فاذا زيدقائم كانزيد المبتدأ وقائم الخبر و اذا ظرف مكان عمل فيه الخبر كما تقول فى الدار زيد قائم والمراد بحضرتى زيدقائم أى فاجأنى عند خروجى واذا قلت فاذا زيد قائما جعلت اذا الخبرلانه ظرف مكان وظروف المكان تقع اخبارا عن الجثث وقائما حال من المضمر فى الظرف والظرف وضميره عملا فى الحال كما تقول فى الدار زيد قائما ومن قال خرجت فاذا زيد فزيد مبتدأ واذا الخبر «فأما قوله أنشده سيبويه * وكنت أرى زيدا * الخ فأورده شاهدا على كون اذا خبرا وذلك اذافتحت أن على تأويل المصدر المبتدا والاخبار عنه باذا والتقدير فاذا العبودية كأنه شاهد نفس المعنى الذي هو الخدمة والعمل فاما اذا كسرت ان فانه على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد اذا لان أن تقدر الجمل أى فاذا هوعبد كانه شاهد الشخص نفسه من غير صفة العمل يهجو هذا الرجل بانه كان يظن فيه النجدة فاذا هو ذليل

وصلها خطانا الى اعدائنا «الواقعة جوابا لاذا ولولا ان جملة الجواب في موضع الجزم لما عطف عليه نضارب مجزوما واما كسرة الباء فهي للروى. هذا واعلم انه روى. خطانا الى اعدائنا للتقارب • وروى ايضا فنضارب بالرفع على ان فيه اقواء وهو اختلاف حركة الروى ولاشاهد على هاتين الروايتين كما انه ورد في شعر آخر بالرفع فتنبه والله يعصمك

(١) البيت من كلمة للعباس بن مرداس بن ابى عامر بن حارثة شهد مع النبى ﷺ الفتح وحنينا وكان من اشجع الناس . وقبله وهو المطلع.

يايها الرجل الذى تهوى به * وجناء مجمرة المناسم عرنس

وبعده .

ياخير من ركب المطى ومن مشى * فوق التراب اذا تعد الانفس
انا وفينا بالذى عاهدتنا * والخيل تقدع بالكماة وتضرس
اذ سال من ابناء بهثة كلها * جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا اهل مكة فيلقا * شهباء يقدمها الهمام الاشوس
من كل اغلب من سليم فوقه * بيضاء محكمة الدخال وقونس
يروى القناة اذا تجاسر في الوغى * وتخاله اسدا اذا مايعبس
يغشى الكتيبة معلما وبكفه * عضب يقدبه ولدن مدعس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا * الف امدبه الرسول عرندس
كانوا امام المؤمنين دريئة * والشمس يومئذ عليهم اشمس
نمضى ويحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضائع من يحرس

القفا

القفا واللهازم(١) واللهازم جمع لهزمة بكسر اللام وهما لهمزتان أي عظمان ناتئان فى أصل اللحيين لان الخضوع يكون بالاعناق والرؤوس واذا هاهنا يجوز أن تكون ظرف مكان متعلقة بالخبر ويجوز أن تكون حرفا دالا على المفاجأة فلا تتعلق بشيء وقد تقدم نحو ذلك فى أول الكتاب ، « وقد تغنى اذا اذا كانت للمفاجأة عن الفاء فى جواب الشرط » تقول ان تاتني فأنا مكرمك وان شئت اذا أنا مكرمك وذلك لتقارب معنيهما لان المفاجأة والتعقيب متقاربان قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) أى فهم يقنطون ، فأما قولهم « بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما نحن فى مكان كذا اذ طلع فلان علينا » فقال بعضهم هى للمفاجأة كما كانت اذا كذلك وقال بعضهم هى زائدة والمعني بينما زيد قائم رأي عمرا « وكان الاصمعي لايري الاطرح اذ من جواب بينا وبينما » ويستضعف الاتيان بها وذلك من قبل أن بينا هى بين والالف اشباع عن فتحة النون وهى متعلقة بالجواب فاذا أتيت باذ وأضفتها الي الجواب لم يحسن أعماله فيما تقدم عليه والذى أجازه لاجل أنه ظرف والظروف يتسع فيها وأحسن أحوالها أن تكون زائدة فلا تكون مضافة فلا يقبح تقديم ماكان فى حيز الجواب فاما قوله * بينا نحن نرقبه * الخ (٢)

فشاهد على استعمالها بغير اذ وهو الافصح والمراد بقوله بينا نحن بين أوقات نحن نرقبه لانه قد أضيف الى الجملة وانما يضاف الى الجملة أسماء الزمان دون غيرها فلذلك قلنا أن المراد بين أوقات نحن نرقبه ومثله قوله

بَيْنا تَعَنُّقُهُ الْكُماةُ ورَوْغِهِ يوماً أُتيحَ لهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٣)

والمراد بين أوقات تعنقه الكماة *

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب التى لم يعرف قائلها ، ويجوز في ان من قوله « اذا انه الخ » فتح الهمزة وكسرها فالكسر على نية وقوع المبتدا والخبر بعد اذا والتقدير اذا هو عبد القفا والفتح على تاويل المصدر المبتدا والاخبار عنه باذا . ولهذا جاء به المؤلف . والتقدير فاذا العبودية وان شئت قدرت الخبر محذوفا على تقدير فاذا العبودية شانه ومعنى قوله عبد القفا واللهازم انك اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا هو موضع الصفع واللهازم موضع اللكز وهي بضيعة في اصل الحنك الاسفل

(٢) لم اجد احدا ممن استشهد بهذا البيت نسبه الى قائل . والشاهد فيه استعمال بينا بغير اذ وهو الافصح فان اذ لو اتى بها واضيفت الى الجواب لم يحسن اعمالها فيما قبلها وانما جاز ذلك من اجازه من قبل ان اذ ظرف والظروف كما يقولون يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها . واصل بينا بين فاشبع الفتحة فحدث بعدها الف

(٣) البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة له يرثي فيها بنيه ومطلعها .

امن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقبل البيت المستشهد به .

والدهر لايبقى على حدثانه * مستشعر حلق الحديد مقنع

حميت عليه الدرع حتى وجهه * من حرها يوم الكريهة اسفع

تعدو به خوصاء يفصم جريها * حلق الرحالة فهى رخو تمزع

قصر الصبوح لها فشرج لحمها * بالنى فهى تتوخ فيها الاصبع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها لدى والذى يفصل بينها وبين عند أنك تقول عندى كذا لما كان فى ملكك حضرك أو غاب عنك ولدي كذا لما لايتجاوز حضرتك وفيها ثمانى لغات لدى ولدن ولدن ولد بحذف نونها ولدن ولدن بالكسر لالتقاء الساكنين ولدولد بحذف نونهما وحكمها أن يجر بهاعلى الاضافة كقوله تعالى (من لدن حكيم عليم) وقد نصبت العرب بها غدوة خاصة قال

لَدُنْ غُدْوَةً حتى أَلاَنَ بخفِّها ... بقيَّةُ منقوصٍ منَ الظّلِّ قالِصِ

تشبيها لنونها بالتنوين لما رأوها تنزع عنها وتثبت ﴾

قال الشارح : اعلم أن لدى ظرف من ظروف الامكنة بمعنى عند وهو مبنى على السكون والذى أوجب بناءه فرط ابهامه بوقوعه على كل جهة من الجهات الست فليس فى ظروف الامكنة أبهم من لدى وعند ولذلك لزمت الظرفية فلم تتمكن تمكن غيرها من الظروف فجرت لذلك مجرى الحرف فى ابهامه وكان القياس بناء عند أيضا لانها فى معنى لدن ولدى وانما أعربت عند لانهم توسعوا فيها فأوقعوها على ما بحضرتك وما يبعد وان كان أصلها الحاضر فقالوا عندى مال وان لم يكن حاضرا يريد انه فى ملكى « وقالوا عندى علم ولا يعنون به الحضرة ولدى لا يتجاوزون به حضرة الشىء » فلهذا القدر من التصرف أعربوا عند وان كان حكمها البناء كلدن ولدى وبها جاء التنزيل قال الله تعالى (من لدن حكيم عليم) وقال (من لدنه) وقال (من لدنا) وقال (وألفيا سيدها لدا الباب) وقال (ولدينا مزيد) وليست لدى من لفظ لدن وان كانت من معناها لان لدى معتل اللام ولدن صحيح اللام وقالوا فيها «لدن» بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون كأنهم استثقلوا ضمة الدال فسكنوا تخفيفا كما قالوا فى عضد عضد ولما سكنت الدال والنون ساكنة كسروا النون لالتقاء الساكنين فقالوا لدن ، وقالوا « لدن» بضم اللام مع سكون الدال وكسر النون وذلك انهم لما

متفلق انساؤها عن قانىء * كالقرط صاو غبره لايرضع
تابى بدرتها اذاما استكرهت * الا الحميم فانه يتبضع
بينا تعنقه الكماة (البيت) وبعده .
يعدو به نهش المشاش كانه * صدع سليم رجعه لايظلع

والشاهد فى البيت مجىء بينا بدون اذ وهو الراجح عند اكثر النحويين وذكر سيبويه خاصة ان اذ تقع بعد بينا وبينما للمفاجاة تقول ، بينا او بينما نحن نسير اذ طلع علينا محمد والاصمعى وكثير من النحاة ينكر هذا ويقولون لاحاجة بالكلام الى اذ الست ترى انك تقول حين زيد جالس حضر على وبينما بمنزلة حين وقد استعملها العرب فى أشعارهم بلا اذ كما ترى فى قول ابى ذؤيب والشاهد الذى قبله . ويستشهد لسيبويه بقول الشاعر :

بينما نحن بالكثيب ضحى * اذ اتى راكب على جمله

هذا ورواية النحويين لبيت ابى ذؤيب برفع تعنقه على انه مبتدا خبره مضمر كانه قال بينا تعنقه الابطال حاصل معهود اتيح له يوما رجل جرىء . وذلك لانهم يشترطون فى الازمنة ان تضاف الى الجمل لتشرح امرها وتوضحها واجاز قوم اضافتها الى المصدر ورووا هذا البيت بجر تعنقه وزعم قوم ان بينا فى قول الشاعر .

بينا كذاك رايتنى متلفعا * بالبرد فوق جلالة سرداح

مضافة الى الكاف التى هي اسم

أرادوا التخفيف نقلوا الضمة من الدال الى اللام ليكون ذلك أمارة على الحركة المحذوفة وكسروا النون لالتقاء الساكنين فأما من قال لدن فهي لدن بضم الدال وانما سكنوا الدال استثقالا للضمة فيها كما قالوا عضد وسبع فلما سكنت الدال وكانت النون بعدها ساكنة فتحت الدال لالتقاء الساكنين وشبهت من طريق اللفظ بنحو قولك في الامر والنهي اضربن زيدا ولا تضربن عمرا ، وقد حذفوا النون من لدن تخفيفاً فقالوا من لد الصلاة ولد الحائط وليس حذف النون لالتقاء الساكنين لانهم قد حذفوها ولا ساكن بعدها أنشد سيبويه * من لد شولا فالى إتلائها * (١) فمنهم من قال «لد» بضم الدال وابقاء الضمة بعد الحذف ليكون دليلا على المحذوف وأنه منتقص من غيره وليس بأصل على حياله ومنهم من قال «لد» لحذف النون بعد نقل الضمة الى اللام ومنهم من قال «لد» بفتح اللام وسكون الدال كانه حذف الضمة تخفيفا على ما ذكرنا ثم حذف النون وأبقى الدال على سكونها ، واعلم أن «حكم لدن أن يخفض ما بعدها بالاضافة كسائر الظروف» نحو أمام وقدام ووراء وفوق وتحت ولان نونها من أصل الكلمة بمنزلة الدال من عند كما قال عز وجل (من لدن حكيم عليم) غير أن من العرب من ينصب بها قال الشاعر

* لدن غدوة حتى الاذ الخ * (٢) وقال ذو الرمة

---

(١) استشهد سيبويه بهذا البيت ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . والشاهد فيه عند الشارح حذف النون من لدن من غير ان يكون اول الكلمة التالية لها حرفا ساكنا فيظن ان حذف النون لاجل التخلص من التقاء الساكنين . ولدن كلمة تجر مابعدها اذا كان زمانا اومكانا فاذا لم يكن مابعدها احد هذين انتصب . قال سيبويه بعد ان ذكر هذا البيت . «نصب لانه اراد زمانا والشول لايكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيها الجر كقولك من لد صلاة العصر الى وقت كذا او كقولك من لد الحائط الى مكان كذا فلما اراد الزمان حمل الشول على شيء يحسن ان يكون زمانا اذا عمل في الشول ولم يحسن الاذا كما لم يحسن ابتداء الاسماء بعد ان حتى اضمرت مايحسن ان يكون بعدها عاملا في الاسماء فكذلك هذا كانك قلت . من لدان كانت شولا فالى اتلائها . وقد جره قوم على سعة الكلام وجعلوه بمنزلة المصدر اى جعلوا الشول بمنزلة المصدر كانه قال شالت شولا فاضافوا لد الى الشول وجعلوه بمنزلة الحين كما تقول لد مقدم الحاج فمقدم مصدر قد جعلوه بمنزلة الحين وانما يريد حين كذا و كذا وان لم يكن في قوة المصادر لانها لاتتصرف تصرفها» اه قال الاعلم : «الشاهد نصب شول على اضمار كان لوقوعها في مثل هذا كثيرا والتقدير عنده من لدان كانت شولا وهي التي ارتفعت البانها للحمل الى أتلائها اى الى ان صارت متلية يتلوها اولادها بعد الوضع ويجوز جر الشول على تقديرين . احدهما ان يريد الزمان فكانه قال من لد زمان شولها ويكون الشول مصدرا على هذا التقدير ثم يحذف الزمان ويقام الشول مقامه . والتقدير الثانى من لد كون شولها ووقوعها في اتلائها فتحذف الكون وتقيم الشول مقامه ولد محذوفة من لدن لكثرة الاستعمال اه وقال ابو سعيد السيرافي «لد انما تضاف الى ما بعده من زمان متصل به اومكان اذا اقترنت بها الى . كقولك جلست من لد صلاة العصر الى وقت المغرب فلما كان الشول جمع الناقة الشائل لم تصلح ان تكون زمانا فاضمر مايصلح ان يقدر زمانا فكانه قال من لد ان كانت شولا والكون مصدر والمصادر تستعمل في معنى الازمنة كقولك جئتك مقدم الحاج وخلافة المقتدر وصلاة العصر على معنى اوقات هذه الاشياء» اه باختصار

(٢) استشهد بهذا البيت كثير من النحاة ولم ينسبه احد منهم الى قائل ، وقد استشهد به الشارح من اجل انه نصب غدوة بلدن وقد علمت مما كتبناه على الشاهد الذى قبل هذا ما فيه المقنع والكفاية

لدُنْ غُدْوةً حتى إذا امتدَّتِ الضُّحى وحثَّ القَطِينَ الشَّحْشَحانُ المُكَلَّفُ (١)

يعني الحادي والقطين جمع قاطن ، وانما نصبوا بها ههنا لانهم شبهوا نون لدن بالتنوين فى ضارب فنصبوا غدوة تشبيها بالمميز في نحو عندى راقود خلا وجبة صوفا والمفعول في نحو هذا ضارب زيدا وقاتل بكرا ووجه الشبه بينهما اختلاف حركة الدال قبل النون يقال لدن ولدن بضم الدال وفتحها على ما سبق فلما اختلفت الحركتان قبل النون وكانوا يحذفون النون فيقولون لد غدوة شابهت الحركات قبلها باختلافها حركات الاعراب « وشابهت النون التنوين بكونها تحذف تارة وتثبت أخرى » كما يكون التنوين كذلك فنصبوا بها غدوة كما نصبوا بضارب ، وقد شبه بعضهم غدوة بالفاعل فرفعها فقال لدن غدوة كما تقول قام زيد ومنهم من يجرى على القياس فيخفض بها فيقول لدن غدوة ولا ينصب غير غدوة مع لدن وذلك لكثرة استعمالها فغيروها عن الجر فلا تقول قياسا على لدن غدوة لدن بكرة لانه لم يكثر فى كلامهم كثرة لدن غدوة ، واعلم أن غدوة قد وقعت بعد لدن مصروفة البتة فقالوا لدن غدوة وغدوة وقعت فى كلامهم معرفة وغداة نكرة ألا ترى انك تقول بالغداة والعشى ولا تقول بالغدوة والعشى الا فى قراءة ابن عامر والوجه فى ذلك كثرة استعمالها ولكثرة الاستعمال أثر فى التغيير ألا ترى أنهم قالوا أيش والمراد أى شيء وقالوا ويلمه وقالوا لا أدرى فغيروا هذه الاشياء عن مقتضاها لضرب من التخفيف عند كثرة الاستعمال وصرف الاسم حكم عليه بالخفة وعدل به عن شبه الفعل هذا مع ما فى صرفه من ازالة لبس وذلك أنك لو منعته الصرف فقلت لدن غدوة ربما اشكل على السامع وظن أنه مخفوض والفتحة علامة الخفض فصرفوها ليؤمن هذا اللبس فيه وحملوا الخفض والرفع على النصب فى الصرف ليجيء الامر فيه على منهاج واحد في التخفيف كما حملوا أعد ونعد وتعد على يعد في حذف الواو ويحتمل وجها آخر وهو أن النصب انما هو على التشبيه بالتميز على ما تقدم والتمييز لا يكون الا نكرة فنونوا في غدوة التنكير حملا لها على أختها وهى غداة وقد اعتقد فيها التنكير من قرأ بالغدوة والعشى ومن ذلك قول طرفة

كأنَّ حُدُوجَ المالِكيةِ غُدْوَةً خلَايا سَفِينٍ بالنَّواصِفِ من دَدِ (٢)

ولما كان النصب هو الغالب عليها حملوا الرفع والجر عليه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها الآن وهو للزمان الذى يقع فيه كلام المتكلم وقد وقعت

(١) الشاهد فى قوله لدن غدوة حيث نصب غدوة بلدن والقول فيه كالقول فى البيت الذى قبله

(٢) هذا هو البيت الثالث من معلقة طرفة بن العبد . والحدوج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء ويقال حدج اذا ركب الحدج . والمالكية منسوبة الى مالك بن سعد بن ضبيعة . والخلايا جمع خلية وهي السفينة العظيمة . والنواصف جمع ناصفة وهي الرحبة الواسعة تكون في الوادى . « وهنا موضع قال ابو عبيدة لا يقال للسفينة خلية حتى يكون معها زورق كانه شبهها بالخلية من الابل . وقيل هي السفينة التى تسير من غير ان يسيرها الملاح . فان قيل كيف يجوز ان يكون بالنواصف السفين وانما النواصف رحاب تكون في الاودية . فالجواب عن هذا ان في البيت تقديما وتاخيرا والتقدير كان حدوج المالكية غدوة بالنواصف من « خلايا سفين : والباء في قوله بالنواصف فى موضع الحال اى كان حدوج المالكية وهى بالنواصف . وقوله من « جار ومجرور متعلقان بمحذوف واقع موقع الوصف للنواصف او حال منه

في أول أحوالها بالالف و اللام وهي علة بنائها ومتى وأين وهما يتضمنان معنى الاستفهام ومعنى الشرط تقول متى كان ذاك ومتى تأتني أكرمك وأين كنت و أين تجلس أجلس ويتصل بهما ما المزيدة فتزيدهما ابهاما والفصل بين متى واذا أن متى للوقت المبهم واذا للمعين وأيان بمعنى متى اذا استفهم بها ولما في قولك لما جئت جئت بمعنى حين ﴾

قال الشارح : الآن ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين مامضى وماهو آت وهو مبني على الفتح وفي علة بنائه اشكال فذهب قوم الى أنه بني لانه وقع في أول أحواله معرفة بالالف واللام وحكم الاسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس ثم يدخل عليها مايعرفها من اضافة والف ولام فلما خالفت أخواتها من الاسماء بأن وقعت معرفة في أول أحوالها ولزمت موضعا واحدا بنيت لذلك لان لزومها بهذا الموضع ألحقها بشبه الحروف وذلك ان الحروف لازمة لمواضعها التي وضعت لها غير زائلة عنها وهذا رأي أبي العباس المبرد واليه أشار صاحب الكتاب ، وقال الفراء أصله آن من آن الشيء يئين اذا أنى وقته يقال آن لك أن تفعل كذا وأنى لك قال الشاعر

تَمَخَّضَتِ المَنُونُ لهُ بيَـوْمٍ أَنى ولِـكلِّ حامِلَةٍ تمـامُ (١)

وآن فعل ماض فلما أدخل عليه الالف واللام ترك على ماكان عليه من الفتح كما جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن قيل وقال) وقيل وقال فعلان ماضيان فأدخل الخافض عليهما وتركهما على ما كانا عليه وله قول آخر أن أصله أوان فحذفوا الواو وصار آن كما قالوا رياح وراح وكلا القولين فاسد أما الاول فلانه لو كان أصله آن لا يفتقر الى فاعل مع أن الافعال المحكية يدخل عليها العوامل ولا تؤثر فيها نحو تأبط شرا وبرق نحره ولا يدخل عليها الالف واللام فاما الثاني فحاصله راجع الى المعنى وليس بعلة للبناء ، وذهب أبو اسحق الى أن الآن انما تعريفه بالاشارة وأنه انما بني لما كانت فيه الالف

---

(١) البيت لعمرو بن حسان اخي بني الحارث بن همام من كلمة له ذكر فيها ملوكا من آل المنذر والاكاسرة على طريق الاعتبار ، وقبله ،

الا يا ام قيس لا تلومي ＊ وابقي ، انما ذا الناس هام ·
اجدك هل رايت اباقبيس ＊ اطال حياته النعم الركام
وكسرى إذ تقسمه بنوه ＊ باسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم (البيت) يكف عاذلته عن لومه على انفاق ماله ويقول ان المصير الموت فاوجه عذلك لي على تفريقه وهام اي موتي . يقال فلان هامة اليوم او غد اي يموت في اليوم او في غد . وقبيس تصغير قابوس تصغير الترخيم وابو قابوس هو النعمان بن المنذر . والركام الكثير يقول لو كان المال يخلد انسانا لابقى اباقابوس كثرة نعمه ويريد بكسرى ابرويز قتله ابنه شيرويه وتمخضت من المخض وهو الطلق والماخض الحامل وجعل المنون حاملا على التشبيه وجعل اليوم الذي كانت فيه منيته ولدا للمنية وكل حامل تنتهي الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية منتظرة كانتظار وضع الحامل والمنون واحد وجمع فمما يدل على انه واحد هذا البيت المستشهد به ومما يدل على انه جمع قول عدي بن زيد :

من رايت المنون عزين ام من ＊ ذا عليه من ان يضام خفير

واني وآن بمعنى حان

واللام لغير عهد متقدم لانك تقول الآن فعلت ولم يتقدم ذكر الوقت الحاضر وهذا فاسد أما قوله أن تعريفه بالاشارة فان أسماء الاشارة لا تدخلها لام نحو هذا وتلك وأما قوله انه بنى لان الالف واللام فيه لغير عهد متقدم ففاسد أيضا لانا نجد الالف واللام في كثير من الاسماء على غير عهد مع كون الاسماء معربة وتلك الاسماء قولك ياايها الرجل ونظرت الى هذا الغلام ، وقد ذهب جماعة ممن ينتمى الى التحقيق والحذق بهذه الصناعة الى أنه مبنى لتضمنه لام التعريف وتلك اللام غير اللام الظاهرة فيه على حد بنائه في أمس وتلك اللام المقدرة هي المعرفة وذلك لانه معرفة وتعريفه لا يخلو اما أن يكون بما فيه من اللام الظاهرة كما يظن بعضهم أو انه من قبيل سائر المعارف فلا جائز أن يكون تعريفه بما فيه من اللام لانا استقرينا جميع ما فيه لام التعريف فاذا اسقاط لامه جائز نحو الرجل ورجل والغلام وغلام ولم يقولوا افعل آن ذاك كما قالوا الآن فدل ذلك على أن اللام فيه ليست للتعريف واذا لم تكن للتعريف كانت زائدة على حد زيادتها في الذى والتي ألا ترى أن تعريف الذى والتي بالصلة لا بما فيه من اللام يدل على ذلك أن من وما معارف وليس فيهما لام فعلمت بذلك أن التعريف بالصلة لا باللام واذا ثبت أنها زائدة لم تكن المعرفة وليس بمضمر لان المضمرات محصورة وليس الآن منها وليس أيضا بعلم لان العلم يقع على كل شيء بعينه والآن يقع علي كل وقت حاضر لايخص بعض ذلك دون بعض وليس من أسماء الاشارة لما ذكرناه من دخول اللام عليه واللام لاتدخل على أسماء الاشارة وليس بمضاف لانا لانشاهد مضافا اليه واذا ثبت انه معرفة وليس من أنواع المعارف الاربعة تعين أن يكون معرفة باللام المقدرة فيه كما قلنا فى أمس لتعذر أن يكون التعريف بهذه اللام الظاهرة فيه ، والذي أراه أن تعريفه بما فيه من اللام الظاهرة وأما لزومها فعلى حسب ارادة معنى التعريف فيها بخلاف الرجل والغلام فانه لم تلزمهما اللام لانهما يستعملان معرفة ونكرة فاذا أريد النكرة لم يأتوا باللام واذ أرادوا المعرفة ألحقوهما اللام وكذلك نظائرهما وأما الآن فلما أريد به المعرفة البتة لزمت أداته وأما علة بنائه فلا بهامه ووقوعه على كل حاضر من الازمنة فاذا انقضى لم يصلح له ولزمه حرف التعريف فجرى مجرى الذى والتى فاعرفه ، وأما متى فسؤال عن زمان مبهم يتضمن جميع الازمنة فاذا قيل متى الخروج فتقول اليوم أو الساعة أو غداً والمراد بها الاختصار وذلك أنك لو سألت انساناً عن زمن خروجه لكان القياس آليوم تخرج أم غدا أم الساعة والازمنة أكثر من ان يحاط بها فاذا قلت متى أغني عن ذكر ذلك كله وهى مبنية على السكون لانها وقعت موقع حرف الاستفهام وهو الالف وأصل الاستفهام بحروف المعانى وبنيت على السكون على أصل البناء ولم يلتق في آخرها ساكنان فيجب التحريك لذلك ، وأما أين فظرف من ظروف الامكنة وهو مبنى لتضمنه همزة الاستفهام والغرض به أيضا الايجاز والاختصار وذلك أن سائلا لو سأل عن مستقر زيد فقال أفي الدار زيد أفي المسجد زيد ولم يكن فى واحد منهما فيجيب المسؤل بلا ويكون صادقا وليس عليه أن يجيب عن مكانه الذي هو فيه لانه لم يسأل الا عن هذين المكانين فقط والامكنة غير منحصرة فلو ذهب يعدد مكانا مكانا لقصر عن استيعابها وطال الامر عليه فجاؤا باين مشتملا على جميع الامكنة وضمنوه معنى الاستفهام فاقتضى الجواب من أول مرة ووجب أن تبنى على السكون لوقوعها موقع همزة الاستفهام الا انه

التقى فى آخره ساكنان فحركت النون لاجتماعهما وفتحت طلباً للخفة واستثقالا للكسرة بعد الياء فآثروا تخفيفها لكثرة دورها وسعة استعمالها ، وفيهما معنى المجازاة لابهامهما ووقوعهما على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء ألا ترى أنك اذا قلت متى تقم أقم كان معناه ان تقم يوم الجمعة أقم فيه ان تقم يوم السبت أقم فيه وكذلك اذا قلت أين بيتك آته معناه أين بيتك ان أعرفه آته وابن تكن أكن معناه ان تكن فى المسجد أكن فيه ان تكن في السوق أكن فيه فلما كانت متى وأين يشتملان على كل اسم من أسماء الزمان والمكان ويقع الجواب عنهما معرفة ونكرة ولم يكونا مضافين الى ما بعدهما كاذ واذا جازت المجازاة بهما قال الشاعر

أنا ابنُ جَلا وطلاّعُ الثّنايا   متى أضَعِ العِمامَةَ تعْرفونى (١)

وقال   أينَ تصْرِفْ بها العُداةَ تجِدْنا   نصْرِفُ العِيسَ نحْوَها للتّلاقى(٢)

وقد تدخل ما أين ومتى للجزاء زائدة مؤكدة نحو متى ما تقم أقم وأينما تجلس أجلس معك قال الشاعر

متى ما يَرَ النّاسُ الغَنِيَّ وجارُهُ   فَقيرٌ يقولوا عاجِزٌ وجَليدُ (٣)

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل الرياحى ، ويقال ، هو ابن جلا اى انه منكشف مشهور الامر . ومثله ابن اجلى قال العجاج .

لاقوا بهالحجاج والاصحارا * بهابن اجلى وافق الاسفارا

قاله الاصمعى ثم قال «ولم اسمع بابن اجلى الافي بيت العجاج» اه وقوله لاقوابه اى بذلك المكان. وقوله الاصحارا اى وجدوه صحرا ووجدوا بهابن اجلى كما تقول لقيت به الاسد اى كانى لقيت بلقائى اياه الاسد . وقوله وافق الاسفارا اى واضحا مثل الصبح . والشاهد فى البيت - هنا - قوله متى اضع العمامة تعرفونى حيث جزم بمتى فعلين اولهما اضع وجزمه على السكون وانما تحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين وثانيهما تعرفونى وجزمه بحذف النون

(٢) البيت لابن همام السلولى. والاستشهاد به للمجازاة بأين وجزمه ما بعدها لان معناها ان تضرب بنا العداة فى موضع من الارض نصرف العيس نحوها للقاء. والعيس البيض من الابل، وكانوا يرحلون على الابل فاذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل. ولم يرد انهم يلقون العدو على العيس

(٣) البيت لرجل من نى قريع . وبعده :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن احاظ قسمت وجدود
اذا المرء اعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد
وكائن راينا من غنى مذمم * وصعلوك قوم مات وهو حميد
وان امرا يمسى ويصبح سالما * من الناس الاماجنى لسعيد

وهذه رواية ابى تمام ونسبته . وبعض هذه الابيات ينسب لعبد الرحمن بن حسان. والاستشهاد بالبيت للمجازاته بمتى ما وليست ماهذه كافة ولكنها زائدة للتاكيد وقد جعلت مع متى ككلمة واحدة . والجليد الصبور على المكاره الحمال للاعباء والمعنى لقد بلغ من جهل الناس انهم اذا راوا الغنى وجاره الفقير يقولون هذا انما جاءه الفقر وحالفه اليسار لجلادته واصطباره وهذا من عجزه وتقاعده اتاه الفقر. وهذا افترا بل الغنى والفقر امران ليس حصولهما بالتدبير والعلاج ولكنها حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده فى هذه الحياة الدنيا . وقوله احاظ هو جمع احظ الذى هو جمع حظ. وقوله ناشئا هو نصب على الحال ويقال فتى ناشىء اى شاب فتى ولا توصف به الجارية . والمعنى: اذا ضعف الانسان عن نيل المروءة وهو شاب فى ميعة

وقال الله تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت) وقال (فأينما تولوا فثم وجه الله) فاذا دخلت عليهما ما زادتهما ابهاماً وازدادت المجازاة بهما حسنا ، « فان قيل » ولم جوزي بمتى ولم يجاز باذا وما الفصل بينهما قيل قد تقدم ان اذا للزمان المعين وهو الآتي ومتى لزمان مبهم فلذلك جوزى بمتى ولم يجاز باذا ألا ترى الى قوله (اذا الشمس كورت واذا السماء انشقت) لو وضع مكان اذا أن فقيل ان الشمس كورت وان السماء انشقت لم يحسن لانك تجعل ما هو متيقن الوجود مشكوكا فيه ، وأما أيان فظرف من ظروف الزمان مبهم بمعنى متى والفرق بينها و بين متى أن متى لكثرة استعمالها صارت أظهر من أيان فى الزمان ووجه آخر من الفرق أن متى يستعمل فى كل زمان وأيان لايستعمل الا فيما يراد تفخيم أمره و تعظيمه نحو قوله تعالى (أيان مرساها) أى متى مرساها وقال تعالى (يسأل أيان يوم القيامة) وبني لتضمنه همزة الاستفهام وحرك آخره لالتقاء الساكنين رفتح على طريق الاتباع لما قبله اذ الالف من جنس الفتحة أو اتباعاً للفتحة قبله اذ الالف حاجز غير حصين كما فعلوا فى شتان كذلك ، وأما لما فظرف زمان اذا وقع بعده الماضى نحو قولك جئت لما جئت ومعناه معنى حين وهو الزمان المبهم وهو مبنى لابهامه واحتياجه الى جملة بعده كبناء اذ واذا وهو مركب من لم النافية وما فحصل فيها بالتركيب معنى لم يكن لها وهو الظرفية وخرجت بذلك الى حيز الاسماء فاستحالت بالتركيب من الحرفية الى الاسمية كما استحالت اذ بدخول ما عليهما من الاسمية إلى الحرفية وتغير معناها بالتركيب من المضى الى الاستقبال ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأمس وهي متضمنة معنى لام التعريف مبنيـة على الكسر عند الحجازيين و بنو تميم يمنعونها الصرف فيقولون ذهب أمس بما فيه ومارأيته مذ أمس قال

لَقَدْ رأَيْتُ عَجَباً مُذْ أَمْسا   عَجائِزاً مِثْلَ السَّعالِى خَمْسا ﴾

قال الشارح : اعلم ان أمس ظرف من ظروف الزمان أيضاً وهو عبارة عن اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه ويقع لكل يوم من أيام الجمعة وللعرب فيه خلاف « فأهل الحجاز يبنونه على الكسر» فيقولون فعلت ذاك أمس « ومضى أمس بما فيه » واحتج أبو العباس وأبو بكر بن السراج بأنه مبهم ووقع فى أول أحواله معرفة فمعرفته قبل نكرة فجرى مجرى الآن والصواب انه انما بنى لتضمنه لام المعرفة وبها صار معرفة والاسم اذا تضمن معنى الحرف بني وكان حقه تسكين الآخر على ما يقتضيه البناء وانما التقى فى آخره ساكنان وهما السين والميم قبلها فكسرت السين لالتقاء الساكنين ، « فان قيل » فلم حذفت اللام من أمس وضمن معناها والزمت الآن وهما سواء فى التعريف والظرفية قيل لان أمس يقع على اليوم المتقدم ليومك من أوله الى آخره فامره واضح فاستغنى بوضوحه عن علامة التعريف وليس كذلك الآن لانه الحد الفاصل بين الزمانين وهو من الطف ما يدرك فلم يستغن لذلك عن علامة تكون فيه « فان قيل » ولم

السن وطراءة الشباب فان مطلبها فى حال الكهولة والهرم بعيد الحصول شاق التناول : وقوله كائن معناه كثير . والصعلوك الفقير . والمعنى ليس الشرف بالغنى والفقر فكم من غنى رأيناه مذموما مستحقرا وكم من فقير مدحه الناس عندموته وذكروا له ايادى ومآثر . وما فى قوله الاماجنى مصدرية والمعنى ان الذى تسلم احواله فى ممساه ومصبحه بين الناس لصاحب سعادة مالم يجن جناية

وجب تعريف أمس ولم يجب تعريف غد وهما سواء فأمس اسم لليوم الذى قبل اليوم الذى أنت فيه وغد اسم لليوم الذى يلى اليوم الذى أنت فيه فالجواب ان أمس قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة فأغنى ذلك عن علامة وليس كذلك غد فأقاموا المشاهدة فى أمس مقام أداة التعريف ولم يكن فى غد مثل ذلك ما يقوم مقام علامة التعريف فهو نكرة حتى تدخل عليه العلامة المعرفة ، « وأما بنو تميم فيعربونه» ويجعلونه معدولا عن اللام فاجتمع فيه التعريف والعدل فيمنع من الصرف لذلك فيقولون « مضى أمس بما فيه » بالرفع من غير تنوين وفعلته أمس بالنصب قال الراجز أنشده سيبويه

لقدْ رأيتُ عجباً مُــذْ أمْسا عجائزًا مثْلَ السَّعالِي خمْسًا (١)

يأكُلْن ما في رحْلهِنَّ نهْسًا لا تركَ اللهُ لهُــنَّ ضرْسًا

الشاهد فيه انه خفض بمذ واعتقد فيها الحرفية والفتحة علامة الخفض ، والفرق بين المعدول عن الحرف والمتضمن له انك اذا عدلت عن الحرف جاز لك اظهاره واستعماله واذا ضمنته اياه لم يجز اظهاره ألا ترى انه لا يجوز اظهار همزة الاستفهام مع أين وكيف ونظائرهما ، وقد حكي بعضهم ان من العرب من يعتقد فيه التنكير ويعربه ويصرفه ويجريه مجري الاسماء المتمكنة فيقول مضى أمس بما فيه على التنكير وهو غريب فى الاستعمال دون القياس فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * وقط وعوض وهما لزمانى المضى والاستقبال على سبيل الاستغراق تقول مارأيته قط ولا أفعله عوض ولا يستعملان الا فى موضع النفى قال

رضيعَيْ لِبانٍ ثَدْىَ أمٍّ تقاسما بأسْحَمَ داجٍ عوْضَ لانَتَفرَّقُ

وقد حكي قط بضم القاف وقط خفيفة الطاء وعوض مضمومة *

---

(١) هذه الابيات رواها ابو زيد من سماعه من العرب (ص٥٧) ولم يزد على ماذكره الشارح غير انه روى

عجائزا مثل الافاعى خمسا * يا كلن مافى رحلهن همسا

ويزيد بعضهم بعد ذلك *ولا لقين الدهر الا تعسا*

وقال ابو زيد . « قوله امسا ذهب بها الى لغة بنى تميم - يقولون ذهب امس بما فيه - فلم يصرفه . والهمس ان تاكل الشيء وانت تخفيه . وجعل مذ من حروف الجر ولم يصرف امس ففتح آخره وهو في موضع الجر ، والرفع الوجه في امس . وفي القرآن (فلا تسمع الا همسا) قالوا الحس الخفى » اه وفي كلام ابى زيد هذا ما يرد ما ذهب اليه الرضى من توهيم مؤلف الكتاب واليك قول الاعلم لتكون على بصيرة ويقين قال . « الشاهد فيه اعراب امس ومنعها من الانصراف لانها اسم لليوم الماضى قبل يومك معدول عن الالف واللام ونظير جرها بعد مذ هنا رفعها فى موضع الرفع اذا قلوا ذهب امس بما فيه وما رايته مذ امس وهي لغة لبعض بنى تميم فلما رفعت بعد مذ - لان مذ يرتفع ما بعدها اذا كان منقطعا ماضيا - جاز للشاعر ان يخفضه بعدها على لغة من جرها فيما مضى وانقطع لان مذ هذه الخافضة لامس هي الرافعة له في لغة من يرفع » اه وقد نقل ابو حيان عن الكسائى ان بعض بنى تميم يمنعون صرف امس رفعا ونصبا وجرا . وبحسبك هؤلاء جميعا ولولا ارادة الاختصار لبينا لك من وجوه عدة بيانا لاتخطىء بعده ابدا كيف انساق الرضى فى توهيم المؤلف ومن تبع فاكتف بهذا القدر والله يعصمك

قال الشارح : اعلم ان « قط » بمعنى الزمان الماضى يقال مافعلته قط ولا يقال لاأفعله قط وهى مبنية على الضم لانها ظرف وأصل الظروف أن تكون مضافة فلما قطعت عن الاضافة بنيت على الضم كقبل وبعد قال الكسائى كان قطط على زنة فعل كعضد فلما سكن الحرف الاول للادغام حرك الآخر بحركته والذي أراه انه فعل كقبل وبعد لان الحركة زيادة ولا يحكم بها الا بدليل ولان أكثر ظروف الزمان كذلك نحو يوم وشهر ودهر ومنهم من يقول « قط بضم القاف والطاء » يتبع الضم الضم مثل مد وشد ومنهم من يخفف فيحذف احدي الطاءين تخفيفاً ويبقى الحركة بحالها دلالة وتنبيهاً علي أصلها كما قالوا رب حين خففوها أبقوا الفتحة دلالة على المحذوف ومنهم من يتبع الضم الضم فى المخفف أيضاً فيقول « قط » وهو قليل ، وأما « عوض » فهو اسم من أسماء الدهر وهو للمستقبل من الزمان كما ان قط للماضى وأكثر استعماله فى القسم تقول عوض لا أفارقك أى لا أفارقك أبداً كما تقول قط ما فارقتك وعوض مبنية لقطعها عن الاضافة وفيها لغتان الفتح والضم فمن فتح فطلباً للخفة ومن ضم فتشبيهاً بقبل وبعد كما قالوا حوثَ وحوثُ قال الاعشى * رضيعى لبان الخ * (١) الشاهد فيه قوله عوض لا نتفرق أى

(١) البيت للاعشى ميمون من كلمة له مدح بها المحلق. والمحلق لقبه واسمه عبد العزى بن حنتم بن شداد احد بنى عامر بن صعصعة. وكان مملقاوله بنات لم يخطبهن احد افقره وحاجته فقالت له امراته يوما. ياابا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر (تريد الاعشى) فما رايت احدا مدحه الارفعه ولاهجا احدا الاوضعه وهو رجل مفوه مجدود الشعر وانت رجل كما علمت خامل الذكر ذو بنات. فان سبقت الناس اليه فدعوته الى الضيافة رجوت لك حسن العاقبة؛ قال ويحك ماعندنا الاناقة نعيش بها: قالت . ان الله يخلفها عليك. قال . لابد له من شراب . قالت . ان عندى لذخيرة لى ولعلى اجمعها فتلقه قبل ان تسبق اليه . ففعل وخرج الى الاعشى فوجد ابنه يقود ناقته فاخذ زمامها فقال الاعشى . من هذا الذى غلبنا على خطام ناقتنا. قيل المحلق. قال شريف كريم وقال لابنه خله يقتادها. فاقتادها الى منزله فنحر له ناقته وكشف له عن سنامها وكبدها ووجد امراته قدخبزت خبزا واخرجت نحى سمن وجاءت بوطب لبن فلما اكل الاعشى واصحابه وكان في عصابة قيسية قدم اليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة واطعمه من اطايبها فلما اخذه الشراب ساله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه واحاطت به بناته يمسحنه فقال ماهذه الجوارى حولى قال بنات اخيك وهن ثمان ... ووافى المحلق عكاظ فاذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى يقول .

ارقت وماهذا السهاد المؤرق * ومابى من سقم ومابى معشق

ولكن ارانى لا ازال بحادث * اغادى بما لم يمس عندى واطرق

حتى اتى على آخرها . ونادى. يامعاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج بنيه ببنات هذا الشريف الكريم فلم تمس واحدة منهن الافى عصمة رجل افضل من ابيها . وقبل البيت المستشهد به

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعى لبان (البيت) وبعده .

ترى الجود يجرى ظاهرا فوق وجهه * كما زان متن الهندوانى رونق

يداه يدا صدق فكف مبيدة * وكف اذا ما ضن بالمال تنفق

واكثر مايستعمل عوض مع القسم بحيث يكون من متعلقات جواب القسم . وهو كذلك فى هذا البيت فانه متعلق

لا نتفرق أبداً يريد انهما تحالفا فى بطن أمهما ودل عليه قوله بأسحم داج والاسحم الاسود ويقال الدم تغمس فيه اليد عند التحالف ويقال بالرحم ، فان أضفته أعربته تقول لا أفعله عوض العائضين أى دهر الداهرين فيكون معربا وانتصابه على الظرف لا علي حده فى عوض لا نتفرق وعوض من لفظ العوض ومعناه وذلك أن الدهر لا يمضى منه جزء الا ويخلفه جزء آخر فصار الثانى كالعوض من الاول ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكيف جار مجرى الظروف ومعناه السؤال عن الحال تقول كيف زيد أي على أى حال هو وفي معناها أنى قال الله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) وقال الكميت

٭ أنى ومن أين آبك الطرب ٭ الا انهم يجازون بأنى دون كيف قال لبيد

٭ فأصبحت أنى تأتها تلتبس بها ٭ وحكى قطرب عن بعض العرب أنظر الى كيف يصنع ﴾

قال الشارح : « كيف سؤال عن حال » وتضمنت همزة الاستفهام فاذا قلت كيف زيد فكأنك قلت أصحيح زيد أم سقيم أآكل زيد أم شارب الى غير ذلك من أحواله والاحوال أكثر من أن يحاط بها فجاؤا بكيف اسما مبهما يتضمن جميع الاحوال فاذا قلت كيف زيد أغنى عن ذكر ذلك كله ، وقوم يجرون كيف مجرى الظروف ويقدرونها بحرف الجر فاذا قلت كيف أنت فتقديره على أى حال والصحيح انها اسم صريح غير ظرف وان كان قد يؤدى معناها معنى على أى حال والذي يدل على ذلك انك تبدل منها الاسم فتقول كيف أنت أصحيح أم سقيم ويقع الجواب بالاسم فتقول فى جواب من قال كيف أنت صحيح أو سقيم ونحوهما من أحواله ولو كانت ظرفا لوقع البدل منها والجواب عنها بالظرف ألا ترى ان أين لما كانت ظرفا لم يجب عنها الا بظرف نحو أين أنت فيقال في المسجد أو فى السوق ولو قال فى جواب من قال كيف أنت على حال كذا لم يمتنع وكان الجواب معنوياً لا على اللفظ ولو قال على أى حال زيد فقيل على حال شدة أو حال رخاء لكان الجواب على اللفظ ولو قال صالح أو سقيم لم يمتنع نظراً الى المعنى ، ومما يؤيد كون كيف اسما لا ظرفا انها لو كانت ظرفا أو فى تقدير الظرف لم يمتنع دخول حروف الجر عليها كما لم يمتنع دخولها على أين ومتى وهى مبنية لما ذكرناه من وقوعها موقع ألف الاستفهام وتضمنها معناه وبنيت على السكون فالتقى فى آخرها ساكنان وهما الياء والفاء فحركوا الفاء بالفتح استثقالا للكسرة بعد الياء والعرب يجيزون الخفة فيما يكثر استعماله « فان قيل » ومن أين زعمتم ان كيف اسم وهلا قلتم انها حرف لامتناع خواص الاسماء والافعال منها قيل انما قلنا ذلك لانها لاتخلو إما أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا فلا تكون حرفا لانها تفيد مع الاسم الواحد ويكون كلاما نحو كيف أنت والحرف لا يفيد مع الاسم الا فى باب النداء وليس هذا بنداء ولا تكون فعلا لانها تفيد مع الفعل نحو كيف أصبحت والفعل

بقوله نتفرق الذى هو جواب القسم . فان زعمت ان لا النافية مع جواب القسم لها الصدر وان ذلك يمنع من ان يعمل ما بعدها فيما قبلها والظرف في معنى المفعول فلا يجوز ان يتعلق بجواب القسم لمكان هذا الحرف . قلنا قد قال ابن هشام فى مغنى اللبيب . « واما قوله تعالى . (ويقول الانسان ائذا مامت لسوف أخرج حيا) فان اذا ظرف لاخرج وانما جاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسعهم في الظروف. ومنه قوله « عوض لا نتفرق » اى لا نتفرق ابدا ولا النافية لها الصدر فى جواب القسم » اه

لا يفيد مع الفعل ولا يكون منهما كلام وأيضا فانه على زنة فعل بسكون العين وليس فى الافعال ما هو على هذه الزنة « فان قيل » فاذا كان اسما على ماذ كرتم فلم امتنعت منه حروف الجر ولم تدخل عليه كما دخلت على أين اذا قلت من أين والى أين فالجواب ان أين لما كانت سؤالا عن الامكنة ونائبة عن اللفظ بها وكانت الامكنة المنوب عنها مما تدخلها حروف الجر فتقول من السوق ومن الجامع والى السوق والى الجامع جاز أن تدخل على ما ناب عنها وقام مقامها وأما كيف فانما هى سؤال عن الاحوال والاحوال لا تدخل عليها حروف الجر ألا تراك لا تقول أمن صحيح ولا أمن سقيم فكذلك سائر الاحوال فلم تدخل على كيف كما لم تدخل على ما ناب عنه « وقد حكى قطرب أنظر الى كيف يصنع » وقالوا على كيف تبيع الاحمرين وذلك شاذ شبهوها بأين ، وفى كيف لغتان قالوا كيف وكى قال الشاعر

أو راعيَان لبُعْرانٍ لنا شَردتْ كىْ لا يُحِسَّان من بُعْراننا أثَرا (١)

قالوا كى هنا بمعنى كيف استفهام وقال قوم أراد كيف وانما حذف الفاء تخفيفا كما قالوا سو أفعل والمراد سوف ، ولا يجازى بكيف كما جوزى بأين لضعفها ونقصها عن تصرف أخواتها بكونها اسما ولا يخبر عنها فلا يقال كيف فى الدار كما يقال من في الدار وما عندك على الابتداء والخبر ولا يعود اليها ضمير فلا يقال كيف ضربته والهاء تعود الى كيف ولا يكون جوابها الا نكرة وجواب أخواتها يكون معرفة ونكرة فاذا قلت كيف زيد فيقال صالح أو سقيم ولا يقال الصالح فلما نقص تصرفه عن تصرف اخواته ولم تكن ثم ضرورة تدعو الى المجازاة به لانه يقوم مقامه على أى حال تكن أكن ، وأما « أنى » فظرف مكان يستفهم بها كأين قال الله تعالى (أنى لك هذا) أى من أين لك هذا ويجازون بها يقولون أني تقم أقم قال لبيد

فأصْبحْتَ أنّى تأتِهَا تَشْتَجرْ بها كلا مرْكبيْها تحتَ رِجلْيكَ شاجرُ (٢)

وقال بعضهم انها تؤدى معنى كيف نحو قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم والمجازاة بها دليل على استعمالها استعمال أين وهى مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وسكن آخرها على قياس البناء ، فأما « قول الكميت »

---

(١) انشده شاهدا على انه يقال كى في كيف ومحل الشاهد قوله كى لا يحسان ووجهه انه لو كانت كى هذه هى المصدرية لانتصب الفعل بعدها فمجيئه بالنون التى للرفع دليل انها ليست هى ومثل هذا البيت ما انشده ابن هشام في المغنى .

كى تجنحون الى سلم وما ثئرت * قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم

قال . « ويقال فيها كى كما يقال في سوف سو » اه

(٢) الشاهد فيه جزم تاتها بانى لان معناها معنى اين ومتى وكلاهما للجزاء : وتلتبس جزم على انه جوابها ، وصف داهية شنيعة وقضية معضلة من اتاها ورام ركوبها التبس بها . واستعار لها مركبين . وانما اراد ناحيتيها اللتين ترام منهما . وقوله شاجر هو من قولك شجرت بين الشيئين اذا فرقت بينهما وشجر بين القوم اى اختلف وتفرق . اى من ركبها شجرت بين رجليه فهوت به

أنّى ومِنْ أينَ آبكَ الطّرَبُ　　　من حيثُ لا صبْوةٌ ولا رِيَبُ (١)

الشاهد فيه استعمال أنى بمعنى كيف ألا ترى انه لايحسن أن تكون بمعنى أين لان بعدها من أين فتكون تكراراً ويجوز أن تكون بمعنى من أين وكررت على سبيل التوكيد وحسن التكرار لاختلاف اللفظين فاعرفه *

المركبات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى على ضربين ضرب يقتضى تركيبه أن يبنى الاسمان معاً وضرب لا يقتضى تركيبه الا بناء الاول منهما فمن الضرب الاول نحو العشرة مع ما نيف عليها وقولهم

(١) البيت مطلع قصيدة للكميت بن زيد الاسدى. وهى احدى قصائده الهاشميات. وبعده.

لا من طلاب المحجبات اذا * القى دون المعاصر الحجب
ولا حمول غدت ولا دمن * مرلها بعد حقبة حقب
ولم تهجنى الظؤار فى المنزل ا * قفر بروكا ومالها ركب
جرد جلاد معطفات على ا * اورق لا رجعة ولا جلب
ولا مخاض ولا عشار مطا * فيل ولا قرح ولا سلب
الخن ادما فصرن دهما وما * غيرهن الهناء والجرب
كانت مطايا المضمنات من ا * جوع دواء العيال ان سغبوا
ولا شجيج اقام فى دمنة ا * منزل لا ناكح ولا عزب
اشعث ذولمة تخطاه ا * دهر غنيا وماله نشب
قلده كالوشاح جال على ا * كاعب من منهجاته الطنب

وقوله انى هى بمعنى كيف ولهذا لم يجاز بها ومثلها قوله تعالى حكاية عن زكرياء عليه السلام (انى يكون لى ولد وكانت امراتى عاقرا) وقوله آبك معناه اتاك. والطرب خفة تلحق الانسان من سرور او حزن. والصبوة جهلة الفتوة. والريب صروف الدهر. والطلاب ـ بكسر اوله ـ الطلب بحق. والمعاصر كمساجد ـ جمع معصر بزنة محسن ـ وهى المراة التى بلغت شبابها وادركت والحجب جمع حجاب وهو الستر. والحمول جمع حمل ـ بالفتح والكسر وهى الابل التى عليها هوادج النساء : والدمن آثار الديار . والحقبة ـ بالكسر ـ السنة وجمعها حقب ـ بزنة عنب ـ والظؤار جمع ظئر وهى العاطفة على ولد غيرها. والجرد التى لا وبر عليها. والجلاد ـ بزنة كتاب ـ من الجلد ـ بفتحتين ـ وهى الصلابة والمتانة والقوة. والاورق ما كان لونه لون الرماد وقوله لا رجعة فان العرب كانوا اذا ولدت ابلهم يبيعون الذكور من اولادها ويشترون بها اناثا، والمخاض الحوامل من النوق والعشار جمع عشراء وهى من النوق التى مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية اوهى كالنفساء من النساء. والمطافيل ذوات الاطفال والقرح ـ كركع ـ جمع قارح وهى التى استبان حملها، والسلب بالضم ، جمع سالب وهى التى تلقى ولدها لغير تمام اوالتى مات ولدها . والادم جمع ادماء وهى من الابل التى فيها لون مشرب سوادا او بياضا اوهو البياض الخالص. والدهم جمع دهماء ويقال ذلك للناقة اذا اشتدت ورقتها حتى ذهب بياضها. والهناء ـ بزنة كتاب ـ القطران والمضمنات القدور التى يطبخ فيها. وسغبوا معناه جاعوا. والشجيج الوتد والتشعث التفرق والاشعث الوتد سمى به لتشعث راسه بالدق وهذا مجاز. واللمة الشعر. والنشب المال الاصيل من الناطق والصامت وجال معناه اضطرب والضمير المستتر فيه يعود على الوشاح والكاعب المراة التى نتا ثديها . والمنهجات الخلقان، وانهج الثوب اخلقه

وقعوا في حيص بيص ولقيته كفة كفة وصحرة بحرة وهو جاري بيت بيت ووقع بين بين وآتيك صباح مساء ويوم يوم وتفرقوا شغر بغر وشذر مذر وخذع مذع وتركوا البلاد حيث بيث وحاث باث ومنه الخاز باز والضرب الثاني نحو قولهم افعل هـذا بادى بدى وذهبوا أيدي سبا ونحو معديكرب وبعلبك وقالى قلا ﴾

قال الشارح : لما كانت المبنيات منقسمة الى مفرد ومركب وتقدم الكلام على المفرد منها اذ كان المفرد أصلا للمركب وجب أن ينتقل الى الكلام على الاسماء المركبة « والمركب من الاسماء ضربان ضرب يجب فيه البناء لكلا الاسمين » نحو أحد عشر وخمسة عشر ونحوهما وحيص بيص ونحوها مما ذكره في هذا الفصل « وضرب آخر يبنى فيه الاسم الاول دون الثاني » وهو قالى قلا وحضرموت ونحوهما وسيذكر الفصل بينهما بعد ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى يفصل بين الضربين ان ما تضمن ثانيه معني حرف بني شطراه لوجود علتي البناء فيهما معا أما الاول فلانه تنزل منزلة صدر الكلمة من عجزها وأما الثاني فلانه تضمن معنى الحرف وما خلا ثانيه من التضمن أعرب وبنى صدره ﴾

قال الشارح : اعلم أن التركيب على ضربين تركيب من جهة اللفظ فقط وتركيب من جهة اللفظ والمعنى فأما التركيب من جهة اللفظ فقط فهو الضرب الاول من التركيبين اللذين ذكرهما وهو في الاعداد نحو أحد عشر وبابه ولقيته كفة كفة وحيص بيص ونحوها فهذا يجب فيه بناء الاسمين معاً وذلك لان « الاسم الثاني قد تضمن معنى الحرف » ألا ترى ان الاصل في أحد عشر أحد وعشرة فحذفت الواو من اللفظ والمعنى على ارادتها ألا ترى ان المراد أحد وعشرة فعشرة عدة معلومة أضيفت الى العدد الاول فكل من مجموعهما مقدار معلوم فهما اسمان كل واحد منهما منفرد بشيء من المعنى فلما كانت الواو مرادة تضمنها الاسم الثاني وبني لذلك وبني الاسم الاول لانه صار بالتركيب كبعض اسم بمنزلة صدر الكلمة من عجزها « فهما علتان » وكذلك باقي هذا الضرب من نحو كفة وكفة وخاز بازوسيوضح ذلك ان شاء الله تعالى ، وأما « الضرب الثاني » وهو المركب من جهة اللفظ والمعنى نحو حضرموت وقاليقلا ومعديكرب ونحوها من الاعلام المركبة فهذا أصله الواو أيضاً حذفت من اللفظ ولم ترد من جهة المعنى بل مزج الاسمان وصارا اسما واحدا بازاء حقيقة ولم ينفرد الاسم الثاني بشيء من معناه فكان كالمفرد غير المركب فبني الاسم الاول لانه كالصدر من عجز الكلمة وجزء الكلمة لا يعرب لانه كالصوت وأعرب الثاني لانه لم يتضمن معني الحرف اذ لم يكن المعنى على ارادته لان العلم انما هو وضع لفظ بإزاء مسمى من غير افادة معني من اللفظ وقد ذكر صاحب الكتاب بادى بدا وأيادى سبا من هذا الضرب وليس منه وانما هو من الضرب الاول لانهما ليسا علمين وسيوضح أمرهما ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاصل في العدد المنيف على العشرة أن يعطف الثاني على الاول فيقال ثلاثة وعشرة فمزج الاسمان وصيرا واحداً وبنيا لوجود العلتين ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان من الاسماء المركبة « العدد من أحد عشر الى تسعة عشر » من

نحو ثلاثة عشر وخمسة عشر ونحو ذلك جعلت النيف والعشرة اسما واحداً وبنيتهما على الفتح والذى أوجب بناءهما ان التقدير فيهما خمسة وعشرة فحذفت الواو وركبوا أحد الاسمين مع الآخر وجعلوهما كالاسم الواحد الدال على مسمي واحد ليجرى مجرى سائر الاعداد المفردة نحو خمسة وستة لانه أخصر ، وربما احتاجوا الى ذلك فى بعض الاستعمال وذلك أنك لو قلت أعطيت بهذه السلعة خمسة وعشرة جاز أن يتوهم المخاطب انهما صفقتان أعطى بها مرة خمسة ومرة عشرة فاذا ركبت زال هـذا الاحتمال وارتفع اللبس وتحقق المخاطب انك أعطيت بها هـذا المقدار من العـدد ، ولا يلزم هذا فيما زاد على العشرين والثلاثين فما فوقهما من العقود كالستين والسبعين لان مجرى هذه العقود مجرى جمع السلامة واعرابها كاعرابه والتركيب لا يتطرق على المثنيات والمجموعات انما باب ذلك المفردات فلذلك لم تركب هذه العقود مع النيف عليها كما ركبت العشرة مع ما انضم اليها مما هو دونها من الاعداد مع انه قل ما يتباين حكم مثمن فى التقويم حتى يعطى تارة درهماً وتارة عشرين درهماً وما زاد عل العشرين من العقود كالثلاثين والاربعين فالتباين أفحش واللبس أبعد وبنى على حركة لان له أصلا فى التمكن فعوض من تمكنه بأن بنى على حركة تميزاً له على مابني ولا أصل له فى التمكن نحو من وكم وفتح طلباً للخفة اذ ليس الغرض فى تحريكه الا تمييزه على مابني على السكون وبالفتحة نصل الى هـذا الغرض فلم يكن بنا حاجة الى تكلف ماهو أثقل منها *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن العرب من يسكن العين فيقول أحـد عشر احترازاً من توالى المتحركات في كلمة ﴾

قال الشارح : من العرب من يقول « أحد عشر » ثلاثة عشر فيسكن العين وذلك أنهم لما ركبوا الاسمين اسما واحداً توالى فى أحد عشر ست متحركات وفى ثلاثة عشر وخمسة عشر خمس متحركات ولا يتوالي فى كلمة أكثر من ثلاث حركات الا أن يكون مخففا من غيره فيجتمع فيه أربع متحركات نحو علبط وهدبد وأصلهما علابط وهـدابد فحذفت الالف تخفيفاً فلا يجتمع فى كلمة أكثر من أربع متحركات فلما اجتمع فى أحد عشر ست متحركات وفى خمسة عشر خمس متحركات أسكنوا الحرف الذى بتحريكه يكون الخروج عن منهاج الاسماء وطريقها ، ومن فعل ذلك من العرب فانه لا يفعله فى اثني عشر لئلا يجمع بين ساكنين وليس فى كلامهم جمع بين ساكنين الا أن يكون الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً نحو دابة وشابة مع ان الياء فى النصب والالف فى الرفع ساكنان فلم يتوال فيهما من المتحركات ما توالى فى أحد عشر ونحوه وأيضاً فان الاسكان في أحدعشر ونحوه انما كان لتوالى المتحركات في كلمة واحدة لاجل التركيب وجعلهما كلمة واحدة وأما اثنى عشر فغير مركبة فلم يكونا كلمةواحدة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿وحرف التعريف والاضافة لايخلان بالبناء تقول الأحد عشر والحادي عشر الى التسعة عشر والتاسع عشر وهـذه أحد عشرك وتسعة عشرك وكان يرى الاخفش فيه الرفع اذا اضافه وقد استرذله سيبويه وان سمى رجل بخمسة عشر كان فيه الرفع والابقاء على الفتح ﴾

قال الشارح : اذا أردت تعريف هذا العدد أدخلت عليه الالف واللام أو الاضافة وتركته على بنائه

لان الالف واللام والاضافة لاتخرجانه عن لفظه وتركيبه فكان باقياً على بنائه فلذلك تقول مع الالف واللام أخذت «الخمسة عشر» درهما وكذلك «الى التسعة عشر والحادى عشر والخامس عشر» بفتح الآخر منهما «الى التاسع عشر» وتقول في الاضافة «خمسة عشرك وخامس عشرك» فلا يختلف حكم البناء فى الاضافة لما ذكرناه من العلة «وكان الاخفش يرى اعرابها اذا أضفتها» وهى عدد فتقول هذه الدراهم خمسة عشرك قال سيبويه وهى لغة رديئة وكان يحتج بأن خمسة عشر في تقدير تنوين ولذلك عمل فى مميزه فلما أضفته الى مالكه لم يصلح تقدير التنوين لمعاقبة التنوين الاضافة فصار بمنزلة اسم لاينصرف فاذا أضيف انصرف وأعرب وهذا الاعتلال فاسد لان تقدير التنوين فيه لم يكن سبب بنائه حتى يعرب عند زواله انما البناء لتضمنه حرف العطف وذلك باق بعد الاضافة كما كان قبلها ثم ماذكره منتقض بدخول الالف واللام فانه لايعرب لذلك كما أعرب بالاضافة ولا فرق بينهما فى معاقبة التنوين «فان سمى رجل بخمسة عشر» ونحوه من المركبات ففيه وجهان أحدهما أن تعربه فتضم الراء فى الرفع وتفتحها فى النصب والجر وتجريه مجرى اسم لا ينصرف نحو بعلبك ومعديكرب لزوال معني العطف وعلى هذا اذا أضفت صرفته ودخله الجر نحو جاءني خمسة عشرك ورأيت خمسة عشرك ومررت بخمسة عشرك والوجه الثانى أن تبنيه بعد التسمية لان التركيب والبناء وقع قبل التسمية فلما سميت بهما حكيت حالها قبل التسمية *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك الاصل وقعوا فى حيص وبيص أى في فتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين ولقيته كفة وكفة أى ذوى كفتين كفة من اللاق وكفة من الملقى لان كل واحد منهما فى وهلة التلاقي كاف لصاحبه أن يتجاوزه ﴾

قال الشارح: العرب تقول «وقع الناس فى حيص بيص» اذا وقعوا فى فتنة واختلاط من أمرهم لايخرج لهم منه وهما اسمان ركبا اسما واحداً وبنيا بناء خمسة عشر والذى أوجب بناءهما تقدير الواو فيهما وذلك ان الاصل وقعوا فى حيص وبيص ثم حذفت الواو ايجازاً وتخفيفا والمعني على العطف فتضمن معنى حرف العطف فبني لذلك كما فعلوا فى خمسة عشر وبابه وحيص مأخوذ من حاص يحيص اذا فر يقال ما عنه محيص أى مهرب وبيص مأخوذ من قولهم باص يبوص أي فات وسبق لانه اذا وقع الاختلاط والفتنة فنهم هارب ومنهم فائت ولذلك فسرها «بفتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين» فالحيص التأخر والهرب والبوص التقدم والسبق، وكان ينبغى أن يقال حيص بوص غير انهم أتبعوا الثانى الاول قال الشاعر * عيناء حوراء من العين الحير * (١) والكلام الحور لانها جمع حوراء

(١) البيت لمنظور بن مرثد الاسدى وقبله.

هل تعرف الدار باعلى ذى القور * قد درست غير رماد مكفور

مكتئب اللون مروح ممطور * أزمان عيناء سرور المسرور

عيناء حوراء (البيت)

قال الفراء . انما قيل الحير لمكان العين كما قالوا انى لآتيه بالغدايا والعشايا والغداة لاتجمع غدايا وانما جاز لما صحبت العشايا ورواية غيره * عيناء حوراء من العين الحور *

كحمراء وحمر ليزدوجا ولا يختلفا ومثله العشايا والغدايا ولو انفردت الغداة لم تجمع على غدايا وفى مثل أخذه ما قدم وما حدث بضم الدال من حدث ولو انفردت لم تكن الا مفتوحة نحو حدث الامر وهو كثير، وفى حيص بيص لغات قالوا حيص بيص بالفتح فيهما وهو الكثير المشهور وأنشد الاصمعي لأمية بن أبي عائذ الهذلي

قدْ كنتُ خَرّاجاً ولوجاً صيْرَفاً لم تلْتحِصني حَيْصَ بَيْصَ لحاص (١)

وقالوا حيص بيص بكسر الآخر منهما قال الشاعر

صارت عليه الأرضُ حَيْصِ بَيْصِ حتى يَلفُّ عِيصَهُ بعيصى

وربما كسروا الاول منهما في اللغتين فقالوا حيص بيص وحيص بيص وعلى هذا تكون الواو فى بيص قد انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها على حد انقلابها في ميزان وميعاد وقد ينونونهما فيقولون حيص بيص وحيصاً بيصاً حكى ذلك أبو عمر ومن فتحهما فقد طلب الخفة كما قلنا فى خمسة عشر ومن كسر فلالتقاء الساكنين ويجوز أن تجعله صوتا كأنه حكاية ما يقع فى الاختلاط والفتنة وعلى

والقور جمع قارة وهو جبل صغير اى باعلى المكان ذى القور. ودرست ذهبت معالمها الارمادا مكفورا وهو الذى سفت الريح التراب فغطاه، ومكتئب اللون يريد انه يضرب الى السواد كما يكون وجه الكئيب. ومروح اى اصابته الريح والممطور الذى اصابه المطر وعيناء امراة واضاف ازمان الى الجملة. يقول هل تعرف الدار فى الزمان الذى كانت فيه عيناء تسر من رآها وعيناء مبتدا وسرور خبره. وقوله عيناء حوراء من العين اى البقر شبهها ببقرة الوحش، والحير جمع حوراء كسرت حاؤه وقلبت واوه ياء. والجيد أن يكون حير لغة فى حور وليس كما ذكروه من انهم انما قالوا الحير لمكان العين. لانه قد جاء وحده فى كلامهم. قال

الى السلف الماضى وآخر واقف * الى ربرب حير حسان جاآذره

(١) امية هو ابن ابى عائذ العمرى احد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان احد مداحى بنى مروان وله في عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان قصائد مشهورة وقد استشهد الشارح بالبيت لمجيء حيص بيص مفتوح الآخر في الكلمتين جميعا. واعلم ان فيها لغات كثيرة. الاولى حيص بيص ـ بفتح اولهما وآخرهما: والثانية حيص بيص بكسر اولهما وفتح آخرهما ـ والثالثة حيص بيص ـ بكسر اولهما وآخرهما ـ والرابعة حيص بيص ـ بفتح اولهما وكسر آخرهما ـ وصادهما في كل هذه اللغات غير منونة والخامسة حيص بيص بفتح اولهما وكسر آخرهما ـ والسادسة حيص بيص ـ بكسر اولهما وآخرهما ـ والصاد في هاتين منونة. والسابعة حاص باص بكسر الصاد بلا تنوين ـ وتقول وقعوا في حيص بيص اى اختلاط لا محيص عنه وتقول قد جعلت الارض على فلان حيص بيص وكذا حيصا بيصا اى ضيقتها عليه حتى لا يتصرف فيها ـ والبيص بفتح اوله وربما كسروه ـ الشدة والضيق ولحاص فعال من التحص في كذا اذا نشب فيه بنيت على الكسر لانها صفة غالبة كحلاق اسم للمنية. وموضع لحاص رفع لانها فاعلة تلتحصنى. وحيص بيص في موضع الحال. وهما اسمان جعلا اسما واحدا كقولك هو جارى بيت بيت ولو كان في موضع حيص بيص اسم معرب لتبين فيه النصب كانه قال لم تلتحصنى شديدة لحاص. ومثل لحاص في انها فاعلة حلاق في قوله * لحقت حلاق بهم على اكسائهم * والاكساء جمع كسء وهو المؤخر. والصيرف المتصرف فى الامور

هذا لا يكون مشتقا من شيء فتكسره كما تكسر الاصوات نحو غاق غاق اذا قدرته تقدير المعرفة وتنونه اذا نويت النكرة ، وقالوا لقيته « كفة كفة » اذا فاجأته وهما اسمان ركبا اسما واحدا وبنيا على الفتح بناء خمسة عشر والاصل كفة وكفة أي كفة منه و كفة مني ويجوز أن يكون الاصل كفة على كفة أو كفة عن كفة وذلك ان المتلاقيين اذا تلاقيا فقد كف كل واحد منهما صاحبه عن مجاوزته الى غيره في وقت التقائهما فكفة كفة مصدران في موضع الصفة ومحلهما نصب على الحال كأنك قلت لقيته متكافين مثل قولك لقيته قائمين تريد حالا منك وحالا منه نحو قول الشاعر

مَتى ما تَلْقَني فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ روانِفُ أليتيكَ وتُستَطارا (١)

قال صاحب الكتاب ﴿ وصحرة بحرة أي ذوى صحرة وبحرة أي انكشاف واتساع لا ستره بيننا ويقال أخبرته بالخبر صحرة بحرة ويقولون صحرة بحرة فلا ينونون لئلا يمزجوا ثلاثة أشياء

(١) البيت لعنترة بن شداد العبسي ، وكان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه انكم اكثرتم ذكره والله لوددت اني لقيته خاليا حتى اعلمكم انه عبد . فبلغ ذلك عنترة فذلك حيث يقول .

احولي تنفض استك مذرويها * لتقتلني فها انا ذا عمارا
متى ما تلقني فردين ترجف * (البيت) وبعده
وسيفي صارم قبضت عليه * اشاجع لا ترى فيها انتشارا
وسيفي كالعقيقة وهو كمعي * سلاحي لا افل ولا فطارا
وكالورق الخفاف وذات غرب * ترى فيها عن الشرع ازورارا
ومطرد الكعوب احص صدق * تخال سنانه بالليل نارا
ستعلم اينا للموت ادنى * اذا دانيت بي الاسل الحرارا
وللرعيان في لقح ثمان * تهادنهن صرا او غرارا
اقام على خسيستهن حتى * لقحن ونتج الاخر العشارا
وقطن على لصاف وهن غلب * ترن متونها اليلا ظؤارا
ومنجوب له منهن صرع * يميل اذا عدلت به الشوارا
اقل عليك ضرا من قريح * اذا اصحابه دفروه سارا

والمذروان فرعا الاليتين وقيل هما الجانبان من كل شيء وقوله تنفض استك مذرويها كناية عن التهديد والوعيد وقوله متى ما تلقني فان ما زائدة وقوله فردين معناه انا منفرد وانت منفرد ليس معي معين يعينني عليك وليس معك معين يعينك علي . والروانف جمع رانفة وهي طرف الالية الذي يلي الارض اذا كان الانسان واقفا والاشاجع عصب ظاهر الكف واحدها اشجع وقيل هي عروق ظاهر الكف وقوله لا ترى فيها انتشارا يريد انه سليم العصب شديد الخلق والانتشار الانتفاخ ، والعقيقة القطعة من البرق ويريد ان حسامه صاف براق . والكمع ـ بكسر فسكون ـ الضجيع يريد انه لا يفارقه والافل الذي فيه فلول والفطار ـ كغراب ـ المشقق . وانتصاب افل على الحال من المضمر في الكاف فان في الكاف ضميرا عائدا على الموصوف والعامل في الحال ما في الكاف من معنى التشبيه وتقدير الكلام حسام يشبه العقيقة غير منفل ولا منفطر وقوله وكالورق الخفاف يعني سهاما وجعل نصالها بمنزلة الورق في خفتها واراد بعض سلاحي سهام كالورق والخفاف جمع خفيف وهو ضد الثقيل وقوله وذات غرب يعني قوسا وغربها حدها وهو بفتح الغين المعجمة ☆

وهو جاري بيت الى بيت أو بيت لبيت أي هو جاري ملاصقا ووقع بين هذا و بين هذا قال عبيد

* وبعض القوم يسقط بين بينا *

قال الشارح : يقال لقيته « صحرة بحرة » أي ليس بيني وبينه ساتر وهما مركبان والتقدير صحرة وبحرة فحذفت الواو وتضمن الكلام معناها فبني لذلك وفتح للخفة وموضعهما حال والتقدير لقيته بارزا واشتقاقهما من الصحراء والبحر وصحرة وبحرة مصدران أي ذوى صحرة وبحرة أى ذوى انكشاف واتساع ويقولون لقيته « صحرة بحرة نحرة » فيعربونها وينصبونها منونة لانهم لايركبون ثلاثة أشياء اسما واحداً ونحرة من نحر الشهر وهو أوله أى لقيته مكشوفاً نهارا ؛ وقالوا « هو جارى بيت بيت » يريدون القرب والتلاصق وهو مركب أيضا مبنى على الفتح كخمسة عشر والاصل بيتا لبيت أو بيتا فبيتا أو بيتا الى بيت فحذف الحرف وضمن معناه فبنى لذلك وهما فى موضع الحال كأنك قلت هو جارى ملاصقا والعامل فى الحال ما فى جارى من معني الفعل ولا يجوز تقديم الحال فيه على العامل لو قلت بيت بيت هو جاري لم يجز لان العامل ليس فعلا ولا اسم فاعل ويجوز التقديم فى كفة كفة فتقول كفة كفة لقيته لان العامل فعل ولو قلت جاورنى أو مجاورى بيت بيت جاز التقديم حينئذ فتقول بيت بيت هو مجاوري فتقدمه لان العامل اسم فاعل واسم الفاعل يجوز تقديم منصوبه عليه ولو قلت بيت بيت جاورنى لكان بالجواز أجدر اذ كان فعلا فاعرفه ، وقالوا وقع هذا الامر « بين بين » فيبنونهما اسما واحدا لان الاصل بين هذا وبين هذا فلما سقطت الواو تخفيفا والنية نية العطف بنى لتضمنه معنى الحرف وهو في موضع الحال أيضاً اذ المراد بقولهم وقع بين بين أى وسطا ، فأما قول عبيد بن الابرص

نحْمي حقيقتنا وبعـضُ القَوْم يسقُطُ بينَ بينَا (١)

(١) البيت لعبيد بن الابرص احد بنى ثعلبة بن دودان بن اسد . من كلمة له قالها لامرىء القيس بن حجر الكندى ـ وقد ابى صلح بنى اسد بعدان قتلوا اباه ـ واولها .

يإذا المخوفنا بقتـ * ـل ابيه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلـ * ـت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر بن ام * قطام تبكى لا علينا
انا اذا عض الثقا * ف براس صعدتنا لوينا
نحمى حقيقتنا (البيت) وبعده
هلا سالت جموح كنـ * ـدة يوم ولوا اين اينا
ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملوك * اتينهم وقد انطوينا
لحقا اباطلهن قد * عالجن اسفارا واينا
نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا
واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد ابحنا ماحميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا

فهو شاهد على صحة الاستعمال والحقيقة مايجب على الرجل أن يحميه يقال رجل حامى الحقيقة أى شهم لا يضام له حريم *

قال صاحب الكتاب ﴿ وآتيه صباحا ومساء ويوما ويوما أى كل صباح ومساء وكل يوم وتفرقوا شغرا وبغرا أي منتشرين فى البلاد هائجين من اشتغرت عليه ضيعته اذا فشت وانتشرت وبغر النجم هاج بالمطر قال العجاج * بغرة نجم هاج ليلا فانكدر * وشذرا مذرا من التشذر وهو التفرق والتبذير والميم فى مذر بدل من الباء وخذعا ومذعا أي منقطعين منتشرين من الخذع وهو القطع ومن قولهم فلان مذاع أى كذاب يفشى الاسرار وينشرها وحيثا وبيثا من قولهم فلان يستحيث ويستبيث أى يستبحث ويستثير ﴾

قال الشارح : يقال اتيته « صباح مساء ويوم يوم » والكلام فيه كالكلام فيما قبله وذلك أنه بني لتضمنه معنى الحرف وهو الواو كأنك قلت صباحا ومساء ويوما ويوما فلما حذفت الواو بنيا لذلك وليس المراد صباحا بعينه أو يوما بعينه ولو أضفت فقلت صباح مساء لجاز كأنك نسبته الى المساء أي صباحا مقترنا بمساء وجاز اضافته اليه لتصاحبهما وكذلك الاضافة جائزة فى جميع ما تقدم من نحو بيت بيت وبين بين وكفة كفة ينسب أحدهما الى الآخر لاتفاقهما فى وقوع الفعل منهما ، فان دخل على جميع ذلك حرف جر لم يكن الا مضافا مخفوضا وبطل البناء نحو آتيك فى كل صباح ومساء لانه بدخول حرف الجر خرج عن باب الظروف وتمكن فى الاسمية فلم يبن لان هذه الاسماء انما تبني اذا كانت حالا أو ظرفا لانه حال تنقص تمكنها فلم تقدر فيها الواو ، وقالوا « تفرقوا شغر بغر » أي فى كل وجه لا اجتماع معه وهما اسمان ركب أحدهما مع الآخر فصارا اسما واحدا وبنيا لما تضمناه من معنى الواو وكان الاصل فيه شغرا وبغرا فحذفت الواو لما ذكرناه من ارادة الايجاز والتخفيف وتضمنا معناها والمعنى بالتضمن ارادة معنى الحرف مع حذفه فبني لذلك بناء خمسة عشر وشغر مأخوذ من قولهم اشتغر في البلاد اذا أبعد فيها أو من شغر الكلب اذا رفع احدي رجليه ليبول فباعدها من الاخرى وبغر من بغر النجم أى سقط وهاج بالمطر قال العجاج * بغرة نجم هاج ليلا فانكدر * (١) أو من البغر وهو العطش يأخذ الابل

هذا . ولو قدرت علىك رماح قومي ما انتهينا
حتى تنوشك نوشة * عادا تهن اذ انتوينا
نفلى السباء بكل عا * تقة شمول ماصحونا

والشاهد في قوله بين بينا حيث استعملها في مكان لايستعمل فيه الا الاسم المفرد فدل ذلك على انه بناهما اسما واحدا اى وسطا

(١) الشاهد فيه قوله بغرة . وهو من قولهم بغر النجم بغورا اذا سقط، وقولهم تفرقوا شغر بغر - بفتح اولهما وآخرهما وقد يكسر اولهما - معناه ذهبوا فى كل وجه . وربما كان شغر ماخوذا من قولهم اشتغر في الفلاة اذا ابعد اومن قولهم شغرت الارض اذا لم يبق بها احد يحميها ويضبطها اولم تمتنع من غارة احد لخلوها اومن قولهم اشغرت الرفقة اذا انفردت عن السابلة . ووجه الاخذ ظاهر فتفطن والله يرشدك

فلا تروي وربما ماتت به قال الفرزدق

فقلتُ ماهُو إلا الشأمُ تركبُهُ كأنما الموْتُ فى أجْنادِهِ البغرُ (١)

فجعل مع شغر فى التفرق الذى لا اجتماع معه كما يكون فى العطش كذلك ، ومثله « شذر مذر » كله من معني التفرق الذى لااجتماع معه وهو مركب أيضا مبنى لتضمنه معني الحرف ويحتمل أن يكون مأخوذا من الشذر وهو الذهب يلقط من المعدن من غير ذوب الحجارة فهو متفرق فيه متبدد أو من الشذر وهو صغار اللؤلؤ كأنه لصغره متفرق لا يجمع بالنظم ومذر من مذرت البيضة اذا فسدت وأبعدت أو من البذر وهو الزرع لان فيه تفريق الحب ومنه التبذير وهو تفريق المال اسرافا فتكون الميم على هذا بدلا من الباء ويؤيد ذلك قولهم فيه شذر بذر بالباء على الاصل ، وقالوا فى معناه خذع مذع وهو مركب مبنى لتضمنه حرف العطف والمراد خذعا ومذعا فركبا والعطف مراد فى النية وهو مأخوذ من الخذع وهو القطع يقال لحم مخذع أي مقطع ومذع من قولهم مذع السر اذا أفشاه ولم يكتمه كأنه تفريق له ، وقالوا « تركوا البلاد حيث بيث وحاث باث » وحوث بوث اذا تفرقوا وربما نونوا تشبيها لها بالاصوات المنكورة وقالوا حيثا بيثا وذلك اذا تفرقوا وتبددوا وهو من استحاث الشئ اذا ضاع فى التراب ومثله استبثاث وهو البحث عن الشيء بعد ضياعه قال الشاعر

لحقٌ بني شغارة أن يقُولوا لصخْرِ الغيّ ماذا تسْتبيثُ (٢)

أى تطلب

---

(١) البيت من قصيدة للفرزدق مدح بها عمر بن عبد العزيز بن مروان ومطلعها

زارت سكينة اطلاحا اناخ بهم * شفاعة النوم للعينين والسهر

وقبل البيت المستشهد به ،

تقول لما راتنى وهي طيبة * على الفراش ومنها الدل والخفر
كانى طالب قوما بجائحة * كضربة الفتك لاتبق ولاتذر
اصدر همومك لايقتلك واردها * فكل واردة يوما لها صدر
لما تفرق بى همى جمعت له * صريمة لم يكن في عزمها خور

فقلت ماهو الاالشام (البيت) وبعده .

او ان تزور تميما فى منازلها * بمرو وهي مخوف دونها الغرر
او تعطف العيس صعرا في ازمتها * الى ابن ليلى اذا ابزوزى بك السفر
فعجتها قبل الاخيار منزلة * والطيبى كل ماالتاثت به الازر
قربت مخلفة الخاذ اسمنها * وهن من نعم ابنى داغر سرر
مثل النعائم يزجينا تنقلها * الى ابن ليلى بنا التهجير والبكر

وتقول بغر البعير ــ وبابه فرح ومنع ــ بغرا فهو بغر وبغير اذا شرب ولم يرو فاخذه داء من الشرب والجمع بغارى بفتح اوله وقد يضم اه

(٢) الشاهد في قوله . تستبيث ومعناه تبحث وتطلب ؛ ومثله أباث وابتاث ، وقدر الشارح قولهم « ترك بنو فلان البلاد حيث بيث . وهم يريدون انهم تركوها متفرقين فجعلوا حيث بيث بمنزلة اسم واحد واصله كلمتان : الى اصلين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفي خاز باز سبع لغات وله خمسة معان فاللغات خاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باء كقاصعاء وخزباز كقرطاس ﴾

قال الشارح: قد ورد « في الخازباز » اللغات التي ذكرها وهي « سبع لغات » قالوا خاز باز بكسر الاول والثاني وخاز باز بكسر الاول وضم الثاني وخاز باز بفتحهما معا وخاز باز بفتح الاول وضم الثاني وخاز باز باضافة الاول الى الثاني وخاز باء مثل قاصعاء ونافقاء وخزباز كقرطاس وكرياس والكرياس الكنيف في أعلى السطح وهو معرب فمن قال « خاز باز » فانه جعلهما اسمين غير مركبين وأجراهما مجرى الاصوات نحو غاق غاق وكسر كل واحد لالتقاء الساكنين ومن قال « خاز باز » فانه ركبهما اسما واحدا وبنى الاول لانه صار كالجزء من الثاني بمنزلة الصدر له وسكنه على أصل البناء الا انه التقى في آخره ساكنان فكسر لالتقاء الساكنين وأعرب الثاني تشبيها بمعديكرب في لغة من يعرب فيقول هذا معديكرب ورأيت معديكرب ومررت بمعديكرب الا انه لم يلتق في آخر معديكرب ساكنان فبقي على سكونه ومن قال « خاز باز » ففتحهما فانه ركبهما وجعلهما اسما واحدا وبناهما على الفتح تشبيها بخمسة عشر ومن قال « خاز باز فانه ركبهما اسما واحدا وشبهه بحضرموت في لغة من اعرب وقال هذا حضرموت فأعربه كاعرابه وفتح الاول لانه ينزل الثاني من الاول منزلة تاء التأنيث وفتح ماقبل الثاني كما يفتح ماقبل تاء التأنيث ومن قال « خاز باز » فانه أضاف الاول الى الثاني كما قالوا بعلبك ومعديكرب فيمن أضاف وجعل كرب مذكرا وطريق اضافة هذه الاسماء طريق اضافة الاسم الى اللقب نحو قيس قفة وسعيد كرز ومن قال « خاز باء » فانه بناه على فاعلاء وجعل همزته للتأنيث مثل قاصعاء ونافقاء ومن قال « خزباز » فانه بنى منهما اسما واحدا على مثال قرطاس وكرياس فهو معرب بوجوه الاعراب كلها منصرف

قال صاحب الكتاب ﴿ والمعاني. ضرب من العشب قال * والخازباز السنم المجودا * وذباب يكون في العشب قال * وجن الخاز باز به جنونا * وصوت الذباب وداء في اللهازم قال
* ياخاز باز أرسل اللهازما * والسنور ﴾

قال الشارح: للخازباز معان خمسة على ما ذكر حكاها أبو سعيد وهو « ضرب من العشب » أنشد ابن الاعرابي

رَعَيتُها أكرَمَ عودٍ عُودَا   الصِّلَّ والصِّفْصِلَ واليَعْضِيدَا

الاول ان يكون اصل حيث من قولهم استحاث الشيء اذا ضاع . والثاني ان يكون اصل بيث من قولهم استبات الشيء اذا افتقده وطلبه وبحث عنه ، واقول . ويجوز ان يكون قولهم بيث ماخوذا من قولهم ابتاث متاعه اذا بدده كما يجوز ان يكون ماخوذا من استبات متاعه اذا استخرجه وان يكون قولهم حيث ماخوذا من قولهم احاث الارض واستحاثها اذا اثارها وطلب مافيها او من قولهم احاث الشيء واستحاثه اذا حركه وفرقه هذا وقد ذكر الشارح بعض اللغات في هاتين الكلمتين وبقي من لغاتهما حيث بيث ـ بكسر اولهما وفتح آخرهما بلا تنوين ـ وحوثا بوثا ـ بفتح اولهما وآخرهما منونين ـ

والخازِ بازِ السَّنِمَ المَجُودَا بِحَيْثُ يَدْعُو عامِرٌ مَسْعُودَا (١)

عامر ومسعود راعيان والصل والصفصل نبت واليعضيد بقلة والسنم المرتفع وهو الذى خرجت سنبلته كأنه يدعوه للفرح بالخصب « وذباب أزرق يكون فى العشب» قال ابن أحمر

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ القَلَعُ السَّوَارِى وجُنَّ الخازِ بازِ بهِ جُنُونا(٢)

فيحتمل أن يريد بالخاز باز العشب ويحتمل أن يريد به الذباب نفسه فانه يقال جن النبت اذا خرج زهره قال

تَبَرَّجَتِ الأَرْضُ مَعْشُوقَةً وجُنَّ على وجهِها كلُّ نَبْت

ويقال أيضاً جنّ الذباب اذا طار وهاج قال الاصمعى الخازباز « حكاية صوت الذباب » وسماه به وقوله تفقأ أى تشقق بمائه وقوله فوقه أى فوق الهجل وهو المطمئن من الارض أو فوق العشب . والقلع جمع قلعة وهى القطعة العظيمة من السحاب والسوارى جمع سارية وهى السحابة تأتى ليلا، وقال الخازباز فأدخل عليه الالف واللام وتركه على بنائه كما تقول الخمسة عشر فتدخل عليه الالف واللام وهو على بنائه ،

---

(١) لم ينسب احد هذه الابيات الى قائل . وقد لفق الشارح فيها بيتا من بيتين وهذه رواية ابن الاعرابى .

ارعيتها اطيب عود عودا * الصل والصفصل واليعضيدا

والخازباز الناعم الرغيدا * والصليان السنم المجودا

بحيث يدعو عامر مسعودا

وهذه كلها اسماء نباتات . والسنم ـ بفتح فكسر ـ العالى . والمجود الذى اصابه الجود ـ بفتح الجيم ـ وهو المطر القوى وعامر ومسعود راعيان . وانما قال بحيث يدعو الخ . يريد ان النبت قد كثر والتف وطال حتى لقد وارى احد الراعيين عن الاخر فليس يدرى مكانه ولا يعرفه لانه لا يراه فهو يدعوه ليتبين موضعه وروى بدل قوله اطيب عود . اكرم عود الخ والضمير المنصوب فى قوله ارعيتها يعود على الابل وهو مفعول اول وقوله أطيب او اكرم مفعول ثان

(٢) البيت لابن احمر وقبله :

يظل يحفهن بقفقفيه * ويلحفهن هفافا ثخينا

بهجل من قسا ذفر الخزامى * تهادى الجربياء به الحنينا

وهو يصف فى هذه الابيات نعاما والضمير البارز المنصوب فى قوله يحفهن يرجع الى البيضات والقفقفان ـ بقافين بينهما فاء وبعد الثانية فاء اخرى ـ الجناحان واحدهما قفقف ـ بزنة جعفر . والجناح الهفاف اى الخفيف الطيران وجعله ثخينا لتراكب الريش عليه والمعنى انه يلبس بيضه جناحيه ويجعلهما للبيض كاللحاف واراد بخفة الجناح انه لو كان ثقيلا لكسر البيض . والهجل ـ بفتح فسكون ـ المطمئن من الارض والروض احسن ما يكون فى مطمئن لان السيول تجتمع فيه فتخصبها . وقسا ـ بفتح القاف ـ موضع . وذفر ـ بفتح فكسر ـ هو وصف من الذفر ـ بفتحتين ـ وهو كل ريح ذكية . وهو صفة لهجل . والخزامى ـ بضم الخاء ـ نبات طيب الرائحة . والجربياء ـ بكسر الجيم ـ ريح الشمال وقوله تفقا هو مضارع حذفت منه احدى التاءين ومعناه تنشق . والقلع ـ بفتحتين ـ جمع قلعة وهى القطعة العظيمة من السحاب . والسوارى جمع سارية وهى السحابة التى تاتى ليلا . والخازباز ذكر المؤلف والشارح انه ذباب ازرق من ذبان العشب وجنونه هزجه وطيرانه . وقيل الخازباز فى هذا البيت النبات وذكر ذلك الشارح ايضا وجنونه طوله وسمرته *

« ويكون بمعنى داء » فى الاعناق واللهازم قال الشاعر أنشده الاخفش

مِثْلُ الْكِلَابِ تَهِرُّ عِنْدَ بُيُوتِهَا وَرِمَتْ لَهَازِمُهَا مِنَ الخِزْبَازِ (١)

وقال الراجز وهو العدوى

ياخازِ بازِ أَرْسِلِ اللَّهَازِمَا إِنِّى أَخَافُ أَنْ تَكُونَ لَازِمَا(٢)

واللهازم جمع لهزمة واللهزمتان عظمان ناتئان تحت الأذن ، وحكي أبو سعيد « انه السنور » وهو أغربها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ افعل هذا بادى بَدِى وبادي بدا أصله بادئ بدئ وبادئ بداء خفف بطرح الهمزة والاسكان وانتصابه على الحال ومعناه مبتدئا به قبل كل شيء وقد يستعمل مهموزاً وفى حديث زيد بن ثابت اما بادئ بدء فانى أحمد الله ﴾

قال الشارح : العرب تقول « افعل هذا بادى بدا » بياء خالصة وألف خالصة والمعنى أول كل شيء فبادئ بداء اسمان ركبا وبنيا على تقدير واو العطف وهو منكور بمنزلة خمسة عشر ولذلك كان حالا وأصله بادى بداء » على زنة فعال مهموزا لانه من الابتداء فخففت الهمزة من بادئ بقلبها ياء خالصة لانكسار ماقبلها على حد قلبها فى بير وبيار وأصلهما الهمزة ولما صارت ياء أسكنت على حد اسكانها فى قاليقلا ومعد يكرب ، وأما بدا فاصله بداء فخففوه بأن قصروه بحذف الفه فبقى بدأ فخففت الهمزة بقلبها الفاً لانفتاح ما قبلها على حد قلبها فى قوله * فارعى فزارة لاهناك المرتع * وأصله لاهنأك المرتع ونحو قوله * سالت هذيل رسول الله فاحشة * وأصله سألت مهموزاً ، وقيل كان أصله بداء على زنة فعال فحذفت الهمزة تخفيفاً كما حذفوها من سا يسوو جايجى وأصله جاء يجيء وساء يسوء والى هذا أشار صاحب الكتاب بقوله « خفف بطرح الهمزة والاسكان » يريد بطرح الهمزة من بداء والاسكان فى بادى وقالوا بادي بد بالاضافة من غير بناء وأصله بدىء على زنة فعيل فقصر بحذف الياء ثم أبدلت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها على حد قلبها فى بادى أو حذفت الهمزة حذفا لكثرة الاستعمال كما حذفت فى بدا فوزن بدا من بادي بدا على القول الاول فَعَلٌ وعلى القول الثانى فما محذوف اللام ، وفيه لغات أخر قالوا بادى بده

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ، قال سيبويه . « ومن العرب من يقول الخزباز يجعله بمنزلة سربال وقال الشاعر . مثل الكلاب (البيت)اه . وقال الاعلم . « الشاهد فى قوله من الخزباز وبنائه على الكسر لانه متضمن لمعنى الكناية عن الداء وعن الصوت ووجب له البناء فى النكرة لتضمنه المعنى فلما عرف بالالف واللام بقى على بنائه لان تمكن النكرة اوكد من تمكن المعرفة لانها اول فلما بنيت فى التنكير بقيت على بنائها فى التعريف كخمسة عشر . والخزباز هنا داء يصيب الكلاب فى حلوقها . والخزباز ايضا ذباب يقع فى الرياض . ويقال هو صوته . وهو ايضا اسم للنبت . وفيه لغات وله احكام . واللهازم جمع لهزمة وهى مضغة فى اصل الحنك » اه وفى رواية سيبويه والاعلم . تهر عند درابها . والدراب جمع درب وهو ـ بفتح فسكون ـ باب السكة الواسع او الباب الكبير وكانه شبه قوما بالكلاب النابحة الدربة . والاستشهاد به هنا لبيان معنى الكلمة اللغوى وقد رايت فى كلام الاعلم مايغنيك *

(٢) الشاهد فى قوله : ياخازباز ارسل اللهازما والقول فيه كالقول فى البيت الذى قبله . ومعنى ارسل . اطلق واترك وكانه جعله قيدا يمسك اللهازم فهو يناديه بان يفكها ويطلقها

على

على زنة فَعَلٌ بالهمزة في الثاني دون الاول وبادى بدىء على زنة فعيل على الاصل وبادىء بدء على زنة فعل بالهمزة فيهما « وعليه حديث زيد بن ثابت أما بادىء بدء » وقال بعضهم معنى بادي بدا ظاهرا مأخوذ من بدا يبدو اذا ظهر والوجه هو الاول لمجيئه مهموزا في حديث زيد أما باديءُ بدء ونحو باديءُ بدء *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب﴿ يقال ذهبوا أيدى سبا وأيادى سبا أى مثل أيدي سبا بن يشجب في تفرقهم وتبددهم في البلاد حين أرسل عليهم سيل العرم والايدي كناية عن الابناء والأسرة لانهم في التقوّى والبطش بهم بمنزلة الايدى ﴾

قال الشارح : يقال « ذهبوا أيدى سبا » وفيه لغتان أيدى سبا « وأيادى سبا » فأيدى جمع يد وهو جمع قلة وأصله أيدى على زنة أفعل نحو كلب وأكلب وانما كسروا العين منه لئلا تنقلب الياء منه واوا لانضمام ماقبلها فيصير آخر الاسم واوا قبلها ضمة وذلك معدوم في الاسماء المتمكنة ومثله قوله

لَيْثٌ هِـزَبْرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خِيسَتِهِ بالرَّقْمَتَيْنِ لهُ أجْرٍ وأعْرَاسُ (١)

فأبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فصار أجر كما ترى من قبيل المنقوص ، وأيادي جمع الجمع قالوا أيد وأياد ، وفيه لغتان احداهما أن تركبهما اسما واحدا وتبنيهما لتضمن حرف العطف كما فعل بخمسة عشر وبابه الثانية أن تضيف الاول الى الثانى كما تقدم في بيت بيت وصباح مساء من جواز التركيب والبناء والاضافة ، وموضعهما النصب على الحال والمراد ذهبوا متفرقين ومتبددين ونحوهما ﴿ فان قيل ﴾ فكيف جاز أن يكون حالا وهو معرفة لان سبا اسم رجل معرفة (قيل) اما اذا ركبتهما فقد زال بالتركيب معنى العلمية وصار اسما واحدا فسبا حينئذ كبعض الاسم وهو نكرة ، وأما اذا أضفت ففيه وجهان أحدهما انه معرفة وقع موقع الحال وليس بالحال على الحقيقة وانما هو معمول الحال والمراد ذهبوا مشبهين أيادى سبا ثم حذفت الحال وأقيم معمولها مقامها على حد أرسلها العراك أى معتركة العراك ورجع عوده على بدئه أى عائدا عوده والوجه الثاني أن تجعل سبا في موضع منكور واذا كان كذلك فلا يمتنع كونه حالا وطريق تنكيره أن تريد مثل سبا فتكون الاضافة في الحقيقة الى مثل ومثل نكرة وان أضيف الى معرفة كما قالوا قضية ولا أبا حسن لها والمراد ولا مثل أبى حسن ولولا ذلك لم يجز أن تعمل فيه لا لأن لا يختص عملها بالنكرات ومثله * لاهيثم الليلة للمطى * والمراد لامثل هيثم ، وسبا أصله الهمز وانما ترك الهمزة تخفيفاً لطول الاسم وكثرة الاستعمال مع ثقل الهمزة كما قالوا منساة وهو من نسأت فصار من قبيل المقصور فاذا اعتقد فيه التركيب والبناء كانت الالف في تقدير مفتوح نحو فتحة كفة كفة وبيت بيت اذا ركبت وبنيت واذا أضفت كان في موضع مخفوض ، وأصل هذا المثل ان سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد فقيل لكل جماعة تفرقت ذهبوا أيدي سبا « والمراد

---

(١) محل الاستشهاد بهذا البيت قوله اجر وهو جمع جرو ـ مثلث الجيم ـ وهو ولد الاسد والكلب ووزانه فلس وافلس وكلب وا كلب والعين في كلهن مضمومة الا انهم في المعتل اللام جعلوا هذه الضمة كسرة لئلا يكون اخر الكلمة واوا قبلها ضمة وهذا غير موجود في كلامهم ثم حذفوا اللام كما حذفوها في قاض وغاز ورام ونحوها

بالايدي الابناء والاسرة » لا نفس الجارحة لان التفرق بهم وقع واستعير اسم الايدى لانهم فى التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فى معد يكرب لغتان احداهما التركيب ومنع الصرف والثانية الاضافة فاذا أضيف جاز فى المضاف اليه الصرف وتركه تقول هذا معد يكرب ومعدي كرب ومعدى كرب وكذلك قالي قلا وحضرموت وبعلبك ونظائرها ﴾

قال الشارح : اعلم أن في « معد يكرب » لغات يقال هذا معد يكرب بالرفع وهذا معدى كرب بالخفض والتنوين وهذا معدي كرب بالفتح من غير تنوين فمن قال هذا معد يكرب فانه ركبهما وجعلهما اسما واحدا وأعرب الثاني الا أنه منعه الصرف لاجتماع التعريف والتركيب وهما علتان من موانع الصرف وبني الاول لانه منزل منزلة الجزء من الكلمة فهو كصدر الكلمة من عجزها ، وكان القياس فتح الياء من معديكرب علي حد نظائرها من الصحيح نحو حضرموت وبعلبك الاانهم تركوا الفتح وأسكنوه فقالوا هذا معديكرب ورأيت معد يكرب ومررت بمعد يكرب وكذلك جميع ماجاء من ذلك بالياء من نحو قاليقلا وأيادى سبا وثماني عشرة والعلة فى اسكانها أمران أحدهما انهما لما ركبا وصارا كلمة واحدة ووقعت الياء حشوا أشبهت ما هو من نفس الكلمة نحو ياء درديس وعيطموس فأسكنت على حد سكونهما والوجه الثانى أن الاسمين اذا جعلا اسما واحدا وكان آخر الاول منهما صحيحاً بنى على الفتح والفتح أخف الحركات والياء المكسور ماقبلها أثقل من الحروف الصحيحة فوجب أن تعطى أخف ممـا أعطى الحرف الصحيح ولا أخف من الفتحة الا السكون « فان قيل » ولم أعرب معد يكرب ونظائره من نحو حضرموت وبعلبك مع أنه مركب وهلا بني على حد خمسة عشر وبيت بيت فيمن ركب (قيل) التركيب ههنا ليس كالتركيب فى خمسة عشر وذلك أن معد يكرب وحضرموت وشبههما من المركبات مشبهة بما فيه هاء التأنيث من نحو طلحة وحمزة فأعرب كاعرابه لان اتصال الاسم الثانى بالاسم الاول كاتصال هاء التأنيث من جهة أنه زيادة فيه بها تمامه من غير أن يكون له معنى ينفرد به ولو كان الثاني معني ينفرد به لكان كخمسة عشر فى البناء ألا تري أن العشرة عـدة معلومة كما ان الخمسة كذلك فلما اجتمعا انتهيا الى مقدار آخر من العدد ليس لكل واحد منهما كما لو جمعتهما بحرف العطف فمعني العطف بعـد التركيب مراد والتركيب انما كان من جهة اللفظ لاغير وليس كذلك معديكرب لان كرب لاينفرد بمعني من الجملة فصار كتاء طلحة وحمزة و[illegible] وهما من الاسماء المفردة مما فى آخره تاء التأنيث « واللغة الثانية أن تقول هذا معد يكرب » فتضيف معدى الى كرب وتجعل كربا اسما مذكرا وتصرفه لذلك وتنونه « فان قيل » فاذا كان مضافا فهلا فتحت ياءه فى النصب فقلت رأيت معدي كرب كما تقول رأيت قاضى واسط (فالجواب) انها لما أسكنت فى حال التركيب نحو هذا معديكرب وهو موضع ينفتح فيه الصحيح نحو حضرموت اسكنت فى حال الاعراب لازوم السكون لها فى حال البناء ووجه ثان انهم اسكنوا الياء في حال وهو حال الاضافة ليكون دليلا على أن لها حالا تسكن فيه وهو حال التركيب كما فتحوا الراء فى أرضون ليكون ذلك دليلا على أن لها حالا تفتح فيه وهو الجمع المؤنث نحو أرضات ، ومن قال « هذا معد يكرب » ففتح على كل حال

فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون معدى مضافا الى كرب وتجعل كرب علما مؤنثا فتمنعه الصرف فيكون الاسمان معربين على هذا والامر الثانى أن يكونا مركبين مبنيين على حد خمسة عشر كأنه ركبهما وبناهما قبل التسمية على ارادة الواو ثم سمى بهما بعد التركيب وحكى حالهما فى البناء قبل التسمية ، وفى معديكرب شذوذان أحدهما اسكان الياء فى موضع الفتح والآخر قولهم معدى والقياس معدا بالفتح لان المفعل من المعتل اللام سواء كان من الواو أو من الياء فبابه الفتح نحو المغزى والمرمى وسواء فى ذلك الحدث والزمان والمكان فلما جاء معدى مكسورا كان خارجا عن مقتضى القياس واشتقاق معدى من عداه يعدوه اذا تجاوزه وكرب من الكرب وهو الغم وتفسير معد يكرب عداه الكرب فاعرفه *

الكنايات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي كم وكذا وكيت وذيت فكم وكذا كنايتان عن العدد على سبيل الابهام وكيت وذيت كنايتان عن الحديث والخبر كما كنى بفلان وهن عن الاعلام والاجناس تقول كم مالك وكم رجل عندي وله كذا وكذا درهما وكان من القصة كيت وكيت وذيت وذيت ﴾

قال الشارح : الكناية التورية عن الشيء بأن يعبر عنه بغير اسمه لضرب من الاستحسان نحو قوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) كنى به عن قضاء الحاجة اذ كان أكل الطعام سبباً لذلك ومثله قوله تعالى فى جواب قول قوم هود صلوات الله عليه لهود (انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) فكنى عن تكذيبهم وأحسن ومن ذلك الكنايات فى الطلاق وهو التعبير عنه بألفاظ غير ظاهرة فيه وهو مأخوذ من كنيت عن الشئ اذا عبرت عنه بغير الذي له ومنه الكنية لانها تورية عن الاسم ، والغرض هنا الكنى المبنية فمن ذلك « كم » وهى كناية عن العدد المبهم تقع على القليل منه والكثير والوسط ولها موضعان الاستفهام والخبر وأصلها الاستفهام والاستفهام يكون بالمبهم ليشرح مايسأل عنه وليس الاصل فى الاخبار الابهام ولذلك كان فى الخبرية شئ من أحكام الاستفهام وهو أن لها صدر الكلام كالاستفهامية وتفسر بالمنكور ويجوز تفسيرها بالواحد كأنهم تركوا عليها بعض أحكام الاستفهام ليدل على انها مخرجة عنه الى الخبر وانما أخرجت الى الخبر للحاجة الى المبالغة فى تكثير العدة ، وهى فى كلا الموضعين اسم مبنى على السكون والذى يدل على كونها اسما أمور منها دخول حرف الجر عليها تقول بكم مررت وعلى كم نزلت والى كم تصنع كذا وتضاف ويضاف اليها فتقول صاحب كم أنت وكم رجل عندك ويخبر عنها نحو كم غلاما عندك ويبدل منها الاسم نحو كم دينارا لك أعشرون أم ثلاثون ويعود اليها الضمير نحو كم رجلا جاءك وان شئت جاءوك وتكون مفعولة نحو كم رجلا ضربت وهذا كله يدل على كونها اسما ، وأما الذي أوجب بناءها فانها اذا كانت استفهاما فقد تضمنت معنى الحرف ووقعت موقعه فاذا قلت كم غلاما لك أو كم مالك فمعناه أعشرون غلاما لك أم ثلاثون ونحوهما من الاعداد لانه يسأل بها عن جميع الاعداد فأغنت كم عن همزة الاستفهام وما بعدها من العدد واذا كانت خبرا فهى مبنية أيضا لانها بلفظ الاستفهامية وتقع فى الخبر موقع رب ورب حرف فضارعتها

كم في الخبر فبنيت كبنائها والمراد بمضارعتها لهـا أن رب لتقليل الجنس وكم في الخبر لتكثيره وكل جنس فيه قليل وكثير فالكثير مركب من القليل والقليل بعض الكثير فهما شريكان لذلك و بنيت على الوقف لان أصل البناء على الوقف ، وأما « كذا » فهي كناية عن عدد مبهم بمنزلة كم يقال لي عليه كذا وكذا درهما اذا أراد ابهام العـدد كنى عنه بكذا كما يكنون عن الاعلام بفلان والاصل ذا والكاف زائدة وليست على بابها من التشبيه لانه لامعني للتشبيه ههنا انما المعنى لي عليه عدد ما فلم يكن هنا تشبيه فالكاف اذا زائدة الا انها زيادة لازمة وذا في موضع مجرور بها و يدل على ان الكاف في كذا جارة وذا في موضع مجرور بها قوله تعالى (فكأى من قرية) فالكاف في كأى هي الكاف في كذا فظهور الجر في أى حين زيد عليها الكاف دليل على ان ذا مجرور بها الا انه لاتبين فيها الاعراب حيث كانت مبنية واذا كانت زائدة لاتفيد معنى التشبيه لم تكن متعلقة بفعل ولا معني فعل كما كانت الباء في ليس زيد بقائم غير متعلقة بشئ حيث كانت زائدة والذى يدل على ان الكاف في كذا وكذا زائدة ممزوجة بذا امتزاج الكلمة الواحدة انك لاتصف ذا ولاتؤكدها ولاتؤنثها فلاتقول كذه كما تقول ذه لانه جرى مجرى حبذا في امتزاجها كلمة واحدة وعلى هذا قالوا ان كذا وكذا مالك فجعلوها في موضع مخبر عنه كما قالوا حبـذا زيد فجعلوه في موضع مبتدا محدث عنه ، وأما « كيت وكيت » فكنايتان عن الحديث المدمج كني بها عن الحديث كما كني بفلان عن الاعلام و بهن عن الاجناس وهي مبنية وفيها لغات تأتى بعد *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكم على وجهين استفهامية وخبرية فالاستفهامية تنصب مميزها مفردا كمميز أحد عشر تقول كم رجلا عنـدك كما تقول أحد عشر رجلا والخبرية تجره مفردا أومجموعا كمميز الثلاثة والمائة تقول كم رجل عندى وكم رجال كما تقول ثلاثة أثواب ومائة ثوب ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان لكم موضعين الاستفهام والخبر « فاذا كانت استفهاما » كانت بمنزلة عدد منون أوفيه نون نحو أحد عشر وعشرين وثلاثين فاذا قلت كم مالك فقد سألت عن عدد لان كم سؤال عن عدد فان فسرت ذلك العدد جئت بواحد منكور فتنصبه على التمييز فتقول كم درهما لك وكم غلاما عندك كما تقول أعشرون درهما لك فتعمل كم في الدرهم كما تعمل العشرين لان العشرين عدد منون فكذلك كم عدد منون فكل مايحسن ان تعمل فيه العشرين تعمل فيه كم واذا قبح للعشرين ان يعمل فيه قبح ذلك في كم لان مجراهما واحد ، وانما قدرها بأحد عشر ولاتنوين فيه من قبل انه في حكم المنون اذ كان المراد منه العطف وانما حذف منه التنوين للبناء كما يحـذف فيما لا ينصرف نحو قولك هؤلاء حواج بيت الله فتنصب بيت الله بحواج مع حذف التنوين لان التنوين لم يكن حذف منه لمعاقبة الاضافة وانمـا حذف لعلة منع الصرف ومشابهة الفعل فكذلك أحدعشر أصله التنوين وانمـا أوجب سقوطه البناء ومشابهة الحرف وحكم كم حكم العشرين والاحد عشر في ان أصلها الحركة والتنوين وانمـا سقطا لمكان البناء فكذلك نصب مابعد كم بتقدير التنوين كما ينصب مابعد أحد عشر بتقدير التنوين ، « وأما الخبرية » فانها تبين بالواحد والجمع وتضاف الى المعدود وذلك نحو كم رجل عندك وكم غلمان لك لانها بمنزلة اسم منصرف في الكلام منون يجر مابعده اذا سقط التنوين وذلك نحو مائتا درهم

فانجر الدرهم لما سقط التنوين ودخل فيما قبله لان المضاف اليه داخل فى المضاف وانما كان كذلك من قبل ان كم واقعة على العدد والعدد منه ماينصب مميزه نحو قولك عندي خمسة عشر ثوبا وعشرون عمامة ومنه مايضاف الى مميزه وذلك على ضربين منه مايضاف الى الجمع نحو ثلاثة أثواب الى العشرة ومنه مايضاف الى الواحد نحو مائة درهم وألف دينار فميزت كم بجميع أنواع ماميز به العدد وهذا مع ارادة الفرق بين موضعيهما اذ كان لفظهما واحدا ولها معنيان فكم ومذ وحتى من جهة اللفظ على هيئة واحدة وتعمل عملين « فان قلت » ولم خصت الخبرية بالخفض والاستفهامية بالنصب (فالجواب) ان التى فى الخبر تضارع رب وهى حرف خفض نخفضوا بكم فى الخبر حملا على رب ولما وجب للخبرية الخفض بمضارعتها رب وجب للاخرى النصب لان العدد يعمل أما خفضا وأما نصبا ويؤيد ذلك ان الاستفهام يقتضى الفعل والفعل عمله النصب والقياس فى كم ان تبين بالواحد من حيث كانت للتكثير والكثير من العدد يبين بالواحد نحو مائة ثوب وألف دينار فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقع فى وجهيها مبتدأة ومفعولة ومضافا اليها تقول كم درهما عندك وكم غلام لك على تقدير أى عدد من الدراهم حاصل عندك وكثير من الغلمان كائن لك وتقول كم منهم شاهد على فلان وكم غلاما لك ذاهب تجعل لك صفة للغلام وذاهبا خبرا لكم وتقول فى المفعولية كم رجلا رأيت وكم غلام ملكت وبكم رجل مررت وعلى كم جذعا بنى بيتك وفى الاضافة رزق كم رجلا وكم رجل أطلقت ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كم اسم بدليل دخول حرف الخفض عليها والاخبار عنها الا انها مبنية لما ذكرناه من أمرها فلايظهر فيها اعراب انما يحكم على محلها بالرفع والنصب والخفض « فاذا كانت مرفوعة الموضع فالابتداء لاغير ولاتكون فاعلة لان الفاعل لا يكون الابعد فعل وكم لاتكون الا أولا فى اللفظ فاذاكان الفعل لها فانما يرتفع ضمير هابه وهى مرفوعة بالابتداء فمثال كونها مبتدأة قولك فى الاستفهام « كم درهما عندك » فكم فى موضع رفع مبتدأة ودرهما منصوب بكم لانها فى تقدير عدد منون أوفيه نون وعندك الخبر والمعنى أى عدد من الدراهم كائن عندك أوحاصل ونحو ذلك وتقول كم رجلا جاءك فتكون كم أيضا فى موضع مرفوع بالابتداء وجاءك الخبر وفيه ضمير يرجع الى المبتدا وتقول في الخبر « كم غلام لك » فكم في موضع رفع بالابتداء وغلام مخفوض باضافة كم اليه ولك الخبر والمعنى كثير من الغلمان لك لان كم في الخبر للتكثير هذا تفسير المعنى وأما تقدير الاعراب فكأنك قلت مائة غلام لك ونحوه من العدد الكثير نحو مائة وألف وغيرهما من الذي قدحذف تنوينه للاضافة وقالوا كم رجل أفضل منك حكاه يونس عن أبى عمرو عن العرب جعل أفضل خبرا وتقول « كم منهم شاهد على فلان » فتكون كم فى موضع رفع بالابتداء وشاهد الخبر وعلي متعلقة بشاهد والمميز محذوف وتقول فى الخبر « كم غلام لك ذاهب » فكم فى موضع مبتدا أيضا وذاهب الخبر ولك في موضع الصفة لغلام وهو يتعلق بمحذوف تقديره استقر لك أومستقر لك « واذا كانت منصوبة » فعلى ثلاثة أضرب مفعول به ومفعول فيه ومصدر فمثال المفعول به قولك « كم رجلا رأيت » فكم فى موضع منصوب برأيت وهى استفهام هنا

ولذلك نصبت مميزها وتقديم المفعول هنا لازم لان كم استفهام والاستفهام له صدر الكلام والتقدير أعشرين رجلا رأيت ونحوه وتقول في الخبر « كم غلام ملكت » فكم في موضع نصب بملكت وقدم لما تقدم من كون كم لها صدر الكلام أيضا في الخبر على حدها في الاستفهام وحملا على رب لمضارعتها اياها على ماتقدم وأما المفعول فيه فقولك كم يوما عبد الله ماكث فعبد الله مبتدأ وماكث الخبر فكم هنا زمان وهي في موضع نصب مفعول فيه ومثل ذلك كم شهرا صمت فكم في موضع منصوب بصمت وتقول كم فرسخا سرت وكم ميلا قطعت فكم هنا مكان ومثال المصدر كم ضربة ضربت وكم وقفة وقفت فتكون كم في موضع مصدر منصوب بمابعده من الفعل والمراد عدد المرات فكم يسأل بها عن كل مقدار فلذلك جاز ان يسأل بها عن الزمان والمكان وعن المصادر وعن الاسماء فمن أى شئ سئل بها عنه صارت من ذلك الجنس و يوضح أمرها مميزها ، « وأما اذا كانت مجرورة » فان ذلك يكون بحرف جر أو باضافة اسم مثله اليه فمثال حرف الجر بكم رجلا مررت فكم في موضع مخفوض بالباء والجار والمجرور في موضع نصب بمررت ورجلا منصوب بكم لانها استفهام فان أردت الخبر خفضت رجلا وقلت « بكم رجل مررت » والفرق بينهما انه في الاستفهام يسأل عن عدد من مر بهم من الرجال وفي الثاني يخبر أنه مر بكثير من الرجال فالمسألة الاولى تقتضي جوابا والثانية لاتقتضي جوابا وتقول « على كم جذعا بنى بيتك » فكم أيضا مخفوضة بعلى وعلى ومابعده في موضع نصب بمابعده من الفعل وهو فعل بنى للمفعول وجذعاً منصوب بكم وقد حكى الخليل ان من العرب من يخفض جذعا و يقول على كم جذع بيتك مبني والوجه النصب لانه ليس موضع تكثير وانما هو سؤال واستفهام عن عدة الجذوع والذين خفضوا فانما خفضوا باضمار من وحسن حذفها ههنا لان على في أول الكلام صارت عوضا منها كما حسن حذف حرف القسم في قولهم لاها الله لاأفعل وآلله لتفعلن حيث جعلوا هاء التنبيه وألف الاستفهام عوضا من واو القسم كذلك ههنا ، وتقول في الاضافة « رزق كم رجلا أطلقت » فرزق منصوب بانه مفعول أطلقت وهو مضاف الي كم والتقدير أرزق عشرين رجلا أطلقت ونحوه من العدد مما فيه نون أوتنوين مقدر نحو خمسة عشر و بابه و باضافته الي كم سرى اليه الاستفهام فصار مستفهما عنه ألاتراك تقول من عندك و يكون الجواب زيد أوعمرو أوهند ونحو ذلك مما يعقل ولوقلت غلام من عندك لم يكن الجواب الاغلام زيد أوغلام عمرو فعلمت ان السؤال انما وقع عن المضاف لا المضاف اليه وتقول اذا كانت خبرا « رزق كم رجل أطلقت » بخفض رجل فيكون التكثير للرزق دون العدد فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف المميز تقول كم مالك أي كم درهماً أو ديناراً مالك وكم غلمانك أي كم نفساً غلمانك وكم درهمك أى كم دانقاً درهمك وكم عبد الله ماكث أى كم يوماً أو شهراً وكذلك كم سرت وكم جاءك فلان أى كم فرسخاً وكم مرة أو كم فرسخ وكم مرة ﴾

قال الشارح : « يجوز حذف المفسر مع كم » كما كان لك أن تحذفه في العدد من نحو عشرين ونظائره وتكتفي بدليل عليه اما بتقدم ذكره أو دليل حال وذلك نحو « كم مالك والمراد كم درهما أو دينارا مالك » ولا يجوز في مالك الا الرفع على الابتداء وكم الخبر أو كم المبتدأ ومالك الخبر وجاز حذف المميز

للعلم بمكانه ووضوح أمره ، ولا يحسن حذف المميز مع كم الا اذا كانت استفهاما ولا يحسن مع الخبرية لان الخبرية مضافة وحذف المضاف اليه وتبقية المضاف قبيح ، ومثله « كم غلمانك » والمعنى كم غلاماً غلمانك أو نفساً ونحوهما من التقديرات وتقول « كم درهمك » والمراد كم دانقا أو قيراطا فالسؤال « وقع عن أجزاء درهم » واحد له ولو نصب فقال كم درهما لك لكان سائلا عن عدد دراهمه وتقول « كم عبد الله ما كث » فعبد الله مبتدأ وماكث الخبر وكم ظرف زمان منتصب بماكث والمميز محذوف والتقدير كم يوما أو شهرا عبد الله ماكث فالمسئلة عن مقدار مكثه من الزمان ولذلك قدر بالزمان وكذلك تقول « كم سرت » ولا تذكر مفسرا فيحتمل أن تريد ماساره من المسافة فيكون ظرف مكان كأنك قلت كم فرسخا سرت أو كم ميلا ونحو ذلك واذا أردت ما ساره من الايام فهو ظرف من الزمان وتقديره كم يوما سرت أو ساعة فتكون كم في موضع نصب بالفعل وكذلك « كم جاءك فلان » والمراد كم مرة جاءك وقد قدر صاحب الكتاب المفسر المحذوف بالنصب والخفض فالنصب على الاستفهام والخفض على الخبر وقد تقدم أن تقديره منصوباً أحسن اذ حذف المضاف اليه قبيح فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومميز الاستفهامية مفرد لاغير وقولهم كم لك غلمانا المميز فيه محذوف والغلمان منصوبة على الحال بما في الظرف من معنى الفعل والمعنى كم نفسا لك غلمانا ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « كم الاستفهامية تفسر بالواحد المنكور » نحو رجل وغلام ودرهم ودينار ونحوها من الانواع وذلك لانها في الاستفهام مقدرة بعدد منون أو فيه نون نحو خمسة عشر وعشرين وثلاثين ونحو ذلك من الاعداد المنونة وتفسير هذه الاعداد انما يكون بالواحد المنكور نحو عندي خمسة عشر غلاما وعشرون عمامة فكذلك ما كان في معناها فلذلك فسرت كم في حال الاستفهام بالواحد ، فأما الخبرية فانه يجوز تفسيرها بالمفرد والجمع نحو كم رجل عندك وكم عمامة لك وكم رجال عندك وكم غلمان لك لانها في تقدير عدد مضاف والعدد المضاف منه مايضاف الى جمع نحو ثلاثة أثواب وعشرة غلمان ومنه ما يضاف الى واحد نحو مائة دينار وألف درهم وكانت كم تشمل النوعين فأضيفت اليهما :وقال أبو علي أصلها أن تضاف الى واحد وانما أضيفت الى الجمع على الاصل المرفوض لان الاصل في مائة درهم مائة من الدراهم فحذفوا من تخفيفا واكتفوا عن الجمع بالواحد كما قالوا ثلاث مائة والاصل ثلاث مئين ، فأما قولهم « كم لك غلمانا » فكم في موضع مبتدإ ولك الخبر والمميز محذوف والتقدير كم نفسا لك غلمانا أي في خدمتهم أو كم ولداً لك غلمانا أي شبابا والعامل في الحال الجار والمجرور النائب عن استقر ونحوه والصاحب المضمر فيه ولو قلت كم غلمانا لك لم يجز البتة لانك ان جعلته تفسيرا امتنع لكونه جمعا وان جعلته حالا امتنع لتقدمه على العامل المعنوي وهو لك وكان بمنزلة زيد قائما فيها لتقدم الحال على العامل المعنوي *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا فصل بين الخبرية ومميزها نصب تقول كم في الدار رجلا قال * كم نالني منهم فضلا على عدم * وقال

تَؤُمُّ سِنَاناً وكَمْ دونَهُ   من الأرضِ مُحْدَوْدِباً غارُها

وقد جاء الجر في الشعر مع الفصل قال

كَمْ في بني سَعْدِ بن بكرٍ سيدٍ   ضخمِ الدَّسيعةِ ماجدٍ نفّاعِ *

قال الشارح : اعلم ان كم يجوز « الفصل بينها وبين مميزها » بالظرف وحروف الجر جوازا حسنامن غير قبح نحو كم لك غلاما وكم عندك جارية ولا يحسن ذلك فيما كان في معناها من الاعداد نحو عشرين وثلاثين ونحوها من الاعداد المنونة والفصل بينهما أن كم كانت مستحقة للتمكن في الاصل بحكم الاسمية ثم منعته بما أوجب البناء لها فصار الفصل واستحسان جوازه كالعوض مما منعته من التمكن مع كثرة استعمالها في كلامهم « فان قيل » فهلا كان الفصل بين خمسة عشر ومميزها الى تسعة عشر حسنا أيضا لانها منعت التمكن بعد استحقاقه (قيل) قد جعلنا كثرة الاستعمال أحد وصفي العلة ولم يوجد في خمسة عشر وبابه « فان قيل » فلم قبح الفصل بين العدد ومميزه ولم يحسن قبضت خمسة عشر لك درهما ورأيت عشرين في المسجد رجلا قيل انما كان كذلك لضعف عمل العشرين ونحوها فيما بعدها لانها عملت على التشبيه باسم الفاعل ولم تقو قوته مع انه قد جاء ذلك في الشعر قال الشاعر

على أنني بعدَ ما قدْ مَضي   ثلاثون للهجرِ حوْلًا كميلا (١)

وأنشد سيبويه لعبد بني الحسحاس

فأشْهدُ عندَ الله أن قدْ رأيْتُها   وعشرون منْها إصبَعًا منْ ورائيا(٢)

واعلم ان كم الاستفهامية لا يكون مميزها الا واحدا منصوبا وكم الخبرية تفسر بالواحد والجمع وتضاف الى مفسرها وبعض العرب ينصب بكم في الخبر كما ينصب في الاستفهام وهم بنو تميم كأنهم يقدرون فيها التنوين وينصبون ومعناها منونة وغير منونة سواء وهو عربي جيد والخفض أكثر فاذا فصل بين كم ومميزها في الخبر عدلوا الى لغة الذين يجعلونها بمنزلة عدد منون وينصبون بها لانه قبيح أن يفصل بين المضاف والمضاف اليه لان المضاف اليه من تمام المضاف فصارا كالكلمة الواحدة والمنصوب

(١) البيت من شواهد الكتاب . ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم ، وبعده :

يذكرنيك حنين العجول * ونوح الحمامة تدعو هديلا

والاستشهاد به الفصل بين الثلاثين والحول بالمجرور ضرورة . وقد جعل سيبويه هذا البيت تقوية لما يجوز في كم من الفصل عوضا لما منعته من التصرف في الكلام بالتقديم والتاخير لتضمنها معنى الاستفهام والتصدير بها لذلك والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتاخير لانها لم تتضمن معنى يجب لها به التصدير فعملت في المميز متصلا بها على ما يجب في التمييز والمعنى يقول لم انس عهدك على بعده فكلما حنت عجول ــ وهي الفاقدة ولدها الواله من الابل وغيرها ــ اوناحت حمامة رقت نفسي فذكرتك : قال الاعلم « والهديل هنا صوت الحمامة ونصبه على المصدر والعامل فيه تدعو لانه بمنزلة تهدل ويجوز ان يكون الهديل الفرخ الذي تزعم الاعراب ان جارحا صاده في سفينة نوح فالحمام تبكي عليه كما قال طرفة

كداعي هديل لا يجاب ولا يمل * فالهديل هنا الفرخ لان الحمام تدعوه نائحة عليه فلا يجيبها ولا تمل دعاءه » اه

(٢) زعم الشارح ان البيت مما انشده سيبويه . وقد بحثت طويلا في كتابه فلم اعثر عليه . ولعل هذا ناشيء عن اختلاف النسخ . ووجه الاستشهاد به الفصل بين اسم العدد وهو قوله عشرون ومميزه وهو قوله اصبعا بالجار والمجرور وهو قوله منها والقول فيه كالقول في الشاهد الذي قبله *

يجوز

يجوز أن يفصل بينه وبين ماعمل فيه ألا تراك تقول هذا ضارب اليوم زيدا ولا تقول هذا ضارب اليوم زيد الا فى ضرورة فأماقول القطامى

كمْ نالنى منْهمُ فضلاً على عدَمٍ اذ لا أكادُ من الإقْتار أحتملُ(١)

فالشاهد فيه أنه لما فصل بين كم ومميزها وهو فضل عدل الى لغة من ينصب لقبح الفصل بين الجار والمجرور ولا سيما بغير الجار والمجرور وكم ههنا خبرية لانه مدح بتكثير الافضال عليه عند عدمه لشدة الزمان وبلوغ الفقر على حال لايمكنه الارتحال للانتجاع وطلب الرزق وأحتمل من التحمل وهو الرحيل ويروى اجتمل بالجيم والمعنى أجمع العظام وأخرج ودكها وأتملل به مأخوذ من الجميل وهو الودك ومن رواه كذلك قال اذ لاأزال ، ومثل هذا الفصل والنصب قول زهير * تؤم سنانا الخ * (٢) الشاهد فيه نصب محدوداً حيث فصل بينه وبين كم بالظرف والجار والمجرور وعدل الى لغة من ينصب يصف ناقته فيقول تؤم سنانا وهو الممدوح على بعد المسافة والغار الغائر من الارض المطمئن وجعله محدوداً لما

---

(١) قال سيبويه . « واذا فصلت بين كم وبين الاسم بشىء استغنى عليه السكوت اولم يستغن . فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون لانه قبيح ان يفصل بين الجار والمجرور لان المجرور داخل فى الجار فصارا كانهما كلمة واحدة . والاسم المنون يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه تقول هذا ضارب بك زيدا ولا تقول هذا ضارب بك زيد » اهـ والبيت المستشهد به للقطامى كما ذكره الشارح والشاهد فيه نصب مابعد كم على التمييز من اجل الفصل بينهما . ومعنى البيت . يقول انعموا على وافضلوا عند عدمى لشدة الزمان وشمول الجدب . وقوله اذ لا كاد من الاقتار احتمل معناه حين يبلغ منى الجهد وسوء الحال الى ان لا اقدر على الارتحال لطلب الرزق ضعفا وفقرا . والرواية فى احتمل بالحاء المهملة وعليها هذا التفسير . ويروى اجتمل بالجيم الموحدة — اى اجمع العظام لاخرج ودكها واتملل به . والجميل الودك وهو الدسم ، هذا والبيت — كما ذكرنا — من كلمة للقطامى مطلعها

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

وقبل البيت المستشهد به

اما قريش فلن تلقاهم ابدا * الا وهم خير من يحفى وينتعل

الا وهم جبل الله الذى قصرت * عنه الجبال فما ساوى به جبل

قوم هم ثبتوا الاسلام وامتنعوا * رهط الرسول الذى مابعده رسل

من صالحوه راى فى عيشه سعة * ولايرى من ارادوا ضره يثل

كم نالنى منهم فضلا على عدم * (البيت) وبعده

وكم من الدهر ماقد ثبتوا قدمى * اذ لايزال مع الاعداء ينتضل

فما هم صالحوا من يتقى عنتى * ولاهم كدروا الخير الذى فعلوا

هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

(٢) البيت لزهير من كلمة يمدح بها سنان المرى . وهو مما لم يروه له الاصمعى وابو عمرو والمفضل ، وليس فى شرح الاعلم لديوان زهير . والشاهد فيه فصل كم من المجرور بها ونصبه على التمييز لقبح الفصل بين الجار والمجرور وعلى ماعلمت . والمعنى يصف ناقته فيقول تؤم سنانا هذا الممدوح على بعد المسافة بينها وبينه ، والغار هنا الغائر من الارض المطمئن ، وجعله محدودبا لما يتصل به من الآكام ومتون الارض . وقيل فى الغائر غار كما قيل فى الشائك شاك وفى السائر سار

يتصل به من الآكام ومتون الارض ، وربما جروا بها مع الفصل على حد قوله

كأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغالِهِنَّ بنا ... اواخرِ المَيْسِ أَصْواتُ الفَرارِيجِ(١)

وذلك في الشعر نحو قول الشاعر

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نالَ العُلَى ... وكَرِيمٍ بُخْلُهُ قدْ وضعَهْ (٢)

يروى مقرف بالجر ويجوز فيه النصب والرفع فالجر باضافة كم مع الفصل والنصب على التمييز والرفع على الابتداء وكم الخبر وحسن الابتداء به وهو نكرة لوصفه بقوله نال العلي أو يكون كم مبتدأ ومقرف الخبر ، وأما قول الفرزدق * كم في بني سعد بن بكر الخ * (٣) فالشاهد فيه خفض سيد بكم مع الفصل ضرورة والدسيعة العطية وهو من دسع البعير بجرته اذا دفعها ويقال هى الجفنة والمراد انه واسع المعروف والماجد الشريف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويرجع الضمير اليه على اللفظ والمعنى تقول كم رجل رأيته ورأيتهم وكم امرأة لقيتها ولقيتهن قال الله تعالى (وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئاً) ﴾

قال الشارح : اعلم ان كم اسم مفرد مذكر موضوع للكثرة يعبر به عن كل معدود كثيراً كان أو قليلا وسواء فى ذلك المذكر والمؤنث فقد صار لها معنى ولفظ وجرت فى ذلك مجرى كل وأى ومن وما فى ان كل واحد منها له لفظ ومعنى فلفظه مذكر مفرد وفى المعنى يقع على المؤنث والتثنية والجمع « فاذا عاد الضمير الى كم من جملة بعدها جاز أن يعود نظراً الى اللفظ وجاز أن يعود حملا على المعنى » فتقول كم رجل جاءك فتفرد الضمير وتذكره حملا على اللفظ ولو قلت جاءاك بلفظ التثنية أو جاءوك بلفظ الجمع لجاز أن ترد الضمير تارة الى اللفظ وتارة الى المعني وكذلك فى المؤنث تقول كم امرأة جاءك على اللفظ وجاءتك وجاءتاك وجئنك على المعني « قال الله تعالى (وكم من ملك فى السموات لا تغني شفاعتهم شيئا) »

(١) البيت لذى الرمة . والشاهد فيه اضافة الاصوات الى اواخر الميس مع فصله بالمجرور ضرورة ، والتقدير ، كان اصوات اواخر الميس من شدة سير الابل بنا واضطراب رحالها عليها اصوات الفراريج . والميس . شجر يعمل منه الرحال . ويقال هو النشم ، والايغال ، شدة السير

(٢) البيت من شواهد سيبويه ، ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ونسب في الاغانى في جملة ابيات لانس بن زنيم ، وقال سيبويه «يجوز الجر والرفع والنصب» اه فالرفع على ان يجعل كم ظرفا ويكون لتكثير المرار وترفع المقرف بالابتداء وما بعده خبر والتقدير ، كم مرة مقرف نال العلى ، والنصب على التمييز لقبح الفصل بينه وبين كم في الجر ، واما الجر فعلى انه اجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالمجرور ضرورة وموضع كم في الموضعين موضع رفع بالابتداء والتقدير كثير من المقرفين نال العلى بجود والمقرف النذل اللئيم الاب ، والمعنى يقول قد يرتفع اللئيم بجوده ويتضع الكريم الاب الرفيع المنزلة ببخله

(٣) البيت هنا كما هو رواية سيبويه ، ويروى * كم في بنى بكر بن عمرو سيد * والشاهد فيه خفض سيد بكم ضرورة ولو رفع او نصب لجاز كالذى ذكرناه في البيت السابق ، والدسيعة ، العطية وهو من دسع البعير بجرته اذا دفع بها ، ويقال هي الجفنة ، والماجد ، الشريف ، والمعنى انه واسع المعروف كريم المحتد شريف الاصل . هذا والبيت قد وقع غفلا في كتاب سيبويه ولم يعزه احد الشراح الى قائل وزعم العيني انه للفرزدق

شيئا) »

شيئاً) » فجمع الضمير نظراً الى المعني ولو حمل على اللفظ لقال شفاعته ، وأما تمثيله « بكم رجل رأيته » فهو على لفظ كم ورأيتهم على المعني لان المراد التكثير وقوله « وكم امرأة لقيتها » فالضمير عائد فيه على المعنى ولو أراد اللفظ لقال لقيته لان كم مذكر اللفظ ولقيتهن على المعنى أيضا لانه واقع على مؤنث فى معنى الجمع ، ومنه قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها) فأنث الضمير على المعنى أيضا لان كم مفسرة بالقرية ولو جاء على اللفظ لقال أهلكناه ولا يكون الضمير فى أهلكناها عائداً الى القرية لان خبر المبتدإ اذا كان جملة فالضمير منها انما يعود الى المبتدإ نفسه لا الي تفسيره ثم قال (أوهم قائلون) لان المراد بالقرية أهلها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كم غيره لك وكم مثله لك وكم خيرا منه لك وكم غيره مثله لك تجعل مثله صفة لغيره فتنصبه نصبه ﴾

قال الشارح : تقول « كم غيره لك وكم مثله لك » كل ذلك جائز فتكون كم فى موضع مبتدإ ولك الخبر وغيره ومثله ينتصبان بكم لانهما نكرتان وان كانا مضافين وقد مضى تفسيرهما وكذلك يجوز أن يفسرها العدد من نحو عشرين وثلاثين فيما حكاه سيبويه عن يونس وتقول « كم خيرا منه لك » لان خيرا نكرة وان قاربت المعرفة وتقول « كم غيره مثله لك » فتنصب غيرا بكم وتنصب مثله لانه صفة لغير فينتصب انتصابه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد ينشد بيت الفرزدق

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يا جَرِيرُ وخالةٍ ... فَدْعاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشارِي (١)

على ثلاثة أوجه النصب على الاستفهام والجر على الخبر والرفع على معنى كم مرة حلبت على عماتك ﴾

قال الشارح : « هـذا البيت ينشد على ثلاثة أوجه » رفع ونصب وجر « فالرفع » على انه مبتدأ وحسن الابتداء به حيث وصف بالجار والمجرور وهو لك وقوله « قد حلبت على عشاري » فى موضع الخبر وتكون كم واقعة على الحلبات فتكون مصدرا والتقدير كم مرة أو حلبةٍ عمةٌ لك قد حلبت على

---

(١) البيت للفرزدق يهجو جريرا . وبعده .

شغارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

والرواية في البيت المستشهد به بالوجوه الثلاثة في قوله عمة . وقد ذكر الشارح بيانها فنجتزىء بما ذكره . وهي في البيت الذي بعده ورويناه بنصب شغارة وفطارة كانه جعلهما شتما وكانه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالما بذلك ولو ابتداه واجراه على الاول كان ذلك جائزا عربيا . وصف ان نساء جرير راعيات له يحلبن عليه عشاره وهي النوق التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر ثم يبقى عليها الاسم بعد النتاج وواحدتها عشراء . والشغارة . التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرضاع عند الحلب . ويقال . شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول . والوقذ اشد الضرب والموقوذة التي نهكت ضربا حتى اشرفت على الهلاك . والفطارة التي تحلب الفطر . وهو القبض على الخلف باطراف الاصابع لصغره . والضف ان يقبض عليه بالكف لعظمه . والابكار التي نتجت اول بطن واحدتها بكر . وقوادمها اخلافها وهي اربعة . قادمان وآخران فسماها كلها قوادم اتساعا ومجازا . وانما وصفها بهذا الضرب من الحلب لانه اصعبه

عشارى ويجوز أن تكون كم واقعة على الظرف فيكون التقدير كم يوما أو شهراً ونحوهما من الازمنة « ومن نصب » فعلى لغة من يجعل كم فى معني عدد منون ونصب بها فى الخبر وهم كثير منهم الفرزدق لان هذا ليس موضع استفهام مع انه لايبعد الاستفهام على سبيل التقرير فتكون كم مبتدأ في موضع مرفوع وقوله قد حلبت على عشارى فى موضع الخبر وتكون كم واقعة على العمات « ومن جر » فعلى انه خبر بمعنى رب وأجودها الجر لانه خبر والأظهر فى الخبر الجر والمراد الاخبار بكثرة العمات المتهنات بالخدمة وبعده النصب لانه خبر أيضا فى معنى عمات ، واذا رفعت لم تكن الا واحدة لان التمييز يكون بواحد فى معنى جمع واذا رفعت فلست تريد التمييز ألا ترى انه اذا قيل كم درهم الك كان المعنى كم دانقا هذا الدرهم الذى سئلت عنه فالدرهم واحد لانه خبر وليس بتمييز وصاحب الكتاب فسره فى حال الرفع بالجمع وفيه نظر والصواب ماذكرته لك ، وهذا البيت يهجو به جريرا ويصف ان نساءه راعيات له يحلبن عليه عشاره وهى النوق التى أتى عليها من حين أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم لايزال ذلك اسما لها حتى تضع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والخبرية مضافة الى مميزها عاملة فيه عمل كل مضاف فى المضاف اليه فاذا وقعت بعدها من وذلك كثير في استعمالهم منه قوله تعالى (وكم من قرية . وكم من ملك) كانت منونة فى التقدير كقولك كثير من القرى ومن الملائكة وهى عند بعضهم منونة أبدا والمجرور بعدها باضمار من ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كم فى الخبر في تأويل اسم منصرف فى الكلام يجر مابعده اذا أسقط التنوين منه نحو مائة درهم ومائتى دينار « وتدخل من على مميزها كثيرا نحو قوله تعالى (وكم من قرية وكم من ملك) » لان الاضافة فيها مقدرة بمن على حد باب ساج وجبة صوف فاذا قلت كم قرية وكم ملك « فكأنك قلت كثير من القرى وكثير من الملائكة » فاذا أظهرت من كان العمل لها دون كم ، والكوفيون يخفضون مابعد كم على كل حال بمن فان أظهرتها فهي الخافضة وان لم تظهرها فهى مرادة مقدرة كما تحذف رب وتقدر ولذلك حسن الفصل بين كم والمخفوض بعدها « وتكون كم عندهم فى تقدير اسم منون على كل حال » وهو ضعيف لان المجرور داخل فيما قبله فهما في موضع اسم واحد ولايحسن حذف بعض الاسم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى معنى كم الخبرية كأين وهى مركبة من كاف التشبيه وأى والاكثر أن تستعمل مع من قال الله عزوجل وكأين من قرية أهلكناها وفيها خمس لغات كأين وكاء بوزن كاع وكيء بوزن كيع وكأى بوزن كعى وكأ بوزن كم ﴾

قال الشارح : اعلم ان « كأين » اسم معناه معنى كم فى الخبر يكثر به عدة مايضاف اليه نحو قوله

وكائن ترى من صامتٍ لك معجبٍ   زيادته أو نقصه في التكلّم(١)

ونحو قوله   وكائن بالأباطح من صديقٍ   يراني لو أُصبتُ هو المُصابا (٢)

وهي مركبة أصلها أي زيد عليها كاف التشبيه وجعلا كلمة واحدة وحصل من مجموعهما معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما في حال الافراد ولذلك نظائر من العربية وغيرها ولكونهما صارا كلمة واحدة لم تتعلق الكاف بشيء قبلها من فعل ولا معنى فعل كالا تتعلق في كأن وكذا بشيء مع كونها عاملة فيما دخلت عليه لان حرف الجر لا يعلق عن العمل ألا ترى ان من في قولك ماجاءني من أحد زائدة لا تتعلق بشيء وهي مع ذلك عاملة وكذلك الباء في قولك ليس زيد بقائم عاملة مع كونها زائدة غير متعلقة بفعل قبلها وكذلك الكاف في كأي زائدة غير متعلقة بشيء وهي مع ذلك عاملة وهي تنصب ما بعدها فتقول كأي رجلا رأيت فتكون كأي في موضع منصوب برأيت نصب المفعول به كما انك اذا قلت رأيت كذا وكذا رجلا كان كذا في موضع نصب برأيت وتقول كأي أتاني رجلا فتكون كأي في موضع مبتدأ وأتاني الخبر كما تكون كم كذلك وانما نصبوا بها للزوم التنوين لها والتنوين مانع من الاضافة فعدل الى النصب لانها للتكثير

---

(١) نسب قوم هذا البيت لزهير بن ابي سلمى في جملة اربعة ابيات يضيفونها الى معلقته ، وبعده .

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الاصورة اللحم والدم

وان سفاه الشيخ لاحلم بعده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم * ومن اكثر التسآل يوما سيحرم

وليست هذه الابيات في رواية الاعلم ولا الخطيب والاستشهاد به لورود كائن بمعنى كم الخبرية ، واعلم ان كائن توافق كم في امور وتخالفها في امور اخرى ، فتوافقها في خمسة امور ، الابهام ، والافتقار الى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير بل ان كاين اشد من كم في باب الصدارة وذلك ان كم يعمل فيها الجار قبلها وكاين لا تقع مجرورة ، والخامس افادتها التكثير تارة وهو الغالب على كاين نحو (وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير) والاستفهام تارة اخرى وهو نادر في كاين حتى لم يثبته الا ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك واستدلوا عليه بقول ابي ابن كعب لابن مسعود رضي الله عنهما (كاين تقرا سورة الاحزاب آية ؟) فقال (ثلاثا وسبعين) وتخالف كاين كم في خمسة امور ايضا . احدها ان كاين مركبة من كاف التشبيه واي المنونة ولهذا جاز الوقف عليها بالنون لان التنوين لما دخل في التركيب اشبه النون الاصلية ولهذا رسم في المصحف نونا ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الاصل وهو الحذف في الوقف وليس قول من زعم ان كم مركبة من الكاف وما الاستفهامية ثم حذفت الفها لدخول الجار وسكنت ميمها للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب — شيئا يعتد به . الثاني ان مميز كاي مجرور بمن غالبا حتى لقد زعم ابن عصفور ان ذلك امر لازم لها وهو مردود بما رواه سيبويه ويونس بن حبيب انهما سمعا من يقول كاي رجلا رايت وكاي قد اتاني رجلا ، الا ان اكثر العرب لا يقولون ذلك . الثالث انها لا تقع استفهامية عند الجمهور وقد علمت ذلك . الرابع انها لا تقع مجرورة خلافا لابن قتيبة وابن عصفور اللذين اجازا فيها ذلك بناء على تجويزهما وقوعها استفهامية نحو بكاي تبيع هذا الثوب . الخامس ان خبر كاي لا يقع مفردا بل هو جملة دائما فلا تقول كم رجل قائم وانما تقول كما قال الله تعالى (وكاين من نبي قاتل معه) الاية وكما قال الشاعر .

اطرد الياس بالرجا فكاي * آلما حم يسره بعد عسر

(٢) البيت لجرير بن عطية . وقد سبق شرحه فارجع اليه (ج ٣ ص ١١٠) والاستشهاد به هنا لما تقدم في البيت السابق ☆

بمنزلة كم في الخبر تخفض مميزها عند قوم وتنصبه عند آخرين والخفض ههنا ممتنع قال سيبويه لان المجرور بمنزلة التنوين فلذلك نصبوا مابعدها كانصبوا مابعد كذا وكذا درهما وأكثر العرب لايتكلمون بها الامع من نحو قوله تعالى « وكأين من قرية أهلكناها » وانما ألزموها من توكيدا فصارت بمنزلة تمام الاسم ومثله زيادة مافي لاسيما زيد وانما اختاروا ذلك لتوهم لبس ربما وقع وذلك انك اذا قلت كأي رجلا أهلكت جاز ان يكون رجلا منصوبا بكأي فيكون واحدا في معنى جمع ويجوز ان يكون منصوبا بالفعل بعده ويكون كأي ظرفاً كانه قال كأي مرة فيكون رجلا واحدا لفظا ومعنى كأنه قال أهلكت رجلا مرارا قال سيبويه انما ألزموها من لانها توكيد فجعلت كأنها شئ يتم به الكلام قال ورب تأكيد لازم حتى يصير كأنه من الكلمة وهذا هو المعني الاول وذلك ان التأكيد انما يؤتى به لازالة لبس أوقطع مجاز فلما كان الموضع موضع لبس لزم التأكيد ، « وفيها خمس لغات » على ماذكر « قالوا كأي وكاء وكيء وكأي وكأ » حكي ذلك أحمد بن يحيي ثعلب فمن قال « كأي » فهي أي دخلت عليها الكاف وركبتا كلمة واحدة على ماتقدم ومن قال « كاء » فهي كأي أيضا تصرفوا فيها لكثرة استعمالهم اياها فقدموا الياء المشددة وأخروا الهمزة كافعلوا ذلك في قسي وأشياء وجاء في قول الخليل فصار كيء فأشبه هيناً ولينا فحذفوا الياء الثانية تخفيفاً فصار كيء كاقالوا هين ولين ثم قلبوا الياء ألفا لانفتاح ماقبلها كافعلوا في طائي والاصل طيئي وكا قالوا حاري في النسب الى الحيرة وقالوا آية وهو فعلة ساكن العين في قول غير الخليل ولذلك نظائر فصار كاء وكان أبو العباس المبرد يذهب الى ان الكاف لمالحقت أول أي وجعلت معها اسما واحدا بنوا منهما اسما على زنة فاعل فجعلوا الكاف فاء وبعدها ألف فاعل وجعلوا الهمزة التي كانت فاء في موضع العين وحذفوا الياء الثانية من أي والياء الباقية في موضع اللام ودخل عليها التنوين الذي كان في أي فسقطت الياء لالتقاء الساكنين فصارت كاء ولزمت النون عوضا من الياء المحذوفة وكان يونس يزعم ان كائن فاعل من كان يكون فعلي القولين الآخرين يكون الوقف عليها بالنون وعلى القول الاول تقف بالهمزة والسكون وتحذف التنوين ، وأما « كيء » بياء مشددة وهمزة بعدها فانه لما أصاره القلب والتغيير الى كيء وقف عند ذلك ولم تحذف احدي الياءين وانما أخر الهمزة وقدم الياء فصار كسيد وجيد تخف بكثرة النظاير ، وأما « كيْء بوزن كيع » فلغة حكاها أبو العباس وذلك أنه لما أصاره القلب والتخفيف بحذف احدي الياءين الي كيْء بوزن بيت لم تقلب الياء ألفا لسكونها « وأما كأْي بوزن كعي » بهمزة ساكنة وياء مكسورة خفيفة فحكاها أبوالحسن بن كيسان فانه لما أدخل الكاف على أي وركبهما كلمة واحدة وصار اللفظ كأي خفف بحذف احدي الياءين وأسكن الهمزة كأنه بنى من المجموع اسما على زنة فعل مثل فلس وكعب ، وأما « كأٍ بوزن كم » فحكاها أيضا أبو الحسن بن كيسان وذلك انهم بنوا منه اسما على زنة فعل بكسر العين وفتح الفاء كعم وشج ، فهذا مابلغنا من لغاتها وأصل هذه اللغات وأفصحها كأي بياء مشددة والوقف عليها بغير تنوين وبعدها في الفصاحة والكثرة كاء بوزن كاع وهي أكثر في أشعار العرب من الاولى ثم باقي اللغات متقاربة في الفصاحة ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكيت وذيت مخففتان من كية وذية وكثير من العرب

يستعملونهما

يستعملونهما على الاصل ولا تستعملان الامكررتين وقدجاء فيهما الفتح والكسر والضم والوقف عليهما كالوقف على بنت وأخت ﴾

قال الشارح : قدتقدم ان هذه الاسماء كنايات عن الحديث فتقول كان من الامر « كيت وكيت وذيت وذيت » وفي كيت وذيت ثلاث لغات الفتح والكسر والضم وأصله ان يكون ساكن الآخر على أصل البناء وتحريكه لالتقاء الساكنين فمن فتح فطلبا للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كما قالوا أين و كيف ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ومن ضم فتشبيها بقبل و بعد ، « وأصلهما كية وذية وقد نطقت بذلك العرب » فقالت كان من الامر كية وذية ثم انهم حذفوا الهاء وأبدلوا من الياء التي هي لام تاء كما فعلوا ذلك في ثنتين وليست التاء في كيت وذيت للتأنيث يدل على ذلك سكون ماقبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الامفتوحاً والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة فالصيغة في كيت وذيت رسيلة التاء في كية وذية كما كانت التاء في ابنة واثنتين رسيلة الصيغة في بنت وثنتين ، فأما كية وذية فليس فيهما مع الهاء الا الفتح لان الهاء بمنزلة اسم ضم الى اسم نحو خمسة عشر وشغر وبغر فكما ان الاسم الاول من الاسمين مفتوح لامحالة فكذلك هاء التأنيث « فان قيل » فلم قضيت على تاء كيت وذيت بأنها بدل من ياء وهلا قلت انها بدل من واو كما كانت كذلك في بنت وأخت قيل لو قضينا على تاء كيت وذيت بأنها من الواو لصرنا الى مثال لانظير له في كلامهم لانه ليس في كلام العرب لفظة عينها ياء ولامها واو ألا ترى ان سيبويه قضى على واو حيوان بأنها مبدلة من الياء قال لانه ليس في كلامهم مثل حيوت ، وقوله « ولا يستعمل كيت وذيت الا مكررتين » فانه يريد انهما لا يستعملان مفردين وانما تكررهما فتقول كيت وكيت وذيت وذيت ليكون ذلك أدل على الحديث ولا يتوهم انهما كناية عن لفظين مفردين فاعرفه ◉

ومن أصناف الاسم المثنى

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو ما لحقت آخره زيادتان ألف أو ياء مفتوح ما قبلها ونون مكسورة لتكون الاولى علماً لضم واحد الى واحد والاخرى عوضا مما منع من الحركة والتنوين الثابتين في الواحد ﴾

قال الشارح : اعلم ان التثنية ضم اسم الى اسم مثله واشتقاقها من ثني يثني اذا عطف يقال ثنى العود اذا عطفه عليه فكأن الثاني معطوف وأصلها العطف فاذا قلت قام الزيدان فأصله زيد و زيد لكنهم اذا اتفق اللفظان حذفوا أحد الاسمين واكتفوا بلفظ واحد وزادوا عليه زيادة تدل على التثنية فصارا في اللفظ اسما واحداً وان كانا في الحكم والتقدير اسمين وكان ذلك أوجز عندهم من أن يذكروا الاسمين ويعطفوا أحدهما على الآخر ، فاذا ثنوا الاسم المرفوع زادوا في آخره ألفاً ونوناً واذا ثنوا الاسم المجرور أو المنصوب زادوا في آخره ياء مفتوحا ما قبلها ونونا مكسورة فيكون لفظ المجرور كلفظ المنصوب فالزائد الاول وهو الالف أو الياء يكون عوضا من الاسم المحذوف ودالاً على التثنية ولذلك كان حرف الاعراب فالاصل في قولك الزيدان زيد وزيد والذي يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل نحو قوله

كأنّ بين فكّها والفكّ فأرةَ مِسكٍ ذُبحت في سُكّ (١)

أراد بين فكيها فلما لم يتزن له رجع الى العطف وهو كثير فى الشعر ويؤيد ذلك انك لا تأتى به في الاسماء المختلفة نحو جاءنى زيد وعمرو لكون أحد اللفظين لايدل على الآخر وقد قالوا أيضا العمران والمراد أبو بكر وعمر وقالوا القمران والمراد الشمس والقمر وذلك لاتضاح الامر فيهما وعدم الاشكال، وانما كانت هذه الحروف هى المزيدة دون غيرها لخفتها وذلك أن أخف الحروف حروف المد واللين وهى الواو والالف والياء وقد كان القياس أن يكون الرفع بالواو والنصب بالالف والجر بالياء وكذلك الجمع الذى على حد التثنية لتعذر الحركات فيهما لان حكم العلامات أن تكون بالحركات اذ كانت أقل وأخف فلما كانت الحركات متعذرة لاستيعاب الواحد لها عدلوا الى أشبهها من الحروف غير انهم أرادوا الفصل بين اعراب التثنية والجمع ولم يكن الفصل بينهما بنفس الحروف لانها سواكن ففصلوا بينهما بالحركات التي قبل هذه الحروف فكان ينبغى على ماقدمناه انتكون تثنية المرفوع بواو مفتوح ماقبلها نحو قولك زيدون ومسلمون وتثنية المجرور بالياء نحو زيدين ومسلمين وتثنية المنصوب بالالف نحو زيدان ومسلمان و يكون رفع الجمع بواو مضموم ماقبلها نحو قولك الزيدون والمسلمون وجمع المجرور بياء مكسورماقبلها كقولك زيدين ومسلمين وجمع المنصوب بالالف والالف لايكون ماقبلها الامفتوحاً كقولك زيدان ومسلمان ولو فعلوا ذلك لوقع الفرق بين التثنية والجمع فى المرفوع والمجرور لان ماقبل الواو والياء فى التثنية مفتوح وفى الجمع على غير ذلك الاانه كان يلتبس تثنية المنصوب بجمعه فأسقطوا الالف من علامة النصب وجعلت علامة الرفع في التثنية فبقى النصب بلا علامة فألحق بالجر وكان الحاقه بالجر أولى لامور منها ان الجر أقوى من الرفع لان الجر مختص بالاسماء ولا يكون فى غيرها فكان الحاقه به أولى: الثانى ان

---

(١) هذا الرجز نسبه ابن برى لمنظور بن مرثد الاسدى وذكر قبله:

يا حبذا جارية من عك * تعقد المرط على مدك

مثل كثيب الرمل غير رك

وعك — بفتح العين المهملة — ابو قبيلة من الازد في قحطان . والمرط — بالكسر — كساء من صوف او خز يؤتزر به وتتلفع به المراة ، واراد بالمدك — بكسر الميم — العجز ، والرك — بكسر الراء المهملة — المهزول والمكان الذى لم ينزل به المطر الا قليلا ؛ ورواه بعض الناس بالزاى المعجمة وهو خطا و تصحيف ، والشاهد فيه قوله بين فكها والفك فان اصل المثنى العطف بالواو فلذلك يرجع اليه الشاعر فى الضرورة كما هنا والقياس ان يقول بين فكيها ، قال ابن الشجرى «التثنية والجمع المستعملان اصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك جاء الرجلان ومررت بالزيدين اصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا حرف التثنية مقامهما اختصارا ، وصح ذلك لاتفاق الذاتين فى التسمية بلفظ واحد . فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف كقولك جاء الرجل والفرس . اذ كان مافعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين . ولما التزموا في تثنية المتفقين ماذكرنا من الحذف كان التزامه فى الجمع مما لابد منه ولامندوحة عنه لان حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعدا الى مالا يدركه الحصر . ويدلك على صحة ماذكرته انهم ربما رجعوا الى الاصل في تثنية المتفقين ومافويق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالعاطف اما للضرورة واما للتفخيم فالضرورة كقول القائل ☆ كان بين فكها والفك ☆ اراد ان يقول بين فكيها فقاده تصحيح الوزن والقافية الى استعمال العطف» اه

النصب أخو الجر وانما كان أخاه لانه يوافقه فى كناية الاضمار نحو ضربتك وغلامك فالكاف فى ضربتك فى موضع نصب وهى فى غلامك فى موضع خفض فلما اتفقا فى الكناية حمل أحدهما على الآخر الثالث انهما شريكان فى وصول الفعل اليهما على سبيل الفضلة غير ان وقوعه على المنصوب بلا واسطة وعلى المجرور بواسطة حرف الجر ألا ترى انه لافرق فى المعنى بين قولنا نصحت زيدا ونصحت لزيد فلما استويا فى المعنى سوى بينهما فى اللفظ « فان قيل » فهلا استعملت الالف فى نصب التثنية والجمع فى أحدهما وأسقطوها من الآخر اذ اللبس انما وقع باستعمالها فيهما فالجواب ان التثنية وهذا الضرب من الجمع لما كانا على منهاج واحد فى سلامة لفظ الواحد وزيادة ماتدل على التثنية والجمع ووجب اسقاط الالف من أحدهما أسقطوها من الآخر ليتفقا ولايختلفا ونظير ذلك يعد ويزن والاصل يوعد ويوزن فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم أتبعوا باقي المضارع فى الحذف اذ كان طريقها فى المضارعة واحدا « فان قيل » ولم أزالوا الواو من علامة رفع التثنية وجعلوا مكانها الالف مع حصول الفرق بين التثنية والجمع بفتح ماقبل الواو فى التثنية وضم ماقبلها في الجمع قيل كرهوا ان يستعملوا حرفين من حروف المد ويطرحوا الثالث وقد كانت الحركات المأخوذة منهن مستعملات فى الواحد واستعملوا الالف فى التثنية دون الجمع لوجهين أحدهما ان ماقبل الياء فى التثنية مفتوح مشاكل للالف والوجه الثانى ان التثنية أكثر من الجمع ألا ترى ان كل مايجوز جمعه هذا الجمع يجوز تثنيته وليس كل مايجوز تثنيته يجوز أن يجمع جمع السلامة فجعلت الالف فيما يكثر استعماله لخفتها لانهم يعتنون بتخفيف مايكثر على ألسنتهم ولذلك نظائر كثيرة وانما استعملوه فى المرفوع دون المجرور لان الجر لازم فى الاسم لايكون الافيه وليس كذلك الرفع فانه يكون فيه وفى الفعل فكان تغيير ماليس بلازم أولى ووجه آخر ان الواو أثقل من الياء فلما وجب ابدال احداها بالالف كانت الواو أولى اثقلها مع انهم كرهوا ان يقولوا الزيدون لانه يشبه لفظ ماجمع من المقصور جمع السلامة نحو المصطفون والمعلون ، واعلم ان الالف والياء حرفا اعراب بمنزلة الدال من زيد والراء من جعفر هذا مذهب سيبويه وهو قول أبى اسحق وابن كيسان وأبى بكر ابن السراج واحتجوا بأن حكم الاعراب ان يدخل الكلمة بعد دلالتها على معناها للدلالة على اختلاف أحوالها من الفاعلية والمفعولية ونحوهما نحو قولك جاءنى زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد فيختلف حال الاسم بحسب اختلاف الاعراب وذات الاسم واحدة لاتختلف فلما كان الواحد دالا على مفرد وبزيادة حرفى التثنية دالا على اثنين كان حرف التثنية من تمام الاسم ومن جملة صيغة الكلمة وصار كالهاء فى قائمة والالف فى حبلى لان الالف والهاء زيدا لمعنى التأنيث كما زيد حرف التثنية لمعنى التثنية وصارا حرفي اعراب كذلك فى التثنية ، وقال أبو الحسن ليست هذه الحروف حروف اعراب ولا اعرابا لكنها دليل الاعراب فاذا رأيت الالف علمت ان الاسم مرفوع واذا رأيت الياء علمت ان الاسم مجرور أو منصوب واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد واحتج بأنها لو كانت حروف اعراب لما عرفت بها رفعا من نصب ولا جر كما انك اذا سمعت دال زيد لم تدل على رفع ولا نصب ولا جر فلما دلت على الاعراب علم انها ليست حروف اعراب وهذا الاعتلال ليس بلازم لانه يجوز أن يكون الحرف من نفس الكلمة ويفيد الاعراب ألا ترى أنا لانختلف ان الافعال المعتلة

الآخر نحو يغزو ويرمى ويخشى جزمها بسقوط هذه الحروف منها وذلك كقولك لم يقض ولم يغز ولم يخش فاذا كان الاعراب قد يكون بحذف شيء من نفس الكلمة جاز أن يكون باثباته ومن ذلك قولك أبوك وأخوك وأباك وأخاك وأبيك وأخيك فالواو قد أفادت الرفع والالف قد أفادت النصب والياء قد أفادت الجر وهن حروف الاعراب بلا خلاف عندنا « فان قيل » فهلا دل انقلاب ألف التثنية الى الياء في حال الجر والى الواو فى حال الرفع انها ليست حروف اعراب قيل انقلابها لا يخرجها عن كونها حروف اعراب بعد أن قام الدليل على ذلك ألا ترى انا لانختلف فى أن ألف كلا حرف الاعراب منها وأنت مع ذلك تقلبها ياء فى النصب والجر نحو قولك جاءنى الزيدان كلاهما ورأيتهما كليهما ومررت بهما كليهما ومن ذلك الاسماء المعتلة نحو أخوك وأبوك وأخواتهما فانها تكون فى الرفع واوا وفى النصب ألفا وفى الجر ياء ومع ذلك لا نختلف فى أنها حروف اعراب على ماسبق وأما قوله انها ليست باعراب فهو صحيح وهو مذهب سيبويه وقيل مذهب سيبويه ان الالف والياء في التثنية اعراب فالالف بمنزلة الضمة والياء بمنزلة الكسرة والفتحة والاول المشهور من مذهبه ؛ وقال أبو عمر الجرمى الالف حرف اعراب كما قال سيبويه وانقلابها هو الاعراب ولا يكاد ينفك من ضعف وذلك انه يجعل الاعراب فى الجر والنصب معنى لا لفظا لان الانقلاب معني واللفظ هو المقلوب فيجعل اعرابه فى الرفع لفظا لا معنى نخالف بين جهات الاعراب في اسم واحد وذلك معدوم النظير ؛ وكان الزيادى والفراء يذهبان الى ان الالف فى التثنية اعراب وكذلك الياء وقد تقدم القول بأن الاعراب اذا أزيل لم يختل معنى الكلمة وأنت متى أسقطت الالف أو الياء اختل معني التثنية فعلم بذلك انهما ليستا باعراب ؛ ويدل على ان الالف فى التثنية ليست اعرابا قولهم مذروان ألا ترى ان الالف لو كانت اعرابا لوجب أن تنقلب فى مذروان ياء لانها رابعة وقد وقعت طرفا كما قلبت فى أغزيت وأدعيت ووجود هذه الالف فى اسم العدد من نحو اثنان دليل على انها ليست اعرابا لان أسماء العدد كلها مبنية نحو ثلاثة أربعة خمسة لانها كالاصوات موقوفة الآخر ، وأما « الزيادة الثانية وهى النون فهى عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد » وذاك ان الاسم بحكم الاسمية والتمكن تلزمه حركة وتنوين فالحركة دليل كونه فاعلا أو مفعولا ونحوهما من المعاني والتنوين دليل كونه منصرفا متمكنا وأنت اذا ثنيته بضم غيره اليه امتنع من الحركة والتنوين ولم تزل التثنية ما كان له بحق الاسمية والتمكن فعوض النون من الحركة والتنوين « فان قيل » فأنت تقول الرجلان والزيدان فتثبت النون مع الالف واللام والتنوين لا يثبت مع الالف واللام فلم قلتم ان النون عوض من الحركة والنون جميعاً فالجواب ان النون دخلت قبل دخول الالف واللام عوضا من الحركة والتنوين ثم دخلت الالف واللام للتعريف لان التثنية لا تصح مع بقاء تعريفه ألا ترى انك لو رمت تثنية الرجل مع بقاء مافيه من التعريف لرمت محالا لان الرجل معين مقصود اليه فاذا ثنيناه زال التعيين وصار من أمة كل واحد له مثل اسمه وهذان معنيان متدافعان فصح انك لما أردت تثنيته نزعت عنه الالف واللام حتى صار نكرة ودخلت النون عوضا من الحركة والتنوين ثم دخلت الالف واللام حينئذ للتعريف ولم يزيلا النون كما أزالا التنوين

لان

لان التنوين ساكن زائل فى الوقف والنون متحركة ثابتة فى الوقف فلم يقويا على حذفها ، وانما كان المعوض نوناً من قبل أنه كان ينبغي أن يكون أحد حروف المد واللين لما تقدم من خفتها ولو فعلوا ذلك لزمهم قلبها أو حذفها لاجتماعها مع ألف التثنية أو يائها فلما كان يؤدي الى تغيير أحدها عدلوا الى أقرب الحروف شبها بها وهى النون فزيدت وكانت ساكنة وقبلها الالف أو الياء ساكنة فكسرت لالتقاء الساكنين « فان قيل » ولم حركت النون لالتقاء الساكنين وهلا حذفت الالف لذلك فالجواب انه كان القياس حذف الالف لالتقاء الساكنين لان حرف المد اذا لقيه ساكن بعده فانه يحذف لالتقاء الساكنين لان حركة ماقبله تدل عليه وذلك نحو لم يخف ولم يهب ولم يقل ولم يبع والاصل يخاف ويهاب ويقول ويبيع وانما لما سكن حروف الاعراب للجازم التقى في آخر الفعل ساكنان حرف الاعراب وما قبله من حروف المد فحذف حرف المد لالتقاء الساكنين وانما امتنع حذف حرف التثنية لسكون النون بعده من قبل انه جيء به للدلالة على معني التثنية فلو حذفته لذهبت دلالته وكان يكون نقضا للغرض كما لو ادغم نحو مهدد وقردد فلذلك حركت النون ولم تحذف الالف لهذا المانع « فان قيل » ولم خصت بالكسر دون غيرها من الحركات قيل لوجهين أحدهما ان الاصل فى حركة التقاء الساكنين الكسر فكسرت نون التثنية على أصل التقاء الساكنين والوجه الثانى انهم أرادوا الفرق بين نون التثنية و نون الجمع ولما كان ماقبل نون التثنية ألفاوما قبل نون الجمع واواًوالالف أخف من الواو كسروها مع الالف وفتحوها مع الواو لتكون الكسرة التى هى ثقيلة مع الالف التى هى خفيفة والفتحة التي هى خفيفة مع الواو التى هى ثقيلة فيعتدل الامر «فان قيل» فأنت تقول فى الجر والنصب مررت بالزيدين وضربت الزيدين وقبلها ياء فهلا عدلت الى الفتحة لاجل الياء كما فعلت فى أين وكيف قيل الياء فى التثنية ليست بلازمة على حد لزومها فى أين وكيف ألا تراك تقول فى الرفع الذي هو الاصل رجلان وفرسان فلا تلزم النون الياء كما تلزم الياء النون والفاء فى أين وكيف فلعدم لزوم الياء فى التثنية وكون الرفع هو الاصل أجروا الباب علي حكم الاصل الذى هو الالف وانما الياء بدل مع تنكب اختلاف حال نون التثنية على ان من العرب من يفتح نون التثنية فى حال الجر والنصب ويجرى الياء وان كانت غير لازمة مجرى الياء اللازمة في نحو أين وكيف فيقول مررت بالزيدين وضربت الزيدين حكى ذلك البغداديون وانشدوا لحميد بن ثور

على أحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عشِيَّةً ... فَما هيَ الا لمحَة فتغيبُ (١)

(١) البيت لحميد بن ثور بن عبدالله الهلالى من هلال بن عامر بن صعصعة . وهو احد الشعراء المجيدين ادرك الجاهلية وادرك زمان عمر بن الخطاب وقال الشعر في ايامه . وكان لايدانيه شاعر فى وصف القطاة . والبيت من كلمة له يصف فيها القطاة واول الوصف .

اذا وجهت وجها ابانت مدلة * كذات الهوى بالمشفرين لعوب

كما انقبضت كدراء تسقى فراخها * بشمظة رفها والمياه شعوب

غدت لم تصعد فى السماء ودونها * اذا ماعلت اهوية ولهوب

وأنشد قطرب لامرأة من فقعس

يارُبَّ خالٍ لكَ من عُرَيْنَهْ ... حَجَّ على قُلَيِّصٍ جُوَيْنَهْ

فَسْوَتُهُ لاتنقضي شهرَيْنَهْ ... شهرَيْ ربيعٍ وجمادَيْيْنَهْ (١)

قرينة سبع ان تواترن مرة * ضربن فصفت ارؤس وجنوب

فجاءت وما جاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب

وجاءت ومسقاها الذي وردت به * الى الصدر مسرور العظام كتيب

تبادر اطفالا مساكين دونها * بلالا تخطاه العيون رغيب

وصفن لنا مزنا بارض تنوفة * فما هي الا نهلة وتؤوب

على احوذيين استقلت عشية * (البيت)

وقد انشده الشارح عن البغداديين شاهداً لورود نون المثنى مفتوحة. وليس ذلك ضرورة لان الكسر يصح معه الوزن كالفتح لكن القياس كسرها وهذه لغة بني اسد نقلها عنهم الفراء . وقوله على احوذيين متعلق باستقلت والضمير فيه يرجع الى القطاة التي سبق ذكرها وقوله فما هي الخ معناه فما مشاهدتها الا لمحة اي وقت قصير وتغيب القطاة بعد هذه اللمحة وقوله كما انقبضت معناه انقضت وهو جار على مصدر محذوف وتقدير الكلام تنقض انقضاضا كانقضاض كدراء وشمظه ـ بزنة المرة وبالظاء المعجمة ـ موضع . والرفة ـ بكسر الراء ـ اقصر الورد واسرعه . والاهوية الوهدة العميقة . واللهوب جمع لهب وهو ـ بكسر اللام ـ مهواة ما بين كل جبلين. وتواترت القطا جاءت بعضها خلف بعض ولم يجئن مصطفات . وصف الطائر جناحيه في السماء بسطهما ولم يحركهما . وقلصت معناه انضمت . وقوله كتيب هو من قولهم كتب السقاء يكتبه اذا خرزه بسيرين والتنوفة ـ ومثله التنوفية ـ المفازة او الارض الواسعة البعيدة الاطراف او الفلاة لا ماء بها ولا انيس وان كانت معشبة . والاحوذيان مثنى احوذي ـ بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء ـ واصله الخفيف في المشي او الراعي المتشمر للرعاية الضابط لما ولي . واراد هنا جناحي القطاة . يصفها بالخفة

(١) لم يزد احد ممن استشهد بهذه الابيات على نسبتها لامراة من فقعس ، وقولها عرينة هي ـ بضم العين المهملة وفتح الراء بعدها ياء مثناة تحتية فنون قبيلة باليمن ، وقليص مصغر قلوص وهي الناقة الشابة . وجوينة مصغر جون ـ بفتح النون وهو من الخيل ومن الابل ـ الادهم الشديد السواد ، والفسوة ـ بفتح الفاء ـ ريح تخرج بغير صوت يسمع : والكلام على تقدير مضاف اي نتن فسوته لا ينقضي . وشهرين منصوب على الظرف وعامله تنقضي وهو مثنى شهر . وفتح النون على ماسبق والهاء بعد النون للسكت اتى بها لبيان الفتحة فانها قد يبين بها حركة نون الاثنين مفتوحة ومكسورة ويبين بها حركة نون الجمع ايضا . وقولها شهري ربيع هو بدل من شهرين . وقولها وجماديينه معطوف على شهري لا على ربيع لوجهين . احدهما انه لا يقال شهر جمادى فان لفظ شهر لا يضاف الا لما في اوله را كشهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان وذلك مشهور ذائع . والثاني انه لو قدر العطف على ربيع لفسد المعنى وذلك لان المبدل منه شهران فكيف يكون البدل اربعة اشهر كما يقتضيه هذا التقدير ؟ والاستشهاد بالبيتين على ان نون المثنى قد تفتح كما في شهرينه وجمادينه . واعلم ان تحريك النون بالفتح يحتمل غير وجه . منها ان حركتها لما كانت لالتقاء الساكنين وكان التخلص من التقائهما قد يلتزم ضربا واحدا اذا كان اتصالهما في كلمتين فاما اذا كانا في كلمة واحدة فان التخلص منهما لا يكون على ضرب واحد فانت تراهم قد قالوا رد ـ بضم الدال او فتحها او كسرها ـ لما كان الساكنان في كلمة واحدة وكذلك قالوا عض ـ بضم الضاد او فتحها او كسرها ـ لهذه العلة فارادوا ان يكون المثنى كذلك لوجود العلة فيه فكسروا نونه تارة وفتحوها اخرى . والوجه الثاني انهم ارادوا ان يجعلوا النون في

وقد فتحها بعضهم فى موضع الرفع أنشد أبو زيد فى نوادره

أَعْرِف منْها الجِيدَ والعَيْنانا ومَنْخَرَيْن أشْبها ظَبْيانا (١)

وقد حكى عن بعضهم انه ضم النون فى التثنية نحو الزيدان والعمران وهذا من الشذوذ بحيث لايقاس غيرها عليهما ، وهذا معنى قوله « لتكون الاولى علما لضم اسم واحد الى اسم واحد » يعنى الالف فى الرفع والياء فى الجر والنصب جعلوها دليلا على التثنية وعوضاً من الاسم المحذوف « والاخرى عوضاً مما منع من الحركة والتنوين » يعنى النون على ماذكرناه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن شأنه اذا لم يكن مثنى منقوص أن تبقى صيغة المفرد فيه محفوظة ولا تسقط تاء التأنيث الا فى كلمتين خصيان وأليان قال * كأن خصييه من التدلدل * وقال

* يرتج ألياه ارتجاج الوطب * ﴾

قال الشارح : ومن شرط المثنى ان تسلم صيغة واحده فى التثنية ولا تغير عما كانت عليه فى حال الافراد وذلك من قبل ان لفظ الاسم المثنى دال على المحذوف فلو غير بزيادة فيه أو نقص منه لم يبق دالا على ما حذف وشئ آخر ان المثنى فى معنى العطف فكما انك فى حال العطف لا تغير المعطوف عليه كذلك فى التثنية التى هى فى معناه ولا فرق فى ذلك بين المذكر والمؤنث فان كان فى المؤنث علامة تأنيث فانها تثبت ولا تحذف كما حذفت فى الجمع نحو مسلمات وصالحات بل تأتى بها فتقول قائمتان وقاعدتان فتثبت التاء لما ذكرته ولان التاء علم التأنيث فلو حذفت لالتبس بالمذكر وليس كذلك الجمع فى مثل مسلمات وقائمات لان التاء الثانية تغنى عنها فى الدلالة ، « ولم تحذف التاء فى التثنية الا فى موضعين » شذا عن القياس « قالوا خصيان وأليان » والقياس خصيتان وأليتان لان الواحدة خصية وألية قالت امرأة من العرب

لسْتُ أبالِى أنْ أكونَ مُحْمَقهْ اذا رأيتُ خُصْيَة معلَّقهْ (٢)

المثنى حرف الاعراب كما عملوا ذلك فى الجمع الذى على حد المثنى حين قالوا امضت سنون ـ بالواو مع النون ـ ومضت سنين بالياء مع النون ـ والوجه الثالث انهم ارادوا ان يعاملوا المثنى معاملة العلم الذى وضع وفى آخره الالف والنون . الست ترى النحويين قد اجازوا فى رجل يسمى بتثنية ان يجعلوا النون حرف الاعراب فيقولون هذا زيدان وعمران ـ بالرفع على النون فيهما ـ وقد يكونون ارادوا تشبيه التثنية بالجمع فكما فتحوا النون فى الجمع بعد الياء كذلك فتحوا ما بعد الياء فى التثنية

(١) قال ابو زيد ؛ «وانشدنى المفضل لرجل من ضبة هلك منذ اكثر من مائة سنة .

ان لسعدى عندنا ديوانا * يخزى فلانا وابنه فلانا

كانت عجوزا عمرت زمانا * وهى ترى سيئها احسانا

اعرف منها الجيد * (البيت)

ظبيان اسم رجل اراد منخرى ظبيان فحذف كما قال تعالى (واسئل القرية) يريد اهل القرية» اه وقد تكلمنا على هذا الشاهد كلاما وافيا (ج ٣ ص ١٢٩) فارجع اليه ان شئت

(٢) يقال ، احمقت المراة اذا ولدت ولدا احمق ومعنى البيت ، ان هذه المراة كانت تلاعب ابنا لها صغيرا او ترقصه وهى تنظر فى اثناء ذلك الى خصيته فتفرح بكونه ذكرا فقالت لست ابالى اذا ولدت الذكور ان يكون اولادى حمقى وان اكون انا

وربما قالوا خصية بالكسر كأنهم ثنوا خصيا بغير تاء جاؤا في المثنى على مالم يستعمل كما جاؤا بشيء من الجموع على غير واحده نحو حاجة وحوائج وشبه ومشابه وذكر ومذاكير ويجوز ان يكون بنوا خصيتان وأليتان على التثنية كما بنوا مذروان ثم أسقطوا التاء حينئذ لئلا يصير علم التأنيث حشوا من كل وجه وليس كقائمتان لان التثنية فى تقدير الانفصال قال أبو عمرو الخصيتان البيضتان والخصيتان الجلدتان اللتان فيهما البيضتان، فأما قول الراجز أنشده سيبويه

كأنّ خُصْيَيْهِ منَ التَّدَلْدُلِ ظَرْفُ عَجوزٍ فيهِ ثِنْتا حنظَلِ (١)

فشاهد على حذف التاء فى التثنية وذلك على قول من لا يفرق وفيه شذوذان أحدهما حذف التاء من خصية فى التثنية هذا الشذوذ من جهة القياس دون الاستعمال والآخر قوله ثنتا حنظل والقياس أن يقول حنظلتان والتدلدل الاضطراب وخص ظرف العجوز لانها لا تستعمل طيباً ولا غيره مما تتصنع به النساء للرجال وانما تذخر فيه ماتتعانى به من الحنظل ونحوه، فأما ألية فلم يسمع فيها الا الفتح وفى التثنية أليان

محققه اى الدالحق وذلك كله فرارا من البنات وكراهيتهن . وقد انشده شاهدا على ان المفرد خصية بالتاء . واذا كانوا قد ثنوا على خصيين بلا تاء فقد حذفوا هذه التاء فى التثنية شذوذا وخروجا عن القياس فى التثنية . لكن المؤلف قدسها فى ذلك كما سها ابن السكيت فى اصلاح المنطق والذى رجحه الكثير من علماء اللغة انه يقال خصية بتاء التانيث ويقال خصى بلا تاء فاذا قالوا خصيان فهو مثنى ماليس فيه تاء . واذا قالوا خصيتان فهو مثنى ذى التاء . والذى يدل على انهم قالوا خصى بلا تاء قول الفرزدق .

اتانى على القعساء عادل وطبة * بخصى لئيم واست عبد تعادله

وقول الراجز يابابى انت ويافوق البيب * يابابى خصياك من خصى وزب

وقوم من اهل اللغة يفرقون بين الخصية والخصى فيزعمون ان الخصية هى البيضة وان الخصى الجلدة التى فيها البيضة .

(١) اضطرب العلماء فى نسبة هذا الرجز . فقيل هو لخطام المجاشعى . وقيل لجندل . وقيل لدكين . وقيل لشماء الهذلية . وينشدون قبله .

تقول يارب ويارب هل * هل انت من هذا البخل احبلى

اما بتطليق والا فاقتل * اوارم فى وجعائه بدمل

كأن خصيه من التدلل * (البيت)

شبه خصيه — فى استرخاء صفنهما حين شاخ واسترخت جلدة استه بظرف عجوز فيه حنظلتان . وخص العجوز لانها لا تستعمل الطيب ولا تتزين للرجال فيكون فى ظرفها ما تتزين به ولكنها تدخر الحنظل ونحوه من الادوية . وظرف العجوز مزودها الذى تخزن فيه متاعها . والحنظل نبات معروف ويقال له العلقم . وقيل هو هنا الثوم . ويروى

كان خصيه من التهدل * والتهدل استرخاء جلدة الخصية . والاستشهاد بهذا البيت لانهم حذفوا التاء من مثنى خصية شذوذا . ولا تغفل عما ذكرناه لك فى الشاهد الذى قبل هذا

وأنشد * يرتج أَلياه ارتجاج الوطب (١) والقياس أليتاه فحذف التاء لما ذكرناه وحذف النون للاضافة والوطب النحى وارتجاجه اضطرابه اذا كان مملوءاً ، وقوله « اذالم يكن مثنى منقوص » يريد الا أن يكون الاسم المثنى منتقصا منه فى حال الافراد نحو أخ وأب فانك تقيره برده الى أصله من ظهور ماحذف منه نحو أخوان وأبوان فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسقط نونه بالاضافة كقولك غلاما زيد « وثوبى عمرو وألفه بملاقاة ساكن كقولك التقت حلقتا البطان ﴾

قال الشارح : « وتسقط نون التثنية للاضافة نحو جاءنى غلاما زيد ورأيت ثوبى عمرو » والاصل غلامان وثوبين وذلك ان النون عوض من الحركة والتنوين والتنوين لايثبت مع الاضافة فكذلك ماهو بدل منه ، « فان قيل » النون عوض من الحركة والتنوين جميعا على ماقررتم والحركة تثبت مع الاضافة نحو قولك جاءنى غلام زيد ورأيت غلام زيد ومررت بغلام زيد فلم حذفتم النون فى الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة فالجواب انه لما تثبت النون مع الالف واللام فى نحو الرجلان والغلامان مع ان أحد بدليها وهو التنوين لايثبت معهما حذفت مع الاضافة مع ان أحد بدليها وهو الحركة لايحذف كأن ذلك لضرب من التعادل والتقاص ، « فان قيل » فهلا ثبتت مع الاضافة وحذفت مع الالف واللام قيل المضاف اليه محله محل التنوين آخرا ومحل الالف واللام أولا فكان حذف النون مع الاضافة أولى لوجود مايقوم مقامه ويحل محله ووجه ثان وهو ان المضاف والمضاف اليه كاسم واحد والنون والتنوين يفصلان الكلمة عما بعدها والالف واللام تفصل الكلمة أيضا لانهما يمنعان اضافة مايدخلان عليه كفصل النون والتنوين فكأن زيادة النون مع الالف واللام فيه تأكيد لمعناها ومع الاضافة نقض للغرض بالاضافة ومع ذلك لوحذفوها مع الالف واللام ربما وقعوا فى لبس لانهم قد يلحقون الواحد المنصوب الف الاطلاق فى القوافى وفى أواخر الآى نحو قوله تعالي « فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا » ونحو قول الشاعر

* أقلي اللوم عاذل والعتابا * فلو أسقطوا النون فى حال دخول الالف واللام لم يعلم أواحد هو أم مثنى ، وقد ذهب بعضهم الى ان النون فى التثنية أحوالا ثلاثة حالا تكون فيه عوضاً من الحركة والتنوين وحالا

---

(١) لم يعلم قائل هذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به . ويذكرون قبله

كأنما عطية بن كعب * ظعينة واقفة فى ركب

يرتج الياه (أليت) *

والظعينة المرأة . والركب اصحاب الابل . والارتجاج الاضطراب ، والوطب سقاء اللبن . وصفه بان كفله عظيم رخو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب وهو زق اللبن وارتجاجه اضطرابه . وقيد الظعينة بانها واقفة فى ركب لانها حينئذ تتبختر و تتعظم عجيزتها لترى حسنها و تطلع الناس على جمالها والاستشهاد بهذا البيت على انه قيل اليان فى مثنى الية ضرورة والقياس اليتان ، قال ابو حاتم « ربما حذفت العرب هاء التانيث من الية فى الاثنين فقالوا اليتان واليان » اه لكن قال ابو العباس « يقال خصية وخصى فمن قال خصية قال خصيتان ومن قال خصى قال خصيان ، ومثله الية والى فمن قال الية قال اليتان ومن قال الى قال اليان » اه

تكون فيه عوضاً من الحركة وحدها وحالا تكون فيه عوضاً من التنوين وحده أما كونها عوضاً من الحركة والتنوين ففي كل موضع لا يكون الاسم المتمكن فيه مضافاً ولا معرفاً بالالف واللام نحو رجلان وغلامان ألا ترى انك اذا أفردت الواحد على هذا الحد وجدت فيه الحركة والتنوين جميعا نحو رجل وغلام فالنون عوض عما يجب فى ألف رجلان التي هي حرف الاعراب بمنزلة لام رجل فأما الحال التى تكون فيها نون التثنية عوضاً من الحركة وحدها فمع لام التعريف نحو الرجلان والغلامان ألا ترى انك لو أفردت هذا الاسم لم تجد فيه الا الحركة وحدها نحو قولك الرجل والغلام والحال التي تكون فيها النون عوضاً من التنوين وحده فهو اذا كان مضافا نحو غلاما زيد وفرسا خالد ألا تراك تحذفها كما تحذف التنوين للاضافة والصحيح المذهب الاول وقد تقدمت الدلالة على صحته « واعلم انه قد تحذف أيضا ألف التثنية » وذلك اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة أخرى كقولك جاءنى غلاما ابنك « والتقت حلقتا البطان » حذفت النون للاضافة والألف لسكونها وسكون مابعدها وهو الباء فى ابنك واللام فى البطان لان الهمزة زائلة فى الوصل « فان قلت » فأنت قد منعت من حذفها لسكون نون التثنية بعدها فما بالك حذفتها ههنا وما الفرق بين الموضعين فالجواب ان الفرق بينهما ان نون التثنية لازمة للمثنى بمنزلة حرف من حروف الكلمة وليس كذلك اذا كان من كلمتين لانه ليس بلازم أن يضاف الى مافيه ألف ولام أو همزة وصل ألا تراك تقول هذان غلاما زيد وصاحبا عمرو فكان الساكن اذا كان من كلمة أخرى أمرا عارضا والعارض لا اعتداد به ألا تراك لاتعيد المحذوف في رمت المرأة ولم يقم الرجل وان كانت التاء والميم قد تحركتا اذ الحركة فيهما ليس أمراً لازما ولذلك قال « وتحذف ألفه ـ يريد ألف المثنى ـ بملاقاة ساكن » يعني من كلمتين على ماذكرنا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو المنقوص من أن تكون ألفه ثالثة أو فوق ذلك فان كانت ثالثة وعرف لها أصل فى الواو أو الياء ردت اليه فى التثنية كقولك قفوان وعصوان وفتيان ورحيان وان جهل أصلها نظر فان أميلت قلبت ياء كقولك متيان وبليان فى مسميين بمتى وبلى والا قلبت واواً كقولك لدوان وإلوان في مسميين بلدي والى ﴾

قال الشارح : اعلم انك « اذا ثنيت المقصور » وهو كل اسم وقعت فى آخره ألف مفردة نحو رحى وعصا فلا يخلو إما أن يكون ثلاثيا أو زائداً على الثلاثة « فان كان ثلاثيا نظرت فان كانت ألفه منقلبة عن ياء رددتها فى التثنية الى الياء » كقولك فى رحى « رحيان » وفى فتي «فتيان» قال الله تعالى (ودخل معه السجن فتيان) ، « فان قيل » فمن أين علمتم أن ألف رحى وفتى من الياء قيل لقولهم فيه رحيت بالرحى اذا طحنت بها ولقولهم فى جمع فتى فتيان وفتية فظهور الياء فيما ذكرنا دليل على انها من الياء ، « فان قيل » ففى رحى لغتان يقال رحيت بالرحى ورحوت بالياء والواو فلم قلتم رحيان لاغير قيل الحكم فى التثنية على الغالب الاكثر والاكثر رحيت بالياء قال الشاعر

كأنّا غدوةً وبنى أبينا بجنبِ عُنيزةٍ رحَيا مُديرِ (١)

« فان كانت الالف منقلبة عن واو رددتها فى التثنية الى الواو » نحو قفا وعصا ورجا واحد أرجاء البئر وانما قالوا فى قفا « قفوان » لقولك قفوت الرجل اذا تبعته من خلفه وفى عصا « عصوان » لقولك عصوته بالعصا اذا ضربته بالعصا وتقول فى رجا رجوان قال الشاعر

فَلا يُرْمى بِىَ الرَّجَوانِ إنّى أقلُّ القَوْمِ مَن يغْنى مكانى (٢)

« فان قيل » ولم قلبت الالف الى الواو والياء وهلاحذفت لالتقاء الساكنين على حد الحذف فى اقامة واصابة فالجواب انه انما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين ولم تحذف لانالما أدخلنا الالف للتثنية اجتمعت مع الالف التى هى لام الكلمة ولم يمكن حذف أحداها خوفاً من لبس فلما بطل حذف أحداها لما ذكرناه وجب التحريك ولم يمكن تحريك الالف لانها مدة لاتكون الاساكنة وقد علم ان الاسم اذا كان على ثلاثة أحرف والثالث ألف أن الالف منقلبة عن ياء أو واو فردت في التثنية الى ماهي منقلبة عنه وكان ذلك أولي من اجتلاب حرف أجنبي ألاترى انك لوثنيت مثل رحى وعصا وحبلى فكان يلزم إذا أضفت حذف النون قلت عصا زيد ورحا عمرو وحبلى القوم فيلتبس الواحد بالتثنية ولايعلم أواحداً تريد أم اثنين « فان جهل أمرها نظرت » فان كان سمع فيها الامالة قلبت فى التثنية ياء فعلى هذا « لوسميت ببلى ومتي» ثم ثنيتهما فانك تقلب ألفهما ياء فى التثنية لانه قدسمع فيهما الامالة أمابلى فانها وان كانت حرفاً فانها على أبنية الاسماء من ذوات الثلاثة وتكفي في الجواب فصارت كانها دلت دلالة الاسماء فأميلت لذلك وأماممتى فأميلت لقوة الاسمية فعلى هذا تقول متيان وبليان فى تثنية من اسمه متي و بلي « ولوسميت بالى ولدى واذا» قلبت ألفهن واوا لان أمرها مجهول ولم يسمع فيهن الامالة وليس شئ من الاسماء أصله الياء وتمتنع

(١) هذا البيت لمهلهل بن ربيعة اخي كليب • ويروى

غداة كاننا وبنى ابينا * بجنب عنيزة رحيامدير

وقبله

فدى لبنى شقيقة يوم جاءوا * كاسد الغاب لجت في زئير

كان رماحهم اشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور

غداة كاننا (البيت) *

وعنيزة من اودية اليمامة قرب سواج • وقرى عنيزة بالبحرين • وقوله رحيامدير هو مثنى الرحى التى يطحن بها وهى مقصورة و الفها منقلبة عن ياء ومن ثمة تكتب بالياء ويقال في مثناها رحيان • وكذلك رحى الحرب والرحى واحد الارحاء وهى الاضراس • والرحى اسم لنجفة عظيمة من الارض • ويروى في مكان قوله رحيامدير * ركناثبير * ولا شاهد فيه حينئذ • ويروى * بجنب سويقة رحيا مدير * وسويقة هضبة طويلة دقيقة لايعرف بنجد اطول منها في السماء وقد كانت بكر بن وائل وتغلب اقتتلوا عندها واستداروا بها

(٢) استشهد به لمجيء الرجوان بالواو في مثنى رجا وذلك لان هذه الالف التى في المفرد اصلها الواو • والرجا واحد الارجاء وهى الجوانب قال الله تعالى (والملك على ارجائها) ويكتب الرجا بالالف لان اصله الواو. فاما الرجاء بمعنى الامل فممدود وكذلك الرجاء بمعنى الخوف • ومنه قول الله تعالى (مالكم لاترجون لله وقارا)

منه الامالة هذا أصل مستمر عند البصريين لايختلفون فيه ، وذهب الكوفيون الى ان ما كان من الثلاثى مفتوح الاول كان على العبرة التي ذكرناها وما كان مكسور الاول أومضمومه قلبوه الى الياء وان كان من الواو وكتبوه بالياء نحو الضحى والرشى والحبي والحق مع البصريين للقياس والسماع أما القياس فقد ذكر وأما السماع فما حكاه أبو الخطاب انه سمع فى تثنية كباً وهو العود الذى يتبخر به كبوان وحكى الكسائى منهم انه سمع فى حمى حموان وفى رضا رضوان وهذا نص فى محل النزاع فاعرفه ✽

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كانت فوق الثالثة لم تقلب إلا ياء كقولهم أعشيان وملهيان وحبليان وحباريان وأما مذروان فلأن التثنية فيه لازمة كالتأنيث فى شقاوة ﴾

قال الشارح : « فان كان المقصور فوق الثلاثة قلبت ألفه فى التثنية ياء على كل حال » وذلك من قبل ان المقصور اذا زاد على الثلاثة لم تكن ألفه منقلبة إلا عن ياء أومشبهة بالمنقلب عنها سواء كان أصلها الياء أولا أصل لها فمثال الاول أعشى وملهى ونحوهما من قولك مغزي ومعطى فهذه الالفاظ أصلها الواو لان أعشى من عشا يعشو من قوله

مَتَى تأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضوءِ نارِهِ ✽ تَجِدْ خيْرَ نارٍ عنْدَها خيْرُ مُوقِدِ (١)

---

(١) البيت للحطيئة من قصيدة له مطلعها

آثرت ادلاجى على ليل حرة ✽ هضيم الحشا حسانة المتجرد
اذا النوم الهاها عن الزاد خلتها ✽ بعيد الكرى باتت على طي مجسد
اذا ارتفقت فوق الفراش تخالها ✽ تخاف انبتات الخصر مالم تشدد
وتضحى غضيض الطرف دونى كانما ✽ تضمن عينيها قذى غير مفسد
اذا نشئت بعد النوم القيت ساعدا ✽ على كفل ريان لم يتخدد

وقبل البيت المستشهد به .

فما زالت العوجاء تجرى ضفورها ✽ اليك ابن شماس تروح وتغتدى
تزور امرأ يؤتى على الحمد ماله ✽ ومن يؤت اثمان المحامد يحمد
يرى البخل لايبقى على المرء ماله ✽ ويعلم ان البخل غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ماسألته ✽ تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تاته ✽ (البيت)

وبعده

وذاك امرؤان يعطك اليوم نائلا ✽ بكفيه لايمنعك من نائل الغد
وانت امرؤ من ترم تهدم صفاته ✽ ويرمى فلا يهدم صفاتك مرتد
سواء عليه اى حين اتيته ✽ افى يوم نحس كان اويوم اسعد
هو الواهب الكوم الصفايا لجاره ✽ يروح بها العبدان فى عازب ندى

والادلاج ــ بزنة الاكرام ــ سرى السيل اجمع والادلاج ــ بزنة الاصطبار ــ السير فى آخر الليل . يقول آثرت ادلاجى وسيرى على هذه المراة الحرة الكريمة ان اعانقها وقوله اذا النوم الهاها عن الزاد معناه انها اذا لم تعش فبات خميصة البطن وقد شبه عكنها وانطواء بطنها بطى ثوب مجسد وهو المصبوغ بالزعفران . وقوله اذا ارتفقت الخ فالارتفاق الاتكاء والمعنى انها اذا اتكات على فراشها خافت انقطاع وسطها العظم عجيزتها . وقوله وتضحى غضيض الطرف الخ معناه انها من

وملهى من اللهو ومغزى من الغزو ومعطى من عطا يعطو وإنما لمـا وقعت الواو رابعة قلبت ياء وهذه قاعدة من قواعد التصريف ان الواو اذا وقعت رابعة طرفاً فانها تقلب ياء نحو أدعيت وأغزيت فعلوا ذلك حملا له على المضارع في يغزى ويدعى فأصل هذا القلب فى الفعل والاسم محمول عليه فالاصل فى أعشى أعشو وفى ملهى ملهو وفي مغزي مغزو وفى مدعى مدعو فحول الى أعشى وملهى ومغزى ومدعى ثم صارت ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهذه الالف منقلبة عن ياء والياء بدل من الواو ، وأما المنقلبة عن الياء أصلا فنحو المرمى والمجرى تقول مرميان ومجريان وهو من رميت وجريت ، وأما المشبه بالمنقلب فنحو ألف « حبلى وحبارى » وأرطى وقبعثرى فالالف في حبلى للتأنيث وليست منقلبة عن شئ لكنها فى حكم المنقلب عن الياء اذ الواو لاتقع طرفاً رابعة ولذلك تكتب ياء وتسوغ فيها الامالة ولو صرفت لكان بالياء نحو حبليت وحبريت والالف فى أرطى للالحاق بجعفر وألف قبعثرى زائدة لتكثير الكلمة وحكمها فى شبه المنقلبة عن الياء حكم ألف التأنيث فلذلك قلبت فى التثنية ياء فقلت حبليان وأرطيان وقبعثريان هـذا مذهب البصريين فيما جاوز الثلاثة من المقصور قلت حروفه أو كثرت ، وأما الكوفيون فيحكون عن العرب انه اذا تعدى المقصور الاربعـة وكثرت حروفه حذفوا ألفه في التثنية ولم يفرق أصحابنا بين القليل والكثير ، فأما « مذروان » وهما أطراف الأليتين وهما أيضا الموضعان اللذان يقع فيهما الوتر من القوس قال عنترة

أَحَوْلِى تَنْفضُ استكَ مِذْرَوَيْها لتَقْتلَنى فَها أنَا ذا عُمارَا (١)

فقد كان ينبغى أن يقال مذريها بالياء على قياس تثنية المقصور الزائد على الثلاثة من نحو ملهى ومغزي غير ان التثنية على ضربين أحدهما أن يلحق الاسم فيها حرف التثنية ويكون فى تقدير الانفصال والآخر أن تصاغ على التثنية ولا يقدر فيها انفصال الواحـد كما قدر فى الوجه الاول ولكن بنى على التثنية فالاول كقولك رجل ورجلان وعصا وعصوان وجميع ما تقدم والثانى كقولهم مذروان وعقلته بثنايين فهذا بنى على التثنية كما بني نحو الشقاوة والعظاية والاداوة على التأنيث من غير تقدير دخول التاء على المذكر فلولا ذلك لانقلبت الواو والياء همزة كما تنقلب فى رداءين فلا مفرد لكل واحد من مذروين وثنايين كما انه لامذكر للاداوة والشقاوة ونحوهما فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما آخره همزة لا تخلو همزته من أن تسبقها ألف أو لا فالتى سبقتها ألف على أربعة أضرب أصلية كقراء ووضاء ومنقلبة عن حرف أصل كرداء وكساء وزائدة فى حكم الاصلية كعلباء وحرباء ومنقلبة عن ألف تأنيث كحمراء وصحراء فهذه الاخيرة تقلب واواً لاغير

حيائها كان بعينيها اذا نظرت قذى يمنعها النظر ولم يبلغ ان يفسد عينيها والعوجاء الناقة ، وضفورها اتساعها ، والعبدان — بكسر العين وسكون الباء — جمع عبد ، ومثله عبيد وعبد — بزنة ركع — ومعبدة ومعبوداء كمشيخة ومشيوخاء وقوله تعشوهن من عشا اذا أتى نارا يرجو عندها خيرا اوهدى — وهو بالعين المهملة من باب نصر — والكوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة السنام

(١) قد مضى قولنا على هذا البيت في أثناء تعليقاتنا (ص ١١٦) من هذا الجزء

كقولك حمراوان وصحراوان والباب فى البواقى أن لا يقلبن وقد أجيز القلب أيضا والتى لا ألف قبلها فبابها التصحيح كرشاء وحداء *

قال الشارح : اعلم ان « ماآخره همزة » من الاسماء على ضربين ممدود وغير ممدود فالممدود كل اسم وقعت في آخره همزة قبلها ألف زائدة نحو كساء ورداء ونحوهما من نحو سقاء وغطاء وشقاء : وغير الممدود كل اسم كان في آخره همزة لا ألف قبلها نحو خطأ ورشأ ونحوهما من نحو حدء وقارئ ومنشئ فالمهموز أعم من الممدود إذ كل ممدود مهموز لان في آخره همزة وليس كل مهموز ممدودا « والهمزة فى آخر الممدود على أربعة أضرب » تكون أصلا وبدلا من أصل وزائدة فى حكم الاصل وزائدة للتأنيث « فالاصل نحو قراء ووضاء والذي يدل على انها أصل ثبوتها في تصرفها من الفعل نحو قرأت وتوضأت فتجدها ثابتة فى تصاريف الفعل ، وأما كونها بدلا من أصل فنحو كساء ورداء » فهذه الهمزة ليست أصلا ولا زائدة وانما هى بدل من حرف أصلى كقولك فلان حسن الكسوة والردية فالواو فى الكسوة والياء فى الردية هي الهمزة فى كساء ورداء مقلوبة عنهما ، وأما « كونها زائدة للالحاق فنحو علباء وحرباء » الهمزة فيه للالحاق بسرداح وحملاق والحق من أمرها انها بدل من ياء مزيدة للالحاق كأن الاصل علباى وحرباى ثم وقعت الياء طرفاً بعد الالف زائدة فقلبت ألفاً ثم قلبت الالف همزة ومثله العمل فى كساء ورداء والذى يدل ان الاصل ماذكرنا من أمر هذه الهمزة انهم لما أنثوا هذا الضرب أظهروا الحرف المنقلب وذلك نحو درحاية ودعكاية وانما قال انها فى حكم الاصل لانها للالحاق فالهمزة بازاء الحاء فى سرداح والقاف فى حملاق ، وأما « كونها زائدة للتأنيث فنحو حمراء وصحراء » فالهمزة فيهما زائدة للتأنيث والحق فيها انها بدل من ألف التأنيث فى حبلى وسكرى وانما قلبت همزة لاجتماعها مع ألف المد قبلها وسيوضح أمرها في موضعه من هذا الكتاب فاذا ثنيت الممدود فان كانت همزته للتأنيث نحو حمراء وصحراء قلبتها واوا أبدا نحو قولك هاتان « حمراوان وصحراوان » ورأيت حمراوين وصحراوين ومررت بحمراوين وبصحراوين وانما قلبوها هنا ولم يقروها على لفظها حملا لها على الجمع المؤنث السالم والنسب من نحو صحراوات وخنفساوات وصحراوى وحمراوي لاجتماعهن فى سلامة الواحد وزيادة الزائدين فى الآخر منهن للمعني وانما قلبت في النسب لئلا يصير علم التأنيث حشوا مع انك لو نسبت اليه مؤنثا لاجتمع فى الكلمة علامتا تأنيث نحو حمرائية وصحرائية وذلك لايجوز وأبدلوا منها فى الجمع واوا لئلا يجمعوا فى اسم بين علامتى تأنيث « فان قيل » ولم كان البدل واوا ولم يكن ياء فالجواب ان الذي دعاهم الى القلب فى صحراوات وصحراوى الفرار من علامتى تأنيث وكانت الياء مما يؤنث بها في مثل اذهبى وانطلقى فعدلوا عنها الى الواو لانها لاتكون للتأنيث وقيل اختاروا الواو للفرق بينها وبين المقصورة « فان كانت همزته زائدة للالحاق نحو علباء وحرباء » ففيه وجهان أجودهما اقرار الهمزة بحالها نحو علباءان وحرباءان لان الهمزة فيه ليست للتأنيث والثانى أن تبدلها واوا كما فعلت بهمزة التأنيث فتقول علباوان وحرباوان لانها وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت حمراء وبابها بالزيادة فحملت عليها وهذا شبه لفظى لانا لا نشك ان حمراء وبابها لم تقلب لكونها زائدة ، وان كان « مثنى نحو كساء ورداء » فالوجه

والباب

والباب اقرار الهمزة نحو قولك كساءان ورداءان ورأيت كساءين ورداءين ومررت بكساءين ورداءين ويجوز قلبها واوا فتقول جاءنى كساوان ورداوان ورأيت كساوين ورداوين حملا لها على همزة علباء وحرباء من حيث كانت الهمزة فى كساء ورداء بدلا من حرف ليس للتأنيث ثم انهم تجاوزوا هذا الى أن قالوا قراوان ووضاوان فشبهوا همزة قراء ووضاء بهمزة كساء ورداء من حيث كانت لاما غير زائدة كما ان همزة كساء ورداء غير زائدة فاذاً القلب فى حمراوان هو الاصل ، قال أبو عمرو وكل العرب تقول حمراوان وربما قالوا حمراءان فلم يقلبوها تشبيهاً بهمزة علباء من حيث هما زائدان حكى ذلك محمد بن يزيد عن أبي عثمان والقلب في علباء أقوى منه فى كساء والقلب فى كساء أقوى منه في قراء ووضاء والداعى لهم الى هذه الالحاقات والحمل حاجتهم الى التوسع فى اللغة ، وحكى الكسائى عن العرب كسايان ردايان بالياء فصار فيه ثلاث لغات وأجاز ذلك أجمع فى باب حمراء فقال حمراوان بالواو وحمراءان بالهمزة وحمرايان بالياء ، وأجاز الكوفيون فيما طال من الممدود حذف الحرفين الآخرين فقالوا قاصمان ونافقان فى قاصعاء ونافقاء ، « فان ثنيت نحو رشأ وفرأ » ونحوهما مما هو مهموز غير ممدود فليس الا وجه واحد وهو اقرار الهمزة نحو رشأان وفرأان لان الهمزة فيه أصلية لم يوجد فيها ما وجد فى الممدود فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمحذوف العجز يرد الى الاصل ولا يرد فيقال أخوان وأبوان ويدان ودمان وقد جاء يديان ودميان قال * يديان بيضاوان عند محلم * وقال

فَلوْ أنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ ﴾

قال الشارح: اعلم ان « المحذوف العجز » وهو الساقط اللام على ضربين ضرب يرد اليه الحرف الساقط فى التثنية وضرب لا يرد اليه فمتى كانت اللام الساقطة ترجع فى الاضافة فانها ترد اليه فى التثنية لا يكون الا كذلك واذا لم يرجع الحرف الساقط فى الاضافة لم يرجع فى التثنية فمثال الاول أخ وأب تقول فى تثنيتهما هذان « أخوان وأبوان » ورأيت أخوين وأبوين ومررت بأخوين وأبوين لانك تقول فى الاضافة هذا أبوك وأخوك ورأيت أباك وأخاك ومررت بأبيك وأخيك فترى اللام قد رجعت فى الاضافة فكذلك رددتها فى التثنية وذلك لانا رأينا التثنية قد ترد الذاهب الذي لا يعود فى الاضافة كقولك فى يد يديان وفى دم دميان وأنت تقول فى الاضافة يدك ودمك فلا ترد الذاهب فلما قويت التثنية على رد ما لم ترده الاضافة صارت أقوى من الاضافة فى باب الرد فاذا ردت الاضافة الحرف الذاهب كانت التثنية أولى بذلك وأجدر ، ومثال الثانى يد ودم فانك تقول فى التثنية « يدان ودمان فلا ترد الذاهب » لانك لا ترده فى الاضافة فاما قول الشاعر

يَدَيانِ بَيْضاوَانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قَدْ تَمْنَعانِكَ أَنْ تُضامَ وَتُضْهَدا (١)

(١) كثر الاحتجاج بهذا البيت فى كتب اللغة والنحو . ومع هذا فلم ينسبه احد الى قائل ولاذكر له سابقا اولاحقا . وقد اختلفوا فى رواية الفاظه . فروى ابن الشجرى * قد تمنعانك ان تذل وتقهرا * ورواه الجوهرى

يديان بيضاوان عند محرق * قد تمنعانك منهما ان تهضما

والمحلم — بكسر اللام يقال انه من ملوك اليمن . ومن روى عند محرق فانما عنى عمرو بن هند ملك الحيرة وكان يلقب بالمحرق

ويروى محرق والشاهد فيه قوله يديان برد الساقط ومثله قول الآخر * فلوانا على حجر الخ (١)
وحمله أصحابنا على القلة والشذوذ وجعلوه من قبيل الضرورة والذى أراه ان بعض العرب يقول فى اليد
يدى فى الاحوال كلها يجعله مقصورا كرحى وفتى من ذلك قول الراجز

يَارُبَّ سَارٍ بَاتَ مَاتَوَسَّدَا إلاَّ ذِرَاعَ العَنْسِ أَوْ كَفَّ اليَدَا (٢)

لانه حرق مائة من بنى تميم اوعنى الحرث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة . وانما قيل له ذلك لانه اول من حرق العرب فى ديارهم . وهم يدعون آل محرق . والشاهد فى البيت عند الشارح قوله يديان حيث رد اللام فى تثنية يد شذوذا وجعلها كتثنية رحى وفتى . وقال ابن الشجرى «ويدا اصلها يدى لظهور الياء فى تثنيتها ولقولهم يديت اليه يدا اى اسديت اليه نعمة قال الشاعر يديت على ابن حسحاس بن بدر * باسفل ذى الجزاة يد الكريم
فيجوز ان تكون اليد التى هى النعمة ماخوذة من التى هى الجارحة لان النعمة تسدى باليد ويجوز ان تكون الجارحة ماخوذة من النعمة لان اليد نعمة من نعم الله على العبد . ويدل على سكون عينها جمعها على ايد لان قياس فعل فى جمع القلة افعل كاكلب واكعب وابحر وانسر فى جمع نسر وبحر وكعب وكلب وفتح الدال فى التثنية كما فى قوله * يديان بيضاوان * (البيت) لا يدل على فتحها فى الواحد» اه

(١) اضطربوا فى نسبة هذا البيت : فزعم ابن دريد انه لعلى بن بدال ـ بفتح الباء الموحدة وتشديد الدال المهملة ـ ابن سليم ، وزعم قوم انه للفرزدق ، ونسبه آخرون للاخطل ، وعزاه جماعة منهم الشارح الى مرداس بن عمرو ونسبه ابن هشام والعينى تبعا لصاحب الحماسة البصرية الى المثقب العبدى ويذكرون بعده البيتين اللذين ذكرهما الشارح وبيتين آخرين وهما

فاما ان تكون اخى بصدق * فاعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدوا اتقيك وتتقينى

وقوله ، على حجر يرويه بعضهم بتقديم الحاء المهملة على الجيم الموحدة . وآخرون بجيم مضمومة فحاء ساكنة وهو الشق فى الارض . وقوله جرى الدميان بالخبر اليقين معناه ان دماءها تمازولا تختلط وهذا اشارة الى ماتعارفه العرب من انه لا يمتزج دم المتباغضين البتة . وقيل معناه انالو ذبحنا على حجر لعلم اينا الشجاع . وذلك لانهم يزعمون ان الشجاع يجرى دمه والجبان يجمد ولا يسير . وقوله * على طول التجاور بعد حين * يرويه بعضهم على حال التكاشر منذ حين * والتكاشر المباسطة من الكشر وهو التبسم ، والشاهد فى البيت ـ عند المؤلف ـ رجوع المحذوف من الدم عند تثنيته حتى يقال دميان ضرورة . وقد اختلفوا فى اللام المحذوفة من دم فزعم الجوهرى انها واو وعنده ان فى هذا البيت شذوذا آخر . وزعم قوم منهم ابن السراج انها ياء . وعند الشارح ان دميان ليس مثنى دم المنقوص المحذوف اللام فتلزم الضرورة التى ذكرها المؤلف وانما هو تثنية دما مقصور كفتى ورحى فلا ضرورة حينئذ

(٢) لم اقف على نسبة هذا الرجز ولا على كلام سابق عليه اولاحق له . وقد استشهد به الشارح على ان من العرب من يجعل اليد مقصورة كرحى وعصا فلذلك يقولون فى تثنيتها يديان كما قالوا رحيان وعصوان . وهو كلام سبقه اليه الجوهرى حيث قال . «بعض العرب يقول لليد يدا مثل رحا . قال الراجز * يارب سار بات ماتوسدا * (البيت) وتثنيتها على هذه اللغة يديان مثل رحيان قال الشاعر * يديان بيضاوان * (البيت) اه وقال ابن الانبارى . «انشد الفراء يارب سار بات * (البيت) اى كان ذراع الناقة له بمنزلة الوسادة . وموضع اليد خفض باضافة الكف اليها وثبتت الالف فيها وهى مخفوضة لانها شبهت بالرحى والفتى وعلى هذا قالت جماعة من العرب قام اباك وجلس اخاك فشبهوها بعصاك ورحاك . هذا مذهب اصحابنا وقال غيرهم موضع اليد نصب بكف وكف فعل ماض من قولك قد كف فلان الاذى عنا» اه

وتثنيتها على هذه اللغة يديان مثل رحيان ، وكذلك دم يقال منقوصا ومقصورا وعليه قول الشاعر

فَلَسنَا عَلَى الأعْقابِ تدْمَى كلومُنا ولَـكِنْ على أقْدامنا يقْطرُ الدّما(١)

فلذلك قال « جرى الدميان » كما تقول فتيان ورحيان « ومحلم » ملك من ملوك اليمن وقوله جرى الدميان بالخبر اليقين يصف ما بينهما من العداوة والبغضاء حتى انهما لوذبحا على حجر واحد لما امتزج دماؤهما والبيت لمرداس بن عمرو وقيل للاخطل وقبله

لعَمْرُكَ إنّنى وأبا رَباحٍ على طول التجاوُرِ بعْدَ حينِ
لأُبغضُهُ ويُبْغِضُنى وأيضاً يَرانى دونَه وأرَاهُ دونِى

وأما « هن » فمن قال فيه هنك ولم يرد الذاهب فى الاضافة قال فى تثنيته هنان وهنين ومن قال هذا هنوك ورأيت هناك ومررت بهنيك قال فى التثنية هنوان وهنوين فرد الساقط فاعرفه *

* فصل * قال صاحب الكتاب * وقد يثنى الجمع على تأويل الجماعتين والفرقتين أنشد أبو زيد * لنا ابلان فيهما ماعلمتم * وفى الحديث مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين وأنشد أبوعبيد

لأصْبَحَ الحَيُّ أوْباداً وَلَمْ يجِدُوا عِنْدَ التَفَرُّقِ فى الهَيْجا جِمالَيْنِ

وقالوا لقاحان سوداوان وقال أبو النجم * بين رماحى مالك ونهشل *

قال الشارح: القياس يأبى « تثنية الجمع » وذلك ان الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة والتثنية تدل على القلة فهما معنيان متدافعان ولايجوز اجتماعهما فى كلمة واحدة وقد جاء شئ من ذلك عنهم على تأويل الافراد قالوا ابلان وغنمان وجمالان ذهبوا بذلك الى القطيع الواحد وضموا اليه مثله فثنوه أنشد أبو زيد

---

(١) البيت — فيما رواه ابو تمام والاعلم — للحصين — بزنة التصغير — بن الحمام — بزنة الغراب — المرى . وقد رويا قبله .

تأخرت استبقى الحياة فلم اجد * لنفسى حياة مثـل ان اتقدما
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * (البيت) وبعـده
نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

وقد روى المفضل الضبى فى المفضليات قصيدة الحصين بن الحمام التى مطلعها فى روايته

جزى الله افناء المشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما
بنى عمنا الادنين منهـم ورهطنا * فزارة اذ رامت من الامر معظما
موالى موالينا الولادة منهم * ومولى اليمين حابسا متقسما

ولم يذكر البيت المستشهد به فيها . وكانت بنو سعد بن ذبيان قد احلبت على بنى سهم مع بنى صرمة واحلبت معهم محارب ابن خصيفة فساروا اليهم ورئيسهم حميضة بن حرملة الصرمى ونكصت عن الحصين بن الحمام قبيلتان وهما عدوان بن وائلة بن سهم وعبد غنم بن وائلة بن سهم فلم يكن معه الا بنو وائلة بن سهم والحرقة فسار اليهم ولقيهم الحصين ومن معه بدارة موضوع فظفر بهم وهزمهم وقتل منهم فا كثر . . . ومعانى الابيات والاستشهاد ظاهر

هُمَا إِبِلَانِ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمُ فَعَنْ أَيِّهَا مَاشِئْتُمُ فَتَنَكَّبُوا (١)

وقالوا « لقاحان سوداوان » حكاه سيبويه وانما لقاح جمع لقحة ، وقالوا جمالان يريدون قطيعين منها قال الشاعر * لأصبح الحي الخ (٢) فالتثنية تدل على افتراقها قطيعين ولو قال لقاح أو جمال لفهم

(١) هذا البيت ـ على مارواه الشارح وهو المشهور في كتب النحو ـ بيت مفرد لم يذكر احد سابقاله ولا لاحقا ولم ينسبه الا الصاغاني حيث نسبه لشعبة بن قمير وهو شاعر اسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غير انه لم يره ورواية ابي زيد * فعن اية ماشئتم فتنكبوا * وقد وقع صدر هذا البيت في شعر لعوف بن عطية الخرع وعجزه * فادوهما ان شئتم ان نسالما * وبعده

وان شئتم القحتم ونتجتم * وان شئتم عينا بعين كما هما
وان كان عقلا فاعقلوا لاخيكم * بنات المخاض والبكار المقاحما
جزيت بني الاعشى مكان لبونهم * كرام المخاض واللقاح الروائما

والشاهد في البيت قوله ابلان حيث ثنى اسم الجمع على تاويل فرقتين وجماعتين . قيل الابل لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتانيث لها لازم . وجمع الابل آبال واذا صغرت الحقت الهاء فقلت ابيلة كما تقول غنيمة واذا ارادوا ابلان فانما يريدون قطيعين من الابل اه وقوله فعن ايها ـ فيما رواه الشارح ـ الضمير المؤنث راجع الى قوله ابلان بتاويل الفرقة او القطعة . ورواية ابي زيد فعن اية بالتاء والتنوين اصلها ايتهما فلما حذف المضاف اليه نون . ويروى فعن ايهما ـ بضمير المثنى ، بتخفيف اى ـ وهي اوضح الروايات . وقوله فتنكبوا فانه يقال انتكب الرجل كنانته او قوسه اذا القاها على منكبيه . ويقال تنكب الرجل هذا الامر اذا تجنبه ، والذي في البيت من المعنى الثاني والمعنى لنا قطيعان من الابل فيهما ماعلمتم من قرى الاضياف وتحمل الغرامات فخذوا عن ايهما ماشئتم واردتم فانهما مباحة لكم غير ممنوعة منكم

(٢) البيت لعمرو بن العداء الكلبي . وكان معاوية ابن ابي سفيان قد استعمل ابن اخيه عمرو بن عتبة بن ابي سفيان على صدقات كلب فاعتدى عليهم ففي ذلك يقول عمرو بن العداء .

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين
لاصبح الحي اوبادا (البيت) *

وقوله سعى في الموضعين هو من قولهم سعى الرجل على الصدقة اذا عمل في اخذها من اربابها ، وقوله عقالا وعقالين هما منصوبان على الظرف واراد مدة عقال ومدة عقالين والعقال صدقة عام قال الاصمعي بعث فلان على عقال بني فلان اذا بعث على صدقاتهم وقوله فلم يترك لنا سبدا فالسبد ـ بفتحتين ـ الشعر والوبر . وقوله فكيف الخ هو ظرف يقع مع عامله المحذوف في محل المرفوع على انه خبر لمبتدا محذوف اى فكيف حالنا وهذه الجملة دليل جواب لو والمعنى . انه تولى علينا سنة في اخذ الزكاة منا فظلمنا ونهب اموالنا حتى لم يترك لنا شيئا فلو انه تولى علينا سنتين على اى حال كنا نكون . وقوله لاصبح الحي اوبادا . فان اللام واقعة في جواب قسم مقدر . والحي . القبيلة والاوباد جمع وبد ـ بفتحتين وهي شدة العيش وسوء الحال . وهو مصدر يوصف به فيستوي الواحد والجمع وقد جمعه على توهم النعت الصحيح كما يقال عدل وعدول . وقيل الاوباد جمع وبد ـ بفتح فكسر كفخذ وافخاذ ـ وهو السيء الحال ، والهيجا الحرب . وثنى الجمال لانه جعلها صنفين صنف الترحل يحملون عليها اثقالهم وصنف الحرب يركبونه اذا جنبوا خيلهم ويؤيد ذلك ان ابا الفرج قد روى * يوم الترحل والهيجا جمالين * ووقع في رواية ابي الفرج * لاصبح الحي اوقاصا * والاوقاص جمع وقص بفتحتين و فتح فسكون ـ وهو مابين الفريضتين من نصب الزكاة مما لاشيء فيه والكلام حينئذ على تقدير مضاف وكان

منه

منه الكثرة الا انه لا يدل على انها مفترقة قطيعين وهو فى ابلان أسهل لانه جنس فهو مفرد وليس بتكسير كجمل وجمال ، ومن ذلك قول أبي النجم

تَبَقَّلَتْ فى أوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِماحَيْ مالكٍ ونَهْشَلِ (١)

أعلم بالتثنية افتراق رماح هؤلاء من رماح هؤلاء ، فأما قوله عليه السلام « مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين » فانه شبه المنافق وهو الذى يظهر انه من قوم وليس منهم بالشاة العائرة وهى المترددة بين الغنمين أى بين القطيعين لا تعلم من أى القطيعين هى يقال سهم عائر وحجر عائر اذا لم يعلم من أين هو ولا من رماه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ويجعل الاثنان على لفظ الجمع اذا كانا متصلين كقولك ما أحسن رؤسهما وفى التنزيل (فاقطعوا أيديهما) وفى قراءة عبد الله (أيمانهما) وفيه (فقد صغت قلوبكما) وقال

* ظهراهما مثل ظهور الترسين * فاستعمل هذا والاصل معا ولم يقولوا فى المنفصلين أفراسهما ولا غلمانهما وقد جاء وضعا رحالهما *

قال الشارح : اعلم ان كل ما فى الجسد منه شئ واحد لا ينفصل كالرأس والأنف واللسان والظهر والبطن والقلب فانك اذا ضممت اليه مثله جاز فيه ثلاثة أوجه أحدها الجمع وهو الا كثر نحو قولك « ما أحسن رؤسهما قال الله تعالى (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) وانما عبروا بالجمع والمراد التثنية من حيث ان التثنية جمع فى الحقيقة ولانه مما لا يلبس ولا يشكل لانه قد علم ان الواحد لا يكون له الا رأس واحد أو قلب واحد فأرادوا الفصل بين النوعين فشبهوا هذا النوع بقولهم نحن فعلنا وان كانا اثنين في التعبير عنهما بلفظ الجمع ، وكان الفراء يقول انما خص هذا النوع بالجمع نظرا الى المعنى لان كل ما فى الجسد منه شئ واحد فانه يقوم مقام شيئين فاذا ضم الى ذلك مثله فقد صار فى الحكم أربعة والاربعة جمع وهذا من أصول الكوفيين الحسنة و يؤيد ذلك ان ما فى الجسد منه شئ واحد ففيه الدية كاملة كاللسان والرأس وأما ما فيه شيئان فان فيه نصف الدية ، والوجه الثانى التثنية على الاصل وظاهر اللفظ نحو قولك ما أحسن رأسيهما وأسلم قلبيهما قال الشاعر

بِمَا في فؤَادَيْنا منَ الهَمِّ والهوَى فيَبرَأُ مُنْهاضُ الفؤادِ المشَعَّفُ (٢)

اصل الكلام لاصبح مال الحى اوقاصا وهذا كناية عن افتقارهم وانه لا يوجد عندهم شيء وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت

(١) البيت من ارجوزة ابى النجم التى اولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وقوله * بين رماحى مالك ونهشل * فانما يريد مالك بن ضبيعة ونهشل قبيلة من ربيعة وسبب ذكرها ان دماء كانت بين دارم وبنى نهشل وحروبا فى بلادهم فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان مخافة ان يعروا بشيء حتى عفى كلؤه وطال فذكر ان بنى عجل قومه جاءوا لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين . ففخر به ابو النجم .

٢) هذا البيت للفرزدق من قصيدة مطلعها .

عزفت باغشاش وما كدت تعزف * وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

فأما قول خطام المجاشعي

ومَهْمَهَينِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ظَهْرَاهمَا مِثْلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ(١)

جِبْتُهمَا بالنَّعْتِ لا بالنعتَين

فان الشاهد فيه تثنية الظهر على الاصل والكثير الجمع لما ذكرناه مع كراهية اجتماع التثنيتين في اسم واحد لان المضاف اليه من تمام المضاف يصف مفازة قطعها والمهمه القفر والقذف بالفتح البعيد والمرت الارض التي لا تنبت كانها فلاتان لا نبت فيهما ولا وشخص يستدل فشبههما بالترسين وجمع بين اللغتين بقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وقوله جبتهما بالنعت أي خرقتهما بالسير أي بأن نعتالى مرة واحدة ، والوجه الثالث الافراد نحو قولك ما أحسن رأسهما وضربت ظهر الزيدين قال الشاعر

ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت في البيت الذى كنت تالف

لحاجة صرم ليس بالوصل أنما * اخو الوصل من يدنو ومن يتلطف

اذا انبهت حدرا من رقدة الضحى * دعت وعليها درع خز ومترف

باخضر من نعمان ثم جلت به * عذاب الثنايا طيبا حين يرشف

وقبل البيت المستشهد به .

دعوت الذى سوى السموات ايده * ولله ادنى من وريدى والطف

ليشغل عنها بعلها بزمانة * تدلهه عنها وعنى فنسعف

بما في فؤادينا من الهم والهوى * (البيت) وبعده

فارسل في عينيه ماء علاهما * وقد علموا انى اطب واعرف

فداويته عامين وهى قريبة * اراها وتدنولى مرارا فارشف

سلافة جفن خالطتها تريكة * على شفتيها والذكى المسوف

والاستشهاد في البيت بقوله فؤادينا حيث جاء بالمضاف مثنى على الاصل والمستعمل المطرد فيما كان من هذا النحو ان يخرج مثناه الى لفظ الجمع كما قال الله عز وجل (فقد صغت قلوبكما) وقوله منهاض اصله الذى انكسر بعد الجبر وهو اشد الكسر ولا يكاد يندمل والمشعف الذى شعفه الحب اى وصل الى شغافه وشغاف القلب وشعافه بالعين المهملة وبالغين المعجمة . حبته و بهما قرىء قوله تعالى (قد شغفها حبا) وروى بعضهم المشعب . وبعضهم بروى . المـذهب . قال الاعلم «وهذه الرواية اصح لان البيت من قصيدة فائية مشهورة» اه ونقول وقد روينا لك كثيرا من ابيات القصيدة لتعلم هذا وقد كان في نسخة الاصل عند الشارح (المشعب) فاصلحناه الى ما ترى

(١) هذا البيت قد استشهد به سيبويه مرتين فنسبه في احداهما (ج ١ ص ٢٤١) الى خطام المجاشعي كما نسبه الشارح هنا . ونسبه في المرة الثانية (ج ٢ ص ٢٠٢) الى هميان بن قحافة . وقال البغدادى «والصحيح ان هذا الرجز لخطام المجاشعي وهو شاعر اسلامى لا لهميان ابن قحافة» اه والرواية .

جبتهما بالنعت لا بالنعتين * على مطار القلب سامى العينين

والواو في قوله ومهمهين واو رب والمهمه القفر المخوف والقذف . بفتح القاف وسكون الذال . وبعدها فاء ـ البعيد من الارض وقيل هو المكان المرتفع الصلب والمرت ـ بفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة ـ الارض

*كانه وجه تركيين قدغضبا * (١) وذلك لوضوح المعنى اذ كل واحد له شئ واحد من هذا النوع فلا يشكل فأتى بلفظ الافراد اذ كان أخف ، فان كان مما فى الجسد منه أكثر من واحد نحو اليد والرجل فانك اذا ضممته الى مثله لم يكن فيه الا التثنية نحو ما أبسط يديهما وأخف رجليهما لايجوز غير ذلك فأما قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فانما جمع لان المراد الايمان وقد جاء فى قراءة عبد الله بن مسعود (فاقطعوا أيمانهما) ، وكذلك « المنفصل من نحو غلام وثوب » اذا ضممت منه واحدا الى واحد لم يكن فيه الا التثنية نحو غلاميهما وثوبيهما اذا كان لكل واحد غلام وثوب ولا يجوز الجمع فى مثل هذا لانه مما يشكل ويلبس اذ قد يجوز أن يكون لكل واحد غلمان وأثواب وقد حكى بعضهم « وضعا رحالهما » كانهم شبهوا المنفصل بالمتصل وهو قليل فاعرفه *

التى لاماء فيها ولا نبات — والظهر ما ارتفع من الارض . قال الاعلم «وصف فلاتين لانبت فيهما ولا شخص يستدل به فشبههما بالترسين» اه يصف نفسه بالحذق والمهارة والعرب تفتخر بمعرفة الطرق وتعير الجاهل بها . والشاهد فى هذا تثنية الظهرين فى قوله ظهراهما على ماهو الاصل والاكثر فى كلام العرب اخراج مثل هذا الى الجمع لانه يستكره اجتماع تثنيتين فى اسم واحد لان المضاف اليه من تمام المضاف مع ما فى التثنية من معنى الجمع ، ولقد جاء على ماهو الاصل قوله ظهور الترسين فجمع المضاف

(١) هذا صدر بيت للفرزدق من كلمة له يهجو فيها جريرا وعجزه * مستهدف لطعان غير منحجر * وقبل البيت

ماتامرون عباد الله اسالكم * بشاعر حوله درجان مختمر
لئن طلبتم به شاوى لقد علمت * انى على العقب خراج من القتر
ولا يحامى على الانساب منفلق * مقنع حين يلقى فاتر النظر
هدرت لما تلقتنى بجوتها * وخشخشت لى حفيف الريح فى العشر
ثم اتقتنى بجهم لا سلاح له * كمنخر الثور معكوسا من البقر
معلنكس الكين مجلوم مشافره * ذى ساعدين يسمى دارة القمر
كأنه وجه تركيين (البيت) وبعده *
كأن رمانة فى جوفه انفلقت * يكاد يوقد نارا ليلة القرر

﴿ بعون الله وتيسيره قد تم الجزء الرابع من شرح المفصل ، ويليه ان شاء الله ﴾
﴿ الجزء الخامس ، ومطلعه قول المؤلف : « ومن أصناف الاسم المجموع » ﴾
﴿ نسأل الله جلت قدرته أن يوفقنا الى اكماله انه نعم العون ﴾

فهرست

الجزء الرابع من شرح المفصل لابن يعيش

﴿ تمت الفهرست ﴾



شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الخامس

﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

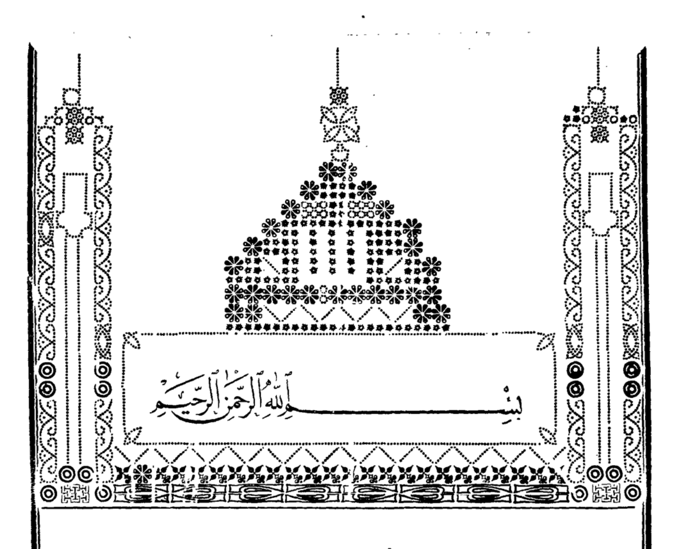
ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي ﴾

﴿ صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾

حقوق الطبع على هذا الشكل التعليق والتصحيح محفوظة الى

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين رقم ١



ومن أصناف الاسم المجموع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو على ضربين ماصح فيه واحده وما كسر فيه فالاول ما آخره واو أوياء مكسور ما قبلها بعدها نون مفتوحة أوألف وتاء فالذى بالواو والنون لمن يعلم في صفاته وأعلامه كالمسلمين والزيدين الاماجاء من نحو ثبون وقلون وأرضون واحرون واوزون والذى بالالف والتاء للمؤنث فيأسمائه وصفاته كالهندات والثمرات والمسلمات ﴾

قال الشارح : اعلم ان الجمع ضم شيء الى أكثر منه فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم وانما يفترقان فىالمقدار والكمية والغرض بالجمع الايجاز والاختصاركما كان فىالتثنية كذلك اذ كان التعبير باسم واحد أخف من الاتيان بأسماء متعددة وربما تعذر احصاء جميع آحاد ذلك الجمع وعطف أحدهاعلى الآخر ، « وهو على ضربين جمع تصحيح وجمع تكسير » فجمع الصحة ماسلم فيه واحده من التغيير وانما تأتى بلفظه البتة من غير تغيير ثم تزيد عليه زيادة تدل على الجمع كافعل فى التثنية ويقال له جمع سالم لسلامة لفظ واحده من التغيير ويقال جمع على حد التثنية لسلامة صدره كما كان المثنى كذلك وربماقالوا جمع على هجاءين لانه يكون مرة بالواووالنون ومرة بالياء والنون ، وانما جعل التثنية أصلا فى السلامة لان المثنى لا يكون الاسالما والجمع قديكون منه سالموغير سالم ألاترى انه ليس كل الاسماء يجمع جمع السلامة فانه لايقال فىمسجد مسجدون ولافى حجر حجرون وانما المجموع منها جمع السلامة أسماء مخصوصة وليست

التثنية

التثنية كذلك اذ لا تكون الا سالمة مصححا فيها لفظ الواحد نحو قولك في مسجد مسجدان وفي حجر حجران ، والمجموع جمع السلامة على ضربين «مذكر ومؤنث» فالمذكر يكون آخره في الرفع بالواو والنون نحو الزيدون والمسلمون وفي الجر بالياء المكسور ما قبلها والنون نحو الزيدين والمسلمين والنصب محمول على الجر كما كان كذلك في التثنية وانما اشترط في الياء أن يكون ما قبلها مكسوراً تحرزاً من ياء التثنية فان التثنية في الجر والنصب بالياء ويكون ما قبل يائها مفتوحا ولم يشترط في الواو أن يكون ما قبلها مضموماً لان من المجموع ما يكون ماقبل الواو فيه مفتوحا وهو المقصور نحو المصطفون والمعلون وقد تقدمت العلة في جعل رفع الاثنين بالالف ورفع الجمع بالواو في فصل التثنية بما أغنى عن اعادته ، وهذه الواو حرف الاعراب كما كانت الالف في التثنية كذلك وهي علامة الرفع والجمع والقلة فانه لايجمع على هذا الجمع الا ما كان من الثلاثة الى العشرة فهو من أبنية القلة فان أطلق بازاء الكثير فتجوز والحقيقة ماذكرناه وانما كان كذلك لان هذا الضرب من الجمع على منهاج التثنية فكان مثله في القلة ، وليس كل الاسماء يجمع هذا الجمع انما يجمع منها بالواو والنون ما كان مذكراً علماً لمن يعقل أو لصفات من يعقل وذلك نحو الزيدون والمسلمون فلو قلت في هند هندون لم يجز لانه وان كان علماً يعقل فليس مذكراً ولو قلت في حجر حجرون أو صخر صخرون لم يجز لانه ليس بعلم عاقل فلو سميت رجلا بحجر أو صخر جاز جمعه بالواو والنون لانه بالتسمية قد جمع الاوصاف الثلاثة ، وانما قال « لمن يعلم » ولم يقل لمن يعقل لان هذا الجمع قد وقع على القديم سبحانه نحو قوله (والارض فرشناها فنعم الماهدون) وقوله (أم نحن الخالقون) وقوله (أم نحن الزارعون) وهو كثير فلذلك عدل عن اشتراط العقل الى العلم لان الباريء يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل وانما قال لمن يعلم ولم يقل لأولى العلم لان الباريء سبحانه عالم لذاته لابعلم عنده فجرى في العبارة على قاعدة مذهبه ، « فان قيل » ولم كان الجمع بالزيادة ولم يكن بالنقصان قيل لما كان الجمع تكثير الواحد وجب تكثير حروف الواحد للدلالة على الجمع لتكون الزيادة كالعوض من الاسماء الساقطة هذا هو القياس الا أن توجد علة تقتضي الحذف والتخفيف ، « فان قيل » ولم فرق بين جمع من يعقل وما لايعقل قيل القياس يقتضي التفرقة بين جمع من يعقل وبين جمع مالا يعقل وبين كل مختلفين في لفظ أو معنى هذا هو الاصل الا أن يدخل شيء في غير بابه لضرب من المشاكلة ، « فان قيل » ولم اختص هذا الجمع بأعلام من يعقل وصفاتهم ، قيل لما كانت الحاجة ماسة الى الاعلام للاخبار عن كل شخص لمن يعقل بما له أو عليه من تبايع ومعاملة وغيرها كانوا بثباتها معتنين وتصحيح ألفاظها لفرط اهتمامهم بها فجعلوا الجمعها لفظا يحفظ صيغتها من التغيير والتكسير وأما صفاتهم فانها جارية مجرى الافعال فزادوا عليها بعد تمامها على الجمع كما يفعل ذلك بالفعل في نحو يقومون ويضربون فكما جمعوا أفعالهم بالواو والنون كذلك جمعوا صفاتهم لان الصفة تجري مجري الفعل ، وأما النون فكالعوض من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد على ما بيناه في فصل التثنية وتحريكها لالتقاء الساكنين وهما النون وما قبلها من حروف اللين وخص الجمع بالفتح ليفرق بين نون الجمع ونون التثنية وقد تقدم ذلك ، فقد جاءت أسماء مجموعة جمع السلامة وهي مؤنثة وليست واقعة على من يعقل وهي « ثبة وقلة وأرض وحرة وإوَزّة » وذلك من

حيث كانت أسماء معتلة منتقصا منها وأكثرها محذوفة اللام فجعل جمعها بالواو والنون كالعوض من الذاهب منها «فثبة» بمعنى الجماعة من الناس وغيرهم وأصله ثبوة والذي يدل على ذلك قولهم ثبيت الشيء اذا جمعته قال لبيد

تُثَبِّي ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وقَوْلِهِ ألاَ انْعَمْ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ واشْرَبِ(١)

فثبيت يدل على ان اللام حرف علة وأنَّ الثاء فاء والباء عين ولا يدل انه من واو أو ياء لان الواو اذا وقعت رابعة طرفا لاتثبت ألا تراهم قالوا عديت وخليت وهو من العدو والخلوة لكن لما كان الاكثر فيما حذفت لامه من الواو نحو أخ وأب وغد وهن قضى عليه انه من الواو، والاكثر في جمعها ثبات على قياس جمع الاسماء المؤنثة قال الله تعالى (فانفروا ثبات أو انفروا جميعا) فثبات كقولك جماعات في تفرقة قال

فَلَمَّا جَلاَهَا بالأُيَامِ تَحَيَّزَتْ ثُبَاتٍ عَلَيْهَا ذُلُّهَا واكْتِئَابُهَا (٢)

---

(١) الشاهدفيه ـ عنده ـ قوله تثبي ومعناه تجمع. ومنه اخذت ـ فيمارای ـ الثبة بمعنى الجماعة. وقال في القاموس «التثبية الجمع» اه وقدذكر المجد الفيروزبادى ثبة الحوض في باب الواو والياء فيدل ظاهر ذلك على انها عنده محذوفة اللام ايضافقول ابى الحسن ان الثبة بمعنى الجماعة ماخوذ من ثبة الحوض يعنى وسطه واصله من ثاب يثوب فهو محذوف العين لااللام فيه كلام. ولكن قال المرتضى في شرحه في مادة (ث و ب) والثبة ما اجتمع اليه الماء في الوادى اوفي الغائط حذفت عينه. وانما سميت ثبة لان الماء يثوب اليها والهاء عوض من الواو الذاهبة من عين الفعل كما عوضوا من قولهم اقام اقامة كذا في لسان العرب ولم يذكر المؤلف ثبة هنا بل ذكره في معتل اللام وقد عابوا عليه في ذلك وذكره الجوهرى هنا ولكن اجاد السخاوى في سفر السعادة حيث قال الثبة الجماعة في تفرق وهي محذوفة اللام لانها من ثبيت اى جمعت ووزنها على هذا فعة والثبة ايضا وسط الحوض وهو من ثاب يثوب لان الماء يثوب اليها اى يرجع وهي محذوفة العين ووزنها فلة اه ونقله شيخنا واصرح من هذا قول ابن المكرم رحمه الله. الثبة الجماعة من الناس ويجمع على ثبى وقد اختلف اهل اللغة في اصله فقال بعضهم هي من ثاب اى عاد ورجع وكان اصلها ثوبة فلما ضمت الثاء حذفت الواو وتصغيرها ثويبة ومن هذا اخذ ثبة الحوض وهو وسطه الذى يثوب اليه بقية الماء وقوله عز وجل (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) قال الفراء معناه فانفروا عصبا اذا دعيتم الى السرايا او دعيتم لتنفروا جميعا وروى ان محمد بن سلام سال يونس عن قوله عز وجل (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) قال ثبة وثبات اى فرقة وفرق وقال زهير

وقد اغدو على ثبة كرام * نشاوى واجدين لما نشاء

قال ابو منصور الثبات جماعات في تفرقة وكل فرقة ثبة وهذا من ثاب وقال آخرون الثبة من الاسماء الناقصة وهو في الاصل ثبية فالساقط لام الفعل في هذا القول واما في القول الاول فالساقط عين الفعل اه فاذا عرفت ذلك علمت ان عدم تعرض المؤلف لثبة بمعنى وسط الحوض في ثاب غفلة وقصور» اه كلام المرتضى. فاحفظه والله يعصمك

(٢) نسب صاحب الصحاح هذا البيت الى ابى ذؤيب الهذلى. وانظر (ص٨) من هذا الجزء ورواية البيت في كثير من كتب النحو

فلما جلاها بالايام تحيزت * ثباتا عليها ذلها واكتئابها

ويستشهدون به على انه قد يجيء عن العرب نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة اما مطلقا واما اذا كان اللفظ محذوف اللام ولم ترد اليه في الجمع كما حكى الكسائى سمعت لغاتهم بفتح التاء وكما حكى ابن سيده. رايت بناتك بفتح التاء ايضا. والايام ـ كغراب وكتاب ـ الدخان. وقوله ثبات هي بضم الثاء الجماعات المتفرقة ونصبه على الحالية بالكسرة فيما روى الشارح وبالفتحة فيما

وقد ذهب أبو الحسن الى انه ثبة الحوض وهي وسطه من ثاب الماء اليها وأن الكلمة محذوفة العين والصواب أن يكون المحذوف فيه اللام ويكون من ثبيت وذلك ان يجتمع الماء وسطه هذا مع كثرة ما حذف لامه من الاسماء وقلة المحذوف العين ألا ترى انه لم يأت مما حذف عينه الا فى كلمتين قالوا سه في است وقالوا مذ فى منذ ، وأما « قلة » فأصله قلوة لقولهم قلوت بالقلة وجمعه قلات وقلون لما ذكرناه وله نظائر من كلامهم قالوا برة وبرون وسنة وسنون ومائة ومئون كل ذلك انما جمع بالواو والنون عوضاً مما حذف لامه وربما كسروا أوله فقالوا ثبون وقلون وسنون كأنهم أرادوا أن يدخله ضرب من التكسير ليعلم انه ليس مصححاً من كل وجه انما ذلك لامر عرض فيه ، ويؤكد عندك انهم جمعوه بالواو والنون لضرب من التعويض أنهم اذا جمعوه بالتاء ردوا ماحذف منه وقالوا سنوات واذا حذفوا قالوا سنون وهذا ظاهر ، وأما « أرض وأرضون » فانه وان لم يكن منتقصاً منه شئ فيكون جمعه بالواو والنون عوضا منه فان أرضاً اسم مؤنث والقياس فى كل اسم مؤنث أن يدخله علم التأنيث للفرق بينه وبين المذكر نحو قائم وقائمة وظريف وظريفة ورجل ورجلة وأما ماتركت منه العلامة فللخفة والثقة بدلالة باقي الكلام عليه قبله أو بعده وأرض مؤنثة فكان فيها هاء مرادة وكان التقدير أرضة فلما حذفت الهاء التى كان القياس يوجبها ويستحقها علم الفرق عوضوا منها الجمع بالواو والنون فقالوا أرضون وفتحوا الراء فى الجمع ليدخل الكلمة ضرب من التغيير استيحاشا من أن يوفوه لفظ التصحيح البتة وليعلموا أيضا ان أرضاً مما سبيله لو جمع بالتاء أن يفتح راؤه فيقال أرضات لان فعلة اذا كان اسما وجمع بالالف والتاء فان عينه تحرك فى الجمع بالفتح أبداً نحو قولهم فى جفنة جفنات وفي قصعة قصعات فرقا بين الاسم والصفة ، وأما « حرة » فهى أرض ذات حجارة سود كالمحرقة يقال حرة وأحرة والجمع حرون وأحرون قال الشاعر

لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الأَحَرِّينْ   والخَمْس قَدْ أَجْشَمَكَ الأَمَرِّينْ (١)

وأصله أحررة على زنة أفعلة فكرهوا اجتماع مثلين متحركين فنقلت حركة الاول الى ماقبله وهي الحاء ثم أدغم أحدهما فى الآخر ، ومثله إوزة وإوزون قال الشاعر

تُلْقَى الإِوَزُّونَ فى أكْنافِ دَارَتِها   فَوْضَى وَبَيْنَ يَدَيْها التِّبْنُ مَنْثُور

والعمل فيهما واحد لما دخل هذا الضرب من التغيير والادغام فيجبروه بجمعه على لفظ يحفظ صيغة واحدة ولا يدخله تغيير آخر بسبب الجمع ، وقالوا حرة وحرون فجمعوه أيضا بالواو والنون حملا على أحرين لانه من لفظه ومعناه قال الشاعر * فما حوت نقدة ذات الحرين * مع ان فيه من الادغام

رواه غيره . والضمير المؤنث في قوله جلاها وقوله تحيزت يعود على النحل وارادان بين حالها حين يؤخذ عسلها . والمعنى ان المشتار . وهو الذى ياخذ العسل . حين طرد النحل بالدخان خرجت من الخلايا جماعات متفرقة وانحازت كل جماعة منها فى ناحية . والا كتئاب الذل فهو عطف تفسير

(١) الشاهد فيه قوله . «الاحرين» وهي جمع احرة كاوزين جمع اوزة وستاتي في البيت الذى بعده

مثل مافى الاحرين فاعرفه « وأما المؤنث فجمعه السالم بالالف والتاء » نحو الهندات والمسلمات وكذلك ماألحق بالمؤنث مما لا يعقل من نحو جبال راسيات وجمال قائمات فهذا الضرب من الجمع اذا زدت في آخره الالف والتاء كالجمع المذكر السالم فى سلامة واحده ، وقد اختلفوا فى هذه الالف والتاء فقال بعض المتقدمين التاء للجمع والتأنيث ودخلت الالف فارقة بين الجمع والواحد، وقال قوم التاء للتأنيث والالف للجمع ، والذى عليه الاكثر ان الالف والتاء للجمع والتأنيث من غير تفصيل ، والذي يدل على ذلك أمران (أحدهما) اسقاط التاء الاولى التي كانت فى الواحد فى قولك مسلمات فلولا دلالة الثانية على التأنيث كدلالتها على الجمع لم تسقط التاء الاولى لئلا يجمع في كلمة واحدة بين علامتي تأنيث (والامر الثاني) انك لو أسقطت أحدهما لم يفهم من الحرف الثانى ما يفهم من مجموعهما من الجمع والتأنيث ؛ « فان قيل » ولم كانت الزيادة حرفين وهلا كانت حرفا واحداً قيل انما زادوا حرفين لان جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم فكما ان المزيد فى جمع المذكر السالم حرفان كذلك كان مثله فى جمع المؤنث وكان الزائد الاول حرف مد ولين كما كان فى التثنية والجمع وانما اختيرت الالف دون الواو والياء لخفتها وثقل الجمع والتأنيث واختيرت التاء معها لوجهين (أحدهما) انها تشبه الواو ولذلك أبدلت منها فى مواضع كثيرة نحو تكأة وتخمة والواو أخت الالف (والوجه الثانى) انها تدل على التأنيث فركبت مع الالف ليدلا على الجمع والتأنيث ، وهذه التاء هى حرف الاعراب فى هذا الجمع لانها حرف صيغت الكلمة عليه لمعنى الجمع فكانت كالواو والياء فى الجمع المذكر السالم فالتاء والضمة عليها بمنزلة الواو فى الزيدون والتاء والكسرة بمنزلة الياء فى الزيدين *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثاني يعم من يعلم وغيرهم فى أساميهم وصفاتهم كرجال وأفراس وجعافر وظراف وجياد ﴾

قال الشارح : قوله « الثانى » يريد الثانى من ضربي الجمع وهو جمع التكسير « وهو يعم من يعقل ومالا يعقل » نحو رجال وأفراس والمذكر والمؤنث نحو هنود وزيود وانما قيل له مكسر لتغير بنيته عما كان عليها واحده فكأنك فككت بناء واحده وبنيته للجمع بناء ثانيا فهو مشبه بتكسير الابنية لتغير بنيتها عن حال الصحة وهذا التغيير يكون تارة بزيادة وتارة بنقص وتارة بتغيير بنية الواحد من غير زيادة ولا نقص فى الحروف فأما التغيير بالزيادة فنحو رجل ورجال وفرس وأفراس ومثال التغيير بالنقص ازار وأزر وخمار وخمر وأما تغيير البناء فهو راجع الى تغيير الحركات نحو أسد وأسد ووثن ووثن ؛ والاصل فى ذلك الجمع بالزيادة لما ذكرناه نحو فلس وأفلس وفلوس وكعب وأكعب وكعاب فأما ازار وأزر وخمار وخمر وأسد وأسد ووثن ووثن فمنتقص منه ومقصور من فعول وأصله أزور وأسود لكنهم حذفوا منه الواو لضرب من التخفيف ؛ واعلم ان اعراب هذا الضرب يكون باختلاف الحركات نحو هذه دور وقصور ورأيت دوراً وقصورا ومررت بدور وقصور بخلاف جمع الصحة، وانما كان اعرابه بالحركات لانه أشبه المفرد لان الصيغة تستأنف له كما تستأنف للمفرد وليس كذلك جمع السلامة فان الصيغة فيه هى صيغة المفرد وانما زيد عليه زيادة تدل على الجمع ويؤكد شبه التكسير بالمفرد انهم قد يصفون المفرد

بجمع

بجمع التكسير نحو قولهم برمة أعشار وثوب أسمال وقدر أكسار ولايفعلون ذلك فى جمع السلامة فاعرفه ، *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم الزيادتين فى مسلمون نظير حكمهما فى مسلمان الاولى علم ضم الاثنين فصاعدا الى الواحد والثانية عوض من الشيئين وتسقط عند الاضافة ﴾

قال الشارح : « حكم الزيادتين فى الجمع السالم » وهما الواو والنون فى الرفع والياء والنون فى الجر والنصب « حكم الزيادتين فى التثنية » فكما كانت الالف فى التثنية عوضاً من ضم اسم الى اسم وهو معنى الدلالة على التثنية والثانى وهو النون عوضاً من الحركة والتنوين على ماقررناه فكذلك الواو فى الجمع السالم والياء « عوض من ضم الاسمين فصاعدا الى الاسم المذكور » وهو معنى الجمع ، وفى هذه الواو ست علامات الجمع والتذكير لان هذا الضرب من الجمع انما هو للمذكرين ممن يعقل والسلامة والقلة وعلامة الرفع وحرف الاعراب وكذلك الياء هذا مذهب سيبويه وقد تقدم ذكر الخلاف فيه ، « وأما النون فعوض من الحركة والتنوين » الذين كانا فى الواحد على حد ماذكرناه فى التثنية ، قال «وتسقطان فى الاضافة» يعني نون التثنية ونون الجمع نحو قولك جاءنى مسلمو زيد ورأيت مسلمى زيد ومررت بمسلمى زيد كما تقول جاءنى غلاما زيد ورأيت غلامي زيد ومررت بغلامى زيد وانما حذفت هذه النون فى الاضافة لانها عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد والتنوين يحذف مع الاضافة فحذفت النون ههنا كحذفه ، «فان قيل» فاذا كانت النون عوضاً من الحركة والتنوين جميعا فما بالها تحذف مع الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة قيل لما ثبتت مع الالف واللام مع حذف أحد بدليها وهو التنوين حذفت مع الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة ليعتدلا ، « فان قيل » فهلا عكس الامر فيهما فالجواب ان الاضافة تقتضى الاتصال لان المضاف اليه داخل فى المضاف من تمامه والنون تفصل الاسم مما بعده فكان اثبات النون مع الاضافة نقضا للغرض بالاضافة والالف واللام يفصلان الاسم مما بعده لانهما يمنعان الاضافة على حد منع النون فكان فى ثبوت النون مع الالف واللام تقريرا للمعني وتأكيدا له من غير تدافع ووجه ثان ان الالف قد تلحق الواحد المنصوب مع الالف واللام فى القوافى ورؤس الآى كقوله تعالى (فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا) ونحو قول الشاعر * أقلى اللوم عاذل والعتابا * (١) فلو أسقط النون مع الالف واللام فى التثنية لالتبست بالواحد فيما ذكرناه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجرى المؤنث على المذكر فى التسوية بين لفظى الجر والنصب فقيل رأيت المسلمات ومررت بالمسلمات كما قيل رأيت المسلمين ومررت بالمسلمين ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان اعراب هذا الجمع بالحركات على القياس وليس الامر فيه كالتثنية والجمع اللذين اعرابهما بالحروف واذا كان اعرابه بالحركات فرفعه بالضم نحو هذه مسلمات وفى الجر مررت بمسلمات والنصب محمول على الجر فيكون في موضع النصب مكسورا وانما حمل النصب فيه على الجر لوجهين (أحدهما) ان جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم فكما حمل منصوب جمع المذكر على مجروره فى مثل

---

(١) سبق القول على هذا البيت مرارا فارجع اليه (ج ٤ ص ١٥)

مررت بالزيدين ورأيت الزيدين كذلك حمل منصوب جمع المؤنث السالم على مجروره في مثل مررت بالمسلمات ورأيت المسلمات ليكون الفرع على منهاج الاصل ولايخالفه (والوجه الثاني) ان جمع المؤنث السالم يوافق جمع المذكر السالم في أشياء ويخالفه في أشياء فأما الموافقة ففي سلامة الواحد وزيادة الزيادتين لعلامة الجمع وكون الزائد الاول حرف مد وأما المخالفة فمن جهة ان الزائد الثاني وهو التاء حرف الاعراب يجري عليها حركات الاعراب وليس كذلك الجمع المذكر فان النون لايدخلها اعراب ومنها ان الزيادة الاولى التي هي الالف لاتتغير كما تتغير الزيادة الاولى في جمع المذكر نحو الزيدون والزيدين فتكون في الرفع واوا وفي الجر والنصب ياء وتثبت الزيادة الثانية وهي التاء في الجمع المؤنث السالم ولاتحذف في الاضافة نحو مسلماتك وتحذف النون من جمع المذكر في الاضافة اذاقلت مسلموك ومسلمو زيد فبالمعنى الذي استويا فيه حمل أحدهما على الآخر لان الشيء يقاس على الشيء اذا كانا مشتبهين في معنى ماوان كانا مختلفين في أشياء أخر فبالمشابهة حمل جمع المؤنث على جمع المذكر بأن جعل للرفع علامة مفردة وللجر والنصب علامة واحدة اشتركا فيها فقيل جاءني مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات ولايجوز فتح هذه التاء عندنا وأجازه البغداديون وأنشدوا لأبي ذؤيب

فَلَمَّا اجْتَلَاها بالإِيامِ تَحَيَّزَتْ ثُبَاتًا عليها ذُلُّها وانْكِسارُها(١)

وحكوا أيضا سمعت لغاتهم ولاحجة لهم في ذلك لاحتمال ان يكون لغات وثبات واحدا فأصل ثبة ثبوة وأصل لغة لغوة مثل نقرة ونغرة وان كان استعمالها بحذف اللام الا انهم تموها كقولهم حلاة وحلي ومهاة ومهي وقال أبو الخطاب واحد الطلي طلاة فكذلك لغاتهم تكون على فعلة وحكى أحمد بن يحيى سم وسم وسماة فرد اللام وان كان الاستعمال بحذفها فلغات مثل سماة ومثله في الحذف والاتمام قولهم غد وغدو في قوله

لاتَقْلُوَاها وَادْلُوَاها دَلْوَا إِنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخَاهُ غَدْوَا

ويكون أجرى التاء في المفرد مجراها في الجمع فرد اللام مع المفرد كما ترد مع الجمع في قولهم أخوات ؛ فان قالوا إضافته الى الجمع تدل انه جمع قيل لاتدل اضافته الى الجمع على انه جمع لاحتمال ان يكون من قبيل قوله

كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا فَإِنَّ زَمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ(٢)

فأما قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) فيحتمل ان يكون من قبيل البيت اكتفى بلفظ الافراد عن الجمع لعدم الالباس ويجوز ان يكون السمع مصدرا والمراد مواضع سمعهم ومثله قول الشاعر

---

(١) انظر (ص ٤ — ٥) من هذا الجزء

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولانسبه الاعلم . وقال البغدادي انه من الشواهد التي لايعرف قائلها . والشاهد فيه انه وضع البطن في موضع البطون لانه اسم جنس ينوب واحده عن جميعه فافرده ضرورة لذلك . وصف شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا في بعض بطنكم ولا تملؤوها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجدب

إِنَّ العُيونَ الَّتي في طَرْفِها مَرَضٌ قَتَلْننا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا(١)

فانه أفرد الطرف اذ كان مصدرا كالسمع ، « فان قيل » فقد قالوا استأصل الله عرقاتهم أى شأفتهم بفتح التاء هكذا جاء فى كتاب العين عن الخليل وهذا الاسم ليس منتقصا منه فيقال تمم قيل يحتمل ان يكون عرقاتهم واحدا والالف فيه للالحاق بدرهم فألفه كألف معزاة وسعلاة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وينقسم الى جمع قلة وجمع كثرة فجمع القلة العشرة فما دونها وأمثلته أفعل أفعال أفعلة فعلة كأفلس وأثواب وأجربة وغلمة ومنه ماجمع بالواو والنون والالف والتاء وماعدا ذلك جموع كثرة ﴾

قال الشارح : كان القياس ان يجعل لكل مقدار من الجمع مثال يمتاز به من غيره كما جعلوا للواحد والاثنين والجمع فلما تعذر ذلك اذ كانت الاعداد غير متناهية الكثرة اقتصروا على الفصل بين القليل والكثير فجعلوا للقليل أبنية تغاير أبنية الكثير ليتميز أحدهما من الآخر والمراد بالقليل الثلاثة فما فوقها الى العشرة ومافوق العشرة فكثير ، « وأبنية القلة » أربعة أمثلة من التكسير وهى « أفعل » مثل أفلس

---

(١) البيت لجرير بن عطية بن الخطفى من كلمة له مطلعها

بان الخليط ولو طوعت مابانا * وقطعوا من حبال الوصل اقرانا
حى المنازل اذ لانبتغى بدلا * بالدار دارا ولا الجيران جيرانا
قد كنت فى اثر الاظعان ذا طلب * مروعا من حذار البين محزانا
تارب مكتئب لو قد نعيت له * باك وآخر مسرور بنعمانا
لو تعلمين الذى نلقى اويت لنا * اوتسمعين الى ذى العرش شكوانا
كصاحب الموج اذ مالت سفينته * يدعو الى الله اسرارا واعلانا

وقبل البيت المستشهد به *

مااحدث الدهر مماتعلمين لكم * للحبل صرما ولا للعهد نسيانا
ابدل الليل لاتسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
يارب عائدة بالغور لو شهدت * عزت عليها بدير اللج شكوانا
ان العيون التى فى طرفها حور * (البيت) وبعده
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن اضعف خلق الله انسانا
يارب غابطنا لو كان يطلبكم * لاقى مباعدة منكم وحرمانا
اريته الموت حتى لا حياة به * قد كن دنك قبل اليوم اديانا
طار الفؤاد مع الخود التى طرقت * فى النوم طيبة الاعطاف مبدانا
مثلوجة الريق بعد النوم واضعة * عن ذى مثان تمج المسك والبانا
تستاف بالعنبر الهندى قاطعة * م الضجيع فلا دنياك دنيانا

وهى قصيدة مستجادة والبيت المستشهد به ممايتمدح به علماء البيان ويذكرونه فى نوادر الشعر وبديع الكلام حتى ليقولون ان جريرا — من اجله — اشعر الشعراء . والشاهد فيه هنا قوله «فى طرفها» حيث افرد الطرف والمراد به جمع لكنه لما كان اصل وضعه للجنس وهو صالح للقليل والكثير والمفرد والمتعدد ساغ ذلك وسهل

وأكعب « وأفعال » مثل أجمال وأفراس « وأفعلة » مثل أرغفة وأجربة « وفعلة » مثل غلمة وصبية ، ومن ذلك جمعا السلامة بالواو والنون نحو الزيدون والمسلمون والالف والتاء فهذان البناء ان أيضا من أبنية القلة لانهما على منهاج التثنية والتثنية قليل فكانا مثله ويدل علي ان هذه الأبنية للقلة أمران (أحدهما) انك تصغرها على لفظها فتقول فى تصغير أفلس أفيلس وفى أجمال أجيمال وفى أجربة أجيربة وفى غلمة غليمة ولوكانت للكثير لرددتها الى الواحد ثم تجمعها بالواو والنون ان كانت لمن يعقل وبالالف والتاء ان كان لغيره نحو قولك فى رجال رجيلون وفى غلمان غليمون وفي جمال جميلات وفى دراهم دريهمات (والثانى) انك تفسر به العدد القليل فتقول ثلاثة أفلس وأربعة أجمال وخمسة أرغفة وثلاثة صبية وكذلك الجمع بالواو والنون والالف والتاء تقول ثلاثة بنين وثلاث شجرات فتمييزك بهذه الجموع العدد القليل دليل على ماقلناه ولذلك عابوا علي حسان قوله

لَنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى وأَسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دمَا(١)

---

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى ﷺ . من كلمة له مطلعها

الم تسال الربع الجديد التكلما * بمدفع اشداخ فبرقة اظلما
ابى رسم دار الحى ان يتكلما * وهل ينطق المعروف من كان ابكما
بقاع نقيع الجزع من بطن يلبن * تحمل منه اهله فتتهما
ديار لشعثاء الفؤاد وتربها * ليالى تحتل المراض فتغلما
واذ هي حوراء المدامع ترتعى * بمندفع الوادى ارا كا منظما

وقبل البيت المستشهد به.

وانا لنقرى الضيف اذجاء طارقا * من الشحم ماامسى صحيحا مسلما
السنا نرد الكبش عن طية الهوى * ونقلب مران الوشيج محطما
وكائن ترى من سيد ذى مهابة * ابوه ابونا وابن اخت ومحرما
لنا الجفنات الغر (البيت) وبعده *
ابى فعلنا المعروف ان ننطق الخنا * وقائلنا بالعرف الا تكلما
ابى جاهنا عند الملوك ودفعنا * وملء جفان الشيز حتى تهزما
فكل معد قد جزينا بصنعه * فبؤسى ببؤساها وبالنعم انعما

وللبيت المستشهد به قصة يتبين منها العيب الذى عابه الشعراء على حسان واشار اليه الشارح ونحن نرويها لك لتكون على بصيرة . . كان النابغة الذبيانى تضرب له قبة من ادم حمراء فيجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسى فيفضل من يرى تفضيله . فاتاه حسان بن ثابت والاعشى ابو بصير فانشداه ففضل الاعشى فغضب حسان وقال . والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال النابغة . ياابن اخى . لاتحسن ان تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتاى عنك واسع

وجاءته الخنساء فانشدته فقال . لولا ان ابابصير انشدنى قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم . فبدر الغضب من حسان فقال النابغة للخنساء انشديه فانشدته فقال . مارايت امراة اشعر منك ! قالت . ولا الخلا . فقال حسان ، انا والله اشعر منك حيث اقول . لنا الجفنات الغر (البيت) . فقالت الخنساء : ضعفت افتخارك وانزرته .

قالوا البيت مدح وقد كان ينبغي ان يقول لنا الجفان البيض لان الغرة بياض يسير وكان حقه ان يستعمل السيوف موضع الاسياف ، وهذا وان كان الظاهر ماذكروه الاان العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل فى موضع الكثير من ذلك قوله تعالى (وهم فى الغرفات آمنون) وقال (ان المسلمين والمسلمات) ولا يعد الكريم سبحانه بأن فى الجنة غرفات يسيرة وكذلك ليس المراد بقوله ان المسلمين والمسلمات العشرة فما دونها وانما الاخبار عن هذا الجنس قليله وكثيره وذلك ان الجموع قد يقع بعضها موضع بعض و يستغنى ببعضها عن بعض ألاترى انهم قالوا رسن وأرسان وقلم وأقلام واستغنوا بهذا الجمع عن جمع الكثرة وقالوا رجل ورجال وسبع وسباع ولم يأتوا لها ببناء قلة ، وأقيس ذلك أن يستغني بجمع الكثرة عن القلة لان القليل داخل فى الكثير ، واعلم ان هذا الفصل بين أبنية القليل والكثير انما وقع فى الثلاثى لخفة لفظه وكثرة دوره اذ الكلمة اذا كثرت كثر التصرف فيها ألاتري انهم قد بلغوا بينات الثلاثة فى الزيادة سبعة أحرف نحو اشهيباب فزيد على الثلاثة أربعة أحرف فلم يزد على الاربعة أكثر من ثلاثة أحرف نحو احرنجام ولم يزد على الخمسة أكثر من حرف واحد نحو عضر فوط فثبت بما ذكرناه كثرة تصرفهم في الثلاثى وقلة تصرفهم فى الرباعي والخماسى فلذلك كان لكل مثال من أمثلة الثلاثى أمثلة كثيرة فى الكثرة والقلة ولم يكن للرباعى الامثال واحد القليل والكثير فيه سواء وهو فعالل نحو خباجر و براثن ولم يكن للخماسى مثال فى التكسير لانحطاطه عن درجة الرباعى فى التصرف وكان محمولا على الرباعى فى جمعه نحو فرازد وسفارج كجعافر فهو بناء واحد للكثير والقليل بخلاف الثلاثى الذي له أبنية كثيرة ، واعلم ان أبنية القلة أقرب الى الواحد من أبنية الكثرة ولذلك يجري عليه كثير من أحكام المفرد ومن ذلك جواز تصغيره على لفظه خلافا للجمع الكثير ومنها جواز وصف المفرد بها نحو ثوب أسمال و برمة أكسار ومنها جواز عود الضمير اليها بلفظ الافراد نحو قوله تعالي (وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه) ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجعل اعراب مايجمع بالواو والنون فى النون وأكثر مايجيء ذلك فى الشعر ويلزم الياء اذ ذاك قالوا أتت عليه سنين وقال

وقال سحيم : دَعانِيَ مِنْ نَجْدٍ فانَّ سِنِينَهُ ... لَعِبْنَ بِنا شيباً وشَيَّبْننا مُرْدًا

وما ذَا يَدَّرِى الشُّعَرَاءُ مِنِّى ... وقدْجاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ

قال الشارح : اعلم ان « من العرب من يجعل اعراب مايجمع بالواو والنون فى النون » وذلك انما يكون فيما يجمع بالواو والنون عوضاً من نقص لحقه نحو قولك سنون وقلون وثبون والشيخ قد أطلق ههنا والحق

فقلت «لنا الجفنات» والجفنات مادون العشر فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان اكثر ، وقلت «الغر» والغرة البياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا . وقلت «يلمعن» واللمع شيء يأتى بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان ، وقلت «بالضحى» ولو قلت بالدجى لكان اكثر لان الضيف بالليل اكثر طروقا . وقلت «اسيافنا» ولو قلت سيوفنا لكان اكثر . وقلت «يقطرن» فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان اكثر لانصباب الدم . فقام حسان منكسرا منقطعا . . . هكذا زعم الرواة ولنا كلام يطول ذكره فتنبه . .

ماذكره « ويلزم فيه الياء » فتقول هذه سنين ورأيت سنينا ومررت بسنين وانما اجاز اعراب النون في هذا الضرب من الجمع لان النون فيه قامت مقام الحرف الذاهب فجعلوها كلام الكلمة وانما ألزموه الياء ليصير نظير غسلين ونحوه من الاسماء المفردة وغسلين فعلين من الغسالة وأجاز أبوالعباس المبرد التزام الواو فيكون مثل زيتون ، فأما قوله * « دعاني من نجد فأن سنينه * الخ » (١) وقبله

لَحَى اللهُ نَجْدًا كَيْفَ يَتْرُكُ ذَا الغِنَى فَقِيرًا وحُرَّ القَوْمِ تَحْسَبُهُ عَبْدَا

البيت للصمة بن عبد الله القشيري والشاهد فيه انه جمع بين النونين والاضافة في قوله سنينه والقياس فيه سنيه لكنه جعل النون حرف الاعراب وألزمه الياء ليكون كغسلين ومثله قوله فيما أنشده أبو زيد

سِنِينِيَ كُلُّهَا لَاقَيْتُ حَرْبًا أُعَدُّ مَعَ الصَّلَادِمَةِ الذُّكُور (٢)

وقال الآخر وَلَقَدْ وَلَدْتَ بَنِينَ صِدْقٍ سَادَةً وَلأَنْتَ بَعْدَ اللهِ كُنْتَ السَّيِّدَا (٣)

---

(١) البيت من قصيدة للصمة بن عبدالله القشيري ، وكان من حديثه انه خطب ابنة عمه فاشتط عليه عمه في المهر وبخل عليه ابوه بالجمال فتزوجت ابنة عمه من غيره ، فغضب لذلك من عمه وابيه وخرج الى طبرستان فاقام هناك مدة حياته ومات فيها ولاجل هذا فانه احيانا يحن في شعره الى نجد وتارة يذمه . هذا والبيت الذي ذكره الشارح على انه قبل البيت الذي استشهد به المؤلف . مروي بعده لا قبله ، وبعدها

على ان نجدا قد كساني حلة * اذا مارآني جاهل ظنني عبدا
سوادا واخلاقا من الصوف بعدما * اراني بنجد ناعما لابسا بردا
على انه قد كان للعين قرة * وللبيض والفتيان منزله حمدا
سقى الله نجدا من ربيع وصيف * وجود وتسكاب سقى مزنه نجدا

وقد اطلق جار الله في اعراب جمع المذكر على النون وقيده الشارح بان يكون قد لحقه نقص وقيده المحقق الرضي بما جمع على خلاف القياس . وهذه النون لاتحذف للاضافة كما ترى في بيت الشاهد وتتعاقب عليها الحركات الثلاث . وقال ابو على « اعلم ان هذه النون اذا جعلت حرف الاعراب صارت ثابتة في الكلمة فلم تحذف في الاضافة كما لاتحذف نون فرسن ورعشن ونحوه وان كانت زائدة ويكون حرف اللين قبلها الياء ولا يكون الواو لان الواو تدل على اعراب بعينه فلم يجز ثباتها من حيث لم يجز ثبات اعرابين في الكلمة فامامن اجاز ثبات الواو في هذا الضرب من الجمع وزعم ان ذلك يجوز فيه قياسا على قولهم زيتون فقوله يبعد من جهة القياس مع انا لانعلمه جاء في شيء عنهم وذلك ان هذه الواو لم تكن قط اعرابا كما في مسلمون . وعلى ماذهب اليه الناس جاء التنزيل في عليين » اه

(٢) لم اجد من نسب هذا والشاهد فيه قوله « سنيني » حيث جعل اعرابه على النون ولم يحذفها مع الاضافة لياء المتكلم . والقول فيه كالقول في الذي قبله . والصلادمة جمع صلدم ـ بزنة زبرج ـ وهو الاسد ومثله الصلادم ـ بضم اوله

(٣) الشاهد فيه قوله « بنين صدق » حيث جعل الاعراب على النون . فان زعمت ان الكلمة في محل النصب والنصب يكون بالياء وتوهمت ان الياء هنا علامة النصب قلنا لو كان مازعمت صحيحا لحذف النون لان الكلمة مضافة والنون التي تكون بعد علامة الاعراب لاتبقى مع الاضافة . ولم اقف على نسبة البيت

فأما قول سحيم بن وثيل * « وماذا يدرى * الخ » (١) فذهب قوم الى ان النون فى الاربعين حرف الاعراب والكسرة فيه علامة الجر ويكون من قبيل ماجمع بالواو والنون عوضاً من المحذوف كسنون وقلون وذلك أن ثلاثين ونحوه من قولك أربعين ليس بجمع ثلاث وأربع على الحقيقة اذلوكان ثلاثون جمع ثلاث لوجب أن يستعمل في تسعة لان الواحد من تثليثها ثلاثة وفى اثنى عشر لان الواحد من تثليثها أربعة وفى خمسة عشر لان الواحد من تثليثها خمسة الى أن تتجاوز به الثلاثين من الاعداد التي الواحد من تثليثها فوق العشرة وكذلك الأربعين ونحوها من الخمسين الى تسعين واذا ثبت ان ثلاثين ليس بجمع ثلاث وأربعين ليس بجمع أربع علم انه اعتقد فيه انله واحدا مقدرا وان لم يجر به استعمال فكان أربعين جمع أربع وأربع جماعة فكأنه قد كان ينبغى ان يكون فيه الهاء فعوض بالواو والنون وصار الامر فيه كحال أرض وأرضين ونحو من ذلك قولهم فى اسم البلد قنسرون وفلسطون كأنهم جعلوا كل ناحية من قنسرين وفلسطين قنسر وفلسط والناحية والجهة مؤنثتان فكان القياس فى واحده لو نطق به قنسرة وفلسطة فعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون ، والحق فيه ان النون فى قوله

* وقد جاوزت حد الاربعين * ليست حرف اعراب ولا الكسرة فيه علامة جر انما هى حركة التقاء الساكنين وهما الياء والنون وكسرت على أصل التقاء الساكنين لان حركة التقاء الساكنين لم تأت على منهاج واحد بل تأتى تارة كسرة وهو الاصل وتارة ضمة نحو شد ومد وتارة فتحة نحو شد فيمن فتح وأين وكيف فلما اضطر الشاعر الى الكسر لئلا تختلف حركة حرف الروى كسر لان الأبيات مجرورة القوافى مطلقة ومما يدل ان الكسرة فى نون الاربعين ليست جرا انما هى كسرة التقاء الساكنين قول ذي الاصبع

إِنِّى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذُو مُحافَظَةٍ وابْنُ أَبِىٍّ أَبِىٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (٢)

---

(٤) البيت لسحيم بن وثيل وبعده

اخو خمسين مجتمع اشدى * ونجذنى مداورة الشئون

والشاهد فيه قوله « حد الاربعين » وفيه ماتقدم قبله من انه معرب بالحركة على النون . قال المبرد « وقد خفض هذه النون لانه جعل الاعراب فيها لا فيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو افلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على ابنية شتى وانما تلحق منه منهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه والا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معانى الواحد والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحد لا يكون اثنان اكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع اكثر من الجمع » اه

(١) البيت لذى الاصبع العدوانى وهو حرثان بن الحرث بن محرث من كلمة له يعتب فيها على ابن عمه عمرو . واولها

يامن لقلب شديد البث محزون * امسى تذكر ريا ام هرون

امسى تذكرها من بعد ماشحطت * والدهر ذو غلظة حينا وذو لين

فان يكن حبها امسى لنا شجنا * واصبح الواى منها لا يواتينى

فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا * اطيع ريا وريا لا تعاصينى

وقبل البيت المستشهد به

فأبيون جمع أبي مثل ظريف وظريفون فكما لايشك فى كسرة نون أبين انها لالتقاء الساكنين لانه جمع صحيح مثل مسلمين وصالحين فكذلك ينبغي ان تكون كسرة النون فى الاربعين ، ومثله قول الآخر

* مثل الخلائف من بعد النبيين(١) * فهذا جمع نبي على الصحة وانما كسرت نون الجمع ضرورة وأجريت فى الكسر مجرى نون التثنية واعتمدوا فى الفصل بين التثنية والجمع بحركة ماقبل الياء فى الجر والنصب وأما في الرفع فالفصل بينهما ظاهر لان رفع الاثنين بالالف، ورفع الجميع بالواو فاعرفه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والثلاثى المجرد اذا كسر عشرة أمثلة أفعال فعال فعول فعلان أفعل فعلان فعلة فعل فعلة فعل فأفعال أعمها تقول أفراخ وأحمال وأركان وأجمال وأعجاز وأعناق وأفخاذ وأعناب وأرطاب وآبال ثم فعال تقول زناد وقداح وخفاف وجمال ورباع وسباع ثم فعول وفعلان وهما متساويان تقول فلوس وعروق وجروح وأسود ونمور ورئلان وصنوان وعيدان وخربان وصردان ثم أفعل تقول أفلس وأرجل وأزمن وأضاع ثم فعلان وفعلة وهما متساويان تقول بطنان وذؤبان وحملان وغردة وقردة وقرطة ثم فعل تقول سقف وفلك ثم فعلة وفعل تقول جيرة ونمر وقد جاء حجلى فى جمع حجل قال

* حجلى تدرج فى الشربة وقع* ﴾

قال الشارح : انما بدأ بحصر ألفاظ الجمع ولم يذكر أبنية الثلاثى التى هى فى الآحاد التى تكسر عليها الجموع لان الباب باب الجمع فجاء بالتفصيل على وفق الترجمة ونحن نجمع بينهما لان الفائدة مرتبطة بهما ، فالاسماء الثلاثية المجردة من الزيادة لها عشرة أمثلة فعل بفتح الاول وسكون الثاني مثل فلس وكعب وفعل بفتح الاول والثانى نحو فرس وجمل وفعل بفتح الاول وكسر الثانى نحو كتف ونخذ وفعل بفتح الاول وضم الثانى نحو عضد و يقظ وفعل بكسر الاول وسكون الثانى نحو حبر وعدل وفعل بكسر الاول وفتح الثانى نحو عنب ونطع وفعل بكسر الاول والثانى نحو ابل وأطل وفعل بضم الاول وسكون الثاني

ياعمرو الا تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حيث تقول الهامة اسقونى
عنى اليك فما امى براعية * ترعى المخاض ولا رأيى بمغبون
انى أبى أبى (البيت) وبعده *
لايخرج القسر منى غير مابية * ولا الين لمن لايبتغى لينى
عف ندود اذا ماخفت من بلد * هونا فلست بوقاف على الهون
كل امرىء صائر يوما لشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين

والشاهد فى البيت قوله «من ابيين» وقد زعم الشارح ان كسرة النون للتخلص من التقاء الساكنين وهذا بناء على ما التزمه من ان جعل الاعراب على النون خاص بما انتقص من مفرده لكن هذا مخالف لما ذكرنا لك عن النحاة فالكسرة عندهم هي كسرة الاعراب كما في سنين واخواته فتفهم والله يتولاك

(١) هذا عجز بيت للفرزدق وصدره * ماسد حى ولاميت مسدهما * وهذا البيت من كلمة له رثى فيها محمد بن يوسف الثقفي اخا الحجاج ومحمد بن الحجاج بن يوسف وكان نعيهما قد ورد على الحجاج في يوم واحد وقبل البيت

انى لباك على ابنى يوسف جزعا * ومثل فقدهما للدين يبكينى

والشاهد قوله «بعد النبيين» والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله.

نحو قفل و برد وفعل بضم الاول وفتح الثاني نحو صرد ونغر وفعل بضم الاول والثاني نحو عنق وطنب ، فأما « فعل » فالقياس في تكسيره ان يجيء في القلة على أفعل نحو كاب وأكاب وكعب وأكعب وقالوا في المضاعف صك وأصك وضب وأضب وأما الكثير فبابه أن يجيء على فعال وفعول نحو قولك كلب وكلاب وفلس وفلوس ور بما تعاقبا على الاسم الواحد قالوا فرخ وفراخ وفروخ وكعب وكعاب وكعوب قال الشاعر

وكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قناةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَها أَوْ تَسْتَقِيما (١)

وباقي الأمثلة تجمع في القلة على أفعال نحو أفراس وأكتاف وأعضاد وأجبال وأعناب وآطال وأبراد وأعناق وجمعها الكثير فعال وفعول نحو جمل وجمال وبرد وبرود ماخلا فعلا فان بابه ان يجمع على فعلان نحو صرد وصردان وجرذ وجرذان يستوى فيه القليل والكثير وأصله الكثرة والقلة داخلة عليه ويفرق بينهما بقرينة ، « فان قيل » ولم اختص جمع القلة بأفعل وأفعال فالجواب انه لما كان بين جمع القلة والواحد من المشابهة ماتقدم ذكره من كون صيغته مستأنفة له و يجرى عليه كثير من أحكام المفرد من نحو عود الضمير مفردا اليه كقوله تعالى (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) وجواز تصغيره على لفظه ووصف المفرد به من نحو برمة أكسار وثوب أسمال اختاروا هذين البناءين لانهما لايكاد يوجد لهما نظير في الآحاد ليعلم انهما للجمع ولايقع فيهما التباس بالواحد ، « فان قيل » ولم اختص أفعل بفعل ساكن العين مفتوح الفاء قيل لخفته وكثرة استعماله اختاروا له أخف اللفظين وأقلهما حروفا لان بنية الجمع على حسب واحده فاذا كان الواحد خفيفاً قليل الحروف قلت حروف جمعه وحركاته اللاحقة لتكسيره واذا ثقل الواحد وكثرت حروفه كثر مايلحق جمعه لماذكرناه من ان الجمع يكون بزيادة على الواحد ، « فان قيل » ولم اختص فعل مضموم الفاء مفتوح العين بفعلان نحو نغر ونغران وجرذ وجرذان قيل لوجهين (أحدهما) ان هذا البناء لما اختص بضرب من المسميات وهو الحيوان ولزمه فلم يفارقه الى غيره ولم يكن غيره من الاسماء كذلك فانها لاتلزم مسمى خصوه بهذا الجمع كما خصوا بفعلى ما كان به آفة من نحو قتلى ومرضى ولايجمع عليه الا ما أصابته بلية نحو جريح وجرحى وزمين وزمنى (والوجه الآخر) ان يكون منتقصا من فعال وفعال يجمع في الكثرة على فعلان نحو غراب وغربان وعقاب وعقبان ومما يؤيد ذلك ان فعلا لايكاد الا مغيرا من غيره نحو عمر وزفر عدلا من عامر وزافر وفسق وخبث والمراد فاسق وخبيث فلما كان قد تغير عن فاعل وفعيل كان تغييره عن فعال أولى لانه ليس بين البناءين الا طرح الالف فهو أقرب اليه ، واعلم ان الاسم الثلاثي لكثرته وسعة استعماله كثرت أبنية تكسيره وكثر اختلافها حتى لايكاد يخلو بناء منها من الشذوذ، والقياس ماتقدم ذكره، والمراد بقولنا انه القياس أنه لو ورد اسم ولم يعرف كيف جمعه لكان القياس ان يجمع على المنهاج المذكور فعلى هذا لوسميت بالمصدر من نحو ضرب وقتل لكان القياس

---

(١) البيت لزياد الاعجم وقد استشهد به الشارح هنا لقوله كعوب في جمع كعب ويستشهد به النحاة لنصب تستقيم بان المضمرة بعد او على معنى الا ان تستقيم ومعنى غمزت لينت وهذا مثل والمعنى اذا اشتد على جانب قوم رمت تليينهم حتى يستقيموا

في جمعه ان تقول فى القلة أضرب وأقتل قياسا على أفلس وأكعب وفى الكثير ضروب أوضراب وقتول أوقتال قياسا على فلوس وكعاب ولا بد من ذكر ماشذ من ذلك ليعلم حتى لواضطر شاعر أوساجع الى مثله لم يكن مخطئا لانه استند الى أصل من استعمالهم: فمن الشاذ تكسيرهم فعلا في القلة على أفعال والقياس أفعل على ماتقدم قالوا رأد وأرآد والرأد أصل اللحيين وقالوا زند وأزناد والزند العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان وقالوا فرخ وأفراخ وأنف وآناف جمعوا هذه الاسماء على أفعال حملا لها على ما هى فى معناه وذلك ان رأدا فى معنى ذقن وزند فى معنى عود وفرخ فى معنى طير أو ولد وأنف فى معنى عضو فكما قالوا أذقان وأعواد وأطيار وأعضاء فكذلك قالوا أرآد وأفراخ وأزناد وآناف لانها فى معناها فأعطوها حكمها وقيل انما قالوا أرآد لان الهمزة مقاربة للالف ومن مخرجها فعاملوها معاملتها فى الجمع فكما قالوا باب وأبواب وناب وأنياب كذلك قالوا رأد وأرآد والنون فى زند وأنف ساكنة فهى غنة فجرت لغنتها مجرى المتحركة والراء فى فرخ حرف مكرر فجري تكريره مجرى الحركة فيه فلذلك قالوا أفراخ وربما توارد البناءآن على الاسم الواحد منها قالوا أزند وأزناد قال الشاعر

وُجِدْتَ اذا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ   وزَنْدُكَ أثْقَبُ أزْنادِها (١)

وقالوا أفرخ وأفراخ قال الراجز

لوْلاَ هُباشاتٌ مِنَ التَّهْبِيشِ   لِصِبْيَةٍ كأفْرُخِ العُشُوشِ (٢)

وقال الشاعر

ماذَا تقولُ لِأفْرَاخٍ بِذِى مَرَخٍ   زُغْبِ الحَوَاصِلِ لاماءٌ ولاشَجَرُ (٣)

---

(١) الشاهد فيه قوله «ازنادها» حيث جمع زندا عليه وقياسه المطرد في بابه ازند كفلس وافلس ولكنهم قد يشبهون بابا بباب فكما شبهوا باب فعل المفتوح العين بباب فعل الساكنها فقالوا في جمع جبل اجبل قال اعرابى

انى لا كنى باجبال عن اجبلها * وباسم اودية حبا لواديها

وقياسه المطرد فى بابه اجبال كما في بيت هذا الاعرابى ايضا ـ فهم كذلك قد شبهوا فعلا الساكن العين بباب فعل المفتوحها *

(٢) الشاهد فيه قوله «كافرخ» حيث اتى به جمعا لفرخ وهو الاصل في هذا الباب وهو لرؤبة بن العجاج

(٣) البيت للحطيئة من كلمة له يعتذر فيها الى امير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب وكان قد حبسه لهجائه الزبرقان ابن بدر . وبعده

القيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

انت الامام الذى من بعد صاحبه * القى اليه مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

كنى بالافراخ عن اولاده الضعفاء . وذومرخ ـ بالتحريك ـ اسم واد بالحجاز . ويروى «بذى طلح» بفتح الطاء واللام ـ وقيل هو موضع دون الطائف . وقوله زغب الحواصل يروى في مكانه «حمر الحواصل» والزغب جمع ازغب والزغب بالتحريك اول مايبدو من ريش الفرخ . وعنى بكاسبهم نفسه والاثر ـ بكسر الهمزة وفتح الثاء ـ الخيرة

وسمحاء

فالبيت الاول على القياس والثانى على الشاذ ، وقالوا أنف وآناف وآنف قال الأعشى

إذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللِّقَاحَ مُعَزِّباً وَأَمْسَتْ عَلَى آنَافِهَا غُبَرَاتُهَا(١)

فاما الرأد فلم يسمع فيه الارآد ، وقد جاء الكثير على فعلان بضم الفاء قالوا ظهر وظهران و بطن وبطنان وثعب وثعبان والثعب مسيل الوادي وقالوا جحش وجحشان وعبد وعبدان فكسروه على فعلان بكسر الفاء وربما كسروه على فعولة وفعالة فيأتون فيه بناء التأنيث لتحقيق تأنيث الجمع فقالوا الفحالة والبعولة والعمومة وقد جاء أيضا على فعلة قالوا جبء وجبأة وقمعوقمعة لضربين من الكمأة وقالوا قعب وقعبة وقد جاء أيضا على فعيل قالوا عبد وعبيد وكلب وكليب قال الشاعر

والعِيسُ يَنْغُضْنَ بِكِيرَانِها كأنَّما يَنْهَشُهُنَّ الكَلِيبْ(٢)

وذلك كله قليل شاذ لا يقاس عليه وبعضه أشذ من بعض فالكليب والعبيد أقل من فقعة وقعبة وفقعة وقعبة أقل من فعلان وفعلان وسيبويه كان يذهب الى ان الكليب ونحوه اسم للجمع كالجامل والباقر وكذلك فقعة وقعبة وليس بجمع مكسر فعلى هذا لوصغر لصغر على لفظه ولم يرد الى الواحد وذهب الاخفش الى ان ذلك كله تكسير وان قل استعماله وقال قوم فعلة وبابه مقصور من فعالة فالاصل فى فقعة فقاعة كحجارة فاعرفه ، فاما « فعل » بفتح الفاء والعين فالقياس ان يأتى فى القلة على أفعال كجمل وأجمال وفى الكثير فعال وفعول نحو جبال وجمال وأسود وذكور وفعال فى هذا الباب أكثر من فعول وقد جاء على غير المنهاج المذكور قالوا فى القليل زمن وأزمن قال ذو الرمة

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ(٣)

والايثار وكانها جمع اثرة كسدرة وسدر والشاهد فيه قوله افراخ حيث جمع الفرخ عليه وكان قياسه افرخ كفلس وافلس قال المبرد « لكنهم شبهوا باب فعل — بسكون العين — بباب فعل — بفتحها — ففعلوا هذا كما فعلوا فى باب فعل — بالفتح — حين شبهوه بباب فعل — بالسكون — فقالوا ازمن واجبل فى جمع زمن وجبل » وقد ذكرنا هذا فى البيت الذى قبله مع شواهده

(١) الاستشهاد بقوله « آنافها » حيث جمع الانف عليه والمطرد فى بابه آنف كافلس واكلب . وصف شدة الزمان وكلب الشتاء والبرد ومعنى روح ردها الى مراحها مبادرة لليل لشدة البرد واللقاح جمع لقحة من الابل وهى ذات اللبن والمعزب المبعد بها فى المرعى لعدم الكلأ وقوله « وامست على انافها غبراتها » اى انحدرت دموعها لشدة البرد على انوفها ويروى « على افاقها غبراتها » والمراد افاق السماء واضمرها ثقة بفهم السامع . والبيت ينسب لذى الرمة وللاعشى

(٢) الشاهد فيه قوله « الكليب » حيث جمع الكلب عليه شذوذا وهذا جمع نادر حتى قال سيبويه انه اسم للجمع ، وذكر ابن خالويه انه لم يجئ فعيل جمعا لفعل الا قليلا . كلب وكليب . وضأن وضئين . ومعز ومعيز . وعبد وعبيد . وقد جمعوا عبدا على اعبد وعبدان وعباد ومعبوداء

(٣) البيت مطلع كلمة لذى الرمة وبعده .

وهل يرجع التسليم او يكشف العمى * ثلاث الاثافي والرسوم البلاقع

ويريد بمنزلتيها حيث كانت تقيم فى الشتاء والصيف . والشاهد فيه قوله « الازمن » فى جمع الزمن وقياس الباب المطرد ازمان كما قال رؤبة ،

ازمان لا ادرى وان سالت * مافرق بين جمعة وسبت

وحكى سيبويه جبل وأجبل وقالوا فى المعتل عصا وأعص كأدل وأحق وذلك من حيث كان الزمن دهرا والجبل تلا فحملوه على معناه ، وفى الجملة ان الاسماء الثلاثية لما اشتركت فى عدة واحدة وأصل واحد جاز ان يشبه بعضها ببعض فيدخل كل واحد منها على الآخر ولزوم فعل مفتوح العين لأفعال وبناؤه عليه أكثر من لزوم فعل ساكن العين لأفعل وذلك لخفة فعل وكثرته توسعوا فيه أكثر من توسعهم فى فعل ولذلك كان الشاذ فى جمع فعل أقل من الشاذ في جمع فعل وقد كسروه فى الكثير على فعلان قالوا حمل وحملان وسلق وسلقان والسلق المكان المطمئن وقالوا برق وبرقان وورل وورلان كسروه على فعلان بكسر الفاء والبرق الحمل والورل دويبة تشبه الضب وقالوا أسد وأسد ووثن ووثن وقد قرأ عطاء ابن أبى رباح (ان يدعون من دونه الا أثنا) والمراد وثنا فسكنت العين على حد رسل وكتب وقلبت الواو همزة لانضمامها على حد قلبها في أقت وأجوه وقد أنكر بعضهم ان يكون لفظ الجمع أقل من لفظ الواحد فتأوله على ان يكون مخففاً من أسد مضموم العين وأسد مقصور من أسود فاما أزار وأزر فهو أيضا مقصور من أزور ومثله قول الشاعر

(* فيها عَيائيلُ أُسودٌ ونُمُرْ *) (١)

وقد يدخلون الهاء على فعول وفعال هنا كما أدخلوها عليهما فى تكسير فعل فيقولون ذكورة وأسودة وذكارة وجمالة وحجارة وقالوا حجار أيضا وهو أقيس وحجارة أكثر قال الشاعر

كأنهُ مِنْ حِجارِ الغَيْلِ لَبَّسَها مَضاربُ الماء لوْنَ الطُحْلُبِ اللَزِبِ(٢)

الغيل الماء الجارى واللزب اللازم ، فاما ما كان منه مضاعفا فانه يلزم بناء أدنى العدد ولايجاوزه قالوا لبب وألباب ومدد وأمداد وفنن وأفنان اجتزؤا فى المضاعف ببناء القلة عن بناء الكثرة كما قالوا أرسان وأقلام فاقتصروا على أفعال ولم يجاوزوه ، وأما « فعل » بفتح الفاء وكسر العين فانه يكسر على أفعال قالوا كبد وأكباد ونخذ وأفخاذ ونمر وأنمار ولا يكادون يتجاوزونها الى بناء الكثرة وذلك من قبل ان فعلا أقل من فعل بكثير كما ان فعلا أقل من فعل والبناء اذا كثر توسعوا في جمعه ألا ترى ان فعلا ساكن العين لما كان أكثر من فعل جاؤا لمضاعفه ببناء قلة وبناء كثرة نحو قولهم صك وأصك وصكاك وصكوك ولم يجىء فى مثل مدد وفنن مداد وفنان ولا مدود وفنون وفعل أقل من فعل فنقص تصرفه عنه بأن لزم بناء القلة ولم يتجاوزه وقد قالوا النمور والوعول ولم يكثر فيه كثرته فى فعل وانما ذلك على التشبيه بالاسود ، فاما « فعل » بفتح الاول وضم الثانى فهو كفعل يأتى على أفعال قالوا عجز وأعجاز وعضد وأعضاد ولم يتجاوزه الى غيره كما لم يتجاوز فعل لان فعلا مضموم العين أقل من فعل مكسور العين واذا لم يجاوزوا

(١) سقط البيت المستشهد به من نسخة الشرح المطبوعة في اوروبا ومن النسخة الخطية المحفوظة فى دار الكتب تحت رقم ٣٨١ نحو ، وفي نسخة اخرى . قال « فيها عيائيل اسود ونمر » وسنشرح هذا الشاهد في باب الابدال ان شاء الله

(٢) الشاهد فيه قوله « حجار » جمعا الحجر والمستعمل حجارة بالهاء لتانيث الجماعة ، شبه حوافر الفرس في صلابتها واملاسها بحجارة الماء المطحلبة وهو مثل قول امرىء القيس .

وتعدو على صم صلاب كانها * حجارة غيل وارسات بطحلب

فعلا أدنى العدد لقلته كان ذلك فى فعل أولى لانه أقل وقدقالوا رجل ورجال وسبع وسباع جاؤا به على فعال على التشبيه بفعل وقدقالوا ثلاثة رجلة كأنهم استغنوا بها عن رجال وليس رجلة بتكسير رجل وانما هو اسم للجمع ، وأما « فعل » بكسر الاول وسكون الثانى فانه يكسر فى القلة على أفعال وفى الكثير على فعول وفعال وفعول فيه أ كثر قالوا حمل وأحمال وحمول وعدل وأعدال وعدول وبئر وأبآر و بئار وذئب وذئاب و يجتزئون بأفعال عن فعول وفعال قالوا خمس وأخماس والخمس من أظماء الابل وشبر وأشبار وستر وأستار وطمر وأطمار استغنوا بأفعال هنا كما استغنوا بأفعال فيما تقدم نحو رسن وأرسان وقدم وأقدام عن بناء الكثرة وكما استغنوا بأفعل في كف وأ كف ولم يتجاوزوه وقدجاؤا به على فعلة قالوا قرد وقردة وحسل وحسلة والحسل ولد الضب جعلوه للقليل قالوا ثلاثة قردة كانهم استغنوا بقردة عن أقراد وقد كسروه على فعلان بضم الفاء قالوا ذئب وذؤبان وصرم وصرمان وعلى فعلان بكسر الفاء قالوا رئد ورئدان والرئد الترب وشقذ وشقذان وهو فرخ العظاء والحرباء وقالوا صنو وصنوان وقنو وقنوان وقد يضمان فيقال صنوان وقنوان وكثر فى كلامهم فهو فى الكثرة عديل فلس وكعب فلذلك توسعوا فى أبنية تكسيره وقديجيء فى القلة على أفعل وذلك قليل يسمع ولايقاس عليه قالوا ذئب وأذؤب وقطع وأقطع والقطع نصل عريض يصير للسهم وقالوا قدر وأقدر وأنكر الجرمى أقدر وقالوا جرو وأجرورجل وأرجل ولم يتجاوزوا أرجلا الى غيره من جموع الكثرة كالم يتجاوزوا أ كفا ، فاما « فعل » بكسر الفاء وفتح العين فانه فى القلة على أفعال نحو عنب وأعناب وضلع وأضلاع ومعا وأمعاء وأرم وآرام والارم العلم فى الطريق وفي الكثير فعول قالوا اضلوع وأروم ولم يقولوا عنوب ولامعى اجتزؤا عنه بمثال القلة كما اكتفوا بأرسان عن رسون وقدقالوا في القلة أضلع شبهوه بأزمن أولانه عظم قالوا أضلع كما قالوا أعظم ، فاما « فعل » بكسر الفاء والعين فتكسيره فى القلة على أفعال قالوا ابل وآبال وأطل وآطال والاطل الخاصرة ولم يتجاوزوه الى غيره بل اكتفوا بهذا المثال عن مثال الكثرة لقلته فى كلامهم ولم يتوسعوا فيه ، وأما « فعل » بضم الفاء وسكون العين نحو قفل وبرد فبابه ان يجيء فى القلة على أفعال نحو أقفال وأبراد ويجمع فى الكثرة على فعول وفعال وفعول أ كثر فيه قالوا برد وبرود وأبراد وبرج وبروج وأبراج وجند وجنود وأجناد وأما مجيئه على فعال قالوا جمد وأجماد وجماد والجمد الارض المرتفعة وقرط وقراط وأقراط وفعال فى المضاعف أ كثر قالوا قف وقفاف لما ارتفع من الارض وقالوا خف وخفاف وأخفاف فى القلة وخص وأخصاص وخصاص وعش وعشاش وأعشاش وقالوا عشوش أيضا قال رؤبة * لصبية كأفرخ العشوش * (١) وقالوا في المعتل مدى وأمداء ولم يتجاوزوه لقلته وقد كسروه أيضا على فعلة قالوا حجر وأحجار وحجرة وقلب وأقلاب وقلبة وقالوا خرج وخرجة ولم يقولوا أخراج وقالوا ركن وأركان وجزء وأجزاء ولم يجاوزوه كالم يجاوزوا خرجة وقدكسروا حرفاً منه على فعل كما كسروا عليه فعل بفتح العين قالوا الفلك للواحد والجمع قال الله تعالى (فى الفلك المشحون) وقال تعالي (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم) فجعله جمعا كأنهم

---

(١) سبق القول عليه قريبا

حملوا فعلا على فعل لان فعلا يكون جمعا لفعل نحو أسد وأسد وفعل وفعل قد يشتركان في أفعال نحو صاب وأصلاب وأسد وآساد فشورك بينهما فى هذا الضرب من الجمع فالفلك اذا أريد به الواحد بمنزلة قفل واذا أريد به الجمع فهو بمنزلة أسد وكثر توسعهم في هذا البناء لكثرته فى كلامهم فهو فى الكثرة قريب من كثرة فلس وكعب ، وأما « فعل » بضم الفاء وفتح العين نحو صرد وصردان وجرذ وجرذان فقد تقدم ذكره وقد شذ منه ربع وأرباع والربع من الأبل ما نتج فى الربيع ورطب وأرطاب وانما قالوا ذلك لان الربع جمل فجمعوه جمعه والرطب ثمر فكسروه تكسيره مع انه ليس بواحد وانما هو جمع رطبة ، وأما « فعل » بضم الفاء والعين نحو عنق وطنب وأذن فهو قليل كفعل نحو ضلع قالوا فيه عنق وأعناق وأذن وآذان فلم يجاوزوه الى غيره لقلته كالم يجاوزوا ابلا وآبالا وبابه فاعرفه ، فجميع أبنية جموع الثلاثي عشرة على ماذكرنا منها خمسة أبنية مقيسة مطردة وهي أفعل وأفعال وفعول وفعال وفعلان فاما أفعل وأفعال فبناءان للقليل وأما فعول وفعال فأخوان وهما للكثير وفعولة وفعالة مؤنثهما يجريان مجراهما وليس أفعل وأفعال أخوين لان مايجىء فيه فعول يجىء فيه فعال بعينه وليس كذلك أفعل وأفعال وباقى الأمثلة شاذة من جهة الاستعمال وبعضها أكثر من بعض ، وقوله « فأفعال أعمها » يريد أعمها استعمالا لانه وردفى الأبنية العشرة وهوشاذ فى بناءين منها وذلك قولهم أفراخ وأرآد وأرباع وأرطاب مطرد فى الباقى « ثم فعال » أكثر من بقية الأبنية لانه يرد في ستة أمثلة فى فعل مفتوح الاول ساكن الثاني نحو كباش وزناد وفى فعل بكسر الفاء نحو قدح وقداح وفعل بضم الفاء نحو خف وخفاف وفى فعل بفتح الاول والثانى نحو جمل وجمال وفى فعل بضم الاول وفتح الثانى نحو ربع ورباع وفى فعل بضم الثانى نحو سبع وسباع « ثم فعول » بعد فعال في الكثرة ترد فى خمسة أمثلة قالوا فلوس فى جمع فلس وعروق في جمع عرق وجروح فى جمع جرح فهذه ثلاثة أمثلة ساكنة العين متحركة الفاء بالحركات الثلاث وقالوا أسود ونمور فى جمع أسد ونمر ، « وفعلان » مقارب فى الكثرة لفعول قالوا رئلان وصنوان وعيدان وخربان وصردان في جمع رأل وصنو وعود وخرب وصرد ، ثم « أفعل » فى الكثرة بعد فعلان ورد فى أربع أمثلة قالوا أفلس وأرجل وأزمن وأضلع فى جمع فلس ورجل وزمن وضلع ، « وفعلان » مضموم الفاء « وفعلة » بكسر الفاء وفتح العين وهما متساويان فى الكثرة قالوا بطنان وذؤبان وحملان فى جمع بطن وذئب وحمل وقالوا عودة وقردة وقرطة في جمع عود وهو البعير الهرم وقرد وقرط وهو الحلقة في الأذن ، وباقى الامثلة متقاربة فى القلة والكثرة فأما « حجلى فى جمع حجل » فهو قليل لم يأت منه فى الثلاثى الا هذا المثال ولذلك لم يذكره صاحب الكتاب مع أمثلة الجموع قال الاصمعى هو لغة في الحجل والصحيح انه جمع ونظيره ظربى فى جمع ظربان على زنة قطران وهو دويبة منتنة والذى يدل ان حجلى وظربى جمعان تأنيثهما يقال هى الحجلى والظربى وهو الحجل حكى ذلك أبو زيد ولو كان لغة في الحجل كما قال الاصمعى لكان مذكرا مثله وقال أبو الحسن حجلى يكون واحدا ويكون جمعا كالفلك والهجان فعلى هذا يكون بناء ثالثا فأما البيت الذي أنشده وهو

إِرْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ حِجْلَى تَدَرَّجُ فى الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ(١)

فهو لعبد الله بن الحجاج والشاهد فيه استعمال حجلى جمعا وأصيبيتى تصغير أصبية وهو جمع صبى كرغيف وأرغفة وحقره على لفظه ولم يرده الى الواحد لانه بناء قلة، شبه صبيته لضعفهم عن الكسب بحجل يتدرج من أماكنه ولايطير لعجزه عن الطيران والشربة موضع وهو بناء غريب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وماالحقته من ذلك تاء التأنيث فأمثلة تكسيره فعال فعول أفعل فعل فعل فعل نحو قصاع ولقاح وبرام ورقاب و بدور وحجوز وأنعم وأينق و بدر ولقح وتير ومعدونوب وبرق ونحم وبدن ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ماالحقته التاء من الثلاثى » ستة أبنية فعلة بفتح الاول وسكون الثانى وفعلة بفتح الاول والثاني وفعلة بفتح الاول وكسر الثاني وفعلة بضم الاول وسكون الثانى وفعلة بكسر الاول وسكون الثانى وفعلة بضم الاول وفتح الثانى فأما الاول وهو « فعلة » فجمعه لا دنى العدد بالالف والتاء نحو قصعة وقصعات وجفنة وجفنات وصحفة وصحفات واذا أردت الكثير كسرته على فعال وذلك قصعة وقصاع وجفنة وجفان وصحفة وصحاف هذاهوالباب وقد يجىء على فعول قالوا بدرة وبدور ومأنة ومؤون والمأنة أسفل البطن أدخلوا فعولا على فعال لانهما أختان كما دخلت عليها فى جمع فعل نحو فلس وفلوس الا ان فعولا فى جمع فعلة قليل وفى جمع فعل كثير وذلك لان فعلا أخف من فعلة وأ كثر استعمالا فكانت أ كثر تصرفا وانما اختص فعلة بفعال لانه أخف البناءين والمعتل والمضاعف في ذلك كالصحيح قالوا فى المعتل العين ضيعة وضيعات وضياع وعيبة وعيبات وعياب وقالوا روضة وروضات ورياض قال الله تعالى (فى روضات الجنات) وقالوا فى المعتل اللام ظبية وظبيات وظباء وركوة وركوات وركاء وقشوة وقشوات وقشاء وربما كسروه على فعل قالوا نوبة ونوب وجونة وجون ومثله قرية وقرى وليس ذلك بقياس مطرد انما هو محمول على غيره حملوه على فعلة حيث قالوا غرف وظلم كما حملوا فعلا ساكن العين على فعل فجمعوه على فعلان قالوا حش وحشان وعبد وعبدان وصرد وصردان ونغر ونغران وقد يجىء على فعل بكسر الفاء وفتح العين قالوا خيمة وخيم وهضبة وهضب وجفنة وجفن وليس ذلك أيضا بقياس انما هو مقصور من فعال نحو هضاب وجفان والمضاعف منه كالصحيح قالوا سلة وسلات وسلال وجرة وجرات وجرار وربة وربات ورباب وقد يستغنون بجمع القلة فلا يجاوزونه قال سيبويه وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثرة ، وأما الثانى وهو « فعلة » بالتحريك فانه يجمع فى القلة بالتاء وفى الكثرة على فعال قالوا رقبة ورقبات

---

(١) البيت لعبد الله بن الحجاج الثعلبي من كلمة يخاطب بها عبد الملك بن مروان ويعتذر اليه من صحبته لعبد الله بن الزبير وكان قد خرج معه ، وبعده

ادنو لترحمنى وتقبل توبتى * واراك تدفعنى فاين المدفع

قيل انه لما انشدها عبد الملك وبلغ هذا البيت قال له عبد الملك : الى النار ، والشاهد فيه قوله حجلى جمعا لحجلة وهو طائر معروف وقد حدثوا ان الشيخ اباعلى الفارسى قال للمتنبى يوما : كم لنا من الجموع على وزن فعلى ؟ فقال المتنبى في الحال . حجلى وظربى . قال ابو على . فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهما ثالثا فلم اجد

ورقاب ورحبة ورحبات ورحاب والرحبة ساحة المسجد وغيره بتحريك الحاء وحكى أبو زيد رحبة بالسكون والمعتل كذلك قالوا ناقة ونياق والقليل ناقات وربما كسروه على فعل قالوا ناقة ونوق وقارة وقور والقارة الأكمة قال الراجز

هلْ تَعْرِفُ الدَّار بأعْلى ذي القُورْ قَدْدَرَسَتْ غَيْرَ رَمادٍ مَكْفُورْ (١)

ومثله من الصحيح خشبة وخشب وبدنة وبدن قال الله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وقال (كأنهم خشب مسندة) قرى بالاسكان والضم وليس ذلك بالاصل انما فعل مخفف من فعل مقصور من فعول وقد كسرت أيضا على فعل قالوا اقامة وقيم وتارة وتير قال الراجز * يقوم تارات ويمشى تيرا * (٢)

وفعل هنا مقصور من فعال ويؤيد ذلك عندك قلب الواو ياء فى قيم كما قلب فى سوط وسياط وحوض وحياض اذ لو كان أصلا لصحت الواو فيه كما صحت فى زوج وزوجة وعود وعودة وأما المعتل اللام فنحو قناة وقطاة وحصاة فأكثر مايجيء جمعه كجمع الاجناس أوجمع السلامة بالالف والتاء فأما الاول فنحو قناة وقنا وقطاة وقطا وأما الثانى وهو جمع السلامة فنحو قنوات وقطوات وحصيات وقد جاءت على فعال قالوا أضاة وأضاء قال الشاعر

عُلِينَ بِكَدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً فَهُنَّ إِضاءٌ صافياتُ الغَلَائِلِ (٣)

وقالوا أمة وإماء ويجيء أيضا على فعول كما جاء الصحيح قالوا صفاة وصفى فصفى فعول وأصله صفوى وانما قلبوا الواو ياء لوقوعها ساكنة مع الياء قال الشاعر

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِيِّ مِنْ طُولِ إِشْرَافٍ عَلَى الطَّوِيِّ
مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ (٤)

وقالوا دواة ودوى وهو فعول أيضا فعمل به ماتقدم ذكره وماجاء من المضاعف فحكمه حكم الصحيح لكنه عزيز، وأما الثالث وهو «فعلة» فانه يجمع فى القلة بالالف والتاء قالوا ركبة وركبات وظلمة وظلمات قال الله تعالى (من وراء الحجرات) وقال (ظلمات بعضها فوق بعض) ويجمع فى الكثير على فعل قالوا ركب وظلم وغرف هذا هو الباب كما كان فعال نحو جفان وقصاع هو الباب فى فعلة وفعلات كجفنات وقصعات

(١) البيت لمنظور بن مرثد الاسدى وقد شرحناه مستوفى فارجع اليه (ج ٤ ص ١١٤)

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت والشاهد فيه قوله «تير» جمعا لتارة والقياس تيار بالالف لان تارة فعلة فى الاصل كرحبة وجمع رحبة رحاب الا ان المعتل من فعال قد تحذف الفه كما قالوا اضية وضيع طلبا للخفة لثقله بالاعتلال ومعنى يقوم يثبت قائما غير ماش

(٣) الشاهد فيه قوله «اضاء» بكسر الهمزة جمعا لاضاة بفتحها وهو جمع نادر وقياس بابه ان يجمع كجمع السلامة لمؤنث او كجمع الاجناس

(٤) الشاهد فيه قوله «الصفى» بضم الصاد وكسر الفاء وبعدهما ياء مشددة جمعا لصفاة واصله صفوى على زنة فعول فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء ثم قلبت الضمة كسرة لتناسب هذه الياء

أشد تمكنا من غرفات وظلمات وذلك لامرين (أحدهما) ان فعلة كجفنة وقصعة أ كثر من فعلة بالضم وأخف لفظا فكان التوسع فيه أ كثر (والثانى) كراهية الضمتين اذا قلت ركبات وقد يجيء على فعال في المضاعف قالوا جبة وجباب وقبة وقباب وهو كثير وقالوا في غير المضاعف برمة وبرام ونقرة ونقار وبرقة وبراق شبهوه بقصعة وقصاع وقالوا فيما اعتلت عينه دولة ودولات ودول وقالوا فى المعتل اللام خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعري والمعتل بالياء فى التكثير كذلك قالوا كلية وكلى ومدية ومدي ولا يكادون يجمعونه بالتاء كأنهم كرهوا جمعه بالتاء لما يلزم من ضم العين فيقال كليات فتقع الياء بعد ضمة فيثقل النطق بها فاحترزوا ببناء الكثرة عنه وقالوا ثلاث غرف وركب فأضافوا عدد القليل الى بناء الكثرة كما قالوا ثلاثة قردة وثلاثة جروح فأضافوه الى بناء الكثرة والمضاعف مثله قالوا سرة وسرات وسرر ومدة ومدات ومدد وجدة وجدات وجدد ، وأما الرابع وهو « فعلة » فانه يجمع فى القلة بالالف والتاء نحو سدرات وكسرات وفي الكثير يكسر على فعل قالوا سدر وكسر وقد يقولون ثلاث كسر وثلاث نقر فيوقعونه على القليل كما قالوا ثلاث غرف فأوقعوه على القليل وثلاث كسر أقوي من ثلاث غرف لان جمع فعلة مضموم الفاء بالالف والتاء أ كثر من جمع فعلة بكسر الفاء بهما فغرفات أ كثر من كسرات وذلك من قبل ان التقاء الكسرتين فى كلمة واحدة أقل من التقاء الضمتين ولذلك قل باب ابل وأطل وكثر باب طنب وجنب والمعتل اللام بهذه المنزلة قالوا الحية ولحى وفرية وفرى ورشوة ورشى ولا يكادون يجمعونه بالالف والتاء لانه كان يلزم كسر ثانيه فيقال رشوات واذا كرهوا اجتماع الكسرتين فى الصحيح كانوا له فى المعتل أ كره وقالوا في المعتل العين قيمة وقيمات وديمة وديمات وقيم وديم جمعوه فى القلة بالالف والتاء لانه لايجتمع فيه كسرتان كما اجتمعتا فى المعتل اللام وقالوا فى المضاعف قدة وقدات وعدة وعدات وعدد ، وربما كسروا فعلة على أفعل قالوا نعمة وأنعم وشدة وأشد وذلك قليل ليس بالاصل والذى عليه المحققون ان أنعما جمع نعم على القياس والنعم المصدر وأشد جمع شد كقد وأقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى أشد جمع لاواحد له ، الخامس وهو « فعلة » بفتح الاول وكسر الثانى نحو نقمة ومعدة فتكسيره في الكثير فعل بكسر الفاء وفتح العين نحو نقم ومعد وليس ذلك بقياس والذى سوغ لهم ذلك انهم يقولون نقمة ومعدة بسكون الثانى فيصير ككسرة وخرقة فيكسر تكسيره وفى القلة بالالف والتاء نحو نقمات ومعدات ولا يغير ، السادس ما كان على « فعلة » بضم الفاء وفتح العين وذلك نحو تخمة وتهمة فتكسيره فى الكثرة على تخم وتهم بضم الاول وفتح الثانى أجروا هذا القبيل من الاسماء في الجمع مجرى فعلة كظلمة وغرفة كما أجروا فعلة بفتح الفاء والعين مجرى فعلة ساكن العين فقالوا رقاب كما قالوا جفان وليس تخم وتهم كرطب لان رطبا ونحوه جنس فهو بمنزلة تمر وبر فهو اسم واحد يقع للجنس ألاترى انه يذكر فيقال هو الرطب كما يقال هو التمر، والتخم ونحوه مؤنث نحو قولك هى التخم ولوصغرت رطبا لصغرته علي لفظه فقلت رطيب ولوكان تكسيرا لكنت تقول رطيبات فلوصغرت تخما لقلت تخيمات فترده الى الواحد ثم تجمعه بالالف والتاء لانه جمع مكسر ، فجميع أبنية جمع هذه الاسماء ستة على ماذكر فأعمها « فعال »

لانه يكون في أربعة منها وذلك انه يكون في فعلة نحو جفنة وجفان وفعلة كلقحة ولقاح واللقحة الناقة تحلب وفي فعلة بالضم كبرمة وبرام والبرمة القدر وفي فعلة كرقبة ورقاب وفعال في فعلة وفعلة بسكون العين ونحو يكها قياس مطرد وهو فيما عداها شاذ «وفعل» في فعلة وفعلة بضم الفاء أصل وماعداه فهوشاذ «وفعل» في فعلة بكسر الفاء أصل وغيره فيها شاذ وأما فعلة كمعدة فقد ذكر أمرها فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه وبعضها أعم من بعض وذلك قولك أشياخ وأجلاف وأحرار وأبطال وأجناب وأيقاظ وأنكاد وأعبد وأجلف وصعاب وحسان ووجاع وقد جاء وجاعى ونحوه حباطى وحذارى وضيفان واخوان ووغدان وذكران وكهول ورطلة وشيخة وورد وسحل ونصف وخشن وقالوا سمحاء في جمع سمح ﴾

قال الشارح : اعلم ان « تكسير الصفة » ضعيف والقياس جمعها بالواو والنون وانما ضعف تكسيرها لانها تجري مجرى الفعل وذلك انك اذا قلت زيد ضارب فمعناه يضرب أوضرب اذا أردت الماضي واذا قلت مضروب فمعناه يضرب أوضرب ولان الصفة في افتقارها الى تقدم الموصوف كالفعل في افتقاره الى الفاعل والصفة مشتقة من المصدر كما ان الفعل كذلك فلما قاربت الصفة الفعل هذه المقاربة جرت مجراه فكان القياس ان لاتجمع كما ان الافعال لاتجمع فأما جمع السلامة فانه يجري مجري علامة الجمع من الفعل اذا قلت يقومون ويضربون فأشبه قولك قائمون يقومون وجرى جمع السلامة في الصفة مجري جمع الضمير في الفعل لانه يكون على سلامة الفعل فكل ما كان أقرب الى الفعل كان من جمع التكسير أبعد وكان الباب فيه ان يجمع جمع السلامة لما ذكرناه من ان ضاربون ومضروبون يشبه يضربون ويضربون من حيث سلامة الواحد في كل واحد منهما وان الواو للجمع والتذكير كما كانت في الفعل كذلك ، وقد تكسر الصفة على ضعف لغلبة الاسمية واذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت الوصفية وقل دخول التكسير فيها واذا قل استعمال الصفة مع الموصوف وكثر اقامتها مقامه غلبت الاسمية عليها وقوى التكسير فيها ، وتكسير الصفة على حد تكسير الاسم وقوله « وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه » يريد ان أبنية تكسير الصفة كأبنية تكسير الاسم والضمير في قوله وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه يعود الى الاسم الثلاثي والمراد ان تكسير الصفة اذا كانت ثلاثية كتكسير الاسم اذا كان ثلاثياً ، وأبنية الثلاثي من الصفات سبعة أبنية فعل بفتح الاول وسكون الثاني وفعل بكسر الاول وسكون الثاني وفعل بضم الاول وسكون الثاني وفعل بفتحهما وفعل بفتح الاول وكسر الثاني وفعل بفتح الاول وضم الثاني وفعل بضمهما فما كان من الاول وهو « فعل » فتكسيره على فعال قالوا صعب وصعاب وفسل وفسال وخدل وخدال والفسل الرذل والخدل الممتلئ هذا هو الغالب المطرد وربما جاء على فعول قالوا كهل وكهول دخلت فعول على فعال هنا على حد دخولها عليها في الاسماء نحو كعب وكعاب وكعوب الا انها في الاسم أقعد منها في التكسير فكان التوسع فيه أكثر وقد جاء على فعل أيضا قالوا رجل كث اللحية وقوم كث وقالوا رجل ثط للكوسج وقوم ثط وثوب سحل وثياب سحل وهو الأبيض وقالوا فرس ورد وخيل ورد وهو قليل وربما قالوا كثاث وثطاط ووراد على القياس وقالوا سمح

وسمحاء فجاءوا به على معناه لانه فى معنى اسم الفاعل فجاء على عالم وعلماء وصالح وصلحاء وماأقر به من المذاكير والملامح كأنه جاء على غير المستعمل ولا يكسر القليل على أفعل فلا يقال فى صعب أصعب ولافى فسل أفسل كما قالوا فى الاسم أكعب وأفلس وذلك ان الغرض من المجيء بأبنية القلة ان تضاف أسماء أدنى العدد اليها من نحو ثلاثة أثواب وخمسة أكلب وأنت لاتضيف الى الصفة لان الغرض بيان نوع المعدود ولا يحصل ذلك بالاضافة الى الصفة ألاترى انك اذا قلت ثلاثة طوال مثلا لم يدل على نوع دون نوع لان الطول يشترك فيه أنواع كثيرة فلما كان كذلك لم يحتج الى أمثلة القلة فى الصفات فاذا احتيج الى ذلك جمعوه جمع السلامة يقع للقليل فاستغنوا به وقد كسروا بعض الصفات تكسير الاسماء فجاؤا بها على أفعل قالوا عبد وأعبد وعبيد كما قالوا كلب وأكلب وكليب وقالوا شيخ وأشياخ كما قالوا بيت وأبيات وقالوا علج وعلجة وأعلاج كما قالوا أجذاع فى جذع وقالوا شيخان وضيفان على حد رأل ورئلان وقالوا شيخة كما قالوا زوجة وعودة فى الاسم وقالوا وغد ووغدان بالضم على زنة فعلان كما قالوا ظهر وظهران وقالوا وغدان بكسر الفاء كما قلوا جحش وجحشان وعبد وعبدان فجاءت أمثلته على تسعة أبنية منها بناء واحد مطرد وهو فعال والبواقى شاذة تسمع ولايقاس عليها وبعضها أكثر من بعض وذلك لانهم أجروها مجرى الاسماء ألا تري انهم لايكادون يستعملونها مع موصوفاتها فلا يقولون رجل عبد ولارجل شيخ ولوسميت رجلا بصفة لكان حكمها حكم الاسماء ، وأماالثانى وهو « فعل » فانه يكسر على أفعال نحو جلف وأجلاف والجلف الشاة المسلوخة بلا رأس ولاقوائم وقالوا نضو وأنضاء وهو المهزول وحكى أبو زيد خلو بالكسر وأخلاء جعلوا أفعالا هنا بدلا من فعول وفعال ولذلك لايجيء معهما فلا يقال أجلاف وجلوف ولاجلاف وقال بعضهم أجلف كما قالوا أذؤب أجروه مجرى الاسماء وقالوا رجل صنع وقوم صنعون لم يجاوزوا ذلك والصنع الحاذق وليس شيء من هذه الصفات يمتنع من الجمع بالواو والنون ، وأما الثالث وهو « فعل » بضم الفاء وسكون العين فهومثل فعل المكسور الفاء فى القلة قالوا رجل حلو وقوم حلوون وقالوا مر وأمرار وحر وأحرار كما قالوا جلف وأجلاف لان فعلا وفعلا قد يشتركان فى أفعال وقالوا رجل جد لذى الحظ ورجال جدون لم يجاوزوا فيه الواو والنون كما قلوا صنعون ولم يجاوزوه والتوسع فى فعل أقل من التوسع فى فعل لانه أقل في الصفة كما كان أقل منه فى الاسماء ، وأما الرابع وهو « فعل » فقد كسروه على فعال فقالوا حسن وحسان وسبط وسباط وهو الشعر المسترسل غير الجعد وقالوا قطط وقطاط للشعر اذا كان شديد الجعودة حملوه على الاسم فى نحو جبل وجبال وجمل وجمال اتفق فعل وفعل في الصفة كما اتفقا فى كلاب وجبال وربما كسروه علي أفعال لانه مما يكسر عليه فى الاسم نحو أجبال وأجمال واستغنوا به عن فعال وذلك قولك بطل وأبطال وعزب وأعزاب وقالوا خلق وأخلاق وسمل وأسمال قال لبيد

تَهْدِى أَوَائِلَهُنَّ كُلُّ طِمِرَّةٍ جَرْدَاءَ مِثْلُ هِرَاوَةِ الأَعْزَابِ(١)

(١) الشاهد فيه قوله «اعزاب» فى جمع عزب ــ بفتحتين ــ قال سيبويه «وما كان على ثلاثة أحرف وكان فعلا فانك اذا كسرته لادنى العدد بنيته على افعال وذلك قولك جمل واجمال وجبل واجبال واسد وآساد فاذا جاوزوا به ادنى العدد

ولا يمتنع منه ما كان مذكرا يعقل من الواو والنون نحو حسنون وعزبون ومن الالف والتاء للمؤنث كقولهم حسنة وحسنات وسبطة وسبطات و بطلة و بطلات وربما كسروه على فعال قالوا حسن وحسان وسبط وسباط وقالوا صنع وصنعون للحاذق الصنعة وقالوا رجل الشعر ورجلون لمن رجل شعره ولم يكسروهما استغني عن تكسيرهما بجمع السلامة وذلك لقوة الجمع السالم فى الصفة ، وأما الخامس وهو « فعل » بفتح الاول وكسر الثاني فانه يكسر على أفعال قالوا نكد وأنكاد وحملوه على نظيره من الاسماء وهو كبد وأكباد والصفات قد تحمل على الاسماء فى التكسير لانها أشد تمكنا فى التكسير من الصفات فمتى احتجت الى صفة ولم تعلم مذهب العرب فى تكسيرها فانك تكسرها تكسير الاسم الذى هو على بنائها لانها أسماء وإن كانت صفات وذلك فى الشعر فامافى الكلام فالجمع بالواو والنون والالف والتاء لاغير إلا أن تعلم مذهب العرب فى تكسيرها فلا يعدل عنه وقالوا وجع وقوم وجاع كانهم حملوه على حسن وحسان وسبط وسباط فوافق فعل فعلا فى الصفة كما وافقه فى الاسم حيث قالوا جمل وأجمال كاقالوا كتف وأكتاف وقالوا أسد وأسود كما قالوا نمر ونمور فلما اتفقا فى الاسم اتفقا فى الصفة وقالوا وجع ووجعي جاءوا به على فعلى كما قالوا هلكى وزمني لانها بلايا وآفات فأجروها مجرى قتلى وجرحى وسيوضح ذلك فى موضعه وقالوا أيضا وجاعى وهو أيضا بناء لمايكون آفة وبلية الا ان فعلى فيه أكثر وحكى أبو عمر الجرمى فرح وأفراح ويقال فراح قال الشاعر

وُجوهُ النّاسِ ما عَمَرتَ بِيضٌ ... طَلِيقاتٌ وأَنفُسُهم فِراحُ (١)

والباب فيه ان يجمع بالواو والنون نحو فرحون وفزعون ووجلون قال الله تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) وقال (انا منكم وجلون) ، السادس وهو « فعل » بفتح الاول وضم الثانى وحكمه حكم فعل لان فعلا وفعلا

فانه يجيء على فعال وفعول فاما الفعال فنحو جمال وجبال واما الفعول فنحو اسود وذكور والفعال فى هذا اكثر ، وقد يجيء اذا جاوزوا به ادنى العدد على فعلان — بضم فسكون — وفعلان — بكسر فسكون — فامافعلان — بالكسر — فنحو خربان وبرقان وورلان واما فعلان فنحو حملان وساقان ، فاذا لم يجاوزوا ادنى العدد قلت سلق واسلاق وحمل واحمال وورل واورال وبرق وأبراق وخرب واخراب وربما جاءفعال يستغنى به أن يكسر الاسم على البناء الذى هو لاكثر العدد فيعنى بهما عنى بذلك البناء من العدد وذلك نحو رسن وارسان وقتب واقتاب » اه

(١) الشاهد فيه قوله « فراح » حيث جمع عليه فرحا ، وانما قياس الباب ان يجمع بالواو والنون كما قال تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) وقال سيبويه . « وما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فانما تكسره من ابنية ادنى العدد على افعال وذلك نحو كتف واكتاف وكبد واكباد وفخذ وافخاذ ونمر وانمار وقلما يجاوزون به لان هذا البناء نحو كتف اقل من فعل — بفتحتين — بكثير كما ان فعلا — بفتحتين — اقل من فعل — بفتح فسكون — الاترى ان مالزم منه بناء الاقل اكثر فلم يفعل به مافعل بفعل اذ لم يكن كثير امثله كمالم يجيء في مضاعف فعل — بفتحتين — ماجاء فى مضاعف فعل — بفتح فسكون — لقلته ولم يجيء في بنات الواو والياء من فعل — بفتح فكسر — جميع ماجاء في بنات الواو والياء من فعل — بفتحتين — لقلتها وهي على ذلك اكثر من المضاعف وذلك ان فعلا — بفتحتين — اكثر من فعل — بفتح فكسر — وقد قالوا النمور والوعول شبهوها بالاسود وهذا النحو قليل فلما جاز لهم ان يثبتوا في الاكثر على افعال كانوا له في الاقل الزم » اه

ثم كثر فى الكلمة الواحدة نحو حذر وحذر ويقظ ويقظ وفطن وفطن لتقارب الحركتين تعاقبتا على الكلمة الواحدة وقد كسروا بعض ذلك على أفعال قالوا يقظ وأيقاظ قال الشاعر

لقد عَلِمَ الأَيقاظُ أَخْفِيَةَ الكَرَى ... تَزَجُّجَها من حالكٍ وا كتِحالَها (١)

فاما يقظان فتكسيره على أيقاظ والباب فيه جمع السلامة كما تقدم ، السابع وهو « فعل » بضم الاول والثانى وهو قليل فى الصفات قالوا رجل جنب أى ذو جنابة وفيه لغتان قوم من العرب يجمعونه فيقولون أجناب وجنبان حكاه الاخفش وقوم يفردونه فى جميع الاحوال فيقولون رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب قال الله تعالى (وان كنتم جنبا فاطهروا) جعلوه مصدرا فلذلك وحدوه ، فقد صارت أبنية جمع الصفات سبعة أبنية فأعمها أفعال لانها ترد على جميع أبنية الصفات وهي فعل كشيخ وأشياخ وفعل كجلف وأجلاف وفعل كحر وأحرار وفعل كبطل وأبطال وفعل كيقظ وأيقاظ وفعل كنكد وأنكاد وفعل كجنب وأجناب ثم فعال لانه يقع على ثلاثة أبنية منها فعل نحو صعب وصعاب وفعل نحو حسن وحسان وفعل نحو وجع ووجاع وباقى الابنية متساوية ،

قال صاحب الكتاب « والجمع بالواو والنون فيما كان من هذه الصفات للعقلاء الذكور غير ممتنع كقولك صعبون وصنعون وحسنون وجنبون وحذرون وندسون »

قال الشارح : « لايمتنع شئ من هذه الصفات من الجمع بالواو والنون اذا كان مذكرا ممن يعقل » بل هو القياس فيها لما ذكرناه من انها جارية مجري الافعال فى جريها صفة على ماقبلها كما تكون الافعال كذلك وواو ضاربون تشبه واو الضمير فى يضربون لانها مثلها فى مجيئها بعد سلامة ماقبلها وانها للجمع فجاز أن تجمع هذا الجمع فتقول صعبون كما تقول يصعبون قال الشاعر

قالت سُلَيمى لا أُحِبُّ الجَعْدِينْ ... ولا السِّباطَ انَّهُمْ مَناتِينْ (٢)

---

(١) الشاهد فيه قوله ايقاظ في جمع يقظ ــ بفتح فضم ــ وقد قال سيبويه « واما ما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فهو كفعل ــ بكسر ففتح ــ وفعل ــ بفتح فكسر ــ وهو اقل في الكلام منهما وذلك قولك عجز واعجاز وعضد واعضاد وقد بنى على فعال ــ بكسر الفاء وتخفيف العين ــ قالوا رجل ورجال وسبع وسباع جاءوا به على فعال كما جاءوا بالضلع على فعول ، وفعال وفعول اختان وجعلوا امثلته على بناء لم يكسر عليه واحده وذلك قولهم ثلاثة رجلة ــ بفتح فسكون ــ واستغنوا بها عن ارجال »

(٢) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ثم لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه قوله الجعدين حيث جمع جعدا جمع سلامة وان لم يكن اسما علما لانه من صفات من يعقل وما كان كذلك لم يمتنع من الواو والنون كما لا يمتنع منهما الاسم العلم والجعد مما بنى على فعل من الصفات ــ بفتح فسكون ــ ومؤنثه فعلة جعدة بالهاء ولا يقال اجعد وجعداء ، ونظيره فرس ورد ــ بفتح الواو وسكون الراء المهملة ــ وانثاه وردة ، وله نظائر . قال سيبويه « واعلم انه ليس شىء من هذا اذا كان للآدميين يمتنع من ان تجمعه بالواو والنون وذلك قولك صعبون وخدلون وجميع هذا اذا لحقته الهاء للتانيث كسر على فعال ــ بكسر الفاء وتخفيف العين ــ وذلك عبلة وعبال وكمشة وكماش وجعدة وجعاد » اه وقد الحق الراجز فى البيت المستشهد به الياء فى قوله « مناتين » ضرورة وتشبيها بما جمع على غير واحده نحو هذا كثير

وقالوا رجل صنع وقوم صنعون للحاذق الصنعة وقالوا رجل حسن وقوم حسنون ورجل جنب وقوم جنبون وحذر وحذرون والحذر الكثير الحذر يقال رجل حذر وحذر بالضم والكسر اذا كان مستيقظا متحرزا وقالوا رجل ندس وقوم ندسون يقال ندس وندس بالضم والكسر أي فهم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما جمع المؤنث منها بالالف والتاء فلم يجيء فيه غيره وذلك نحو عبلات وحلوات وحذرات ويقظات إلا مثال فعلة فانهم كسروه على فعال كجعاد وكماش وعبال وقالوا علج في جمع علجة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام ان الباب في الصفة جمع السلامة وان التكسير فيها على خلاف الاصل فاذا بعد التكسير في المذكر كان في المؤنث أبعد لان التأنيث يزيده شبها بالفعل ولذلك كان من الاسباب المانعة للصرف فاذا الوجه في جمع ما كان مؤنثا بالتاء من الاسماء الثلاثية نحو عبلة وحلوة وعلجة وحذرة ويقظة أن يجمع بالالف والتاء فيقال « عبلات وحلوات » وعلجات « وحذرات ويقظات ولم يسمع التكسير في شيء منها الا في مثال واحد وهو فعلة » فانهم كسروه على فعال قالوا عبلة «وعبال» وكمشة «وكماش» يقال رجل كمش وامرأة كمشة بمعني الماضي السريع كأنهم لكثرة فعلة تصرفوا فيها على نحو من تصرفهم في فعل واستوى فعل وفعلة في فعال اذا كانا صفتين كما استويا في الاسم من نحو كاب وكلاب وجمرة وجمار ولم يتجاوزوا فعالا في فعلة لان التكسير لا يتمكن في الصفة تمكنه في الاسم ، « وقالوا علج » وعلجة وهو قليل جاءوا به على نحو من تكسير الاسماء نحو خرقة وخرق وكسرة وكسر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمؤنث الساكن الحشو لا يخلو من ان يكون اسما أو صفة فاذا كان اسما تحركت عينه في الجمع اذا صحت بالفتح في المفتوح الفاء كجمرات وبه وبالكسر في المكسورها كسدرات وبه وبالضم في المضمومها كغرفات وقد تسكن في الضرورة في الاول وفي السعة في الباقيين في لغة تميم ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن ما كان من هذه الاسماء « الثلاثية المؤنثة بوزن فعلة » كقصعة وجفنة فانك تفتح العين منه في الجمع أبدا اذا كان اسما نحو «جفنات وقصعات» كأنهم فرقوا بذلك بين الاسم والصفة فيفتحون عين الاسم ويقولون تمرات ويسكنون الصفة فيقولون جارية خدلة وجوار خدلات وحالة سهلة وحالات سهلات وانما فتحوا الاسم وسكنوا النعت لخفة الاسم وثقل الصفة لان الصفة جارية مجرى الفعل والفعل أثقل من الاسم لانه يقتضي فاعلا فصار كالمركب منهما فلذلك كان أثقل من الاسم « ولا يجوز اسكانه الا في ضرورة الشعر » نحو قول ذي الرمة

أتتْ ذِكَرٌ عوَّدْنَ أحشاءَ قلبِهِ   خُفوقاً ورَفْضاتُ الهوَى في المفاصلِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة طويلة لذي الرمة كلها غزل ونسيب وقبله

اذا قلت ودع وصل خرقاء واجتنب ☆ زيارتها تخلق حبال الوسائل

وخرقاء لقب محبوبته ، وقوله تخلق هو — بضم تاء المضارعة — مضارع اخلقت الثوب اذا ابليته وهو مجزوم في جواب احد الامرين السابقين : ودع واجتنب ، والحبال جمع حبل بمعنى السبب ويستعار لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور ، والوسائل جمع وسيلة ويراد بها القربة والمنزلة ، وقوله في البيت المستشهد به . «اتت ذكر» يروى «ابت» وهو

وقال

وقال الآخر: * أو تستريح النفس من زفْراتها * (١) وقيل انها لغة، « فان كان مضموم الفاء » كظلمة وغرفة فانك تحرك العين بالضم نحو ظلمات « وغرفات » وركبات وانما ضموها تشبيها بفعلة وفعلات من قولهم جفنة وجفنات ومنهم من يفتح فيقول ظلمات وركبات وقد روي

فلمّا رأوْنا بادياً رُكَباتُنا على موْطنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ (٢)

مفتوحاً والكثير الضم فالضم الاتباع والفتح للخفة وقال بعض النحويين ان ركبات بالفتح جمع ركب وركب جمع ركبة ولو كان كما قالوا لما جاز ثلاث ركبات لان هذا الضرب من العدد لايضاف الا الى أبنية القلة

— على الروايتين — جواب اذا في البيت الذي رويناه وابت من الاباء واتت من الاتيان والاولى احسن واجل معنى. والذكر — بكسر الذال وفتح الكاف — جمع ذكر — بكسر الذال وضمها وانكر بعضهم الكسر في ذكر القلب — وهو اسم لذكرته بقلبي اولساني والمراد الاول هنا. وقوله « ورفضات » هو بالرفع عطف على قوله ذكر. ورفضات الهوى تفرقه وتفتحه في المفاصل واصله من قولهم رفضت الابل ترفض — من باب ضرب — اذا تفرقت وتبددت في المرعى . . . والشاهد في البيت قوله « ورفضات » فقد كان يستحق ان تفتح الفاء منه فسكنها للضرورة لان رفضات جمع رفضة وقد علم ان فعلة — بفتح الفاء وسكون العين — اذا كان اسما لاصفة كصعبة يجب فتحها اذا جمعت بالالف والتاء ورفضة هنا اسم لانه مصدر محض ليس فيه من معنى الوصفية شيء ولو كان مؤولا بالوصف كرجل عدل لكان للتسكين وجه ومثله قول لبيد العامري.

رحلن لشقة ونصبن نصبا * لوغرات الهواجر والسموم

فقد سكن الغين من قوله وغرات كما سكن ذو الرمة فاء الرفضات

(١) الشاهد فيه قوله « زفراتها » حيث سكن الفاء ولم يحركها بحركة الزاي. والقول فيه كالقول في الذي قبله

(٢) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه وكذا لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه قوله « ركباتنا » حيث حرك ثانيه بالفتح استثقالا لتوالي الضمتين. وقد زعم بعض النحاة ان ليس ركباتنا جمع الركبة وانما هو جمع ركب — بضم ففتح — وزعم ان الشاعر جمع اولا ركبة على ركب جمع تكسير ثم جمع ركبا على ركبات جمع السلامة فهو جمع الجمع كما قالوا بيوتات وطرقات. والى ذلك سيبويه وقوله أصح وأقيس . . قال سيبويه « واما ما كان على فعلة — بضم فسكون — فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد الحقت التاء وحركت العين بضمة وذلك قولك ركبة وركبات وغرفة وغرفات وجفرة وجفرات فاذا جاوزت بناء ادنى العدد كسرته على فعل — بضم ففتح — وذلك قولك ركب وغرف وجفر. وربما كسروه على فعال — بكسر الفاء وتخفيف العين — وذلك قولك نقرة ونقار وبرمة وبرام وجفرة وجفار وبرقة وبراق ومن العرب من يفتح العين اذا جمع بالتاء فيقول ركبات وغرفات . . وبنات الواو بهذه المنزلة قالوا خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعرى ومن العرب من يدع العين من الضمة في فعلة فيقول عروات وخطوات — بتسكين العين — واما بنات الياء اذا كسرت على بناء الاكثر فهي بمنزلة بنات الواو وذلك قولك كلية وكلى ومدية ومدى وزبية وزبى كرهوا ان يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة فتجيء هذه الياء بعد ضمة فلما ثقل ذلك عليهم تركوه واجتزأوا ببناء الاكثر ومن خفف قال كليات ومديات — بسكون العين — وقد يقولون ثلاث غرف وركب — بضم ففتح — كما قالوا ثلاثة قردة وثلاثة حبية وثلاثة جروح واشباه ذلك وهذا في فعلة — مضموم الفاء — كبناء الاكثر في فعلة — مفتوح الفاء — الا ان التاء في فعلة — المفتوح — اشد تمكنا لان فعلة اكثر ولكراهة ضمتين — في المضموم — والمضاعف بمنزلة ركبة تقول سرات وسرر وجدة وجدد وجدات ولايحركون العين لانها كانت مدغمة والفعال كثير في المضاعف نحو جلال وقباب وجباب » اهـ

أوما كان في معناها وركبات على هذا كثير لانه جمع جمع والاسكان في ظلمات جائز فيقال ظلمات وغرفات وهو تخفيف لثقل الضمة كما قالوا في رسل رسل وإذا كانوا يستثقلون الضمة الواحدة في مثل عضد فيسكنون فهم للضمتين أشد استثقالا ولا يحركون منه ما كان مضاعفا من نحو جدات وسرات لانهم أدغموا في الواحد لاجتماع المثلين. فلم يبطلوا ذلك في الجمع ولهم عنه مندوحة الى جمع آخر وهو المكسر نحو جدد وسرر ، « وما كان منه مكسور الفاء » من نحو كسرة وسدرة فانك تكسر عينه في الجمع نحو كسرات «وسدرات» وهو أقل من غرفات وظلمات لان اجتماع الكسرتين في أول الكلمة أقل من اجتماع الضمتين ولذلك قل نحو ابل وأطل وكثر نحو جنب وطنب ومنهم من يفتح العين كما يفتح في نحو ظلمة ويقول كسرات وسدرات كما يقول ظلمات فالكسر للاتباع والفتح للتخفيف ومنهم من يحذف الكسرة تخفيفاً فيقول كسرات وسدرات كما يقول في ابل ابل وفي كتف كتف ،

قال صاحب الكتاب ﴿ فاذا اعتلت فالاسكان كبيضات وجوزات وديمات ودولات الا في لغة هذيل قال قائلهم * أخو بيضات رائح متأوب * ﴾

قال الشارح : والمراد « اذا اعتلت العين من الاسم المؤنث فما كان منه بوزن فعلة كجوزة وعيبة فانك تسكن حرف العلة منه فتقول «جوزات» وعيبات قال الله تعالى (ثلاث عورات لكم) وقال (في روضات الجنات) ولا يحركون فيقولوا جوزات وبيضات كما يقولون جفنات وتمرات كانهم كرهوا حركة حرف العلة وقبله مفتوح فيقلب ألفاً فيقال جازات وباضات فيلتبس فعلة ساكنة العين بفعلة مفتوحة العين نحو دارة ودارات وقامة وقامات ومنهم من يقول جوزات وبيضات فيفتح ولا يقلب لان الفتحة عارضة كما لم يقلب الواو من (وأن لو استقاموا ، واشتروا الضلالة) وهي لغة لهذيل قال الشاعر

أَخُو بَيَضَاتٍ رائحٌ مُتَأَوِّبٌ رَفِيقٌ بِمَسْحِ المَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ (١)

(١) البيت مع كثرة وجوده في كتب النحو والصرف لم نعثر له على نسبة الى قائل ولا وجدنا أحدا ذكر له سابقا او لاحقا . وقد وصف الشاعر به ظليما — والظليم ذكر النعام — وقوله «اخو بيضات» فانما جعله اخا بيضات ليدل على زيادة سرعته في السير لانه موصوف بالسرعة واذا قصد بيضاته يكون اسرع . والرائح الذي يسير ليلا . والمتأوب الذي يسير نهارا . وقيل الرائح ماخوذ من الرواح وهو الرجوع . والسبوح من السبح وهو شدة الجري والمراد بقوله «رفيق بمسح المنكبين» انه عالم بتحريكهما في السير وقيل معناه انه يتحرك يمينا وشمالا وذلك من عادة الطير . والمنكبان مثنى منكب وهو مجتمع ما بين العضد والكتف . وشبه بهذا الظليم ناقته — او جمله — فيقول ناقتي في سرعة سيرها ظليم له بيضات يسير ليلا ونهارا ليصل الى بيضاته .. والشاهد فيه قوله بيضات . وقد جاء به استدلالا على ان هذيلا تفتح عين فعلة — بفتح فسكون — في الجمع بالالف والتاء وصرح ابن جني في الخصائص بان فتح حرف العلة في بيضات وجوزات لغة هذيل فليس من قبيل الضرورة ومن اجل هذا فان ابن عصفور لم يذكر ذلك في ضرائر الشعر . لكن قال ابن جني في كتابه المحتسب «امتنعوا من تحريك العين في فعله اذا كانت حرف علة كجوزات وبيضات ولو حرك لوجب ان يعتذر من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها بان يقال . لو اعتلت لوجب القلب فيصير جازات وباضات فيلتبس ذلك بما عينه في الواحد الف منقلبة نحو قارة وقارات وجارة وجارات واذا جاز اسكان العين الصحيحة نحو تمرات وشفرات صار المعتل اولى بالصحة وربما جاء المعتل بفتح العين كما قال الهذلي . اخو بيضات (البيت) وعذره في ذلك ان هذه الحركة انما وجبت في الجمع وقد سبق العلم بكونها في الواحد ساكنة فصارت الحركة في الجمع عارضة فلم نحفل بها ... ثم اورد على هذا الكلام استبعادا وتضعيفا لانرى حاجة الى ذكره» اه

وذلك قليل والاول عليه الكثير وحكم المضموم الفاء والمكسوره في اسكان عينه كحكم المفتوح نحو «ديمات ودولات» حملوه في الاسكان على بيضات وعورات فأما المعتل اللام من نحو غدوة وقرية فانك تحرك وتجرى فيه على قياس الصحيح نحو غدوات وقريات لتحصن حرف العلة عن القلب بوقوع الف الجمع بعده اذ لو قلبته لزمك حذف أحدهما لاجتماع الالفين وكان يلتبس بالواحد مما هو على فعلة بتحريك العين من نحو قناة وفتاة فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسكن في الصفة لاغير وانما حركوا في جمع لجبة وربعة لانهما كانهما في الاصل اسمان وصف بهما كما قالوا امرأة كلبة وليلة غم ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ما كان بوزن فعلة صفة وجمعته بالالف والتاء لم تحرك وسطه بل تسكنه فرقا بين الصفة والاسم نحو عبلات وخدلات فاما قولهم لجبة ولجبات بالتحريك ففيه وجهان (احدهما) ان من العرب من يقول شاة لجبة بفتح الجيم بوزن اكمة وهي التي ولى لبنها وقل واجمعوا في الجمع على هذه اللغة (والوجه الثاني) ان لجبة في الاصل اسم وصف به فروعي اصله بان حرك في الجمع وكذلك ربعة اسم في الاصل يدل على ذلك ثبوت تاء التانيث فيه مع المذكر كثبوتها مع المؤنث فتقول رجل ربعة كما تقول امرأة ربعة فهو اسم يقع على المذكر والمؤنث وصف به كما يقال رجال خمسة ، وخمسة اسم وصف به المذكر وهم قد يصفون بالاسماء على تخيل معنى الوصفية فيها نحو قولك ليلة غم اى مظلمة وامرأة كلبة على معنى دنية ولو كان ربعة صفة في الاصل لفصل به بين المذكر والمؤنث بحذف التاء كما تقول رجل عالم وامرأة عالمة ، وقالوا العبلات بالفتح لقوم من قريش سموا بذلك لان امهم كان اسمها عبلة والصفة اذا سمى بها خرجت عن حكم الصفة وجمعت جمع الاسماء ولذلك قالوا الاحاوص فاعرفه ؛

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم المؤنث مما لا تاء فيه كالذى فيه التاء قالوا أرضات واهلات في جمع ارض وأهل قال * فهم اهلات حول قيس بن عاصم * وقالوا اعرسات وعيرات في جمع عرس وعير ﴾

قال الكميت عِيَرَاتِ الفِعالِ والسُّؤْدَدِ الْعِدِّ إِلَيْهِمْ مَحْطُوطَةَ الأَعْكَامِ

«قال الشارح» «حكم المؤنث الذى لا تاء فيه فى فتح ثانيه اذا جمع بالالف والتاء حكم ما فيه التاء» فتقول في امرأة اسمها دعد او وعد دعدات ووعدات كما تقول ثمرات وجفنات لما جمعت مالا تاء فيه بالالف والتاء كجمع ما فيه تاء صار حكمه كحكمه في انفتاح ثانيه ومن ذلك ارض هي مؤنثة ولذلك تظهر التاء في تحقيرها فتقول اريضة فاذا جمعتها بالتاء فتحت الراء منها فقلت ارضات كما قلت دعدات ووعدات ، واما اهلات فهو جمع اهلة بالتاء وليس بجمع اهل كما ظنه صاحب الكتاب الا ترى ان اهلا مذكر يجمع بالواو والنون نحو اهلون. قال الشاعر وهو الشنفرى

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وعَرْفاءُ جَيْأَلُ (١)

(١) البيت لشمس بن مالك الازدى الملقب بالشنفرى من قصيدته الموسومة بلامية العرب . ومطلعها

اقيموا بنى امى صدور مطيكم * فانى الى قوم سواكم لاميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر * وشدت لطيات مطايا وارحل

لانهم لما وصفوا به اجروه مجرى الصفات فى دخول تاء التانيث للفرق فقالوا رجل اهل وامرأة اهلة كما يقولون ضارب وضاربة قال الشاعر

وأَهْلَةِ وُدٍّ قد تبرَّيْتُ وُدَّهُم . وأبليتُهم فى الحمْد جَهْدِى ونائلى (١)

ولما قالوا فى المذكر اهل واهلون وفى المؤنث اهلة واهلات اشبه فعلة فى الصفات فجمعوه بالالف

وفى الارض منأى للكريم على الاذى * وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما فى الارض ضيق على امرئ * سرى راغبا او راهبا وهو يعقل

ولى دونكم أهلون (البيت) وبعده *

هم الاهل لا مستودع السر ذائع * لديهم ولا الجانى بما جر يخذل

وكل ابى باسل غير اننى * اذا عرضت اولى الطرائد ابسل

وان مدت الايدى الى الزاد لم اكن * باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل

وما ذاك الا بسطة عن تفضل * عليهم وكان الافضل المتفضل

وانى كفانى فقد من ليس جازيا * بحسنى ولا فى قربه متعلل

ثلاثة اصحاب فؤاد مشيع * وابيض اصليت وصفراء عيطل

وقوله «حمت» هو ماض مبنى للمجهول ومعناه دنت وقربت ، والطيات جمع طية — بكسر الطاء فيهما — والطية الحاجة والنية التى ينويها الانسان . والمناى ومثله المنتاى الموضع البعيد . والقلى البغض ، والمتعزل الموضع الذى يعتزل فيه . والسيد الذئب وربما سمى به الاسد والانثى سيدة والجمع سيدان والعملس الذئب القوى على السير السريع . والارقط المراد به النمر . واصله الذى يشتمل على سواد يشوبه نقط بياض . والزهلول الاملس . والعرفاء الضبع الطويلة العرف . وجيال اسم للضبع معرفة بدون الالف واللام وهى صفة فى الاصل ثم غلبت فخرجت مخرج الاسماء . والابى الذى يمتنع من الضيم . والباسل البطل الشجاع . والطرائد جمع طريدة وهى ما طردت من صيد وغيره والمراد هنا الفرسان والجشع اشد الحرص وفعله جشع — بكسر الشين — والمتعلل الشىء الذى يتعلل به والتعلل التلهى بالشىء وقوله ثلاثة اصحاب هو فاعل كفى وياء المتكلم مفعول اول وقوله فقد الخ مفعوله الثانى . والمشيع الشجاع المقدام كانه فى شيعة وانصار والاصليت المصقول وقيل المجرد من غمده وعنى به سيفا . والصفراء اسم للقوس والعيطل الطويلة العنق . . وقد انشده استدلالا على ان اهلا وان كان غير علم لمذكر عاقل ولا صفة له لكنه جمع هذا الجمع لتنزيله هذه الوحوش الثلاثة منزلة الاهل الحقيق .

(١) البيت لابى الطمحان القينى ويروى .

واهلة ود قد تبريت ودهم * وابليتهم فى الجهد بذلى ونائلى

وقوله «تبريت ودهم» معناه تعرضت له وبذلت فى ذلك طاقتى . والمعنى . رب اهل ود قد تعرضت لان يعلموا انى اودهم وبذلت لهم مالى فى العسر واليسر ولم ابخل عليهم بشىء يصف نفسه بالوفاء لهم والبذل . . وقد انشده شاهدا على ان اهلا الوصف يؤنث بالتاء . وقد زعم الخليل فيما حكاه عنه سيبويه ان ذلك غير موجود وهذا البيت يرد قوله . قال سيبويه «قلت للخليل هلا قالوا ارضون — بسكون الراء — كما قالوا اهلون ؟ قال انها لما كانت تدخلها التاء ارادوا ان يجمعوها بالواو والنون كما جمعوها بالتاء واهل مذكر لا تدخله التاء ولا تغيره الواو والنون كما لا تغير غيره من المذكر نحو صعب» اه وقد زعم بعضهم ان اهلا لا يجىء صفة بمعنى مستحق وهو مردود بقوله تعالى (هو اهل التقوى واهل المغفرة) وبسماع الازهرى من الاعراب «تستاهل يا ابا حازم ما اوليت»

والتاء واسكنوا الثاني منه فقالوا أهلات كما فعلوا ذلك بسائر الصفات من نحو صعبات وعبلات ومن العرب من يقول اهلات فيفتح الثاني كما فتحوه في ارضات لا نه اسم مثله وان اشبه الصفة قال المخبل السعدي

فهُم أهلاتٌ حولَ قيسِ بنِ عاصمٍ ... اذا أدْلَجوا بالليل يَدْعون كوثرًا (١)

فاما عرسات فهو جمع عرس وعرس جمع عروس والعروس صفة تقع للذكر والانثى، واما عيرات فهو جمع عير وهي الابل تحمل الطعام والميرة وسيبويه ذكره عيرات مفتوح الفاء ثم فتح الثاني في الجمع على لغة هذيل نحو اخو بيضات وحكى ذلك عن العرب ولا أعرف العير مؤنثا الا ان يكون جمع اعيرة بالتاء فانه يقال للذكر من الحمر عير وللانثى عيرة فاما قول الكميت

عِيرَاتُ الفَعالِ والحَسَبِ العِـــدِّ إليهم مَحْطُوطَةُ الأعْــكامِ

---

(٣) البيت للمخبل السعدي وقبله

الم تعلمي ياام عمرة انني ... تخاطاني ريب الزمان لا كبرا

واشهد من عوف حلولا كثيرة ... يحجون سب الزبرقان المزعفرا

فهم اهلات حول قيس (البيت) ...

وقوله «الم تعلمي» معناه انه كره ان يعيش ويعمر حتى يرى الزبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحج بنو سعد عصابته . وقوله «تخطاني» معناه تخطاني وفاتني . وريب الزمان حوادثه . وكبر — من باب فرح — يكون في السن وعوف هو عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . والحلول القوم النزول والسب — بكسر السين — العمامة وكانت سادات العرب تصبغ العمائم بالزعفران وقوله «وهم اهلات» معناه انهم اقارب حول قيس بن عاصم يعني انه سيدهم وهم قد احاطوا به . وادلج القوم ادلاجا — من باب اكرم — ساروا الليل كله فان ساروا من آخر الليل قيل ادلجوا ادلاجا — بتشديد الدال — والكوثر الجواد الكثير العطاء وقيل ان كوثرا كان شعارا لهم عند نداء بعضهم بعضا في الليل . وقيس ابن عاصم هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر — بكسر الميم — ابن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم

(٤) البيت من قصيدة للكميت بن زيد الاسدي وقد ذكر الشارح مطلعها وبعد المطلع

طارقات ولا ادكار غوان ... واضحات الخدود كالارآم

بل هواي الذي أجن وابدي ... لبني هاشم فروع الانام

للقريبين من ندى والبعيديـ ... ـن من الجور في عرى الاحكام

وقبل البيت المستشهد به

وهم الاوفون بالناس في الرا ... فة والاحلمون في الاحلام

بسطوا ايدي النوال وكفوا ... ايدي البغي عنهم والعرام

اخذوا القصد فاستقاموا عليه ... حين مالت زوامل الآثام

عيرات الفعال والحسب العود ... (البيت) وبعده

اسرة الصادق الحديث ابي القا ... سم فرع القدامس القدام

خير حي وميت من بني آ ... دم طرا ماموهم والامام

كان ميتا جنازة خير ميت ... غيبته مقابر الاقوام

ويروي والحسب العود وهذا البيت من قصيدة يمتدح بها اهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين اولها

مَن لقَلْبٍ مُتَيَّمٍ مُستهامِ غيرِ ما صَبْوَةٍ ولا أحْلامِ

والفعال بفتح الفاء الكرم والسؤدد السيادة والعد بالكسر الشيء الكثير وماله مادة لاتنقطع والحسب كرم الرجل والعود القديم وقوله محطوطة الأعكام أي تركب الابل بأعكامها أى بأحمالها فيهم بالحسب والرشد والافعال الحسنة ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وامتنعوا فيما اعتلت عينه من أفعل وقد شذ نحو أقوس وأثوب وأعين وأنيب وامتنعوا فى الواو دون الياء من فعول كما امتنعوا فى الياء دون الواو من فعال وقد شذ نحو فووج وسووق﴾

قال الشارح : قد تقدم ان فعلا يجمع في القلة على أفعل نحو أكلب وأفلس وفى الكثير على فعال وفعول نحو كلاب وفلوس فأما المعتل العين من نحو سوط وحوض وشيخ وبيت فانه اذا أريد به أدنى العدد جمع على أفعال نحو ثوب وأثواب وسوط وأسواط وبيت وأبيات وشيخ وأشياخ « عدلوا فى المعتل عن أفعل » كراهية الضمة فى الواو والياء لوقالوا أسوط وأبيت اذ الضمة على الواو والياء مستثقلة وان سكن ماقبلهما وكان عنه مندوحة فصاروا الى بناء آخر وهو أفعال « وقد شذت الفاظ » فجاءت على القياس المرفوض قالوا « أقوس وأثوب وأعين وأنيب » جاءوا بها على أفعل منبهة على انه الأصل قال الازرق العنبري :

طِرْنَ انقطاعةَ أوْتارٍ مُحَضْرَمةٍ فى أقوُسٍ نازَعتْها أيْمُنٌ شُمُلاَ (١)

وكذلك المعتل العين بالالف يجمع على أفعال من نحو باب وأبواب وناب وأنياب وذلك من قبل ان الالف منه منقلبة عن ياء أو واو متحركتين فى الاصل ولذلك اعتلتا واذا كانت الالف أصلها الحركة كانت فى الحكم من باب فرس وقلم وباب ذلك أفعال نحو أفراس وأقلام لاأفعل ، وكان بعضهم يفرق بين المذكر والمؤنث فيجمع منه ما كان مذكرا على أفعال كباب وأبواب ويجمع ما كان مؤنثا على أفعل كدار وأدور ونار وأنور وليس ذلك بمطرد عند سيبويه ولاقياسا بدليل قولهم ناب وأنياب واذا تجاوزت أدنى العدد كانت بنات الواو على فعال نحو سوط وسياط وحوض وحياض كأنهم كرهوا فعولا لاجل الضمة على حرف

---

(١) الشاهد فيه قوله « اقوس » في جمع قوس . واستشهد به سيبويه لقوله « شملا » فى جمع شمال قياسا على جدار وجدر لان البناء واحد والمستعمل في جمع قوس اقواس وفى جمع شمال اشمل في القليل لان الشمال مؤنثة . وشمائل في الكثير كما قال ابو النجم ☆ يأتى لها من ايمن واشمل ☆ هذا وقد روى سيبويه والاعلم بيت الشاهد .

طرن انقطاعة اوتار محظربة ● في اقوس نازعتها ايمن شملا

قال الاعلم « وصف طيرا ترن مرة فشبه صوت طيرانها بسرعة بصوت اوتار انقطعت عند الجذب والنزع عن القوس واوقع التشبيه على الانقطاع لانه سبب الصوت المشبه به وانث الانقطاع لتحديد المرة الواحدة منه . والمحظربة الشديدة الفتل . والاقوس جمع قوس . وقوله « نازعتها ايمن شملا » اى جذبت هذه الى ناحية وهذه الى ناحية اخرى لان جاذب الوتر تخالف يمينه شماله فى جذبه وتنازعها فيه » اه

العلة

العلة مع واو الجمع فأما قلب الواو ياء فسيذكر فى موضعه من التصريف ان شاء الله ، « وقد شذ نحو فووج وسووق » لما ذكرناه من ارادة التنبيه على ان ذلك هو الباب ، فاما بنات الياء فانها تجمع على فعول نحو بيت وبيوت وشيخ وشيوخ وغلب فعول فى بنات الياء لئلا تلتبس ببنات الواو اذ الواو فى فعال تصير الى الياء وكانت الضمة مع الياء أخف منها مع الواو ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال فى أفعل وفعول من المعتل اللام أدل وأيد ودلى ودمى وقالوا نُحُوٌّ وقنو والقلب أكثر وقد يكسر الصدر فيقال دلى ونحى وقولهم قسى كأنه جمع قسو فى التقدير ﴾

قال الشارح : أما « ما كان معتل اللام » من نحو دلو وحقو وجرو فانه يجمع فى أدنى العدد على القياس فيقال أدل وأحق وأجر والاصل أدلو وأحقو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة وليس من الاسماء المتمكنة ماهو بهذه الصفة فكرهوا المصير الى بناء لا نظير له فأبدلوا من الضمة كسرة ثم قلبوا الواو ياء لتطرفها ووقوع الكسرة قبلها فصار من قبيل المنقوص كقاض وغاز قال الشاعر

ليْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَتِهِ بالرَّقْمَتَيْنِ لهُ أجرٍ وأعراسُ (١)

ومثله قلنسوة وقلنس وقمحدوة وقمحد لما حذفت التاء للفرق بين الجمع والواحد صارت الواو طرفاً وقبلها ضمة فعمل فيها ماتقدم ، وجمع في التكثير علي فعال وفعول قالوا « دلى ودمى » ودماء والاصل دموى ودلوو فحولوه الى دلى ودمى ومثله عصى فى جمع عصا والعلة في تحويله الى ذلك اجتماع أمرين (أحدهما) كون الكلمة جمعا والجمع أثقل من الواحد (والثانى) أن الواو الاولى مدة زائدة لم يعتد بها فاصلة فصارت الواو التي هي لام الكلمة كأنها وليت الضمة وصار فى التقدير عصو ودلو فقلبت الواو ياء على حد قلبها فى أدل وأحق ثم اجتمعت هذه الياء المنقلبة عن الواو مع الواو التى قبلها للجمع وهى ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء الثانية علي حد طويته طياً ولويته لياً ومنهم من يتبع ذلك ضمة الفاء فيكسرها ليكون العمل من وجه واحد فيقول دلى وعصى ومنهم من يبقيها على حالها مضمومة ويقول دلى وعصى ، فأما « دمى » فاللام ياء من غير قلب فاجتمعت مع الواو وقبلها ساكنة فقلبت ياء وأدغمت كما فعل بعصى ودلى ولو كان مثل عصو ودلو اسما واحداً لا جمعا لم يجب فيه القلب لخفته ألا ترى انك تقول مغزو ومدعو وعتو، وعتو مصدر عتا يعتو هذا هو الوجه المختار ويجوز القلب فى الواحد فيقال مغزى ومدعى قال الشاعر

---

(١) الشاهد فيه قوله اجر في جمع جرو واصله اجرو ككلب واكلب وفلس وافلس فالواو متحركة بحركة الاعراب وقبلها ضمة ولا نظير لهذه الحال فى الاسماء المتمكنة فقلبوا الواو لتطرفها ياء ثم قلبوا الضمة كسرة لتناسب الياء ثم حذفوا هذه الياء كما يحذفونها في غاز وقاض ورام ونحوها والهزبر ــ بزنة سبحل وقمطر . ومثله الهزبر بزنة درهم والهزابر بزنة علابط ــ الاسد ، والخيسة ــ بكسر الخاء ومثله الخيس كذلك موضع الاسد وجمعهما اخياس وخيس ــ بكسر ففتح والاعراس جمع عرس ــ بزنة كتف ــ وهو السبع واراد به الجرو أو اراد جمع عرس ــ بفتح فسكون او ضم فسكون ــ وهو الفصيل الصغير ويراد به ولد السبع هنا . والرقمتان موضع . وقد تقدم استشهاد الشارح بهذا البيت لمثل ما استشهد به هنا في (ص ١٢٣ ج ٤)

وقد عَلِمتْ عِرْسي مُلَيكةُ أنّني أنا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عليه وعادِيَا (١)

انشده ابوعثمان معدوا بالواو على الاصل ورواه غيره معديا ، فاما الجمع من نحو حقى وعصى فلا يجوز فيه الا القلب وقد شذت الفاظ من هذا الجمع فجاءت على الاصل غير مقلوبة كانهم صححوها منبهة على ان اصلها ذلك قال الشاعر

أَلَيْسَ من البلاء وَجِيبُ قلبي وايضاعِي الهُمومَ مع النُّجُوِّ (٢)

أراد جمع نجو من السحاب وحكي سيبويه عن بعض العرب انه قال إنكم لتنظرون في نحو كثيرة يريد جمع نحو اى جهات وقالوا بهو وبهو في الصدر وبهى ايضا وحكى ابن الاعرابى اب وأبو وأخ وأخو وأنشد القناني

أبَى الذمَّ أخلاقُ الكسائِيِّ وانْتَهى به المجدُ أخلاقَ الأُبُوِّ السَّوابقِ (٣)

وأماقسي فقلوب من قووس ووزنه فلوع مقلوب من فعيل كانه في التقدير جمع قسو ثم قلبت الواو فيه ياء كدلو ودلى فاعرفه

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وذو التاء من المحذوف العجز يجمع بالواو والنون مغيرا اوله كسنون وقلون وغير مغير كثبون وقلون وبالالف والتاء مردودا الى الاصل كسنوات وعضوات وغير مردود كثبات وهنات وعلى افعل كآم وهو نظير آكم ﴾

« قال الشارح » قد تقدم القول ان اقل الاسماء اصولا ما كان على ثلاثة احرف فاما ما كان منها على

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي من قصيدة رواها المفضل الضبي في المفضليات وقد وقعت روايته عن جار الله الزمخشري

لقد علمت عرسي مليكة انني * انا الليث مغزيا عليه وغازيا

وروى ابن هشام * انا الليث معديا على وعاديا * والشاهد فيه قوله «معديا» او «مغزيا» واصله معدو بواو مشددة وهذا القلب شاذ لان اسم المفعول الذى عين ماضيه مفتوحة يجب فيه التصحيح نحو مغزو ومدعو والاعلال شاذ كما في بيت الشاهد ، وانما تقلب الواو من مفعول ياء اذا كانت عين ماضيه مكسورة سواء اكان الفعل متعديا ام لازما نحو رضيه فهو مرضي وقوى محمد على زيد فهو مقوى عليه ، والاصل في مرضي ومقوى مرضوو ومقووو بواوين بعد العين اولهما واو مفعول وثانيهما لام الكلمة فقلبت لامهما ياء حملا للاسم على الفعل فانه اذ ذاك واجب الاعلال اذا الحرف الذى قبل الآخر مكسور فصار مرضويا ومقوويا فاجتمع فيهما الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وابدلت الضمة كسرة لتسلم الياء من القلب واوا . وكما شذ معدى ومغزى فقد شذ مرضو بالتصحيح وابن مالك يجعل هذا مرجوحا لا شاذا . وعرس الرجل زوجه ومليكة – بصيغة التصغير – اسمها

(٢) الشاهد فيه قوله «النجو» حيث جاء به جمعا لنجو وهو السحاب الذى هراق ماءه . والاصل ان لام فعول – بضم الفاء – اذا كانت في مفرده واوا وجب قلبها ياء في الجمع لئلا يجتمع واوان في جمع وهم يستثقلون ذلك والتصحيح شاذ وقد وردت الفاظ حكاها ائمة النحو واللغة فتؤخذ ولا يقاس عليها من ذلك ما حكاه ابو حاتم عن ابى زيد بهو في جمع بهو وما حكاه سيبويه وابن الاعرابى وذكره الشارح .. والبيت المستشهد به لم اقف على نسبته

(٣) البيت للقناني يمدح الكسائى والشاهد فيه قوله «ابو» بضم اوله وثانيه وتشديد الواو وجمعا للاب والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

حرفين وفيه تاء التانيث نحو قلة وثبة وبرة وكرة وسنة ومئة فانها اسماء منتقص منها محذوفة اللامات فاصل قلة قلوة فحذفت الواو تخفيفا والقلة اسم لعبة وهو أن يؤخذ عودان صغير وكبير بوضع الصغير على الارض ويضرب بالكبير وهو من الواو لقولهم قلوت بالقلة اذا لعب بها ، «والثبة» الجماعة من قوله تعالى (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) واصل ثبة ثبوة كظلمة وغرفة وقد بينت امره فى اول هذا الفصل وهو من قولهم ثبيت أي جمعت فهـذا يدل ان اللام حرف علة ولا يدل انه من الواو والياء لان الواو اذا وقعت رابعة تقلب ياء نحو اعطيت وارضيت وهو من عطا يعطو والرضوان وانما قلنا انها من الواو لان اكثر ماحذف لامه من الواو نحو أخ وأب ، وأما البرة فاصلها بروة واللام محذوفة والبرة حلقة تجعل في أنف البعير لينقاد وهي معتلة اللام لقولهم فى جمعها برى وينبغى ان يكون المحذوف واوا حملا على الاكثر ؛ وكرة كذلك لقولهم كروت بالكرة ، «وسنة» من الواو لقولهم سنوات ومن قال سانهته كان المحذوف منه الهاء والهاء مشبهة بحرف العلة فحذفت كحذفه ؛ «وأما مئة» فاصلها مئية باليـاء لقولهم أمأيت الدراهم اذا كملتها مائة وقالوا فى معنى مائة ماى وهذا قاطع على انه من الياء ، فاذا اريد جمع شيء من ذلك كان بالالف والتاء نحو قلات وثبات وبرأت وكرات ومئات هذا هو الوجه في جمعها لانها اسماء مؤنثة بالتاء فكان حكمها فى الجمع حكم قصعة وجفنة ولم يكسروها لانها اسماء قد حذفت لاماتها لضرب من التخفيف وصارت تاء التانيث كالعوض من المحذوف ولم يكسروها على بناء يرد المحذوف فيكون نقضا للغرض وتراجعا عما اعتزموه فيها فلذلك وجب جمعها بالالف والتاء وقد يجمعون ذلك بالواو والنون فيقولون قلون وبرون وثبون وسنون ومئون ونحو ذلك كما يجمعون المذكر ممن يعقل من نحو المسلمين والصالحين كانهم جعلوا جمعه بالواو والنون عوضا مما منعه من جمع التكسير ومنهم من يكسر أول هذه الاسماء فيقولون قلون وثبون وسنون وانما فعلوا ذلك للايذان بانه خارج عن قياس نظائره لانه ليس فى الاسماء المؤنثة غير المنتقص منها ما يجمع بالواو والنون وقد قال بعضهم فى مئون ان الكسرة فى الجمع غير الكسرة فى الواحد كما ان الضمة فى قولهم يامنص فى لغة من قال ياحار بالضم غير التي كانت فى منصور ، وقال ابو عمر الجرمى ان الجمع بالالف والتاء للقليل وبالواو والنون للكثير فيقولون هذه ثبات قليلة وثبون كثيرة ولا أرى لذلك أصلا وكان الذى حمله على ذلك انهم اذا صغروه لم يكن الا بالالف والتاء نحو سنيات وقليات وثبيات وانما ذلك لانه اذا صغر يرد اليه المحذوف فيصير كالتـام فيجمع بالالف والتاء كما يجمع التام ، وقد يجمعون من ذلك بالالف والتاء مالا يجمعونه بالواو والنون قالوا ظبات وسيات ولم يقولوا ظبون ولا سيون كأنهم استغنوا عنه بالالف والتاء وفى ذلك دليل على ان الجمع بالالف والتاء هو الاصل فى هذه الاسماء لانك تجمع بالالف والتـاء كل ما تجمعه منها بالواو والنون ولست تجمع بالواو والنون كل ما تجمعه بالالف والتاء منها ، والوجه الا ترد المحـذوف فى الجمع فى نحو قلات وثبات لما ذكرناه من أرادة التخفيف فيها وتعويض التاء عن المحذوف ولذلك استغنوا عن تكسيرها وقد ردوا المحذوف فى شيء منها تنبيها على الاصل وانس بذلك ان تاء التانيث التى هى عوض قد انحذفت قالوا سنة وسنوات وقالوا هنة وهنوات وهنات قال الشاعر:

أَرَى ابنَ نِزارٍ قدْ جفاني وملَّنى على هَنَواتٍ شأْنُها مُتتابِـعُ (١)

وقالوا عضة وعضاه وعضوات قال الشاعر

هذا طريقٌ يَأزِمُ المَآزِمَا وعِضَواتٌ تقْطَعُ اللَّهازِمَا(٢)

وقد كسروا اشياء منها تكسير التام قالوا امة وفى القليل آم وفى الـكثير إماء فامة فعلة بتحريك العين وجمعت فى القلة على افعل كما قالوا أكمة وآكم واصل آم آمو فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء كما فعلوا في ادل واجر وقالوا فى الـكثير إماء كما قالوا إكام ولم يقولوا أمون فيجمعوه بالواو والنون كما قالوا سنون لانهم قد كسروه والجمع بالواو والنون انما هو عوض من التكسير ولم يجمعوه بالالف والتاء فيقولوا أموات كما قالوا سنوات لانهم استغنوا عن ذلك بآم اذ كان جمع قلة مثله فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجمع الرباعى اسما كان او صفـة مجردا من تاء التأنيث او غير مجرد على مثـال واحد وهو فعالل كقولك ثعالب وسلاهب ودراهم وهجارع وبراثن وجراشع وقماطر وسباطر وضفادع وخضارم ﴾

« قال الشارح » قد تقدم القول ان الرباعى لثقله بكـثرة حروفه لم يتصرفوا فيه تصرفهم فى الثـلاثى « فلم يضعوا له فى التـكسير الا مثالا واحدا » كالوا به جميع أبنية الرباعى القليل والكـثير « وهو فعالل » اوما كان على طريقته مما ثالث حروفه الف وبعـدها حرفان وذلك نحو ثعلب وثعالب وبرثن وبراثن وجرشع وجراشع وقمطر وقماطر وسـبطر وسـباطر وضـفـدع وضـفادع وخضرم وخضارم والبراثن من السباع والطاير كالاصابع من الانسان والمخالب كالظفر والجرشع من الابل العظيم والقمطر وعاء تصان فيه الـكتب ومنه قول الشاعر

لَيْس بِعِلمٍ ما يَعِى القِمطْرُ ما العِلْمُ الاّ ما وَعاهُ الصَّدْرُ (٣)

والسبطر كالبسيط وهو الممتد والضـفدع معروفة من دواب المـاء وهو ضفدع بكسر الضاد و الدال كزبرج وقد تفتح الدال وهو قليل والخضرم من اوصاف البحر يقال بحر خضرم اى كثير الماء ورجل

(١) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا نسبه الاعلم . . والشاهد فيه قوله « هنوات » فى جمع هنة فان مجيئه في الجمع بالواو يدل على انها من ذوات الاعتلال . ولهذا فان النسبة اليها عند من يرد المحذوف ان يقول هنوى ومن جعل المحذوف هاء ردها في النسب . والهنوات الافعال القبيحة . اى انه قد جفانى وقطعنى بعد تتابع اساءتى ، ويروى متتايع بالياء وهو بمعنى متتابع .

(٢) البيت من شواهد الكتاب ايضا ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم والشاهد فيه قوله عضوات في جمع عضة فان اتيانه بالواو دليل ان الكلمة من ذوات الاعتلال ولامها واو . . ومن اجل ذلك فان النسبة اليها عضوى . وبعضهم يجعل المحذوف منها هاء فيقول في النسبة عضهى وفي الجمع عضاه ، والعضة من شجر الطلح وهي ذوات شوك . . يقول من سار في هـذا الطريق بين ماحف به من العضاه تاذى بسيره فيه ومعنى يازم يعض . يقال ازم يازم ـــ من بابى ضرب وفرح ـــ اذا عض . واللهازم جمع لهزمة وهي مضغة فى اصل الحنك

(٣) استشهد به على ان القمطر ـــ بكسر ففتح فسكون ـــ هو وعاء تصان فيه الكتب . . ومعنى البيت ظاهر

خضرم

خضرم كثير العطية فهذا وزنه فعالل لان حروفه كلها أصول وقالوا مسجد ومساجد فهذاوزنه مفاعل وقالوا في الملحق به جدول وجداول وهذا وزنه فعاول والبناء في هذا كله على طريقة واحدة وانما اختاروا هذا البناء لخفته وذلك انه لما كثرت حروف الرباعي فطال ثقل ووجب طلب الخفة له ولما ذكرناه من ثقله كان الرباعي فى الكلام أقل من الثلاثي ولزم جمعه طريقة واحدة ولم يزد فى مثال تكسيره الازيادة واحدة هربا من الثقل واختاروا أخف حروف اللين وهى الالف وفتحوا أوله لخفة الفتحة وكسروا مابعد الالف حملا على التصغير لان الالف فى التكسير وسيلة ياء التصغير فكما كسروا مابعد ياء التصغير كسروا مابعد الالف فى التكسير والذى يدل ان الفتحة في ثعالب وجعافر غير الفتحة فى ثعلب وجعفر فتحها فى سباطر وبرائن مع ان الاول فى سبطر وبرثن ليس مفتوحاً ولم يجيؤا فى الرباعى ببناء قلة وانما بناء أدنى عدده وأقصاه بناء واحد وهو فعالل فتقول ثلاثة قماطر فتستعمله فى القليل وهو للكثير لانك لاتصل الى الجمع بالالف والتاء لانه مذكر ولايمكن الاتيان ببناء أدنى العدد الا بحذف حرف من نفس الاسم ألا ترى انك لو أخذت تكسر نحو ضفدع على أفعل وأفعال لوجب ان تقول أضفد وأضفاد فلما كان يؤدي بناء القلة الى حذف شيء من الاسم وكان عنه مندوحة رفض واذا اجتزئ ببناء الكثرة عن بناء القلة حيث لاحذف نحو شسوع كان هنا أولى ولافرق فى ذلك بين الاسم والصفة ألا تراهم يقولون في ثعلب وجعفر ثعالب وجعافر وكذلك تقول فى سلهب وصقعب سلاهب وصقاعب والسلهب الطويل وكذلك الصقعب وكما قالوا ضفدع وضفادع وزبرج وزبارج قالوا خضرم وخضارم وصمرد وصمارد والصمرد الناقة القليلة اللبن وكذلك الباقى لافرق فيه بين الاسم والصفة وذلك انهم اذا استثقلوا الاسم وراموا تخفيفه فلان يخففوا الصفة لثقلها بتضمنها ضمير الموصوف كان ذلك أولى وكذلك مافيه تاء التأنيث حكمه فى التكسير حكم مالاتاء فيه نحو زردمة وزرادم وجمجمة وجماجم ومكرمة ومكارم تجمعه جمع مالا تاء فيه لان التاء زائدة تسقط فى التكسير الا أنك اذا أردت أدنى العدد جمعته بالالف والتاء نحو زردمات وجمجمات ومكرمات لمكان تاء التأنيث فاعرفه

قال صاحب الكتاب ﴿وأما الخماسي فلا يكسر الاعلى استكراه ولا يتجاوز به ان كسر هذا المثال بعد حذف خامسه كقولهم فى فرزدق فرازد وفى جحمرش جحامر ﴾

قال الشارح : اعلم انه لا يجوز « جمع الاسم الخماسى » لافراطه فى الثقل بطوله وكثرة حروفه وبعده عن المثال المعتدل وهو الثلاثي وتكسيره يزيده ثقلا بزيادة الف الجمع فكرهوا تكسيره لذلك فاذا أريد تكسيره حذفوا منه حرفاً وردوه الى الاربعة وذلك الحرف الآخر وانما حذفوا الآخر لوجهين (أحدهما) ان الجمع يسلم حتى ينتهى اليه فلا يكون له موضع (الثانى) ان الحرف الآخر هو الذى أثقل الكلمة فلولا الخامس ما كان ثقيلا فلذلك تنكبوا تكسير بنات الخمسة لكراهيتهم أن يحذفوا من الاصول شيأ وذلك قولك فى سفرجل سفارج وفى شمردل شمارد وكذلك جميع الخماسى تحذف اللام وتبنيه على مثال من أمثلة الرباعى نحو جعفر وزبرج ونحوهما ثم تجمعه جمعه وقالوا فى فرزدق فرازق والجيد فرازد وانما حذفوا الدال لانها من مخرج التاء والتاء من حروف الزيادة فلما كان كذلك وقربت من الطرف حذفوها ومن قال ذلك لم يقل فى جحمرش جحارش لتباعد الميم من الطرف ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال دهثمون وهجرعون وصهصلقون وحنظلات وبهصلات وسفرجلات وجحمرشات ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الاسم الخماسى لايجمع مكسرا لما ذكرناه ويجمع سالما لان الزيادة التى تلحقه فى جمع السلامة غير معتدبها من نفس الكلمة لانها زيادة عليها بعد سلامة لفظ الواحد بمنزلة الزيادة للاعراب والنحويون يقدرون التثنية وجمع السلامة تقدير ماعطف من الاسماء فاذا قلت الزيدان فهو بمنزلة زيد وزيد واذا قلت الزيدون فهو بمنزلة زيد وزيد وزيد فكما ان المعطوف أجنبى من المعطوف عليه كذلك ماقام مقامه فاذا كان الاسم الخماسى علما جمعته جمع السلامة نحو فرزدق وفرزدقون وكذلك اذا كان صفة من صفات من يعقل وذلك قولهم دهثم « ودهثمون » وهجرع « وهجرعون » الدهثم السهل الخلق وأرض دهثمة أى سهلة والهجرع الطويل وقالوا صهصلق « وصهصلقون » والصهصلق الصوت الشديد يقال رجل صهصلق الصوت وقوم صهصلقون وقوله « حنظلات وبهصلات وسفرجلات وجحمرشات » يريد ان الاسم الرباعى والخماسى اذا كان فيهما تاء التأنيث جمع لأدنى العدد بالالف والتاء نحو حنظلة وحنظلات وهى الشرى وبهصلة وبهصلات والبهصلة بالباء المضمومة والصاد غير المعجمة المضمومة المرأة القصيرة وقالوا فى الخماسى سفرجلة وسفرجلات وجحمرش وجحمرشات والجحمرش العجوز المسنة جمعوها بالتاء لانها مؤنثة وان لم تكن فيه علامة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما كانت زيادته ثالثة مدة فلا بنائه فى الجمع أحد عشر مثالا أفعلة فعل فعلان فعلان فعائل فعلة أفعال فعال فعول أفعلاء أفعل وذلك نحو أزمنة وأحمرة وأغربة وأرغفة وأعمدة وقذل وحمر وقرد وكثب وزبر وغزلان وصيران وغربان وظلمان وقعدان وأفائل وذنائب وشمائل وزقان وقضبان وغلمة وصبية وأيمان وأفلاء وفصال وعنوق وأنصباء وألسن ، ولايجمع على أفعل الا المؤنث خاصة نحو عناق وأعنق وعقاب وأعقب وذراع وأذرع وأمكن من الشواذ ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما كان من الاسماء على أربعة أحرف وثالثه حرف لين فأبنية تكسيره أحد عشر بناء » على ماذكر والاسماء التي تكسر من هذا البناء خمسة أبنية فعال كزمان وفعال كحمار وفعال كغراب وفعيل كرغيف وفعول كعمود فما كان من الاول وهو « فعال » فانه يجمع فى القلة اذا كان اسما مذكرا على أفعلة نحو زمان وأزمنة وقذال وأقذلة وفدان وأفدنة وكذلك كل ما كان على أربعة أحرف ثالثه حرف مد ولين نحو حمار وأحمرة وغراب وأغربة ورغيف وأرغفة وعمود وأعمدة لانها سواء فى الزيادة والحركة والسكون وانما جمعوه على أفعلة فى القلة ليكون على منهاج أفعل فى جمع فعل بسكون العين كانهم توهموا حذف الزائد وذلك ان هذه الاسماء انما زادت على فعل بحرف اللين وهو مدة زائدة وماقبله من الحركة من توابعه وأعراضه اذ لا يكون حرف المد واللين الاوقبله من جنسه وكما جمعوا فعلا على أفعل نحو كلب وأكلب كذلك جمعوا هذه الاسماء على أفعلة اذلافرق بين أفعل وأفعلة الا زيادة علم التأنيث فأما الهمزة ففى أولها جميعا والضمة التى فى عين أفعل كالكسرة التي فى عين أفعلة مع ان هذه الضمة قد تصير كسرة مع المعتل فى نحو أدل وأظب فاذا أردت بناء الكثرة قلت فدان وفدن وقذال وقذل وقديستغنون

بنباء القلة فلم يجاوزوه نحو زمان وأزمنة ومكان وأمكنة وقد كسروه على فعول قالوا عناق وعنوق ، وأما الثاني وهو «فعال» بكسر الفاء فحكمه في جمع الكثرة كحكم فعال لانه ليس بينهما في البناء الافتح الاول وكسره ولذلك استويا في بناء جمع الكثرة كما استويا في القليل فتول في القليل حمار وأحمرة وخمار وأخمرة كما كان كذلك في فعال وقالوا في الكثير حمر وخمر وأزروقالوا وشمال لليد وشمائل كسروه على فعائل كأنهم جعلوه من ذوات الاربعة بزيادة الالف التي فيه فصار كقمطر وقماطر فأما قول أبي النجم

* يأتي لها من أيمن وأشمل * (١)

وقول الازرق العنبري * نازعتها أيمن شملا * (٢) فانهما قدرا حذف الالف فصار ثلاثياً ثم جمعاه على أفعل وفعل نحو أكلب وأسد ومثله لسان وألسن ، وأما « فعال » مضموم الفاء نحو غراب وغلام وخراج فانه يكسر لأدنى العدد على أفعلة على حد تكسير فعال وفعال لانه ليس بينهما الا ضم الفاء وذلك قولك غراب وأغربة وخراج وأخرجة ولم يقولوا أغلمة كأنهم استغنوا عنه بغلمة لان غلمة على زنة فعلة وهو من أبنية أدنى العدد ويطرد في التصغير الى الباب يقولون أغيلمة وقالوا في الكثير فعلان نحو غراب وغربان وغلام وغلمان وقيل انما قالوا في الكثير فعلان لان ألفه مدة زائدة فلما حذفت صار كأنه غرب وغلم على مثال صرد وجرذ فكما قالوا صردان وجرذان كذلك قالوا غربان وغلمان ، وأما « فعيل » فانه يكسر في أدنى العدد على أفعلة كفعال وفعال لانهن أخوات في الزنة والحركات والسكون وذلك قولك جريب وأجربة وكثيب وأكثبة ورغيف وأرغفة وربما كسروه في القلة على فعلة نحو صبي وصبية كما قالوا غلمة وعلى أفعال نحو يمين وأيمان

---

(١) البيت لابي النجم والشاهد فيه قوله ايمن واشمل في جمع يمين وشمال . . قال سيبويه «واما ما كان مؤنثا فانهم اذا كسروه على بناء ادنى العدد كسروه على افعل وذلك قولك عناق واعنق وقالوا في الجميع عنوق . وكسروها على فعول كما كسروها على افعل بنوه على ما هو بمنزلة افعل كانهم ارادوا ان يفصلوا بين المذكر والمؤنث كانهم جعلوا الزيادة التي فيه اذ كان مؤنثا بمنزلة الهاء في قصعة ورحبة وكرهوا ان يجمعوه جمع قصعة لان زيادته ليست كالهاء فكسروه تكسير ما ليس فيه زيادة من الثلاثة حيث شبه بما فيه الهاء منه ولم تبلغ زيادته الهاء لانها من نفس الحرف وليست علامة تانيث لحقت الاسم بعد ما بني . ونظير عنوق قول بعض العرب في السماء سمي وقال ابو نخيلة * كنهور كان اعقاب السمي * وقالوا اسمية فجاؤا به على الاصل واما من انث اللسان فهو يقول السن ومن ذكر قال السنة وقالوا ذراع واذرع حيث كانت مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء وان عنوا الاكثر كما فعل ذلك بالاكف والارجل . وقالوا اشمال واشمل وقد كسرت على الزيادة التي فيها فقالوا اشمائل كما قالوا في الرسالة رسائل اذ كانت مؤنثة مثلها وقالوا اشمل فجاؤوا بها على مثال جدر قال الازرق العنبري * طرن انقطاعة * (البيت) وقالوا اعقاب واعقب وقالوا اعقبان كما قالوا اغربان وقالوا اكراع واكرع واتان وآتن كما قالوا الشمل وقالوا ايمن وايمن لانها مؤنثة وقال ابو النجم * ياتي لها من ايمن * (البيت) وقالوا ايمان فكسروها على افعال كما كسروها على افعل اذ كانا لما عدده ثلاثة احرف »اهـ

(٢) هذه قطعة من بيت للازرق العنبري وهو بتمامه

طرن انقطاعة اوتار محظربة * في اقوس نازعتها ايمن شملا

وقد استشهد به الشارح فيما سبق لقوله «اقوس» وشرحناه هناك . والشاهد فيه هنا قوله «ايمن شملا» في جمع شمال ويمين . والقياس في جمع شمال : في القلة اشمل وفي الكثرة شمائل . وقد ذكرنا هذا فارجع الى شرحنا على البيت (ص ٣٤) من هذا الجزء *

كأنهم حذفوا الزائد وكسروا ذوات الثلاثة فاذا جاوزت أدنى العدد فانه يجيء على فعل كاخواته وعلى فعلان نحو قولك قضيب وقضب وقضبان ورغيف ورغف ورغفان وكثيب وكثب وكثبان هذا بابه وعليه قياس ماجهل أمره وماعدا ذلك فشاذ يسمع ولا يقاس عليه وقالوا نصيب وأنصباء وخميس وأخمساء فجمعوه على أفعلاء كأنهم شبهوه بالصفة حيث قالوا شقي وأشقياء وتقي وأتقياء ولانهم يجمعون عليه ما كان معتلا أومضاعفا جاؤا بهذا البناء في الكثير على منهاج بناء القلة ألا تري انه لا فرق بينهما الا بدال علم التأنيث وهو التاء بغيره وقد كسروه على فعلان بكسر الفاء وهو قليل أيضا قالوا ظليم وظلمان وقضيب وقضبان ويقال قضبان أيضا وقالوا فصيل وفصلان وعريض وعرضان كانهم شبهوه بفعال وكسروه تكسيره نحو غراب وغربان والعريض التيس كانهم جاؤا به على حذف الزائد وقالوا أفيل وآفال وأفائل فمن قال افال جمعه على حذف الزيادة وجعله ثلاثياً ومن قال أفائل جمعه علي الزيادة كاقالوا شمائل وقالوا أديم وادم وأفيق وأفق وهما اسمان للجمع وليسا بتكسير الواحد ، وأما « فعول » فمجراه في التكسير مجري فعيل وذلك لاستوائهما في العدد والحركات والسكون ليس بينهما فرق الا ان زيادة فعول الواو وزيادة فعيل الياء والياء أخت الواو فاذا أردت أدنى العدد بنيته على أفعلة كما كان فعيل كذلك فتقول عمود وأعمدة وخروف وأخرفة وقعود وأقعدة وتقول في الكثير عمد وعتد وقدم في جمع قدوم كسروه على حد قليب وقلب وكثيب وكثب وقد قالوا خرفان وقعدان وعتدان في جمع عتود شبهوه بغراب وغربان وغلام وغلمان والباب الاول خالفت فعول فعيلا هنا كما خالفتها فعال وقالوا ذنوب للدلو وذنائب كسروه بالزيادة كما قالوا أفائل وقد جاؤا به في القلة على أفعال نحو فلو وأفلاء كسروه على حذف الزيادة ، واعلم ان كل ماجاء من ذلك على فعل فيجوز تسكينه تخفيفاً نحو قولك في كتب كتب وفي رسل رسل وهي لغة بني تميم قالوا كل ماأصله الحركة يجوز تسكينه تخفيفا وحكى عن أبي الحسن ان كل فعل في الكلام فتثقيله جائز الاما كان صفة نحو حمر أومعتل العين نحو سوق فالاول يجوز في الكلام وحال السعة والثاني لايجوز الافي الشعر ؛ « فقد صار أمثلة تكسيره أحد عشر مثالا » من ذلك « أفعلة » وهي القياس فيه لأدنى العدد يشترك فيه الابنية الخمسة فعال نحو زمان وأزمنة وفعال كحمار وأحمرة وفعال كغراب وأغربة وفعيل كرغيف وأرغفة وفعول كعمود وأعمدة ، ومن ذلك « فعل » بضم الفاء والعين وهو القياس في الكثير وقد جاء في الامثلة الخمسة من ذلك فعال قالوا قذال وقذل وهو مؤخر الرأس ومعقد العذار من الفرس وفعال نحو حمار وحمر وفعال نحو قراد وقرد والقراد صغار الحلم ويجمع علي قردان أيضا وفعيل نحو كثيب وكثب وهي تلال الرمل وفعول نحو زبور وزبر وهو الكتاب وهو فعول بمعني مزبور أي مكتوب فيه ، ومنه « فعلان » وقد جاء أيضا في الامثلة الخمسة قالوا غزال وغزلان وصوار وصيران والصوار القطيع من البقر وهو أيضا وعاء المسك قال الشاعر

اذا لاحَ الصِّوارُ ذَكرتُ لَيْلَى وأذْكُرُها اذا نَفَحَ الصُّوارُ (١)

(١) استشهد به على ان الصوار — بكسر الصاد وتخفيف الواو — يطلق على القطيع من البقر كما يطلق على وعاء المسك ولاح معناه ظهر وبدا والصوار الاول معناه القطيع من البقر ونفح معناه هب وبابه منع والصوار الثاني معناه المسك واصله كما عرفت — الوعاء لكنه اطلقه عليه من باب اطلاق اسم المحل على الحال كاطلاق النادي في قوله تعالى (فليدع ناديه) اوهو على تقدير المضاف *

فجمع

فجمع بينهما وفعال غراب وغربان وفعيل ظليم وظلمان وفعول قعود وقعدان ، ومن ذلك «فعائل» جاء في بنائين فعيل وفعول قالوا في فعيل أفيل وأفائل وهي صغار الابل وقالوا في فعول ذنوب وذنائب والذنوب الدلو المملوءة ، ومن ذلك «فعلان» وهو في بناءين فعال نحو زقاق وزقان وفعيل نحو قضيب وقضبان ؛ ومن ذلك «فعلة» وهو منها في بناءين أيضا فعال قالوا غلام وغلمة وفعيل نحو صبي وصبية وهي من أبنية أدني العدد ، ومن ذلك «أفعال» وهو في بناءين فعيل وفعول قالوا لليد يمين وأيمان وفلو وأفلاء والفلو المهر سمي بذلك لانه يفتلى عن أمه أي يقطع ، ومن ذلك «فعال» لم يأت الا في مثال واحد وهو فعيل قالوا فصيل وفصال ؛ ومنه «فعول» وهو أيضا في مثال واحد وهو فعال قالوا عناق وعنوق وهي الأنثي من ولد المعز ؛ ومن ذلك «أفعلاء» جاء في بناء واحد أيضا وهو فعيل قالوا نصيب وأنصباء ، ومن ذلك «أفعل» ولا يجمع على أفعل الا ما كان مؤنثا سواء كان على فعال أو فعال أو فعال قالوا عناق وأعنق وعقاب وأعقب وذراع وأذرع فأما اسان والسن فان فيه لغتين التأنيث والتذكير فمن أنث قال ألسن ومن ذكر قال ألسنة كانهم فرقوا بين جمع المذكر من هذا البناء والمؤنث كما فصلوا بين جمع نحو قصعة وكعب فجمعوه على خلاف جمع المذكر لان المذكر يجمع في القلة على أفعلة وهذا يجمع على أفعل وشبهوه بالعدد يكون في المذكر بالهاء نحو ثلاثة وأربعة وفي المؤنث بغيرها نحو ثلاث وأربع ولم يجمعوه جمع ما فيه تاء التأنيث نحو قصعة وجفنة وان كان على عدته لان زيادته ليست كتاء التأنيث لان زيادته مدة زائدة كالاشباع فاعتقدوا سقوطها فصار على ثلاثة أحرف فجمع على أفعل كما يجمع الثلاثة عليه نحو كعب وأكعب وفلس وأفلس ولذلك قالوا في الكثير عنوق لان فعولا وأفعل يترادفان على الثلاثي نحو فلس وأفلس وفلوس وربما قالوا عنق قصروا فعولا كما قالوا أسد في أسود وربما خفف أيضا فقالوا عنق كما قالوا أسد وقد قالوا مكان وأمكن فجمعوه جمع المؤنث والمكان مذكر جاء ذلك شاذا ومجازه انه على فعال والمكان أرض والارض مؤنثة فجمع جمع ماهو مؤنث والمشهور أمكنة على القياس فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب «ولم يجيء فعل في المضاعف ولا المعتل اللام وقد شذ نحو ذب في جمع ذباب»

قال الشارح : يريد ان «المضاعف» يجمع في القلة على أفعلة نحو كنان وأكنة والكنان ما يكنك أي يسترك من مطر أو حر أو برد وعنان وأعنة وخلال وأخلة والخلال العود يتخلل به وما يخل به الثوب أيضا واقتصروا على بناء القلة وان عنوا الكثير استغنوا بأكنة وأعنة عن ان يقولوا كنن وعنن فيكرروا النون من غير ادغام كأنهم استثقلوا ذلك وكان عنه مندوحة وهو الاجتزاء ببناء القلة واذا كانوا قد اجتزؤا ببناء القلة حيث لاضرورة نحو زمان وأزمنة ومكان وأمكنة ورسن وأرسان كان مع الضرورة أولى ، «فان قيل» فهلا أدغموه وقالوا كن وعن قيل لو فعلوا ذلك لم ينفك من ثقل التضعيف فاما قولهم «ذب في جمع ذباب» فهو شاذ فانه يقال ذبابة للواحد وذباب للجنس على حد بطة وبط وحمامة وحمام ويجمع الذباب في القلة على أذبة والكثير ذبان على حد غراب وأغربة وغربان قال النابغة * ضرابة بالمشفر الأذبة * «فأما المعتل فان كان معتل العين» بالياء كان حكمه حكم الصحيح يقال عيان وأعينة في العدد القليل وفي الكثير عين بضم الياء لان الضمة على الياء لاتثقل ثقلها على الواو ومن قال في رسل رسل فخفف قال هنا عين بكسر

العين كما قالوا دجاجة بيوض ودجاج بيض وبيض وانما كسروا الفاء لتصح الياء ولا تنقلب واوا لسكونها وانضمام ماقبلها على حد قلبها فى موسر وموقن فان كان من ذوات الواو من نحو خوان ورواق كسر فى القلة على أفعلة تكسيره فى الصحيح نحو أروقة وأخونة وتقول فى الكثير خون وروق تأتي به على لغة بني تميم بالاسكان كأنهم استثقلوا الضمة على الواو فحذفوها وكان الاصل خون وروق فان اضطر الشاعر ردالاصل قال عدى * وفى الأكف اللامعات سور * « وما كان من ذلك معتل اللام » من نحو كساء ورداء وغطاء وسماء فانك تكسره فى القلة على أفعلة نحو أكسية وأردية وأغطية ولا تجاوزه الى بناء الكثرة وذلك من قبل ان الهمزات التى فى أواخر هذه الاسماء أصلها الواو لانه من غطا يغطو والكسوة فلو بنيته للكثير على حد فدن وقذل لقلت كسو وغطو وسمو فكانت الواو تقع طرفاً وقبلها ضمة وذلك معدوم فى الاسماء المتمكنة وكان يلزم قلب الواو ياء والضمة كسرة على حد صنيعك فى أدل وأجر فلما كان يؤدى الي هذا التغيير وكان عنه مندوحة تجنبوه واجتزؤا ببناء القلة ، فأما رداء فلامه ياء لقولهم حسن الردية ولا يكسر على فعل لانه يلزم وقوع الياء طرفاً وقبلها ضمة فكان يلزم قلبها واواً لضعفها بتطرفها ووقوع الضمة قبلها فكان يصير حالها كحال مالامه واو ، فأما سماء فاذا أريد به المطر كسر في أدنى العدد على اسمية وفى الكثير سمي قال العجاج * تلفه الأرواح والسمي * وهو فعول فعل به مافعل بعصى ودلى فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ولما لحقته من ذلك تاء التأنيث مثالان فعائل فعل وذلك نحو صحائف ورسائل وحمائم وذوائب وحمائل وسفن﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان من الاسماء « مؤنثا بالتاء على أربعة أحرف ثالثه حرف مد واين » على زنة فعالة كحمامة ودجاجة أو فعالة كرسالة وعمامة أو فعالة كذؤابة وذبابة أو فعيلة كصحيفة وسفينة أو فعولة كحمولة وركوبة فان بابه أن يكسر على فعائل نحو حمائم ودجائج ورسائل وعمائم وذوائب وذبائب وصحائف وسفائن وحمائل وركائب وانما كان الباب فيما لحقته التاء من هذه الأبنية أن يجمع على فعائل لانهم أرادوا الفصل بين جمع المذكر والمؤنث من هذه الأبنية كما فصلوا بين جمع قصعة وفلس ورحبة وقلم فنزلوا الزائد الذى هو حرف المد فيها منزلة الاصل فجمعوها على الزيادة التى فيها ولم يقدروا حذفها فصارت كالاربعة من نحو جخدب وبرثن فكما قالوا جخادب وبراثن قالوا هنا حمائم ورسائل لانه على طريقة فعالل اذ كان فى العدة والحركات مثله وان اختلفا فى الوزن فوزن جخادب وبراثن فعالل ووزن حمائم ورسائل فعائل لان الثالث منها مدة زائدة فقوبلت فى المثال بمثلها والثالث من جخدب أصل فقوبل في المثال باللام ، فاذا أردت العدد القليل جمعته بالالف والتاء نحو حمامات ورسالات وذؤابات وصحيفات وحمولات وربما قالوا ثلاث صحائف ورسائل فاستعملوا هذا البناء فى القليل كما قالوا ثلاثة جعافر وجخادب الاان استعمال نحو جخادب فى القليل عن ضرورة اذ لايمكن جمعها بالالف والتاء وفى صحائف وبابه استحسان وتشبيه بجخادب ، « فان قيل » ولم قلبت حرف المد همزة في الجمع قيل لما جمع على الزيادة وقعت الالف حمامة ورسالة وذؤابة بعد الف التكسير والف التكسير تكسر مابعدها من نحو جعافر وزبارج وبراثن والالف مدة زائدة لاحظ لها فى الحركة فقلبت الى أقرب الحروف اليها بما يمكن تحريكه وهو الهمزة فقالوا حمائم ورسائل وذوائب

لامتناع

لامتناع الحركة فيها « فان قيل » فانكم همزتم الالف في حمائم وذوائب لامتناع الحركة فيها فما بالكم همزتموها في صحائف وحمائل مع امكان الحركة في الياء والواو قيل لما كانت الياء في صحيفة والواو في حمولة مدتين زائدتين لاحظ لهما في الحركة حملوهما في الهمزة على الالف في حمامة ورسالة وذؤابة اذ كانت مثلها في الزيادة والمد ألا ترى انك لا تهمز نحو ياء معيشة بل تتركها ياء على حالها في الجمع نحو قولك معايش لكون الياء فيها أصلا متحركة في الاصل وهمزها ردئ ووجهه ومجازه التشبيه بصحيفة وكتيبة وليس مثلهما ، وربما قالوا « سفن » وصحف فكسروه على فعل وشبهوه بقليب وقلب كأنهم لم يعتدوا بالهاء وجمعوا سفيناً وصحيفاً على سفن وصحف كما قالوا جفرة وجفار فقدروا الهاء ساقطة وجمعوه جمع مالاهاء فيه حتى كأنهم جمعوا جفرا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ولصفاته تسعة أمثلة فعلاء فعل فعال فعلان فعلان أفعال أفعلاء أفعلة فعول وذلك نحو كرماء وجبناء وشجعاء ووُدداء ونذر وصبر وصنع وكنز وكرام وجياد وهجان وثنيان وشجعان وخصيان وشجعان وأشراف وأعداء وأنبياء وأشحة وظروف ويجمع جمع التصحيح نحو كريمون وكريمات﴾

قال الشارح : الهاء في قوله « ولصفاته » تعود الي ما من قوله وما كانت زيادته ثالثة مدة مما هو على أربعة أحرف لان ذلك يكون أسماء وصفات فأضاف الصفة اليه اضافة البعض الى الكل كما يقال نصل السيف وحب الحصيد فان الباب ان يكسر على « فعلاء وفعال » ففعلاء نحو فقيه وفقهاء وبخيل وبخلاء وكريم وكرماء وانما جمعوا فعيلا اذا كان صفة على فعلاء للفرق بينه وبين فعيل الذى هو اسم وجعلوا الف التأنيث في آخره بازاء تاء التأنيث في جمع المذكر نحو أرغفة وأجربة وانما أتوا بعلم التأنيث في الجمع ليكون كالعوض من الزائد المحذوف في الجمع ، وأما « فعال » فنحو كريم وكرام وظريف وظراف ولئيم ولئام وذلك على حذف الزائد فصار ثلاثياً فجمعوه جمع الثلاثي من الصفات نحو صعب وصعاب وعبل وعبال وقالوا في المضاعف شديد وشداد وحديد وحداد وقالوا أشداء وألباء وأشحاء جعلوه نظير فعلاء كأنهم كرهوا ان يقولوا شدداء ولبباء وشححاء فيكرروا حرفين بلفظ واحد من غير ادغام وحين استثقلوا ذلك عدلوا الى بناء جمع الاسم من نحو جريب وأجربة وكثيب وأكثبة الا انهم غيروا علم التأنيث لئلا يكون مثله من كل وجه وقد قالوا أشحة وأعزة وأذلة فأتوا به على بناء الاسم من غير تغيير قال الله تعالى (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) وقالوا شقي وأشقياء وغني وأغنياء وصفي وأصفياء جعلوا أفعلاء فيما اعتلت لامه نظير فعلاء في الصحيح وذلك انهم كرهوا ان يقولوا شقياء وغنياء فتقع الياء مفتوحة وقبلها فتحة وذلك مما يوجب قلبها ألفاً فعدلوا عنه الى أفعلاء ، « وأما ماكان معتل العين » من نحو طويل وقويم فانه يكسر على فعال من نحو طوال وقوام وطيال وقيام وهو قليل قال الشاعر :

تبيَّن لي أنَّ القَماءةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أعِزَّاء الرِّجالِ طِيالُها (٢)

---

(١) لم اعثر على نسبة هذا البيت . . والشاهد فيه قوله « طيالها » في جمع طويل بابدال الواو منه ياء . قال ابن هشام وهو شاذ قياسا واستعمالا » اه اما القياس فلانه يقتضى ان تسلم الواو في الجمع اذا كانت متحركة في المفرد . واما الاستعمال فلانهم لم يعرفوا غير هذا البيت ورواه قوم ✡ وان اعزاء الرجال طوالها ✡ على ما يستوجبه القياس . وقال في شرح الكافية

والكثير طوالها ولم يقولوا فيه فعلاء ولا أفعلاء استغنوا عنهما بفعال لانه أخف وقد شذمنه قولهم بفي وبفواء وكان حقه ان يقال بفياء لانه من ذوات الياء وحكى الفراء سرى وسرواء ولم يجمع على هذا الا هذان الحرفان، وقد كسروه على « فعل » قالوا نذير ونذر شبهوه بالاسم نحو كثيب وكثب قال تعالى (فكيف كان عذابي ونذر) وقالوا جديد وجدد وسديس وسدس والسديس التي أتت عليها السنة السادسة يقال شاة سديس وناقة سديس والجمع سدس قال الشاعر :

فَطافَ كَما طافَ الْمُصَدِّقُ وَسْطَها يُخَيِّرُ مِنها في البَوازِلِ والسُّدْسِ(١)

وقالوا صديق وصدق وفصيح وفصح قال الشاعر :

خُرْسٌ تُلاقِي كلَّ مَكْرُمَةٍ فُصُحٌ بقَوْلِ نعَمْ و بالفعْل (٢)

وقالوا لذيذ ولذ خففوا على حد رسل ورسل قال الشاعر :

لُذٌّ بأطْرافِ الحديثِ اذا حُبَّ القِرى وتُنُوزِعَ الفَجَرُ (٣)

وقالوا في المعتل ثني وثن والاصل ثنى بضم النون فأبدلوا من الضمة كسرة لئلا تنقلب الياء واوا كما فعلوا

« واما الطوال جمع طويل فيمكن ان يجعل من باب جواد وجياد كانه جمع طائل من طاله اذا فاقه في الطول » اه وقال جماعة « كون طيال من باب جواد وجياد لا يجدي نفعا لان الواو في المفرد ليست معلة ولا شبيهة بالمعلة ولو اقتصر على قوله كانه جمع طائل لا جدى لان الواو فيه قلبت همزة فقلبت في الجمع لان الابدال يأنس بالابدال . وقد يؤخذ من ذلك ان الشرط اعلال العين في المفرد اعم من ان يكون ذلك بقلبها الفا او بقلبها همزة ثم رايت ابن الحاجب في الشافية وشراحه ذكروا ان الشرط اعلالها في المفرد ومثلوا الذلك بجيد وجياد وقالوا جيد اصله جيود اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وحصل الادغام » اه والقماءة ــ بفتح اوله وبالمد ــ قصر القامة

(١) الشاهد فيه قوله « والسدس » في جمع سديس ، والسديس ومثله السدس ــ بالتحريك ــ السن في الابل قبل البازل اى قبل ان يصل تسع سنين والبوازل جمع بازل والبازل ومثله البزول ــ بفتح الباء ــ الناقة او الجمل في تاسع سنيه وليس بعده سن تسمى والجمع بوازل ــ كما عرفت ــ وبزل ــ بزنة ركع ــ وبزل ــ بزنة كتب واعلم ان سدسا في البيت المستشهد به مضموم الفاء ساكن العين وليس تسكينها للتخفيف بل هو جمع لسديس كسدس بضمتين ، والمصدق الذي يأخذ الصدقات وهو يطوف بين الابل ليختار من بوازلها وسدسها ما يوافق الفريضة

(٢) الشاهد فيه قوله « فصح » . بضمتين في جمع فصيح . وقد قال سيبويه « وقد كسروا منه شيئا على فعل شبهوه بالاسماء لان البناء واحد ، وهو نذير ونذر وجديد وجدد وسديس وسدس ومثل ذلك من بنات الياء ثني وثن ومثل ذلك شجعان شبهوه بجربان ومثله ثنى وثنيان وقالوا اخصى وخصيان شبهوه بظلمان كما قالوا اخلقان وجذعان شبهوه بحملان اذ كان البناء واحدا وقد كسروا منه شيئا على افعال كما كسروا عليه فاعلا نحو شاهد وصاحب فدخل هذا على بنات الثلاثة كما دخل هذا لان العدة والزنة والزيادة واحدة وذلك قولهم يتيم وايتام وشريف واشراف وزعم ابو الخطاب انهم يقولون ابيل وآبال ، وعدو واعداء شبهه بهذا لان فعيلا يشبه فعولا في كل شيء الا ان الزيادة في فعول واو وقالوا صديق وصدق واصدقاء كما قالوا جديد وجدد ونذير ونذر ومثله فصح حيث استعمل كما تستعمل الاسماء » اه

(٣) الشاهد في قوله « لذ » في جمع لذيذ . . والفجر ــ بفتح الفاء والجيم ــ العطاء والكرم والجود والمعروف والمال مدح قوما بان لهم حديثا لذيذا وكلاما عذبا

فى أدل وأجر ومن خفف قال ثنى باثبات الياء وقالوا ثنيان كسروه على « فعلان » شبهوه بجريب وجربان ومثله شجيع وشجعان وقالوا خصى وخصيان كسروه على « فعلان » بكسر الفاء شبهوه بظليم وظلمان وقالوا يتيم وأيتام وشريف وأشراف جاؤا به على أفعال شبهوا فعيلا بفاعل حيث قالوا شاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب لانه أربعة على عدته والزيادة فيه حرف ساكن لين مثله ؛ وقالوا أبيل وآبال والأبيل القس وكان عيسى عليه السلام يقال له أبيل الأبيلين كما يقال قس القسوس قال الشاعر .

وما سَبَّحَ الرُّهْبانُ فى كلِّ بِيعَةٍ أَبِيلَ الأَبِيلِينَ المَسِيحَ ابنَ مَرْيَمَا (١)

وقالوا ظريف وظروف جاؤا به على حذف الزائد كأنه جمع ظرف وان لم يستعمل على نحو فلس وفلوس وظرف فى معنى ظريف كما قالوا عدل فى معنى عادل وقال أبو عمر هو جمع ظريف على غير قياس ونظيره زند وأزناد وزمان وأزمان قال ويدل على ذلك انك لو صغرت ظروفاً لقلت ظريفون ولا يمتنع ما كان من ذلك لمن يعقل مذكرا من الواو والنون نحو قولك ظريفون ولبيبون وحكيمون وما كان مؤنثا بالالف والتاء نحو لبيبة ولبيبات وظريفة وظريفات ، « وفعال » بمنزلة فعيل لانهما أختان تقول رجل طويل وطوال وبعيد وبعاد وقالوا شجيع وشجاع وخفيف وخفاف وتدخل فى مؤنث فعال الهاء كما تدخل في مؤنث فعيل تقول امرأة طويلة وطوالة وخفيفة وخفافة فلما اتفقا فى المعنى اتفقا في الجمع وقالوا شجاع وشجعاء كما قالوا فقيه وفقهاء وقالوا طوال وطوال كما قالوا كرام ولئام ؛ وأما « فعول » فيجىء على ثلاثة أبنية فعل وفعائل وفعلاء فالاول قالوا صبور وصبر وغدور وغدر هذا هو الباب المذكر والمؤنث فيه سواء وانما استويا في هذا المثال لانه لا علامة للتأنيث فيه ظاهرة تقول رجل صبور وامرأة صبور ورجل غدور وامرأة غدور فلما استويا المذكر والمؤنث فى الواحد استويا فى الجمع والثانى فعائل ويختص بالمؤنث قالوا عجوز وعجائز شبهوه بفعيلة لانه مؤنث مثله وقالوا عجز قال الشاعر :

جاءَتْ بِها عُجُزٌ مُقابَلَةٌ ماهُنَّ مِنْ جَرْمٍ ولا عُكْلِ (٢)

---

(١) انشده شاهدا على ان عيسى بن مريم عليه السلام يقال له ابيل الابيلين كما يقال له قس القسوس والكلمتان بمعنى واحد وقال فى القاموس « وكامير . العصا والحزين بالسريانية ورئيس النصارى او الراهب او صاحب الناقوس كالايبلى بفتح الهمزة والباء الموحدة بينهما ياء ساكنة — والايبلى — بفتح الهمزة وضم الباء — والهيبلى — بزنته — والابيلى بضم الباء والابيل والايبل والايبلى والجمع آبال وابل بالضم » اه وقوله المسيح بدل من قوله ابيل الابيلين او بيان له

(٢) الشاهد فيه قوله « عجز » بضمتين في جمع عجوز وهو فاعل لقوله جاءت . قال سيبويه « واما ما كان فعولا فانه يكسر على فعل — بضم الفاء والعين — عنيت جميع المؤنث او جميع المذكر وذلك قولك صبور وصبر وغدور وغدر . واما ما كان منه وصفا للمؤنث فانهم قد يجمعونه على فعائل كما جمعوا عليه فعيلة لانه مؤنث مثله وذلك عجوز وعجائز وقالوا عجز كما قالوا اصبر . وجدود وجدائد . وصعود وصعائد وقالوا للواله عجول وعجل كما قالوا عجوز وعجز وسلوب وسلب وسلائب كما قالوا عجائز وكما كسروا الاسماء وذلك قدوم وقدائم وقدم وقلوص وقلائص وقلص وقد يستغنى ببعض هذا عن بعض وذلك قولك صعائد ولا يقال صعد ويقال عجل ولا يقال عجائل وليس شىء من هذا وان عنيت به الآدميين يجمع بالواو والنون كما ان مؤنثه لا يجمع بالتاء لانه ليس فيه علامة التانيث لانه مذكر الاصل . . . وقالوا رجل ودود ورجال

وقالوا للواله عجول وعجل وقالوا جدود وجدائد وصعود وصعائد وسلوب وسلائب والجدود التي قل لبنها والصعود التي عطفت على ولد غيرها والسلوب التي سلبت ولدها بموت أوذبح أوغير ذينك جاؤا بها على فعائل لانها مؤنثة فكان علامة التأنيث فيها مقدرة فصار كصحيحة وصحائح شبهوا فعولا في الصفة بالاسم فجمعوه جمعه فكما قالوا قدوم وقدم وقدائم وقلوص وقلص وقلائص كذلك قالوا عجوز وعجز وعجائز وقد يستغنون بأحدهما عن الآخر قالوا عجائل ولم يقولوا عجل وقالوا صعائد ولم يقولوا صعد وقد قالوا في المذكر جزور وجزائر وبابه المؤنث كانه لما كان لغير من يعقل جمعوه جمع المؤنث لان غير العقلاء يجرى في الجمع مجرى المؤنث فأما ذنوب وأذنبة ففيه لغتان التذكير والتأنيث فمن ذكر قال أذنبة ومن أنث قال ذنائب ويحكى انه لما قال علقمة

وفي كلِّ حيٍّ قد خبَطْتَ بنِعْمَةٍ فَحُقَّ لشَأْسٍ من نَداكَ ذَنُوبُ(١)

فقال بل أذنبة وأطلق أخاه شأسا وأحسن اليه ، ولا يجمعون من ذلك بالواو والنون وان كان لمن يعقل لان مؤنثه لايجمع بالالف والتاء وانما لم يجمع المؤنث بالالف والتاء لانها لاتستعمل في المؤنث بعلامة التأنيث لانها لم تجر على الفعل فلما طرحت الهاء في الواحد مع أن التأنيث يوجبها كرهوا ان يأتوا بجمع يوجب ماكرهوا فيكون نقضاً لغرضهم فعدلوا عن السلامة الى التكسير وأجروا المذكر مجراه وقد حكوا

وداء شبهوه بفعيل لانه مثله في الزيادة والزنة ولم يتقوا التضعيف لان هذا اللفظ في كلامهم نحو خششاء وقالوا عدو وعدوة شبهوه بصديق وصديقة كما وافقه حيث قالوا للجميع عدو وصديق فاجرى مجرى ضده وقد اجرى شيء من فعيل مستويا في المذكر والمؤنث شبه فعول وذلك قولك جديد وسديس و كتيبة خصيف وريح خريق وقالوا امدية هذام — بضم الهاء ومدية جراز جعلوا فعالا بمنزلة اختها فعيل » اه

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة له مدح بها الحرث الوهاب سيد بنى غسان وملك الشام ومطلعها

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب
منعمة مايستطاع حديثها * على بابها من أن تزار رقيب
اذا غاب عنها البعل لم تفش سره * وترضى اياب البعل حين يؤوب
فلا تعدلى بينى وبين مغمر * سقتك روايا المزن حين تصوب
سقاك يمان ذو حبى وعارض * تروح به جنح العشى جنوب

وقبل البيت المستشهد به

فلم تنج الا شطبة بلجامها * والا طمر كالقناة نجيب
والا كمى ذو حفاظ كانه * بما ابتل من حد الظباة خضيب
وانت الذى آثاره في عدوه * من البؤس والنعمى لهن ندوب
وفي كل حى (البيت) وبعده *
وما مثله في الناس الا قبيله * مساو ولا دان لذاك قريب
فلا تحرمنى نائلا عن جناية * فانى امرؤ وسط القباب غريب

عدوة

عدوة فأدخلوا تاء التأنيث على فعول وهو قليل والكثير عدو وان عنيت المؤنث وانما أدخلوا فيه تاء التأنيث تشبيهاً له بصديق وصديقة لانه مثله فى الصفة والعدة والزيادة وهم كثيراً ما يحملون الشيء على نقيضه وكل واحد منهما يقع على الجمع بلفظ الواحد قال الله تعالى (فانهم عدو لى الا رب العالمين) وقال (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) وكذلك صديق قال الراجز * دعها فما النحوى من صديقها * وكما شبه فعول بفعيل فالحق به تاء التأنيث كذلك شبهوا فعيلا بفعول فأسقطوا منه تاء التأنيث فقالوا شاة سديس اذا أتت عليها السنة السادسة وقالوا ريح خريق أى باردة شديدة الهبوب: قال الشاعر

كأنَّ هُبُوبَهَا خفقانُ رِيحٍ ... خَرِيقٍ بين أعْلامٍ طِوالِ (٢)

وكتيبة خصيف فأما قولهم ركوبة وحلوبة فالتأنيث فيه للمبالغة والتكثير كنسابة ومن قال عدوة لم يمتنع عنده جمعه بالالف والتاء ومذكره بالواو والنون: الثالث فعلاء وهو قليل قالوا ودود ووداء شبهوه بفعيل اذ كان مثله فى العدة والواو اخت الياء ولذلك يتفقان فى الردف وفيه شذوذ من وجهين أحدهما ان فعولا لا يجمع على فعلاء انما بابه فعيل كـكريم وكرماء فهو فى فعول شاذ . الثاني انه انما جاء هذا البناء فى الجمع على التشبيه بفعيل فلا يكون هذا البناء فى المضاعف من فعيل فلا يقال شديد وشدداء وجليل وجللاء فهو فى فعول المشبه به أشد امتناعاً فكان فيه شاذا وانما سوغ ذلك خروجه عن بابه وشذوذه فأجرى عليه بما ليس له وقد شبهه سيبويه بخششاء فى الواحد يريد انهم احتملوا التضعيف ووداء كما احتملوه في خششاء والخششاء العظم الناتئ خلف الأذن وهما خششاوان وربما أدغم فقيل خشاء ونظيره قوباء بالسكون وهما حرفان نادران ، فأما « فعال » بفتح الفاء فهو كفعول يجمع على فعل وفعل فى المعتل وقد جاء فيه أيضا فعلاء فكان له ثلاثة أبنية في الجمع فالاول فعل قالوا امرأة صناع وصنع وجماد وجمد كما قالوا اصبور وصبر والصناع المرأة الحاذقة ويقال جماد أي بخيلة وسنة جماد أى مجدبة الثانى قالوا فى المعتل نوار ونور وجواد وجود وعوان وعون وأصله التثقيل وانما سكنوه تخفيفاً لثقل الضمة على حرف العلة وانما كان الباب فى فعال أن يكسر على فعل لانه نظير فعول من جهة الصفة والعدة وأنه يمتنع من كل واحد منهما تاء التأنيث فلا يقال امرأة صناعة كما لا يقال امرأة صبورة ويقال امرأة نوار أى عفيفة نافرة عن القبيح وأصل النوار النفار والجواد الرجل الكريم مأخوذ من الجود وهو المطر الغزير والعوان النصف يقال امرأة عوان وبقرة عوان أى نصف فى سنها الثالث قالوا جبان وجبناء قال سيبويه شبهوه بفعيل قالوا فقيه وفقهاء وبخيل وبخلاء لانه مثله فى الصفة والزنة والزيادة يريد ان فقيها وظريفاً ونحوهما من الصفات كما ان جبانا صفة وأن الزائد فى البناءين حرف مد ولين وان زنتهما واحدة من جهة سكونه وحكى عن سيبويه رجل جبان وامرأة جبانة وجبناء فى الجمع فعلى هذا لا يمتنع جمعه بالواو والنون فيمن يعقل وبالالف والتاء فى المؤنث ، وأما « فعال » بكسر الفاء فله فى التكسير ثلاثة أبنية فعل فعال فعائل وهو كفعال بفتح الفاء لا تدخل تاء

(١) الشاهد فيه قوله « خريق » فى صفة ريح . قال صاحب القاموس « والخريق » الريح الباردة الشديدة الهبابة كالخروق — بفتح الخاء — واللينة السهلة ضد والراجعة المستمرة السير والطويلة الهبوب » ا ه وقد علمت مما جاء فى كلام سيبويه الذى نقلناه لك قبل هذا ما يكفيك عن بيان شيء . فتدبر والله يتولاك

التأنيث فى مؤنثه (فالاول)وهوفعل قالوا فيه ناقة دلاث أى سريعة ونوق دلث وناقة كناز ونوق كنز أى مجتمعة اللحم(الثانى)وهو فعائل قالوا ناقة هجان وهى الكريمة الخالصةونوق هجائن وقالوا شمال وهى الخليقة والجمع شمائل على ارادة الزائد وأما فعل فعلى تقدير حذف الزائد (الثالث) فعال قال الخليل الهجان يكون واحدا ويكون جمعا تقول هذا هجان وهؤلاء هجان وذلك ان هجانا فعال وفعال يجري مجرى فعيل لاستوائهما فى المدة والزيادة فمن حيث جمعوا فعيلا على فعال نحو ظريف وظراف وشريف وشراف كذلك كسروا عليه فعالا وقالوا فى الشمال التي هى الخليقة تكون واحدا وجمعا قال الشاعر

* وما لومي أخي من شماليا * (١) يريد من شمائلى وقالوا درع دلاص وهو البراق ودروع دلاص

(١) هذه قطعة من بيت لعبد يغوث وهو بتمامه .

الم تعلما ان الملامة نفعها * قليل ومالومى اخى من شماليا

ويجوز ان يكون الشمال واحدا وان يكون جمعا كدلاص وهجان فان كان واحدا فجمعه شمائل. وينسب هذا البيت لجرير وقال ابن برى البيت لعبد يغوث بن وقاص الحرثى .ومثل هذا البيت قول صخر بن عمرو بن الشريد اخى الخنساء

ابى الشتم انى قد اصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من شماليا

وقول لبيد هم قومى وقد انكرن منى * شمائل بدلوها من شمالى

(قلت)والبيت المستشهد به هو كما قال ابن برى من قصيدة رواها المفضل الضبى فى مفضلياته لعبد يغوث بن وقاص الحارثى وكان قد اسر يوم الكلاب ــ بضم الكاف ــ وهو يوم من ايام العرب واسرته تيم الرباب . واول هذه القصيدة

الا لاتلومانى كفى اللوم مابيا * فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

الم تعلما ان الملامة نفعها (البيت) * وبعده

فياراكبا اما عرضت فبلغن * نداماى من نجران الا تلاقيا

ابا كرب والايهمين كليهما * وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا

ولوشئت نجتنى من الخيل نهدة * ترى خلفها الحو الجياد تواليا

ولكننى احمى ذمار ابيكم * وكان الرماح يختطفن المحاميا

اقول وقد شدوا لسانى بنسعة * امعشر تيم اطلقوا من لسانيا

امعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان اخاكم لم يكن من بوائيا

فان تقتلونى تقتلوا بى سيدا * وان تطلقونى تحربونى بماليا

احقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا

وقوله «صريحهم» معناه خالصهم ومحضهم . والموالى ههنا الحلفاء ويروى * لحا الله خيلا بالكلاب دعوتها * وقوله «ولوشئت نجتنى من الخيل نهدة» يروى فى مكانه *ولوشئت نجتنى كميت رجيلة * والنهدة المرتفعة الخلق وكل ماارتفع يقال له نهد . والحو من الخيل التى تضرب الى الخضرة والحوة الخضرة قال الاصمعى . انما خص الحو لانه يقال انها اصبر الخيل واخفها عظاما اذا عرقت لكثرة الجرى . ورجيلة شديدة قال الحرث بن حلزة :

انى سريت وكنت غير رجيلة * والقوم قد قطعوا متان السجسج

والذمار ما يجب على الرجل حفظه . وقوله «اقول وقد شدوا لسانى الخ» هذا كناية فان اللسان لا يشد بنسعة واراد

فدلاص اذا كان جمعا تكسير دلاص الذي هو واحد ، « فان قيل » فهلا كان هجان ودلاص في مذهب المصدر من نحو جنب ولا يكون تكسيرا قيل في ذلك مذهبان منهم من يقول هذا هجان وهذان هجانان وهؤلاء هجائن وكذلك دلاص فعلى هذا يكون تكسيرا اذ لو كان مصدرا لم يثن كما كان في جنب كذلك والذي يدل على ذلك قولهم جواد وجياد فجمعوا فعالا على فعال وفعال وفعال مجراهما واحد ليس بينهما فرق الا فتح الفاء وكسرها فكما لا يشك في ان جيادا تكسير كذلك هجان ومنهم من يقول هذا هجان وهذان هجان وهؤلاء هجان وكذلك دلاص فهؤلاء يجعلونه مصدرا و يوحدونه في كل الاحوال كما كانت جنب كذلك فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وأما فعيل بمعنى مفعول فبابه أن يكسر على فعلى كجرحي وقتلى وقد شذ قتلاء وأسراء ولا يجمع جمع التصحيح فلا يقال جريحون ولا جريحات﴾

قال الشارح : اعلم « ان فعيلا اذا كان بمعني مفعول » فانه يجري مجرى فعول فلا تدخله الهاء في المؤنث ويكون لفظ المذكر والمؤنث فيه سواء كما كان كذلك في فعول وبابه أن يكسر على فعلى كما ذكر نحو جريح وجرحي وقتيل وقتلى ولديغ ولدغى فأما اختصاصه بفعلى فلانه لا يجمع على ذلك الا ما كان من الآفات والمكاره التي تصيب الحي وهو لها كاره غير مريد فلما اختص المفرد بمعنى واحد لا يشركه فيه غيره اختصوا جمعه ببناء خاص لا يشركه فيه غيره وهو فعلى فان وجد في غيره فلمشاركته له وشبهه به على ما سيذكر ، « وقد شذ نحو قتلاء وأسراء » كأنهم شبهوه بظريف وظرفاء وشريف وشرفاء والباب فعلى لان قتيلا بمعني مقتول وأسيرا بمعني مأسور ولا يجمع شيء من ذلك اذا كان مذكرا بالواو والنون كما لم يجمع مؤنثه بالالف والتاء فلا يقال قتيلون ولا جريحات لانهم لم يفصلوا في الواحد بين المذكر والمؤنث بالعلامة فكرهوا أن يفصلوا بينهما في الجمع فيأتوا في الجمع بما كرهوا في الواحد فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ولمؤنثها ثلاثة أمثلة فعال فعائل فعلاء وذلك نحو صباح وصبائح وعجائز وخلفاء ،﴾

قال الشارح : قوله « ولمؤنثها » يعني مؤنث هذه الصيغة يريد ما كان على بناء فعيل اذا لم يكن بمعني مفعول وله في الجمع ثلاثة أبنية « فعال فعائل فعلاء » فالاول قالوا صبيحة وصباح وظريفة وظراف والصبيحة الجميلة يقال امرأة صبيحة اذا كانت ذات صباحة وهي الجمال ومثله ظريفة وظراف جمعوه على فعال بالزيادة كالمذكر ولم يفصلوا بينهما في الجمع كانهم اكتفوا بالفصل في الواحد عن الفصل في الجمع والثاني « فعائل » قالوا صبيحة وصبائح وصحيحة وصحائح وطيبة وطبائب جمعوه جمع الاسماء نحو صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن فهذا البناء في المؤنث نظير أفعلاء وفعلاء في الصفات للمذكر فأفعلاء نحو صفي وأصفياء

افعلوا امعي خيرا لينطلق لساني بشكركم ، والنسعة سيور من جلد تكون على هيئة الحبل ، وقوله « اسجحوا » معناه سهلوا ويسروا في امري ويقال خد اسجح وطريق اسجح اذا كان سهلا يقول لم اقتل صاحبكم ويقال بؤيا فلان بفلان اى اذهب به يقال للمقتول بمن قتل وقيل البواء السواء اى لم يكن اخوكم نظيرا لي فاكون له بواء . وقوله « المعزبين المتاليا » فالمعزب المتنحي بابله والمتالي التي نتج بعضها وبقي بعض وقيل التي تلاها اولادها

وشقي وأشقياء وفعلاء نحو كريم وكرماء وشهيد وشهداء وقد يستغنون بفعال عن فعائل قالوا سمينة وسمان وصغيرة وصغار وكبيرة وكبار ولم يقولوا سمائن ولاصغائر ولا كبائر في السن انما جاز ذلك في الذنوب الثالث « فعلاء » قالوا فقيرة وفقراء وسفيهة وسفهاء جمع جمع المذكر ولم يسمع من ذلك الاهذان الحرفان وقد قالوا فيه سفائه كما قالوا صحائح فأما خليفة فقد قالوا فيه خلائف وخلفاء قال الله تعالى (خلائف فى الارض) وقال(جعلكم خلفاء) فمن قال خلائف فعلى الاصل المذكور جمعه على حد صبيحة وصبائح ومن ومن قال خلفاء كان كفقراء وسفهاء وهو ههنا أسهل لان الخليفة لايكون الامذكرا فجمع على المعنى دون اللفظ ويحتمل ان يكون خلائف جمع خليف فانه يقال خليف وخليفة قال الشاعر

إنَّ من القَوْم مَوْجُودًا خَليفَتُهُ وما خَلِيفُ أَبِي وَهْبٍ بِمَوْجُودِ (١)

فجاء خلفاء على خليف كفقهاء وظرفاء ،

قال صاحب الكتاب ﴿وما كان على فاعل اسما فله اذا جمع ثلاثة أمثلة فواعل فعلان فعلان نحو كواهل وحجران وجنّان ، ﴾

قال الشارح : اعلم انما كان من الاسماء على فاعل أوفاعل غير نعت فله فى التكسير ثلاثة ابنية فالباب فيه أن يكسر على « فواعل » نحو كاهل وكواهل وحائط وحوائط ونائل ونوائل وطابق وطوابق وذلك لانه ليس بنعت فتريد أن تفصل بينه وبين مؤنثه وانما هو اسم رباعى بالزيادة فجمع على الزيادة فكان حكمه فى الجمع حكم بنات الاربعة وشبه بمافيه زيادة الالحاق نحو جوهر وصيرف لانه مثله فى العدة وكون الزائد ثانياً من حروف المد فكما يقال جواهر وصيارف كذلك قيل حوائط وحواجز وانما قلبوا الف فاعل فى فى هذا الجمع واوا لأن الف التكسير تقع بعدها والجمع بينهما متعذر لسكونهما فلم يكن بد من حذف أحدهما أوقلبه فلم يسغ الحذف لانه يخل بالدلالة على الجمع فتعين القلب وقلبوها واوا ولم يقلبوها ياءلامور (منها) أنهم حملوها فى القلب على التصغير فكما قالوا حويط وحويجز قالوا في التكسير حوائط وحواجز لان التصغير والتكسير من واد واحد فجاز أن يحمل كل واحد من التصغير والتكسير على أخيه ألا ترى انهم كما حملوا التكسير على التصغير هنا كذلك حملوا التصغير على التكسير فقالوا أسيود من غير ادغام كما قالوا أساود (الثانى) انهم أرادوا الفرق بين الف فاعل وياء فيعل نحو صيرف ألا تراك لوقلت فى صارف صيارف لجاز أن يتوهم انه جمع صيرف فعدل الى الواو لذلك الامر (الثالث) أن الالف لما زيدت للجمع وأريد قلبها

---

(١) انشده شاهدا على انه قدورد عنهم «خليف» بلاتاء فيكون كظريف وفقيه وعليم ويكون قولهم خلفاء جمعا لخليف المجرد عن التاء كعلماء وفقهاء وظرفاء وهذا اولى من ان يكون خلفاء جمعا لخليفة على تقدير انتزاع التاء لان معناه مذكر والمذكر يكون مجردا عن التاء في اصله . وانما حداه الى هذا ان الاصل فيما كان على فعيل وفيه التاء كخليفة ان يجمع على فعائل فيقال خلائف كما قال الله تعالى (خلائف في الارض) وكما قال الفرزدق ،

* الا الخلائف من بعد النبيين * ولكنهم قالوا خلفاء كما قالوا خلائف وحينئذ فهو على احدهذين الوجهين قال العلامة الرضى «وجاء فيه حرفان فقط على فعلاء نحو نسوة فقراء وسفهاء . قالوا . وانما جاء خلفاء في جمع خليفة لانه وان كان فيه التاء الا انه للمذكر فهو بمعنى المجرد ككريم وكرماء فانهم جمعوا خليف على خلفاء وقد جاء خليف ايضا فيجوز ان يكون الخلفاء جمعه الا انه اشتهر الجمع دون مفرده » اه

قلبوها

قلبوها واوا تشبيها لها بواو الجمع نحو قاموا والزيدون ولا فرق فى ذاك بين المعرفة والنكرة فانك تقول في المعرفة خالد وخوالد وقاسم وقواسم كما تقول كاهل وكواهل ولا تمتنع المعرفة من الواو والنون نحو قولك خالدون وقاسمون ، وقد جاء فى فاعل « فواعيل » نحو طابق وطوابيق ودانق ودوانيق وخاتم وخواتيم كانهم جمعوه على مالم يستعمل نحو طاباق وطوابيق وداناق ودوانيق وخاتام وخواتيم وليس ذلك بقياس مطرد على أن بعضهم قال خاتام وأنشدوا ٭ أخذت خاتامي بغير حق ٭(١) فعلى هذا يكون خواتيم قياسا قال الفراء لم يجيء فى فاعل فواعيل الا فى شيء من كلام المولدين قالوا باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطوابيق الثانى فعلان بضم الفاء قالوا حاجر وحجران وسال وسلان وحائر وحوران وقالوا فيه حيران كسروه على فعلان كما قالوا جنان ومثله غيطان وحيطان جمع غائط وحائط وذاك انهم شبهوه بفعيل فجمعوه جمعه كما قالوا جريب وجربان ورغيف ورغفان كذلك قالوا هاهنا جنان وحيران وفعلان بالضم فى هذا أكثر من فعلان لانه محمول على فعيل والباب في فعيل فعلان نحو جريب وجربان وكثيب وكثبان وفعلان فيه قليل نحو ظليم وظلمان وقضيب وقضبان واذا قل فى الأصل كان فيما حمل عليه أقل فمن كسره على فواعل جمعه جمع الاربعة فنزل الزائد فيه منزلة الاصل ومن كسره على فعلان وفعلان فعلى حذف الزائد وجمعه جمع بنات الثلاثة نحو حملان وورلان ، وقالوا واد وأودية جمعوه فى القلة على أفعلة كما قالوا أرغفة ولم يأت الا في هذا الحرف المعتل نادرا كانهم كرهوا فيه فواعل لئلا تنقلب الواو همزة فيقال أواد والاصل ووادٍ فيجتمع في أول الكلمة واوان فتنقلب الاولى همزة كما قلبوها فى أواق والحاجر مكان مستدير يمسك الماء من شفة الوادى وهو فاعل من الحجر وهو المنع والسال مسيل ضيق فى الوادى والحائر كالبستان وتسميه العامة الحير والغائط المكان المنخفض وكنى به عن قضاء الحاجة لان من أراد قضاء الحاجة أتى الغائط ليستتر عن الاعين وهو من الواو لقولهم تغوط اذا أتى الغائط وانما قلبوا الواو ياء فى الغيطان لسكونها وانكسار ماقبلها كما فعلوا فى ميزان ، ومثله حيطان هو من الواو لانه من حاط يحوط

قال صاحب الكتاب ﴿ ولمؤنثه مثال واحد فواعل نحو كواثب وقد نزلوا الف التأنيث منزلة تائه فقالوا في فاعلاء فواعل نحو نوافق وقواصع ودوام وسواب ﴾

قال الشارح : « المؤنث في هذا البناء » على ضربين مؤنث بعلامة هي تاء كجاعرة وكاتبة ومؤنث

---

(١) استشهد به على انه قد جاء عنهم خاتام فيكون خواتيم فى قولهم « الامور بخواتيمها » فيما رواه جار الله في أساس البلاغة جمعا لهذه الكلمة . وقال صاحب القاموس : « والخاتم ــ بفتح التاء ــ حلى للاصبع كالخاتم ــ بكسرها ــ والخاتام والخيتام والخيتام ــ بفتح الخاء وبكسرها ــ والخاتيام والجمع خواتم وخواتيم » اه وقال الفيومى . « والخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر اشهر حلقة ذات فص من غيرها فان لم يكن لها فص فهى فتخة ــ بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة وزان قصبة » اه وقال المحقق الرضى . « قياس فاعل بفتح العين وكسرها في الاسم فواعل قياسا لاينكسر وقد جاء فواعل باشباع الكسرة كطوابيق ودوانيق وخواتيم وليس بمطرد وقيل خواتيم جمع خاتام قال

٭ اخذت خاتامى بغير حق ٭ فخواتيم على هذا قياس . قال الفراء . قد جاء في كلام المولدين بواطيل فى جمع باطل » اه

بعلامة هي الف ممدودة نحو نافقاء وقاصعاء فقياس ما كان من الاول أن يجمع علي فواعل لانك فى التكسير تحذف التاء اذ كانت منفصلة عن الاسم على حد حذفها في قصعة وقصاع وجفنة وجفان ثم تجمع جمع المذكر فتقلب الفه واواً نحو جواعر وكواتب ولم يخافوا التباسه بالمذكر لان التأنيث هنا ليس للفرق ، وما كان « من الثانى وهو المؤنث بالالف الممدودة » فانه أيضا يجمع على فواعل قالوا نافقاء ونوافق وقاصعاء وقواصع شبهوا مافيه الف التأنيث بما فيه تاء التأنيث فنافقاء وقاصعاء بمنزلة ناقة وقاصعة فحذفوها فى التكسير كما يحذفون التاء ومثله قولهم خنفساء وخنافس كأنهم جمعوا خنفسة والجاعرة حلقة الدبر وهي أيضا طرف الفخذ موضع الرقمة من الحمار وهما الجاعرتان « والكاثبة » من الفرس أعلى الحارك « والنافقاء والقاصعاء والداماء » من جحرة اليربوع « وسواب » جمع سابياء وهو النتاج ومنه الحديث « تسعة أعشار البركة فى التجارة وعشر فى السابياء »

قال صاحب الكتاب ﴿ وللصفة تسعة فعل فعال فعلة فعلة فعل فعلاء فعلان فعال فعول نحو شهد وجهال وفسقة وقضاة وتختص بالمعتل اللام وبزل وشعراء وصحبان وتجار وقعود وقد شذ نحو فوارس ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن التكسير في الصفات ليس بقياس لشبهها بالافعال والباب أن تجمع بالواو والنون لان الفعل يتصل به هذه العلامات نحو يضربون فاذا الباب فى « فاعل اذا كان صفة » نحو كاتب وضارب أن يجمع بالواو والنون نحو قولك ضاربون وكاتبون لانه صفة ومؤنثه بالهاء نحو ضاربة وكاتبة فكان جمع مذكره بالواو والنون كما كان جمع مؤنثه بالالف والتاء نحو ضاربات وكاتبات ، وقد يكسر بحكم الاسمية فاذا كسر المذكر منه كان على « فعل » قالوا شاهد وشهد اشاهد المصير وبازل وبزل وقارح وقرح ومثله فى المعتل صائم وصوم ونائم ونوم ويجوز صيم ونيم وقالوا فيما اعتلت لامه غاز وغزى وعاف وعفى بمعنى الدارس وعلى « فعال » قالوا شهاد وجهال وركاب وذلك كثير ، وقد يكسر على « فعلة » قالوا فاسق وفسقة وبار وبررة وكافر وكفرة وقالوا فيما اعتلت عينه خائن وخونة وحائك وحوكة والقياس خانة وحاكة وانما خرج على الاصل وربما قالوا حانة وحاكة كما قالوا باعة ونظيره من المعتل اللام غاز وغزاة وقاض وقضاة جاؤا به على فعلة وهو بناء اختص به المعتل لا يكون مثله فى الصحيح وزعم بعض الكوفيين أن أصل قضاة قضى مثل شهد وقرح فحذفوا احدي العينين وأبدلوا منها الهاء ولا دليل على ذلك وكان أبو العباس محمد بن يزيد يذهب الى أن ذلك ليس بتكسير لفاعل على الصحة انما هي أسماء للجمع فهو بابه كعمود وعمد وأفيق وأفق ، وقد كسروه على فعل قالوا بازل وبزل وشارف وشرف المسنة من الابل وقالوا عائذ وعوذ وهى القريبة النتاج وحائل وحول وعائط وعيط بمعنى الحائل وأصل عوذ وحول عوذ وحول فأسكنت الواو استثقالا للضمة عليها وأصل عيط عيط فسكنوا الياء استثقالا وكسروا العين لتصح الياء وذلك كما قالوا بيض في جمع أبيض وأصله بيض كأحمر وحمر وانما كسروا الباء لتصح الياء وذلك أنهم شبهوا فاعل بفعول فجمعوه على حذف الزيادة لانه مثله فى الزيادة والعدة فكما قالوا غفور وغفر وصبور وصبر كذلك قالوا بازل وبزل وشارف وشرف فحذف الالف من فاعل هنا كحذف الواو من فعول ، ويجيء على « فعلاء » قالوا شاعر وشعراء وجاهل وجهلاء وعالم وعلماء وصالح وصلحاء وعاقل وعقلاء شبهوه بفعيل الذى هو بمنزلة

فاعل نحو كريم وكرماء وحكيم وحكماء لانه انما يقال ذلك لمن قد استكمل الكرم والحكمة وكذلك شاعر لايقال الالمن قد صارت صناعته وكذلك جاهل فلما استويا في العدة وتقاربا في المعنى حمل عليه كما حمل بازل وبزل على صبور وصبر وليس فعل وفعلاء فيه بمطرد فيقاس عليه لقلته انما يسمع ماقالوه ولايتجاوز قال سيبويه وليس فعل ولافعلاء بالقياس المتمكن في هـذا الباب ، وأما « فعلان » فقالوا راع ورعيان وشاب وشبان وصاحب وصحبان شبهوه بالاسم حيث قالوا فالق وفلقان وحاجر وحجران وليس بالكثير ويكثر على فعال قالوا تاجر وتجار وصاحب وصحاب ونائم ونيام وراع ورعاء قال الله تعالى (حتى يصدر الرعاء) وقالوا كافر وكفار قال الشاعر

وشُقَّ البَحْرُ عنْ أصْحابِ موسَى وغُرِّقَتِ الفَرَاعِنةُ الـكِفارُ (١)

وذلك انهم أجروا فاعلا مجرى فعيل حيث قالوا راع ورعيان وفالق وفلقان كما قالوا جريب وجربان وقد أجازوا في فعيل الذي هو اسم فعالا كقولهم افال وفصال في جمع أفيل وفصيل فأجازوا ذلك في فاعل لان فعيلا يجمع عليه ككريم وكرام وطويل وطوال ، ويكسر أيضا على فعول قالوا قاعد وقعود وجالس وجلوس وشاهد وشهود قال الشاعر

وبايَعْتُ لَيْلَى فى خَلاءِ ولَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدولٌ مقانعُ (٢)

كأنهم جاؤا به على المصدر نحو جلس جلوساً وقعد قعوداً قال سيبويه وليس بالكثير وقالوا هالك وهلكي شبهوه بفعيل بمعنى مفعول نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى اذ كانت بلية ومصيبة فأما غائب وغيب وخادم وخدم فأسماء للجمع وليست جموعاً وقوله « وقد شذ نحو فوارس» يريد انهم لم يجمعوا فاعلا صفة على فواعل وان كان هو الاصل لانهم قد جمعوا المؤنث عليه فكرهوا التباس البناءين اذلو قالوا ضوارب وكواتب لم يعلم أجمع فاعل هو أم جمع فاعلة وقد قالوا فارس وفوارس قال الشاعر

فَدَتْ نَفْسِي وماملَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (٣)
فَوارِسَ لاَ يَمَلُّونَ المَنَايا إذَا دارَتْ رَحى الحَرْبِ الزَّبونِ

---

(١) الشاهد فيه قوله . «الكفار» بكسر الكاف وتخفيف الفاء في جمع كافر كنيام وصيام وقيام وجياع: وقال صاحب القاموس؟«وكافر جاحد لانعم الله تعالى والجمع كفار بالضم وكفرة محركة وكفار ككتاب» اه

(٢) البيت للبعيث الهاشمي وقد انشده شاهدا على انه قد جاء شهود في جمع شاهد وقد افضنا في شرح هذا البيت فيما مضى فانظره (ج ٣ ص ٥١)

(٣) البيتان لابى الغول الطهوى احد بنى طهية بنت عبدشمس بن سعد بن زيد مناة وهي ام قبيلة من العرب. وبعد البيتين اللذين رواهما الشارح .

ولا يجزون من حسن بسيء * ولا يجزون من غلظ بلين
ولا تبلى بسالتهم وان هم * صلوا بالحرب حينا بعد حين
هم منعوا حمى الوقبى بضرب * يؤلف بين اشتات المنون

وقالوا هالك فى الهوالك قال

فَأَيْقَنْتُ أَنِّى ثائِرُ ابنِ مُـكَدَّمٍ غَدَاتَئِذٍ أَوْ هالِكٌ فى الهَوالِكِ (١)

وذلك قليل شاذ ومجازه أمران أحدهما أن فارسا قـد جرى مجرى الاسماء لكثرة استعماله مفردا غير موصوف والآخر أن فارسا لا يكاد يستعمل الا للرجال ولم يكن فى الاصل الا لهم فلما لم يكن للمؤنث فيـه حظ لم يخافوا التباسا وأما هوالك فانه جرى مثلا فى كلامهم والامثال تجري على لفظ واحد فلذلك جاء على أصله فان اضطر الشاعر اليه جاز له أن يجمعه على فواعل لانه الاصل قال الفرزدق

وإذَا الرِّجالُ رأَوْا يَزِيدَ رأَيْتَهُمْ خُضُعَ الرِّقابِ نَوا كِسَ الأَبْصارِ (٢)

فنكب عنهم درأ الاعادى ✲ وداووا بالجنون من الجنون

ولا يرعون اكناف الهوينى ✲ اذا حلوا ولا ارض الهدون

وقوله «رحى الحرب الزبون» فان اصل الزبون الناقة التى تدفع حالبها وشبه الحرب بها لانها تدفع الرجال لشدة هولها والوقبى ـ بزنة جزى ـ اسم ماء لبنى مازن . وقوله فنكب معناه نحى وحول واصل الدرء الدفع ثم اريد به الخلاف لان المتخالفين يتدافعان والاكناف جمع كنف وهو الناحية والهوينى تصغير الهونى التى هى انثى الاهون والمراد بها الدعة والخفض والهدون السكون ويريد انهم من العزة والجاه بحيث لا يرعون الاراضى التى تبيحها المسالمة وتمهدها المهادنة وانما يقتحمون الاراضى التى يعلمون ان اهلها اعداؤهم وانهم يترقبونهم ثقة منه بانفسهم واعتدادا بشجاعتهم: ومحل الشاهد قوله فوارس فى البيتين

(١) انشده شاهدا على انه قد جاء عنهم قولهم فلان هالك فى الهوالك فجمعوا هالكا على هوالك

(٢) البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلب بن ابى صفرة وخص من بينهم ابنه يزيد ، واول المديح

فلا مدحن بنى المهلب مدحة ✲ غراء ظاهرة على الاشعار

مثل النجوم امامها قمر لها ✲ يجلو الدجى ويضىء ليل السارى

ورثوا الطعان عن المهلب والقرى ✲ وخلائقا كتدفق الانهـار

اما البنون فانهم لم يورثوا ✲ كتراثه لبنيه يوم فخار

وقبل البيت المستشهد به

اما يزيد فانه تابى له ✲ نفس موطنة على المقدار

ورادة شعب المنية بالقنا ✲ فتدر كل معاند نعار

ملك عليه مهابة الملك التقى ✲ قمر التمام به وشمس نهار

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم ✲ (البيت) وبعده

مازال مذ عقدت يداه ازاره ✲ وسما فادرك خمسة الاشبار

يدنى خوافق من خوافق تلتقى ✲ فى كل معتبط الغبار مثار

ويروى البيت المستشهد به ✲

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم ✲ خضع الرقاب نواكسى الابصار

بجمع نواكس جمع المذكر السالم ويستشهد به النحاة على هذه الرواية ـ على ان جمع التكسير الموضوع للكثرة قد يجمع جمع السلامة ولا يخرجه ذلك عن افادته الـكثرة ولهم فى هذا الموضع كلام طويل وابحاث مستفيضة نعرض عنها رغبة فى

والأصل من هذه الأبنية فعل وفعال وكأن فعلا مخفف من فعال لان كل مايجوز فيه فعل يجوز فيه فعال وماعدا هذين البناءين فمجموع على غير بابه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولمؤنثه مثالان فواعل وفعل نحو ضوارب ونوم ويستوي في ذلك مافيه التاء ومالا تاء فيه كحائض وحاسر ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفة لما كانت جارية على الفعل يوصف بها المذكر والمؤنث وتدخل التاء على المؤنث للفرق بينهما « كسروا ما كان من ذلك مؤنثا على فواعل » نحو امرأة ضاربة ونساء ضوارب وجارية جالسة ونساء جوالس وكرهوا ان يجمعوا عليه المذكر وان كان أصلا لئلا يلتبس البناءان ولم يخافوا التباسه بالاسم لان الفرق بينهما ظاهر اذ كان الصفة مأخوذة من الفعل « وسواء في ذلك مافيه تاء ومالا تاء فيه نحو حائض وحوائض » وطامث وطوامث وحاسر وحواسر لان التاء مرادة فيه ويجرى ذلك المجرى ما كان صفة لما لا يعقل تجمعه على فواعل وان كان مذكرا نحو جمل بازل وجمال بوازل وجبل شاهق وجبال شواهق وحصان صاهل وخيل صواهل لان مالا يعقل يجرى مجرى المؤنث وكذلك اذا صغرت الجمع وكان لما لا يعقل نحو قولك في تحقير فلوس فليسات وفي تحقير كلاب كليبات ، « وقد كسروه أيضا على فعل » كالمذكر واعتمدوا في الفرق على القرينة قالوا حيض وحسر وقالوا نائمة ونوم وزائرة وزور وذلك ان التاء لما لم تكن من بناء الاسم انما هي متصلة صار كانه نائم وزائر فجمع جمع مالا تاء فيه من المذكر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللاسم مما في آخره الف تأنيث رابعة مقصورة أو ممدودة مثالان فعالى فعال نحو صحارى وإناث ، ﴾

قال الشارح : لما كانت الف التأنيث تقع لازمة غير منفصلة من الكلمة كما كانت التاء منفصلة لان الكلمة بنيت عليها فلما كان الامر فيها على ماذكر نزلوها منزلة ماهو من نفس الكلمة « فاذا كانت رابعة »

الوجازة . والشاهد فيه هنا قوله « نواكس » حيث جمع عليه فاعلا لانه لما اضطر اليه رجع به الى الاصل قال المبرد « وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو انهم لا يجمعون ماكان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوارب لانهم قالوا ضاربة وضوارب ولم يأت هذا الافي حرفين احدهما فارس لان هذا مما لا يستعمل في النساء فامنوا الالتباس ويقولون في المثل هو هالك في الهوالك فاجروه على اصله لكثرة الاستعمال لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر اجراه على اصله فقال نواكسى الابصار ولا يكون مثل هذا ابدا الاضرورة » اه وقوله ولم يأت هذا الافي حرفين فقد استدرك عليه العلماء تسعة الفاظ وهي. حارس وحوارس. وحاجب وحواجب. وقولهم في المثل مع الخواطيء سهم صائب في جمع خاطيء، وقولهم انا حواج بيت الله ودواجه جمع الحاج وداج والدواج الاعوان والمكارون ورافد ورافد وقال * اذا قل في الحي الجميع الروافد * وغائب وغوائب : وشاهد وشواهد وشاهدها قول عتبة ابن الحرث لجزء بن سعد *

احامى عن ديار بنى ابيكم * ومثلى فى غوائبكم قليل

وقول جزء له : نعم وفي شواهدنا فجمع عتبة غائبا على غوائب وجمع جزء شاهدا على شواهد وللنحاة توجيهات عديدة لهذه الالفاظ لانطيل عليك بذكرها *

كان الاسم بها كالرباعي فجمع جمعه فقالوا علقى وعلاقي وذفرى وذفاري وقالوا في الصفة حبلى وحبالى وسكرى وسكاري فحبالى وذفارى بمنزلة جخادب ودراهم وليست الالف في حبالى كالالف في حبلى لان الالف في حبلى للتأنيث والالف في حبالى منقلبة عن ياء لانه جمع على منهاج جعافر ومابعد الالف في جعافر لايكون الامكسورا فلما انكسر ماقبل الياء في حبالى انقلبت ياء فصار في التقدير حبالى فأبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً لان الالف أخف في اللفظ ولم يشكل لانه ليس لك فعائل يلتبس به ولم يفعلوا ذلك بقاض لئلا يلتبس بفاعل نحو خاتم وتابل فامتناع الصرف في حبالي وذفارى لم يكن كامتناعه في حبلى وذفرى وانما كان كامتناعه في مساجد وجعافر والذي يدل ان الالف في حبالى ليست كالالف في حبلى انك لوسميت رجلا بحبالى ثم صغرته لم تصغره على حد تصغير حبارى ألاتري انك لوصغرت حبارى لكان لك فيه وجهان أحدهما ان تحذف الالف الاولى وتثبت الف التأنيث فتقول حبيرى والوجه الثاني ان تحذف الف التأنيث للطول ولا تحذف الاولى وتقلبها ياء فتقول حبير وأنت لوصغرت حبالي اسم رجل لحذفت الالف الاولى وقلبت الثانية ياء على حد الاصلية والملحقة نحو قولك في ملهى مليه وفي أرطى أريط ، وكذلك « مافي آخره الفا التأنيث نحو صحراء » وعذراء فانك تقول في تكسيره صحارى وعذارى وان شئت صحار وعذار وكان الاصل صحاري وعذارى مشدد الياء وان شئت ان تقوله قلته قال الشاعر أنشده أبو العباس للوليد بن يزيد

لقدْ أغدُو على أشْـــقَرَ يجْتاب الصَّحاريّا (١)

وقال آخر

اذا جاشَتْ حواليْهِ تَرَامتْ ومَدَّتْهُ البطاحِيُّ الرِّغابُ (٢)

---

(١) الشاهد فيه قوله الصحارى ــ بتشديد الياء ــ في جمع صحراء قال ابن منظور . « والجمع الصحارى والصحارى ــ اى بفتح الراء او كسرها مع التخفيف فيهما ــ ولا يجمع على صحر ــ بضم ففتح ــ لانه ليس بنعت قال ابن سيده . الجمع صحراوات وصحار ولايكسر على فعل لانه وان كان صفة فقد غلب عليه الاسم: قال الجوهري الجمع الصحارى ــ بكسر الراء ــ والصحراوات قال . وكذلك جمع كل فعلاء اذا لم يكن مؤنث أفعل مثل عذراء وضراء وورقاء اسم رجل واصل الصحارى صحاري بالتشديد وقد جاء في الشعر لانك اذا جمعت صحراء ادخلت بين الحاء والراء الفاو كسرت الراء كما يكسر مابعد الف الجمع في كل موضع نحو مساجد وجعافر فتنقلب الالف الاولى التي بعد الراء ياء للكسرة التي قبلها وتنقلب الالف الثانية التي للتانيث ايضا فتدغم ثم حذفوا الياء الاولى وابدلوا من الثانية الفا فقالوا صحارى بفتح الراء لتسلم الالف من الحذف عند التنوين وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين الياء المنقلبة من الالف للتانيث وبين الياء المنقلبة من الالف التي ليست للتانيث نحو مرمى ومغزى اذا قالوا مرامى ومغازى وبعض العرب لايحذف الياء الاولى . ولكن يحذف الثانية فيقول الصحارى بكسر الراء وهذه صحار كما يقول جوار » اه وفي هذا ما يقنعك ان شاء الله *

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه قوله البطاحي بتشديد الياء في جمع بطحاء . والقول فيه كالقول في السابق ، والرغاب معناه الواسعة من قولهم وادرغيب اى ضخم واسع كثير الاخذ للماء ووادزهيد قليل الاخذ وقد رغب رغبا بضم فسكون ورغبا بضمتين *

يريد جمع بطحاء وحكى الأصمعي صلافى فى جمع صلفاء وهى الارض الصلبة وخبارى في جمع خبراء « فان قيل » ومن أين جاء التشديد في مثل هذا قيل صحراء ونحوه من قولك عذراء وخبراء على خمسة أحرف والالف اذا وقعت رابعة فيما هـذا عدته لم تحذف فى التكسير والتصغير وانما تحذف اذا لم تجد من الحذف بدا واذا ثبتت لزمك أن تقلبها ياء لانكسار الراء فى صحاري قبلها كما تنقلب الف قرطاس وحملاق ياء لانكسار ماقبلها اذا قلت قراطيس وحماليق وكذلك تقلب الالف الاولى من صحراء وعذراء ياء فتصير الهمزة الفاً لانها انمـا كانت قلبت همزة لوقوع الف المد قبلها فاذا زالت الالف بقلبها ياء عادت الهمزة الى ما كانت عليـه وهو الف فقلبوا الالف ياء لسكون الياء قبلها والالف لايكون ماقبلها سا كنا وادغموا الياء المنقلبة عن ألف المد فى الياء المنقلبـة عن الف التأنيث فصار صحارى وصلافى فمنهم من قاله ومنهم من حـذف الياء الاولى تخفيفاً فصار صحار وصلاف فقوم أبقوه على حاله وقوم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء الفاً لانها أخف ولا يشكل بغيره وليكون آخر الجمع بالالف كما كان الواحـد كذلك فهذا المثال الاول وهو « فعالى » ، وأما المثال الثانى وهو « فعال » فقد قالوا ذفار فى جمع ذفرى وقالوا فى الصفة اناث وقالوا فى الممدود نفساء ونفاس وذلك انهم شبهوا الفى التأنيث بتائه فحذفوهما فى التكسير كما تحـذف التاء فيه فأنثى واناث وبطحاء وبطاح بمنزلة جفرة وجفار وقصـعة وقصاع ونفساء ونفاس بمنزلة ربعـة ورباع والجفرة من الفرس وسطه وكما قالوا فى قاصعاء ونافقاء قواصع ونوافق نزلوا الفى التأنيث فيـه منزلة التاء فى ضاربة وضوارب وقائمة وقوائم كذلك نزلوهما منزلتهما فى الحذف هنا لانهما سواء فى التأنيث وان كان أحدهما بالتاء والآخر بالالف ، وصاحب الكتاب ضمن هذا الفصل أحكام جميع الاسم ومثل بأنثى وإناث وهو صفة وعذره انه لافرق بينهما فى هذا الجمع فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وللصفة أربعة أمثلة فعال فعل فعالى نحو عطاش وبطاح وعشار وحمر والصغر وحرامى ويقال ذفريات وحبليات والصغريات وصحراوات اذا أريد أدنى العدد ولا يقال حمراوات وأما قوله عليه السلام « ليس فى الخضراوات صدقة » فلجريه مجرى الاسم ، ﴾

قال الشارح : قد تقـدم القول انما كان من الاسماء على أربعـة أحرف آخره الف التأنيث مقصورة كانت أو ممـدودة فانه يكسر على « فعالى وفعال » ويشترك فيهما الاسم والصـفة تقول فى الاسم صحراء وصحارى وذفرى وذفارى « وتقول فى الصفة » أنثى واناث وعطشى وعطاش من قولك رجـل عطشان وامرأة عطشى وقالوا بطحاء وبطاح فهذا أصله الصفة يقال مكان أبطح وبرية بطحاء لما اتسع منها فلذلك مثلنا به فى الصـفات ومثلنا به فى الاسم لانه جار مجري الاسم لانك تقول أبطح وبطحاء ولا يكاد يذكر موصوفا وكـذلك تقول فى الجمع بطحاوات فتجمعه بالالف والتاء كما تقول صحراوات وقالوا الأباطح كأفكل وأفا كل ولم يقولوا بطح وأن كان هو الاصل وقالوا حرامى وهو جمع حرمى وهو صفة تقول شاة حرمى اذا اشتهت الفحل وشياه حرامى وكذلك كل ذات ظلف ، « وتختص الصفة ببناءين آخرين فى التكسير وهما « فعل وفعل » فأما فعل فهو جمع فعلاء صفة اذا كانت مؤنثة أفعل نحو حمراء وحمر وصـفراء وصفر جمعوه على فعل جمع مالا زائد فيه شبهوه بفعول حيث قالوا صبور وصـبر وعجول وعجل لانه من الثلاثة كما انه

من الثلاثة. ويستوي فيه المذكر والمؤنث تقول حمراء وحمر وأحمر وحمر وصفراء وصفر وأصفر وصفر وانما اشتركا في الجمع لانهما لما منعا الاشتراك الذى في ضارب وضاربة عوضا الاشتراك في الجمع وقيل حمر وصفر ولان المذكر والمؤنث يستويان في تأنيث الجمع نحو هى الرجال وهى النساء ولايجوز تحريك وسط هذا الافي الشعر نحو قول طرفة * جردوا منها ورادا وشقر * (١) وذلك للفرق بين أفعل صفة وبين مايجمع عليه من الاسماء نحو رسل وكتب فان هذا مضموم العين ويجوز اسكانه والاول ساكن لايجوز ضمه الاضرورة يشبهونه بالاسم ، ويكسر على « فعلان » نحو سودان وبيضان وشمطان وذلك انهم لما جمعوه على فعل نحو جمع مالا زائد فيه نحو سود وحمر جمعوه أيضا على فعلان نحو وغد ووغدان ، ولايجمع المؤنث من هذا بالالف والتاء ولا مذكره بالواو والنون لانه ليس بجار على الفعل وذلك ان الصفات على ضربين أحدهما ما كان جاريا على الفعل كضارب وضاربة وغير جار كاحمر ونحوه فما كان من الاول فانه يجمع جمع السلامة فتقول في المذكر قائمون وضاربون وفى المؤنث قائمات وضاربات وذلك انه لما جرى على الفعل شبه بلفظ الفعل الذي يتصل به ضمير الجمع لان الفعل يسلم ويتغير بما يتصل به فقولك ضاربون بمنزلة يضربون وضاربات بمنزلة يضربن وما كان من الثانى وهو غير الجارى فلا يجمع جمع السلامة الاعن ضرورة نحو قوله

فمَا وجدَتْ بناتُ بَنِى نِزَارٍ ... حلَائِلَ أَحْمَرِينَ وأسْوَدِينا (٢)

---

(١) هذا عجز بيت لطرفة بن العبد وصدره * ايها الفتيان في مجلسنا * وهذا البيت من كلمة له مستجادة اولها.

اصحوت اليوم أم شاقتك هر * ومن الحب جنون مستعر
لايكن حبك داء قاتلا * ليس هذا منك ماوى بحر
كيف ارجو حبها من بعدما * علق القلب بنصب مستسر

وقبل البيت المستشهد به .

ولقد تعلم بكر اننا * فاضلو الراى وفى الروع وقر
يكشفون الضرعن ذى ضرهم * ويبرون على الآبى المبر
فضل احلامهم عن جارهم * رحب الاذرع بالخير امر
دلف في غارة مسفوحة * ولدى البأس حماة مانفر
نمسك الخيل على مكروهها * حين لايمسكها الا الصبر
حين نادى الحى لما فزعوا * ودعا الداعى وقدلج الذعر

ايها الفتيان في مجلسنا (البيت) وبعده

اعوجيات طوالا شزبا * دوخل الصنعة فيها والضمر
من يعابيب ذكور وقح * وهضبات اذا ابتل المذر

(٢) البيت من قصيدة لحكيم الاعور بن عياش الكلبى وهو احد شعراء الشام هجا بها مضر ورمى فيها امراة الكميت ابن زيد باهل الحبس وكان حكيم هذا ولما بهجاء مضر وكانت شعراء مضر تهجوه وتجيبه والكميت يقول لهم . « هو والله اشعر منكم » قالوا . فاجيب الرجل! قال . ان خالد بن عبدالله القسرى محسن الى فلا اقدر ان اردعليه . قالوا . فاسمع

وكان ابن كيسان يقول لأري به بأسا والمذهب الاول لما ذكرناه ولذلك لايجمع فعلى فعلان جمع السلامة فان سميت بشئ من ذلك جاز ان تجمعه جمع السلامة لانه اسم وقد جاء في الحديث « ليس في الخضراوات صدقة » لانه يريد البقولات وكذلك لوسميت رجلا بأسود جاز ان تجمعه بالواو والنون فتقول أسودون وكذلك لو صغرت هذا الجمع لجمعته بالواو والنون والالف والتاء فتقول في سود وأنت تريد المذكر أسيودين وسويداوات اذا أردت المؤنث ، وأما « فعل » فهو جمع الفعلى تأنيث الافعل وذلك ان أفعل اذ كان لايتم نعتا الابمن كقولك أفضل من زيد وأصغر من خالد فانه يجمع منه ما كان للآدميين مذكرا بالواو والنون كما قال تعالى(قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) وقال (بالاخسرين أعمالا) ومؤنثه بالالف والتاء نحو الكبرى والكبريات والصغرى والصغريات وذلك من قبل انه لما لم ينكر ولم يكن الابالالف واللام المعرفة أومن المخصصة نقص عن مجرى الصفات وجري مجرى الاسماء لان الصفات بابها التنكير من حيث كانت جارية مجرى الفعل ولما جرت مجرى الاسماء لم تمتنع من جمع السلامة اذا كانت للآدميين ولذلك تكسر تكسير الاسماء فتقول في المذكر منه الاكابر والاصاغر كما تقول الاجادل والافاكل قال الله تعالى (أكابر مجرميها) وتقول في المؤنث الكبرى والكبر والصغرى والصغر قال الله تعالى (انها لاحدى الكبر) نزلوا الف التأنيث فيه منزلة التاء التي تلحق للتأنيث فالكبرى والكبر بمنزلة الظلمة والظلم والغرفة والغرف ، « وقوله ويقال ذفريات وحبليات والصغريات وصحراوات اذا أريد أدني العدد ولا يقال حمراوات » يريد ان كل مافي آخره الف التأنيث المقصورة أوالممدودة فانه يجوز جمعه بالالف والتاء وذلك لان الاسم اذا كان في آخره الف التأنيث يجرى مجرى مافيه تاء التأنيث لاتفاقهما في الزيادة وإفادة معنى التأنيث فكما يجمع مافيه التاء اذا أردت أدنى العدد نحو ضاربة وضاربات كذلك يجمع مافيه

باذناك مايقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء فانشدوه في ذلك فحمى له شيرته فقال المذهبة التي يعرض فيها باخذ الفرس والحبشة وغيرها نساء اليمن حيث يقول .

لنا قمر السماء وكل نجم * تشير اليه ايدى المهتدينا
وماضربت بنات بنى نزار * هوائج من فحول الاعجمينا
وما حلوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلفوا منغلينا

وبلغ خالدا القسرى خبر هذه القصيدة فقال والله لاقتلنه ، ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فرواهن قصائد الكميت الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبد الملك فاشتراهن فانشدنه يوما الهاشميات فكتب الى خالد ــ وكان عامله على العراق ــ ان ابعث الى برأس الكميت فاخذه خالد وحبسه فوجه الكميت الى امرأته فحضرت اليه فلبس ثيابها وتركها في موضعه فذلك حيث يعيره حكيم الاعور . والشاهد في البيت قوله «اسودين واحمرين» حيث جمع اسود واحمر جمع المذكر السالم وذلك شاذ فان كل صفة لاتلحقها التاء فكانها من قبيل الاسماء ولهذا لم يجمع على هذا الجمع افعل فعلاء ولا فعلان فعلى واجاز ابن كيسان احمرون وسكرانون واستدل بهذا البيت وهو عندغيره شاذ . وقوله « بنات » هو فاعل وجدت « وحلائل » مفعوله وهو جمع حليل وهو الزوج ويقال للزوجة حليلة وسميا بذلك لان كل واحد منهما يحل من الآخر محلا لا يحله سواه او لان كلا منهما يحل لغيره ، ونزار ــ بكسر النون ــ ابن معد بن عدنان .

الف التأنيث من نحو ذفرى وذفريات وحبلى وحبليات والصغرى والصغريات وصحراء وصحراوات ماخلا باب حمراء وصفراء فانه لايجمع بالالف والتاء وكذلك فعلى مؤنث فعلان فانه لايجمع بالالف والتاء ولا مذكره بالواو والنون وقدتقدمت علة ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿واذا كانت الالف خامسة جمع بالتاء كقولك حباريات وسمانيات ،﴾

قال الشارح : « اذا كانت الف التأنيث خامسة » فى اسم لم يكسروه بل يقتصرون فيه على جمع السلامة نحو قولك حبارى «حباريات» وسمانى « سمانيات » وان عنيت الكثير وذلك انك لو كسرته وهو على خمسة أحرف لم يمكن ذلك ولم يكن بد من حذف احدى الالفين فان حذفت الف التأنيث قلت حبائر وسمائن وذلك انك لما حذفت الف التأنيث بقى حبار وسمان ثم جئت بالف التكسير قبل الف الافراد فوجب قلبها همزة لانها وقعت موقع مالايكون الامكسورا لانها وقعت موقع الفاء من جعافر والدال من جخادب والالف لايمكن تحريكها فقلبت همزة لانها قريبة من الالف ويمكن تحريكها فصار حبائر ، وان حذفت الالف الاولى بقى الاسم حبري وسمنى واذا كسرته قلت حباري وسمانى كما قالوا حبلى وحبالى وما كان على فعلاء أوفعالة وأخواتها فانه يكسر على ذلك ففعلاء نحو صحراء وصحارى وعذراء وعذارى وفعالة نحو رسالة ورسائل وأخواتها فعالة وفعالة وفعيلة ففعالة سحابة وسحائب وفعالة ذؤابة وذوائب وفعيلة سفينة وسفائن فكرهوا تكسير ذلك لئلا يصيروا الى هذه الأبنية ففصلوا بينهما بأن عدلوا عن تكسيرها الى جمع السلامة ، « فان قيل » فأنت تقول في دلنظى وسرندى ونحوهما دلانظ وسراند ودلاظ وسراد ولاتبالي الالتباس قيل الالف فى دلنظى وسرندى ليست للتأنيث وانما هى للالحاق وما كان للالحاق فهو جار مجرى الاصل فلذلك كسر كما يكسر سفرجل ونحوه بالحذف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولافعل اذا كان اسما مثال واحد أفاعل نحو أجادل وللصفة ثلاثة أمثلة فعلٌ فعلان أفاعل نحو حمر وحمران والاصاغر وانما يجمع بأفاعل أفعل الذى مؤنثه فعلى ويجمع أيضا بالواو والنون قال الله تعالى (بالاخسرين أعمالا)وأما قوله

أتانى وعيدُ الحُوصِ مِنْ آلِ جعْفَرٍ فياعَبْدَ عمرٍو لوْ نَهيْتَ الأحاوِصا

فمنظور فيه الى جانبى الوصفية والاسمية ، ﴾

قال الشارح : « أفعل » يكون اسما ويكون صفة « فاذا كان اسما فجمعه علي أفاعل » نحو أفكل وأفاكل وهى الرعدة وأيدع وأيادع وهو ضرب من الصمغ أحمر وأرنب وأرانب وأجدل وأجادل وهو الصقر وانما جمع على ذلك لانه فى العدة كالاربعة فجمع جمعه فأفاكل كجعافر الهمزة فيه كالجيم وان كانت الهمزة زائدة فى الوزن والجيم أصل فصار كالملحق بالاربعة من نحو قسور وغيلم وان لم يكن ملحقا على الحقيقة لكنه على وزنه فكل ما كان فى أوله همزة زائدة من الاسماء الثلاثية فان تكسيره على الافاعل وان اختلفت حركاته نحو أثمد وأثامد وأيلم وأبالم وأصبع وأصابع لايختلف بناء جمعه وان اختلفت حركات الواحد كما كان الرباعى كذلك نحو زبارج وجعافر وبراثن ودراهم وقماطر وجخادب ، وأما « الصفة فلها ثلاثة أبنية فعل » نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر وكل أفعل مؤنثه فعلاء فهذا جمعه ولايجوز

ضمه الا في الشعر و يجمع على « فعلان » نحو حمران وبيضان وسودان قال الشاعر

وَمِعْزَى هَدِباً يَعْلُو قِرَانَ الأَرْضِ سُودَانَا (١)

ولا يجمع بالواو والنون الاعن ضرورة وقد تقدم شرح ذلك بما فيه كفاية وأما «أفاعل» فيكون جمعا لافعل صفة أيضا وذلك ان أفعل قد يكون صفة فيلزمها من ويراد بها التفضيل كقولك زيد أفضل من عمرو وخالد أكرم منك فاذا أدخلت عليه الالف واللام أسقطت منه من كقولك مررت بالافضل والاكرم ولا يستعمل مع حذف من إلا بالالف واللام أو بالاضافة نحو الافضل وفضلاهم واذا كان معه من فانه يكون بلفظ واحد لا يؤنث ولا يثني ولا يجمع فتقول زيد أفضل من عمرو وهند أفضل من عمرو والزيدان أفضل من العمرين والزيدون أفضل من الخالدين وذلك لانه في معنى الفعل اذ المراد يزيد فضله عليه والفعل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث واذا كان معه الالف واللام جرى مجرى الاسم فيؤنث نحو الفضلى والطولى ويثنى نحو الاكرمان والافضلان و يجمع جمع السلامة نحو قولك الافضلون والاكرمون ويكسر تكسير الاسماء نحو الاكابر والاصاغر وقد تقدم الكلام عليه مشروحاً قبل ، فاذا سمي بصفة رجل نحو أحمد وأسعد صار اسما جامدا وجمع جمع الاسماء نحو أحامد وأساعد ويجمع أيضا جمع السلامة نحو قولك أحمدون وأسعدون وأحمدين وأسعدين لانه بالتسمية زال معنى الوصف عنه ولم يبق يفيد من المعنى ما كان يفيده قبل التسمية ألا ترى انك تسمي بالاسم الشيء وضده وتسمي حسنا من ليس بالحسن واذا زال عنه معنى الوصف جمع جمع الاسماء الجامدة نحو أرانب وأفاكل ، فأما قول الشاعر * أتاني وعيد الحوص الخ * (٢)

(١) هذا البيت انشده سيبويه ولم ينسبه كما لم ينسبه احد ممن تكلم عليه، والمعزى قال سيبويه. «سالت يونس عن معزى فيمن نون» اه وذلك يدل على ان من العرب قوما لا ينونونه . وقال ابن الاعرابي معزى يصرف اذا شبهت بمفعل وهي فعلى ولا تصرف اذا جعلت على فعلى وقال سيبويه . «معزى منون مصروف لان الالف للالحاق لا للتانيث وهو ملحق بدرهم على فعال لان الالف الملحقة تجرى مجرى ماهو من نفس الكلم يدل لذلك قولهم معيز في تصغيرها فقد كسروا مابعد ياء التصغير كما قالوا دريهم ولو كانت للتانيث لم يقلبوا الالف ياء كما لم يقلبوها في حبلى وأخرى » اه وقال الفراء المعزى مؤنثة وبعضهم ذكرها . وقوله قران الارض فالقران ــ بكسر القاف ــ جمع قرن ــ بفتح فسكون ــ وهو اعلى الجبل وسودانا صفة لمعزى .

(٢) البيت من قصيدة لاعشى قيس نفر فيها عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على ابن عمه علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص والشاهد فيه قوله «الحوص والاحاوص» حيث جمع عليهما احوص، وقد علم انه لايجمع على فعل ــ بضم فسكون ــ الا افعل صفة وشرطه ان يكون مؤنثه على فعلاء . ولا يجمع على افاعل الا افعل اسما او افعل التفضيل . وعلى هذا فيكون الشاعر قد لحظ في الاحوص الجهتين الاسمية والوصفية فمن جهة الاسمية جمعه على احاوص ومن جهة الوصفية جمعه على حوص واراد بالاحاوص والحوص اولاد الاحوص بن جعفر وهم . عوف بن الاحوص وعمرو بن الاحوص وشريح بن الاحوص . واسم الاحوص ربيعة وانما قيل له ذلك لحوص كان في عينه. والحوص ــ بمهملتين ــ ضيق في مؤخر العين ويقال بل هو الضيق في احدى العينين . وعبد عمرو وقيل هو عبد عمرو بن شريح بن الاحوص وقيل بل هو عبد عمرو بن الاحوص، وجواب لو محذوف اى لو نهيتهم لكان خيرا لهم ويجوز ان تكون لو للتمني على سبيل التهكم فلا جواب لها

فانه لمح معنى الوصفية فيه فجمعه على حوص كاحمر وحمر كأنه جعله بمنزلة من به حوص والحوص ضيق احدى العينين وعلى ذلك أدخلوا الالف واللام على الحارث والعباس لمكان معنى الوصفية ثم قال الاحاوص تغليبا لجانب العلمية كما يغلب العلمية من يقول حارث وعباس فجمعه جمع الاسماء نحو أفكل وأفاكل وأرنب وأرانب والبيت للأعشى ويعنى عبد عمرو بن شريح بن الاحوص وكان علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص نافر عامر بن الطفيل فهجا الأعشى علقمة ومدح عامرا فأوعده بالقتل فقال أتانى وعيد الحوص فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جمع فعلان اسما على فعالين نحو شياطين وكذلك فعلان وفعلان نحو سلاطين وسراحين وقدجاء سراح وصفة على فعال وفعالى نحو غضاب وسكارى وتقول بعض العرب كسالى وسكاري وعجالى وغياري بالضم ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما كان من الاسماء على وزن فعلان فانه يكسر على فعالين » ولا فرق بين المفتوح الاول والمضموم والمكسور وذلك نحو شيطان وشياطين وسلطان وسلاطين وسرحان وسراحين وذلك لانها أسماء ثلاثية ألحقت ببنات الاربعة فوجب ان تجمع جمع ما ألحقت به لان حكم الملحق حكم ما ألحق به لانه مثله فى الحكم ألا ترى انك تقول في جمع قسور وصيرف قساور وصيارف فتجمعه جمع جعفر وجعافر وسلهب وسلاهب اذ كان ملحقاً به كذلك شيطان من الثلاثية الحق بالاربعة لانه من شاط يشيط اذا بطل وهلك قال الأعشى

قد تخضِبُ العَيْرَ من مَكنُونِ فائِلِهِ   وقد يَشِيطُ على أرْماحِنا البَطَلُ (١)

ووقعت الالف فيه رابعة وهو موضع يثبت فيه حرف المد ولا يحذف وان كانت خماسية نحو قنديل وقناديل وجرموق وجراميق وشملال وشماليل الا انها تقلب ياء اذا لم تكنها لانكسار ماقبلها ، «وسلطان»

وانما وجه الخطاب اليه لانه كان رئيسهم حينئذ وانما قال الاعشى هذا الكلام لان علقمة بن علاثة كان قد اوعده بالقتل ويدل عليه قوله بعد هذا بابيات .

فان تتعدنى اتعدك بمثلها * وسوف ازيد الباقيات القوارصا

والقوارص الكلمات المؤذية يريدانى ازيدك على الايعاد قصائد الهجاء التى اقولها فيك ،

(١) البيت آخر معلقة الاعشى ميمون وقبله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا * او تنزلون فانا معشر نزل

يقول ان طاردتم بالرماح فتلك عادتنا وان نزلتم تجالدون بالسيوف نزلنا والعير ــ بالفتح الحمار اهليا كان او وحشيا وقد غلب على الوحشى والانثى عيرة والفائل عرق يجرى من الجوف الى الفخذ ومكنون الفائل الدم وقال ابو عمرو المكنون خربة فى الفخذ والفائل لحم الحربة والحربة ومثلها الخرابة دائرة فى الفخذ لاعظم عليها وقال ابو عبيدة الفائل عرق فى الفخذ ليس حواليه عظم واذا كان فى الساق قيل له النسا ويشيط يهلك وعليه الشاهد وقيل معناه يرتفع واصله فى كل شيء الظهور ورواية الشارح من مكنون فائله هى الرواية التى يتم عليها المعنى ويستقيم وهى رواية الاصمعى وقد روى ابو عمرو قد نطعن العير فى مكنون فائله * ومع ان لها معنى صحيحا فقد خطاه الرواة وروى التبريزى

قد تخضب العير فى مكنون فائله * وهى رواية لا يستقيم عليها المعنى

ثلاثى لانه من السلاطة وهو القهر ملحق بقرطاط وفسطاط قال سيبويه وهو قليل ولا نعلمه جاء وضعا وهو فعلان « وسرحان » من الثلاثة أيضا كقولهم فى تكسيره سراح ألحق بالاربعة من نحو عشكال وشمراخ وهو كثير نحو حذفار وهو واحد الحذافير من قوله ﷺ فكأنما خيرت له الدنيا بحذافيرها ، « وأما الصفة فانها تجمع على فعال » وذلك اذا كان مؤنثه فعلى نحو عجلان وعجال وعطشان وعطاش وغرثان وغراث وكذلك مؤنثه جمعوه على حذف الزائد من آخره للفرق بينه وبين الاسم فكأنه بعد حذف الزائد عجل وعطش فجمع على فعال كما قالوا خدل وخدال وصعب وصعاب كما حذفوا الف أنثى فقالوا آناث والف ربى فقالوا رباب للشاة القريبة العهد بالنتاج قال سيبويه وافق فعيلا وفعيلة وفعالة وفعالا يعنى كما قدروا حذف الزائد فى هذه الكلم وجمعوها جمع مالا زيادة فيه نحو كريم وكرام وظريفة وظراف وجواد وجياد كذلك فعلوا بعطشان وبابه ، « وقد كسروه أيضا على فعالى قالوا سكران وسكارى » وحيران وحيارى وخزيان وخزايا والاول أكثر والمؤنث كذلك قالوا سكرى وسكارى وخزيا وخزايا شبهوا الالف والنون بالفى التأنيث لانهما زائدان معا والاول منهما حرف مد ويؤنث كل واحد منهما على لفظ مذكره فكما قالوا صحراء وصحاري وعذراء وعذارى كذلك قالوا سكران وسكارى وعطشان وعطاشى ، وقد ضم بعضهم الاول من هذا الجمع فقالوا « سكارى وعجالى وغيارى » فى جمع غيران كله مضموم وهذا الضم فى جمع فعلان خاصة ليعلم انه جمع فعلان وليس بجمع فعلاء ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيعل يكسر على أفعال وفعال وأفعلاء نحو أموات وجياد وأبيناء ويقال هينون وبيعات ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « فيعلا » من الأبنية المختصة بالمعتل لايكون مثله فى الصحيح كما قالوا غزاة ورماة فجمعوا فاعلا منه على فعلة ولايكون مثله فى الصحيح ، وقد ذهب بعض الكوفيين الى ان أصله فعيل ثم قلبت الى فيعل والقلب على خلاف الاصل ولا دليل عليه فاذا أريد جمعه فالباب فيه والكثير ان يجمع جمع السلامة لانه صفة تدخل مؤنثه التاء للفرق من نحو ميت وميتة وبيع وبيعة وهو جار مجرى فاعل لانه على عدته وموضع الزيادة فيهما واحد فكما كان الباب فى فاعل جمع السلامة من نحو قولك ضارب وضاربون وضاربة وضاربات كذلك كان الاكثر فى فيعل جمع السلامة من نحو قولك ميت وميتون وهين وهينون وميتة وميتات وهينة وهينات وفى الحديث المؤمنون هينون لينون ، فاذا أريد تكسيره حمل على غيره مما هو على عدته فمن ذلك قولهم « ميت وأموات » شبهوه بفاعل فكما قالوا شاهد وأشهاد كذلك قالوا ميت وأموات جاؤا به على حذف الزوائد كأنه بقى موت فقالوا أموات مثل سوط وأسواط وحوض وأحواض والمؤنث كالمذكر لافصل بينهما قالوا ميتة وأموات كما قالوا في المذكر ميت وأموات وذلك انك فى التكسير تحذف التاء فيصير ميتا فتجمعه على أموات ومثله قالوا حى وأحياء وحية وأحياء ونضو وأنضاء ونضوة وأنضاء وذلك كثير وقالوا الملك قيل وأقوال وربما قالوا أقيال بالياء وذلك من قبل ان القيل أصله قيل وهو فيعل من القول قيل له ذلك لنفاذ قوله فمن قال أقوال جمعه على الاصل كميت وأموات ومن قال أقيال جمعه على لفظه والوجه الاول وقالوا كيس وأكياس والمراد كيس على زنة فيعل يدل على ذلك جمعهم اياه

بالواو والنون كثيرا ولو كان فعلا لكان الباب في جمعه التكسير نحو صعب وصعاب، وقد كسروه أيضا على « فعال » قالوا جيد وجياد وشبهوه بفاعل وقالوا ميت وأموات وجيد وأجواد كذلك قالوا أجياد كما قالوا قائم وقيام ونائم ونيام وكذلك قالوا سيد وسادة كما قالوا قائد وقادة وحائك وحاكة، وقد كسروه أيضا على « أفعلاء » فقالوا هين وأهوناء وحكى الجرمي جيد وأجوداء حملوه على فعيل نحو نبي وأنبياء وصفي وأصفياء وقد احتج الفراء بهذا الجمع على ان أصله فعيل قال لان فعيلا يجمع على ذلك ولا دليل في ذلك لانهم قد يجمعون الشيء على غير بابه ألا تراهم قالوا شاعر وشعراء وجاهل وجهلاء وانما فعلاء بابه فعيل نحو كرماء ولؤماء فكذلك ههنا فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعال وفعال وفعيل ومفعول ومفعل ومفعل يستغني فيها بالتصحيح عن التكسير فيقال شرابون وحسانون وفسيقون ومضروبون ومكرمون ومكرمون ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفات لا تكاد تكسر كأنه استغنى عن تكسيرها بجمع السلامة « ففعال » للمبالغة فأجروه مجري مفعل لانهما للمبالغة ومفعل يجرى على فعل نحو كسر فهو مكسر وقطع فهو مقطع وتدخله تاء التأنيث نحو مكسرة ومقطعة وفعال كذلك تقول شراب وشرابة فلذلك تجمعه جمع السلامة كما تجمع مفعلا فتقول شرابون وشرابات وقتالون وقتالات كما تقول مقتل ومقتلون ومقتلة ومقتلات لم يفعل به ما فعل بفعول من التكسير وان كانا جميعا للمبالغة كانهم أرادوا الفصل بينهما ، وأما « فعال » نحو حسان وكرام وقراء ووضاء فحكمه في الجمع حكم فعال يكون المذكر بالواو والنون والمؤنث بالالف والتاء نحو حسانون وكرامون وحسانات وكرامات لانه مثله في المبالغة وتدخل مؤنثه التاء قال الشماخ

دَارَ الفَتَاةِ التي كُنَّا نَقولُ لها ... يا ظَبْيَةً عُطُلاً حُسَّانَةَ الجِيدِ (١)

(١) البيت من قصيدة للشماخ بن ضرار الغطفاني هجا فيها الربيع بن علباء السلمي وقبله وهو المطلع

طال الثواء على رسم بيمؤود ... اودى وكل خليل مرة مودي

دار الفتاة التي (البيت) وبعده

كانها وابن ايام تربببه ... من قرة العين مجتابا ديابود

تدني الحمامة منها وهي لاهية ... من يانع الكرم قنوان العناقيد

هل تبلغني ديار الحي ذعلبة ... قوداء في نجب امثالها قود

يهوين ازفلة شتى وهن معا ... بفتية كالنشاوى ادلجوا غيد

والثواء الاقامة ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقا بالارض — ويمؤود بياء مفتوحة فميم ساكنة — واد لغطفان. وقوله « اودى » روى ياقوت في مكانه « حينا » وروى بدل خليل « جديد » ومودي فاعل من اودى ومعناه هلك وقوله « دار الفتاة » يجوز فيه الرفع على انه خبر لمبتدإ محذوف وتقدير الكلام: هو — اي يمؤود — دار الفتاة، والنصب بتقدير فعل اي اذكر دار الفتاة، والجر على البدل من رسم، والعطل — بضمتين — التي لا حلي عليها فاذا كان هذا عادة لها فهي معطال، والحسانة — بزنة رمانة — مثل حسناء وحسنة وقوله ابن ايام يريد به ابنها وتربببه لصغره ويروى « تترتره » اي تحركه لم تشبعا وقوله « مجتابا ديابود » اي انهما يلبسان ديابود وهو ثوب ينسج على نيرين وهو فارسي معرب والحمامة المرآة والذعلبة — بكسر فسكون — الناقة السريعة السير والقوداء الطويلة العنق والظهر، والنجب — بضمتين — جمع نجيب

فكان

فكان في حكم الجارى على الفعل لذلك كما كان فعال ، ومثل ذلك « فعيل » نحو فسيق وشريب وسكير فانه يجمع مذكره بالواو والنون ومؤنثه بالالف والتاء لانه مثل فعال فى المبالغة وتدخل مؤنثه تاء التأنيث فكان كالجارى على الفعل فلذلك كان حكمه حكم جمع السلامة ، وكذلك « مفعول » من نحو مضروب ومقتول بمنزلة فعال لانه فى حكم الجارى على الفعل وتدخله تاء التأنيث من نحو مضروبة فلذلك كان الباب فيه جمع السلامة من نحو مضروبون ومنصورون قال الله تعالى (انهم لهم المنصورون) وقال (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) ، وكذلك ماجرى على الفعل من نحو « مفعل ومفعل » من نحو مكسر ومكسر فمكسر اسم فاعل جار على يكسر مما سمى فاعله ومكسر اسم مفعول جار على يفعل بناء مالم يسم فاعله وتدخل المؤنث منه تاء التأنيث فلذلك كان جمع مذكره بالواو والنون ومؤنثه بالالف والتاء فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد قيل عواوير وملاعين ومشائيم وميامين ومياسير ومفاطير ومناكير ومطافل ومشادن ، ﴾

قال الشارح : قد شذ من ذلك أشياء فجاءت مكسرة وذلك يحفظ ولا يقاس عليه فمن ذلك قولهم عوار « وعواوير » للجبان أجروه مجرى الاسماء لانهم لايقولون للمرأة عوارة لان الشجاعة والجبن من أوصاف الرجال لحضورهم الحرب وكثرة لقائهم الاعداء قال الأعشى

غَيْرَ ميلٍ ولا عَوَاوِيرَ فى الهَيْـجا ولا عُزَّلٍ ولا أَكْفَالِ (١)

وهو القوى من الابل وقود جمع قوداء ، وازفلة نصب على الحال ومعناه جماعات والغيد جمع اغيد وهو من مالت عنقه ولانت اعطافه وهو من وصف فتية

(١) البيت من قصيدة الاعشى ميمون التى اولها . مابكاء الكبير بالاطلال * وسؤالى وماترد سؤالى

وقبل البيت المستشهد به

واري من عصاك اصبح محرو * باو كعب الذى يطيعك عالى

وبمثل الذى جمعت من العد * ة تنفى حكومة الجهال

جندك التالد الطريف من الغا * رات اهل الهبات والآكال

غير ميل ولا عواوير (البيت) وبعده

للعدى عندك البوار ومن وا * ليت لم يمر عقده باغتيال

ان يزالوا كذلكم ثم لازا * ت لهم خالدا خلود الجبال

فلئن لاح فى المفارق شيب * يالبكر وانكرتنى الفوالى

فلقد كنت فى الشباب اباري * حين اعدو مع الطماح ظلالى

ابغض الخائن الكذوب وادنى * وصل حبل العميثل الوصال

والطارف ما كسبته من المال والتليد ما ورثته عن اسلافك ، والآكال - بوزن الافلاس - جمع اكل وهو الحظ ، وميل جمع اميل وهو الذى لاسلاح معه والعواوير جمع عوار وهو الجبان وفيه الشاهد والعزل جمع اعزل وهو الذى لاسلاح معه والاكفال الذين لايثبتون على الخيل ، والفوالى جمع فالية وهى التى تفلى الراس ، واباري معناه اعارض ، والطماح النشاط ، والعميثل الذى يطيل ثيابه فى مشيته ، والوصال كثير المواصلة ويقال : العميثل الفرس الجواد والعميثل الاسد .

فهذا شاذ في فعال ، وقالوا « ملاعين » كسروا ملعونا كأنهم شبهوه بالاسم مما هو على خمسة أحرف ورابعه حرف مد ولين من نحو بهلول وبهاليل ومفرود ومغاريد وهو ضرب من الكماة ، ومثله «مشئوم» «ومشائيم» قال الشاعر

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ولا نَاعِبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرَابُهَا (١)

وقالوا ميمون وميامين ومكسور ومكاسير ومسلوخة ومساليخ كله على التشبيه بالاسم وهذا شاذ في مفعول، وقالوا مفطر « ومفاطير » ومنكر « ومناكير » وموسر « ومياسير » ومطفل «ومطافل» ومشدن « ومشادن » فهذه الاسماء مكسرة فما كان جاريا على الفعل بمعنى الفاعل فمفطر من أفطر يفطر فهو مفطر وقالوا في الجمع مفاطير ومنكر فاعل من أنكر فهو منكر والجمع مناكير وموسر من اليسر والواو فيه منقلبة عن الياء لسكونها وانضمام ماقبلها ولذلك عادت الى الياء في الجمع نحو مياسير لتحركها وزوال الضمة قبلها والياء فيها مطالة على حدها في خاتم وخواتيم وقالوا مطفل « ومطافل » ومشدن « ومشادن » وربما قالوا مطافيل ومشادين على غير القياس والمطفل الام معها طفل والمشدن الظبية التي قد شدن خشفها أي قوى واستغنى عن أمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل ثلاثي فيه زيادة للالحاق بالرباعي كجدول وكوكب وعثير أولغير الالحاق وليست بمدة كأجدل وتنضب ومدعس فجمعه على مثال جمع الرباعي تقول جداول وأجادل وتناضب ومداعس ، ﴾

قال الشارح : « اذا ألحق بناء ببناء » صار حكم الفرع الملحق كحكم الاصل الملحق به فالثلاثي اذا زيد فيه ما يلحقه بالاربعة صار حكمه حكم الاربعة فجمعه كجمعه فتفتح أوله وتزيد فيه ألفاً ثالثة وتكسر مابعدها كما تفعل بجعافر وزبارج فتقول في « جدول » جداول وفي « كوكب » كواكب لان جدولا وكوكبا الواو فيهما زائدة لانها لاتكون أصلا مع ثلاثة أحرف أصول فهما ملحقان بجعفر «وعثير» ثلاثي والياء فيه زائدة لما ذكرناه فهو ملحق بدرهم وهجرع فكما تقول جعافر ودراهم فكذلك تقول جداول وكواكب وعثاير لانه قد صار في الحكم رباعيا ، « فان كانت الزيادة فيه لغير الالحاق ولم تكن مدة كأجدل وتنضب ومدعس » فأجدل ثلاثي والهمزة في أوله زائدة لان الهمزة لاتكون في أول بنات الثلاثة الازائدة فالبناء وان كان على زنة جعفر فليس المراد من الهمزة الالحاق انما ذلك شيء حصل بحكم الاتفاق من غير ان يكون مقصودا اليه الا ان الزيادة لما لم تكن من حروف المد والاين جرى مجرى الملحق لان الملحق تكثير كما ان هذه الحروف كذلك وليست حروف المد كذلك لانها تجرى مجرى الحركات

(١) البيت للفرزدق وقيل للاحوص الرياحي والشاهد فيه ــ عند الشارح هنا ــ قوله «مشائيم» في جمع مشؤوم ويستشهد به النحويون على انه يجوز العطف على خبر ليس المنصوب بالجر على توهم دخول الباء فمحل الاستشهاد عندهم قوله «ولا ناعب» في رواية الجرور رواه سيبويه في موضع من كتابه . ولا ناعبا الا ببين غرابها . ورواه في موضعين آخرين كما رواه الشارح بالجر . وقد نسبه في موضعين من المواضع الثلاثة الى الاحوص الرياحي وانظره (ج ١ ص ٨٣ ــ ١٥٤) ونسبه في الموضع الثالث الى الفرزدق وانظره (ج ١ ص ٤١٨) من كتاب سيبويه .

المشبعة عداقبلها فلا تعتد مكثرة لغيرها فلذلك تجمعها جمع الملحق فتقول في أجدل وهو الصقر «أجادل» فتفتح أوله وتزيده الفاً ثالثة وتكسر مابعدها كافعل في الرباعي والملحق به لانه قد صار على عدته ، وتقول «تنضب وتناضب» والتنضب شجر يتخذ منه السهام وهو من الثلاثة والتاء في أوله زائدة لانه ليس في الاسماء مثل جعفر بضم الفاء ولانه من الشيء الناضب وهو البعيد كأنه قيل له ذلك لعظمه كماقيل لنظيره شوحط وهو من شحط ، وقالوا «مدعس ومداعس» والمدعس الرمح الأصم والميم فيه زائدة لانها لاتكون في أول بنات الثلاثة الازائدة وكأنه من الدعس وهو الطعن لان الرمح آلة الطعن ،

قال صاحب الكتاب ﴿وتلحق بآخره التاء اذا كان أعجميا أومنسوبا كجواربة وأشاعثة، ﴾

قال الشارح : «اذا كان الاسم رباعيا أعجميا أومنسوبا» فانه يجمع على ماتقدم من جمع الرباعي الا انك تلحق جمعه الهاء في الاكثر قالوا موزج وموازجة وجورب «وجواربة» وكلاهما فارسي معرب ودخلت الهاء لتأكيد تأنيث الجمع لانه مكسر على حد دخولها في حجر وحجارة وذكر وذكارة وللايذان بالعجمة فيها ومثله كيلجة وكيالجة لمكيال وطيلسان وطيالسة ونظير ذلك من العربي صيقل وصياقلة وصيرف وصيارفة وملاك وملائكة وربما حذفوا التاء تشبيها بالعربي قالوا جوارب وكيالج كأنهم شبهوه بصوامع وكواكب وقالوا المناذرة والمسامعة والسيابجة والمهالبة والاحامرة والازارقة فواحد المناذرة منذري منسوب الى المنذر ابن ماء السماء وواحد المسامعة مسمعي منسوب الى مسمع وأما السيابجة فجمع والواحد سيبجي فارسي معرب وهم قوم من السند بالبصرة كانوا جلاوزة وحراس السجن ومثله البرابرة الواحد بربري والمهالبة منسوب الى المهلب بن أبي صفرة الواحد مهلبي والاحامرة والازارقة الواحد منهما أحمري وأزرقي ، والهاء في هذا الجمع تحتمل أمرين (أحدهما) ان تكون لتأكيد تأنيث الجمع لانه مكسر (والآخر) ان تكون بدلا من ياءي النسب كما أبدلوا الياء من المحذوف في سفاريج ونحوه وذلك انهم حذفوا ياءي النسب ثم جمعوا منذرا على مناذر لانه رباعي وأدخلوا الهاء عوضاً من المحذوف وكذلك مسمع وسيبج فأما مهلب فاللام فيه مضاعفة فحذفوا احد اللامين فبقي مهلب رباعي فجمعوه جمع الرباعي وكذلك أحمر وأزرق جمعوهما جمع الاسماء لما لم يريدوا فيهما الصفة فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿والرباعي اذا لحقه حرف لين رابع جمع على فعاليل كقناديل وسراديح وكذلك ما كان من الثلاثي ملحقا به كقراويح وقراطيط وكذلك ما كانت فيه من ذلك زيادة غير مدة كمصابيح وأناعيم ويرابيع وكلاليب ﴾

قال الشارح : «اذا وقع حرف المد رابعاً مع اربعة أحرف أصول» نحو سرداح وهي الناقة الكثيرة اللحم وقنديل وجرموق وهو ما يلبس فوق الخف فان تكسيرها على «فعاليل» نحو «سراديح» وقناديل وجراميق فلا تحذف حرف المد بل تقلبه الى الياء ان لم يكنها لسكونه وانكسار ماقبله ولا تحذفه لانه موضع يثبت فيه حرف المد ألاترى انك تقول في تكسير سفرجل سفاريج وفي فرزدق فرازيد واذا كنت تزيد حرف المد هنا بعدان لم يكن ولا تقدح في بناء التكسير فلان تقره اذا كان معك أولى اذلا تحذف شيأ وأنت تجد من الحذف بدا ، «وأما ماألحق من الثلاثي ببنات الاربعة» فان جمعه كذلك أيضا نحو قرواح

«وقراويح» وقرطاط «وقراطيط» كما كان جمع جدول وعثير كجمع جعفر ودرهم والقرواح الناقة الطويلة القوائم قيل لاعرابى ما القرواح قال التى كانها تمشي على أرماح قالوا الواو والالف فيه زائدتان كانه من قرح الفرس والقرطاط البرذعة وأصله قرط وإحدى الطاءين زائدة للالحاق ببنات الاربعة ثم زيد فيها الف رابعة فصار بمنزلة أربعة أحرف أصلية زيد فيها الف رابعة نحو سرداح وحدبار وهى الناقة المهزولة فلذلك تجمعه كالاصل فأما قول الشاعر

أَدِينُ ومادَيْنِى عَلَيْكِ بِمَغْرَمٍ وَلكِنْ عَلَى الشُّمِّ الجِلَادِ القَرَاوِحِ (١)

وأما قال القراوح على حد قوله الآخر * وكحل العينين بالعواور * (٢) كانه حذف الياء تخفيفاً وصحة الواو تدل على ذلك، «وكذلك ما كان فيه زيادة غير مدة» فيصير بها أربعة وان لم تكن للالحاق نحو مصباح وأنعام ويربوع وكلوب فانه يجمع على مثل جمع الملحق نحو «مصابيح وأناعيم ويرابيع وكلاليب» لانه على عدته ولا اعتبار باختلاف حركاته فمصباح مفعال من الصبح والميم زائدة في أوله وليست من حروف المد واللين والالف زائدة وهى من حروف المد واللين وأنعام جمع نعم جمع قلة وهذا البناء قد يجمع اذا أريد الكثرة نحو أناعيم وأقاويل واليربوع دويبة تشبه الجرذ مكحل برى تأكله العرب والياء فى أوله زائدة والواو أيضا زائدة وهى رابعة وكلوب فعول احدى اللامين زائدة كأنه من

(١) الاستشهاد فيه بقوله «قراوح» في جمع قرواح -بكسر القاف- وهي الناقة الطويلة القوائم. ويطلق القرواح ايضا على النخلة الطويلة الملساء والجمل الذى يعاف الشرب مع الكبار فاذا جاء الصغار شرب معها والبارز الذى لا يستره من السماء شيء، وقياس جمع هذا اللفظ ان يكون قراويح بياء بعد الواو وهذه الياء منقلبة عن الالف التى كانت فى المفرد وذلك من قبيل ان زائد الاسم الرباعي والخماسي يجب حذفه الا ان يكون لينا رابعا قبل الآخر فيثبت ثم ان كان الزائد ياء نحو قنديل صحت فى الجمع فتقول قناديل وان كان الفا او واوا قلبتهما ياءين لوقوعهما في الجمع بعد الكسرة التى يلزم ان تكون بعد الف فعالل وشبهه نحو عصفور وسرداح -بكسر السين وسكون الراء ودال مهملة- وهي المكان اللين وهي ايضا الناقة الكثيرة اللحم- فتقول في جمعهما عصافير وسراديح الا انهم قد يضطرون الى ترك هذه الياء ومن الناس من يجوز تركها في سعة الكلام ويحمل عليها قوله تعالى (ما ان مفاتحه لتنوء) كما قد يأتون بالياء في الخالى من اللين قال.

* نفي الدراهم تنقاد الصياريف *

(٢) قال العينى. «اقول قائله هو جندل بن المثنى الطهوى وهو من الرجز المسدس واوله هو قوله.

غرك ان تقاربت ابا عرى * وان رايت الدهر ذا الدوائر

حتى عظامى واراه ثاغرى * وكحل العينين بالعواور

ويروى * وكاحلا عينى بالعواور * ثم قال. وكحل العينين بالعواور اى جعل فيهما مايقوم مقام الكحل لهما وهذا على المجاز والاتساع والعواور جمع عوار بضم العين وتخفيف الواو وهو الرمد الشديد وقيل هو كالقذى والعطن يجده الانسان في عينيه» اه وقوله العوار بضم العين وتخفيف الواو لم نجد من ضبطه مثل هذا الضبط والذى في القاموس. «والعائر كل ما اعل العين والرمد والقذى كالعوار- بضم العين وتشديد الواو- وبثر في الجفن الاسفل» اه وقد جاء في شعر الخنساء بتشديد الواو قالت.

قذى بعينك ام بالعين عوار * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار

فانظر من اين جاء هذا الضبط. والشاهد في البيت قوله «بالعواور» والقول فيه كالذى في البيت السابق.

الكلب وهو مسمار معوج يعلق عليه المسافر أداته والكلوب الكلاب فهو المنشال فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم المفرد على الجنس ثم يميز منه واحده بالتاء وذلك نحو تمر وتمرة وحنظل وحنظلة وبطيخ وبطيخة وسفرجل وسفرجلة وانما يكثر هذا في الاشياء المخلوقة دون المصنوعة ونحو سفين وسفينة ولبن ولبنة وقلنس وقلنسوة ليس بقياس وعكس تمر وتمرة كماة وكمء وجبأة وجبء ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من « الاسماء التي يميز فيها الواحد بالتاء » من نحو شعيرة وشعير « وتمرة وتمر » انما هو عندنا اسم مفرد واقع على الجنس كما يقع على الواحد وليس بتكسير على الحقيقة وان استفيد منه الكثرة لان استفادة الكثرة ليست من اللفظ انما هي من مدلوله اذ كان دالا على الجنس والجنس يفيد الكثرة والكوفيون يزعمون انه جمع كسر عليه الواحد ويؤيد ما ذكرناه أمران (أحدهما) انه لو كان جمعا لكان بينه وبين واحده فرق إما بالحروف وإما بالحركات فلما أتى الواحد على صورته لم يفرق بينهما بحركة ولا غيرها دل على ماذكرناه وأما التاء فبمنزلة اسم ضم الى اسم فلا يدل سقوطها على التكسير (الامر الثاني) انه يوصف بالواحد المذكر من نحو قوله تعالى (أعجاز نخل منقعر) وأنت لا تقول مررت برجال قائم فدل ذلك على ماقلناه ؛ « فان قيل » فقد قال (أعجاز نخل خاوية) فأنث وقال (والنخل باسقات) والحال كالوصف وقال سبحانه (السحاب الثقال) فوصفه بالجمع فهلا دل ذلك على انه جمع لان المفرد المذكر لا يوصف بالجمع قيل ان ذلك جاء على المعنى لان معنى الجنس العموم والكثرة والحمل على المعنى كثير و يدل على ذلك اجماعهم على تصغيره على لفظه نحو تمير وشعير ولو كان مكسرا لرد في التصغير الى الواحد وجمع بالالف والتاء من نحو تميرات وشعيرات فلما لم يرد هنا الى الواحد دل على ما قلناه ؛ « ولا يكون في الغالب الا فيما كان مخلوقا لله تعالى » غير مصنوع نحو تمرة وتمر وطلحة وطلح وبرة وبر وذلك لانه جنس يخلقه الله جملة فالجملة فيه مقدمة على الواحد وليس كالمصنوعات التي الواحد فيها مقدم على الجملة فاذا أريد تمييز الواحد ميز حينئذ بالتاء من نحو تمرة وطلحة ونظير ذلك المصدر من نحو الضرب والاكل فانه جنس للافعال دال على الكثرة فاذا أدخلوا الهاء وقالوا ضربة وأكلة صار محدودا ودل على المرة الواحدة كذلك ههنا ، فاما قولهم « سفينة وسفين ولبنة ولبن وقلنسوة وقلنس » فمشبه بما تقدم من المخلوقات والقياس فيما كان من ذلك التكسير نحو قصعة وقصاع وجفنة وجفان وربما شبهوا المخلوقات بالمصنوعات فكسروها وقالوا طلحة وطلاح وسخلة وسخال وصخرة وصخور ، فأما « الكمأة والجبأة » وهو ضرب من الكمأة أيضا فمكس هذا الجمع وهو نادر الجمع لان الكثير ان يكون ما فيه التاء للواحد نحو تمرة وطلحة وماسقطت منه للجمع نحو تمر وطلح وهذا اذا كان فيه التاء كان للجمع واذا كان عاريا منها فهو للواحد ووجهه ان التاء قد تلحق الجمع لتأكيد تأنيث الجمع من نحو حجارة وذكورة فتدرجوا في ذلك الى ان جعلوها للجمع البتة وربما كسر على القياس فقالوا جبأة على حد نقع ونقعة وقالوا أكؤ ككلب وأكلب قال ﴿ ولقد جنيتك أكؤا وعساقلا ﴾ (١) فكسر على أكمؤ فاعرفه

(١) هذا صدر بيت وعجزه ﴿ ولقد نهيتك عن بنات الاوبر ﴾ والكم ء نبات ينفض الارض فيخرج كما يخرج الفطر . وقيل هو شحم الارض والعرب تسميه جدري الارض وقال الطيبي هو شيء ابيض من شحم ينبت من الارض يقال له شحم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجيء الجمع مبنياً على غير واحده المستعمل وذلك نحو أراهط وأباطيل وأحاديث وأعاريض وأقاطيع وأهال وليال وحمير وأمكن ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم انهم « قد كسروا شيئاً من الاسماء لا على الواحد المستعمل » بل تحملوا لفظا آخر مرادفا له فكسروه على ما لم يستعمل فمن ذلك رهط « وأراهط » قال الشاعر

يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وضَعَتْ أَرَاهِطَ فاسْتَرَاحُوا (١)

الارض قال في القاموس . « والجمع أكْمُؤ وكماه » اى كافلس وتمرة . وقال ابن سيده . هذا قول اهل اللغة . وقال ابو عمرو لا نظير له غير راجل ورجله . وقيل ان كمأة اسم جمع وليست بجمع كم‌ء لان فعلة ليس مما يكسر عليه قاله سيبويه وحكى ثعلب كماة كقناة وفيه تسامح . وقيل الكماة للواحد والكم‌ء للجميع وقيل الكمأة للواحد والجمع مما حكى ذلك عن ابى زيد وقال ابو حنيفة كمأة واحدة وكمأتان وكمآت وحكى شمر عن ابن الاعرابى قال . يجمع كم‌ء على أكمؤ وجمع الجمع كمأة وفي الصحاح تقول هذا كم‌ء وهذان كمآن وهؤلاء اكمؤ ثلاثة فاذا كثرت قلت كمأة وقيل الكمأة هى التى الى الغبرة والسواد والجباة الى الحمرة وفي الحديث « الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين » قيل انه من المن حقيقة وقيل مما من الله على عباده بانعامه وقال النووى شبهت بها في حصوله بلا كلفة ولا علاج ولا زرع بذر . والعساقل ومثله العساقيل الكمأة ايضا والواحد كجعفر وعصفور وبنات اوبر ضرب من الكمأة مزغبة بلون التراب .

(١) البيت مطلع كلمة لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد الشاعر وبعده .

والحرب لا يبقى لجا حمها التخيل والمراح
الا الفتى الصبار في النـ ـجدات والفرس الوقاح
والنثرة الحصداء والـ ـبيض المكال والرماح
وتساقط الاوشاظ والذ نبات اذ جهد الفضاح
والكر بعد الفر اذ كره التقدم والنطاح
كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
فالهم بيضات الخدو ر هناك لا النعم المراح
بئس الخلائف بعدنا اولاد يشكر واللقاح
من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح
صبرا بنى قيس لها حتى تريحوا اوتراحوا
ان الموائل خوفها يعتاقه الاجل المتاح
هيهات حال الموت دو ن الفوت وانتضى السلاح
كيف الحياة اذا خلت منا الظواهر والبطاح
اين الاعزة والاسنـ ـة عند ذلك والسماح

وقوله « يابؤس للحرب » فان هذه اللام لتاكيد الاضافة وقد مضى مثل ذلك (ج ٣ ص ٦٨) فانظره هناك وقوله « وضعت اراهط » فان الاراهط قد اختلف فيه النحويون فزعم قوم منهم انه جمع ارهط الذى هو جمع رهط وهو النفر من ثلاثة الى عشرة وزعم اكثر النحويين ان اراهط جمع رهط على خلاف القياس . ويروى بنصب اراهط وعليها ففاعل وضعت ضمير الحرب ويروى برفعه وعليها فهو الفاعل والمفعول محذوف اى وضعتها اراهط . والجاحم الملتهب والتخيل

وليس القياس في رهط ان يجمع على أراهط لان هـذا البناء من جموع الرباعي وما كان على عدته نحوجعفروجعافر وجدول وجداول وأرنب وأرانب، ورهط ثلاثى فلايجمع عليه فكأنهم حين قالوا أراهط جمعوا أرهطا فى معنى رهط وان لم يسـتعمل وليس أرهط بجمع رهط اذلو كان كذلك لم يكن شاذا ويدل على ذلك ان الشاعر قدجاء به لما احتاج اليه قال

وفاضِحٍ مُفْتَضِحٍ في أَرْهُطِهْ مِنْ أَرْفَعِ الوَادِي ولاَ مِنْ بُعْثُطِهْ (١)

ومن ذلك قالوا باطل « وأباطيل » وليس قياس جمع فاعل على ذلك وانماقياس ذلك بواطل مثل كاهل وكواهل وجائز وجوائز فكانهم جمعوا أبطيلا وأبطالا فى معنى باطل وإن لم يستعمل ؛ ومن ذلك «أحاديث وأعاريض » فى جمع حديث وعروض والحديث الخبر وهوجنس يقع على القليل والكثير وقدجمعوه على أحاديث والعروض ميزان الشعر وهى مؤنثة لا تجمع لانها كالجنس يقع على القليـل والكثير والعروض أيضا اسم لآخر جزء فى النصف الاول من البيت و يجمع على أعاريض على غير قياس كأنهم جمعوا إعريضا فى معنى عروض ولم يستعمل والقياس حدائث وعرائض على حد قلوص وقلائص وسفينة وسفائن الاانهم قالوا أحاديث وكأنهم جمعوا أحدوثة فى معنى الحديث وان لم يستعمل قال الفراء وهوجمع أحدوثة واستعمل فى الحديث والفرق بين الحديث والاحدوثة ان الحديث اللفظ والاحـدوثة المعنى المتحدث به فكذلك أعاريض مثله ؛ وقالوا قطيع للطائفة من البقر والغنم والجمع « أقاطيع » على غير قياس جاؤا به على مالم يستعمل وهو إقطيع والقياس قطائع لكنه لم يستعمل ؛ وقالوا أهل « وأهال » على غـير قياس كأنهم جمعوا أهلاة ولم يستعمل ولوجمع على القياس لقيل إهال على زنة فعال ككعب وكعاب وقد جاء فى الشعر آهال مثل فرخ وأفراخ وأنشد الأخفش * وبلدة ماالانس من آهالها * ومثله ليلة وليال جاء على غير واحده لان ليلة ثلاثى وليال جمع رباعى كانه جمع ليلاة وربمـا قالوه قال الشاعر :

* في كل مايوم وكل ليلاه * وقالوا فى التصغير لييلية فصغروه على ليلاة كما جاء عليه في الجمع ، وقد

الخيلاء . والمراح النشاط . والنجدات الشدائد . والوقاح الشديد الحافر . والنثرة الدرع الواسعة . والحصداء المحكمة النسج الضيقة الحلق . والمكال المسمر بالمسامير . والاوشاظ الاخلاط . والذنبات الاتباع والسفهاء . والفضاح مصدر فضحه اذا كشف مساويه و كشفت عن ساقها كناية عن اشتداد امرها واستفحاله : وبيضات الخدور كناية عن النساء والخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على اهلك اوعشيرتك حال غيبتك . واللقاح ــ بفتح اللام ــ بنوحنيفة وهو ــ بكسر اللام ــ الابل بلاابن . ومعنى الباقى ظاهر .

(١) الاستشهاد في هذا البيت لقوله «ارهطه» وقدزعم الشارح ان الارهط كالرهط وانه مفرد وليس جمع رهط وزعم ايضا ان الارهط غير مستعمل وان هذا البيت ضرورة . وهذا غير ماذهب اليه جمع من النحاة فقد ذكروا ان الارهط مستعمل واستدلوا بهذا البيت وبقول رؤبة . وهو الذليل نفرا فى ارهطه . وقد قال ابن الحاجب «ونحو اراهط واباطيل واحاديث واعاريض واهال وليال وحمير وامكن على غير الواحد منها» انتهى وقال الرضى فى شرحه : « اقول اعلم ان هذه جموع لفظا ومعنى ولها آحاد من لفظها الا انها جاءت على خلاف القياس الذى ينبغى ان تجيء عليه الجموع فاراهط جمع رهط وكان ينبغى ان يكون جمع ارهط قيل وجاء ارهط قال. وفاضح مفتضح في ارهطه، فهو اذا قياس» اه والبعثط ــ بضمتين بينهما سكون ــ ومثله بعثوط ــ بزنة عصفور ــ سرة الوادى ووسطه

جمعوا ما كان على أربعة أحرف جمع الثلاثي كما جمعوا الثلاثي جمع الرباعي فقالوا حمار « وحمير » كأنهم قدروا حمارا على حمر ثم جمعوه على فعيل مثل كلب وكليب وعبد وعبيد ومثله قولهم في صاحب أصحاب وفي طائر أطيار كأنهم قدروه صحبا وطيرا ثم كسروه على أفعال ، وقالوا مكان وهو فعال يدل على ذلك قولهم أمكنة وكسروه على « أمكن » كأنه جمع مكن بحذف الالف لانا لا نعلم فعالا أو فعالا أو فعالا يجمع على أفعل الا اذا كان مؤنثا نحو عقاب وأعقب فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجمع الجمع فيقال في كل أفعل وأفعلة أفاعل وفي كل أفعال أفاعيل نحو أكالب وأساور وأناعيم وقالوا جمائل وجمالات ورجلات وكلابات وبيوتات وجمرات وجزرات وطرقات ومعنات وعوذات ودورات ومصارين وحشاشين ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « جمع الجمع » ليس بقياس فلا يجمع كل جمع وانما يوقف عندما جمعوه من ذلك ولا يتجاوز الى غيره وذلك لان الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة وذلك يحصل بلفظ الجمع فلم يكن بنا حاجة الى جمع ثان قال سيبويه : اعلم انه ليس كل جمع يجمع كما انه ليس كل مصدر يجمع كالاشغال والحلوم وقال أبو عمر الجرمي : لو قلنا في أفلس أفالس وفي أكلب أكالب وفي أدل أدال لم يجز ، فاذا جمع الجمع شاذ ، وأما قول صاحب الكتاب « فيقال في كل أفعل وأفعلة أفاعل وفي كل أفعال أفاعيل » فتسمح في العبارة والصواب ما ذكرناه ، وانما يجمعون الجمع اذا أرادوا المبالغة في التكثير والايذان بالضروب المختلفة من ذلك النوع على تشبيه لفظ الجمع بالواحد وقد جاء ذلك في جمع القلة وفي جمع الكثرة وهو في جمع القلة أسهل لدلالته على القلة فاذا أريد الكثير جمعوه ثانياً فاما مجيئه في جمع القلة أفعل وأفعلة وأفعال فمن ذلك قولهم أيد وأياد وأوطب وأواطب فاليد التي هي الجارحة تجمع على أيد قال الله تعالى (فاقطعوا أيديهم) وقال (لهم أيد يبطشون بها) وقال (أولى الايدى والابصار) جمعوا يداً على أفعل وهو من أمثلة أقل العدد لما كان واحده فعلا والدال التي هي عين الفعل وان كانت مكسورة فأصلها الضم كما أنها في كلب وأكلب وكعب وأكعب كذلك وانما عدلوا الى الكسر لتصح الياء اذ لو بقيت الضمة قبل الياء لانقلبت واواً وكنت تصير الى بناء ليس مثله في الاسماء ويجمع الايدى على أياد قال الراجز * قطن سخام بأيادي عزل *

قال الجرمي : سمعت أبا عبيدة يقول سمعت أبا عمرو يقول اذا أرادوا المعروف قالوا له عندى أياد واذا أرادوا جمع اليد قالوا أيد فذكرت ذلك لابى الخطاب قال ألم يسمع أبو عمرو قول عدي

ساءها ما تأمَّلَتْ في أياديـــنا وأسْياقُنا الى الأعْناقِ (١)

(١) البيت لعدى بن زيد العبادى وقد رواه الشارح كما ترى شاهدا على ان الايادى تكون جمعا لليد التي هي الجارحة كما تكون في المعروف والنعمة. هذا ورواية البيت كما ترى في الشرح من تغييرات النحاة والرواة . والرواية الصحيحة هكذا .

ساءه ما بنا تبين في الايـــدى واشناقها الى الاعناق

والاشناق جمع شنق وهو في الاصل زمام البعير وارادمنه هنا الغل والقيد. والبيت من كلمة لعدى يقولها وهو في حبس النعمان واولها .

ليس شيء على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق ان نكن آمنين فاجانا شر * مصيب ذا الواد والاشفاق

وانشد

وأنشد أبو زيد

فأمّا واحدٌ فكفاكَ مِثْلى فمنْ لِيَدٍ تَطاوَحُها الأيادِي (١)

قال أبو زيد جمع اليد على الأيادى ، وقالوا أوطب فى جمع وطب وهو سقاء اللبن خاصة وقالوا أواطب فجمعوا الجمع قال الراجز * تحلب منهاستة الاواطب * (٢) فأما تمثيله بأكالب فكأنه قاسه وما أظنه ورد ولذلك قال الجرمى لو قلت أكالب لم يجز على أن الجوهرى قد حكى أكالب فى جمع أكلب ، فأما أفعلة فنحو قولهم سقاء وأسقية وأساق والسقاء القربة الا أن القربة للماء والسقاء للبن وللماء والنحى للسمن والوطب للبن فهذه الاسماء من أبنية القلة فلما أرادوا التكثير جمعوه وشبهوا أفعل بأفعل نحو أرنب فجمعوه جمعه لانه على أربعة أحرف مثله واختلاف الحركات لا أثرلها فى جمع الرباعى ألا ترى أنك تقول فى جعفر جعافر وفى زبرج زبارج وفى برثن براثن فتجمع الرباعى كله على منهاج واحد وان اختلفت أبنيته كذلك ههنا قالوا أواطب وأياد كما قالوا أرانب وأفاكل فان اختلفا فى الحركة وقد قالوا سوار للواحد من أسورة المرأة وأسورة لادنى العدد وقد جمعوا أسورة فقالوا أساور وفى الكتاب العزيز (يحلون فيها من أساور من ذهب) وقد يدخلون عليه التاء لتأنيث الجمع فيقولون أساورة على حد قولهم حجارة وذكورة قال الله تعالى (فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب) شبهوا أفعلة بأفعلة نحو أرملة فجمعوه جمعه فقالوا أساور كما قالوا أرامل وقال أبو عمرو بن العلاء قد يكون أساور جمع إسوار فعلى هذا لا يكون من جمع الجمع ويكون أصله أساوير وحذفت الياء تخفيفاً على حد حذفها فى العواور ، فأما أفعال فنحو قولهم أنعام فى جمع نعم والنعم المال الراعية واستعماله فى الابل أكثر وهو لفظ مفرد دل على الجمع لاواحد له من لفظه و يجمع فى القلة على أنعام فاذا جمعوا هذا الجمع للتكثير قالوا أناعيم فأناعيم على هذا جمع الجمع فلو قال له عندى أناعيم فأقل ما يلزمه به

فبرىء صدرى من الظلم للر * ب وحنث بمعقد الميثاق ولقد ساءنى زيارة ذى قر * بى حبيب لودنا مشتاق

ساءه مابناتين فى الايدى (البيت) وبعده

فاذهبى ياأميم غير بعيد * لايوانى العناق من فى الوثاق

واذهبى ياأميم ان يشأ الله * بنفس من ازم هذا الخناق أو تكن وجهة فتلك سبيل الـ * ناس لاتمنع الحتوف الرواقى »

(١) نسب ابو زيد هذا البيت فى نوادره (ص ٥٦) الى رجل من عبد شمس جاهلى وذكر ان اسمه نفيع - بالنون والفاء على زنة التصغير - وقال ابو حاتم ان اسمه نقيع - بالنون المفتوحة والقاف - ورواية ابى زيد للبيت هكذا .

اما واحدا فكفاك مثلى * فمن ليد تطاوحها الايادى

وقال « تطاوحها الايادى اى ترامى بها والايادى جمع يد وطاح الشىء ذهب . اى اكفيك واحدا فاما اذا كثرت الايادى فلا طاقة لى بها » ونصب واحدا على كفاك كما تقول اما درهما فاعطاك زيد وليس نصبه على فعل مضمر كما اضمروا فى قوله الا رجلا جزاه الله خيرا * يدل على محصلة تبيت

قال ابو سعيد السكرى « المحصلة التى تحصل تراب المعدن » اه

(٢) الشاهد فيه قوله « الاواطب » وقال فى القاموس : « الوطب - اى بفتح فسكون - سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه والجمع اوطب ووطاب واوطاب وجمع الجمع اواطب ، والرجل الجافى والثدى العظيم ، والوطباء العظيمة الثدى » اه

سبعة وعشرين من ذلك النوع لان النعم جمع من جهة المعنى وأقل ما ينطلق عليه اسم الجمع ثلاثة فاذا جمعت وقلت أنعام فان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير تسعة فاذا جمعت أنعاما وكان المراد بأقلها تسعة كان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير سبعة وعشرين وعلى هذا لوقلت سمعت أقاويل لكان أقل ذلك سبعة وعشرين قولا وأفعال ههنا محمول فى الجمع على إفعال نحو اكرام واحسان كما كان أفعل محمولا على أفعل نحو أرنب وأفعلة محمولا على أفعلة نحو أرملة ، وقالوا أعطيات وأسقيات فجمعوها جمع السلامة حيث كسروها وشبهوها بأنملة وأنملات ، وأما بناء الكثرة فقد قالوا فيه جمال وجمائل حملوه على شمال وشمائل لانه مثله فى الزنة كأنهم أرادوا اختلاف ضروبها ولم يقصدوا بذلك التكثير لان بناء الاصل يفيد الكثرة قال ذو الرمة :

وقَرَّبْنَ بالرِّزْقِ الجَمائِلَ بَعْدَما تَقَوَّبَ عن غِرْبانِ أَوْراكِها الخَطْرُ (١)

وقالوا جمالات قال الله تعالى (كأنه جمالات صفر) وقد كثر جمع السلامة في التكسير قالوا رجالات وكلابات وبيوتات لانها جموع مكسرة مؤنثة فجمعوها بالالف والتاء كما يجمع المؤنث وقالوا حمرات وجزرات وطرقات جمعوا حمارا وجزورا على حمر وجزر وطريقا على طرق ثم جمعوها بالالف والتاء لما ذكرناه من تأنيث التكسير ، وأما معنات فمثل طرقات الواحد معين وهو الماء الجاري وجمعه معن مثل طريق وطرق ثم جمعوا الجمع بالالف والتاء لانه مؤنث مكسر فقالوا معنات وقالوا عوذات والواحد عائذ للناقة القريبة العهد بالنتاج قال الراعى

لها بحَقيلٍ فالنُّمَيْرَةِ مَنْزِلٌ تَرى الوَحْشَ عُوذاتٍ به ومَتالِيَا (٢)

والجمع عوذ وأصله عوذ بالضم وانما اتفقوا على لغة من أسكن لثقل الضمة على الواو ثم جمعوا عوذا على

---

(١) انشده شاهدا على ان الجمال - بكسر الجيم - جمع جمل قد يجمع على جمائل ، وقوله « تقوب » معناه تقشر ، والغربان - بكسر الغين - جمع غراب وهو طرف الورك الاسفل مما يلي اعالى الفخذ اوعظم رقيق اسفل من الفراشة والخطر - بفتح فسكون مايتلبد على اوراك الابل من ابوالها وابعارها ويجوز كسر اوله ، والرزق - بكسر الراء وسكون الزاى - مكان . وقال ياقوت « ذكره ابن الفرات في تاريخ البصرة للساجى وقال : مدينة الرزق احدى مسالح العجم بالبصرة قبل ان يختطها المسلمون » اه وانظر مافيه

(٢) البيت للراعى كما ذكره الشارح ، وحقيل - بفتح الحاء وبالقاف المثناة بعدها ياء فلام - وادفي ديار بنى عكل بين جبال من الحلة وفيه يقول الراعى ايضا

جمعوا قوى مما يضم رحالهم * شتى النجار ترى بهن وصولا * فسقوا صوادى يسمعون عشية
للماء في اجوافهن صليلا * حتى اذا برد السجال لهاتها * وجعلن خلف عروضهن ثميلا
وافضن بعد كظومهن بجرة * من ذى الابارق اذرعين حقيلا

والنميرة - بزنة التصغير - من مياه عمرو بن كلاب ذكره ياقوت وانشد بيت الراعى المستشهد به كما انشده الشارح . والعوذات النياق الحديثة العهد بالنتاج . والمتالى اصلها النياق تفطم اولادها فتتلوها والولد تلو - بكسر فسكون - وجمعه اتلاء ويقال كذلك لولد الحمار وبالهاء للانثى والشاهد في البيت قوله « عوذات » في جمع عوذ الذى هو جمع عائذ وقد بين الشارح ذلك بيانا حسنا

هوذات وكذلك دار جمعوها على دور على حد أسد وأسد ثم جمعوا الجمع بالالف والتاء فقالوا دورات فأما مصارين فهو جمع الجمع أيضا والواحد مصير وجمعه الكثير مصران مثل كثيب وكثبان وجمعوا مصرانا على مصارين كما قالوا قرطان وقراطين فأما حشاشين فالواحد حش وهو البستان والجمع حشان مثل ضيف وضيفان ثم جمعوا الجمع على الزيادة فقالوا حشاشين كما قالوا مصران ومصارين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم على الجميع لم يكسر عليه واحده وذلك نحو ركب وسفر وأدم وعمد وحلق وخدم وجامل وباقر وسراة وفرهة وضأن وغزى وتؤام ورخال ﴾

قال الشارح . اعلم ان هذا الضرب من الاسماء وان دل على الكثرة فليس بجمع كسر عليه الواحد على حد رجل ورجال وانما هو اسم مفرد واقع على الجمع بمنزلة قوم ونفر الأأن قوماً ونفراً من غير لفظ الواحد لان الواحد منهما رجل وليس من لفظ قوم ونفر فى شيء فأما راكب وركب ومسافر وسفر وجميع هذا الباب من لفظ المفرد ومن تركيبه الا انه لم يكسر عليه الواحد بل هو اسم موضوع بازاء الجمع وذهب أبو الحسن الى انه تكسير فاذا صغر على مذهبه رد الى الواحد وصغر عليه ثم تلحقه الواو والنون إن كان مذكرا والالف والتاء ان كان مؤنثا فتقول فى تصغير ركب رويكبون وفى سفر مسيفرون ورويكبات ومسيفرات اذا كان مؤنثا والمذهب الاول لامور (منها) ان المسموع فى تصغير ركب ركيب قال الشاعر أنشده أبو زيد

وأَيْنَ رُكَيْبٌ واضِعُون رِحالَهُم   الى أَهْلِ نارٍ من أُناسٍ بأَسْوَدا (١)

وأنشد أبو عثمان عن الاصمعى لاحيحة بن الجلاح

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مالِيا   أَخْشَى رُكَيْباً أَوْ رُجَيْلاً عادِيَا (٢)

وهذا نص فى محل النزاع اذ لو كان جمعا مكسرا لرد الى الواحد فأما قول أبى الحسن رويكبون فهو شيء يقوله على مقتضى قياس مذهبه والمسموع غيره (الثانى) ان الجمع المكسر مؤنث وهذه الاسماء مذكرة تقول هو الركب وهذا السفر وهو الجامل والباقر والادم والعمد ونحو ذلك ولو كان مكسرا لقلت هى وهذه (الثالث) ان فعلا لا يكون جمعا مكسراً لفاعل ونحوه لان الجمع المكسر حقه ان يزيد على لفظ الواحد وهذا أخف من بناء الواحد فلا يكون جمعا مكسرا « فان قلت » فأنتم تقولون ازار وأزر وجدار وجدر وهو عندكم تكسير وهو أنقص من لفظ الواحد قيل فعل هنا منتقص من فعول والاصل أزور وجدور وانما خفف بحذف الواو ومنه (الرابع) ان هذه الأبنية لو كانت جمعا صناعياً لاطرد ذلك فيما كان مثله وأنت لا تقول

(١) انشده شاهدا على انه يقال فى تصغير ركب ركيب فذلك يدل على ان ركبا مفرد وليس جمعا لراكب كما زعم ابو الحسن لانه لو كان كما زعم لقال فى التصغير رويكبون ان كان لمذكر ورويكبات ان كان لمؤنث ولك ان تقول ان مجيء ركيب موصوفا بالجمع فى البيت وفى قول الآخر * سيأتيكم ركيب مبغضون * دليل على ان ركيبا تصغير ركب فهو اما جمع او اسم جمع وليس بمفرد كما زعمتم .: وقد اختار المرتضى تبعا لابن برى انه اسم جمع قال « وقد يجوز ان يكون الركب هو الجيش من راكبى الابل والخيل جميعا قال * سيأتيكم ركيب مبغضون * يريد عمال الزكاة تصغير ركب والركب اسم من اسماء الجمع كنفر ورهط . وقيل هو جمع راكب كصاحب وصحب قال ، ولو كان كذلك لقال فى تصغيره رويكبون كما يقال صويحبون » اه وللعلماء فى بيان معنى الراكب والركب كلام يطول بنا ذكره فارجع اليه فى مظانه

(٢) انشده شاهدا على ماتقدم فى البيت قبله من انه يقال فى تصغير ركب ركيب والقول فيه مثل القول فى البيت السابق

فى جالس جلس ولا فى كاتب كتب فثبت بمـا ذكرناه انه اسم مفرد دال علي الجمع وليس بجمـع على الحقيقة ؛ فمن ذلك قولهم راكب « وركب » فالراكب يقال لراكب البعيرخاصة فاذا كان على ذي حافر فرس أوحمار قيل فارس وقيل لايقال لراكب الحمار فارس وانمـا يقال له حمار والركبُ أصحاب الابل فى السفر خاصة من العشرة فما فوقها ، وأما « السفر » فالجماعة المسافرون والواحد سافر مثل صاحب وصحب يقال سفرت أسفر سفورا اذا خرجت الى السفر فأناسافر وقد كثرت السافرة أى المسافرون ، ومنه « أديم وأدم وعمود وعمد » فأما الادم فالجلد المدبوغ والعمود عمود البيت فالادم بالفتح والعمد اسما جنس وليس بتكسير يدل علي ذلك ماتقدم من تصغيره على لفظه وتذكيره وعدم اطراده فتقول هو الادم والعمد وأديم وعميدولم يقولوا أديّم ولاعميّد ، ومن ذلك قولهم « حلق وخدم » وهما جنس وليس بتكسير لمـا ذكرناه فالحلق جنس والواحد حلقة بالتحريك وهى حلقة الباب والاذن وقد أنكر بعضهم التحريك وقال انما يقال حلقة بالاسكان لاغير حكى يونس عن أبى عمرو بن العلاء حلقة بالتحريك والجمع حلق قال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه وحكى ابن السكيت عن أبى عمرو الشيبانى قال ليس فى الكلام حلقة بالتحريك الافى قولهم هؤلاء قوم حلقة للذين يحلقون الشعر فمن قال حلقة وحلق كان مثل تمرة وتمر فهوجنس وكذلك خدمة « وخدم » للخلخال وأصله السير يشد فى رسغ البعير ليعلق فيه سريحة النعل ؛ ومن ذلك « الجامل والباقر » فالجامل القطيع من الابل مع رعاتها وأربابها قال الشاعر

* لناجامل مايهدأ الليل سامره * (١) والباقر جماعة البقر وقد قرى (ان الباقر تشابه علينا) الواحد

---

(١) هذا عجز بيت للحطيئة وصدره * وان تك ذاشاء كثير فانهم * والبيت من قصيدة له مدح بها شماسا وفيها يذكر الزبرقان بن بدر ومطلعها

عفامسحلان من سليمى فحامره * تمشي به ظلمانه وجآذره * بمستاسد القريان حو نباته
فنواره ميل الى الشمس زاهره * كأن يهودا نشرت فيه بزها * برود اورقحافاتك البيع تاجره

خلا النؤى بالعلياء لم يعفه البلى * اذا لم تؤوبه الجنوب تباكره
رات رائحاجونافقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فافرغت حتى اتى المـاء دونها * وسدت نواحيه ورفع دابره
فهل كنت الا نائيا اذ دعوتنى * منادى عبيدان المحلأ باقره

وقيل البيت المستشهد به .

اتحصر قوما ان يجودوا بمـالهم * فهلا قتيل الهرمزان تحاصره * فلا المال ان جادوا به انت مانع
ولا العز من بنيانهم انت عاقره * ولا هادم بنيان من شرفت له * قريع بن عوف حلفه وا كابره
الم اك مسكينا الى الله مسلمـا * على راسه ان يظلم الناس زاجره * فان تك ذاعز حديث فانهم
ذوو جامل (البيت) وبعده

وان تك ذا قرم ازب فانهم * يلاقى لهم قرم هجان اباعره
هم سورة في المجد لو ترتدى بهـا * براطيل جواب نبت ومناقره
قروا جارك العيمان لمـا تركته * وقلص عن بردالشراب مشافره
سناما ومحضا انبت اللحم فاكتست * عظام امرىء ماكان يشبع طائره

منهما جمل وبقرة ؛ وأما « السراة » فواحـده سري والسرو السخاء في المروءة وأصـله سروة مثل فسقة وكفرة وليس بتكسير سري لان فعيلا لايكسر على فعلة ولانك تقول سروات فتجمعه بالتاء ولم تقـل فسقات فدل انه ليس مثله ولو كان جمعا مكسرا لقيل سراة بالضم لان باب جمع ما كان معتلا فعلة نحو غزاة ورماة وباب ماكان صحيحا فعلة نحو فسقة وكفرة ، ومثله فاره « وفرهة » يقال حمار فاره اذا كان حادا في المشي حذقا فيه وحمير فرهة مثل صاحب وصحبة وهو اسم مفرد واقع على الجمع لعدم اطراده وجواز تصغيره على لفظه ؛ وكذلك « الضأن » يقال للواحد ضائن وضأن بالفتح كاعز ومعز وقد يسكن الثاني فيقال ضأن ومعز فيكون على هذا ضائن وضأن كراكب وركب ، وقالوا « غزي » والواحد غاز قال أمرؤ القيس

سَرَيْتُ بهم حتَّى تَـكِلَّ غُزَاتُهُم وحتَّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسانِ (٢)

هم لاحموني بعد فقر وفاقة * كما لاحم العظم الـكسير جبائره

وقد استشهد العلامة الشارح بالبيت على ان الجامل القطيع من الابل مع رعاتها . وهو ليس بجمع بل هو اسم للجمع بدليل عود الضمير عليه مفردا ؛ وقال ابو علي في البغداديات . « فان قال قائل فهلا جاز تكسيره ــ اى اسم الجمع ــ كما جاز تحقيره فيما حكاه سيبويه من قولهم رجل ورجيل . قيل له لاينبغي ان يجوز ذلك لان هذا الاسم على بناء الآحاد والمراد به الكثرة فلو كسر كما ـ غر لكان في ذلك اجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة اذ كان يكون في ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقير والحديث عنه كالحـديث عن الآحاد نحو ما انشد ابو الحسن
* لهم جامل لايهدأ الليل سامره * وهذا كل جهاته اوعامته فيجب اذا صغر ان لايكسر فيكون بترك تكسيره منفصلا مما يراد به من الاحاد دون الكثرة » اه ومثل الجامل في هذا الباقر وهو جماعة البقر كما قال الشارح العلامة وقد ورد ايضا في شعر الحطيئة في هذه الكلمة مما انشدناه لك او لا فلا تغفل والله يرعاك

(١) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس مطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربع خلت آياته منذ ازمان

وقبل البيت المستشهد به

وخرق كجوف العير قفر مضلة * قطعت بسام ساهم الوجه حسان

يدافـع اركان المطايا بركنه * كما مال غصن ناعم بين اغصان

ومجر كغلان الانيعـم بالـغ * ديار العدو ذى زهاء واركان

سريت بهم (البيت) وبعده

وحتى ترى الجون الذى كان باديا * عليه عواف من نسور وعقبان

ورواية البيت في الشرح غير ملتئمة مع ماجىء بالبيت له ولعل الشارح يريد ان يرويه • سريت بهم حتى تكل غزيهم ؛ وفي البيت روايات كثيرة فرواية الديوان المطبوع في لوندرة سنة ١٨٧٠م هكذا

مطوت بهم حـتى تـكل غزاتهم * وحتى الجياد مايقدن بارسـان

ورواية سيبويه في باب مايكون العمل فيه من اثنين (ج ١ ص ١٤٧)

سريت بهم حتى تـكل مطيهم * وحتى الجياد مايقدن بارسان

واستشهد به لجعل حتى الثانية غير عاملة ولدخولها مكررة بعد حتى الناصبة لانها غيرها . ومعنى البيت انه يسري باصحابه غازيا حتى تكل المطى ويأخذها التعب والاعياء وتنقطع الخيل ويصيبها الجهد فلا تحتاج الى قود . وقوله وخرق كجوف العير الخ فالخرق ــ بفتح فسكون ــ الارض الواسعة تنخرق فيها الرياح ومثلها الخرقاء والجمع خروق والعير ــ بفتح

ومثله عازب وعزيب وقاطن وقطين وحكمه حكم تاجر وتجر وصاحب وصحب في عدم اطراده وتذكيره نحو هو الغزى وتصغيره على لفظه فالعازب الذي لا يروح عن الحي من الابل والجمع عزيب مثل غاز وغزى وعكسه في المعنى قاطن وقطين يقال قطن بالمكان اذا توطنه فهو قاطن وجمعه قطين مثل عازب وعزيب وغاز وغزى ، وقالوا «توام» في جمع توءم على زنة فوعل مثل جوهر والقياس توائم مثل قشعم وقشاعم وقد جاء أيضا على القياس ، ونحوه قالوا «رخال» ورخال بضم الراء وكسرها في جمع رخل وهي الأنثى من ولد الضأن والقياس أرخال ككبد وأكباد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم الذي فيه علامة التأنيث على الواحد والجميع بلفظ واحد نحو حنوة وبهمى وطرفاء وحلفاء ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء أسماء نبات فهي أجناس يخلقها الله دفعة واحدة كالشجر والنخل فكان مقتضى الدليل ان يميز الواحد من الجنس بزيادة التاء كما فعل في نحو شجرة وشجر ونخلة ونخل فلم يسغ ذلك في هذه الاسماء لان في آخرها علامة التأنيث فتركوها على حالها وفصلوا الواحد بالصفة فقالوا اذا أرادوا الكثير «حنوة» واذا أرادوا الواحد قالوا حنوة واحدة وكذلك «بهمى وطرفاء وحلفاء» تقول عندي بهمى كثيرة وبهمى واحدة وعندي طرفاء كثيرة وطرفاء واحدة وحلفاء كثيرة وحلفاء واحدة ولم يجز ان تقول في الواحدة بهماة ولا طرفاة كما قلت ذلك في شجرة ونخلة من قبل انك لا تجمع بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة يدل على ذلك ان الف أرطى وعلقى لما كانت للالحاق ولم تكن للتأنيث جاز ان تقول في الواحد علقاة وأرطاة كما قلت في شجرة ونخلة ، «فالحنوة» بالفتح نبت طيب الرائحة قال الشاعر

وكأنَّ أنماطَ المدينةِ حولَها من نَوْرِ حَنْوَتِها ومن جَرْجارِها (٢)

« والبهمى » نبت يشبه رأسه سنبل الزرع وليس اياه « والطرفاء » شجر مر « والحلفاء » نبت في الماء لا واحد لطرفاء وحلفاء قال سيبويه الطرفاء واحد وجمع يريد ان هذا اللفظ يستعمل للواحد والجمع فاذا أريد به الواحد ميز بالصفة على ما ذكرنا وقد ذكر بعضهم ان واحد طرفاء طرفة بفتح الراء وكذلك واحد القصباء قصبة وأما الحلفاء فقال الأصمعي الواحد حلفة بالكسر وقال أبو زيد والفراء حلفة بالفتح كطرفة وقصبة ؛

فسكون ـ الحمار وغلب على الوحشي وجمعه اعيار وعيار وعيور ، والتشبيه بجوفه كناية عن الخلاء وانه ليس بها انيس : ومضلة اسم فاعل من اضله اي ان من سار فيها لا يهتدي الى قصده لانها تضله : او اسم مكان من الضلال ، وقطعت اي سلكت وسرت والمفعول محذوف اي قطعتها واراد بسام سامي الوجه فرسه والمجر ـ بفتح فسكون ـ الجيش العظيم والكثير من كل شيء ، والانيعم ـ بصيغة التصغير مكان بعينه والعوافي جمع عاف واصله الذي يطلب المعروف واستعمله هنا فيما يقع على قتلى الاعداء من النسور والعقبان يأكلن لحومهم

(٢) الشاهد فيه قوله «حنوتها» وانماط المدينة جمع نمط ـ بفتحتين ـ واراد به ظاهر طرقها والنور ـ بفتح فسكون ـ ومثله النورة والنوار ـ بزنة رمان ـ الزهر او هو خاص بالابيض منه فاما الاصفر فزهر وجمعه انوار ونور الشجر تنويرا اخرج نوره والحنوة نبات سهلي او هو آذريون البر والريحانة . والجرجار ـ بجيم مفتوحة فراء ساكنة فجيم بعدها الف فراء ـ نبت

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يحمل الشيء على غيره فى المعنى فيجمع جمعه نحو قولهم مرضى وهلكي وموتى وجربي وحمقى حملت على قتلى وجرحى وعقرى ولدغى ونحوها مما هو فعيل بمعنى مفعول وكذلك أيامى ويتامى محمولان على وجاعى وحباطى ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الشيء يحمل على الشيء » لمناسبة بينهما أمامن جهة اللفظ وأمامن جهة المعنى وقد تقدم من ذلك كثير فى التكسير وهذه الاسماء حملت على غيرها لتقاربهما في المعنى وذلك ان هـذا البناء من الجمع انما يجمع عليه فعيل اذا كان فى معنى مفعول وذلك بان فعله ممـا لم يسم فاعله من نحو قتيل وجريح ألا ترى ان تقديره قتل فهو قتيل وجرح فهو جريح ولا يجمع من ذلك على فعلى الا ما كان من الآفات والمكاره التي يصاب بها الحي وهو غير مريد لها نحو لديغ وعقير فتقول فى تكسيره قتلى وجرحى ولدغى وعقرى ولا يقال فى حميد حمدى لانه ليس بآفة فأما « مرضى وهلكي وموتى وجربى وزمني » فليس الباب فيها ان تجمع على فعلى لأن افعالها لمـا سمي فاعله نحو مرض وهلك ومات وجرب وزمن ولا تبنى لمـا لم يسم فاعله فلا يقال مرض ولا هلك لانها غير متعدية فبابها ان تجمع جمع السلامة نحو مريضون وجربون وزمنون لانها جارية على افعالها وتدخلها تاء التأنيث للفرق فيقال مرضت هند فهى مريضة وزمنت فهى زمنة فالقياس مريضون تجمـعه بالواو والنون لان مؤنثه يجمع بالالف والتاء نحو مريضات وزمنات فأما جمعهم اياه على فعلى فليس بالاصل وانما هو بالحمل على جريح وجرحى وقتيل وقتلى لمشاركتها فعيلا في معنى مفعول فى المكروه قال الخليل انما قالوا مرضي وهلكى ونحوهما لان هذه الاشـياء أمور أدخلوا فيها وهم لها كارهون فصار بمنزلة المفعول به نحو جريح وجرحى وعقير وعقرى فهى فاعلة فى اللفظ ومفعولة فى المعنى وحمل فاعل ههنا على المفعول اذ كان فى معناه كما حملوا مفعولا على فاعل اذا كان فى معناه نحو قولهم امرأة حميدة فأدخلوا فيها التاء وان كانت بمعنى مفعول لان الحمد شيء يطلب و يرغب فيه فصارت بمنزلة الفاعل والذى يدل ان باب مرضى وهلكي ونحوهما محمول على جرحى وعقرى قولك زمنون وجربون ولو كان أصلا كجرحى لم يجمع جمع السلامة كما ان جريحا وبابه لا يجمع جمع السلامة لانه يستوى فيه لفظ المذكر والمؤنث فيقال رجل جريح وامرأة جريح فلا يقال جريحون كما لا يقال جريحات والحمل على المعنى هو الكثير وقد جاء شيء من ذلك محمولا على اللفظ قالوا مراض كما قالوا ظريف وظراف لانه فاعل مثله قال جرير

* وفى المراض لنا شجو وتعذيب * (١) وقالوا هالك وهلاك وهالكون كما قالوا شاهد وشهاد وشاهدون وقالوا جرب وجراب جعلوه بمنزلة حسن وحسان لان فعلا وفعلا يتقاربان ألا تراهم قالوا بطل وأبطال كما قالوا نكد وأنكاد وقالوا أيضا جُرْب على القياس من قوله

---

(١) انشده شاهدا على انه قد قيل فى جمع مريض مراض وقال المرتضى « قلت ويجوز ان يكون هذا جمع مارض كصاحب وصحاب » اه ونقول. قد جاء مارض بمعنى مريض وقال صاحب القاموس « مرض كفرح مرضا ومرضا ـ بسكون الراء او فتحها ـ فهو مرض ـ ككتف ـ ومريض ومارض » اه وانشد ابن برى لسلامة بن عبادة الجعدى شاهدا على مارض.

يريننا ذا اليسر القوارض * ليس بمهزول ولا مارض

وقال اللحياني عد فلانا فانه مريض ولاتا كل هذا الطعام فانك مارض

ما إنْ رأيْتُ ولا سَمِعْتُ به كاليومِ هانِئَ أيْنُقٍ جُرْبِ (١)

ومثل مرضى وهلكى قولهم أحمق « وحمق » وأنوك ونوكى والانوك الاحمق جعلوا ما أصيبوا به في عقلهم بمنزلة ما أصيبوا به في أبدانهم ولايجيء ذلك في كل ما كان مثله ألا ترى انك لاتقول في بخيل بخلى ولا في سقيم سقمى ، وقالوا « يتامى وأيامى » شبهوهما بوجاعى وحباطى لانهما مصائب ابتلوا بها كالاوجاع لعدم القيم بأمورها وانما قالوا ان وجاعى وحباطى هما الاصل و يتامى وأيامى محمولان عليهما لان باب فعالى أن يكون جمعا لفعلان ويكون الالف والنون بمنزلة الفي التأنيث فواحد وجاعى وجع وواحد حباطى حبط وفعل وفعلان يشتركان كثيرا كقولهم عطش وعطشان وعجل وعجلان وليس الواحد من يتامى وأيامى يتيم وأيم فيكون مثله فلذلك حمله عليه ولم يجعله أصلا وقال بعضهم الاصل في أيامى أيايم فقلبوا الياء الى موضع اللام ثم فعلوا به مافعلوا بمدارى والاول أقيس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمحذوف يرد عند التكسير وذلك قولهم في جمع شفة واست وشاة ويد شفاه وأستاه وشياه وأيد ويدى ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما حذف منه حرف و بقى على حرفين على ضربين (أحدهما) ماتلحقه تاء التأنيث فتكون كالعوض من المحذوف وذلك نحو سنة وقلة وشفة وشاة (والثانى) مالا تاء فيه كدم ويد فما كان من الاول فالباب فيه أن يجمع بالالف والتاء نحو سنوات وقلات لمكان التاء في آخره وقد يجمع بالواو والنون نحو سنون وقلون وقد تقدم ذلك وشرحه في الجمع الصحيح وربما كسروا منها شيئا فحينئذ يرد فيه المحذوف كما يرد في التصغير فمن ذلك « شفة وشفاه وشاة وشياه » ولم يجمعوا ذلك بالواو والنون حيث كسروه وردوا ماحذف منه ولم يجمعوه أيضا بالالف والتاء اذا أرادوا أدنى العدد كأنهم استغنوا بشفاه وشياه عن أدنى العدد وان كانت من أبنية الكثرة كما استغنوا بجروح عن أجراح وقد تقدم مثل ذلك ووزن شفة وشاة في الاصل فعلة كجفنة وقصعة ولذلك جمعت على شفاه وشياه كما قالوا جفان وقصاع والاصل شفهة اللام هاء والهاء مشبهة بحرف العلة لخفائها وضعفها بتطرفها وهم كثيرا ما يحذفون حروف العلة اذا وقعت طرفاً و بعدها تاء التأنيث نحو ثبة وبرة وقلة كأن تاء التأنيث قامت مقام المحذوف فحذفت الهاء هنا كحذفها في أخ ويد يدل على ذلك ظهورها في التصغير من نحو شفيهة وفي التكسير نحو شفاه وقالوا في الفعل شافهت

(١) البيت لدريد بن الصمة وكان قد مر بتماضر (الخنساء) بنت عمرو بن الشريد السلمية وهي تهنا بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم اغتسلت وهو يراها وهي لاتشعر به فأعجبته فانصرف الى رحله وانشا يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبى * وقفوا فان وقوفكم حسبى
اخناس قد هام الفؤاد بكم * واصابه تبل من الحب

ماان رايت ولاسمعت به (البيت) وبعده

متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العصب
فسليهم عنى خناس اذا * عض الجميع الخطب ماخطبى

مشافهة

مشافهة ويقال للرجل العظيم الشفتين شفاهي وذهب السيرافي الى أنها شفهة وشوهة بتحريك العين وتكسيرهما على فعال نحو شفاه وشياه على حد رقبة ورقاب والوجه ما ذكرناه لان باب قصعة وجفنة أكثر من باب قصبة وطرقة والعمل انما هو على الاكثر لا على الاقل مع أن الاصل عدم الحركة فلا يحكم بها الا بثبت وزعم قوم انه من الواو وأصله شفوة كحلوة وشهوة لانه يقال في الجمع شفوات ورجل أشفى اذا كان لا تنضم شفتاه كالاورق والصحيح الاول وما رووه من شفوات ان صح فهو من معنى الشفة لا من لفظها أو يكون كعضة وسنة في انه يكون له أصلان الهاء والواو وأما شاة فالاصل فيها شوهة أيضا بسكون العين ولامها هاء بدليل قولهم في التصغير شويهة وفي الجمع شياه فظهور الهاء دليل على ما قلناه فحذفت اللام على حد حذفها في شفة ولما انحذفت الهاء بقي الاسم شوة فانفتحت الواو لمجاورة تاء التأنيث لان تاء التأنيث تفتح ماقبلها نحو جاء طلحة ورأى حمزة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت شاة فاذا أريد تكسيرها على أصل بنائها قبل الحذف وذلك على تقدير التمام فما وجب له في حال التمام من الجمع عومل به ومن ذلك است واستاه ويد وأيد ويدى ودم ودماء فاما است فأصله سته بالتحريك ولامه هاء فحذفت اللام وأسكنت الفاء لتدخل الهمزة عوضا من المحذوف فصار استا والذى يدل أن اللام هاء قولهم رجل أسته بين السته اذا كان كبير العجز والستهم والستاهي مثله وظهور الهاء فيما ذكرنا دليل على أن اللام هاء وربما حذفوا العين وأبقوا اللام التى هي هاء فقالوا رجل سه قال الشاعر

شَأَتْكَ قُعَيْنٌ غَثُّها وسَمِينُها وأَنْتَ السَّهُ السُّفْلَى اذا دُعِيَتْ نَصْرُ (١)

وفي الحديث «العين وكاء السه» والاول أكثر لان الحذف في اللامات أكثر منه فيما هو عين ويدل على أن الاصل سته بفتح العين قولهم في جمعه لادنى العدد أستاه ولو كان فعلا كفلس وكعب لقيل في جمعه أسته كما قالوا أفلس وأكعب ولا تكون الفاء مضمومة أو مكسورة لان الفتحة قد ظهرت في سته وهذا نص وأما يد فقد تقدم الكلام عليها وأنها يدي بسكون العين من غير خلاف وانما قلنا ذلك لان الحركة زيادة ولا سبيل الى الحكم بالزيادة حتى تقوم الدلالة عليها وليس في قوله

يَديانِ بيضاوان عِنْدَ مُحَلِّمٍ قد تَمْنَعانِكَ أَنْ تُضامَ وتُضْهَدا (٢)

دليل على حركة العين لان اللام لما حذفت وصارت العين حرف الاعراب وتعاقبت عليها حركات الاعراب ثم ردت اللام لم تسكن العين التى كانت متحركة اذ لو سكنت لصار الرد كلارد وهذا الاسم من باب سلس وقلق فاؤه ولامه ياء وهو نادر ليس في الاسماء مثله والذى يدل أن لامه ياء قولهم يديت اليه يداً اذا أوليته معروفاً قال الشاعر

---

(١) انشده شاهدا على انهم ربما حذفوا عين الاست وهي التاء وابقوا لامها وهي الهاء فقالوا السه وان كان هذا قليلا والاكثر ان يحذفوا اللام التي هي الهاء ويبقوا العين ويجلبوا الف الوصل فيقولوا است ، وقال صاحب القاموس . «السته – بفتح فسكون او بفتحتين – الاست والجمع استاه . والسه – بفتح اوله وبضم ثانيه – مخففة العجز او حلقة الدبر» انتهى وقول الشاعر «شأتك» معناه سبقتك وفاتتك وقعين – بزنة التصغير – بطن من اسد . ونصر اراد بنى نصر وهم بطن ايضا .

(٢) قد مضى قولنا في هذا البيت (ج ٤ ص ١٥١) وشرحناه شرحا وافيا هناك فارجع اليه

يَدَيْتُ على ابن حَسْحاسِ بن وهْبٍ بأسفَلِ ذى الجِذاةِ يدَ الكريم (١)

وسميت النعمة يدا لان الاعطاء انما يكون باليد فسميت بها كما سموا الحلف يمينا لانهم كانوا يتعاطون أيمانهم عند الحلف ولكون اليد فعلا جمعت فى القلة على أفعل نحو أيد كما قالوا أدل وأجر وقالوا يدى من قوله * فان له عندي يديا وأنعما * (٢) وهذا الجمع أيضا مما يدل على أن اليد فعل لان هذا الجمع انما يكون لما هو على زنة فعل ساكن العين نحو عبد وعبيد وكلب وكليب فاعرفه ، فأما « دم » فأصله دمى لقوله * جرى الدميان بالخبر اليقين * (٣) ومن قال الدموان جعله من الواو والاول أكثر وذهب أبو الحسن وأبو العباس المبرد الي ان أصله دمي بالتحريك فهو فعل كجبل وأن جمعه جاء مخالفا لنظائره قالا والذى يدل على ذلك ان الشاعر لما اضطر عاد الى الاصل الاتري الي قوله

فلسْنا على الأعقاب تَدْمى كُلُومُنا ولكنْ على أقدامنا يقطرُ الدَّما (٤)

وقال الآخر

غفَلَتْ ثمَّ أتتْ تطْلبُهُ فإذا هِى بعِظامٍ ودَما (٥)

قالا ولا يلزم على هذا قوله * يديان بيضاوان عند محلم * لاحتمال ان يكون على لغة من قصر وقال

---

(١) ورد هذا البيت في اثناء تعليقاتنا في (ج ٤ ص ١٥٢) وشرحنا هناك مايتعلق به فانظره .

(٢) الشاهد في البيت قوله يدى — بضم الياء وكسر الدال بعدها ياء مشددة — واصله يدوى فاجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء وكسرت الدال لمناسبة الياء وقد نقلنا لك عن ابن الشجرى (ج ٤ ص ١٥٢) ماتعلم منه علم قول الشارح « وهذا الجمع مما يدل على ان اليد فعل الخ »

(٣) شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في (ج ٤ ص ١٥٢) فلا حاجة بنا الى اعادة القول عليه فانظره هناك

(٤) سبق هذا البيت فى (ج ٤ ص ١٥٣) وشرحناه هناك

(٥) هذا ثانى بيتين رووهما ولم ينسبوهما والذى قبله

كأطوم فقدت برغزها * اعقبتها الغبس منه عدما

والاطوم — بفتح الهمزة وضم الطاء — البقرة الوحشية والبرغز — بضم الباء والغين المعجمة بينهما راء مهملة ساكنة وآخره زاى — ولد البقرة ؟ والغبس جمع اغبس وهو الذئب او الكلب . وقد انشد الشارح البيت شاهدا على ان المبرد استدل به لان الدم اصله فعل بتحريك العين ولامه ياء محذوفة بدليل ان الشاعر لما اضطر اخرجه على اصله وجاء به على الوضع الاول فقوله ودما معطوف على قوله عظام والكسرة مقدرة على الالف لانه اسم مقصور واصله دمى تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا والدليل على ان اللام ياء قولهم في التثنية دميان وفي الفعل دميت يده . هذا حاصل ما ادعاه ابو العباس المبرد وانت خبير بانه انما يتم بعد تسليم ان فتح الميم قبل حذف اللام وهذا محل بحث فان الفتحة عند سيبويه حادثة بعد حذف اللام وذلك ان الحركة عنده اذا حدثت لحذف حرف ثم رد المحذوف ثبتت الحركة التى كانت قد جرت على الساكن قبل دخولها عليه بحالها ويشهد له قولهم يديان فانهم اجمعوا على ان العين في يد ساكنة من غير خلاف وقد نراهم قالوا ايديان فحركوها عند الرد لانها قد جرت محركة قبل رد اللام . ثم يحتمل ان دما مصدر دمى يدمى دما كفرح يفرح فرحا فصح بهذا الاحتمال ابن جنى وعنده ان ذلك هو الوجه . وكان الاصمعى يقول . انما الرواية بكسر الدال ثم قصر الممدود اى فاصله دماء — بزنة كتاب — وكل هذا يرد ما ذهب اليه المبرد فتدبر والله يعصمك

هذه يدي ورأيت يدي ومررت بيدى كرحى وقفا والوجه الاول لما ذكرناه ولانك تجمعه فى الكثرة على دماء ودمى على حد ظبي وظباء وظبي ودلو ودلاء ودلى وأما قولهما ان جمعه جاء مخالفا فالاصل عدم مخالفة القياس وسلوك محجته ومهما أمكن العمل به فلا يعدل عنه وأما قوله • ولكن على أقدامنا يقطر الدما • فعلى لغة من قصر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمذكر الذي لم يكسر يجمع بالالف والتاء نحو قولهم السرادقات وجمال سبحلات وسبطرات ولم يقولوا جوالقات حين قالوا جواليق وقد قالوا بوانات مع قولهم بون ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء لما لم يدخلها التكسير وكانت قد تصير الى تأنيث الجمع تخيلوا فيها التأنيث فجمعوها بالالف والتاء على حد ما فيه تاء التأنيث فقالوا « سرادقات » والواحد سرادق وهو البيت من القطن وقالوا جمال سبحلات والواحد سبحل مثل قمطر وهو البعير الضخم وقالوا سبطرات والواحد سبطر أى ممتد طويل وقالوا جوالق ولم يقولوا جوالقات فيجمعوه بالالف والتاء حيث كسروه وقالوا « جواليق » والجوالق وعاء من صوف وغيره « وقالوا بوانات مع قولهم بون » والواحد بوان بكسر الباء وهو عود من أعمدة الخيم فجمعوه بالالف والتاء مع أنهم قد كسروه وذلك قليل وما كان من هذا الجمع فسبيله ان يحفظ ولا يقاس عليه ،

ومن أصناف الاسم المعرفة والنكرة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالمعرفة ما دل على شيء بعينه وهو خمسة أضرب العلم الخاص والمضمر والمبهم وهو شيئان أسماء الاشارة والموصولات والداخل عليه حرف التعريف والمضاف الى أحد هؤلاء اضافة حقيقية ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « المعرفة » فى الاصل مصدر عرفت معرفة وعرفانا وهو من المصادر التى وقعت موقع الاسماء فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف كالمراد بنسج اليمن انه منسوج اليمن وكقوله تعالى (هذا خلق الله) أى مخلوقه وكذلك النكرة بمعنى المنكور والمراد بالمعرفة ما خص واحدا من الجنس لا يتناول غيره وذلك متعلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم اذ قد يذكر المتكلم ما هو معروف له ولا يعرفه المخاطب فيكون منكورا كقول القائل لمن يخاطبه فى دارى رجل ولى بستان وهو يعرف الرجل والبستان وقد لا يعرفه المتكلم أيضا نحو قولك أنا فى طلب غلام اشتريه ودار أكتريها ولا يكون قصده الى شيء بعينه ، واعلم أن النكرة هى الاصل والتعريف حادث لان الاسم نكرة فى أول أمره مبهم فى جنسه ثم يدخل عليه ما يفرد بالتعريف حتى يكون اللفظ لواحد دون سائر جنسه كقولك رجل فيكون هذا الاسم لكل واحد من الجنس ثم يحدث عهد المخاطب لواحد بعينه فتقول الرجل فيكون مقصورا على واحد بعينه فالنكرة سابقة لانها اسم الجنس الذي لكل واحد منه مثل اسم سائر أمته وضعه الواضع للفصل بين الاجناس فلا تجد معرفة الا وأصلها النكرة الا اسم الله تعالى لانه لا شريك له سبحانه وتعالى فالتعريف ثان أتى به للحاجة الى الحديث عن كل واحد من أشخاص ذلك الجنس اذ لو حدث عن النكرة لما علم المخاطب عن من الحديث ويزيده ما ذكرناه

عندك وضوحاً ان الانسان حين يولد فيطلق عليه حينئذ اسم رجل أو امرأة ثم يميز باللقب والاسم ، والمعارف خمسة على ماذكر (فمنها) العلم الخاص نحو زيد وعبد الله فهو معرفة لانه موضوع بازاء واحد بعينه لا يشركه فيه غيره وقد تقدم الكلام فى الاعلام فى أول الكتاب وقوله الخاص تحرز من الاسماء العامة نحو رجل وفرس ونحوهما من أسماء الاجناس فان الاسماء كلها اعلام على مسمياتها الا أن منها مامسماه عام وهو اسم الجنس ومنها مامسماه خاص نحو زيد وعبد الله ونحوهما فاسم الجنس مسماه عام والعلم مسماه خاص (ومنها) المضمر وهو ضرب من الكناية فكل مضمر كناية وليس كل كناية مضمرا وانما صارت المضمرات معارف لانك لا تضمر الاسم الا وقد علم السامع على من يعود فلا تقول ضربته ولا مررت به حتى يعرفه ويدرى من هو ، ومن ذلك « الاسماء المبهمة » وهى ضربان أسماء الاشارة والموصولات (فأما) أسماء الاشارة فنحو ذا وذه وذان وتان وأولاء ومعنى الاشارة الايماء الى حاضر فان كان قريبا نبهت عليه بها نحو هذا وهاتا وان كان بعيدا ألحقته كاف الخطاب فى آخره نحو ذاك للفرق بينهما ومعنى التعريف فيه أن يختص واحدا ليعرفه المخاطب بحاسة البصر وغيره من المعارف يختص واحدا ليعرفه بالقلب ومن الفرق بين المضمر والمبهم ان المضمر فى الغائب يبين بما قبله وهو المظهر الذى يعود عليه المضمر نحو قولك زيد مررت به والمبهم الذي هو اسم الاشارة يفسر بما بعده وهو اسم الجنس كقولك هذا الرجل والثوب ونحوه وقد مضى الكلام على أسماء الاشارة بما فيه مقنع والمعني بالابهام وقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما ولا تختص مسمي دون مسمى هذا معنى الابهام فيها لا أن المراد به التنكير ألا ترى أن هذه الاسماء معارف لما ذكرناه فيها ، والقسم الثانى من المبهمات وهو الاسم الموصول كالذى والتى ومن وما وتقدم الكلام عليها وكلها معارف بصلاتها فبيانها بما بعدها أيضا الا أن أسماء الاشارة تبين باسم الجنس والموصولات تبين بالجمل بعدها والذى يدل انها معارف انه يمتنع دخول علامة النكرة عليها وهي رب وتوصف بالمعارف نحو قولك جاءنى الذى عندك العاقل وتقع أيضا وصفاً للمعارف نحو جاءنى الرجل الذى عندك وكلها مبهمة لانها لا تخص مسمى دون مسمى كما كانت أسماء الاشارة كذلك ، وأما الداخل عليه الالف واللام فنحو الرجل والغلام اذا أردت واحدا بعينه معهودا بينك وبين المخاطب كقول القائل لقيت رجلا فيقول المخاطب وما فعل الرجل أى المعهود بينى وبينك فى الذكر أو تكون معه فى حديث رجل ثم يأتى ذلك الرجل فتقول وافى الرجل أي الذى كنا فى حديثه وذكره وافى فلابد فى تعريف العهد من ثلاثة المذكور والمتكلم والمخاطب وتكون اللام لتعريف الجنس كقولك الدينار خير من الدرهم والرجل خير من المرأة ولا تعني بقولك الدينار والرجل شخصا مخصوصا تفضله وانما تريد الجنس اجمع ويكشف عن ذلك قوله تعالي (ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فالانسان هنا عام يراد به جميع الآدميين بدليل استثناء الجمع منه لانه انما يستثنى الاقل من الاكثر ومحال استثناء الاكثر من الاقل وللالف واللام أقسام تذكر فى موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى ومن الفرق بين تعريف العهد وتعريف الجنس ان العهد لابد فيه من تقديم مذكور ولذلك يحسن ان يقع موقعه المضمر فتقول جاءنى رجل وفعل الرجل وان شئت قلت وفعل على اضماره لتقدم ذكره وكذلك قوله تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) لو كان كلاما لجاز أن يقال معه وليس كذلك الجنس فاعرفه ،

قال

قال صاحب الكتاب ﴿وأعرفها المضمر ثم العلم ثم المبهم ثم الداخل عليه حرف التعريف وأما المضاف فيعتبر أمره بما يضاف اليه وأعرف أنواع المضمر ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان المعارف وان اشتركت في أصل التعريف فهي تتفاوت في ذلك « فبعضها أعرف » فكلما كان الاسم أخص كان أعرف وقد انقسموا في القول باعرف المعارف بحسب انقسام المعارف فقال قوم أعرف المعارف المضمر ثم الاسم العلم ثم المبهم ثم مافيه الالف واللام واحتجوا بأن المضمر لا اشتراك فيه لتعينه بما يعود اليه ولذلك لايوصف ولايوصف به وليس كذلك العلم فانه يقع فيه الاشتراك ويميز بالصفة وذهب آخرون الى ان الاسم العلم أعرف المعارف ثم المضمر ثم المبهم ثم ماعرف بالالف واللام وهومذهب الكوفيين واليه ذهب أبوسعيد السيرافي واحتجوا بان العلم لا اشتراك فيه في أصل الوضع وانما تقع الشركة عارضة فلا أثر لها قالوا والمضمر يصلح لكل مذكور فلا يخص شيئا بعينه وقد يكون المذكور قبله نكرة فيكون نكرة أيضا على حسب مايرجع اليه ولذلك تدخل عليه رب من قولهم ربه رجلا وذهب قوم الى ان المبهم أعرف المعارف ثم المضمر ثم العلم ثم مافيه الالف واللام وهو رأى أبي بكر ابن السراج واحتج بان اسم الاشارة يتعرف بشيئين بالعين والقلب وغيره يتعرف بالقلب لاغير وهو ضعيف لان التعريف أمر راجع الى المخاطب دون المتكلم وماذكره يرجع الى معرفة المتكلم وأما المخاطب فلا علم له بما في نفس المتكلم والمذهب الاول وعليه الاكثر وهو مذهب سيبويه لما ذكرناه وأما قولهم انه قد يعود الى نكرة فيكون نكرة فنقول لانسلم انه يكون نكرة لانا نعلم قطعاً مَن عني بالضمير وأما دخول رب عليه في ربه فهو شاذ مع انه يفسر بما بعده فصار بمنزلة النكرة المتقدمة ، والاسماء الاعلام أعرف من أسماء الاشارة لان الاعلام توصف ولا يوصف بها وذلك دليل على ضعف التعريف فيها ولذلك قلنا بانحطاط تعريفها عن المضمرات وأسماء الاشارة توصف و يوصف بها والصفة لاتكون أخص من الموصوف وجواز الوصف بالاسم ووصفه مؤذن بوهن تعريفه وضعفه ألا ترى انك اذا قلت زيد الطويل فالطويل اعم من زيد وحده لان الطويل كثير وزيد أخص من الطويل وأسماء الاشارة أعرف مما فيه الالف واللام لما ذكرناه فالالف واللام أبهم المعارف وأقربها من النكرات ولذلك قد نعتت بالنكرة كقولك اني لامر بالرجل غيرك فينفعني و بالرجل مثلك فيعطيني لانك لاتقصد رجلاً بعينه ومن ذلك قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) جعل غيرا نعتا للذين وهي في مذهب الالف واللام التي لم يقصد بها شيء بعينه ويدل على ذلك أن من المعرف بالالف واللام مايستوي في معناه مافيه الالف واللام ومالا لام فيه نحو شربت ماء والماء وأكلت خبزا والخبز ولذلك امتنع ان ينعت مافيه الالف واللام بالمبهم ، وأما « المضاف فيعتبر أمره بمايضاف اليه » فحكم المضاف حكم المضاف اليه فاذا ما أضيف الى المضمر أعرف مما أضيف الى العلم وما أضيف الى العلم أعرف مما أضيف الى المبهم وما أضيف الى المبهم أعرف مما أضيف الي مافيه الالف واللام فعلى هذا لانصف العلم بما أضيف الى المضمر فلا تقول مررت بزيد أخيك على الوصف ويجوز على البدل ولاتصف المبهم بما أضيف الى مضمر أوعلم فلاتقول مررت بهذا أخيك أوصاحب عمرو على النعت ولاتصف مافيه الالف واللام بماأضيف الي غيره ممالا لام

فيه ، واعلم ان المضمرات وان كانت أعرف المعارف الا انها تتفاوت أيضا في التعريف فبعضها أعرف من بعض « فأعرفها وأخصها ضمير المتكلم » نحو أنا والتاء في فعلت والياء في غلامي وضربني لانه لا يشارك المتكلم أحد فيدخل معه فيكون ثم لبس « ثم المخاطب » وانما قلنا ان المخاطب منحط في التعريف عن المتكلم لانه قد يكون بحضرته اثنان أو أكثر فلا يعلم أيهم يخاطب « ثم الغائب » وانما انحط ضمير الغائب عنهما لانه قد يكون كناية عن معرفة وعن نكرة حتى قال بعض النحويين ان كناية النكرة نكرة ولذلك أجازوا رب رجل وأخيه فهذا ترتيبها في التعريف فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والنكرة ماشاع في أمته كقولك جاءني رجل وركبت فرسا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان النكرة أصل للمعرفة ومتقدمة عليها وهي كل اسم يتناول مسميين فصاعدا على سبيل البدل فهو نكرة وذلك نحو رجل وفرس ألا ترى ان رجلا يصلح لكل ذكر من بني آدم وفرس يصلح لكل ذي أربع صهال وعلامتها ان تحسن فيها رب واللام نحو رب رجل والرجل ، وبعض النكرات أنكر من بعض فما كان أكثر عموما كان أوغل في التنكير فعلى هذا شيء أنكر من جسم لان كل جسم شيء وليس كل شيء جسما وجسم أنكر من حيوان لان كل حيوان جسم وليس كل جسم حيوانا وحيوان أنكر من إنسان وإنسان أنكر من رجل وامرأة فاعرف ذلك ،

ومن أصناف الاسم المذكر والمؤنث

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المذكر ماخلا من العلامات الثلاث التاء والالف والياء في نحو غرفة وأرض وحبلى وحمراء وهذي والمؤنث ماوجدت فيه احداهن ؛ ﴾

قال الشارح : التذكير والتأنيث معنيان من المعاني فلم يكن بد من دليل عليهما ولما كان المذكر أصلا والمؤنث فرعا عليه لم يحتج المذكر الى علامة لانه يفهم عند الاطلاق اذ كان الاصل ولما كان التأنيث ثانيا لم يكن بد من علامة تدل عليه والدليل على ان المذكر أصل أمران (أحدهما) مجيئهم باسم مذكر يعم المذكر والمؤنث وهو شيء (الثاني) ان المؤنث يفتقر الى علامة ولو كان أصلا لم يفتقر الى علامة كالنكرة لما كانت أصلا لم تفتقر الى علامة والمعرفة لما كانت فرعا افتقرت الى العلامة ولذلك اذا انضم الى التأنيث العلمية لم ينصرف نحو زينب وطلحة واذا انضم الى النكرة انصرف نحو جفنة وقصعة فاذا قد صار المذكر عبارة عن ماخلا من علامات التأنيث والمؤنث ماكانت فيه علامة من العلامات المذكورة ، « وعلامات التأنيث ثلاثة التاء والالف والياء » والكلام أسماء وأفعال وحروف والذي يؤنث منها الاسماء دون الافعال والحروف وذلك من قبل ان الاسماء تدل على مسميات تكون مذكرة ومؤنثة فتدخل عليها علامة التأنيث امارة على ذلك ولا يكون ذلك في الافعال ولا الحروف أما الافعال فلانها موضوعة للدلالة على نسبة الحدث الى فاعلها أو مفعولها من نحو ضرب زيد وضرب عمرو فدلالتها على الحدث ليست من جهة اللفظ وانما هي التزام فلما لم تكن في الحقيقة بازاء مسميات لم يدخلها التأنيث وأمر آخر ان مدلولها الحدث وهي مشتقة منه والحدث جنس والجنس مذكر ولذلك قال سيبويه لو سميت امرأة بنعم وبئس لانصرفا لان الافعال

مذكرة فاما لحاق العلامة بها من نحو قامت هند وقعدت سعاد فلتأنيث الفاعل لا لتأنيثها في نفسها وهذا أحد مايدل ان الفاعل كجزء من الفعل وذلك ان الاصل اذا أريد تأنيث كلمة ان يلحق علم التأنيث تلك الكلمة فاما لحاق العلامة بكلمة والمراد غيرها فلا فدل ذلك على ان الفعل والفاعل كجزء واحد وأما الحروف فلانها لاتدل على معنى تحتها وانما تجيء لمعنى في الاسم والفعل فهي لذلك في تقدير الجزء من الاسم والفعل وجزء الشيء لا يؤنث وقد جاء منها ثلاثة أحرف وهي لا وثم ورب على التشبيه بالفعل اذ كانت تكون عاملة، « وعلامات التأنيث ثلاثة على ماذكر التاء والالف والياء » وقد أضاف غيره الكسرة في نحو فعلت ياامرأة فصارت العلامات أربعة فاما التاء فتكون علامة لتأنيث تلحق الفعل والمراد تأنيث الفاعل على ماذكرنا في نحو قامت هند وقعدت جمل وهذه التاء اذا لحقت الافعال كانت ثابتة لاتنقلب في الوقف نحو قامت هند وهند قامت واذا لحقت الاسم نحو قائمة وقاعدة أبدل منها الهاء في الوقف فتقول هذه قائمه وقاعده وفي هذه التاء مذهبان (أحدهما) وهو مذهب البصريين ان التاء الاصل والهاء بدل منها (والثاني) وهو مذهب الكوفيين ان الهاء هي الاصل والحق الاول والدليل على ذلك ان الوصل مما تجري فيه الاشياء على أصولها والوقف من مواضع التغيير ألا ترى ان من قال في الوقف هذا بكر ومررت ببكر فنقل الضمة والكسرة الى الكاف فانه اذا وصل عاد الى الاصل من اسكان الكاف وكذلك من قال في الوقف هذا خالد فضاعف فانه اذا وصل لايفعل ذلك بل يخفف الدال على ان من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول هذا طلحت وعليك السلام والرحمت وقال

• بل جوز تيهاء كظهر الحجفت • (١) وأنشد قطرب

اللهُ نجَّاكَ بكفَّى مُسْلَمَتْ من بَعْدِما وَبَعْدِما وبَعْدِمَتْ (٢)

صارتْ نفوسُ القومِ عند الغَلْصَمَتْ وكادَتِ الحُرَّةُ أنْ تُدْعَى أمَتْ

وقد أجروها في الوصل على حد مجراها في الوقف من ذلك ماحكاه سيبويه من قولهم في العدد ثلاثه أربعه وعلى هذا قالوا في الوصل سبسبا وكلكلا وهو قليل من قبيل الضرورة فلما كان الوصل مما يجرى فيه الاشياء على أصولها وكان الوقف مما يتغير فيه الاشياء عن أصولها في غالب الامر ورأينا علم التأنيث في الوصل تاء

(١) انشده شاهدا على ان بعض العرب لايبدل ما آخره تاء التانيث هاء في الوقف ولو كان ماقبل التاء مفتوحا ولم اقف على نسبة هذا البيت ولا على سابق له اولاحق عليه وقوله جوز هو مصدر جاز الارض اذا سار فيها او قاتها والتيهاء ــ بفتح فسكون ــ ومثله المتيهة بزنة سفينة ــ وقد تضم الميم وبزنة مرحلة ومقعدة ــ الارض التى يضل سالكها. والحجفة ــ بفتحات ــ الترس من جلد بلا خشب ولا عقب وجمعه بلا تاء

(٢) وقع الاستشهاد بهذه الابيات في كثير من كتب النحو في باب الوقف لمسائل متعددة وقال العينى لم اقف على نسبتها ولا على تكملتها. وفي شرح التوضيح نسبتها الى ابى النجم العجلى والاستشهاد به في قوله « مسلمت . والغلصمت، وامت » كافي البيت الذى قبله ويستشهد بها جماعة من النحاة لابدال الف ما هاء في قوله « مت » للضرورة وهذا من اقبح الضرورات قال شارح التوضيح « والمراد بقوله « بعدمت » بعدما فابدل في التقدير من الالف هاء ثم ابدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافي هذا تعليل الجار بردى . وعلل ابن جنى ابدال الهاء تاء بانه شبهها بهاء التانيث فوقف عليها بالتاء . والغلصمة راس الحلقوم » انتهى .

وفي الوقف هاء نحو ضاربه وقائمه علمنا ان الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل وان التاء هي الاصل ،
وأما « الالف » فقد تكون للتأنيث وذلك نحو الالف في حبلى وسكرى وغضبي وجمادي وحبارى فهذه
كلها وما يجرى مجراها للتأنيث يدل على ذلك انك لاتنونها في النكرة قال الفرزدق

وأشلاءُ لحمٍ منْ حُبارَى يَصيدُها لنا قانِصٌ من بعْضِ ما يتخطَّفُ (١)

والفرق بين تأنيث التاء في قائمة وقاعدة والتأنيث بالالف فيما ذكرنا أن التاء تدخل في غالب الامر
كالمنفصلة مما دخلت عليه لأنها تدخل على اسم تام الفائدة لاحداث معنى آخر وهو التأنيث فكانت كاسم
ضم الى اسم آخر نحو حضرموت و بطلبك ويدل على ذلك أمور (منها) انك تفتح ما قبل التاء كما تفتح ما
قبل الاسم الثاني من الاسمين فتقول قائمة وطلحة كما تقول حضرموت فتفتح ما قبل الآخر (ومنها) انك اذا
صغرت ما في آخره تاء التأنيث فانك تصغر الصدر ثم تأتى بالتاء نحو طلحة وطليحة وتمرة وتميرة كما تصغر
الصدر من الاسمين المركبين ثم تأتى بالآخر نحو حضيرموت ومما يدل على انفصالها وأن الكلمة لم تبن عليها
انك تحذفها في التكسير فتقول في تكسير جفنة جفان وفي قصعة قصاع وليست الالف كذلك بل تثبت في
التكسير فتقول في حبلى حبالى وفي سكرى سكاري لان الكلمة بنيت عليها بناء سائر حروفها كما تقول في
جعفر جعافر وفي زبرج زبارج ، « فان قيل » فما بالكم تقولون في تكسير قرقرا وجحجبي قراقر وجحاجب
بحذف الالف قيل لم يحذفوا الالف هنا على حد حذف التاء في جفان وقصاع وانما حذفوها لوقوعها خامسة
كما يحذفون الخامس الاصلي في سفرجل وسفارج وفرزدق وفرازد ؛ « فان قيل » الهمزة أيضا في حمراء وخضراء

---

(١) هذا البيت للفرزدق من قصيدته التي مطلعها .

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

وقد مضى بعض هذه القصيدة في أثناء تعليقاتنا (ج ٤ ص ١٥٥ — ١٥٦) وقبل البيت المستشهد به هنا

فياليتنا كنا بعيرين لا نرى ☆ على منهل الانشل ونقذف

كلانا به عر يخاف قرافه ☆ على الناس مطلى المشاعر اخشف

بارض خلاء وحدنا وثيابنا * من الريط والديباج درع وملحف

ولازاد الافضلتان سلافة * وابيض من ماء الغمامة قرقف

واشلاء لحم من حبارى (البيت) وبعده

لنا ما تمنينا من العيش مادعا * هديلا حمامات بنعمان هتف

والاشلاء جمع شلو — بكسر الشين وسكون اللام — وهو العضو وكل مسلوخ اكل منه ومثله الشلا . والحبارى
— بضم الحاء — طائر قال المجد الفيروزبادى « للذكر والانثى والواحد والجمع والفه للتانيث وغلط الجوهرى اذ لو لم
تكن له لانصرفت والجمع حباريات » انتهى والقانص ومثله القنيص والقناص الصائد وقوله يتخطف معناه يصيد بالخاطوف
وهو شبه المنجل يشد بحبالة الصيد فيختطف به الظبى ونحوه . واراد هنا يصيد مطلقا . والعر — بضم العين او فتحها
— ومثلها العرة — بالضم — الجرب . وقيل هو بالفتح الجرب وبالضم قروح في اعناق الفصلان وداء يتمعط منه وبر
الابل والقراف — بكسر القاف ومثله المقارفة — المخالطة والمعاشرة . والمشاعر مشافر البعير ومراعفه والاخشف السريع
السير وفعله من بابى ضرب ونصر . والقرقف — كجعفر وكعصفور — الخمر يرعد عنها صاحبها

وصحراء

وصحراء وعذراء تفيد التأنيث فما بالكم لم تذكروها مع علامات التأنيث قيل الهمزة فى الحقيقة ليست علماً للتأنيث وانما هى بدل من الالف في مثل حبلى وسكرى وانما وقعت بعد الف قبلها زائدة للمد فالتقى ألفان زائدتان الاولى المزيدة للمد والثانية للتأنيث فلم يكن بد من حذف احداهما أو تحريكها فلم يجز الحذف فى واحدة منهما أما الاولى فلو حذفت لذهب المد وقد بنيت الكلمة ممدودة وأما الثانية فلو حذفت لزال علم التأنيث وهو أفحش من الاول فلما امتنع حذف أحداهما ولم يجز اجتماعهما لسكونهما تعين تحريك أحداهما فلم يمكن تحريك الاولى لانها لو حركت لفارقت المد والكلمة مبنية على المد فوجب تحريك الثانية ولما حركت انقلبت همزة فقيل صحراء وحمراء فثبت بما ذكرنا أن الهمزة بدل من الف التأنيث ، «فان قيل» ولم قلت ان الهمزة بدل من الف التأنيث وهلا قلت انها أصل في التأنيث كالتاء والالف قيل عنه جوابان (أحدهما) أنا لم نرهم أنثوا بالهمزة فى غير هـذا الموضع وانما يؤنثون بالتاء والالف فى نحو حمزة وحبلى فكان حمل الهمزة فى صحراء وبابه على أنها بدل من الف التأنيث أولى وقد تقدم نحو من ذلك (الثانى) أنا قد رأينا لـما جمعوا شيئا مما فى آخره همزة التأنيث أبدلوها في الجمع ياء ولم يحققوها وذلك قولهم فى جمع صحراء وخبراء صحاري وخبارى ولو كانت أصلا غير منقلبة لجاءت ظاهرة نحو قولهم فى قراء قرارىء وفى كوكب دريء درارىء فظهرت الهمزة ههنا حيث كانت أصلا لانه من قرأت ودرأت فأما قول بعض النحويين ألفى التأنيث فتقريب وتجوز والحق ما ذكرناه وذلك أنهما لـما اصطحبتا وبنيت الكلمة عليهما أطلقوا على الف المد الف التأنيث فقالوا ألفا التأنيث وأما الياء فقـد تكون علامة للتأنيث فى نحو اضربى وتضربين ونحوهما فان الياء فيهما عند سيبويه ضمير الفاعل وتفيد التأنيث كما أن الواو فى اضربوا ويضربون ضمير الفاعل وتفيد التذكير وهى عند الاخفش وكثير من النحويين حرف دال على التأنيث بمنزلة التاء فى قامت والفاعل ضمير مستكن كما كان كذلك مع المذكر فى اضرب فأما الياء فى «هذي» فليست علامة للتأنيث كما ظن وانمـا هى عين الكلمة والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة وعلى قياس مـذهب الكوفيين تكون الياء للتأنيث لان الاسم عندهم الذال وحدها والالف من ذا مزيدة وكذلك الياء مزيدة للتأنيث فالمؤنث ماوجد فيه احدي هذه العلامات ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والتأنيث على ضربين حقيقى كتانيث المرأة أوالناقة ونحوهما ممـا بازائه ذكر فى الحيوان وغير حقيقى كتانيث الظلمة والنعل ونحوها ممـا يتعلق بالوضع والاصطلاح والحقيقي أقوي ولذلك امتنع فى حال السعة جاء هند وجاز طلع الشمس وان كان المختار طلعت فان وقع فصل استجيز نحو قولهم حضر القاضى امرأة وقول جرير * لقد ولد الاخيطل أم سوء * وليس بالواسع وقدرده المبرد واستحسن نحو قوله تعالى (فمن جاءه موعظة) (ولوكان بهم خصاصة)، ﴾

قال الشارح : اعـلم ان « المؤنث على ضربين » كما ذكر « حقيقى وغـير حقيقى » فالمؤنث الحقيقى التانيث والمذكر الحقيقى التذكير معلومان لانهما محسوسان وذلك ما كان للمذكر منـه فرج خلاف فرج الانثي كالرجل والمرأة وان شئت ان تقول « ما كان بازائه ذكر فى الحيوان » نحو امرأة ورجل وناقة وجمل وأتان وعير ورخل وحمل وذلك يكون خلقة الله تعالى وغير الحقيقي أمر راجع الى اللفظ بان تقرن به علامة

التانيث من غير ان يكون تحته معنى نحو البشرى والذكرى وصحراء وعذراء وغرفة وظلمة وذلك يكون بالاصطلاح ووضع الواضع فالبشرى والذكرى مؤنثان بان دخل عليهما الف التانيث المقصورة وصحراء وعذراء ونحوهما مؤنثان بالالف الممدودة وغرفة وظلمة مؤنثان بالتاء ونعل وقدر ونحوهما من مثل شمس وفرس وهند وجعل علامة التانيث فيها مقدرة يدل على ذلك ظهورها فى التصغير نحو نعيلة وقديرة ، « واعلم ان التانيث الحقيقي أقوى من التانيث اللفظى » لان المؤنث الحقيقي يكون تأنيثه من جهة اللفظ والمعنى من حيث كان مدلوله مؤنثا وغير الحقيقي شئ يختص باللفظ من غير ان يدل على معنى مؤنث تحته فكان التانيث المعنوى أقوي لما ذكرناه ويلزم فعله علامة التانيث فى نحو قامت المرأة وذهبت الجارية فتلحق التاء الفعل للايذان بان فاعله مؤنث كما تلحقه علامة التثنية والجمع فى نحو قاما أخواك وقاموا أخوتك للايذان بعدد الفاعلين ، « فان قيل » الاختيار قام أخواك وقام أخوتك فما بالك توجب الحاق العلامة فى المؤنث نحو قامت هند فالجواب ان الفرق بينهما ان التانيث معنى لازم لايصح انتقاله عنه الى غيره وليس كذلك التثنية والجمع فانهما غير لازمين اذ الاثنان قديفارق أحدهما الآخر فيصير واحدا ويزيدان فيصيران جمعا وكذلك الجمع قد ينقص فيصير تثنية وليس التانيث كذلك فلزوم معنى التانيث لزمت علامته ولعدم لزوم معنى التثنية والجمع لم تلزم علامتهما ، « فان فصل بينهما فاصل » من مفعول أوظرف أوجار ومجرور جاز سقوط علم التانيث نحو قولهم « حضر القاضى اليوم امرأة » لما فصل بالظرف والمفعول حسن ترك العلامة لان الفاصل صد مسد علم التانيث مع الاعتماد على دلالة الفاعل على التانيث، فاما قول جرير

لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ امُّ سوء ۞ على بابِ استِها صُلُبٌ وشامُ (١)

(١) البيت من كلمة لجرير بن عطية بن الخطفى مطلعها .

متى كان الخيام بذى طلوح ۞ سقيت الغيث ايتها الخيام

وقدمر بعض هذه القصيدة (ج٤ص١٥) فانظره وقبل البيت المستشهد به

وتغلب لايصاهرهم كريم ۞ ولا الاخوال من ولدوا كرام

اذا اجتمعوا على سكر بفلس ۞ فنصي عند ذلك والتطام

على است التغلبية حين تخزى ۞ صليبهم وفي حرها جذام

يسمون القليس ولايسمى ۞ لهم عبد المليك ولا هشام

فما عوفيت يوم تحض قيسا ۞ قنيص الحى وانتقص السوام

لقد ولد الاخيطل ام سوء (البيت) وبعده

ونسوته الخبائث مولعات ۞ بقس لاينيم ولاينام

اذا ما القس نادمهن يوما ۞ على الخنزير وانكشف الفدام

بدان شواهن بخصيتيه ۞ وهن الى جحافله قرام

كفيتك لا تقلد فى رهان ۞ وفي الارساغ والقصب انحطام

والاستشهاد فيه فى قوله ولد حيث ترك فيه التاء مع انه مسند الى مؤنث حقيقى التانيث وهو قوله ام سوء وساغ ذلك للفصل بين المسند والمسند اليه كما فى الذى حكاه سيبويه من قولهم حضر القاضى اليوم امراة

الشاهد فيه اسقاط علم التانيث من الفعل مع كون تانيث الفاعل حقيقياً لوجود الفصل بالمفعول ؛ يهجوه بذلك ؛ والصلب جمع صليب وأصله صلب مثل كثيب وكثب وانما الاسكان لضرب من التخفيف والشام جمع شامة يعلمه انه عارف بذلك المكان منها ومثله قول الآخر

إنَّ امرَءاً غرَّهُ منكُنَّ واحدةٌ بَعْدِي وبَعْدكِ في الدُّنْيا لمَغْرُورُ (١)

لم يقل غرته لمكان الفصل ولو قاله لكان أحسن وفي الكتاب العزيز (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء) ، « وقد رد أبو العباس اسقاط العلامة مع المؤنث الحقيقي » ومنع منه وان كان بينهما فصل واحتج بانه قد يشترك الرجال والنساء في الاسماء قال الشاعر

تجاوَزْتُ هِنْدًا رغبَةً عنْ قِتالِهِ الى مالكٍ أعشُو الى ضوءِ نارِهِ (١)

فهند هنا اسم رجل وقال الآخر

ياجعفرُ ياجعفرُ ياجعفرُ إنْ أكُ دَحْداحاً فأنْتِ أقْصرُ (١)

وجعفر هنا اسم امرأة والسماع بخلاف ماذهب اليه فهو تعليل في مقابلة النص ، فأما اذا سمى بمذكر كامرأة تسمى بزيد أو قاسم لزم الحاق العلامة سواء في ذلك الفصل وعدمه نحو قامت زيد وأقبلت اليوم قاسم ولا يجوز حذف التاء منه لئلا يلبس بالمذكر لان الفاعل لادلالة فيه على التأنيث اذ لاعلامة فيه للتأنيث ولا هو غالب في المؤنث نحو زينب وسعاد ، « فان كان المؤنث غير حقيقي » بأن يكون من غير حيوان نحو النعل والقدر والدار والسوق ونحو ذلك فانك اذا أسندت الفعل الى شئ من ذلك كنت مخيرا في الحاق العلامة وتركها وان لاصق نحو انقطع النعل وانقطعت النعل وانكسرت القدر وانكسر القدر وعمرت

---

(١) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه الاعلم ولا رايت من نسبه والاستشهاد به في قوله غره حيث ذكر الفعل المسند الى المؤنث وهو قوله واحدة والتقدير امراة واحدة هكذا قدره سيبويه والجمهور والمراة مؤنث حقيقي وتركت التاء من فعله للفصل بالمفعول وهو هاء الغائب وبالجار والمجرور وهو منكن وقال المبرد التقدير خصلة واحدة فلا دليل حينئذ في البيت لان التانيث مجازي والتقدير الاول اظهر واحسن لانه الذي ينساق اليه الذهن ويؤيد صحة ان الفصل بالمفعول يجيز ترك التانيث من الفعل حكاية سيبويه قولهم حضر القاضي اليوم امراة

(٢) انشده شاهدا على ان المبرد منع ان تترك علامة التانيث من المسند الى مؤنث حقيقي التانيث حتى ولو فصل بين المسند والمسند اليه باى فاصل وان هذا المنع مستند الى ان تجويزه يوقع الالتباس وذلك من قبل ان الاسماء المسند اليها ليس فيها اختصاص حتى يتبين السامع مدلولاتها وذلك لان الاسم العلم وهو اقوى انواع الاسماء دلالة على مسماه قد يكون مشتركا بلفظ واحد بين المذكر والمؤنث كهند في هذا البيت وجعفر في البيت الذي بعده فلو تركنا التاء والمراد به مؤنث لاوهم انه يراد به المذكر ولدفع هذا الايهام حيث لاقرينة يجب ان توجد التاء حيث كان مؤنثا وتترك حيث كان مذكرا *

(٣) انشده شاهدا على ان جعفر اسم اطلق على امراة بدليل تاء المخاطبة المكسورة في قوله «فانت اقصر» والدحداح القصير قال المجد الفيروزبادى «والدحداح وبهاء والدحدح والدحادح ـ بالضم ـ والدحيدحة والدودح القصير» اهـ والقول فيه كالقول في البيت الذي قبله

الدار وعمر الدار لان التأنيث لما لم يكن حقيقياً ضعف ولم يبين بالدلالة عليه مع ان المذكر هو الاصل فجاز الرجوع اليه واثبات العلامة فيه أحسن من سقوطها مع الحقيقي قال الله تعالى (« فمن جاءه موعظة من ربه» ولوكان بهم خصاصة » وأخذ الذين ظلموا الصيحة) واثبات التاء أحسن قال الله تعالى(قدجاءتكم موعظة من ربكم ٠)

قال صاحب الكتاب ﴿ هذا اذا كان الفعل مسندا الى ظاهر الاسم فاذا أسند الى ضميره فالحاق العلامة وقوله ● ولاأرض أبقل ابقالها ● متأول ، ﴾

قال الشارح : هذا حكم الفعل اذا أسند الى ظاهر مؤنث فان أسند الى مضمر مؤنث نحو الدار انهدمت وموعظة جاءت لم يكن بد من الحاق التاء وذلك لان الراجع ينبغي ان يكون على حسب مايرجع اليه لئلا يتوهم ان الفعل مسند الى شئ من سببه فينتظر ذلك الفاعل فلذلك لزم الحاق العلامة لقطع هذا التوهم كما اضطروا الى علامة الفاعل اذا أسند الى ضمير تثنية أوجمع نحو الزيدان قاما والزيدون قاموا للايذان بأن الفعل للاسم المتقدم لالغيره فينتظر ، وسواء في ذلك الحقيقي وغير الحقيقي ، فأما قوله

فلا مُزْنَةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ولا أرْضَ أبْقَلَ أبْقالَها (١)

فان البيت لعامر بن جوين الطائي والشاهد فيه حذف علامة التأنيث مع اسناد الفعل الى ضمير المؤنث وذلك قليل قبيح ومجازه على تأويل ان الارض مكان فكانه قال ولامكان أبقل ابقالها والمكان

(١) البيت لعامر بن جوين بن عبدرضاه بن قمران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيان ، وهو جرم بن عمرو بن الغوث ابن طيء ، وكان عامر احد الخلعاء الفتاك وكان قومه قدتبرءوا منه ومن جرائره ، وهذا البيت من كلمة له وصف بها ارضا مخصبة بكثرة مانزل بها من الغيث وقبله .

وجارية من بنات الملو ك قعقعت بالرمح خلخالها

كـكرفئة الغيث ذات الصبير ترمي السحاب ويرمى لها

تواعدتها بعد مر النجو م كلفاء تكثر تهطالها

فلامزنة (البيت) ووقع بعض هذه الابيات في شعر الخنساء من كلمة لها ترثي فيها اخاها صخرا .. والمزنة بضم الميم وسكون الزاى ـ السحابة البيضاء ويقال المزنة المطر ، وقوله ودقت هو من ودق المطر يدق اذا قطر ويسمى المطر ودقا ايضا قال تعالى . (فترى الودق يخرج من خلاله) وقوله «ابقل» يقال ابقلت الارض اذا اخرج بقلها والاستشهاد به في قوله «ابقل» حيث ذكر الفعل مع اسناده الى الارض وهي مؤنثة قال العيني «قال ابن الناظم فيه ـ اى في هذا البيت ـ وذلك للضرورة وفيه نظر لانه كان يمكنه ان يقول ولا ارض ابقلت ابقالها بدرج همزة ابقالها فيستقيم الوزن فاذا كان كذلك دل ذلك على انه ليس للضرورة وانما كان لاجل ان تانيث الارض ليس بحقيقي . وانشد الجوهري هذا البيت ثم قال. ولم يقل ابقلت لان تانيث الارض ليس بحقيقي ويؤيد ماذكرنا ان النحاس قال . وقد انشده هذا البيت

* ولا ارض ابقلت ابقالها ● على تخفيف الهمزة وانث الارض على مايجب ومن ذكرها قال ليست فيها علامة التانيث وقال الارض والمهاد واحد . وعن ابن كيسان ان ذلك جائز في النثر وان البيت ليس بضرورة لتمكن قائله من ان يقول ابقلت بشرط ان ينقل كسرة الهمزة الى التاء ثم تحذف الهمزة كما ذكرنا واجاب السيرافي بانه يجوز ان يكون هذا الشاعر ليس من لغته تخفيف الهمزة وحينئذ لايمكنه ماذكر» اه

مذكر والمزنة القطعة من السحاب والودق المطر والابقال انبات البقل يقال أبقل المكان فهو باقل والقياس مبقل وكل نبات اخضرت به الارض فهو بقل ونحو ذلك قول الاعشى

فإمَّا تَرَيْنِي وَلِي لِمَّةٌ فإنَّ الحوادِثَ أَوْدَى بها (١)

ولم يقل أودت لان الحوادث بمعنى الحدثان والحدثان مذكر والذى سوغ ذلك أمران كون تأنيثه غير حقيقى والآخر أن فيه رداً الى الاصل وهو التذكير ولوقال إن زينب قام لم يجز لان تأنيث هذا حقيقى ، وأقبح من ذلك قول رويشد

ياأيُّها الرَّاكبُ المزْجِى مَطِيَّتَهُ سائلْ بنِي أسدٍ ما هذه الصَّوْتُ (٢)

---

(١) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له يمدح بها رهط قيس بن معديكرب الكندى ويزيد بن عبد المدان ابن الزيان الحارثى ومطلعها

الم تنه نفسك عما بها بلى عادها بعض اطرابها
لجارتنا اذ رات لمتى تقول لك الويل انى بها
بما قد ترى كجناح الغدا ف ترنو الكعاب لاعجابها

فاما ترينى ولى لمة (البيت) وبعده

فان تعهدى لامرئٍ لمة فان الحوادث تغى بها
ومثلك ساعيت فى ربرب اذا اعتمت بعض اترابها
تنازعنى اذ خلت بردها مفضلة غير جلبابها

وقوله «عما بها» اى عما بنفسك من الصبابة . والاطراب جمع طرب والضمير المتصل به عائد على النفس. وقوله «لك الويل الخ» يروى فى مكانه * لك الخير ماقلت اودى بها * اى اصابك الخير يريد اى شىء قلت انه اودى باللمة اى صيرها الى الصلع . والغداف — بضم الغين — الغراب . وترنو تنظر او تديم النظر . والكعاب — بفتح الكاف — الجارية حين يبدو ثديها للنهود. واللمة — بكسر اللام وتشديد الميم — مايلم بالمنكبين من شعر الراس فاذا زادت فهى الجمة . والحوادث جمع حادثة ويقال انه اراد الحدثان . واودى بها اهلكها وساعيت دانيت. والربرب القطيع من بقر الوحش. واعتمت ابطات . والاتراب جمع ترب — بكسر التاء وسكون الراء — وهو المدقو السنين والمساوى للسن . والجلباب مثل المقنعة يكون على الخمار . والاستشهاد به فى قوله «اودى بها» حيث لم يقل اودت بها لان تانيث الحوادث مجازى لانها جمع والجمع هو واسم الجمع واسم الجنس كلها تانيثها مجازى لانهن فى معنى الجماعة والجماعة تانيثها مجازى ولاجل هذا جاز التانيث فى قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح) والتذكير ايضا فى قوله جل ذكره (وكذب به قومك) وقوله (وقال نسوة) وتقول قام الرجال واورقت الشجر واورق الشجر . قال العينى . «فان قلت ماله لم يقل اودت بها لان الوزن لايتغير . قلت لان القافية مؤسسة والتاسيس هو الالف الواقع قبل حروف الروى بحرف متحرك كالف عالم» اه

(٢) استشهد به لقوله «ماهذه الصوت» فانه اتى باسم الاشارة الذى وضع ليشار به الى المؤنث وهو هذه واشار به الى المذكر الذى هو الصوت وكان من حقه ان يقول ماهذا الصوت اوماهذه الصيحة فارتكب اقبح الضرورات وهى تانيث المذكر فان زعمت ان فى البيت تذكير المؤنث لان اسم الاشارة وقع اولا فهو الذى يستدعى ان يجىء له بمشار اليه مؤنث قلت لما كان الصوت واقعا فى قافية البيت صار كانه المتعين لما اذلا يصح ان يقع فى موقعه الصيحة اوالاستغاثة او نحوها فلما كان ذلك وكان حشو البيت يقع فيه كل شىء كان قوله هذه هو محل التغيير

فانه أنث الصوت وهو مذكر لانه مصدر كالضرب والقتل كأنه أراد الصيحة والاستغاثة وهذا من أقبح الضرورة أعني تأنيث المذكر لان المذكر هو الاصل ونظيره

اذا بعضُ السِّنينَ تعرَّقتنا كفى الأيتامَ فقدَ أبي اليتيمِ (١)

لانه أنث البعض وهو مذكر وهو أسهل مما قبله لان بعض السنين سنة وليس كذلك الصوت فاعرفه

قال صاحب الكتاب ﴿ والتاء تثبت في اللفظ وتقدر ولاتخلو من ان تقدر في اسم ثلاثى كعين وأذن أوفى رباعى كعناق وعقرب ففي الثلاثى يظهر أمرها بشيئين بالاسناد و بالتصغير وفي الرباعى بالاسناد ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « المؤنث على ضربين مؤنث بعلامة ومؤنث بغير علامة » والاصل فى كل مؤنث ان تلحقه علامة التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث نحو قائم وقائمة وامرئ وامرأة وذلك لازالة الاشتراك بين المؤنث والمذكر وأما مالاعلامة فيه للتأنيث فنحو هند وعناق وقدر وشمس ونحو ذلك فان « التاء فيه مقدرة » مرادة وانما حذفت من اللفظ الاستغناء عن العلامة باختصاص الاسم بالمؤنث ، والمؤنث على ضربين ثلاثى ورباعى « فالثلاثى يعلم تقدير التاء فيه بشيئين بالتصغير وبالاسناد » وأما التصغير فنحو قولك فى قدر قديرة وفى شمس شميسة وفى هند هنيدة فيرد الى الاصل فى التصغير فتلحقه العلامة لتبنى تصريفه على أصله كما تقول فى باب بويب وفى ناب نييب وأما الاسناد فكقولك طلعت الشمس وانكسرت القدر وحاصل هذا السماع ، « فأما اذا كان الاسم رباعيا » نحو عقرب وعناق وسعاد وزينب فان التاء لاتظهر فى مصغره نحو قولك عقيرب وعنيق وسعيد وزيينب وانما فعلوا ذلك ولم يلحقوها الهاء كما ألحقوها الثلاثى وذلك انهم شبهوا باء عقرب وقاف عناق ودال سعاد وان كن لامات أصولا بهاء التأنيث فى طلحة وحمزة اذ كانت هذه الاسماء مؤنثة وكانت الباء والقاف والدال متجاوزة الثلاثة التى هى أول الاصول كتجاوز الهاء فى طلحة وحمزة الثلاثة فكما ان هاء التأنيث لاتدخل عليها هاء أخرى كذلك منعوا الباء من عقرب ونحوها ان يقولوا عقيربة كما امتنعوا ان يقولوا فى حمزة حميزتة فيدخلوا تأنيثاً على تأنيث واذا لم تظهر التاء فى مصغره لما ذكرناه علم تأنيثه بالاسناد نحو لسعت العقرب ورضعت العناق وأقبلت سعاد وقد يعلم التأنيث بالصفة من نحو هذه عقرب مؤذية وعناق رضيعة وسعاد الحسنة وقد يعلم أيضا بتأنيث الخبر من نحو العقرب مؤذية والعناق رضيعة وسعاد حسنة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ودخولها على وجوه للفرق بين المذكر والمؤنث فى الصفة كضاربة ومضروبة وجميلة وهو الكثير الشائع وللفرق بينهما فى الاسم كامرأة وشيخة وانسانة وغلامة ورجلة وحمارة وأسدة وبرذونة وهو قليل وللفرق بين اسم الجنس والواحد منه كتمرة وشعيرة وضربة وقتلة وللمبالغة فى الوصف كعلامة ونسابة وراوية وفروقة وملولة ولتأكيد التأنيث كناقة ونعجة ولتأكيد معنى الجمع كحجارة وذكارة وصقورة وخؤولة وصياقلة وقشاعمة وللدلالة على النسب كالمهالبة والاشاعثة وللدلالة على التعريب

(١) الاستشهاد به فى قوله « تعرقتنا » حيث جاء بتاء التانيث فى الفعل المسند الى المذكر وهو بعض وفيه مافى البيت السابق من القبح لكنه يسهل هنا لان هذا المذكر فى معنى المؤنث لان بعض السنين سنة مثلا

كموازجة وجواربة والتعويض كفرازنة وجحاجحة ويجمع هذه الاوجه انها تدخل للتأنيث وشبه التأنيث»

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على أقسام تاء التأنيث وذكر مظانها وهي تأتي في الكلام على عشرة أنواع «الاول وهو أعمها ان تكون فرقا بين المذكر والمؤنث في الصفات نحو ضارب وضاربة» ومضروب ومضروبة ومفطر ومفطرة فجميع ماذكرناه صفة وهو مأخوذ من الفعل ومالم نذكره من الصفات فهذا حكمه ، « الثاني للفرق بين المذكر والمؤنث في الجنس نحو امرئ وامرأة ومرء ومرأة » قال الله تعالى (ان امرؤ هلك) وقال (امرأة العزيز تراود فتاها) وقالوا شيخ « وشيخة » قال الشاعر

وتضحكُ مني شيْخةٌ عبْشَميةٌ كأنْ لم ترَي قبلي أسيرًا يمانيًا (١)

وقالوا غلام « وغلامة » قال أوس الهجيمي يصف فرسا

بسَلْهبَةٍ صَريحِيٍّ أبُوها تُهانُ بها الغُلامَةُ والغُلامُ (٢)

وقالوا رجل « ورجلة » قال الشاعر

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي من كلمة له يقولها حين وقع في اسر تيم وقد مضى بعضها (ج ٥ ص ٥٠) وبعد البيت المستشهد به

وظل نساء الحي حولي ركدا يراودن مني ما تريد نسائيا
وقد علمت عرسي مليكة انني انا الليث معدوا على وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ مطي وامضي حيث لاحي ماضيا
وانحر للشرب الكرام مطيتي واصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها بكفي وقد انحوا على العواليا
كاني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري نفسي عن رجاليا
ولم اسبا الزق الروى ولم اقل لايسار صدق اعظموا امر ناريا

وقوله « عبشمية » نسبة الى عبدشمس . وقوله « وقد علمت عرسي مليكة الخ » قد سبق شرح هذا البيت (ج ٥ ص ٣٦) والشرب جمع شارب كصحب وصاحب : واصدع اشق ، والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية . وسوم الجراد انتشاره في طلب المرعى . وقوله « وزعتها » معناه كففتها ، وانحوا الرماح املوها وقصدوا بها جهة . والعادية القوم يعدون اى يسيرون عدوا . والسباء اشتراء الخمر . والايسار الذين يضربون القداح . والاستشهاد به في قوله « شيخة » حيث جاء بها مشتملة على تاء التانيث وهي للفرق بين جنس المذكر والمؤنث

(٢) انشده شاهدا على انه يقال غلامة بزيادة التاء على غلام للفرق بين جنسي المذكر والمؤنث والسلهبة ـ بالسين المفتوحة واللام الساكنة والهاء المفتوحة وربما قيل بالصاد بدل السين ـ ومثله السلهب ـ بزنة جعفر ـ وهو من الخيل ما عظم وطال وطالت عظامه وقال المرتضى « وفرس سلهب كالسلهبة للذكر وفرس مسلهب ماضي ومنه قول الاعرابي في صفة الفرس : واذا عدا اسلهب ، واذا قيد اجلعب ، واذا انتصب اتلاب ، وعبارة الجوهري . والسلهب من الخيل الطويل على وجه الارض وربما جاء بالصاد » اه والصريحي اراد به الكريم النسب والخيل عندهم لها أنساب وربما كان قوله صريحي نسبة الى صريح وهو فرس لعبد يغوث بن حرب وآخر لبني نهشل وآخر للخم

مَزَّقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِم لم يُبالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ (١)

وكانت عائشة رضى الله عنها رجلة الرأى حكاه أبوزيد وقالوا حمار والاتان « حمارة » واشتقاقه من الحمرة لان الغالب على حمر الوحش الحمرة وقالوا أسد واللبؤة « أسدة » حكاه أبوزيد وقالوا برذون للدابة قال الكسائى الانثى « برذونة » وأنشد

أَرَيْتَ اذا جالَتْ بِكَ الخَيْلُ جَوْلَةً وأَنْتَ على بِرْذَوْنَةٍ غيرِ طائلِ (٣)

وذلك قليل لان الانثي لها اسم تنفرد به ومن ذلك دخولها في العدد من نحو ثلاثة وأربعة للفرق بين المذكر والمؤنث فى الجنس الا انه على نقيض تلك الطريقة لما ذكرناه في باب العدد ، الثالث « ان تأتى للفرق بين الجنس والواحد نحو تمرة وتمر وشعيرة وشعير » وقد تقدم القول ان بابه يكون فى المخلوقات دون المصنوعات ومن ذلك « ضربة » وضرب « وقتلة » وقتل لان الضرب جنس يعم القليل والكثير وضربة للمرة الواحدة ومن ذلك بطة وبط وحمامة وحمام وذكر أبو بكر بن السراج هذا القسم مفردا لانه يقع فى الحيوان للفرق بين الواحد والجمع وهو داخل في هذا الباب من هذه الجهة و ينفصل منه لانه فى الحيوان لايراد به الفرق بين المذكر والمؤنث فى الجنس كمرء ومرأة ، « الرابع ان تدخل للمبالغة فى الصفة » مثل « علامة ونسابة » للكثير العلم والعالم بالانساب وقالوا « راوية » للكثير الرواية يقال رجل راوية الشعر ومن ذلك بعير راوية وبغل راوية أى يكثر الاستقاء عليه ومنه « فروقة » يقال رجل فروقة للكثير الفرق وهو الخوف وفي المثل (رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا) وقالوا « ملولة » فى معنى الملول وهو الكثير الملل ، « الخامس ان تأتى لتأكيد التأنيث » وهو قليل نحو « ناقة ونعجة » وذلك ان الناقة مؤنثة من جهة المعنى لانها فى مقابلة جمل وكذلك نعجة فى مقابلة كبش فهو بمنزلة عناق وأتان فلم يكن محتاجا الي علم التأنيث وصار دخول العلم على سبيل التاكيد لانه كان حاصلا قبل دخوله ، « السادس ان تكون لتاكيد تانيث الجمع » لان التكسير يحدث في الاسم تانيثا ولذلك يؤنث فعله نحو (قالت الاعراب) فدخلت لتاكيده « نحو حجارة وذكارة وصقورة وخؤولة » وعمومة « وصياقلة وقشاعمة » ، « السابع ان تدخل فى معني النسب مثل المهالبة والاشاعثة » والمسامعة الاصل مهلبى وأشعثي ومسمعى فلما لم يأتوا بياء النسب أتوا بالتاء عوضاً منها فافادت النسب كما كانت تفيده الياء فى مهلبي ونحوه ، « الثامن ان تدخل الاعجمية للدلالة على التعريب نحو جواربة وموازجة » لان الجورب أعجمى والموازجة جمع موزج وهو كالجورب وهو معرب وأصله بالفارسية موزه ، « التاسع إلحاقها للعوض فى الجمع » الذى على زنة مفاعيل نحو « فرازنة وجحاجحة » فى جمع فرزان وجحجاح وقياسه فرازين وجحاجيح فلما حذفوا الياء وليست مما يحذف عوضوا التاء منها ، « العاشر » إلحاقها فى مثل طلحة وحمزة وهو فى الحقيقة من باب تمرة وتمر : الطلح شجر وحمزة

---

(٣) استشهد به على انه اقد جاء عنهم رجلة بالتاء للفرق بين جنس المذكر والمؤنث قال في القاموس: « وهى رجلة وترجلت صارت كالرجل » اهـ

(٤) انشد مشاهدا على انه يقال برذونة بالتاء للدلالة على ان الجنس مؤنث . قال في القاموس . « البرذون — كجردحل — الدابة وهى بهاء والجمع براذين والمبرذن صاحبه » اهـ

بقلة ثم سمى بها قال أنس كناني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها وكان يكنى أباحمزة فاذا أتى من هذا شئ نظر الى أصله قبل النقل والتسمية ليعلم من أي الاقسام هو ، قال « و يجمع هذه الانواع انها تدخل لتانيث وشبه التأنيث » يريدان الاصل في إلحاق التاء للفرق بين المذكر والمؤنث الحقيقى و إلحاقها في ماعدا ذلك جهة الشبه والتفريع على هذا الاصل فمن ذلك الحاقها للفرق بين الواحد والجمع فلان الجمع لما كان اسما للجنس كان أصلا من هذا الوجه ثم احتيج الى افراد الواحد من الجنس فكان فرعا على ذلك الاصل فلحقته العلامة بهذه العلة فجميع مالحقته التاء فهو تفريع على أصل تأنيث كتفريع المؤنث على المذكر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والكثير فيها ان تجيء منفصلة وقل أن يبنى عليها الكلمة ومن ذلك عباية وعظاية وعلاوة وشقاوة ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان تاء التأنيث في حكم المنفصلة لانها تدخل على اسم تام فتحدث فيه التأنيث نحو قائم وقائمة وامرئ وامرأة فهى لذلك بمنزلة اسم ضم الى اسم هذا هو الكثير فيها والغالب عليها وقد دللنا على ذلك فيما تقدم « وقد تأتى لازمة » كالالف كان الكلمة بنيت على التأنيث ولم يكن لماحظ في التذكير فهى كحرف من حروف الاسم صيغ عليه فأما « عباية وعظاية » وصلاية فانه قد ورد فيها الامران تصحيح الياء وقلبها همزة فاما التصحيح فيها فانه لما بنيت الكلمة على التأنيث وتنزلت التاء فيها منزلة ماهو من نفس الكلمة قويت الياء لبعدها عن الطرف ووقوعها حشوا فصحت ولم تهمز ومثل ذلك قمحدوة وترقوة وعرقوة فلولا بناء الكلمة على التأنيث لوجب قلب الواو فيها ياء لوقوعها طرفاً في الحكم وانضمام ماقبلها وأما من أعل الياء وهمز فانه بنى الواحد على الجمع فلما كانوا يقولون في الجمع عظاء وعباء وصلاء فيلزمهم اعلال الياء لوقوعها طرفاً فاذا أرادوا افراد الواحد من الجنس أدخلوا عليه تاء التأنيث كما فعلوا في تمر وتمرة وقدروها منفصلة فثبتت الهمزة لذلك بعد دخول التاء كما كانت ثابتة قبل دخولها وأما نهاية وغباوة « وشقاوة » وسقاية فاقتصروا فيها على التصحيح لانها كلم بنيت على التأنيث ولم يقدروها منفصلة ألاترى انهم لم يقولوا في الجمع نهاء ولاغباء ولاشقاء فيلزم الاعلال كما لزم في عباء وعظاء وصار نظير قولهم عقلته بثنايين في ان الكلمة مبنية على التثنية ولذلك لم يهمزوا كما همزوا في كساء ورداء ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم جمالة في جمع جمال بمعنى جماعة جمالة وكذلك بغالة وحمارة وشاربة وواردة وسابلة ومن ذلك البصرية والكوفية والمروانية والزبيرية ومنه الحلوبة والقتوبة والركوبة قال الله تعالى (فمنها ركوبهم) وقرئ : ركوبتهم ، وأما حلوبة للواحد وحلوب للجمع فكتمرة وتمر ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفات فيها ضرب من النسب وان لم يكن فيها ياء النسب فقالوا لصاحب الجمال « جمال » ولصاحب البغال « بغال » ولصاحب الحمر « حمار » وهو الذى يعمل عليها و يباشرها وان لم يكن مالكها وذلك كثير فيما كان صنعة تكثر معالجتها نحو صراف وهواج للذى يكثر الصرف و بيع العاج لان فعالا للتكثير وصاحب الصنعة ملازم لصنعته مداوم عليها فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزاز والعطار ، فاذا أرادوا الجمع ألحقوها التاء فقالوا « جمالة و بغالة وحمارة » فأنثوا لفظه على ارادة

الجماعة لان الجماعة مؤنثة فكأنهم قالوا جماعة جمالة وبغالة وحمارة ومثله « شاربة وواردة وسابلة » فالشاربة الجماعة على ضفة النهر ولهم ماؤه والواردة والسابلة أبناء السبيل والتأنيث على ارادة الجماعة الشاربة والواردة والسابلة ، وكذلك المنسوب قد يؤنث على ارادة الجماعة « كالبصرية والكوفية والمروانية » فى المنسوب الى مروان بن الحكم « والزبيرية » فى المنسوب الى الزبير ومثله « الحلوبة والقتوبة والر... » فان الباب فيما كان على فعول ان لا يؤتى فيه بعلامة تأنيث لانه ليس بجار على الفعل ويستوى فيه الذكر والانثى فيقال رجل صبور وامرأة صبور ورجل غدور وامرأة غدور الا انهم قالوا رجل ملولة وهو الكثير الملل وهو السآمة وامرأة ملولة وقالوا رجل فروقة وامرأة فروقة على معنى المبالغة كما قالوا نسابة وعلامة وقالوا حمولة وقتوبة وركوبة يريدون انها مما يحمل عليها وتقتب وتركب فهى متخذة لذلك وان لم يقع بها الفعل فهى كالذبيحة والضحية فى انها معدة لذلك وقال أبو الحسن انما قالوا حمولة حيث أرادوا التكثير كما قالوا نسابة وراوية ودخلها معنى الجمع على ارادة الجماعة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللبصريين فى نحو حائض وطامث وطالق مذهبان فعند الخليل انه على معنى النسب كلابن وتامر كأنه قيل ذات حيض وذات طمث وعند سيبويه انه متأول بانسان أو شيء حائض كقولهم غلام ربعة ويفعة على تأويل نفس وسلعة وانما يكون ذلك فى الصفة الثابتة فأما الحادثة فلابد لها من علامة التأنيث تقول حائضة وطالقة الآن وغدا ومذهب الكوفيين يبطله جرى الضامر على الناقة والجمل والعاشق على المرأة والرجل ، ﴾

قال الشارح : اعلم انهم قالوا « امرأة طالق وحائض وطامث » وقاعد للآيسة من الحيض وعاصف فى وصف الريح من قوله تعالى (جاءتها ريح عاصف) فلم يأتوا فيه بالتاء وان كان وصفاً للمؤنث وذلك لانه لم يجر على الفعل وانما يلزم الفرق ما كان جاريا على الفعل لان الفعل لا بد من تأنيثه اذا كان فيه ضمير مؤنث حقيقياً كان أو غير حقيقى نحو هند ذهبت وموعظة جاءت فاذا جرى الاسم على الفعل لزمه الفرق بين المذكر والمؤنث كما كان كذلك فى الفعل واذا لم يكن جاريا على الفعل كان بمنزلة المنسوب فحائض بمعنى حائضى أى ذات حيض على حد قولهم رجل دارع أى درعى بمعنى صاحب درع ألا ترى انك لا تقول دَرِعَ فتجريه على فعل انما قولك دارع أى ذو دروع وطالق أي ذات طلاق أى ان الطلاق ثابت فيها ومثله قولهم مرضع أى ذات رضاع ومنه قوله تعالى (السماء منفطر به) أى ذات انفطار وليس ذلك على معنى حاضت وانفطرت اذ لو أريد ذلك لأتوا بالتاء وقالوا حائضة غدا وطالقة غدا لانه شيء لم يثبت وانما هو إخبار على طريق الفعل كانك قلت تحيض غدا وتطلق غدا ومنه قوله تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) وقال تعالي (ولسليمان الريح عاصفة) وقول الشاعر

رأيتُ جُنونَ العامِ والعامُ قبله كحائضةٍ يَزْنى بها غيرُ طاهرِ (١)

---

(١) الاستشهاد به في قوله «حائضة» حيث جاء بتاء التانيث مع ان هذا اللفظ لا يكون وصفا للمذكر البتة فدل على انه هنا اخبار على طريق الفعل وقد علمت ان الفعل يلزم تانيثه اذا كان جاريا على مؤنث حقيقى التانيث ويذكر اذا كان جاريا على مذكر

وذاك

وذلك كله يجري على الفعل على تقدير حاضت وطلقت هذا مذهب الخليل « وسيبويه يتأول على انه صفة شيء أو انسان » والشيء مذكر فكأنهم قالوا شيء حائض لان الشيء عام يقع على المذكر والمؤنث واحتج الخليل بانه قد جاء فيما لا يختص بالمؤنث نحو جمل بازل وناقة بازل ووجدناهم قد وصفوا بأشياء لا فعل لها نحو دارع ونابل ولا وجه له الا النسب فحملوا عليه حائضا وطالقا ونحوهما وكان المعنى ساعد عليه وأما سيبويه فاحتج بانه لما ورد ذلك فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث كان الحمل على المعنى مهيعا مبدا نحو قوله

قامتْ تُبَكّيهِ على قبْرِهِ مَنْ لِيَ من بَعْدِكَ يا عامرُ (١)

تركتَني في الدار ذا غُرْبةٍ قد ذَلّ مَن ليس له ناصِرُ

ولم يقل ذات غربة كانه حمله علي انسان ذي غربة لان المرأة انسان فكذلك قالوا حائض على معنى شيء حائض لان المرأة شيء وانسان ، واعلم ان حائضا وطاهرا ونحوهما اذا سقط منها التاء على التأويل المذكور فانه مذكر وليس ذلك من قبيل المؤنث المعنوي من نحو نعل وسوق ودار اللاتي التاء مرادة فيها والذي يدل على ذلك انا لو سمينا رجلا بحائض أو طاهر لصرفنا ولو كان مؤنثا لم ينصرف كما لو سمينا بسعاد وزينب وذلك نص من سيبويه و يدل على تذكيره أيضا ان التاء قد تدخله على الحد الذي وصفناه وانما وصف المؤنث بالمذكر على التأويل علي حد وصف المذكر بالمؤنث كقولهم رجل ربعة ونكحة ولعنة وهزأة ، « وذهب الكوفيون » الى ان سقوط التاء من هذه الاشياء لانها معان مخصوص بها المؤنث فاستغني عن علامة التأنيث اذ العلامة انما يؤتى بها عند الاشتراك في المعنى للفصل فاما اذا لم يكن هناك اشتراك فلا حاجة الى علامة ورأيت ابن السكيت قد علل بذلك في اصلاحه وهو يفسد من وجوه (أحدها) ان ذلك لم يطرد فيما كان مختصا بالمؤنث بل قد جاء أيضا فيما يشترك فيه الذكر والأنثى قالوا جمل بازل وناقة بازل وجمل ضامر وناقة ضامر قال الأعشى

عهْدي بها في الحيّ قد سُرْبِلَتْ هيْفاءَ مثْلَ المُهْرَةِ الضامرِ (٢)

(٢) الشاهد فيه قوله «ذا غربة» مع انه على لسان امرأة تخاطب رجلا وذا لفظ موضعه ان يطلق على مذكر وهو بمعنى صاحب و [illegible] من حقه لو اجراه على مقتضى اللفظ ان يقول «ذات غربة» اى امرأة ذات غربة لكنه اجراه على المعنى فقصد الى انسان ذي غربة لان المرأة يصدق عليها انها انسان او شيء وهذا ظاهر ان شاء الله

(١) الاستشهاد به في قوله «الضامر» حيث جاء بلا تاء مع انه وصف للمهرة المؤنثة . وقد انشده في صدد الرد على الكوفيين حيث قالوا إن تجرد الصفات من تاء التانيث لانها خاصة بالمؤنث فمتى اطلقت تبين معناها وعلم ما تجرى عليه وانه مؤنث سواء اكانت فيه التاء ام لم تكن ورده الشارح بان محل صحة هذا الكلام اذا تم لهم انهم إنما تركوا التاء في الصفات التى تختص بالمؤنث ولا تطلق على المذكر لكن هذا غير مسلم كما ورد عنهم ذكر التاء مع الصفة التى تختص بالمؤنث كما في حائضة ونحوه قد ورد عنهم ايراد الصفة التى تشترك بين المذكر والمؤنث بلا تاء ومنه قولهم ناقة ضامر وجمل ضامر كما في قول الاعشى الذى استشهد به الشارح وعلى هذا فلا يصلح قول الكوفيين ولا تتم لهم دعواهم ان حذف التاء هو لاختصاص الصفة بالمؤنث ، فلم يبق الا ما ذهب اليه الشارح تبعا لسيبويه من ان التانيث والتذكير للتأويل بالمذكر او المؤنث فحيث يطلقون ما فيه التاء على مذكر فقد اولوه بما هو مؤنث وحيث يطلقون المجرد منها على ما هو مؤنث فهم يريدون به المذكر وهذا واضح إن شاء الله . . وقوله ــ سربلت ــ بالبناء للمجهول ــ معناه البست .

فاسقاط العلامة مما يشترك فيه القبيلان دليل على فساد ماذهبوا اليه وان كان أكثر الحذف انما وقع فيما يختص بالمؤنث(الثاني) انه ينتقض ماذهبوا اليه بقولهم مرضعة باثبات التاء فيما يختص بالمؤنث(الثالث) ان التاء ملحق مع فعل المؤنث نحو حاضت المرأة وطلقت الجارية ولو كان اختصاصه بالمؤنث يكفي فارقا لم يفترق الحال بين الصفة والفعل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويستوى المذكر والمؤنث في فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول ماجرى على الاسم تقول هذه المرأة قتيل بنى فلان ومررت بقتيلاتهم وقد يشبه به ماهو بمعنى فاعل قال الله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقالوا ملحفة جديد ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الامثلة « من الصفات يستوى في سقوط التاء منها المذكر والمؤنث » فيقال رجل صبور وشكور وامرأة صبور وشكور وكذلك قالوا امرأة معطار للتي تكثر من استعمال الطيب ومذكار للتي عادتها ان تلد الذكور ومئناث للتي عادتها ان تلد الاناث وقالوا منطيق للبليغ ومعطير بمعنى المعطار وقالوا امرأة جريح وقتيل فهذه الاسماء اذا جرت على موصوفها لم يأتوا فيها بالهاء واذا لم يذكروا الموصوف أثبتوا الهاء خوف اللبس نحو رأيت صبورة ومعطارة وقتيلة بنى فلان فهذا معنى قوله « ماجري على الاسم » أى ماتقدمها موصوف ، فأما « فعول ومفعال ومفعيل » فأمثلة معدول بها عن اسم الفاعل للمبالغة ولم تجر على الفعل فجرت مجري المنسوب نحو دارع ونابل فلم يدخلوا فيها الهاء لذلك وقد شذ نحو معزابة اذا كان يعزب بابله في المرعى فيبعدها عن الناس لعزته وقدرته ومثله مطرابة للكثير الطرب ومجذامة للسريع في قطع المودة ، وأما « فعيل بمعنى مفعول » فنحو كف خضيب وعين كحيل فانه أيضا يستوي في حذف التاء منه المذكر والمؤنث وذلك لانه معدول عن جهته اذ المعنى كف مخضوبة بالحناء وعين مكحولة بالكحل فلما عدلوا عن مفعول الى فعيل لم يثبتوا التاء ليفرقوا بينه وبين مالم يكن بمعنى مفعول من نحو كريمة وجميلة وقد شبهوا فعيلا التى بمعنى فاعل بالتي بمعنى مفعول فأسقطوا منها التاء « فمن ذلك قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين » وهو بمعنى مقترب شبهوه بقتيل ونحوه وقيل انما أسقطت منه التاء لان الرحمة والرحم واحد فحملوا الخبر على المعني ويؤيده قوله تعالي (هذا رحمة من ربى) فأما قولهم « ملحفة جديد » فقال الكوفيون هى فعيل بمعنى مفعول أى مجدودة وهى المقطوعة عن المنوال عند الفراغ من نسجها وقال البصريون هى بمعنى فاعلة أى جدت يقال جد الشيء يجد اذا صار جديدا وهو ضد الخلق فسقوط الهاء عندهم شاذ مشبه بالمفعول ومن ذلك ريح خريق اى شديدة الهبوب كانها تخرق الارض قال الشاعر

كأنّ هُبوبَها خفقانُ ريحٍ خَريقٍ بين أعلامٍ طِوالِ (١)

السربال والهيفاء الضامرة البطن الرقيقة الخاصرة ويقولون امرأة هيفاء وفرس هيفاء . والمهرة انثى المهر وهو ولد الفرس اواول ماينتج منه والجمع امهار ومهار وهم يشبهون النساء بالامهار . قال * وماهند الامهرة عربية * والضامر وصف من الضمور وهو لطافة الجسم ونحافته وفعله من بابى نصر وكرم وقال المجد « وجمل ضامر كناقة وبالفتح الرجل الهضيم البطن اللطيف الجسم وهى بهاء والفرس الدقيق الحاجبين » اه

(١) قدمر الكلام على هذا البيت (ج ٥ ص ٤٩) فانظره هناك والاعلام الجبال ومفرده علم بزنة جبل *

ومنه

ومنه شاة سديس أى بلغت السنة السادسة ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتأنيث الجمع ليس بحقيق ولذلك اتسع فيما أسند اليه الحاق العلامة وتركها تقول فعل الرجال والمسلمات والايام وفعلت ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الجمع يكسب الاسم تانيثاً لانه يصير فى معنى الجماعة وذلك التأنيث ليس بحقيق لانه تانيث الاسم لاتانث المعنى فهو بمنزلة الدار والنعل ونحوهما فلذلك « اذا أسند اليه فعل جاز فى فعله التذكير والتأنيث » فالتأنيث لما ذكرناه من ارادة الجماعة والتذكير على ارادة الجمع ولا اعتبار بتانيث واحده أوتذكيره ألاتراك تقول قامت الرجال وقام النساء فتؤنث فعل الرجال مع ان الواحد منه مذكر وهو رجل وتذكر فعل النساء مع ان الواحد امرأة قال الله تعالى (قالت الاعراب، وقال نسوة) ولا فرق بين العقلاء وغيرهم فالرجال والايام فى ذلك سواء لان التانيث للاسم لا للمسمى والكوفيون يزعمون ان التذكير للكثرة والتانيث للقلة ويؤيد عندك ان تانيث الجمع ليس بحقيق انك لوسميت رجلا كلابا أو كعابا أوفلوسا أوعنوقا لصرفته ولوكان تأنيثه حقيقياً لكان حكمه حكم عقرب اذا سمى به وساد فى الصرف ، والجمع على ضربين مكسر وصحيح واعلم ان الجموع تختلف فى ذلك فما كان من الجمع مكسرا فانت مخير فى تذكير فعله وتأنيثه نحو قام الرجال وقامت الرجال من غير ترجيح لان لفظ الواحد قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع فان قدرته بالجمع ذكرته وان قدرته بالجماعة أنثته قال الشاعر

* أخذ العذارى عقدها فنظمنه * (١) وقال الراجز

اذا الرِّجالُ وَلَدَتْ أَوْلادُها   واضْطَرَبَتْ من كِبَرٍ أَعضادُها (٢)
وجعلَتْ أَوْصابُها تعتادُها   فهِيَ زُروعٌ قد دَنَا حِصادُها

(١) الاستشهاد به فى قوله «اخذ» حيث جاء بالفعل مذكرا وفاعله العذارى لانه جمع تكسير وهو يجوز فى فعله التذكير والتانيث تقول قامت الرجال وقام الرجال وتقول قام النساء وذلك لانه يحتمل تاويلين (الاول) ان تؤوله بالجمع فتذكر فعله (والثانى) ان تؤوله بالجماعة فتؤنثه ، وكان من حق كل جمع ان يجوز فيه الوجهان لتاتى التاويلين المتقدمين فيه غير ان سلامة نظم الواحد فى جمعى التصحيح اوجبت التذكير فى جمع المذكر لان الواحد كالمذكور حينئذ وعند الاسناد الى الواحد يجب مراعاة تذكيره وتانيثه ، واوجبت التانيث فى جمع المؤنث لهذه العلة ايضا . وخالف فيهما الكوفيون فجوزوا فيهما الوجهين ووافقهم فى جمع المؤنث ابو على الفارسى واحتجوا بقوله تعالى « آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل » وقول الشاعر

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى * والظاعنون الى ثم تصدعوا

واجيب بان البنين والبنات لم يسلم فيهما نظم الواحد لانه تغير شكله وحذفت لامه وربما اجيب بان البيت ضرورة وبان الآية جاءت على القاعدة لان الفصل بين الفعل وفاعله يجيز فيه الامرين كما اسلفنا اليك فى اول الباب

(٢) الاستشهاد بهذه الابيات فى عدة مواضع الاول قوله «ولدت» والثانى قوله «واضطربت» والثالث قوله «وجعلت» فانه انث هذه الافعال الثلاثة لانها مسندة الى فاعلين كلها جمع تكسير وهى اولادها جمع ولد واعضادها جمع عضد واوصابها جمع وصب والقول فيه كالقول فى الشاهد الذى قبله

وما كان منه مجموعاً جمع السلامة فما كان منه لمؤنث نحو المسلمات والهندات كان الوجه تأنيث الفعل وان كان الجمع للمذكرين بالواو والنون فالوجه تذكير الفعل فيه نحو قام الزيدون وانما كان الوجه فيما كان مؤنثاً تأنيث الفعل لرجحان التأنيث فيه على التذكير وذلك أن التأنيث فيه من وجهين من جهة أن الواحد مؤنث وهو باق على صيغته وهو مع ذلك مقدر بالجماعة والتذكير من جهة واحدة وهو تقديره بالجمع وجمع المذكر بالعكس التذكير فيه من جهتين من جهة أن الواحد باق وهو مذكر والثاني أنه مقدر بالجمع وهو مذكر والتأنيث من جهة واحدة وهو تقديره بالجماعة فرجح على التأنيث وقد ذكر بعضهم الاول وهو قليل قرأ حمزة والكسائي وابن عامر قبل أن ينفد كلمات ربي بالياء وقال الشاعر

وقام إلىَّ العاذِلاتُ يلُمْنَنِي يقلْنَ ألا تنفكُّ ترْحَلُ مرْحَلا (١)

وقد أنث بعضهم الثاني وهو من قبيل الضرورة قال الشاعر

قالت بنو عامر خالوا بني اسدٍ يابُؤْسَ للحرْبِ ضرَّاراً لأقْوامِ (٢)

فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما ضميره فتقول في الاسناد اليه الرجال فعلت وفعلوا والمسلمات فعلت وفعلن وكذلك الايام قال ﴾

واذا العَذارَي بالدُّخانِ تقنّعتْ واستعجلتْ نَصْبَ القُدورِ فملَّتِ

قال الشارح : قوله «وأما ضميره» يريد ضمير الجمع «فاذا أسند فعل الي ضمير الجمع فلا يخلو الجمع من أن يكون مكسراً أو غير مكسر فان كان مكسرا وكان المذكر ممن يعقل نحو الرجال والغلمان كان لك

---

(١) الاستشهاد في قوله «قام الى العاذلات» حيث جاء بالفعل مذكرا مع كونه مسندا الى جمع المؤنث السالم وهو قوله العاذلات (واقول) يمكن ان يجاب عنه بما ذكرنا في قوله تعالى (آمنت بالذي آمنت بنو اسرائيل) من ان الفصل بين الفعل والفاعل يبيح الامرين التذكير والتانيث وقد اجاب العلامة الرضي عن قول عارق الطائي

حلفت بهدي مشعر بكراته يخب بصحراء الغبيط درادقه

لئن لم تغير بعض ماقد صنعتم لانتحين للعظم ذو انا عارقه

بانه اعاد ذكر المسند وهو قوله مشعر مع انه مسند الى المؤنث وهو قوله بكراته لان تانيث البكرات مجازي وقد علمت ان المؤنث المجازي في التانيث يجوز فيما أسند اليه التذكير والتانيث فهذا جواب ثان عن مثل مانحن فيه ولايخطر بذهنك انه قصد البكرات ونحوه ممالافرج له فانه اراد ان جمع المؤنث على هذا النحو

(٢) قدمر شرح هذا البيت (ج٣ ص٩٨ و ج٤ ص٣٦) فانظره هناك والاستشهاد به هنا في قوله «قالت بنو» حيث انث الفعل المسند الى جمع المذكر السالم وكان من حقه ان ياتي به مذكرا غير انه لما كان بنو قد جمع جمع المذكر السالم على غير المألوف في هذا الجمع ـ فان المعروف فيه ان تسلم بنية المفرد لكن بنو قد حذفت لام مفرده في الجمع فاشبه في ذلك جمع التكسير ـ جاز فيه تانيث فعله حملا على جمع التكسير ومثل هذا البيت قول قريط بن انيف وهو احد شعراء بلعنبر وانشده ابو تمام في الحماسة .

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

فجاز تانيث الفعل المسند اليه كما يجوز في الابناء الذي هو جمع مكسر

فيه وجهان (أحدهما) أن تلحقه تاء التأنيث نحو الرجال قامت فتؤنثه وتفرده لانه يرجع الى تقدير الجماعة وهى حقيقة واحدة مؤنثة (ويجوز) أن يرجع الى اللفظ وهو جمع مذكر عاقل فتظهر علامة ضميره بالواو نحو الرجال قاموا لأن الواو للمذكرين ممن يعقل فأما قوله

شَرِبْتُ بها والدِّيكُ يدْعُو صَباحه ... إذا ما بنُو نَعْشٍ دَنَوْا فتصوَّبُوا (١)

فانه كان ينبغى أن يقول دنت على تقدير علامة الجماعة أودنون لانه جمع لما لا يعقل الا أنه أجراها مجرى من يعقل اذ كان دورها يجرى على تقدير لا يختلف وصار كقصد العاقل لشىء يعلمه فلذلك جمعها بالواو والنون فقال بنو نعش ولم يقل بنات نعش فاذا عاد الضمير بالواو على حد جمعه اياه ومثله قوله تعالى (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) لما أخبر عنهن بالخطاب الذى يختص بمن يعقل جمعها بالواو المختصة بمن يعقل ؛ وان كان المكسر لغير أولى العقل نحو الأيام والحمر فلك فيه وجهان (أحدهما) أن تلحق الفعل التاء فتقول الايام فعلت على تقدير جماعة الايام (وان) شئت قلت فعلن لان الايام مما لا يعقل فجمعه وضمير جمعه كالمؤنث وان كان مذكرا نحو ثيابك مزقن وجمالك أقبلن قال الشاعر

وإنْ تَكُنِ الأيَّامُ فرَّقْنَ بيْنَنا ... فقدْ بانَ مَحْمُودٌ أخى يوْمَ وَدَّعا (٢)

والذي يؤيد عندك أن ما لا يعقل يجرى عندهم مجرى المؤنث انك اذا صغرت نحو جمال ودراهم فانك ترده الى الواحد ثم تجمعه بالالف والتاء كالمؤنث فتقول فى تصغير جمال ودراهم جميلات ودريهمات والمؤنث السالم نحو الهندات تقول «الهندات قامت» على معنى الجماعة وقمن على اللفظ وكذلك مكسره نحو الهنود قامت وقمن ان شئت فأما قول الشاعر * واذا العذارى الخ * (٣) البيت لسلمى بن ربيعة الضبى والشاهد

---

(١) البيت للنابغة الجعدى والشاهد فيه تذكير الفعل المسند الى بنات نعش لاخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن الآدميين قال سيبويه : «واما كل فى فلك يسبحون ورايتهم لى ساجدين ويايها النمل ادخلوا مساكنكم فزعم ـ اى الخليل ـ انه بمنزلة مايعقل و يسمع لما ذكرهم بالسجود وصار النمل بتلك المنزلة حيث حدثت عنه كما تحدث عن الأناسى وكذلك فى فلك يسبحون لانها جعلت فى طاعتها وفى انه لا ينبغى لاحد ان يقول مطرنا بنوء كذا ولا ينبغى لاحد ان يعبد شيئا منها بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويبصر الامور وقال النابغة الجعدى ☆ شربت بها والديك يدعو ☆ (البيت) فجاز هذا حيث صارت هذه الاشياء عندهم تؤمر وتطيع وتفهم الكلام وتعبد بمنزلة الادميين» اه وقد وصف النابغة خمرا با كرها بالشرب عند صياح الديك وتصوب بنات نعش ودنوها من الافق للغروب والباء فى قوله «بها» زائدة مؤكدة وكثيرا ما تزيدها العرب فى مثل هذا كما قال عنترة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

(٢) الاستشهاد به فى قوله «فرقن» حيث اعاد ضمير جماعة الاناث على الايام مع انها جمع يوم واليوم مذكر وانما كان هذا من قبل ان الايام لا تعقل وحق جمع ما لا يعقل وضمير جمعه ان يكون ضميرا مؤنثا

(٣) العذارى جمع عذراء وهى الفتاة البكر . وتقنعت معناه لبست المقنعة . وقوله «ملت» هو من قولهم مللت الخبز واللحم ـ من باب رد وامتللته كذلك ـ اذا جعلته على الملة وهى الرماد الحار وذلك الخبز وهذا اللحم مليل ومملول والشاهد فى البيت قوله « تقنعت : واستعجلت وملت » حيث اعاد الضمير مفردا مؤنثا على جماعة الاناث وهى العذارى . يمدح هؤلاء الناس بانهم يكرمون الضيف فيقول انهم لفرط اكرامهم ضيوفهم تباشر الابكار من خدمة الضيف ما يباشر الآباء

فيه قوله تقنعت وملت حيث كان عائدا الى العذارى والعذارى جمع عذراء وهى البكر يصف اكرام أهله الضيوف وانه لفرط اكرامهم تباشر الصبيات الابكار ما يباشره الآباء ، وأما الجمع المذكر السالم فمضمره بالواو نحو « الزيدون قاموا » لاغير ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وعن أبى عثمان العرب تقول الاجذاع انكسرن لادني العدد والجذوع انكسرت ويقال لخمس خلون ولخمس عشرة خلت وما ذاك بضربة لازب ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الشئ قد استعملته العرب استحسانا للفرق بين القليل والكثير فيقولون الاجذاع انكسرن والجذوع انكسرت فيؤنثون الكثير بالتاء والقليل بالنون ومنه قولهم فى التاريخ « لخمس خلون » وأربع بقين « ولخمس عشرة خلت » ولثلاث عشرة بقيت ، وقد قيل فى تعليل ذلك أقوال (أقربها) ماذهب اليه الجرجانى وهو أن التأنيث فيها لمعنى الجماعة والكثرة أذهب فى معنى الجمعية من القلة والتاء حرف مختص بالتانيث فجعلت علامة فيما كان أذهب في معنى الجمعية والنون فيما هو أقل حظاً في الجمعية لان النون لا ترد للتأنيث خصوصا وانما ترد على ذوات صفتها التأنيث ، والذى عندى في ذلك أن بناء القلة قدجرى عليه كثير من أحكام الواحد من ذلك جواز تصغيرها على الفاظها من نحو أجيمال وأثياب ومنها جواز وصف المفرد بهمن نحو برمة أكسار وثوب أسمال ومنها عود الضمير اليه مفردا من قوله تعالى (وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) فلما غلبت على القلة أحكام المفرد عبروا عنها فى التانيث بالنون المختصة بالجمع لئلا يتوهم فيها الافراد ، وقوله « وما ذاك بضربة لازب » يريد بأمر ثابت يلزمك أن تأتى به بل أنت مخير ان أتيت به فحسن وان لم تأت به فعربى جيد وهو من قولهم لزب الشيء يلزب لزوبا اذا ثبت ولازب أفصح من لازم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو النخل والتمر مما بينه وبين واحده التاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى (كأنهم أعجاز نخل خاوية) وقال (منقعر) ومؤنث هذا الباب لايكون له مذكر من لفظه لالتباس الواحد بالجمع وقال يونس فاذا أرادوا ذلك قالوا هذه شاة ذكر وحمامة ذكر ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم أن هذا الضرب من الجمع مما يكون واحده على بنائه من لفظه وتلحقه تاء التأنيث ليبين الواحد من الجمع فانه يقع الاسم فيه الجنس كما يقع للواحد فاذا وصفته جاز فى الصفة التذكير على اللفظ لانه جنس مع الافراد والتأنيث على تأويل معنى الجماعة وذلك نحو قوله تعالى (أعجاز نخل خاوية، ومنقعر) ويجوز جمع الصفة مكسرا ومصححاً نحو قوله تعالى (السحاب الثقال) وقال تعالى (والنخل باسقات) ويقع على الحيوان كما يقع على غيره من نحو حمامة وحمام وبطة وبط وشاة وشاء ، « ولا يفصل بين مذكره ومؤنثه بالتاء » لانك لو قلت للمؤنث حمامة وللمذكر حمام لالتبس بالجمع فتجنبوه لذلك واكتفوا بالصفة فاذا أرادوا الذكر قالوا حمامة ذكر وشاة ذكر وكذلك اذا أرادوا الانثى قالوا حمامة أنثى وشاة أنثي حكى ذلك يونس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والأبنية التى تلحقها الف التأنيث المقصورة على ضربين مختصة بها ومشتركة فمن المختصة فعلى وهى تجيء على ضربين اسماً وصفة فالاسم على ضربين غير مصدر كالبهمى

والحمي

والحمى والرؤيا وحزوى ومصدر كالبشرى والرجعى والصفة نحو حبلى وخنثى وربى ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على المؤنث بالتاء انتقل الى « الكلام على المؤنث بالالف » والف التأنيث على ضربين مقصورة وممدودة ومعنى قولنا مقصورة أن تكون مفردة ليس معها الف أخرى فتمد انما هى الف واحدة ساكنة فى الوصل والوقف فلا يدخلها شىء من الاعراب لارفع ولانصب ولاجر كأنها قصرت عن الاعراب كله ، من القصر وهو الحبس ، والالف تزاد آخرا على ثلاثة اضرب (أحدها) أن تكون للتأنيث (والثانى) أن تكون ملحقة (والثالث) أن تكون لغير تأنيث ولا الحاق بل لتكثير الكلمة وتوفير لفظها والفرق بين الف التأنيث وغيرها أن الف التأنيث لاتنون نكرة نحو حبلى ودنيا ويمتنع ادخال علم التأنيث عليها فلا يقال حبلاة ولادنياة لئلا يجمع بين علامتي تأنيث والضربان الآخران يدخلهما التنوين ولا يمتنعان من علم التأنيث من نحو أرطى ومعزى فأرطى ملحق بجعفر وسلهب ومعزى ملحق بدرهم وهجرع والذى يدل على ذلك أنك تنونه فتقول أرطى ومعزى وتدخلهما تاء التأنيث للفرق بين الواحد والجمع من نحو أرطاة وأما الثالث فهو الحاقها لغير تأنيث ولاالحاق نحو قبعثرى وكمثرى فهذه الالف ليست للتأنيث لانها منونة ولا للالحاق لانه ليس لنا أصل سداسى فيلحق قبعثرى به فكان زائدا لتكثير الكلمة ، « وأما الالف التى للتانيث فهى على ضربين » الف مفردة والف تلحق قبلها الف للمد فتنقلب الآخرة منهما همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة فاما الالف المفردة فاذا لحقت الاسم لم تخل من أن تلحق بناء مختصا بالتانيث أو بناء مشتركا للتأنيث وغيره « فمن المختص ما كان على فعلى » بضم الاول وسكون الثانى نحو دنيا وحبلى فهذا البناء لا يكون الا مؤنثا والمراد بقولنا لا يكون الامؤنثا أن الفه لاتكون للالحاق ولا لغيره لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الفاء فيكون هذا ملحقاً به وزيادتها للتكثير قليلة لايصار اليه ماوجد عنه مندوحة مع ان غالب الامر فى الزيادة لغير الالحاق أن تكون فيما زاد على الاصول على حدها فى قبعثرى وكمثري هذا رأى سيبويه وأصحابه فاما على قياس مذهب أبي الحسن فيجوز ان يكون للالحاق بجخدب وقد أجاز السيرافى الالحاق بجخدب وان لم يكن من الاصول لان حروفه كلها أصول ذكر ذلك فى باب الجمع فيما كان ملحقاً بالاربعة وقد حكي سيبويه على سبيل الشذوذ بهماة وقياس ذلك عند سيبويه أن تكون الالف فيه للتكثير لتعذر أن تكون للتأنيث اذعلم التأنيث لايدخل على مثله ، وهذا البناء يجيء على ثلاثة أضرب اسما ليس بمصدر ومصدرا وصفة فالاول نحو « البهمى » وهو نبت « والحمي والرؤيا » لما يراه فى منامه الانسان من الاحلام « وحزوى » موضع بالدهناء من بلاد تميم ومنه طغيا اسم للصغير من بقر الوحش حكاه الاصمعى بضم الاول وحكاه ثعلب بفتحه « والثانى وهو المصدر » كالرجعى بمعني الرجوع « والبشرى » بمعني البشارة ومن ذلك الزلفى بمعني الازلاف وهى القربة والمنزلة من قوله تعالى (وما أموالكم ولاأولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) أى إزلافا ومن ذلك الشورى بمعنى المشورة والسوآى بمعني المساءة والحسني بمعني الحسن والغمى بمعنى الغم « والثالث وهو الصفة نحو حبلى» للحامل « وخنثي » لمن أشكل أمره بان يكون له ما للرجال والنساء جميعاً مأخوذ من التخنث وهو الانعطاف والتكسر « وربى » وهى الشاة التي وضعت حديثاً وجمعها رباب ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى وهي على ضربين اسم كاجلى ودقري وبردي وصفة كجمزى وبشكى ومرطى ، ﴾

قال الشارح : يريد من المختص بالمونث « فعلى » بفتح الفاء والعين لان الفه لا تكون للالحاق لانه ليس في الرباعي مثل جعفر بفتح الفاء والعين فكانت للتأنيث لما ذكرنا فمن ذلك « أجلى ودقرى وبردى » وهي أسماء مواضع وقالوا في الصفة « جمزى وبشكى ومرطى » فالجمزى من السرعة يقال هو يعدو الجمزى أى هذا الضرب من العدو وقالوا حمار جمزى أى سريع قال الشاعر

كأنى ورَحْلِى إذا رُعْتُها على جَمَزَى جازِئٍ بالرِّمالِ (١)

وذلك كما يقال رجل عدل وماء غور « والبشكى » مثله يقال عدا البشكى وناقة بشكى أي سريعة وكذلك « المرطى » ضرب من العدو سريع قال الاصمعي هو فوق التقريب ودون الاهداب ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى كشعبي وأربى ، ﴾

قال الشارح : كذلك هذا البناء يختص بالتأنيث لامتناع ان يكون للالحاق اذ ليس في الاصول ماهو على هذا المثال « فشعبى » مكان « وأربى » من أسماء الداهية ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المشتركة فعلى فالتي الفها للتأنيث أربعة أضرب اسم عين كسلمي ورضوى وعوى واسم معنى كالدعوى والرعوى والنجوى واللومى ووصف مفرد كالظمأي والعطشى والسكري وجمع كالجرحى والاسرى ﴾

قال الشارح : المراد « بالمشترك » ان يكون البناء مما يشترك فيه المذكر والمؤنث وذلك بان يكون الاسم الذي في آخره الف زائدة على وزن الاصول نحو « فعلى » فانه يكون على مثال جعفر فيجوز ان يكون الفه للالحاق ويجوز ان يكون للتأنيث فيحتاج حينئذ الى نظر واستدلال فان كان مما يسوغ ادخال تاء التأنيث عليه لم تكن الالف في آخره للتانيث وكذلك ان سمع فيها التنوين فليست للتانيث لان الف التانيث لا يدخلها تنوين لانها تمنع الصرف ولا يدخل عليها علم التانيث اذ علم التانيث لا يدخل على مثله وان امتنعت من ذينك فهى للتانيث ، « واذا كانت للتانيث فلها أربعة مواضع أحدها ان يكون اسم عين » وهو ما كان شخصا مرئيا نحو « سلمى » وهو اسم رجل وسلمى أحد جبلى طيء وكأن العلم منقول منه ومن ذلك « رضوى » وهو اسم جبل بالمدينة « وعوى » من منازل القمر وهى خمسة أنجم يقال لها وارك الاسد « الثانى ان يكون اسم معنى » وهو ما كان مصدرا « كالدعوى » بمعنى الادعاء والرعوى أيضا مصدر بمعنى الارعواء يقال ارعوى عن القبيح اذا رجع عنه وهو حسن الرعو والرعو والرعوي ومن ذلك « النجوى » بمعنى المناجاة وهى المسارة ومنه قوله تعالى (واذهم نجوى) ولذلك وحد ، وهم جماعة ، لكونه مصدرا جعلوا نفس النجوى مبالغة كما يقال رجل عدل وقوم رضى وكذلك « اللومى » بمعنى اللوم أنشد أبوزيد

(١) انشده شاهدا على انه قد جاء عنهم جمزى بفتحات وصفا بمعنى السريع وقال المجد الفيروزبادى « جمز الانسان والبعير يجمز جمزا وجمزى وهو عدو دون الحضر وفوق العنق » ثم قال « وحمار جماز وثاب وجمزى سريع » اه ومنه تعلم انه جاء جمزى وصفا ومصدرا فتدبر والله يلهمك

أَمَا تَنفَكُّ تَرْكَبُنى بِلَوْمى بَهِجْتَ بها كما بَهِجَ الفَصِيلُ (١)

أى تعاوني باللوم الا انه أنث فقال بها لان الالف للتانيث « الثالث ان يكون صفة وهى على ضربين تكون مفرداً وتكون جمعاً » فالمفرد يكون مؤنث فعلان وهو نظير أفعل فعلاء نحو أحمر وحمراء في ان مؤنثه على غير بناء مذكره « والجمع » ان يكون جمع فعيل بمعنى مفعول مما هو آفة وداء نحو جريح « وجرحى » وأسير « وأسرى » وكليم وكلمى وقد تقدم الكلام عليه فى الجمع ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ والتي الفها للالحاق نحو أرطى وعلقى لقولهم أرطاة وعلقاة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان هـذا البناء يكون مذكرا ويكون مؤنثا فاذا امتنعت الفه من التنوين ودخول التاء عليها دل ذلك على انها للتأنيث واذا سمع فيها التنوين وساغ دخول التاء عليها نحو « أرطى وعلقى وأرطاة وعلقاة » فان تنوينه يدل على انصرافه ولو كان الالف فيـه للتأنيث لكان غير مصروف كحبلى وسكرى واذا لم تكن للتأنيث كانت للالحاق وذلك لانه على أبنية الاصول ؛ والالحاق معنى مقصود ويفيد فائدة ماهو مزيد للتكثير ولم يرد به الالحاق لان كل الحاق تكثير وليس كل تكثير الحاقا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى فالتي الفها للتأنيث ضربان اسم عين مفرد كالشيزى والدفلى وذفري فيمن لم يصرف وجمع كالحجلى والظربى فى جمع الحجل والظربان ومصدر كالذكرى والتى للالحاق ضربان اسم كمعزى وذفري فيمن صرف وصفة كقولهم رجل كيصى وهو الذي يأكل وحده وعزهى عن ثعلب وسيبويه لم يثبته صفة الامع التاء نحو عزهاة ، ﴾

قال الشارح : قوله « ومنها » يريد ومن المشتركة « فعلى » بكسر الفاء وسكون العين فهذا البناء يكون أيضا موءنثا ومذكرا فالموءنث ما كانت الفه للتأنيث واعتباره بامتناع الصرف وامتناع علامة التأنيث من الدخول عليه وذلك على أربعة أضرب اسم عين ومصدر وصفة وجمع فالاول وهو العين نحو « الشيزى » وهو خشب اسود يتخذ منـه القصاع « والدفلى » وهو نبت وفيـه لغتان الصرف وتركه فمن صرفه جعل الفـه للالحاق بدرهم ومن لم يصرفه جعـله مؤنثا وكذلك « ذفرى » وهو من القفا ماوراء الاذن وهو أول مايعرق من البعير يقال ذفري أسيلة وفيه أيضا لغتان الصرف وتركه « وأما الثانى وهو المصـدر » فقالوا ذكرته « ذكرى » بمعنى الذكر قال الله تعالى (ان فى ذلك لذكري) وقال (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) فامتناع تنوينه مع انه نكرة دليل على ان الفه للتانيث « الثالث وهو الصـفة زعم سيبويه ان فعلى لم يرد صفة الاوفيه تاء التأنيث » نحو قولهم رجل « عزهاة » وهو الذى لايطرب للهو تكبرا وسعلاة وهى أخبث الغول وحكي أحمد بن يحيي ثعلب عزهى بغـير تاء وقالوا « رجل كيصى » للذى يأكل وحده وسيبويه منع ان يكون فعلى صفة اذا كانت الفه للتانيث فاماماذكروه فان الفه للالحاق بدليل دخول التاء عليه « وأما الرابع وهو ما كان جمعا » من هذا البناء فلم يات الافى حرفين قالوا « حجلى » فى جمع حجل « وظربى » فى

---

(١) انشده شاهدا على انه قدجاء عنهم لومى مصدرا بمعنى اللوم . وقال في القاموس . « اللوم واللوماء واللومى واللائمة العذل » اه

جمع ظربان وقد تقدم الكلام عليهما فى الجمع وقالوا « الدفلى » يقع للواحد والجمع وهو بالجنس أشبه منه بالجمع ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والابنية التي تلحقها ممدودة فعلاء وهى على ضربين اسم وصفة فالاسم على ثلاثة أضرب اسم عين مفرد كالصحراء والبيداء وجمع كالقصباء والطرفاء والحلفاء والاشياء ومصدر كالسراء والضراء والنعماء والباساء ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على أبنية الالف المقصورة انتقل الى الكلام على « أبنية الممدودة » وقد تقدم بيان معنى المقصورة والممدودة فمن أبنية الممدودة « فعلاء » بفتح الفاء منها « وهى على ضربين اسم وصفة فالاسم على ثلاثة أضرب مفرد » واقع على عين « كالصحراء والبيداء » فالصحراء البرية وقيل لها ذلك لاتساعها وعدم الحائل فيها ومنه لقيته صحرة بحرة أى من غير حائل والبيداء المفازة مأخوذ من باد يبيد اذا هلك لانها موحشة مهلكة وقيل لها مفازة على طريق التفاؤل بالسلامة كما قيل للمعوج أحنف والحنف الاستقامة وقيل المفازة ماخوذ من قولهم فوز اذا هلك فيكون اذا كالبيداء والاول أمثل لاحتمال ان يكون فوز مأخوذا من المفازة كانه ركب مفازة فهلك وقالوا الجرباء للسماء كأنهم جعلوا الكواكب كالجرب لها فعلى هذا أصلها الصفة وانما غلبت فصارت اسما بالغلبة وقالوا الجماء من قولهم الجماء الغفير أي جماعتهم لم يتخلف منهم أحد فهو اسم وليس بمصدر ، « وأما الجمع فنحو القصباء والطرفاء والحلفاء والاشياء » وهذه الاسماء مفردة واقعة على الجمع فلفظها لفظ الافراد ومعناها الجمع هذا مذهب سيبويه وحكى أبو عثمان عن الأصمعي انه قال واحد الطرفاء طرفة وواحد القصباء قصبة وواحد الحلفاء حلفة فهذا وحده مكسور العين وليس الخلاف فى تكسيرها وعدم تكسيرها انما موضع الخلاف ان هذه الاسماء هل هى بمنزلة القوم والابل لاواحد لها من لفظها أوهى بمنزلة الجامل والباقر في ان لها واحدا من لفظها وهو جمل وبقرة وأما « أشياء » فان أصلها شيآء على زنة فعلاء كقصباء وطرفاء الا انهم كرهوا تقارب الهمزتين فحولوا الاولى الى موضع الفاء فقالوا أشياء على زنة لفعاء والاصل فعلاء والذي يدل على انه مفرد تكسيرهم اياه على أشاوى وفيه خلاف قد ذكرته فى شرح الملوكى وقد استقصيت الكلام فيه هناك ، « وأما المصدر فنحو السراء والضراء » بمعنى المسرة والمضرة « والنعماء » بمعنى النعمة قال الله تعالى (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته) والصواب انها أسماء المصادر وليست أنفسها فالسراء الرخاء والضراء الشدة والنعماء النعمة فهى أسماء لهذه المعانى فاذا قلنا انها مصادر كانت عبارة عن نفس الفعل الذى هو المعنى واذا كانت أسماء لها كانت عبارة عن المحصل لهذه المعانى ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والصفة على ضربين ما هو تأنيث أفعل وما ليس كذلك فالاول نحو سوداء وبيضاء والثانى نحو امرأة حسناء وديمة هطلاء وحلة شوكاء والعرب العرباء ، ﴾

قال الشارح : هذه الاسماء كلها صفات لانها جارية على الموصوفين نحو هذه « امرأة حسناء » ورأيت امرأة حسناء ومررت بامرأة حسناء وكذلك البقية والغالب على هذا البناء ان يكون « مؤنث أفعل » وبابه الالوان والعيوب الثابتة باصل الخلقة « نحو أبيض وبيضاء وأسود وسوداء » وأزرق وزرقاء وقالوا فى العيوب

أعمى وعمياء وأعرج وعرجاء وأعور وعوراء وقد جاء لغير أفعل قالوا امرأة حسناء أي جميلة ولم يقولوا رجل أحسن حتى يقرنوه بمن فيقولوا رجل أحسن من غيره وقالوا « ديمة هطلاء » أى دائمة الهطل ولا يكادون يقولون مطر أهطل وقالوا « حلة شوكاء » للجديدة هكذا قال أبو عبيدة كأنها تشوك لجدتها لان الجديد يوصف بالخشونة وقالوا « العرب العرباء » أى الخالصة كما يقال العاربة وقالوا امرأة عجزاء للكبيرة العجز واذا أرادوا المذكر قالوا رجل الى ولم يقولوا أعجز وقالوا داهية دهياء كأنهم رفضوا أفعل فى هذه الصفات لقلة وصف المذكر بها ؛ فهذا البناء أعني فعلاء المفتوح الاول على اختلاف ضروبه لاتكون الهمزة فى آخره الا للتأنيث فلا ينصرف لذلك وهى بدل من الف التأنيث بخلاف المضموم أوله والمكسور نحو قوباء وعلباء وذلك لانه ليس فى الكلام فعلال بفتح الفاء فيكون هذا ملحقا به الا فيما كان مضاعفاً نحو الزلزال والقلقال وحكى الفراء ناقة بها خزعال أى ظلع وروى ثعلب قهقار للحجر الصلب وزاد أبو مالك قسطال للغبار فان صحت الرواية حمل على ان المراد خزعل وقهقر وقسطل والالف إشباع عن الفتحة قبلها على حد * تنقاد الصياريف * (١)

قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو رحضاء ونفساء وسيراء وسابياء وكبرياء وعاشوراء وبركاء وبروكاء وعقرباء وخنفساء وأصدقاء وكرماء وزمكاء ؛ ﴾

قال الشارح : وقد جاءت الف التأنيث فى أبنية مختلفة غير فعلاء فمن ذلك « الرحضاء » وهو عرق الحمى مأخوذ من رحض الثوب اذا غسله كأن عرق الحمى يغسل المحموم وهو بضم الفاء وفتح العين وهمزته للتأنيث وليست للالحاق لانه ليس فى الكلام مثل فعلال فيكون ملحقاً به ومثله العرواء وهى قرة الحمى ومسها أول ما تأخذ مأخوذ من عرا يعرو وقالوا « نفساء » المرأة حين تضع حملها ومن ذلك « سيراء » بكسر الاول وفتح الثانى وهو من البرود فيه خطوط كالسيور وقيل هو الذهب قال النابغة

صفراء كالسِّيَراء أُكْمِلَ خلقُها ... كالغُصْنِ فى غُلَوائه المُتَأَوِّدِ (٢)

---

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة ... نفى الدنانير تنقاد الصياريف

ويستشهد به لزيادة الياء فى الصياريف ضرورة تشبيها لها بما جمع فى الكلام على غير واحد نحو ذكر ومذاكير وسمح ومسامیح قال سيبويه . وربما مدوا نحو مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحده فى الكلام كما قال الفرزدق . تنفى يداها الحصى (البيت) » اه يصف ناقة بسرعة السير فى الهواجر فيقول . ان يديها الشدة وقعهما فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها وخص الهاجرة لتعذر السير فيها

(٢) البيت من قصيدة للنابغة الذبيانى يصف فيها المتجردة زوج النعمان بن المنذر وكان النابغة فى بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجردة فسقط نصيفها عنها فغطت وجهها بمعصميها ومطلع هذه القصيدة

امن آل مية رائح او مغتدى ... عجلان ذا زاد وغير مزود

افد الترحل غير ان ركابنا ... لما تزل برحالنا وكان قد

وقبل البيت المستشهد به

وقالوا « سابياء » المشيمة التي تخرج مع الولد واذا كثر نسل الغنم فهى السابياء وهو مأخوذ من سبيت الخمر اذا حملتها من بلد الى بلد لخروجها من مكان الى مكان ويجوز ان يكون من أسابى الدم وهو طرائقه لان المشيمة لاتنفك من دم « والكبرياء » مصدر كالكبر بمعنى العظمة « وعاشوراء » اليوم العاشر من المحرم خاصة وهو فاعولاء من العشرة « وبركاء » معناه الثبات فى الحرب وهو من البروك يقال براكَ براكَ وكذلك « بروكاء » « والعقرباء » الانثى من العقارب « والخنفساء » من حشرات الارض معروفة يقال خنفس وخنفساء « وأصدقاء وكرماء » من الجموع التي وقعت الف التأنيث فى آخرها كما وقعت المقصورة فى آخر حبالى وسكارى وهو كثير فى فعيل نحو شقى وأشقياء وتقى وأتقياء ومثل كريم وكرماء وحنيف وحنفاء وقالوا شاهد وشهداء وصالح وصلحاء وشاعر وشعراء ، وأما زمكاء فهو ذنب الطائر والقصر فيها الفاشى ،

نظرت بمقلة شادن متربب أحوى احم المقلتين مقلد
والنظم فى سلك يزين نحرها ذهب توقد كالشهاب الموقد

صفراء كالسيراء (البيت) وبعده

والبطن ذو عكن لطيف طيه والنحر تنفجه بثدى مقعد
محطوطة المتنين غير مفاضة ريا الروادف بضة المتجرد

وقوله «امن آل مية الخ» قال الاصمعى . يقول انت رائح او مغتد اى اتروح اليوم ام تغتدى غدا والرواح العشى يقال . رحنا وتروحنا اذا سرنا عشيا والرواح من لدن زوال الشمس الى الليل يقول اتمضى فى حال عجلتك زودت ام لم تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبته وقيل الزاد ما كان من تسليم ورد تحية . وقوله « نظرت بمقلة شادن الخ » المقلة الشحمة التى تجمع البياض والسواد ، والشادن من اولاد الظباء الذى قد شدن اى ترعرع يقال منه شدن الصبى والخشف اذا ترعرع والاحوى ماخوذ من الحوة وهى حمرة تضرب الى السواد قال الخليل من جمل الحوة السواد فهو من الظباء الذى يخفو به خطتان سوداوان ، واراد بالاحم شديد سواد المقلة ، والمقلد الذى قد قلد الحلى وزين به . وصف الظبى انه قريب وانه قد زين بالحلى ليكون ابلغ لحسن المشبه ، وقد تزين النساء الظباء المتربية كما قال .

رشا تواصين القيان به حتى عقدن باذنه شنفا

وقوله « والنظم فى سلك يزين الخ » يروى تزين بالتاء الفوقية . والنظم ما نظم من الحلى فى سلك . والسلك الخيط . والنحر الصدر . والشهاب شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينه نظم فى سلك لم يرد انه من صنوف الحلى فنبه بان قال هو ذهب . فان شئت جعلته خبر مبتدا مضمر وان شئت جعلته بدلا . وانث توقد لانه فعل للذهب والذهب مؤنثة . وقوله « صفراء كالسيراء » فالسيراء ثوب من حرير فيه خطوط . وغلواء الغصن طوله وارتفاعه والمتاود المتثنى من النعومة واللين قال القتيبى ، صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفـ راء العشية كالعراره

اراد ايضا تتطيب بالعشى وقوله كالسيراء اراد ان رقتها ولينها كالسيراء وقوله كالغصن اراد انها فى نعومتها وتثنيها كالغصن . وقوله « والبطن ذو عكن الخ » يروى بدل قوله والنحر تنفجه « والاتب تنفجه » والمتاود ثوب تلبسه قال الوزير ابو بكر البطليوسى : وهو اليق بالمعنى لان الثدى ينفج الثوب اى يرفعه ويعظمه . وقوله « محطوطة المتنين الخ » فان محطوطة بالحاء المهملة ويروى مخطوطة بالخاء المعجمة . قال القتيبى . مخطوطة المتنين معناه ان متنيها املسان مكتنزان والمفاضة المتفتقة الواسعة البطن الممتلئة باللحم والشحم . وقوله « ريا الروادف » اى كثيرة لحم الارداف . والبضة الرخصة الرطبة .

قال

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فعلاء وفعلاء كعلباء وحرباء وسيساء وحواء ومزاء وقوباء فألفها للالحاق ، ﴾

قال الشارح : أما ما كان على « فعلاء وفعلاء » بكسر الاول وضمه وسكون الثانى منه فانه مصروف منون لان همزته ليست للتأنيث بخلاف الهمزة فى نحو صحراء وبيداء فالمكسور الاول نحو « علباء وحرباء وسيساء » والعلباء عصب العنق يقال منه علب البعير وناقة معلبة اذا داء جانبا عنقها « والحرباء » دويبة أكبر من العظاءة تستقبل الشمس وتدور معها حيث دارت وتتلون ألوانا بحر الشمس قيل هو ذكر أم حبين « والسيساء » الظهر قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر ومنه القيقاء والزيزاء للارض الغليظة فهذا كله ملحق بسرداح ولذلك انصرف كما ان سرداحاً منصرف والهمزة فيه بدل من ياء والاصل علباى وحرباي وسيساي فوقعت الياء طرفا بعد الف زائدة فقلبت الفا ثم قلبت الالف همزة كاقلنا فى كساء ورداء بخلاف همزة فعلاء نحو صحراء وحمراء فان الهمزة فيه بدل من الف التأنيث « فان قيل » ما الدليل على ان الاصل علباى وحرباى بالياء دون ان يكون علباوا وحرباوا بالواو فالجواب ان العرب لما أنثت هذا الضرب وأظهرت هذا الحرف المنقلب لم تظهر الاياء وذلك نحو درحاية للضخم القصير ودعكاية فظهور الياء فى المؤنث بالهاء دلالة على ان الهمزة في حرباء وعلباء منقلبة عن ياء لاعن واو ، وكذلك المضموم الاول نحو « الحواء والمزاء والقوباء » كله مصروف لانه ملحق بقرطاس وقرطاط فالحواء نبت يشبه لونه لون الذئب الواحدة حواءة « والمزاء » من أسماء الخمر يقال مزة ومزاء للذيذ الطعم وهو من أسمائها وليس بصفة « والقوباء » داء معروف يتقشر فاذا تفل عليه يبرأ وفيه لغتان قوباء بفتح العين وقوباء بالاسكان فمن فتح العين كان من باب الرحضاء والعرواء لاينصرف لانه ليس في الابنية فعلال بضم الفاء وفتح العين فيلحق به فكانت همزته للتأنيث فلم ينصرف لذلك ومن أسكن وقال قوباء كان ملحقاً بقرطاس فهو منصرف لذلك ومثله الخشاء وهو العظم الناتئ وراء الاذن قال ابن السكيت ليس في الكلام فعلاء بضم الفاء وسكون العين الاحرفان الخشاء والقوباء فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم المصغر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الاسم المتمكن اذا صغر ضم صدره وفتح ثانيه وألحق ياء ساكنة ثالثة ولم يتجاوز ثلاثة أمثلة فعيل وفعيعل وفعيعيل كفليس ودريهم ودنينير ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن التصغير والتحقير واحد وهو خلاف التكبير والتعظيم وتصغير الاسم دليل على صغر مسماه فهو حلية وصفة للاسم لانك تريد بقولك رجيل رجلا صغيرا وانما اختصرت بحذف الصفة وجعلت تغيير الاسم والزيادة عليه علماً على ذلك المعنى كما جعل تكسير الاسم علامة تنوب عن تحليته بالكثرة والذى يدل على أن التصغير أصله الصفة أن حكم الصفة قائم ألا ترى أن من أعمل اسم الفاعل فقال هذا ضارب زيدا لم يستحسن إعماله اذا صغر فلا يقول هذا ضويرب زيداً كما لم يستحسن إعماله إذا وصفه ولذلك لايصغر من الاعلام الا ما يجوز وصفه مما يتوهم فيه الشركة ولذلك قال أصحابنا انه ليس الباب أن يصغر الاعلام ، وله ثلاثة معان (أحدها) تصغير ما يجوز أن يتوهم انه عظيم كقولك رجيل

وجبيل (الثانى) تقليل مايجوز أن يتوهم أنه كثير كقولنا دريهمات ودنينيرات (الثالث) تقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد كقولهم بعيد العصر وقبيل الفجر والسقف فويقنا لايخلو معناه من هـذه الاقسام الثلاثة وأضاف الكوفيون قسماً رابعاً يسمونه تصغير التعظيم كقول الشاعر

وكلُّ أُناسٍ سوفَ تدخل بينهم دُوَيْهِيَةٌ تَصفَرُّ منها الأنامِلُ (١)

فقال دويهية والمراد تعظيم الداهية اذ لاداهية أعظم من الموت وقال الآخر

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شاهقِ الرَّأسِ لم تَكن لِتَبْلُغَهُ حتَّى تَكِلَّ وتَعْمَلَا (٢)

فقال جبيل ثم قال شاهق الرأس وهو العالى فدل على أنه أراد تفخيم شأنه وقالوا يابنى ويا أخى ويديرون

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة يرثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ومطلعها :

الا تسألان المرء ماذا يحاول * انحب فيقضى ام ضلال وباطل

وقبل البيت المستشهد به

ارى الناس لايدرون ماقدر امرهم * بلى كل ذى لب الى الله واسل

الا كل شىء ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وكل اناس سوف (البيت) وبعده

وكل امرىء يوما سيعلم سعيه * اذا كشفت عند الإله الحصائل

والواسل الطالب الذى يطلب وهو من قولك: انت وسيلتى الى فلان .والواسل ايضا الراغب. والمعنى ، ارى الناس لايعرفون ماهم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها فالعاقل اللبيب من يتوسل الى الله بالطاعة والعمل الصالح، وقوله «الاكل شىء الخ » فان للعلماء كلاما ضافيا فى نقض عموم قوله « وكل نعيم الخ » والاعتذار للبيد عنه ونحن نعرض عن اطالة الكلام فيه. والباطل المراد به هنا الزائل والذاهب والهالك الفانى. والحصائل الحسنات والسيئات التى بقيت عند الله تعالى وهو بالحاء والصاد المهملتين ، وقد استشهد الشارح بالبيت على ان الكوفيين ذهبوا الى ان التصغير فى قوله « دويهية » للتعظيم، وبيان هذا ان الشاعر اراد بها الموت ولاداهية اعظم منها فاما كونه اراد بها الموت فيدل لذلك وصفها بقوله « تصفر منها الانامل » والانامل هنا الاظفار وهى انما تصفر بالموت. قال الطوسى فى شرح ديوان لبيد: « اذا مات الرجل اوقتل اصفرت انامله واسودت اظافره » وقد رد البصريون أن التصغير يأتى للتعظيم وجرى على مذهبهم المحقق الرضى فقال « قيل مجىء التصغير للتعظيم يكون من باب الكناية يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية لان الشىء اذا جاوز حده جانس ضده ورد بان تصغيرها على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم بها اذ المراد بها الموت اى يجيئهم مايحتقرونه مع انه عظيم فى نفسه تصفر منه الانامل » اه ويروى بدل قوله دويهية « خويخية » بخاءين معجمتين ، والخويخية ايضا الداهية

(٢) انشده شاهدا على ماسبق فى البيت الذى قبله ويروى « سامق الراس » بدل قوله « شاهق الراس » وقد ذكر الشارح وجه استدلال الكوفيين بهذا البيت وهو مردود. وقد ذكر الجاربردى وجهين لرده فى بيت لبيد السابق ، احدهما ان التصغير فيه لتقليل المدة ، والثانى بان المراد ان اصغر الاشياء قد يفسد الامور العظائم لخفى النفوس قد يكون بالامر الصغير الذى لايؤبه به . وقال القالى فى شرح اللباب : هذا على العكس كتسمية اللديغ سليما ونظائره اطلاقا لاسم الضد على الضد اه وهذه من سنن العرب فى كلامهم فكما قالوا فى اللديغ « السليم لاينام ولاينيم » تفاؤلا له بالسلامة وكما سموا الصحراء مفازة وانما هى مهلكة ومضلة تفاؤلا لسالكها بالنجاة والفوز فكذلك اطلقوا على الامر العظيم هذه الصيغة الموضوعة للدلالة على الحقير اليسير الخطب تهاونا بشانه واستصغارا لخطره

المبالغة

المبالغة وهذا ليس من أصول البصريين وجميع ما ذكروه راجع الى معنى التحقير فأما قولهم دويهية فالمراد أن أصغر الاشياء قد يفسد الاصول العظام فحتف النفوس قد يكون بصغير الامر الذى لا يؤبه له وأما قوله فويق جبيل فالمراد أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه وأما بني وأخي فالمراد تقريب المنزلة ولطفها لانه قد يصل بلطافة ما بينهما الى ما يصل اليه العظيم ، « فاذا صغرت الاسم المتمكن ضممت أوله وفتحت ثانيه وزدت عليه ياء ثالثة ساكنة » وتكسر ما قبل آخره فيما زاد على الثلاثة وانما قلنا المتمكن تحرزا مما ليس بمتمكن من الاسماء نحو أسماء الاشارة مثل ذا وتا والموصول نحو الذى والتي فانك اذا صغرت هذه الاسماء لا تضم أولها بل تبقيها على حالها في المكبر وسيوضح أمرها اذا انتهينا اليها ، « فان قيل » ولم كان اذا صغروا الاسم يضم أوله قيل لانا اذا صغرنا الاسم فلا بد من تغييره بعلامة تدل على المصغر وكان الضم أولى لان الفتحة للجمع في نحو مساجد وضوارب فلم يبق الا الكسر والضم فاختاروا الضم لان الياء علامة للتصغير وما بعدها مكسور فيما زاد على الثلاثة فكرهوا كسر الاول لثقل اجتماع كسرتين مع الياء وكانت عنه مندوحة الى الضمة وقال بعضهم انما ضموا الاول من المصغر تشبيها بفعل مالم يسم فاعله فكما ضموا أول ضرب كذلك ضموا الاول من المصغر في نحو حجير والجامع بينهما أن المكبر يكون على أبنية مختلفة وهو الاصل ولم يفتقر الكلام معه الى علامة تدل على التكبير لان العلامات انما يؤتى بها عند تغيير الكلام عن أصله وأما التصغير فيفتقر الى علامة لانه حادث لنيابته عن الصفة على ما قدمنا وكذلك فعل ما لم يسم فاعله من حيث إن ما سمي فاعله على الاصل ولا يفتقر الى علامة تدل عليه وهو على أبنية مختلفة نحو ضرب وعلم وظرف فاذا لم يسم فاعله ألزموه بناء واحدا وضموا أوله ليدل التغيير على المعنى الحادث فيه فقالوا ضرب وعلم وظرف في هذا المكان فالمكبر كالفعل المسمى فاعله والمصغر كالفعل الذي لم يسم فاعله والمعتمد أن الغرض صيغة تخاص للتصغير من غير مشاركة ولم يوجد سوى هذه الصيغة ، « فان قيل » فلم كان التصغير بزيادة حرف وهلا كان بنقص حرف اذ الغرض تغيير صيغة المكبر عن حاله وكما يحصل التغيير بالزيادة كذلك يحصل بالنقص مع أن النقص يناسب معني التصغير اذ كان التصغير نقصا قيل عنه جوابان (أحدهما) أن التصغير لما كان صفة وحلية للمصغر بالصغر والصفة انما هي لفظ زائد على الموصوف جعل التصغير الذى هو خلف عنه بزيادة ولم يجعل بنقص ليناسب حال الصفة (والثانى) أنهم لما أرادوا الدلالة علي معني التصغير والايذان بذلك جعلوا العلامة بزيادة لفظ لان قوة اللفظ توزن بقوة المعني ، ووجه ثالث أن أكثر الاسماء الثلاثية فلو كان التصغير بنقص لخرج الاسم عن منهاج الاسماء ونقص عن البناء المعتدل ، « فان قيل » ولم كان المزيد ياء دون غيرها من الحروف فالجواب أن الدليل كان يقتضى أن يكون المزيد أحد حروف المد واللين لخفتها وكثرة زيادتها فى الكلام فنكبوا عن الالف لان التكسير قد استبد بها في نحو مساجد ودراهم ولانه قد لا يخلص البناء للتصغير لانه يصير علي فعال كغراب فعدلوا الى الياء لانها أخف من الواو ، « وله ثلاثة أبنية فعيل وفعيعل وفعيعيل » والمراد بها الوزن لا المثال نفسه لانه قد يكون المثال أفيعل نحو أحيمد ومفيعل نحو مكيرم وفعيلين نحو سريحين فأما « فعيل » فهو تصغير ما كان على ثلاثة أحرف من أي بناء كان كقولك فى فلس فليس وفى قلم قليم

وكذلك بقية أبنية الثلاثي وأما « فعيعل » فهو تصغير ما كان على أربعة أحرف من أي بناء كان كقولك في جعفر جعيفر وفي زبرج زبيرج وكذلك سائر أبنية الرباعي وسواء في ذلك الاصول وما فيه زيادة فكما تقول جعيفر وسبيطر كذلك تقول في جهور جهيور وفي صيرف صييرف وفي غلام غليم وفي عجوز عجيز وأما « فعيعيل » فهو على وجهين أحدهما أن يكون تصغير ما كان من الاسماء على خمسة أحرف والرابع منها واو أو ألف أو ياء فالواو نحو صندوق وصنيديق والالف نحو شملال وشميليل والياء نحو قنديل وقنيديل لا يختلف بناء المصغر وان اختلفت أبنية المكبر والثاني أن تصغر خماسيا وليس رابعه شيئا من حروف المد فيحتاج الى أن تحذف منها حرفا ليرجع الى الاربعة ثم تصغره تصغير ما كان على أربعة أحرف ثم تعوض من المحذوف ياء رابعة نحو قولك في سفرجل سفيرج وان شئت سفيريج فتعوض الياء من اللام المحذوفة وكذلك نظائره من نحو فرزدق وفريزد وفريزيد إن شئت هذا نص سيبويه في أصل الباب ان المصغر على ثلاثة أمثلة ، وقيل للخليل لم تثبت التصغير على هذه الامثلة الثلاثة فقال وجدت معاملة الناس على فلس ودرهم ودينار فصار فلس مثالا لكل اسم ثلاثة أحرف ودرهم مثالا لكل اسم على أربعة أحرف ودينار مثالا لكل اسم على خمسة أحرف رابعها حرف علة ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وما خالفهن فلعلة وذلك ثلاثة أشياء تحقير أفعال كأجيمال وما في آخره الف تأنيث كحبيلى وحميراء أو ألف ونون مضارعتان كسكيران ﴾

قال الشارح : قد جاءت هذه الامثلة الثلاثة الأخرى في التصغير وهو مخالفة للامثلة المذكورة وهي أفيعال تحقير أفعال نحو قولك في تحقير أجمال « أجيمال » وفي تحقير أنعام أنيعام وسائر ما يجمع على أفعال وانما لم يذكر سيبويه هذا البناء لانه جمع والتصغير ليس قعيدا في الجمع وذلك من قبل أن المراد من الجمع الدلالة على الكثرة والتصغير تقليل فكان بينهما تناف فلذلك لم يذكره اذ كان الدليل يأباه والذي حسنه ههنا انه من أبنية القلة قال السيرافي ولو أضاف مثالا رابعا لكان يشتمل على التصغير كله وهو أفيعال نحو أجيمال ، وأما حبيلى وحميراء وسكيران فصدورها من الابنية المتقدمة والزيادة في آخرها كتاء التأنيث فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يصغر الا الثلاثي والرباعي وأما الخماسي فتصغيره مستكره كتكسيره لسقوط خامسه فان صغر قيل في فرزدق فريزد وفي جحمرش جحيمر ﴾

قال الشارح : اعلم أن التصغير انما هو للثلاثي والرباعي من الاسماء فأما الثلاثي فهو أقعد في التصغير من الرباعي لانه أعدل الابنية وأخفها ولذلك كثرت أبنيته وكان له في التكسير بناآن بناء قلة وبناء كثرة فكان أقبل للتغيير وأحمل للزيادة وأما الرباعي فهو متوسط بين الثلاثي والخماسي وأثقل من الثلاثي ولذلك قل التصرف فيه فلم يكن له في التكسير الا بناء واحد وهو للكثير والقليل ، وأما « الخماسي » فثقيل جدا لكثرة حروفه فلم يزد ثقلا بزيادة ياء التصغير وتغيير بضم أوله وكسر ما بعد يائه وذلك مما يزيده ثقلا فاذا أريد تصغيره حذف منه حرف حتى يرجع الى الاربعة ثم يصغر بمثال الرباعي وهو فعيعل نحو سفيرج كما كسر على مثال الرباعي وهو فعالل نحو سفارج كجعافر فلذلك كرهوا تصغيره وتكسيره لما يلزمه

من حذف خامسه وقيل أصل الحذف فى التكسير وحمل التصغير عليه فى الحذف وذلك أنه ثقل عليهم اذا جمعوا أن يأتوا بالحروف كلها مع كثرتها وثقل الجمع وأنه جمع لاينصرف فحذفوا منه حرفا تخفيفاً وحمل التصغير عليه لانهمامن واد واحد وانمـا حذفوا الخامس لان الثقـل به حصل ولئلا يصير عجز الـكلمة أكثر من صدرها واعلم أنك اذا حذفت حرفا ممـا زاد على الاربعة فى التصغير أوالتكسير فانك تقدر بناءه على بناء من أبنية الرباعى ثم تصغره تصغير ذوات الاربعة من نحو جعفر وز برج وسائر أمثلة الرباعى فاذا قلت « في فرزدق فريزد » فكانك صغرت فرزدا نحو جعفر أو فرزدا نحو زبرج وكذلك « جحمرش تقول فيه جحيمر » »

قال صاحب الكتاب « ومنهم من قال فريزق وجحيرش بحذف الميم لانها من الزوائد والدال لشبهها بمـا هو منها وهو التاء والاول الوجه قال سيبويه لانه لايزال فى سهولة حتى يبلغ الخامس ثم يرتدع فانمـا حذف الذى ارتدع عنـده وقال الاخفش سمعت من يقول سفيرجل متحركا والتصغير والتكسير من واد واحد »

قال الشارح : اعلم أن من العرب من يقول فى تصغير خـدرنق وفرزدق خديرق وفريزق فيحذف النون من خدرنق لانها وان لم تكن زائدة فى خـدرنق فهى من حروف الزيادة وهى مجاورة للطرف وهم كثيرا مايعطون الجار حكم مجاوره ألا ترى أنهم قالوا صيم وقيم فى صوم وقوم فقلبوا الواو ياء على حـد قلبها فى عصى ودلي ونظائر ذلك كثيرة فلما كانت النون من حروف الزيادة ولهـا حكم الطرف وكانت القاف حرفا قويا بعيدا من حروف الزيادة حذفوها كما يحذفون ماهو زائد فى بنات الخمسة نحو قولك فى مغتسل مغيسل وفى مقتدر مقيدر وحذفوا الدال من فرزدق لانه مجاور للطرف ومشابه التاء التى هى من حروف الزيادة فحـذفوه كما يحذفون ماهو من حروف الزيادة ، فأما قول صاحب الكتاب « فى جحمرش جحيرش » بحذف الميم فليس بصحيح وأظنه سهوا لان الميم وان كانت من حروف الزيادة فهى بعيدة من الطرف غير مجاورة له فلم يحسن إلا حذف الشين نحو جحيمر لفوات أحد وصفى العلة ولان الميم في جحمرش ثالثة والثالث فى التصغير يؤتى به ضرورة والدال فى فرزدق رابع وكذلك النون فى خدرنق وقد يكون فى في المصغر ماليس له رابع كالثلاثي فلما كان الحرف الرابع قد يوجـد وقد لايوجد شبه بالحروف الزوائد اذ كان من جنسها فمن قال فريزد بحذف القاف وهو القياس قال خديرن ومن قال فريزق قال خديرق وذلك شاذ قليل فلذلك قال صاحب الكتاب « والوجه الاول قال سيبويه لانه لايزال فى سهولة حتي يبلغ الخامس ثم يرتدع » اشارة الى أن الثقل انمـا حصل بالخامس فهوالذي أوجب الحذف لان الحرفين اللذين في الصدر مضيا على القياس المطرد في تصغير الثلاثى والرباعى والحرف الذى بعد الياء موجود فى الثلاثي والرباعى والحرف الرابع موجود فى الرباعى والخماسى وهو الذي لانظير له فيا تقدم من التصغير فكان أولى بالحذف وذكر سيبويه عن بعض النحويين سـفيرجل وسفارجل قال الاخفش سمعت من يقول سفيرجل متحركا يعني بتحريك الجيم وفى الجمع سفارجل فهذا يأتى به على الاصـل ولا يبالي الثقل وقال الخليل لو كنت محقرا لهذه الاسماء ولا أحذف منها شيئا كما قال بعض النحويين لسكنت الحرف الذى قبل الآخر فقلت

سفيرجل بتسكين الجيم حتى يصير بوزن دنينير لان قبل الآخر الياء ساكنة حتى تصير الجيم مثل الياء الساكنة ، وقوله «والتصغير والتكسير من واد واحد» يريد أن العمل فيهما واحد وذلك أنك تغير الاول منهما الا أن تغيير اول المكسر بالفتح وتغيير أول المصغر بالضم فاذا قلت مساجد فليست الفتحة فى الميم هى الفتحة فى ميم مسجد يدلك على ذلك أنك تقول برثن وبراثن وزبرج وزبارج فكما لاتشك أن الاول من براثن وزبارج فتح لاجل الجمع فكذلك فى مساجد وتزيد فيهما حرفا من حروف المد ثالثا الا أن المزيد في التكسير ألف وفى التصغير ياء وتكسر ما بعد الياء فى المصغر كما تكسر مابعد الالف فى المكسر فلما كان بينهما من المناسبة ماذكرنا قيل انهما من واد واحد فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل اسم على حرفين فان التحقير يرده الى أصله حتى يصير الى مثال فعيل وهو على ثلاثة أضرب ماحذف فاؤه أو عينه أو لامه تقول فى عدة وشية وكل وخذ اسمين وعيدة ووشية وأكيل وأخيذ وفى مذ وسل اسمين وسه منيذ وسويل وستيهة وفى دم وشفة وحر وفل وفم دمي وشفيهة وحريح وفلين وفوية ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه لايجوز ان يصغر اسم على أقل من ثلاثة أحرف لان أدنى أبنية التصغير فعيل وذلك لايكون الامن بنات الثلاثة لان ياء التصغير تقع ثالثة ساكنة وأدنى مايقع بعدها حرف يكون حرف الاعراب نحو رجيل وجميل ولو صغر ماهو على حرفين لوقعت ياء التصغير ثالثة طرفا فكان يلزم تحريكها بحركات الاعراب وهى لاتكون الاساكنة لانها رسيلة الف التكسير فى رجال وجمال وجعافر ومساجد وكان يؤدى ذلك الى قلب ياء التصغير الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها أو حذفها اذا وقع بعدها التنوين وكل ذلك محظور لما يلزم فيه من نقض الغرض باجتلاب ياء التصغير ، « فان كان الاسم المتمكن على حرفين » وذلك انما يكون بحذف حرف منه اذ أقل ما يكون عليه الاسماء المتمكنة ثلاثة أحرف « وذلك على ثلاثة أضرب أحدها ماذهبت فاؤه الثانى ماذهبت عينه الثالث ماذهبت لامه » فالباب فيما كان من ذلك أن « يرد الاسم فى التصغير الى أصله » حتى يصير الى مثال فعيل وكان رده الى أصله أولى من اجتلاب حرف غريب « فالاول نحو عدة وزنة وشية » ففاء هذه الاسماء واو محذوفة والاصل وعدة ووزنة ووشية يدل على ذلك الوعد والوزن والوشى فاذا صغرتها قلت وعيدة ووزينة ووشية وان شئت همزت فقلت أعيدة وأزينة وأشية لان الواو اذا انضمت ضما لازما ساغ همزها نحو وقت وأقت وكذلك لوسميت رجلا بخذ وكل لقلت أخيذ وأكيل لان الفاء همزة محذوفة يدل على ذلك الاخذ والاكل ، « والثانى ما حذف عينه » نحو مذ وسه لغة فى الاست وذلك أن فيه ثلاث لغات است وسه وست فمن قال است حذف اللام وعوض منه همزة الوصل كما فعل فى ابن ومن قال سه حذف العين ومن قال ست حذف اللام فاذا سميت رجلا بمذ ثم صغرته قلت « منيذ » لان أصله منذ ومذ مخفف فاذا صغرته رددته فى التصغير الى أصله وحاله التى كانت له وكذلك لو صغرت سها لقلت « ستيهة » لان أصله سته بفتح التاء يدل على ذلك قولهم فى التكسير أستاه ولو سميت رجلا بسل من اسال على تخفيف الهمزة لقلت « سويل » فترد الهمزة لان عينه همزة محذوفة ومنهم من يجعله معتل العين بالواو ويقول سال يسال مثل خاف

يخاف ومنه قراءة من قرأ سأل سائل بغير همزة فى الفعل و يدل انه من الواو قولهم ساولته وصلته فهو مسول مثل خفته فهو مخوف وقياس ذلك ان تقول في تصغيره سويل فترد الواو ويكون ردالساقط للتسمية لا للتصغير لان من قاعدة مذهب سيبويه انه اذا سمى رجلابنحو قم وخف وبع رد اليه ماذهب منه قبل التسمية قبل التصغير فيقول في المسمى بقم هذا قوم وفى خف هذا خاف وفى بع هذا بيع لان العين انما كانت حذفت لسكون اللام للامر فاذا سمى به أعرب وتحركت اللام بحركات الاعراب فعاد ما كان حذف لالتقاء الساكنين وليس كذلك اذا سمى بسل من سأل يسأل مهموزا لان الهمزة انما حذفت تخفيفاً فلم تعد فى التسمية ، « الثالث ماحذفت لامه وذلك نحو دم وشفة وحروفل » فاذا صغرت شيئامن ذلك رددت المحذوف فتقول فى دم «دمى» وفى يد يدية لان أصلهما دمى و يدى وتقول فى شفة « شفيهة » لان أصله شفهة بالهاء يدل على ذلك قولهم فى التكسير شفاه وفى الفعل شافهت « فان قيل » أنتم انما رددتم المحذوف ضرورة تكميل بناء التصغير وهو فعيل وتاء التأنيث يتم بها الاسم ويصير على ثلاثة أحرف فهلا اجتزئ بالتاء مكملة ولم يرد المحذوف فالجواب ان تاء التأنيث لا يعتد بها لانها تعد منفصلة بمنزلة اسم ضم الى اسم فكما انك تصغر الصدر من « الاسمين » فتقول حضير موت ولا تغير الثانى فكذلك يقع التصغير على ما قبل تاء التأنيث ، وقالوا فى تصغير حر « حريح » لان أصله حرح لانه من باب سلس وقلق فخففوه بحذف لامه والذى يدل على ذلك قولهم فى التكسير أحراح وتقول فى تصغير فل من قول أبي النجم

* فى لجة أمسك فلانا عن فل *

« فلين » لان الذاهب منه نون اذ أصله فلان وانما خفف فلما صغروه أعادوا اللام التى هى النون ولم يعيدوا الالف لانها زائدة والغرض يحصل برد اللام وحدها وتقول فى تصغير فم « فويه » لان أصله فوه بدليل قولهم فى التكسير أفواه وانما حذفوا الهاء لشبهها بحروف المد كما تحذف فى شفة وأبدلوا من الواو ميما فلما صغروه أعادوه الى أصله وأما سنة فمن قال سنوات قال فى تصغيره سنية وأما من قال سانهته قال فى التصغير سنيهة وهكذا تفعل فى كل منتقص منه من الثلاثى فتقول فى تصغير المسمي بأن المخففة من الثقيلة أنين وفى المسمي ببخ بخيخ لان أصله التشديد يدل على ذلك قول العجاج

* فى حسب بخ وعز أقعسا * (١) وتقول فى المسمى برب من قوله

* رب هيضل نجب لفقت بهيضل * (٢) ربيب لان أصله رب مشددة ، فان صغر ماهو على حرفين مما لا أصل له أو ما لا يعرف أصله نحو من وكم وان التى للجزاء وان التي تلغى مع ما من قوله

---

(١) تقدم هذا البيت وما يتعلق به (ج ٤ ص ٧٨) فارجع اليه هناك والشاهد فيه هنا تشديد بخ فتكون المخففة منها

(٢) الهيضل ـ بفتحتين بينهما سكون ـ الناقة الغزيرة والضخمة الطويلة . ويطلق على الجماعة المتسلحة واصوات الناس والمراة النصف . ومثله فى ذلك كله الهيضلة . والنجب ـ بفتح فسكون ـ السخى الكريم وهذا يوافق ان يكون المراد بالهيضل المراة النصف او جماعة الناس مع شىء فى الثانى . ولفقت معناه جمعت بينهما مع التوفيق . والمعنى رب امراة كريمة قد جمعتها مع امراة اخرى عندى ولم ادع للشقاق بينهما مجالا ونحو ذلك يصف نفسه بالكياسة وحسن السياسة والشاهد فى البيت قوله «رب» بتخفيف الباء للضرورة والمراد ان مثل هذه الضرورة لا يعول عليها بحيث ينظر الى حال الكلمة بعد ان حدثت فيها هذه الضرورة وانما المعول عليه ما كانت عليه قبل ذلك اذ لابد من تكميل الاسم ثلاثة احرف

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولَكِنْ   مَنايانا ودَوْلَةُ آخَرِينا (١)

فجميع ذلك اذا سمى به ثم صغر يتمم بالياء فيقال مني و كي وأبي لان أكثر المحذوفات من الياء والواو نحو أب وأخ ويد والواو ترجع فى التصغير الى الياء لاجتماعها مع ياء التصغير نحو أبي وأخي و بني فلما كانت تؤول الى الياء جعلوا الزائد ياء من أول أمره كما قال

رأى الأمْرَ يُفْضِي الى آخرٍ   فصَيَّرَ آخِرَهُ أوَّلاَ (٢)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابقى منه بعد الحذف ما يكون به على مثال المحقر لم يرد الى أصله كقولهم فى ميت وهار وناس مييت وهوير ونويس ولورد لقيل مييت وهو يئر وأنيس ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاسم اذا حذف منه شيء وبقي بعد الحذف مايحصل به بناء التصغير وهو ثلاثة أحرف لم يرد المحذوف لان الحذف لم يكن عن علة تزول فى التصغير انما كان الحذف لضرب من التخفيف فى المكبر وهو أحوج اليه فى المصغر لزيادة حروفه فلذلك تقول « فى ميت » مخفف من ميت « مييت » بياء واحدة بعدها ياء التصغير ولم ترد المحذوف لان الغرض من رد المحذوف من نحو أب وأخ تحصيل بناء التصغير وهو فعيل وذلك حاصل من ميت فلم يحتج الى رد المحذوف ولورد لقيل مييت بثلاث ياءآت وكذلك تقول « فى هار » من قوله تعالى (على شفا جرف هار) « هوير » فلا ترد المحذوف اذلا حاجة الى ذلك لحصول بناء التصغير لان الباقي بعد الحذف ثلاثة أحرف وأصل هار هائر فحذفت

---

(١) البيت لفروة بن مسيك والشاهد فيه زيادة ان بعد ما للتوكيد وهي كافة لما عن العمل كما كفت ما ان عن العمل والطب العلة والسبب اى لم يكن سبب قتلنا الجبن وانما كان ماجرى به القدر من حضور المنية وانتقال الحال عنا وقبل البيت المستشهد به :

فان نغلب فغلابون قدما * وان نغلب فغير مغلبينا

وما ان طبنا (البيت) وبعده

كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا فحينا
فبينا مانسر به ونرضى * ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالفيت الاولى غبطوا الطحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا * ولو بقى الكرام اذا بقينا
فافنى ذلكم سروات قومى * كما افنى القرون الاولينا

(٢) يريد انه حين علم ان الامر الذى يقدم عليه سيكون من نتائجه كيت وكيت وان هذا سيترتب عليه لامحالة بادر الى هذه الاخرة فجعلها فى اول عمله . وكذلك الاسم الناقص عن الثلاثة لا بد من اتمامه ثلاثة لانه قد علم انه لايصغر مادونها . واتمامه اما ان يكون بحرف صحيح او بحرف معتل ولا سبيل الى الاول لانه ليس احد الحروف الصحيحة باولى من الاخر وايضا فلان الكلمات الباقية على حرفين انما يكون قد حذف منها حرف معتل فتستانس هذه بتلك ولو اننا كملنا الثلاثة بالواو لاجتمعت مع ياء التصغير وهى ساكنة ولا بد لياء التصغير من ان تكون ثالثة فيلزم ان تسبق هذه الواو وحينئذ يجب قلب الواو ياء فلئلا يحدث هذا كله بادرنا الى تكميل الثلاثة بالياء . . فضرب هذا البيت مثلا

العين تخفيفاً وتقول « في تصغير ناس نويس » ولو رددت المحذوف لقلت أنيس لان أصله أناس فحذفت الفاء منه وهي الهمزة وصارت الف فعال كالعوض من المحذوف ويدل ان أصله أناس قول الشاعر

إنَّ المَنَايا يَطَّلِعْـــنَ عَلَى الأُنَاسِ الآمِنِينا

هذه قاعدة مذهب سيبويه فعلى ذلك لوسمى رجلا بيضع ويدع ثم صغر لقال يضيع و يديع ولا يرد المحذوف الذي هو الواو لان الباقي بعد الحذف بنى بناء التصغير فلم يحتج الى رده ، وزعم يونس ان ناسا يقولون « هو يثر » وذكر يونس أيضا ان أباعمرو بن العلاء كان يقول في تصغير مر وهو اسم الفاعل من أرى يرى مرىء مثل مريع وكان أبو العباس وهو قول أبي عثمان المازني يري الرد و يقول يويضع وهو يثر قال سيبويه من قال هو يثر فانما صغرها نرا الاهارا كما قالوا رويجل كأنهم صغروا راجلا في معنى رجل وان لم يستعمل وكما قالوا أبينون جاؤا بالتصغير على مالم يستعمل كأنهم بنوا صيغة الجمع على أفعل ثم صغروه وجمعوه بالواو والنون ألا ترى انه لو كان تصغير الجمع مستعملا لم يخل إما ان يكون تصغير أبناء أو تصغير بنين فلا يكون تصغير أبناء اذ لو كان كذلك لقيل أبيناء كما يقال أجيمال ولو كان تصغير بنين لقيل بنيون كانك تصغر الواحد ثم تجمعه بالواو والنون وفي بطلان ذلك دليل على ماذكر قال ويلزم من قال يويضع وهو يثر فرد ان يقول في ميت ميت وفي ناس أنيس وفي خير منك وشر منك أخير منك وأشير منك لان أصلهما أخير منك وأشر منك وقد اتفقوا في ذلك على ميت ونويس من غير رد وكذلك قالوا خيير منك وشرير منك من غير رد ولا فرق بينهما ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في اسم وابن سمى وبنى فترد اللام الذاهبة وتستغنى بتحريك الفاء عن الهمزة وفي أخت وبنت وهنت أخية وبنية وهنية ترد اللام وتؤنث وتذهب بالتاء اللاحقة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل اسم كان في أوله همزة وصل فان همزته تسقط في التصغير سواء كان الاسم تاما أو ناقصا فمثال التام قولك في انطلاق واقتدار نطيليق وقتيدير ومثال الناقص قولك « في ابن بني وفي اسم سمى » وفي است ستيهة حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك مابعدها لانها انما دخلت توصلا الى النطق بالساكن ومابعد الاول في التصغير يكون أبدا محركا فلم يحتج الى الهمزة ولما حذفت الهمزة رد المحذوف لان الباقي لايفي ببناء التصغير اذ كانا حرفين ، وأما نحو « بنت وأخت وهنت » فان هذه الكلم وان استفيد منها التأنيث فليست التاء فيها بعلامة تأنيث وانما قلنا ذلك لسكون ماقبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الامفتوحاً مالم يكن الفاً وأيضا فان تاء التأنيث اذا اتصلت بالاسم يبدل منها في الوقف هاء نحو شجرة وتمرة وهذه تاء في الوصل والوقف هذا مذهب سيبويه فيها وقد نص على ذلك في باب مالا ينصرف فقال لوسميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة يعني بنتا وأختا ولو كانت للتأنيث لما انصرفتا كما لم ينصرف نحو طلحة وحمزة فثبت بما ذكرناه ان التاء ليست للتأنيث انما هي مبدلة من اللام التي هي واو ألا ترى أن الاصل فيها أخوة وبنوة وهنوة ووزنها فعل بفتح الفاء والعين فنقلوها الى فعل وفعل وألحقوها بالتاء المبدلة من لامها بوزن قفل وعدل وفلس « فان قيل » اذازعمتم ان التاء ليست علامة تأنيث وأن بنتا ليست من ابن بمنزلة صعبة من صعب فما علم التأنيث فيها فالجواب ان الصيغة

فيها علم التأنيث والمراد بالصيغة نقلها من فعل الى فعل وفعل وفعل وابدال التاء من الواو فان هذا عمل اختص بالمؤنث الا ان التاء ههنا وان لم تكن علامة تأنيث فهي جارية مجراها اذ كان هذا الالحاق مختصا بالمؤنث فلذلك لم يعتد بها في بناء التصغير فاذا صغرتها أعدت اللام المحذوفة معها كما تعيدها مع التاء التي هي علامة التأنيث من نحو ثبية وبرية في تصغير ثبة وبرة وألحقت التاء التي هي علامة التأنيث للايذان بالتأنيث لان الصيغة الدالة على التأنيث في أخت وبنت قد زالت بالتصغير وكانت التاء أولى بالعلامة هنا دون غيرها من علامات التأنيث لشبهها بها من حيث كانت تاء في الوصل ، ومن ذلك ثنتان التاء فيه بدل من اللام التي هي ياء من ثنيت وهي ملحقة له بجلس وعدل والتاء في اثنتان للتأنيث كما كانت في بنت للالحاق وفي ابنة للتأنيث ومن ذلك التاء في كيت وذيت التاء فيهما بدل من اللام التي هي ياء في كية وذية وقد تقدم الكلام عليهما في فصل الكنايات فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والبدل غير اللازم يرد الى أصله كما يرد في التكسير تقول في ميزان مويزين وفي متعد ومتسر مويعد وموييسر وفي قيل وباب وناب قويل وبويب ونييب وأما البدل اللازم فلا يرد الى أصله تقول في قائل قويئل وفي تخمة تخيمة وكذلك تاء تراث وهمزة أدد وتقول في عيد عييد لقولك أعياد ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « البدل على ضربين لازم وغير لازم » والمراد باللازم ما كان الابدال فيه لضرب من التخفيف لا لعلة أوجبت ذلك له وغير اللازم ما كان البدل فيه لعلة أوجبت ذلك فيه إما بحركة أوجبت قلب ما بعدها وإما بحرف على حالة توجب قلب حرف بعده فاذا حقرت أو جمعت تزول العلة الموجبة أما بزوال الحركة أو بزوال الحالة من ذلك الحرف فيرد الى أصله ، « فمن غير اللازم ميزان وميعاد وميقات » والاصل موزان وموعاد وموقات فقلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فاذا صغرت أو جمعت بحركة الواو فعادت الي أصلها لزوال سبب القلب وذلك نحو قولك في التصغير « مويزين » وفي التكسير موازين ومن العرب من لا يردها الى الواو في الجمع وأنشدوا

حِمًى لَا يُحِلُّ الدَّهْرُ إلاّ بإذْنِنا ولا نسْأَلُ الأَقْوامَ عَهْدَ المَيَاثِقِ (١)

وهو جمع ميثاق وأصله من وثقت ، ومن ذلك قولهم في تصغير « قيل قويل » لانه من الواو كأنهم بنوا

(١) البيت لعياض بن ام درة الطائي وهو شاعر جاهلي. وقال أبو سعيد . حفظي ـ في اسم الشاعر ـ عياض بن درة » وقد روى ابو زيد هذا البيت في نوادره وبيتا قبله وهو .

وكنا اذا الدين الغلبي برالنا ۞ اذا ماحللناه مصاب البوارق

غير انه روى في البيت المستشهد به « ولا نسال الاقوام عهد المواثق » وعلى روايته فلا شاهد فيه وقد علمت غير مرة ان ابا زيد كان لا يلتفت الى روايات النحويين التي تاتي على ما يخالف اصلا ثابتا وقاعدة مقررة . والدين الطاعة . والغلبي ـ بضم الغين واللام وتشديد الباء مفتوحة ـ المغالبة . وبرى لنا معناه عرض لنا يبرى بريا ومثله انبرى ينبرى انبراء قال ابو الحسن ورواه الفراء ـ اخبرنا بذلك عنه ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ۞ ولا نسال الاقوام عقد المياثق » وهذ شاذ والرواية الاولى اجود واشهر ۞

من

من القول اسما على فعل مثل عدل ومنه قوله عليه السلام نهى عن قيل وقال ولذلك لو سميت رجلا بقيل فعل ما لم يسم فاعله لكان هـذا حكمه في التصغير فتقول قويل ، وكذلك لو صغرت ريحا قلت رويحـة لان أصلها روح وانمـا قلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها فاذا صغرتها تحركت وزالت الكسرة من قبلها فبطلت العلة وكذلك تقول في الجمع أرواح قال الشاعر * اذا هبت ارواح الشتاء الزعازع * ويحكى عن عمارة انه قال ريح وأرياح ويحكي ان أبا حاتم السجستاني أنكر عليه ذلك فقال أما ترى في المصحف (وتصريف الرياح) كانه قاسه فغلط ، وكذلك لو صغرت نحو موقن وموسر لقلت مييقن ومييسر فتعيده الى الياء لان أصله الياء لانه من اليقين واليسر وانما قلبت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها وبالتصغير زال السكون فعادت الى الاصل ؛ ومن ذلك « متعد ومتسر ومتزن » اذا صغرتها قلت « مويعد وميسر ومويزن » فعدت الى الاصل لان متعدا من الوعـد ومتزنا من الوزن ومتسرا من اليسر وانمـا قلبت الفاء تاء منها لوقوع تاء الافتعال بعدها فاذا صغرتها حذفت لكون الاسم بها خمسة أحرف واذا حذفت التاء عادت الواو والياء الى أصلهما لان القلب انما كان لاجل التاء هذا مذهب أبي اسـحق الزجاج وأما سيبويه فلا يرى ردها الى أصلها ويقول متيعد ومتيزن ومتيسر وذلك لان قاعدة مذهبه انه اذا وجب البدل في موضع الفاء والعين لعلة ثم زالت العلة بالتصغير لم يغير البدل كأن التصغير قام مقام العلة فتعد بمنزلة مغتسل فاذا صغرت حذفت تاء الافتعال وبقيت التاء الاولى على حالها والاول أقيس ، فأما « باب وناب » ونحوهما ممـا هو على ثلاثة أحرف وثانيه الف فانه ان كانت الالف فيه منقلبة عن واو ردت الواو نحو قولك في باب بويب وفي مال مويل وفي غار غوير وفي المثل: عسى ان يكون الغوير أبؤسا : وما كان من الياء فانك تردها الى الياء نحو قولك في ناب نييب وفي رجل اسمه غاب وصار غييب وصيير وذلك لانك تضم أول المصغر أبدا اذا كان اسما متمكنا والالف لاتثبت مع انضمام ماقبلها لانها مدة لاتكون حركة ماقبلها الامن جنسها فان لم يعرف له أصل في الواو والياء قلبت الى الواو لان ذوات الواو في هذا الباب أكثر من ذوات الياء فلذلك تقول في سار سوير تريد السائر فتحذف الهـمزة وسواء في ذلك كان من سار يسير أو من قولك سائر الناس لان الهمزة التي هي عين أو بدل من عين محذوفة للتخفيف فبقي سار على وزن قال فقلبتها واوا كالو لم تحذف العين في نحو سويئر وذويئب وكذلك تقول في رجل خاف خويف سواء في ذلك كان أصله خائفا ثم خفف أوخوفا مثل رجل مال وكبش صاف فاعرفه ، « وأما البدل اللازم » فنحو الهمزة في قائل و بائع فاذا صغر شيء من ذلك قلت « قويئل » وبويئع بالهمز لم يخالف في ذلك أحد من أصحابنا الا أبو عمر الجرمي فانه كان يقول قويل وبويع من غير همز قال لان الهمز في قائل وبائع انما كان لاعتلال العين بوقوعها بعد الف زائدة وكانت مجاورة للطرف فهمزوها على حد الهمز في عطاء وكساء وأنت اذا صغرت زالت الالف فعادت الهـمزة الى أصلها من الواو والياء على حـد عودها في متعد ومتزن وسيبويه وأصحابه اعتمدوا على قوة الهمزة هنا بثبوتها في التكسير نحو قوائم وبوائع وكل العرب تهمز الجمع فلذلك كانت الهمزة في قائل وبائع لازمة وان كانت حدثت عن علة ومن ذلك التاء في تخمة وتكلة « وتراث » البدل فيه لازم يثبت في التصغير والتكسير لان أصلها الواو فتخمة أصله وخمة لانه من الوخامة وتكلة أصله وكلة لانه من توكلت وتراث أصله وراث

لانه من ورثت لانه لم يكن لعلة انما كان لضرب من التخفيف والتخفيف كما كان مطلوبا فى المكبر كذلك هو مطلوب فى المصغر بل هو في المصغر أجدر لان التصغير يزيده ثقلا بالزيادة فيه فلذلك تقول تخيمة وتكيلة وتريث وذلك باجماع من أصحابنا ، وأما « أدد » وهو أبو قبيلة من اليمن وهو أدد بن زيد بن كهلان ابن سبا فقد جاء مصروفا كأنهم جعلوه من باب ثقب ولم يجعلوه معدولا وهمزته بدل من واو وأصله ودد من الود وانما قلبوا واوه همزة لانضمامها على حد وقتت وأقتت والتصغير على البدل أديد لانها مضمومة أيضا فى التصغير فالعلة الموجبة للقلب فى المكبر موجودة فى المصغر ، وأما « عيد وأعياد » فانه وان كان البدل فيه لعلة اذ أصله الواو لانه من العود وانما قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فكان القياس أن تعود الى الواو فى التصغير لتحركها على حد عودها في مويزين ومويعيد وانما لزم البدل لقولهم فى التكسير أعياد كأنهم كرهوا أعوادا لئلا يلتبس بجمع عود فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو اذا وقعت ثالثة وسطا كواو أسود وجدول فأجود الوجهين أسيد وجديل ومنهم من يظهر فيقول أسيود وجديول ، ﴾

قال الشارح : « الواو اذا وقعت حشوا » فلا تخلو من ان تكون ثانية أو ثالثة فاذا كانت ثانية نحو جوزة ولوزة فانها لا تغير فى التصغير لانها تحرك بالفتح فى التحقير وتقع الياء ساكنة بعدها فتقول جويزة ولويزة « فان كانت ثالثة وسطا » فلا تخلو من ان تكون ساكنة أو متحركة فان كانت ساكنة نحو واو عجوز وعمود فانها تقلب ياء فى التصغير أبدا وتدغم فيها ياء التصغير لانه لا بد من وقوع ياء التصغير ثالثة قبلها وهى ساكنة فيجمع الواو والياء والاول منهما ساكن فقلبت الواو ياء كما قلبت فى ميت وسيد وقيم والاصل ميوت وسيود وقيوم وان كانت متحركة عينا كانت أو زائدة للالحاق مثال العين نحو أسود وأعور ومثال الملحقة جدول وقسور فأنت اذا حقرت ذلك « فلك فيه وجهان » أحدهما القلب والادغام وهو الكثير الجيد نحو قولك « أسيد » وأعير « وجديل » وقسير والاصل أسيود وأعيور وجديول وقسيور فعمل فيه ما تقدم ذكره من قلب الواو وادغام ياء التصغير فيها على حد العمل في ميت وسيد « الثانى الاظهار فتقول أسيود » وأعيور وجديول وقسيور وعلة هذا الوجه انهم حملوا التصغير هنا على التكسير فكما قالوا أساود وجداول باظهار الواو كذلك قالوا أسيود وجديول لان التصغير والتكسير من واد واحد وانما كان الوجه الاول هو المختار لان الحمل على التكسير ضعيف لا يطرد ألا ترى انهم قالوا مقاول ومقاوم فى مقام ومقال فأظهروا الواو فى الجمع ومع هذا فهم يقولون فى التصغير مقيم ومقيل فادغموا ولم يعتمدوا بظهورها فى التكسير وقيل انما قالوا أسيود وجديول حيث قويت بالحركة فى الواحد ألا ترى انهم قالوا ثياب فقلبوا الواو ياء فى التكسير حيث سكنت في الواحد ولم يقلبوها فى طوال حيث كانت متحركة في الواحد من نحو طويل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل واو وقعت لاما صحت أو أعلت فانها تنقلب ياء كقولك عرية ورضيا وعشياء وعصية فى عروة ورضوى وعشواء وعصا ، ﴾

قال الشارح : « متى وقعت الواو لاما قلبتها ياء فى التصغير لا غير » فتقول فى تصغير عروة وغدوة « عرية»

وعدية

وغدية وتقول في تحقير رضوى اسم جبل « رضيا » والاصل عريوة وغديوة ورضيوي فقلبت الواو ياء لوقوع ياء التصغير ساكنة قبلها وتقول في تحقير عشواء « عشياء » وانما وجب في اللام القلب لا غير وجاز في العين اقرار الواو على الصفة التي ذكرناها وذلك لضعف اللام بتطرفها وقوة العين بتوسطها ولذلك كثر الحذف في اللام من نحو أخ وأب وقل في نحو مذ وسه ويؤيد ذلك انه متى اجتمع ياءان أو واوان أو ياء وواو ووجد في كل واحدة منهما ما يوجب القلب ولم يجز اعلالهما معا اعتلت اللام دون العين نحو حوى يحوى وحى يحيا وهوى ونوي قال « وكل واو وقعت لاما صحت أو اعتلت فانها تنقلب ياء » وذلك قولك في تصغير عروة ورضوى عرية ورضيا وفي تصغير عصا وقفا « عصية » وقفي والاصل عصيوة وقفيو فلما اجتمعت الواو والياء والاول منهما ساكن قلبوا كما فعلوا بميت وجيد ولم يجيزوا التصحيح كما جوزوه في أسيود وأعيور لان العين أقوى من اللام والقلب في المعتلة أقوى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اجتمع مع ياء التصغير ياءان حذفت الاخيرة وصار المصغر على مثال فعيل كقولك في عطاء وأداوة وغاوية ومعاوية وأحوى عطى وأدية وغوية ومعية وأحي غير منصرف وكان عيسى بن عمر يصرفه وكان أبو عمرو يقول أحي ومن قال أسيود قال أحيو ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه متى آل التصغير بالاسم الى أن يجتمع في آخره ثلاث ياءات فانك تحذف الياء الاخيرة لثقل الجمع بين الياءات وخصوا الاخيرة بالحذف لتطرفها وكثرة تطرق التغيير الى اللام على ما وصفنا وذلك قولك « في تصغير عطاء عطى » على زنة فعيل وذلك انك لما صغرته وقعت ياء التصغير ثالثة قبل الالف فانقلبت الالف ياء لان ياء التصغير لا تكون الا ساكنة والالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وأدغمت في الياء المنقلبة عن الالف ولما انقلبت الالف ياء عادت الهمزة الى أصلها وهو الواو لانه من عطا يعطو وذلك انها انما كانت انقلبت همزة لوقوعها طرفا بعد الالف الزائدة فلما صارت ياء عادت الى أصلها وهو الواو ثم قلبت ياء للكسرة قبلها لان ياء التصغير لا يكون ما بعدها الا مكسورا فاجتمع حينئذ ثلاث ياءات ياء التصغير وهي الاولى والياء المبدلة من الالف المدغم فيها والياء المبدلة من الواو التي كانت همزة في المكبر فحذفت اللام لما ذكرناه وصار تصغيره كتصغير بنات الثلاثة نحو قولك في قفا قفي وفي رحى رحية ومثله « أداوة » لما صغرتها زدت قبل الالف ياء التصغير فانقلبت ياء ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها على حد قلبها في غازية ومحنية وأما « غاوية » فهو فاعلة من الغي فاذا صغر قلبت الفه واوا لانضمام الفاء منه ووقعت ياء التصغير ثالثة بعدها الواو التي هي عين الكلمة متحركة فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الاولي واجتمعت مع الياء الاخيرة التي هي لام فاجتمع ثلاث ياءات فحذفت الاخيرة على ما تقدم وقيل « غوية » على منهاج فعيلة ووزنها في الحقيقة فويعة واللام محذوفة وأما « معاوية » فانك اذا صغرته حذفت الفه لانه على خمسة أحرف وفيها زيادتان الميم والالف وكانت الميم مزيدة لمعني والالف لغير معنى فحذفت الالف كما يفعل في مغتلم ومنطلق اذا صغرتهما فانك تحذف التاء والنون دون الميم واذا حذفت الالف وقعت ياء التصغير ثالثة فتجتمع مع الواو التي هي عين الكلمة ومن قال أسيود ولم يقلب قال معيوية من غير قلب ولا حذف شيء لانه لم تجتمع ثلاث ياءات ومن قال أسيد قال « معية » لانه لما قلبت الواو

ياء لاجتماعها مع ياء التصغير وكانت الياء التي هي لام بعدها اجتمع ثلاث ياءات فحذفت اللام وبقي معية على زنة مفيعة قال الشاعر

وفاءً يامُعَيَّةُ مِنْ أبيهِ لِمَنْ أوْفَى بِعَهْدٍ أوْ بِعَقْدِ (١)

ومن ذلك « أحوى » وهو أفعل من الحوة وهي سمرة الشفة يقال رجل أحوى وامرأة حواء وهو من باب الموة والقوة عينه ولامه واو وانما وقعت الواو رابعة فانقلبت ياء على حد انقلابها في أغزيت وأدعيت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فاذا صغرته قلت « أحي » غير مصروف هذا مذهب سيبويه وذلك انك زدت ياء التصغير ثالثة فاجتمعت مع الواو التي هي عين فانقلبت ياء على ما قدمناه وكان بعدها الياء المبدلة من لام الكلمة فاجتمع ثلاث ياءات فحذفت الاخيرة ولم يعتد بالنقص لان ما حذف للتخفيف كان في حكم المنطوق به وقاسه سيبويه على أصم فانه لاينصرف وان كان نقص عن بنية أفعل ألا ترى ان الاصل أصمم فلما أريد الادغام نقلوا حركة العين الي الفاء ففارق بناء أفعل ومع ذلك فهو لا ينصرف « وكان عيسى بن عمر يصرفه » ويقول أحي يافتى كأنه اعتبر نقصه وخروجه عن زنة أفعل وفرق أبو العباس المبرد بين المسئلتين فقال أحي قد ذهبت لامه وتغيرت بنيته فصار الى زنة أفيع وأصم لم يذهب منه شيء وانما نقلت حركة ميمه الي الصاد فهي موجودة في الكلمة غير محذوفة منها وهذا القول ضعيف بدليل أنا لوسمينا بيعد ويضع رجلا فانه يمتنع من الصرف وان كان محذوفا منه كذلك ههنا « وكان أبو عمرو بن العلاء يقول هو أحي » كأنه يجعله منقوصا ورد سيبويه قوله بقولنا عطى ولم نجعله منقوصا وان كان في آخره ياء

(١) الشاهد فيه قوله «معية» بميم مضمومة وعين مهملة مفتوحة وياء مشددة في تصغير معاوية . حذف الالف الثالثة وقلب الواو ياء لاجتماعها مع الواو في كلمة وسبق احداها وهي ياء التصغير بالسكون . قال سيبويه . وهذا باب تحقير كل اسم كانت عينه واوا وكانت العين ثانية او ثالثة اما ما كانت العين فيه ثانية فواوه لاتتغير في التحقير لانها متحركة فلاتبدل ياء لكينونة ياء التصغير بعدها ، وذلك قولك في لوزة لويزة وفي جوزة جويزة وفي قوله قويلة . واما ما كانت العين فيه ثالثة مما عينه واو فان واوه تبدل ياء في التحقير وهو الوجه الجيد لان الياء الساكنة تبدل الواو التي تكون بعدها يا، فمن ذلك ميت وسيد وقيام وقيوم وانما الاصل ميوت وسيود وقيوام وقيووم وذلك قولك في اسود اسيد وفي اعور اعير وفي مرود مريد وفي أحوى احي وفي مهوى مهي وفي اروية ارية وفي مروية مرية . واعلم ان من العرب من يظهر الواو في جميع ماذكرنا وهو ابعد الوجهين يدعها على حالها قبل ان تحقره . واعلم ان من قال اسيود فانه لايقول في مقام ومقال مقيوم ومقيول لانها لو ظهرت كان الوجه ان لاتترك فاذا لم تظهر لم تظهر في التحقير وكان بعدها اذ كان الوجه في التحقير اذا كانت ظاهرة أن تغير ولو جاز ذلك لجاز في سيد سييود واشباهه واعلم ان اشياء تكون الواو فيها ثالثة وتكون زيادة فيجوز فيها ماجاز في اسود وذلك نحو جدول وقسور تقول جديول وقسيور كما قلت اسيود واريوية وذلك لان هذه الواو حية وانما الحقت الثلاثة بالاربعة. الاترى انك اذا كسرت هذا النحو للجمع ثبتت الواو كما ثبتت في اسود حين قالوا اساود وفي مرود حين قالوا مراود وكذلك جداول وقساور قال الفرزدق.

الى هادرات صعاب الرؤس قساور للقسور الاصيد

ثم قال. واما معاوية فانه يجوز فيها ماجاز في اسود لان الواو من نفس الحرف واصلها التحريك وهي تثبت في الجمع الا ترى انك تقول معاو» اه

قبلها مكسور بل حذفنا الاخيرة لاجتماع الياءات فأما « من قال أسيود فانه يقول هنا أحيو » لاغير يجعله منقوصا ولا يحذف الياء لانه لم يجتمع فى آخره ثلاث ياءآت ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتاء التأنيث لاتخلو من أن تكون ظاهرة أومقدرة فالظاهرة ثابتة أبدا والمقدرة تثبت فى كل ثلاثى الاماشذ من نحو عريس وعريب ، ﴾

قال الشارح : علامة التأنيث علامتان التاء والالف فالتاء اذا كانت ظاهرة فى الاسم تثبت فى تحقيره قلت حروفه أم كثرت لانها بمنزلة اسم ضم الى اسم نحو حضرموت ألا ترى انها تدخل على المذكر فلاتغير بناءه ويكون ما قبلها مفتوحا واذا كان ذلك كذلك فالباب فيها ان تصغر الاسم من أى باب كان ثم تأتى بها كما تفعل بالمركب وذلك قولك فى تمرة تميرة وفى حمدة حميدة وفى قرقرة قريقرة وفى صفرجلة صفيرجة « وأما التاء المقدرة » فهى تظهر فى تحقير كل اسم مؤنث ثلاثى وذلك قولك فى قدم قديمة وفى يد يدية وفى هند هنيدة وانما لحقت التاء فى تحقير المؤنث اذا كان على ثلاثة أحرف لامرين (أحدهما) ان أصل التأنيث ان يكون بعلامة (والاخر) خفة الثلاثى فلما اجتمع هذان الامران وكان التصغير قد يرد الاشياء الى أصولها فأظهروا العلامة المقدرة لذلك ، « وقد شذت أسماء » فجاءت مصغرة على حد مجيئها مكبرة من غير علامة وذلك ستة أسماء منها ثلاثة أسماء قد ذكرها سيبويه وهي الناب للمسنة من الابل والحرب والفرس فاذا حقرتها قلت نييب وحريب وفريس فأما الناب من الابل فانما قالوا نييب لان الناب من الاسنان مذكر وانما قيل للمسنة من الابل ناب لطول نابها فكأنهم جعلوها الناب من الاسنان وأما الحرب فمصدر وصف به كقولهم رجل عدل وكان الاصل مقاتلة حرب أي محاربة للمال والنفس ثم حذف الموصوف وقيل حرب كما قيل عدل وأما الفرس فاسم مذكر يقع على المذكر والانثى كالانسان والبشر فى وقوعه على الرجل والمرأة فصغر على أصله فلو أريد الانثى لم يقل الافريسة فأما الثلاثة الأخر فحكاها أبو عمر الجرمى وهى درع الحديد كأنهم لحظوا فيها معنى التذكير فصغرت من غير علامة تأنيث فالدرع قميص والقوس عود والعرس تعريس ووقت والعرب مؤنثة كأنهم ذهبوا الى البادية فلذلك قالوا العرب العاربة وصغروه من غير الحاق تاء فقالوا « عريب » قال أبو الهندي

وَمَكْنُ الضِّبَابِ طَعَامُ العُرَيْبِ ... ولاَ تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ العَجَمْ (١)

كأنهم عنوا الجيل من الناس ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تثبت فى الرباعى الاماشذ من نحو قديديمة ووريئة ، ﴾

---

(١) الشاهد فيه قوله « عريب » فى تصغير العرب ، ومن حق الاسم الثلاثى المؤنث بلاتاء عند تصغيره ان تزاد له تاء التانيث للدلالة على المراد منه والدليل على ان العرب مؤنث فى المعنى انهم يقولون عرب بائدة وعاربة ومستعربة فيصفونه بالمؤنث الذى لايكون جاريا الاعلى مؤنث لفظا او معنى . فقولهم عريب خارج عن هذا الاصل والذى يسهله انه يصح ان يراد المعنى المذكر وهو الجيل من الناس وقوله « مكن الضباب » فالمكن بفتح فسكون وزنة كتف ايضا بيض الضبة وقد اراد به هنا البيض مجردا . والضباب جمع ضب وهو حيوان تاكله العرب ويعير به بنو تميم قال الشاعر ،

اذا ما تميمى اتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

قال الشارح : « فأما الاسم الرباعي » فان تاء التأنيث لاتظهر في مصغره اذا لم تكن ظاهرة في مكبره لانها أثقل والحرف الرابع ينزل عندهم منزلة علم التأنيث لطول الاسم به ألا ترى انه صار عدة عنيق بغير هاء كمدة قديمة وجيلة بالهاء ، وقد شذ اسمان من الرباعي قالوا « قديديمة ووريئة » تصغير قدام ووراء قال الشاعر * يوم قديديمة الجوزاء مسموم * (١) وقال الآخر

قُدَيْدِيمَةَ التَّجْرِيبِ والحِلْمِ أنَّنِي أرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَّجارِبِ (٢)

وذلك لان سائر الظروف مذكرة والباب فيها على التذكير فلولم تظهر علامة التأنيث في التصغير لم يكن على تأنيث واحد منهما دليل ، فان كان في الرباعي المؤنث مايوجب التصغير بحذف حرف منه حتى يصير على لفظ الثلاثي وجب رد التاء كقولك في تصغير سماء سمية لان الاصل سمي بثلاث ياءات فحذفت واحدة منها كما قالوا في تصغير عطاء عطي بحذف ياء فلما صار ثلاثي الحروف زادوا التاء كما زادوها في قديمة ولذلك لو صغرت سعاد وزينب تصغير الترخيم لقلت سعيدة وزنيبة فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما الالف فهي اذا كانت مقصورة رابعة ثبتت نحو حبيلى وسقطت خامسة فصاعدا كقولك جحيجب وقريقر وحويل في جحجبى وقرقري وحولايا ، ﴾

قال الشارح : « انما تثبت الف التأنيث في حبيلى » وبشيرى لان الكلمة بها على أربعة أحرف وأنت لاتحذف في التصغير من الاربعة شيئا لانه لم تخرج بها عن بناء التصغير وهو فعيعل وصار كجخدب وجخيدب الا انهم فتحوا الحرف الذى بعد ياء التصغير وكان القياس كسره على حد انكساره في جعيفر لان الف التأنيث تفتح ماقبلها كما ان التاء كذلك فحبيلى بمنزلة حبيلة فلو كسروا ماقبل الالف انقلبت ياء والف التأنيث لا تكون منقلبة لان انقلابها يذهب دلالتها على التأنيث اذ التأنيث مستفاد من لفظ الالف فان كانت الالف لغير التأنيث انقلبت ياء لانك تكسر ماقبلها كما تكسر في الرباعي كقولك في مرمى مريم وفي أرطي أريط فالالف في مرمى لام الكلمة وهي منقلبة عن ياء رميت والالف في أرطى زائدة للالحاق والذى يدل على زيادتها قولهم أديم ماروط أي قد دبغ بالارطى وهو شجر معروف ودليل كونها لغير

(١) الشاهد فيه قوله «قديديمة» في تصغير قدام وهو ظرف مكان كامام والجوزاء ــ بالجاء المهملة الحرب التي تحوز القوم. قال سيبويه: «هذا باب تحقير المؤنث ، اعلم ان كل مؤنث كان على ثلاثة احرف فتحقيره بالهاء وذلك قولك في قدم قديمة وفي يد يدية وزعم الخليل انهم انما ادخلوا الهاء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر قلت: فما بال عناق ؟ قال: استثقلوا الهاء حين كثر العدد فصارت القاف بمنزلة الهاء فصارت فعيلة في العدد والزنة فاستثقلوا الهاء . وكذلك جميع ماكان على اربعة احرف فصاعدا قلت: فما بال سماء قالوا سمية ؟ قال: من قبل انها تحذف في التحقير فيصير تحقيرها كتحقير ما كان على ثلاثة احرف فلما خفت صارت بمنزلة دلو كانك حقرت شيئا على ثلاثة احرف فان حقرت امراة اسمها سقاء قلت سقيق ولم تدخلها الهاء لان الاسم قدتم . وسالته عن الذين يقولون في حبارى حبيرة فقال : لما كانت فيه علامة التأنيث ثابتة ارادوا الايفار بها ذلك في التحقير وصاروا كانهم حقروا حبارة واما الذين تركوا الهاء فقالوا حذفنا الياء والبقية على أربعة احرف فكانا حقرنا حبار ومن قال في حبارى حبيرة قال في لغيزى لغيغيزة وفي جميع ماكانت فيه الالف خامسة فصاعدا اذا كانت الف التانيث» اه

(٢) الشاهد فيه قوله «قديديمة» والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

التأنيث قولهم أرطى بالتنوين والف التأنيث لايدخلها تنوين وقولهم فى الواحد أرطاة ولو كانت للتأنيث لم تدخلها تاء التأنيث لان التأنيث لايدخل على تأنيث ومثله معزى ومعيز لتنوينه ودخول التاء فى الواحدة نحو معزاة فأما علقى وذفرى وتترى فمن نونها فالالف عنده للالحاق لا للتأنيث لان الف التأنيث لاتنون فلذلك تقول فى تحقيره عليق وذفير وتتير ومنهم من لاينون ويجعلها للتأنيث فهي ثابتة فى التصغير كألف حبلى فتقول عليقي وذفيري وتتيري ، وقول الشيخ « اذا كانت مقصورة رابعة » فان فيه زيادة قيد لاحاجة به اليه لانها اذا كانت رابعة لاتكون الا مقصورة لان الف التأنيث فى حمراء ونحوها قبلها الف أخرى للمد ولذلك كانت ممدودة فهى فى الحقيقة خامسة ، « وأما اذا وقعت الالف المقصورة خامسة » فانك تحذفها فى التصغير أبدا سواء كانت للتأنيث أو لغير تأنيث وذلك اذا كان قبلها أربعة أحرف أصول مثال ما كانت الفه للتأنيث قولك « قريقر وجحيجب » فى تصغير قرقرى وهو اسم موضع وجحجبى اسم رجل والذى يدل ان الالف فيهما للتأنيث امتناعهما من الصرف وعدم دخول التنوين عليهما ومثال ما كان لغير التأنيث قولهم حبيرك وصليخد فى تصغير حبركى وهو ضرب من القراد وقد استعير للقصير وتصغير صلخدى وهو الجمل القوي فهذا الضرب الفه زائدة للالحاق بسفرجل وشمردل يدل على ذلك قولهم للواحدة حبركاة وللناقة صلخداة ، وأما « حولايا » وهو اسم رجل فتقول فى تصغيره حويلي لانك تحذف الالف الاخيرة اذا كانت الف تأنيث مقصورة فيبقى حولاى على خمسة أحرف والرابع منها الف فلا تسقط بل تقلب ياء لانكسار اللام بعد ياء التصغير وتدغم فيما بعدها فيصير حويلي والذى وقع في نسخ الكتاب « حويل » كأنه حذف الالف وما قبلها فبقي حولا ثم قلبت الالف ياء لانكسار ماقبلها فقال حويل منقوصا والصواب ماذكرناه متقدما وانما حذفوا الالف اذ وقعت خامسة فصاعدا فى هذا الباب لان بناء التصغير قد انتهى دونها والالف زائدة فلم تكن لتكون بأقوى من الحرف الاصلى نحو لام سفرجل وما أشبهها من الاصول واذا وجب حذف الاصل الاقوى فيما ذكرنا كان حذف الزائد أولى لضعفه ، « فان قيل » فهلا حذفتم الالف الممدودة فى مثل خنفساء لانتهاء بناء التصغير دونها والا فما الفرق بينهما قيل الالف الممدودة مشبهة بتاء التأنيث فصارت لها مزية وصارت مع الاول كاسم ضم الى اسم ولذلك تسقطان فى التكسير فيقال خنفساء وخنافس كأنك قلت خنفسة وخنافس ومثلها ياء النسبة والالف والنون الزائدتان كقولنا زعيفران في زعفران وسليمى وسليبي والمقصورة ليست كذلك لانها حرف ميت للسكون الذى يلزمها فحذفت لانها لا تشبه الاسم الذى يضم الى الاسم بل هى متصلة بما قبلها فتنزلت منزلة الجزء منه بدليل ثبوتها فى التكسير نحو قولك حبلى وحبالى وسكرى وسكارى ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل زائدة كانت مدة فى موضع ياء فعيعيل وجب تقريرها وأبدا لها ياء أن لم تكنها وذلك نحو مصيبيح وكريديس وقنيديل فى مصباح وكردوس وقنديل ، ﴾

قال الشارح : اذا كان الاسم على خمسة أحرف وفيه زيادة حرف من حروف المد واللين وكانت الزائدة رابعة فان تلك الزيادة تثبت فى التصغير على حد ثبوتها فى التكسير لا تحذف من الاسم شيئا بل ان كانت الزيادة ياء أقررتها علي حالها وان كانت الفا أو واوا قلبتها الى الياء لانكسار ماقبلها وسكونها فى نفسها

وذلك « فى قنديل قنيديل وفى مصباح مصيبيح وفى كردوس كريديس » والكردوس القطعة من الخيل وهذا معني قوله « وابدالهـا ياءان لم تكنها » أي ان لم تكن المدة ياء فانك تقلبها ياء وانما ثبتت المدة الزائدة اذا وقعت رابعة لانه موضع يكثر فيه زيادة الياء عوضا نحو قولك فى سفرجل سفير يج وفى فرزدق فريزيد واذا كنت تزيدها بعد ان لم تكن فاذا وجدتها كانت أحق بالثبات ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كانت فى اسم ثلاثى زائدتان وليست إحـداهما إياها أبقيت أذهبهما فى الفائدة وحذفت أختها فتقول فى منطلق ومغتلم ومضارب ومقدم ومهوم ومحمر مطيلق ومغيلم ومضيرب ومقيـدم ومهيم ومحيمر وان تساوتا كنت مخيرا فتقول في قلنسوة وحبنطى قلينسـة أو قليسـية وحبينط أوحبيط ؛ ﴾

قال الشارح : قوله « اذا اجتمع فى اسم ثلاثى زيادتان وليست أحداهما اياها » يريد ولم تكن احدي الزيادتين المدة التي تقع رابعة فان تلك لا تحذف فان كانت احدي الزيادتين ألزم للاسم وأذهب فى الفائدة أبقيتها وحـذفت الأخري وذلك قولك « فى منطلق مطيلق وفى مغتلم مغيلم » فالميم والنون فى منطلق زائدتان لانه من أطلقته وكذلك الميم والتاء فى مغتلم لانه من الغلمة فلما صغرتهما أبقيت الميم فيهما وحذفت الزائدة الأخرى وهى النون أو التاء وانما كان إقرار الميم أولى لامرين (أحدهما) ان الميم ألزم فى الزيادة ألاترى ان النون والتاء لاتزادان فى الاسم الامع الميم وقد تزاد الميم وحدها فى نحو مكرم ومحسن فكانت ألزم من هذه الجهة (الامر الثانى) أن الميم زيدت لمعنى محصل والنون والتاء ليستا كذلك فكان حذف الميم يذهب دلالتها ألاترى ان الميم زيدت في الاسم للدلالة على اسم الفاعل والنون فى منطلق والتاء فى مغتلم انما جيء بهما بحكم جريانهما على الفعل ألاترى ان النون والتاء كانتا موجودتين فى انطلق واغتلم ولم تكن الميم موجودة فى الفعل فلما اضطررنا الى حذف احدى الزائدتين لئلا يخرج عن بنية التصغير كان حذف ماله قدم راسخة فى الزيادة وأقلهما فائدة أولى بالحذف وكذلك ما كان نحوهما من ذوات الثلاثة وفيه زيادتان وذلك نحو مضارب ومقدم ومهوم ومحمر حـذفت من « مضارب » الالف حتي رجع الى الاربعة ثم صغر تصغير الاربعة « ومقدم » المحذوف منه احدى الدالين وأما « مهوم » فاحـدى الواوين زائدة فحذفت ثم زيد عليها ياء التصغير فصارت مهيوم فقلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير وأدغمت فيها ياء التصغير وأما « محمر » فالميم الاولى واحدى الراءين زائدة لانه من الحمرة فحذفت الراء الزائدة فبقى محمر على أربعة أحرف مثل جخدب فقيل فيه محيمر كما تقول جخيدب هذا اذا ترجحت احدى الزيادتين على الأخرى ؛

« فأما اذا تساوتا» في اللزوم والفائدة « كنت مخيرا » أيهما شئت حـذفت فتقول فى « تحقير قلنسوة قليسية » بحذف النون وان شئت « قلينسة» باثبات النون وحذف الواو وذلك ان الواو والنون زائدتان فيه أما الواو فلانها لاتكون أصلا فى الثلاثة فصاعدا وأما النون فزائدة أيضا لانها لاتكون ثالثة ساكنة الا زائدة كنون شرنبث وعصنصر ومجراهما فى الزيادة واحد فلذلك كنت مخيرا في حذف أيهما شئت ؛ وتقول « فى تحقـير حبنطى » وهو القصير « حبيط » وان شئت « حبينط » وذلك ان النون والالف زائدتان للالحاق بسفرجل فهما سيان لامزية لاحـداهما على الأخرى والذى يدل على زيادتهما ان النون

قد اطردت زيادتها اذا وقعت ثالثة ساكنة نحو شر نبث وعصنصر وسجنجل وأما الالف فلانها لا تكون مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا الا زائدة وسمع فيها التنوين فلا تكون للتأنيث وكان الالحاق معنى مقصودا فحملت عليه فاذا صغرته فان شئت حذفت النون وأبقيت الالف الا انك تقلب الالف ياء لانكسار الطاء قبلها فقلت هذا حبيط ومررت بحبيط ورأيت حبيطيا وان شئت حذفت الالف فقلت حبينط ياهذا وحذف الالف أحب الى لتطرفها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كن ثلاثا والفضل لاحداهن حذفت أختاها فتقول في مقعنسس مقيعس وأما الرباعي فتحذف منه كل زائدة ما خلا المدة الموصوفة تقول فى عنكبوت عنيكب وفي مقشعر قشيعر وفى احرنجام حريجيم ، ﴾

قال الشارح : قوله « وان كن ثلاثا » أى ان كان في الاسم الثلاثى ثلاث زيادات ولاحداهن فضل ومزية على أختيها أبقيت ذات المزية وحذفت أختيها « نحو مقعنسس اذا صغرته قلت مقيعس » حذفت النون واحدى السينين وأبقيت الميم لانها تدل على الفاعل كما أبقيتها فى مغيلم ومطيلق تصغير مغتلم ومنطلق هذا مذهب سيبويه وكان أبو العباس المبرد يقول قعيسس لان مقعنسسا ملحق بمحرنجم وأنت تقول فى محرنجم حريجم فكذلك فى مقعنسس لان حكم الزائد فيه حكم الاصل والمذهب الاول هو المختار لان المحذوف فى مقيعس مع النون السين وهى زائد والمحذوف فى محرنجم الميم الاولى وحدها لان الثانية أصل فلم تحذف ، « وأما الرباعي » فاذا كان فيه زائد حذفته في التحقير وتبقى الاصول فيقع التحقير عليها فتقول في سرادق سريدق بحذف الالف لانها زائدة وتقول فى جحنفل جحيفل بحذف النون لانها زائدة وتقول فى مدحرج دحيرج بحذف الميم لانه ليس هناك زائدة سواه وكذلك تقول « فى عنكبوت عنيكب » بحذف الواو والتاء لانهما زائدان كقولك في معناه عنكب وتقول « فى مقشعر قشيعر » لان الميم واحدى الراءين زائدة أما الميم فلانها ليست موجودة فى اقشعر واحدى الراءين لان الفعل لا يكون على أكثر من أربعة أحرف وكذلك تقول في تحقير محرنجم حريجم لان الميم زائدة وكذلك تقول فى تصغير « احرنجام حريجيم » فتصير حاله فى حذف الزوائد كحال تصغير الترخيم وتخلد فى الفرق الى القرائن ، وقوله « ماخلا المدة الموصوفة » يريد ان المدة اذا وقعت زائدة رابعة فانها تثبت ولا تحذف على ماتقدم ألا تراك تقول فى سرداح سريديح وفى جرموق جريميق وفى قنديل قنيديل لانه لا يخرج بهذه الزيادة عن بناء فعيعيل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يجوز التعويض وتركه فيما يحذف من هذه الزوائد والتعويض ان يكون على مثال فعيعل فيصار بزيادة الياء الى فعيعيل وذلك قولك فى مغيلم مغيليم وفى مقيدم مقيديم وفى عنيكب عنيكيب وكذلك البواقى فان كان المثال فى نفسه على فعيعيل لم يكن التعويض ، ﴾

قال الشارح : أنت مخير فى « التعويض » وتركه فيما حذف منه شئ سواء كان المحذوف أصلا أو زائدا نحو قولك فى سفرجل سفيرج وان شئت سفيريج وفى مغتلم مغيلم وان شئت « مغيليم » وفى مقدم مقيدم وان شئت « مقيديم » وفي عنكب عنيكب وان شئت « عنيكيب » فالتعويض خير لما لحقه من

الايهان بالحذف مع الوفاء ببناء المصغر وعدم الخروج عنه وترك التعويض جائز لان الحذف انما كان لضرب من التخفيف وفى التعويض نقض لهذا العرض هذا اذا لم يكن المثال على فعيعيل فأنت تعوض من المحذوف فيصير على مثاله « فأما اذا كان » المثال بعد الحذف على مثال فعيعيل » فلاسبيل الى التعويض لانه يخرجه عن أبنية التصغير وذلك قولك فى تحقير عيطموس وهى من النساء التامة الخلق وكذلك من الابل عطيميس وفي عيسجور وهى من النوق الصلبة عسيجير وذلك لان الواو والياء فيهما زائدان والاسم بهما على ستة أحرف فلو حذفت الواو لزمك حذف الياء أيضا لانه يبقى على خمسة أحرف وليس الرابع حرف مد فحذف الاول وهو الياء اذ لايلزم حذف الواو لانه يصير كجرموق وجريميق واذا صار بعد الحذف على مثال فعيعيل لم يكن الى التعويض سبيل لانه يخرج به عن أبنية التصغير فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجمع القلة يحقر على بنائه كقولك فى أكاب وأجربة وأجمال وولدة أكيلب وأجيربة وأجيمال ووليدة ﴾

قال الشارح : المراد « بتحقير الجمع » تقليل عدده والجمع جمعان جمع تصحيح وجمع تكسير فما كان من الجمع صحيحا بالواو والنون نحو الزيدين والعمرين أو بالالف والتاء نحو الهندات والمسلمات فان تحقير هذا وما كان نحوه على لفظه تقول هؤلاء الزبيدون ورأيت الزبيدين وهؤلاء المسيلمات ورأيت المسيلمات وذلك لانا لو صغرنا جمعا من جموع الكثرة لرددناه الى الواحد ثم نجمعه جمع السلامة فلان يبقى ما كان مجموعا جمع السلامة على لفظه في التحقير أولى وأحرى ، وأما ما كان جمعا مكسرا فهو على ضربين جمع قلة وجمع كثرة « وأبنية القلة » أربعة أفعل وأفعلة وأفعال وفعلة فاذا صغرت شيأ من ذلك صغرته على لفظه فتقول فى أكلب وأكعب « أكيلب » وأكيعب وفي أجربة وأقفزة « أجيربة » وأقيفزة وفى أجمال وأعدال « أجيمال » وأعيدال وفى ولدة وغلمة « وليدة » وغليمة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما جمع الكثرة فله مذهبان (أحدهما) ان يرد الى واحده فيصغر عليه ثم يجمع على مايستوجبه من الواو والنون أو الالف والتاء (أو) الى بناء جمع قلة ان وجد له وذلك قولك فى فتيان فتيون أو فتية وفى أذلاء ذليلون أو أذيلة وفى غلمان غليمون أو غليمة وفي دور دويرات أو أدير وتقول فى شعراء شويعرون وفى شسوع شسيعات ؛ ﴾

قال الشارح : أما ما كان « من أبنية جمع الكثرة » وهو ماعدا ماذكر « فلك فى تحقيره مذهبان » أنت مخير فيهما « أحدهما ان ترده الى واحده » ثم تصغره وتجمعه بالواو والنون ان كان مذكرا يعقل وبالالف والتاء ان كان مؤنثا أو غير عاقل وذلك قولك في تحقير رجال رجيلون « وفي شعراء شويعرون » تردهما الى رجل وشاعر ثم تصغره على رجيل وشويعر ثم تلحقه الواو والنون لانه مذكر ممن يعقل ولو صغرت نحو جفان وقصاع ودراهم ودنانير لقلت جفينات وقصيعات ودريهمات ودنينيرات لانك رددتها الى الواحد وواحد جفان وقصاع جفنة وقصعة مؤنثتان وجمع المؤنث بالالف والتاء وواحد الدراهم والدنانير درهم ودينار فصغرتهما على دريهم ودنينير ثم تلحقهما الالف والتاء لانهما لايعقلان وغير العاقل فى حكم المؤنث (والثانى) ان تنظر « فان كان له في التكسير بناء قلة رددته اليه » فتقول فى تصغير فتيان « فتية » رددته الى فتية

ثم

ثم صغرته لانه بناء قلة وان شئت قلت « فتيون » فترده الى الواحد وتصغره ثم تجمعه بالواو والنون وتقول « فى أذلاء أذيلة » رددته الى أذلة لانه بناء قلة من قوله تعالى (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) وان شئت «ذليلون » ترده الى الواحد وهو ذليل وتصغره ثم تجمعه بالواو والنون لانه مذكر يعقل ومثله لو صغرت نحو كلاب وفلوس لجاز ان تقول كليبات وأكياب وفليسات وأفياس لانه له بناء كثرة وبناء قلة فان شئت أتيت ببناء القلة وان شئت رددته الى الواحد وتصغره عليه ثم تجمعه بالالف والتاء لانه لا يعقل ولو صغرت نحو جرحى وحمقى وهلكى لقلت جريحون وأحيمقون وهو يلكون ان أردت المذكر وجريحات وحميقاوات وهويلكات ان أردت المؤنث لان هذا الجمع يصلح للمذكر والمؤنث وانما لم يصغر جمع الكثرة على لفظه لانه بناء يدل على الكثرة والتصغير انما هو تقليل العدد فلم يجز الجمع بينهما التضاد مدلولهما وتناقض الحال فيهما اذ كنت مقللا بلفظ التصغير مكثرا بلفظ الجمع ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم أسماء الجموع حكم الآحاد تقول قويم ورهيط ونفير وأبيلة وغنيمة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان هذه الاسماء « أسماء الجمع » وليست بجموع كسر عليها الواحد فيجرى حكمها على حكم الآحاد فلذلك تصغر على لفظها فتقول في قوم « قويم » وفى رهط «رهيط » كما تقول فى فلس فليس وتقول فى نفر نفير كما تقول فى جمل جميل وتقول فى ابل «أبيلة » وفي غنم « غنيمة » تلحقها تاء التأنيث لانها مؤنثة كما تقول في قدم قديمة ولو جمعت قوما ورهطا فقلت أقوام وأراهط لقلت فى التحقير أقيام فتصغره على لفظه لانه بناء قلة وتقديره أقيوام فتقلب الواو ياء لوقوع ياء التصغير قبلها فيصير أقيام بياء مشددة وتقول في أراهط رهيطون ترده الى واحده ثم تجمعه بالواو والنون وحكى ابن السراج فيه أرهطا فعلى هذا يجوز تصغيره عليه فتقول أريهط فاعرفه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المضمرات ماجاء على غير واحده كأنيسيان ورويجل وآتيك مغيربان الشمس وعشيانا وعشيشية ومنه قولهم أغيلمة وأصيبية فى صبية وغلمة ، ﴾

قال الشارح : هذه الفاظ قد شذت عن القياس « وجاءت على غير بناء المكبر » فهى في التصغير كالملامح والمذاكير فى التكسير فمن ذلك « أنيسيان » تصغير انسان زادوا فى المصغر ياء لم تكن فى مكبره كأنهم صغروا انسيانا وانسيان غير معروف ومن ذلك قولهم « رويجل » فى تصغير رجل وقياسه رجيل كأنهم صغروا راجلا فى معنى رجل وان لم يظهر به استعمال كما قالوا رجل فى معنى راجل قال الشاعر

أما أقاتِلُ عنْ دِينى على فرَسِى أوْ هكذَا رَجُلاً إلاَّ بِأصْحابِ

فكأنهم صغروا لفظا ويريدون آخر والمعنى فيهما واحد وقالوا « آتيك مغيربانا وعشيانا وعشيشية فأرادوا بمغيربان تصغير المغرب وليس ذلك بقياس والقياس مغيرب وانما جاؤا به كأنهم أرادوا مغربان وأما عشيان وعشيشية فهو تصغير عشية على غير قياس فعشيان كأنه تصغير عشيان مثل سعدان فزيدت ياء التصغير ثالثة وبعدها الياء التي هى لام فأدغمت فيها فصارت ياء مشددة وأما عشيشية فكأنه تصغير عشاة فلما صغر وقعت ياء التصغير بين الشينين ثم قلبت الالف ياء لانكسار ماقبلها فصار عشيشية وقالوا أغيلمة وأصيبية فى تصغير غلمة وصبية كأنهم صغروا أغلمة وأصبية وذلك ان غلاما فعال مثل غراب وصبي

فعيل مثل قفيز وباب فعال وفعيل ان يجمع فى القلة على أفعلة مثل أغربة وأقفزة فكأنهم لما أرادوا التصغير صغروه على أصل الباب اذ التصغير مما يرد الاشياء الى أصولها قال الشاعر

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الذين كأنهم   حِجْلَى تَدَرَّجُ في الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحقر الشئ لدنوه من الشئ وليس مثله كقولك هو أصيغر منك انما أردت ان تقلل الذي بينهما وهو دوين ذاك وفويق هذا ومنه أسيد أي لم يبلغ السواد وتقول العرب أخذت منه مثيل هاتيا ومثيل هاذيا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان التصغير تقليل وتحقير وقوله « لدنوه من الشئ » أى لقربه مما أضيف اليه وانما أخبرت انهما يفترقان بشئ يسير أى منحط عنه وجملة الامر ان المصغر على ثلاثة أضرب (تصغير مبهم) كقولك زييد وعمير ونحوهما من الاعلام أخبرت بحقارة المسمى من غير افادة ما أوجب الحقارة له (وتصغير موضح) وذلك فى الصفات كقولك عويلم وزويهد تريد ان علمه وزهده قليل ومثله عطيطير وبزيز فى تصغير عطار وبزاز تريد ضعف صنعتهما فى العطر والبز وكذلك ما كان نحوهما من الصفات مثل أحيمر وأسيود تريد انه قد قارب الحمرة والسواد وليس بالكامل التام فيه (الثالث) هو ما اشتمل عليه هذا الفصل وهو تصغير الشئ لدنوه من الشئ وقربه مما أضيف اليه على ما ذكرنا وذلك نحو قولك « هو أصيغر منك » وذلك انك لو قلت هو أصغر منك احتمل ان يكون التفاوت بينهما يسيرا وان يكون كثيرا فأوضحت بالتصغير انه قليل وانه يكاد يكون مثله فى الصغر ، وكذلك الامكنة نحو الجهات الست كقولك هو فوق زيد وتحت خالد ودون بكر فيحتمل ان يكون بكثير وان يكون بقليل فاذا قلت فويق زيد وتحيته ودوينه فلا يجوز ان يكون الا بقليل وكذلك لو قال آتيك قبيل طلوع الشمس فجاءه فى الليل لم يكن مخلفا ولو قال قبيل طلوع الشمس لزم ان يكون بعد طلوع الفجر ونحوه مما قارب طلوع الشمس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتصغير الفعل ليس بقياس وقولهم ما أميلحه قال الخليل انما يعنون الذي تصفه بالملح كأنك قلت زيد مليح شبهوه بالشئ الذى تلفظ به وأنت تعنى شيئا آخر نحو قولك

---

(١) تقدم شرح هذا البيت فى باب المجموع (ص ٢١) من هذا الجزء ، والشاهد فيه هنا قوله « أصيبيتى » فى تصغير صبية وهو جمع صبى وقال سيبويه « هذا باب ما يحقر على غير بناء مكبره الذى يستعمل فى الكلام . . . . ومن ذلك قولهم فى صبية اصيبية وفى غلمة اغيلمة كانهم حقروا اغلمة واصبية . وذلك ان افعلة يجمع به فعال وفعيل فلما حقروه جاءوا به على بناء قد يكون لفعال وفعيل ، فاذا سميت به امراة او رجلا حقرته على القياس . ومن العرب من يجريه على القياس فيقول صبية وغليمة وقال الراجز .

صبية على الدخان رمكا   ما ان عدا اصغرهم ان زكا

وهذا البيت الذى استشهد به سيبويه لرؤبة بن العجاج والشاهد فيه تصغير صبية على صبية الاول بكسر الصاد والثانى بضمها على لفظها قال الاعلم « والاكثر في كلامهم اصيبية يردونه الى افعلة لاطراده في جمع فعيل اذا ارادوا اقل العدد » والرمك جمع ارمك والرمكة لون كلون الرماد ومعنى عدا جاوز . والزكيك الدبيب يقال زك زكيكا اذا دب . وصحة ما رواه سيبويه * ما ان عدا كبيرهم ان زكا *

بنو فلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان ؛ ﴾

قال الشارح : انما كان القياس يأبى « تصغير الفعل » لان الغرض من التصغير وصف الاسم بالصغر والمراد المسمي والاسماء علامات على المسميات فصغرت ألفاظها لتكون دليلا على صغر المسميات والافعال ليست كذلك انما هي أخبارات وليست بسمات كالاسماء فلم يكن للتصغير فيها معنى كما لم يكن لوصفها معنى والذي يؤيد عندك بعد الفعل من التصغير ان اسم الفاعل اذا كان للحال أو الاستقبال نحو قولك هذا ضارب زيدا فاذا صغرته بطل عمله فلا تقول هذا ضويرب زيدا لبعده بالتصغير عن الافعال وغلبة الاسمية عليه واذا كان كذلك فتصغير فعل التعجب من قوله

يا ما أُمَيْلَحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا مِنْ هٰؤلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ (١)

(١) روى ابن هشام فى شرح الشواهد هذا البيت في جملة ابيات ولم ينسبها . وقال العباسى فى معاهد التنصيص انه من ابيات لبعض الاعراب وقال الباخرزى هو احد ثلاثة ابيات لبدوى اسمه كامل الثقفى ، وزعم العينى انه من قصيدة للعرجى ونسبه الصاغانى الى الحسين بن عبدالرحمن العرينى . والابيات التى رواها ابن هشام هي

حوراء لو نظرت يوما الى حجر لاثرت سقما في ذلك الحجر

يزداد توريد خديها اذا لحظت كما يزيد نبات الارض بالمطر

فالورد وجنتها والخمر ريقتها وضوء بهجتها اضوا من القمر

يامن راى الحرفى غير الكرو ومن منكم راى نبت وردفي سوى الشجر

كادت ترف عليها الطير من طرب لما تغنت بتفريد على وتر

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر

والاستشهاد في البيت لقوله « ياماأميلح » حيث صغر التعجب واستدل الكوفيون بهذا البيت ونحوه على ان صيغة التعجب اسم لافعل كما ذهب اليه البصريون لان التصغير لا يجرى على الافعال ؛ وقد تمسك البصريون بفعليته وذكروا اجوبة كثيرة عن هذا البيت منها ما ذكره الشارح ومنها ماقاله الشاطبى « وعلل ذلك سيبويه بانهم ارادوا تصغير الموصوف بالملاحة كانك قلت مليح لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الاول ومن عادتهم ان يلفظوا بالشيء وهم يريدون شيئا آخر » اه وقال ابن الانبارى في كتابه الانصاف . ومن جملة ادلتهم انهم استدلوا على اسميته بانه جاء مصغرا والجواب على هذا من ثلاثة اوجه (احدها) ان التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الاسماء فانه على اختلاف ضروبه — من التحقير والتقليل والتقريب والتحزن والتعطف والتمدح — يتناول الاسم لفظا ومعنى والتصغير اللاحق فعل التعجب انما يتناوله لفظا لا معنى من حيث كان متوجها الى المصدر وانما رفضوا ذكر المصدر هنا لان الفعل اذا ازيل عن التصرف لا يؤكد بذكر المصدر لانه خرج عن مذهب الافعال فلما رفضوا المصدر وآثروا تصغيره صغروا الفعل لفظا ووجهوا التصغير الى المصدر وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله لان الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره لانه يدل عليه بلفظه ولهذا يعود الضمير الى المصدر بذكر فعله وان لم يجر له ذكر (الوجه الثانى) انه انما دخله التصغير حملا على باب أفعل التفضيل لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة (والثالث) انه انما دخله التصغير لانه الزم طريقة واحدة فاشبه بذلك الاسماء فدخله بعض احكامها وحمل الشيء على الشيء في بعض احكامه لايخرجه عن اصله الاترى ان اسم الفاعل محمول على الفعل فى العمل ولم يخرج بذلك عن كونه اسما وكذلك الفعل المضارع محمول على الاسم فى الاعراب ولم يخرج بذلك عن كونه فعلا » اه باختصار وبعض تصرف فى العبارة

شاذ خارج عن القياس وذلك انهم أرادوا تصغير فاعل فعل التعجب وهو ضمير يرجع الى مافلم يجز تصغير الضمير لانه مستتر لاصورة له مع ان المضمرات كلها لاتصغر كما لاتوصف لشبهها بالحروف ولم يمكنهم تصغير مايرجع اليه الضمير وهو مالكونه مبنيا على حرفين ولم يسمع العدول عنه الى ماهو في معناه لئلا يبطل معنى التعجب ولم يصغروا مفعول الفعل لان الفعل له فى الحقيقة ألاترى انك اذا قلت ماأملح زيدا كأنك قلت ملح زيد جدا لانك لوصغرته ربما توهم ان صغره لم يكن من جهة الملاحة انما هو من جهة أخرى فعند ذلك صغروا لفظ الفعل والمراد الفاعل فقولك ما أميلح زيدا « كأنك قلت زيد مليح » « وشبهه الخليل وسيبويه بقولهم بنو فلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان » والمراد يطؤهم أهل الطريق الذين يمرون عليه فحذف أهلا وأقام الطريق مقامه ومعنى يطوهم الطريق أى بيوتهم علي الطريق فمن جاز فيه رآهم ونقل عليهم وقوله صيد عليه يومان معناه صيد عليه الصيد يومين فحذف الصيد وأقيم اليومان مقامه وانما يفعلون ذلك فيما لايلبس فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاسماء ماجري فى الكلام مصغرا وترك تكبيره لانه عندهم مستصغر وذلك نحو جميل وكعيت وكميت وقالوا جملان وكعتان وكمت فجاؤا بالجمع على المكبر كأنها جمع جمل وكعت وأكمت ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء « أسماء نطقوا بها مصغرة لانها عندهم مستصغرة » فاكتفوا بلفظ المصغر عن المكبر فمن ذلك قولهم « جميل » وهو طائر صغير شبيه بالعصفور « وكعيت » وهو البلبل وقيل شبيه بالبلبل وليس اياه « وقد كسروهما على لفظ المكبر فقالوا جملان وكعتان » كأنهم قدروا المكبر على فعل نحو جمل وكعت كصرد ونغر ثم قالوا جملان وكعتان كصردان ونغران وذلك ان المصغر لايكسر على بناء الكثرة كما ان ما كسر على بناء الكثرة لايصغر لما ذكرناه من ان بناء التكسير يدل على الكثرة وتصغيره يدل على القلة فبينهما تناف واذا كسر انما يكون التكسير للمكبر وان لم يلفظ به ، وأما « كميت » فهو لفظ يقع علي المذكر والمؤنث وقد ورد مصغرا لايكاد ينطق بمكبره وهو تصغير الترخيم بحذف الزوائد كما قالوا فى أشقر شقير وفى أسود سويد والكمتة لون يقصر عن سواد الادهم ويزيد على حمرة الاشقر وهو بين الحمرة والسواد قال سيبويه سألت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فهو قريب من كل واحد منهما فصغر ليدل على ذلك المعنى فهو كدوين زيد وقد جمعوه على كمت فى المذكر والمؤنث كما قالوا شقر وسود فى المذكر والمؤنث جاؤا بالتكسير على المكبر كأنهم جمعوا أكمت وكمتاء كما قالوا جملان وكعتان فجاؤا به على المكبر ، وقالوا لما يجيء فى آخر الخيل سُكَّيت وسُكَيت فأما سُكَّيت فهو فعيل كجميز وعليق وأما سكيت فهو تصغير على الترخيم فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المركبة يحقر الصدر منها فيقال بعيلبك وحضير موت وخميسة عشر ؛ ﴾

قال الشارح : « اذا صغرت اسما مركبا من اسمين » جعلا اسما واحدا فالطريق فيه ان تصغر الصدر ثم تتبعه الثاني كما تفعل قبل التصغير من التركيب وذلك لان المعاملة مع الاول والثاني كالتتمة له فحل الثاني

من الاول محل المضاف اليه من المضاف فكما انك اذا حقرت مضافا من نحو عبد زيد وطلحة عمر وانما تحقر الاول دون الثانى من نحو عبيد زيد وطليحة عمر وكذلك تقول هذا «بعيلبك وحضير موت» ومعيديكرب لان المضاف والمضاف اليه والمركبين بمنزلة اسم واحد طويل كعنتريس فكما تقول عنيتريس كذلك تقول حضير موت فيحل موت من حضر محل ريس من عنتريس من حيث كان تماما ومثله خمسة عشر لانه مركب مثله فتقول هذا «خميسة عشر» فتصغر الاول وتتبعه الثانى سواء فى ذلك أردت العدد أو سميت به وتقول فى اثنا عشر واثنتا عشرة ثنيا عشر وثنيتا عشرة لان محل عشر من اثنى عشر محل النون من اثنين وقد مضى بيان ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحقير الترخيم أن تحذف كل شئ زيد فى بنات الثلاثة والاربعة حتى يصير الاسم على حروفه الاصول ثم تصغره كقولك فى حارث حريث وفى أسود سويد وفى خفيدد خفيد وفي مقعنسس قعيس وفى قرطاس قريطس ﴾

قال الشارح . معنى «تصغير الترخيم» ان تحذف زوائد الاسم فى التحقير بحيث لا يبقى الا الاصول ثلاثيا كان الاسم أو رباعيا كأنهم آثروا تخفيف الاسم بحذف زوائده لما يحدث فى الاسم من الثقل بزيادة أداة التحقير فتقول فى تحقير محمد حميد لان الميم الاولى زائدة واحدى الميمين الثانيتين فتحذفهما فتقول فى تحقير أحمد حميد أيضا بحذف الهمزة لاغير لانها الزائدة وتقول فى تحقير محمود حميد بحذف الميم والواو لانهما زائدتان ولا تبالى الالباس ثقة بالقرائن فعلى هذا «تقول فى حارث حريث» حذفت الالف لانها زائدة وبقيت الاحرف الاصول التى هى الحاء والراء والثاء فصغر عليها وتقول «فى أسود سويد» بحذف الهمزة لانها هى الزائدة ولا فرق بين ان تكون الزيادة للالحاق أو لغير الالحاق وقالوا «فى خفيدد خفيد» حذفوا الياء واحدى الدالين لانهما زائدتان للالحاق بسفرجل والخفيدد الخفيف من الظلمان وقالوا فى «مقعنسس قعيس» بحذف الميم والنون واحدى السينين لانها زوائد للالحاق بمحرنجم ، وبنات الاربعة فى ذلك بمنزلة بنات الثلاثة تحذف الزوائد حتى تصير على مثال فعيعل فتقول فى مدحرج دحيرج وفى محرنجم حريجم وفي جمهور جميهر ولا فرق فى بنات الاربعة بين تصغير الترخيم وغيره الا ان ياء العوض لا تدخل تصغير الترخيم وتدخل غيره فتقول دحيريج وحريجيم وجميهير ولا تقوله اذا كان مرخما ، وقال الفراء فى هذا التصغير ان العرب انما تفعل ذلك فى الاسماء الاعلام كما كان الترخيم فى النداء كذلك فعلى هذا لو صغرنا حارثا أو أسود علمين لقلنا حريث وسويد فى الترخيم ولو صغرناهما قبل النقل والتسمية لم نقل الا حويرث وأسيّد ولم يفرق أصحابنا بين هذين وذكر فى بعض الامثال (عرف حميق جمله) يريد تصغير أحمق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاسماء ما لا يصغر كالضمائر وأين ومتى وحيث وعند ومع وغير وحسب ومن وما وأمس وغد وأول من أمس والبارحة وأيام الاسبوع والاسم الذى بمنزلة الفعل لا تقول هو ضويرب زيدا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان «من الاسماء ما لا يجوز تصغيره» كما لا يجوز وصفه فمن ذلك المضمرات نحو أنا

وأنت وهو فلا تقول فى أنا انى وفى نحن نحين وذلك لامور (أحدها) ان المضمرات تجري مجرى الحروف فى عدم قيامها بأنفسها وافتقارها الى غيرها فلاتحقر الحروف (الثانى) انأ كثر الضمائر على حرف أوحرفين وذلك مما لايحقر لنقصه عن أبنية التحقير (الثالث) ان المضمرات ليست أسماء لشئ ثابت تخصه ولاتقع على غيره والشئ انما يكون حقيرا صغيرا بالاضافة الى ماله ذلك الاسم وهو أ كبر منه « فان قيل » فقد حقروا المبهمات وهى مبنيات تجرى مجرى الحروف وفيها ماهو على حرفين قيل المبهم يشبه الظاهر من حيث انه يوصف ويوصف به و يبتدأ به الكلام كقولك هذا زيد وليس فيه شئ يتصل بالفعل ولايجوز فصله كالكاف فى ضربتك والتاء فى قمت فالمبهم كالظاهر لقيامه بنفسه ولما ذكرناه « ولايحقر أين ولا متى » لبعدهما من التمكن وتنزلهما منزلة الحروف من جهة تضمنهما معنى الاستفهام ولاتصغر « حيث » لعدم تمكنها وافتقارها الى موضح ومثلهافى الازمنة اذواذا « فان قيل » فان الذى والتى يفتقران الى موضح افتقار حيث ومع ذلك فانهما يصغران نحو اللذيا واللتيا قيل الذى والتي أقرب الى التمكن ألا تري انهما يكونان فاعلين ومفعولين و يبتدأ بهما ويوصفان ويوصف بهما فافترق الحال بينهما ، ومن ذلك « عند » فانها لاتصغر لعدم تمكنها ولان الغرض من تصغير الظرف التقريب كتحيت وفويق وعند فى غاية القرب فلما دل لفظها على ماتدل عليه الظروف مصغرة لم يحتج الى التصغير فيها ، وأما « مع » فلا تصغر أيضا لبعدها من التمكن و كونها على حرفين وقد اعتقد فيها الحرفية من أسكنها فى قوله

* فريشي منكم وهواى معكم * (١) ومن ذلك « غير وسوى » لايصغران بخلاف مثل فانك تصغره فتقول هذا مثيل هذا ولاتقول غيير وذلك من قبل ان المماثلة قد تختلف بأن تقل وتكثر ألا ترى انك تقول هذا أكثر مماثلة وهذا أقل مماثلة من هذا وليست المغايرة كذلك لان غيرا اسم لكل من لم يكن المضاف اليه وليس فى كونه غيره معني يكون أنقص من معنى فيصغر الناقص كما كان فى المماثلة كذلك وأما سوى فالعلة واحدة ، ومن ذلك « حسب » لايصغر لانه فى معني الفعل فاذا قلت حسبك درهمان

(١) هذا صدر بيت للراعى وعجزه * وان كانت زيارتكم لماما * قال سيبويه «وسالت الخليل عن معكم ومع لاى شيء نصبتها فقال. لانها استعملت غير مضافة اسما كجميع ووقعت نكرة وذلك قولك جاءا معا وذهبا معا وقد ذهب معه ومن معه صارت ظرفا فجعلوها بمنزلة امام وقدام. قال الشاعر فجعلها كهل حين اضطر. وريشي منكم (البيت» اه والشاهد فيه تسكين مع تشبيها لها بما يبنى من حروف المعانى على السكون نحو بل وهل لانها فى الاصل غير متمكنة وانما اعربت فى اكثر كلامهم لوقوعها مفردة فى قولهم جاءوا معا وانطلقوا معا فوقعت موقع جمع فاعربت لذلك .. يقول انا منكم وهواى معكم وموقوف عليكم وان لم تكن الزيارة بيني وبينكم الا فى الفلتات : واللمام ـ بكسر اللام الشيء اليسير وهو ايضا الزيارة فى النوم واصله من الم بالمنزل اذا نزل به ثم رحل ، وقال العينى ،هذا البيت لجرير بن الخطفى وهو من قصيدة ميمية يمدح بها هشام بن عبد الملك من الوافر واولها .

الاحي المنازل والخياما   وسكنا طال فيها ماأقاما
احبها ومابى غير انى   اريد لاحدث العهد القداما
منازل قدخلت من ساكنيها   عفت الا الدعائم والثماما
محتها الريح والامطار حتى   حسبت رسومها فى الارض شاما

فمعناه ليكفك درهمان فكما لا يصغر الفعل كذلك لا يصغر ماهو في معناه ، وأما « ماومن » فلا يصغران لانهما غير متمكنين وعلى حرفين وهما بمنزلة الحرف في الاستفهام والجزاء والخبر ، وأما « أمس وغد » فلا يحقران لانهما لما كانا يتعلقان باليوم الذي أنت فيه صارا بمنزلة المضمرات لاحتياجهما الى حضور اليوم كان الضمير يحتاج الى ظاهر يتقدمه وكذلك «أول من أمس» حكمه حكم أمس ومثله « البارحة » وأما « أيام الاسبوع » نحو الثلثاء والاربعاء لا يحقر شئ منها وكذلك أسماء الشهور نحو المحرم وصفر لانها اعلام على هذه الايام فلم تتمكن تمكن زيد وعمرو ونحوهما من الاعلام لان العلم انما وضع على شئ لا شريك له وهذه الاسماء وضعت على الشهور والاسبوع ليعلم انه الشهر الاول من السنة واليوم الاول أو الثاني من الاسبوع وذلك لا يختلف فيصغر بعضها عن بعض وذهب الكوفيون وأبو عثمان المازني وأبو عمر الجرمي الى جواز تصغير ذلك ، وأما ضارب اذا كان للحال والاستقبال وهو في نية التنوين فانه لا يحقر أيضا لانا اذا نوناه ونصبنا ما بعده فهو في مذهب الفعل وليس التصغير مما يلحق الافعال الا في التعجب فلذلك « لا يجوز هذا ضويرب زيدا غدا » فأما اذا كان للمضي نحو هذا ضارب زيد أمس فليس في مذهب الفعل ومجراه مجرى غلام زيد فكما تقول هذا غليم زيد فكذلك يجوز هذا ضويرب زيد أمس ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المبهمة خولف بتحقيرها تحقير ماسواها بأن تركت أوائلها غير مضمومة وألحقت بأواخرها ألفات فقالوا في ذا وتا ذيا وتيا وفي أولا وأولاء أليا وألياء وفي الذي والتي اللذيا واللتيا وفي الذين واللاتي اللذيون واللتيات ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان القياس « في الاسماء المبهمة » ان لا تصغر من حيث كانت مبنية على حرفين كمن وما الا انها لما كان لها شبه بالظاهر من حيث كانت تثنى وتجمع وتوصف ويوصف بها والتصغير وصف في المعنى فدخلها التصغير كما دخلها الوصف ولما كانت مخالفة للاسماء المتمكنة « خالفوا بين تصغيرها وتصغير المتمكنة » بأن غيروها على غير منهاج تغيير تصغير الاسماء المتمكنة وصار ذلك دلالة على حقارة المشار اليه كما كان تغيير الاسماء المتمكنة بضم أوائلها وبنائها على فعيل وفعيعل دلالة على صغر المسمى « فاذا أردت تصغير المبهم تركت أوله على حاله » وزدت فيه ياء التصغير على حد زيادتها في المتمكنة لانها علامة فلا يعرى المصغر منها اذ لو عرى منها فلا يكون على تصغيره دليل «وألحقت في آخره الفاً » كالعوض من ضم أوله تدل على ما كانت تدل عليه الضمة « فتقول في ذا ذيا وفي تا تيا » « فان قيل » فما بال ياء التصغير زيدت هنا ثانية وسبيلها ان تزاد ثالثة قيل انما الحقت ثالثة ولكنك حذفت ياء لاجتماع الياآت وذلك ان الاصل ذا وتا على حرفين كما ترى فلما صغروهما احتاجوا الى حرف ثالث فأتوا بياء أخري لتمام بناء التصغير ثم أدخلوا ياء التصغير ثالثة فانقلبت الالف ياء لتحركها ووقوع ياء التصغير بعدها وزادوا الالف آخرا عوضاً من ضمة الفاء فصار ذييا فاجتمع ثلاث ياآت وذلك مستثقل فحذفوا احدى الياءات فلم يكن سبيل الى حذف ياء التصغير لانها علامة ولا الى حذف الياء التي بعد ياء التصغير لانه بعدها الف ولا يكون ماقبل الالف الا مفتوحاً فلو حذفوها حركوا ياء التصغير وهي لا تكون متحركة فحذفوا الياء الاولى فبقي ذيا وتيا وحصلت ياء التصغير ثانية وأما تيا فهو تحقير تا ومن قال ذي وذه قال في تحقيره تيا وهو على لغة من

قال هذه وهذي وتا وتى أيضا يرجع كله فى التصغير الى لغة من يقول تا لئلا يلبس المؤنث بالمذكر واذا قلت هذيا وهاتيا فانما هو ذيا وتيا دخلت عليهما هاء التنبيه وكذلك اذا قلت ذياك وتياك فتلحقه علامة الخطاب كما تلحق المكبر فى قولك ذاك وتاك فأما « أولا » مقصورا وممدودا وهو جمع ذا وتا فانه يقع على المذكر والمؤنث فاذا صغرت أولا مقصورا فلا إشكال فيه لانك تلحق ياء التصغير ثالثة وتقلب الفه ياء لوقوعها موقع مكسور بعد ياء التصغير ثم تزيد الالف أخيرا عوضا من ضمة التصغير فصار اللفظ «أوليا» « فان قلت » اذا كنت انما تلحق الالف آخرا عوضا من ضمة أوائل الاسماء المصغرة ونحن اذا صغرنا أولا فنضم أولها ونقول أليا فتكون الضمة موجودة واذا كانت الضمة موجودة فما وجه التعويض عن شئ موجود فى اللفظ فالجواب ان ضمة أول أليا ليست مجتلبة للتحقير بمنزلة ضمة أول كليب وجميل وانما هى الضمة التى كانت موجودة فى حال التكبير فى قولك أولا والذي يدل على ذلك تركهم ماهو مثله من أسماء الاشارة واستحقاق البناء بحاله غير مضموم وذلك قولك ذيا وتيا ألا ترى ان الذال والتاء مفتوحتان كما كانتا قبل التحقير في ذا وتا فكذلك ضمة همزة أليا هى الضمة في الا فلما كانت الضمة فى أليا هى الضمة التى كانت موجودة فى ألا وليست مجتلبة للتحقير بقيت بحالها وعوض الالف في آخره عن ضمة التحقير وأما « أولاء » ممدودة ففيه نظر والقول فيه ان أولاء وزنه فعال كغراب وقياس تصغيره لو صغر على حد تصغير الاسماء المتمكنة ان تقول هذا أولى كما تقول عطى الا انهم لما لم يغيروا أوله عن حاله أرادوا ان يزيدوا فى آخره الالف كالعوض من ضمة التحقير فى أوله فلم تسغ زيادتها بعد الهمزة لئلا يتحول الممدود عن لفظه وقد بنوه على المد فزادوا الف العوض قبل الهمزة فصار « الياء » على لفظ الياع هذا رأى سيبويه وهو مذهب المبرد وأما أبو اسحق فانه كان يقدر الهمزة فى ألاء الفا فى الاصل فاذا صغر دخلت ياء التصغير ثالثة بعد اللام فتنقلب الالف الاولى ياء لوقوع ياء التصغير قبلها على حد قلبها في غلام وعناق فتقول غليم وعنيق ثم أدخلوا الالف المزيدة للتصغير آخرا فاجتمع الفان فى التقدير نقلبت الثانية همزة لاجتماع الالفين على حد قلبها فى حمراء وصحراء وهذا أقرب الى القياس لاعتقاد زيادة الف التصغير آخرا على منهاج سائر المبهمات الا انه يضعف من جهة تقدير الهمزة بالالف فاعرفه ، « وأما الذى والتى » فيحقران على منهاج تحقير أسماء الاشارة لان مجراهما فى الابهام واحد بوقوعهما على كل شئ من حيوان وجماد كما كانت أسماء الاشارة كذلك فتترك أولهما على حاله من الفتح وتزيد ياء التصغير ثالثة وتدغمها في الياء التى هى لام الكلمة وتزيد الالف المزيدة للتصغير آخرا فتقول « اللذيا واللتيا » قال الشاعر أنشده أبو العباس

بعْدَ اللَّتَيَّا واللَّتَيَّا والتى ... إذَا عَلَتْهَا أنْفُسٌ تَرَدَّتِ (١)

---

(١) هذا البيت انشده ابو العباس المبرد فى كتابه المقتضب من غير ان ينسبه. ونسبه الاعلم الى العجاج. والشاهد فيه تصغير الذى والتى على منهاج تصغير اسماء الاشارة من قولهم. ذيا وتيا وهؤليائكن. ومثل هذا البيت قول سلمى بن ربيعة السدى.

ولقد رايت ثاى العشيرة بينها ... وكفيت جانبها اللتيا والتى

ويستشهد النحويون بهذا البيت على جواز حذف صلة الموصول اذا دل عليها دليل وقد ذكرنا ذلك مفصلا واستشهدنا ببيت العجاج (ج٣ص١٥٣) فارجع اليه ان شئت وقوله « تردت » هو تفعلت من الردى مصدر ردى يردى اذا هلك اومن التردى الذى هو السقوط من علو

وقد حكي اللذيا واللتيا بضم الاول منهما والاول أقيس لان هؤلاء يجمعون بين العوض والمعوض ، فاذا ثنيت أوجمعت شيئا من هذه الاسماء لم تلحقه الفاً في آخره من أجل الزيادة التي لحقته وذلك قولك في التثنية جاءني اللذيان قاما وفي الجر والنصب مررت باللذيين قاما ورأيت اللذيين قاما وتقول في الجمع جاءني اللذيّين ورأيت اللذيين ومررت باللذيين ومن قال اللذون في الرفع قال جاءني « اللذيون » فيضم الياء المشددة قبل الواو ويكسرها في الجر والنصب كما يفعل في الصحيح وكان أبو الحسن يذهب الى ان الالف المزيدة للتصغير مقدرة وانما حذفت لالتقاء الساكنين وبقي ماقبلها مفتوحاً ليدل على الالف المحذوفة على حد المصطفين والاعلين فيقول جاءني اللذيون بفتح الياء ورأيت اللذيين ومررت باللذيين فيكون لفظ الجمع فيه كلفظ التثنية غير ان نون التثنية مكسورة ونون الجمع مفتوحة وتقول في المؤنث اللتيا وفي التثنية اللتيان في الرفع وفي النصب والجر اللتيين وفي الجمع « اللتيات » على المذهبين جميعا وأما « اللاتي » فلا يحقر على لفظه لانه جمع كثرة فردوه الى الواحد وصغروه ثم جمعوه بالالف والتاء لانه مؤنث كما يفعل بالجمع من غير المبهم نحو قولهم في جفان وقصاع جفينات وقصيعات قال سيبويه استغنوا بجمع الواحد المحقر السالم اذا قلت اللتيات كما استغنوا عن تحقير القصر وهو العشي والمساء بقولهم أتانا مسيانا وعشيانا وكذلك اللاتي تقول فيها اللتيات وكان الاخفش يحقر اللاتي على لفظه فيقول اللويا كأنه يحذف التاء من آخره لئلا يصير الاسم المصغر بزيادة الالف التي للتصغير على خمسة أحرف فيخرج عن بناء التصغير ويحتج بانه ليس بجمع اللتي على لفظها وانما هو اسم للجمع كقولك نفر وقوم وهو القياس وكان المازني يقول اذا آل الامر الى حذف حرف من أجل الالف الداخلة فتحذف الالف التي هي بعد اللام وهو أولى قال لانه زائد اذ كان في تقدير فاعل ،

ومن أصناف الاسم المنسوب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو الاسم الملحق بآخره ياء مشددة مكسور ماقبلها علامة للنسبة اليه كما ألحقت التاء علامة للتأنيث وذلك نحو قولك هاشمي وبصري ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان النسبة التي يقصدها النحويون ويسميها سيبويه الاضافة هو ما ينسب الى قبيلة أو بلدة أو صنعة أو غير ذلك يقال نسبته الى بني فلان اذا عزوته اليهم فهي اضافة من جهة المعنى وان كانت مخالفة لها من جهة اللفظ وذلك انك في الاضافة تذكر الاسمين وتضيف أحدهما الى الآخر نحو غلام زيد وصاحب عمرو وفي النسب انما تذكر المنسوب اليه وحده ثم تزيد عليه زيادة تدل على النسب وتكتفي بتقدم الموصوف عن ذكر المنسوب « وذلك أن يزاد في آخر المنسوب اليه ياء مشددة ويكسر ماقبل الياء » فيما قلت حروفه أو كثرت وذلك نحو قولك في النسب الى هاشم « هاشمي » والى قيس قيسي والى بغداد بغدادي والى واسط واسطي والى من يبيع الدقيق دقيقي والى من يبيع الثياب الملحمة ملحمي والغرض بالنسب أن تجعل المنسوب من آل المنسوب اليه أو من أهل تلك المدينة أو الصنعة وفائدتها فائدة الصفة ، « فان قيل » ولم كانت الياء هي المزيدة دون غيرها فالجواب ان القياس كان يقتضي ان تكون أحد حروف المد

والمين لما تقدم من خفتها ولانها مألوف زيادتها الا انهم لم يزيدوا الالف لئلا يصير الاسم مقصورا فيمتنع من الاعراب وكانت الياء أخف من الواو فزيدت « فهذه الياء اللاحقة شبيهة بالتاء اللاحقة بالمؤنث » وذلك من قبل ان الياء علامة لمعنى النسب كما ان التاء علامة لمعنى التأنيث وكل واحد منهما يمتزج بما يدخل عليه حتى يصير كجزء منه وينتقل الاعراب اليه فتقول هذا رجل بصري ورأيت رجلا بصريا ومررت برجل بصري كما تقول هذه امرأة قائمة ورأيت امرأة قائمة ومررت بامرأة قائمة فكل واحدة من الزيادتين أعني الياء في النسب والتاء في المؤنث حرف أعراب لما دخل فيه وانما صارا بمنزلة الجزء مما دخلا فيه من قبل ان العلامة أحدثت في كل واحد من المنسوب والمؤنث معنى لم يكن فصار الاسم بالعلامة مركبا والعلامة فيه من مقوماته فتنزلت العلامة في كل واحد منهما منزلة أداة التعريف في الرجل والغلام فكما ان الالف واللام جزء مما دخلتا فيه فكذلك ياء النسب وتاء التأنيث والذي يدل على ان الالف واللام جزء مما دخلتا فيه ان العامل يتخطاهما الى ما بعدهما من الاسم المعرف فيعمل فيه ، وانما كانت ياء النسب مشددة لامرين (أحدهما) ان لا تلتبس بياء المتكلم (الثاني) انها لو لحقت خفيفة وما قبلها مكسور لثقل عليها الضمة والكسرة كما ثقلتا على القاضي والداعي وكانت معرضة للحذف اذا دخل عليها التنوين فحصنوها بالتضعيف ووقع الاعراب على الثانية فلم تثقل عليها ضمة ولا كسرة لسكون الياء الاولى ، وانما كان ماقبلها مكسورا لامرين (أحدهما) انها مدة ساكنة وانما ضوعفت خوف اللبس وحرف المد لاتكون حركة ماقبله الامن جنسه (الامر الثاني) انه لما وجب تحريك ماقبلها لسكونها لم يفتح لئلا يلتبس بالمثنى فكانت الكسرة أخف من الضمة فعدلوا اليها ، «فان قيل » فهل هذه الياء حرف أو اسم فالجواب انها حرف كتاء التأنيث لاموضع لها من الاعراب وذهب الكوفيون الى انها اسم في موضع مجرور باضافة الاول اليه واحتجوا بما يحكي عن العرب رأيت التيمي تيم عدي بجر تيم الثاني جعلوه بدلا من الياء في التيمي واذا كان بدلا منه كان اسما لان حكم البدل حكم المبدل منه وهو فاسد من قبل ان الياء حرف معنى دال على معنى النسب كما ان تاء التأنيث حرف دال على معنى التأنيث وليست كناية عن مسمى فيكون لها موضع من الاعراب مع ان الاسم الذي له موضع من الاعراب هو الذي يتعذر ظهور الاعراب في لفظه فيحكم على محله وأما ماحكوه من قولهم رأيت التيمي تيم عدي فان صحت الرواية فهو محمول على حذف المضاف كأنه لما ذكر التيمي دل ذكره اياه على صاحب فأضمره للدلالة عليه فكانه قال صاحب تيم عدي أو ذا تيم عدي ثم حذف المضاف وأبقى المضاف اليه على حاله من الاعراب وجعله وان لم يذكر بمنزلة الثابت الملفوظ به ونظيره قوله

أكلَّ امرِىءٍ تحسبينَ امرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارًا(١)

---

(١) البيت لابي دؤاد الايادي وقد تقدم شرحه شرحا مستفيضا (ج ٣ ص ٢٧) والشاهد فيه هنا وهناك انه حذف المضاف فيه وترك المضاف اليه باعرابه، وتقديره وكل نار كما ذكرناه هناك فحذف كل وترك نار بالجر على ما كان عليه ولا يجوز عطف نار المجرور على امرىء اذ فيه العطف على عاملين بواو واحدة هذا . وبعد البيت

ودار يقول لها الزائرون ويل امدار الحذاقي دارا

والمعنى : أ كل رجل تحسبينه رجلا وكل نار تحسبينها نارا يعني ليس كل من له صورة امرىء بامرىء كامل بل المرء الكامل من له خصال سنية واوصاف بهية وليس كل نار توقد بالليل بنار انما النار نار توقد لقرى الزوار والضيوف

فانه خفض نارا على تقدير وكل نار ومثله قولهم (ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة) وقد تقدم نحو ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وكما انقسم التأنيث الى حقيقي وغير حقيقي فكذلك النسب فالحقيقي ما كان مؤثرا في المعنى وغير الحقيقي ما تعلق باللفظ فحسب نحو كرسي وبردى وكما جاءت التاء فارقة بين الجنس وواحده فكذلك الياء نحو رومي وروم ومجوسي ومجوس ﴾

قال الشارح : قد أيد صاحب الكتاب بما ذكره قوة المشابهة بين النسب والتأنيث وذلك ان التأنيث كما يكون حقيقيا وغير حقيقي فالحقيقي ما كان مسماه مؤنثاً فدخلت العلامة في اسمه الايذان بذلك وغير الحقيقي ما تعلق التأنيث باللفظ دون مدلوله نحو قرية وغرفة فكذلك « النسب قد يكون حقيقياً وغير حقيقي » فالحقيقي ما كان مؤثراً أي دالا على نسبه الى جهة من الجهات المذكورة كالاب والبلدة والصناعة نحو هاشمي وبصرى وملحمي وغير الحقيقي مالا يدل على نسبه الى شئ مما ذكر بل يكون اللفظ كلفظ المنسوب بأن يكون في آخره زيادة النسب كقولنا « كرسي وبردى » وقمرى وبختي ألا ترى ان كرسياً من كرسي ليس بأب ولا بلدة ولا شئ مما ينسب اليه « وانما » هو شئ تعلق باللفظ ويؤيد ذلك عندك ان كرسياً وبرديا اسمان كما ترى ولو كانا منسوبين حقيقة لخرجا الى حيز الصفة كما خرج هاشم وقيس الى حيز الصفة في قولك رجل هاشمي وقيسي قال ويؤيد عندك قوة الشبه بينهما انه « كما يفصل بتاء التأنيث بين الواحد وجنسه » في نحو تمرة وتمر وشعيرة وشعير « كذلك فصل بينهما بياءي النسبة فقالوا في الواحد رومي وفي الجمع روم » وقالوا زنجي وفي الجمع زنج « ومجوسي ومجوس » وانما قال « بين الواحد وجنسه » ولم يقل بين الواحد وجمعه لان نحو تمر وشعير في الحقيقة جنس دال على الكثرة وليس بتكسير وقد تقدم الكلام على ذلك فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ والنسبة مما طرق على الاسم لتغييرات شتى لانتقاله بها عن معنى الى معنى وحال الى حال والتغييرات على ضربين جارية على القياس المطرد في كلامهم ومعدولة عن ذلك ﴾

قال الشارح : اعلم « ان النسب يحدث في الاسم المنسوب تغييرات » منها زيادة ياءي النسب في آخره وكسر ماقبلها وجعل الياءين منتهى الاسم وحرف الاعراب فهذا أول تغيير تطرق الى اللفظ بسبب النسب وانما تطرق التغيير الى اللفظ لتغيير المعنى ألا ترى انك اذا نسبت الى علم استحال نكرة بحيث تدخله أداة التعريف كالتثنية والجمع وصار صفة بمنزلة المشتق بعد الجمود ويرفع فاعلا بعده اما مظهرا واما مضمراً تقول مررت برجل تميمي أبوه وآخر هاشمي أخوه فهذا قد جمع التغييرات الثلاث التنكير بكونه قد صار صفة للنكرة والصفة بجريانه على ما قبله جرى الصفة ورفعه الظاهر بعده فهو كالحسن الوجه في أحكامه وقوله « لانتقاله من معنى الى معنى » اشارة الى ماذكرناه من تنكيره وخروجه الى الوصفية وقوله « من حال الى حال » اشارة الى تغيير اللفظ وجملة الامر ان « تغيير النسب على ضربين » أحدهما قياس مطرد لكثرته عنهم فيجرى لذلك مجري رفع الفاعل ونصب المفعول والآخر مالا يطرد فيه القياس بل يسمع ماقالوه ولا يتجاوز وستقف على ذلك مفصلا مشروحا ان شاء الله ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فمن الجارية على قياس كلامهم حذفهم التاء ونوني التثنية والجمع

كقولهم بصرى وهندى وزيدى فى البصرة وهندان وزيدون اسمين ومن ذلك قنسرى ونصيبي ويبرى فيمن جعل الاعراب قبل النون ومن جعله متعقب الاعراب قال قنسريني وقد جاء مثل ذلك فى التثنية قالوا خليلانى وجاءنى خليلان اسم رجل وعلى هذا قوله * ألا يادار الحى بالسبعان *

قال الشارح : اعلم ان « حذف تاء التأنيث » قد كثر عنهم واطرد حتى صار قياسا يسمع ما قالوه ويحمل عليه نظائره فاذا نسبت الى اسم فى آخره تاء التأنيث حذفتها لايجوز غير ذلك فتقول فى النسب الى البصرة بصرى والى مكة مكي والى الكوفة كوفى والى فاطمة فاطمى وانما أسقطت التاء من النسب لانا لو بقيناها فى الاسم على ما كانت عليه قبل النسب لوجب أن تقول بصرتى وكوفتى ومكتى فى الرجل ينسب الى البصرة والكوفة ومكة وازمنا أن نقول اذا نسبنا امرأة الى مافيه تاء التأنيث بصرتية وكوفتية ومكتية وفاطمتية فكان يجمع فى الاسم الواحد تاءان للتأنيث وذلك لايجوز وأيضا فان ياءى النسب لما كانت مشابهة لتاء التأنيث من الجهات المتقدمة لم يجمع بينهما كما لم يجمع بين علامتى نسبة ، « وأماتو نا التثنية والجمع فلا تثبتان أيضا مع ياءى النسبة » وذلك اذا سمينا رجلا بمثني أومجموع جمع السلامة قلنا فيه مذهبان (أحدهما) وهو الاجود ان تحكى الاعراب قبل التسمية فتقول هذا زيدان ورأيت زيدين قائما ومررت بزيدين جالسا فتعرب بالحروف كما كان اعرابه قبل التسمية بها فعلى هذا اذا نسبت الى شئ من ذلك حذفت علامتي التثنية والجمع فتقول هذا زيدى ورأيت زيديا ومررت بزيدي وهذا مسلمي ورأيت مسلميا ومررت بمسلمي وذلك انك لو أبقيتهما وقلت مسلمونى ومسلمانى لجمعت فى الاسم الواحد بين اعرابين أحدهما بالحروف والآخر بالحركات الكائنة على علامة النسب وذلك لايجوز ثم انه كان يجوز ان تثنيه وتجمعه بالواو والنون فتقول مسلمانيان ومسلمونيون فيجمع أيضا فى الاسم الواحد اعرابان بالحروف وكلاهما فاسد (والثانى) ان لاتحكى الاعراب بعد التسمية وتجرى الاعراب فى التثنية على النون وتجعل قبل النون الفا لازمة وتجعله من قبيل عثمان ومروان فتقول هذا مسلمان ورأيت مسلمان ومررت بمسلمان وتقول فى الجمع هذا مسلمين ورأيت مسلمينا ومررت بمسلمين وقد تقدم ذلك فعلى هذا تكون النسبة اليه باثبات علامة التثنية والجمع من غير حذف شئ منهما فتقول هذا زيدانى ورأيت زيدانيا ومررت بزيدانى وتصرفه عند اتصال ياءي النسبة به كما تصرف نحو مساجد اذا اتصل به تاء التأنيث نحو صياقلة وصيارفة وقد جاء « خليلان » اسم ونسبوا اليه « خليلانى » وقد جاء فى أسماء الامكنة ماهو على طريق التثنية كما جاء فيها ماهو على طريقة الجمع قالوا سبعان وهو اسم مكان كأنه تثنية سبع ولا يكون فعلان لانه لانظيرله وأما قوله

ألا يادِيارَ الحَيِّ بالسَّبُعانِ أمَلَّ عَلَيْها بالبِلَى المَلَوانِ (١)

---

(١) البيت لتميم بن ابى مقبل وهو شاعر مجيد فائق ، ونسبه ابن هشام الى خلف بن أحمر : وبعده

الا يا ديار الحى لاهجر بيننا ولكن روعات من الحدثان

نهار وليل دائم ملواهما على كل حال الناس مختلفان

والسبعان ـ بسين مهملة مفتوحة فباء موحدة مضمومة واخره نون ـ موضع معروف فى ديار قيس وقال نصر السبعان جبل قبل فلج وقيل واد شمالى سلع عنده جبل يقال له العبداسود ليست له اركان . ولا يعرف فى كلامهم اسم على زنة فعلان

فان الشعر لابن مقبل الشاهد فيه انه أعرب بالحركات وألزمه الالف فعلى هذا النسبة اليه سبمانى لان الالف فيه ليست للدلالة على الاعراب انما هي بمنزلة الالف فى زعفران والمعنى انه يتأسف على ديار قومه بهذا المكان ويخبر ان الملوين وهما الليل والنهار أبلياها ودرساها وأما نحو قنسرين ونصيبين ويبرين ونحوهن من أسماء المواضع كفلسطين وسيلحين وماكسين فأما قنسرين فمدينة دائرة بالشام وأما نصيبين فمدينة بالجزيرة وأمايبرين فموضع بالشام أيضا وسيلحون قرية بفارس وماكسون موضع بالخابور فهذه الاسماء كلها من قبيل ماسمى بجمع كأنهم جعلوا كل جهة قنسرا ونصيبا ويبرا ثم جمعوه بالواو والنون وسموا به وفيه المذهبان منهم من يجعل الاعراب فيالنون ويلزمه الياء فيقول هذا قنسرين ورأيت قنسرين ومررت بقنسرين فعلى هذه اللغة لا تحذف شيئا منه اذا نسبت اليه وتقول هذا قنسرينى ورأيت قنسرينيا ومررت بقنسريني فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى نمر وشقرة والدئل ونحوها مما كسرت عينه نمرى وشقرى ودؤلى بالفتح قياس متلئب ومنهم من يقول يثربى وتغلبى فيفتح والشائع الكسر ، ﴾

قال الشارح : ومما يلزم التغيير فيه ويطرد وذلك بأن يكون الاسم المنسوب اليه على ثلاثة أحرف « ثانيه مكسور » فاذا نسبت اليه فتحت ثانيه تقول فى النسب « الى نمر نمرى والى شقرة شقرى والى الدئل دؤلى » ولوسميت رجلا بضرب ثم نسبت اليه لقلت ضربى ولونسبت الى ابل لقلت ابلى بالفتح وانما فتحوا العين استثقالا لتوالى الكسرتين والياءين فى اسم ليس فيه حرف غير مكسور الا واحد ؛

غيره . قال هذا كله ياقوت وذكر الابيات الثلاثة كما رويناها وقال . « قال ابن مقبل وقيل ابن احمر » اه وقد وقع الشطر الاول من بيت الشاهد فى مطلع كلمة لرجل من بنى عقيل جاهلى وها كها

الا يادیار الحى بالسبمان خلت حجج بعدى لهن ثمان

فلم يبق منها غير نؤى مهدم وغير اثاف كالكمى دفان

وآثار هاب اورق اللون سافرت به الريح والامطار كل مكان

قفار مروارة تجاوبها القطا ويمضى بها الحيان يفترقان

يثيران من نسج الغبار عليهما قميصين اسمالا ويرتديان

قال ياقوت . « زعموا ان اول من جعل الغبار ثوبا هذا الشاعر ثم تبعته الخنساء فقالت :

جارا اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر

فاخذه عدى بن الرقاع فقال :

يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محكمة هما نسجاها

وقوله فى البيت المستشهد به « امل » هو من املت الكتاب . قال الجوهرى : « امليت الكتاب امليه واملته امله لغتان جيدتان جاء بهما القرآن الكريم » اه والبلى بكسر الباء ــ من بلى الثوب يبلى اذا خلقت ديباجته . والملوان الليل والنهار . وهو مما ورد مثنى والشاهد فى هذا البيت فى قوله « بالسبمان » فانه فى الاصل تثنية سبع وقد اجراه الشاعر مجرى سلمان وعمران وعثمان فاعربه بالحركة اذ لو اجراه مجرى المثنى فاعربه بالحروف لقال بالسبعين وبقية الكلام فى الشرح فتدبر والله يرشدك

وقوله «متلئب» أى مستقيم يقال طريق متلئب أى ممتد مستقيم ، فأما مثل تغلب ويثرب مما هو على أربعة أحرف فالباب ان تأتى به على لفظه من غير تغيير فتقول تغلبي ويثربي ومغربي لان فيه حرفين غير مكسورين التاء من تغلب مفتوحة والغين ساكنة ومنهم من يفتح ويقول « تغلبي ويثربي ومغربي » ويشبهون المكسور منه بالمكسور فى شقرة ونمر ولم يحفلوا بالساكن كأنهم نسبوا الى تلب من تغلب وأهملوا الغين لسكونها وكذلك ما كان مثله وليس ذلك بقياس عند سيبويه والخليل وهو عند أبى العباس المبرد قياس مطرد ، فأما نحو عُابِطَ وهدبد فلا مقال فى بقائه على لفظه من غير تغيير لتحرك الحرف الثانى منه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الياء والواو من كل فعيلة وفعولة فيقال فيهما فعلي نحو قولك حنفي وشنئي الا ما كان مضاعفا أو معتل العين نحو شديدة وطويلة فانك تقول فيهما شديدي وطويلي ومن كل فعيلة فيقال فيها فعلي نحو جهني وغفلي ، ﴾

قال الشارح : ومن التغيير اللازم « حذف الياء والواو من فعيلة وفعيلة وفعولة » وذلك اذا نسبت الى مثل حنيفة وربيعة وجهينة فتقول « حنفي » وربعي « وجهني » وتعمل ثلاثة أشياء تحذف تاء التأنيث ثم ياء فعيلة وتنقله من فعل مكسور العين الى فعل مفتوح العين أما حذف تاء التأنيث فعلى الجادة وأما حذف الياء فلانها فى نفسها مستثقلة مع كونها زائدة وقد حصل فى الكلمة أسباب أوجبت ثقلها وهو انه اجتمع فيها ياء فعيلة أو فعيلة مع كسر ماقبل علم النسبة وياءي النسبة وكل ذلك من جنس واحد فاستثقل اجتماعها والنسب باب تغيير فحذفوا الياء تخفيفاً وذلك لانهم قد حذفوها من فعيل وفعيل نحو ثقفي وسلمي وليس فى الاسم الا تغيير واحد وهو تغيير حركة آخره بالكسر للحاق ياءى النسبة وان لم يكن ذلك بالقياس عند سيبويه واذا كان حذفها فيما لاهاء فيه جائزا كان فيما فيه الهاء لازما لان فيه تغييرين تغيير حركة وحذف حرف والكلمة كلما ازداد التغيير فيها كان الحذف فيها ألزم ولما حذفت الياء بقيت الحروف التى كانت قبل الياء مكسورات وهن ثوان فبقى بعد حذف الياء والتاء حنفا وربعا مثل نمر ففتح فى النسب قيل حنفي وربعي كما تقول فى نمر نمرى « الا ان يكون مضاعفا أو معتل العين » فانك لا تحذف الياء منهما نحو النسب الى شديدة وطويلة وجليلة فتقول « شديدي وطويلي » وجليلي لانك لو حذفت الياء لوجب ان يقال شددي فيجتمع حرفان من جنس واحد وهو مما يستثقلونه وكذلك لو نسبت الى بنى طويلة وبنى حويزة وهم فى التيم قلت طويلي وحويزى والتصريف يوجب ان الواو اذا تحركت وانفتح ماقبلها قلبت الفا كقولهم دار ومال وحذف التاء انما هو لضرب من التخفيف فلما آل الحال الى ماهو أبلغ منه فى الثقل أو الى إعلال الحرف احتمل ثقله وأقر على حاله وقد جاء فيما فيه التاء أسماء قليلة باثبات الياء ولا يقاس عليها فمما جاء منه باثبات الياء فما حكاه سيبويه قالوا فى سليمة سليمى وفى عميرة كلب عميرى قال يونس وهذا قليل وقالوا فى خريبة خريبي وقالوا فى النسب الى سليقة سليقي والسليقة الطبيعة وقالوا رماح ردينية وهى منسوبة الى ردينة ، وأما « فعولة » فحكمها فى النسب عند سيبويه حكم فعيلة فتسقط الواو كما سقطت الياء ويفتح عين الفعل المضمومة كما فتح المكسورة وحجته فى ذلك انه قد وجد فى فعولة من الثقل ماوجد فى فعيلة فكانت مثلها مع ان العرب قد قالت فى النسب الى شنوءة « شنئى » وأما أبو العباس المبرد فانه كان يخالفه

في

فى هذا الاصل ويجعل شنئيا من الشاذ فلا يجيز القياس عليه وفرق بين الواو والياء بأشياء (منها) انه قال لاخلاف بينهم انه ينسب الى عدى عدوى والى عدوعدوي فنصلوا بين الواو والياء فأقروا الواوعلى حالها وغيروا الياء (ومن) ذلك انهم يقولون فى النسبة الى سمرة سمري والى نمر نمرى فنيروا فى نمر من أجل الكسرة ولم يغيروا فى سمرة لان المستثقل اجتماع الياءآت والكسرات فلما خالفت الضمة الكسرة فى نمر وسمرة والواو الياء فى عدى وعدو وجب ان تخالف الياء فى فعيلة الواو فى فعولة وقول أبى العباس متين من جهة القياس وقول سيبويه أشد من جهة السماع وهو قولهم شنئى وهذا نص فى محل النزاع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الياء المتحركة من كل مثال قبل آخره ياءان مدغمة احداهما فى الاخرى نحو قولك فى أسيد وحمير وسيد وميت أسيدي وحميرى وسيدي وميتى ، ﴾

قال الشارح : « الباب فى كل اسم قبل آخره ياء مشددة ان تفك الادغام وتحذف الياء المتحركة فتقول فى أسيد وحمير تصغير أسود وحمار أسيدى وحميري ومثله فى النسب الى سيد وهين سيدى وهيني » وانما حذفوا الياء لثقل الاسم باجتماع ياءين وكسرتين بعدهما ياء الاضافة فثقل عليهم اجتماع هذه المتجانسات فحذفوا الياء تخفيفاً وخصوا المتحركة بالحذف لانه أبلغ فى التخفيف لان الاسم ينقص ياء فيخف ولو حذفوا الياء الساكنة لبقيت الياء المكسورة فتتوالى الكسرتان ولانهم يقولون قبل النسبة ميت وميت وهين وهين فيخففون بحذف الياء المتحركة استثقالا فاذا نسبوا وجاؤا بياء النسبة لزموا التخفيف على ذلك المنهاج فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه ولا أظنهم قالوا طائى الا فرارا من طيئى وكان القياس طيئى لكنهم جعلوا الالف مكان الياء وأما مهيم تصغير مهوم فلا يقال فيه الامهييمى على التعويض والقياس فى مهيم من هيمة مهيمي بالحذف ، ﴾

قال الشارح : القياس فى النسبة الى طيئ بوزن طيع طيئى لكنهم جعلوا مكان الياء الفا تخفيفا لانه أخف وله نظائر وان كان الجميع شاذا غير مقيس عليه فمن ذلك قولهم فى النسب الى زبينة زبانى وقالوا فى يوجل ياجل كأنهم اجتزؤا بأحد الشرطين فى قلب الياء الفا وهو انفتاح ماقبلها وقول سيبويه « لا أظنهم قالوا طائى الا فرارا من طيئى » يريد فرارا من اجتماع الامثال والاشباه وهو الياء والكسرة وياء النسب وأما « مهيم » فهو على ضربين يكون تصغير مهوم من قولهم هوم يهوم اذا نام وذلك لانك لما صغرته حذفت احدى الواوين لانها زائدة يخرج بها الاسم عن بناء التصغير كما تحذف احدى الدالين من مقدم فيصير مهيوم فتقلب الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير قبلها كما قلبتها فى أسيد ثم لك وجهان ان شئت ان تعوض وان شئت لا فاذا نسبت اليه لزم التعويض لتفصل الياء الساكنة بين الياءين الثقيلتين ولم يحذفوا الياء الخفيفة لئلا يصير الى مثال حميري فيلزم فيه حذف ياءين فتقول مهيمى خفيفة والذى فيه عندى انك « لما صغرت مهوما » لم تحذف منه شيئا لان الواو الثانية وقعت رابعة موضع العوض ولم تحذف « وقلت مهييم » كما تقول فى كديون كديين فاذا نسبت اليه قلت كديينى فكذلك تقول مهييمي ؛ « وأما مهيم من

هيمه » الحب فهو اسم فاعل على زنة مفعل وليس بمصغر فتحتاج فيه الى تعويض فاذا نسبت اليه قلت مهيمى فتعمل فيه ما عملت بحميري فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى فعيل وفعيلة وفعيل وفعيلة من المعتل اللام فعلى وفعلى كقولك غنوى وضروي وقصوى وأموى وقال بعضهم أمي وقالوا في تحية تحوي ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان من هذا النوع فانه يستوي في النسب اليه ما كان فيه تاء التأنيث وما ليست فيه فتقول فى النسب الى غني « غنوى » وغني حى من غطفان والى ضرية « ضروى » وضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة بالقرب من مكة والى عـدى عدوي وقالوا فى النسب الى قصى « قصوى » والى أمية « أموى » لافرق بين مافيه التاء وغيره وذلك ان غنياً آخره ياء مشددة وهما ياءان فى الحكم والياء الاولى زائدة وهي ياء فعيل والثانية لام الكلمة فاذا نسبت اليه ألحقته ياء النسبة وهى مشددة بياءين فيتوالى فى آخر الكلمة أربع ياءات فتثقل فعمدوا الى الياء الزائدة فحذفوها فبقى بعد الحذف غنى مكسور النون بمنزلة نمر ففتحوا النون كما فتحوا الميم فى نمرى ولما انفتحت انقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت فى التقدير غنى مثل رحى ثم قلبت الالف واواً كما تقلب فى النسب الي رحي وفتى فتقول غنوى كما تقول رحوى وفتوى وكذلك اذا كان فيه تاء التأنيث لان التاء تحذف في النسب فيصير بمنزلة ما لا تاء فيه ، وحكم فعيل وفعيلة من ذلك نحو قصى وأمية كذلك تحذف ياء التصغير والعين مفتوحة فتنقلب اللام ألفاً سواء كانت من ذوات الياء أو من ذوات الواو فتقول في النسب الى قصى قصوى كان فعلا بحذف الياء للنسب كراهية اجتماع أربع ياءات على ماتقدم ثم قلبت اللام ألفاً فصار قصى مقصوراً كهدى ورشاً فقلبت ألفه واواً فى النسب فقالوا قصوى كما قالوا هدوى ورشوي وما كان فيه تاء التأنيث فكذلك لان التاء تحذف فى النسب فيقولون فى أمية أموى ومن العرب من يحتمل الثقل ويقول أمي وقصيى ووجه ذلك انه لما كان يدخل الياء المشددة الاعراب فيقال هذا صبي وعدى ورأيت صبيا وعدياً ومررت بصبي وعدى شبهوه بالصحيح فنسبوا اليه كما ينسب الى الصحيح « وقالوا فى النسب الى تحية تحوى » وأصله تحيية على تفعلة لانه مصدر حي يحيي على زنة فعَّل يفعل ومصدره يأتى على تفعلة كالتحلية والتروية فنقلت كسرة الياء الى الحاء قبلها فسكنت الياء وادغمت فيما بعدها فصار لفظها كلفظ فعيلة لان ثالثها ياء ساكنة قبلها كسرة فنسبوا اليها كما ينسبون الى فعيلة بحذف الياء الثانية فبقى تحية مثل عمية فى اللفظ فنقلوه الى تحاة على ما وصفنا ثم ينسب اليها تحوى كما يقال عموى شبهوا الياء الزائدة بالاصل والياء الاصلية بالزائدة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى فعول فعولى كقولك فى عدو عدوى وفرق سيبويه بينه وبين فعولة فقال فى عدوة عدوى كما قالوا فى شنوءة شنئي ولم يفرق المبرد وقال فيهما فعولى ﴾

قال الشارح : تقول « فى النسبة الى عدو عدوى » فلا تغيره لانه لم يجتمع فيه الياءات التي اجتمعت فى عدى وانما يقع الحذف والتغيير لكثرة الياءات ألا ترى انه لما اجتمع فى عدى أربع ياءات استثقلوا ذلك فحذفوا احدي الياءات وقلبوا الثانية واوا لتخفيف اللفظ بالاختلاف لان المستثقل عندهم اجتماع

المتجانسات ألا ترى انك تقول في النسب الى قي ورحى فتوي ورحوى فقلبت الالف واواً وان كان أصلها الياء فراراً من اجتماع الياءات فاذا قدروا على الواو فقد حصل غرضهم على المخالفة فلم يغيروا اللفظ، فان دخلت تاء التأنيث فى ذلك « فنسبت الى مثل عدوة قلت عدوى » فتغيره لاجل تاء التأنيث وكثرة التغيير فيه والتغيير مؤنس بالتغيير فتحذف الواو الزائدة فتبدل من الضمة فتحة « فسيبويه » يجري فى ذلك على أصله فى فعولة « ويقيسه على قولهم فى شنوءة شنئى والمبرد لايرى ذلك ويقول فى عدوة عدوى » كالمذكر فاعرف ذلك ان شاء الله *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف فى الآخر لاتخلو من ان تقع ثالثة أورابعة منقلبة أوزائدة أو خامسة فصاعدا فالثالثة والرابعة المنقلبة تقلبان واوا كقولك عصوى ورحوى وملهوى ومرموى وأعشوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الالف » لاتكون أصلا فى الاسماء المتمكنة ولا فى الافعال أيضا انما تكون بدلا وزائدة « فاذا وقعت آخرا فلا تخلو من ان تكون ثالثة أورابعة فصاعدا » فما كان على ثلاثة أحرف والثالث منها الف فلا تكون الامنقلبة كالالف فى عصا ورحى ومنا وحصى فان الالف فى هذه الاسماء كلها بدل من لام الكلمة فالالف في عصا ومنا بدل من الواو لقولك عصوان ومنوان وفى رحى وحصى بدل من ياء لقولك رحيان وحصيان وحصيات فاذا نسبت الى شئ من ذلك كان كله بالواو سواء كانت من الواو أومن الياء تقول فى عصا ومنا « عصوى » ومنوي وفى رحى وقى رحوى وفتوي وذلك لانك أدخلت ياء النسبة ولايكون ماقبلها الامكسورا والالف لاتكون الاساكنة فاحتاجوا الى حرف يكسر فقلبوها واوا وكرهوا الياء فى ذوات الياء لأنهم لوقلبوها ياء لقالوا رحيى وفتيى فكانت تجتمع ثلاث ياءات وكسرة فى الياء الاولى وذلك مما يستثقل لانه قريب من أميي ولم يحذفوا الالف لان المنسوب اليه أقل الاسماء حروفا « فان قيل » فالثقل فى أميي أبلغ لانك تجمع فيه بين أربع ياءات وقى ورحى انما يجتمع فيه ثلاث ياءات وبعض العرب يستعمل أميي ولانعلم أحدا يقول رحيي فالجواب ان مثل أمي وعدى قد استعمل قبل النسبة وأما مثل رحى فغير مستعمل الافى النسبة لانه يلزمه قلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فكرهوا أن يتحملوا الثقل فى لفظ غير مستعمل « فان قيل » فأنت اذاقلت رحوى ومنوى فرحو ومنو غير مستعمل الا فى النسب قيل الامر وان كان على ماذكرت فأن الثقل فيه أقل لاختلاف الحرفين اذالثقل فى الواو ويائى النسب أقل من الثقل فى الياءات مع ياء النسب ، « فان كان المقصور على أربعة » أحرف والحرف الثانى ساكن فلا تخلو الالف فى آخره من ان تكون منقلبة أوزائدة للتأنيث نحو حبلى وسكرى وعطشى وحزوى فالاجود فى هذا حذف الالف فيقال حبلى وسكرى وعطشى وذلك انهم شبهوا الف التأنيث بتاء التأنيث فى الحذف فحذفوها كحذفها ويجوز مدها فيقال حبلاوى وسكراوي تشبيها بالمؤنث الممدود نحو حمراء وصفراء ويجوز قلب الالف واوا فيقال حبلوى وسكروى كما يقال كسروي شبهوها بالمنقلبة فى نحو ملهوى ومغزوي فهذه ثلاثة أوجه أحدها حبلى بحذف الالف وهو أجودها ثم حبلاوى ثم حبلوى ، فان كانت الالف لغير التأنيث وهو على أربعة أحرف والرابع الف مقصورة وثانيها ساكن فنى المنقلبة نحو ملهى ومغزى

ومحياوأعشي ثلاثة أوجه أجودها ان تقلب الالف واوا فيقال في النسب الى « ملهى » ملهوى والي مغزى مغزوى والى محيا محيوى وذلك لانها بدل من اللام فكان حكمها حكم عصا ورحى فكما تقول عصوي وفتوي كذلك تقول ملهوى وأعشوى والثانى ان تمد ذلك وهو ضعيف فتقول ملهاوى ومغزاوى تشبيها بالزائدة الممدودة للتأنيث والثالث ان تحذف الالف فتقول ملهى ومغزي تشبيها بالف التأنيث المقصورة نحو حبلى وسكرى كما قالوا مدرى ومداري فجمعوه جمع حبلى وحبالى وان لم يكن مثله لان الف مدرى لام والف حبلى زائدة فشبهوا الاصل بالزائد وكذلك ما كان ملحقا به من الزائدة نحو أرطى وأرطوي ومعزى ومعزوى فيه الوجوه الثلاثة ،

قال صاحب الكتاب « وفى الزائدة ثلاثة أوجه الحذف وهو أحسنها كقولك حبلي ودنيي والقلب نحو حبلوى ودنيوى وان يفصل بين الواو والياء بالف كقولك دنياوي وليس فيما وراء ذلك الا الحذف كقولك مرامى وحبارى وقبعثري وجزى فى حكم حبارى ، »

قال الشارح : « فان كانت الالف زائدة » نظرت فان كانت للتأنيث مثل حبلى وسكرى فالاجود حذفها كما تحذف تاء التأنيث لانها زائدة مثلها وفى معناها فيقال « حبلى » وسكري و يجوز من بعد ذلك وجهان آخران أحدهما قلبها واوا تشبيها لها بالاصل فيقال « حبلوى » وسكروى والآخر « حبلاوى » وسكراوى وتشبهها بالممدودة وان كانت للالحاق مثل أرطى ومعزى كنت مخيرا ان شئت قلبت وان شئت حذفت الا ان القلب هنا أحسن منه فى حبلوي لانها فى حكم الاصل اذ كانت ملحقة فتقول أرطى وأرطوى ومعزى ومعزوى ، « فأما اذا كانت الالف خامسة فصاعدا » أو كانت على أربعة أحرف والحروف الثلاثة التى قبل الالف متحركات فلا يجوز الا حذف الالف سواء كانت للتأنيث أو لغير التأنيث وذلك قولك اذا كانت للتأنيث شكاعى وسمانى والشكاعى نبت يتداوى به والسمانى طائر وفي ماكان لغير التأنيث وهو على ضربين أصلية وزائدة فالاصلية نحو مرامى ومسامى تقول فيه « مرامى » ومسامي وانما وجب الحذف لان الالف ساكنة والياء الاولى من ياءى النسبة ساكنة أيضا وقد طال الاسم وكثرت حروفه فوجب باجتماع ذلك الحذف واذا كانوا قد حذفوا فيما قلت حروفه نحو حبلى وملهى فيما كثرت أولى وأما الزائدة لغير التأنيث نحو حبنطى ودلنظي وقبعثري فانك تقول فيه حبنطى ودلنظي « وقبعثرى » والحبنطي القصير البطين والدلنظى الصلب الشديد والالف فيهما للالحاق بسفرجل والقبعثرى العظيم الخلق والالف فيه لتكثير الكلمة وليست للتأنيث ولا للالحاق لانه ليس فى الاصول ماهو على هذه العدة فيكون ملحقا به وتقول في جمزى وبشكى وما كان مثلهما « جمزى » وبشكي لان الالف فى حكم الخامسة لان الحركة فى الثانى بمنزلة الحرف ألا ترى ان من يصرف هندا ودعدا لا يصرف سقر وقدم علمين لان الحركة فيه صيرته فى حكم زينب وسعاد فلذلك قال « هو فى حكم حبارى » يعني تصير الالف فى آخره فى حكم الخامسة لتحرك حرف ماهي فيه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « والياء المكسور ماقبلها فى الآخر لاتخلو من ان تكون ثالثة أو رابعة أو خامسة فصاعدا فالثالثة تقلب واوا كقولك عموي وشجوى وفى الرابعة وجهان الحذف وهو أحسنهما

والقلب

والقلب كقولك قاضى وحاني وقاضوى وحانوى قال

وكَيْفَ لَنَا بالشُّرْبِ إِنْ لَمْ يكُنْ لنا دَراهِمُ عند الحانَوِيِّ ولا نَقْدُ

وليس فيما وراء ذلك الا الحذف كقولك مشترى ومستنقى وقالوا فى محى محوى ومحيى كقولهم أموى وأميى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان فى آخره ياء من الاسماء المنسوبة « فان كانت الياء ثالثة قبلها كسرة » نحو عم وشج فانك تبدل من الكسرة فتحة كما فعلت فى نمر وشقرة لثقل توالى الكسرات مع ياء الاضافة ثم تقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيصير فى حكم التقدير عما وشجا ثم تقلب الالف واوا كقولك « عموى وشجوى » كما فعلت فى عصا ورحى فقلت عصوى ورحوى ، « فأما اذا كانت رابعة » فان الباب فيه عند سيبويه حذف الياء لالتقاء الساكنين تقول فى قاض ورام ورجل يسمى برمي قاضى ورامى ويرمى وكان الاصل ان تقول قاضيي وراميي ويرميي كما تقول فى النسب الى حاكم حاكمي والى يُضرب يضربي غير انهم استثقلوا الكسرة على الياء المكسور ماقبلها فحذفوها ثم حذفوا الياء لسكونها وسكون الياء الاولى من ياءي النسب « فان قيل » فانه يجوز الجمع بين ساكنين اذا كان الاول حرف مدولين والثانى مدغما مثل دابة وشابة وحيب بكر قيل الامر كذلك غير ان الياء لايمكن اسكانها لان ياء النسبة لايكون ماقبلها الامكسورا وكان فى الجملة ثم ساكنان فحذف لالتقاء الساكنين عند تعذر الاسكان وقالوا فى النسب الى عرقوة وترقوة عرقى وترقى وذلك انهم لما حذفوا التاء للنسبة على القاعدة بقى عرقو وترقو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة وليس ذلك فى الاسماء فقلبوها ياء كما قالوا أدل وأجر والاصل أدلو وأجرو ثم نسبوا اليه بحذف الياء فقالوا عرقى وترقي ويجوز عرقوى باثبات الواو لان ياءى النسب يجريان مجرى تاء التأنيث وقد تقدم ذكر المشابهة بينهما فكما ثبتت مع تاء التأنيث فكذلك مع ياءي النسبة لانها تصير حشوا فى الكلمة وقد حكي عنهم انهم يقولون فى النسب الى قرنوة قرنوى وهذا نص على جوازه ومن قال فى تغلب ويثرب تغلبي ويثربي قال فى القاضى ويرمى قاضوى ويرموى فيفتح المكسور ويقلب الياء الفا ثم ينسب اليه ويقلب الالف واوا ولا يحذف منه شيئا ، وحكى سيبويه « حانوى » في النسب الى الحانة « وحانى » وهو الموضع يباع فيه الخمر وأصل حانة حانية لانه من الحنو كأنها تحنو على من فيها لاجتماعهم فيها على اللذاذة والحانوت مقلوب منه وأصله حنووت فقدمت اللام الى موضع العين ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهو على وزان رحموت ورهبوت فوزنه الآن فلعوت مقلوب من فعلوت وأنشد

● وكيف لنا بالشرب الخ ● (١) البيت لعمارة ويروى

(١) نسب الشارح هذا البيت الى عمارة ، ونسبه ثعلب الى الفرزدق ، وقال الاعلم وقيل هو لذى الرمة وقال غيرها هو لاعرابى ولم يسمه، وقيل ان قائله مجهول ويروى البيت الذى زاده الشارح هكذا .

اندان ام نعتان ام ينبرى لنا فتى مثل نصل السيف شيمته الحمد

وموقع هذا البيت كما ذكر الشارح وغيره بعد البيت الذى استشهد به المؤلف وبعدها

* وكيف لنا بالشرب فيها ومالنا * دوانيق * وبعده

أَنَعْتَانُ أَم نَدَّانُ أَم يَنْبَرِي لنا أَغَرُّ كَنَصْلِ السَّيْفِ أَبْرَزَهُ الغِمْدُ

والمراد انه يريد شرب الخمر لو كان له عند الخمار مايصرفه فى ثمنها وقوله أنعتان أى نشترى بنسيئة من قولهم اعتان الرجل السامة أى اشتراها بنسيئة من العينـة وادان اذا أخـذه بدين وينبرى لنا أغر أى نطلب كريـما و يتعرض لمعروفه كنصل السيف أى ماض فى السخاء يشترى لنا الخمر والحانى أجود لان الحذف عنده أجود اللغتين وأنشد فى الحذف

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الأَعْنابِ عَتَّقَها لِبَعْضِ أَرْبابِها حانِيَّةٌ حُومُ (١)

فـما حرم الرحمن تمرا قنيته وماء سقانا من ركيته سعد

اذا طرحا فى الدن صرح منهما شراب اذا ماصب فى صحنها الورد

نبا كرحد الراح حتى كانمـا ترى بالضحى الطناب من قبلنا بعد

وقوله «نَدان» هو من الاستدانة وقوله «نعتان» هو من اعتون القوم اذا اعان بعضهم بعضا. وقوله «ينبرى لنا» معناه يعترض لنا وقوله «حد الراح» هو سورة الشراب وصلابته ومحل الشاهد فى البيت قوله «الحانوى» فانها نسبة الى الحانية تقديرا وقلبت الياء فيه واوا كما يقال فى النسبة الى القاضى قاضوى والاصل فيه ان الياء اذا وقعت رابعة تحذف وقد تقلب واوا ويفتح ماقبلها .قال النحاس. قال سيبويه والوجه الحانى وانما صار الوجه ماقال سيبويه لانه منسوب الى الحانة والحانة بيت الخمار وانما جاز ان يقال حانوى لانه بنى واحده على فاعلة من حنا يحنو اذا عطف . وقال الشيخ اثير الدين . قياس كل منقوص زائد على ثلاثة احرف حذف يائه اذا كان رباعيا نحو قاض ومغز اسم رجل وقيل يجوز فيه الحذف وهو القياس ووجه ثان وهو ان يقال قاضوى ومغزوى

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من كلمة له مطلعها .

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

وقد مضى بعض هذه القصيدة وقبل البيت المستشهد به .

قد اشهد الشرب فيهم مزهر رنم والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

كاس عزيز من الاعناب عتقه (البيت) وبعده.

تشفى الصداع ولا يؤذيك سالبها ولا يخالطها فى الراس تدويم

عانية قرقف لم تطلع سنة يجنها مدمج بالطين مختوم

ظلت ترقرق فى الناجود يصفقها وليد اعجم بالكتان مفدوم

كان ابريقهم ظبى على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم

ابيض ابرزه للضح راقبـه مقلد قضب الريحان مفغوم

والاستشهاد فى البيت لقوله (حانية) قال سيبويه .(وتقول اذا اضفت الى رجل اسمه يرمى يرمى واذا اضفت الى عرقوة قلت عرقى وقال الخليل: من قال فى يشرب يشربى وفى تغلب تغلبى ففتح مغير اى فتح راء يشربى ولام تغلبى وكانتا فى المنسوب اليه مكسورة — فانه ان غير مثل يرمى على ذا الحد قال يرموى كانه اضاف الى يرمى اى بفتح الميم وقلب الياء الفا — ونظير ذلك قول الشاعر * وكيف لنا بالشرب * (البيت السابق) والوجه الحانى كما قال علقمة بن عبدة

* كاس عزيز من الاعناب * (البيت) لانه انما اضاف الى مثل ناحية وقاض »انتهى وصف علقمة خمرا والكاس الخمر فى انائها ولا تسمى الخمر كاسا ولا الاناء كاسا حتى يجتمعا واراد بالعزيز ملكا من ملوك الاعاجم ومعنى عتقها تركها حتى

وقيل

وقيل الموضع الذى يباع فيه الخمر حانية مثل ناحية ونسب اليه على حد النسب الى قاض ويرمى والمشهور ان الموضع الذى يباع فيه الخمر حانة قال الاخطل

وَخَمْرَةٍ من جِبالِ الرُّومِ جاء بها ذو حانَةٍ تاجِرٌ أعْظِمْ بها حانَا

فجعل الموضع حانة والخمار حانا ، فأما « محي فالنسبة اليه محوى » الفاعل والمفعول فيه سواء وذلك ان محييا اسم فاعل من حيي يحيى فهو محى والمفعول محيى ففيه ثلاث ياءات فيجب حذف الآخرة لانها خامسة كالف مرامى فاذا نسبت اليه اجتمع فيه أربع ياءات فيحذفون الياء الاولي من محي فيبقى محى فتنقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيصير محى كهدي فيقولون محوى كهدوى وأما من قال أمي فجمع بين أربع ياءات فانه يقول «محيي » أيضا واسم المفعول فى ذلك كالفاعل وهو محي تحذف الالف الخامسة على القاعدة ثم تفعل ماذكرناه فى اسم الفاعل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى غزو وظبي غزوي وظبيي واختلف فيما لحقته التاء من ذلك فعند الخليل وسيبويه لافصل وقال يونس فى ظبية ودمية وقنية ظبوى ودموى وقنوى وكذلك بنات الواو كغزوة وعروة ورشوة وكان الخليل يعذره فى بنات الياء دون بنات الواو ﴾

قال الشارح : اذا كان الاسم على زنة فعل ساكن العين معتل اللام بالياء أو الواو وليس فى آخره تاء التأنيث نحو « غزو » ونحو « وظبي » ورمى فالنسبة اليه على لفظه من غير تغيير نحو « غزوى » ونحوى « وظبيى » ورميى لاخلاف فى ذلك لان ماقبلها ساكن فهى لذلك فى حكم الصحيح تتصرف بوجوه الاعراب قبل النسب فلم تتغير كالم يتغير الصحيح واذا جاز ان يقال فى أمية أميى فيجمع بين أربع ياءات ، كان مانحن فيه أسهل لانه لم يجتمع فيه الاثلاث ياءات ؛ « فان لحقت تاء التأنيث شيئا من ذلك » نحو غزوة ورمية « ودمية وقنية » فالخليل وسيبويه يجريان فى ذلك على قاعدة مالاتاء فيه فيقولان فى غزوة غزوى وفى رمية رميي وفي دمية دميى وفى قنية قنيى وهو قياس عندهما وحكى يونس عن أبى عمرو مثل ذلك وقالوا فى بني جروة جروي وهو جروة بن نضلة مكسور الجيم وكان يونس يغير مافيه تاء التأنيث فيفتح الحرف الساكن وهو الثانى فيقول فى ظبية « ظبوى » وفى رمية رموي وفي قنية « قنوي » وقالوا « فى عروة عروى » لافرق عنده بين ذوات الياء والواو وكان الزجاج يميل الى هذا القول ويحتج بان تاء التأنيث قوة التغيير فيها وأما يونس فلم يرد عنه احتجاج لذلك « وكان الخليل يعذره في ذوات الياء » ويحتج له بانه شبه فعلة بفعلة مكسور العين قال لان اللفظ بفعلة وفعلة اذا سكنت العين سواء والمراد بذلك ان ظبية كظبية ورمية كرمية وقنية كقنية ثم أسكنوا للتخفيف كما يقال فى كتف كتف وفى ابل ابل فصار لفظ ما كان على فعلة بكسر العين فى الاصل بوزن فعلة فعمية علي وزن لفظ عمية ورمية على لفظ رمية فى الاصل باسكان فاذا نسبنا الى ذلك رددناه الى الاصل لانه بالحركة يفيدنا خفة وذلك لانا اذا نسبنا الى عمية وقنية وثوانيها مكسورة

عفت ورقت والحوم السود يريد انها من اعناب سود وهو على هذا من نعت الكاس اى خمر سوداء العنب ووصفها بالجميع على معنى ذات اعناب سود، ويقال الحوم جمع حائم وهو الذى يقوم عليها ويحوم حولها وهو على هذا من وصف الحانية وهى جماعة الخمارين *

وجب فتحها وقلب الياء واوا بعد قلبها الفا على حد قولك في عم عموى وفى شج شجوى فيصير فى اللفظ أخف من عميي وقنيي قال وكذلك لو بنيت من ذوات الواو فعلة لصارت بهذه المنزلة تقول في فعلة من الغزو غزية ومن الربو ربية فيصير كذوات الياء فيصير المسكن منها عن الكسر بمنزلة ما أصله الاسكان فلما رأوا آخر فعلة المكسور يشبه اذا يخفف آخر فعلة المسكن العين في الاصل جعلوا اضافتها شيئا واحدا هذا احتجاج الخليل ليونس

قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى مذهب يونس جاء قولهم قروى وزنوى فى قرية وبنى زنية وتقول فى طي ولية طووى ولووى وفى حية حيوي وفى دوّ وكوة دوى وكوي ، ﴾

قال الشارح : قد جاء عن العرب « قروى في النسبة الى قرية وزنوى فى النسبة الي بني زنية » وهم حى من العرب وهو شاذ عند سيبويه والقياس قريى وزنيى وهو عند يونس قياس وتقول « فى طي طووي وفي لية لووي وفى حية حيوى » أما طي فمصدر طوى يطوى ولية مصدر لوى يلوى فالعين واو واللام ياء والاصل فيه طوى ولوية فلما اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء وهذه قاعدة فى التصريف فلما نسبوا اليه استثقلوا اجتماع أربع ياءات وأرادوا التخلص منها فبنوا الكلمة على فعل وقد كان فعلا ساكن العين فانفك الادغام وعادت العين الى أصلها وهو الواو ثم انقلبت الياء التى هى لام الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم نسبوا اليها وقلبوها واوا على القاعدة فقالوا طووى ولووى وأما « حية » فالعين واللام ياء ولما بنوه على فعل انقلبت اللام الفا لان اللام أقبل للتغيير ثم قلبوا الالف واوا على قاعدة النسب وقالوا « حيوى » ومن قال أميى قال طيى وحيى ولم يبال الثقل ، وأما النسب الى « دو وكوة » فانك لا تغيره بل تنسب اليه على لفظه فتقول « دوى وكوي » لان التغيير انما كان لاجل اجتماع أربع ياءات ففروا الى الواو فأما اذا وقع الاختلاف بحصول الواو لم تكن حاجة الى التغيير فأما قول ذى الرمة

داوِيَّةٌ ودُجَى ليْلٍ كأنهُما يَمٌّ تراطنَ في حافاتِه الرُّومُ (١)

قال بعضهم أراد دوية وانما أبدل من الواو الاولى الفا لانفتاح ماقبلها وان كانت ساكنة فى نفسها كأنه استغنى بأحد الشرطين كما قال عليه السلام (ارجعن مأزورات غير مأجورات) والاصل موزورات وقال سيبويه فى آية انه فعلة كشربة وانما أبدل من الياء الاولى الف فيكون حينئذ داوية من الشاذ والمحققون يذهبون الى انه بنى من الدو اسما على زنة فاعلة فصار في التقدير داووة فقلبت الواو الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصارت داوية ثم نسب اليها على حد نسبهم الي حانية حانى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى مرمى مرمي تشبيها بقولهم فى تميمى وهجرى وشافعى تميمى وهجري وشافعى ومنهم من قال مرموى وفى بخاتى اسم رجل بخاتى ، ﴾

(١) الاستشهاد بالبيت في قوله « داوية » في النسبة الى الدو ــ بتشديد الواو ــ وكان من حق الكلام أن يقول دوى كما قال الاخر .

قد لفها الليل بعصلبى اروع خراج من الدوى

وللعلماء في تخريج قوله « داوية » طريقان قد ذكرهما الشارح فلا حاجة الى الافاضة فيهما

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على مسئلة واحـدة وهى « النسبة الي مرمى والنسب اليه مرمى » فيكون لفظه بعد النسب مثل لفظه قبـل النسب كأنهم « شبهوا لفظه بالمنسوب » وأنت اذا نسبت الى منسوب بقيته على لفظه « نحو النسب الى تميمي وهجري وشافعي فانك تقول فيـه أيضا تميمى وهجرى وشافعى » فيكون اللفظ واحـدا الاان التقـدير مختلف وذلك انك اذا حذفت الياء الاولى التى للنسب أحدثت ياء أخرى غيرها لانه لايجمع بين علامتى النسب كما لايجمع بين علامتي التأنيث مع مافى ذلك من ثقل اجتماع أربع ياءات ومرمى مشبه بالمنسوب من حيث ان آخره ياء مشـددة قبلها مكسور ويجوزان تقول فيه « مرموى » وذلك ان أصله مرموي على زنة مفعول من رميت ولمـا اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاولى منهما بالسكون قلبوا الواو ياء وأدغموا الياء الاولى فى الثانية على القاعدة ثم كسروا ماقبل الياء لتصح الياء فلمانسبوا اليه استثقلوا اجتماع أربع ياءات فحذفوا الياء الاولى المبدلة من واوه مفعول لكونها زائدة فصار اللفظ مرمى مثل يرمى فقياسه فى النسب قياس يرمى وتغلب فتبدل من الكسرة فتحة ثم من الياء واوا بعد ان قلبوها الفا كما قالوا في حاني حاوى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومافى آخره الف ممدودة ان كان منصرفا ككساء ورداء وعلباء وحرباء قيل كسائي وعلبائى والقلب جائز كقولك كساوي وان لم ينصرف فالقلب كحمراوي وخنفساوى ومعيوراوى وزكرياوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الممدود » كل اسم فى آخره همزة قبلها الف زائدة وذلك على أربعة أضرب ضرب همزته أصلية نحو قراء ووضاء وهو من قرأت ووضوءت والوضاء الجميل وضرب همزته منقلبة عن حرف أصلى نحو كساء ورداء وأصـله كساو وردای والواو والياء اذا وقعتا طرفا وقبلهما الف زائدة قلبتا همزتين والواووالياء فى كساء ورداء لام الكلمة لانه من الكسوة والردية كقولهم فلان حسن الردية وضرب ثالث همزته منقلبة عن ياء زائدة نحوعلباء وحرباء ويدل على ان الهمزة فيه من الياء قولهم درحاية ودعكاية لمـا اتصل بها تاء التأنيث ظهرت الياء لانها انمـا كانت انقلبت همزة لكونها طرفا فلما اتصلت بها تاء التأنيث وبنيت علي التأنيث خرجت عن ان تكون طرفا والضرب الرابع ما كانت همزته منقلبة عن الف التأنيث نحو حمراء وصفراء ولذلك لاينصرف و ينصرف الضروب الثلاثة « فاذا نسبت الى ما كان منصرفا من ذلك » فالباب فيه إقرار الهمزة نحو وضائى وقرائى « وكسائى وردائى وعلبائي وحربائي » باثبات الهمزة والاصل من ذلك قراء ووضاء لان الهمزة فيهما أصل بمنزلة الضاد من حماض والقاف من سماق فكما تقول حماضى وسماقى فكذلك تقول وضائى وقرائى وكسائى وردائى محمول عليه لان الهمزة فيهما منقلبة عن أصل فهى لام كما انها لام وعلباءى محمول على كسائى لان الهمزة فيه ليست أصلا انمـا هى منقلبة عن حرف ليس للتأنيث كما ان كساء كذلك فعومل فى النسب معاملته فاذا الاصـل فى قراء ووضاء أقوى منه فى كساء لان الهمزة فيه أصـل وفى كساء بدل وهي في كسائى أقوى منها فى علبائى لانها في كساء لام وفى علباء زائدة « فان نسبت الى مالا ينصرف » نحو حمراء وصحراء فالباب ان تقلب الهمزة واوا فيـه فتقول « حمراوي وصحراوى » وانما قلبت الهمزة فيه واوا ولم تقر بحالهـا لئلا تقع علامة التأنيث حشوا ولم تكن

لتحذف لانها لازمة تتحرك بحركات الاعراب فهي حية بالحركة ولما لم يجز حذفها وجب تغييرها فقلبت واوا ثم قالوا في الاضافة الى علباء وحرباء علباوي وحرباوي فأبدلوا هذه الهمزة وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت حمراء وصحراء بالزيادة فحملوها عليها وان لم تكن همزة حمراء قلبت في حمراوي لكونها زائدة ثم تجاوزوا ذلك الى ان قالوا في كساء كساوي وفي رداء رداوي فأبدلوا الهمزة واوا حملا لها على همزة علباء من حيث كانت همزة كساء ورداء مبدلة من حرف ليس للتأنيث ثم قالوا في همزة قراء قراوي فشبهوا همزته بهمزة كساء من حيث كانت أصلا غير زائدة فكل واحد من هذه الاسماء محمول في القلب على ماقبله وان لم يشركه في العلة لكن لشبه لفظي فاذا القلب في حمراوي أقوى منه في علباوي وهو في علباوي أقوى منه في كساوي وهو في كساوي أقوى منه في قراوي فلذلك قال « فالباب فيما كان منصرفا إقرار الهمزة على حالها نحو قرائي وكسائي وعلبائي والقلب جائز وان لم ينصرف فالقلب نحو حمراوي » وصحراوي وانما مثل بهذه الاسماء نحو « خنفساوي ومعيوراوي » والمعيوراء جماعة الحمر « وزكرياوي » ليريك الفصل بين المقصور والممدود وان الطويل من الاسماء الممدودة والقصير منها حكمهما واحد وان كثرة حروف خنفساء ومعيوراء وما أشبههما لايوجب اسقاط شيء منه كما كان ذلك في المقصور لسكون آخره إذ الحرف يقوى بحركته ويمتنع حذفه في المكان الذي يسقط فيه الساكن ألا ترى ان من قال ثقفي وقرشي وهذلي فحذف الياء الساكنة لم يقل في النسب الى عثير وهو التراب وحثيل وهو نبت عثري وحثلي فيحذف الياء لتحركها فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في سقاية وعظاية سقائي وعظائي وفي شقاوة شقاوي وفي راية رايي ورائي وراوي وكذلك في آية وثاية ونحوهما ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان من « نحو سقاية وعظاية » ونحوهما مما في آخره تاء التأنيث ولامه واو أو ياء وقبلها الف زائدة فانه قبل النسب تصح اللام ولا تقلب همزة لان الاسم بني على التأنيث فلم تقع الياء والواو طرفا فلم يلزم قلبهما همزة فاذا نسبت الى شيء من ذلك أسقطت التاء ثم قلبت اللام همزة فصارت النسبة كأنها الى سقاء وعظاء بمنزلة كساء ورداء فلذلك تقول في النسب « سقائي وعظائي » أي كما تقول كسائي وردائي ومن قال كساوي ورداوي قال ههنا سقاوي وعظاوي وكذلك قيل في النسب الى شاء شاوي قال الشاعر

لا ينفع الشاويَّ فيها شاتُهُ ولا حِماراهُ ولا عَلاتُهُ (١)

(١) الشاهد فيه قوله « الشاوي » في النسبة الى الشاء ومثله بيت الكتاب .

فلست بشاوي عليه دمامة اذا ما غدا يغدو بقوس واسهم

قال الاعلم . « وكان الوجه ان يقول شائي كما يقول كسائي وعطائي الا انه رد الهمزة الى الاصل واصلها الواو لانهم يقولون الشوي في الشاء فدل ذلك على انه معتل اللام فحمله على قول من يبدل الهمزة في كساء فيقول كساوي ، يقول است براع دميم المنظر سلاحه القوس والسهم ولكنني صاحب حرب وآلتها والدمامة حقارة المنظر » انتهى وقال سيبويه . « واما الاضافة الى شاء فشاوي كذلك يتكلمون به قال الشاعر فلست بشاوي « (البيت) وان سميت به رجلا اجريته على القياس تقول شائي وان شئت قلت شاوي كما قلت عطاوي » انتهى

فان كانت اللام واوا نحو شقاوة وغباوة فانك لا تغيرها في النسب وتقرها على حالها فتقول فيه « شقاوي » وغباوي لانا كنا نفر الى الواو فيما كان همزة واذا ظفرنا بما قد لفظ به واوا لم نعدل عنها الى لفظ آخر قال جرير

اذا هبطنَ سَماويًّا مَوارِدُه   من نحوِ دُومةَ خَبْتٍ قَلَّ تَعْريسِي(١)

نسبه الى سماوة ، وأما « نحو راية وآية وثاية » وطاية فلك في النسب اليه ثلاثة أوجه أقيسها ترك الياء على حالها ولم تغيرها لانك لو أفردته بعد طرح الهاء لانبت الياء وقلت آى وراى وثاى وطاي ولا تلزم الهمزة لان الالف قبل الياء والواو أصل غير زائدة والواو والياء انما تهمزان اذا كان قبلهما الالف زائدة نحو كساء ورداء والثاني الهمز تشبيها بكساء ورداء لوقوعها طرفا بعد الف ساكنة والفرق بينهما وبين الاصل الذي هو كساء ورداء ان باب كساء ورداء ان تقع الياء والواو بعد الف زائدة وما نحن فيه وقعتا بعد الف غير زائدة الثالث ابدالها واوا على حد كساوى ورداوى ،

قدتم بعون الله وحسن توفيقه الجزء الخامس من شرح المفصل ، ويليه — ان شاء الله — الجزء السادس ، ومطلعه قوله : ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ : وما كان على حرفين فعلي ثلاثة أضرب ﴾ نسأل الله أن يعيننا على اكماله

---

(٢) البيت لجرير كما قال الشارح والاعلم . قال سيبويه . «هذا باب الاضافة الى كل شيء لامه ياء او واو وقبلها الف ساكنة غير مهموزة . وذلك نحو سقاية وصلاية ونقاية وشقاية وغباوة ، تقول في الاضافة الى سقاية سقائي وصلاية صلائي والى نقاية نقائي كانك اضفت الى سقاء والى صلاء لانك حذفت الهاء ولم تكن الياء لتثبت بعد الالف فابدلت الهمزة مكانها لانك اردت ان تدخل ياء الاضافة على فعال اوفعال او فعال — اى بفتح الفاء او كسرها او ضمها — وان اضفت الى شقاوة وغباوة وعلاوة قلت شقاوى وعلاوى وغباوى لانهم قد يبدلون مكان الهمزة الواو لثقلها ولانها مع الالف مشبهة بآخر حمراء حين تقول حمراوى وحمراوان فان خففت الهمزة فقد اجتمع فيها انها تستثقل وهي مع مايشبهها وهي الالف وهي في موضع اعتلال وآخره كآخر حمراء فان خففت الهمزة اجتمعت حروف متشابهة كانها ياءات وذلك قولك في كساء كساوان ورداء رداوان وعلباء علباوان وقالوا في غداء غداوى وفي رداء رداوى فلما كان من كلامهم قياسا مستمرا ان يبدلوا مكان الواو مكان هذه الهمزة في هذه الاسماء استثقالا لها صارت الواو اذا كانت في الاسم اولى لانهم قد يبدلونها وليست في الاسم فرارا اليها فاذا قدروا عليها في الاسم لم يخرجوها ولا يفرون الى الياء لانهم لو فعلوا ذلك صاروا الى نحو ما كانوا فيه لان الياء تشبه الالف فيصير بمنزلة ما اجتمع فيه اربع ياءات لان فيها حينئذ ثلاث ياءات والالف شبيهة بالياء فتضارع امي — بهمزة مضمومة فميم مفتوحة فياء مشددة مكسورة فياء اخرى مشددة — فكرهوا ان يفروا الى ما هو اثقل مما هم فيه فكرهوا الياء كما كرهوا في حصا ورحى » انتهى والشاهد في البيت قوله «سماويا» وهو منسوب الى السماوة وهي ارض بعينها. يقول . اذا هبطت الابل مكانا من السماوة وردت ماءه لم اقم فيه شوقا الى اهلي وحرصا على اللحاق بهم ودومة خبت موضع بعينه والتعريس نزول المسافر في الليل

فهرست

﴿ الجزء الخامس من شرح المفصل لابن يعيش ﴾

﴿ تمت الفهرست ﴾


Bibliotheca Alexandrina
03887468